

W357  
SIA





الايمان وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان المعروف والمنكر خليقتان) أي مخلوقتان ذكره العلي رضي الله عنه والظاهر ان المعنى سيدهما ان خلقا آخر كسائر المعاني من الاعمال والموت ونحو ذلك فيجوز ان ويحسم ان قوله (تنصبان) بصيغة التأنيث على بناء المجهول وفي نسخة بالتذكير وهو الاظهر لان التأنيث في الحقيقة ليست للتأنيث بل للمبالغة والمعنى انهم من انواع من المخلوقات يظهران (لناس يوم القيامة فاما المعروف فيشر أصحابه) أي أهل المعروف بالفعل أو الامر (ويعودهم الخبير) أي ويعودهم ابتغاء الجسد والجزء الجزيل وبالواصله بينه وبينهم (وأما المنكر فيقول) أي لأصحاب المنكر بل ان القال أو ببيان الحال (اليكم اليكم) أي اهدوا عنى وتعوام قربي (وما يستطيعون له الا لزوما) أي لصوقا وقربا من نتيجة المنكر وما ترتب عليه من عتاب والحاصل ان العمل الصالح يظهر في أحسن صورته وأطيب بره في القبر وكذا يوم القيامة والعمل المالح بخلاف ذلك ويؤيده ما ورد في حديث قدسي بأعبادي انما هي أعمالكم أحصياها اليكم ثم أوفيكم اياها في وجد خير افضح دأته ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه وتتحقق المرام في هذا المقام ان أعمال العباد وان كانت غير موجهة لأواب والعقاب بذواتها الا أنه تعالى أجري عادته برعاها ربحا المسببات بالاسباب وأنشد بعض أرباب ادب الباب

أخاف وأرجو عفو وعقاب \* وأعلم حقا انه حكم عدل

فان يك دفوا فهو منه تفضل \* وان يك تعذبا فاني له أهل

والتدقيق والله ولي التوفيق ان السبب الفاعل للخير والشر ليس الا الله وحده بمقتضى فضله وعدله وبموجب جلاله وجلاله وأما السبب القابلي فهو وان كان أيضا من في الحقيقة الا ان قابلية الخير من الاستعداد الاصل الذي من الفيض الاقدس الذي لا دخل للاختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الحاجبة للقلب المكدره لجوهر الروح حتى احتاج الى الصقل بالزوايا والسلابا ونحوها ما اذا قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وههنا تنجس موج البحر القضاة والقدر لتقسم العباد فيما يفعلون وسفينة النجاة قوله تعالى لا يسئل عما يعمل وهم يسألون (رواه أحمد والبيهقي في شعب الايمان) \*

(كتاب الرقائق) \*

الرفاق بالكسر جمع رقيق وهو الذي له رقة أي لطافة قاله شارح والظاهر ما قاله السبكي من ان المراد بالالكلمات التي ترقبها القلوب اذا سمعت وترغب عن الدنيا بسببها وترغب فيها سميت هذه الاحاديث بذلك

فمنها ما تحدث رقة ورقة

(الفصل الاول) \* (عن ابي عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان) مبتدأ مغبون فيهما كثير من الناس) صفته أو خبره (النعمة والفراغ) أي صحة البدن والقوة الكسبية وفراغ خاطر يحصل الامن ووصول كفاية الامنية والمعنى لا يعرف قدرها تين النعمتين كثير من الناس حيث لا يكسبون فيهم من الاعمال كفاية مما يحتاجون اليه في مآدهم فيندمون على تضييع أعمالهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم قال تعالى ذلك يوم التغابن وقال صلى الله عليه وسلم ليس يتحذر أهل الجنة الاعلى ساعة مرت بهم ولم يذكر الله فيها وفي حاشية السبكي رحمه الله قال العلماء معناه ان الانسان لا يتفرغ للطاعة الا اذا كان مكفيا بجميع البدن فقد يكون مستغنيا ولا يكون محجوا ويكون محجوا ولا يكون مستغنيا فلا يكون متفرغا للعلم والعمل لشغله بالكسب فنحصل له الامران وكسل عن الطاعة فهو المعبون أي الخاسر في التجارة مأخوذ من الغبن في البيع اهـ ويمكن ان يكون الغبن كناية عن فساد حاله وضياحه ما كما قال بعضهم ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة وقال العارف بالله ابن الفارض على نفسه فليكن من ضاع عمره \* وليس له فيها نصيب ولا سهم

(رواه البخاري) وفي الجامع الصغير رواه البخاري في تاريخه والترمذي وابن ماجه عنه (وهو المستورد من

الايمان وعن ابي موسى  
الاشعري قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
والذي نفس محمد بيده ان  
المعروف والمنكر خليقتان  
تنصبان للناس يوم القيامة  
فاما المعروف فيشر أصحابه  
ويعودهم الخبير وأما  
المنكر فيقول اليكم اليكم  
وما يستطيعون له الا لزوما  
أحمد والبيهقي في شعب  
الايمان

(كتاب الرقائق) \*

(الفصل الاول) \* عن  
ابن عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نعمتان  
مغبون فيهما كثير من الناس  
النعمة والفراغ رواه البخاري  
وعن المستورد بن

شدد اذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله (قسم لعبد الغنى في تحقق الحكم (ما الدنيا) مدنيا  
 أى مثل الدنيا من نعيمها وزمانها (في الآخرة) أى في جنبها ومقابلتها نعيمها وأيامها (الامثل) تكسر الميم  
 ورفع الهمزة في نسخة بنصها وما في قوله (ما يجعل أحدكم) مصدرية أى مثل جعل أحدكم (أصبغ) وفي  
 الجامع بزيادة ذم الظاهر ان المراد بها أصغر الأصابع (في الميم) أى مغسوفات البحر المفسر بالماء الساكن  
 (فليظفر) أى فليشتمل أحدكم (بم يرجع) أى بأى شئ يرجع أصبع أحدكم من ذلك الماء واعلم ان قولاً  
 يرجع مضبوط بالتدبير كبرى أكثر أصول وفي بعض النسخ بالتأنيث وهو الاظهر لان ضميره يرجع الى  
 الاصبع وهو مؤنث وقد زيد كره على ما في القاموس والمعنى فليستفكر بأى مقدار من البلية الملتصقة من الـ  
 يرجع أصبعه الى صاحبه اللهم الا ان يقال المعنى بم يرجع الحال وينقل الماسل وحاصله ان وقع الدنيا ويحتمل  
 في كسب الجاه والمال من الامور القانية السريعة الزوال فلا ينبغي لاحد ان يفرح ويغتر بسمعتها ولا يجتر  
 ويشك من ضيقها بل يقول في الحالين لا عيش الا عيش الآخرة فانه قاله صلى الله عليه وسلم مرة في يوم  
 الاحزاب وأخرى في حجة الوداع وجمعية الاحزاب ثم يعلم ان الدنيا من ردة الآخرة وان الدنيا سادة في صرفها  
 في الطاعة قال الطبري رحمه الله وضع موضع قوله ولا يرجع بشئ كأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يستحضر تلك  
 الحالة في مشاهدة السامع ثم يامر بالتأمل ولتفكر هل يرجع بشئ أم لا وهذا تمثيل على سبيل التقرير وبوالـ  
 فابن المناسبة بين المتناهي وغير المتناهي (رواه مسلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعن جابر ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مر بجدي) أى ولد حمز (أسك) بنشد الكاف أى صير الادن أو عديها أو قطعها (ميت  
 قال أياكم يحب ان هذا له بدوهم) أى مثلاً (فقالوا ما يحب ان لنا بشئ) أى بشئ مما يطابق عليه اسم الشئ ثم  
 تراب وغيره والمراد ان لا نجبه بلا شئ أيضاً (قل فوالله للدنيا) أى لجميع أنواع لذاتها (أهون) أى أسهل  
 وأحق وأذل (على الله) أى عنده تعالى (من هذا) أى من هو ان هذا الجدي (عليكم) ويؤيد ما سبق من  
 الدنيا لو كانت ترن عند الله جناح بعوضة فمضى كافراً منها شربة ماء والمقصود منه ما قرره في الدنيا  
 والترغيب في العقبى فان حب الدنيا رأس كل خطيئة على ما رواه الشيخ في الحسن مرة لا كما أن ترك الدنيا  
 رأس كل عبادة والسبب في ذلك ان حب الدنيا ولو اشتغل بامور الدين تكون أعماله مدخولة بأعماله  
 فاسدة وتترك الدنيا ولو اشتغل بامر دنيوى يكون له مطعم آخر وى ولذا قال بعض العارفين من أو باب اليقين  
 من أحب الدنيا لم يقدر على هدايته جميع المرشدين ومن ترك الدنيا لم يقدر على ضلته جميع الفاسقين  
 (رواه مسلم ومن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا من المؤمنين وجه الكافر) أى  
 كالسجن المؤمن في جنب ما أعد له في الآخرة من الثواب والنعيم المقيم كالجنسية للكافر في جنب ما أعد  
 في الآخرة من العقوبة والعذاب الاليم وقيل ان المؤمن عرض نفسه عن الملاذ وآذنها بالشدة فمكاته في  
 السجن والكافر فرجها بالشهوات فمكته كالجنسية كذا ذكر في الفائق ويؤيد القول الانسب بما قال  
 فضيل بن عياض من ترك لذات الدنيا وشهواتها فهو في سجن فاما الذي لا يترك لذاتها وغماتها ما هو سجن  
 عليه وأقول الظاهر ان مراتب السجن ومنازلها مختلفة باختلاف أحوال أهله مع انه لا يخفى احد من ضيق  
 التكليف اشره من ارتكاب الواجبات المفعية واجتناب الامور المنهية وكذا من مشقات الاحوال  
 الكونية من البرد والحرق في الصيف والشتاء والبلاء والغلاء وموت الاحباء وغلبة الاعداء وامثال ذلك من  
 ابتداء خلق النطفة وأطوارها في مشقة البعث الى ظهور في المهد والبلوغ في العجز وما بينهما من أنواع  
 الكد والكبد ولذا قال تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد أى لا يزال في تعب عظيم مبدؤه طلبة الرزق وضيقه  
 ومشتهاه الموت بعده الى ان يكونه بعد هذا السجن اما لباس الخلق الساطانية والقرار في المناصب العالية  
 واما تاسيط الزبانية بموجب الغضب الالهى عليه ونقله من السجن السهل الثاني الى الحبس الصعب الباقي  
 نعوذ بالله من ذلك ولما مات داود المني سمعها تنهت عن اطلاق داود من السجن قال أبو حفص السهروردي

شدد قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 والله ما الدنيا في الآخرة الا  
 مثل ما يجعل أحدكم أصبعه  
 في الميم فليظفر بم يرجع  
 رواه مسلم وعن جابر ان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مر بجدي اسك يث قال  
 أياكم يحب ان هذا له بدوهم  
 فقالوا ما يحب ان لنا بشئ قال  
 فوالله للدنيا أهون على الله  
 من هذا عليكم رواه مسلم  
 وعن أبى هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الدنيا من المؤمنين  
 وجه الكافر

ابن السجني والخروج منه يتعاقبان على قلب العبد المؤمن على الساعات وسرور الاوقات لان النفس كلما  
 ظهرت بصفتها اطلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكمد وهل السجني الانقيط ويجزى من الخروج والولوج  
 بحكامهم القلب بالبرزخ من مشام الاهواء الدنيوية والخلص من قيود الشهوات العاجلة تسببا الى الاجلة  
 وتزها في فضاء المكوث ومشاهدة العمل الا ان يجزه الشيطان المردود من هذا الباب المأزود بالاحتجاب  
 فيدلي بحسب النفس الامارة به فكدر صلو العيش عليه وحال بينه وبين محبوب طبعه وهذا من اعظم  
 السجون واضيقها فان من حيل بينه وبين محبوبه ضاقت عليه الارض بما رحبت وضاقت عليه نفسه ولهذا  
 المعنى انبر الله تعالى عن جاهتم الصباية حيث تخافوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات  
 فقال تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية (رواه مسلم) وكذا اجد  
 الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة والطبراني والحاكم عن سلمان والبراء عن ابن عمر ورواه احمد  
 والطبراني وابو نعيم في الحلية والحاكم عن ابن عمرو بن العاص ولقطة الدنياسجني المؤمن وسأته اذا فارق  
 الدنيا فارق السجني والسنة والسنة بفتح أوله القمط والجذب وأخرج ابن المبارك عن ابن عمر وقال ان الدنيا  
 جنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين يخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فأخرج منه فجعل  
 يتقلب في الارض ويتنسم فيها وأخرجها من أي شية عنه يحوه وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال لا يذري أبا ذر ان الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنة والجنة مصير يابا ذر ان الدنيا جنة الكافر  
 والقبر عذاب والنار مبره روى ابن لال عن عائشة الدنيا لافع والمؤمن كيف وهى سجنه وبلاؤه (وعن أنس  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة) قال شارح أي لا يضيع أجر حسنة المؤمن  
 ولا يخفي انه حاصل المعنى وأما بحسب التركيب والمعنى فالظلم يتعدى الى مفعولين قال تعالى ان الله لا يظلم  
 الناس شيئا وفي القاموس ظلمه حقه أي منعه اياه فالجديث تفسير لما في القرآن وتبين لما فيه من نوعي جنس  
 الانسان وبيان ان الله يجازي عباده المؤمنين والكافرين على القبر والطاهر والمقليل والكثير من الخير والشر  
 بما في الدنيا وما في العقب كما قال من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال عز وجل ان  
 الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ولما قال عز وجل ان الله لا يظلم  
 حسنة واحدة فكيف ناعلى المضاعفة المذكورة ولما بقا العظيمة المسطورة (يعطى) استئناف بيان  
 بصيغة المجهول أي يعطى المؤمن كل خير (بها) أي بسبب تلك الحسنة (في الدنيا) من وقع البلاء وتوسعة الرزق  
 وغير ذلك من النعماء وفي نسخة بصيغة الفاعل أي يعطى الله اياه تلك الحسنة أحرأى الدنيا (ويجزى بها في  
 الآخرة) على بناء المفعول أو الفاعل طبق ما قبله (وأمالكافر فيطعم) بصيغة المجهول لا غير أي يعطى وفي  
 الهدول اشارة الى ان مطعم نظر الكافر في العطاء انما هو بظنه والمعنى انه يجزى (بحسنات ما عمل بها الله) أي  
 من الطعام فقير واحسان لتيمنه وانما ملهوف ونحو هامن طاعات لا يشترط في صحتها الاسلام (في الدنيا) ظرف  
 ليطعم (حتى اذا أفضى) أي وصل (الى الآخرة) (تكن) بالنائب وتذكر أي لم يبق ولم يوجد (حسنة تجزى  
 بها) فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وفي شرح السنة قوله لا يظلم لا ينقص وهو ممدى الى مفعولين  
 أحدهما مؤننا والآخرة حسنة ومعناه ان المؤمن اذا اكتسب حسنة يكافئه الله تعالى بان يوسع عليه رزقه  
 ويرغد عيشه في الدنيا وان يجزى ويثاب في الآخرة والكافر اذا اكتسب حسنة في الدنيا بان يفل أسيرا أو  
 بغيره غير يقا كافته الله تعالى في الدنيا ولا يجزى في الآخرة اه وحاصله ان الله يقابل عبده المؤمن بالفضل  
 والكافر بالعدل ولا يستل عما يفعل ولعل الحديث متبني من قوله تعالى من كان يريد حوث الآخرة تزده  
 في حوته ومن كان يريد حوث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب (رواه مسلم) وفي الجامع رواه احمد  
 ومسلم عن أنس بالفظ ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى عليها في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وأما الكافر  
 فلا يعطى بحسناته في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها فيها اه ومقتضى المقابلة

رواه مسلم وعن أنس قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الله لا يظلم  
 مؤمنا حسنة يعطى بها في  
 الدنيا ويجزى بها في  
 الآخرة وأما الكافر فيطعم  
 بحسنات ما عمل بها الله في  
 الدنيا حتى اذا أفضى الى  
 الآخرة لم يكن له حسنة  
 يجزى بها رواه مسلم

ما ورد في حديث آخر أن المؤمن يجزي بسببته في الدنيا من أنواع الجنة والمشتهى واللباب الرزق يا حبي إذا  
أفضى إلى الآخرة لم يكن له سبيته يعاقب عليه أو يؤيده ما روى أحمد وابن حبان أنه لما نزل قوله تعالى من يعمل  
سوءاً مجزاً به قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فمن يجزى من هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام  
غفر الله لك يا أبا بكر أأنت تحزن أأنت تنصب أأنت ترض أأنت تصيبك إلا واء قال بلى يا رسول الله قيل  
هو مما تجزونه وقد صح على ما رواه الترمذي وابن جرير السائب والأمراض في الدنيا حزاء وروى  
الحاكم في مستدركه عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه من فواعلن يعمل في الدنيا وعن ابن عمر قال  
لا يصيب عبد من الدنيا شيئاً إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان عليه كرم عار واداس أبي الدنيا (وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبت النار) أي أحبطت (بالشهوة) كالجر والزنا (رحبت  
الجنة بالمكارة) كالصلاة والزكاة (متفق عليه إلا عند مسلم حفت بدل حبت) يعني لفظ حبت الجارية  
ولفظ حفت مسلم فالحديث متفق عليه عن أبي هريرة معنى وقد وافق مسلماً أحمد والترمذي عن أنس لم يكن  
حديثهم فيه تقديم وتأخير بخالف البخاري في ترتيبه على ما ذكره في الجامع اتفاقاً حفت الجنة بالمكارة  
وحفت النار بالشهوات والله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله عز وجل لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكارة  
ولا يوصل إلى النار إلا بارتكاب الشهوات وكذلك هما محجورتان بهما فمن ذلك الباب وصل إلى الجنة  
فهذه حجاب الجنة باقترام المكارة وهناك حجب النار بارتكاب الشهوات وأما المكارة فيدخل فيها الاجتهاد في  
العبادات والمواظبة على الطاعات والاصبر عن الشهوات ونحو ذلك وأما الشهوات التي أشارت إليها  
فانما هي الشهوات المحرمة كالنحر والزنا والعبية ونحو ذلك وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذا المقام  
ويناسب هذا الحديث ما ذكره السيوطي في الجامع الكبير أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس لا تفرقوا بين  
المكروهات والدرجات أي لا تفصل درجاتكم إلا بالعمل على مكروهاً والله تعالى أعلم (وعنه) أي عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس (بكسر العين) ويفتح أي خاب وخسر (عبد الدينار) أي  
الذي اختاره على رضا موده الجبار بأن يأخذ من غير حيلة وإن لا يصرفه في محله وكذا قوله (عبد الدرهم)  
وهذان مثالان وخصاً بالذكر لأنهم ما نقدان الحاصل من ما جميع مقاصد النفس والشيطان (وعبد  
النجاسة) وهي نوب خرافة وصف معلم ونصبت بالذكر لأن الغالب في لبسها النساء ولو عوبة إلى ياعوا السمعة  
ومن كمال ميل النفس إليها وعدم الطاقة على مفارقتها فكانت عبد لها وقيل هي كساء أسود مبرمج له ثمان  
أراده بحجب كثرة الثياب النفيسة والحريص على التجميل فوق الطاقة وحاصله ذم التقيد بالزينة انما هو  
مما يتعلق بالشباب الجيلة لا سيما إذا كانت محرمة أو مكروهة وعدم التعلق بتخليتها باطن عن الاوصاف الدينية  
وتخليتها بالنعوت الرضائية فان من لبس الحرير في الدنيا لم يلبس في الآخرة ومن روى ثوبه وقد نتم ثوبه يلبس  
الاكمام وجر الأذبال حرام على وجه التكبر والتفيلاء ومكروه إذا كان بخلافه وما إذا كان اللبس على الوجه  
المباح في الشريعة فيختلف باختلاف النية في اختيارها وتكافؤ والتقصيف ففقدت تعالى قسماً من حرم زينة النساء  
التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية واختلف السادة الصوفية في أهم ما أفضل ونحوه الشدائد إلى  
والنفس بندية والبكرية التلبس بلباس الاغنياء كلبس بعض الساف من الاياما كجروى ان مردد السخيم  
دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة فعل بلبسها فقال له الحسن مالك تعطر إلى أبي يابى يابى  
أهل الجنة وثيابك ثياب أهل النار يعني ان أكثر أهل النار أصحاب الأكسية ثم قال الحسن جعلوا الزينة  
ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يختلف به لاحدهم بكسائهم كبراهن صاحب المعارف عطفه ثم الجاهل إلى  
خبراً ودعاء على من استعبد حب الدنيا واسترقق الهوى وأعرض عن عبودية المولى ولما قال بعض اشرافه في  
أنى على الزمان محالاً ان ترمى قلعة طاعة  
ثم يقول في استعبد حب الدنيا والمذموم من يكوب أمير الجميع المال بيمينه لا يردى حق الله تعالى (ان اخطى

وعن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حبت النار بالشهوات  
وحبت الجنة بالمكارة متفق  
عليه إلا عند مسلم حفت  
بدل حبت وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم تعس عبد الدينار  
وعبد الدرهم وعبد النجاسة  
ان اخطى



أى هذا التبعيس (رضى وان لم يعط سخطا) بكسر الخاء أى غضب والجهة بيان لشدة حرصه وانقلاب حاله كما أخبر  
الله تعالى عن حال المنافقين بقوله ومنهم من يلزمك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها  
أذا هم يستخفون الآية وكما قال عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان  
أصابه نقمة اتقلب على وجهه - خسرو الدنيا والآخر ذلك هو الخسران المبين (عس) كسر اللام كبدا  
وليعطف عليه لا تشديد له (وانت كس) أى صار ذليلا (واذا شئت) بكسر أوله أى دخل شوك في عضوه  
(فلا انتقش) بسنة الجهل وفي نسخة على بناء المعلوم أى دلا يقدر على اخراجه أولا يحبس بخرجه والمعنى انه  
اد اوقع في البلاء لا يرحم عليه ولا يقدر على دفعه بنفسه أيضا انه نأوى النهاية تعس اذا عثر وانكسب لوجهه وقد  
انتقش له - يز وهو دعاء عليه بالهلاك وانتكس أى انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالخسرة لان من انتكس في  
أمره قد خاب وخسر واذا شئت أى اذا ساكته شوكته ولا يقدر على انتقاها وهو اخراجها بالناقش والتجيسة  
توب خزوصوف معز وقيل لا تسمى جيسة الا ان تكون سوداء مائة وكانت من لباس الناس قديما قال الطيبي  
رحم الله ويلخص له دباله كراؤد بجمع ما سبه في حجة الدنيا وشهواتها كما سبر الذي لا خلاص له عن  
أسره ولم يقل مالك الديار ولا جامع الدينار لان المصوم من الدنيا الزيادة على قدر الحاجة لا قدر الحاجة وقوله  
ان عطى رضى وان لم يعط سخطا يؤذن الشدة حرصه في جمع الدنيا وطعمه فيماني أيدي الناس وفي قوله  
تعس وانتكس منه - لزيد مع الترقى فاعاد تعس الذى هو الانكسب على الوجه ليضم معه الانتكاس الذى هو  
الانقلاب على الرأس ليرتقى في الدعاء عليه من الامون الى الاعتلا ثم ترقى منه اي قوله واذا شئت فلا انتقش على  
معنى اذا ارتفع في البلاء فلا يترحم عليه طاعت من وزح في البلاء اذا ترحم له الناس رجما هان الخطب عليه - وتسمى  
بعض التلى وهو لاء بخلافه ليزيد عطفهم بشرح لا عار له وشهواتهم وبما يخص النقاش الشوك بالكر  
لان الانتقاش أسهل ما يتهود من المعاونتين أصابه مكره فاذننى ذلك اهلون ويكون ما فوق ذلك منغيا  
بالطريق الاولى (طوبى) أى حلة طيبة وثمرة في الجنة (اع د) أى خالص لله تعالى (أخذ) بسعة  
الفاعل أى ماسك (بعان حرب) بكسر العين أى للجمعة (في سبل الله) أى طريق الجهاد (أشعث)  
بالنصب على انه صنعة عبد أو حال منه وقوله (رأسه) مرفوع على النفاية لا شعث وهو مغبر الرأس وفي نسخة  
مرفعه على انه خبر مية رأسه وذو والجهة منه بد وقوله (مبرة) بالنصب وفي نسخة بالرفع وفي أخرى بالجر  
على انها صفة عبد وقوله (قدما) فاعلموا قول الدليلى رحمه الله أشعث مبرة حاد من الغمير فآخذ  
الاعتماد على الموصوف ويجوز ان يكونا ليس من العبد لانه موصوف (ان كان) أى ذاك العبد (في  
الحراسة) بكسر الخاء أى حامية الجيش ومخاطبتهم عن ان يترجم عليهم عدوهم (كان) أى كاملا (في  
الحراسة) غير مقيمة معهم بالانتم والقتلة ونحوهما والحراسة وان كانت في الاخرة أهم لكهاى العرف  
مخنة بمقدمة العسكر ولذا قال (وان كان في الساقة) أى في مؤخرة الجيش (كان في الساقة) أى كاملا في  
الجهة الخالية أيضا بان لا يحاف من الانقطاع ولا يترجم الى السبيل بل يلزم ما هو لاجله وقد تقرر في علم المعاني ان  
الشرط والجزاء اذا اتحد اراد بالجزاء الكمال فالعنى ان كان في الحراسة أو الساقة في ذلك جهة فيها ولا يغفل  
عن العمل وجه الكمال قال التوربشتى رحمه الله أراد بالحراسة حراسته من العدو وأن يحجم عليهم وذلك يكون في  
مقدمة الجيش والساقة. ومؤخرة الجيش طاعى اتمارها لمأروا فانه حيث أقيم لا يقد من مكانه بحال وانما  
كر الحراسة سوالا لانه ما أشده شقة وأكثر ألفة الاوّل عند دخولهم دار الحرب والاخر عند خروجهم  
(ان استأذن) أى طلب الاذن في دخول محفل وفي نسخة اذا استأذن (لم يؤذله) أى لهدم ماله وجاهه  
(ولم يضره) أى لحد (لم يضره) بتشديد الفاء مفتوحة أى لم تقبل شفاعته وتوضيحه ما قيل ان فيه اشارة الى  
هدم انفعاله الى الدنيا أو رابع بحيث يغنى بكاتبته نفسه لا يفتنى مالا ولا جاهه هذا لاس بل يكون هذا الله  
وحيها لم يقبل الناس شفاعته وعند الله يكون شفعاء شفعاء (رواه البخارى) وروى الترمذى صدر الحديث

رضى وان لم يعط سخطا  
تعس وانتكس وادا  
شئت فلا انتقش طوبى  
لعبدا أخذ بعنان فرسه في  
سبيل الله أشعث رأسه  
معه مبرة قدماه ان كان في  
الحراسة كان في الحراسة وان  
كان في الساقة كان في الساقة  
ان استأذن لم يؤذله وان  
شفع لم يضره ورواه البخارى



تخصم ميل الخمر ودفع الشر لكن لما كان الخمر فيه كثير اجبت بضر السالكين بحسب الاعراب اختار الله  
لاكثر الانبياء والاولياء طريق الفقر والفقه وذهب الصوفية اجمعهم والعلماء اكثرهم الى ان الفقه  
الصابر افضل من الغنى الشاكر والله سبحانه وتعالى اعلم هذا بجمل الكلام في مرام المقام وما يخص به الله  
والمؤمن جهة المني والمضي في النهاية الحسنة بالتحريك الالهالك يقال: مات الدابة تحملاً حبط بالتحريك اذا  
أصابته مرضى طيبة فرطت في الاكل حتى تنتفخ فتوفت وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منه  
الماشية ويلزم أي يقرب ويدنو من الالهالك والخضر يكسر الضاد فوع من القول لبس من احرارها وجبرها  
وانما ترعاها المواشي اذ لم تجد غيرها فلا تكثر من أكلها ولا تستريح من اكلها في كل نصيب على انه مفقود  
بقول والاستثناء مفرغ والاصل ان يبيت الربيع ما يقتل أكله الا كل الخضر على هذا الوجه وما يصح  
الاستثناء المفرغ من المثبت لصدائه جميع فيه وتغييره قرأت الا يوم كذا قال العايد رحمه الله تعالى وعليه ظاهر  
كلام المنهاج والظاهر ان الاستثناء مفعول لوقوعه في الكلام المثبت وهو غير جائز عند الكشاف الا بالتأويل  
فيه لان ما يقتل حبطاً بعض ما يبيت الربيع دلالة من التبعية تعالىه وتقسيم في قوله الا كل الخضر لان  
الخضر غير ما يقتل حبطاً بل هو ما في شرح السنة قال: لا زهرى فيه من الاكل ضرباً أحدهما لا مفرط في جميع  
الدنيا ومنه ما من حقه وأصرب الاخر لانه مقتصد في أخذها والانتفاع عيم أو ما قوله وان مما يبيت الربيع  
ما يقتل حبطاً فهو مثل المفرط الذي يأخذ هذه فيحق وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر  
منها الماشية حتى ينتفخ بطونها لم تدبوا وزدت حد الاحتمال وتفتق أعمارها فذلك كذا الذي يجمع الدنيا  
من غير حاد او يمنع ذلك الحق حقيق لك في الاخرة بدخول النار وأما من المعتد بقوله عليه الصلاة والسلام  
الا أكله الخضر وذلك ان الخضر ليست من احرار البقول التي ينبت الربيع فتستكثر منها الماشية ولكنها  
من كالا الصيف التي ترعاها المواشي بعد هشم البقول شيئاً فشيئاً من غير استكثار فضررب: لانه يقتل في  
أخذ الدنيا ولا يحمله الحرص على أخذها فهو ينجو من وبائها قال الاشرف في قوله حتى لم تدب خضرنا  
استقبلت عين الشمس ان المعتد المحمود العاقبة وان جاوز حد الاعتدال في بعض الاحيان وقرب من  
السرف المذموم لغلبة الشهوة المر كوز في الانسان وهو المعنى بقوله أكلت حتى امتدت خضرنا لانه  
يرجع عن قريب عن ذلك الحد المذموم ولا يثبت عليه بل يلتجئ الى الدلائل اميرنا البراهين الواضحة الدافعة  
للحرص المالك القامعة وهو المدلول عليه بقوله استقبلت عين الشمس وتلطت وبالت حذف ما حذف في المرة  
الثانية دلالة ما قبلها عايد وفيه ارشاد الى ان المحمود العاقبة وان تكرير منه الخروج عن حد الاعتدال والقرب  
من حد الاسراف مرة بعد أخرى وثانية بعد أخرى له شهوة عايد وقوته فيه لكنه يمكن ان يبعد بشبهة انه  
يقول الى عن الحد المذموم الذي هو الاسراف ويقرب من الاعتدال الذي هو الحد المحمود قال الطيبي رحمه الله  
فعل هذا الاستثناء متصل لكن يجب الا يربط في المستثنى منه والمعنى ان من جملة ما يبيت الربيع شيئاً يقتل  
بكله الا الخضر منه اذا انتصر فيه أكله وتحري دفع ما يؤذيه الى الالهالك (وان هذا المال) أي المحسوس في  
البال (خضرة) بفتح مكسر (حلو) بضم الحاء أي حسنة المظن لزيادة المداق والتأنيث باعبار ان هذا  
المال عبارة عن الدنيا اوزينها اذا التقدير ان زهرة هذا المال خضرة حلوة قال التوربشتي رحمه الله كذلك  
الروية من كتاب البخاري على التأنيث وقد روي أيضاً خضر حلو والوجه فيه ان يقال انما أنت على معنى تأنيث  
فأشبهه أي ان هذا المال شيء كاخضرة وقيل معناه كالبقلة الخضرة أو يكون على معنى فائدة المال أي ان  
(الحياة) أو العيشة خضرة في الباقي رحمه الله ويمكن ان يعبر عن المال بالدنيا لانه أعظم ما يبقى الحياة الدنيا  
وهو أهو أهو المال والبنون زينة الحياة الدنيا فيوافق حديث أبي سعيد الخدري الذي ادخله خضرة وان الله  
استخافكم على ما مر في الباب السابق اه والمعنى ان هذا المال مشبه بما رعى المشتاة للانعام (لأن أخذ  
حقه) أي بقدر احتياجه من طريق حله (ووضعه في حقه) أي في محله الواجب أو ندبه (فنعم المعونة) أي

وان هذا المال خضرة حلو  
فمن أخذ به حقه ووضعه في  
حقه فمعم المعونة

645



وقد استجاب الله دعائه في حق من شاعده من أراد استغفاره واجتنبه ويؤيد القول الثاني وهو ان يكون المراد بالآل خواص أمته من آباء الكمال ما ورد في دعائه عليه الصلاة والسلام على ما رواه ابن ماجه عن عمرو بن عبد الله الثقفي والطبراني عن معاذ بن جبل اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ماجنت به هو الحق من هذا فاقبل ماله وولده وحب الاله لقائله ويحمل له الغناء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ماجنت به الحق من عندك فاكسر ماله وولده وأطل عمره ولعل السبب في ذلك ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قليل يكفيك خسر من كثير يطغيك وفي رواية قال سهل تؤدى شكره من كثير لا تطيقه ونعم ما قال بعض آباء المال زيادة المروءة في دنياه نقصان \* وزججه غير محض الخير خسران

هذا وفي النهاية الكشاف هو الذي لا ينزع عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه قال الطبري رحمه الله هذه الرواية مفسرة للرواية الاولى لان القوت ما يسديه الرمي وقيل سمي قرنا لصول القوة منه صلى الله تعالى عليه وسلم طريق الاقتصاد انما هو دكان كثرة المال تلهي وقلة من ينسى فاسقل وكفى خيرا مما كثرت الهوى وفي دعائه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارشاد لا تكل الارشاد اني ان ازيد على الكفاف لا ينبغي ان يعب الرجل في طامه لانه لا خير فيه وحكم الكفاف يختلف باختلاف الأشخاص والاحوال فنهتم من بعده ادق الاكل حتى انه يأكل في كل أسبوع مرة فكفاهه وقوته ثلاث المرة في أسبوع ومهم من يعتاد الاكل في كل يوم مرة أو مرتين فكفاهه ذلك أيضا لانه ان تركه أضره ذلك ولم يبق على انطاعة ومنهم من يكون كثير المال فكفاهه ما يسد رمقه عياله ومنهم من يتل عياله فيحتاج الى طاب لزيادة وكثرة الاشتغال فادق الكفاية غيره قدور ومقداره غير معين الا ان الحمد ودوابه القوة على الساعة والاشتغال على قدر الحاجة (متفق عليه) وفي الجامع اللهم ارزق آل محمد في الدنيا قونا رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أي هريرة (وعن عبد الله ابن عمرو) بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح أي فاز وظفر بالمقصود (من أسلم) أي اقام لربه المعبود (ورزق) أي من الحلال (كفاه) أي ما كفاه في أمر دنياه وكذا عساواه (وقعه الله) أي جعله قانعا (عيا آتاه) أي بما أعطاه اياه بل جعله شاكرا لما أعطاه راضيا بكل ما قدره وقضاءه (رواه مسلم) وكذا أحد والترمذي وابن ماجه وفي رواية لاجد عن أبي ذر مرفوعا قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخلفيته مستقيمة وأمنه مستورة وعينه ناطقة وجاني رواية مختصرة قد أفلح من رزق الله ما رزق به من غير هبة وقدره تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الآيات والله تعالى أعلم بحقيقة النيات (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد أي مع ان العبد وما في يده مولا ولا ينبغي له أن ينسب الى نفسه شيئا كقائله الصوفية الصغية (مالى مالى) أي مالى كذا مالى كذا والمعنى بعد انتقار أريد كره احتقار أو لم يعرف المقصود من المال ولا ما يرتب عليه في المال من الوبال (وان ماله من ماله ثلاث) ما لا يرى موصولة وله صلته ومن ماله متعلق بالصلة وثلاث خبر وانما اثبت على تأويل المنافع ذكره الطبري رحمه الله والمعنى ان الذي يحصل له من ماله ثلاث منافع في الجلة لكن منفعة واحدة منها حقيقة باقية والباقي منها صورية فانية (مأكل) أي ما استعمل من جنس الماء كولات والمشروبات ذنبه تغليب أو اكتفاء (فأفنى) أي فأعدهم (أوليس) أي من الشياطين (فأبلى) أي فأخلفها (وأعطى) أي الله تعالى (فأفنى) أي جعله قنينة ونخبة للعقبى (وما سوى ذلك) أي رما عدا ما ذكر من سائر أنواع المال من الموائى والعقار والخدم والنقود والجواهر ونحو ذلك (فهو) أي العبد (ذاهب) أي منه (ونازكه لاس) أي من الورثة أو غيره بل فائدة راجعة اليه مع ان رما عدا بالخاصة فوانعاقبة عليه (رواه مسلم) وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت (الميت) أي الى قبره (ثلاثة) أي من أنواع الاشياء (فيرجع اثنان) أي الى مكان ما ويركاه وحده (ويبقى معه واحد) أي لا ينقل عنه (يتبعه أهله) أي أولاده وآثاره وأهل محبته ومعرفة (وماله) كالعبيد

متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق نظاما وقنينة الله عما آتاه من ماله وعن أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد مالى مالى وان ماله من ماله ثلاثة ما كل فأفنى أوليس فأبلى أو أعطى فأفنى وما سوى ذلك ذروا ذاهب ونازكه للناس رواه مسلم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله

والامام والداية والتحية ونحوها قال المظهر أراد بهض ماله وهو مما يليك وقال الطيبي رحمه الله اتباع الاهل على الحقيقة واتساع المال على الاتساع فان المال حينئذ له نوع تعلق باليت من التجهر يزوال تكثير ووثنة العسل والحل والدفن فاذا دفن انقطع تعلقه بالسكنية (وعمله) أي من الصلاح وغيره (يرجع) أهله وماله) أي كأنه أهله وماله (ويبقى) أي معه (عله) أي ما يترتب عليه من ثواب وعقاب ولذا تسمى القبر صندوق العمل وفي الحديث القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران (متفق عليه وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله) أي من مال نفسه (قالوا يا رسول الله ما لنا أحد الامه أحب اليه من مال وارثه قال فان ماله) أي حقيقة (ما قدم) أي ما قدمه على موته بارس له الى الدار الآخرة فانه النافع الباقي له فيها قال تعالى وماتق دعوا لانفسكم من غير تجدد عند الله (ومل وارثه ما آخر) أي ما خلفه لهم حيث يفعلون فيه ما قدره الله عليهم من الخير والشر قال تعالى علمت نفس ما قدمت وأخرت (رواه البخاري وعن عمارق) بضم الميم وكسر الراء المسندة (بين أيه) أي عبد الله بن الشخير بك. مرفقشديد ومرد كره (قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم لم هو بقوله الهالك النكاثرة) أي أشغلكم طلب كثرة المال قال يقول ابن آدم) أي اكونه ظلو ما جهول لا في حل الامانة المأمنة من الخيانة مالي) أي يغير بنسبة المال تارة ويفخريه أخرى (قال) أعيد لك كبدودنا نوهم أن يكون من قول الراوي (وهل لك) أي وهل يحصل لك من المال وينفعك في المال (يا ابن آدم الاما) كانت فأنتيت أولبت فألبت أو صدقت فأمضيت) أي ناءضيت من الانفاة والابلاعة وبه لتهلك يوم الجزاء قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا مائة ضعف له وبه أجر كريم (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الغنى) أي المذهب عند أرباب الحقيقة غنى صادرا (عن كثرة العرض) وهو غنى اليد من الامور العارضة والاحوال الحادثة وهو يفتح العين والراء متاع الدنيا وحطامها على ماني النهاية وقال شارح العرض بالتحريك يتناول العقود وغيرها من الاموال والسكون لا يتناول العقود وقال الطيبي رحمه الله وعن هذه مثله في قوله تعالى وزلها ما الشيطان منها الكشاف أي غمها ما الشيطان على الزلة بسببها وتحققه فأصد الشيطان زلته ما عنه (ولكن) بتشديد النون ويجوز تخفيفه (الغنى) أي الغنى الحقيقي (غنى النفس) أي عن المخلوق لا سعة زاده القلب باغناء الرب والمعنى ان الغنى الحقيقي هو قناعة النفس بما أعطاه المولى والتجنيب عن الحرص في طلب الدنيا في كان قلبه مريضا على جمع المال فهو فقير في حقيقة الحال ونتيجة المال وان كان له كثير من الاموال لانه يحتاج الى طلب الزيادة بموجب طول الآمال ومن كان له قلب قانع بالقوت وراض بما عليه مالك الملك والمملوك فهو غنى بقلبه مستغن عن الغير بر به سواء يكون في يده مال أو لا اذ لا يطلب الزيادة على القوت ولا يتعب نفسه في طلب الدنيا الى أن يموت بل يستعين بالقبيل من الدنيا لتحصيل الثواب الجليل في العقب والثناء الجزيل من المولى رزقا لله المقام الاعلى وفي الحديث القناعة كنز لا يفنى وفي رواية لا ينفد وما أحسن من قال من أرباب الحال عزير النفس من لزم القناعة \* ولم يكشف لمخلوق قناعاته قال الاشرف المراد بغنى النفس القناعة ويمكن ان يراد به ما يسد الحاجة قال الشاعر غنى النفس ما يكفيل من سد حاجة \* فان زاد شيئا عا د ذلك الغنى فقرا قال الطيبي رحمه الله ويمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكالات العلمية والعملية وأنشد أبو الطيب معناه ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر الذي فعل الفقر يعني ينبغي أن ينفق ساعاته وأوقاته في الغنى الحقيقي وهو طلب الكالات ليزيد غنى بعد غنى لا في المال لانه فقر بعد فقر اه وقد قال بعض أرباب الكمال وضينا قصة الجبار فينا \* لنا علم ولا عدا مال

وع- له فبرجع أهله وماله  
و- سقى عمله متفق عليه  
وعن عبد الله بن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أيكم مال وارثه  
أحب اليه من ماله قالوا  
يا رسول الله ما لنا أحد  
الامه أحب اليه من مال  
وارثه قال فان ماله ما قدم  
ومال وارثه ما آخر رواه  
البخاري وعن مطرف عن  
أبيه قال أثبت النبي صلى  
الله عليه وسلم وهو يقرأ  
الهالك النكاثرة قال  
يقول ابن آدم مالي مالي  
قال وهل لك يا ابن آدم الا  
ماأكلت فأنتيت أو لبست  
فألبت أو صدقت فأمضيت  
رواه مسلم وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ليس الغنى عن  
كثرة العرض ولكن الغنى  
غنى النفس



(أما صدرك غني) أي أحسن قلبك علوماً وعرفاً تورث الغنى عن غير المولى (وأسد فقرك) أي وأسد باب حاجتك إلى الناس وهو بفتح الدال المشددة في النسخ المصححة لعطفه على الجزم من جواب الأمر ونسخة بعضهم المتابعة عنها وقد جوز في لم يعد الحركات الثلاث مع الادغام (وان تفعل) أي ما أمر الناس الاعراض عن الدنيا والإقبال على عبادة المولى النافعة في الدنيا والآخرة (ملأت بك) أي جوارحك يدل عليه رواية يدك وفي الجامع يدك بصيغة التثنية وانما خصت البدان وله أكثر الأفعال بها (شغلا) يضم فسكون ويجوز ضمها وفتحها وفتح فسكون على ما في القاموس أي اشتغلا من غير منفعة (ولم أسد فقرك) أي لامن شغلك ولامن غيره وحاصله أنك تتعب نفسك بكثرة التردد في طلب المال ولا تزال الاما قد روت لأن من المال في الآخرة زال وتحرر عن غنى القلب لترك عبادة الرب (رواه أحمد وابن ماجه) وكذا الترمذي والحاكم على ما ذكر في الجامع وفي التصحيح رواه الترمذي وابن ماجه من طريق أبي خالصة الوالي وسميه هريرة ويقال هرم عن أبي هريرة قال ابن عدي في حديث أبي خالدة بن وقال الحافظ المذنب في الترمذي رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه باختصار لأنه قال يدك شغلا والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي في كتاب الزهد قال ميرك وله شاهد من حديث معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ربكم يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى واملا يدك رزقا يا ابن آدم لا تباعد عني املأ قلبك فقرا واملا يدك شغلا رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى ابن عساكر والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا عن سليمان بن ابي طالب والمالك والاحمد فاخترنا العلم فأعطى المالك والمال لاختباره العلم وروى البيهقي عن عمران بن حصين مرفوعا من انقطع إلى الله عز وجل سكناه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله تعالى اليها وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة والبيهقي عن علي مرفوعا إلى الله أن يرزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحتسب (وعن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعبادة واجتهاد) أي في طاعة مع قلة ورع عن معصية والتنويع فيهما للتعظيم أو للتنكير (وذكر) أي هذه (آخر بركة) بكسر الراء على وزن عدة أي بورع عن حرام مع قلة عبادة والمعنى انه طلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم بيان الافضل منهما (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعدل) بصيغة الفاعل مجزوما وقيل بصيغة المفعول مرفوعا أي لا تزد ولا تقل في العبادة (بالرعة يعني الورع) نفسه بمن الراوي والمرا بالورع التقوى عن المحرمات فانه قد يفتى إلى امتثال الواجبات من العبادات قال المظهر لا تعدل يجوز ان يكون بمعنى المخطأ بالمد كمرجوز الامم يعني لا تقابل شيئا بالرعة وهي بكسر الراء وتخفيف العين الورع فان الورع أفضل من كل خصلة ويجوز أن يكون خبرا منضيا بضم التاء وفتح الدال أي لا تقابل خلة بالورع فانه أفضل الخصال قال الزغب الورع في عرف الشرع عبارة عن ترك التسرع إلى تناول اعراض الدنيا وذلك ثلاثة أضرب واجب وهو الاجماع عن المحرم وذلك للناس كافة ونذب وهو الوقوف عن الشهوات وذلك للأوساط وفضيلة وهو الكف عن كثير من المباحات والاقتصار على أقل الضرورات وذلك للفقير والصديق والشهداء والعالمين رواه الترمذي قال الطبري رحمه الله وقد الحق في بعض نسخ المصايح بعد قوله لا تعدل بالرعة قوله شيئا وليس في جامع الترمذي وأكثر نسخ المصايح منه أترفت وفي الجامع ضبط لا يعدل بصيغة المذكر المجهول على ان الجار والمجرور نائب الفاعل وهو ظاهر جدا حيث لا يحتاج إلى تقدير شيء مطلقا (وعن عمرو بن ميمون الاودي) بفتح فسكون فمهملة نسبة إلى أود بن معبد ذكره السيوطي رحمه الله وقال المؤلف أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لم يلق وهو معدود في كبار التابعين من أهل الكوفة وروى عن عمرو بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رجل وهو يعظه) حال (اغتم) من الاغتنام وهو أخذ الغنمة (نجسا) أي من الاحوال الموجودة في الخلال (تجسل نجس) أي من العوارض

أما صدرك غني وأسد فقرك وان لا تفعل ملأت بك شغلا ولم أسد فقرك رواه أحمد وابن ماجه وعن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة واجتهاد وذكر آخر بركة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعدل بالرعة يعني الورع رواه الترمذي وعن عمرو بن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رجل وهو يعظه اغتم نجسا

المتوقعة في الاستقبال (شهابك) أي زمان قوتك على العبادة (قبل هرمك) بفحنتين أي قبل كبرك  
 وضعفك من الطاعة (وحياتك) أي ولوفى هرمك (قبيل سقمك) بفحنتين وبضم فسكون أي مرضك  
 (وغياك) أي قدرتك على العبادات المالية والخيرات والمبرات الانروية في مطلق الاحوال ومن أعم  
 الاموال (قبيل فقرك) أي فقدك اياه بالحياة أو الممات فان المال في صدق الزوال (وفراغك قبل شغلك)  
 سبق بيان مبعاه وعناه (وحياتك) ولوفى الكبر المقرون بالمرض والفقر الممكن فيه الا تيان بذكر الله  
 (قبل موتك) أي وقت اتيان أهلك وانقطاع عمالك (رواه الترمذي مرسلًا) قال الجزري رحمه الله في  
 التصحيح حديث عمرو بن ميمون رواه التميمي هكذا مرسلًا وعمر بن ميمون تابعي كبير من المخضرمين أدرك  
 الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يلقه قال ميرك وله شاهد مرسل عن حديث ابن  
 عباس بهذا اللفظ أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرطهما قلت وفي الجاهلية ما غنم خمسًا قبل خمس  
 حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وراحتك قبل شعبك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك رواه  
 الحاكم والبيهقي عن ابن عباس مرسلًا ورواه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن عمرو بن ميمون  
 مرسلًا (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ينظر أحدكم) خرج الترمذي على  
 تقصير المكلفين في أمر دينهم أي متى تبهدون ربكم فاسكن ان لم تعبدوه مع قلة الشواغل وقوة البدن فكيف  
 تعبدونه مع كثرة الشواغل وسوء القوى لعل أحدكم ما ينظر (الاغنى بطغيا) أي جاءك طغيان عاصيا  
 مجاوز الحد (أو فقرا منسيا) من باب الافعال ويجوز ان يكون من باب التفعيل ولكن الاول أولى لما شاكله  
 الاول أي جاهلا صاحب مذهب شائس يسيبه الطاعة من الجوع والعمرى والتردد في طلب القوت (أو مرضا  
 مفسدا) أي للبدن لشدة أولاده لاجل ليسل الحاصل به (أو هرما مفسدا) بالتخفيف أي مبلغا صاحبه  
 الى الفند وهو ضعف الرأي يقال أفندة اذا جعل رأيه ضعيفا وقال نازح يقال فند الرجل اذا كثر كلامه  
 من الخرف وأنشد الكبر يعني الذي لا يدري ما يقول من غايه كبره اه والظاهر التفعيل بالنسبة الى  
 الخرف ومنه قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه الصلاة والسلام اني لاجدر بكوني لو ان فندون قال  
 البيضاوي رحمه الله أي تنسبون الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم وفي الفاموس الفند بالخريف  
 الخرف وانكار العقل لورم أو مرض والخطا في القول ولأى والكذب كالفند وفندة تفنديا كذبه وعجزه  
 وخطأ رأيه كانه ولا تقل عجوز مفندة لانم تسكن ذات رأى أبدا اه وكذا قال البيضاوي رحمه الله معلا  
 يكون نقصان عقلها ذاتي أقول ولا شأن لنقصان عقلها اضافي ومع هذا لا ينافي صحة إطلاقه عليها لنقصان  
 عرضي هذا وفي النهاية الفند في الاصل الكذب وأفندتكم بالفند وفي الفائق قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند  
 لانه يتكلم بالخرف من الكلام عن سنن الحق فشببه بالكاذب في تحريفه واهرم المنتم من اخوات قولهم  
 نهزم صائم جعل الفند للهرم وهو لا هرم ويقال أيضا أفندة الهرم وفي كتاب العبي شيخ مفندي يعني منسوب  
 الى الفند ولا يقال امرأه مفندة لانم لا تكون في شبيبتها ذات رأى فتفند في كبريتها قال التود بنسبته رحمه الله  
 قوله مفند الرواية فيه بالتخفيف ومن شدة فلاس يعيب (أو ونجوها) بالتخفيف أي قاتلا بغنة من غير  
 ان يقدر على قوة ووصية في النهاية المجز هو السريع يقال أجهز على الجريح اذا أسرع قتله قال القاضي  
 رحمه الله الموت المجز المسرع ير يده الفجأة ونحوها عالم يكن بسبب مرض أو كبر سن كقتل وغرق وهدم  
 (أو الدجال فالدجال) وفي نسخة والدجال (شرعائب ينتظر) أي أسوأه (أو الساعة) أي القيامة (والساعة  
 أدهى) أي أشد الدواهي وأفظعها وأصعبها (وأمر) أي أكثر مرارة من جميع ما يكابده الانسان في  
 الدنيا من الشدائد غفل عن أمرها ولم يعد لها قبل حلولها قال الطيبي رحمه الله تعالى القاع في قوله فالدجال  
 تفسيره لانه فسر ما أجمع مما سبق والواو في الساعة ثابتة من باب الغاء للملابسة لا عطف ثبات والظاهر ان  
 الواو الحال والله تعالى أعلم وحاصل الحديث انه استبطأ لمن تفرغ لأمرو وهو لا يغتم الفرصة فيه فالمعنى

شبابك قبيل هرمك  
 وصحتك قبل سقمك وغناك  
 قبل فقرك وفراغك قبيل  
 شغلك وحياتك قبل موتك  
 رواه الترمذي مرسلًا وعن  
 أبي هريرة عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال ما ينظر  
 أحدكم الاغنى مغنيا أو  
 فقرا منسيا أو مرضا  
 مفسدا أو الدجال فالدجال  
 شرعائب ينتظر أو الساعة  
 والساعة أدهى وأمر



ان الرجل في الدنيا يتنظر احدى الحالات المذكورة فالتسبيح من انتبهز الفرصة واغنى المكنته واستعمل  
 باداهه فترضه ومسئونه قبل حلول رسمه وهذه موعظة بليغة وقد كثر بالغه (رواه الترمذى والنسائى وعنه)  
 أى عن أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا للتنبيه (ان الدنيا ملعونة) أى مبعودة من الله  
 لكونها مبعودة عن الله (ملعون ما فيها) أى مما يشغل عن الله (الاذ كراهه) بالرفع وفى نسخة بالنصب  
 وهو استثناء منقطع (وما والاى) أى أحبه لله من أعمال البر وأفعال القرب أو عباده ما والى ذكر الله أى  
 قاربه من ذكر خير أو تابعه من اتباع أمره ونهييه لأن ذكره يوجب ذلك قال المظهر أى ما يحبه الله فى  
 الدنيا وما والاى المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المراد هنا يعنى ما عور ما فى الدنيا الاذ كراهه وما  
 أحبه الله مما يجرى فى الدنيا وما سوا ما عور وقال الاشرف هو من الموالاة وهى المتابعة وتجاوز أن يراد بها  
 الوالى ذكر الله تعالى طاعته واتباع أمره واجتناب نهيه (وعالم أوتعلم) أى معنى الواو والتتويج فيكون  
 الواو أى معنى أو قال الاشرف قوله وعالم أوتعلم فى أكثر النسخ مرفوع واللغة العربية تقتضى أن يكون  
 عطفا على ذكر الله فإنه منصوب مستثنى من الموجب قال الطيبي رحمه الله هو فى جامع الترمذى هكذا وما والاى  
 وعالم أوتعلم بالرفع **ومما** فى جامع الأصول الا ان بدل أو فيه الواو وفى سنن ابن ماجه أو عالم أوتعلما  
 بالنصب مع أو مكررا والنصب فى القرائن الثلاث هو الظاهر ورفعه فيها على التأويل كأنه قيل الدنيا مذمومة  
 لا يحمد ما فيها الاذ كراهه وعالم أوتعلم قال فى مختصر الاحياء الدنيا أدنى المترشحين ولذلك سميت دنيا وهى  
 معبرة الى الآخرة والمهد والمبلى الاول والهد والمبلى الثانى وبينهما مسافة هى القطرة وهى عبارة عن  
 أحيان موجودة للانسان فيها حظ وله فى اصلاحها شغل وبغنى بالاعيان الارض وما عاينها من النبات  
 والحيوان والمعادن وبغنى بالحظ فيها فيدرج فيه جميع المملكات الباطنة كالرياء والحقد ودوغيرها  
 ونغنى بقوائمه فى اصلاحها شغل أنه يصلحها بحظ له أولغى بمرده دنوى أو آخرى فيفسد روحه الحرف  
 والصناعات واذا عرفت حقيقة الدنيا فدينالك مالك فيه لذته فى العاجل وهى مذمومة وبأسف وسائل العبادات  
 من الدنيا كما كل الخبز لتتقوى عليها واليه الاشارة بقوله الذى امر رعية الآخرة وقوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم الدنيا ملعونة وما عور ما فيها الا ما كان لله منها وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما ان الله تعالى  
 جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء للمنافق وجزء للكافر فاؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع  
 قال الطيبي رحمه الله وكان من حق الظاهر ان يكتب بقوله وما والاى لاحتوائه على جميع الخيرات والفاضلات  
 ومستحسنات الشرع ثم بينه فى المرتبة الثانية بقوله والعلم تخصيصا بعد التعميم دلالة على فضله فعدل الى قوله  
 وعالم أوتعلم لتفخيم الشأن مما صريحها بخلاف ذلك التركيب فان دلالة عليه بالانترام وليؤذن ان جميع  
 الناس سوى العالم والمتعلم همج ولينب على ان المعنى بالعالم والمتعلم العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل  
 فيخرج منه الجهلاء والعالم الذى لم يعمل بعلمه ومن تعلم علم الفضول وما لا يتعلق بالدين وفى الحديث ان ذكر  
 الله رأس كل عبادة ورأس كل سعادة بل هو كالحياة للابدان والروح للانسان وهل للانسان عن الحياة غنى  
 وهل له عن الروح معدل وان شئت قامت به بقاء الدنيا وقيام السموات والارض ويناعى مسلم قال صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله فالحديث اذا من بدائع الحكم وجوامع الحكم التى  
 نهى بها الهد النبى المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه دل بالملفوظ على جميع الاخلاق الحميدة وباللفظ  
 على رذائلها (رواه الترمذى) أى وقال حسن (وابن ماجه) وكذا البيهقى وفى الجامع نسب اليها بدون لفظ  
 الا بالنصب ولغظ أو فى قوله عالم أوتعلم وهذا فى باب الهمة وقوامها فى باب الدال يقال الدنيا ملعونة ما عور  
 ما فيها الا ما كان لله تعالى هو وجعل رواه أبو نعيم فى الحلية عن جابر وأيضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها  
 الاذ كراهه وما والاى وعالم أوتعلم رواه ابن ماجه عن أبي هريرة ورواه الطبرانى فى الاوسط عن أبي سعيد  
 وأيضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما عور ما فيها عن أنس بن مالك رواه الترمذى وابن ماجه  
 وأيضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما عور ما فيها عن أنس بن مالك رواه الترمذى وابن ماجه

رواه الترمذى والنسائى  
 وعنه ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال الان  
 الدنيا ملعونة ملعون  
 ما فيها الا ذكر الله وما  
 والاى وعالم أوتعلم رواه  
 الترمذى وابن ماجه

وأبضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما بقي به وجهه الله عز وجل رواه الطبراني عن أبي الدرداء (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي الأنصاري صحابيان جليلان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل بقنطرة من الذهب والفضة وكسر الدال أي وزن وتساوى (عند الله جناح بموضنة) أي ريشة ناصية وهو مثل القنطرة والحجارة والمشي أنه لو كان لها أدنى قدر (ماسقي كافر منها) أي من مياه الدنيا (شربة ماء) أي يمنع الكافر منها أدنى تمنع فإن الكافر عدو الله والعدو لا يعطى شيئا مما له قدر عند المعطي فمن حقرتها عنده لا يعطها إلا ولياها كما أشار إليه حديث أن الله يحصى عبده المؤمن عن الدنيا كما يحصى أحدكم المربض عن الماء وحديث ما زويت الدنيا عن أحد إلا كانت خيرة له ومن كلام الصوفية أن من العصمة أن لا يقدر وفي دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم الجامع المنع القائم في مقام الرضا القانع بما جرى عليه من القضاء اللهم ما زويتني مما أحب فاجعله قوتي فيما أحبب الله هم وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغالي فيما أحبب ومن ذمها لديه أن يكثرها على الكفار ولحقار بل قال تعالى ولولا أن يكون للناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر أمانتني أن يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال تعالى وما عند الله خير للأبرار ورزق ربنا خير وأبقى (رواه أحمد وترمذي وابن ماجه) وكذا الضياء وقال الترمذي حديث صحيح (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) وهي البستان والقرية والمزرعة وفي المية الضيعة في الأصل المرة من الضياع وضيفة الرجل ما يكون منه معاشه كالضيعة والتجارة والزراعة وغير ذلك (فترغوا في الدنيا) أي فتميلوا إليها عن الأخرى والمراد النهي عن الاشتغال بها وبأمثالها مما يكون مانعا عن القيام بعبادة المولى وعن التوجه كما ينبغي إلى أمور العقبى وقال الطبري رحمه الله المعنى لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فتلهوا بها عن ذكر الله قال تعالى رجال لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية (رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان) وكذا أحمد والحاكم (وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب دنياه) أي حبا يغلب على حب مولاه (أضر بآخريته) الباء للتعدية وكذا في القرينة الآية أي نقص درجته في الآخرة لأنه يشغل ظاهره وباطنه بالدنيا فلا يكون له فراغ لأمور الأخرى والطاعة للمولى ومن أحب آخريته أضر بدنيته أي لعدم توجهه فكله وناطوره لأمور الاشتغاله بأمور الآخرة وبهمها (فأثروا) تفرغ على ما قبله أو جواب شرط مقدر فكأنه قال إذا عرفتم أنهم ماعدان لا يجتمعان ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشبعكم في العقبى ورب كاسية في الدنيا عارية في الأخرى وقال تعالى في حق الساعة خافضة رافعة فأثروا بالمدى فأخثروا (ما يبقى على ما يبقى) فإن العاقلة يختار الحزن الباقي على الذهب القاني فكيف والأمم بالعكس ولذا قال الغزالي رحمه الله أقل العلم بل أقل الإيمان بل أقل العقل أن يعرف صاحبه أن الدنيا فانية وأب الأخرى باقية ونتيجة هذا العلم أن يعرض عن الدنيوي ويقبل على الباقي وعلامة الإقبال على العقبى والأعراض عن الدنيا الأسس بعد الموت قبل وقوع الميعاد وظهور المعاد قال الطبري رحمه الله أي هما ككفتي ميزان فإذا رجحت إحدى الكفتين خفت الأخرى وبالعكس وذلك أن محبة الدنيا سبب لاشتغالها بها والآنهم في اشتغالهم فيها وذلك للاشتغال عن الآخرة فيتوغلون في الذكروا المكروا والطاعة في غير الموت يدركها وتوابعها وهو عن أنضرة سوى ما يقاسم من الخوف والحزن والمهم والتعقب دفع الحساد وتجنب المصاعب في حفظ الأموال وكسبها في البلاد (رواه أحمد) ورواه ثقات (البيهقي في شعب الإيمان) وكذا الحاكم في مستدركه وروى الخطيب في الجامع عن أنس مرفوعا خبركم من لم يترك آخريته لدنياه ولا دنياه لآخريته ولم يكن كلالا على الناس (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد درهم) كذا بالعطف في الأصول المعتمدة والنسخ المصححة ووقع في الجامع بغير الواو العاطفة والله تعالى أعلم وتظيره من حديث ثعلب عبد الدينار وقد تقدم (رواه الترمذي عن كعب

وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقي كافر منها شربة رواء أحمد وترمذي وابن ماجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخريته ومن أحب آخريته أضر بدنيته فأثروا ما يبقى على ما يبقى رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد درهم رواه الترمذي وعن كعب

ابن ماث (انصاري خزرجي شهد العقبة الثانية (عن أبيه) هكذا في النسخ الحاضرة جميعها وهو سهو وقيل  
 وخطأ قدم ولذا قال ميرزا صوابه عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أو عن كعب بن مالك بدون عن أبيه وقال  
 السيد جمال الدين هكذا وقع في أكثر نسخ المشكاة التي رأيناها وكذلك وجدناه في غير واحد من نسخ المصاييح  
 وهو سهو وانظر ان كان واقعاً من كتاب المصاييح ووقع من صاحب المشكاة نقله او صوابه عن ابن كعب  
 ابن مالك عن أبيه كما في أصل الترمذي والابن المذكور هو عبد الله كما هو مصرح في جامع الاصول (قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما) فاقية (دثبان) به مزه ساكنة ويبدل (جائعان) أتى به للمبالغة  
 (أرسلا) أي خلباوتر كاري غنم) أي في غنم) (بأفسد) الباعزائدة أي أكثر افساداً (لها) أي لتلك  
 الغنم والتأنيث باعتبار الجنس أو القاطعة (من حرص المرء) المشبه بالذئبين لتعلقه بالشئين ظاهرهما باطنهما  
 وهما قوله (على المال) أي الكثير (والشرف) أي الجاه الواسع وقوله (لدينه) متعلق بأفسد وللعنى ان  
 حرص المرء عليهما أكثر افساداً لدينه المشبه بالغنم اضعفه بحسب حرصه من افساد الذئبين للغنم قال العاصبي  
 رحمه الله تعالى ما معنى ليس وذئبان هما جاران صفة وأرسلا في غنم الجـ لذي محل الرنح على انها صفة  
 بعد صفة وقوله بأفسد خبرها والباعزائدة وهو أفضل تفضل أي بأفسد افساداً او الضمير في لها للغنم واعتبر فيها  
 الجندية فالذا أنت وقوله من حرص المرء هو المفضل عليه لاسم التفضيل وقوله على المال والشرف يتعلق  
 بالحرص والمراد به الجاه وقوله لدينه اللام فيه بيان كـ في قوله تعالى لمن أراد ان يتم الرضا عـ كأنه  
 قيل بأفسد لا شيء قبل لدينه ومعناه ليس ذئبان جائعان أرسلا في جماعة من جنس الغنم بأفساد افساد التلك  
 الغنم من حرص المرء على المال والجاه فان افساده لدين المرء أشد من افساد الذئبين للجائعين لجماعة من  
 الغنم اذا أرسلا فيها أما المال فافساده نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجري الى التعم في  
 المباحات فيصير التعم ما لو فاور بما يشتهه أنسه بالمال ويحجز عن كذب الحلال فيقتحم في الشهوات مع انها  
 ملهية عن ذكر الله تعالى وهذه لا ينفك عنها أحد وأما الجاه فكيف به افساداً ان المال يذل للجاه ولا يدرل  
 الجاه للمال وهو الشرك الخفي فيخوض في المرأة والمداينة والنفاق وسائر الانحلال الذميمة فهو أفسد  
 وأفسد اهـ وقد قالت السادة الصوفية رحمه الله أن آخر ما يخرج من رأس الصديقين محبة الجاه فان الجاه  
 ولو كان في الامور العلمية والعملية والمشيخة والحالات الكسفية فن حيث النظر الى المخلوق والغفلة عن الغيرة  
 الربوبية أو الرزية الاثنية بعد ظهور أنوار الاحدية بحسب السالك عن المخلوق في الجلوقة بوصف البقاء بالله  
 والافتناء عما سواه هذا وقد روى صاحب الكشف في ربيع الاربع عن ابن مسعود رضي الله عنه يكون  
 الرجل مراتباً في حياته وبعد موته قيل كيف ذلك قال يحب أن يكثر الناس في جنازته (رواه الترمذي  
 والدارمي) لعل لفظ الحديث للترمذي واللاحق الترتيب ان يـ دم الدارمي فانه روى عنه مسلم وأبو داود  
 والترمذي وغيرهم هذا وفي الجامع رواه أحمد والترمذي عن كعب بن مالك من غـ ير ذكر عن أبيه (وعن  
 خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى وهو ابن الارث بفتح الـ وتشديد الفوقية يـ كى أبا عبد  
 الله التميمي طعنه سي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته أسلم قبل دخول النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم دار الارقم وهو ممن عذب في الله على اسلامه فصبر نزل الكوفة ومات بها سنة سبع  
 وثلاثين وله ثلاث وسبعون سنة روى عنه جماعة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما أنفق  
 مؤمن من نفقة الا أبحر) بصيغة المجهول أي أثيب (فيها) أي في تلك النفقة أو انفاقها (الانفقة) بالنصب  
 على الاستئناء من الموجب لان الذي عادى الايجاب بالاستئناء الاول فتأمل (في هذا التراب) أي البناء  
 فوق المساحة وهذا المختبر وقيل التراب كناية عن البدن وما يحصل له من المدة الزائدة على قدر الضرورة  
 الدينية والدنيوية قال الطبري رحمه الله نفقته منصوبة على الاستئناء من الكلام الموجب اذا المستثنى منه  
 مستثنى من كلام منفي ويكون موجبا (رواه الترمذي وابن ماجه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله

ابن مالك عن أبيه قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما ذئبان  
 جائعان أرسلا في غنم  
 بأفسداهما من حرص المرء  
 على المال والشرف لدينه  
 رواه الترمذي والدارمي  
 وعن خباب عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم قال  
 ما أنفق مؤمن من نفقة الا  
 أبحر فيها الا نفقة في هذا  
 الترتيب رواه الترمذي وابن  
 ماجه وعن أنس قال قال  
 رسول الله صلى الله



عليه وسلم النفقة كلها في سبيل الله) أي ثابت في طريق رضاءه (الابناء) اللام للعهد أي الابناء الزائد على مقدار الحاجة (فلا تخبر فيه) لوقوع الاسراف وان الله لا يحب المفسرين وأما النفقة فلا يصرفها السرف لانهم من باب الاطعام والانتعام وكل منه - ما خبير سوا موقع مستحق أو غيره من الانام والافاء في قوله فلا تخبر فيه تفر بعبية وهي ثابتة في جميع النسخ الحاضرة وكأثره وقع في أصل الطلبي رحمه الله بالواو حيث قال في شرحه قوله ولا تخبر فيه حال مؤكدة من الجملة (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه) أي عن أنس (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما) أي وقتنا (ونحن معه) جملة حالية (فرأى قبة مشرفة) أي بناء عليها (فقال ما هذا) استتفهام انكار أي ما هذه العمارة لما ذكره من ما بناها (قال أصحابه هذه افلاقان رجل) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الانصار فسكت وجعلها) أي أضمر تلك الفعل في نفسه غضبا على فاعلمها في فعلها في أساس الباء غنة جملت الحمد عليه اذا أضمرته قال الشاعر

ولا أجل الحمد القديم عليهم \* وليس رئيس التوم من يحمل الحقد

(حتى لما جاء صاحبنا فسلم) أي صاحبها (عليه) أي على النبي عليه الصلاة والسلام (في الناس) أي في محضر من هم أو فيما بينهم (فأعرض عنه) أي فم يرد عليه السلام أورد وأعرض عن الالتفات كما هو دأبه من الملاطفة لديه صلى الله عليه وسلم عليه تأديبا له وتبسيلا لغيره (صنع ذلك مرارا) لا يبعد ان يكون جواب لما ويحتمل ان يكون مدخول حتى ولما الحينية ظرف معترض بين العامل والمفعول مسبوحة وكان الطلبي رحمه الله جعل قوله صنع استئناف بيان حيث قال قوله فأعرض يجوز ان يكون جواب لما مع الفاء وهو قليل ويجوز ان يقدّر جواب لما أي كرهه فأعرض عنه وقوله (حتى عرف الرجل الغضب فيه) أي عرف أثار الغضب كان لاجله (والاعراض عنه) أي بسببه (فشكا ذلك) أي ما رواه من أثار الغضب والاعراض (الى أصحابه) أي أصحابه الخالص أو الى أصحاب بيته صلى الله عليه وسلم (وقال) تفسير لما قبله (والله اني لانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أرى منه لم أعهد من الغضب والكراهة ولا أعرف له سببا وفي نسخة ان رسول الله ولا يظهرها وجه (قالوا خرج فرأى قبيل فرجع الرجل الى قبتة فهدمها حتى سواها بالارض) اختيار الرضا لله تعالى على نفسه وماتهم واه (فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما برها) أي القبة (قال) استئناف بيان مافعل القبة بصيغة العاقل وفي نسخة على بناء المجهول (قالوا شكوا الى صاحبنا اعراضك) أي سببه (فأخبرناه) أي بأنه لاجل بئس القبة (فهدمها فقال أما) بخفيف الميم للتثنية (ان كل بناء بكسر الهمزة وهو امام مدروا أو يديه المبني) وبال على صاحبه الامالا الامالا) كرره للتأكيد (يعني الامالا بدمنه) أي لافراق عنه قبل معنى الحديث ان كل بناء بناء صاحبه فهو وبال أي عذاب في الآخرة ولو بال في الأصل الثقل والكرهه أراد ما بناه للتفاخر واتتم فوق الحاجة لأبنية الخير من المساجد والمدارس والرباطات فانهم من الآخرة وكذا الامالا بدمنه للرجل من القوت والملبس والسكن (رواه أبو داود) روى البيهقي عن أنس مرفوعا كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا مسجد اوروى الطبراني عن وثالة مرفوعا كل بنيان وبال على صاحبه الا ما كان هكذا وأشار بكفه وكل علم وبال على صاحبه يوم القيامة الامام عليه (وعن أبي هاشم بن عتبة) بضم عين فسكون فوقية فوحدة بعدها هاء قال المؤلف هو شيعة بن عتبة بن ربيعة القرشي وهو خال معاوية بن أبي سفيان أسلم يوم الفتح وسكن الشام وتوفي في خلافة عثمان وكان فاضلا صالحا حارصا لله تعالى عنه روى عنه أبو هريرة وغيره (قال عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أوصاني (قال) يدل من عهد أو تفسيره بيان للعهد واختار الطلبي رحمه الله الاول حيث قال يدل منه يدل الفعل من الفعل كافي قوله

معي تأتينا نعلم بنا في ديارنا \* تجد حطاجنا ولا نارا نأجها

أبدل تأمينا من قوله تأتينا (انما يكفيناك من جمع المال) أي الوسيلة بحسن المال (خادم) أي في السفر

عليه وسلم النفقة كلها في سبيل الله الابناء فلا تخبر فيه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال أصحابه هذه افلاقان لفلان رجل من الانصار فسكت وجعلها في نفسه حتى لما جاء صاحبنا فسلم عليه في الناس فأعرض عن ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى أصحابه وقال والله اني لانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خرج فرأى قبيل فرجع الرجل الى قبتة فهدمها حتى سواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قال ما فعلت القبة قالوا شكوا الى صاحبنا اعراضك فأخبرناه فقال أما ان كل بناء وبال على صاحبه الا ما كان هكذا يعني الامالا الامالا بدمنه رواه أبو داود وعن أبي هاشم بن عتبة قال عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يكفيناك من جمع المال خادم

تضرورة الحاجة اليه (ومر كب) أي مر كوب يسار عليه (في سبيل الله) أي في الجهاد أو الحج أو طاب العلم  
والصحة ومنه القناعة والاكتفاء بقدر الكفاية مما يصح ان يكون زاد الله سخرة كبرواه الطاب في واليه في  
عن شباب انما يكفي أدمكم ما كان في الدنيا بل زاد الركب (رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه)  
وفي الجامع من قوله انما يكفي الخ نسبة الى الثلاثة الاخيرة عن أبي هاشم بن عتبة والمحدث تمة قصة تأتي في  
الفصل الثالث (وفي بعض نسخ المصاييع عن أبي هاشم بن عتبة) يضم فكون فوقية بفتح وحة (بالدال)  
أي المهمة (بدل التاء) أي الفوقية الواقعة في آخر لفظ عتبة (وهو تصحيف) اذ لم يوجد في الاسماء مع  
مخالفته لما سبق من الضبط الواقع في الأصول وهناك تعريف في بعض النسخ وبعض الحواشي أيضا حذر  
فان الصواب ما تحرر (وعن عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس لابن آدم حق)  
أي حاجة (في سوى هذه الخصال) قال العلي بن رجة الله موصوف سوى محذوف أي شيء سوى هذه اه  
وفي نسخة موافقة لما في الجامع فيما سوى هذه الخصال والمراد به ضرور يات بذنه المعين على دينه (بيت)  
بالجرور وي بالرفع وكذا في ما بعده من الخصال المبينة (يسكنه) أي دفعا للهر والبرد (ونوب يورى) أي يستمر  
(به وورنه) أي عن أعين الناس وأحوال الصلاة لكونه شرط فيها (وجلف الخبز) بكسر جيم وسكون لام  
ويفتح في القاموس الجلف بالكسر الغليظ اليابس من الخبز غير المأدوم أو حرف الخبز والظرف والماء  
وقال شارح الجلف طرفه ما من جراب وركوة أو أذا المقاروف والظفران أو أذا المقاروف والمظروف واكتفي  
بذكر أحدهما عن الاستحالة لانهما في الحاجة (والماء) بالجر عطف على الجلف أو الخبز وهو الظاهر  
المفهوم من كلام الشراح وفي بعض النسخ بالرفع بناء على أنه إحدى الخصال قال شارح أراد بالحق ما وجب  
له من الله من غير تبعه في السخرة وسؤاله واداءا كتنى بذلك من الحلال لم يسأل عنه لانه من الحقوق التي  
لا بد لنفس منها وأما ما سواه من المظروف يسأل عنه ويطلب بشكره وقال القاضي رحمه الله أراد بالحق  
ما يستحقه الانسان لا تقاربه له وقوف تبيده عليه وما هو المقصود الحقيقي من المال وقيل أراد به ما يمكن  
له تبعه حساب اذا كان مكتسبا من وجه حلال وفي النهاية الجلف الخبز وده لادم معه وقيل هو الخبز الغليظ  
اليابس قال ويروي بفتح اللام جمع جلف وهو الكسر من الخبز يورى الغريبين قال شمر عن ابن الاعرابي  
الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق قال القاضي رحمه الله ذكر الظرف وأراد به المظروف أي كسرة خبز  
وشربة ماء اه والمقصود غاية القناعة ونهاية الكفاية كما نقل عن ابن أدهم  
وما هي الاجوعة قد سدتها \* وكل طعام بين جنبي واحد  
ولشافعي رحمه الله تعالى

ومر كب في سبيل الله رواه  
أحمد والترمذي والنسائي  
وابن ماجه وفي بعض نسخ  
المصاييع عن أبي هاشم بن  
عتبة بالدال بدل التاء وهو  
تصحيف وعن عثمان ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ليس لابن آدم حق في سوى  
هذه الخصال بيت يسكنه  
ونوب يورى به صورته  
وجلف الخبز والماء رواه  
الترمذي وعن سهل بن  
سعد قال جاء رجل فقال  
يا رسول الله دلني على عمل  
اذا أنا عملته أحبني الله  
وأحبني الناس قال ازهد  
في الدنيا يحبك الله وازهد  
فيما كسبه الناس يحبك  
الناس

أي انفس يكفك طول الحياة \* اذا ما قنعت وروى الطلاق \* رغب بفوز نعيم يابس  
وما روى وليس خلاق \* وخفش تكفل بجدوانه \* فماذا العنا وماذا القلق

(رواه الترمذي) وكذا الخاكم في مستدركه (وعن سهل بن سعد قال جاء رجل فقال يا رسول الله دلني على  
عمل) أي جامع نافع في باب الحبسة (اذا أنا) للتأكيد (عملته أحبني الله وأحبني الناس) بفتح ياء المتكلم  
ويسكن (قال ازهد في الدنيا) أي بترك حبها والاعراض عن زوائدها والاقبال على الآخرة وعوائدها  
(يعب) أي اهدم محبتك عند الله تعالى وهو بفتح الموحدة المشددة للجرم على جواب الامر وقيل  
مرفوع على الاستئناف (وازهد فيما عند الناس) أي من المال والجاه (يحبك الناس) لتركك ما يحبونهم  
وعدم المزاحمة على طلبهم وأنشد بعضهم

وما الزهد الا في انقطاع الخلاق \* وما الحق الا في وجود الحقائق

ود الحب الاحب من كان قلبه \* عن الخلق مشغولا برب الخلاق

وقيل الزهد عبارة عن عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة ونحوها من الدار أو طمعه في الجنة

أوترفعان الائتمانات إلى ماسوى الحق ولا يكون ذلك إلا بعد شرح الصدر بنور البقين ولا يتصور الزهد من  
 ليس له مال ولا جاه وفيه ليل لابن المبارك رحمه الله ياراهد قال لراهد عمر بن عبد العزيز ياراهد الله الدنيا راغمة  
 ذكر كها وأما ما فغير زهدت ذات هذا بيان كمال الزهد والافاضل الزهد هو عدم الميل إلى الشيء وهو في  
 الحقيقة لا يحصل إلا بحرية الهبة تصرف السالك عن الآمو والفتنة وتشتغل بالأحوال الباقية وتوحيه أن النفس  
 مدعية للزهد ولا يظهر صدقها من كذبها إلا عند القدرة على الدين أو وجودها أو ما عدهم قد هان لا مردا تر  
 بين أحد الاحتمالين والله تعالى أعلم وثمرته التمام من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو مطم يدفع  
 الجوع وملبس يستتر عورته ومسكن يصونه من الحر والبرد وأما يحتاج إلى كسبه كسبق في الحديث المتقدم  
 وفي المنازل ما حاصله أن الزهد اسقاط الرغبة في الشيء عنه فكافة وهو على ثلاث مراتب الزهد في الشهوة  
 بالحذر عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على الدلائل من القوت باغتنام التفرغ إلى عبارة الوقت بالاستغفار  
 بالارابة ثم الزهد في الزهد بالسحة أو ما زهد فيه بالنسبة إلى عظمة الرب وسواء الزهد وعدمه معده والذهب  
 عند اكتساب أحرى تركها ناظر بعين الحقيقة إلى وحدانية الفاعل الحق في شاهد تصرف الله في إعطائه والمنع  
 والاختصاص والترك قال الطبري رحمه الله وفيه دليل على أن الزهد أعلى المقامات وقضله لأنه حبه سبحانه  
 تعالى وإن سبب الدنيا متعرض لبعض الله سبحانه (رواه الترمذي وابن ماجه) قال ميرك أطن أن ذكر  
 الترمذي وقع سهواً من نسخ الكتاب أو من صاحبه فار الحافظ المندري والامام البيهقي والشيوخ الجزري  
 رحمه الله تعالى قالوا كلهم رواه ابن ماجه فقط تتأمل ذات ذكر البيهقي في أو بعينه أنه حديث حسن  
 رواه ابن ماجه وغيره اهـ لكن الترمذي غير مذكور في الاصول ويؤيده أنه ذكر في الجامع من قوله  
 الزهد في الدنيا الخ وقال رواه ابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي عن سهل بن سعد بن أبي حمزة  
 الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر مرفوعاً الزهد في الدنيا ليست بغير الحلال ولا ضائعة إلا ولو كس الزهادة  
 في الدنيا أن لا تكون بما في يدك وثق ذلك بما في يد الله تعالى وإن تكور في ثواب المهية إذا أنت أصبت بها  
 أرغب منك فيها وأنهم أبقيتك وفي حديث رواه أحمد في الزهد والبيهقي عن طوس مرسل الزهد في الدنيا  
 يرج القلب والبدن ولرغبة في الدنيا قليل الهم والحزن رزاه الغضاض عن ابن عمر ومروعا ولفظه يكثر  
 بدل قليل ورواه الطبراني في الاوسط وابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعاً والبيهقي عن عمر مرفوعاً  
 تشعب القلب والبدن وروى البيهقي عن الضحاك مرسل الزهد للناس من لم ينس القبر لم يلد وتلك أفضل  
 زينة الدنيا وأمر ما يبق على ما بقي ولم يعد غداً من أيامه وعد نفسه من الموتى وعن ابن عمر مرفوعاً صلاح  
 أول هذه الأمة بالزهادة واليقين وهلاك آخرها بالاجل والامل رواه الطبراني (وعن ابن مسعود أن رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير فقام) أي عن نومه (وقد أثر) أي أثر الحصير (في جسده) أي  
 غاية التأثير (فقال ابن مسعود) لو أمرت أن نبسط بضم السين يحتمل أن تكون لولمخني وإن تكون للشرطية  
 والتقدير لو أنت أنا أن نبسط لا فرأينا (ونعمل) أي لك ثوباً حسناً أي كان أحد من اضطره أعلن  
 على هذا الحصير الخشن (فقال مالي وللدنيا وما أوالدنيا) ما دانية أي ليس لي شيء ومحبته مع الدنيا ولا الدنيا  
 ألفة ومحبته معي حتى أرغب إليها أنبسط عليه وأجمع ساقها ولثتها واستفهامية أي ألفة ومحبته مع الدنيا  
 أو أي شيء مع الميل إلى الدنيا أو ميلها إلى فاني طالع الأثرة وهي ضرته الألفة لها هذا وقال الطبري  
 رحمه الله قوله ونعمل متعلق بمذوف فيقدر من جنس الكلام السابق وهو وجود التمتع والتأذي بالأعراض  
 الدنيوية أهم من أن يكون بساطاً ومن ثم طابقه قوله مالي وللدنيا وقوله وما أوالدنيا أي ليس مالي مع  
 الدنيا (الا كرا كب) أي الاستكثار (كب) استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهو من التشبيه التمثيلي  
 وهو التشبيه اسرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثم خص الراكب واللام في الدنيا متعمقه للتأكيده أن كان  
 الواو بمعنى مع وإن كان اللطاف فالتقدير لمع الدنيا وما للدنيا معي (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه)

رواه الترمذي وابن ماجه  
 وعن ابن مسعود أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم نام  
 على حصير فقام وقد ثرى  
 جسده فقال ابن مسعود  
 يا رسول الله لو أمرت أن  
 نبسط لك وتعمل فقال مالي  
 وللدنيا وما أوالدنيا لا  
 كرا كب استظل تحت  
 شجرة ثم راح وتركها رواه  
 أحمد والترمذي وابن ماجه

وكذا الحماكم والضياع (وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أغبط أوليائي) أعدل تفضل  
 بني له فقول لأن المغبوط به حاله أي أحسنهم حالاً وأفضلهم مالاً (عندي) أي في ديني ومذهبي (مؤمن)  
 اللام زائدة في خبر المبتدأ لئلا كيداً وهي للابتداء والمبتدأ محذوف أي اهو مؤمن (خفيف الحاذ)  
 بخفيف لزال المجبة أي خفيف الحال الذي يكون قابل المال وخفيف الظاهر من العيال فيتمكن من السير  
 في طريق الخلق بين الخلائق ولا يمنعه شيء من العلائق والعوائق وبجمل المعنى أحق أحبائي وانصاري عندي  
 بأن أغبط ويبنى حاله مؤمن بهذه الصفة (ذو حظ من الصلاة) أي ومع هذا وصاحب لذة وراحة من المداواة  
 مع الله والمراقبة واستغراق في المشاهدة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قرءة عيني في الصلاة وارحانها  
 يابلل أي بوجودها وحصولها وما أقرب الراحة من قرءة العين وما أبعد ما قيل معناه أذن بالصلاة أنس ترج  
 باداً ثم من شغل القابض أو قوله (أحسن عبادتي) تعميم به يخصيص ذكره الطيبي رحمه الله أو الأول إشارة  
 إلى المكينة والثاني عبارة عن الكيفية (وأطاعه في السر) أي كما أطاعه في العلانية فهو من باب الاكتفاء  
 والخصيص لما فيه من الاعتناء وجعله الطيبي عطف تفسير على أحسن ونفسه من أحسن ويمكن أن يكون  
 المعنى وأطاعه في جهده بالخفاء ولا يظهر طاعته في الملاحة الأعلى على عاده الملامية من الصوفية ويناسبه  
 قوله (وكان غامضاً) أي خافاً لا خاضعاً بمرشهور (في الساس) أي فيما بينهم وفيه إشارة إلى أنه لا يخرج عنهم  
 فإن الخروج عنهم يوجب الشهرة بينهم وفيه إيماء إلى أن المراد بالناس عومهم فلا يضره معرفة خصوصهم  
 من الأولياء والصالحين من يصاحبهم كما يدل عليه قوله (لا يشار إليه بالأصابع) أي علماء وعلماء وبيان وتقدير  
 للمعنى الغموض (وكان رزقه كفافاً) أي قدر كفايته بحيث يكفه ويغنيه عن الاجتياح إلى الكفاية (فصبر على  
 ذلك) أي على الرزق الكفاف أو على الخمول والغموض أو على ما ذكر دلالة على أن ملاله الأمر الصبر به  
 يتقوى على الطاعة قال تعالى واستعينوا بالصلاة والصيام ولا تأكلوا أموالكم بالباطل وقال  
 وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا (ثم نقدر) بالنون والقاف والدال المهملة المفتوحات (بيده) أي نقد  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده بأن ضرب إحدى أظفريته على الأخرى حتى سمع منه صوت وفي النهاية هو  
 من نقد الشيء بأصبعه أو نقد واحد واحد الدرهم ونقد الطائر الحب إذا قطعه واحد بعد واحد وهو  
 مثل النقود ويرى بالراء اه وهو كذا في نسخة أي صوت بأصبعه وفي رواية وهي الظاهر من جهة المعنى جداً  
 ثم نفص بيده (وقالت عجالت) بصيغة المجهول من باب التفعيل (منيته) أي موته (قلت بواكيه) جمع باكية  
 وهي المرأة التي تبكي على الميت (قل ترانه) أي يبرائه وماله المؤخر عنه مما يورث حل على سبيل التعذر قال  
 التور بشي رحمه الله أريد بالنداء هنا ضرب الألف على الألفلة وهو سببها كالتنقل للشيء أي لم يلبث قليلاً حتى  
 قبضه الله تعالى يقل مدة عمره وعدد بواكيه وبلغ ترانه وقيل الضرب على هذا هيئة يفعله المتعجب من الشيء  
 أو من رأى ما يحبه حسنه ويرى بما يندل ذلك من يظهر قلة المبالاة بشيء أو يفعل طرأ وفرحاً بشيء أو لمعنى  
 من كان هذه صفته فهو يتعجب من حسن حاله وجمال ماله وقيل قوله عجالت منيته أنه يسلم روحه سريراً بالهالة  
 تعاقب بالنداء وخلفه شوقه إلى المولى لحديث الموت تحفة المؤمن قال الأشرف رحمه الله ويمكن أنه أراد به أنه قليل  
 مؤن المات كما كان قليل مؤن الحياة (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) وفي الجامع رواه أحمد والترمذي  
 والحماكم والبيهقي عن أبي أمامة ولغظه أغبط الناس عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو نية من ماله وكان  
 رزقه كفافاً صبر عليه حتى يلقى الله وأحسن عبادته به وكان غامضاً في الناس عجالت منيته وفل ترانه وقلت  
 بواكيه وروى الديلمي في مسنده عن حذيفة خيركم في المائتين كل خفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد قال  
 شيخنا شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة في الأحاديث المشهورة على السنة عاتق داود والذوال الحليل  
 ضعفه الحناط فيه ونظيره اه فان صح فهو محمول على جوار الثرهب إمام الفتن وفي معناد أحاديث كثيرة  
 واهية منها ما رواه الحارث بن أبي أسامة عن حديث ابن مسعود ومروعا عسايا عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله

وعن أبي أمامة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال أغبط  
 أوليائي عندي مؤمن  
 خفيف الحاذ ذو حظ من  
 الصلاة أحسن عبادته به  
 وأطاعه في السر وكان  
 غامضاً في الناس لا يشار إليه  
 بالأصابع وكان رزقه كفافاً  
 فصبر على ذلك ثم نقد بيده  
 فقال عجالت منيته قالت  
 بواكيه قل ترانه رواه أحمد  
 والترمذي وابن ماجه

اعز به ولا يسلم لذي دين دينه الا من يريد به من شاهق الى شاهق ومن هجر الى هجر كانه طائر بقر اخيه  
 وكان لعاب بأشبهه وأقام الصلوة في الزكاة واعتزل الناس الامن خيرا الحديث ومنها ما رواه الديلمي من  
 حديث زكريا بن يحيى الصوفي عن ابن حذيفة بن اليمان عن أبيه حذيفة مرفوعا عن نسا انكم بعد ستين  
 ومائة العواتر وخبر أولادكم بعد أربع وخمسين البنات وفي الترمذي من طريق علي بن يزيد عن القاسم  
 عن أبي امامة مرفوعا أن أغبط أولائي إلى أن قال فصر على ذلك ثم نقض يده فقال بخلت منيته الحديث وقال  
 ثقة على ضعيف وقد أخرجه أحمد والبيهقي في الزهد والحاكم في المستدرک وقال هذا اسناد  
 الشاميين صحيح عندهم ولم يخرجوا له ولم ينه عنه على بن يزيد قد أخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه من  
 غير طريقه من حديث صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن قرعة عن ثوب بن سليمان عن أبي امامة واقطه أغبط  
 الناس تزدى مؤمن خفيف الحاذق كرتحوه ومن شواهد ما للتحطاب وغيره من حديث ابن مسعود رفعه  
 إذا أحب الله العبد أقام له نسبه ووليه فله بدرجة ولا ولد ولا دلي من حديث عبد الله بن عبد الوهاب رحمه  
 الله الخوارزمي عن داود بن غفال عن انس رفعه يأتي على لاس زمان لان برى أحدكم جروا كلب خيره من  
 ان برى ولدان صلبه (وعنه) أي عن أبي امامة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على ربي  
 نبي الى عرض احسبها أومنه ويا هو الاظهر والمعنى شاورني وخبيري بين توسع في الدنيا واختيار لبلغة  
 لزا العقبى من غير حساب ولا اعتبار (ليجعل لي) أي ملكا أو مخصوصا لا مني إلى تة - در اقبال عالم  
 واتفق في الياسا و بصير لاجلي (بطعامكم) أي رضاءها ورمالها رضاءها أي بدل هجرها ودره أو أصل البطعام  
 مسيل الماء وزادها عرسمة مككة ومخاريم ان ضافته بيانية قال الطيبي قوله بطعامكم ككة تنازع  
 فيه عرض واجعل لي أي عرض على بطعامكم ليجهلها الى ذهبها (فقلت لا) أي لا أريد ولا أختار (يارب  
 ولكن أشبع يوما) أي اختار أو أريد أن أشبع وقتا أي فاشكر (وأجوع يوما) أي فأصبر كما صله وبينه  
 بقوله (فإذا جعت تضرعت اليك) أي بعرض الاقة صار عليك (وذكرتك) أي بسميه فان الغفر  
 يورث الذكركم أن الغنى يوجب الشكر (وإذا شبعت حمدتك) أي بما أله من من نناك (وشكرتك)  
 على اشباعك وسائر نعمائك قال الطيبي رحمه الله جمع في التقرين بين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن  
 الكامل قال تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور الكشاف صبار على بلائه شكور ولعمارة وهما صفتا  
 المؤمن الخالص لجهلها ما كناية عنه أقول وثقة على طريقة الصوفية السادة الصفيّة ان الصفتين  
 المذكورتين والخصتين المسطورتين فاشتملتان من تربية الله للسالك بين صفتي الجلال والجمال اذ هما تتم  
 مرتبة لكل وهو الرضا عن المولى بكل حال بخلاف حال المتحرفين وأعمال المتخبرين المذنبين حيث قال تعالى  
 فان أعطوا انهاروا وان لم يعطوا منهم ذاعم يستخطون وقال ومن الناس من بعد الله على حرف فان أصابه  
 شبرا طمان به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين (رواه  
 أحمد والترمذي وعن عبيد الله بن محسن) بكسر الميم وفتح الصاد قال المؤلف في فصل العصابة انصارى  
 خطامي بعد في أهل المدينة وحديثهم روى عنه ابنه سلمة قال ابن عبد البر ومن الناس من يرسل حديثه اه  
 وهو يحتمل كونه صحابيا لكن ايسر له سماعه عليه الصلاة والسلام لحديثه من مراسيل الصحابة وهو  
 حجة اتفاقا ويحتمل كونه تابعيا فرسله معتبر عند الجمهور - لا فلا للشافعية وانه تعالى أعلم والاول أظهر  
 لاطلاقهم حديثه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أصبح منكم) أي أيهم المؤمنون (أمتا)  
 أي غير خائف من عدو أو من أسباب عذابه تعالى بالنوبة عن المعاصي والعصمة عن المناهي ولذا قيل ليس  
 العبد بل ابن الجد يدانما العبد بل آمن الوعيد (في سريه) المشهور وكسر السين أي في نفسه وقيل السرب  
 الجماعة فالعنى في أهله وعاله وقيل بفتح السين أي في مسلكه وطريقه وقيل بفتح السين أي في بيته كذا ذكره  
 شارح وقال التور بشي رحمه الله أي بعضهم الا السرب بفتح السين والراء أي في بيته ولم يذكر فيه رواية ولو

وعنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عرض على ربي  
 ليجعل لي بطعامكم ذهبها  
 فقلت لا يارب ولا يمكن  
 أشبع يوما وأجوع يوما  
 فإذا جعت تضرعت اليك  
 وذكرتك وإذا شبعت  
 حمدتك وشكرتك رواه  
 أحمد والترمذي وعن عبيد  
 الله بن محسن قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من أصبح منكم أمتا  
 في سريه



معاني في جسده عنده  
قوت يومه فكما تمحيزت  
له الدنيا بحذافيرها رواه  
الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن  
المقدم بن معدي كرب  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول مالم لا  
آدمي وعاء شرا من بطن  
بحسب ابن آدم أكالات  
يقمن صلبه فان كان لا يحمله  
فثلث طعام وثلث شراب  
وثلث لنفسه

سلم له قوله ان يعلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حريبا بان يكون أقوى الاقوي بل الان السرب يقال  
لبيت الذي هو في الارض وفي القاموس السرب لطريق وبالكسر الطريق والبال والقلب والنفوس  
وبالتحرير بل حجر الوحش والحفرة تحت الارض اه فيكون المراد من الحديث المباعدة في حصول الامن ولو في  
بيت تحت الارض ضيق كبحر الوحش أو انشيمه به في خفائه وعدم ضيائه (معاني) اسم فاعول من باب  
المفاعلة أي محبسا للمامن العيوب (في جسده) أي بدنه ظاهره وباطنه (عنده قوت يومه) أي كفايه قوته  
من وجه الحلال (فكأنما حيزت) بصيغة الجھول من الحيازة وهي الجمع والضم (له) والضمير عائذ لمن ربط  
للعلمة أي جعل له (الدنيا) أي بحذافيرها كمال نسخة مصححة أي بشماها والخذافير الجواب وقيل الاعلى  
واحد هادرا أو ذفور والمعنى فكأنما أعطى الدنيا بأسرها (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب)  
وفي الجامع رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي وارسلاحه من غير ذكر حذافيرها (وزنا أقدم من  
معدي كرب قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مالم لا آدمي وعاء) أي ظرفا (شرا من بطن)  
صغروعاء (بحسب ابن آدم) مبتدأ والباء مفعلة وقوله (أكالات) بضمين خبر بمحذوف قوله بحسبك  
درهم والا كلة بالضم اللقمة وفي روايه لقيمات بلتمغير للاشارة الى التقدير مع الدلالة على التقليل بالتسكير  
(يقمن صلبه) أي ظهره لا قامة الطائر وقيام المعيشة واسناد الاقامة الى الاكالات مجازية سببية (فان كان  
لا يحمله) بفتح الميم وضم أي لا بد من الزيادة (فثلث) بضمهم ما ويسكن اللام (طعام) مبتدأ وخبر أي ثلث  
منه للطعام وكذا قوله (وثلث شراب) وللأم مقدرة فيها مقربة قوله (وثلث لنفسه) بحر تكبير والمعنى  
فان كان لا يكتفي بأدنى قوت ألبنة ولا بد أن يلا طعمه وليجعل ثلث بطمه للطعام وثلثه لشراب وليترك ثلثه  
خاليا بخروج النفس ولا ينبغي ان يكون كطائفة الفلندرية تحب يقولون بملء بطن من الطعام والماء  
يحصل مكانة ولو في المسام والنفس ان اشتوى نرح والافلا بعد تمام الامام فانك كذا نعام بل هم أضل قال  
تعالى ذرهم ميا كواو ينتموا وياهم الامل بسوف يعلمون وسبق ان المؤمن يأكل في شيء واحد والكافر  
يأكل في سبعين معاء وقال الطبري رحمه الله أي الحق الواجب ان لا يتجاوز عما يقام به صلبه لا يتقوى به على  
طاعة لله فان أراد البنية التجاوز فلا تجاوز عن القسم المد كور جعل البطن أو وعاء كالأوعية التي تتخذ  
ظروفا لحوائج البيت توهبها لسانه ثم جعله شرابا لوجبة لانها ستعملت فيما هي له والبطن خالق لانه  
يتقوم به الصلب بالاعظام وامتلاؤه يغني الى الفساد في الدين والدنيا فيكون شرابها قال الشيخ  
أبو حامد في الجوع عشر فوائد الاولى صلها القلب وايقاد لقرينه ونفاد البصيرة فان الشبع يورث البلادة  
ويهمي القلب ويكثر الخراف في الدماغ كشبه الشبكة حتى يحتوى على معادن الفكر فيعمل القلب بسببه  
عن الجولان وثانيه تارفة القلب وصفاؤه الذي به هي لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر وثالثها  
الانكسار والذل وزوال لبطر والاثرة والفرح الذي هو مبدأ الطغيان ولا تسكسر النفس لشيء وتذل كما  
تذل بالجوع فعنده تستكثر لهم او تنقف على عجزها ورابعها انه لا ينسى بلاءه وعذابه وأهل البلاء فان  
الشبع ان ينسى الجائع وخامسها وهي من كبار الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستبلاء  
على النفس الامارة بالسوء وتقليلها بضعف كل شهوة وقوة والسعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة  
في ان يملكه نفسه وسادسها دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شرب به كثر نومه وفي  
كثرة النوم ضياع العمر وفوات التمسك وبلادة لالبصيرة وقسوة القلب والعمر أنف الجواهر وهو رأس  
العبودية فيغير والنوم وقت فكثيره تنقيص من العمر وسابقتها تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل  
يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمن يشتمل بالاكل وورع يحتاج الى زمان في شراء الطعام أو طهونه  
بحاجة لا تغسل اليه والاطباء ثم كثر تردده الى بيت الماء ولو صرف هذه الاوقات في الذكر والمناجاة  
وسائر العبادات اكثر ربحه قال السمرقاني رأيت مع علي الجرجاني سوية يقاسف منه فقات مادعا الى هذا







مرات وفي حديث صحيح أشد الناس ذنبا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله به (رواه الترمذي وقال هذا حديث قريب) ونماه لا يعرفه من حديث ابن مسعود الامن حديث حسين بن قيس وهو ضعيف في الحديث ذكره ميرك

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له أليس بخير) أي بأفضل (من أحر) أي جسيما (ولا أسود) أي لونا والارادات الفضيلة ليست بوندون لون وانما يخص بالبدن كرم مثلا لكونهم أكثر وجودا والاصغر ان المراد بهم مالون السبب والعباد كما هو الغالب وأغرب الطيبي رحمه الله حيث جرم وقال المراد بالاحمر الجحيم وبالا أسودا حرب (الان تفضله) بضم الضاد أي زيدا أنت أحدهما (بتقوى) بالقصر وفي نسخة بالتثنية وقد قال نعم فأفنى أسس شيانه على تقوى من الله ففي قراءة شاذة بالتثنية والمعنى ان الفضيلة ليست بأمرورة الغاية ولا بالانسية الباهرة بل بالتقوى كما قال تعالى يا أيها الناس اتقوا الله أنا خلقناكم من ذكر وأنثى إلى اب قال ان أكرمكم عند الله أتقاه كما قال الطيبي رحمه الله والضمير في تفضيله عائذ إلى كل واحد منهم ما أولها ما أول بل الايمان والاستقامة فرغوا تدراسا تفضل بهما بشي من الاشياء بالالتزام وقوله ان تفضله ذكر برتأ كبيره فتمس فيه فان جعل الصبر إلى كل واحد منهما مع دلالتهم على العود من الجنس الذي وقع لمخاطب رداه من غير صحيح وكذا تأويلها ما بالانسان المراد به الجنس فتدبر (رواه أحمد) ثم الظاهر ان الاستقامة من أعظم الاحوال أي استباضل عند الله من أحد النوعين في حال الاحوال الاحال زيادة تلك له بتقوى معتبرة في الشرع وهي لها مراتب أدناها التقوى عن الشرك الجلي ووسطها عن المعاصي والمناهى والماهى وعن الشرك الخفي وهو الرياء والسجدة في طاعة وإعلاها ان يكون دائم الحضور مع الله غائبا عن حضوره وما سواه واليه الاشارة فيما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بفضل مومولا ملائكة ولكن ينشئ وقرى قلبه بذكر العز الى روحه الله وقال العراقي لم أجده مرفوعا وهو عند الحكميم الترمذي ولنا من قول بكر من عبد الله المزني (وعنه) أي عن أبي ذر (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما زهد) بكسر الهمزة (عبد في الدنيا) أي زيادتها على قدر الحاجة من مال أرجاه (الأنبت الله الحكمة) أي أبت المعرفة المتقنة (في قلبه) وأنطق بها لسانه وبصره) بتشديد الصاد من الصيرة أي جعله معينا (عبد الدنيا) أي معايبها من كثرة عنائها وقلة غناها وخسة شركائها وسرعة زوالها وغير ذلك من أعاب البدن واكثر الخزن واشغال القاب عن ذكر الرب قال الطيبي رحمه الله هو اشارة الى الدرجة الثانية يعني ما زهد في الدنيا لما حصل له من علم اليقين بعووب الدنيا أو رثته الله به بصيرة حتى حصل له بمحقق اليقين (وداعها) أي علمه تحتها وبطلبها (ودواعها) أي ما جعلته يجمعون العلم والعمل والاحتماء عنها بالصبر والتقناعة والرضا بما قسم له منها (وأخرجه) أي الله تعالى (منها) أي من الدنيا وآفانها أو بليانها (سالمها) أي ما لا عرض عنها ودنيا على العقبي (الى دار السلام) وفيه اشارة الى أن من لم يزهدها ولم يطالع على عيها وادواتها لم يدخل الجنة أصلا ولم يدخل بسلام بل بعد سابقة عذاب أولا حقة بحجاب والله تعالى أعلم (رواه البيهقي في شعب الایمان) وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر روى الله تعالى عنهما ما زان الله العباد بينة أفضل من زهاده في الدنيا وعفاف في بطنه وفرجه (وعنه) أي عن أبي ذر أيضا (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد أفلح من أخلص الله قلبه لا ليعمال) أي جعل قلبه حالصا للإيمان بحيث لا يسعه غيره وما يتبعه (وجعل قلبه سليما) أي عن الحسد والحقد والبعض وسائر الاخلاق الذميمة والاحوال الرديئة من حب الدنيا والعفلة عن المولى والذهول عن العقبي قال تعالي لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله قلبه سليم (ولسانه صادقا) أي في قوله ووعدوه هذه (ونفسه مطمئنة) أي بذكر ربه ووجهه (وخليفته) أي جيلته التي خلقها من أصلها مع قطع النظر عن عوارضها المعبر عنها بالغفارة (مستقيمة) أي غير مائلة الى طرفي

رواه الترمذي وقال هذا

حديث قريب

\*(الفصل الثالث)\*

عن أبي ذر أن رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال له

أليس بخير من أحر ولا

أسود الا ان تفضله بتقوى

رواه أحمد وعنه قال قال

رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ما زهد عبد في الدنيا الا

أنبت الله الحكمة في قلبه

وأنطق بها لسانه وبصره

عبد الدنيا واداعها وادواتها

وأخرجه منها سالما الى دار

السلام رواه البيهقي في

شعب الإيمان وعنه ان

رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم قال قد أفلح من

أخلص الله قلبه للإيمان

وجعل قلبه سليما ولسانه

صادقا ونفسه مطمئنة

وخليفته مستقيمة

الافراط والتفريط (وجعل اذنه مستمعة) أي للحق وجامعة العلم (وعينه ناظرة)  
 أي الدلائل الصانع من الآفاق والانفس (فاما) بلفاء العاطفة واعمال المعاطوف عليه مقدر والمعنى  
 أماما سبق من القلب واللسان وغيرهما فامرهم ظاهر في كونه شرطاً للدلائل وأما (الاذن فقصر) ففتح  
 فسكون وبكسر القاف مع سكون الميم وفتحها في القاموس القمع: الفتح والكسر وكعب ما يوضع في دم  
 الأناء فيصب فيه الدهن ويغمره وفي النهاية القمع كضلع ناع ترك في رؤس الظروف لئلا يثلمها ثعن  
 من الاثرية والدهان قال الطيبي رحمه الله شبه اسمع الدين يستمعون القول ويدونه بقلوبهم - ثم بالانقاع  
 روأ العين فقرة) بضم الميم وكسر القاف وتشديد الراء كذا في أصل - ل الاصل وفي أكثر النسخ فتحات وهو  
 الاماها رأى مح - ل قرار (لما يوعى) أي يحفظ (القلب) بالرفع وفي بعض النسخ بالنصب وهو يؤيد ما في  
 الاصل ويناسب الابعاء قال الطيبي قوله فقرة وارعد على سبيل الاستعارة لانما ثبت في القلب وتقر فيه  
 ما أدركته بحاسة - ثم افكان القلب لها وعاء وهي تقر فيه ما رآته قال في أساس البلاغة ومن المجاز قرأ - كلام في  
 أذنه وضع فاه على أذنه فاسمعه وهو من قرأ الماء في الأناء اذا صب فيه والقلب مرفوع على انه فاعل يوعى  
 ويحمل النصب أي يقر في القلب أي يحفظه وانما نخص السمع والبصر لان الآيات الدالة على وحدانية الله  
 امام سمعية فالاذن هي التي تجعل القلب وعاء لها أو نظرية فالعين هي التي تقرها في القلب وتجهده وعاء  
 لها ومن ثم جعل قوله (وقد أفلح من جعل قلبه واعياً) أي حادها كالمثلثة لاقر ياتين قلت وبه يتم آلات  
 العلم وأسبابه وإذا قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً وفي تفسير السمع  
 اشعار بان العمدة هي العلوم الشرعية التي تعرف من الأدلة السمعية المورثة لعلم اليقين ثم يرتقي الى مرتبة  
 النظر ورتبة الفكر الى أن يصير علمه من اليقين وينتهي الى القلب الذي هو عرش الرب وبه يصل الى  
 كمال حق اليقين رزقا لله تعالى جميع مراتب اليقين في درجات الدين المبرر عنها بقوله سبحانه واعبدوا  
 حتى يأتين اليقين ووجه الغاية أنه لا يتصور بعد تحقق اليقين ترك العباد في الدين بل يحصل له مرتبة  
 وضع المات بين يدي الغاسل كقبل - وتقبل أن تغو وتولوا أجمع المفسرون على أن المراد باليقين في الآية  
 هو الموت وما أحسن هذا الموت الذي هو عين الحياة اذا اقتنا الله منه بعض الذوق الممزوج بحلاوة لشوق  
 (رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأيت  
 الله عز وجل يعطى العبد من الدنيا على معاصيه) أي مع رجوع دفعه ايها (ما يحب) أي من أسبابها  
 (فانما هو) أي ذلك الاعطاء (استدرج) أي مكرمه سبحانه قال تعالى سنستدرجهم من حيث  
 لا يعلمون قال الطيبي رحمه الله الاستدرج هو الاخذ في الشيء والذهاب فيه بدرجة قدره كالمرقي والمائل  
 في اراتقائه وتزوله ومعنى استدرج الله استدرجهم قلبه لاقباله الى ما يحبهم ويضاعف عقابهم من حيث  
 لا يعلمون ما يرادهم - م وذلك ان توارثه نعمه عليهم مع انهم ما كره في الشيء فكما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطارا  
 وجددوا معصية فبدرجوا في المعاصي بسبب ترادف النعم طائنين ان متواترة الدم اثر من الله وتقرير  
 وانما هي خذلان منه وتبعيد (ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي استشهدا أو استنابا  
 (فما نسوا) أي عهده سبحانه أو تركوا أمره ونهيه وهو المعنى بقوله (ما ذكر وابه) أي وعظوا  
 (فتحتنا) بالتخفيف ويشدد (عليهم أبواب كل شيء) أي من أسباب النعم التي في الحقيقة من موجبات النعم  
 (حتى اذا فرحوا بما أوتوا) أي اعطوا من المال والجاه ومحنة البدن وطول العمر (أخذناهم بغتة) أي  
 فجأة بالوت أو العذاب فانه أشد في تلك الحالة (فاذا هم مبلسون) أي واجون ساكنون مختصرون  
 منعمين يرون آيسون (رواه أحمد) وفي الجاه عنه بالفاظ ادراكات الله تعالى يعطى العبد من الدنيا  
 ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدرج رواء الطبراني وأحمد والبيهقي (وعن أبي أمامة ان  
 رجلا من أهل الصفة) في النهاية هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه وكانوا يرون الى موضع

وجعل اذنه مستمعة وعينه  
 ناظرة فاما الاذن فقصر  
 وأما العين فقرة لما يوعى  
 القلب وقد أفلح من جعل  
 قلبه واعياً يارواه أحمد  
 والبيهقي في شعب الإيمان  
 وعن عقبة بن عامر عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال اذا  
 رأيت الله عز وجل يعطى  
 العبد من الدنيا على معاصيه  
 ما يحب فانما هو استدرج  
 ثم تلا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فلما نسوا  
 ما ذكر وابه فتحننا عليهم  
 أبواب كل شيء حتى اذا  
 فرحوا بما أوتوا أخذناهم  
 بغتة فاذا هم مبلسون رواه  
 أحمد وعن أبي أمامة ان رجلا  
 من أهل الصفة

امظلل في مسجد المدينة بسكنونه قال الطيبي رحمه الله وفي وصف الرجل به - ذالذمت اشعار بان الحكم الذي  
 يلزمه على به يعنى في ابتاعه الى الفقراء الذين زهدوا في الدنيا مع وجود الدينار بين والدينار دعوى كاذبة  
 يستحق به العقاب واذا فقد كان كثير من الصعابة كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطهارة بن  
 عبيد لله رضي الله تعالى عنهم اجمعين يقتنون الاموال وينصرفون فيها وما علمهم - ثم احدث من عرض عن  
 العتمة لان الاعراض اختار الاضلل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والافتناع فيها مباح من خص  
 لا يذم صاحبه ولكل شيء حد والحاصل ان رجلا منهم (توفى) بصيغة المجهول وجوز ان له يوم توفى ومات  
 (وترك دينارا) أى وجد عنده أو عند غيره (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كية) أى هو كية  
 للمبالغة أو سب كية أو آية وهو الاظهر ان قوله تعالى يوحى اليه في نار جهنم ثم فقه كرية - ثم احدث  
 الآية (فقال) أى الراوى (ثم توفى آخر) أى من أهل الصفة (فترك دينارا) فترك رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كيتان) ونوضح المرام في هذا المصنف امدا كما مع الفقراء الذين كان الناس يتصدقون  
 عليهم بناء على نهاية حاجتهم وغاية فائتهم فهم بمنزلة السائلين اما قالوا ما حال ولا يحل لاحد يسأل عنه -  
 قوت يوم فوقع أى السؤل لكاهم مع وجود الدينار اما حراما وكذا كل من أظهر نفسه بصورة الفقراء من  
 لبس الخلق أو زى الشكاكين وعند شئ من القود أو مائة يوم مقامه أو أخذ مائة في أيدي الناس وأكل فهو  
 حرام عليه وكذلك ان أظهر نفسه عالما أو شريفا ولم يكن في نفس الامر ما يبايعوا أعطى لاجل  
 علمه أو صلاحه أو شرفه فيكون حراما عليه وقد حكى أن الشيخ أبابكر الكازر وفي رحمه الله رأى جماعة من  
 الفقراء يأكلون من الطعام الموضوع للمسحوقين من تكبة وقال يا أكله الحرام فامتنعوا من الاكل فقال  
 كل من لم يكن معه شئ من الدنيا يأكل والا فلا يأكل بعضهم وامتنع بعضهم فقال سبحانه الله جل شأنه  
 طعام واحد حرام اقوم وحلال لا تخبرين فاحذر أهل الحرم من الشر بغير أعزهم - والله في الدارين من أن  
 يأكل أحد منهم والحال انه غنى شرعى من الاوقاف الموضوع للفقراء وكذلك كل من سكن الخلاء في المرفوعة  
 له ساكنين فقد صرح ابن الهمام رحمه الله بان العنى يحرم عليه أن يسكن في خلاوى الاربطة ولا يفترا أحد  
 بما شتهر من أن أوقاف الحرم عام للفقير والغنى فانه على تقدير صحة لا يصح الوقف عندنا على الاغنياء  
 اذا كانوا غير محصورين وبهذا يظهر ان امنا الاعظم ومقتدانا لا قوم لو كان في هذا الزمان وشاهد سكان  
 هذا المكان اقبال بحرمة لمجاورته خلافا لما وقع في الصمد الاول من كراهية عدم من يقوم بحق عقابها  
 وحرمها الانذار والنادر لاحكم له (رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان وعن معاوية) أى ابن أبي  
 سفيان وهو خال المؤمنين (انه دخل على خاله) أى النسي (أبي هاشم بن عتبة) ومرتزجته (يعوده)  
 حال أو استئنف بيان أى يزوره لمرضه (فبكى أبو هاشم فقال ما يبكيك) أى أى شئ يجعلك باكيا  
 (ياخال) بكسر اللام وفي نسخة بضمة على حديث غلام (أوجع يشترلك) بضم الياء وكسر الهمزة  
 أى يعلقك ويتعبك فيبكيك في القاموس - ثم سأرا غلظا واشتد ريقا قال قنق واشارة أفلقه (أم حرص  
 على الدنيا) أى يعلقك فيبكيك وفيه تنبيه على أن الامر لا يخلو ما من اشتد امرض صوري أو عرض  
 معنوي يكون كل منهما مباحا على نكد ظاهري وباطنى (قال كاذ) أى ارتدع عن حسابك كاذ  
 ومعناه ليس الباعث أحدهما (ولكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد اليما عهدا لم آخذ به)  
 والمراد بالعهدها مارية عامة أو مارية خاصة (فقال وما ذلك) أى الهدى في نسخة وما ذلك (فقال سمعته  
 يقول انما يبكيك من جمع المال) أى الذى يحصل المال فى المال (خادم ومركب فى سبيل الله وفى أرائى)  
 بضم الهمزة أى اطلب وفى نسخة بفتحها أى أبصروا علم (قد جعت) أى زيادة على ما عهدت وأغرب الطيبي  
 رحمه الله حيث قال حذف متعاقبة ليدل على الكثرة من أنواع المال والله تعالى أعلم بالحال (رواه أحمد  
 والترمذى والنسائى وابن ماجه وعن أم الدرداء قالت قلت لابي الدرداء مالك لا تطلب) أى مالا أو منصباً

توفى وترك دينارا فقال رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم كية  
 قال ثم توفى آخر ترك دينارين  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كيتان رواه  
 أحمد والبيهقي في شعب  
 الایمان وعن معاوية انه  
 دخل على خاله ابن أبي  
 هاشم بن عتبة بيوذه فبكى  
 أبو هاشم فقال ما يبكيك  
 ياخال أوجع يشترلك أم  
 حرص على الدنيا قال كاذ  
 ولكن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عهد اليما عهدا لم  
 آخذ به قال وما ذلك قال  
 سمعته يقول انما يبكيك من  
 جمع المال خادم ومركب فى  
 سبيل الله وفى أرائى قد  
 جعت رواه أحمد والترمذى  
 والنسائى وابن ماجه وعن  
 أم الدرداء قالت قلت لابي  
 الدرداء مالك لا تطلب

(كَيْطَلِبُ فَلَان) أَي وَهُوَ مِنْ تَطَرَاتِك (فَقَالَ ابْنُ) بِكسر الهمزة ويحوز فتحها بقية - دبر لاني (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أَمَاكُمْ) بفتح الهمزة أي قدامكم وهو ظرف وقع فيه - براء قدام والاسم قوله (عقبة) بفتحات أي مرقى صعبان الجبال على ما في القاموس (كودا) بفتح نضم همزة فواو فدل أي شاقة فاصلة بينكم وبين دخول الجنة قال الطيبي رحمه الله والمراد به الموت والقبر والحشر وأهوالها وشدها شبيهها بصعود العقبة وكابدة ما يلحق لرجل من قطعها (لايجوزها) أي لايجوز ذلك العقبة على طريق السهولة (المتقلون) من مات الافعال أي الحاملون ثقل السال وموتة الجاهل موصلة الحال ولذا قيل فازا الخفون وهلك المتقلون (فاحب أن أتخفف) أي بترك العتاب والصبر على قلة الموتة (لذلك العقبة) لثلاث يحصل لي التعب فيها (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من أحد يمشي على الماء لا ابتلت قدماه) أي هل يمضي على الماء في حال من الأحوال التي حال الابتلال وحاصل معناه هل يتحقق المشي على الماء لا ابتلال (قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يبتل من الذنوب) أي من المعاصي اللازمة لصاحب الدنيا قال الطيبي رحمه الله فيه تخويف شديد لامتقين وحثاً كد على لزوم الدنيا وإثارة الاسخنة على الأولى وكفى بها تبعة أن يدنس لغيره في الجنة قبل الانقياد بحسب ما تعلق عامان الله منها بكرمه وقضه (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في شعب الإيمان) وكذا الحاكم روى الحديث الأول وقال ميرك نقله عن المنذري حديث أم الدرداء رواته الطبراني بإسناد صحيح ورواه البراء عن أبي الدرداء رفعه ابن أبي بديكم عقبة كودا لايجوز منها لا كل تخفف راسناده حسن (وعن جبير بن نفير) بالتصغير فهمما قال المؤلف تابعي خضري أدرك الجاهلية والاسلام وهو من ثقات الشاميين وحديثه فيهم روى عن أبي الدرداء وأبي ذر وعنه جماعة (مرسلاً) أي بحذف العنادي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الي) أي لم يوحى الي (أن أجمع المال) أن مصدرية والباء مصدرية وقوله (وأكون) عطف عليه (من التاجرين) أي المتوغلين في التجارة (ولكن أوحى الي) أي قبل لي بالوحى (أن سيج) أن مفسرة لما في الوحى من معنى القول أي سيج (بمحمد ربك) أي مقرؤه والمعنى زده الله تعالى عملاً يليق بذاته وصلواته منتهياً الي ربك بآيات صفات الجلال والجلال (وكن من الساجدين) أي المصلين يذكر أحد الأركان وأرادة تمام الصلاة فهو من قبيل مجازاً طلاق الجزء وأرادة الكل ووجه تخصيص السجدة بما ورد في حديث مسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (واعبد ربك) تعميم بعد تخصيص سواء كان المراد به الأمر بالعبادة أو بالعبودية (حق يا أيك البقيين) أي الموت بأجماع المفسرين وفيه اقتباس من قوله تعالى ولقد تعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسمج بمحمد ربك الخ (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي عن جبير بن نفير (وأنونعيم) بالتصغير (في الخلية من أبي مسلم) قال المؤلف هو أبو مسلم الخولاني الزاهد لقي أبابكر ومجمر ومعاذ رضي الله عنهم وروى عنه جبير ابن نفير وعروة وأبو ذؤابة ومنافقه كثيرة مات سنة اثنتين وستين انتهى فيجمل ان الحديث مروى من طريق جبير عن أبي مسلم أو من طريق غيره والله تعالى أعلم (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالاً) أي من طريق حلال (استغافاً) أي لأجل طلب العفة عن المسئلة ففي النهاية الاستغاف طلب العفاف والتعفف وهو السكوت عن الحرام والسؤال من الناس (وسعيها على أهله) أي لأجل عياله ممن يجب عليه مؤنة حالة (وتعاطفاً على جاره) احساناً عليه بما يكون زائداً لديه (لحق الله تعالى يوم القيامة وجهه) أي والحال أن وجهه من جهة كمال النور وغاية السرور (مثل القمر ليلة البدر) قبيده لانه وقت كماله وفيه إشارة عفيفة الى ان هذا النور له ببركة المصطفى المنزل عليه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي فان طه أربعة عشر بحساب أبجد الذي يعرفه الاب والجد وهذا يوم لا ينفع ذا الجدم منك الجدم (ومن طلب الدنيا حلالاً) أي فضلاً عن أن يطلب حراماً (مكثراً) أي حال

كَيْطَلِبُ فَلَان فَقَالَ ابْنُ  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَمَّاكُمْ  
عُقْبَةً كَوْدَا لَا يَجُوزُهَا  
الْمُتَقَلِّونَ فَاحِبٌ أَنْ تُخَفِّفَ  
لِتِلْكَ الْعُقْبَةِ وَعَنْ أَنَسٍ  
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ  
أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ لَا  
يَبْتَلُ قَدَمَاهُ قَالَ لَا يَا رَسُولَ  
اللَّهِ قَالَ كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا  
لَا يَسْلُمُ مِنَ الذُّنُوبِ وَرَوَاهُ  
الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ  
وَعَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ مَرْسَلًا  
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ  
أَجْمَعَ الْمَالَ وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ  
أَكُنَ تَاجِرًا وَلَكِنْ أَوْحَى إِلَيَّ  
أَنْ سَجَّ بِمُحَمَّدٍ رَبِّكَ وَكُنَ  
مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ  
حَقَّ يَأْتِيكَ الْبَقِيَّةُ رَوَاهُ  
شَرْحُ السَّنَةِ وَأَبُونَعِيمٍ فِي  
الْخَلِيَةِ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ وَهُوَ  
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ  
طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا اسْتَغْفَرَ  
مِنَ الْمَسْئَلَةِ وَسَعِيَ عَلَى أَهْلِهِ  
وَتَعَاظَفَ عَلَى جَارِهِ لَسَقَى اللَّهُ  
تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهَهُ  
مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَمَنْ  
طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مَكَثَرًا

كونه طلبا كثرة المال لا حسن الحال ولا صرفه في تحسين المآكل (مفائرا) أي على الفقراء كجود أب  
 الاغنياء من الاغنياء (مراثيا) أي ان فرض عند صدور خير أو عطاء (لحق الله تعالى وهو عليه غضبان)  
 ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر من طلب الحرام اما كنهه بما يغفهم من غوى الكلام واما انما  
 الى انه ليس من صنيع أهل لاسلام أو اشهار بان الحرام أكله وقربه حرام ولولم يكن هناك طلب ومرام  
 قال الطائبي رحمه الله وفي الحديث معنى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا عار ثان من رضا  
 الله تعالى وسخطه فقوله ووجهه مثل القمر مبالغته في حصول الرضا بدلالة قوله في مقابلة وهو عليه غضبان  
 (رواه البيهقي في شعب الإيمان) وأبو نعيم في الحلية ومن سهل من سعدان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال ان هذا الخير أي هذا الجنس من الخير المدسوس المدسوس كالحسوس (خزائن) أي أنواع كثيرة  
 مخزونة مكنونه مكرورة موضوعة فيما بين عباده (لذلك الخزائن) خبره قدم على مبتدئه وهو قوله  
 (مفاتيح) أي على أيدي عباده الذين هم بمنزلة وكلائه ثم الظاهر ان ذكر الخبير بدون ذكر الشر من باب  
 الاكتفاء أو إشارة الى ان الشر مضاف لذاته ولذا ورد في قوله تعالى يده تلخير مع ان الامر كما قاله وفي الحديث  
 الشريف انما يركب بديك والشر ليس اليك أدب انقبل المعنى انه لا ينسب اليك والاطهر ان اشر اغيا يحصل  
 بترك الخير يكون بينهما نسبة التضاد كالنور والظلمة ولو وجود العدم وما يدل على ان الله خزائن للشر أيضا  
 قوله (فما ربي ليعبد الله فمناح الخير) أي علما وعلماء وأحوالا أو مالا (مغلا فالشر وويل ليعبد الله  
 الله فمناح الشر) أي للكفر والعصيان والبطر والطغيان والبخل وسوء العشرة مع الاخوان (مغلا فالخير)  
 قال الراغب الخبير ما يرغب فيه السلك كالعقل مثلا والعدل والفضل واشئ النافع والشر منه والخير والشر قد  
 يتحدان وهو ان يكون خيرا لو احدثنا الاخر كالمال الذي يكون ربا كان خيرا لزيد شر العبد وولذلك وصفه  
 الله تعالى بالامر بس في موضع اخر ترك خيرا أي مالا وقال في موضع آخر يحبسون انما غدهم به من مال  
 وبنين نساغ لهم في الخير ان انتهوا وكذا العلم بالنسبة الى بعضهم بخاب وسبب العذاب والنسبة الى بعض  
 آخر اقتراب الى رب الارباب وقس على هذه العبادة فان منها ما يورث العجب والغرور ومنها ما يورث  
 النور والسرور والحبور كالسيف والليل ونحوهما فدي جعل آله للجهاد مع الكفار ويتوصل به الى القرب  
 في دار البر وفيه يتوصل به الى قتل الانبياء والاولياء ينته حجب الى ذلك الاسفل من النار وهذا معنى  
 ما سياتي من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وان الخير كله بخير في الجنة لا وان الشر كله بخير في النار  
 يعني بحسب ما قسم لاهلها قسمة اقامة بديعة مبنية على جعل بعضهم رائي الجبل وبعضهم مظاهر الجلال كما  
 قال فريوق في الجنة وفريق في السعير وقد قال خلقت هؤلاء للجنة ولا ابلى وخلقت هؤلاء للنار ولا ابلى مشيرا  
 الى قوله سبحانه لا يستل عما يفعل وهم يشعرون فخر القضاء والقدر عرض عميق لا يعوص فيه الا من له تحقيق  
 بتوفيق يخبر فيه ارباب السواحل وبعضهم منه أصحاب سفن الشرائع الكوامل (رواه ابن ماجه) وروى  
 الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة مرفوعا ان هذه الاخلاق من الله فمن اراد الله تعالى به خيرا فاصنع خلقا  
 حسنا ومن اراد به سوءا فاصنع سيئا (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 اذالم يبارك للعبد في ماله أي بان لا يصرف في رضا ولا وعسارة وقيامه وحسن ماله (جمله) أي أنفق ماله  
 وضيقه (في الماء والطين) أي المعبود من عبادة الدنيا بسبب اعراضه عن اعراض الدين (وعن  
 ابن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتقوا الحرام أي احذروا انفاقه وفي الجامع اتقوا الحرام  
 الحرام (في البنين) أي في صرف عبادة الدنيا القانية (فانه أساس الخراب) أي في الايام الآتية كما  
 ورد لدول الموت وابنوا للخراب والتقييد بالحرام ليس له مفهوم معتبر بل فيه إشارة الى أن المال الحلال لم ينفق  
 صرفه في غير حسن المسائل وقد قال الامام الغزالي لو أكل الناس أربعين يوما من الحلال لطربت الدنيا ولم يبق  
 لها نظام في الحال ولذا قيل لولا الحق لطربت الدنيا لو قال بعضهم الغفل رجسة ولذا قال تعالى اقرب للناس

مفائرا مراثيا في الله تعالى  
 وهو عليه غضبان رواه البيهقي  
 في شعب الإيمان وأبو نعيم  
 في الحلية وعنه سهل بن سعد  
 ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ان هذا الخير  
 خزائن لذلك الخزان مفاتيح  
 فطوبى ليعبد الله فمناح  
 مغلا فالشر ير مغلا فالشر  
 وويل ليعبد الله فمناح  
 للشر مغلا فالخير رواه ابن  
 ماجه وعنه علي قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذالم يبارك للعبد في ماله  
 جعله في الماء والطين وعن  
 ابن عمر النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال اتقوا الحرام  
 في البنين فانه أساس

الخراب



سماهم وهم في غفلة معرضون قبل التقدير أسباب شراب الدين أو أساس خراب البنيان فعلى الأول يدل على جواز اتفان الحلال في البنيان وعلى الثاني لا وهذا أنسب بالباب والله تعالى أعلم بالمعروف (رواهما) أي الحديثين (البهيقي في شعب الإيمان) وروى الطبراني الحديث الأول عن أبي هريرة مرفوعاً وأفظله للرجل بدل للعبد (وعن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له) قال الطبراني رحمه الله لما كان القصد الأول من الدار لا إقامة مع عيش هي عود الدار الدنيا حالية عنها لا يستحق لذلك أن تسمى دار فمن دار الدنيا لا دار له قال تعالى وإن الدار الآخرة لله في الحياوان لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة (ومال من لا مال له) فان المقصود من المال هو الاتفان في المبرات والصرف في وجوه المبرات فمن اتفان في تحصيل الشهوات واستيفاء الذات حقيقاً كان يقال لا مال له قال تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع العرور ولذا قدم الطرف على عامله في قوله (ولها) أي لا الدنيا (يجمع) أي المال (من لا عقل له) أي عقلاً كاملاً أو عقل الدين دلالة على أن جمع الدار الآخرة لا تزود وهو محمود قال تعالى وزودوا فان خير الزاد التقوى قلت وبجمل المعنى أن الدين لا يستحق أن تعد داراً إلا أن لا دار له ولا مالاً إلا أن لا مال له والمقصود استحقاقها أو احتياطها عن أن تعد داراً أو مالاً لأن كانت الآخرة قراراً وما لا قال الراغب كل اسم نوع يستعمل على وجهين أحدهما دلالة على المسمى وفصل بينهما وبين غيره والثاني لوجود المسمى المختص به وذلك هو الذي عرج به فكل شيء لم يوجد كماله لا مالم يخلق له لم يستحق اسمه مع ما قبل قد ينفي عنه كونه واحداً فلا نيس فلان ليس بإنسان أي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لأجله (رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان) ورواه البيهقي أيضاً في الشعب عن ابن مسعود موقوفاً (وعن - ديفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته) أي وعظته (نجر جماع الاثم) بكسر الجيم أي جمعه ومطلته وقيل أصل الجماع ما يجمع عدد أو يراوده حديث ابن عباس على ما رواه الطبراني مرفوعاً لنجر أرم الفواحش وأكبر الكبائر ومن شربها رقع على أمه وخالته وعمته وفي رواية البيهقي عن ابن عمر بلغنا نجر أرم الفواحش وأكبر الكبائر ومن شرب النجر ترك الصلاة ووقع على أمه وعمته وخالته قيل دعى رجل إلى محبة أمه هي ثم أتى قتل النفس فابى ثم أتى الزنا فابى ثم أتى شرب النجر فاشرب فعمل جميع ما طاب منه (والله) أي جنسه (حبائل الشيطان) والمراد به الجنس أو رنسه ويؤيد الأول ما في نسخة بلغة الشيطان أي مصاندهم واحداً حبالة بالكسر وهي ما يصادم من أي شيء كان قيل ما أبس الشيطان من بي آدم إلا أن من قبل النساء (وحب الدنيا رأس كل خطيئة) أي ملاكها ومطعمها وإن ترك الدنيا رأس كل عبادة وقيل من أحب الدنيا لا يم - ديه جميع المرشدين ومن تركها لا يغوي به جميع المفسدين قال الطبراني رحمه الله والحكمات الثلاث كلها من الجوامع لأن كل واحدة منها على الانفراد أصل في المأثم والمغرم (قال) أي حذيفة (وسمعه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يقول أحر والنساء حيث أخرهن الله) قال الطبراني رحمه الله حيث لأهل أي أخرهن الله تعالى في الذكرو في الحكم وفي المرتبة فلا تقدموهن ذكراً وحكماً ومرتبة قلت وأصح ما استدلوا به على بطلان محاذاة المرأة بشروطها المعتمدة برة على ما هو مقرر عندهم وبحق عند الحق ابن الهمام رحمه الله (رواه) أي الحديث بكناه (دزين) وفي التمييز لابن الربيع حديث أخرهن من حيث أخرهن الله يعني النساء قال شيخنا في مصنف عبد الرزاق رحمه الله وذكر أحاديث بمناه من طريق الطبراني ثم قال ولا نطيل - ليم أو أشار شيخنا لبعض ما في مختصر تخرير الهادي انتهى فالحديث مشهور عند المحدثين لذكر بالمعنى الغوى لا بالمتى الأصح لاخلافه فيصالح على القريب من المتأثر القاصي ولذا قال ابن الهمام عند قوله أحب الهداية ولما الحديث المشهور لا يثبت رفعه فضلاً عن شهرته والصحاح موقوف على ابن مسعود لكنه في حكم المرفوع (وروى البيهقي عنه) أي من الحديث الطويل المنتهية على جل من الكلام (في شعب الإيمان) أي بما نادى حسن (عن الحسن مرسلاً لحب الدنيا رأس كل

رواهما البيهقي في شعب الإيمان وعن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له لرواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته أحر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان وحب الدنيا رأس كل خطيئة قال وسمعه يقول أحر والنساء حيث أخرهن الله رواه دزين وروى البيهقي منه في شعب الإيمان عن الحسن مرسلاً لحب الدنيا رأس كل

خطبته) قلت وهو عند أبي نعيم في ترجمة سفيان الثوري من قول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام  
 ومن عند ابن أبي الدنيا في كفاية السالكين من قول مالك بن دينار وكذا البيهقي في الزهد من كلام عيسى  
 عليه الصلاة والسلام قال السيوطي رحمه الله وقد عد الحديث في الموضوعات وثقه شيخ الإسلام بن حجر  
 العسقلاني رحمه الله بأن ابن المديني اتفق على مراسيل الحسن والأستاذ حسن اليه وقد رواه الديلمي من  
 حديث علي بن أبي طالب في مسنده ولم يذكر له إسنادا وهو في تاريخ ابن عساكر عن سعد بن مسعود  
 الصدفي التابعي بلفظ حب الدنيا رأس انطايا (وهو جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ان أخوف ما أخوف على أمي الهوى) أي هوى النفس ومشتهاياتها (وطول الأمل) أي بدو يوف  
 العمل وتأخيرها إلى آخر حياتها (فاما الهوى) أي الخالف للهوى الموافق للباطل (فيصد) أي يبع  
 صاحبه (عن الحق) أي عن قبوله وانقياده (وأما طول الأمل فينسى) من الانساء ويجوز بالتشديد  
 (الآخرة) لان ذكرها يقطع الأمل ويوجب العمل (وهذه الدنيا) أي المعلومة ذهنا والمفهومة حسا  
 (مرحلة) أي ساعة فساعة (ذاهبة) أي راتحة من حيث لا يدري صاحبها كما لا يشعر بسير السفينة  
 راكبها ولذا قيل كل نفس خطوة إلى أجل واعها (وهذه الآخرة مرحلة قادمة) أي آتية شهما بالمطمين  
 المتخافتين في طريقهما وفيه شعار بان كل ما هو آت قريب ويأمنه إلى أن كل ساعة يحتمل أن تكون النفس  
 الأخير المقتضى أن يصرفها في طاعة (ولكل واحدة منهما جابنون) أي ملازمون ومحزونون كما يكون  
 وراغبون والجمع بينهما من الاضداد المعلومة كما حقه العلماء العاملون (فان استطعتم ان لا تكونوا من  
 بني الدنيا فافعلوا) وفيه اشارة م تلم ترك الدنيا وما يغلب في ملازمة أمر الأخرى حيث لم يقل فان  
 استطعتم ان تكونوا من أبناء الآخرة فافعلوا بل عمل العدو لما لم يترك حب الدنيا حصول الآخرة  
 ولا يلزم من وصول الآخرة ترك الدنيا لقوله تعالى من كان يريد الآخرة ترك الدنيا في حزنه ومن  
 كان يريد الدنيا ترك الآخرة من نصيب لقوله سبحانه من كان يريد العاجلة عجزت عنها فيها  
 ما تشاء لن تزيدكم جعلناه جهنم بصلها مذكوم مادحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن  
 فأولئك كان سعيهم مشكورا كذا غدا ولا عذاب ولا عذاب بل كان عطاءه بلك محظورا انظر كيف  
 اضلنا به ضمهم على بهض ولا آخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا (فانكم اليوم في دار العمل) أي في  
 دار يطلب مسكنكم عمل الآخرة فان الدنيا دار تكليف فاعلموا العمل قبل حلول الاجل بترك العمل لان  
 الدنيا ساعة فنبغي ان تصرف في طاعة (ولاحساب) أي اليوم يحسب الظاهر بالنسبة إلى الفاجر والافروي  
 خطبا بالابرار حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ويدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله  
 ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله يخبر بما تعملون (وانتم غدا في دار الآخرة) أي وفي  
 الحساب المترتب عليه اشواب والعقاب (ولا عمل) أي يومئذ لا تقطعه بالاجل قال السيوطي رحمه الله  
 قوله ولا حساب بالغنى بغير التوبين ويجوز الرفع بالتوبين وكذا قوله ولا عمل قال الطبري رحمه الله أشار به  
 الدنيا إلى تحسب شام ووشك زوالها وفي قوله الآخرة أشار إلى تعظيم أمرها وقرب نزولها وقوله  
 فان استطعتم يعني بينت لكم حال الدنيا من غرورها وفنائها واحال الآخرة من تعظيمها وجعلت  
 زمام الاختيار في أيديكم فاختاروا أياما شتى وكان من حق الظاهر أن يقال فانكم اليوم في دار الدنيا ولا  
 حساب موضع دار العمل موضعها يؤدون بان الدنيا ما خفت لا الأمل والتزود منها للدار الآخرة ولم يرد كس  
 ليشعربان لدار هي دار الآخرة (رواه البيهقي في شعب الإيمان) قال الطبري رحمه الله وهذا الحديث رواه  
 جابر مرفوعا في رواية البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه كما سبقت في موقوفها وهذا الحديث يدل على أن حديث  
 علي رضي الله عنه أيضا مرفوع وثقه به بحث لانه انما يقال في الموقوف الذي لا مجال للرأي فيه انه في حكم  
 المرفوع ولا شك ان هذا الموقوف ليس من ذلك القبيل المعروف فيجوز ان يكون مرفوعا وسمرعا فيجوز

خطبته عن جابر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان أخوف ما أخوف على  
 أمي الهوى وطول  
 الأمل فاما الهوى فيصد  
 عن الحق وأما طول الأمل  
 فينسى الآخرة وهذه الدنيا  
 مرحلة ذاهبة وهذه الآخرة  
 مرحلة قادمة ولكل  
 واحدة منهما جابنون فان  
 استطعتم ان لا تكونوا من  
 بني الدنيا فافعلوا فانكم  
 اليوم في دار العمل ولا  
 حساب وانتم غدا في دار  
 الآخرة ولا عمل رواه البيهقي  
 في شعب الإيمان





صلى الله تعالى عليه وسلم ما طاعت الشمس الا ويحسبونها) بفتح الجيم والنون ويسكن وفتح الموحدة وسكون  
 الضمة تنمية جانبية وهي الناحية في المدة التي انتم بالتحريك وفي القاموس الجنب والجانب والجانبية بحركة  
 شق الانسان وغيره وجانبها الاف وجنبها ويحرك جنبها قال الطائي رحمه الله الواو للعمال والاستثناء مفرغ  
 من اعم عام الاحوال وقوله (ما كان) يجوز ان يكون فاعل الجار والمجرور على رأى أو مبتدأ والجار  
 والمجرور خبره انتهى وقوله (بناديان) حال أو استئناف أو صفة لقوله ملكان وقوله (يسمعان الخلائق  
 غير الثقلين) بدل مما قبله أو حال من ضميره أو بيان بعد بيان والظاهر جعل الاسماع للخلق على الحقيقة ثم  
 جعل السرا عدم اسماع الثقلين ان لا يرتفع التكليف بمعاينة الغيب كما حقق في قوله عليه الصلاة والسلام  
 لولا ان تدافعوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر فان قامت ذنبا فاداة النداء غيرهم مع انهم ما هما  
 المحتاجان للتنبية عن غفلة الانبياء قلت فاذنه ان يخبر الصادق المصدق بقوله ناقلا عما سمع بنفسه أو بما أخبر  
 به الحق المطلق (يا أيها الناس هلموا) أي تعالوا (الى ربكم) أي أمره وحكمه أو انقطعوا اليه من غير كما  
 قال تعالى فترؤا الى الله وتنبئ اليه تبتئلا (ما قل) أي من المال وما موصولة (وكفى) أي في أمر  
 الذي زاد لعقبي (خبر بما كثر) أي من المال (والهي) أي شغل عن الاولى وحسن الحال وتحسين  
 المال وقال الطائي رحمه الله يجوز أن يكون الاسماع على الحقيقة وأن يكون على التنبية عن الغفلة  
 يجوز اذنى يسمع الخلائق غير الثقلين انهم ما يسمعون بالاسماع الثقلين فيسمعان غيرهم. ثم خص من  
 الثقلين الانسان بقوله يا أيها الناس تنبيه على تعاديه في العلة وانما حكمه في الحصر وجمع حطام  
 الدنيا حتى ألهاهم ذلك من الاقبال الى ذكر الله تعالى وعبادته فقبل لهم الى كره هذه الغفلة والاعراض عن  
 ذكر الله هلموا الى طاعة ربكم ما قل من المال ويكفكم ولا يلهيكم خبر مما كثر والهي مع هذا النداء من  
 ألقى السم وهو شهيد أولئك هم الذين أشار الله بذكرهم ورفع من ميزانهم في قوله لا تلهيهم تجار ولا بيع عن  
 ذكر الله الآية ومعنى اسماع غير المكلفين كونه مسجدة لله معقاة لباراد منها وان من شيء الا يسبح بحمده  
 انتهى ولا يخفى ان محضة كلامه يحتاج الى ان يقال لتعذر غير عامة الثقلين والله تعالى أعلم (رواه ما)  
 أي الحديثين (أبو نعيم في الحلية) وقد روى ابن اسحاق الاول في صحيحه (وعن أبي هريرة يبلغ) بفتح  
 الياء (به) والباء التعدي والغنى برفع مرويه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اذا مات الميت)  
 قال الطائي رحمه الله هو من باب المجاز باعتبار ما يؤلف الميت لا يموت بل الحى هو الذى يموت قلت الا الحى  
 لذي لا يموت وفي الكشف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا أراد أحدكم الخ فليجمل فاه بمرض  
 المر يض وفضل الضالة فسمى المشارف للمرض والضلال مرضا وضالة وهى هداية سمي المشارف للموت  
 ميتا قلت ومنه قوله تعالى انك ميت واهم ميتون وما كل القولين واحد وانما الخلاف باعتبار النظر في أول  
 أمره أو آخر حاله كنظر الصوفية في أمر السابقة واللاحقة والاولى هى الاولى (قالت) وفي رواية الجامع  
 تقول (الملائكة ما تقدم) بتشديد الدال أى من الاعمال (وقال بنو آدم) وفي رواية الجامع ويقول  
 الناس (ما خلف) بتشديد اللام أى أخر من الاموال قال الطائي رحمه الله تعالى وفائدته اهتمام شأن  
 الملائكة بالاعمال أى ما تقدم من عمل حتى يثاب به أو يعاقب عليه واهتمام الوراث بماله ليرثوه (رواه البيهقي  
 في شعب الايمان وعن مالك) أي ابن أنس (الاهتمام قال لابنه يابني) بتشديد الياء المفتوحة  
 وتكسر على صيغة التثنية للشفقة (ان الناس) أى من عهد آدم الى يومنا هذا (قد تطاول) أى بعد  
 (عليهم ما يوعدون) أى من البعث والحساب وما بعدهما من الثواب والعقاب وقال الطائي رحمه الله أى  
 طال عليهم مدة ما وعدوا به (وهم الى الآخرة سراعا) أى سرعين حال من المبتدأ أو من ضمير الخبر وهو قوله  
 (يذهبون) قدم اهتماما والجملة حال من ضمير ما يوعدون والمعنى تطاول على الناس بعد الوعد وقرب العهد  
 والحال انهم كل ساعة بل كل نفس يذهبون الى ما وعدون كالعاقلة السائرة لكنهم لا يحسبون كالسكان في

صلى الله عليه وسلم ما طاعته  
 الشمس الا ويحسبونها ملكان  
 يناديان يسمعان الخلائق  
 غير الثقلين يا أيها الناس  
 هلموا الى ربكم ما قل وكفى  
 خبر مما كثر والهي رواه ما  
 أبو نعيم في الحلية وعن أبي  
 هريرة يبلغ به قال اذا مات  
 الميت قالت الملائكة ما تقدم  
 وقال بنو آدم ما خلف رواه  
 البيهقي في شعب الايمان  
 وعن مالك ان لقمان قال  
 لابنه يابني ان الناس قد  
 تطاول عليهم ما يوعدون  
 وهم الى الآخرة سراعا  
 يذهبون

الفلان المشهور ثم بين هذا المعنى بقوله (وانك) أي أيها الولد وأرعبه خطاب العامة الشامل لنفسه  
 وغيره (قد استدرت) أي أنت (لدينا) أي ساعة فساعة (مذ كنت) أي وجدت وولدت  
 (داسة قيات الاسرة) أي نفسا تنقسم غير اختيار لا في هذا المسير من المبدأ والمصير ثم أوضح له القصة  
 بطريق الحكمة حيث بين الدارين المعنويين بالدارين المحسوسين فقل (وان دارت سير اليها قرب اليك  
 من دار تخرج منها) والمعنى ومن هذه الموعظة دفع العفلة عن أمر الاسرة (رواه زرير وعن عبد الله  
 ابن عمرو) بأدوار (قال قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي الناس أفضل قال كل بخوم القلوب  
 بالخاء المحجمة أي سابع القلب لقوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم من خمت اليه اذا كذبت له على ما في  
 القاموس وغيره فالمعنى ان يكون قلبه مكنوا من غير الاغيار ومضاهان أخلاق الانذار (صدوق اللسان)  
 بالجر أي كل مبالغ لصدوق في اسانه فيحصل به المطابقة بين تحسب بين اسانه وبينه فيخرج عن كونه مبالغاً  
 أو مرآة بخالها (ولو صدوق اللسان) بالجر على الحكاية ويجوز رفعه على اعراب الابدائية لانه الحبر  
 قوله (نعرفه في بخوم القلب قال هو النقي) أي نقي القلب وطاهر الباطن عن محبة غير المولى (النقي)  
 أي المجتبى عن خطور السوى (لائم عليه) فانه محفوظ وبالفقران محفوظ ويعين العناية لمحوط  
 ومن المعلوم ان لائق الجنس فقوله (ولا يني) أي لا ظلم له (ولا غل) أي لا حقد (ولا حسد) أي لا غي  
 ز والنعمة الغير من باب التخصيص والتعميم على سبيل التكميل والتتبع لئلا يتوهم اختصاص الائم  
 بحق الله فصريح بانه لا مطالبة عليه لامن الخلق ولا من جهة الخالق والله تعالى أعلم بالحقائق قال الطيبي رحمه  
 الله الجواب ينظر الى قوله تعالى أولئك الذين امنن الله ثلوبهم ثم لانه توى أي اخضعه للتقوى من قوله ثم  
 امنن الذهب وفضته اذا آذابه نفاص ابريزه من خبثه ونقاوه عن غير رضى الله تعالى عنه اذهب الشهوات  
 عنها (رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الایمان وعنه) أي عن ابن عمرو (ان رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قال أربع) أي من الخصال (اذا كن فيك) أي وجدت في وجودك ظاهراً وباطناً (فلا  
 عليك) أي لا بأس (ما فاتك الدنيا) وفي الجامع ما فاتك من الدنيا قال الطيبي رحمه الله يحتمل ان تكون  
 مامسدة بديهة الوقت مقدراً لا بأس عليه وقت فوت الدنيا ان حصلت لك هذه الحلال وان تكون نافية أي  
 لا بأس عليك لانه لم تفك الدنيا ان حصلت لك هذه الخصال انتهى والاول أظهر كما لا يخفى (حفظ أمانة  
 يشتمل على امانة الاموال والاعمال) (وصدق حديث) بعم الاقوال (وحسن خلية) أي خلق والتعبير بها  
 اشارة الى الحسن الجليل لا التكاثر والتصنع في الاحوال (ودعة في طعمه) بضم الطاء مع تنوين التاء أي  
 احسن تراز من الحرام واحتفاظ على الحلال (رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان) ولفظ الجامع صدق  
 الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعفة معلم رواه أحمد والبيهقي والحاكم والبيهقي عن ابن عمرو  
 وأبو العلاء برافى عن ابن عمرو وبأدوار وابن عدى وابن عساكر عن ابن عباس (وعن مالك) أي الامام (قال  
 بلغني انه قيل لاقمان الحكيم ما بلغك من ما ترى يعني الفضل) يحتمل ان يكون من كلام مالك أو غيره تفسيراً  
 والمعنى يريد لاقمان بما الموصولة في قوله ما ترى الفضل وأما الاولى فهي استهامة والمعنى أي شئ أو صلا  
 هذه المرتبة التي تراها فيك من الفضيلة الزائدة على غيرك (قال صدق الحديث) أي ملازمة صدق الحديث  
 قولاً ونقلاً (واداء الامانة) أي مالا ودعلاً (وترك ما لا يعنيني) أي مالا لا يعنيني حالوماً (رواه) أي مالك  
 (في الموطأ) أي عن مالك وقد تقدم بحث ذلك (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم تحب) بالتأنيب ويجوز تذكير أي تأتي (الاعمال) أي محبة لتخرج اصحابها وتشفع  
 لراعيها أو تخصصم لها فيها وإنارها (فحبها الصلاة فتقول) أي بلسان القال ويمكن ان يكون لسان الحال  
 وان المراد بالحبى ظهور أثر الاعمال ونتيجة الافعال في المسائل (فتقول يا رب أنا الصلوة) أي المبدء وفي  
 كتابك عن جميع الاعمال حيث قلت الاصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والمختومة منها بقولك والذين

وأنت قد استدرت الدنيا  
 منذ كنت داسة قيات  
 الاسرة وان دارت سير  
 اليها أقرب اليك من دار  
 تخرج منها ورواه زرير وعن  
 عبد الله بن عمرو وقال قيل  
 لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أي الناس أفضل قال  
 كل بخوم القلب صدوق  
 اللسان قالوا صدوق اللسان  
 نعرفه في بخوم القلب قال  
 هو النقي لائق عليه ولا  
 يني ولا غل ولا حسد رواه  
 ابن ماجه والبيهقي في شعب  
 الایمان وعنه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 أربع اذا كن فيك فلا  
 عليك ما فاتك الدنيا حفظ  
 أمانة وصدق حديث  
 وحسن خلية وعفة في  
 طعمه رواه أحمد والبيهقي  
 في شعب الایمان وعن مالك  
 قال بلغني انه قيل لاقمان  
 الحكيم ما بلغك من ما ترى يعني  
 الفضل قال صدق الحديث  
 واداء الامانة وترك ما لا  
 يعنيني رواه في الموطأ وعن  
 أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم تحب  
 الاعمال فتحب الصلاة فتقول  
 يا رب أنا الصلوة

هم على صلاتهم بغير تقاوت أولئك في جنات كرمون وقبل التقدير أنا المعروف المشهورة بالفضل والمزية كما  
يقال أنا العالم ومنه قول القائل «أنا أبو النجم وشعري شعري» وقال الطائي رحمه الله أي إن لي مرتبة الشفاعة  
لأبي عماد الدين (فيقول) أي الرب (أنك على خير) وهذا رد لها على أعنف وجه أي أنت ثابتة  
مستقرة على خير كقوله تعالى أولئك على هدى ولكن لست بمستقرة فيها ولا كائنة في الاحتجاج وعلى هذا  
المثال سائر الأعمال من الصدقة والصيام وبقية لأفعال (فتجي الصدقة فتقول يا رب أنا الصدقة فيقول  
أنك على خير ثم يحيي الصيام) وأهل وجه ناخبر عن الصدقة في العقبى ناخبر وجوبه عنها في الدنيا (فيقول  
يا رب أنا الصيام فيقول أنك على خير ثم يحيي لأعمال) أي سائرهما من الحج والجهاد وطلب العلم ونحوهما  
(على ذلك) أي على هذا المثال منقطة على هذا المثال (يقول) استشف أو حال وكان مقتضى الظاهر  
فيقول (الله تعالى) وفي نسخة صحبة عز وجل (أنك) أي أجمع العمل (على خير ثم يحيي الإسلام)  
أي الانقياد الباطن الموجب للإقبال الظاهر المعبر عنه بالإيمان وعلى زائد فهم ما أصحاب الأيقان وأرباب  
الاتقان (فيقول يا رب أنت الإسلام وأنا الإسلام) أي وبيننا مناسبة الاشتقاق الاسمى المعتمدة عند  
العلماء الرسمية والوسمة كما عرفت في حديث الرحمة من الرحمن فإن مقتضى بذلك أن القسري يدخل دارك  
دار السلام (فيقول الله تعالى أنك على خير) أي خير عظيم (شتمك على دين وسبهم) (بلك اليوم آخذ)  
بصيغة المتكلم أي آخذ بك من وخذ به بالقوة (وبك أهلى) أي من أسأله بالثوبة فأنك أنت  
الأصل المدرك عليك أمر الطاعة والمعصية (قال الله تعالى في كتابه ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه  
وهو في الآخرة من الخاسرين) وفيه إشارة لطيفة متضمنة لبشارة شريفة وهي أن من مات على الإسلام  
لبس من الخاسرين أي بدل من الخلق الناجين ما لا يؤمن بالاولاد أو أمر الطاعة والعبادة مع قوة الإسلام  
يرجى فيه ما السامحة نسأل الله المغفرة والعافية ونعوذ بالله من ذلك الهاوية (وعن عائشة رضي الله تعالى  
عنها قالت كان لعائشة بكسر السين أي شئ يستربه الجدار وباب الدار (فيه تحايل طير) أي تعاوير  
طير واطير (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة حوليه) أي غير به بتدليله أو تنقله  
(وهي إذا رأته ذكرت الدنيا) وفي هذا التعايل دليل على أن الصور كانت صغيرة جداً أو قيل العلم بغير  
التصوير وامتناع دخول ملائكة الرحمة في مكانه مع الإيماء إلى أن رؤيته أسباب يأنهم الأضياء مما تذهب  
بجلاوة قلوب الفقراء وقد قال تعالى لا تمدن عينيك إلى مامته منابه أو أجامتهم ثم زهرة الحياة الدنيا لفتنهم  
مبهور زقربك خير وأبني (وعن أبي أيوب الأنصاري قال جازى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
فقال علفني وأوجز) أي اختصر ودلى المهتم اقتصر (فقال إذا قت) أي شربت (في صلاتك فصل  
صلاة وودع) بكسر الهمزة المشددة أي وودع لمساوى الله بالاستغراق في مناجاة مولاه والمعنى صل صلاة من  
يودع الصلاة ومنه حجة لوداع أي أجل صلاتك آخر الصلاة فرضا نفس خائفة عملاً وافتصر طول أملاك  
لاحتبيل قرب أجلك وقال الطائي رحمه الله أي فأقبل على الله بشراشرك وودع غيرك لما جافرك (ولا تكلم)  
بحدف إحدى التثنية في نسخة منهم ما أي لا تتحدث (بكلام تذر) بفتح التاء وكسر الذال أي تحتاج أن  
تعتذر (منه) أي من أجل ذلك الكلام (غدا) أي يوم القيامة وودع المعنى بقوله من حسن إسلام المرء تركه  
ما لا يعنيه (وأجمع الأياس) بفتح الهمزة وكسر الأيم ويجوز عكسه ومنه قوله تعالى فاجعوا أكيدكم فند  
قرأ أبو عمرو ووصل الهمزة وفتح الميم من جمع يجمع والياقون بقائه هاو الكسر من أجمع بمعنى عزم على الأمر  
أوهه الغتان بمعنى الجميع فالهني اعزم على قطع الياس أو أجمع خاطرك على قصد الياس وترك الطمع (عما  
في أيدي الناس) أي فتأد بالكفاية المقدرة بالقسمه لحررة المقررة في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم  
في الحياة الدنيا إلى أن قال وان كل ذلك لمامناع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للآخرة في الحديث  
إشارة إلى أن الاستئناس بالناس من ملامة الافلاس وان الغنى في القاي هو الأياس مما أيدي الناس وقال

فيقول أنك على خير فتجي  
الصدقة فتقول يا رب أنا  
الصدقة فيقول أنك على خير ثم  
يحيي الصيام فيقول يا رب  
أنا الصيام فيقول أنك على  
خير ثم يحيي لأعمال على  
ذلك يقول الله تعالى أنك على  
خير ثم يحيي الإسلام فيقول  
يا رب أنت الإسلام وأنا  
الإسلام فيقول الله تعالى  
أنك على خير بلك اليوم آخذ  
وبك أهلى قال الله تعالى  
في كتابه ومن يبتغ غير  
الإسلام ديناً فلن يقبل منه  
وهو في الآخرة من  
الخاسرين وعن عائشة  
قالت كان لعائشة  
طير فقال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم يا عائشة حوليه  
فأني إذا رأته ذكرت الدنيا  
وعن أبي أيوب الأنصاري  
قال جازى إلى النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم فقال علفني  
وأوجز فقال إذا قت في  
صلاتك فصل صلاة وودع  
ولا تكلم بكلام تعذر منه  
غدا وأجمع الأياس مما أي  
أيدي الناس

الطبي رحمه الله أي أجمع رأيت على اليأس من الناس وصمم عليه وهو من قوله تعالى فاجمعوا كيدكم قال  
والظاهر اليأس وقمع موقع اليأس - وهو من السكائب لان اليأس مصدر أسه اذا أسطاه وأيس مصدر  
أيس مثلوب يئس لان مصدر المقلب يوافق الفعل الاصلي لا المقلب ويعني ان يقال انه من آيس نفسه مما  
في أيدي الناس ايئسا سائخفف الهزة أي بالنقل والحذف انتهى وفي القاموس آيس منه كسبح آيسا تنظا فبطل  
خطأه الى وادة الحفاط المعتمد على ذوات الصدور ولا على ما في السماء وروى وصا وقد جاء هذا الحديث من طرف  
متعددة مصححة على ما ذكره ميرك نقلا عن المنذرى بعد قول المؤلف (رواه أحمد) أي عن أبي أيوب ولهذا  
الحديث شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول  
الله أوصني قال عليك باليأس مما في أيدي الناس وبالك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وأنت مودع  
وايك وما يعتذر منه رواه الحاكم والبيهقي في الزهد وقال الحاكم واللفظ له صحيح الاسناد ورواه الطبراني  
من حديث ابن عمر نحوه اه ومن المحال ان يخلق الحفاط والاصحاب على سهو وقع من أحد الكتاب والله تعالى  
أعلم بالصواب (وعن معاذ بن جبل قال لما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لما زاد رساله فاض  
أوعاه لا (الى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ) بالخفيف ويشدد (ومعاذ  
راكب) أي فامر (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمشي تحت راحلته) أي تواضع الله وتواظف  
لله وممن ومنه يؤخذ استحباب مشابعة الاصحاب (فلما فرغ) أي من الوصية (قال يا معاذ انك عسى ان  
لا تلقاني بعد عاى هذا ولعلك ان تمر بسجدي هذا وقبري) أي مع قبرى على ان الواو بمعنى مع ذكره الطبراني  
رحمه الله والظاهر انه عطف على مسجدي والتقدير ان تمر بسجدي هذا وقبرى أيضا وأبهم منه عدم ظهوره  
حينئذ على ما لا يخفى ثم اعلم ان عسى معناه الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه وقد اجتمعا في قوله  
تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وأما العمل بفعله المتوقع وهو  
ترجي المحبوب والاشفاق من المكروه ونحوه لعل الحبيب واصل و لعل الرقيب حاصل ويختص بالممكن بخلاف  
ليت فانه يستعمل في المحال نحو ليت الشباب يعود فاستعمال عسى و لعل في الحديث بالمعنيين الاخيرين على ما هو  
الظاهر المتبادر ثم في المغنى يفتن خبر لعل بأن كثيرا جلا على عسى كقوله

لعلك يوما ان تلم ملمة \* عليك من الاثام يد منك أجدعا

وقال الطبراني رحمه الله استعمال لعل على الحقيقة لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم راغبا لبقاء الله تعالى  
وادخل ان في الحسب تشبها للعل بعسى تلويحا الى قوله عز وجل عسى أن يبعثل ربك قائما محمود (فبى  
معاذ جشعا) بفتح الجيم والسين المجمة أي جزاؤ فرعا في النهاية الجشع الجزع لفرق الالف فقوله لعل راق  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لئلا كبدا والتخريد (ثم التفت) أي رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم عن معاذ (فاذ لوجهه نحو المدينة) تفسيرا للفتات و لعل وجه الفتات بادر وجهه  
الشريف عن معاذ ان لا يرى بكاهه ويصير سببا لكانه عليه الصلاة والسلام ويشتمد الجزر في ذلك المقام مع  
الايماهاته لا بد من المفارقة في الدنيا والمواجهة في العقبى فلا بد لعل وصاؤه قول لا حيث بين فيه الم تفارقي  
وتفارق المدينة وترى المدينة ولا تراني وأشار الى أن مجمع الانبياء والاتباء في دار البقاء (فقال ان أولي  
الناس بي) أي بشفا عتي أو أقرب الناس الى مستزلقى (المتقون من كانوا) جمع باعبار معنى من والمعنى  
كائنهم كن عربيا أو جمهيا أبيض أو أسود مشريفا أو وضعيا (وحيث كانوا) أي سواء كانوا بمكة والمدينة  
أو باليمن والكوفة والبصرة فأنظر الى رتبة أو يس القرنى باليمن على كمال التقوى وحالة جماعة من أكابر  
الحرمين الشريفين من حرمان المترلة الزاقي بل من اتصال ضررهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى من  
بعض ذوى القرنى وحاله أنه لا يضرك بعدك المورى مع وجود قبرك المعنوى في فان العبرة بالتقوى  
كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم من غير اختصاص بكان أو زمان أو نوع انسان

وعن معاذ بن جبل قال لما  
بعث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى اليمن خرج معه  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يومئذ وبمعاذ راكب  
ورسول الله صلى الله عليه  
وسلم يمشي تحت راحلته فلما  
فرغ قال يا معاذ انك عسى  
ان لا تلقاني بعد عاى هذا  
ولعلك ان تمر بسجدي هذا  
وقبرى فبى معاذ جشعا  
لفرق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم التفت فاقبل  
وجهه نحو المدينة فقال  
ان أولي الناس بي المتقون  
من كانوا حيث كانوا

عليه شعر صلى مراعاة التقوى المناسبة للوصية عند المفارقة للصغرى والكبرى وقد قال تعالى ولقد  
 وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وأياكم أن اتقوا الله مع ما فيه من التسليفة لبغية الامة الذين لم يدركوا  
 زمن الحضرة ومكان الخدمة هذا الذي سخر في هذا المقام من حل الكلام على ظهور المرام وقال الطيبي  
 رحمه الله لعل الالتفات كان تسليفا بعد ما نفي نفسه اليه يعني اذ رجعت الى المدينة بعدى فاقتد باولي الناس  
 في وهم المتقون وكتبه عن أبي بكر الصديق ونحوه حديث جبير بن مطعم ان امرأة أتت النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لم فسكاته في شيء فامرها أن ترجع اليه فقالت يا رسول الله أرايت ان جنت ولم أجـ ذلك كأنها  
 تريد الموت فقلت والذي ظن أنه المراد خلاف الادب على ما هو المتبادر بل الظاهر أنهم اتر بعد عدم وجوده في  
 المدينة أو البيت قال فان لم تجدني فاني أباكر قال وفيه دليل على أنه رضى الله عنه خالفة رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم بعده وقائم مقامه قلت لما لم يكن صريحا في المدعى لاحتمال أن القضية تتعلق بأبي بكر  
 رضى الله تعالى عنه صرح العلماء منه لانه في أمر الخلافة لا على الصديق ولا على المرتضى (روى الاحاديث  
 الاربعة أحمد) أى في مسنده وأقل مراتب أسانيد أنه حسن (وعن ابن مسعود قال تلا) أى قرأ (رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم فن برد الله أن يهديه) أى هديه الخاص الموصول الى مقام الاختصاص (يشرح  
 صدره) أى يوسع قابله (للاسلام) أى اشراؤه على سبيل الاخلاص قال الطيبي رحمه الله أى باطاف به  
 ويقذف النون فيه حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويجب الدخول فيه قلت هدام عنى صحفى في نفس  
 الامر لكنه غير ملائم لماسيحي في تفسير شرح الصدر (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النور)  
 أى نور الهداية (ادخل الصدر انفتح) أى اشرح وتوسع بحيث يسعه قول جميع شرائع الاسلام  
 ويحلو في مذاق مراد قدره وقضاء من الاحكام وهذا القلب في الحقيقة عرش الرب الذى عبر عنه بالحديث  
 القدسي لا يعنى أرض ولا سماء ولكن يسعى قلب عبدي المؤمن لان السعيات والعلويات ليس لها  
 قابلية ادراك السمكيات والجزئيات المتعلمة بالذات والصفات ولهذا قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات  
 والارض والجبال الايات وهذا في شرح صدره وأراد هدايته بخلاف غيره ممن يرد الله غوايته كما  
 أخبر عنه بقوله ومن يرد أن يضل يضل صدره ضيقا حيا كأنما يصعد في السماء (فقبل يا رسول الله هل  
 لتلك) أى الخصلة كذا قبل والصواب هل لتلك الحالة المعبر عنها بالانفساح (من علم) أى علامته وأمارته  
 ومن زائدة للمبالغة (تعرف) أى تلك الحالة وفي نسخة بالتدكير نظر الى معناها وهو الانفساح (به) أى  
 بذلك العلم حتى نقبس حالنا عليه ونرجع عند اختلاف الآراء اليه (قال نعم) أى نيسه علم بل علامات  
 وهى (التجاني) أى المبالغة والتكفي في البعد على طريق زهد لتحصيل السعد (من دار الغرور) أى  
 الدنيا الغرارة المسحارة الغدرة المكارة كما قال تعالى فلا تفرنكم الحياة الدنيا فانها دار العناء والشقاء وان  
 كان صورتها أن النعماء كسراب ببقية يحسبها الظمان أنه الماء حتى اتبعهم فيها الملوك والأمراء  
 والاغنياء الاغنياء (والانابة) أى الرجوع والميل التام (الى دار الخلود) أى دار البقاء والمقام والاستعداد  
 للموت) أى بالتوبة والمباداة الى العبادة وصرف الطاقة فى العاعة (قبل نزوله) أى قبل حلول الموت  
 أو ظهور مقتداته من المرض والهزم حيث لم يقدر جنته على تحصيل علم أو عمل ولا ينفعه الندم وكان هذا  
 فذلك ما قبله وهو الهدى لكونه عالما وما قبله انما هو باحث بعارفيه هنالك على اقدام السالك على ذلك  
 (وعن أبي هريرة وأبي خلاد) بتشديد اللام قال المؤلف أبو خلاد رجل من الصحابة وقال ابن عبد البر لم أتف  
 له على اسم ولا نسبة حديثه عندي يحيى بن سعيد عن أبي فروة عن أبي خلاد قال اذا رأيت المؤمن قد أعطى زهدا  
 فى الدنيا وقلة منطلق فاقر بواقفه فانه باقى الحكمة وفي رواية مثله ولكن بين أبي فروة وأبي خلاد أبو هريرة وهذا  
 أصح انتهى ففيه إشارة الى الخلاف فى ان هذا الحديث منقطع أو متصل وأنه أراد رواية مثله ما ذكره  
 المصنف بقوله (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأيت العبد يعطى زهدا) أى قلة رغبة

روى الاحاديث الاربعة  
 أحمد وعن ابن مسعود قال  
 لا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فمن يرد الله أن يهديه  
 يشرح صدره للاسلام فقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان النور اذا دخل  
 الصدر انفتح فقبل يا رسول  
 الله هل لتلك من علم يعرف  
 به قال نعم التجاني من دار  
 الغرور والانابة الى دار  
 الخلود والاستعداد للموت  
 قبل نزوله وعن أبي هريرة  
 وأبي خلاد أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال اذا  
 رأيت العبد يعطى زهدا



(في الدنيا وقلة من عاق) أي في اللهو والهوى (فقط بوائمه) أي اطلبوا القرب منه ولتموا في بحالته  
 القربى إلى المولى (فانه ياتي) بتشديد انقاف المفتوحة وفي نسخة تخفيفها أي يلقي ويؤتي (الحكمة) أي  
 الموعظة المداينة للكتاب والسنة لقوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا  
 كثيرا وما يذكر الا أولو الابواب والحكمة في الحقيقة اتقان العلم والعمل على سبيل الشريعة والطريقة  
 وصاحبها بحكم حديث من أخذ الصلوة أربعين مرة ظهر الله ببناء بيع الحكمة من قلبه على لسانه هو العالم  
 العامل الخالص الكامل يكون مرشدا مكمل فيجب على كل أحد أن يطلب بحالته ويحصل بحالته قال تعالى  
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين أي فالأحوالا وقال بعض العارفين صاحب واعم الله فان لم  
 تطيعوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله وعلامة صحة أحواله بعد تصحيح أفعاله وأفعاله ما تقدم في الحديث السابق  
 من علامة انشراح الصدر بحيث تؤثر محبته في جميع الامور يزهد أصحابه في الدنيا وتواضعها من تحصيل المسال  
 والجاه زيادة على قدر الحاجة الوصول إلى دار المقبي بل يجعلهم فارغين عن أمور الكونيين على ما أشار إليه خلع  
 له غير غائبين عن الاسوي حاصر بين في ضرة المولى ذاهلين عن مراقبة العناء واصلين إلى مشاهد البقاء  
 حاصلين في الجنة العاجلة على لذة الآلاء فهذا المارف حديثه خافية لانيباء وقائمة مقام لا ولاء الاصفاء ورفقا  
 الله رقيقا ومخدومة ومحبته (رواهما) أي الحديثين (البهيقي في شعب الايمان) والحديث الاول  
 منه ما أخرجه ابن المبارك في الزهد والفرابي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن  
 المذور وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي جعفر المدايني رجل من بني هاشم  
 وابيس هو محمد بن علي قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي المؤمنين أكس قال أكثرهم ذكر  
 للموت وأحسنهم لما بعده ما بعد اذا قال وسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن هذه الآية فن يرد الله  
 انهم يديه بشرح صدره لا سلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يذف فيه فيشرح له  
 وينفتح له فلواهل ذلك من أمانة يعرفهم قال الآية في دار الخلود والتج في دار غرور والاستعداد  
 للموت قبل لقاء الموت وفي رواية قبل تزل الموت وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في  
 قوله تعالى فن يرد الله أن يديه بشرح صدره لا سلام يقول يوسع قلبه للتوحيب ودوا ليمان به ومن يرد  
 أن يضل يجهل صدره ضيقا حيا يقول شاكا كناية عن الضيق يقول كمالا يستطيع أن يمدح آدم أن يبالغ  
 السماء فكذلك لا يقدري أن يدخل التوحيب ودوا ليمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه وللحديث في الدراختور  
 طرق كثيرة والله تعالى أعلم

في الدنيا باو قلة من عاق فانه بوا  
 منه فانه ياتي بالحكمة  
 رواه ما البهيقي في شعب  
 الايمان

\*(باب فضل الفقراء وما  
 كان من عيش النبي صلى الله  
 عليه وسلم)\*

\*(الفصل الاول)\* عن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم رب  
 أشعث مدفوع بالابواب

\*(باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)\*

المراد بالفضل هنا زيادة الاجر والثواب لا بضيلة المال وزيادة تحسب في الباب وقوله وما كان من عيش  
 النبي أي معيشته وفي نسخة من عيش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على فضل الفقراء على ما لا يخفى  
 ونكتة الجمع بينهما أنه عليه الصلاة والسلام كان عيشه عيش الفقراء كما كثر الانبياء والاولياء وكفى  
 به فضلا للفقراء على الاغنياء وان شفي هذا الامر على بعض الاغنياء ممن ادعى أنه من العلماء

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رب أشعث)\* أي رب  
 رجل أشعث أي متفرق شعر رأسه (مدفوع) بالجر (بالابواب) أي ممنوع منها بالبدن أو اللسان  
 والمعنى أنه لا يدخله أحد في بيته لو فرض وقوفه على باب من غاية حجارته في نظار الناس وذلك لما أراد الله  
 سبحانه حاله من الخلق ان لا يحصل له بالغير شيء من الاستئناس فيحفظه من الوقوف على أبواب الظلمة وأكل  
 الحرام كما يحكي أحدنا المربوض عن استعمال الطعام فلا يحضر الا باب ولاء ولايسأل عما سواه من كحل  
 غناه وابيس المراد منه أنه أي أبواب أبواب الدنيا في عار دونه عنها يدونه عن دخولها من بابها من الاولياء  
 يحفظون عن هذه المدة وان كان قد يقع لبعضهم من اختيار أبواب الملازمة أو من صدوره للمدة



واعلم في بعض النسخ مرفوعا بالراء حتى قال القاضي البيضاوي رحمه الله الا شعث هو المغير الى رأس  
 المتفرق الشعر وأصل التركيب هو التفرق والانتشار والصواب مدفوع بالذال أي يدفع عن الدخول  
 الى الاعيان والحضور في المحافل فلا يترك أن يبلغ الباب فضلا أن يحضره معهم ويجلس فيما بينهم (لو أقسم  
 على الله) أي على فعله سبحانه بان حلف ان الله يفعل كذا أولا يفعله (لا يره) أي اصدقه وصدق بعينه  
 وأبره فيها بان يأتي بما وافته كالموقع لان ابن النضر في قوله والله لا تكسر ثيبتا بهد قوله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم كتاب الله القصاص فرضوا أهلها بالدية بعدما أبوا عليها وقال القاضي أي لو سأل الله شأنا أقسم عليه  
 ان يفعله لم يحجب دعونه فشبهه اجابة المنشد والمقسم على غيره وفاء الحالف على عيونه وبره فمما قال شارح  
 قيل معناه لو أقسم على الله بان يقول اللهم اني أقسم عليك بجلالنا أن تفعل كذا ولا يستقيم هذا المعنى في هذا  
 الموضع لانه قال لا يره أي صدقه ولا مدخل للصدق والكذب في مثل هذا اليمين فيدخلها الارراق قلت اللهم  
 الآن يقال المعنى صدق بجاهه ووافى دعائه (رواه مسلم) وكذا أحمد وفي رواية الحاكم وأبي نعيم في الحلية  
 عنه بافظا رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبوءه أعين الناس لو أقسم على الله لا يره (وعن مصعب بن  
 سعد) أي ابن أبي وقاص القرشي سمع أباه وعلى بن أبي طالب وابن عمر يروى عنه بمالك بن حرب وغيره  
 (قال رأي سعد) أي طأن أوتوهم (ان الله فضلا) أي زيادة فضيلة أو مشيئة من جهة الشجاعة أو الضعفة  
 ونحوهما (دلى من دونه) أي من الفقراء والضعفاء (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جوابا  
 له (رواهما) أي (هل تصرون) أي على أعدائكم (وترزقون) أي الا وال من الغنيمة وغيرها (الا  
 بضغائنكم) أي الا بركه وجود ضغائنكم ووجود فقرائكم فهم بمنزلة الاقطاب والاوناد لثبات العباد  
 والبلاد وحاصله انه انما جعل النصر على الأعداء وتدرؤك سبيل الرزق على الاعيان بركة الفقراء فاعلموا كرمهم  
 ولا تكبروا عليهم فانهم أهل سلوك المحبة على أضيق المحبة والوفا بالجنة في أعلى مراتب المعزة وقال الطبري  
 رحمه الله قوله ان الله فضلا أي شجاعة وكرما وسخاوة فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بان تلك الشجاعة ببركة  
 ضعفاء المسلمين وتلك السخاوة أيضا ببركتهم وارزق في سورة الاستغفار ليدل على عز بره والتواضع  
 (رواه البخاري) ورواه ابن نعيم في الحلية عنه بافظ هل تصرون لا بضغائنكم بدعوتهم واخلاصهم  
 (وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ليل الميراج  
 أوفى المنام أحواله كشف المقام أو بطريق دلالة المرام (فكان عامة من دخلها) أي أي كثرها وهي  
 مرفوعة وقيل منصوبة فيعكس (المساكين) أي الفقراء والضعفاء (وأصحاب الجدد) وفي الجامع وإذا  
 أصحاب الجدد بفتح الجيم أي أرباب الغنى من المؤمنين الأغنياء والامراء (محبوسون) أي موقوفون يوم  
 القيامة في الصخرة مخلصا من أصحاب الحظ العاقل من أرباب الاموال والمناصب محبوسون في العرصات  
 اطول حسابهم في المتاعب بسبب كثرة أهوالهم وتوزيع جاههم وتلذذهم بمافي الدنيا وتغلبهم على وفق  
 شهوات النفس والهوى فان حلال الدنيا له حساب وطراها عقاب والفقراء من هذاب آراء فلا يحاسبون  
 ولا يحبسون بل قبل الاغنياء باربعين خريفا في الجنة يدخلون مكافأة لهم في العقبي لما فاتهم من الدنيا (غير ان  
 أصحاب النار) أي الكفار (قد أمرهم الى النار) قال الطبري رحمه الله أي يساق الكفار الى النار ويوقف  
 لمؤمنون في العرصات للحساب والفقراء هم السابقون الى الجنة لفقيرهم أي من غير وقوف في العرصات  
 وفي الجامع الا أصحاب النار فقد أمرهم الى النار وخلصته ان غير بمعنى لكن والمعنى ان أصحاب الجنة  
 جعلوا قسمين محبوسين ومدخلين ولكن أصحاب النار جعلوا قسمين واحدا أمر بادخالهم النار (وقت على  
 باب النار فاذا عامة من دخلها) أي أكثر من دخلها مع الكفار (النساء) لكثرة ميلهن الى الدنيا ولضعفهن الرجال  
 عن طريق العقبي (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي عنه (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم اطاعت في الجنة) أي أنكرت عليها اقوله تعالى لو اطاعت عليهم فني بمعنى على كقوله

لو أقسم على الله لا يره واه  
 مسلم وعن مصعب بن سعد  
 قال رأي سعدان له فضلا  
 على من دونه فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هل  
 تصرون وترزقون الا  
 بضغائنكم رواه البخاري  
 وعن اسامة بن زيد قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قلت على باب الجنة  
 فكان عامة من دخلها  
 المساكين وأصحاب الجدد  
 محبوسون غير ان أصحاب  
 النار قد أمرهم الى النار  
 وقت على باب النار فاذا  
 عامة من دخلها النساء  
 متفق عليه وعن ابن عباس  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اطاعت في الجنة

فرايت أكثر أهلها الفقراء  
واطلعت في النار فرايت  
أكثر أهلها النساء متفق  
عليه وعن عبد الله بن عمرو  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان فقراء  
المهاجرين بسبعون  
الاغنياء يوم القيامة الى  
الجنة باربعين خريفا رواه  
مسلم وعن سهل بن سعد قال  
مر رجلا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال  
لرجل منده جالس ما رأيك  
في هذا فقال رجل من  
أشراف الناس هذا والله  
حري ان خطب ان ينكح  
وان شفع ان يشفع قال  
فسكت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم مر رجل فقال  
له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما رأيك في هذا فقال  
يا رسول الله هذا رجل من  
فقراء المسلمين هذا حري  
ان خطب ان لا ينكح وان  
شفع ان لا يشفع وان قال  
ان لا يسمع لقوله

تعالى لا صابنكم في جدوع الخلق وحاصلة نظرت اليها واوقعت الاطلاع فيها (فرايت) أي علمت (أكثر  
أهلها الفقراء) وقال الطائي رحمه الله تعالى ضمن اطلعت بمعنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا جاء الى  
مفعولين ولو كان الاطلاع بمعنى الحقيقة لكان مفعول واحدا انتهى وفيه انه لم يتعد هنائي مفعولين  
كما لا يخفى (واطلعت في النار فرايت أكثر أهلها النساء متفق عليه) هذا الحديث رواه البخاري من حديث  
عمران بن حصين ومن حديث أبي هريرة أيضا ورواه مسلم من حديث ابن عباس ورواه الترمذي من حديث  
عمران وابن عباس كذا قال الشيخ الجزري وعلى هذا فقول المؤلف في آخر حديث ابن عباس متفق عليه  
لا يخفى لوعن تامل ذكره ميرك وفيه ان مبناء على المسامحة حيث وقع الالتقاء على لفظ الحديث وان اختلفا في  
المروي عنه من الصحابة نعم كان حقه أن يقول واه مسلم ورواه البخاري عن عمران بن حصين كما قال في الجامع  
بعد اراد الحديث بعينه واه أحمد ومسلم والترمذي عن ابن عباس والبخاري والترمذي عن ابن عباس  
والبخاري والترمذي عن عمران بن حصين (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم ان فقراء المهاجرين بسبعون الاغنياء) في من المهاجرين وغيرهم بالواو ولذا أطلق الاغنياء وعلى  
هذا يقاس فقراء كل طائفة من أهل زمان ومكان على أغنيائهم (يوم القيامة) أي لحاسبة لاغنياءه وتخلص  
الفقراء عن العناء فان المفلس في أمان الله ذوا أخرى (الى الجنة) متعلق بسبعون أي يسبقون  
ويبادرون اليها (باربعين خريفا) قال الطائي رحمه الله نفعنا عن النهاية الحريف الزمان المعروف بين  
الصيف والشتاء ويريد به أربعين سنة لان الحريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة انتهى فالعنى بمقدار  
أو بعين سنة من أحوال الدنيا أو الاخرى مع احتمال ان يراد بها الكثرة ويختلف باختلاف أحوال  
الفقراء والاغنياء في الكمية والكيفية المتغيرة وخلاصته ان الفقراء في تلك المدة لهم حسن العيش  
في العقبى مجازاة لما ماتهم من التمتع في الدنيا كما قال تعالى كذا واثمروا بهيتابا أسألهم في الايام الخالية أي  
الماضية أو الخالية عن الماء كل والمشر بصباما أو وقت الجماعة وقد ورد على ما سبق ان أطول الناس جوعا  
يوم القيامة أطولهم شبعافي الدنيا يؤيد ما ذكرناه من تفاوت المراتب انه جافي رواية ابن ماجه عن  
أبي سعيد بن جابر ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار خمسمائة سنة (رواه مسلم  
وعن سهل بن سعد قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده الظاهر انه كان من  
الاغنياء فيكون في دوله وجوابه له تنبيهه على فضل الفقراء (جلس) بالجر صفة رجل وفي نسخة بل في  
على انه فاعل الطرف أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف وهو (ما رأيك في هذا) أي ما طلع في حق هذا  
الرجل المارق ظنه خيرا أم شرذا كره ابن الملك (فقال) أي الذي عنده (رجل) أي هو أو هذا يعني المار (من  
أشراف الناس) أي كبارهم وعظماهم (هذا) أي هذا الرجل بعينه أو هذا الشخص بجنبه أي مثل  
هذا الرجل (وانه حري) على وزن فاعل وهو خبر هذا القسم متعرض بينهما أي جذر وحقيق (ان خطب  
الناس) أي طلب ان تزوج امرأتها (ان ينكح) بصيغة المجهول أي بان يزوجها أياها أهلها (وان شفع)  
أي لا بد عند الحكام أو الرؤساء في جاب العطاء أو دفع البلاء (ان يشفع) بصيغة المفعول مشددا أي تقبل  
شفاعته (قال) أي الراوي (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن الجواب ولم يذكر ما تفضيه  
المأذرة من الخطاب (ثم مر رجل) أي آخر (فقال له) أي للرجل الذي عنده (ما رأيك في هذا فقال  
يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري) ترك القسم لاحتمال التخلف وأما ما كيدا الحكم به سابقا  
دله بالغة في تحقيق الظن فيه والمعنى هذا لا نكح (ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال) أي بكلام  
ولو كان صدقا أو حقا (ان لا يسمع) بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله (لقوله) والمعنى ان أحد الاي سمع  
لكلامه ولا ينفذ اليه من غاية فقره وقلة نظام أمره وفي غرائب ما يحكى ان رجلا غريبا فقيرا رافق  
شخصا ملك يديرا وحله جلا نفع لا يقال ما حلك هذا وما حلك على هذا قال عدل منه حب الطعام وعدل آخر

ملى من البطحاء بعدد النظام قال الفقير له لو تركت البطحاء وقسمت الحب في العدا بين متنافسين لحب حبك  
وركت حبك فقال بارك الله فيك المادون فيك فاطاعة فيمانيته وركب على وجهه بينه فسأله هل أنت  
بهذا العقل كنت في بلادك ساطانا قال لا قال فوز براغامير افناجرار نيسا فاصحاب ابل وصاحب خيل أو  
غنم أو زراعة ونحو ذلك فيقول لا فقال أ كنت في بلادك ديرا على هذا الحال وحده على هذا المنوال فقال  
نعم فقال أنت شوم ووجهك شوم ومن يسمي ملك أيضا شوم ونزل عن بهيره وأمر على تغييره من سوء بهيره ومثل  
هدام شاهدي العالم كثير مثلا إذا كان العالم دقا براوا الشيخ إذا كان حقا راجح لا يلتفت أحدا إلى كلامه  
ولا يعظم على قدر مقامه بخلاف العالم والشيخ إذا كان مشهورا وعلم بأهله بين العوام منشور رافاه يقبل  
قوله ويتبع فعله ولو كان في نفس الامر ناقصا في علمه أو عمله والله ولي دينه ناصر نبيه ومن هذا القبيل قول  
أهل الجاهلية في حقهم صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان تاركا لآمال والجاه على ما حكاها الله تعالى عنهم بقوله  
وقالوا لولول هذا القرآن على رجل من القريتين عفايم وأرادوا بالقريةتين مكة والطائف كان كل أهل  
قريية قالوا هذه الملة نأى الشراعتنا على معرفة تلك الحالة فقال تعالى ردا عليهم أ هم يقسمون رجعة  
ربك نحن قسمي بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الآيات (يقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم هذا)  
أى هذا الرجل وحده وكذا أمثاله (خير من ملء الأرض مثل هذا) أى مثل رجل الأول ووجهه والله  
تعالى اعلم ان الفقير اصفا قلبه أقرب الى قبول أمر ربه والوصول الى مرتبة حبه بخلاف الأغنياء الأغنياء فان  
لهم الطغيان والاستغناء والتكبر والخيلاء وقد قال الله تعالى صاغر عن آياتي الذين يشكرون في الأرض  
بغير الحق وهذا أمر شاهد مرئى في تلامذة العلماء ومريدين اصحاء والتابعين أولاد الانبياء بل السابقين  
الى العبادات من الصلوات وغيرها حتى الحج لذي لم يحب الأعلى الأغنياء الفانزون به لاسمها على وجه  
الاخلاص المبراعن الاغراض الفاسدة والمكاسب الكاسدة انما هم الفقراء هدا وقال شارح مثل منصوب  
على التمييز من ملء الأرض ويؤيده قول الطائي رحمه الله وقع ملء الأرض فخصه لا عليه باعتبار مميزه وهو قوله  
مثل هذا لان البيان والمميز شئ واحد انتهى ويمكن أن يكون نصيبه بترع الخافض ويؤيده انه وقع  
في بعض النسخ الجرار أى من مثل هذا الرجل الأول ليكن النسخ لمصححة من نسخة السيد وغيره على الأول فهو  
المعول ولا يفكر قول ابن حجر مثل هذا بكسر اللام ويجوز فتحها ثم المراد من الرجل الأول المبر عنه بانه من  
أشراف الناس واحد من أغنياء المؤمنين وانما خبر عن الخاص بل هذا العام للمبالغة في تحصيل المرام فان  
الغنى يغنى عن الخواص والعوام ولا يتوهم ان المراد بالرجل الأول أحد من الكفار لعدم انتظام الكلام  
حينئذ في قوله عليه الصلوة والسلام هذا خير بمعنى أفضل منه دلالة فاضلة بين الكفار وأهل الاسلام لانه  
لا خير في كفار الانام حتى قال بعض العلماء الاسلام ان من قال النصرانى خير من اليهودى يخشى عابه  
الكفر اذا ثبت الخير فمن لا خير فيهم وانما لم يجوز بكفره لانه قديمه بد بالخبر انه أقرب الى الحق ولذا قال  
تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين  
قالوا انا نصارى كما انه قديمه بد بالخبر مجرد زيادة الحسن ومنه قوله تعالى انما أحب اليكم يومئذ خير مستقرا  
وأحسن مقيلا لكن اراد الحديث في هذا الباب يدل على ارماذ كرهه والصواب وهو لا ينافى ما ذكره  
انخرالى ان عذاب الكافر الفقير الذى أذف من الكافر الغنى فاذا كان الفقير ينفع الكافر فى السارقا طلت  
بنفعه لا يبرار فى دار القرار (متفق عليه وعن عائشة قالت ما شيع آل محمد) أى أهل بيته من حرمه وخدمه  
(من خبز الشعير) فمن البر بالاولى (يومين متتابعين) أى بل ان حصل الشبع يوما ونوع الجوع يوما بناء على  
ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم حين مرض عليه خزان الأرض وان يجعل جبال مكة ذهبا فاختار  
الفقر قائلا أجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر لان الايمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر كما قال تعالى  
ان فى ذلك لآيات لمن أسكل صبارا شكورا رأى لكل ومن كامل يلو صفيين عالم وعامل (حق) أى استمر عدم الشبع

فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هذا خير من ملء  
الأرض مثل هذا متفق عليه  
وعن عائشة قالت ما شيع  
آل محمد من خبز الشعير  
يومين متتابعين حتى

على الوجه المذكور حتى (قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ودرعه مرهونة عند يهودي  
 في جلة صاع من الشعير وفيه رد على من قال صار صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره غنيا نعم وقع مال  
 كثير في يده لكنه ما أمسه بل صرفه في مرضاته به وكان دائما غني القلب بغني الرب (متفق عليه) ورواه  
 الترمذي في شمائله منها وروى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبيت  
 إلا إلى الله: إني طوي أي جاتاه هو وأهله لا يجدون شاة وكان أكثر خبزهم خراش شعير وهذا الحديث  
 تبين أن أحدا في زماننا من الفقهاء ما يش عيش صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أفضل الأئمة في قوله صلى  
 الله عليه وسلم تسليمة في غاية الفقه قراءة كان في قوله توصية جسمية للأغنياء فهو رحمة للعالمين وإمام للعالمين  
 العالمين (وعن سعيد) وفي نسخة أبي سعيد وهو خطأ يخالف للأصول المتقدمة والنسخ المتقدمة على ما صرح  
 به بعضهم وقال هو سعيد بن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كبسان وكان يسكن عند مقبرة بسبب إليها  
 انتهى وليد كرهما المؤلف في أسماءه ثم قوله (المقبري) بفتح هم وسكون قاف وضم موحدة وبفتح وكسر  
 نسبة إلى موضع القبور والمراد أبو سعيد وابنه سعيد كذا في أنساب المغني (عن أبي هريرة أنه مر بقوم بين  
 أيديهم شاة مصلية) اسم معلول من صلى إلى وزن مرهية أي مشوية (فدعوه) أي أباهر برة إلى أكلها  
 (فإن يا كل) أي فاتت من أكله (وأل) أي معتذرا (خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة  
 ولم يشبع من خراش الشعير واه البخاري وعن أنس أنه مشى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجز شعير  
 أي معصوبا به (واهالة) بكسر الهاء كل دهن يؤتم به (سفرة) بفتح سين موهلة وكسرتون وفتح خاء مجزأة بها  
 هاء أي متغيرة الریح لأمول المكث في النهاية قبل الالهالة ما أذيب من الالبسة والشحم وقيل لالاسم  
 الجائد والسفرة المتغيرة لريح (ولقد رهن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم درعاه بالمدينة عند يهودي  
 وأخذ منه شعيرا) أي مقداراه عينا من الشعير (لاهله) أي لادل بيته وأهل وجه الأخذ منه لتكون أجرة  
 بالغة عليه أو ستر حاله عن المساكين أو لئلا ينقل عليهم فيعاقبوا استحياء ولم يأخذ وأمنه وقت العطاء به  
 ولا يظهر أنه بالغة في نثره صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلب الأجر من الأمة ولو سورة حيث قال قل  
 لا أسألكم عليه من أجر أن أجرى إلا على الله وتغير ما وقع لامانا الأعفاهم رحمة الله حيث لم يقف في ظل جد ر  
 من كان يطلبه بدينه لاجد حيث كل قرض حرمه فهو ر باوقد روى أن الإمام حمزة أحد الأئمة القراء  
 السبعة الذي قال الشاطبي رحمه الله في حقه من المنقبة

وحزاة ما زكاه من متورع \* اماما صبوراً لا قران مرثلا

كان لا يأخذ أجر على الإقراء لانه تذهب بحديث التغلبي في أخذ الأجرة عليه - أو من كمال تورعه حتى  
 عرض تليذه عليه ما في يوم حروفي وقيل لانه وقع في ثرف كل من جاء ليقترحه منها سأه هل قرأت على  
 فية قول بل فيمنع ان يستعين به إلى الطر وجن الخلال إلى الملا وأهل الكوفة كلهم كانوا تلاميذه  
 فجوزوا حتى رأوا عرابيا فاتاه فخرجه منها به - دان يزيله انه قطا مقرأ عليه ولا سمع ممن يقرأ لديه (ولقد  
 سمعه) قال العاربي في سيرته في سمعه عائدا إلى أنس والعاقل هو راوي أنس انتهى وتبعه ابن  
 الملك وفيه من الشرح أي قال راوي الحديث عن أنس سمعت أنسا (يقول ما أمسى) أي لآخره  
 (عند آل محمد صاع بر) أي للقوت (ولاصح حب) تعبير به بتخصيص والمعنى انه لم يدر في المال  
 لأخذ (وان عند تسعة نسوة) بكسر الهاء - حزة والجملة حالية وفي بعض الروايات وان عند - يؤخذ تسعة  
 نسوة وهذه الجملة من كلام الراوي قطعا لقوله عند هـ والتأويل بالالتفات مما لا يلتفت إليه ولا يقول عليه  
 وإنما الخلاف فيما قبله حيث قال بعضهم الحق ان الضمير المفعول راجع إلى النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم - لم والله الذي هو أنس بصره الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله يدل عليه مرواية أحمد قال  
 وانه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخز يؤيده قوله ما أمسى عند آل محمد اذلو كان من

قبض رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم متفق عليه ومن  
 سعيد المقبري عن أبي هريرة  
 أنه مر بقوم بين أيديهم شاة  
 مصلية فدعوه فإني يا كل  
 وقال خرج النبي صلى الله  
 عليه وسلم من المدينة ولم  
 يشبع من خبز شعير  
 ورواه البخاري وعن أنس  
 أنه مشى إلى النبي صلى الله  
 عليه وسلم بخبز شعير  
 واهالة سفرة ولقد رهن  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 درعاه بالمدينة عند يهودي  
 وأخذ منه شعير لاهله ولقد  
 سمعته يقول ما أمسى عند  
 آل محمد صاع بر ولا صاع  
 حب وان عند تسعة نسوة

كلام الراوي فاسب ان يقول عند آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى أعلم (رواه البخاري  
وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو مضطجع على  
رمال حصير) بالاضافة أي على رمال من حصير قال شارح الرمال بكسر الراء وضمة هاء جمع وميل بمعنى  
مرمول أي منسوج ويستعمل في الواحد وهذا من اضافة الجنس الى النوع تكتم فضة والمراد بالحصير  
هذا المنسوج من ورق النخل انتهى وقبل الرمال ما سيجعودا وادوا الظاهر ان ضم الراء أشهر ولذا صاحب  
القاموس عليه اقتصر وقال رمال الحصير كثر اب مرموله وفي الهابة الرمال مارمول أي نسج قال الزنجشري  
ونظيره الخطام والزكام لما يحطامهم ويتركهم وقال غيره الرمال جمع رمل بمعنى مرمول تكافى الله تعالى بمعنى  
مخبطه والمراد انه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير رطاسوى الحصير ذكره  
العامي رحمه الله لكن كون المراد برمال الحصير يربط السرير بعيد عند الفقير بل الظاهر انه مضطجع  
على منسوج من حصير (ليس بينه) أي بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وبينه) أي بين الحصير  
(فراش) أي لامن القطن ولا من الحرير (قد أزال الرمال بجنبه) أي من بدنه لاسيما عند كسفه من ثوبه  
(متكئا) أي حال كونه معتمدا (على وسادة) أي تحدة (من آدم) بفتحين أي جلد (حشوها) أي حشوا  
الوسادة (لبف) في القاموس لبف النخل بالكسر معلوم (قات يارسل الله ادع الله فليوسع) بكسر  
السين المشددة وسكون العين (على أمتك) أي فانهم لا يطيقون متابعتك في تحمل محنتك فربما تفترون  
عن الميل الى ماتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله وكان ابن الخطاب الماطق بالصواب  
الموافق رواية لا كتاب أخذ هذا المعنى من قوله تعالى ولولا ان يكون للناس أمة واحدة لجعلنا لمن يذكر  
بالرحمن لبيوتهم سفن من فضة الآية وهو فهمها نه ما وسع عليهم توسيعا كما لا يضيق على المؤمنين نصيبها  
كليا وان كان ذلك مقتضى ظاهر العدل من تقسيم الدارين بين الفريقين كما أخبر به صلى الله تعالى  
عليه وسلم في حديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالحكمة البالغة هي المانعة من ميل المؤمنين الى  
طريق الكافرين وهي الحالة لوسطى بالنسبة الى عموم الخلق وان كانت المرتبة العليا بالاضافة الى الخواص  
من الانبياء والاولياء كمال الزهد في الدنيا والقناعة باقل ما يتصور من متاعها ليكون تمنعهم تاما في العقبى  
(فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أوفى هذا أنت) بفتح الواو بعد استعظام انكاره والمعطوف  
عليه مقدرا أي أقول هذا الكلام وأنت الى الآن في هذا المقام ولم يحصل لنا ان نرى الى فهم المرام وقيل  
قدم الاستفهام لصدارته والواو لجر الدال بين الكلام السابق واللاحق (يا ابن الخطاب) قيل في خطابه  
يا ابن الخطاب دون عمر ايدان بان الالتداد بطيمات الدنيا من خصال ذوى الجهل والعمى وكأنه يقول يا ابن ذلك  
المقيم بطيمات الدنيا لغافل عن نعيم دار العقبى (أولئك) أي فارس والروم وسائر الكفار (عجلت لهم  
طيماتهم في الحياة الدنيا) أي كما أخبر الله في كتابه انه ينكر عليهم يوم القيامة بخطابه حيث قال يوم  
يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيماتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب  
المهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون هذا وقد قال الطيبي رحمه الله قوله  
فليوسع الظاهر نصبه لكون جواب الامر أي ادع الله فليوسع واللام لتأكيده والرواية الجزم على أنه أمر  
لغايب كأنه التمس من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء لامته بالتوسعة وطلب من الله الاجابة  
وكان من حق الظاهر ان يقال ادع الله ليوسع عليك فعدل الى الدعاء لامة اجبالا لعله صلى الله تعالى  
عليه وسلم وابعاد المنزلة من رشح للنبوة ان يطلب من الله تعالى هذا الذي الخسيس لنفسه النفيس ومع  
ذلك أنكر عليه هذا الانكار البليغ وقوله أوفى هذا مدخول الهمزة محذوف أي أطلب هذا وفي هذا  
أنت وكيف يليق بذلك ان يطلب من الله التوسعة في الدنيا (وفي رواية أمارضني ان تكون لهم الدنيا)  
أي موسعة خاصة (ولنا الآخرة) أي مرضعة خالصة (متفق عليه) وروى ابن ماجه الرواية

رواه البخاري وعن عمر قال  
دخلت على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاذا هو  
مضطجع على رمال حصير  
ليس بينه وبينه فراش قد  
أزال رمال بجنبه متكئا على  
وسادة من آدم حشوها  
لبف قلت يارسل الله ادع  
الله فليوسع على أمتك فان  
فارس والروم قد وسع عليهم  
وهم لا يعبدون الله فقال  
أوفى هذا أنت يا ابن  
الخطاب أو أمتك عجلت  
لهم طيماتهم في الحياة  
الدنيا وفي رواية أمارضني  
ان تكون لهم الدنيا ولنا  
الآخرة متفق عليه



الاشيرة (ومن أبي هريرة قال ائتموايت سبعين من أصحاب الصفة) وفي نسخة من أهل الصفة منهم كانوا  
أربع مائة من المهاجرين ثم يؤتمتعهم القرآن والخروج في السرايا لقتال أهل الطغيان وكان أبو هريرة  
بأمرهم وزيادتهم وبتفقد حالهم وزيادتهم وكانوا باوون في صفة آخرهم سجد صلى الله تعالى عليه وسلم نور  
في حقهم لأنه تراه الذين أحضر وفي سبيل الله لا يستطيعون ضرا في الأرض يحسبهم الجادل أعفاه من  
الذمف تعرفهم بسميهم لا يسألون الناس الخفافى أصلا لكانوا متواكبين ومعتقدين بالنقاط الفواة  
ونحوها من جهة الزاد لله ماش والمعاد وأمان جهة الكسوة فكما بينه أبو هريرة بقوله (مامهم) رجل  
عليه رداء) ففي النهاية هو الثوب أو البرد الذي يضيءه الإنسان على عنقه وبين كتفيه فوق ثيابه قال  
السيد جمال الدين رحمه الله قوله فوق ثيابه خلاف ما عليه أئمة اللغة وإنما الرداء هو الذي يستر عني  
البدن فقط قلت ويؤيده قوله (أما أزارا كساء) أي أزار واحد يستر عورته وأما كساء واحد  
يشتمل به كباينه بقوله (قد ربحوا) أي طرفه (في أعناقهم) وحاصل المعنى أنه لم يكن له ثوب تردى به بل  
كان له أزار خصب أو كساء خصب وفي الدول من ضمير المفرد إلى الجمع في قوله قد ربحوا في أعناقهم حيث  
لم يقل قد ربحوا في عنقه أشعار بأن حال جميعهم كان على هذا المنوال كما يفيد تنكير رجل واستمراره في مع  
زيادة المبالغة بزيادة من في قوله منهم ثم ثابت الضمير في قوله (فما ما يبلغ نصف الساقين ومنهما يراخ  
الكعبين) مع أنه واجع إلى الكساء والأزار باعتبار الجمع في الكسبة والأزار كسبة واحدة فترجها  
ولغايسة غيرها عليها أولها فأنظر من قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وأنهم الكعبة الأعلى الخاشعين ومن  
قوله عز وجل والذين يكثرزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فإن المفرد يدل على الجمع لا سيما  
والمراد به الجنس الذي قد يبر عنه بالنائب للدلالة على جمعية الجماعة كما قد يفرد باعتبار لفظه وهو المعنى  
بقوله (فيجمعهم) أي يجمع الرجل ذلك الثوب من الكساء والأزار (بده) لثلا يفترق أحد طرفيه  
من الآخر (كرهه أن تزي عورته) أي في نظر غيره أو حال صلته هذا وقد قال الطيبي رحمه الله أن ثابت  
باعتبار الجمعية في الكسبة والأزار وتعدد الكسبين والأفراد في بيده باعتبار الرجل المذكور (رواه  
البخاري وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا نظر أحدكم إلى من فضل  
عليه) بصيغة المجهول من التفضيل أي زيد عليه (في المال والخلق) أي في الصورة وفي الخدم والحشم  
وسامه أنه إذا رأى أي أحدكم من هو أكثر منه شمة ومالا ولباسا وجالا لم يعرف أنه في الاستخوة  
وبالا (فإنظر إلى من هو أسفل منه) بفتح الهمزة وضم أي من هو دونه في الدنيا وأقل رتبة منه مالا  
ومنا لوله في الآخرة الدرجة العليا لا وفي الحديث دلالة على أن حال أكثر الخلق هو الاعتدال ولو يجب  
الإضافة والائتة فالسالك بالنظر إلى حال طرفيه يحصل له حسن الحال وإيماء إلى أن المفضل على الخلق  
كلهم من جميع الوجوه مثلا أو فضلا ينظر إلى من تحته لئلا يحصل له العجب والمغرور والافتخار والتكبر  
والخيلاء بل يجب عليه أن يقوم بحق شكره على النعماء وأما من لم يكن تحته أحد في نفسه فينبغي أن  
يشكرو به حيث لم يبتدله بالدنيا لث غنائمها وكثرة نعمها وسرعة فنائمها وخساسة شركم أولها كل الشبلى  
رحمه الله تعالى إذا رأى أي أحد من أرباب الدنيا قال اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدنيا والعقبى ويناسبه  
ما يحى أن شخصاً من الغفراء قام في مجلس واعظ من الأولياء وشكك أنه لم ياكل كرامة في الدنيا والملا  
يقال الشيخ كذبت يا عدو الله فإنه لا يعلى الجوع الشديد إلا لصلفياته وخاصة أنبيائه وخلصه أوليائه  
ولو كنت منهم لما أظهرت هذه الشكاية واستترت عن الخلق هذه العاية وبجمل الحال وخلصه المتقالات  
المؤمن إذا سلم دينه من الحال والروا فلا يبالي بنقصان الجاه والمال وسائر المشغلات الكائنة في الحال  
والاستقبال كإروى أن صاحباً للعرزى ضرب وحبس فشكا إليه فقال أشكره أن البلاء قد يكون  
أعظم من هذا ثم طرح في برمن السجن فشكا إليه ورد بما سبق ثم في يهودى يسهل كل ساعة ووضع

وعن أبي هريرة قال لقد  
رأيت سبعين من أصحاب  
الصفة ما منهم رجل عليه  
رداء أما أزار أما كساء  
قد ربحوا في أعناقهم فها  
ما يبلغ نصف الساقين ومنها  
ما يبلغ الكعبين فيجمعهم  
بيده كراهة أن تزي عورته  
رواه البخاري وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا نظر أحدكم إلى من  
فضل عليه في المال والخلق  
فليفتقر إلى من هو أسفل  
منه

معهم اسلاب لسلته يحتاج كل نفس الى مراقبته ومصابحته مع من سبق المسكن وطاعة الزمان والعقوبة في كل آن فتشكا الى الامام من سبق الصدوق فامر به بالشكر والصبر فاجاب جزعا اي بلاء أشد من هذا العذاب فقال الامام في الجواب هو ان يوضع في رقبتك طوق الكفر والنجاب ويسلك بك من صوب الصواب ربنا لاتزع قلوبنا به داذه ديننا وحب لنا من لذلك ووجه انك أنت الزهاب (متفق عليه) ورواه أحمد (وفي رواية مسلم) وقد أخرجهما أحمد والترمذي وابن ماجه عنه أيضا فروعا (قال انظر والى من هو أسهل منكم) أي دونكم رتبة (ولا تنظر والى من هو فوقكم) أي مرتبة (فهو) أي النظر المذكور اثنا ونيما (أحمد) أي أحق وأولى (ان لاتزدروا نعمة الله عليكم) أي بعدم الازدراء والاحتقار لما قسم الله عليكم في هذه الدار فإنه يظهر لكم بذلك النظار ان الله تعالى عليكم نعمًا كثيرة بالنسبة الى من دونكم وأنعمًا كثيرة حيث اختار لكم الفقر والبلاء وجه لكم من أهل الولاء وشبهكم بالانبياء والاولياء وخاصكم عن ظلم الامراء وظلمة لاغنياء الاغنياء

\*(الفصل الثاني)\* (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء أي الصابرون وقيل ولو كانوا كمين الجنة قبل الاغنياء) أي الشاكرين (بخمس مائة عام) أي سنة (نصف يوم) بالجر على انه صفة فارقة أو بدل أو عطف بيان عن خمس مائة عام فان اليوم الاخرى مقدار طوله ألف سنة من سنى الدنيا قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فنصفه خمس مائة ومما قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فخصه من عموم ما سبق أو مجمل على تطويل ذلك اليوم على السكهار كما يطوى حتى يصير ساعة بالنسبة الى الارباب كما يدل عليه قوله تعالى فاذا نفق في النافور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير قال الاشرف فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق من قوله باربعين خريقات يمكن ان يكون المراد من الاغنياء في الحديث الاول اغنياء المهاجرين أي يسبق فقراء المهاجرين الى الجنة باربعين خريقا ومن الاغنياء في الحديث الثاني الاغنياء الذين ليسوا من المهاجرين فلا تناقض بين الحديثين انتهى وفيه ان هذا انما يتم اذا اريد بالفقراء الخاص وبالاغنياء العام ولا يطعم حكم الفقراء من غير المهاجرين فالاولى جعل الحديث على معنى يفهم الحكم عموما وهو بان يقال المراد بكل من العديدين انما هو التكثير لا التحديد فتارة عبر به وأخرى بغيره فغنىنا ما سألهم ما واحد أو اثنين أو اربا بربع كما وحى اليه ثم أخبرنا يا بخمس مائة عام زيادة من فضله على الفقراء ببركته صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم أو التقدير باربعين خريفا لشارة الى أقل المراتب وبخمس مائة عام الى أكثرها يدل عليه ما رواه طبراني عن مسلم بن مخلد واخطه سبق المهاجرون الناس باربعين خريفا الى الجنة ثم يكون لزمرته الثانية مائة خريفا انتهى فالمراد ان يكون الزمرة الثالثة مائتين ولما جروا كلهم محصورون في خمس زمرة والله تعالى اعلم أو الاختلاف باختلاف مراتب أشخاص الفقراء في حال صبرهم ورضاهم وشكرهم وهو الاظهر لما سبق لما في جامع الاصول حيث قال وجه الجمع بينهما ان الاربعين أراد بها تقدم الفقير الحر بص على الغنى وأراد بالجسمائة تقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب فكان الفقير الحر بص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى الجسمائة ولا تخفى ان هذا التقدير وأمثاله يجري على لسان النبي صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم خرافا ولا ينافى بل اسرار ذكره ونسبة أحاط بها علمه فإنه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه قال المفسر يورجاه محتج بهم في الصحيح ورواه ابن ماجه بن ياد من طريق موسى بن عبيدة عن عبيد الله بن دينار عن عبيد الله بن عمر (وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أحيني مسكينا) ولم يقل فقير التسليت وهم كونه محتجا بحقه فافيه دعاؤه اللهم اجعاني في نفسي مسفيرا وفي أعين الناس كبيرا وأما المسكين فهو من مادة المسكنة

متفق عليه وفي رواية مسلم قال انظر والى من هو أسهل منكم ولا تنظر والى من هو فوقكم فهو أجدران لاتزدروا نعمة الله عليكم

#### \*(الفصل الثاني)\*

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام نصف يوم رواه الترمذي وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أحيني مسكينا

وهو التواضع على وجه المبالغة ولولا مضى الى المدة أو من السكون والسكينة وهو الوفاق والاطمئنان  
والقرار تحت أحكام الاقدار رضا بقضاء الجبار وقال بعضهم أى اجعلنى متواضعا لاجبار الله كبريا وفيه  
تعليم الامانة ليعرفوا فضل الفقراء فيحبوهم ويحاسوهم لينالهم بركتهم وفيه تسانة لاهلها كين  
وتبنيه على عاود حاتمهم ويجوز ان يراد بهذا ان يجعل فوته كفاما ولا يشغله بالمال فان كثرة المال في حق  
المقربين مؤنة من الوبال في خشية المسائل وخشونة الحال (وأمتنى) وفي رواية الحاكم وتوفنى (مسكب)  
دل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على وصف المسكينة الى آخره - مر (واحشرفى في زمرة  
المساكين) أى فريقيهم وجماعتهم وفيه مبالغة لا تخفى لانه لو قال واحشرفى لكانت لهم  
فضل كثير وعالو كبير ونظيره ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضلنى على آدماءكم  
حيث لم يقل كفضلنى على آدماءكم هذا وقد مر بعض سلاطين الاسلام على طائفة من الفقراء والصلحاء  
الكرام فلم يلتفتوا اليه ولم يقبلوا عليه فقال من أنتم فقالوا نحن قوم محبتنا ترك الدنيا وعداوتنا  
ترك الدنيا فجاوزهم وتجاوزهم - وقال نحن لم نعد على محبتكم ولا طائفة لنا على عداوتكم (فكانت  
عائشة رضى الله عنهم يارسول الله) أى لا شئ دعوت هذا الدعاء واخترت الحياة والموت والبعثة  
مع المساكين والفقراء دون أكبر الاغنياء (قال انهم) استئناف في معنى التعجب أى لانهم مع  
قطع النظر عن بقية فضائلهم وحسن أخلاقهم وشماهم (يدخلون الجنة قبل اغنيائهم) أى زمانا  
ومكانا ومكانة (باربعين خريفا) ولا كفاه له لانه أقل وعود في مدة سابقة كساعة لحسنة  
بالهشرة في الطاعة (يا عائشة لا تزدى المسكين) أى لا تزيد خادما بل ساجدة جاثيا وآيما واحشنى اليه قاله  
أو كبرا (ولو بشق ثمرة) أى بنصفها أو ببعضها أو رديها ردا جليا تستحق به جزاء جزيل لا ولذا لما وقف مسكين  
عندها وأعطته حبة عنب بقيت في يدها وعاتب المسكين عليه ولم يدر ما أتى من الفهم - اليها قالت قل تعالى  
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والحبة مشبهة على مقدار كذا من الذرة (يا عائشة أحبي المساكين) أى بقلبك  
(وقربهم) أى الى مجلسك حال تحديقك (فإن الله يقر بلك يوم القيامة) أى بتقربهم تقربا إلى الله سبحانه  
وتعالى (رواه) أى الحديث بكلمة (أرمذى والبيهقى في شعب الايمان) أى عن أنس (وروى) وفي نسخة  
ورواه (ابن ماجه عن أبي سعيد الى قوله وزمرة المساكين) قال ميرزا نقلا عن المذرى ورواه الحاكم أى  
عن أبي سعيد وزادوا أن شقي الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقال صحيح الاسناد ورواه  
ابو الشيخ والبيهقى عن عطاء بن أبي رباح - مع أبي سعيد قول أبي الناس لا يحكمكم الله على طلب الرزق  
من غير حله فأنى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى غنيا واحشرفى في  
زمرة المساكين فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة قال أبو الشيخ زاد فيه غير أبى  
زمره من سليمان بن عبد الرحمن ولا تحشرفى في زمرة الاغنياء قلت ان لم يكن دليل آخر غير هذا الحديث  
الشريف لكفى حجة واضحة بينة لا تحصى - على أن الفقير الصابر خير من الغنى الشاكر وأما حديث الغفر  
نفرى وبه افتخر فباطل لا أصل له على ما صرح به الحفاظ من العسقلاني وغيره وأما حديث كاد الفقراء أن  
يكون كفرافه وضعيف جدا وعلى تقدير محتمه فهو محمول على الفقر القلبي المؤدى الى الجزع والفرع بحيث  
يفضى الى عدم الرضا بالقضاء والاعتراض على تقسيم رب الارض والسماء ولذا قال صلى الله تعالى عليه  
وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقد روى الفقراء أن من على المؤمن من العدا والحسن  
على خد العرو ورواه الطبرانى عن شداد بن أوس وروى الفقراء شين عدا الناس وروى عن عائشة يوم  
القيامة واه الديلى في مسند لفردوس عن أنس وروى الفقراء أمانة فن كنهه كان عبادا ومن باح به فقد قلدا  
أحواله المسكين ورواه ابن عساكر عن عمر (وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابغوفى)  
بهم مرة قطع معنونة وفي بعض النسخهم مرة وصل مسكورة أى اطابوا رشاى (في ضم ناسكم) أى فقرائكم

وأمتنى مسكينا واحشرفى  
في زمرة المساكين فقالت  
عائشة لم يارسول الله قال  
انهم يدخلون الجنة قبل  
اغنيائهم باربعين خريفا  
يا عائشة لا تزدى المسكين  
ولو بشق ثمرة يا عائشة أحبي  
المساكين وقربهم فان الله  
يقر بلك يوم القيامة رواه  
الترمذى والبيهقى في شعب  
الايمان ورواه ابن ماجه  
عن أبي سعيد الى قوله  
في زمرة المساكين ورواه  
أبي الدرداء عن النبي  
صلى الله عليه وسلم  
قال ابغوفى في ضم ناسكم

بالاحسان اليهم ولومن اغنياكم بالمساعدة عليهم (فانما ترزقون) أي رزقا حسبا أو معنويا (أو تنصرون)  
 أي على الاعداء الظاهرة والباطنة والالتزيم ويؤيده رواية لؤي ويحتمل أن تكون أو الشك من  
 الراوي (ينسبط نكح) أي ببركة وجودهم واحسانهم اذ منهم الاقطاب والاونادوهم نظام البلاد  
 والعباد قال ابن النكح يعني اطلبوا الى حفظ حقوقهم وجزيرة لوبهم فاني معهم بالصورة في بعض الاوقات  
 وبالقلب في جميعها لا أعلم من شرفهم وعظيم منزلتهم عند الله في أكرمهم فقد أكرمني ومن آذاهم فقد  
 آذاني انتهى ويؤيده الحديث القدسي من عادي لي ولا يقد بارزني بالحرب قال الطبري رحمه الله قوله  
 ابغوني بمزة القاطع والوصلي يقال بني بني بغاء اذا طلب وذا نهي عن مخالطة الاغنياء وتعاين منه انتهى  
 ويؤيده حديث اتقوا الجمالسة الموتى قبل ومن الموتى قال الاغنياء وفي مختصر النهاية ابغني كذاهم من الوصل  
 أي اطلبه لي وبهم من القاطع أعني على الطلب وفي القاموس بغيت طلبته وبغاه الشيء طلبه له كبغاه ياء كرمه  
 أو أعانه على طلبه (رواه أبو داود) وكذا الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح نقله مبرك عن  
 التصحيح وفي الجامع بالخط ابغوني الضعفاء فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم رواه أحمد والثلاثون والحاكم  
 وابن حبان عنه (وعن أمية) بالتحسين (بن خالد بن عبد الله بن أسيد) يفتح فكسر ليد كره المؤلف في  
 نعمائه ونقل مبرك عن التصحيح أنه قال ابن عبد البر أمية بن خالد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وذ كره هذا الحديث وقال ولا يصح عندي صحبته والحديث مرسل قلت مرسل التابعي حجة عند الجمهور  
 فكيف مرسل من اختلف في صحبته (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يستفتح) أي يطلب  
 الفتح والنصرة لدى الكفار من الله تعالى (بصعاليك المهاجرين) أي بفقرائهم وببركة دعائهم وفي  
 النهاية أي يستصريحهم ومنه قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال ابن الملك بان يقول اللهم انصرنا  
 على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين وفيه تعظيم الفقراء والرغبة الى دعائهم والتبرك بوجوههم أقول  
 وأعل وجه التقييد بالمهاجرين لانهم يقرأ غر باعظا لومون مجتهدون مجاهدون فيرجى تأثير دعائهم أكثر من  
 عوام المؤمنين وأغنيائهم والصعاليك جمع معلوك كعصفور الفقير على مافي القاموس (رواه) أي البغوي  
 (في شرح السنة) باسناده وحيث أطلقه وما بين ارساله دل على أنه قال بصحة لراوى واتصال سنده مع أنه  
 معتضد في المعنى بما سبق من حديث اغنيا تنصرون بضعفائكم ثم رأيت في الجامع انه رواه ابن أبي شيبة  
 والطبراني عن أمية بن عبد الله ولفظه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستفتح بصعاليك المسلمين  
 (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تغبطن) بكسر الموحدة وتشديد النون  
 المؤكدة (فاجر) أي كافرا أو فاسقا (بنعمة) أي بنبعة هو فيها من طول عمر أو كثرة أولاد أو سعة  
 مال أو جاهدان طالب زوالها عنه أو ترى يد مثلها لنفسك (فانك لا تدرى ما هو لاق) أي ملاق في مقابلة تلك  
 النعمة من النعمة والخمسة (بعدموته) أي في القبر أو الحشر (انه) أي الفاجر (عند الله قاتلا) أي  
 مهلكا له أو معذبا عذابا شديدا من شأنه ان يقتل (لا يموت) أي لا يفنى ولا ينعدم ذلك القاتل بل موجود  
 دائما ولا ينقطع أبدا (يعني النار) قال الطبري رحمه الله تعالى هذا تفسير عبد الله بن مريم راوى أبي هريرة  
 كذا في شرح السنة انتهى وقال الجزري قيل قوله قاتلا لم حزنه مكسور من القبالة أي مقبلا باقيا يعني  
 تحشر معه النار وتقبل حيث قالو تبيت حيث بات وقيل هو بالناء المشقة من فوق أي من تقتله أي النار  
 (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده وفي الجامع رواه البيهقي في الشعب عنه ولفظه لا تغبطن  
 فاجر بنعمة انه عند الله قاتلا لا يموت (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا يبايعن المؤمن) أي حبسه وعذابه بالنسبة الى ما أعد الله له في الآخرة من نعيم وثوابه (وستنه)  
 بفختين أي خطاه وشدة معيشته ولدا روى لا يبايعن المؤمن من قلة أو علة أو دلة وقد يجمع للمؤمن الكامل  
 جميع ذلك قال الطبري رحمه الله السنة من الاسماء الخالبة للهمزة وقال ابن عطية عادت في هذه الدار

فانما ترزقون أو تنصرون  
 بضعفائكم رواه أبو داود  
 وعن أمية بن خالد بن عبد  
 الله بن أسيد عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه كان  
 يستفتح بصعاليك المهاجرين  
 رواه في شرح السنة وعن  
 أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تغبطن فاجر بنعمة فانك  
 لا تدرى ما هو لاق بعدموته  
 انه عند الله قاتلا لا يموت  
 يعني النار رواه في شرح  
 السنة وعن عبد الله بن عمرو  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا يبايعن المؤمن  
 المؤمن وستنه





العذاب (رواه أحمد) وكذا سعيد بن منصور وفي سننه بسند صحيح عن محمود بن لبيد وأخرج البيهقي في  
 شعب الإيمان عن زرعة بن عبد الله مرسل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحب الإنسان الحياء والموت  
 خير لنفسه ويحب الإنسان كثرة المال وقلة المال أقل حسنة وهذا وأخرج عنه الحاكم في المستدرک  
 والطبرانی في الكبير وابن المبارك في الزهد والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وأخرج المروزي في الجائز وابن أبي شيبة في المصنف  
 والطبرانی عن ابن مسعود قال ذهب صفو الدنيا فلم يبق منها إلا الكدر والموت تحفة لكل مسلم وأخرج  
 المروزي وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال حبذا المكروهان الفقر والموت وأخرج  
 أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله تعالى وأخرج ابن أبي  
 الدنيا عن جعفر الجار قال من لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة قلت وكذا من لم يكن له خير في الحياة  
 فلا خير له في الممات وأخرج ابن مسعود قال ما من نفس برية ولا فاجرة لا والموت خير لها من الحياة فإن كان باراً فقد  
 قال الله تعالى وما عند الله خير للأبرار وإن كان فاجراً فقد قال عز وجل ولا تحسبن الذين كفروا أنما على  
 لهم خير لأنفسهم إنما على لهم إزدادوا عذاباً لهم عذاب مهين (وعن عبد الله بن مغفل قال جاء رجل إلى  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني أحبك) أي حباً بايعاً والافضل مؤمن يحبه (قال انظر ما تقول) أي  
 تفكر فيما تقول فأنك تدعى أمراً عظيماً وتصد خطيئة جسيماً (فقال والله اني لأحبك ثلاث مرات) طرف  
 لقال (قال ان كنت صادقاً) أي في دعوى محبتي وعلى نعمتي ولغنا الجامع ان كنت تحبني (فأنت)  
 أي فبني (الفقر) أي ماله بره عليه بل بالشكر والميل إليه (تجمعها) بكسر الفوقية وسكون الجيم أي  
 درعاً وجنة في الغرب هو شيء يابس على الخيل عند الحرب كونه درعاً تفعّل من جنب ما يسهل من الصلابة  
 واليبوسة انتهى فتأوه زائدة على ما صرح به في النهاية وفي القاموس التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه  
 الفرس والإنسان ليقية في الحرب فبني الحديث ان كنت صادقاً في الدعوى ومحققاً في المعنى فبني آلة تتفعل  
 حال البلوى فان البلاء والولا متلازمان في الخسار والملازمة انه تهيأ للصبر خصوصاً على الفقر لتدفع به عن  
 دينك بقوة يقينك ما ينافيه من الجزع والغزع وقلة القناعة وعدم الرضا بالقسمه وتكنى بالتجفاف عن الصبر  
 لانه يستمر المهر كما يستمر التجفّف في البدن عن الضرر (للفقر) بلام مفتوحة وهي لام الابتداء (أسرع إلى  
 من يحبني من السبل) أي الماء الكثير (الى منتهاه) والمعنى انه لا بد من وصول الفقر بسرعة اليه ومن نزول  
 البلاء والى رايابكثرة علمه فان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل خصوصاً ما سبب الانبياء فيكون بلاؤه  
 أشد من بلائهم ويكون لاتباعه نصيب على قدر ولائهم والمرء مع من أحب فيما يكره وأحب وفيه ان  
 الفقر أشد البلاء لا شمله على جميع المحن والى رايابكثرة مع مرارته في الدنيا يورث حلاوة في العقبى يزيده  
 العطايا (رواه الترمذي) وكذا أحمد (وقال) أي الترمذي (هذا حديث حسن غريب وعن أنس  
 رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد أخذت) مجهول ماض من الاخافة أي  
 خوفت (في الله) أي في ظله سارديه (وما يحاف) بضم أوله أي مثل ما أخذت (أحمد) أي غيري  
 (واقعد أوديت) أي بالفعل بعد الخوف باقوله (في الله) أي في سبيله وطريق رضاه (وما يؤدى  
 أحد) أي خوت وأوديت بأنهر أدى وفائدة التثنية بالجلالة الخالية في الجائز ان أمره به ما صعب  
 في تينك الخاتين فان البايعة اذا عمت طابت ولاصة المعنى انه حكاية حال لا سكاية بالبل تحدث بالعممة  
 وتوفيق بالصبر على الحنة الى ان تنتهي الى النجاة على ما تقتضيه المحبة وتسليّة الالامة لازالة ما قد يصيبهم من الغمة  
 أي كنت وحيداً في ابتداء طهارى لدين غفوفى في ذلك وأداني الكمار الملاعين ولم يكن معي أحد حينئذ  
 يواظف في نعمي الاذى المساعدة المولى ومعاونة الرفيق الا على شربى انه كان مع ذلك كله في الرادو وعدم

رواه أحمد وعن عبد الله  
 ابن مغفل قال جاء رجل  
 الى النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فقال اني أحبك  
 قال انظر ما تقول فقال والله  
 اني لأحبك ثلاث مرات  
 قال ان كنت صادقاً فأنه  
 للفقر تجففاً للفقر أشرح  
 الى من يحبني من السبل الى  
 منتهاه رواه الترمذي  
 وقال هذا حديث حسن  
 غريب وعن أنس انه قال  
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لقد أخذت في الله وما  
 يخاف أحد ولقد أوديت في  
 الله وما يؤذى أحد

الاستعداد بقوله (واقدا أنت) أي مضت (على ثلاثون من بين ليلة ويوم) أي من بين أوقات وهي الليلة  
 واليوم وقال العاصبي تأكيد للشهر أي ثلاثون يوما وليست ليلة متواترات لا ينقص منها شيء من الزمان (ومالي)  
 أي والمال أنه ليس لي (ولبلال طعام يا كله ذكبد) بفتح ذكبد وكسر وفي القاموس بالفتح والكسر وكسكتف  
 معلوم أي حيوان قال العاصبي أي ماء من أطعمه سواء كان مميا كالدواب أو الانسان (الاشي) أي قلب ل  
 (لواريه) أي يستتره ويغطيه (ابطا بلال) بكسر الهمزة وسكون الواو وحده وتكسر في الصحاح الابطا  
 بسكون الباء ما تحت الجناح وفي القاموس الابطا ما تحت المنكب وتكسر الباء وقد يؤنث والمعنى أن بلالا  
 كان رفيق في ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام الاشئ قابل بقدر ما يخدمه بلال تحت ابطه ولم يكن لنا طرف  
 نضع الطعام فيه (رواه الترمذي) وفي الجامع بتقديم لقد أو ذيت رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن  
 حبان عنه (وقال) أي الترمذي وفي نسخة قال (ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم هارباً من مكة) أي فاراً من الخلق إلى الله كما قال تعالى ففر إلى الله وروى أنه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم خرج من مكة هارباً إلى عبد الله بن أبي طالب ليحميه من كفار مكة حتى يؤدي رسالته ربه فسلط عليه  
 صبيانه فرموه بالأحجار حتى أدموا كعبه صلى الله تعالى عليه وسلم كذا ذكره بعضهم وفي المواهب اللدنية  
 أن خروجه عليه الصلاة والسلام إلى الطائف كان بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ليال بعين من شوال  
 سنة عشر من النبوة لمسانلة من قرش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة فأقام به شهرين وعاشراف  
 ثوب لي الله تعالى فلم يجبه وأغروا به سفهاهم وعبيدهم يسبونهم قال موسى بن عيسى بن جوارق  
 بالحجارة حتى اختضبت زهلا بلدهم زاد غيره وكان إذا أدأته الحجارة فعد إلى الأرض فبدأه بدونه بعذبه  
 فبقية يومه فادام حتى رجوه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاً جاري  
 المصحبين عن عائشة أنهم ألقوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال ل  
 لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على عبد الله بن عبد كلال فلم يجبه  
 إلى ما أردت فأنزلت وأناه همهم لي وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرغت رأيي فادبججته  
 قد أظلمتني ففارت فاذا هم أجبرائيل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك وما رد عليك وقد بعث إليك  
 ملك الجبال لتأمره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وإن  
 إن الجبال وقد بعثنى إليك لتأمر في بامرك إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين وفي القاموس  
 هاجب لامة أبو قيس والآخر أوجب الامني قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج  
 الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً وعبد الله باليل فثمانية بعد هذا ألف دلام مكسورة فثمانية  
 ساكنة فلام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام وكان عبد الله باليل من أكابر أهل الطائف من  
 ثقيف وقرن الثعالب هو مبعث أهل نجد ويقال له قرن المنازل وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد  
 الله بن جعفر قال لما توفي أبو طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ماشياً إلى الطائف فدعاهم إلى  
 الاسلام فلم يجبهوه فأتى تحت ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني  
 على الناس أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين إلى من تسكني إلى عدو ويعدني بهم  
 أي يا قاضي بغاظة ووجه كرهه علي ما في النهاية أم إلى صدق قريب كلفته أم إلى أن لم تسكن غضباً ما على فلا  
 أبالي غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح علي أمر الدنيا والآخرة  
 أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك لأن العتي حتى ترضي ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قوله (ومعه بلال) لا ينال  
 كون زيد بن حارثة معه أيضاً مع احتمال تعدد خبر وجهه عليه الصلاة والسلام لكن أعاد بقوله معه بلال أنه  
 لم يكن هذا الخبر في الهجرة من مكة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال حينئذ إنما كان مع بلال من الطعام  
 ما يحمل تحت ابطه وهو كناية عن كل ذلك وخلفه موته (وعن أبي طلحة قال شكونا لرسول الله صلى الله

واقدا أنت على ثلاثون  
 من بين ليلة ويوم ومالي  
 ولبلال طعام يا كله  
 ذكبد الاشئ لواريه ابطا  
 بلال رواه الترمذي  
 وقال ومعنى هذا الحديث  
 حين خرج النبي صلى الله  
 عليه وسلم هارباً من مكة  
 ومعه بلال إنما كان مع  
 بلال من الطعام ما يحمل  
 تحت ابطه وعن أبي طلحة  
 قال شكونا لرسول الله  
 صلى الله

تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى النبي (الجوع فرغمنا عن بطوننا) أي فكشفنا ثيابنا عنها ككشف اصادرا  
 (عن حجر حجر) أي لكل من حجر واحد ورفع منه فالتسكير باعتبار تعدد النهر عنهم بذلك (رفع رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه عن حجرين) قال الطيبي رحمه الله من الاول متعلقة برفعنا على تضمين الكشف  
 والثانية صفة مصدر محذوف أي كشفنا عن بطوننا كشف اصادرا عن حجر ويجوز ان يحتمل التسكير  
 في حجر على النوع أي عن حجر مشدود على بطوننا فيكون بدلا وعادة من اشتد جوعه ونحوه بطنه ان يشد  
 على بطنه حجر البتة يقوم به صلبه انتهى وتوضيحه ان تعلق حرفي جوعه على لسانه في مرتبة واحدة غير جائز  
 وأما تعلق الثاني بعد تقييد الاول بخائز كما تقر في محله فيكونه صفة مصدر محذوف ظاهر لا غير عليه  
 وأما تجوز البديل على انه بدل اشتمال بأعادة الجار مع ان بدل الاشتمال لا يخفى لوعن ضمير البديل فبني على  
 ان براد الجوع النوع والتقدير عن حجر مشدود عليه أو كلام الطيبي رحمه الله يوهم ان القول بالبديل كلامه وقد  
 نقل ميرك عن زين العرب انه قال بدل اشتمال كما نقول زيد كشف عن وجهه عن حسن خارق ثم قبل  
 فائدة شد الحجر على البطن ان لا يدخل الفخ في الامعاء الخالية وان نفس شد الامعاء عانة على شد الصلب  
 وقبل ان يربط الحجر على البطن الثلاث ترخي البطن وينزل المني فيشق الشرج فاذا رباطا حجر على بطنه  
 يشد بطنه وظهره فسهل عليه الحركة وإذا شد الجوع برباط حجرين فكان رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرهم جوعا وأكثرهم رياضة فربط على بطنه حجرين قال صاحب  
 المظهر وهذا عادة أصحاب الرياضة وقال ابن حجر رحمه الله هذا عادة العرب وأهل المدينة وقال  
 صاحب الازهار في ربط الحجر على البطن أقوال أحدها ان ذلك اجزاء بالمدينة تسمى المشبعة كانوا  
 اذا جاع أحدهم يربط على بطنه حجرا من ذلك وكان الله تعالى خلق فيه برودة تسكن الجوع  
 والحرارة وقال بعضهم يقال لمن يؤمر بالصبر رباط على قلبك حجرا مكانه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالصبر  
 وأمر أمته بالصبر فالأول والله تعالى أعلم (رواه الترمذي) أي في جامعه (وقال هذا حديث غريب)  
 وهو ما يتقدم رويته عدل شاطن من رجال النقل فان كان المنفرد بروايته متنفذ فهو غريب متناوئ رويته عن  
 غير المعروف عند من كان يعرف الحديث عن صحابي فبرويه عدل وحده عن صحابي آخر فهو غريب اسنادا  
 وهذا هو الذي يقول فيه الترمذي غريب من هذا الوجه وقد صرح في الشمائل بقوله هذا حديث غريب  
 من حديث أبي طلحة لا يعرفه الا من هذا الوجه انتهى فغرابته ناشئة عن طريق أبي طلحة لا من سائر الطرق  
 مع انه دل ميرك رواته ثقات (وعن أبي هريرة انه أصابهم) أي العجاجة والظاهر أنهم أصحاب النصفة  
 (جوع) أي شديد الظاهر انه في سفر بعيد (فأعطاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تمر تمر) أي  
 مقدار قليل لان التمر بحيث عند توزيعة عليهم وتقسيمة اليهم وصل لكل واحد منهم تمر واحدة اذ كانوا  
 أربع مائة بل أكثر مما وقعت البركة في تلك التمرة حتى كانت تمرهم ارفع الحمة وحببتهم الحبة التي فوق  
 كل منحة (رواه الترمذي وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) أي ابن حجر وعلى ما صرح به في الجامع  
 (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله صابرا شاكرا) أي مؤمنا  
 كاملا لقوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صابر شكور وفي الحديث الايمان ذن فان نصفه صبر ونصفه  
 شكر فالصبر عن السيئات والشكر على الطاعات وراد في الجامع ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا  
 ولا صابرا (من نظر في دينه) أي خصلته من نظري أمر دينه من الاعمال الصالحة (التي من هو فوقه) أي  
 التي من هو أكثر منه علما وعبادة وقناعة ورياضة وأحوالا (فاقتدي به) أي في الصبر على شاق  
 الطاعات وعن ارتكاب السيئات أو تأسف على ما فات من الكمالان ويمكن أن يكون قوله من نظر استئنافا  
 مبينا لاصبر والشاكر المتضمن للخصلتين المبهوتين احدهما هذه والثانية مبينة بقوله (ونظر في دينه الى  
 من هو دونه) أي الى من هو أنقره وأقل منه مالا وجاها (فحمد الله على ما فضله الله عليه) أي ف شكره

عليه وسلم الجوع فرغمنا عن  
 بطوننا عن حجر حجر فرغم  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن بطنه عن حجرين  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وعن أبي  
 هريرة انه أصابهم جوع  
 فأعطاهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم تمر تمر رواه  
 الترمذي وعن عمرو بن  
 شعيب عن أبيه عن جده  
 عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال خصلتان من  
 كانتا فيه كتبه الله شاكرا  
 صابرا من نظر في دينه الى  
 من هو فوقه فاقته حتى به  
 ونظر في دينه الى من هو  
 دونه فحمد الله على ما فضله

الله عليه

على ما زاده عليه من فضله وفي رواية الجامع فحمد الله على ما فضله به (كتبه الله شا كرا) أي لفظة  
الثنية (صابرا) أي لفظة السابقة فبقيها ونشر مشوش اعتمادا على فهم ذوى العقول بالنسبة إلى  
اللفظة وإن كان مرتبا باعتبار المقدمة وإنما كان المفهوم قد يتبرق ولا يتبرر ومع اعتباره المنطوق أقوى  
أيضا صرح بما علم ضمنا حيث قال (ومن نظري دينه إلى من هو دونه) أي في الأعمال الصالحة والنجاة والفرور  
والعجب والخلاص (ونظري دينه إلى من هو فوقه) أي من أصحاب المال والجاه وأورثه الخرص والامل  
والرياء (فأسف) بكسر السين أي حزن (على ما فاتته منه) أي من المال وغيره بعدم وجوده أو بحصول  
فقداه وقد قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وروى عنه صلى الله تعالى عليه  
وسلم من أسف على ذنبا فاتته اقترب من النار مسيرة ألف سنة ومن أسف على آخرة تته اقترب من الجنة  
مسيرة ألف سنة (لم يكتبه الله شا كرا ولا صابرا) لعدم صدور واحد منه بل قام بضدين هما من الكفران  
والجزع والفرع باللسان والجنان (رواه الترمذي وذكروا حديث أبي سعيد) أي في ضمن حديث  
طويل صدره يناسب باب القراءة (ابشروا يا معشر عبائكم المهاجرين) أي بالفور والتمام يوم القيامة  
تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسة مائة سنة رواه أبو داود (في باب) أي بعبارة عنوان  
(بعد فضائل القرآن) أي بعد تحاب فضائل القرآن

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي عبد الرحمن الحبلي) بجماء مهملة وموحدة وضعها قال المؤلف رحمه الله عليه  
ابن زيد المصري تابعي (قال سمعت عبد الله بن عمرو) بالواو قال الطبري لا بد من حذف أي سمعته يقول ولا  
يفسر ما بعده أقول ويمكن أن يقدّم مضافا ويقال سمعت قول عبد الله بن عمرو (وسأله) أي وقد سأله  
(رجل قال) أي الرجل استشف مبين (السناء) أي نحن وأمثالنا (من فقراء المهاجرين) أي من  
خواصهم الذين يسبقون أغنياءهم (فقال له عبد الله أأنا أم أتأوى إليها) أي تضمها وتسكن إليها  
وتقبل عليها (قال نعم قال أأنا مسكن) بفتح الكاف وتكسر أرى مكان (تسكنه قال نعم قال فانت من  
الاغنياء) أي أغنياء المهاجرين فان فقراءهم ما كان لهم امرأة ولا مسكن أو أن كان لأحدهم أحدهما  
ما كان له الآخر منهما (قال فان لي خاها) أي عبد أو جارية أو أجير أو أمة على ما سبق (فأجابته  
من الملوكة) أي ولا يصح أن يقال لك الملوكة فاستمن صاعدا إلى المهاجرين ولعله اقتبس هذا اللفظ  
من قوله تعالى وجعلكم ملوكا على ما رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى  
وجعلكم ملوكا قال الزوجة والخادم وزاد ابن جرير عنه وكان الرجل من بني إسرائيل إذا كانت له الزوجة  
والخادم والدار يسمى ملكا (قال عبد الرحمن) هكذا في جميع نسخ المشكاة لظهوره وصوابه أبو عبد الرحمن  
لما سبق قال السيد جمال الدين الحديث هكذا في أكثر نسخ المشكاة التي رأيتها وهو غلط ظاهر والصواب أبو  
عبد الرحمن وهو راوى الحديث بكلي مسلم (وجاء ثلاثة نفر) بالإضافة كقوله تعالى تسعة رهط والجمعة  
عطاف على قوله وسأله رجل أي والحال أنه أتى ثلاثة نفر فقراء (إلى عبد الله بن عمرو) وأما عنده وقالوا يا أبا محمد  
والله لا نقدر على شيء لا نفقة (نعم مبين (ولاداة) أي لتجاهد عليها أو لتخرج بها (ولامتناع) أي زائد  
يساع ويصرف غنة في النفقة والاداة (فقال لهم ما شئتم) ما استلهمه أي أي شيء شئتم ويمكن أن تكون  
موصولة مبتدأ والخبر محذوف أي ما أردتم من الأمور والمعروضه عليكم فعملناه (ان شئتم) أي أن تطيعكم  
شيئا من عندنا (رجعتم إليها) فانه لا يحضرنا إلا كشيء (فاعطيناكم) أي بعد هذا (ما يسر الله لكم)  
أي ما سهل الله على أيدينا (وان شئتم) أي أن ترفع أركانكم إلى الخليفة أو من يقوم مقامه (دكرنا أمركم  
للساطان) أي لأمّ نسطاس على خزائنت المال فيعطيكم ما يوسع لكم البال (وان شئتم صبرتم) أي على  
هذه الحال فانه مقام أرباب السكّال وأصحاب حسن المال وطيب المال (فأني سمعت رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء) أي أغنياءهم فضلا عن غيرهم (يوم القيامة إلى

كتبه الله شا كرا ولا صابرا  
ومن نظري دينه إلى  
من هو دونه ونظري دينه إلى  
من هو فوقه فأسف على  
ما فاتته منه لم يكتبه الله  
شا كرا ولا صابرا رواه  
الترمذي وذكروا حديث  
أبي سعيد ابشروا يا معشر  
صاعداً المهاجرين بالنور  
النسيم في باب بعد فضائل  
القرآن

\*(الفصل الثالث)\* عن  
أبي عبد الرحمن الحبلي قال  
سمعت عبد الله بن عمرو  
وسأله رجل قال أأنا مسكن  
فقراء المهاجرين فقال له  
عبد الله أأنا أم أتأوى  
إليها قال نعم قال أأنا مسكن  
تسكنه قال نعم قال فانت  
من الاغنياء قال فان لي خادما  
قال فانت من الملوكة قال  
عبد الرحمن وجاء ثلاثة نفر  
إلى عبد الله بن عمرو وأنا  
عنده فقالوا يا أبا محمد  
والله لا نقدر على شيء لا نفقة  
ولاداة ولا امتناع فقال لهم  
ما شئتم ان شئتم رجعت  
إليها فاعطيناكم ما يسر الله لكم  
وان شئتم ذكرنا أمركم  
للساطان وان شئتم صبرتم  
فأني سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ان  
فقراء المهاجرين يسبقون  
الاغنياء يوم القيامة إلى

الجنة باربعين خريفاً) أى سنة (قلو فانصبر لا تسأل شيئاً) أى حال كوننا لاطلب شيئاً من أحد بعد ذلك  
 (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال بيننا) وفي نسخة ينما (أنا قاعد في المسجد) أى مسجد  
 المدينة (وحلقة) بفتح فسكون ويفتح أى وجعاً متعلقة وقلوبهم بهم متعلقة (من فقراء المهاجرين  
 قعود) أى قاعدون أو ذوو قعود في القمام وسحابة الباب والقوم وقد يفتح لاهوا ويكسر أو ليس في  
 الكلام حلقة بحركة الاجمع حاق أو لغة ضيقة والجمع حاق بحركة أو كيدر (ادخل النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فقعد اليهم) أى جلس من وجهاً إلى الفقراء لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم  
 بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (فعمت اليهم) أى ما أتوا اليهم مبللاً لمتابعة زبيلاً للقرية اليهم ولا طلع  
 على كلام من طلع اليهم (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسر) أمر مجهول من التبشير ويجوز  
 من البشارة أو يديه الخبر أو الدعاء (فقراء المهاجرين بما يسر وجوههم) بالنصب أى بشئ يفرح قلوبهم  
 ويظهر أثر السرور على ظاهر أشرف بشرتهم وأطف جلدتهم وفي نسخة برفع وجوههم فيكون التقدير  
 بما يسر به وجوههم (فأنهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين عاماً قال) أي ابن عمرو (فلقد) اللام جواب  
 القسم أي فوالله لقد (رأيت أولئهم) هم سفرت) أي ضاعت من الاسفار وهو اشراق اللون قال الله تعالى  
 وجوه يومئذ مسفرة واصبح اذا سافر وفي الحديث اسفروا بالفقر فانه أعظم الاجر (قال عبد الله بن عمرو  
 حتى تميت) متعلقة بأسهرت أي أشرفت اشراقاً كاملاً تاماً حتى وددت (أن أكون معهم) أي في الدنيا دائماً  
 موصوفاً بحالهم أومهم أي في العقب محشوراً في زميرتهم وحسن ما لهم فالولتوبيع أول الشئ والمعنى  
 أحببت أن أكون من جلة فقراء المهاجرين (رواه الدارمي) ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد وأفضله  
 ليسر فقراء المهاجرين بالغور يوم القيامة قبل الاغنياء بمقدار خمسة أعوام هؤلاء في الجنة ينعمون وهؤلاء  
 يكاسبون (وعن أبي ذر قال أمرني خليلي) أي حبيبي ورسولي (بسبع) أي بسبع خلال (أمرني  
 بحب المساكين والفقراء) أي والتقرب من ما لهم (وأمرني أن أنظر إلى من هو  
 أدنى) أي في الأمور الدنيوية (ولا أنظر إلى من هو فوق) أي في المال والجاه والمناصب الدينية (وأمرني  
 أن أصل الرحم وأن أدبر) أي ولت بان غابت أو بعدت والمراد أهلها وبؤيده حديث ما رواه أرواحكم  
 ولولا السلام وقال الطائي رحمه الله أي وان قطعت على ما ورد من قطعك وأسند الادبار إلى الرحم بحال لأنه  
 أصاحبها (وأمرني أن لا أسأل) أي لا أطلب (أحد شيئاً) ومن دعاء لأمم أحمد اللهم كما صفت وجهي عن  
 وجود غيرك فصن وجهي عن مسألة غيرك ويمكن أن يكون أحد على عرومه بناء على ما قاله بعض أرباب  
 التكامل الهسي كفي عالم بالخال عن المقال وكرهك عن السؤال وهو المقام الجليل المأخوذ من حال الخليل  
 حيث قال له جبرائيل آ لك حاجة قال أما إليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وهو معنى قوله  
 تعالى حكاية عن قول أصحاب الجليل حسبي الله ونعم الوكيل وفي الحديث لابن عباس رضي الله عنهما بحسبي العارف أن  
 يرفع حاجته إلى مولاه أكتفاء بمشيئته وكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليفته (وأمرني أن أقول بالحق)  
 أي أتكلم به (وان كان مرا) أي على السامع أو صعباً على (وأمرني أن لا أخاف) أي ظاهراً أو باطناً  
 (في الله) أي في حقه أو في سبيله ولا جله (لومة لائم) ملامة أحد من خلقه (وأمرني أن أكثر من قول لا حول  
 ولا قوة الا بالله) أي للاستعانة على الطاعة واصابة المصيبة والاستعانة على دفع المعصية خصوصاً العجب  
 والغرور والخيلة (فأنهم) أي هذه الكلمات (من كتر تحت العرش) أي من جله كثر معنوي موضوع تحت  
 عرش الرحمن لا يصل إليه أحد الا بحول الله وقوته أو كثر من كنوز الجنة لان العرش سعة فلهما أو بعد من قال  
 فأنهم أي الخصال السبع من كتر تحت العرش ادلائاً على فضلهم بل وروى طرق كثيرة أخرجه الستة عن  
 أبي موسى الأشعري وأحمد والبرهان أبي هريرة والطبراني عن معاذ والنسائي عن أبي هريرة وأبي ذر أيضاً  
 مرفوعاً عن لا حول ولا قوة الا بالله فأنهم كثر من كنوز الجنة واختلاف العلماء في معناه فقبل سمي هذه الكلمة

الجنة باربعين خريفاً قالوا  
 فأننا نصبر لا نسأل شيئاً  
 رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو  
 قال بيننا أنا قاعد في المسجد  
 وحلقة من فقراء المهاجرين  
 قعود ادخل النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقعد اليهم فعمت  
 اليهم فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ليسر فقراء  
 المهاجرين بما يسر وجوههم  
 فأنهم يدخلون الجنة قبل  
 الاغنياء باربعين عاماً قال  
 فلقد رأيت أولئهم اسفرت  
 قال عبد الله بن عمرو حتى  
 تميت ان أكون معهم  
 أومهم رواه الدارمي وعن  
 أبي ذر قال أمرني خليلي  
 بسبع أمرني بحب المساكين  
 والفقراء وأمرني أن أنظر  
 إلى من هو أدنى ولا أنظر إلى  
 من هو فوق وأمرني أن  
 أصل الرحم وأن أدبر  
 وأمرني أن لا أسأل أحداً  
 شيئاً وأمرني أن أقول بالحق  
 وان كان مرا وأمرني أن  
 لا أخاف في الله لومة لائم  
 وأمرني أن أكثر من قول  
 لا حول ولا قوة الا بالله فأنهم  
 من كتر تحت العرش



كثيرا لانها كالكثير في نقاسه وصباته من أعين الناس أو انهم من ذخائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة وقال النووي المعنى ان قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخل صاحبه في الجنة انتهى ويحتمل أن يقال انها كثر من كنوز الجنة العاجلة فمن فامها أدرك معناها واستمر على ميناها فانه ظفر بكنز عظيم مشتمل على كنوز لا يعرف كنهها ومنتهى ما فقد روى البزار عن ابن مسعود قال كنت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالتا يقال نذرى ما تفسر هاتان الله ورسوله أعلم قال لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله قال النووي رحمه الله هي كلمة استسلام وتغوى وان العبد لا يملك شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جاب خبير الا بإرادة الله تعالى انتهى فيكون صاحبها في ملك جسيم وكثر عظيم حال كونه حاضرا بقلبه مشاهدا فعمل ربه بالنسبة الى جميع خلقه فصح ما قال بعض العارفين في قوله تعالى ولن تخاف، قام ربه جنة ان الجنة في الدنيا و الجنة في العقبى وقال بعض الصوفية في معنى قول رابعة العذوية استغفار يحتاج الى استغفار كثير اريدت ان الاعتذار من الذنب مشتمل على ذنوب كثيرة تستحق أن تكون كبيرة من دعوى الوجود الاصلى ودعوى الفعل الحقيقى ودعوى الاقتدار الا لاستقلاله وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ايعاء الى نبي ما سوى الله لا حول ولا قوة الا بالله (رواه أحمد وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعجبه من الدنيا ثلاثة) أى ثلاثة أشياء كفى رواية (الطعام) أى حفظ البدن وتقوية على دينه (والنساء) أى صون النفس النفيسة عن الخواطر الحسية (والطيب) أى لتقوية الدماغ الذى هو محل العقل عند بعض الحكماء (فأصاب اثنين) أى شيئين بوصف الكثرة (ولم يصب واحدا أصاب النساء) أى حتى بلغ سماع الطيب أى من الخارج سمع ان عرقه كان من أفضل أنواع الطيب (ولم يصب الطعام) أى الا بوصف القلة فاطلاق النفي للمبالغة لما سبق من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خير الشهيير يومين متتابعين حتى قبض وأغرب الطيبى رحمه الله في قوله أى لم يكثر من أصابته كثارها بحيث انه يومه أنه وقع لها كثار من الطعام أقل من كثار النساء والطيب (رواه أحمد) قال السيوطى رحمه الله في تخريج أحاديث الشفاء اسناده صحيح إلا أن فيه راجلا لم يسم (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى من ذنبا لكم كفى رواية (الطيب والنساء) جعلت قرعة عيني في الصلاة) كذا في نسخ المشكاة بلفظ جعلت وكأنه غير موجود في أصل الطيبى رحمه الله كما ورد في رواية أو غفل عنه حيث قال قوله قرعة عيني في الصلاة جلة اسمية عطفت على جلة فعلية دلالة على الثبات والدوام في الثانية والتجدي في الاولى قلت وفيه بحث اذا تقول بالتجدد انما هو في الفعل المضارع وأما الماضي فهو للثبات حتى اذا عبر عن المضارع بالماضى يعال بأنه الحقنة كانه قد وقع قال وجى بالفعل المجهول دلالة على ان ذلك لم يكن من قبله وطبعه وانه مجبور على الحب رحمة للعباد بخلاف الصلاة فانهم يحبونها لذاتها ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أرحنا يا بلال أى اسألنا عما سواها بما فانه نعب وكدح وانما الاسترواح في الصلاة فارحنا بذاتكها (رواه أحمد والنسائي) وكذا الخاكم في مستدركه والبيهقي في الشعب كذا في الجامع وذ كر ابن الربيع في مختصر المقاصد للسخاوى ان الطبراني رواه في الكبير والنسائي في سننه هذا اللفظ والحاكم في مستدركه بدون لفظ جعلت وقال انه صحيح على شرطه من لم وأما ما اشهر في هذا الحديث من زيادة ثلاث فقال السخاوى لم تفع عليه الا في موضعين من الاحياء وفي نفسه برأ ل عمران من الكشاف وما رأيت في شيء من طرقه هذا الحديث بعد غريب التنبس وبذلك صرح الزركشى فقال انه لم يرد فيه لفظ ثلاث قال وزيدته بحيلة للمعنى فان الصلاة ليست من الدنيا (وزاد ابن الجوزي بعد قوله حبب الى من الدنيا) أى قوله من الدنيا منصوبا على انه مفعول زاد وقد ذكر الحافظ السيوطى في الغتاي الحديث بمسألة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة لم بدأ بالنساء وأخر الصلاة الجواب لما كان المقصود من سابق الحديث ما أصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من متاع الدنيا بانه كما قال في الحديث

رواه أحمد وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه من الدنيا ثلاثة الطعام والنساء والطيب فأصاب اثنين ولم يصب واحدا أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام رواه أحمد وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى الطيب والنساء وجعلت قرعة عيني في الصلاة رواه أحمد والنسائي وزاد ابن الجوزي بعد قوله حبب الى من الدنيا

ما أصابنا من ضيقا كم هـ هذه الا النساء ولما كان الذي حجب اليه من منافع الدنيا هو أفضل لها وهو النساء  
بدليل قوله في الحديث الا سخر الدنيا منافع ونحوه منافعها المرأة الصالحة فاسب ان يضم اليه بيان  
أفضل الامور الدينية وذلك الصلوات فاقم أفضل العبادات بعد الايمان فكان الحديث على أسلوب البلاغة  
من جمعيته أفضل أمور الدنيا وأفضل أمور الدين وفي ذلك ضم الشيء الى نظيره وعبر في أمر الدين بعبارة  
أبلغ مما عبر به في أمر الدنيا على مجرد التعقيب وقال في أمر الدين جعلت قرعة عيني فان قرعة العين من التظلم  
في المحبة ما لا يخفى انتم سى ولعل السكوت عن الطلب لانه تابع للنساء جو داوعد ما على ما في الرواية من  
ثم الصلاة عند الجهور ومحمولة على العبادة المعروفة وقيل المراد بالصلاة في هذا الحديث الصلاة عليه عليه الصلاة  
والسلام وشرفه لديه (وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما بعث به) أي أرسله (الى  
اليمن) أي قاضيا أو واليا (قال اياك والتنعم) وهو المبالغة في تحصيل قضاء الشهوة على وجه التكاف في البغية  
بتكثير النعمة والحرص على النعمة (فان عباد الله) أي الخاصة (لبسوا بالمتنعمين) بل التنعم مختص  
بالكفار بن والغاجرين والعافين والجاهلين كما قال تعالى ذرهم يا كلوا وابتغوا ويلهم الامل فسوف  
يعلمون وقال يا كونا كل الانعام والناموتوى لهم وقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين (رواه أحمد) وكذا  
البيهقي في شعب الايمان (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من  
رضى من الله باليسير من الرزق) أي من قنع منه بقليل من العطاء (رضى الله منه) وفي نسخة عنه (بالقليل)  
وفي نسخة باليسير (من العمل) أي من الطاعة وفي حديث رواه ابن عساكر عن عائشة من رضى عن الله رضى  
الله عنه فان قلت هـ هذا الحديث يدل على ان رضا العبد لله في قوله سبحانه رضى الله عنهم ورضوا عنه  
ايماء الى ان رضا العبد لله متأخر قلت التحقيق ان رضا العبد لله محقق برضاءه من الله رضا أزل تعلقه به العالم  
الاولى ورضا أي تعلق به عمل العبد بترتيب عليه الجزاء الاخرى وفي الحقيقة رضى الله عنه انما هو أثر  
رضا الله عنه أولا واما رضا الله آخر فانما هو غاية الرضا الذي من النعت الصفة وهو الاحسان والانعام  
وكذلك القول في قوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وعن ابن  
عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جاع) أي في نفسه بالفعل (أحتاج) أي الى  
ما يدفع الجوع أو غيره فالتنوع (فيكنمه الناس) قيل أي من الناس فضله اشارة الى ان الرواية  
بتخفيف التاء وانه متعد الى واحد فنصب الناس على نزع الخافض ويحتمل ان تكون الرواية بتشديد هاء  
حينئذ متعد الى اثنين على ما في القاموس كنمه كنما وكنما وكنما (كان حقا على الله عز وجل) أي  
وعدا ثابتا عليه أو أمر الازم لديه (ان يرزقه رزق سنة من حلال) والمراد بالجوع جوع يتصور معه الصبر  
ويجوز فيه التكتل والافتقار والاحتياج الى الشخص اذا مات جوعا ولم يسأل أو لم يأكل ولو من الميتة  
يموت عاميا (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في شعب الايمان وعن عمران بن حصين قال قال رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب عبده المؤمن الغنيير المتعفف أبا العيال) المعنى انه مع كونه  
صاحب عيال وفقيرا حاله وكسبه بال تعفف عن السؤال فهو المؤمن على وجه الكمال فلذا أحبه ذو الجلال  
والجلال (رواه ابن ماجه وعن زيد بن أسلم) قال المؤلف يكنى أبا أسامة مولى عمر بن الخطاب مدني من  
أكابر التابعين سمع جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وأيوب السخيتي ومالك وابن عيينة مات سنة  
ست وثلاثين ومائة (قال استسقى) أي طلب الماء (يوم امر بنجي بماء قد شرب) بكره أوله أي  
خلط (يعسل فقال انه) أي ماء العسل (اطيب) أي طيبا وشرا عارفا ونفعا (لكنني أسمع الله عز  
وجل) قال الطيبي رحمه الله مستدرك من مقدر يعني انه اطيب أشبهه لكي أعرض عنه لاني سمعت  
الله عز وجل (نبي) أي عاب (على قوم شهواتهم) أي استيفاءها (فقال أذهبتم) بهمزة انكار  
مقدرة وهي في قرأته وجوده (طيباتكم) أي أخذتم لذاتكم (في حياتكم الدنيا) أي في مدة الحياة

وعن معاذ بن جبل أن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما بعث به الى اليمن  
قال اياك والتنعم فان عباد  
الله لبسوا بالمتنعمين  
رواه أحمد وعن علي قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من رضى من الله  
باليسير من الرزق رضى الله  
منه بالقليل من العمل وعن  
ابن عباس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من  
جاع أو احتاج فكتمه الناس  
كان حقا على الله عز وجل  
ان يرزقه رزق سنة من  
حلال واهما البيهقي في  
شعب الايمان وعن عمران  
بن حصين قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
الله يحب عبده المؤمن  
الغنيير المتعفف أبا العيال  
رواه ابن ماجه وعن زيد بن  
أسلم قال استسقى يوما عمر  
بنجي بماء قد شرب به مسل  
فقال انه اطيب لكي أسمع  
الله عز وجل نبي على قوم  
شهواتهم فقال أذهبتم  
طيباتكم في حياتكم الدنيا

الديوية الدينية (واسمعتهم بها) أي متابعة الشهوات النفسية وما ترضيكم شيئاً خديرة لدار الآخرة  
(فأخاف أن تكون حسنة) أي متوابعها (عجلت لنا) قال العلي رضي الله عنه أي فواب حسنة التي نعملها  
نستوفيها في الدنيا قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم  
بصلاتها مذمومة مدحوراً قال لا يتسان وان كانتا نزلتا في الكفار لكن العبرة بعموم الالفاظ بخصوص  
السبب (فلم يشربه) أي لم يشرب من ذلك الماء تورعاً وخشاعةً للفرس والهوى (رواه زين وعنه ابن  
عمر قال ما شبعنا) أي أهل بيت عمر ونحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر  
(حتى فتحنا خيبر ورواه البخاري) \* (باب الامل والحرص) \*

الجوهري الامل الرجاء وقال الراغب الحرص فرط الشرة في الارادة قال تعالى ان تفرص على هداهم  
أي ان تفرط ارادتك في هدايتهم وفي القيام وسأسوأ الحرص ان تأخذ نصيبك وتطاع في نصيب غيرك  
انتهى والمراد بالامل هنا طول الامل في أمر الدنيا غافلاً عن الآخرة بعد الموت وزاد العتيبي كما قال سبحانه  
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويأثموا الامل واما طول الامل في تحصيل العلم والعمل فمحمود وبالاجماع كما دل على  
الله تعالى عليه وسلم طوي لمن طال عمره وقال لوعشت الى قابل لاصومن التاسع وكذلك الحرص في أرجع  
المال وكثرة الجاه ولاقبال مذموم والافال حرص على القتال وعلى تحصيل العلوم وتكثير الاعمال فمستحسن  
بلا نزاع ثم تحقيق الامل على ما حققه المحققون من أهل البيت ما ذكره العزالي في نهج العابدين رحمه الله  
انه قال أكثر علمائنا انه ارادة الحياة للوقت المسترخى بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بان يقبده  
بالاسناد نادى مشيئة الله سبحانه وعلمه في الذكراً بشرط الصلاح في الارادة فاذن ان ذكرت حباناً بان  
أعيش بعد نفوس ان أساعة ثانية أو يوم ثاب بالحكم والقطع فانت أمل وذلك منك معصية ادهو حكم  
على الغيب وان قدته بالمشيئة والعلم من الله تعالى فقد خرجت عن حكم الامل فتأمل وانما جبر بينهما  
في العنوان لتلازمهما في الامكان وقدم الامل لانه الباعث على تأخير العمل والحرص على الزل

\* (الفصل الاول) \* (عن عبدالله) أي ابن مسعود (قال خطا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطا مريها)  
الظاهر انه كان بيده المباركة على الارض قال العلي رضي الله عنه المراد بالخطا الرسم والشكل (خطا) أي خطا  
كفي نسخة صحيحة والمعنى وخطا (خطا) آخر (في الوسط) أي وسط الترتيب (خارجاً منه) أي خارجاً كون  
الخطا خارجاً من أحد طرفي المربع (خطا خطا) بضم الخاء المعجمة والطاء الاولى لا لا تخرجون فخطا الطاء  
أي خطوطا (مغارة) جمع صغيرة (الى هذا) أي متوجهة ومائلة ومنتهية الى هذا الخطا (الذي في الوسط من  
جانبه الذي في الوسط) أي من جانبيه للذين في الوسط فالمراد بالمفرد الجنس (فقال هذا الانسان) أي  
الخطا الوسط كذا قاله شارح والظاهر ان المراد به ذامر كز الدائرة المربعة وان كان ليس له صورة مستقلة  
في الخطا الظاهري أو المراد به مجموع التصوير المعلوم خطا المفهوم فلهذا فان الانسان مع ما فيه من الامل  
العوارض المنتهية الى الاجل المشار اليه بهم ذاقا لثمة ديران هذا الخطا المصور مجموع هو الانسان (وهذا)  
أي الخطا المربع (أجله) أي مدة أجله ومدة عمره (محمطاً به) أي من كل جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج  
والفرار منه (وهذا الذي هو خارج) أي من المربع (أمله) أي مرجوه ومأموله الذي يظن انه يدركه  
قبل حلول أجله وهذا خطأ منه لان أمه طوي لا يفرغ منه وأجله أقرب اليه منه (وهذه الخطا) أي  
الخطوط (الصغار الاعراض) أي الآفات والمهات والبلبات من المرض والجوع والعطش وغيرها  
مما يمرض الانسان وهو جمع مرض بالخبريك (فان اخطأه هذا) أي أحد الاعراض (منه) (نفسه)  
بسميه هو الذي قبل عجزه أي أصابه وعضه (هذا) أي عرض آخر وعبر عن الاصابة بالنفس وهو ولدغ  
ذات السم بمبالغة في المضرة (ران اخطأه هذا) أي عرض آخر (منه) (هذا) أي عرض آخر وهم  
جرالى ابعاض الاجل وهم انتهاء الامل وصورة الخطا هذه عند بعضهم

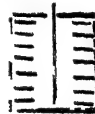
واسمعتهم بها فأنخاف ان  
تكون حسنة انما عجلت  
لنا فلم يشربه روى زين  
وعنه ابن عمر قال ما شبعنا  
من تمر حتى فتحنا خيبر ورواه  
البخاري  
\* (باب الامل والحرص) \*  
\* (الفصل الاول) \* عن  
عبدالله قال خطا النبي صلى  
الله عليه وسلم خطا مريها  
وخطا خطا في الوسط خارجاً  
منه وخطا خطا مغارة الى  
هذا الذي في الوسط طامن  
جانبه الذي في الوسط فقال  
هذا الانسان

قال الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله هذه الصفة هي المعتدلة وسباق



الحديث ينزل عليه فالإشارة بقوله هذا الإنسان إلى النقطة الداخلة وبقوله وهذا أجله محيط به إلى المربع وبقوله وهذا الذي هو خارج أمه إلى الخط المستطيل المنفرد وبقوله وهذه إلى الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال لأن المراد انحصارها في عدد معين ويؤيده قوله في حديث أنس بعد إذ جاءه الأقرب إلى الخط المحيط به ولاشأن الذي يحيط به أقرب إليه من الخارج عنه انتهى والاولى أن يجعل عدد الخطوط سبعة أليان هذا العدد كما يرعى لسان الشارع ولأنه عشر العدد الذي يعبر به من الكثرة مع الإبقاء إلى الأعضاء السبعة للإنسان والاطوار السبعة في مراتب الألقان ومرور الأيام السبعة على دوران الأفلak السبعة المحيطة بالأرض السبعة ثم اعلم أن ما أشار الشيخ به إلى النقطة الداخلة فغير مستفاد من التصوير النبوي ولذا ما صورده غير واحد من الشراح كالطائفة رحمه الله ثم رأيت صورة أخرى غير الصورة

المسورة المشهورة وهي هذه



فهذه الهيئة هي المطابقة لما قاله

بعض الشراح ولا يظهر في التصوير فندبر (رواه البخاري وعن أنس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً) أي مختلفة على الهيئة لصورة سابقة (فقال هذا) أي أحد الخطوط وهو الخط الخارج من دائرة التريب (الأمم) أي أمل الإنسان (وهذا) أي الخط المربع المحيط به (أجله فيبينها هو كذلك) أي بين أوقات هو أي أمره دائر كما هو في الدائرة بين طلبه الأمل وطلب الأجل إياه (إذ جاءه الخط الأقرب) وهو الأجل المحيط به من كل جانب وأخطأه الخط الأبعد الخارج من دائرة الاحاطة وهو خطه من قصور الأمل وقال الطائفة رحمه الله قوله فيبينها هو كذلك أي هو طالب الأمل البعيد فندبره الآفات التي هي أقرب إليه فتؤديه إلى الأجل المحيط به وهذا التأويل محمول على معنى الحديث السابق ويجوز أن يحول على حديث أبي سعيد في الفصل الثاني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غر زعموا بين يديه الحديث فأتى هذا الحديث مع التصريح بقوله خط خطوطاً على الغرض خطاً ظاهراً لظاهر المتبادر أن يكون الخط خطاً ظاهراً (رواه البخاري عنه) أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يهرم أي يشيب كافي رواية والمعنى يضعف (ابن آدم ويشيب) بكسر الشين المجعلة وتشديد الموحدة أي يعمو ويقوى (منه) أي من أخلاقه (أثنان) ففي التاج للبيهقي وكذا في القاموس أن الهرم كبر السن من باب علم وشب شباً بمن باب ضرب (الحرص على المال) أي على جمعه ومنعه (والحرص على العمر) أي بتأويل أمه وتسويف علمه وتباعد أجله قال النووي رحمه الله قوله يشب استعارة ومعناه أن قلب الشيخ كاللحم يحترق كما مثل أحسنكم قوة الشباب في شبابه قال الطائفة رحمه الله يجوز أن يكون من باب المشاكلة والمطابقة لقوله يهرم أي بمعنى يشيب (متفق عليه) قال ميرك هذا لفظاً مسلم ولفظاً البخاري يكبر ابن آدم والباقي مثله ورواه الترمذي وابن ماجة انتهى فقوله متفق عليه معناه أنهم ما انفقا على روايتهما في المعنى دون اللفظ في جميع المبنى وهذا مبنى على ما ذكره والألفاظ الجامع أيضاً يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنان الحرص والأمل رواه أحمد والشيخان والنسائي عن أنس فالظاهر أن لفظ يكبر واية البخاري وإن في الصحيحين روايات متعددة كأي دل عليه كلام السخاوي في القاموس حديث يهرم ابن آدم ويبقى فيه اثنان الحرص والأمل متفق عليه وفي لفظ يشيب ابن آدم ويشيب فيه (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شاباً) أي قويا شطاناً (في اثنين) أي في أمرين (في حب الدنيا) ويلزم منه كراهة الأجل (وطول الأمل) وهو يقتضي

وهذا أجله محيط به وهذا الذي هو خارج أمه وهذه الخطوط الصغار الأعراض فإن أخطأ هذا فهو خطأ وان أخطأ هذا فهو خطأ وان البخاري وعن أنس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً قال هذا الأمل وهذا أجله فيبينها هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب رواه البخاري عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب منه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر متفق عليه وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين في حب الدنيا وطول الأمل

تأخير العمل (متفق عليه وعنه) أي من أي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 أعذر الله) قبل المهرزة لاسب أي أزال الله العذر منها (إلى امرئ آخر أجله) أي منتهاه وفي رواية عمر  
 (حتى بلغه) بنشدديد اللام أي أوصله وفي رواية حتى بلغ (ستين سنة) أي ولم ينب عن ذنوبه ولم يقم  
 بأصلاح عيوبه ولم يغلب خيره شره فيكون ممن لم يبق الله له عذر في ترك الطاعة وفيما يصبح عمر وحاصله  
 من بلغ ستين سنة وقبل أربعين ولم يغلب خيره شره ما لوت خيره قال التوريشي رحمه الله المعنى أنه أفضى  
 بعذره إليه فلم يبق له عذر يقال أعذر ال رجل إلى فلان أي بلغه أقصى العذر ومنه قواهم أعذروا أنذر أي  
 أثنى بالعذر أو أظهره وهذا مجاز من القول فإن العذر لا يتوجه على الله وإنما يتوجه على العبد وحقيقة  
 المعنى فيه أن الله تعالى لم يترك له سببا في الاعتذار ينسلك به انتهى فالمعنى أنه أزال أعذاره بالكتابة فكأنه  
 أقام عذره فيما يقبل به بين العقوبة والبابية وفي مختصر النهاية أي لم يبق فيه موضع لاعتذار حيث  
 أمهله طول هذه المدة ولم يتبر (رواه البخاري) وكذا أحمد وعبد بن حميد والنسائي والبخاري وابن جرير  
 وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي عنهما وأخرج عبد بن حميد والطبراني والرواني والرازي  
 في الامثال والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا بلغ  
 العبد ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر وقد قال تعالى أولم نعمركم ما يتذكروا من تذكروا وأخرج  
 عبد الرزاق والمهرجاني وعبد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم  
 وصححه وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال في تفسيره ستين سنة وأخرج ابن جرير عن علي في الآية قال  
 العمر الذي أعذرهم الله منه ستون سنة وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال  
 أربعين سنة وأما قوله تعالى وقد جاءكم النذير فلا تفرجوا عنه فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تتقون قال  
 الشيب وكذا أخرجه ابن مردويه ولبني في سننه عن ابن عباس أنه الشيب (وعن ابن عباس عن  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان لابن آدم آية واحدة من آيات الله تعالى ما تركها حتى يرجع إلى الله تعالى  
 من ذهاب (لا يبق) أي لطلب (ثالثا) أي واديا آخر أعظم منه ما ذكرناه من جراح كإشعاره ببقوله (ولا  
 علا جوف ابن آدم) أي بطنه أو وسط عينه (الانتراب) أي تراب العبر ففيه تاييده عليه على أن الجمل  
 المورث للعرض مركز وفي جبهته الإنسان كما أخبر الله تعالى عنه سبحانه في القرآن حيث قال أبلغ من هذا  
 الحديث والمقال قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربّي إذ لامسكم خشية الانفاق وكان للانفاق قنوطا فهاذا  
 يدل على أن حرص ابن آدم وحنونه من الفقر الباعث له على الجمل حتى على نفسه أقوى من الطير الذي يموت  
 دعاشا على ساحل البحر خوفا من نفادها ومن الدودة التي قوتها التراب وتموت جوعا خشية من فراغها لأن  
 ما ذكر من الماء والتراب في جنب خزائن رحمة رب الارباب كقطرة من السحاب (ويتوب الله) أي  
 يرجع بالرحمة (على من تاب) أي يرجع إلى بطاب لهمة أو بفضل الله بتوفيق التوبة وتحقيق استعادة  
 العقبى صلى من تاب أي من محبة الدنيا والعسالة عن حضرة المولى قال النووي رحمه الله معناه أنه لا يزال  
 حرصا على الدنيا حتى يموت ويختلج جوفه من تراب قبره وهذا الحديث خرج على حكم غائب بن آدم في  
 الحرص على الدنيا يؤيده قوله ويتوب الله على من تاب وهو متعلق بما قبله ومعناه أن الله يقبل التوبة  
 من الحرص المذموم وغيره من المذمومات قال الطبري رحمه الله ويمكن أن يقال معناه أن بن آدم كلهم  
 يحبون على حب المال والسعي في طلبه وإن لا يشبع منه إلا من عصمه الله تعالى ووقفه لا زالة هذه الجبلية  
 عن نفسه وقيل ما هم فوضع ويتوب الله على من تاب وضعه أشعارا بأن هذه الجبلية المركوزة فيه بهذه ومة  
 جارية بجرى الذنب وإن أزالتم مكة وتولكن بتوفيق الله وتيسيره ونحو قوله تعالى ومن يوفى شع نفسه  
 فاولئك هم المفلحون أضاف الشع إلى النفس دلالة على أنهم أغر برة بهم أو بين أزالته بقوله يوفى ورتب عليه  
 قوله فاولئك هم المفلحون وهو أنسكة تارة فانه ذكر أن آدم تابو يحيا إلى الله تعالى يوفى من التراب ومن طبعته

متفق عليه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم أعذر الله إلى امرئ آخر  
 أجله حتى بلغه ستين سنة  
 رواه البخاري وعنه ابن  
 عباس عن النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال لو كان لابن  
 آدم واديان من مال لا يبق  
 ثالثا ولا يعل جوف ابن آدم  
 إلا التراب ويتوب الله على  
 من تاب متفق عليه



القبض وليس فيمكن إزالته بأن يعطى الله عليه السعائب من غمائم توفيقه فيمخرجه من هذا الخصال التي  
والله سائل الرضا كما قال تعالى جل جلاله والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي نبت لا ينسرح  
الانسكافني لم يندركه التوفيق وتركه وحرمه لم يزد الا حرصا ونهال كما على جمع المال ووقع قوله ولا يحل  
جوف ابن آدم موقع ركو ز الحيلة ونيط به حكم أشمل وأعم كانه قبل ولا يشبع من خلقي من التراب الا  
بالتراب وموقع ويتوب الله على من تاب موقع الرجوع يعني ان ذلك له سبب وسبب ولكن يسير على من يسره  
الله تعالى عليه تحقيق ان لا يكون هداما من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر وينسحق  
التراب من أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله أمرني أن أقرأ عليك ان قرآن فقرأ  
عليه لم يكن الذين كفروا وقرأ فيها ان الذين عند الله الخفيفة الملبية لا الهودية ولا النصرانية ولا  
المجوسية ومن بعد ذلك خير اقلن يكفروا وعليه لو ان لابن آدم واديا من مال لا يتبني اليه ثابدا ولو ان له ثانيا  
لا يتبني اليه ثالثا ولا يخلأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب انتهى (رواه البخاري) قال  
ميرك نافع من الصحيح حديث لو كان لابن آدم واديان الى آخره واه البخاري هذا اللفظ من حديث ابن  
عباس وعنهما من حديث أنس ومسلم هذا اللفظ وعنهما من حديث ابن عباس واه الترمذي أيضا وقد ثبت  
في الحديث ان هذا كان قرأنا فتنسخ خطه واه أحمد وغيره وفي رواية لابن عباس وأنس فلا تدري أشيئ انزل  
أم شئ كان يقوله ولا نص عن أبي قال سألني هذان القرآن حتى نزل إلهاكم الشكاثر آخر وجه البخاري  
انهم وفي الجامع لو كان لابن آدم واد من مال لا يتبني اليه ثانيا ولو كان له واديان لا يتبني اليه مائتا ولا يخلأ  
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب واه أحمد والشيوخ والترمذي عن أنس وأحمد  
والشيوخ عن ابن عباس والبخاري عن ابن الزبير والنسائي عن أبي هريرة وأحمد عن أبي واقد والبخاري في  
تاريخه والبخاري عن ابن زبير واه أحمد وابن حبان عن جابر ولفظه لو كان لابن آدم واد من نخل لنتني ماله  
ثم نقي له حتى يفتي أودية ولا يخلأ جوف ابن آدم الا التراب (وعن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ببعض جسدي) أي فكيف كافر رواية ونكتة الاخذت من يديه اليه وتوجهه عليه لينكح  
في ذهنه ما باقى لديه وفيه إجماع الى أن هذه الحالة الرضية لا توجد الا بالجنبة الا هيمنة (فقال كن) أي عس  
وحيدا وعن الخليلي يعبد (في الدنيا كانك غريب) أي فيما بينهم لعدم مؤانستهم وقلة مجالستهم  
معهم قال النور وي رحمه الله أي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنًا ولا تعلق منها الا بما يتعلق الغريب في غربة  
وطنه انتهى وذلك لان الدنيا دارمرور وجسر عبور فينبغي للمؤمن ان يشغل بالعبادة والطاعة وان  
ينتظر المسافرة عنها ساعة فاعلمته بما لأسباب الارتحال برد المالم والاستحلال مشتما الى الوطن الحقيقي  
فانعاف سفره ببافته وسيرة مستقبلا لآيات الكثرة في سفره غير مستغنى عما لا يعنيه من الأعمال الطويل  
والحرص الكثير (أو عابر سبيل) أي مسافر عابر بقا والتشويق أو بمعنى بل للترقي والمهني بل كن  
كانت ماله على طريق فاطم لها السبر ولو بالرفيق وهذا أبلغ من الغربة لانه قد يسكن الغريب في غير وطنه  
ويقيم في منزل مدة زمنية فثا در طائفه قرفضوا الدنيا وتوجهوا الى العقبى شوقا الى لقاء المولى واعتزلوا  
بالسكينة عن الناس فان الاستئناس بالناس علامة الانحلال وتجردوا عما عليهم من الاتغال واللباس  
بل صاروا حفاة عراقم صرى الراس وهم العلاء الا لباس الخارج فضله عن الحد ودومة لباس القياس  
ان الله عبادا فطنا \* طلقوا الدنيا وخافوا الله فتنوا فغاروا فيها فاعرفوا \* انها ليست على وطننا  
جمع لوجهها بجنة واتخذوا \* صالح الاعمال فيها سفنا

وعن ابن عمر قال أخذ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ببعض جسدي فقال كن  
في الدنيا كأنك غريب أو  
عابر سبيل وعد نفسك في  
أهل القبور واه البخاري

(وعند نفسك) بنهم العين وفتح الدال المشددة أي اجعلها معدودة (في أهل القبور) أو عدا كائنة  
أو ساكنة فيهم وفي بعض النسخ المعصية من أهل القبور أي من جملتهم وواحدة من جماعتهم فطيه  
إشارة الى ما قبل موتوا تبسل أن تموتوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا (رواه البخاري) قال ميرك

فيه نظر لان الذي أورده هو لفظ الترمذي ولفظ البخاري عن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وليس في البخاري وعد نفسك في أهل القبور بل هو في الترمذي والبيهقي والله تعالى أعلم وأحكم أقول وفي الجامع كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل رواه البخاري عن ابن عمر زاد أحمد والترمذي وابن ماجه وعد نفسك من أهل القبور وزاد النووي في أربعمائه وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنظر الصبح واذا أصبحت فلا تنظر المساء وخد من تحتك لارضك وخد من جياتك لملوتك وزاد الامام الغزالي في الاربعين قوله فانك يا عبد الله لا تدري ما لك فداو جعل صدرا الحديث مرفوعا بان قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الله بن عمر اذا أصبحت الى آخره والله تعالى أعلم

\*(الفصل الثاني)\* (عن عبد الله بن عمرو) بالواد (قال مر بنار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا وأخي نطمين) بتشديد الياء المكسورة أى نصلح (شيأ) أى مكانا أو جزأ (من البيت فقال ما هذا) أى استعمال الطين (يا عبد الله) أى لا عبد الهوى (قلت نبي) أى من البيت (نصلحه) أى خروفا من فسادة أو زيادة على استحكامه واستبداده (قال الامر أسرع من ذلك) أى الامر الذي ينبغي لنا أن نعمله وعلى تعجيل بناه القصد ما نعبره بأجل مما ذكرته من أن نصلحه ونعمره والظاهر ان عبارة لم تكن ضرورية بل كانت ناشئة عن أمل في تقويته أو صادرة عن ميل الى زينه قال الطيبي رحمه الله أى كوننا في الدنيا كعابر سبيل أو كسب مسة تفل تحت شجرة أسرع مما أنت فيه من اشتغالك بالبناء وقال شارح أى الاجل أقرب من تخريب هذا البيت أى تصلح بيتك خشية أن يهدم قبل ان تموت ورمي بالغفوت قبل ان يهدم فاصلاح عملك أولى من اصلاح بيتك (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب) قال ميرك نقلا عن المنذري حديث عبد الله بن عمرو رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال السيوطي رجال الدين رحمه الله هذا الحديث بهذا اللفظ لم أجده في جامع الترمذي ولكن أخرجه عبد الله بن عمر وقال مر بنار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن زعاج خصال ما قال ما هذا فقلنا قد وهى فحسن نصلح فقال ما أرى الامر الا أن يعمل من ذلك وقال هذا حديث صحيح حسن (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يهرق الماء) بضم الهمزة وفتح الهاء ويسكن أى يصب والماء كتابة عن البول فالمرضى انه كان يبول أحيانا (فتيمم بالتراب) أى أو ما يقوم مقامه لما ثبت انه أكتفى بوضع يده على الجدران حال التيمم من غير وجود الغبار (فأقول يا رسول الله ان الماء منك قريب) أى فالتيمم حينئذ غريب (يقول) استشاف (ما يدرينى) ما لا استفهام (العلـى) للاستعانة أى أخاف (لا بلغه) أى لا أصل الماء مسارة أجلي مبادرا فاحب ان أكون حينئذ ظاهرا باطنا وظاهرا وما بعد قول الاستشف وما أقرب الى الوجه الاضعف حمل الحديث على معنى غير مناسب بابا ومبنى حيث قال أى يستعمل الماء قبل الوقت فادالم يوق تيمم والله تعالى أعلم (رواه) أى البغوى (في شرح السنة وابن الجوزى في كتاب الوفا) اسم كتاب له اظنه في شرف المصطفى عليه الصلاة والسلام (وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ابن آدم) الظاهر ان هذا إشارة حسية الى صورة معنوية وكذا قوله (وهذا أجله) وتوضيحه انه أشار بيده الى قدمه في مساحة الارض أو في مسافة الهواء الطول أو العرض وقال هذا ابن آدم ثم أخرها وأوقفها قريبا ما قبله وقال هذا أجله (ووضع يده) أى عند ثلاثه بقوله هذا ابن آدم وهذا أجله (عند قدمه) أى في عقب المكان الذي أشار به الى الأجل (ثم بسط) أى نشر يده على هيئة فتح لبشير بكفه وأصابه أو معنى بسط وسع في المسافة من الحبل الذي أشار به الى الأجل (فقال ثم) بفتح المثناة وتشديد الميم أى هنالك وأشار الى بعده مكان ذلك (أمله) أى ماموله وهو مبتدأ خبره نظير قدم عليه لا لاختصاص والاهتمام وخلاصة العبارات والاعتبارات ان هذه الاشارات المؤيدة بالبشارات

\*(الفصل الثاني)\* عن عبد الله بن عمرو قال مر بنار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا وأخي نطمين شيأ فقال ما هذا يا عبد الله قلت نبي نصلحه قال الامر أسرع من ذلك رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يهرق الماء فيتيمم بالتراب فأقول يا رسول الله ان الماء منك قريب يقول ما يدرينى اعلـى لا بلغه رواه في شرح السنة وابن الجوزى في كتاب الوفا وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قدمه ثم بسط فقال ثم أهل رواه الترمذي

المؤكدة بالمركت والسكك القولية والفعلية المطابقة لما سبق من التصورات الصورية انما هو ولاشارة  
المعنوية لانهم من قوم الغفلة المبينة ان اجل ابن آدم اقرب اليه من امله وان امله أطول من اجله كما قال الله  
درفوله كل امرئ مصير في اهله \* والموت أدنى من شرك نعله

هذا ما سئل في هذا المقام من توضيح المرام وقال الطيبي رحمه الله مما تزا عن سائر الشراح الفخام قوله  
ووضع يده الواو الحال وفي قوله وهذا اجله للجمع مطلقا لما اشار اليه ايضا مركب فوضع اليد على ظاه  
معناه أن هذا الاسنان الذي يتبعه اجله هو المشار اليه وبسط اليد عبارة عن مسدها الى قدام انتهى  
الكلام (رواه الترمذي وعن أبي سعيد الخدري ان النبي) وفي نسخة صحيحة ان رسول الله (صلى الله  
تعالى عليه وسلم غرز) أي أدخل في الارض (عودا) أي خشباً طويلاً (بين يديه وأخرى  
جنبه) أي وغرز عوداً أحراً الى جنب العود الاول (وأخر أبعد) أي من الثاني أو منهما (فقال  
أندرون ما هذا) أي يجمع ما علمت والمعنى أعلمون ما المراد به هذا الغرز والتعريف وما الغرض من  
هذا التصوير (قالوا الله ورسوله أعلم) أي في الضمير (قال هذا الانسان) أي العود الاول  
مثاله (وهذا الاجل) أي وهذا العود الثاني المتصل الى جنبه أجله أي انتهاء عمره وانقطاع عمله  
(أراه) بضم الهمزة أي قال الراوي أظنه (قال وهذا الاول) أي هذا العود الاول وهو طول امله  
ومآل آماله (فتباطى) أي يتنازل الانسان (الأمل) بأن ياتى به ويستعمله ويستغل بما ياله  
ويريد ان يحصله (فلحقه الأجل) أي فليحقه الموت قبل ان يصله ويهرب من المضارع بالمضى مبالغة  
في تحق حال وقوعه (دون الأمل) أي قبل ان يتم امله ويكمل عمله قال الطيبي رحمه الله دون الأمل  
حال من الضمير المنصوب أي لحقه وهو متجاوز عن قصد من الأمل قال أمية بن خلف ما لك دون الله من وافي \*  
(رواه) أي البغوي (في شرح السنة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمر أمي)  
أي غالباً (من ستين سنة الى سبعين) قيل معناه آخر عمر أمي ابتداءه اذا بلغ ستين سنة وانتهى سبعون سنة  
وقل من يجوز سبعين وهذا يجوز على الغالب بدليل شهادة الحال فان منهم من لم يبلغ ستين ومنهم من  
يجوز سبعين ذكره الطيبي رحمه الله وفيه ان اعتبار العتبة في جانب الزيادة على سبعين واضع جداً وما  
كون الغالب في آخر عمر الامة بلوغ ستين في غاية من الغرابة المخالفة لما هو ظاهر في المشاهدة والظاهر  
ان المراد به ان عمر الامة من سن الحجود الوسط المعتدل الذي مات فيه غالب الأمة ما بين العدين منهم سيد  
الانبياء وأكابر الخلفاء كالصديق والفاروق والمرضى وغيرهم من العلماء والاولياء بما يصعب فيه  
الاستقصاء وبغير الاستحصاء (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه) أي عن أبي هريرة (قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعشار أمي ما بين الستين الى السبعين) أي نهاية اعمار  
أمي غالباً ما بينهما (واقولهم من يجوز ذلك) أي السبعين فيصل الى المائة وما فوقها وأكثر ما طلعنا على طول  
العمر في هذه الامة من العمرين في الصحابة والائمة من انس بن مالك فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث سنين  
واسماء بنت أبي بكر ماتت وله مائة سنة ولم يقع لها سن ولم ينكر في عقلا شيء وأزيد منهم ما عمر حسان بن  
ثابت مات وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وأكثر منه عمر اسلمان  
الغاريقي فقبل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثمانمائة وخمسين سنة والاول أصح والله تعالى أعلم ثم من تاريخ  
موته يظهر انه عاش في الاسلام قليلاً لانه ذكر المؤاface مات بالمائة سنة وخمسة وثلاثين وقد أدركنا سيدنا  
السيد زكريا وسبعه مائة ان عمره مائة وعشرون سنة رحمه الله تعالى (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا  
ابو يعلى في مسنده عن انس قال ابن الربيع وعنه ابن حبان والحاكم وقال انه صحيح على شرط  
مسلم وقال الترمذي حسن غريب وفي اللغة لا جدد والترمذي مرفوعاً معترك المتأيا ما بين  
الستين الى السبعين انتهى لكن في الجامع أسنده الى الحكيم الترمذي والله تعالى أعلم (وذ كر حديث

وعن أبي سعيد الخدري ان  
النبي صلى الله عليه وسلم  
غرز عوداً بين يديه وأخرى  
الى جنبه وأخر أبعد  
منه فقال أندرون ما هذا  
قالوا الله ورسوله أعلم قال  
هذا الانسان وهذا الاجل  
أراه قال وهذا الأمل  
فبسط يده الى الأمل فلحقه  
الأجل دون الأمل رواه  
في شرح السنة وعن أبي  
هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال عمر أمي من  
ستين سنة الى سبعين وأقلهم  
من يجوز في ذلك رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعنه قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أعمار  
أمي ما بين الستين الى  
السبعين وأقلهم من يجوز  
ذلك رواه الترمذي وابن  
ماجه وذ كر حديث



(أى شئ الزهد فى الدنيا قال طيب الكسب) أى المكسوب من الماكول والمشروب بأن يكون حلالا طيبا  
 يورث علما نفعنا وعلا صالحا لانه قال له لى لرسول كلوا من الطيبات واعلموا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا  
 كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم ياه تبعدون (وقصر الامل) أى بكثرة العمل بخافة تيمان  
 لاجل المزهد فى الدنيا المرغب فى العقبى قال الطيبى رحمه الله فان قلت أى مدخل لطيب الكسب فى الزهد قلت  
 هذا رده على من زعم ان الزهد فى مجرد ترك الدنيا وليس الخشن وأكل الخشب أى ليس حقيقة الزهد ما زعمته  
 بل حقيقة تهان تأكل الحلال وتلبس الحلال وتقعع بالكفاف وتقتصر الامل ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم الزهادة فى الدنيا ليست بغير هم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا بان لا تكون بمخاف يدك  
 أو ثوب بمخاف أيدى الناس انتهى وقامه على ما فى الجامع برواية الترمذى وابن ماجه عن أبي ذر وان تكون  
 فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب منك فى الموانها أبيت للنوسب أى هذا الحديث فى أصل الكتاب من  
 أو آخر الباب ونظيره انه قيل لى الامام محمد صاحب أبي حنيفة ترجمه الله تعالى لم تصنف فى التصوف فقال  
 صنفته فى الغنى فقبل ما هو فقال كتاب البيوع فى لم يعرف بجهته وفلساده يا كل حراما ومن أككل حراما  
 لا يصلح حاله أبدا (رواه البيهقى فى شعب الایمان)

\*(باب استحب المال والعمر للطاعة)\*

أى جواز طلب حب المال وطول العمر صرفهما فى الطاعة والعبادة

\*(الفصل الاول)\* (عن سعد) أى ابن أبى وقاص (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله  
 يحب العبد التقي) أى من يتقى المناهى أومن لا يصرف ماله فى الملاهى وقبل هو الذى يتقى المحرمات والشبهات  
 ويترفع عن المشتهيات والمباحات (الغنى) قال النورى رحمه الله المراد بان غنى النفس وهذا هو الغنى  
 المحبوب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى غنى النفس وأشار القاضى رحمه الله الى أن المراد به غنى المال  
 قامت وهذا هو المناسب لعنوان الباب وهو لا ينافى غنى النفس فانه الاصل فى الغنى والفرد الاكمل فى المعنى  
 ويرتب عليه غنى البدن الموجب لخصم ميل الخيرات والمبرات فى الدنيا وصول الدرجات العاليات فى العقبى  
 والطامس الى ان المراد به الغنى الشاكر وقد يستدل به على انه أفضل من الفقر الصابر لكن المتمدن خلافه لما  
 سبق بيانه وتحقق برهانه (الغنى) باناء المجهة أى الخامل المقطوع لعباده به المشغل بامور نفسه والخلق الخير  
 بأن يعمله ويصرف ماله فى مرضاه به حيث لا يطالع عليه غيره الشامل للفقر أيضا كما ورد حتى لا تعلم شماله  
 ما تنفق يمينه وهو الاظهر وروى بالموله أى المشفق وقال النورى رحمه الله معناه الواصل لرحم الطيبين بهم  
 وبغيرهم من الضعفاء والصحيح الاول وفيه حجة لمن يقول الاعتزال أفضل من الاختلاط ومن قال بتفضيل  
 الاختلاط تناول هذا الاعتزال فى وقت الفتنة أقول أو يحتمل على الاختلاط وأرباب البطالة وقال ابن المالك  
 أولاده الخلفى عن أعين الناس فى فوائده لا يلدخله الرياء وقبل هو من لا يتكبر على الناس ولا يتفخر عليهم  
 بالمال بل يجعل نفسه من كسرهم من التواضع وقبل أولاده قبل التردد والخروج الى نحو الاسواق (رواه  
 مسلم) أى من طريق عاصم بن سعيد بن أبى وقاص ذكره الجزرى وفى الجامع رواه أحمد ومسلم عن سعد بن أبى  
 وقاص قال الطيبى رحمه الله وفى بعض نسخ المصاحب الحق بعد قوله التقي الغنى بالنون ولم يرد فى صحيح مسلم  
 وشرحه ولا فى الحديث وجامع الاصول (وذ كر حديث ابن عمر لاحسن الاثنتين) أى رجل آتاه الله  
 القرآن ورجل آتاه الله مالا (فى باب فضائل القرآن) صوابه فى كتاب فضائل القرآن ثم لما كان الحديث  
 مشتملا على المعنيين المناسبين للبابين باعتبار الرجلين والاول منهما متعلق بفضله القرآن خص به أولا مقرر  
 وصار النسائي مستدركا مكررا

\*(الفصل الثانى)\* (عن أبى بكره) بالتمام ان رجلا قال يا رسول الله أى الناس أى أى أصنافهم (خير) أى  
 أخير (قال من طالع عمره) بسنة تين على ما هو الاصح الوارد فى كلامه سبحانه وبضم فسكون على ما هو المشهور

أى شئ الزهد فى الدنيا قال  
 طيب الكسب وقصر الامل  
 رواه البيهقى فى شعب  
 الایمان

\*(باب استحب المال

والعمر للطاعة)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن

سعد قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله

يحب العبد التقي الغنى

الغنى رواه مسلم وذ كر

حديث ابن عمر لاحسن الاثنتين

اتى فى باب فضائل القرآن

\*(الفصل الثانى)\* (عن

أبى بكره ان رجلا قال

يا رسول الله أى الناس خير

قال من طالع عمره



على السنة العامة تخليفاً وفتح العين وسكون الهمزة فيه ومنه قوله تعالى لهؤلاء انهم لفي سكرتهم يعمهون  
وفي القاموس العمر بالغض وبالضم وبفتحين الحياة (وحسن عمله قال فاي الناس شر) أي أشمر (قال من طال  
عمره وساء عمله) قال الطبري رحمه الله وقد سبق ان الاوقات والساعات كراس المال للناجزة في ان يجز  
فيما يرج فيه وكلما كان رأس ماله كثيراً كان الربح أكثر من مضى عليه فاز وأفلح ومن أضاع رأس  
ماله لم يرج وخسر خسراناً مبنياً انتهى وبقي صنفان مستويان ليس فيهما زيادة من الخير والشر وهما من  
نصر عمره وحسن عمله أو ساء عمله (رواه أحمد والترمذي) وفي نسخة وقال حسن صحيح (والدارمي) وكذا  
رواه الطبراني بإسناد صحيح والحاكم والبيهقي عنه وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن بسر  
مر فوططو بمن طال عمره وحسن عمله وروى الحاكم عن جابر مرفوعاً خياركم أطولكم أعماراً  
وأحسنكم أعمالاً (وعن عبد) بالتصغير (بن خالد) قال المؤلف في فضل الصحابة رضي الله عنهم وأجمعين  
سكن الكوفة وروى عنه جماعة من الكوفيين (ان أبي صلى الله تعالى عليه وسلم آخى) أي عقد  
الاخوة وبيعة الصلوة والمجبة (ببرجلين) أي من أصحابه (فقتل أحدهما) أي استشهد (في سبيل  
الله) أي في الجهاد (ثم مات الآخر) أي على فراشه (بعده) وفي نسخة بعد بضم الدال مبنياً والمعنى  
بعد قتل أخيه (بجمعة) أي بأسبوع (أو نحوها) أي قريباتهم اتخذوا أئمة أو أكثر وانما نبيه  
احتباطاً (فصلوا) أي المساكين (عليه) أي على الآخر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ظنكم) أي  
في حقكم من الكلام وما لا استغفام (قالوا دعونا لله أن يفرقه) أي ذنبه (وبرحمته) أي يفضل عليه  
و يثيبه (ويطعمه) من الاطعم أي يوصله (بصاحبه) أي في دلوذ رجته لكي يكون في ثبته واحد من  
الجنة في العقبى كما كاد في مرتبة واحدة من الجنة في الدنيا (يقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاني  
جواب شرط مقدر أي اذا كنتم تدعون لله بأن يلحقه بصاحبه ونعماءكم ان مرتبته دون مرتبة أخيه  
فاني (صلاته) أي الزائدة الميت (بعد صلاته) أي الواقعة للشهيد (وعمله بعد عمله) نعم بعد  
تخصيص أو التقدير وسائر عمله أي عمل الميت بعد انقطاع عمل الشهيد (أوقال) شئ من الراوى (صيامه  
بعد صيامه) وله كان في رمضان أو الخلف كان ممن يصوم النافلة كثيراً (لم يابنهما) قال ابن الملائك اللام  
فيه نوطئة للقدم أو لا بداءات الشافي هو الصحيح لان شرط الموطئة ان تكون مقر وثبة بان الشرطية نحو  
قوله تعالى اثن اثن أشركت الآية نعم يمكن ان تكون اللام في جواب القسم المقدر رأى والله ما بينهما  
للتفاوت الذي بين الاخوين في القرب بعد الله تعالى (أبند ما بين السماء والارض) يعني مرتبة الميت  
أعلى خالق الشهادة أولى ودلالة لأنه أيضاً كان مرابطاً في سبيل الله فله المشاركة في الشهادة ككوطر بقوله  
ان زيادة في الطاعة والعبادة شريعة وحقيقة والافن العلوم ان لا عمل أريد ثواباً على الشهادة جهاداً في سبيل  
الله واطهار الدين له لاسيما في مبادئ الدعوة فله أعوانه من أهل الملة وقال الطبري رحمه الله فان قلت كيف  
تفضل هذه الزيادة في العمل بالشهادة على عمله بها فان قلت قد عرف صلى الله تعالى عليه وسلم ان عمل هذا بالا  
شهادة ساوى عمله مع شهادته بسبب فريده اخلاصه وخشوعه ثم زاده عليه بما عمل بعده وكم من شهيد لا يدرك  
شياً والصدوق في العمل انتهى فتأمل فانه ليس في الحديث اشعار بقلة اخلاص الشهيد فهذا اللسان بالصحابية  
ليس بالسديد مع انه لو كان هذا له التفضل لبنيته صلى الله تعالى عليه وسلم في وجه التعليل ولا كلام  
في الاسديق انه ممن تفضل عليه سبحانه بزيادة التوفيق مع انه رضى الله تعالى عنه شهيداً وحكمه وقد قدم الله  
صحبته رتبة الصديقين على الشهداء في مواضع من كتابه والله أعلم (رواه أبو داود والنسائي) رجال هذا  
الحديث رجال صالحون لا يروى عنه أحد من ربيعة السلمي عن عبيد بن خالد قال النسائي انه صحابي وعلي تقدير ان  
لا يكون صحابياً لم يروى عنه أحد من ربيعة السلمي عن عبيد بن خالد وهو أبو عبد الله السلمي الهزلي له حجة  
في رتبة الصديقين على الشهداء في مواضع من كتابه والله أعلم (رواه أبو داود والنسائي) رجال هذا

وحسن عمله قال فاي  
الناس شر قال من طال  
عمره وساء عمله واه أحد  
والترمذي والدارمي وعن  
عبيد بن خالد ان النبي صلى  
الله عليه وسلم آخى بين  
رجلين فقتل أحدهما في  
سبيل الله ثم مات الآخر  
بعده بجمعة أو نحوها فلو  
عليه فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم ما ظنكم قالوا دعونا  
الله ان يفرقه ويرحمه  
ويطعمه بصاحبه فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم فاني  
صلاته بعد صلاته وعمله بعد  
عمله أو قال صيامه بعد  
صيامه ما بينهما بعد ما  
بين السماء والارض روى  
أبو داود والنسائي

عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي ذكر في الصحابة ونفاها أبو سامة ووثقه بن خبان انتهى وسبأني زيادة  
 كلام في هذا المرام (وعن أبي كبشة الأنماري) قال أنزل الله عليه وسلم يقول ثلاث (أي من الخصال  
 سالم بن أبي الجعدون عليم بن زياد (أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ثلاث) أي من الخصال  
 (أقسم) أي أحلف (عليهم وأحدنكم) عطف على قوله ثلاث بحسب المعنى فكانه قال أخبركم بثلاث  
 أو كدهن بالقسم عليهم وأحدنكم (حديثنا) أي حديثنا عطف على ما قبله (آخر فاحفظوه) أي  
 الأخير أو الجوع وما يدل على ما اخترناه من التقدير المذكور والتعريف بالسطور قوله (فاما الذي أقسم  
 عليهم) أي الذي أخبركم بثلاث وأحلف عليهم هو هذا الذي بينه (فانه) أي الشأن (مانقص مال  
 عبد) أي بركته (من صدقة) أي من أجل إعطاء صدقة لانهم اختلفوا في موعضة كسبة أو كسبة في الدار النبوية  
 والاخرية قال تعالى جل جلاله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه (ولا ظلم عبد) بصيغة المجهول (مظلمة)  
 بفتح الميم وكسر الهمزة ما أخذ هذه الظالم ظالما كذا ذكره ابن المالك وفي الغماموس المظلمة بكسر الهمزة  
 ما ظلمه الرجل والظاهر انه هنا صدد يعني المفعول صفته قوله (صبر) أي العبد (عليه) أي على  
 تلك المظلمة ولو كان متضمنا لنوع من المذلة (الازادة الله عز وجل) أي عده تعالى كأنه يريد لظالم عده  
 دلائله أو يزيد الله عز وجل في الدنيا ما عاقبه كما يحصل للظالم دل به أو لوبعد حين من المدة بل ربما عاقب  
 الامر ويجعل الظالم تحت دل المظالم جزاء وفا (ولا فتح عبد) أي على نفسه (باب مسئلة) أي باب سؤال  
 وطلب من الناس لا الحاجة وضرورة بل لقصد غنى وزيادة (الافتح الله عليه باب فقر) أي باب احتياج  
 آخر وهم جرائر بان سلب عنه ما عده من النعمة فيقع في نهاية من البقرة كما هو مشاهد في أصحاب التهمة  
 ومثل حاله بالجوار الذي ليس له الذنب وهو دأثر في العلب قد دخل في بستان حريصا عليه فقطع الحارس أدنيه  
 وشبهه أيضا بكاتب في عظم ومصر على ثم راغب يظهر من تحته عظام تغلب ففتح الكتاب فيه حرصا على أخذ ما في  
 فخر الماء فوق ما في فم من العظم في الماء فالحرص شوم والحريص محروم وهذا قول الطيبي رحمه الله في قوله  
 فاما الذي أقسم عليهم أفردوه ذكره باعتباره كون المذكور موعودا وجميع المرحع الى الموصول باعتبار  
 الخصال المذكورة وبه مسرقة وله تعالى مثلهم كمثل الذي استوفى وجهه أي الجمع أو النوح وفي المصايب  
 أما الذي أقسم عليهم وهو ظاهر وليس المراد تحقيق الحلف بل ناكبه نهيها فان المدي يثبت بذكر  
 القسم تارة وأخرى بالفاظ القسم انتهى والظاهر ان يقال التقدير فاما قول الذي أقسم فيه على الخصال الثلاث  
 وأوكده فانه الى آخره (وأما الذي أحدنكم حديثنا فاحفظوه فقال انما الدنيا) هو تفسير ويان بل قال  
 بجملة معترضة لانما كبوا لتقدير فاما الدنيا يؤيده انه ليس في الجامع لفظ فقال بل فيه انما الدنيا (لاربعة  
 نفر) أي كل واحد مارة عن جمع وصف (عبد) بالجر ويرفع (رزق الله مالا وعلما) فيه إيماء الى ان العلم  
 رزق أيضا وان الله تعالى هو الذي يرزق العلم والمال وبثبوت فيه وفتح باب الكمال وقد ورد في حديث ابن  
 عسلا يقال به ككثر لا ينطق منه فيدخل العلماء ولو كانوا فقرا في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ثم فيه  
 اشعار بان المراد بالمال هنا ما يزيد على قدر ضرورة الحال (فهو يتق فيه) أي في المال (ربه) بان لا يصرف ماله  
 في معصية خالقه (ويصل رحمه) أي بالمواصلة الى أقاربه (ويعمل لله فيه) أي في العلم (بجته)  
 أي قياما بحق العلم وما يتضمن من العمل بحق الله وحق عباده فله انفس ونشر مرتب ويؤيده لفظ الجامع  
 ويعلم الله فيه حقا ويمكن وجوع كل من الضمير بن الى كل من المال والعلم واقرء باعتبار ما ذكر وقال  
 ابن المالك أي بحق المال والعلم أي يؤدي ما في المال من الحقوق كالزكاة والكفارة والنفقة واطعام الضيف  
 ويجوز كون الضمير لله أي بحق الله الواجب في المال (فهذا) أي العبد الموصوف بما ذكر (بافضل المنازل)  
 أي في كل مراتب الشمايل في الدنيا وفي أعلى الدرجات في العقبى (وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا  
 فهو صادق النية) أي ظاهره مطابق لما في الطولية (يقول) أي بلسان المقال أو بلسان الحال (لو أن لي

وعن أبي كبشة الأنماري انه  
 سمع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول ثلاث أقسم  
 عليهم وأحدنكم حديثا  
 فاحفظوه فاما الذي أقسم  
 عليهم فانه مانقص مال عبد  
 من صدقة ولا ظلم عبدا ظالما  
 صبر عليه الا زاده الله بها  
 عزوا لا فتح عبد باب مسئلة  
 الافتح الله عليه باب فقر وأما  
 الذي أحدنكم فاحفظوه  
 فقال انما الدنيا الاربعة نفر  
 عبد رزقه الله مالا وعلما  
 فهو يتق فيه ربه ويصل  
 رحمه ويعمل لله فيه بحقه  
 فهذا بافضل المنازل وعبد  
 رزقه الله علما ولم يرزقه مالا  
 فهو صادق النية يقول لو أن لي

مالالعمات بعمل فلان) أى من أهل الظاهر (فاجرهما سواء) وهو استئناف بيان أحوال (وعبد رزقه  
الله مالا ولم يرزقه علمًا فهو يخطأ) بكسر الباء بدون فهو وحال أو استئناف بيان والمعنى يقوم ويقوم به  
بالجمع والمفعول (في ماله) أو يختلف في حاله باعتبار الانفاق والامساك في ماله (بغير علم) أى بغير استعمال  
علم أن يمسك تارة حرصًا وحبا للدين وينفق أخرى للسمعة والرياء والفخر والتخلياء (لا يتقى فيه سر به)  
أى لعدم علمه في أشدّه وصرفه (ولا يصل فيه رجه) أى أنه لا رجه وعدم حمله وكثرة حرصه وبخله (ولا  
يعمل فيه بحق) أى بنوع من الحق والمصلحة بالقدور وعباده ولفظ الجامع ولا يعلم الله فيه حقًا (وهذا  
باختصاص المازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علمًا فهو يقول لو أن لي مالا لعمات فيه بعمل فلان) أى من أهل  
الشمر (وهو نينه) أى فهو مغلوب نينه ومحكوم طويته أو الخلل بطريق المبالغة فكأنه عين نينه كمرجل  
سدل وفي نسخة فهو بآيته وكذا في الجامع أى مجزئهم أو معاقب علمها وما كان الظاهر أن أغسه بمجرد نينه  
دون اثم العامل الممثل عمله على النية والمباشرة أكد الوعيد وشدّد التنبه يد بقوله (ووزرهما سواء) ولفظ  
الجامع فوزرهما سواء قال الطبري رحمه الله فهو نينه مبتدأ وخبر أى فهو يسمى بالنية يدل عليه وقوعه في  
مقابلة قوله فهو صادق النية في القرينة الأولى وقوله يقول لو أن لي مالا إلى آخره تفسيرا لقوله صادق النية  
وقوله فهو يقول لو أن لي مالا إلى آخره مقابلة قوله فاجرهما سواء وقوله ووزرهما سواء متبادلات قال ابن  
الملاّك هذا الحديث لا ينافي خبر أن الله تجاوز عن أمي ما وسوس به صدورها ما لم تطلعه به لانه عملها  
بالقول اللسانى والتجاوز عنه هو القول النفسانى انتهى والمعنى ما ذكروه من المبالغة المحققون أن هذا إذا لم  
يوطن نفسه ولم يستقر قلبه بفعلها فإن عزم واستقر يكتب معصيته وإن لم يعمل ولم يتكلم وقد تقدم والله تعالى  
أعلم (رواه الترمذى وقال هذا حديث صحيح) قال المنذرى حديث أبى كبشة رواه أحمد والترمذى  
واللفظ له وقال حسن صحيح وابن ماجه بمعناه ذكره ميرك وفي الجامع وكذا رواه أحمد في مسنده وروى  
ابن أبى الدنيا في ذم الغضب عن عبد الرحمن بن عوف صدر الحديث فقط والفظه ثلاث أقسم عليهم من نقص  
مال قط من صدقة فصدوا ولا فجار جل عن مظلمة ظلمها إلا زاده الله تعالى جل جلاله ما عازا فافغوا  
يرذكهم الله عز وجل لا فقر جل باب مسئلة يسأل الناس الا فتح الله عليه باب فقره هذا يدل على أن الحديث الأول  
مركب من حديثين جمعهم الراوى وجعلهم أحاديثا واحدًا وما يدل عليه أن لفظ الجامع عن الأعمامى ثلاث  
أقسم عليهم إلى قوله باب فقر ثم قال وأحدكم حديثا فلفظهما إنما الدنيا الخ فالتقسيم يراى المحتاجة إلى  
التأويلات انما هى من تصرفات بعض الرواة والله تعالى أعلم (وعن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال إن الله تعالى إذا أراد بعد خير) أى في عاقبته (استعمله) أى جعله عاملا (في الطاعة) فإنه الفرد  
الاكمل عند اطلاق العمل (يقبل وكيف يستعمله يارسول الله) أى والحال أنه دائم الاستعمال (قال يرفقه  
اعمل صالح قبل الموت) أى حتى يموت على التوبة والعبادة فيكون له حسن الخاتمة ورواى في الجامع ثم  
يقبضه عليه (رواه الترمذى) أى وقال صحيح الإسناد عنه له ميرك عن التصحيح ورواه الحاكم وقال صحيح  
على شرطه إذا ذكره المنذرى وفي الجامع رواه أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم ورواه الطبرانى  
عن أبى أمامة ولفظه إذا أراد الله بعد خير اطهره قبل موته قالوا وما طهر العبد قال عمل صالح يلهمه إياه حتى  
يقبضه عليه ورواه أحمد والطبرانى عن أبى حنيفة ولفظه إذا أراد الله بعد خير اعلمه بفتح العين والسين  
الميمه إذا قالوا وما علمه بالاصطلاح المذكور على الحكاية قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه  
ورواه أحمد والحاكم عن عمر بن الخطاب فكمسر ولفظه إذا أراد الله بعد خير استعمله قبل موته  
استعمله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله هذا ورواه أحمد وابن حبان عن أبى  
سعيد بن جابر عن أنس إذا رضى عن العبد دأبى عليه بسبعة أشهر من الخير لم يعمل وإذا خطا على العبد  
أبى عليه بسبعة أشهر من الشر لم يعمل له انتهى وكان العمل في الموضعين بسببى على يده أو يحول على

مالالعمات بعمل فلان  
فاجرهما سواء وعبد رزقه  
الله مالا ولم يرزقه علمًا فهو  
يخطأ في ماله بغير علم لا يتقى  
فيه ربه ولا يصل فيه رجه ولا  
يعمل فيه بحق هذا باختصاص  
المازل وعبد لم يرزقه الله مالا  
ولا علمًا فهو يقول لو أن لي  
مالالعمات فيه بعمل فلان  
فهو نينه ووزرهما سواء  
رواه الترمذى وقال هذا  
حديث صحيح وعن أنس أن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال إن الله تعالى إذا أراد  
بعد خير استعمله فقبل  
وكيف يستعمله يارسول  
الله قال يرفقه اعمل صالح  
قبل الموت رواه الترمذى

أخذ عبادة ظالم الظالم ووضع ظلمة من ظالم على ظالم والله تعالى أعلم (وعن شداد) بتشديد الدال الأولى (ابن أوس) بفتح فسكون قال المؤلف يكنى أبا يعلى الانصاري قال عبادة من الصامت وأبو الدرداء كان شداد بن أوفى العلم والحلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكيس) بفتح الكاف وتشديد الياء أي العاقل الخازم المحتاط في الأمور (من دان نفسه) أي بعلمه أدنية طاعة لأمرة تعالى منقادة لحكمه وتضائه وقدره وفي لهابة أي إذا لها واسد تعبد لها وقيل حاصم بها وذكروا أنه قال الترمذي وغيره من العلماء معنى دان نفسه سلس بها انتهى أي حاسب أعمالها وأحوالها وأقوالها في الدنيا فان كانت خيرا حمد الله تعالى وان كانت شرابا منها واستدرك ما فاتم اقبل ان يحاسب في العقبي كجاروى حاسبوا أنفسهم قبل ان تحاسبوا وقد قال تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد (وعمل) أي عملا نأدما (لما بعد الموت والعاجز) أي من استعمل العقل والاحتياط في الأمر والحاصم ان الكيس هو المؤمن القوى والعاجز هو المؤمن الضعيف وهو (من أتبع نفسه هواها) من الاتباع أي جعلها تابعة لهواها من تحصيل المشتهيات واستعمال اللذات والشهوات بل من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات (وغنى على الله) فان لا ربي كريم رحيم وقد قال تعالى جل شأنه ما غرك ربك الكريم وقال النبي صبادي أني أنا العفو والرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم وقال ان رحمت الله قريب من المحسنين وقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله وقد عبر عن الرجاء مع غير الطاعة بلادفا الغنى اشارة الى أن وقته قريب من الحال وان كان يمكن صدوره من الملك المتعال على طريق الاضلال قال الطائبي رحمه الله والعاجز الذي غلبت عليه نفسه وعمل ما أمر به به نفسه فصار عاجزا لنفسه فاتبع نفسه هواها وأعطاه ما شئتته فويل للكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي للكيس السفيه الرأي والعاجز القادر ليوذن بان الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه وغنى على الله أي يذنب ويغنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أجدوا لحاكم

\*(الفصل الثالث)\* (عن رجل) سباني اسمه (من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال كما في مجلس طالع علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي ظاهر لنا كطاعة الشمس (وعلى رأسه أئزماه) أي من اللعل (فقلنا يا رسول الله نراك طيب النفس) أي ظاهر البشر والسرور وروى شرح الخاطر على مايتلا "لا ملك من النور (قال أبل) بفتح تين وسكون اللام الخفيفة أي نعم (قال) أي الرجل الراوى (ثم خاض القوم) أي شرعوا بالغوا (في ذكر الغنى) أي في سؤاله أو دمه حاله وسوعماله (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا بأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل) اشارة بقوله لا بأس ان الفقر أفضل لمن اتقى الله (والسعة) أي صحة البدن ولومع الفقير ان اتقى (خير من الغنى) أي مطابقا أو المعنى وصحة الحال ان اتقى المال خير من الغنى الموجب للحساب والعقاب في المآل (وطيب النفس) أي انشراح الصدر المغنى للشكر والصبر المستوى عند الغنى والفقر (من الدعيم) أي من جلة النعيم الذي يعبر عنه بهجة نعيم على ما قاله بعض العارفين في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان الجنة في الدنيا وجنة في العقبي وقيل من الدعيم المثل عنه لان كور في قوله تعالى ثم لتسأن أن يورثه عن النعيم وهو لا ياتي ما ذكرناه فانه الفراد لا كيلي من حسن الدعيم الذي لا ينبغي ان يقال غيره بالنسبة اليه انه الدعيم فان ما عداه قد يعبر عنه من الماء الجيم أو من عذاب الجيم (رواه أحمد) وكذا ابن ماجه والحاكم عن يسار بن عبد على ما في الجامع فقيمين أجهام الرجن مع ان جهالة الصحابي لا تضرون الصحابة كاهم عدول (وعن سليمان الثوري قال كان المال فيما يكره أي عند أرباب الحال (فاما اليوم) أي في هذا الزمان (فهو ترس المؤمن) أي جنتهم جنته وحبته بلا عمنه وحاصله ان المال الحلال يبق صاحب الحال من الوقوع في الشهوة والحرام وعنه من ملازمة الظامة ومصاحبتهم في الظلام أو يتسربل المؤمن عن الرياء والسعيمة

وعن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وغنى على الله رواه الترمذي وابن ماجه

### \*(الفصل الثالث)\*

عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في مجلس طالع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ظاهر لنا كطاعة الشمس (وعلى رأسه أئزماه) أي من اللعل (فقلنا يا رسول الله نراك طيب النفس) أي ظاهر البشر والسرور وروى شرح الخاطر على مايتلا "لا ملك من النور (قال أبل) بفتح تين وسكون اللام الخفيفة أي نعم (قال) أي الرجل الراوى (ثم خاض القوم) أي شرعوا بالغوا (في ذكر الغنى) أي في سؤاله أو دمه حاله وسوعماله (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا بأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل) اشارة بقوله لا بأس ان الفقر أفضل لمن اتقى الله (والسعة) أي صحة البدن ولومع الفقير ان اتقى (خير من الغنى) أي مطابقا أو المعنى وصحة الحال ان اتقى المال خير من الغنى الموجب للحساب والعقاب في المآل (وطيب النفس) أي انشراح الصدر المغنى للشكر والصبر المستوى عند الغنى والفقر (من الدعيم) أي من جلة النعيم الذي يعبر عنه بهجة نعيم على ما قاله بعض العارفين في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان الجنة في الدنيا وجنة في العقبي وقيل من الدعيم المثل عنه لان كور في قوله تعالى ثم لتسأن أن يورثه عن النعيم وهو لا ياتي ما ذكرناه فانه الفراد لا كيلي من حسن الدعيم الذي لا ينبغي ان يقال غيره بالنسبة اليه انه الدعيم فان ما عداه قد يعبر عنه من الماء الجيم أو من عذاب الجيم (رواه أحمد) وكذا ابن ماجه والحاكم عن يسار بن عبد على ما في الجامع فقيمين أجهام الرجن مع ان جهالة الصحابي لا تضرون الصحابة كاهم عدول (وعن سليمان الثوري قال كان المال فيما يكره أي عند أرباب الحال (فاما اليوم) أي في هذا الزمان (فهو ترس المؤمن) أي جنتهم جنته وحبته بلا عمنه وحاصله ان المال الحلال يبق صاحب الحال من الوقوع في الشهوة والحرام وعنه من ملازمة الظامة ومصاحبتهم في الظلام أو يتسربل المؤمن عن الرياء والسعيمة

فهو ترس المؤمن

والشهر عند العوام ( وقال لولا هذه الدنانير ) أي وجودها عندنا لظهر واستغنينا بها عند الخلق ( لتمنل بناهؤلاء الملوك ) أي لعلنا لو أنما بدل أوساخهم وهي كناية عن الابتذال والمذلة للفاطمة أو عن موافقتهم في تصويرات حمل المسئلة قبل هو ما خور من النذل وهو لوح قيل لبعضهم أن المال يدنك من الدنيا فقال لئن أدنا من الدنيا لقتلنا حتى نقتل لان أترك ما لا يحاسبني الله عليه خبر من أن احتياج إلى الناس يعني احتياجي إلى الله خير من احتياجي إلى ما سواه وقد أخرج الطبراني في الأوسط عن المقدام بن معدى كرب مرفوعا به يأتي على الناس زمان من لم يكن معه أصغر ولا أكبر لم يهن بالعيش وهو عند الامام أحمد باقيا يأتي على الناس زمان لا ينفع فيه إلا الدرهم والدينار وهذا وقد قيل الدرهم للراحات مراهم ( وقال ) أي الثوري ( من كان في يده من هذه ) أي الدنانير والاموال ( شيء ) أي قليل على قدر الكفاية ( فليصله ) أي ليصرفه على وجه القناعة ولا يتأهب بل يستزده بنوع من التجارة ( فانه ) أي زماننا ( زمان ) أي عجيب من وصفه ( ان احتياج ) أي الشخص فيه ( كان أول من يبذل دينه ) أي لتخصيل دنياه وأول من صوب وقيل مرفوع قال الطبري رحمه الله أي كان ذلك الشخص أول شخص يبذل دينه فيما يحتاج اليه وهو لو جعل من على ما كان قبل المال حتى يقطر بأكسار أبيرو ويؤيده رواية الكشاف كان أول ما يأتى كل دينه فمما وصفه وأول اسم كان ودينه خبره قلت ويمكن عكسه بل هو الاظهر قد بر ( وقال ) أي الثوري ( الحلال ) أي لانه قليل الوجود في المال ( لا يحتمل السرف ) أي صرفه بالاكتفاء قال الطبري رحمه الله يحتمل معنيين أحدهما ان الحلال لا يكون كثيرا فلا يحتمل الاسراف وثانيهما ان الحلال لا ينبغي ان يسرف فيه ثم يحتاج الى الغير انتهى وفي كل منهما انظر اذ معنى الاسراف هو التجاوز عن الحرام فلا وجه ان يقال ان الحلال من خاصيته انه لا يقع في الاسراف كصرفه في المباح والطيبين بالضرورة وترك زيادة اعطاء الاطعمة على طريق الرأى والسهمية ولذا قيل لا سرف في خير ولا خير في سرف وفيه تنبيه انه ينبغي للطالب ان يجتهد في تحصيل الحلال ولو كان القلبيل من المال وان يقع به ولا يصرفه على طريق الاسراف لئلا يحوج نفسه الى الكبر والاشراف ( رواه في شرح السنة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيامة ابن ابي عمير ارحمنا ( وهو المراد الذي قال الله تعالى ) أي في حقته ( ولم نمركم ما يندكر فيه من تذكر ) قال الطبري رحمه الله ما وصفه أي عمرناكم عمرناكم عمرناكم في حقته ( ولم نمركم ما يندكر فيه من تذكر ) أي المذذرا والانداز وهو الشيب أو القرآن أو الرسول أو الموت أو جنس المذذر يشمل الكل والجسلة حالية ( رواه البيهقي في شعب الايمان ) وقد سبق ما يتعاقب به رواية ودراية ( وعن عبد الله بن شداد ) تابعي جليل كسبي عيانه ولم يذكر المؤلف في اسمائه ( قال ان نفر من بني عذرة ) بضم فسكون قبيلة مشهورة ( ثلاثة ) بالنصب بدلا أو بيان من نفرنا ( أنوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ) أي جاؤا ( فاسلموا ) أي وأرادوا الإقامة بنية الجاهدة وهم من أهل الفقر والعفة ( قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) استأناف بيان ( من يكفينهم ) أي وثمتهم من طعامهم وشراهم ونحو ذلك قال الطبري رحمه الله هم ثافي مفعول يكفى على تقدير مضاف ( قال طلحة أنا ) أي أكفيتكم ( فكانوا ) أي الثلاثة أو النظر ( عنده ) أي عند أبي طلحة ( فبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعثنا ) أي أرسل سرية فالبعث جمع في المبعوث ( نفرج فيه ) أي في ذلك البعث ( أحدهم فاستشهد ) بصيغة المجهول أي صار شهيدا ( ثم بعث بعثنا فخرج فيه الاخر فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه ) أي مرابطا وبالجهاد ( قال ) أي ابن شداد ( قال طلحة فرأيت ) أي في المنام أو في كشف المقام ( هؤلاء الثلاثة في الجنة ورايت الميت على فراشه ) أي الساكن عليه ( امامهم ) بفتح الهمزة أي قدامهم قال الطبري رحمه

وقال لولا هذه الدنانير لتمنل بناهؤلاء الملوك وقال من كان في يده من هذه شيء فليصله فانه زمان ان احتياج كان أول من يبذل دينه وقال الحلال لا يحتمل السرف رواه في شرح السنة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيامة ابن ابي عمير ارحمنا وهو المراد الذي قال الله تعالى أولم نمركم ما يندكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وراه البيهقي في شعب الايمان وعن عبد الله بن شداد قال ان نفر من بني عذرة ثلاثة أنوا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكفينهم قال طلحة أنا فكانوا عنده فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثنا نفرج فيه أحدهم فاستشهد ثم بعث بعثنا فخرج فيه الاخر فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه قال قال طلحة فرأيت هؤلاء الثلاثة في الجنة ورايت الميت على فراشه امامهم



الله الظاهر ان يقال امامهما الآن يقال المراد ان تقدم من بينهما أو يذهب الى أن أقل الجمع اثنان (والذي)  
 طاف على الميت وفي نسخة فالذي (استشهد آخر ايلييه) أي يقرب الميت (وأولهم) بالنصب وقبل يرفعه  
 (يايه) أي يلي المستشهد آخر (فدخلني) أي شئ أو اشكال (من ذلك) أي مما رأيت من التقديس  
 والتأخير على خلاف ما كان يخطر في الضمير والفاعل محذوف على مذهب ابن مالك (فذكرت للنبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم ذلك) الفاء نصيحة أي خفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرته ذلك  
 مستغفرا ومستذكرا (فقال وما أنكرت) أي وأي شئ أنكرته (من ذلك) والمعنى لا تنكر شيئا منه  
 فإنه (ليس أحد أفضل عند الله) فلا استئناف مبين متضمن للعلة أي ليس أحد أكثر ثوابا عنده سبحانه (من  
 مؤمن يعمر) بتشديد الميم المفتوحة أي يطول عمره (في الاسلام لتسبيحه) أي لأجل تسبيحه (وتكبيره  
 وتمليله) أي ونحو ذلك من سائر عباداته القولية والفعلية ولهذا الجامع رواية عن أحمد التكبير وتحميده  
 وتسبيحه وتمليله قال ميرك حديث عبد الله بن شداد رواه أحمد وأبو يعلى ورواه ما رواه الصحيح وفي أوله  
 عند أحمد ارسال لكن وصله أبو يعلى بذكر طهته فيه كذا قاله المنذرى في الترغيب وكأنه يشير إلى أن  
 عبد الله بن شداد ليست له حجة وإن ولد على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكد كره الجلي أنه من  
 كبار التابعين الثقات وكان معدودا في الفقهاء ولم يصرح في هذا الحديث عند أحمد بالسماع بل قال ان  
 بطر الخ وصرح أبو يعلى بأنه رواه عن طهته ومما سب حديث عبد الله بن شداد هذا حديث عبيد بن خالد  
 الذي سبق في الفصل الثاني ما رواه أحمد بإسناد حسن عن أبي هريرة قال كان رجلا من بني قضاة أسلم  
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة قال طهته عن عبيد الله  
 فرأيت المؤمن منهما ادخل الجنة قبل الشهيد فتعجب لذلك فاصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أليس قد صام بعد رمضان وصلى سنة آلاف ركعة وكذا  
 وكذا ركعة صلاة سنة ورأى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم عن طهته بنحوه أطول منه  
 وزاد ابن ماجه في آخره فلما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض (وعن محمد بن أبي عمير) بفتح العين وكسر  
 الميم قال المؤلف مرفى في بعض الشافعيين روى عنه جبير بن نفير (وكان من أصحاب رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال ان عبد الوحر) بفتح الحاء المعجمة وتشديد الراء أي سقط (على وجهه من يوم ولد)  
 بفتح الميم على البناء وقبل بجرحا منونا (الى أن يموت هراما) بفتح تين أي ذاهرا وفي نسخة بكسر الراء أي  
 شيخا كبيرا (في طاعة الله لحقره) بتشديد القاف أي بعده قليلا لما يرى من ثواب العمل (في ذلك اليوم ولود)  
 أي لأحب وتغنى (انه رد الى الدنيا كيمارزداد) أي ابزید (من الاجر والثواب) أي من أجر العمل بمقتضى  
 الوعد والعدل وزيادة المثوبة على طريق الفضل (رواهما) أي الحديثين (أحمد) أي في مسنده لكن  
 الثاني رواه موقوفا لا قول رواه مسلا كما تقدم والله تعالى أعلم وروى أحمد والبخاري في تاريخه والظاهر ان  
 عن عتبة بن عبد الله مرفوعا لأن رجلا يخبره صلى وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هراما في مرضاة الله لحقره  
 يوم القيامة

\*(باب التوكل والصبر)\*

قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله يحب المتوكلين وقال وما صبر وما صبرك الا بالله ان الله  
 مع الصابرين جمع بينهما التلازمهما وعدم انفكاكهما وقدم التوكل لانه منتج الصبر وبه يحل الأمر  
 ويتكشف الضر فان الصبر مع التوكل على الله كفاء وقال بعضهم التوكل على أحد هو ان يتخذ  
 بمنزلة الوكيل القائم بأمره المشكل باصلاح حاله على قدره وقال ابن مالك المراد بالتوكل هو ان يتيقن انه  
 لا يصيبه الا ما كتب الله عليه من النفع والضرر انتهى واليه يرجع مراتب من حبس النفس عن المأهى وعن  
 المشتبهات والمأهى وعلى تحمل المشقة في أداء العبادات وعلى تجرع المرارات عند حصول المعصيات  
 ووصول البليات هذا وفي النهاية يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به ووكالت امرى الى فلان أى ألجأت

والذي استشهد آخر ايلييه  
 وأولهم يليه فدخلني من  
 ذلك فذكرت للنبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ذلك فقال وما  
 أنكرت من ذلك ليس أحد  
 أفضل عند الله من مؤمن  
 يعمر في الاسلام لتسبيحه  
 وتكبيره وتمليله وعن محمد  
 ابن أبي عمير وكان من  
 أصحاب رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال ان عبد الو  
 حر على وجهه من يوم ولد  
 الى ان يموت هراما في طاعة  
 الله لحقره في ذلك اليوم ولود  
 انه رد الى الدنيا كيمارزداد  
 من الاجر والثواب رواهما  
 أحمد  
 \*(باب التوكل والصبر)\*

اليه واعتقدت فيه عليه وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثم بكفانيته أو عجز عن القيام بأمر نفسه والوكيل هو القسيم الكفيل بأرزاق العباد وحقيقته انه مستعمل بأمر الموكل اليه وقال الراغب الصبر الامسك في ضيق يقال صبرت الدابة حينئذ بالاعلاف والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام ورسمنا خواص بين أسمائه بحسب اختلاف مواضعه فان كان حبس النفس لمصلحة سمي صبرا لا صبرا وبضاده الجزع وان كان في محاربة شئ شجاعة وبضاده الجبن وان كان في ثابته مضجرة سمي رجا وبضاده الضجر وان كان في امسالك الكلام سمي كتماناً وبضاده الافشاء زاد في عين العلم وفي فضول العيش زهد وبضاده الحرص وفي اليسير من الدنيا قناعة وبضاده الشره انتهى والتوكل بالسان العارف سمي على ما قال السري السعفي هو الانخلاع من الحول والقوة بالانزعاج وقال ابن مسروق التوكل هو الاستسلام لمرئى القضاة في الاحكام وقال الجنيد رحمه الله التوكل ان يكون لله كالم يكن فيكون الله له كالم يزل ثم قيل الصبر على ثلاثة أنواع صبر العوام وهو حبس النفس على ما يكره وصبر الخواص وهو تجرع المرارة من غير تعب وصبر أخص الخواص وهو التلذذ بالبلاء وبه يوصل الى مرتبة الشكر وغاية الرضا بالقضاء وقد وردا عليه الله على الرضا فان لم تستطع فانصبر على ما تكره صبر كثير وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اهـ

\*(الفصل الاول)\* عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا غير حساب (الذين لا يسترقون) أي لا يطلبون الرقية مطاوعاً أو بغير الكهانة القرآنية والأسماء العددانية (ولا يتطهرون) أي لا يتشامون بخواتم ولا يخذلون من الحيوانات والكلمات المسحوبات علامة الشر والخير بل يقولون كما ورد الله لهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا بائي بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسبائت الا أنت (وعلى ربهم يتوكلون) أي في جميع ما يلغون ويتوكلون قال الطبري رحمه الله الجمع بين جاتي لا يسترقون ولا يتطهرون من الشئ الذي يراى به الاستيعاب اقوامهم لا ينفع زيدا ولا عمروا على معنى لا ينفع انسان ما قال صاحب النهاية هذا من صفة الاولياء المعربين عن أسباب الدنيا وهو انهم الذين لا يلتفتون الى شئ من ثلاثتها اولها درجة الخواص لا يباينها غيرهم وأما العوام فرخص لهم في التداوى والمعالجات ومن صبر على البلاء وانتظار الفرج من الله سبحانه بالبلاء كان من جملة الخواص والاولياء ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء ألا ترى ان الصديق لما صدق بجميع ماله لم ينكر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم علماء منه يبقينه وصبره ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لأملك غيره فضر به بحيث لو أصابه فقره وقال فيه قال قلت لابي طالب سبب غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن اتباعه بجميع ماله بل امشاه سره واطهار حاله بقوله لا أملك غيره مع الايمان الى توهم السمعة والرياء والله تعالى أعلم وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله تعالى قال المازري احتج بعضهم به على ان التداوى مكره ومعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بالحديث لو ادرت في منافع الادوية وبالله صلى الله تعالى عليه وسلم تداوى واختار عاتشة رضي الله تعالى عنها من كثرة مداويه وجماع علم من الاستشفاء بريقه فاذا ثبت هذا جمل الحديث على قوم يعتقدون ان الادوية نافعة بطبيعتها ولا يفوضون الامر الى الله تعالى قلت لا يصح حمل الحديث المذكور على القول المسطور فانه صريح في أنهم من كل الاولياء وخلص الاصفياء فالصواب ما ذكره صاحب النهاية من أن الاول في حق أهل الهداية انما هو عدم تعطى الامم باب الغير العادية وان كان جازها لالعوام باب البداية ويجعل فعله عليه الصلاة والسلام في المعالجة بالادوية على اختصار الرخصة رعاية لامة الاممة أو على مرتبة جمع الجمع المشهور وعند الصوفية من ان شهادة الامم اسباب وملازمة صدق رب الارباب هو لا تمل ولا تمل عند الكمال وتدبر وتأمل وعلى الحديث شمس من أحد

معنيين في قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والله تعالى اعلم بالصواب (متفق عليه وعنه)  
 أي عن ابن عباس (قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم افعال عرضت على) أي أظهرت لذي  
 (الأمم) أي مع أنبيائهم (فجعل عمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) التعريف فيه للجنس وهو ما يعرفه كل أحد أنه  
 ما هو فهو بمنزلة السكرات ذكره الطائي رحمه الله فاعني انه يمر بي منهم عند العرض على (ومعه الرجل) أي  
 الواحد من اتباعه ليس له تابع غيره (والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه الرهط) أي الجماعة والمراد الرجال  
 (والنبي وليس معه أحد) أي لا من الرجال ولا من النساء والمراد من النبي هنا الرسول عليه الصلاة والسلام  
 المأمور بالتبليغ وقيد الرجولية واقعية غائية أو قضية مثالية والمراد الوحدة والتثنية والجمعية (فرايت) أي  
 من أمي (سوادا كثيرا) أي جمعا عظيما وفوجا جسيما (سد الافق) أي ستر طرف السماء بكثرته  
 (فرجوت أن يكون) أي السواد الكثير (أمتي فقبل هذا موسى في قومه) أي من آمن به ولم يتغير من  
 دينه (ثم قبل لي انظر) فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أطرق حينئذ وأعرض عن موضع لمرض حياه فقيل  
 له انظر ترى رجلا (فرايت) أي من قدامي (سوادا كثيرا سد الافق) أي ففقت بذلك وشكرت لما  
 هنالك (فقبل لي) أي بل لك الزيادة على ما ذكر من الاستفادة (انظر هكذا وهكذا) أي اليمين  
 والشمال (فرايت سوادا كثيرا سد الافق) أي لي (هؤلاء) أي مجموع ما بين يديك وطريقك  
 (أمتك ومع هؤلاء) أي من جانتهم أو زيادة عليهم (سبعون ألفا قد امهم) وفيه منقبة عظيمة لهم كإي قوله  
 (يدخلون الجنة بغير حساب) قال النووي رحمه الله يحتمل هذا أن يكون معناه وسبعون ألفا من أمتك غير  
 هؤلاء وان يكون معناه في جانتهم سبعون ألفا وبذلك يؤيد هذا رواية البخاري هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء  
 سبعون ألفا (هم) استئناف بيان أي السبعون هم (الذين لا يطعمون ولا يسترقون ولا يكتونون)  
 أي الا عند الضرورة فلو وقع السبي من بعض الحسابية منهم سبعون ألفا وقاص أحد العشرة العشرة أو مائة  
 استسلا لا للقاء وتلذذا بالبلع مع علمهم بأنه لا يضر ولا ينفع الا الله ولا تأخير بحسب الحقيقة لساو فهم في  
 مرتبة الشهود ودخول جنة من دائرة الوجود فانون عن حظوظ أنفسهم باتون بحق الله في حراسة أفعالهم كإفان  
 (وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة) يضم العين وتشديد الكاف وتخفيف على مافي القاموس والمعنى (ابن  
 محسن) بكسر الميم وفتح صاد قال المؤلف أسدى شهد بدر أو ما بعده أو انكسر سيفه يوم بدر فاعطاه النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم عرجونا أي وعدا فصار في يده سيفه وكان من فضلاء الحسابية مات في خلافة الصديق وله  
 خمس وأربعون سنة روى عنه أبو هريرة وابن عباس وأخته أم قيس (فقال ادع الله أن يجعلني منهم)  
 ما أحسن هذا السؤال المشير إلى أنه من أصحاب الكمال بل من أرباب الوصال حيث علم أنه لم يصل إلى هذا  
 المقال والحال الا بوسيلة دعته صلى الله تعالى عليه وسلم من ذي الجلال والجلال (قال اللهم اجعله منهم ثم قام  
 ورجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم) والظاهر ان الاول كان نوبا فاقامه بالقيام بافعالهم بل متصفا  
 بأحوالهم وان الثاني طلبه على وجه التمني من غير التعمي وطريق التقليد في الفعل من غير قصد التجلي (قال  
 سبقت بها) أي بهذه الدعوة أو هذا المسئلة (عكاشة) وقد استجيب له والمعبر فيه بالاهي الأولية كما ورد ان الصبر  
 عند الصدمة الاولى ولعل وجه الامتناع من الدعاء ان لا يفتح هذا الباب المتفرع عليه الا كنهاء قال ابن  
 الملك لا يروى له في ذلك الجاس بالدعاء الا الواحد وفيه حث على المسارعة إلى الطيران وطلب دعاء الصالحين  
 لان في التأخير آفات وقيل كان الرجل مناديا فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بكلام محتمل ولم يصرح  
 بانك لست منهم لحسن خلقه انتهى وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحى ولم يحصل ذلك لآخر وقال القاضي  
 عياض قبل ان الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان نصف أهلها بخلاف عكاشة وفي شرح  
 الطائي رحمه الله قال الشيخ وقد ذكرنا طيب البغدادى انه قال في كتابه في الاسماء المهمة انه يقال ان  
 هذا الرجل هو سيد بن عباد فان صح هذا بطل قول من زعم انه منافق (متفق عليه وعن صهيب) بالتصغير

متفق عليه وعنه قال خرج  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يوم افعال عرضت على الامم  
 فجعل عمر النبي ومعه الرجل  
 والنبي ومعه الرجلان والنبي  
 ومعه الرهط والنبي وليس  
 معه أحد فرايت سوادا  
 كثيرا سد الافق فرجوت ان  
 يكون أمتي فقبل هذا موسى  
 في قومه ثم قبل لي انظر  
 فرايت سوادا كثيرا سد  
 الافق فقيل لي انظر هكذا  
 وهكذا فرايت سوادا كثيرا  
 سد الافق فقيل هؤلاء أمتك  
 ومع هؤلاء سبعون ألفا  
 قد امهم يدخلون الجنة بغير  
 حساب هم الذين لا يطعمون ولا  
 يسترقون ولا يكتونون وعلى  
 ربهم يتوكلون فقام عكاشة  
 ابن محسن فقال ادع الله ان  
 يجعلني منهم قال اللهم اجعله  
 منهم ثم قام رجل آخر فقال  
 ادع الله ان يجعلني منهم قال  
 سبقت بها عكاشة متفق عليه  
 وعن صهيب

قال المؤلف هو ابن سنان مولى عبد الله بن جعدان التيمي يكنى أبا يحيى كانت منازلهم بأرض الموصل فمباين  
 دبله والغرات فاغارت الروم على تلك الناحية فسيته وهو غلام صغير نشأ بالرؤم فأتاه منه ثم كتب ثم  
 قدمته مكة فاشتراه عبد الله بن جعدان فاعنته فقام معه الى أن هلك وأسلم قديما بمكة وكان من المستضعفين  
 المذهب في الله بمكة ثم هاجر الى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وروى عنه  
 جماعة مات سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عجا  
 أي عجت عجا (لأمر المؤمن) أي لشأنه وماله في كل حاله (أن أمره كله) بالنصب ويجوز رفعه كما قرئ  
 بالوجهين في قوله تعالى قل إن الأمر كله لله أي جميع أموره (له خير) أي خيره في المسأل وان كان بعضه  
 شرا صور باقي الحال وقدم الظرف اهتماما (وليس ذلك لأحد إلا له) قال الطيبي رحمه الله مظهر وقع  
 وقوع المضمر ليسر بالعلية انتهى وفيه ان الاظهار والاضمار مستويان في الاشعار بالعلية ولعل النكتة هي  
 اظهار الاشعار على وجه التصريح فانه أكد من طريق التلويح ثم بينه على وجه التوضيح بقوله (ان اصابته  
 سراء) أي نعماء وسعة عيش ورخاء وتوفيق طاعة من أداء وقضاء (شكر فكان) أي شكره (خير له وان  
 أصابته ضراء) أي فقر ومرض وحملة وبليّة (صبر فكان) أي صبره (خير له) وبهذا تبين قول بعض  
 العارفين انه لا يقال على الاطلاق ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر بل حالة التفويض والتسليم أولى  
 والقيام بمقتضى الوقت أعلى بحسب اختلاف الاحوال وتفاوت الرجال قال تعالى جل جلاله والله يعلم وانتم  
 لا تعلمون وقال تعالى ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويعسر الرزق لمن يشاء وقدر له ما يشاء من غيبه  
 ان من عباده من لا يملكه الا الفقر ولو اغنيته اهمل حاله وان من عباده من لا يملكه الا الغنى ولو أغفرته اضاع  
 حاله ولذا قال عمر رضي الله تعالى عنه الفقير والغني معايتان لا يأبى أيتهما ركب وعلى هذا الاختلاف الواقع  
 بين أقوم في طلب طول العمر والطاعة لله أو طلب الموت لطوف العفة ولا لا شياق الى لقاء الله تعالى ثم  
 المنة والتفويض والتسليم كما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعائه اللهم احبني ما كانت الحياة خيرا لي  
 وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زياذة في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر ثم وجهه  
 صراخه برفي كل حال له ومن الكامل لان خيره ان اصابته سراء شبع وبطروا ان اصابته ضراء جوع وكهر  
 بخلاف حال المؤمن فانه كما قال بعض أرباب السكال

قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم عجا  
 المؤمن ان أمره كله  
 خير وليس ذلك لأحد إلا  
 له ومن ان اصابته سراء  
 شكر فكان خيرا له وان  
 أصابته ضراء صبر فكان  
 خيرا له واهم مسلم وعن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن  
 القوي خير وأحب الى الله  
 من المؤمن الضعيف وفي  
 كل خير

إذا كان شكر نعمة الله نعمة \* على له في مثلها يجب الشكر  
 فكيف بلوغ الشكر الإفضله \* وان طالت الايام واتسع العمر  
 ادامس بالنعماء هم سرورها \* وان مس بالضراء أعقبه الاحر

(رواه مسلم) وكذا الامام أحمد وروى أحمد وابن حبان عن أنس مرفوعا عجبت لله ومن ان الله تعالى  
 لم يعض له قضاء الا كان خيرا له وروى الطيالسي والبيهقي في شعب الايمان عن سعد مرفوعا عجبت لله مسلم  
 اذا اصابته مصيبة احتسب وصبر واذا اصابته خيرة جدد الله وشكر ان المسلم لم يوحى كل شيء حتى في الآخرة  
 يرفعها الى نفسه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن القوي) أي  
 القادر على تكثير الطاعة (خير وأحب الى الله) عطف التسخير (من المؤمن الضعيف) أي العاجز  
 عنه (وفي كل خير) أي أصل الخير وجود في كل منهما قبل المراد بالمؤمن القوي الصابر على مخالطة  
 الناس وتحمل أذيتهم وتعلمهم الخير وارشادهم الى الهدى ويؤيده ما رواه أحمد وغيره عن ابن عمر مرفوعا  
 المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم  
 وقيل أراد بالمؤمن القوي الذي قوي في إيمانه وصلى في إيمانه بحيث لا يرى الاسباب ونحوها  
 الاسباب والمؤمن الضعيف بخلافه وهو في أدنى مراتب الايمان وقال النووي رحمه الله القوة هنا اعم  
 من القوة في أمور الدنيا لا تكون صاحب هذا أكثر اذاما على الخيرة والجهاد أو أسرع خروجا من باب طلبة

وأشد عز في الأمر بالهزوف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك وقوله في كل خير معناه في كل من القوى والضعف خير لا سترأ كما في الآية مع ما يأتي به الضعيف من العبادات (أحرص) بكسر الراء ومنه قوله تعالى ان تفرص على هداهم وفي نسخة بفتحها في القاموس حرص كضرب وسمع والمعنى كن حريصا (على ما ينفعك) أي من أمور الدين (واستعن بالله) أي على فعلك فانه لا حول ولا قوة الا بالله (ولا تنجز) بكسر الجيم ومنه قوله تعالى جل جلاله أعجزت وفي نسخة بالفتح في القاموس عجز كضرب وسمع أي ولا تنجز عن الحرص والاستعانة فان الله سبحانه ونعماله قادر على ان يعطيك قوة على طاعته اذا استعنت على استعانته وقيل معناه لا تنجز عن العمل بما أمرت ولا تتركه مع مقتض صرا على الاستعانة به فان كمال الايمان ان يجمع بينهما قال الطبري رحمه الله يمكن ان يذهب الى الالف والنشر فيكون قوله احرص على ما ينفعك ولا تترك الجهد ببيان للقوى ولا تنجز ببيان للضعف (وان أصابك شيء) أي من أمر دينك أو دنياك (فلا تقل لو أني فعلت) أي كذا وكذا (كان) أي اصدار (كذا وكذا) فان هذا القول غير سديد ومع هذا غير مفيد فانه قال تعالى جل شأنه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد قال تعالى لا يكذب الله ولا ينقض الوعد (واكن قل) أي باسان القول أو لسان الحال (قدرا لله) بنشد الدال أي قل قدر الله ويجوز تخفيفها أي قل قدر الله كذا وكذا أي وقع ذلك بمقتضى قضائه وعلى وفق قدره (وما شاء) أي الله تعالى (فعل) فانه فعال لما يريد ولا ارادة قضائه ولا معقب لحكمه (فان لو) أي كلمة الشرط أو ان (تفتح عمل الشيطان) قال الشاطبي رحمه الله ولم ولو وليت ثور القاب انقلب انقلب قال به ضر شرح الصايغ أي ان قول لو واعتقاده معناه يفتى بالبعد الى التكذيب بان قدر أو عدم الرضا بصنع الله لان القدر اظهر بما كره العبد قال لودعات كدالم يكن كذا وقد ورد في علم الله انه لا يفعل الا الذي هو ل ولا يكون الا الذي كان وقد أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله قبل ذلك ولكن قدر الله وما شاء فعل ولم يرد كراهة التلظ بالوفي جميع الاحوال وسائر الصور وانما عني الاتيان بها في صيغة تكون فيها اذعة القدر والتماس على ما قاله من أمور الدنيا والاخرة ورد في القرآن مثل لو كنتم في بيوتكم ابرزالذين كتب عليهم القتل وفي الحديث لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لانه لم يرد به منازعة القدر وقال القاضي رحمه الله قوله فان لو تفتح أي لو كان الامر لي وكنت مستبدا بالفعل والترك كان كذا وكذا وفيه تاسف على الفائت ومنازعة القدر وإليه ان كان يفعل ما يستبداده ومقتضى رأيه خير مما ساقه القدر اليه من حيث ان لو تدل على انتفاء الشيء لان انتفاء غيره فيما مضى ولذلك استكرهه وجعله مما يفتح عمل الشيطان وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث فسبح الحنج الى العمرة ولو اني استقبلت من أمري ما استدبرت لاس من هذا القبول وانما هو كلام قصدي به تعذيب قلوبهم وتوحيدهم على التحال باعمال العمرة وفي شرح مسلم لا نوري رحمه الله وقال القاضي عياض رحمه الله هذا النهي انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما وأما قول أبي بكر رضي الله عنه لو أن أحدهم رفع رأسه لآناه ذالاجحة فيه لانه انما أخبر عن مستقبل وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت راجبا بعير بين قريبتين هذا وشبهه ذلك لا اعتراض فيه على قدره لا كراهية فيه لانه انما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته وأما الماضي فليس في قدرته وأما معنى قوله فان لو تفتح عمل الشيطان انه ياتي في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان قال الشيخ رحمه الله تعالى وقد جاء استعمال لوفي الماضي كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم اسق الهدي فالظاهر انما ورد فيه لافائدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم وأما من قاله مناسفة على ما فات من طاعة لله أو هو يعتذر من ذلك فلا بأس به وعليه يعمل اكثر استعمال لوالو جوذة في الاحاديث أقول بل التماس على فوت طاعة الله بما شاب فينبغي ان يعد من باب الاستحباب فقد روي الرازي في مشيخته عن أبي عمرو من اسف على دنيا فأتته اقرب

أحرص على ما ينفعك  
واستعن بالله ولا تنجز وان  
أصابك شيء فلا تقل لو أني  
فعلت كان كذا وكذا ولكن قل  
قدر الله وما شاء فعل فان  
لو تفتح عمل الشيطان واه  
مسلم



من الثامن - سيرة الف سنة ومن أسف على آخرة فاتته اقتراب من الجنة مسيرة ألف سنة فذكر السبوطي في الجامع (رواه مسلم) ولفظ الجزري في الحصن ومن وقع له ما لا يخافه فلا يقبل لوانى فعات كذا وكذا اى لكان كذا وكذا ولولاهنى ولكن ليقبل بقدر الله وما شاء فعل رواه مسلم والنسائي وابن ماجه وابن السكيت لكن لفظ النسائي وابن السكيت قدر الله ووضع بقدر الله وقد ضبط بصيغة الفعل مخففا وشدها بصيغة المصدر بالرفع مضافا وايضا لفظهما صنع بدل فعل والله تعالى أعلم وروى أبو داود والنسائي وابن السكيت عن عوف بن مالك الأشجعي مرفوعا من قوله أمر فليقل حسبي الله ونعم الوكيل

\*(الفصل الثاني)\* (عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لوانكم تتوكلون) وفي رواية الجامع بحذف إحدى الثابتن أى تعمدون (على الله حق توكله) أى بان تعلموا يقينان لا خافيل في الوجود وجود الله وان كل موجود من خلقه ورزق وعطاء ومنع وضرب ونفع وفقر وغنى ومرض ومحنة وموت وحياة وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الموجود من الله تعالى ثم يستعمل في الخطاب على الوجه الجليل ويشهد لذلك تشبيه بالطير فانه تغدو وخصاصا ثم تسرح في طلب القوت فتروح بمانا (لرزقكم) ولوتر كتم الاسباب فانه يرزق البطار والعمهال وقد يرزق الضعيف بحيث يتجرب القوى (كبار رزق الطير) بصيغة الفاعل (تغدو) أى تذهب أول النهار (خصاصا) بكسر الخاء المعجمة جمع خيص أى جباغا (وتروح) أى ترجع آخر النهار (بطانا) بكسر الموحدة جمع بطين وهو عظيم البطن والمراد شجاعا وفى قوله تغدوا وبعاءا الى ان السبى بالاجبال لا ينافى الاعتقاد على الملك المتعال كما قال تعالى جل جلاله وكأين من دابة لا تعلمه رزقها الله يرزقها واياكم فالحيات لثمنه

### \*(الفصل الثاني)\*

عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لوانكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كبار رزق الطير تغدو خصاصا وترجع بطانا رواه الترمذى وابن ماجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أجمع الناس ليس من شئ يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار

على ان الكسب ليس برزق بل الرزق هو الله تعالى لا لا يمنع عن الكسب فان التوكل بحله العباد فلا ينافى حركة الجوارح مع انه قد يرزق ايضا من غير حركة بل يتغير بغيره اليه يصل رزق الله ببركة كجاستفاد العموم من قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وقد حكى ان فرخ الغراب عند خروجه من بيضته يكون أبيض فيكرهه الغراب فيتركه ويذهب ويأتى الفرخ ضائعا فيرسل الله تعالى اليه الذباب والنمل فيلتهقها ما الى ان يكبر قليلا لابسود فيرجع اليه الغراب فيراه اسود فيضمه الى نفسه فيتمهده فهاذا يصل اليه رزقه بلا سعى والحكايات فى ذلك كثيرة والروايات به شهيرة ومن غرائب ما حكى انه سبحانه وتعالى قال لمرزائيل هل رجعت الى احد عند نزول الارواح فقال نعم يا رب حين غرق أهل سدنيذ وبقي بعض أهل على الألواح وكانت امرأتها ترضع موق لوح فامرت بقبض روضها فرجحت حتى تلتصق على ولدها قال تعالى فالتيمته على جزيرة وأرسلت اليه اسد ارضعه الى ان كبر فإلثم قبضته به بعضا من الجن ايعلمه لسان الانس الى ان نشأ نشأة كاملة ودخل فى العمارة وحصل له الامارة ووصل الى مرتبة السلطنة وأحاط بجميع المملكة فادعى الألوهية ونسى العبودية وحقوق الربوبية واهم شدة دوا لله رؤف بالعباد فالرحيم الذى يرزق أعماده كيف ينسى أحباؤه قال الشيخ أبو حامد رحمه الله تعالى قد يظن ان معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالمرقة الملقاة أو كالحلم على وضوء وهذا خطأ الجمل فان ذلك حرام فى الشرع والشرع قد أثنى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بخطو ومن محظورات الدين بل يكشف عن الحق فيه فتقول انما يظهر تأثير التوكل فى حركة العبد وسعيه به الى مقاصده وقال الامام أبو القاسم القشيري اعلم ان التوكل بحله القلب وأما الحركة باظهار فلا تنافي التوكل بالقلب بعد ما يحقق العبد ان الرزق من قبل الله تعالى فان تيسر شئ فبقتة تدبره وان تيسر شئ فبتيسيره (رواه الترمذى وابن ماجه) وكذا أحمد والحاكم (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أجمع الناس ليس من شئ) من زائدة ما لغة أى ليس من شئ مما لا يشاء (يقربكم) بتشديد الراء أى يقربكم قريبا (الى الجنة ويباعدكم) أى يبعدكم (من النار) أى على وجه النسبية

فالتسبب في الفعائين مجازية (الاقد أمرتكم به) أي بما ذكر أو بكل منهما (وليس شيء) ليس من  
هنا في الأصول (يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة الا قد نهيتمكم عنه) وفيه دليل صريح على ان جميع  
الاعمال من الامور النافعة والامور الدافعة يستلزمها من السكاب والسنة وان الاشتغال بهما يبرهما تضييع  
العمل من غير المنفعة (وان الروح الامين) وفي نسخة وان روح الامين أي جبرائيل عليه السلام كما  
قال تعالى نزله الروح الامين (وفي رواية وان روح القدس) بضمين وتسكن الدال كقوله تعالى  
وأيدناه بروح القدس أي الروح المقدسة من الانطلاق المدنسة قال الطيبي رحمه الله هو كقوله تعالى  
الجودور جـ لـ صدق فهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة لا بما نعت في الاختصاص في الصفة القدس  
منسوب اليها وفي الاضافة ما عكس نحو مال زيد (نفث في روعي) بضم الراء أي أوحى الي وألقى من  
التنث بالفم وهو شبه بالنفث وهو أقل من النفث لان النفث لا يكون الا مع شيء من الريق والروح الجلد  
والنفس كذا في الهامية والمعنى انه أوحى الى وحيها خطيا (انفسا) بفتح الهـ هـ زو بجوز الكسر لان  
الانفس في معنى القول والمعنى ان نفسا ذات نفس وهي حي محيـ لوف (ان نفثت حتى تستكمل رزقها) أي  
النفث ما كذا اشار اليه سبحانه بقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم جيتكم (ألا) للتنبيه أي تنبهوا (فاتقوا  
الله) فانكم مأمورون بالتقوى وبالسعي الى الدرجات العلى (واجابوا) أي من الاجبال أي واحسنوا (في  
العقاب) أي في تحصيل الرزق ولا تغفوا في طلبه فانكم غير مكلفين بطلب الرزق قال تعالى وما خلقت الجن  
والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين  
وقال عز وجل وأمر أهلك بالعبادة ولا تعصوا ما بعثناكم من رزقك والعبادة لله تعالى وما خلقت الجن  
والانس الا ليعبدوه في اطاعوا من الحلال فالامر لا وجوب ويؤيده قوله (ولا يعصمكم) بكسر الميم أي  
لا يبعثكم (استبطاء الرزق) أي تأخيرهم ومكثهم عابكم (ان تطلبوه) أي علمي ان تبتغوه (بمعاصي الله)  
أي بسبب ارتكابهم باطريق من طرق الحرام كسرقة وغصب وخيانة واطهار سبادة وعبادة وديانة وأخذ  
من بيت المال على وجه زيادة ونحو ذلك (فانه) أي الشأن (لا يدرك ما عند الله) أي من الرزق الحلال  
أو من الجنة وحسن المسائل (الابطاعته) أي لا يتحصل المال من طريق الويال قال الطيبي رحمه الله قوله  
فاجـ لوا أي اكتبوا المسائل بوجه جميل وهو ان لا تطلبه بالابوجه الشرعي والابطاع بمعنى لا بطاعة والسين  
فيه لامباعدة كما ان استعفف بمعنى عفى في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف وفيه ان الرزق مقدور مقسوم  
لا يبدن وصوله الى العبد لكن العبد اذا سعى وطلب على وجه مشروع وصف به حلال واد اطلب بوجه  
غير مشروع فهو حرام وقوله ما عند الله اشارة الى ان الرزق كله من عند الله الحلال والحرام وقوله ان  
تطلبوه بمعاصي الله تعالى اشارة الى ان ما عند الله اذا اطلب بمعصية الله ذم وسمى حراما وقوله الا بطاعته  
اشارة الى ان ما عند الله اذا اطلب بطاعته ممدح وسمى حلالا وفي هذا دليل بين لاهل السنة على ان الحلال  
والحرام يسمى رزقا وكله من عند الله خلافا لثلاثة (رواه) أي البعوى (في شرح السنة والبيهقي  
شعب الايمان الا انه) أي البيهقي (لم يذكره) وان روح القدس (وفي رواية روح القدس من روايات  
البعوى أو غيره قال ميرك) ورواه ابن أبي الدنيا في القناعة والحاكم وصححه عنه وعن جابر رضي الله تعالى  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اتقوا الله واجـ لوا في الطلب فان نفسا ان  
توف حتى تستوف في رزقها وان أبطأ منها فاتقوا الله واجـ لوا في الطلب حتى توفوا ما حرم وادعوا ما حرم ورواه  
ابن ماجه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قلت وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي  
أمامة مرفوعا ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستهوي  
رزقها فاجـ لوا في الطلب ولا يحسن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلب بمعصية الله فان الله  
تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته (ومن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة) بفتح

الاقد أمرتكم به  
وليس من شيء يقربكم من  
النار ويبعدكم من الجنة  
الا قد نهيتمكم عنه وان  
الروح الامين وفي رواية  
وان روح القدس نفث في  
روعي ان نفسا لن تموت  
حتى تستكمل رزقها ألا  
فاتقوا الله واجـ لوا في الطلب  
ولا يحسن أحدكم استبطاء الرزق  
ان تطلبوه بمعاصي الله فانه  
لا يدرك ما عند الله الا بطاعته  
رواه في شرح السنة والبيهقي  
في شعب الايمان الا انه لم  
يذكره وان روح القدس  
وعن أبي ذر عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال الزهادة  
في الدنيا

الزنى أى نزل الرغبة فى الدنيا (ليست بغير الحلال) كما يفعله بعض الجهال زعماءهم ان هذا من السكّل  
فيمتنع من أكل اللحم أو الخمر أو الفواكه وليس الثوب الجديد ومن التزوج ونحو ذلك وقد قال تعالى  
يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا وإن الله لا يحب المعتدين وقد ثبت أنه صلى الله  
تعالى عليه وسلم فعل هذه الأفعال ولا تأكل من حله السكّل (ولا اضاعة المال) أى بتضييعه وصرفه  
فى غير محله بأن يرميه فى بحر أو يعطيه للناس من غير تمييز بين غنى وفقير وحاصل أنه لا عبرة بالزهادة الظاهرة  
وخلو اليد عن الأموال الطاهرة ثم توجه القلب الى الخلق عند الاحتياج الى المعيشة الحاضرة بل المدار على  
الزهد القاهى بالانجذاب الربى ولذا استدرك ما سبقه من المقال حيث قال (ولكن الزهادة) بتشديد النون  
ويخفف أى ولكن الزهادة المعتدلة الكاملة (فى الدنيا) أى فى شأها (ان لا تكون بما فى يدك) أى  
من الأموال أو من الصنائع والأعمال (أوثق) أى أرى منك (بما فى يدى الله) بصيغة التنبيه أى  
بغير انفة الظاهرة والباطنة وفيه نوع من المشاكسة والمعنى ليكن اعتمادك بوعده الله لك من إيصال الرزق اليك  
ومن أنه ما عليك من حيث لا تحسب ومن وجه لا تكسب أقوى وأشد مما فى يدك من الجاه والمال والعقار  
وأنواع الصنائع من الاستعمال ولوعلم الكيمياء ما فى يدك يمكن تلغ وفناء وبمحلاف ما فى خزائنه  
فانه محقق بقاؤه كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باقى (وان تكون) عطف على ان لا تكون والزهادة  
فيها أيضا ان لا تلغى الى التمتع فيها والتأذير جود نفسه هال وان تقتنم حصول الحمة ووصول البلية فيها لا  
يحمل قلبك اليها ولا تستأنس نفسك بما عليها فتكون حينئذ (فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها) بصيغة  
المجهول (أرغب فيها) أى فى حصول المصيبة (لوانها) أى لو فرض ان تلك المصيبة (أبقيت لك) أى  
منعت لاجلك وأخرت عنك فوضع أبقيت موضع لم تصب وجواب لو ما دل عليه ما قبلها وخلاصه ان تكون  
رغبته فى وجود المصيبة لاجل ثوابها أكثر من رغبته فى عدمها فهذه اذ ان الامران شاهدان عدلان على  
زهدك فى الدنيا وميلك فى العقبى وقال الطيبى لو انهم أبقيت لك حال من فاعل أرغب وجواب لو محذوف وادا  
طرف والمعنى ان تكون فى حال المصيبة وقت اصابتها أرغب من نفسك فى المصيبة حال كونك غير مصاب بها  
لانك تثاب بوصولها اليك ويقولونك الثواب اذا لم تصل اليك (رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا  
حديث غريب وعمر بن واقد الراوى منكر الحديث) قلت وغايته انه حديث ضعيف مبنى لكنه حديث  
شريف معنى ومثله يغتر فى فضائل الاعمال فى جميع الاقوال ومن جعلتها الزهادة فى الدنيا والرغبة فى العقبى  
(وعن ابن عباس قال كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما) أى رديته وفيه اشعار بكمال  
حفظه واحسانه واستظهار الخطأ وتقانه فهذه الحديث من جملة أحاديثه التى سمعها من رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم والا فاكثروا ياته بالواسطة لكنهما معتبرة لكونهما من مراسيل الصحابة وما ذاك الا لاجل  
صغره فى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال المؤلف ولقد قبل الهجرة ثلاث سنين وتوفى النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشر لكن صار حديث هذه الامة وعالمها لانه قد دعا  
له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحكمة والفقه والتأويل ورأى جبريل عليه والسلام مرتين وكف بصره  
فى آخر عمره ومات بالطائف سنة ثمان وستين فى أيام ابن الزبير وهو ابن احدى وسبعين سنة وروى عنه  
خلق كثير من الصحابة والتابعين قبل المعنى أمشى خلفه لانه راكب رديته وهو مردود الى وسيط الواحدى  
عن ابن عباس انه أهدى كمرى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم أورد فى خلفه  
وسار به ميلاتم الثقت (فقال يا غلام) بالرفع كذا فى الاصول المعتمدة والنسخ المتعددة والظاهر كسر الميم  
بناء على ان أصله يا غلامى بفتح الاء وسكونها ثم بعد ذلك تخفيفها كفى بكسرة ما قبلها لكن قد يضم  
وذلك فى الاسم الغالب عليه الاضافة الى الباء للعلم بالمراد ومنه القراءة الشاذة رب احكم بضم الباء على  
انه يحتمل وقوع ضمها المشاكسة كالكاف كما حق فى وان احكم حيث قرئ بالوجهين من السبعة ثم

ليست بغير الحلال  
ولا اضاعة المال ولكن  
الزهادة فى الدنيا ان لا تكون  
بما فى يدك أوثق بما فى  
يدى الله وان تكون  
فى ثواب المصيبة اذا أنت  
أصبت بها أرغب فيها لو انهم  
أبقيت لك حال المصيبة اذا أنت  
و ابن ماجه وقال الترمذى  
هذا حديث غريب وعمر  
ابن واقد الراوى منكر  
الحديث وعن ابن عباس  
قال كنت مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوما فقال  
يا غلام

في باعلام لغة أخرى وهي قلب الياء ألفا وقد جاء شاذيا بلا م بالفتح كلفاء بالفتح عن الالف ثم الظاهر  
 انه على الله تعالى عليه وسلم وقف عليه بالسكون ولم يظهر عليه اعراب على ما هو المتعارف في مثله هذا والمراد  
 بالعلام هنا الولد الصغير المملوك في القاموس واللام الطار الشارب والسهل ضد أومن حين يولد الى  
 حين يشب والمقصود من النداء استحضار لديه وتوجهه الى ما يليق به وزاد في الاربعين اني أهلك كلمات  
 أي قصولا عليه بدفع الالاء واجاب المنافع والالاء (احفظ الله) أي أمره ونهيه (يحفظك) أي  
 يحفظك في الدنيا من الافات والمكروهات وفي العقبى من أنواع العقاب والدركات جزاء وفاطمان من كان  
 لله كان الله (احفظ الله) أي حقه من دوام ذكره وتعام فكره وقيام شكره (تجده تجاهك) بضم التاء  
 أي أمامك والمعنى انك تجده حينئذ كأنه حاضر تلقاك وقد امك وتشاهده في مقام احسانك وايضا لك وكل  
 ايمانك كأنك تراه بحيث تلغى بالكلية عن نظرك ما سواه فالاول سال المراتبة والثاني مقام المشاهدة وقيل  
 المعنى اذا حفظت طاعة الله وجدته يحفظك وينصرك في مهماتك أينما توجهت ويسهل لك الامور التي  
 قصدت وقيل المعنى تجده ثباته ورأفته قرب يامك رابعك في جميع الحالات وينقلك من جميع المضرات  
 ويسعدك بانواع النعم والكرامات فهو تلج الى قوله تعالى وهو أقر بآله من جبل الوريد وقد أشار بعض  
 السامعين الى انه لا ذرة من ذرات العالم الا نور الانوار يحيط بها فاهر عليها قريب من وجوده البها لا يجرد العلم  
 فقط ولا بمعنى الابداد فقط بل بمعنى آخر لا يجوز كشطه ومرت اليه حذار الرقيب وكتمان السر الحبيب  
 اداما تلاشت في نوره \* يقول لى ادع فاني قريب

احفظ الله يحفظك احفظ  
 الله تجده تجاهك واذا  
 سألت فاسأل الله واذا  
 استعنت فاستعن بالله واعلم  
 ان الامة الواجبة على ان  
 يفعلوك بشئ لم يفعلوك  
 الا بشئ قد كتبه الله للول  
 اجمعوا

قال الطيبي رحمه الله أي راع حق الله وتحرر رضاء تجده تجاهك أي مقابلك وحذامك والتاء بدل من الواو كما  
 في تقاة وتخمة أي احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة (واذا سألت) أي  
 أردت السؤال (فاسأل الله) بآيات الهمز ويجوز نقله أي فاسأل الله وحده فان خزائن العطايا عنده  
 ومطامح المواهب والمزايا بيده وكل نعمة أو نعمة دنيوية أو آخرة فانه متصل الى العبد أو تندفع عنه  
 برحمته من غير شائبة فرض ولا ضريبة علة لانه الجواد المطلق والغنى الذي لا يفتقر فينبى ان لا يرجى الارحمة  
 ولا يخشى الانتقمة ويلجئ في مقام الماهام اليه ويعتمد في جهور والامور عليه ولا يسأل غيره لان غيره غير قادر  
 على العطاء والمنع ودفع الضر وجاب النفع فانهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا  
 نشو ولا يترك السؤال بلسان الحال أو ببيان المقال في جميع الاحوال ففي الحديث من لم يسأل الله يغضب  
 عليه اذا السؤال اظهار شعائر الانكسار والاقرار بسمت العجز والافتقار والافلاس عن ذروة القوة  
 والطاقة الى حضيض الاستكانة والهاقة ونعم ما قيل

الله يغضب ان تركت سؤاله \* وبني آدم حين يسأل يغضب

(واذا استعنت) أي أردت الاستعانة في الطاعة وغبرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله) فانه  
 المستعان وعليه التسكان في كل زمان ومكان (واعلم) زيادة حث على التوجه اليه والتقرب  
 بالاستغادة لديه (ان الامة) أي جميع الخلق من الخاصة والعامة والانباء والاولياء وسائر الامة  
 (لو اجمعتم) أي اتفقت فرضا وتقديرا (على ان يفعلوك بشئ) أي في أمر دينك أو دنياك (لم يفعلوك)  
 أي لم يفعلوا ان يفعلوك (الابشئ قد كتبه الله لك) أي قدره وأثبتته في الذكرو فرغ منه وقد  
 أذنهم في ذلك (ولو اجمعوا) وتبع في الاربعين هنا بلغوا وان اجمعوا فقال بعض الشراح من  
 المحققين ان لفظة لو فيها سابق بمعنى ان اذا المعنى على الاستقبال لقوله تعالى لو تركوا من خلفهم فمكنة  
 العدول هو ان اجتماعهم على الامداد من المسخيات بحسب الاتفاق على الابداء فانه يمكن ولذا قيل

الظالم من شيم النفوس فان تجدد \* ذا علة دله لا يظالم

انتهى كلامه وهو غلط لانه من الحكم المقرر في الاعتقاد ان اجتماعهم على افعال النفع والضرر بدون

المشبهة من المجال فان ثبتت الى واية بالاختلاف فهو من باب التفتن واختيار لو في القرينة الاولى أولى لانها اول  
على الفرضية الحالية ووقوع ان في الثانية دلي أسلمها مع استنفادة الحكم من المعطوف عليها (على ان  
يضررك بشئ) أي من ساب نفع أو جاب ضرر (لم يضررك) أي لم يقدروا أن يضررك (الابشئ قد كتبه  
الله عليك) وخلاصة المعنى انك وحد الله في المطالب والمهرب فهو الضار النافع والمعطى المسافع وفي بعض  
الكتب الالهية وعزى وجلالى لا قطع من يؤمل غيرى وألبيسك ثوب المذلة عند الناس ولا جبنه من قرى  
ولا بعده من وصلى ولا جعله من مكر احب ان يؤمل غيرى في الشدايد والشدايد يدي وثا لحي القيوم  
ويطرق بالفكر أبواب غيرى ويدي مفاتيح الابواب وهي مغلقه وباني مفتوح لمن دعا في هذا أو ودادام  
في جاب النفع لانه لك وحقيقته الاختصاص النافع وقوله وان أسأتم فلها مجاز في صورة الضرر على ما هو  
المشهور عند الجمهور (رفعت الاقلام) أي من كتابة الاسكام (وجفت الصحف) أي نشفت مادون فيها  
من أفضية المخلوقين الى يوم القيامة فلا يوضع عليها قلم بعد بدو من شئ وتغير أمره وخلاصته انه كتب في اللوح  
المحفوظ ما كتب من التقدير ان ولا يكتب بعد الفراغ منه شئ آخر فمعه من سبق القضاء والقدر ورفع القلم  
وجفاف الصحيفة تشبهاً بالفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته وقد سبق في أول الكتاب حديث ان قل ما خلق  
الله القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وما هو كائن الى الابد وحديث جف القلم  
على علم الله أي ما علمه الله وحكم به في الازل لا يتغير ولا يتبدل وجفاف القلم عبارة عنه والله تعالى أعلم لا يقال  
هذا في قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت لانا نقول المحو والاثبات أيضاً ما جفت الصحف لان القضاء  
قسمان مبرم ومعلق وهذا بالنسبة الى اللوح المحفوظ وأما بالاضافة الى علم الله فلا تبدل ولا يتغير ولهذا قال  
وعنده أم الكتاب وقيل عند الله كتابان اللوح وهو الذي لا يتغير والذي يكتبه الملك على الخلق وهو محل المحو  
والاثبات فهذا القدر من الحديث (رواه أحمد والترمذي) وقال هذا حديث حسن صحيح كما قاله النووي ثم قال  
وفي رواية غير الترمذي اخذ الله بحجده ما ملك تعرف الى الله بشئ يد الرأى أي تحب اليه بحفظ أحكامه ذكره  
النووي رحمه الله لان المعرفة بسبب المحبة يعرفك في الشدة بخفيف الرأى أي يجازل فيها واعلم ان ما أخطأك أي  
جاوزك من النعمة والرحمة والسدة والبلاء وأصل الخطا العدول عن الجهة لم يكن ليصيبك أي صال  
أن يصيبك وفيه مبالغه من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكينونة  
وسرايته في الخبر وما أصابك لم يكن ليخطئك فبه الخت على التوكل والرضا في الحول والقوة عنه اذا من  
حادث من سعادة وشقاوة وعسر ويسر وخير وشر ونفع وضرر وأجل ورزق الا ويتعاقب بقدره وقضائه قبل  
أن يتعاقب السموات والارض بخمسين ألف عام جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون فيجب  
الشكر في حال السراء والصبر في حال الضراء قائلاً كما قال تعالى قل كل من عند الله واعلم ان النصر أي  
على الاعداء مع الصبر أي على المحن والبلاء وان الفرج وهو الخروج من الغم مع الكرب أي  
الغم الذي ياخذ بنفس النفس ولذا ورد \* استدي أزمة تنفريجي \* وان مع العسر يسرا قال شارح وقد  
وقعت الآية في القرآن مكر رليه لم انه لا يوجد عسر الا مع يسر وان هذا معنى على القاعدة المشهورة ان  
الذكر المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى لكنها غالية لان قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي  
الملك لاشك فيه ان اللام الاولى للاستغراق والثانية للعنس الذي يحصل بوجوده فمنه ثم قيل مع بمعنى بعد  
وهذا بعد من حقيقة المعنى واردة المبالغة في المبنى حيث قصد ما قبله أحد هلالاً شخراً واصله به حتى جعله  
كالمقارن لزيادة التسليط والتفيس على ان المحن لا تخلو عن النفع بل انما هي نفع في ذلكم بلاء من ربيكم عظيم  
وما أقامها الا ذوا حفظ عظيم هذا وقد قال القاطب الرباني والغوث الصمداني السيد عبد القادر الجيلاني قدس  
صره في فتوحات الغيب ينفى لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث مرة ذلابة وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به في  
جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والآخرة ويجد انزلة من الله تعالى رواه أحمد والترمذي قال

على ان يضررك بشئ لم  
يضررك الابشئ قد كتبه  
الله عليك رفعت الاقلام  
وجفت الصحف رواه أحمد  
والترمذي



العلي رحمة الله و زاد بعد قوله تجاهلك في رواية زين تعرف الى الله في الرضا يعرفك في الشدة وفي آخره فان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسراولى يغلب عسر يسرين والحديث بطوله قد جاء مثله أو نحوه في مسند أحمد بن حنبل رحمه الله في النهاية معنى تعرف الى الله أى اجعل تعرفك بطاعته والعمل فيما أولئك من نعمته فانه يجازيك عند الشدة والحاجة اليه في الدنيا والاخرة أو أراد بقوله لن يغلب عسر يسرين ان التعريف في العسر الثاني في قوله تعالى لا اله الا هو والتذكير في يسر اللغو فيكون العسر واحدا واليسر اثنين فالعسر ما كانوا عليه من مناصب الدنيا ومشاقها واليسر في الدنيا الفتح والنصرة على الاعداء وفي العقبي الطور بالحسنى وإلقاء الاحباء (وعن سعد) أى ابن تبي وفاض (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له) أى ومن سعادة ابن آدم استخارة الله ثم رضاه بما حكم به وقدره وقضاء ما يكيد عليه معاينته يقول (ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله) أى طلب الخير منه فانه يختار له ما هو خير له ولذا قال بعض العارفين اترك الاختيار وان كنت لا بد أن تختار فانه تترك الاختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار وقد قال تعالى وما كان المؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون له الخيرة من أمرهم (ومن شقاوة ابن آدم سخطه) أى غضبه وعدم رضاه (بما قضى الله له) فالرضا بالقضاء باب الله الاعظم وهو من بين منازل السائرين وهو وسوم بالمقام الانغم ثم تقديم الاستخارة لانه سبب للرضا ولا يوجب ذلك تحقيق القضاء قال الطيبي رحمه الله أى الرضا بقضاء الله وهو ترك السخط علامة سعادته وانما جعله علامة سعادة العبد لامين أحدهم البتة فرغ للعبادة لانه اذا لم يرض بالقضاء يكون مبهوما أبدا مشغول القلب بحدوث الحوادث ويقول لم كان كذا ولم لا يكون كذا والثاني ان السخط يعرض لعصب الله تعالى بسخطه وسخط العبد ان يذكر غير ما قضى الله له وقال انه أصح وأولى فبما لا يستيقن فساد وصلاحه فان قلت ما موقع قوله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله بين المتعاقبين قلت موقعه بين القرينتين لدفع توهم من يقول الاستخارة و يفتقر أمره بالكتابة انتهى وفيه أن الاستخارة والتفويض ما ليسا هما واحدا وكذا كذا في الاستخارة في القرينتين في رواية على ما يأتي ثم لا شك ان التسليم المطلق أولى من الاستخارة لانها نوع طلب وإرادة وضيق نارعة في أمر قد تحقق هذا حقيقة الاستخارة هي أن يطلب الخير من الله في جميع أمره بل وان يعتقده ان الانسان لا يعلم خيره من شره كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم يترقى بان يرى أن لا يقع في الكون غير الخير ولذلك ورد الخير بيدك والشر ليس اليك ثم المستحب دعاء الاستخارة بعد تحقق المشاورة في الامر المهم من الامور الدينية والدنيوية وأوله أن يقول اللهم خلى واختر لي ولا تسكنني الى اختيارى والا تكل ابصلي وكعنين من غير الغريضة ثم يدعو بالدعاء المشهور في السنة على ما قدمناه في كتاب الصلاة (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب) تمامه ولا تعرفه الا من حديث محمد بن حنبل وليس هو بالقوى عند أهل الحديث ورواه الحاكم في صحيحه وزاد فيه من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن شقاوته تركه استخارة الله رواه الحاكم والترمذي قال ميرك كلاهما من حديث سعد بن أبي وقاص وقال الترمذي غريب واغظم من سعادة ابن آدم كثرة استخارته الله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله تعالى له وفي الجامع أسند الحديث الى الترمذي والحاكم عن سعد بن حنبل لكن لفظه من سعادة ابن آدم استخارته الله تعالى ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله فهذا وما قبله مما يدل على ان لفظ المشكاة وقع فيه اختصار غل والله سبحانه وتعالى أعلم وروى الطبراني في الاوسط عن أنس مرفوعا ماخاب من استخار ولا ند من استشار ولا عال من اقتصد وقال بعض الحكماء من أعطى أربعا لم ينفع أر باما من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن

وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب

\*(الفصل الثالث)\* من

جابر أنه غرامع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فادر كتبهم القائله في واد كثير الغصاه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعاق بهم اسبغهم ونموا فومسه فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اختلط على سبني وانا فاتم واستيقظت وهو في يده صلتا قال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس متفق عليه وفي رواية ابي بكر الاسماعيلي في صحيفه فقال من يمنعك مني قال الله فسطا السيف من يده فاحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خيرا فخذ فقال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا وليكي اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا كون مع قوم يقا تلونك غلى سبيله فاني احميه فقال جئتكم من عند خير الناس هكذا في كتاب الجدي وفي الر ياض وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعم آية لو اشد الناس بها الكفتهم ومن يتق الله يحول به شجر جابر رقه من حيث لا يحتسب

أعلى الاستخارة لم يمنع ان يبر ومن أعلى المشورة لم يمنع الصواب

\*(الفصل الثالث)\* (عن جابر انه غرامع النبي) وفي نسخة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نجد بكسر القاف وفتح الباء أي جهته وجانبه وفي النهاية النجد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لمادون الحجار فلما قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي رجع وصلى القادله فادله ولو كانت ذاهبة تفاولا بما سألها (فقل معه) أي قتل جابر مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فادر كتبهم) أي الصصابه أو الغزاة (القائله) أي الظاهرة أو وقت القيلولة (في واد كثير الغصاه) بكسر العين وهو الشجر الذي له شوك (قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فاداد الزول أو أمر بالزول (وتفرق الناس يستظلون بالشجر) أي يجسسه من أنواع الانحجار (فتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت سمرة) بفتح سين فضمهم بفتح شجرة من الطلع وهي العظام من شجر الغصاه (فعاق بهم) أي بغص من أغصانها (سبغهم ونموا) بكسر أوله (نومة) أي خفيفة (فادار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعونا) أي ينادينا ويطلبنا (واذا) وفي نسخة فاذا (منده اعرابي) أي بدوي كافر (فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هذا) أي الاعرابي (اختلط) أي سل (على سبني) أي الملق (وثلاثا) حال (فاستيقظت وهو) أي والحال أن سبني (في يده صلتا) بفتح الصادو يضم أي سلا ولا يجرد عن الغمد قال الجوهري هو بفتح الصاد وضمة هاء وفي القاموس الصلت السيف الصقل المضي ويضم وفي النهاية وسيف مجرد (قال) أي الاعرابي (من يمنعك مني) أي من أذيني فالفعل على حقيقة والمضارع مقدر قال الطيبي رحمه الله أي من يحملك مني قال في أساس البلاغة ومن المجاز فلان يجمع الجار أي يحمله من أن يضام (فقات الله) أي الله يمنني على الحقيقة أو نظر الى العصمة الموعودة بقوله سبحانه والله يعصمك من الناس (ثلاثا) أي ثلاث مرات وفيه إيماء الى انه يستحب تثليث لفظ الجلالة حالة الاستئذنة والاستعانة (ولم يعاقبه) أي الاعرابي (وجلس) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما كان قائما أو مضطجعا ثم يستعمل أن تكون القضية وقعت قبل المبادرات فآخبرهم بما وقع من خرق العادة ويمكن أن تكون بعد ذلك فناداهم ابراهيم المعجزة والاول أظهر والله أعلم (منفق عليه) وفي رواية ابي بكر الاسماعيلي في صحيفه فقال من يمنعك مني فقال الله تعالى فسطا السيف من يده فاحذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خيرا فخذ فقال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا وليكي اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا كون مع قوم يقا تلونك غلى سبيله فاني احميه فقال جئتكم من عند خير الناس هكذا في كتاب الجدي وفي الر ياض وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني لاعم آية لو اشد الناس بها الكفتهم ومن يتق الله يحول به شجر جابر رقه من حيث لا يحتسب

اد المرءة مسمى حليف النقي \* فلم يتش من طارق حله

رواه أحمد وابن ماجه  
والداري وعن ابن مسعود  
قال أقرأني رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أني أنا الرزاق  
ذو القسوة المتين رواد أبو  
داود الترمذي وقال هذا  
حديث حسن صحيح وعن  
أنس قال كان اخوان علي  
عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فكان أحدهما  
يأني النبي صلى الله عليه وسلم  
والآخر يحترق فشكا  
المنفر أخاه النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال لعائذ رزق  
به رواد الترمذي وقال هذا  
حديث صحيح غريب وعن  
عرو بن العاص قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان قلب ابن آدم بكل  
واشعبة فمن أتبع قلبه  
الشعب كلها لم يبال الله بآي  
واداهلكه ومن فوكل على  
الله كفاه الشعب رواد ابن  
ماجه وعن أبي هريرة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
قال ربكم عز وجل لوان  
عبدي أطاعوني لاسقيتهم  
المطر بالليل وأطلعت عليهم  
الشمس بالنهار ولم أسمعهم  
صوت الرعد رواد أحمد  
وعنه قال دخل رجل على  
أهله فلما رأى ما بهم من  
الحاجة خرج الى البرية فلما  
رأت امرأته قامت الى  
الرحى فوضعتها الى التنوير  
فسيجرت ثم قالت

ألم تسمع الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له  
(رواه أحمد وابن ماجه والداري وعن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حملي  
علي أن أقرأ ذكره الطيبي والظاهر أن معناه علمي (أي أنا الرزاق) أي قرأته هكذا قال الطيبي رحمه  
الله هي قراءة شادة منسوبه إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمشهور أن الله هو الرزاق انتهى  
والمراد أنها كانت قراءة قطعية متواترة معنوية وكان علمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن مسعود  
لكنها نسخت أو شذت طرقها بعد ابن مسعود (ذو القوة المتين) أي الشديد القوة والمعنى في وصفه بالقوة  
والمتانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقوله ذو القوة خبر بعد خبر وفيه من المبالغات تصدير  
الجملة بأن وقوسها ضمير الفصل المفيد للاختصاص وتعرف الخبر بلام الجنس ثم اردفه بقوله ذو القوة  
وتتبعه بالمتانة فوجب أن لا يتوكل الا عليه ولا يفاوض الا باليه ذكره الطيبي رحمه الله (رواه أحمد  
والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعن أنس قال كان اخوان) أي اثنين من الاخوان (على عهد  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمنه (فكان أحدهما يأني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اطالب  
العلم والمعرفة (والآخر يحترق) أي يكتسب أسباب المعيشة فكانهما كأنابا كلان معاً (فشكا المنفر)  
أي في عدم مساعده أخيه أياه في حرفته أو في كسب آخوالميشة (أخاه النبي) بنزع الخافض أي الى  
النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لعائذ رزقه) بصيغة المجهول أي أرجوا وأخاف أنك مرزوق  
ببركته لانه مرزوق بحرفته فلا تمن عليه بصنعك وفي الحديث دليل على جواران يترك الانسان شغل  
الدنيا وان يقبل على العلم والعمل والتجرب دلزاد العقبي قال الطيبي رحمه الله ومعنى لعل في قوله لعلك يجوز  
أن يرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيفيد القطع والتوابع كما ورد في لعلك ترزقون الا بضاعتكم  
وان يرجع للمخاطب ليعتني على التفكير والتأمل فينتصف من نفسه (رواه الترمذي وقال هذا حديث  
صحيح غريب) ورواه الحارثي (وعن عرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم ان قلب ابن آدم بكل واشعبة) أي لقلبه قطعة والمعنى بعض فوجه منسه لان القلب واحد وأودية  
الهموم متعددة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه في النهاية الشعبة الطائفة من كل شيء والقطعة منه  
قال الطيبي رحمه الله ولا بد فيه من تقدير أي في كل واده شعبة (فمن أتبع قلبه الشعب كلها) من الاتباع أي  
من جعل قلبه تابعاً للشعب الهموم في أدوية الغوم (لم يبال الله بآي وادهلكه ومن فوكل على الله كفاه  
الشعب) أي كفاه الله مؤن حاجاته المنسوبة المختلفة وفي معناه ما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
من جعل الهموم هما واحداً هم الذين كفاه الله هم الدنيا والآخرة (رواه ابن ماجه وعن أبي هريرة عن  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لوان عبدي أطاعوني) أي في أمري ونهيي  
(لاسقيتهم) أي لا تزلت ما بهم (المطر بالليل) أي وهم فاعون مسريحون (وأطلعت) من باب  
الافعال أي أظهرت وأبرزت (عليهم الشمس بالنهار) أي وهم بمكاسبتهم وأمورهم مشغولون (ولم  
أسمعهم) وفي رواية الجامع ولما أسمعهم (صوت الرعد) أي لا ليل ولا نهارا كيلا يخافوا ولا ينفجوا  
ولا يضررون قال الطيبي رحمه الله هو من باب التميم فان أصحاب مع وجود الرعد فيه شائبة الخوف لقوله  
تعالى هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً معناه لئلا يكون رجة محصة (رواه أحمد) وكذلك الحارثي (وعنه  
قال دخل رجل على أهله) أي أهل بيته وأصحاب نفقته (فلما رأى ما بهم من الحاجة) أي من الجوع  
والفاقة (خرج الى البرية) أي الى قطعة من الارض منسوبة الى البر لا تضرع الى خالق البرية (فلما  
رأت امرأته) أي تلوى بالرجل وادباره عن الاهل من الحياء والتجمل (قامت الى الرحى فوضعتها)  
أي الطائفة العليا على السطح والمعنى فيها أنها ونفقتها (والى التنوير فسيجرت) بخفيف الجيم وتشديد  
أي أوقدته (ثم قالت) فيه إشارة الى ان العبد يسعى في طلب الحلال ما أمكنه الوقت ويقتضيه الحال ثم

يستعين في شصيل أمره في الملك المتعال بالدعاء بخو (اللهم ارزقنا) أي من صدك فانك خير الرازقين  
وقد اتفق طمعنا عن غيرك ولا نطمع الا في غيرك (فغظرت) أي الى الرحي (فاذا الجنة) وهي القصة  
على ما في القاموس أو القصة السكبيرة على ما في خلاصة اللغة والمراد هنا ما يوضع تحت الرحي ليجمع فيها  
الدقيق (قد امتلأت) أي من الدقيق (قال) أي الراوي (وذهبت) وفي نسخة صحيحة نذهبت (الى  
التنور) أي لتخفيفه من الدقيق بعد رجحه (فوجدته ممتلئاً) أي من الخبر الملتصق به (قال) أي الراوي  
(فرجع الزوج) أي راجعاً لما قام بأمر الله داعياً (قال) أي الزوج وهو استئناف بيان (أصبحت)  
أي أكلتم أو حصاتم (بعدى شيئاً) أي من الأشياء أرمن الاصابة (قالت امرأته نعم) أي أصبنا (من  
ربنا) أي من عند ربنا أو من رزقه وما اخطانا أو غير بالطير رجسه الله في قوله اللهم ارزقنا حيث قال  
دهت ان تصيب زوجها بما تلحقه ونجسه وتغزفه فيأت الاسباب لذلك انتهى (وقام) أي فتجيب الزوج  
وقام (الى الرحي) أي ورفعه الى رحيها (فذكر) بصيغة المجهول وفي نسخة صحيحة فذكر أي هو  
بنفسه (ذلك) أي ما ذكر من القضية بتمامها (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أما) بالتخفيف  
لالتنبية (انه) أي النسان (لولم يرفعه لم تزل تدور الى يوم القيامة ورواه أحمد وعن أبي الدرداء قال قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرزق لا يطلب العبد كإطلبه أجله) أقول بل حصول الرزق أسبق  
وأسرع من وصول أجله لان الاجل لا يأتي الا بعد فراغ الرزق قال الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم  
ثم يميتكم ثم يحييكم (رواه أبو نعيم في الحلية) قال ميرك نقلاً عن المنذري ورواه ابن ماجه في صحيحه والبرز  
ورواه الطبراني بإسناد جيد الا انه قال ان الرزق لا يطلب العبد أكثر مما يطالبه أجله قلت وكذا رواه ابن عدي  
في الكامل وهو يؤيد ما قررته وفيما سبق من المعنى حررته وروى أبو نعيم في الحلية عن جابر مرفوعاً عن  
ابن آدم هر ب من رزقه كما هر ب من الموت لا دكره رزقه كما يدركه الموت (وعن ابن مسعود قال كفى انظر  
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في استحضار القضية واستحفاظ القصة (يحكي نبياً) أي حال  
كونه يحكي حال نبي (من الانبياء ضرب به قومه) أي قد ضرب به قومه فهو حال به قد قد رزق بدينه أيضاً  
قال المصنف رحمه الله تعالى في قوله نبياً من الانبياء وهو معنى ما تليق به وحديثه  
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجوز ان تقدره نفاً أي يحكي حال نبي من الانبياء وهو معنى ما تليق به وحديثه  
ضرب به يجوز ان يكون صفة للنبي وان يكون استئنافاً كان سائلاً ما حكمه فقيل ضرب به قومه (فادموه)  
أي جعه أو صاحب دم خارج من رأسه (وهو يسمع الدم من وجهه) أي خوفه من الوقوع في فاه أو عينه  
(ويقول) أي من كمال صبره (اللهم اغفر لقومي) أي فعلهم هذا بمعنى لا تعذبهم به في الدنيا ولا تسمه أصلهم  
والافن المعلوم ان مغفرة الكفار بمعنى الغفوة عن شركهم وكفرهم غير جائز بالاجماع ويمكن ان تكون المغفرة  
كناية عن التوبة الواجبة للمغفرة واليه الإشارة بقوله (فانهم لا يعملون) وهذا من كمال حلمه وحسن  
خلاقته حيث أذن القوم وهو يعتذر عنهم عند رجمهم فاعفوا ما فعلوا الا لجعلهم بالله ورسوله وفيه انه عار  
بان الذنب مع الجهل أهون في الجملة بالنسبة الى الذنب مع العلم ولذا ورد في الجاهل مرة وويل للعالم  
سبع مرات (متفق عليه) \* (باب الرياء والسمعة) \*

اللهم ارزقنا فنظرت فاذا  
الجنة قد امتلأت قال  
وذهبت الى التنور فوجدته  
ممتلئاً قال فرجع الزوج  
قال أصبحت بعدى شيئاً قالت  
امرأته نعم من رزقنا وقام  
الى الرحي فذكر ذلك للنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أما  
انه لولم يرفعه لم تزل تدور الى  
يوم القيامة ورواه أحمد وعن  
أبي الدرداء قال قال رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان  
الرزق لا يطلب العبد كإطلبه  
أجله ورواه أبو نعيم في الحلية  
وعن ابن مسعود قال كفى  
انظر الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يحكي نبياً من  
الانبياء ضرب به قومه فادموه  
وهو يسمع الدم من وجهه  
ويقول اللهم اغفر لقومي  
فانهم لا يعملون متفق عليه  
\* (باب الرياء والسمعة) \*

في المغرب يقال فعل ذلك سمعة أي لير به الناس من غير ان يكون قصده التحقيق وسمع بكذا شهرة تسميها  
انتهى والتحقيق ان الرياء مأخوذة من الرؤية فهو ما يفعل ليراه الناس ولا يكتفي فيه برؤيه الله سبحانه  
والسمعة بالضم مأخوذة من السمع فهو ما يفعل أو يقال لسمعه الناس ولا يكتفي فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل  
كل منهما في وضع الآخر وقد يجمع بينهما ما كان كيداً أو لارادة أصل المعنيين تخصيصاً لا وضوحاً الا خلاص  
في العمل لله تعالى قصداً لا خلاصاً ثم الى واية الصحيحة في الرياء اللهم زعنا السبعة ويجوز ان ياءو به قرأ  
بعض القراء وهو المشهور على السنة العامة

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا ينظر) أى نظر اعتبار (الى صوركم) اذ لا اعتبار بحسن او قبحها (وأموالكم) اذ لا اعتبار بكثرتها وقلتها (ولكن) وزاد فى الجامع ولكن انما (ينظر الى قلوبكم) أى الى ما فيها من البقية والصدق والاخلاص وقصد الرياء والسمعة وسائر الاخلاق الرضية والاحوال الرديئة (وأعمالكم) أى من صلاحها وفسادها فيجازيكم على وفقهاها. هذا وفى النهاية معنى النظر ههنا الاجتناب والرحمة والعطف لان النظر فى الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكره وميل النفس الى الصور المعجزة والامور الغائبة والله يتقدس عن شبه الخلقين فجعل نظره الى ما هو البر والالب وهو القلب والعمل والنظر يقع على الاجسام والمعاني فما كان بالابصار فهو للاجسام وما كان بالباطن كان للمعاني ذكره الطائفة رحمه الله ولا يخفى بعد المراد من النظر ههنا ما ذكره من الرحمة والعطف لاسمى فى جانب النقيته وخصوصا فيما ذكره من تنصيل النظر فان نفعه فى حقته تعالى لا يتصور والله تعالى اعلم (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء) أى أنا أغنى من يزعم انهم شركاء على فرض ان لهم غنى (عن الشرك) أى عما يشركون به مما بينى وبين غيرى فى قصد العمل والمعنى ما أقبل الاما كان خالصا وجهى وابتغاء لرضاى فاسم المصدر الذى هو الشرك مستعمل فى معنى المفعول ويؤيد ما قررناه ما أوضحه بطريق الاستئناف بقوله (من عمل عملا أشرك فيه) أى فى قصد ذلك العمل (معى) أى مع ابتغاء وجهى (غيرى) أى من الخلقين فلا يضره قصد الجنه وتوابعها من ثوابها من اجله مرضاته سبحانه وان كان المقام الاكمل ان لا يعبد له طمع جنة أو خوف نار فانه عد كقراعه عند بعض العارفين لكن التحقيق فيه انه لو كان بحيث لو لم تخاف جنة ولا نار لماعبده سبحانه لكان كافرا فانه يستحق العبادة لذاته ولذا مدح صهيبي بعماري فى حقته نعم العبد صهيبي لولم يخف الله ما عساه وقوله (تركته وشركه) خبر من والواو بمعنى مع أو المعنى تركته من نظر الرحمة وتركته عمله المشرك عن درجة القبول (وقرى رواية قالنا منه برى) قبل من ذلك العمل والظاهر من عامل ذلك العمل كـ لا يكون تكرار فى قوله (هو) أى ذلك العمل (لأدى عمله) أى لاجله من قصده بذلك العمل رياء وسمعة وهونا كيد لما قبله وقال شارح أى هو الماعله يعنى تركته ذلك العمل وفاعله لا أقبله ولا أجازى فاعله بذلك العمل لانه لم يعمل له لى استحقاقه فانه يلزم منه ان يكون عمله حينئذ مباحا ان العمل على وجه الاشراك حرام اجبا على عاقب فاعله بذلك العمل فتأمل ولنذكر بقيقة كلام الشراح فقال ابن الملك رحمه الله أعنى أفعال التفضل من غنى به عنه غنية أى استغنى به عنه واصله ما لا يزيد الطائفة أى أنا أغنى من بين الشركاء وما لا يزيد على ما أضيف اليه أى أنا أكثر الشركاء استغناء عن الشرك لـ يكون استغنائه من جميع الجهات وفى جميع الاوقات وفيما ذكره من الوجه الثانى ما لا يخفى وقال الطائفة رحمه الله اسم التفضل يدل هنا الجرد الزيادة والاضافة فيه البيان أو على زعم القوم وفيه ان وجهه الاضافة للبيان يحتاج الى مزيد البيان وكله أراد ان معناه أنا أغنى مما بينهم ومنهم ثم قال والضمير المنصوب فى تركته يجوز ان يرجع الى العمل والمراد من الشرك الشرك الذى قال النووي رحمه الله تعالى معناه أنا أغنى عن المشاركة وغيرها فى عمل شائى ولغيرى لم أقبله بل أتركه مع ذلك الغنى ويدل عليه الحديث الاول من الفصل الثانى ويجوز ان يرجع الى العامل والمراد بالشرك الشرك وقوله هو يعود الى العامل على الوجه الاول والى العامل على الوجه الثانى أى العامل لما عمل به من الشرك يعنى يختص به ولا يتجاوز عنه وكذا الضمير فى منه أقول ويمكن ان يقال معناه أنا أغنى كل من يطلق عليه اسم الشرك كقوله تعالى أحسن الخالقين فان كثير من الشركاء فى الدنيا من الاغنياء اذ وقع لهم سهم مع الفقراء فانهم يسامحونهم به ويطعنونهم اياه أو يهينونه لواحد منهم من أفقرهم فاذا كان هذا وصفا لبعض الشركاء من الضعفاء فكيف بالذى لا تترك له وله وصف العظمة والكبرياء هذا وقال الامام حجة الاسلام درجات الرياء أربعة أقسام الاولى وهى أغفلها

\*(الفصل الاول)\* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه وفى رواية قالنا منه برى هو الذى عمله



ان لا يكون مراده الثواب أصلا كالذي يصلي بين أظهر الناس ولو انظر ذلك كان لا يصلي بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده للرياء فهو المفقوت عند الله تعالى والثانية ان يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصد اضيق بحيث لو كان في الخلو أو كان لا يعلمه ولا يعلمه ذلك القصد على العمل ولولم يكن الثواب اسكان قصد الرياء يتجمله على العمل فقصد الثواب فيه لا ينفي عنه المقت والثالثة ان يكون قصد الثواب والرياء متساويين بحيث لو كان واحدا ليعاين الآخر في العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة وطوهر الانتخاب تدل على أنه لا يسلم رأسا برأس والرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجح مقوي بالنشاطه ولولم يكن لم يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم فالذي نظنه والعلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أغنى الشركاء فهو محمول على ما اذا تساوى القصدان أو كان قصد الرياء أرجح (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه الرواية الاولى (وعن جندب) مر ذكره (قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم من سمع) بتشديد الميم أى من عمل عملا للسمعة بان فوه بعمله وشهره ليسمع الناس به ويتدحوه (سمع الله به) بتشديد الميم أيضا أى شهره الله بين أهل العرصات وفضحه على رؤس الاشهاد وأما ما نقله الطائفة من رجه الله عن النور ورجحه الله بان معناه من أظهر عمله للناس رياء فهو غير ملائم لمقام التخصيل والتمييز بين المعنيين من السمعة والرياء حيث قال (ومن يرى رائي الله به) بانبات الياء في الفعلين على ان من موصولة مبتدأ والمعنى من يعمل عملا ليراه الناس في الدنيا يجازيه الله تعالى به بان يظهر رياءه على الخلق وخلاصة القرينتين وزبدة الجملتين ان المعنى يسمع الله الخلق بكونه سمعا ويظهر لهم بكونه مرئيا وفى شرح مسلم معنى من يرى من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك برأى الله به أى يظهر سر برته على رؤس الخلائق وفيه أن قبده بقوله وليس هو كذلك ظاهره انه ليس كذلك بل هو على أطرافه سواء يكون كذلك أولا يكون كذلك ثم قال وقيل معناه من سمع بعبوب الناس واذا عاها أظهر الله عبوبه وقيل أسمعه المكسر وقيل أراه الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه إياه ليكون حسرة عليه وقيل معناه من أراد ان يعلم الناس أسمعه الله الناس وكان ذلك حظهم منه قال الشيخ أبو حامد الرياء مشتق من الرؤية والسمعة من السماع وانما الرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بارأى ثم الحصل المجردة فدل الرياء هو اراءة العبادة بطاعة الله تعالى فالمرأى هو العابد والمرأى له هو الناس والمرأى به هو الحصل الجيدة والرياء هو قصد اظهار ذلك (متفق عليه) ورواه أحمد ومسلم وابن عباس والفظم من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به (وعن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت) أى أخبرني كما قاله شارح فقوله (الرجل يعمل العمل) مبتدأ وخبر في محل النصب وقال الطائفة رجه الله أى أخبرنا بحاله فالرجل منسوب بنزع الخافض والمراد بالعمل جنسه وقوله (من الخبير) بيان له ومن المعلوم ان لا خبر في العمل للرياء فيكون عمله خالصا (ويحده الناس عليه) أى يشونه على ذلك العمل أو على ذلك الخبير (وفي رواية ويحبه الناس) أى يعظمونه (عليه) أى على ذلك الخبير أو لاجل ذلك العمل (قال تلك) أى المجددة أو المجدبة أو النحلة أو الماثوبة (عاجل بشرى المؤمن) أى مجمل بشارته وأما ما ذكرنا من ان لا خبر في العمل للرياء انه يستوى فيه انه يحبه جدهم ويحبهم أولاد الثاني أولى والأول أظهر وسيجيء التصريح به في حديث أبي هريرة من الفصل الاثنى عشر قال المظهر أى أخبرنا بحاله من يعمل عملا لحسانته تعالى للناس ويحدهونه هل يبطل ثوابه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث عاجل بشرى المؤمن يعنى هو في عمله ذلك ليس مرئيا فيعطيه الله تعالى به ثوابين في الدنيا ووجد الناس له وفي الآخرة ما أعده (رواه مسلم)

رواه مسلم وعن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرى رائي الله به متفق عليه وعن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم رأيت الرجل يعمل العمل من الخبير ويحده الناس عليه وفي رواية ويحبه الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن رواه مسلم

\*(الفصل الثاني)\*

عن أبي سعد بن أبي فضالة

\*(الفصل الثاني عن أبي سعد بن أبي فضالة)\* \* يقع الغاء قال الطائفة رجه الله أى سمعوا بكون الدين كدافى مسند أحمد وفي الاسماء يعابو جامع الاصول وفي نسخ المصاحف أبو سعد بن أبي فضالة من انتهى قال الجوزي

هو تصيف وقال المؤلف اسمه كنيته وهو حارث انصاري يعد في أهل المدينة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم) أي لحسابه وجزائه (لاريب فيه) أي في وقوع ذلك اليوم أو في حصول ذلك الجمع قال الطيبي رحمه الله اللام متعلق بجمع ومعناه جمع الله الخلق ليوم لا بد من حصوله ولا يشك في وقوعه لتجزى كل نفس بما كسبت وقوله يوم القيامة توطئة ويجوز أن يكون ظرفا لجمع كما جاء في الاستيعاب اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه الحديث فعلى هذا قوله ليوم مظهر وقع مقام الضمير أي جمع الله الخلق يوم القيامة ليخرجهم فيه (نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا) منصوب على أنه مفعول أشرك أي أحد اغتر به الله ولذا قال (فليطلب ثوابه من عند غير الله) ولعل وجه العدول عن قوله من عنده أو من عند ذلك الاحد ما يحصل به من إيهام الابهام ويحل به مقام المرام (فان الله أغنى الشركاء عن الشرك) فهذا الحديث يؤيد ما قرأناه آخر في معنى الحديث الاول فتأمل (رواه أحمد) وكذا الترمذي وابن ماجه ورواه رجال مسلم الا يزيد بن مينا وقد وثقه ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي ذكره مبرك (وعن عبد الله ابن عمرو) بالواو (انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الناس) بالتشديد أي راأهم بعمله أي المطالب منه ان يحفظه عن نظر الخلق فاطهر لهم فكأنه ناداهم (سمع الله) بالتشديد أيضا أي أسمع (به) أي بعمله الرباني والسمعي (أسمع خلقه) أي آذانهم ومجال سمعهم والمعنى جعله سمع وعالهم ومشهورا فيهم لينهم في العقبي أو أظهر لهم سر برته وملا سمعهم مما ينطوى عليه من خبث سرائره جزاء لعمله ويمكن ان يكون الضمير في قوله به راجعا الى الموصول ففي شرح السنة يقال سمعت بالرجل تسميعا اذا أشهرته وقوله أسمع خلقه هي جمع أسمع يقال سمع وأسمع وأسمع جمع الجمع يريد ان الله يسمع أسمع خلقه يوم القيامة وحاصله ان أسمع بالنصب مفعول سمع أي بلغ الله مسمع خلقه أنه مرأى ورواه أشهر بذلك في السابقين الناس فاسمع جمع أسمع وهو جمع سمع بمعنى الاذن وروى سماع خلقه مرفوعا على انه صفة لله فالعنى سمع الله الذي هو سماع خلقه يعني فضعه الله قال صاحب الفائق في هذه الرواية ولوروى بالنصب لكان المعنى سمع الله به من كان له سمع من خلقه (وحقره وصغره) بالتشديد فهم ما أي جعله حقيرا ذليلا من الصغار وهو الذل ولا يبعد ان يجعله كالنصرغرا كجورد في حق التكبرين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه البيهقي) وفي نسخة صحيحة قرواه أحمد والبيهقي (في شعب الايمان) قال ميرزا حديث عبد الله بن عمرو رواه الطائفة في باسانيد أحدها صحيح والبيهقي كذا قاله المنذري (وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كانت نيته أي قصده الاصل في الامر العلي والعلوي (طلب الاخرة) أي مرضاة مولاه (جعل الله غناه في قلبه) أي جعله فائعا بالكفاف والكفاية كدلا يتعب في طلب الزيادة (وجعل له شهلا) أي أموره المتفرقة بان جعله بجموع الخاطر يتبته أسجابه من حيث لا يشعر به (وأنته الدنيا) أي ما قدر ووسم له منها (وهي رغبة) أي دليله حقيقة تابعة لا يحتاج في طلبها الى سعي كثير بل تأتيه هبة لينة على رغم انفها وانف أربابها ولذا قيل العليم يعلى ولو يبطى (ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر) أي جنس الاحتياج الى الخلق كالأمر المحسوس منصوبا (بين عينيه وشانت) بتشديد التاء الاولى أي فرق (عليه أمره ولا يأتيه منها) أي من الدنيا (الاما كتب له) أي وهو راعم فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغم أنفه وأنف أصحابه قال الطيبي رحمه الله تعالى يقال جمع الله شمله أي ما شئت من أمره وورق الله شمله أي ما اجتمع من أمره فهو من الاضداد والحديث من باب التقابل والمطابقة فله جعل الله غناه في قلبه مقابل لقوله جعل الله الفقر بين عينيه وقوله جمع له شمله مقابل لقوله وشئت عليه أمره وقوله وأنته الدنيا وهي رغبة لقوله ولا يأتيه منها الا ما كتب له فيكون معنى الاول وأما ما كتب له من الدنيا وهي رغبة ومعنى الثاني وأما ما كتب له من الدنيا وهو راعم (رواه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله أغنى الشركاء عن الشرك رواه أحمد وعن عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس بعمله سمع الله به وأسمع خلقه وحقره وصغره ورواه البيهقي في شعب الايمان وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شهلا وأنته الدنيا وهي رغبة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشانت عليه أمره ولا يأتيه منها الا ما كتب له رواه

الترمذي (أي من أنس (ورواه أحمد والدارمي عن أبان) بطخ هـ م ز و تخفيف موحدة يصرف ولا يصرف وهو ابن عثمان بن عفان تابعي مع أبيه وكثير من الصحابة (عن زيد بن ثابت) قال مـ برك ورواه البزار والطبراني منناه وابن حبان في صحيحه (وعن أبي هريرة قال قالت يا رسول الله بيننا أنا في بيتي في مصلاي اذ دخل على رجل فاجبني الحال التي رأيت في عليا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل الله يا أبا هريرة) قال الطبراني رحمه الله صدر الحديث اخبار فيه معنى الاستخبار يعني هل تحكم على هذا انه رباء أم لا وكذلك طابقة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رجلك الله يا أبا هريرة (لك أجران أجر السرا) أي لا خلاصك (وأجر العالنية) أي لا إقضاء بك أولئك بالاطاعة وظهورهم منك قبل معناه فاجبه مـ جاء ان يعمل من رأيت على فيكوره له مثل أجرة وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها ذكره في شرح السنة والاظهار ان ايجابه بحسب أصل الطبع المطابق للشرع من انه يحببه نه رآه أحد على حالة حسنة ويكره ان يراه على حالة قبيحة مع قطع النظر عن ان يكون ذلك العمل مطعها لارباؤه مطعها للسمعة فيكون من قبيل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الطبراني عن أبي موسى من مـ مـ مـ حسنة وساعة سيئة فهو مؤمن وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فاما مؤمن يفرح بتفوق الاعمال كان غيبه يفرح بتكثير الاوال والله تعالى أعلم بالاحوال (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا وقال مـ برك نقلا عن الجوزي رواه صاحب المصابيح في شرح السنة بهذا السياق من طريق سعد بن بشر عن الاعمش عن أبي هريرة ثم قال قال أبو عيسى الترمذي هـ ذا حديث غريب وظاهر هذا الكلام يدل على ان الترمذي رواه هكذا والذي في الترمذي بغيره هـ ذا اللفظ قال حدثنا محمد بن المنبج حدثنا أبو سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رجل يا رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطاع عليه أعجبه ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له أجران أجر السرا وأجر العالنية قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد روى الاعمش وغيره عن حبيب عن أبي صالح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مـ مـ مـ كلام الترمذي والله تعالى أعلم (ومنه) أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج في آخر الزمان) أي يظهر (رجال يختلون) بسكون الخاء وكسر التاء أي يبالغون (الدنيا بالدين) أي بعمل أهل الآخرة أو يستدلون به ويختارونهم عنه والاظهار ان معناه يخدعون أهل الدنيا بعمل الدين من خدته اذا دعه والمهـ في يختلون في طلبها لاسباس الامور الدينية والتدريج بلباسها على وجه الرباوة السمعة وسائر الاحوال الدينية كيدل عليه قوله (يلبسون للناس) أي لآله (جلود الضان) بسكون الهمزة وقيد المراد به عينه أو ما عليه من العروق وهو الاظهار فآله في انهم يلبسون الامواف ليعتقدهم الناس زهادا وعبادا تاركين الدنيا راغبين في العقبى (من الدين) أي من أجل اظهار التلبس والتعاطف والتسكن والتعشف مع الناس وأرادوا به في حقيقة الامر التناق والتواضع في وجوه الناس ليعصروا ويريدونهم ومعتقدين لاحوالهم (السننهم أحد) أي من السكر وقلوبهم فلوب الدناب) بهم مـ مـ مـ دل أي أمر من مرارته من شدة حب الدنيا والجاه وكثرة البغض والعداوة لاهل التقوى وغلبة الصفات الهيمنية والشهوات الحيوانية والارادات النفسانية كما قال تعالى ومن الناس من يجبلك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام أي على الطعام وعلى تحصيل المال الحرام (يقول الله أبي) أي بامهالي (يعتزون) أي لم يدروا اني أمهل ولا أهمل والمراد بالاعتزاز انها عدم الخوف من الله تعالى وترك التوبة من فعلهم القبيح أي أفلا يخافون من معطى وعقابي (أم على) أي على مخالفتي (يعتزون) أي تمكروهم الناس في اظهار الاعمال الصالحة اقتعال من الجراءة ولذا قبل الاجترار لانساط التشجيع قال الطبراني رحمه الله أم قطعة أنكر أو لاغـ ترارهم بالله وبأهله يا هـ مـ حتى اعتروا ثم أضرب عن دلائل أنكر عليهم مـ ما هو أهم منهم

الترمذي ورواه أحمد والدارمي عن أبان عن زيد ابن ثابت وعن أبي هريرة قال قالت يا رسول الله بيننا أنا في بيتي في مصلاي اذ دخل على رجل فاجبني الحال التي رأيت في عليا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل الله يا أبا هريرة ذلك أجران أجر السرا وأجر العالنية رواه الترمذي وقال هـ ذا حديث غريب ومنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضان من الدين السننهم أحلى من السكر وقلوبهم فلوب الدناب يقول الله أبي يعترفون أم على يجترئون في مخالفت لايعتزون على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى قال لقد خلقت خلقا السننهم أحلى من السكر وقلوبهم مـ أمر من الصبر

وهو اجترأؤهم على الله (فبي) أي فبذاتى وصداقتى (حلفت لابعتين) من البعث أي لاسلمن أولافضين  
(على أولئك) أي الموصوفين بما ذكر (منهم) أي مما بينهم، تسليط بعضهم على بعض (فتنة تدع الحليم)  
أي تترك العالم الحارزم فضلا عن غيره وفي بعض نسخ المصايح الحكيم بالكاف بدل الحليم باللام والمؤدى  
واحد (فيهم) أي فيما بينهم (حيران) أي حال كونه منته يرافى الفتنة لا يقدر على دفعها ولا على الخلاص  
منها إلا بالانقاة فيها ولا يفرار منها قال الأشرف من في منهم يحو زان يكون للتبيين بمعنى الذين والاشارة إلى  
الرجال وتقديره على أولئك الذين يحتلون الدنيا بالدين وأن يجعل متعلقا بالفتنة أي لابعتين على الرجال الذين  
يحتلون الدنيا بالدين فتنة ناشئة منهم (رواه الترمذى وعن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال  
إن الله تبارك) أي تكاثرت به وبره (وتعالى) أي تعظم أن يدرك كنهه (قال لغد خلقت خلقا)  
أي جعلا من الخلق (لستهم أحلى من السكر) أي لما يظهرون عليهم من أثر الوعظ والذكور وأثر الصبر  
والشكر (وقلوبهم أمر من الصبر) ضبط في أكثر النسخ بكسر الباء وفي بعضها بسكونها وفي القاموس  
الصبر ككتف ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر عصا رثة تجر مر وما مشهور على السنة العامة بكسر الصاد  
وسكون الباء ولعله مأخوذ من لغات الكنف فيكون من باب النفل تخفيفا (وي حلفت لا تبجنهم) من  
الاناحة بمعنى التقدير يقال أناح الله فلان كذا أي قدره له وأثره به فالعمل من باب الحذف والإيصال  
فالمعنى لا تبجن لهم (فتنة تدع الحليم فيهم حيران فيبغثون) بتقدير الاستفهام (أم على يبتغثون رواه  
الترمذى وقال هذا حديث غريب وعن أبي هريرة قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله تعالى  
عليه وسلم إن لكل شئ شرة) بكسر الشين المججمة وتشديد الراء الحرص على الشئ والنشاط فيه والرغبة  
(ولكل شرة فترة) بفتح الفاء وسكون الداء أي وهما وضعا فاق في نسخة ترفعا والمعنى أن العابد يبالغ في العبادة  
في أول أمره وكل مبالغ يفتقر ويسكن مدته وبالعته في أمره ولو بعد حين (فان صاحبها) فاعل فعل دل عليه  
قوله (سدد) أي قصد السداد والاستقامة أو قصد في أمره على مداومته لكن لا تقطعه الطاعة والعبادة  
(وقارب) أي دنا من التوسيط أو احتر زمن الإفراط والتفريط (فارجوه) أي أن يكون من الفائزين  
فان من سلك الطريق المتوسط يتدرج على مداومته لكن لا تقطعه والى الله هو الذي يتولى السرائر (وان  
أشير اليه بالاصابع) أي وان اجتهدوا بالغ في العمل ليعبر مشهو وبالزهد والعبادة وصار مشهو رواه مشارا  
اليه فيها (فلا تعدوه) أي شيئا ولا تعتدوه صالحا لكونه من المراتين حيث جعل أوقات فترته عبادة وهو  
لا يصور الفجائية عاقبه رياء وسهية وأيضاً إذا أقبل الناس عليه بوجوههم وبما زاد في العبادة وحصل له  
عجب وغرور وقصار من الهالكين إلا أن يتداركه الله بفضله وجعله من المتخلصين وتوضحه أن الإنسان يشغل  
بالاشياء على حرص شديد ومبالغة عظيمة في أول الأمر ثم إن تلك الشرة تبتهها فترة فان كان مقتصدًا احتجرت  
عن جانبي الإفراط والتفريط وسلك الطريق المستقيم فارجو كونه من الفائزين الكاملين وان سلك  
طريق الإفراط حتى يشار اليه بالاصابع فلا تفتوا اليه ولا تعولوا عليه فانه ربما يكون من الهالكين لكن  
لا تجزموا بانه من الخاسرين ولا تعدوه منهم لكن لا ترجوه كارجوتم المقتصد قد بعصم الله في صورة  
الإفراط والشهرة كانه قد بعصم من صاحب التفريط وراعى التعصير في العبادة قال الطبري رحمه الله وبؤيد  
هذا التأويل الحديث الذي يليه والاستثناء فيه فترك ما لا قسم الثالث لظهوره (رواه الترمذى)  
ورواه البيهقي عن ابن عمر مر فوعا لفظه ان لكل شئ شرة فكل شرة فترة فن كانت فترته الى سنتي فقد  
اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بحسب  
امرئ الباء زائدة أي يكلفه (من الثمران بشار اليه بالاصابع في دين أو دنيا) فان من اشتهر بخصلة  
فما سلم من الآفات الخلقية كالسكر والجلب والرياء والسمعة وغير ذلك من الاخلاق الدنية (الامن عهده  
الله) أي حفظه الله في مقام تقواه ولذا اختار طائفة من العوفاة طريق الملازمة في كتمان العبادات

في حلفت لا تبجنهم فتنة  
تدع الحليم فيهم حيران  
في يبتغثون أم على يبتغثون  
رواه الترمذى وقال هذا  
حديث غريب وعن أبي  
هريرة قال قال النبي صلى  
الله عليه وسلم إن لكل  
شئ شرة ولا لكل شرة  
فترة فان صاحبها سدد  
وقارب فار جوه وان أشير  
اليه بالاصابع فلا تعدوه  
رواه الترمذى وعن أنس  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال بحسب امرئ  
من الثمران بشار اليه  
بالاصابع في دين أو دنيا إلا  
من عهده الله

الدينية اظهارة للشهوات النفسانية الدينية قبل الحسن البصري ان الناس قد أشاروا اليك بالاصابع فقال لا يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وانما عني به المبتدع في دينه الفاسق في دنياه انتهى ووجهه أن الإشارة مما تكون في البدعة والغربة لكن قد توجد في الكثرة المجاوزة عن حد العادة فيحصل به الإشارة والشرة فتارة تغضى بصاحبها الى الرياء والسمعة والطمع مع من الناس في المنزل وتارة يصمم الله من نظار ما سواه فلا يلتفت الى غيره ويعرف أن الغير لا يقدر على دفع الشر ولا جلب الخير ولا اعتبار بالخلق مدحا وذملا في العبادة ولا في الإشارة فانه ما أسير الدعوى وما أسير المعنى فهذه حالة فيها إشارة الى كمال البشارة لكنه منزلة الاقدام للرجال ومزاجة افهام الجبال كما ورد لا يؤمن أحدكم حتى يكون الخلق عنده كالأباعر وتوضيحه ما ذكره الطبري رحمه الله باحسن عبارة أوزين إشارة حيث قال وبين الحال يعني حب الرياسة والجاه في قلوب الناس هو من أحرغ وائل النفس ومواطن مكانها يبتلى به العلماء والعباد والمشهورون عن سابق الجدد لسلك طريق الآخرة من الزهاد فأنهم همهم أظهروا أنفسهم وقطعوا عن الشهوات وصانوها عن الشبهات وحملوها بالهوى على أصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في الماصي الظاهرة الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراحة الى التظاهر بالخير واظهار العلم والعمل فوجدت خلاصا من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلائق ولم تقنع باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده فأحب مدحهم وتبركهم بمشاهدته وحده وتواكراه وتقدمه في الخافل فاصابت النفس في ذلك أعظم اللذات وألذ الشهوات وهو يظن ان حياته بالله تعالى وعبادته وانما حيانته به هذه الشهوات الخفية التي تعمى عن دركها الا العقول الناقدة قد أثبت اسمع عند الله من المنافقين وهو يظن انه عند الله من عبادته المقربين فهذه مكيدة للنفس لا يسلم عنها الا الصديقون من المخلصين ولذلك قيل آخرا يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة وهو أعظم شبكة للشياطين فاذا المحمود هو المحمول الامن شهره الله تعالى بنشر دينه من غير تكاف منه كالانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين والعلماء المحققين والسلف الصالحين والحمد لله رب العالمين (رواه البيهقي في شعب الایمان)

(الفصل الثالث) \* (عن أبي نعيم) قال المؤلف هو طريف بن مجاهد الجهمي البصري كان أصله من عرب اليمن فبأسه عجم وهو تابعي روى عنه منظر من الصحابة وعنه قتادة وغيره مات سنة خمس وتسعين (قال شهدت صفوان وأصحابه) الظاهر ان المراد به صفوان بن سليم الزهري مولى جند بن عبد الرحمن بن عوف تابعي جليل القدر من أهل المدينة مشهور روى عن أنس بن مالك وغيره من التابعين كان من خيار عباد الله الصالحين يقال انه لم يضح بحبته على الأرض أربعين سنة ويقال ان حبته ثقت من كثرة السجود وكان لا يقبل جوائز السلطان ومناقبه كثيرة روى عنه ابن عيينة ذكر المؤلف ثم الظاهر ان المراد بأصحابه اتباعه في العلم والعمل (وجندب) أي حضرته والحال ان جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي وهو من أكابر الصحابة (لوصيهم) بالتخفيف وبشد المعنى يعظهم في الاستقامة على المجاهدة أو بزيادة العبادة أو بالاعتصام في الطاعة أو بالاعتزاز عن الرياء والسمعة وعن الإشارة والشهرة ولا تظهر الاخير ان يكيد عليه السؤال والجواب (فقالوا هل سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) أي من الاحاديث فحدثنا به وأفدنا من كلامه فانه أقوى تأثيرا وألطف تعبيرا (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الله به يوم القيامة) سبق مبناه ومعناه (ومن شاق) صيغة المفاعلة اذ لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة فالمعنى ان من شق على نفسه بان يكافها فوق طاقتها وشق على غيره بان حمله فوق استطاعته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسؤال عند كل صلاة قال الطبري رحمه الله أطلق ايشمل فتأمل (شق الله) وفي نسخة صححه شق الله (عليه يوم القيامة قالوا) أي الصحابة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدلالة المقام على ذكرهم وهو الظاهر أو صفوان وأصحابه لجندب على ما هو المتبادر من فاعله رجوع

رواه البيهقي في شعب الایمان  
\* (الفصل الثالث) \* عن  
أبي نعيم قال شهدت  
صفوان وأصحابه وجندب  
لوصيهم فقالوا هل سمعت  
من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم شيئا قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
من سمع الله به يوم  
القيامة ومن شاق شق الله  
عليه يوم القيامة قالوا



الضمير (أو صنف قال ان أول ما يتن) بضم أوله أي ما يفسد (من الانسان بطنه) أي في الدنيا فإنه محل النتن  
أو في القبر بالنفث (فمن استطاع ان لا ياكل الاطيبا) أي حلالا (فليفعل) أي ما استطاع أو معناه  
قلبا كل فان من عرف ان مال المأكول ماذ كرم من الاحوال فلا ينبغي له ان يجتهد في لذات النفس من طرق  
الوبال بل عليه ان يكتفي بالحلال ولو بقليل من المال وقد أنشد ابن آدمهم

وما هي الا جوع قد سد دنتها \* وكل طعام بين جنبي واحد

وتكاف العاطي رحمه الله حيث قال تن البطن كناية عن مسه النار وانما يفعله تعالى هذا التأويل بطابق  
قوله فمن استطاع ان لا ياكل الاطيبا أي حلالا وتقديره قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال البتاي ظلما  
انما ياكلون في بطونهم نار اولاد لاله على ان أول ما يمس النار منه هو البطن (ومن استطاع ان لا يحول)  
أي من قدر على ان لا يمتنع (بينه وبين الجنة) أي دخولها أو لاملع الفائزين (ملء كف من دم اهرقه) بفتح  
الهاء ويسكن أي صبه (فليفعل) أي ما استطاع مما ذكره وقاله بقوله ملء كف إشارة الى أن القليل يحول  
فكيف بالكثير وقيل اشعار الى تسفيهه القائل بان فوات الجنة على نفسه من ذل الشئ الحبيب المسترذل (رواه  
بخاري) وذكره السيوطي في باب نتن الميت وبلا جسد الا الانبياء ومن الحق بهم من كتاب شرح الصدور  
في احوال القبر وأخرج البخاري من حديث جنس البجلي أول ما يتن من الانسان بطنه انتهى والظاهر  
من عبارته ان الحديث بكامله مرفوع والله تعالى أعلم (وهو عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه  
خرج يوما الى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد معاذ بن جبل فاعاد عند قبر النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم يبكي فقال) أي عمر رضي الله تعالى عنه (ما يبكيك) أي أي شئ يبكيك يا كيا أشوقا  
الى اللقاء أم فوجعا من الله بعض البلاء أو غير ذلك من أسباب البكاء (قال يبكي شئ سمعته من رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب سؤال مقدر (يقول ان يسير الراء) أي قليله (شرك) أي عظيم  
أو نوع من الشرك يعني وهو في غاية من الخفاء لانه أدق من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في  
الليلة الظلمة أو قلما يسلم منه الاقوياء فكيف الضعفاء فهو من جملة أسباب البكاء وسبب آخر أذى الاولياء  
وغائبهم أنفيا كما في الحديث القدسي أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيبي والانسان لا يتجاوز  
بذاذة اللسان مع الاخوان مما يحجر الى العصيان وكأنه أراد هذا المعنى بقوله (ومن عادى) أي أذى وأغضب  
بالفعل أو القول (لله ولأولياءه) أي واحدا من أوليائه تعالى (قد بارز الله) أي أظهر له نفسه (بالحاربة)  
وفي التمهيد من الخالفة بالحاربة إشارة الى انها جراحة عظيمة وجناية جسيمة قال الطيبي رحمه الله قوله لله  
لا يجوز ان يكون متعلقا بعبادي فهو امام متعلق بقوله ولأولياءه أو صفة له قدم فصار حاله منه (ان الله يحب  
الابرار) أي الذين يعملون عمل البر وهو الطاعة للحق والاحسان للخلق ولذا قال بعض العارفين مدار  
الدين على التعظيم لاسم الله والشفقة على خلق الله (الاتقاء) أي عن الشرك الجلي والخبثي وعن المناهي  
والملاهي (الاخلفاء) أي عن نظر الخلق من عامتهم وعن مخالعاتهم ومعاشرتهم (الذين اذا غابوا)  
أي من غاية الجحول (لم ينفعوا) بصيغة المجهول في القاموس تفقده طلبه عند غيبته ومنه قوله تعالى  
وتفقد الطير (وان حضروا) أي فيما بينهم (لم يدهوا) بصيغة المفعول أي لم يطلبوا الى الدعوة وغيرها  
(ولم يقرؤوا) بالمجهول أيضا أي ولم يقرئهم العامة ولم يعرفوا قدر قرئهم ومقدار منزلتهم قال الطيبي رحمه  
الله قوله ان الله استأنف مبين حقيقة الولي وذكرهم احوالا ثلاثا اذا كانوا سفر لم ينفعوا واذا كانوا  
حاضرين لم يدهوا الى مادبة وان حضر وهما لم يقرؤوا في صف النعال وهذا تفصيل ما وردت أشعث  
أغبر لا يؤبه به لو أنفهم على الله لا يره (فلو بهم مصابيح الهدى) أي هم أدلة الهداية وهداة العناية  
فيستحقون الرعاية بل ينبغي ان يطالب منهم الجاية (يخرجون من كل فجاء مظلمة) أي من مهدة كل  
مسئلة مشككة أو بلمة مظلمة وقال الطيبي رحمه الله كناية عن حقارة مساكنهم وانها مظلمة غيرة للهدى

أو صنف قال ان أول ما يتن

من الانسان بطنه فمن

استطاع ان لا ياكل الا

طيبا فليفعل ومن استطاع

ان لا يحول بينه وبين

الجنة ملء كف من دم

أهرقه فليفعل رواه

البخاري وعن عمر بن

الخطاب انه خرج يوما الى

مسجد رسول الله صلى الله

عليه وسلم فوجد معاذ بن

جبل فاعاد عند قبر النبي

صلى الله عليه وسلم يبكي

فقال ما يبكيك قال

يبكي شئ سمعته من

رسول الله صلى الله عليه

وسلم سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول ان

يسير الراء شرك ومن

عادى الله ولأولياءه

بالحاربة ان الله يحب

الاتقاء الاخفاء الذين اذا

غابوا لم ينفعوا واذا

حاضروا لم يدهوا ولم يقرؤوا

مصابيح الهدى يخرجون

من كل فجاء مظلمة

أدائها بتوروثها فيه (رواه ابن ماجه) أي في سنته (والبيهقي في شعب الایمان) وقد جاء في صدر  
حديث من أحاديث الأربعة عشر من إمامي أهل البيت (ع) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم لمن عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب قال شارح له أي أعلمته بمخاربه ومعاداته معي أو باني ساحار به  
وأقهره وأنتصر منه وأنتقم له وفي رواية أخرى لا غضب لوليائي كما يغضب للبيت للبحر وأي لولده وفي أخرى  
انه ينتقم بعدوهم الولي بحسب الترتيب يدل على القرب فكانه قريب منه سبحانه لاستغراقه في نور معرفته  
وجلاله وجلاله وكل مشاهدته واختلافه في تعريفه فقال المتكلمون الولي من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح  
المبنى على الدليل وبالأعمال الشرعية أي كذلك يؤيده ما قاله بعض السكبراء انه ان كان العلماء ليسوا  
بأولياء فلا يسلم الله ولي وقال الغزالي رحمه الله تعالى الولي من كوشف ببعض المغيبات ولم يؤمر بالصالح للناس  
وفي كل منهما انظارا كثيرا لا وليا لاسيما من الساف الصالحين لم يظهر عليهم كرامة وكشف حالة بخلاف  
بعض الخلف المتأخرين فقبل ان يوقلوا بالاولين وضمف دين الآخرين ولان الاولياء وهم العلماء العامون  
لا شاك انهم كانوا في أنفسهم مكرهون لغيرهم فهم الاسمررون بالعرف والهاهون عن المنكر والحافظون  
لحدود الله والواظون عن الاشتغال بما سواه كما أشار اليه الحديث بقوله مصابيح الهدى فطوبى لمن لم يهتم  
افتتدى وبشورهم استضاء واستمدى فالأقرب في معناه ما ذكره القشيري رحمه الله من ان الولي اما فيسبل  
بمعنى المغفول وهو من يتولى الله حفظه وحراسته على التوالي أو بمعنى الفاعل أي من يتولى عبادة الله وطاعته  
ويتوالى عليهم من خير تحل معصية وكل الوصفين شرط في الولاية انتهى كلامه وفيه اشعار بان أولئك يتوابع  
واحياء في الاول الى المجذوب السالك المعبر عنه بالمراد وفي الثاني الى السالك المجذوب المعبر عنه بالمريد وقد  
أشار اليه اسجانه في قوله الله يجتبي اليه من يشاء روي اليه من ينيب وتحقيقه ان يقال الولي هو من  
يتولى الله بذاته أمره ولا تصرف له أصلا ولا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الغافي به والباقي  
كالميت بين يدي الغاسل يغسل به ما يشاء حتى يحور رسمه واهمو مجموعيته وأثر وجميعه سبحانه وبيقيه ببقائه  
ووصله الى لقائه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد اذا صلى في العلانية  
فاحسن) أي في أداء صلاته بالقيام بشراعه واجباته وسننه وخجباته وكذا في سائر طاعاته ومباداته  
(وصلى في السر) أي في الخلوة عن الخلق (فاحسن) أي عملها كتمه بنظر الحق (قال الله تعالى هذا)  
أي العبد (عبدى) أي المخلص لي (حقا) أي صدقا خائبا عن ان يكون عمله في العلانية نفاقا ولا عمل  
هذا هو السر في حثه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلي السنين والنوافل في البيت (رواه ابن ماجه) وعن  
معاذ بن جبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يكون ان يوجد ويحدث (في آخر الزمان أقوام)  
أي جماعات كثيرة ومختلفة وتلف (اخوان العلانية أعداء السريرة) أي احباء في الظواهر وأعداء  
في السرائر ذكرهم من غير عطف على سبيل التعداد أو من قبيل الخبر بعد الخبر قال الطبري رحمه الله  
في مقدمة فهم وفي قريبها الجوهرى السرمائكم والسريرة مثله (فقل يا رسول الله وكيف يكون ذلك)  
أي ما ذكر وما يكون سببه (قال ذلك برغبة بعضهم الى بعض) أي بسبب طمع طائفة منهم الى أخرى  
(ورغبة بعضهم) أي خوفهم (من بعض) والخاصل انهم ليسوا من أهل الحب في الله والبغض لله  
بل أمورهم متعلقة بالاعراض الغاسدة والمقاصد الكاسدة فتارة يرغبون في قوم لا غرض فيظهر ون لهم  
الصدقة وتارة يكرهون قوما لال يظهر ون لهم العداوة والاصطناع لاعتباره بمحبة الخلق وعداوتهم فانما  
مبنيتان على غرضهم وشهواتهم (وعن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول  
من صلى يرائي أي مرائيا (فقد أشرك) أي شركا خفيا كسبيجي مصر حافيا يليه من حديثه (ومن  
صام يرائي فقد أشرك) فيه اشعار بان الرياء له مدخل في الصيام أيضا خلافا لمن نفاه وقاله بان مدار الصوم  
على النية ولا يدخل فيها الرياء ولا بدرة بعدم كله وشربه مع عدم صحة الطوية فانما قول الرياء المحض لا يتصور

رواه ابن ماجه والبيهقي في  
شعب الایمان وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
ان العبد اذا صلى في  
العلانية فاحسن وصلى في  
السر فاحسن قال الله تعالى  
هذا عبدى حقار واه ابن  
ماجه وعن معاذ بن جبل  
ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يكون في آخر الزمان  
أقوام اخوان العلانية  
أعداء السريرة فقبل  
يا رسول الله وكيف يكون  
ذلك قال ذلك برغبة بعضهم  
الى بعض ورغبة بعضهم من  
بعض وعن شداد بن اوس  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول من صلى  
يرائى فقد أشرك ومن صام  
يرائى فقد أشرك

في الصوم لكن الر ياء قد يوجد على وجه الاشتراك بان يريد به وجه الله يريد به أيضا الشهير أو غرضاً  
سواء يكون المقصدان متساويين أو متقابلين على ما تقدم تفصيل المرام في كلام حجة الاسلام (ومن  
تصدق برأى فقد أشرك رواهما) أي الحديثين (أحد وعنه) أي عن شداد (أنه يكي قيل له ما يبكيك قال  
شيء) أي يبكيني شيء (سمعت) أي سمعته (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه استعمال  
من على أصله (يقول) أي حال كونه قائلاً وفيه نوع من التأكيد (فذكرته) أي المسموع أو المقول  
(فابكاني) أي صار ذلك سبباً لحزني وبكائي وفيه نوع من الاجال ولذا استأنف بيانه فقال (سمعت رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تخوف) قال الراغب الخوف توقع أمر مكرره عن أماره مظنونة  
أو معدومة والخوف ظهور الخوف من الانسان انتهى والظاهر ان التاء المعجمة والقاف هما  
كثيرا (على أمي الشرك) أي الخفي ويدل على صحة تقديرنا ما جاء في رواية أخوف ما أخاف على أمي  
الاشراك بالله (والشهوة الخفية) أي التي لا يدركها الا أصحاب الرياضات الرضية والمجاهدان القدسية  
والمخالفات النفسية (قال قلت يا رسول الله أتشرك) بالتذكير وتوثيق (أنتك من بعد ذلك قال نعم أما  
بالتخفيف للتنبيه على انه لا يريد به الشرك الجلي (انهم لا يعبدون شمساً ولا قرولاً ولا جراً ولا وثناً) أي ولا  
صنماً ونحو ذلك فهو نوع من تعظيم بعد تخصيص (ولكن براؤن بعامهم) وقد قال تعالى فن كان يرجوا  
لقاؤه به فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادته أحداً (والشهوة الخفية ان يصبح أحدهم صائماً) أي  
تأوياً للصوم (فتعرض) بكسر الراء مر فوعاً ومنصوباً أي فتظهر (له شهوة من شهواته) أي كلاً كل  
والجساع وغيره ما ذكره الطيبي رحمه الله والظاهر ان المراد بالشهوة الخفية شهوة خاصة عزيزة الوجود من  
بين مشبهاته بحيث لا تو جد في جميع أوقاته فيميل اليها بالطبع ولا يحفظ مخالفتها للشرع حيث قال تعالى  
ولا تبطلوا أعمالكم والفعل يلزم بالشروع فيجب اتصافه (فتترك صومه) أي وهو حرام عليه من غير  
ضرورة داعية اليه قال الطيبي رحمه الله يعني اذا كان الرجل في طاعة من طاعات الله تعالى فتعرض له شهوة  
من شهوات نفسه يرج جانب النفس على جانب الله تعالى فينبع هوى نفسه فيؤديه ذلك الى الهلاك والردى  
قال تعالى فاما من ماخى وآثر الحياء الدنيا فان انجم هي المساوى وامام خاف مقام ربه ونهى النفس عن  
الهوى فان الجنة هي المساوى وفيه ان المراد بالهوى في الآية الشهوة الجلية وهي المحرمات والامور المنجية  
ثم قال وسمى تخفياً لظلمها هـ لا كه أو مشاكلة لقوله اشرك لان المراد منه الشرك الخفي بدلالة ما ذكر  
في الحديث الاثنى انتهى وفيه انه لا يظهر وجه المشاكلة في الاطلاق ولا في التقييد بحسب المقابلة  
(رواه أحمد) أي في مسنده (والبيهقي في شعب الایمان) قال ميرك ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وفي  
الجامع الشهوة الخفية والرايه اشرك رواه الطبراني عن شداد ورواه ابن ماجه عنه ولفظه ان أخوف ما أخاف  
على أمي الاشراك بالله اما في استأقول بعبدون شمساً ولا قرولاً ولا وثناً ولكن أعجل لعل الله وشهوة خفية  
(وعن أبي سعيد) أي الخدرى كافي نسخة (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن  
ننذا كرام المسبح البجال فقال الا أخبركم) قال الطيبي رحمه الله الايت للتنبيه بل هي لالزافية دخلت  
عليها اهزة الاستهغام يعني بقرينة يلى في جوابهم والمعنى الا أعلمكم (بما هو أخوف عليكم) أي لعمومه  
وخلفائه (عندى) أي في شرعني وطريقتي (من المسبح البجال) أي لخصوص وقته ولما هو رقيقته  
فيجب عليكم رعاية محافظته (فقلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي ان يقوم) بدل مما قبله أو التقدير هو ان  
يقوم (الرجل فيصلى) بالرفع والنصب وكذا قوله (فيزيد) أي في الكمية أو الكيفية (صلاته)  
أي في جميع أركانها أو بعضها (لم يري من نظر رجل) أي مخلوق مثله (اليه) ولم يكنف باطلاعه سبحانه  
عليه (رواه ابن ماجه وعن محمود بن ايوب) انصارى اشهدى ولعل على هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وحدث عنه أحاديث قال البخاري له محبة وقال أبو سامة لا يعرف له محبة وذكره مسلم في التائين وقال

ومن تصدق برأى فقد  
أشرك رواهما أحد وعنه  
أنه يكي قيل له ما يبكيك  
قال شيء سمعت من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
فذكرته فابكاني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول أنخوف على  
أمي الشرك والشهوة  
الخفية قال قلت يا رسول  
الله أتشرك أم منك من  
بعد ذلك قال نعم اما  
لا يعبدون شمساً ولا قرولاً  
ولا جراً ولا وثناً ولكن  
يرأون بعامهم والشهوة  
الخفية ان يصبح أحدهم  
صائماً فتعرض له شهوة من  
شهواته فيترك صومه واه  
أحمد والبيهقي في شعب  
الایمان وعن أبي سعيد  
الخدرى قال خرج علينا  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ونحن ننذا كرام المسبح  
البجال فقال الا أخبركم بما  
هو أخوف عليكم عندي  
من المسبح البجال فقلنا بلى  
يا رسول الله قال الشرك  
الخفي ان يقوم الرجل  
فيصلى فيزيد صلاته لما  
يرى من تقارر رجل واه  
ابن ماجه وعن محمود بن  
ليوب

ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال ان اخشوف ما  
أخاف عليكم الشرك  
الاصغر قالوا يا رسول الله  
وما الشرك الاصغر قال  
الرياء رواء أحمد وزاد  
البهيقي في شعب الايمان  
يقول الله لهم يوم يجازي  
العباد بآمالهم اذهبوا الى  
الذين كنتم تراؤن في الدنيا  
فانظروا هل تجدون  
عندهم جزاء أو خيرا ومن  
أي سعيد الخدري قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لم وان رجلا عمل فلا  
في صخرة لا باب لها ولا كوة  
مخرج عمله الى الناس كأننا  
ما كان وعن عثمان بن عفان  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من كانت  
له سريرة صالحة أو سيئة  
أظهر الله منها رداء يعرف  
به وعن عمر بن الخطاب عن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال انما أخاف على هذه  
الامة كل منافق يتكلم  
بالحكمة وبهمل بالجور  
روى البهيقي في الاحاديث  
الثلاثة في شعب الايمان  
وعن المهاجر بن حبيب قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال الله تعالى اني  
لست كل كلام الحكيم  
أقبل ولكني أقبل همه  
وهو امان كان همه وهو امان  
في طاعتي جعلت صمته  
جدالي ووفاري ان لم يتكلم  
رواه الدارمي

\*(باب البكاء والخوف)\*

ابن عبد البر العجيج قول البخاري (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أخوف ما أخاف عليكم  
الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر) فيه دلالة على ان التعبير بالشرك الاصغر وقع  
في هذا الحديث أولا (قال الرياء) أي جنس الرياء والسمعة من الظهور والخفاء (رواه أحمد وزاد  
البهيقي في شعب الايمان يقول الله لهم) أي للمرائين (يوم يجازي العباد) على بناء الفاعل ونصب  
العباد وفي نسخة على بناء المفعول ورفع العباد (بآمالهم) أي ان خيرا غير ان شرا فشر (اذهبوا)  
أي أيها المرائون (الى الذين كنتم تراؤن) أي في حسن العباداة أو أسلمها نظارهم تراعون (فانظروا  
هل تجدون عندهم جزاء أو خيرا) الواو بمعنى أو كفي نسخة أو عطف نفسه بيروا الله تعالى أعلم قال الحافظ  
المنذري حديث محمود بن ايده هذا رواء أحمد باسناد جيد وابن أبي الدنيا والبهيقي في الزهد وغيره (وعن  
أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو ان رجلا عمل عملا في خصرة) أي في داخل  
حجر صاب فريضا وفي جوف كهف جبل (لا باب لها ولا كوة) بفتح الكاف وتضم وتشديد الواو أي  
طاقة وقيل هي بالفتح اذا كانت غير نافذة وبالفهم اذا كانت نافذة فالاولى أولى لانها في باب المبالغة أعلى  
(مخرج عمله الى الناس) أي تظهر عليهم (كأننا) أي ذلك العمل (ما كان) أي من الاعمال ونصب  
كأننا على الحال أي حال كون ذلك العمل أي شيء كان خيرا أو شرا من الاقوال والافعال وفي نسخة من كان  
فالتقدير كأننا ذلك العامل أو صاحب العمل من كان أي سواء أراد ظهوره أو لم يردده لقوله تعالى والله  
مخرج ما كنتم تكتمون (وعن عثمان بن عفان) بلا صرف ويصرف (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من كانت) بالثاء أنيت وفي نسخة من كان (له سريرة) أي طوبى (صالحه أو سيئة) أظهر الله منها  
أي من تلك السريرة (رداء) أي علامة من هيئة وصورة (يعرف به) أي يتميز به عن غيره كما يعرف بالرداء  
كون الرجل من الايمان أو غيره من الاعوان (وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال انما أخاف على هذه الامة) أي أمة الاجابة (كل منافق) بالنصب والمعنى ما أخاف عليكم  
الشرك كل منافق أي مرء أو فاسق (يتكلم بالحكمة) أي بالشريعة والموعظة الحسنة (ويعمل بالجور)  
أي بالظلم والسيئة ويعمل من جادة لاستقامة وقد أبدع العيني رحمه الله حيث جوز ان يكون كل منافق  
بحرور ابدلان هذه الامة فإنه يقتضي ان يكون التقدير ما أخاف الاعلى كل منافق ولا يخفى فساد اللاحق  
سواء جعل بدل الكل أو البعض فان البدل حينئذ يكون في قوة الماروح ويقع الاهتمام بشأن البدل  
فقال ثم لا يفيد استدراكه بقوله أي أخاف عليهم من المعلق فان هذا المعنى صحيح في نفس الامر بالوافق  
(روى البهيقي في الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان وعن المهاجر بن حبيب) لم يذكر المؤلف في أهمائه  
(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى اني لست كل كلام الحكيم) أي جميع قول العالم  
وهو مفعول مقدم لخبر ايس وهو قوله (أقبل) لاني لا أنظر الى الاقوال وحركة اللسان بل انظر الى  
الاحوال وبركة الجنان وهذا معنى قوله (ولكني أقبل همه) أي ينتهه ولو كانت في أوائل مراتب  
الخواطر (وهو) أي قصده المقر في الاواخر لان نية المؤمن خيرا من عمله حتى له الاجر على طول امه  
ولو بعد حلول أجله (فان كان همه وهو امان في طاعتي) أي في موافقتي (جعلت صمته) أي سكونه  
(جدالي) أي بمنزلة الشاة للساني على (ووفاري) أي سكينته وطه أئنيته ووزانته في السلم ومثانة في العلم  
(ولم يتكلم) أي بالجد ونحوه ومفهومه فان كان همه وهو امان في موافقتي جعلت كلامه وزرا  
وان تكلم بالجد وأظهر علما وذكرا (رواه الدارمي) في مسنده

\*(باب البكاء والخوف)\*

جمع بينهما تنبيه بالضرورة غالبا وقدام البكاء ولو سببه الخوف لظهوره أولا وأراد يدا لخوف التعميم فذكره  
بعد البكاء كالتميم ثم البكاء بالضرورة خروج الدمع مع الحزن وبالدخول وجهه مع رفع الصوت كذا قيل والماد

أشهر والظاهر ان المراد به ههنا المعنى الاعم فجعله على القبر يد في أحد معنييه هو الاعم

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم) أى من عذاب الله للعاصاة وشدة المناقشة يوم الحساب للعتاة وكشف السرار وخبث النيات (لبكنتم) جواب القسم السامد وجواب لو (كثيراً) أى بكاء كثيراً أو زماناً كثيراً أى من خشية الله تر جها للخوف على الرجاء وخوف من سوء الخاتمة (واضحكم قليلاً) وكان الحديث مقتبس من قوله تعالى قلبضوا قبلاً وليكنوا ككبريتات قال الغزالي رحمه الله هذا الحديث من الاسرار التى أودعها القاب محمد بن ابي صادق ولا يجوز انشاء السرف من صدور الاحرار قبور الاسرار بل كان يذ كر ذلك لهم حتى يبكوا ولا يضحكوا فان البكاء ثمرة شجرة حياة القاب الحى يذ كر الله واستشعار عظمتيه وهيبته وجلاله واضحك نتيجة القاب الغافل عن ذلك فبان الحقيقة حيث الخلق على طاب القاب الحى والتعود من القاب الغافل (رواه البخارى) أى من حديث أبي هريرة وهو منطبق عليه من حديث أنس وكذا رواه الترمذى والنسائى ذكره مبرك وفي الجامع رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس والحاكم عن أبي هريرة ورواه الضياء عن أبي ذر وزاد ولما سأغ لكم الطعام والشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن أبي الدرداء ولفظه لو تعلمون ما أعلم لبكنتم كثيراً واضحككم قليلاً ونظر جثم الى الصعدان يتأرون الى الله تعالى لا تدر ون تجنون أولاتنجون وسيمانى هذا الحديث فى الفصل الثانى مطولاً وروى ان المنادى ينادى من السماء ليت هذا الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ انخلقوا علموا ماذا خلقوا وعن الصديق الا كبرائه قال ووددت انى أكون خضراً ناكى الدواب مخافة العذاب وعن عمر الفاروق انه سمع انسا يقول هل ائنى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً فقال ليتهم ائتم بل ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى رواية انه قال ليت رب يحمى لم يخلقوا وعن الفضيل انه قال انى لا أعظم ملكاً قر بالاوليا مرسلاً ولا عبداً جالاً ليس هؤلاء يعاينون يوم القيامة انما أعظم من لا يخلق (وعن أم العلاء الانصارية) هى من المبايعات روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت وهى أمه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعودها فى مرضها (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله لأدرى وفى نسخة ( والله لأدرى) مكرراً (وأنا رسول الله) صلى الله عليه وسلم جلة حاله (ما يفعله بي ولا بكم) مفعول لأدري ودخول لامزيد التأكيد ليغيب ادشمال النفى على كل واحد من القبيلين على حدة قال الطيبى رحمه الله فيه وجوه أحدها ان هذا القول منه حين قالت امرأته عثمان بن مظعون لما توفى ههنا تلك الجنة من جزاها على سوء الأدب بالحكم على الغيب ونظيره قوله لعائشة رضى الله عنها وعن أبيها حين يسبها تقول طوبى لهما عصفور ومن عصافير الجنة قلت لا يخفى ان هذا سبب ورود الحديث و زمان صدور ولا مدخل له فى ازاله اشكال معناه وثانيها ان يكون هذا منسوخاً بقوله تعالى ليغفر لنا ما تقدم من ذنبك وما تأخر كما ذكره ابن عباس فى قوله تعالى لا أدري ما يفعله بي ولا بكم قلت وفيه ان النسخ على تقدير صحة تأخير الناسخ انما يكون فى الاحكام لا فى الاخبار كما هو مقرر فى الاعتبار وثالثها ان يكون نفيها لادراية المفسر لمدون الجملة قلت هذا هو الصحيح ورابعها ان يكون مخصوصاً بالامور الدنيوية من غير نظر الى سبب ورود الحديث قلت وهذا مندرج فيما قبله والحكم بطريق الاعم هو الوجه الاخير والمراد من الامور الدنيوية بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم هى الجوع والعطش والشبع والرى والمرض والصحة والفقر والغنى وكذا حال الامه وقيل المعنى وأخرج من بلدى أم أقتل كما فعل بالانبياء قبلى وأتروى بالجاراة أم تخسف بكم كالمكذبين من قبائكم والحاصل انه يريد نفي علم الغيب عن نفسه وان ليس بمطلع على الممكنون قال التوربشتى لا يجوز جعل هذا الحديث وما ورد فى معناه على ان النفى صلى الله تعالى عليه وسلم كان متردداً فى عاقبة أمره غير متيقن بماله عند الله من الحسنى لما ورد عنه صلى الله تعالى

\*(الفصل الاول)\* عن  
أبي هريرة قال قال أبو  
القاسم صلى الله عليه وسلم  
والذى نفسى بيده لو تعلمون  
ما أعلم لبكنتم كثيراً واضحككم  
قليلاً ورواه البخارى وعن  
أم العلاء الانصارية قالت  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والله لأدرى  
والله لأدرى وأنا رسول  
الله ما يفعله بي ولا بكم



عليه وسلم من الأحاديث الصحاح التي يقطع العذر دونها بخلاف ذلك وأني يحتمل على ذلك وهو الخبر من  
 الله تعالى أنه يبالغ المقام المحمود وأنه أكرم الخلائق على الله تعالى وأنه أول شافع وأول مشفع إلى غير ذلك  
 (رواه البخاري وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على النار) أي أظهرت لي  
 وأهلها (فرايت فيها امرأة من بنى إسرائيل) أي من ومنهم (تعذب في هرة) أي في شأن هرة ولا تجلها  
 وفي نسخة صحيحة في هرة لها (ربعاتها) استشاف بيان (فلم تطعمها) أي كفايتها (ولم تدعها) أي ولم  
 تتركها (ناكل) بالرفع والجلالة حال أي تصيدتاً كل (من خشاش الأرض) بفتح الخاء المعجمة وتكسر  
 وتضم في القاموس الحشاش مثلث حشرات الأرض وقال ابن الملك هو بفتح الخاء المعجمة وتكسر هاء وضمة  
 والفتح أظهر وفي النهاية وروى بإلقاء الهمزة وهو يابس النبات وهو وهم (حتى ماتت) أي الهرة (جوعاً)  
 ورأيت عمرو بن عامر الخزاعي) بضم الخاء المعجمة نسبة إلى بني خزاعة قبيلة مشهورة قال التوربشتي  
 هو أول من سن عبادة الأصنام مكة وحل أهلها بالتقرب إليها بتسليم السواائب وهو أن يترك الدابة فيسب  
 حيث شئت فلا ترد عن حوض ولا علف ولا يتعرض لها بركوب ولا حمل وكافوا بسبيون العبيد أيضاً بأن  
 يعتقوهم ولا يكون الولاء للمعتق ولا على المعتق بحرفي مله فيضعه حيث شاء وقد قال له أنه سائبة (بحر) أي  
 يحذب (قصبة) بضم قاف فسكون صادمه لآي أمهاته (في النار) وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كشف من سائر ما كان يعاتب به في النار بحرقه في النار لانه استخرج من باطنه بدعته جبرم الجارية إلى  
 قومه الجريسة (وكان أول من سب السواائب) أي وضع حجرهم السواائب جمع سائبة وهي ناقة  
 يسبها الرجل عند برئه من المرض أو قدومه من السفر فيقول نافي سائبة فلا تمنع من المرعى ولا ترد عن  
 حوض ولا عن علف ولا يحمل عليها ولا يركب عليها ولا يتحلب وكان ذلك تقر بامتنهم إلى أمهاتهم وقيل ناقة ولدت  
 عشراً ثلث على التوالي ذكره ابن الملك (رواه مسلم) أي من حديث طويل يتضمن ذكر صلوات الكسوف  
 عن جابر وانفق هو والبخاري على إخراج حديث الهرة عن ابن عمر وعن أبي هريرة أيضاً وليس فيه ذكر  
 عمرو بن عامر لكن رؤيا حديث عمرو من حديث أبي هريرة كذا نقله ميرك عن التصحيح وفي الجامع  
 رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يحرقه في النار وكان أول من سب السواائب وبحر الجائر يعني إذا  
 تجت الناقة خمسة أبطن بحرها وأخذوا سيدها فلا تركب ولا تتحلب (وعن زينب بنت  
 جحش) مر ذكرها وهي إحدى أمهات المؤمنين (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 دخل عليها ما فزعاً) بفتح مكسر أي خائفاً (يقوله لاله الا الله ويل للعرب) في القاموس الويل حلول  
 الشر وهو قبيح انتهى وخص بذلك العرب لانهم كانوا معظم من أسلم حينئذ (من شر) أي خروج  
 جيش يقاتل العرب (فداقرب) أي قرب ذلك الشر في غاية القرب ببيان قوله (فخ اليوم من ردم  
 يا جوج وما جوج) بالالف وبهمزة فيهما إلا انصرف والمراد بالردم السد والاسم والمصدر به سواء وهو  
 السد الذي بناه ذوالقرنين (مثل هذه) بالرفع على أنه نائب الفاعل لقوله فنع والاشارة إلى الحلقة المبينة  
 بقوله (وخلق) بتشديد اللام أي جعل حلقة (باصبعيه) أي بضمهما (الاهمام والتي تليها) بالنصب  
 على أنه مفعول حلق أو على تفسير الاصبعين بتقدير أعنى ويجوز جرحهما على البدلية والمراد أنه لم يكن في  
 ذلك الردم ثقة إلى اليوم وقد انفتحت فيه إذ انفتحاها من علامات قرب الساعة فإذا اتسع خروج جوج وذلك  
 بعد خروج الدجال كما سيأتي قريباً يا جوج وما جوج جنسان من بنى آدم وطائفتان كافرتان من الترك  
 (قالت زينب فقالت يا رسول الله أفنهلك) بصيغة المجهول من الاهلاك وفي نسخة صحيحة بفتح النون وكسر  
 اللام (وفينا الصالحون) أي تعذب فيهلك نحن عشر الأمة بالحال ان بعض من آمن ومنونا وفيما الطيرون  
 الطاهرون ويمكن ان يكون هذان من باب الالقاء على تقدير الاستعلاء أي وفيما الصالحون ومذا  
 القاسطون (قالهم) أي هلك الطيب أيضاً (إذا كثر الخبث) بفتحين أي الفسق والنفور والشرك

رواه البخاري وعن جابر قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عرضت على النار  
 فرأيت فيها امرأة من بنى  
 إسرائيل تعذب في هرة لها  
 وبطنها فلم تطعمها ولم تدعها  
 ناكل من خشاش الأرض  
 حتى ماتت جوعاً ورأيت  
 عمرو بن عامر الخزاعي يحرق  
 قصبة في النار وكان أول من  
 سب السواائب واهم مسلم  
 وعن زينب بنت جحش ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 دخل عليها ما فزعاً يقول  
 لاله الا الله ويل للعرب من  
 شر قد اقترب فنع اليوم من  
 ردم يا جوج وما جوج مثل  
 هذه وحلق باصبعيه الاهمام  
 والتي تليها قالت زينب  
 فقالت يا رسول الله أفنهلك  
 وفيما الصالحون قال نعم اذا  
 كثر الخبث

والكفور وقيل معناه الزنا والمقصود ان النار اذا وقعت في موضع واشتدت أكلت الرطب واليابس  
وغلبت على الطاهر والجس ولا تفرق بين المؤمن والمناق والخالف والموافق وسيلاني ان الله اذا أنزل بقوم  
عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم وفي نسخة صحبه الحبب بضم فسكون أي الفواحيش  
والفسوق أو معناه واحد (متفق عليه) وروى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من شرد  
أقرب قد أفلح من كفيده (وعن أبي عامر) هو عم أبي موسى الأشعري واسمه عبيد بن وهب (وأبي مالك  
الأشعري) ويقال له الأشعري واسمه مختلف فيه وقد أخرج حديثه البخاري بالشك فقال عن أبي مالك  
الأشعري أو أبي عامر (قال) أي أحدهما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليكون من  
أمتي) كذا هو في نسخ البخاري أي من جملتهم ووقع في المصاحف في أمتي (أقوام) أي جماعات (يستحلون  
الخز) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي نوع من الحر بردية (والحرير والخز) تخصيص به سد تعميم أو  
المراد بالنهي عن الخز هو الركب عليه وفرشه لا رطله لأنه من الأسراف وهو مكر وهه الا فلا تلبس به عن لبسه فإنه  
ثوب ينسج من صوف وبر يسمي نعم اذا كان لجمته حريرا وسدا غير مفعول نوع لبسه الا في الحرب بخلاف العكس  
فانه قضى مشروع لبسه (والمعازف) بفتح الميم أي آلات اللهو يضرب بها كالطنبور والعود والمرمار  
ونحوها والمعنى يعدر هذه المحرمات حلالا بآراءات شبهات وأدلة وأهيات منها ما ذكره بعض علماءنا  
من أن الحرير انما يحرم اذا كان ملصقا بالجسد واما اذا لبس من فوق الثياب فلا بأس به فهم ذات قيد من  
غير دليل نقلي ولا عقلي ولا طلاق كلام الشارح صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقله من لبس الحرير في الدنيا لم  
يبسه في الآخرة وكثير من الامراء والعوام اذا قبل لهم لبس الحرير يحرم يقولون لو كان حراما لم يلبسه  
القضاة وعلماء الاعلام فيقومون في استهلال الحرام وكذلك بعض العلماء تعلقات بالمعازف بطول بيانها  
فأعرضت عن تفصيل شأنها فانما يحتاج الى مصنف مستعمل في بيانها وهذا الحديث مؤيد بقوله تعالى ومن  
الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن أنس  
مردها ليكون في هذه الامة خسف وقذف ومسخ وذلك اذا شربوا الخمر واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف  
أي اذا فعلوا هذه الاشياء مستحبين لها (وليتزل أقوام) أي منهم على ما هو الظاهر من استحقاقهم  
العذاب (الى جنب علم) أي جبل (روح) أي يسير (عليهم بسارحة لهم) أي ماشية لهم والباء  
زائدة في الفاعل وقيل الصواب روح عليهم رجل بسارحة ذكره الطيبي رحمه الله والظاهر ان الفعل تزل  
منزه الا لازم والتقدير يقع السير عليهم يسير ماشية وفيه إشارة لطيفة الى انهم في سيرهم تابعون لحيو اناتهم  
على مقتضى الطباع الحيوانية والشهوات النفسانية وتكون متابعه العلماء بالآيات القرآنية والاحاديث  
النورانية ولذا وقعوا فيها وقعوا أولا وجوزوا على ما فعلوا خرا وقبل الاظهار ان الفاعل ضمير مفعولهم  
من السبايق أي يأتيهم راعيهم كل حين بسارحة أي ماشية لهم تسرح بالقدوة ينتفعون بالبيان أو بارها  
(يأتيهم رجل الحاجة) أي ضرورة والافهم بمعبدون من ان يأتيهم الناس أو من ان يحصل لهم باحد  
من المؤمنين شي من الاستئناس (فيقولون) أي تعال أو بخلاف ذلك (ارجع الينا غدا) أي لمة قضى  
حاجتك أولنودي طلبتك من غير ان يقولوا ان شاء الله (فيبينهم) بالنشد يد أي يعذبهم (الله) بالليل  
فانه أدهى بالويل (ويضع) أي يوقع الله ويسقط (العلم) أي الجبل على بعضهم كما يدل عليه قوله  
(ويسخ آخريين قد ردة وخنازير) أي ويحول صور بعضهم الى صور القردة والخنازير فيكون نصيبها  
بترع الخنازير وأصل الفاعل الله ما في القاموس نسخة كمنه حول صورته الى أخرى ولعل المراد ان  
شبابهم صاروا قردة وشيوخهم خنازير لكثرة ذنوب الكبار وتخفيف أمر الصغار فان القرد يبقى فيه  
نوع من المعرفة توصف من المشابهة بالجنس الانساني وقوله (اليوم القيامة) إشارة الى ان مسخهم  
امتدادا الى الموت وان من مات فقد مات قيامة ويمكن ان يكون حشرهم على تلك الصور أيضا (رواه البخاري)

متفق عليه وعن أبي عامر  
أو أبي مالك الأشعري قال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ليكون من  
أمتي أقوام يستحلون  
الخز والحرير والخز  
والمعازف وليتزل أقوام  
الى جنب علم روح عليهم  
بسارحة لهم يأتيهم رجل  
لحاجة فيقولون ارجع  
الينا غدا فيبينهم الله ويضع  
العلم ويسخ آخريين قد ردة  
وخنازير الى يوم القيامة  
رواه البخاري

وكذا أبو داود وروى الطبراني عن أبي أمامة لبيتين أقوام من أمتي - إلى أكل ولهم ولعب ثم ليصحن  
 قردة وخنازير (وفي بعض نسخ المصابيح الحرب بالخاء) أي الممسورة (والراء) أي الخففة  
 (المهمتين) وهو تخفيف وانما هو بالخاء أي المفتوحة (والزاي) أي المشددة (المجمعتين) نص عليه  
 الجدي (أي الجامع بين الصحيحين) (وابن الأثير) أي صاحب جامع الاصول (في هذا الحديث  
 وفي كتاب الجدي عن البخاري) أي رواية عنه أيضا (وكذا في شرحه) أي شرح البخاري (للخطابي  
 تروح) قيل بالتأنيث ويجوز تذكيره بل هو الاظهر فتدبر (عليهم سارحة لهم) أي بغير الباء الجارة  
 (ياتيهم حاجة) أي يحذف الغاء والتقدير ياتيهم الآتي أو المحتاج أو الرجل على ما يفهم من السياق  
 ولا سيما على ياتيهم طالب حاجة على ما ذكره العسقلاني والله تعالى أعلم ثم للشرح هنا بحث شريفة  
 واجوبة لهيفة منها قول الشيخ التوربشقي رحمه الله الحرب بخفيف الراء الفرع وقد صحف هذا اللفظ في كتاب  
 المصابيح وكذلك صحفه بعض الرواة من أصحاب الحديث فحسبوه الحرب بالخاء والزاي المنقوطة -ين وانزل  
 يحرم حتى يستحل ولقد وجدت من الناس من اعنى بخط من كان يعرف بعلم الحديث وحفظه فقد كان  
 قبيحاً بالخاء والزاي المنقوطين حتى ثبت له انه صحف أو اتبع رواية بعض من لم يعلم منها قوله أيضا في قوله  
 تروح عليهم بسارحة منه فاعل تروح فالتبس المعنى على من لم يعلم به وانما الصواب تروح عليهم رجل  
 بسارحة لهم كذا رواه مسلم في كتابه وانما السهومي المؤانف لا نأخذنا النسخ سائرنا على ذلك ومنها قوله وضع  
 العلم سعة كلمة وهي عليهم انتهى ويؤيده ما ذكره صاحب المعاني من شرح المصابيح من ان الحرب بجاء مهملة  
 مكسورة وقراءه مهملة مخففة وأصله الحرح فحذفت الحاء الاخيرة وجعلها حراج والحرف فرج يعني قد  
 يكون جماعة في آخر الزمان يزنون ويعتقدون انه اذا رضى الزوج والمرأة حل منها جميع أنواع الاستمتاع  
 ويقولون المرأة مثل البستان فكما ان صاحب البستان ان يبيع ثمة بستانه لمن شاء كذلك الزوج ان يبيع  
 زوجته لمن شاء والذين اهم هذا الاعتقاد هم الحرفيون والملاحدة واما ليس الحرب فهو حرام على الرجال  
 ومن اعتدله فهو كافر وفي هذا الحديث اختلاف نسخ المصابيح في موضعين أحدهما في الحرفانه في بعض  
 النسخ بالخاء والزاي المجتمعين والصواب ما قلنا فانه ذكر في سنن أبي داود بالخاء والراء المهملتين والموضع الثاني  
 قوله يروح عليهم رجل بسارحة لهم ففي بعض النسخ هكذا وفي بعضها يروح عليهم من غير الخطر رجل والرجل  
 مذكور في سنن أبي داود وأما هذا الحديث انه يكون في آخر الزمان نزول الفتن ومسخ الصور فاجتنب  
 المؤمن العاصي كيلا يقع في العذاب ومسح الصور قال العياشي رحمه الله به مدققة كلام الشارح الاول اما  
 قوله أولان قد صحف الى آخره فخوا به ما ذكره الجدي في الجمع بين الصحيحين في هذا الحديث بعد ما روى  
 بسنن ابن الخزي بالخاء والزاي المجتمعين قلت معارضة الخصم لا تصلح ان تكون جوابا قال والذي ذكره أبو  
 اسحق الحرب في باب الخاء والراء ليس من هذا في شيء وانما هو حديث آخر من بني ثعلبة عن النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال أول دينكم نبوة ورجمة ثم ملك ورجمة وخيرة ثم ملك مض يستحل فيه الحرب والحرب  
 يريد استحلال الحرام من الفروج وهذا لا يتفق مع الذي أخرجه البخاري وكذلك أخرجه أبو داود  
 في السنن في كتاب الامناس في باب الخنز ولباسه وانما ذكرنا ذلك لان من الناس من يتوهم في ذلك شيئا فينبأه  
 وحديث أبي ثعلبة ليس من شرط الصحيح ثم كلامه أي كلام أبي اسحق وقريب منه ما ذكره صاحب النهاية  
 في باب الخاء والراء المهملتين قالت كونه حديثا آخر مسلم انكم مؤيد للمازع فيه بل نص في المعنى المراد  
 ولا يفهم انه ليس على شرط الصحيحين اذا ثبت صحته والاصل توافق الاحاديث لان بعضها يفسر بعضها لاسباب  
 وانما بالخاء ليس من المحرمات حتى يكون استحلاله من الكفرات ثم رأيت في الجامع الصغير ان ابن  
 عساكر روى عن علي مرفوعا أو شئ من أمتي ان لا تحل فروج النساء والحرب واما قوله ثانيا وانما لم يحرم  
 حتى يستحل فخوا به ما ذكره ابن الأثير في النهاية في حديث علي انه نهى عن ركوب الخنز والجلوس عليه وانما

وفي بعض نسخ المصابيح الحرب  
 بالخاء والراء المهملتين وهو  
 تخفيف وانما هو بالخاء  
 والزاي المجتمعين نص عليه  
 الجدي وابن الأثير في هذا  
 الحديث وفي كتاب الجدي  
 عن البخاري وكذا في  
 شرحه للخطابي تروح عليهم  
 بسارحة لهم ياتيهم حاجة

المعروف في الزمن الاول ثياب شمع من صوف وبريسم وهي مباحة وقد لبسها الصالحون والتابعون فيكون  
 انتهى منها لاجل التشبه بالجسم وزى المتربين وان اريد بالخز النوع الاخر وهو المعروف الا  
 فهو حرام لان جميعه معمول من الابرسيم وعليه يحمل الحديث الاخر معنى هذا الحديث يستحلون  
 الخبز والحريز ثم كلامه أي كلام ابن الاثير وفيه ان كون الخبز على كوب على الخبز وقراه مكرها مع ان الحرير  
 كذلك لا يقتضى ان استباحته كطير يوجب العذاب لاسيما والخز لغة واصطلاحا في زمنه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كان من جملة المباحات فكيف يصح ان يحمل عليه واماعلى ما نعرف عند بعض الناس من حمل  
 الخبز على الابرسيم فيه - كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يفسره لاسيما مع وقوع تكراره مع صريح  
 لفظ الحرير والاصل التغير بين المتعاطفين قال الطيبي رحمه الله فان قلت كيف يعطف الحرير على الخبز  
 والاول مكره والثاني حرام على المعنى الاول وعلى الثاني يلزم عطف الشيء على نفسه أو كيف يحرم وانه  
 لم يكن مصطلحا حينئذ والجواب عن الاول انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب الى التغليب لارادة التغليب  
 قلت التغليب تغلب ومن ظاهره تغلب قال والجواب عن الثاني انه عطف بيان وعن الثالث بانه اخبار عن  
 الغيب فكان مجزئة قلت عطف البيان - سلم لو كان الخبز في زمنه يطلق على الحرير واما جعله مجزئة  
 بانه يطلق بعده - على الحرير ففي غاية من البعد قال واما قوله ثالثا سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى  
 بخوابه انه ما التبس منه بل رواه البخاري كافي المصايح واسكن الجي - دى والخطابي وصاحب جامع الاصول  
 ذكر وارتوح عليهم سارحة بالناء المقيدة بنقطتين من فوق ورفق سارحة على الفاعلية فوجب ان يقال  
 ان الباء زائدة على ان الباء ترادى في الفاعل كما استدلل بقول امرئ القيس

ألاهل أأناءوا الحوادث جمة \* بان امرأ القيس بن غلث يبقرا

قلت لاشك في وقوع الالتباس على تلك النسخة وزيادة الباء في الفاعل من مختصات كنى والبيت ليس  
 نصافي المعنى بل الاظهر فيه حذف الفاعل على ما جوزه بعضهم قال وأما نسبته الى مسلم وانه رواه في كتابه  
 كذا فهو سهو منه لاني ما وجدت الحديث في كتاب مسلم فكيف وقد أورده الجي - دى في أفراد البخاري  
 فاسب وصاحب جامع الاصول رواه عن البخاري وأبي داود قلت من حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت  
 مقدم على النافي والشيخ ثقة محقق لاسيما وهو في صدد الاحتجاج قال وأما قوله رابعا وقد سقط منه  
 كلمة عليهم فاني ما وجدت في الاصول هذه الكلمة ثابتة قلت المدعى بالاقوى مع انه أثبت وجوده في  
 بعض النسخ وأسنده الى مسلم واسناده مسلم ثم قال فان قلت كيف يكون نزول بعضهم الى جنب علم ورواح  
 سارحتهم عليهم ودفعهم ذاك الحاجة بالمطل والتسوية سببا لهذا العذاب الاليم والسكال الهائل العظيم  
 قلت انهم لما بالغوا في الشح والمغرور في العذاب وبيان ذلك ان في ايثارد كره العلم على الجبل ايذانان  
 المكان مخصب عمرع ومقصود لذوى الحاجات يلزم منه ان يكونوا ذوى ثروة ومولاهم وفين فلما دل  
 خصوصية المكان على ذلك المعنى دل خصوصية الزمان في قوله تروح عليهم سارحتهم وتعديته على المنهية  
 للاستعلاء على ان ثروتهم حينئذ أوفر واظهر وأن احتياج الواردين اليهم أشد وأكثر لانهم أحوج  
 ما يكونون حينئذ في قولهم ارجع الينا غدا ادماج لمعنى الكذب وخلف الموعد واستهزاء بالطالب فاذا  
 يستاءلون قلت هذا كله لم يفسد ما تحقق العذاب الشديد من المسخ لمعر رفاته لا يوجد في غير أهل الكفر  
 فالصواب ما قرناه وفيما سبق قدرناه وحررناه قال وانما قلنا ان العلم يدل على الشهرة والمقصود لقول الخنساء في  
 مدح أخيها كانه علم في رأسه نار نهبت به على ان أخاهما مشهور معروف ومجلى للملأهوفين ومأمن للمضطربين  
 فان رواح السارحة تدل على وفور الثروة وظهورها كقوله تعالى ولكم فيها جبال حين تريحون وحين  
 تسرحون قال صاحب الكشف فان قلت لم قدمت الراحة على التسريح قلت لان الجبال في الراحة أظهر  
 اذا قبلت ملا البطون حافلة الضرر وع ثم أدبرت الى الخطا ثم قال الخطابي فيه بيان ان المسخ قد يكون في هذه

الامة وكذلك الحسب كما كانا في سائر الامم حسب الاف قول من زعم ان ذلك لا يكون انما مسخها بقولهم اقول  
فما جاء في الاحاديث من نظرها فهو اما محمول على اول زمان الامة فهو عام يخص منه آخر الزمان به - هذا الحديث  
واما محمول على مسخ جميع الامة ونسخهم والمثبت منهم ما وقع لبعضهم والله تعالى أعلم (وعن ابن عمر قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم) أي جميعهم  
الصالحين والطالحين (ثم بعثوا) أي يوم القيامة (على أعمالهم) أي بعث الصالح على عمله وكذا  
الطالح قال الظاهر يعني اذا أذن بعض القوم نزل العذاب بجميع من كان في القوم سواء فيه المذنب وغيره  
بشرهم ولستهم مجزون يوم القيامة على حسب أعمالهم ان خيرا نخير وان شرا فشر (متفق عليه) أي من  
حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن أبيه ذكر ميرك فكان حق المؤلف ان يستد الحديث  
الى عمر رضي الله تعالى عنه (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث) أي يحشر  
يوم القيامة (كل عبد على ما مات عليه) أي من العمل خيرا كان أو شرا فيجازي به (رواه مسلم) وكذا  
ابن ماجه وفي رواية أخرى هريرة مرفوعة يبعث الناس على نياتهم

\* (الفصل الثاني) \* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأيت) فيه معنى  
التعجب أي علمت (مثل النار) أي شدة ذوقه ولا (نام هارجم) مفعول ثان ويمكن ان يكون رأيت  
معنى أبصرت فتكون الجملة صفة أو حالا أي صار غائلا عنها وينبغي للهارب من عذاب النار ان يفر من عمل  
الفجار (ولا مثل الجنة) أي ذممة ونزلا (نام طالها) ويذخي له ان يجرد كل الجد في امثال الاوامر ليدرك  
الحسد (رواه الترمذي) ورواه الطبراني في الاوسط عن أنس (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم اني أرى ما لا ترون) أي أبصر ما لا تبصرون بقرينة قوله (واسمع ما لا تسمعون) ثم بين سمعاه  
لقر به وليكونه نتيجة لكثرة ما رآه بقوله (أطت السماء) بتشديد الطاء من الاطيط وهو صوت الاقناب  
واطيط الابل أصواتها وحينئذ على ما في النهاية أي صوتت (وحق) بصيغة المجهول أي ويستحق  
وينبغي (لها ان تنطق) أي تصوت ثم بين سببه وهو ما رآه من الكثرة بقوله (والذي نفسي بيده ما فيها)  
أي ليس في السماء جنسها (موضع أربع أصابع) بالرفع على انه فاعل للظرف العمتد على حرف النفي  
والمدكور بعد الاية قوله (الاو ملك) حال منه أي وفيه ملك (واضع جبهته لله ساجدا) أي مقدادا  
ليشمل ما قبل ان بعضهم قيام وبعضهم ركوع وبعضهم سجود كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام  
معلوم وأخصه باعتبار الغالب منهم وهذا مختص بأحدى السموات والله تعالى أعلم ثم اعلم ان أربعة بغير  
ها في جامع الترمذي وابن ماجه ومع الهام في شرح السنة وبعض نسخ المصايح وسببه ان الاصابع يذكر  
ويؤنث قال الطبري رحمه الله أي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أنفعاها حتى أطت وهذا ثلث وايدان بكثرة  
الملائكة وان لم يكن ثمة أطيط وانما هو كلام تقر يبأر يديه تقرير عظمة الله تعالى قلت ما المخرج عن جدول  
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم من الحقيقة الى المجاز مع امكانه عقلا ونقلا حيث صرح بقوله واسمع ما لا  
تسمعون مع انه يحتمل ان يكون أسبغ السماء صوتها بالتسبيح والتحميد والتقديس والتعجب بقوله  
سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده لا سيما هو بعد المسبحين والعابدين ومنزل الرأكبي والساجدين  
(والله لو تعلمون ما أعلم لصحتكم قليلا ولبيكنم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراش) بضم الفاء والراء جمع  
فرش فهو جمع الجمع للعبالعة (ونظر جتم) أي من منازلكم العالمات (الى الصعدات) بصيغة أي  
الى الصعدي واختيار الجمع لاجل الغنة والصعد جمع صعيد كطرف جميع طريق وطرفات والصعيد هو  
العارى وفي الاصل التراب أي خرجتم الى الطرقات البراري والصحارى وجر الناس كما يفعل الخزون  
لبث الشكوى والهـم المكنون والظاهر ان الصعيد هو وجه الارض وقيل التراب ولا معنى له ههنا قال  
التمو ربشتي المعنى نظرتكم من منازلكم الى الجنة مضرعين الى الله تعالى ومن حال الخزون ان يضيق

وعن ابن عمر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا أنزل الله بقوم  
عذابا أصاب العذاب من  
كان فيهم ثم بعثوا على  
أعمالهم متفق عليه وعن  
جابر قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يبعث كل عبد  
على ما مات عليه واهـ مسلم  
\* (الفصل الثاني) \*  
عن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما رأيت مثل النار  
نام هارجم ولا مثل الجنة  
نام طالها واهـ الترمذي وعن  
أبي ذر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اني أرى  
ما لا ترون واسمع ما لا  
تسمعون أطت السماء  
وحق لها ان تنطق والذي  
نفسى بيده ما فيها موضع  
أربع أصابع الاو ملك  
واضع جبهته ساجدا لله  
والله لو تعلمون ما أعلم  
لصحتكم قليلا ولبيكنم كثيرا  
وما تلذذتم بالنساء على  
الفراش ونظر جتم الى  
الصعدات



به المنزل فطالب الفضاء الخصال لشكوى به (تجارون الى الله) أي تنصرفون اليه بالدعاء ليدفع عنكم  
البلاء (قال أبوذر يا ليتني كنت شجرة تعضد) بصيغة المجهول أي تقطع وتستأصل وهذا شام من كمال خوفه  
من عذاب ربه (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) قال النور بن شاذان رحمه الله قوله يا ليتني هومن قول أبي  
ذر ولكن ليس في كتاب أحمد من نقل هومن كتابه قال أبوذر بل أدرج في الحديث ومنهم من قال قيل هومن  
قول أبي ذر وقد علموا أنه بكلام أبي ذر أشبهه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم بالله من أن يتقنى عليه حالاً  
هي أو ضاع مما هو فيه ثم انهم لا تكون قال الطائي رحمه الله تعالى في جامع الترمذي وجامع الأصول  
هكذا تجارون الى الله لوددت اني شجرة تعضد وفي رواية ان أبا ذر قال لوددت اني شجرة تعضد ويروي عن أبي  
ذر وقوفاً وفي سنن ابن ماجه في المتن ونسخ المصاحف قال أبوذر يا ليتني الى آخره ولجئت به بحال (وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خاف) أي البياض والاعارة من العدو وقت المعركة (أدلى)  
أي سار أو ل الليل ومن خاف فوث المطالب سهر في طلب المحبوب (ومن أدلى) أي بالسهر (بلغ المنزل) أي وصل  
الى المطالب قال الطائي رحمه الله هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمالك الأسخرة فان الشيطان  
على طريقة ما النفس وأمانيه الكاذبة اعوانه فان تيقظ في مسيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان  
وكيد هومن قطع العار بق باعوانه ثم أرشد الى ان سلوك طريق الأسخرة صعب وتحصيل الأسخرة متعسر  
لا يحصل بادي سعى فقال (ألا) بالتخفيف للتنبيه (ان سلعة الله) أي مناعته من نعم الجنة المعبر عنه  
بالحسن وزيادة (غالية) بالغين المعجمة أي رقيقة القدر (ألان سلعة الله) أي الغالية (الجنة) أي  
العالية والمعنى غنم الاعمال الباقية المشار اليها بقوله سبحانه والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً  
أملاً والموتى اليها بقوله ورواه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن له الجنة (رواه الترمذي)  
وكذا الحاكم (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله جل ذكره) أي عظم  
ذكره وخفم ذا كره وما أحسن رفع ذكره في هذا المقام من حيث انه طوئته لا ذكره في الايام وخوفه في كل  
مقام (أخرجوا من النائم ذكره) أي بشرط كونه مؤمناً مخلصاً (يوماً) أي وقتاً زماناً (أو خافني  
في مقام) أي مكان في ارتكاب معصية من المعاصي كما قال تعالى وأمان خاف مقام ربه ونهى النفس عن  
الهوى فان الجنة هي المأوى قال الطائي رحمه الله أراد الله ذكره بالانخلاص وهو توجبه الله عن الانخلاص  
القلب وصدق النية والافجيع الكفار يذكرونه باللسان دون القلب يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه  
وسلم من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصي وتقيدها  
بالطاعات والافه وحديث النفس وحركة لا يسحق أن يسمى خوفاً وذلك عند مشاهدته بسبب هائل وإذا غاب  
ذلك السبب عن الحس رجع القلب الى الفضلة قال الفضيل اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت فانك اذا قلت  
لا كفرت واذا قلت نعم كذبت أشار به الى الخوف الذي هو كف الجوارح عن المعاصي (رواه الترمذي)  
أي في سنة (والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
عن هذه الآية والذين يؤتون ما آتوا) أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وفرياً يؤتون ما أتوا بالقصر  
أي يعطون ما أعطوا من الامانات (وقلوبهم وجله) أي خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق  
بمؤاخذون به وتماهاتهم الى ربهم راجعون أي لان مرجعهم اليه أولئك الذين يسارعون في الخيرات أي  
يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها وهم لها سابقون أي لاجلها فاعلموا سبق أو سابقون الناس  
الى الامانات أو الثواب أو الجنة قال الطائي رحمه الله هو كذا في نسخ المصاحف وهي القراءة المشهورة ومعناه  
يعطون ما أعطوا وسؤال عائشة رضي الله تعالى عنها (أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون) لا يطابقها  
وقراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأتوا بما أتوا به فمد أي يعطون ما أعطوا وسؤالها مطابق لهذه  
القراءة فهو كذا هو في نفسه ير الزجاج والكشاف قلت وقدى القراءة بين واحد لان المراد بالقراءة الشاذة

تجارون الى الله قال أبوذر  
يا ليتني كنت شجرة تعضد  
رواه أحمد والترمذي وابن  
ماجه وعن أبي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله  
وسلم من خاف أدلى ومن  
أدلى بلغ المنزل ألا ان  
سلعة الله غالية إلا ان  
الله الجنة رواه الترمذي  
وعن أنس عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال يقول الله  
جل ذكره وخفم ذا كره وأحسن  
رفع ذكره في هذا المقام  
من حيث انه طوئته لا ذكره  
في الايام وخوفه في كل  
مقام (أخرجوا من النائم  
ذكره) أي بشرط كونه مؤمناً  
مخلصاً (يوماً) أي وقتاً  
زماناً (أو خافني في مقام)  
أي مكان في ارتكاب معصية  
من المعاصي كما قال تعالى  
وأمان خاف مقام ربه ونهى  
النفس عن الهوى فان الجنة  
هي المأوى قال الطائي رحمه  
الله أراد الله ذكره بالانخلاص  
وهو توجبه الله عن الانخلاص  
القلب وصدق النية والافجيع  
الكفار يذكرونه باللسان دون  
القلب يدل عليه قوله صلى  
الله تعالى عليه وسلم من قال  
لا اله الا الله خالصاً من قلبه  
دخل الجنة والمراد بالخوف  
كف الجوارح عن المعاصي وتقيدها  
بالطاعات والافه وحديث  
النفس وحركة لا يسحق أن  
يسمى خوفاً وذلك عند مشاهدته  
بسبب هائل وإذا غاب ذلك  
السبب عن الحس رجع القلب الى  
الفضلة قال الفضيل اذا قيل  
لك هل تخاف الله فاسكت فانك  
اذا قلت لا كفرت واذا قلت  
نعم كذبت أشار به الى الخوف  
الذي هو كف الجوارح عن  
المعاصي (رواه الترمذي)  
أي في سنة (والبيهقي في  
كتاب البعث والنشور وعن  
عائشة قالت سألت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
عن هذه الآية والذين يؤتون  
ما آتوا فلو جهم وجلة أهم  
الذين يشربون الخمر  
ويسرقون

المسوية اليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل قطع طرق التواتر يطعون ما فعلوه من الطاعة لا ما ظنوا عاتية  
رضي الله عنها ان المراد به ما فعلوه من المعصية ولا المعنى الاعم من الخير والشر لعدم مطابقة لقوله سبحانه  
أو تلك يسارعون في الخيرات (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) أي ليسوا وهم أو ليس المراد  
من الآية أمثالهم (بابنت الصديق) وفي نسخة يا بنت الصديق وفي هذا النداء عظمة عظيمة لها ولا يبيها  
على وجه التحقيق فكانه قال ليس كذلك وأنت الصادقة على ما هو الممارف من حسن الاكساب بين الاحباب  
(واسكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون) فهذه تفسير لقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا على  
القرأتين غايته ان في كل نوع منهم ما تغلب فالمشهوره ظاهرة تتعلق بالعبادة المالية كما ان الشاذة تتعلق  
بالطاعة البدنية على ان المشهور يمكن ان يقال في تفسيرها يعطون من أنفسهم ما أعطوا من الطاعات فيشمل  
الزعمين من العبادة (وهم يخافون ان لا يقبل منهم) أي لانهم يخافون مما فعلوا بدليل قوله تعالى (أو تلك الذين  
يسارعون في الخيرات) فانه لا يصح ان يحمل على شربة الخمر وسرقة المال وسائر السيئات (رواه الترمذي  
وابن ماجه) وعن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها  
الناس أريد به الدائم من أحبب الغافلين عن ذكر الله ينهمهم عن النوم ليس يتعلاوا بذكر الله تعالى  
والتهمسجد وفي هذا مأخذ لما ذكر من المؤمنين انه ينبغي لهم ان لا يقوموا قبل مضي الثلثين من  
الليل وفيه إشارة الى استحباب القيام في الثلث الاخير من الليل استحباباً مأموراً (اذ كرر والله) أي  
بوحدة ذاته وسائر صفاته (اذ كرر والله) أي عقابه وثوابه لتكوفوا بين الخوف والرجاء ومن قال  
نهال فيهم تخافوا جنوهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعة في نسخة اذ كرر والله ثلاث مرات  
أي لا دعونه وسراعه وضراعه (جاءت الراجفة) فيه إشارة الى قوله تعالى يوم تزعج الراجفة  
وعبر بصيغة الماضي لتحقيق وقوعها فكانها جاءت والمراد انه قارب وقوعها فاستعدوا لله والتهويل أمرها والراجفة  
هي الاجرام الساكنة التي تشد حركاتها حيث تشد من الارض والجبال لقوله تعالى يوم تزعج الارض  
والجبال أو مجاز عن الواقعة التي ترجف الاجرام عند هاهنا وهذا المعنى أنسب بالحديث في هذا المقام وهي النفخة  
الاولى (تبعها الرادفة) أي التابعة وهي السماء والكواكب تشقق وتنتثر والنفخة الثانية وهي التي  
يجي فيها الخلق والجملة في موقع الحال أو استئناف بيان لما يقع بعد الراجفة قال الطبري رحمه الله او بالراجفة  
النفخة الاولى التي يموت منها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة يهتددواضطراب كالرعد اذا تمعص وأواد  
بالرادفة النفخة الثانية نفخة الاولى أنذرهم صلى الله تعالى عليه وسلم باقتراب الساعة لئلا يففلوا  
عن استعدادها (جاء الموت بـ فيه) أي مع ما به من الشدة دائر الكآبة في حالة التزعزع والتعبر وما بعده  
وفيه إشارة الى ان من مات فقد قامت قيامته فهي القيامة الصغرى الدالة على القيامة الكبرى (جاء الموت  
بما به) لعل الاول بيان ما وقع وتتحقق لمن قبلنا موعظة لنا فقد ورد كفى بالآبوت واعظاً والثاني إشارة الى  
قرب مجيئه بالموجودين وهذا التأسيس السديد المؤسس على التأييد أولى من حمل التكرار على التأكيد  
(رواه الترمذي) قال المازري رواه أحمد والترمذي والحاكم صحيحه وقال الترمذي حديث حسن  
صحيح (وعن أبي سعيد قال خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة) أي لاداء صلاة والظاهر المتبادر  
من ممة نفى المقام انهم اصابوا جنازة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام اذا رأى جنازة رؤيت عليه كآبة أي  
حزن شديد وأقل الكلام (فرأى الناس كأنهم يكثرون) أي يضحكون من الكثرة وهو مظهر  
الاستن للضحك ولعل التاء المبالغة في القاموس كثر عن استنائه أبدى يكون في الضحك وغیره انتهى  
فيؤخذ ذمته انهم جميعاً وبين الضحك البالغ والكلام الكثير قال الثوري بشي رحمه الله أي يضحكون  
والمشهور في اللغة الكسر (قال اما) بالخفيف لينبه على نوم الغفلة الباعث على الضحك والمكالة  
(انكم لو أكثرتم ذكرها دم الذات) بالدال المهملة في أصل السببوا كثر النسخ المعتمدة وفي بعضها بالذال

قال لا يا بنت الصديق  
ولسكنهم الذين يصومون  
ويصلون ويتصدقون وهم  
يخافون ان لا يقبل منهم أولئك  
الذين يسارعون في الخيرات  
رواه الترمذي وابن ماجه  
وعن أبي بن كعب قال كان  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
اذا ذهب ثلث الليل قام فقال  
يا أيها الناس اذ كرر والله  
اذ كرر والله جاءت الراجفة  
تتبعها الرادفة جاء الموت بما  
فيه جاء الموت بما فيه هو رواه  
الترمذي وعن أبي سعيد  
قال خرج النبي صلى الله  
عليه وسلم لصلاة فرأى  
الناس كأنهم يكثرون  
قال اما انكم لو أكثرتم  
ذكرها دم الذات

المجعة واقتصر عليه السميوطى وجه الله في حاشية الترمذى وفي القاموس هضم بالمجعة قطع وأكل بسرعة  
 وبالمجعة نقض البناء والمعنى لو أكثرتم من ذكر قاطع الذات (الشغلكم عما أرى) أى من الضحك  
 وكلام أهل الغفلة (الموت) بالجر تفسير لها دم الذات أو بدل منه كما يأتى فيما بعده بالنصب باضماء رافى  
 وبالرفع بتقدير هو الموت (فاكثر واذا كره ادم الذات) أى الموجودات المعهولة لا لغيرها والمفقودة  
 المسوولة للغفلة فهو موعظة بالغة لاطاعتين ومن الغريب ان ذكر الموت يحى القلب بالنائم والنوم أحوال الموت  
 وكان شيخنا العارف بالله تعالى رحمه الله الولي مولانا نور الدين على المنقبي رحمه الله كسما يكتب باعليه لفظ  
 الموت يعاقب في رقبة المريد يسقط منه انه قريب غير بعيد فصرأله ويكثر عمله وكان بعض الصالحين  
 من اللاتين أمر واحد من أمرائه ان يقف دائما من روايته يقول الموت الموت ليكون دواء لدائه ثم انه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم بين الصلاة وجه حكمة الامر بما كثر ذكر الموت واسما به بقوله (فانه) أى الشان  
 (لم يات على القبر يوم) أى وقت وزمان (الاتكلم) أى بلسان القال أو بيان الحال وفي رواية زيادة  
 فيه أى في ذلك اليوم (فيقول أنايت الغربية) أى فسكن في الدنيا كما لك غريب (وأنايت الوحدة) أى  
 فلا ينفع الا التوحيد وشهود الواحد القهار (وأنايت التراب) أى أصل كل حي مخلوق فن مرجعه للتراب  
 ينبغي أن يكون مسكنا ذا مرتبة ثلاثونية جنسية المناسبة (وأنايت الدرد) أى فلا ينبغي أن تكون  
 هممتكم ونهمتكم في استعمال الذات من المأكل كقولوا المشروب لان ما كمل أمرها الى الغناء ولا ينفع في ذلك  
 المكان الا العمل الصالح فالقبر صندوق العمل قبل يتولد الدود من العفونة وتاكل الاعضاء ثم يأكل بعضها  
 بعضها الى أن تبقى دودة واحدة فتقوم جوعا واستنى الانبياء والشهداء والاولياء والعلماء من ذلك فقد قال  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء وقال تعالى في حق الشهداء  
 ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون والعلماء العاملون المعبر عنهم بالاولياء  
 مدادهم أفضل من مداء الشهداء (واذا دفن العبد المؤمن قال له القبر) أو ما يقوم مقامه (مرحبا)  
 أى أتيت مكانا واسعا لقد كنت (وأهلا) أى وحضرت أهلا لحببتك (أما) بخفيف الميم للثنية (ان كنت)  
 أى انه كنت فان مخففة من المثقلة واللام فارقة بينهما وبين ان النافية في قوله (لاحب) وهو أفضل تفضل  
 بنى لافعل أى لا فضل (من يمشى على ظهري الى) متعلق بأحب (فاذا) بسكون الذال وأبعد الطائفي  
 حيث قال وفي اذ معنى التعليل اذا الصريح انه هنا طرف محض والعلة والسبب كونه مؤمنا أى فحين (وليتك)  
 من التولية بجهول أو من الولاية معلوما أى صرت قادرا كما عليك (اليوم) أى هذا الوقت وهو ما بعد  
 الموت والدفن (وصرت الى) أى مفهورة ومجبورة (فسترى) أى ستبصر أو تعلم (صنعي بك) من  
 الاحسان اليك بالتوسيع عليك (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وانما أعاده لاطول الكلام  
 ولئلا يتوهم أن ما بعده من كلام الراوى نفسه يراد به (فتسمع) أى فيصير القبر وسيعا وفي رواية  
 فيوسع (له) أى للمؤمن (مدبصرة) أى من كل جانب حقيقة أو كشفا أو مجازا عن عدم التضيق حسا  
 ومعنى وفيه كناية عن تنويره أيضا (ويفتح له باب الى الجنة) أى ويعرض له مقعده منها يأتى به من روحها  
 ونسيمها ويشم من طيبها وتقر عينه بما يرى فيها من حورها وقصورها وأنهارها وأتجارها وأثمارها (واذا)  
 دفن العبد الفاجر) أى الفاسق والمراد به الفرد الاكلى وهو الفاسق بقريضة مقابلته لقوله العبد المؤمن  
 سابقا ولما سبأ أى من قول القبر له بكونه أبغض من عشى على ظهره ومنه قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن  
 كان فاسقا الآية (أو الكافر) شك من الراوى لا للتنبؤ به وقد جرت عادة لكتاب والسنة على بيان  
 حكم الفريقتين في الدارين والسكوت عن حال المؤمن الفاسق ستر عليه وليكون بين الرجاء والخوف  
 لا لاثبات المنزل بين المنزلتين كاتوهمت المنزل (قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا) لأنك كنت لا بغض من  
 عشى على ظهري الى فاذا وليت لك اليوم وصرت الى فسترى صنعي بك قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه

الشغلكم عما أرى الموت  
 فاكثر واذا كره ادم  
 الذات الموت فانه لم يأت  
 على القبر يوم الاتكلم  
 فيقول أنايت الغربية  
 وأنايت الوحدة وأنايت  
 التراب وأنايت الدود واذا  
 دفن العبد المؤمن قال له  
 القبر مرحبا وأهلا أما ان  
 كنت لاحب من يمشى على  
 ظهري الى فاذا وليت لك اليوم  
 وصرت الى فسترى صنعي بك  
 قال

وسلم (فيما تم) أي بنضم القبر (عليه حتى تختلف أضلاعه) أي يدخل بعضها في بعض وفي رواية  
 حتى تأتي وتختلف أضلاعه (قال) أي الراوي (وقال) أي أشار (رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم بأصابعه) أي من اليدين الكريمتين (فأدخل بعضها) وهو أصابع اليمين (في جوف بعض)  
 وفيه إشارة إلى أن تضيق القبر واختلاف الأضلاع حتى لا أنه يجاوز ضيق الحال وإن الاختلاف مبالغة  
 في أنه على وجه التكامل كما هو به بعض أرباب النقصان حتى جعلوا عذاب القبر روحانيا لا جسمانيا  
 والصواب أن عذاب الآخرة ونعيمها متعلقان بهما (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويغض)  
 بتشديد الياء المفتوحة أي يساط ويوكل (له) أي بخصوصه والافهوعليه (سبعون تسينا) بكسر التاء وتشديد  
 النون الأولى مسكورة أي حبة عظيمة يقال له ازرد بالفارسي وبالعربي أبيض وعدد السبعين يحتمل  
 التحديد والتكثير ويؤيد الثاني ما ذكره في الاحياء عن أبي هريرة مرفوعا هل تدرون فيم إذا أنزلت فأنله  
 معيشة من كما قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يساط عليه تسعة وتسعون تسينا هل تدرون  
 ما التسعين قال تسعة وتسعون حبة لكل واحدة تسعة وتسعون رأسا يخدشونه ويحسونه وينفخ في جسمه إلى  
 يوم القيامة انتهى (لو أن واحد منها نفخ) بالحاء المجمة أي تنفخ (في الأرض ما أنبت) أي  
 الأرض (شياء) أي من الانبات أو النباتات (ما بقيت الدنيا) أي مدة بقائها (فيهنسنة) بفتح الهاء  
 وسكون السين المهملة أي يلدغنه وفي القاموس من نس اللحم كنع وفرح أخذه بقدوم أسنانه ونفقه (ويخدشونه)  
 بكسر الدال أي يجر حنسه (حتى يفنى) بضم فسكون فاء ففتح ضاد مجمة أي يصل (به) أي  
 بالكافر (إلى الحساب) أي وثم إلى العقاب وفيه دليل على أن الكافر يحاسب خلافا لما توهم به بعضهم أن  
 الكافر يدخل النار بغير حساب اللهم إلا أن يقال المراد بالحساب الجزاء وان غواها والآيات من قوله  
 ومن دخلت موازينه فصرح في حسابهم نعم يمكن أن يكون بعضهم من العصاة العتاة يدخلون النار من غير  
 حساب ولا كتاب كما يدخل بعض المؤمنين المبالغين في الصبر والتوكل على ما سبق بغير حساب والله تعالى  
 أعلم بالصواب (قال) أي الراوي (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في هذا المحل  
 أوفي وقت آخر قل (إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) بصيغة الأفراد المناسبة  
 للفظ الجنة وفي نسخة النيران المناسبة جمع الحفر ولأن المراد بالجنة الجنان قال الطبري رحمه الله قوله من  
 حفر النار كذا في جامع الترمذي وجامع الأصول وأكثر نسخ المصاحب وفي بعضها النيران بالجمع (رواه  
 الترمذي) قال السيوطي رحمه الله وحسنه وأخرج الطبري في الأوسط عن أبي هريرة قال خرجنا  
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جنازة فجلس إلى قبر فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الا وهو  
 ينادي بصوت طاق ذاق يا ابن آدم كيف نسيتني ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت  
 الدود وبيت الضيق الامن وسعني الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القبر روضة وفي نسخة اما  
 روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال سفيان الثوري من أكر من ذكر القبر وجد روضة  
 من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجد حفرة من حفر النار (وعن أبي جعفر) بضم الجيم وفتح الحاء  
 المهملة وبالفاء ذكر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توفي ولم يبلغ الحلم ولكنه سمع منه وروى عنه مات  
 بالكوفة وروى عنه ابنه عون وجماة من التابعين (قال قالوا) أي بعض الصحابة (قد شئت) أي طهر  
 عليك آثار الضمير قبل أو أن الكبر واليس المراد منه ظهور وكثرة الشعر الأبيض عليه لما روى الترمذي  
 عن أنس قال ما عدت في رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة شعيرة بياضا (قال شيتني  
 هود) بغير انصراف وفي نسخة بالانصراف قبل أن جعل هود اسم السورة لم يصرف والاصرف فالضاف مقرر  
 حيث أقول لأنه إذا لم يصرف كان كجور وإذا صرف كان انما بدرسورة هود ويؤيده ما في نسخة صححة  
 سورة هود (وأخوانها) أي وأشباهها من السور التي فيها ذكر القيامة والعذاب قال التور بشي

فيستع له مسد بصروه ويغض  
 له باب إلى الجنة وإذا دفن  
 العبد الفاجر أو الكافر  
 قال له القبر لا مرحبا ولا  
 أهلا اما ان كنت لا بغض  
 من عشي على ظهري إلى فاذا  
 ولينك اليوم وصرت إلى  
 فسعري صنيبي بك قال فيما تم  
 عليه حتى تختلف أضلاعه  
 قال وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بأصابعه فأدخل  
 بعضها في جوف بعض قال  
 ويقض له سبعون تسينا  
 لو أن واحد منها نفخ في  
 الأرض ما أنبت شياء  
 ما بقيت الدنيا فيهنسنة  
 ويخدشونه حتى يفنى به إلى  
 الحساب قال وقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم إنما  
 القبر روضة من رياض  
 الجنة أو حفرة من حفر النار  
 رواه الترمذي وعن أبي  
 جعفر قال قالوا يا رسول الله  
 قد شئت قال شيتني سورة  
 هود وأخوانها

رحمه الله تعالى يريد ان اهتم احي بمآفاهم ان احوال القيامة والحوادث النازلة بالامر الماضية اخذ مني ما سنده حتى ثبت قبل اوان المشيب خوفا على أمي وذ كرفي شرح السنة من بعضهم قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك انك قلت شييتني هو دفعا لنم فقات بابه آية قال قوله فاستقم كما أمرت قال الامام نضر الدين رحمه الله الملك المعين وذلك ان الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل الى طرفي الافراط والتفريط في الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة عسرا جدا قلت لاشك ان الاستقامة خبير من ألف كرامة لكونها أصعب من جسر القيامة مع انهم أدق من الشعر وأمر من الصبر وأحد من السيف وأحر من الصيف لكن جعل الحديث على الآية غير ظاهر اقله وأخواته المغسرة بالسور والاستجابة التي ليس فيها ذكر الاستقامة فاما ان يقال اتقه وامن ذكر القيامة وأحوالها والنار وأحوالها انما هو تحصيل الاستقامة للتخلص عن الندامة والملامة فكأنهم امد كوردة في جميعها أو يقال الجواب لاننا ثم كان على طبق ما يناسبه من المقام الذي هو فيه والتحرير على ما هو المطلوب منه فيكون من باب أسلوب الحكيم والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه الترمذي) أي عن أبي جحيفة ورواه الطبراني عن عتبة بن عامر وعن أبي جحيفة أيضا وزاد ابن مردويه عن أبي بكر قبل المشيب (وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يارسول الله فثبت قال شييتني هو والواقعة والمرسلات) بل رفع ويجوز كسر هاء على الحكاية (وهم يتساعلون واذا الشمس كورت) يعني وأمنالها مما نسبته ذكر القيامة وأحوالها (رواه الترمذي) وكذا الخ كما هو رواه أيضا عن أبي بكر ورواه ابن مردويه عن سعد بن مسعود ورواه ابن مسعود في سنة من أنس وابن مردويه عن عمران بن المغيرة شييتني هو وأخواتهم من الفصل وفي رواية لابن مردويه عن أنس شييتني هو وهو وأخواته الواقعة والقارة والواقعة واذا الشمس كورت وسأل سائل (وذكر حديث أبي هريرة لا يلج النار) أي لا يدخلها من شيء من خشية الله الحديث بطوله (في كتاب الجهاد) أي فاستعظا للتكرار

رواه الترمذی وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد ثبت قال شيعتي هود والواقعة والمرسلات وعم يدهء ولون واذا الشمس كورت رواه الترمذی وذكر حديث أبي هريرة لا يبلغ الذناري كتاب الجهاد \* (الفصل الثالث) \* عن أنس قال انكم لتعلمان أن أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كما نهدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات يعني المهلكات رواه البخاري وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان احسان الله طالبا رواه ابن ماجه والدارمي والبيهقي في شعب الایمان

\* (الفضل الثالث) \* (عن أنس قال انكم لتعملون أعمالا) أي عظيمة في نفس الامر ونسبتموها  
 وتعدونها من الكرامات وهذا معنى قوله (هي أدق في أعينكم من الشعر) قال الطيبي رحمه الله عبارة عن  
 تدقيق النظر في العمل وامعانه فيه والمعنى انكم تعملون أعمالا لا تحسبون انكم تحسبونها معارفاً كذلك  
 في الحقيقة (كما نعدوها) أي تلك الاعمال (على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمانه  
 (من الموبقات) بكسر الواو وحده يعني المهلكات تطهير من أحد الروايات أي يريد أنس بالموبقات المهلكات ومنه  
 قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقاتاً ففزع الميم أي مهلكاً (رواه البخاري وعن عائشة ان رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قال يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب) أي صفاتها وخصمها فانه ربما يسامح صاحبها بها  
 بعد دم تداركها بالتوبة وبعد دم الاتفات بها في الخشوعة فغفلة عنه انه لا يغير مع الاعمار وان كل صغيرة  
 بالنسبة الى عظمة الله وكبريائه كبيرة والقليلة منها كثيرة ولذا فزع به طو الله عن الكبيرة ومجاهاة على  
 الصغيرة كما يستفاد من قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما قوله تعالى ان تتجنبوا كبار ما تنهون  
 عنه فكفر عنكم سيما تنكم الصغيرة بسبب العبادات المكفرة لكن بشرط اجتنابكم الكبائر لا بمجرد اجتناب  
 الكبائر على ما ذهب اليه المعزلة والله تعالى أعلم (فان لها) أي لمحقرات من الذنوب (من الله) أي من  
 عنده سبحانه (طالبا) أي نوعا من العذاب يعقبه فمكانه يطالبه طالبا لمدله فالتنوين للتعظيم أي طالبا  
 عظاما فلا ينبغي ان يغفل عنه بل ينبغي ان يخشى منه وقال الطيبي رحمه الله قوله من الله طالبا هو من باب الخبر يد  
 كقول التائي \* وفي الرجز للضعفاء كاف \* وأقول الظاهر في قول القائل ان معناه وفي رجة الرحمن للضعفاء  
 كفاية فان اسم الغافل قد يأتي بمعنى المصدور كما هو مذكور في مقامه المقرر (رواه ابن ماجه) أي في سنته  
 (والدارمي) أي في مسنده (والبيهقي في شعب الايمان) ورواه أحمد والمبارني والبيهقي والضعفاء عن سهل بن  
 سعد مرفوعا ولفظه اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادفعا ذبا بعد



وجاء هذا بهود في جملوا ما انصوب به خبرهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكهم واه أجد  
والطبراني أيضا عن ابن مسعود نحوه (وعن أبي بردة بن أبي موسى) قال المؤلف هو عامر بن عبد الله بن  
قيس الأشعري أحد التابعين المشهورين الكثيرين التابعين مع أبيه وأبوابا وغيرهما كان على قضاء الكوفة  
بعد شرح فخره الخراج (قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدري ما قال أبي لا يملك) أي في أمر غلبة الخوف  
المعنونة به الباب (قال) أي أبو بردة أو التقدير قال الراوي ناقل عن أبي بردة (قلت لا) أي لا أدري (قال)  
فإن أبي قال لا يملك يا أبا موسى) ناداه بكنيته أشعارا بعفاهته وتقريرا لحضرته (هل يسرك) أي يوقن في  
السؤرور (إن أسلامنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي منهم ما مع بعثته (وهجر تمامه وجهادنا  
معهم وعملنا) كالصلاة والصوم والزكاة والحج وأمثالها (كله) أي جميعه بجميع أفعاله وأصنافه (معهم)  
أي في زمنه (برد) أي ثبت ودام (لنا) في النهاية في الحديث الصوم في الشتاء الغنمة الباردة أي لا تعب فيه ولا  
مشقة وكل محبوب عندهم بارد فيل معناه الغنمة الثابتة المستقرة من قولهم برد لنا على فلان حتى أي ثبت  
انتهى كلامه وهو خبر قوله إن أسلامنا والجملة فاعل هل يسرك ذكره الطبري رحمه الله (وان كل عمل) عطف  
على إن أسلامنا (عملنا بعده) أي بعد موت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (نحونا منه) أي من ذلك  
العمل كله (كلها) بفتح الكاف أي سواء (وأما برأس) بدل أو بيان ونصبه على الحال من فاعل  
نحونا أي متساو بين لا يكون لنا ولا علينا بان لا يوجب ثوابا ولا عقابا وقال الطبري رحمه الله قوله كفا فأنصب على  
الحال من الضمير المحرور أي نحونا منه في حالة كونه لا يفضل علينا شيء منه فمن الفاعل أي مكفوا فعناشره  
(فقال أبوك لأبي لا والله) أي لا يسرنا وبينه بقوله (قد جاهدنا) أي الكفار (بعد رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم واصلنا) أي صلوات (وصمنا) أي سنون (وعما نأخبر كثيرا) أي من الصدقات  
وفوائد العبادات (وأسلم على أيدينا) أي بسببنا (بشركنا) أي من فتح البلاد (وانا لنرجو ذلك)  
وفي نسخة ذلك أي ثواب ما ذكر زيادة على ما سبق لنؤمن الإسلام والهجرة وسائر الأعمال (قال أبي)  
يعني عمر (لكني أنا) زيدلتا كيد (والذي نفس عمر بيده لوددت إن ذلك) أي ما سبق لنؤمن  
العمل مع رسول الله تعالى عليه وسلم (بردنا) أي ثم لم يطل ولم ينقص ببركة وجوده وفضله وجوده  
صلى الله تعالى عليه وسلم (وان كل شيء عملناه) بآيات الضمير هنا (بعده) أي بعد مماته وفتة حديثه  
وبه وبركته (نحونا منه كفا فأرأس برأس) وذلك والله تعالى أعلم إن التابع أسير المتبوع في الصحة والفساد  
اعتقادا وانحلاصا وعلماء وأما ترى صحة بناء صلاته المتقدمة على صلاة الامام المتقدمة وكذا فسادها  
ولاشك في وصول الكمال وحصول صحة الاعمال في حال لازمه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بعده فما وقع  
من الطاعات لا يحلوم تغيب النيات وفساد الحلات ومراعات الرايات كما أخذ ببعض الصحابة عند الوفاة  
بقوله فما نأخذ نأخذ ينأى القربا وانا في دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا يعني بالمظلمة  
الماضية من غيبة نورهم وجوده وقر جوده فالغنمة الباردة إن يكون في مرتبة السريات بين الطاعات  
والسيئات وهذا بالنسبة إلى اجلاء الصحابة وعظاماء الخلافة وأما من بعدهم فطاعتهم المشهورة بالغرور  
والعجب والرياء أسباب للمعاصي ووسائل لعقوبات المعاصي غالبها لا ينفع الله بجهته وعين عانيته بان  
يلحق المسيئين بالمحسنين بل قال بعض العارفين معصية أو رثت دلا واستغارا خيرا من طاعة أو رثت عيبا  
واستهكبارا (فقلت إن أباك) أي عمر (والله كان خيرا من أبي) أي أبي موسى في كل شيء فهذا كذلك لان  
كلام السادات سادات الكلام وكيف وهو الناطق بالصواب والغارق الذي يفرق بين الحق والباطل من كل  
باب والموافق رأيهم نزول الكتاب وقد طابق قوله حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أعلمكم بالله وأخشاكم  
له وقال سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء هذا وقال الطبري رحمه الله قوله لوددت خيرا من أبي  
مع الام وهو ضعيف ويجوز ان يكون لوددت جواب القسم والجملة القسمية بخبره لكوني على التأويل قلت بل

وعن أبي بردة بن أبي  
موسى قال قال لي عبد الله  
ابن عمر هل تدري ما قال أبي  
لا يملك قال قلت لا قال فان  
أبي قال لا يملك يا أبا موسى  
هل يسرك إن أسلامنا مع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهجر تمامه وجهادنا  
معهم وعملنا كلهم مع  
وان كل عمل عملنا بعده  
نحونا منه كفا فأرأس برأس  
وقال أبوك لأبي لا والله قد  
جاهدنا بعد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم واصلنا وصمنا  
وعما نأخبر كثيرا وأسلم  
على أيدينا بشركنا وبرؤنا  
لنرجو ذلك قال أبي ولكني  
أما والذي نفس عمر بيده  
لوددت إن ذلك برد لنا وان  
كل شيء عملنا بعده نحونا منه  
كفا فأرأس برأس فقلت إن  
بأك والله كان خيرا من أبي

الحديث حجة للكوفيين في المغنى ولا يدخل الالام في خبره لكن خلافا للكوفيين احتجوا بقوله \* ولكنني  
 من جهة العميد \* ونخرج على زيادة الالام أو على ان الاصل لكن انني ثم حذف الهمزة تخفيفا ونون لكن  
 لساكنين فالت هذه كلها تكلفات بعيدة ونسبها ما أنزل الله به من سلطان ولا دليل ولا برهان فالصواب  
 انهم التنا كيد كما جوز في بعض أخوات لكن على القياس السديد لا سيما وقد ورد على لسان الاودى من  
 فصحاء العرب باسناد هو أصح الاسانيد (رواه البخاري) ثم من أعجب الغرائب وأعرب الجائبات انه لو  
 حكى من طريق الاصمعي ونحوه ان اعرابيا ممن يقول على عقبيه تكلم بمثله نثرا أو نظاما أخذ النجاة به وجهه -  
 أصلا - وادأ أساسا مؤثدا فصدق من قال ان أدلة الصنفين والنووين كثر ان بيت العنكبوت فتارة  
 تطرد وتارة تغوت (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرني ربي بتسبع) أي  
 خصال (خشية الله) بالجرو ويجوز اختفاء أي خوفه المقرون بالعظمة (في السر والعلانية) أي  
 في القلب والقالب أو في الخلال والملا (وكامة العدل في الغضب والرضا) بالعصر أي في الحالين (والقصد)  
 أي الاقتصاد في المعيشة أو التوسط بين الصبر والشكر غير خارج عنهما بما الجزع والاطمئنان (في الفقر  
 والغنى وان أصل من قطعني) أي من ذوى الارحام أو غيرهم وهذا غاية الحلم ونهاية التواضع (وأعطى  
 من حمى) وهذا كمال الكرم والجود (وأعطى عن ظمى) أي مع قدرتي على الانتقام وهذا نتيجة  
 الصبر وقضية الشكر ورواية الاحسان والرحمة على أفراد الانسان (وان يكون صمى فكريا) أي في  
 أسمائك وصفاتك ومهنك ومعاني آياتك (ونطق ذكرا) أي بتسبيحك وتحميدك وتقديرك  
 وتعبدك وتكبيرك وتوحيدك وتلاوة كتابك وموهبة عبادك (ونظري عبرة) أي في الآفاق والانفس  
 وملكوت السموات والارض (وأمر بالمعرف وقيل بالمعرف وف) أي بدلائل العرف بالضم والسكون  
 ولم يقل وانهى عن المنكر اكتفاء أو العرف يشمل المعروف في الشرع ارتكابا واجتنابا قال الطيبي رحمه  
 الله ذكر تسعا وثاني عشر فالوجه ان يحمل العاشر وهو الامر بالمعروف على انه يحمل عقب النقص - بل لان  
 المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه  
 الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات كانه قيل أمرني ربي بان تصف به هذه الصفات وأمر غيري  
 بالانصاف بها فالواو ان كانها عطف المفرد على المفرد في قوله وأمر بالمعروف وعطف الجمع من حيث  
 المعنى على المجموع بحسب اللفظ ونحوه في التفرقة بين الواو بين قوله تعالى وما يستوي الاعى والبصير  
 ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور (رواه زين وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه) أي أو من أحدهما (دموع) أي دموع أقطاها ثلاث  
 (وان كان) أي الخارج أو كل دمع (مثل رأس الذباب) أي كية أو كيلة (من خشية الله ثم يصيب)  
 بالرفع وقيل بالنصب أي يصل الدمع (شبا من حروجه) بضم الحاء وتشديد الراء المهمة أي خالصه في  
 القاموس حروجه ما قبل عليه وبذلك منه (الاحرمه الله على النار) وصغير المفعول راجع الى  
 العبد المؤمن الموصوف ويكن ان يرجع الى حروجه فيكون كناية عن تحريره ذاته والله تعالى اعلم  
 (رواه ابن ماجه) وفي الجامع بلفظ ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب من  
 خشية الله فيصيب حروجه فتمسه النار أبداروا ابن ماجه عن ابن مسعود

\* (باب تغير الناس) \*

أي بتغير الزمان على ما هو المتبادر الموافق لضمون أكثر أحاديث الباب أو المراد بالتغير باختلاف حالاتهم  
 ومراتبهم في منازلهم الشاملة لتغير أزمته وعليه ظاهر الحديث الأول من الفصل الأول فتأمل  
 \* (الفصل الأول) \* (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الناس) أي في اختلاف

رواه البخاري وعن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أمرني  
 ربي بتسبع خشية الله في السر  
 والعلانية وكلمة العدل في  
 الغضب والرضا والقصد في  
 الفقر والغنى وان أصل من  
 قطعني وأعطى من حمى  
 وأعفو عن ظمى وان  
 يكون صمى فكريا ونطق  
 ذكرا ونظري عبرة وأمر  
 بالمعرف وقيل بالمعروف  
 رواه زين وعن عبد الله  
 ابن مسعود قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما  
 من عبد مؤمن يخرج من  
 عينيه دموع وان كان مثل  
 رأس الذباب من خشية الله  
 ثم يصيب شبا من حروجه  
 الاحرمه الله على النار رواه  
 ابن ماجه  
 \* (باب تغير الناس) \*  
 \* (الفصل الأول) \*  
 ابن عمر قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 انما الناس

حالاتهم وتفسر صلواتهم ( كالابل المائنة ) قال الطيبي رحمه الله تعالى جل جلاله اللام فيه ما للجنس قال  
التور بشي رحمه الله تعالى الرواية فيه على الثبوت كابل مائة بغير ألف ولا م فيهما ( لانكاد ) أي لا تقرب أيها  
المخاطب خطابا عاما ( تجرد فيها ) أي في مائة من الابل ( راحلة ) أي ناقصة شابرة قوية مرناضة تصلح للركوب  
فكذلك لا تجرد في مائة من الناس من يصلح للصحة وحمل المودة وركوب المحبة في معاون صاحبه ويأين له جانبه  
وهذا زبدة كلام الشارح الاول ومن تابعه من شراح المصايب وقال الخطابي معناه ان الناس في أحكام الدين  
سواء لا فضل فيها الشريف على مشروف ولا رفيع منهم على وضيع كابل المائنة لا يكون فيها راحلة قال الطيبي  
رحمه الله على القول الاول لا تجرد فيها راحلة صالحة لا والتشبيه مركب تشبيل وعلى الثاني هو وجه التشبه  
وبان للمناسبة الناس للابل قلت ولا يخفى ظهور المعنى الاول فتدبر وتأمل وخلصت من المرضى المختب من  
الناس الصالح للصحة سهل الانقياد عسر وجوده كالنجبة الصالحة للركوب التي لا توجد في الابل الكثيرة  
القوية على الاحمال والاسفار فذكر المائنة للتكثير لا للتخفيف فان وجود العالم العام للخاص من قبيل  
الكيميائية ومن باب تسمية العتقاء ولذا قال بعض العرفاء

أعني على الزمان محالا \* ان ترى مقامى طلعة نحر

وقال الآخر واذا صفا لك من زمانك واحد \* فهو المراد اذ بان ذلك الواحد

وكان يقول بعض أرباب الحال هذا زمان خطا الرجال وروى ان سهلا التستري خرج من مسجد ورأى  
خلقا كثيرا في داخله وخارجة فقال أهل لاله الا الله كثير والصلون منهم قابل وقد نبه سبحانه على هذا المعنى  
في آيات منها قوله تعالى وقيل من الأولين وقيل من الآخرين ( متفق عليه ) ورواه  
الترمذي وهذا اللفظ البخاري نقله ميرك عن التصحيح وفي الجامع بلفظ انما الناس كابل مائة بالتكثير ورواه  
أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه ( وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتبعين )  
بنشد يد التاء الثانية وصم العين أي لتوافقن بالنعمة ( سنن من قبلكم ) بضم السين جمع سنة وهي  
لغة الطرية حصة كانت أوسنة والمراد هنا طريقة أهل الاهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم  
بعد أنبيائهم من تغريد دينهم وتغيير طريقتهم ( شبرا بشبر ) حال مثل يدا بيد وكذا قوله ( ذراعا بذراع ) أي  
سنة فعلن مثل فعلهم سواء بسواء ( حتى لو دخلوا ) أي من قبلكم من بني اسرائيل ( بخرضب ) وهو  
من أصبغ أنواع الخمر وأخبئها ( تبعتموهم ) ولعل الحكمة في ذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث  
لأنهم كانوا في اختلاف في آخر الامم فيقتضي ان يكون أهل الكمال منهم موصوفين بجميع الخصال الجيدة  
في الاديان المتقدمة ومن لوازم ذلك ان يكون أهل النقصان منهم في كمال مرتبة القصور ومنعوتين بجميع  
الخلل الذميمة الكائنة في الامم السابقة وتطيرهم ان بعض المشايخ ذكر انه ارتاض بجميع ما سمع من رياضات  
أرباب الولايات فاعلم على جميع أصناف الكرامات وخوارق العادات ويناسبه ما ذكره بعض المحققين من ان  
التوقف لا يوجد في حق الانسان فان لم يكن في الزيادة فهو في النقصان وأيضا نوع بني آدم مجنون مركب من  
الطبع والحق والموافق ومن الطبع الحيواني النفساني السهلاني فان كان يعمل الى العلو فيصير الى الرتبة  
الاولى من المراتب الاعلى وان كان يعمل الى اسفل فيصير في طريقته من مراتب البهائم أدنى كما أشار اليه سبحانه  
قوله أولئك كالانعام بل هم اضل وهذا يفتح باب القضاء والاحلاس الى القضاء بالبقوله لا يسأل عما يعمل  
فتأمل ( قيل يارسل الله ) و ( النصارى ) بالنسب أي أعني من يتبعهم أو بمن قبلنا من النصارى ( سواهم ) والمعنى انهم العالمون  
المشركون واليهود والنصارى وغيرهم مندرجون فاذا أصلق من قبلكم فهو المراد وكان غيرهم

كلاسل المائنة لانكاد  
تجد فيها راحلة متفق عليه  
وعن أبي سعيد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لتبعين من من من  
قبلكم شبرا بشبر وذراعا  
بذراع حتى لو دخلوا بخر  
ضب تبعتموهم قيل يارسل  
الله اليهود والنصارى قال  
عن

موجودين في الاعتبار عند الاطلاق وقال شارح فن استلهم أي فن يكون غيرهم يعني المتبوعين لكم  
هم لا غيرهم وقال ابن الملقط روى اليهودي الجار أي هل تتبع سنن اليهود وبالرفع على انه خبر المبتدأ على تقدير  
حرف الاستفهام يعني من قبلناهم اليهود انتهى وقيل التقدير أي المتبوعون هم اليهود والنصارى أم غيرهم  
(متفق عليه) ورواه الحاكم عن ابن عباس ولفظه اترك سنن من قبلكم شرابا شر وذا غاب ذراع حتى  
لوان أحدهم دخل حجر ضرب لرحلتهم وحتى لوان أحدهم جامع امرأته بالطريق لم يعلموه (وعن مرداس)  
بكسر الميم (الاسلمى) كان من أصحاب الشجرة بعد في الكوفيين روى عنه قيس بن أبي حازم حديثا واحدا  
ليس له غيره (قال قال النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم يذهب) أي يموت  
(الصالحون الأول فالأول) بالرفع بدل من الصالحون وبالنصب حال أي واحد بعد واحد أو قرنا بعد قرن  
(وتبقى حفلة) بضم الحاء الموحدة وفي نسخة مثالة بالثاء المثناة بدل الفاء ومعناها ما الرديء من الشيء  
والشكيرة في حفلة لا تخفي (كحفلة الشعير) أي نخلاته (أو النمر) أي دقله قال الطبري رحمه الله الفاء  
لانه قريب ولا بد من التقدير أي الأول منهم فالأول من الباقيين منهم وهكذا حتى ينتهي إلى الحفلة مثل  
الأفضل فالأفضل قال القاضي الحفلة ردالة الشيء وكذا المثالة والفاء والثاء بينهما اقبان كثيرا (لا يلبسهم  
الله) أي لا يرفع لهم قدر ولا يقيم لهم وزنا (بالة) أي مبالاة فيكون محذوف الميم والالف ليكون ما  
من الزوائد كقيل في لبين فانه مأخوذ من ألب بالمكان أقامه وأصل بالة بالياء مثله عافاه الله عافية أخذوا  
الباء منها تخفيفا يقال ما باليت وما باليت به ومنه أي لم أكرت به وقيل بالة بمعنى حالة أي لا يلبس الله حالة من  
أحواله ومنه البال بمعنى الحال (رواه البخاري) وكذا الامام أحمد

\*(الفصل الثاني)\* (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مشيت أمي المطيطيا)  
بضم الميم وفتح الميم حلة الأولى وكسر الثانية ممدودة وتقصير بمعنى التملع وهو المشي فيه التجتر ومدايدين  
وبروى غير الياه الأخيرة وهو لفظ الجامع ونصبه على انه مفعول مطلق أي مشي تختار وقيل انه حال أي إذا  
صاروا في نفوسهم متكبرين وعلى غيرهم متعبرين (وخدمتهم) وفي الجامع خدمتها وهو الانسب بالسابق  
واللاحق والمعنى قام بخدمةتهم وانقادى خدمتهم (أبناء الملوك أبناء فارس والروم) بدل مما قبله وبيان له  
(سلط الله شرارها) ولفظ الجامع سلط شرارها أي ظلمة الاممة (على خبارها) أي مظالمهم قال  
الشرح وهذا الحديث من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أخبر عن الغيب ووافق الواقع خبره  
فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا أموالهم وتجمعاتهم وسبوا أولادهم فاستخدموهم سلط الله  
قتله عثمان رضي الله عنه عليه حتى قتله ثم سلط بني أمية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا وهكذا (رواه  
الترمذي) وكذا ابن حبان ذكره ميرك (وقال) أي الترمذي (هذا حديث غريب وعن حذيفة ان  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم) أي الخليفة أو الساطان (وتجتلدوا)  
أي تضاربوا (باسافكم ويرث دنياكم شراركم) بان يصير الملك والمال والمناصب في أيدي الظالمة  
وغير أرباب الاستحقاق (رواه الترمذي ومنه) أي عن حذيفة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس) بنصب أسعد ويرفع أي أكثرهم مالا وأما عليهم عيشا  
وأرفعهم مناصبا وأنفذهم حكما (بالدنيا) أي بأمورها أو فيها (لكم بن السبع) بضم اللام وفتح الكاف  
غير مصروف أي لئيم بن لئيم أي ردى النسب دنى الحساب وقيل أوابه من لا يعرف له أصل ولا يحمله  
خاق وحذف ألف ابن لخواه اللذان يجري عليهما لشخصين حسب سبب التيمين قال ابن الملقط رحمه الله في بعض  
النسخ بنصب أسعد على انه خبر يكون وفي بعضها برفع على ان الضمير في يكون للشارع والجملة بعده تفسير للضمير  
المذكور انتهى ولا يجوز ان يكون أسعد اسماء أو لكع بنصب على انه خبرية الفساد المعنى كما لا يخفى فلا يفرق  
ما في بعض النسخ من نصب لكع فانه مخالف للرواية والدراية وقد اقتصار شارح على نصب أسعد وقال

متفق عليه وعن مرداس  
الاسلمى قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يذهب  
الصالحون الأول فالأول  
وتبقى حفلة لا تخفي  
أو النمر لا يلبسهم الله بالة  
رواه البخاري

\*(الفصل الثاني)\*

عن ابن عمر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إذا  
مشيت أمي المطيطيا  
وخدمتهم أبناء الملوك أبناء  
فارس والروم سلط الله  
شرارها على خبارها رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن حذيفة ان  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لا تقوم الساعة حتى  
تقتلوا امامكم وتجتلدوا  
باسافكم ويرث دنياكم  
شراركم رواه الترمذي  
وعنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا تقوم  
الساعة حتى يكون أسعد  
الناس بالدين لكع بن لكع

لكم بالرفع اسم يكون وهو الاحق وقيل العبد وهو مدول عن الكرم يقال لكم الوسخ عليه لكونه  
 لكم اذا القى به والرجل اللثيم كعادتك كاعاء المرأة للثيمة ثم استعمل للاحق والعبد لما فيه من الذلة  
 والجهش لما فيه من الخلة ولا يصح لما فيه من الضعف ويقال للذليل الذي تكون نفسه كالعبد وأريد به هنا  
 الذي لا يعرف له أصل ولا يحمد له خالق انتهى وبهذا ظهر معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الحسن  
 ابن علي رضي الله تعالى عنهما أتم لكم وحاص له انه يطلق على الصغير قدرا وجنة بحسب ما يقتضيه المقام  
 من المعنى المناسب للامرام ولذا قيل يقال للعب الصغير لكم مصر وفا ذهابا الى صغر جنته ويطلق على العبد  
 والاثيم والاحق اصغر قد رهم فاذا عرفت هذا فيصلح ان يراد بكم كل من هذه المعاني من الصغير والحقير  
 والعبد والاحق والاثيم ثم قال بعضهم هو ايسر بمدول وانما هو مثل مرد ونقر فحقه ان يكون لانه ليس  
 بمدول وفي القاموس الكرم كصرد الاثيم والعبد والاحق ومن لا يخفى له في ولا غيره والمهر والصغير والوسخ  
 ويقول في النداء بالكرم ولا يصرف في المعرفة لانه مدول عن الكرم انتهى وهذا يؤيد ان يكون لكم  
 ههنا صروفا وقال الطبري رحمه الله وهو غيبر منصرف لاعدل والصفة (رواه الترمذي) أي في  
 سنه (والبيهقي في دلائل النبوة) وكذا أحدوا الضياء وروى أحدوا أبو داود وابن ماجه وابن حبان عن  
 أنس مرفوعا لا تقوم الساعة حتى ينباهي الناس في المساجد وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة لا تقوم  
 الساعة حتى يكون الزهر درواية والورع تصنعا وروى أحمد ومسلم عن ابن مسعود لا تقوم  
 الساعة الا على شرار الناس وروى أبو يعلى الموصلي والحاكم عن أبي سعيد لا تقوم الساعة حتى  
 لا يحج البيت وروى السجزي عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وروى أحمد ومسلم  
 والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وسأيت في أول باب الملاحم من حديث أبي  
 هريرة المشتمل على ثلاث عشرة علامة لقيام الساعة مستوفى الكلام عليها ان شاء الله تعالى (وعن محمد بن  
 كعب القرظي) بضم كاف وفتح راء فطاء مجمعة نسبة الى بني قريظة طائفة من يهود المدينة شرفها الله ذكره  
 المصنف في التابعين وقال سمع نهران الصحابه ومنه محمد بن المنكدر وغيره وكان أبوه ممن لم يثبت يوم قريظة فترك  
 (قال) حديثي من سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لم يسم هذا السامع سكن تابعي تغفر جهاته  
 مع احتمال كونه صحابيا آخر فندبر (قال) أي على رضي الله عنه (الجالوس) أي الجالسون (مع  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد) أي مسجد المدينة أو مسجد قباء (فاطع) بتشديد الطاء  
 أي فظهور (عليه ما صعب بن عمر) بضم الميم وفتح العين وعبره صغرا (ما عليه) أي ليس على يده (الا  
 برده) أي كساء مخلوط السواد والبياض (مرفوعة بطرو) أي مرفوعة بجلد قال ميرك هو قرشي هاجر  
 الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترك النعمة والاموال بمكة وهو من كبار اصحاب الصفة الساكنين في  
 مسجد قباء وقال المؤلف عبد رى كان من أجلة الصحابة وفضلاهم هاجر الى أرض الحبشة في أول من هاجر  
 اليها ثم شهد بدر وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة يعرفهم  
 القرآن ويقتطعهم في الدين وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من أتم الناس  
 عيشا وألينهم لباسا فلما أسلم زهد في الدنيا وقيل انه بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أن بايع العقبة  
 الاولى فكان ياتي الانصار في دورهم ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم  
 فكتب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله أن يجمعهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في العقبة الثانية فقام بمكة قليلا وفيه نزل جال صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
 وكان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الارقم (فلما رآه) أي أبصر مصعبا تلك  
 الحال الصعبة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكى للذي) أي للامر الذي (كان فيه) أي قبل ذلك اليوم  
 (من النعمة والذي هو فيه) أي وللامر الذي هو فيه من المحنة والمشقة (اليوم) أي في الوقت الحاضر

رواه الترمذي والبيهقي  
 في دلائل النبوة  
 وعن محمد بن كعب القرظي  
 قال حديثي من سمع علي بن  
 أبي طالب قال انا جالوس  
 مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في المسجد فاطلع علينا  
 مصعب بن عمير ما عليه الا  
 برده مرقوعة بطرو فلما رآه  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بكى للذي كان فيه  
 من النعمة والذي هو فيه  
 اليوم



والظاهر المتبادر من بكائه عليه الصلاة والسلام إنما كان رجلة وشهقة عليه لما رآه من فقره وفاقة لاسباب  
وقد كان عزيزاً في قومه ومنهم من سألني عنه لكنه يناديه بعض المناقاة لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مع  
عمر حيث بكى عمر رضي الله تعالى عنه لما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصفه ما على حبيب سرير  
ليس بينه وبينه شيء وقد أثر الحبيب على يده الشريف وتذكر عمر تمت كسرى وفيه صفة قال له أنت في  
هذا المقام يا عمر أمارضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة فالأولى أن يحمل البكاء على الفرح في أنه وجد في  
أمنه من اختار الزهد في الدنيا والاقبال على العقبى أو على الحزن في فقد ما عنده من بعض المساعدة لبعض  
الكسوة أو المعاونة في بعض المعيشة والله تعالى أعلم وبؤيدنا ونقل الراوى (ثم قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم كيف) أي الحال (بكم إذا غدا) أي ذهب أول النهار (أحدكم في حلة) بضم  
فتشديد أي في ثوب أو في أزور ورواه (وراج) أي ذهب آخر النهار (في حلة) أي أخرى من الأولى  
قال ابن الملك أي كيف يكون حالكم إذا كثرت أموالكم بحيث يلبس كل منكم أول النهار حلة وآخره  
أخرى من غاية التمتع (ووضعت بين يديه صحيفة) أي قصعة من مطعوم (ورفعت أخرى) أي من  
نوع آخر كما هو شأن المترفين من طائفة الأروام وهو كناية عن كثرة أصناف الأطعمة الموضوعة على  
الاطباق بين يدي المتنعمين من طبقة الأعيان (وسترتم بيوتكم) بضم الموحدة وكسر هاء أي جدرانها  
والمعنى زينوها بالثياب النخيلة من فرط التمتع (كأنسرت الكعبة) وفيه إشارة إلى أن سترها من  
خدمتها لا يتأخر (فقالوا يا رسول الله نحن يومئذ نخبر مننا اليوم) وبينوا سبب الخبر به بقوله هم  
مستأنفائه معنى التعليل (نتفرغ) أي عن العساق والعوائق (للعباداة) أي بانفسنا (ونكفي)  
بصيغة المجهول المتكلم (المؤنة) أي بخدمةنا والواطاق الجع فالمعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله بأسباب  
مهينة لنا فنفرغ للعبادة من تحصيل العلوم الشرعية والعمل بالخيرات البدنية والمهارة المسماة (قال) وفي  
نسخة فقال (لا) أي ليس الأمر كما ظنتم (أنتم اليوم خير منكم يومئذ) لأن الفقير الذي له كفاف خير  
من الغني لأن الغني يشتغل بدينا ولا يتفرغ للعبادة مثل من له كفاف لكثرة اشتغاله بتحصيل المال فالحديث  
صريح في تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر فإن الغني بالنسبة إلى الصحابة وهم أقوياء إذا كان كذلك  
فبالغنى يرهم من الضعفاء وبؤيدنا ما رواه الديلمي في الفردوس عن ابن عمر مرفوعاً ما زويت الدنيا عن  
أحد إلا كانت خسرته أقول قوله عن أحد على عمومته فإن الكافر الفقير عذابه أخف من الكافر الغني في النار  
فإذا نفع الفقر الكافر في تلك الدار فكيف لا ينفع المؤمن الصابر في دار القرار (رواه الترمذي) وعن أنس قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت على الناس زمان الصابر فيهم) أي في أهل ذلك الزمان (على  
دينه) أي على حفظ أمر دينه وترك دنياه (كالقابض) أي كصبر القابض في السدة ونهاية المحنة (على  
الجر) جمع الجرة وهي شملة من نارة قال الطبري رحمه الله الجملة صفة زمان والراجع محذوف أي الصابر فيه  
وفيه ان الرباط مذكور فيه بقوله فيهم كما أشرنا إليه سابقاً قال والمعنى كما لا يقدر القابض على الجر ان يصبر  
لاحراق يده كذلك المتدين يومئذ لا يقدر على ثباته على دينه لغلبة العصاة والمعاصي وانتشار الفسق وضعف  
الامان انتهى والظاهر ان معنى الحديث كما لا يمكن القبض على الجر إلا بصبر شديد وتحمل غلبة المشقة  
كذلك في ذلك الزمان لا يتصور حفظ دينه ونور إيمانه إلا بصبر عظيم وتعب جسيم ومن المعالوم ان المشبه به  
يكون أقوى فالمراد به المبالغة ولا ينافي فيه ان ما أحد يصبر على قبض الجر وإذا قال تعالى فما أصبرهم على النار  
مع أنه قد قبض على الجر أيضاً عند الإكراه على أمر أعظم منه من قتل نفس أو إحوار أو إغراق ونحوها  
ولذا قال تعالى قتل نار جهنم أشد حراً وقد أشار الشاطبي رحمه الله في زمانه إلى هذا المعنى بقوله  
وهذا زمان الصبر من لك بالقي \* كقبض على جر فتجوع من البلاء  
قال الجوهري أي هذا الزمان زمان الصبر لأنه قد أنكر المعروف وعرف المنكر وفسدت النبات وظهرت

ثم قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كيف بكم  
إذا غدا أحدكم في حلة وراح  
في حلة ووضعت بين يديه  
صحيفة ورفعت أخرى  
وسترتم بيوتكم كأنسرت  
الكعبة فقالوا يا رسول الله  
نحن يومئذ نخبر مننا اليوم  
تنفرغ للعبادة ونكفي  
المؤنة قال لأنتم اليوم خير  
منكم يومئذ ورواه الترمذي  
وعن أنس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يأتى  
على الناس زمان الصابر  
فيهم على دينه كالقابض  
على الجر

رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اسنادا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أمراؤكم خباركم وأغنياؤكم سمعاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الارض خبير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم سماعكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم أي مفوض الى رأيهن والحال انهن من ناقصات العقل والدين وقد ورد شاوروهن وخالفوهن وفي معناه من كل من يكون في مرتبة حاله من الرجال من يغلب عليه حب الجاه والمال ولم يعلم ما يتعلق بضرر الدين ووبال المال (فبطن الارض خبير لكم من ظهرها) أي فان من لم يغلب خيره شره فالموت خير له (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عن ثوبان) وهو مولى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك الامم ان تداعي عليكم كداعي الاكلة الى قصبتها قال فائل ومن قلته نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور رهـدوكم المهابة منكم وليعذب في قلوبكم الوهن قال فائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت (رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة

انقيادك واودى الحق وأكرم المبطل فمن سمع لك بالحالة التي لزمها في الشدة كالقائض على جر النار فقد روى أبو ثعلبة الخشني عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيتم شحاما طاعوا هوى متبعها ودنياه وثرة واجحاب كل برأيه فقلبك خاصة نفسك ودع العوام فان وراءكم أياما الصبر فبين مثل القبض على الجمل للعامل فبين أخرج بين رجل يعملون مثل عملكم انتهى (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اسنادا) قال ميرك نقله عن الصحيح هذا الحديث وقس له ثلاثا وفي سند عمر بن شاشا كرشخ الترمذي وحده وقد ذكره ابن حبان في الثقات انتهى وروى ابن مسعود عن أنس أيضا ياتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شأنه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان) واغظا الجامع اذا كانت (أمرؤكم خباركم) أي أنقياءكم (وأغنياؤكم سمعاءكم) أي اصحابكم واحد سمع فكانه جمع سمع بمعنى سمع (وأمرؤكم شورى بينكم) مصدر بمعنى التشاور أي ذوات شورى على تقدير مضاف أو على أن المصدر بمعنى المفعول أي متشاور فيها ومنه قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم وقد قال سبحانه عز وجل لبيته صلى الله تعالى عليه وسلم وشاورهم في الامر والمعنى ما دمتم متشاورين في أموركم (فظهر الارض خبير لكم من بطنها) أي لاجل انكم عاملون بما في الكتاب والسنة وطوبى لمن طال عمره وحسن عمله (واذا كان أمرؤكم شراركم) أي بالفسق والظلم (وأغنياؤكم بخلاءكم) أي بقلة الرحمة والسفهة (وأمرؤكم الى نسائكم) أي مفوض الى رأيهن والحال انهن من ناقصات العقل والدين وقد ورد شاوروهن وخالفوهن وفي معناه من كل من يكون في مرتبة حاله من الرجال من يغلب عليه حب الجاه والمال ولم يعلم ما يتعلق بضرر الدين ووبال المال (فبطن الارض خبير لكم من ظهرها) أي فان من لم يغلب خيره شره فالموت خير له (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عن ثوبان) وهو مولى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك الامم ان تداعي عليكم كداعي الاكلة الى قصبتها قال فائل ومن قلته نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور رهـدوكم المهابة منكم وليعذب في قلوبكم الوهن قال فائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت (رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة

\*(الفصل الثالث)\* (عن ابن عباس) أي موقوفا (قال ما طهر الغلول) بالضم أي خبائة المغنم (في قوم الأتقي في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها أي خوف العدو (ولأنشأ الزنا) أي انتشر (في قوم الاكثر فيهم الموت) أي بالربا أو الطاهون أو موت القلب أو موت العلماء (ولا نقص قوم المسكالك والميزان) أي وما في معناه كالذراع والعدس من طريق الغش والخديعة (الاقطع عنهم الرزق) أي الحلال أو بركة الرزق الذي في أيديهم (ولا حكم قوم) أي من الحكام (بغير حق) أي بغير استحقاق أو بغير علم في أحكامهم الفاسدة بل بأحكامهم السكاسة (الافشا فيهم الدم) أي القتل والمراد ما ينجر اليه (ولا خسر) بفتح الخاء المعجمة والهمزة ومنه قوله تعالى إن الله لا يحب كل خسار أي عذر (قوم بالعهد) أي بنقضه خديعة رجاء الغلبة (الاساط) بصيغة المجهول أي بتسليط الله (عليهم العدو ورواه مالك) أي في باب ما جاء في الغلول من الموطأ

\*(باب)\* كذا في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة من غير نزعة وهو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو الباء ما كن على الوقف وقال ابن المثلث باب في ذكر الانذار والتحذير أي التخويف والندب كبير

\*(الفصل الاول)\* (عن عياض بن حمار الجاشي) بضم الميم قال المؤلف وكان صديقه الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عمار وى منه جماعة وهو يبعي بعد في البصريين (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته) أي المعروفة أو في وعظته (الا) بالتخفيف للتنبيه (ان ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني) يحتمل أن يكون من بيان ما أوتيت به عليه على أنه منقطع عما قبله خبر لما بعده مستأنف أي من جملة ما علمني (يوي هذا) أي بما أوحى الله الي في هذا اليوم بخصوصه (كل مال نخلته) أي أعطيته (عبدا) أي من عباده وما كنهه أباه فلا بد نخل الحرام (حلال) أي فلا يستطيع أحد أن يحرمه من تلقاء نفسه وهو يمنعه من التصرف فيه تصرف المالك في أملاكهم وهذا من مقول الله كما يدل عليه قوله (واني خلقت عبادي حنفاء) أي مستعدين لقبول الحق ومائلين اليه عن الباطل (كلهم) أي جميعهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهي التوحيد المطلق وما به يتعاق لقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله أي لا بدلوا مخلوقاته باليهودية والنصرانية والمجوسية ونحوها ذلك الذين القيم أي المستقيم فلا تعدلوا عن الجادة إلى الطريق الزايدة كما قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أي عن طريقه الحقيقي الواصل اليه المقبول لديه لمن أراد المنة عليه ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جاز ولو شاء لهداكم أجمعين ثم بين سبب ضلالة الخلق وغوايتهم عن الحق بقوله (وانهم) أي عباده الخنفاء (أنتم الشياطين) أي جاؤهم بالسوسة (فاجتالهم) أي صرفتهم وساقطهم ما أتوا من اجتهاله أي ساقطه وذهب به وقيل الافتعال هذا العمل على الفعل كاختطاب زيد عمرا أي جملة على الخطبة فالله في جملتهم الشياطين على جولانهم وميلانهم عن دينهم (وحومت) أي الشياطين (عليهم ما أحدث لهم) أي من البصيرة والسائبة وغيرهما وتوضيحه ما حققه القاضي حيث قال قوله كل مال نخلته حكاية ما علمه الله تعالى وأوحى اليه في يومه هذا والمعنى ما أعطيت عبدا من مال فهو حلال له ليس لاحد أن يحرم عليه وليس لقائل أن يقول هذا يقتضي أن لا يكون الحرام رزقا لان كل رزق ساقطه الله تعالى إلى عبده نخله وأعطاه وكل ما نخله وأعطاه فهو حلال فيكون كل رزق رزقه الله أباه فهو حلال وذلك لا يستلزم أن يكون كل ما ليس بحلال ليس برزق لانا نقول الرزق أعم من الاعطاء فإنه يتضمن التيمم لولا قال الفقهاء لو قال لأمراء أنه أعطيت في الغنائم طالق فاعلمته الفا بانت ودخل الالف في ملكه ولا كذلك الرزق (وأمرتهم) أي الشياطين لهم (أن يشركوا بي) أي أشركا أو شيئا (لم أنزل به) أي بوجوده (سلطانا) أي حجة وبرهان سميت به لتسلطه على القلوب عند هجوم الخواطر عليها بالهوى والغلبة والمعنى ما ليس على أشراكه دليل حق ولا نقل اذ لو كان أحدهما

\*(الفصل الثالث)\* عن

ابن عباس قال ما طهر الزنا  
الغلول في قوم الأتقي في قلوبهم الرعب  
ولا نقص قوم المسكالك والميزان  
الاقطع عنهم الرزق ولا حكم قوم  
بغير حق في شافهم الدم ولا خسر قوم  
بالعهد الاساط عليهم العدو  
رواه مالك

\*(باب الانذار والتحذير)\*

\*(الفصل الاول)\* عن

عياض بن حمار الجاشي  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ذات يوم في  
خطبته الان ربي أمرني  
ان أعلمكم ما جهلتم مما  
علمني يوي هذا كل مال  
نخلته عبدا حلال واني  
خلقت عبادي حنفاء  
كلهم وانهم أنتم الشياطين  
فاجتالهم عن دينهم وحومت  
عليهم ما أحدث لهم  
وأمرتهم ان يشركوا بي  
مالم أنزل به سلطانا

لبيده سبحانه وتعالى بل الامر بخلافه حيث قال وقفى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والقرآن مشحون بالدلالة على  
 بملائك الاشراك بالله تعالى قال القاضي هو مفعول بشر كواير يديه الاصنام وسائر ما عبد من دون الله أى  
 أمرهم بالاشراك بالله بعبادته مالم يأمر الله بعبادته ولم ينصب دليلاً على استحقاته للعبادة وقال الطيبي رحمه  
 الله مالم ازل به سبحانه أى لا انزال سلطان ولا شريك على أسلوب قوله \* على لاجب لا يهتدى بمناره \* أى  
 لا منار ولا هتداهيه وقوله \* ولا يرى الضمير بالخبر \* أى لا ضب ولا تعجباً بل انفساً الاصل والفرع أى القيد  
 والمقيد وقبل هذا على سبيل التمسك اذ لا يجوز على الله ان ينزل به انان يشرك به غيره (وان الله نظر الى  
 أهل الارض) أى رآهم ووجدهم متعلقين على الشرك منهم مكيين فى الضلالة (فقتلهم) أى أبغضهم  
 (عرجهم وعجمهم) بدل من الضمير والمراد بالجعم غير العرب والمعنى أبغضهم بسوء صنيعهم وخبث عقيدتهم  
 وانفاقهم قبل بعثته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على الشرك وانغماسهم فى الكفر قوم موسى عليه السلام  
 كفروا بعيسى وعبدوا هازيرا وذهبوا الى أنه ابن الله وقوم عيسى ذهبوا الى الثعلب أوالى أنه ابن الله وغير  
 ذلك (الباقيامن أهل الكتاب) أى من اليهود والنصارى تبرؤا عن الشرك كذا قاله بعضهم والظاهر ان  
 المراد بهم جماعة من قوم عيسى بقوام تابعته الى أن آمنوا بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أى  
 الله تعالى (انما بعثتك) أى أرسلتك يا محمد (لأبتيك) أى لا مخنك كيف تصبر على ابداء قومك اباك  
 (وابتلى بك) أى قولك هل يؤمنون بك أم يكفرون (وأترلت عليك كتاباً) أى عظيم ما هو القرآن  
 (لا يغسله الماء) أى لم نكتب بايداعه الكتب فيغسله الماء بل جعلناه قرأنا محفوظاً فى صدور المؤمنين قال  
 تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم لم وقال سبحانه انما نحن نزلنا الذكر وانما له لحاظون أو المراد  
 بالغسل النسخ والماء مثل أى لا ينزل بعده كتاب ينسخه ولا نزل قبله كتاب يبطله كما قال تعالى لا ياتيه  
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم جود قال الطيبي رحمه الله أى كتابا محفوظاً فى القلوب  
 لا يضل يغسل القراطيس أو كتابا مستمر امتداد اولابن الناس مادامت السموات والارض لا ينسخ ولا ينسى  
 بالكلية وعبر عن ابطال حكمه وترك قراءته والاعراض عنه بغسل أو راقه بالماء على سبيل الاستعارة  
 أو كتابا واضحاً آياته بتمام مجزائه لا يبطله جور جائر ولا يدحضه شبهة مناظر فتل الابطال معنى بالابطال  
 مودة وقبل كفى به عن غزارة معناه وكثرة جدواه من قولهم مال فلان لا يثنيه الماء أو النار وقوله  
 (تقرؤ) أى أنت (ناغما ويقظان) بسكون القاف والمعنى بصيرك ملكاً بحيث يحضر فى ذهنك وتأنى لغت  
 اليه نفسك فى أغلب الاحوال فلا تغفل عنه ناغما ويقظان وقد يقال للقادر على الشئ الماهر به هو بفعله  
 بالماء كذا ذكره الطيبي رحمه الله وخلاصته انه فى قلبك وأنت ناغم وأقول لا احتياج الى التأويل بالنسبة  
 الى قلبه الجليل لانه تمام عيناه ولا ينام قلبه وقد شوه كثير من الناس صغيرا وكبيراً انهم يقرؤن وهم  
 ناغمون وأقرب من هذا ما حكى بعض المريدين انه وشيخه كاتبة دارسان وقت السحر فى تلاوة القرآن  
 عشر اشرا فلما توفى الشيخ رحمه الله تعالى أنام المر يد وقت السحر على عادته عند قسبه وأراد ان يقرأ  
 وردة فلما سمع من القدر صوت شيخه انه قرأ عشر اوسكت وهكذا كان الامر مستمرا الى انه حكى  
 المر يد القضية لبعض أصحابه فوق تحت حجاب ونظيره سماع سعيد بن المسيب صوت الاذان من الضريح  
 الانوار أيام فتنه يزيدى المدينة المعظمة حيث لم يبق فى المسجد أحد الا سعيد وكانوا يقولون انه شيخ  
 مجنون (وان الله أمرنى ان أحرق) أى أهلك (قريشا) أى كفارهم (فقلتوب) أى يارب (إذا)  
 بالتثوين (بثلغوا) بفتح اللام أى بشدحوا ويكسروا (رأسى فيه دعوه) بفتح الدال أى رأسى  
 (خبرة) أى فيه تتركوه بالشدح بعد الشكل المكيروى معهما مثل خبرة (قال) أى الله لنبىه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (استخرجهم) أى قريشا والمراد كفارهم (كما أخرجوك) أى كأخرجهم  
 اياك جزاء وفا وان كان بين الاخراجين بون بين فان اخرجهم اياه بالباطل واخرجه اياهم بالحق

وان الله نظر الى أهل الارض  
 فقتلهم عرجهم وعجمهم  
 الباقيامن أهل الكتاب  
 وقال انما بعثتك لأبتيك  
 وأبتلى بك وأترلت عليك كتابا  
 لا يغسله الماء تقرأه ناغما  
 ويقظان وان الله أمرنى  
 ان أحرق قريشا فقلت رب  
 اذا بثلغوا رأسى فيه دعوه  
 خبرته قال استخرجهم كما  
 أخرجوك

(واغزهم) أي وجاهدهم فالواو والمطاقي الجمع فان القتال مقدم على الاخراج (نغزك) بضم النون من اغز يته اذا جهزته للغزو وهيأت له أسبابه (وانطق) أي ما في جهدي في سيدك في الله (سنطق عليك) أي نخاطب عليك بدله في الدنيا والآخرى قال تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وفيه وعد ونسبية (وابعث) أي ارسل أنت (جيشا) أي كبيراً وصغيراً (نعمت خمسة) أي مقدار خمسة (مثله) بالنصب والمعنى نبعت من الملائكة خمسة أمثال نعمتهم كما فعل بيدك قال تعالى لي ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان المشركون يومئذ لظالماً والمسلمون ثلثمائة (وقاتل بن أطماعك) أي بموتته أو معه (من عاصك) أي بعدم الإيمان بك (رواه مسلم) وعن ابن عباس قال سائرنا وانذرنا عشريرتك الاقربين صدق بكسر العين وهو جواب لما وفي بعض النسخ فصدع بالفاء فلا وجه له أي طلع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلحا) وهو جبل معروف بمكة من شعائر الله (لجعل) أي فشرع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي) أي قبائل العرب (بابني فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء قبيلة من قريش على ما في القاموس (بابني هدي) وهم قبيلة من قريش أيضا على ما في القاموس فقوله (لبطون قريش) فيه اشكال اذ البطون دون القبيلة أو دون القحط وقوف العمارة والقبيلة واحدة قبائل الرأس لقطع الشعوب بعضها الى بعض ومنه قبائل العرب واحدتهم قبيلة وهم بنو اب واحد كذا في القاموس والحاصل ان القبيلة بمنزلة الجنس والبطون بمنزلة النوع والفخذ بمنزلة الفصل وتديس تعار بعضها البعض والله تعالى أعلم وقال الطبري رحمه الله اللام فيه بيان كقوله تعالى لمن أراد ان يتم الرضاعة كانه قيل لمن قيل لبطون قريش (حتى اجتمعوا) أي من كل قبيلة وبطون جمع (فقال أرايتكم) بفتح التاء ويجوز تحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وأبد الها وحذفها والمعنى أخبروني وتحققه ما ذكره الطبري رحمه الله من ان الضمير المنصل المرفوع من الخطاب العام والضمير الثاني لاجتماعه وهو كالبيان الاول لان الاول بمنزلة الجنس الشائع في الخطاب بين فيستوي فيه التذكير والتأنيث والافراد والجمع فاذا أريد بيانه بأحده هذه الأنواع بين به فاني في الحديث بعلامة الجمع بياناً لمراد انهم فكله قال أرايتكم فان أرايتهم فاعلموني (لو أخبرتكم ان خيلاً) أي جيشاً (بالوادي) أي نزل به قال شارح وهو موضع معروف بقرب مكة وكأنه أريد به الوادي المشهور بوادي فاطمة بين مكة والمدينة شرفها الله (تريد) أي الخيل (ان تغبر عليكم) من الاغارة وهي الهب والبيوتة بالغلبة يعني أصحابها على أحد المجاوز في قوله تعالى واسأل القرية (أكنتم مصدق) أي مصدقين لي في قولي (فالوانتم) أي كنتم نصديقاً وسببه انا في جميع عمرنا (ماجر بنا عليك الاصدقا) قال الطبري رحمه الله ضمن حروب معنى الاغارة وعدها به أي ما ألقينا عليه لك قولاً يجربين لك فيه هل تكذب فيه أم لا ما معناه منكم الاصدقا (قال فاني نذير لكم بين يدي هذاب شديد) أي قبل نزول عذاب عظيم وعقاب أليم والمعنى انكم ان لم تؤمنوا بي ينزل عليكم عذاب قريب قال الطبري رحمه الله قوله بين يدي ظرف لغو نذير وهو بمعنى قدام لان كل من يكون قدام أحد يكون بين الجهتين المسميتين ليمينه وشماله وفيه تمثيل مثل انذاره القوم بعذاب الله تعالى النازل على القوم بنذير قوم يته قدم جيش العدو فينذرهم (فقال أبو لهب) مشهور بكينته واسمه عبيد العزى وهو ابن عبد المطالب بن هاشم هم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (تبالك) أي خسراً واهلاً كما ونصبه بعامل مضمر قاله القاضي فهو ما نصب على الصدر والمعنى تب تبا أو باضم ما فعل أي الزمك الله هلاكاً وخساراً والزم تبالك (سائر اليوم) أي في باقي الاوقات أو في جميع الايام قال التوربشتي رحمه الله من ذهب في سائر الى البقية فإنه غير مصيب لان الحرف من السين لا من السور وفي أمثالهم في لباس من الحاجة سائر اليوم وقد زال الظاهر قال الطبري رحمه الله وفيه نظر لانه قال صاحب النهاية السائر هموز الباقى والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى

واغزهم نغزك وأطق  
فسنطق عليك وابعث جيشاً  
نعمت خمسة مثله وقاتل بن  
أطماعك من عاصك رواه مسلم  
وعن ابن عباس قال لما  
نزلت وانذرنا عشريرتك الاقربين  
صدع النبي صلى الله عليه  
وسلم الصفا فجعل ينادي  
بابني فهر يا بني عدى لبطون  
قريش حتى اجتمعوا فقال  
أرايتكم لو أخبرتكم ان  
خيلاً بالوادي تريد ان تغبر  
عليكم أكنتم مصدقاً قالوا  
نعم ما جر بنا عليك الاصدقا  
قال فاني نذير لكم بين يدي  
هذاب شديد فقال أبو لهب  
تبالك سائر اليوم



بأبي الشئ ويبدل على تصحيح ما في النهاية على أساس المسألة فإنه أورد في باب السنين مع الهمزة فأنزلنا  
الشارب في الأناضول وسورة أي بقية وفي المثل أسائر اليوم وقد زال الظهور انتهى كلامه فعلى هذا المراد  
بأسائر اليوم بقية الأيام المستقبلية وفي القاموس السور البقية والفضلة وأسائر أبقاه كسائر كمنع والمأهل فيها  
سائر والقياس مشهور ويجوز والسائر الباقي لا لجميع كانوا هم جماعات أو قد يستعمل له ومنه قول الأخوص  
خلاتها لنا لباية لما وفد القوم سائر الحراس

وضاف أعرابي قوما فأمروا الجارية بتعليقه فقال بطن عاري وسائر ذري وأغير على قوم فاستصرخوا  
بني عهم فابوا عنهم حتى أسروا وذهب بهم ثم جازوا سالون عنهم فقال لهم السؤل أسائر اليوم وقد  
زال الظهور أي تطاهون فيها بعد وقد تبين لكم اليأس لأن من كانت حاجته اليوم بأسره وزال الظهور  
وجب أن يياس منها بالغروب (الهدا) أي لهذا الاستخبار والاستخبار (جمعنا) أي بالمصادفة (فتزلت  
تب) أي هلكت ونسرت (يدا أبي لهب) بفتح الهاء ويسكن أي نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا  
بأيديكم أي بأنفسكم والباء زائدة وقيل المراد بهم ما دنياهم وأخراهم قيل إن ما خصلته لانه لما قال الهذا دعوتنا  
أخذ جبرائيلهم به فزالت وانما كدهم والكنية تكرر لا شتم له بكنيته أولان اسمه عبد العزى فاستكره  
ذكره أولان لما كان من أهل النار كانت الكنية أوفق بحاله وإن كان كنى لكحال جلاله وقرئ أبو لهب  
كأقيل دلي بن أوطالب على لغة من نصر على الواو في الأسماء السنة كما ذكر بعضهم على الألف فيها كقوله  
إن أباه وأبا أباه (وتب) اخبار بعدد خبرنا كيدوا التعبير بالماضي لتحقيق وقوعه أو الأول دعاء  
والثاني اخبار (منطق عليه وفي رواية) قال ميرك هذه الرواية من أفراد مسلم (نادى يابني عبد  
مناف) هو أخوه هاشم وعبد شمس والمطاب ومناف صنم كذا في القاموس (انما مني ومثلكم كمثل رجل  
رأى العدو) أي بعينه (فانطلق) أي ذهب مسرعاً ركباً بفتح الموحدة وبالهمزة أي يحفظ من العدو (أهله)  
أي قومه ويرقبهم يقتالهم على موضع عال (نخشي) أي الرجل (ان يسبقوه) أي يسبق العدو  
إلى أهله ويصلوا إلى القوم قبل أن يصل إليهم بنفسه (فجعل) أي فشرع (بمتهف) بكسر التاء  
أي يصيح وينادي من أهلى جبل ولربما يصيح لثوبه على يده أو على خشب يرفعه لزيادة الاعلام ومنه  
الذبح العريان أو هو كناية عن خلوهم من العرض أو إجماع إلى أنه أخذ وسلب عنه ثوبه وهرب منهم  
فحينئذ كل أحد يصدق قوله (يا صبا) يسكون الهامولما كانت الغارة غالباً تكون في الصباح  
خصته ولو كانت في المساء أيضاً والله تعالى أعلم فهي كلمة يقال لاندأ أمر مخوف والمعنى يا قوم احذروا  
الغارة بالذهاب قبل مجيء العدو وفكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال احذروا عقاب الله بالإيمان قبل  
نزوله (وعن أبي هريرة قال لما نزلت وانذرتك الأقربين دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قريشاً  
أي قبائله (فاجتمعوا فقم) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النداء بما ذكره (وخص) ثم بين  
أراوى كيفية العموم والخصوص بقوله (نقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يابني كعب بن لؤي) بضم  
لام وفتح هـ زوقديس دلوا واو فحتمه مشدد وهو ابن غالب بن فهر (انقذوا) بفتح هـ زوكسرفاف  
أي خاصوا (أنفسكم من النار يابني مرة بن كعب) بضم ميم وتشديد داء أي أبو قبيس لأنه من قريش على  
ما في القاموس (انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد شمس انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد مناف  
انقذوا أنفسكم من النار يابني هاشم انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد المطالب انقذوا أنفسكم من النار  
يا فاطمة انقذوا أنفسكم من النار) ختمهم الانتم خلاصة قوم هاشم عم في تبرئ انقاذه ياهم من النار بغير  
الإيمان والعمل الصالح بقوله (فاني لأملك لكم) أي لجميعكم عامكم وخاصكم (من الله) أي من عذابه (شيئاً)  
أي من الملائكة والقدرة والدفع والمصلحة والمعنى اني لا أقدر أن أدفع عنكم من عذاب الله شيئاً أن أراد الله  
أن يعذبكم وهو قبيس من قوله سبحانه قل فني يملككم من الله شيئاً أن أرادكم ضراً أو أرادكم نفعاً بل قال

الهداجع من انقذت تب يدا  
أبي لهب وتب منطلق عليه وفي  
رواية نادي يابني عبد مناف  
انما مني ومثلكم كمثل  
رجل رأى العدو فانطلق  
يربأ أهله نخشي ان يسبقوه  
نخشي ان يسبقوا وعن  
أبي هريرة قال لما نزلت  
وانذرتك الأقربين  
دعا النبي صلى الله عليه وسلم  
قريشاً فاجتمعوا فقم وخص  
فقال يابني كعب بن لؤي  
انقذوا أنفسكم من النار  
يابني مرة بن كعب  
انقذوا أنفسكم من النار  
يابني عبد شمس انقذوا  
أنفسكم من النار يابني عبد  
مناف انقذوا أنفسكم من  
النار يابني هاشم انقذوا  
أنفسكم من النار يابني عبد  
المطلب انقذوا أنفسكم من  
النار يا فاطمة انقذوا  
من النار فاني لأملك لكم  
من الله شيئاً

الله تعالى قل لا اله الا الله وحده على وفق التفريد وهو صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان قد ينفع المؤمنين بالشهادة حيث يشفع ويشفع لكن أطلقه ترحيبا لهم على الاتكال عليه وترغيبا لهم على الاجتهاد في أمر زوال المعاد والله رؤف بالعباد وهذا معنى قوله (غير ان لكم رجلا) أي قرابة (سابلها) بضم و حدة وتشديد لام أي سابلها (بيلالها) بكسر الموحدة ويقع أي بصلتها وبالاحسان اليها ومجمله أي سائل تلك القرابة بالشئ الذي يتوصل به الى الاقارب من الاحسان ودفع الظلم والاضر منهم وغير ذلك في النهاية البلال جمع بال والعرب يطلقون الندوة على الصلاة كما يطلق اليس على القلبية لانهم ساروا ان بعض الاشياء يتصل بالندوة ويحصل بينهما التقاطع والتفرق باليس استعاروا البلال بمعنى الوصل واليس بمعنى القلبية والمعنى أصلكم في الدنيا ولا أغنى عنكم من الله شيئا (رواه مسلم وفي المتنق عليه) هذا موجود في بعض النسخ الصحيحة (يا عشرين قرش اشعروا أنفسكم) أي اعتقوها وخلصوها من النار بالاعيان وترك الكفران وبالطاعة لما جئت به والانقياد لما منعت منه (لا أغنى عنكم من الله شيئا) أي لا أبعد منكم ولا أدفع عنكم شيئا من عذاب الله (يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب) بالمصنفين معا وفي نسخة فرفع عباس (لا أغنى عنكم من الله شيئا يا صفيية) بالواو العاطفة بخلاف ما قبله من ألفاظ النداء فانها كانت على سبيل التعداد وصيغة مرفوعة وقوله (عنة رسول الله) منصوبة (لا أغنى عنكم من الله شيئا) وكذا قوله (ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت مما لي) كذا في نسخ من موصولة قال التور يشق رحمه الله تعالى أرى انه ليس من المال المعروف في شئ وإنما عبر به عما عليه من الامر وينفذ تصرفه فيه ولم يثبت عندنا انه كان ذاملا لاسبابكم ويحتمل ان السكاهتين أغنى من وما وقع الفصل فيهما من بعض من لم يحقه من الرواة فيكتبهما من فصلتي انتهى وفيه انه برده قوله تعالى ووجدك عائلا أغنى أي بحال حديثه رضى الله عنها على ما قاله للفسرون وأيضال لمزم من عدم وجود المال الحاضر للحواد ان لا يدخل في يده شئ من المال في الاستقبال فيعمل الوجود المذكور على تلك الحال ومهما أمكن الجمع لتصح الدراية تعين عدم الخطئة في الرواية والله سبحانه وتعالى أعلم (لا أغنى عنكم من الله شيئا)

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي موسى) أي الأشعري رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتى هذه) أي امة الاجابة الموجودة ههنا اليهودية معنى كأنهم المذكور حصة (امة مرحومة) أي حصة زائدة على سائر الامم لكون نبيهم رجلا للعالمين بل سمي نبي الرحمة وهم خير امة (ليس عليها عذاب) أي شديد (في الاخرة) بل غاب عذابهم اهم مجزون باعمالهم في الدنيا بالحق والامراض وأنواع البلياء كما حقق في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به على ما تقدم والله تعالى أعلم وبؤ برده قوله (عذاب في الدنيا الفتن والزلازل والقتل) أي بغير حق وقيل الحديث خاص بجماعة لم تات كبيرة ويمكن أن تكون الاشارة الى جماعة خاصة من الامة وهم المشاهدين من العجاية أو المشبهة بقدرة لقوله تعالى ان الله لا يفر أن يشرك به ويفر مادون ذلك ان يشاء وقال المظهر هذا حديث مشكل لان المهزوم ان لا يعذب أحد من أمة صلى الله تعالى عليه وسلم سواء فيه من ارتكب الكبائر وغيره فقد وردت الاحاديث بتعذيب مرتكب الكبيرة اللهم الا ان يؤول بان المراد بالامة ههنا اقتوى بأصل الله تعالى عليه وسلم كقبيضي ويختل بما أسرائه وينتهي عما انتهى وقال الطائي رحمه الله الحديث وارد في مدح أمة صلى الله تعالى عليه وسلم واختصاصهم من بين سائر الامم بعناية الله تعالى ورحمته عليهم وانهم ان أصيبوا بصيبة في الدنيا حتى الشوكة يشاكها ان الله يكفر بها في الاخرة ذنبا من ذنوبهم وايست هذه الخاصية لئلا يتم وبؤ برده ذكر هذه وتوعيتها بقوله مرحومة فانه يدل على مزية تمييزهم بعناية الله تعالى ورحمته والذهاب الى المفهوم مسجور في مثل هذا المقام وهذه الرحمة هي المشار اليها بقوله ورحمتي وسعت كل شئ فسا كتبها للذين يتقون الى قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي انتم هي

غير ان لكم رجلا سابلها  
بيلالها ورواه مسلم وفي المتنق  
عليه قال يا عشرين قرش  
اشعروا أنفسكم لا أغنى  
عنكم من الله شيئا يا بني  
عبد مناف لا أغنى عنكم من  
الله شيئا يا عباس بن عبد  
المطلب لا أغنى عنكم من الله  
شيئا يا صفيية عمة رسول الله  
لا أغنى عنكم من الله شيئا  
ويا فاطمة بنت محمد سليني  
ما شئت من مالي لا أغنى عنكم  
من الله شيئا

\*(الفصل الثاني)\*

عن أبي موسى قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اتى هذه امة مرحومة  
ليس عليها عذاب في  
الاخرة ذنبا في الدنيا  
الفتن والزلازل والقتل

ولا يخفى عليه ان هذا كله مما لا يدفع الاشكال فانه لاشك عند ارباب الحال ان رجعة هذه الامة انما هي على وجه الكمال وانما الكلام في ان هذا الحديث بظاهره يدل على ان احد منهم لا يعذب في الآخرة وقد تواترت الاحاديث في ان جماعة من هذه الامة من اهل الجحيم يذوقون النار ثم يخرجون اما بالشفاعة واما بعفو الملك الغفار وهذا منطوق الحديث ومعناه المأخوذ من ألفاظه ومبناه وليس بمجهول من المتعارف المختلف في اعتباره حتى يصح قوله ان هذا المفهوم مـ مجبور بل المراد بمجهولهم في كلام المظهر المعلوم في العبارة ثم قول الطيبي رحمه الله وليست هذه الخاصة وهي كفارة الذنوب بالبليّة لسائر الالهيّة يحتاج الى دليل مثبت ولا هبة بما فهم من المفهوم من قوله عذابهم في الدنيا الغـ من الى آخره فانه قابل للتقييد بكون وقوع عذابهم غالباً (رواه أبو داود) وكذا الحـ كما في مستدركه وجميعه وأقره الذهبي ذكره ميرزا في الجامع بلفظ امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب انما عذابهم في الدنيا العن والزلازل والقتل والبـ لا يار واه أبو داود والطبراني والحـ كما والبيهقي عن أبي موسى ورواه الحـ كما في السـ من أنس امتي أمة مرحومة مطوّر لها منساب عليها أي يتوب الله عليها ولا يتركها مصرّة على الذنوب ففيه دليل على ان المراد به خواص هذه الامة والله تعالى أعلم (وعن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هذا الامر) أي ما بهت به من اصلاح الناس ديناً وديناً واهو الاسلام وما يتعلق به من الاحكام (بدا) بالالف أي ظهر وفي نسخة بالهـ مرة أي ابتداء أول أمر الدين الى آخر زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم زمان نزول الوحي والرجة (نبوة ورجة) نصب ما على التمييز أو الحال أي ذنبه ورجة كلمة من نبي الرجة على الامة المرحومة (ثم يكون) أي أمر الدين (خلافة) أي نيابة عن حضرة النبوة (ورجة) أي شفقة على الامة بطريق كمال الولاية على وجه التبعية الى ثلاثين سنة فانقضت بسنة أشهر أيام الحسن فليس لمعاوية نصيب في الخلافة خلافاً لمن خالفه (ثم ملكا عضواً) بفتح العين فعول للمبالغة من العض بالنس أي يصيب الرمية فيه فلم يعضون فيه عضاورى بضم العين جمع عض بالكسر وهو الخبيث الشرير أي يكون ملوك يظلمون الناس ويؤذونهم بغير حق وهذا معنى على الغالب اذ لا بد للاحكام له فلا يشك بان عمر بن عبد العزيز كان عادلاً حتى سمى عمر الثاني وقضايه مشهورة ومنافيه مسطورة (ثم كان) أي ذلك الامر أو ثم هذا الامر كان (جبرية) بفتح الجيم والموحدة على النصب أي قهراً وغلبة (وعتوا) بضم عين ففتح شديد أي تكبرا (وفسادا في الارض) أي في الحرب والانعام وغير ذلك من منكرات العظام ولعل وجه العدول في الكلام هو الاستمرار والدوام كما هو مشاهد في هذه الايام حيث استقرت الخلافة في أيدي الظلمة بطريق التسلط والعلبة من غير مراعاة شروط الامامة أو لاثم في زيادة الظلم والتعدي على الرعايا والتحكم عليهم بانواع البليات وأصناف الرزايا ثانياً في اعطاء المناصب لغير اربابها المستحق لها وعدم الالتفات الى العلماء العاملين والاولياء الصالحين ثالثاً غالب سلاطين زماننا تركوا القتال مع المشركين وتوجهوا الى مقاتلة المسلمين لاخذ البـ لادوا عطاء الفساد ولذا قال بعض علمائنا من قال سلطان زماننا عادل فهو كافر وما أقبح ما صدر من بعض خوانين الازبـ في زماننا انه أمر بالقتل العام في بلاد عظيم من بلدان أهل الاسلام المشتمل على المشايخ الكرام والسادات العظام وعلماء الاسلام والنساء والضعفاء والاطفال وسائر المرضى والعميان والاهل والعمال ألوف مؤلفة وصنوف مؤلفة والحال ان أهل البلد المذكور على الملة الحنيفة ومذهب الحنيفة من جملة أهل السنة والجماعة ومدعى السلطنة يزعم انه على تعظيم العلم والشرعية وقد صرح علماءنا بان المسلمين لو فتحوا قلاعهم من أهل الكفر ويوجد فيهم الوف من أهل الحرب لكن فيهم ذنب واحد يجهول العين فيمـ ايدهم لا يحل قتل العام في ذلك المقام فلا حول ولا قوة الا بالله وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علماً هـ ذوا قد ظهر الفساد في البر والبحر حتى في الحرمين الشرعيين محال يمكن ذكره ومما لم يتصور مكره والله ولي دينه وانصرني به وكل عام بل كل يوم بل كل ساعة

رواه أبو داود وعنه أبي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هذا الامر يد أنبـ ورجة ثم يكون خلافة ورجة ثم ملكا عضواً كائن جبرية وعتوا وفسادا في الارض

ثم بما قبله الى أن تقوم الساعة ولم يكن في الارض من يقول الله ويؤيده قوله (يستخونون الحروب  
والغروب والنور) أي بانواعها كلها بقى (يرزقون) وفي نسخة ويرزقون أي والحال انهم يرزقون  
(على ذلك) أي ما ذكر من الاستحلال وسائر فوائده (وينصرون) أي على مقاصدهم من الاعمال  
الحكمة عجزت عن ادراكها أرباب السكال (حتى يلقوا الله) إشارة الى قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما  
يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار (رواه البيهقي في شعب الایمان) قلت وكان الاولى ان  
يذكر في كتابه دلائل النبوة (وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان أول  
ما يكفأ) بصيغة المجهول مهموز زامن كفأت الاناء أي قلبته وأملته وكتبته لا فراغ ما فيه قبل ان يصلى الله  
تعالى عليه وسلم كان يتحدث في الخبر فقال في اناءه حديثه ان أول الى آخره فان خبر محذوف أي الخبر لكبه  
غيره لايم بالبعد من نقل المؤلف (قال زید بن يحيى الراوى) أي أحد رواة هذا الحديث (يعنى الاسلام)  
فان الظاهر ان مراده تدوير الخبر وان معناه أول ما يتغير الاسلام وهو الانقياد الظاهر المتعلق بارتكاب  
الطاعات واجتناب المحرمات ويؤيده قوله (كأياها الاناء) أي ما فيه ولهذا قال الراوى (يعنى) أي يريد  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الاناء (الخبر) اما على مجاز الحذف أي موقوف الاناء واما على ذكر  
الحمل واردة الحلال كحقيقة في قوله تعالى واسئل القرية لكن يشكك بقوله (قيل فكيف يارسول الله)  
أي بشر بون الخبر ويمكن دونه بان يقال المعنى فكيف الحال في انقلاب أحكام الاسلام وتبين الحلال والحرام  
(وقد بين الله فيها) أي في الخبر مثلاً (ما بين) أي من تحريمها (قال يسمونها بغير اسمها) أي يسمونها باسم النبي  
والثالث (فيسخونونها) أي حقيقة فيصبرون كفرة أو فيظهرون انهم يمشون شياح لالا يكونون فسقة مكررة  
ولذا قال بعض الشراح يعني انهم يستترون بما أبيع لهم من الانبذة فيقولون بذلك الى استحلال ما حرم عليهم  
هنا هذا ما ظهر لي في هذا المقام من حل المرام وقال الطبري رحمه الله خبرا محذورا وهو الخبر والكاف في كذا  
يكفاه صفة محذوفة يعني أول ما يكفأ من الاسلام كضاه مثلاً كضاه ما في الاناء انتهى وأفاد أن التقدير  
من الاسلام وان من تبعه صفة ساقطة من الكلام أي من أحكامه وقال القاضي بكفأ يقاب ويغال ويقال  
كفأت القدر اذا قابتها ليلصب عندها فيها والمراد به الشرب ههنا فان الشارب يكفأ القدح عند الشرب وقول  
الراوى يعني الاسلام يريد به في الاسلام وسقط عنه والمعنى أن أول ما يمشرب من المحرمات ويجترأ على شربه في  
الاسلام كما يشرب الماء ويجترأ عليه هو الخمر ويؤولون في تحليلها بان يسموها بغير اسمها كالنبيذ والمثلث انتهى  
فيفيدان النبيذ والمثلث حلالان وان حقيقة النسي لا يتغير بتغير اسم شيء عليه كإسمي الزنجي بالكافور فلا  
يصح استدلال من توهم حرمة القهوة المحدثه بانهم سامن أسماء الخمر ولا بانهم يشرب على هيئة أهل الشرب لانا  
نقول لا خصوصية حينئذ بالقهوة فان الابن والماء وماء الورد كذلك على ان الشرب المتعارف في الحرميين  
الشرب بين وغيرهما ليس على منوال شرب الفسقة فانه يتناول لزبادى المتعددة وشرب جماعة في حالة متعددة  
وهذا نزول المشبهمة وترفع المشبهمة ويميل على ابا حنيفة ما نص الله في كلامه بقوله هو الذي خلق  
لكم ما في الارض جميعا وان الاصل في الاشياء الاباحة ما لم يصرف عنها دليل من الكتاب والسنة واجماع الامة  
أو القياس على وجه الصحة (رواه الداريمى) وروى أحمد والضياء عن عباد بن الصامت مرفوعا تسخون  
طائفة من أمي الخمر باسم يسمونها اياه

\*(الفصل الثالث)\* (عن النعمان بن بشير) له ولا يوربه صحبة (عن حذيفة) أي صاحب أسرار النبوة  
الحمدية (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تكون النبوة) بالرفع على أن تكون نامة أي  
توجد وتقع (فيكم ما شاء الله أن تكون ثم رفعها الله تعالى ثم تكون خلافة) بالرفع وفي بعض النسخ المصححة  
بالنصب على أن تكون نافعة وهو الملائم لما سبأ في من قوله ثم تكون مذكورة والمعنى ثم تغلب النبوة بخلافه  
أو تكون الحكومة أو الامارة بخلافه أي بنبابة حقيقة (على منهاج النبوة) أي طريقها الصورية والمعنوية

يستخونون الخمر بوالغروب  
والخمر بوزقون على ذلك  
وينصرون حتى يلقوا الله  
رواه البيهقي في شعب  
الایمان وعن عائشة قالت  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان أول  
ما يكفأ قال زید بن يحيى  
الراوى يعنى الاسلام كأيكفأ  
الاناء يعنى الخمر قيل فكيف  
يارسول الله وقد بين الله فيها  
ما بين قال يسمونها بغير اسمها  
فيسخونونها ورواه الداريمى  
\*(الفصل الثالث)\* عن  
النعمان بن بشير عن  
حذيفة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تكون  
النبوة بكم ما شاء الله أن  
تكون ثم رفعها الله تعالى  
ثم تكون خلافة على منهاج  
النبوة

ماشاء الله أن تكون ثم  
يرفعها الله تعالى ثم تكون  
ملكاً عاضاً فتكون ماشاء  
الله أن تكون ثم يرفعها الله  
تعالى ثم تكون ملكاً جبرية  
فيكون ماشاء الله أن يكون  
ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون  
خليفة على منهاج النبوة ثم  
سكت قال حبيب فلما قام  
عمر بن عبد العزيز كتب  
اليه بهذا الحديث أذكره  
اياه وقلت أرجو أن تكون  
أمير المؤمنين بعد الملك  
العاض والجبرية فسره  
وأعجبه يعني عمر بن عبد  
العزيز رواه أحمد والبيهقي  
في دلائل النبوة

\*(كتاب الفتن)\*

\*(الفصل الاول)\* عن  
حديثه قال قام فينا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مقاما  
ماترك شيئاً يكون في مقامه  
ذلك إلى قيام الساعة إلا  
حديثه حفظه من حفظه  
ونسبه من نسبه قد علمه  
أصحابي هؤلاء وأنه ليكون  
منه الشيء قد نسبته فأراه  
فأذكره كذا كرر الراجل وجه  
الرجل إذا غاب عنه ثم أذراه  
عرفه متفق عليه وعنه قال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول تعرض  
الفتن على القلوب

(ما شاء الله أن تكون) أي الخلفاء القوي ثلاثون سنة على ما ورد (ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون ملكاً  
عاضاً) أي بعض بعض أهله بعضا بعض الكلاب (فيكون) أي الملك أي الأمر على هذا المنوال (ما شاء الله  
أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي تلك الحالة (ثم تكون) أي الحكومة (ملكاً جبرية) أي جبروتية  
وساطة عظمتها (فيكون) أي الأمر على ذلك (ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي الجبرية  
(ثم تكون) أي تنقلب وتصبح (خليفة) وفي نسخة بالرفع أي تقع يحدث خلافة كاملة (على منهاج نبوة)  
أي من كمال عدالة والمراد به من عيسى عليه الصلاة والسلام والمهدي رجه الله (ثم سكت) أي النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكلام (قال حبيب) قال المؤلف هو حبيب بن سالم مولى النعمان بن  
بشير وكتابه روى عنه سعد بن محمد بن المنتشر وغيره (فلما قام عمر بن عبد العزيز) أي بأمر الخلافة  
(كتب اليه هذا الحديث أذكره اياه) بتشديد الكاف من التذكير بمعنى الموعظة (وقلت أرجو أن  
تكون) أي أنت أو الخليفة (أمير المؤمنين) وفي نسخة بالغيبة أي يكون الموعود أمير المؤمنين وقال  
الطبري رجه الله أمير المؤمنين جبرية يكون وقوله (بعد الملك العاض والجبرية) ظرف الخبر على نازيل  
الحاكم العادل نحو قوله تعالى وهو الله في السموات أي معبود فيها قلت وفي بعض النسخ بالتدكير فيكون  
و بالرفع في أمير المؤمنين فيكون قوله بعد الملك ظرفاً واقعاً خبراً باليكون (فسر) بضم السين وتشديد الراء  
أي فرح (به) أي بهذا الحديث رجاء أن يكون في حقه (وأعجبه) عطف تفسيري (يعني) أي يريد  
القائل بالخبرين (عمر بن عبد العزيز رواه أحمد) أي في مسنده (والبيهقي في دلائل النبوة) وفي الجامع  
يكون أمره بولون ولا يرد عليهم ينهاتون في النار يتبع بعضهم به صاروا الطبراني عن معاوية وروى  
ابن مسعود عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعاً يكون لا يحجب زلة يغفرها الله تعالى لسابقتهم هي

\*(كتاب الفتن)\*

الفتن جمع الفتنة وهي الامتحان والاختبار بالبلية

\*(الفصل الاول)\* (عن - ذيفة قال قام) أي خطيباً أو واعظاً (فينا) أي فيما بيننا أو لأجل أن بعضنا  
ويخبرنا بما سيظهر من الفتن لم يكون على حذر منها في كل الزمن (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما)  
أما صدره مما أراسم مكان وقيل اسم زمان والجله المنفية وهي قوله (ماترك شيئاً) الخ صفة وقوله (يكون) يعني  
يوجد صفة شيئا وقوله (في مقامه) متعلق بترك ووضع مقامه موضع ضمير الموصوف وقوله (ذلك) صفة  
مقامه إشارة إلى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (إلى قيام الساعة) غايه ليكون المعنى قام مقام ماترك  
شيئاً يحدث فيه ويذني أن يخبر بما يظهر من الفتن من ذلك الوقت إلى قيام الساعة (الحدث به) أي بذلك الشيء  
الكائن (حفظه من حفظه) أي الحديث به (ونسبه من نسبه قد علمه) أي هذا القيام أو هذا الكلام  
بما بقي الاجمال (أصحابي هؤلاء) أي الموجودون من جملة الصحابة لكن بعضهم لا يعلمونه مخلصاً لما وقع  
لهم بعض النسيان الذي هو من خواص الانسان وأما الآخر من نسي بعضه وهو دماغه في قوله (وانه) أي  
الشان وأبعد من قال ان الضمير لقوله شيئا (ليكون منه الشيء قد نسبته) صفة لشيء واللام فيه زائدة واللام  
في ليكون مفتوحة على انه جواب لقسم مقدور والمعنى ليقع شيء مما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وقد نسبته (فأراه فاذكره) أي فاذن عاينه تذكرت ما نسبته والعادل من الماضي إلى المضارع لاستحضار  
حكاية الحال ثم شبه الموصوف بالعاين فقال (كأنك كرر الراجل وجه الرجل إذا غاب عنه) أي ثم ينساه  
(ثم أذراه عرفه) متفق عليه وعنه) أي عن ذيفة (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول  
تعرض) بصيغة المجهول أي تعرض وتبسط (الفتن) أي الدلائل والحن وقيل المعائد الفاسدة والأهواء الكاسدة  
(على القلوب) وقيل تعرض عليه أي ظهر لها ويعرف ما نسبته من ما أياها وينفر منها من عرض العود  
على الآباء أذراه عليه بهرضه وقيل هو من عرض الجند بين يدي السلاطين لاطوارهم واختياراً وأحوالهم



( كالحصير ) أى كالمسطط الحصير ( عودا عودا ) يضم عين ودال مهملة وتضمهما على الحال أى ينسج الحصير حال كونه على هذا المنوال وقال التوريشى رحمه الله قد روى بالرفع وكذا نرويه عن كتاب مسلم وعلى هذا الوجه أورد صاحب المصابيح والتقدير هو عود عود ورواه آخرون بالنصب انتهى فهو خبر مبتدأ مقدرا والتقدير ينسج عود عود فهو مفعول مالم يسم فاعله وفى نسخة عودا عودا بفتح العين والدال المجمة أى نعوذ بالله من ذلك عودا بعد عود قال السوي رحمه الله هـ ذان الحرفان هما يختلفان فى ضبطهما على ثلاثة أوجه أظهرها وأشهرها ضم العين والدال المهملة والثاني فتح العين والدال المهملة أيضا والثالث فتح العين والدال المجمة ومعنى تعرض أى تلحق بعرض القلوب أى جانبها كما تلحق الحصى بجنب الماشى وتوتر فيه بشدة التصاقها ومعنى عودا عودا أى يعاد ويكرر شيئا بعد شيء قال ابن السراج رحمه الله ومن رواه بالدال المجمة فمعناه سؤال الاستعاذة منها كما يقال عفر عفر أى نسألك أن تعبدنا من ذلك وإن تغفر لنا وقال الخطابي معناه تظهر على القلوب أى تظهر لها فتنة بعد أخرى كإنسج الحصير عودا عودا وضعية بعد أخرى قال القاضي عياض وعلى هذا اتفق به روى العين وذلك أن ناس الحصير عند العرب كلما صنع عودا أخذ آخر ونسجه يشبهه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض فضائل الحصير على صانعها واحد بعد واحد انتهى فإذا كان الأمر كذلك ( فإى قلب أشربها ) بصيغة المفعول يقال أشرب فى قلبه حبه أى خالطه فإمعنى خالط القلب وأخذها طمأود خالطه فيه دخولا تاما ولزمه لزوما كاملا وحالت منه محل الشرب فى نفوذ المسام وتغلب المرام ومنه قوله تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم أى حب العجل والأشرب خالط لون بلون كان أحد اللونين شرب الآخر وكسى لونا آخر فإمعنى جعله متمازيا بالفتن بحيث يتداخل فيه حبا كما يتداخل المبيض الثوب ( نسكت ) بصيغة المجهول أى نعطى وأزنت ( فيه ) أى فى قلبه ( نسكت ) سوداه ) وأصل النسكت ضرب الأرض بقضيب فيؤثر فيها ( وأى قلب أنكرها ) أى رد الفتن وامتنع من قبولها ( نسكت فيه نسكتة بيضاء ) أى إن لم تكن فيه ابتداء ولا فتن نسكتت أثبتت فيه ودامت واستمرت ( حتى ) غاية الأمرين ( تصير ) بالفوقية وفى نسخة بالتحنية أى تصير قلوب أهل ذلك الزمان أو بصير الإنسان باعتباره قلبه أو بصير قلبه ( على قلبين ) أى نوعين أو صفتين ( أبيض ) بالرفع أى أحدهما أبيض ( مثل الصفا ) بالهصر أى مثل الحجر المرمر الأما من غاية البياض والصفا وفى نسخة بفتحهما على أن الأول بدل البعض من قلبين والثاني على الحال منه أى مماثلة ومشاها للصفا فى النور والبهاء ( فلا تضربه فتنة ) وظلمة وبلية ( مادامت السموات والأرض ) لأنهم ألقوب صافية قد أنكرت لك الفتن فى ذلك الزمن حفظها عنها بعد تلك الساعة إلى يوم القيامة ( والآخر ) بالرفع وكذا نوله ( اسود مرابدا ) بكسر الميم وبالبدال المشددة من أرباد كاجنا وأى صار كلون الرماد بين السواد والغبرة وهو حال أو منه صوب على الدم ( كالسكوز ) أى يشبه الآخر الكوز حال كونه مخفيا بضم ميم وسكون جيم ونحاه مكسورة ورواه آخر الحروف مشددة وقد تختلف وفى النهاية وروى بتقديم الخاء على الجيم أى ما تلامس كوسامته بهامن هو خال من العلوم والمعارف يكون زائلا لا يثبت فيه شيء ولا يستقر وهذا معنى قوله ( لا يعرف ) أى هذا القلب ( معروف ولا ينكر منكرا ) والمعنى لا يبقى فيه عرفات ما هو معروف ولا إنكار ما هو منكرا ( الاما أشرب ) أى القلب ( من هواه ) أى في تبعه طبعه ما من غير ملاحظة كونه معروفا أو منكرا شرعا أو مجمل الكلام وتفصيله ما ذكره شراح الكثر فى هذا المقام قال القاضي رحمه الله أى حتى يصير جنس الإنسان على قسمين قسم ذو قلب أبيض كالصفا وذو قلب اسود مرابدا قال المظهر الضمير فى بصير للقلوب أى تصير القلوب على نوعين أحدهما أبيض وثانيه اسود قال التوريشى رحمه الله الصفا الحجرة الصافية المسماة أو يدبه هنا النوع الذى صفا بياضه وعابه نبيه بقوله أبيض وانحاضر بالمثل به لان الاجبا راذا لم تكن معدنية لم تعبر بطول الزمان ولم يدخلها لون آخر لاسيما النوع الذى ضرب به المثل فإنه ابدى على البياض انخالص الذى لا يشوبه كدورة

كالحصير عودا عودا فإى  
قلب أشربها نسكت فيه  
نسكتة سوداه وأى قلب  
أنكرها نسكتت فيه نسكتة  
بيضاء حتى تصير على قلبين  
أبيض مثل الصفا فلا تضربه  
فتنة مادامت السموات  
والأرض والآخر اسود  
مرابدا كالسكوز مخفيا  
لا يعرف معروفا ولا ينكر  
منكرا الاما أشرب من هواه

وانما وصفت القلب بالبردة لانه أكثر ما يوجد من السواد بخلافه ما يشوبه صفاء وتعلوه طراوة من النوع  
 الخالص وفي شرح مسلم قال القاضي عياض رحمه الله تعالى ليس تشبيهه بالصفيا بالبياضه لكنه صفة  
 أخرى لشدةه على عقد الايمان وسلامته من الخلل وان الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كاصلا وهو الحجر الاملس  
 الذي لا يعلق به شيء واماقوله مر بآدا فكذا هو في روايتنا وأصول بلادنا وهو منصوب على الحال وذكر  
 القاضي عياض رحمه الله خلافا في ضبطه فان منهم من ضبطه كإذ كرهناه ومنهم من روى مرشد بمجرزة مكسورة  
 بعد البناء وأصله ان لا يمز ويكون مرشدا مثل مسود ومجر لانه من اربد الاعلى انهم قالوا اجارهم مر  
 بعد الميم لالتقاء الساكنين فيقال اربا فهو مرشد والدال مشددة على القولين قال المظهر قوله الاما شرب  
 يعني لا يعرف القلب الاما قبل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات النفسانية وقال الطيبي رحمه الله ولعله أراد  
 من باب تا كيد الهم بما يشبه المدح أي ليس فيه خير البتة الا هذا وهذا ليس بخير فيلزم منه ان لا يكون فيه  
 خير (رواه مسلم وعنه) أي عن مذبة (قال حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حديثين) أي في أمر  
 الامانة الحادثة في زمن الفتنة ومذايظهر وجه مناسبة ذكرهما في الباب قال النووي رحمه الله الاول حدثنا  
 ان الامانة تزلت الى آخره والثاني حدثنا عن رفعها (أيت أحدهما) وهو نزول الامانة (وأنا أنظر الاخر)  
 وهو رفع الامانة (حدثنا) وهو الحديث الاول (ان الامانة) وهي الايمان ومنه قوله تعالى انما عرضنا  
 الامانة وعبر عنه به الاتهام دار امر الديانة (تزلت في جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم ويكسر أي أصل قلوبهم  
 قال شارح جذور كل شيء أصله أي ان الامانة أول ما تزلت في قلوب رجال الله واستوت عليها فكانت هي الباعثة  
 على الانحذاب بالسكاب والسنة وهذا هو المعنى بقوله (ثم علموا) أي بنور الايمان (من القرآن) أي بما  
 ينطقون منه صلى الله تعالى عليه وسلم واجبا كان أو نفلا حراما أو مباحا مأخوذا من السكاب أو الحديث وقوله  
 (ثم من السنة) وفي نسخة صحيحة ثم علموا من السنة فيه إشارة الى تلخير رتبة الماخوذ من الحديث بالنسبة  
 الى نص كلام القديم قال النووي رحمه الله الظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذي كلف الله تعالى به  
 عباده والعهد الذي أخذ عليهم قال صاحب التقرير الامانة في الحديث هي الامانة المذكورة في قوله تعالى  
 انما عرضنا الامانة وهي عين الايمان انتهى والظاهر ان المراد بالعهد في كلام النووي العهد المشاق وهو  
 الايمان المطهر في نذر كقول صاحب التقرير ايمان مزيد بتحرير التقرير لانه يخالف لظاهر على ما هو  
 المتبادر فانه غير موافق لصدور الحديث السابق وكذا ما ياتيه من ختم الحديث بقوله اللاحق حيث قال وما في  
 قلبه يقال جهة من خردل من ايمان على ان الايمان هو منع الامانة وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ايمان  
 لمن لا أمانة له فالمراد به نفي السكاب والله تعالى أعلم بالحال (وحدثنا) وهو الحديث الثاني (من رفعها) أي  
 ارتفاع ثمرة الايمان وانتقاصه فانه سيكون بعد صهر في عصر العماية (قال ينالم الرجل النومة) وهي اما على  
 حقيقة تنافيا بعده أمر اضطراري وأما النومة كناية عن الغفلة الموجهة لارتكاب السيئة الباعثة على نقص  
 الامانة ونقص الايمان (فتقبض الامانة) أي بعضها كما يدل عليه ما بعده والمعنى يقبض بعض ثمرة الايمان (من  
 نلبه فيقال) بفتحات وتشديد لام أي فيصير (أثرها) أي أثر الامانة وهو ثمرة الايمان (مثل أثر الوقت)  
 بفتح الواو واسكان الكاف وبالفوقية وهو الاثر اليسير كالفقطة في الشيء (ثم ينالم النومة) أي الاخرى  
 (فتقبض) أي الامانة أي بعض ما بقي منها (فيبقى) معروفا وقيل مجهولا (أثرها مثل أثر الجمل) بفتح الميم  
 وسكون الجيم وتفتح وهو أثر العمل في اليد (كجمر) أي نائرا كقناير جمر وقال شارح أبدا من مثل أثر  
 الجمل أي يكون أثرها في القلب كآثر جمر مبتدأ محذوف أي هو يعني أثر الجمل كجمر (دحرجته) أي  
 قابله ودورته (على رجلك فنفط) بكسر الفاء ذكر الضمير فيه وكذا قوله (فتراه متبرا) بكسر الموحدة  
 أي مفتوحا مع ان الرجل مؤنث سمع على ارادة الموضع المدحج عليه الجمر ومنه قول عمر رضي الله تعالى  
 عنه ماياكم والتخل بالصب فان الفم ينثر منه أي يرم وينتقط قيل المعنى يخيل اليك ان الرجل ذو أمانة وهو

رواه مسلم وعنه قال حدثنا  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حديثين رأيت  
 أحدهما وأنا أنظر الآخر  
 حدثنا ان الامانة تزلت في  
 جذر قلوب الرجال ثم علموا  
 من القسرات أن ثم علموا من  
 السنة وحدثنا عن رفعها  
 قال ينالم الرجل النومة  
 فتقبض الامانة من قلبه  
 فيقال أثرها مثل أثر الوقت  
 ثم ينالم النومة فتقبض فيبقى  
 أثرها مثل أثر الجمل كجمر  
 دحرجته على رجلك فنفط  
 فتراه متبرا

في ذلك بمثابة نقطة تراها من نقطة كثيرة لا طائل تحتها وفي العائق الفرق بين الوكت والمجل ان الوكت  
 النقطة في الشيء من غير لونه والمجل غلظ الخلد من العمل لا غير ويدل عليه قوله فتراه منتبرا (وليس فيه شيء)  
 أي صالح بل ماء فاسد وفي شرح مسلم قال صاحب التحرير معنى الحديث أن الامانة تزول عن القلوب بشيء  
 فشيئا فإذا زال أول جزء منها زال نورها وخلعت ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله  
 فإذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو أن يحكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبهه زوال  
 ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه به بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة أيام يجمر يخرج به على  
 رجليه حتى يؤثر فيها ثم يزول الجرم ويبقى النقط وانما ذكر نطقا ولم يقل نطقا اعتبارا بالعضو انتهى وقال  
 شارح من علمائنا يري أن الامانة ترفع عن القلوب بعقوبة لا صوابها على ما احتجوا من الذنوب حتى اذا  
 استيقظوا من منامهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه ويبقى فيه أثر تارة مثل الوكت وتارة مثل المجل وهو  
 انتفاط البدن من العمل والمجل وان كان مصدرا الا ان المراد به هنا نفس النقطة وهذا أقل من المرة الاولى  
 لانه شبهها بالجوف بخلاف المرة الاولى أراد به خلو القلب عن الامانة بقاء أثرها من طريق الحساب  
 (ويصح الناس) أي يدخلون في الصباح أو يصيرون (يتبايعون) أي يجري بينهم التبايع ويقع عندهم  
 التعاقد (ولا يكاد أحد يدري الامانة) بل يظهر من كل أحد منهم الحيانة في المباحة والمواعدة والمعاهدة  
 ومن المعلوم أن حفظ الامانة أثر كمال الايمان فإذا نقصت الامانة نقص الايمان وبطل الايمان وزال الاحسان  
 (فيقال) أي من غاية قلة الامانة في الناس (ان في بني فلان رجلا أميناً) أي كمال الايمان وكامل الامانة  
 (ويقال) أي في ذلك الزمان (للرجل) أي من أرباب الدين انهم له عقل في تخصصه بيل المال والجاه وطبع  
 في الشعر والنثر وفصاحته وبلاغته وصحة وقوة بدنية وشجاعة وشوكة (ما أعقله وما أظرفه وما أجلده)  
 تعجبوا من كماله واستغروا من مقالته واستبعدوا من جماله وحاصله انهم يجدونه بكثرة العقل والظرافة والجلادة  
 ويتعجبون منه ولا يجدون أحد أبكره العلم النافع والعلم الصالح (وما في قلبه) حال من الرجل والحال  
 انه ليس في قلبه (مقال حبة) أي مقدار شيء قليل (من خردل) من بيانية حبة أي هي خردل (من  
 ايمان) أي كائنا من هو ويحتمل ان يكون المراد منه نفي أصل الايمان وكلامه والله تعالى أعلم قال الطيبي  
 رحمه الله لعله انما جعلهم على نفس الامانة في ذل وله ان الامانة تزلت بالايمان لقوله آخر وما في قلبه من مقال  
 حبة من خردل من ايمان فحلها على حقيقة القول ويصح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يدري الامانة  
 فيكون وضع الايمان آخر اموضعها تفخيما لسانها وحقا على أذانها قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا دين  
 لمن لا امانة له قلت انما جعلهم عليه ما ذكر آخر او ما صدر أول من قوله تزلت في جذر قلوب الرجال فان تزول  
 الامانة بمعنى الايمان هو المناسب لاصل قلوب المؤمنين ثم يعلمون ايقانه وايقانهم يتبع الكتاب والسنة  
 وأما الامانة فهي جزئية من كلية ما يتعلق بالايمان والقرآن والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه وعنه)  
 أي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه (قال كان الناس) أي أكثرهم (يسألون رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم عن الخير) أي عن الطاعة ليهتدوا بها أو عن السمت والرخاء ليفرحوا به ويستعينوا به في الدنيا على  
 لاخرى (وكنتم أسأله عن الشر) أي عن المعصية أو الفتنة المترتبة على التوسعة (خفافا يدركي)  
 أي خشية أي يطعن الشر نفسه أو بسببه وهذا الطريق هو مختار الحكماء وكثير من الفضلاء ان رعاية  
 الاحتماء أولى في دفع الداء من استعمال الدواء وان التخليئة مقدمة على التخليئة وفي كلمة التوحيد اشارة الى  
 ذلك حيث نفي السوي ثم أثبت المولى بل مدارجل معرفة الله سبحانه على النعوت التنزيهية كقوله تعالى جل  
 جلاله ليس كمثله شيء دون الصفات الثبوتية لظهور وجودها في خالق الاشياء بالضرورة العقلية قال الطيبي  
 رحمه الله تعالى المراد بالشر الفتنة ووهن عرى الاسلام واستيلاء الضلالة وفشو البدعة والخير عكسه  
 يدل عليه ما نقله الراوي عنه (قال قلت يا رسول الله انا كنفاني جاهلية) أي أيام غلب فيها الجهل

وليس فيه شيء ويصح  
 الناس يتبايعون ولا يكاد  
 أحد يدري الامانة فيقال  
 ان في بني فلان رجلا أميناً  
 ويقال للرجل ما أعقله  
 وما أظرفه وما أجلده وما في  
 قلبه من مقال حبة من خردل من  
 ايمان متفق عليه وعنه  
 قال كان الناس يسألون  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن الخير وكنتم  
 أسأله عن الشر خفافا  
 يدركي قال قلت يا رسول  
 الله انا كنفاني جاهلية

بالنبوة وما يتبعها من سائر أحكام الشريعة فتقوله (وشر) معطف تفسيرى أو المعنى به الكفر  
 فهو تحصيل به مدعى (بغاءنا الله) أي الخير العظيم وهو الاسلام ببركة بعثتك ومفهوما  
 انه ذهب بالشر عنهم - دم قواعدا الكفر والضلال ولعله حذف وجه - ل من باب الاكتفاء لاسيما هو - ما  
 ضد ان لا يجتهدان (فقل به - وهذا الخير) أي الثابت (من شر) أي من حدوث بعض شر (قال نعم قلت  
 وهل به - مد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن) بفحشيين أي كدورة الى سواد والمراد ان لا يكون خيرا  
 صغوا بمتقابل يكون مشوبا بكدورة وظلمة (قلت وما دخنه قال قوم يستنون) بشديد النون الاولى أي  
 بعتة قدون (بغير ستنى ويهدون) أي يدلون الناس (بغير هدى) أي بغير طريق ويخذلون سيرة غير سيرة  
 (تعرف منهم وتسكر) قال المظهر أي ترى فيهم ما تعرفه الله من ديني و ترى أيضا ما تنكره ديني قال الاشرف  
 يعرف منهم المنكر بان يصدر المنكر عنهم وتسكر هو خبر بمعنى الامر أي أسكرهم ما هم مصدر المنكر عنهم  
 قال الطامبي رحمه الله الوجه الاول راجع الى معنى قوله نعم وفيه دخن أي تعرف فيهم الخير فتقبل والشر  
 فتذكر فهو من المقابلة المعنوية والوجه الثاني راجع الى معنى قوله يستنون بغير ستنى فالوجه ان يكون  
 المعطوف والمعطوف عليه كلاهما في معنى الامر أي اعرف منهم ذلك وأنكر والخطاب في تعرف وتنكر من  
 الخطاب العام أقول وفيه نظر لا يخفى اذ ليس كل أحده قابلية معرفة امر وف وانكار المنكر فالخطاب خاص  
 لمؤذنة وآمنه من أهل العلم والديانة قبل الراد بالشر الاول الفتن التي وقعت عند قتل عثمان رضي الله تعالى  
 عنه وما بعده وبالنظر الثاني ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وبالذين تعرف منهم وتنكر  
 الامر بعده فذلك فيهم من ينسلك بالسنن والعدل ومنهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجو وأو ومنهم من  
 يعمل بالمعروف تاركو يعمل بالاسكر أخرى بحسب ما يقع لهم من تتبع الهوى وتحصيل غرضهم من أمور  
 الدنيا لا أنهم يريدون تحرى الاخرى ورعاية الدار الاخرى كما عليه بعض أمراء زماننا وقيل المراد من الشر  
 الاول قسمة عثمان رضي الله عنه وما بعده وبالنظر الثاني ما وقع من صلح الحسن مع معاوية والاجماع عليه  
 وبالذين ما كان في زمنه من بعض الأمراء كزباد بالعرف وخلاف من خالف عليه من الخوارج قلت فهل بعد  
 ذلك الخير من شر قال نعم دعاء (جميع داع) على أبواب جهنم) قال الاشرف أي جماعة يدعون الناس الى الضلالة  
 ويصدونهم عن الهدى بأفواع من التلبس ومن الخير الى الشر ومن السنة الى البدعة ومن الزهد الى الرغبة  
 بعمل الدنيا صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة الدعاة واجابة المدعوين سبب الادخالهم اياهم في جهنم ودخولهم فيها  
 وجعل كل نوع من أنواع التلبس بمنزلة باب من أبواب جهنم (من أجابهم) أي الدعاة (اليها) أي الى جهنم  
 يعني الى الضلالة المؤدية اليها (ندوه فيها) أي رموه وصار واسيا القذفه في جهنم قيل المراد بالدعاة من  
 قام في طاب تلك من الخوارج والرافض وغيرهم ما لم يوجد فيهم شرط الامارة والامانة والولاية  
 وجه اوادعاة على أبواب جهنم باعتبار الما ل نحو قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلمنا  
 ياكلون في بطونهم نار او قيل هو كقوله تعالى ان الاربار في نعم وان الفجار في حميم فكانهم كائون على  
 أبواب جهنم داعين الناس الى الدخول في ضيافتهم اولان المباشر بسبب شئ فكانه واقع به داخل فيه  
 (قلت يا رسول الله صفهم اما) أي انهم منا أو من غيرنا (قال هم من جلدنا) أي من أنفسنا وعشيرتنا  
 كذا في النهاية وقيل معناه من أهل ملته اذ كره الاشرف وهو اللطف وقيل من أبناء جئنا وفيه ان الجلدة  
 أنخص من الجلدة وجلد اشئ ظاهره وهو في الاصل غشاء البدن (ويشكاهون بالسنن) أي بالعريضة  
 أو بالواحدة وخكم أو بما قال الله وقال رسوله وما في تلويهم شئ من الخير يقولون بالسنن ما ليس في ذلهم  
 (قلت يا مرنى) أي ان أهدل به فيهم (ان أدركني ذلك) أي ذلك زمان (قال لمزجاة المسلمين)  
 في طريقتهم وحضورهم وجاءتهم (وامامهم) أي ورعاية امامهم واتباعهم وسادتهم (قلت  
 فان لم يكن لهم جماعة) أي متفقة (وامام) أي أمير يجتمعون عليه وهو يحتمل فقد هما أو فقد أحدهما

وشر بغاءنا الله بهم هذا الخبر  
 فهل بعد هذا الخبر من شر  
 قال نعم قلت وهل بعد ذلك  
 الشر من خير قال نعم وفيه  
 دخن قلت وما دخنه قال  
 قوم يستنون بغير ستنى  
 ويهدون بغير هدى  
 تعرف منهم وتنكر قلت  
 فهل بعد ذلك الخير من شر  
 قال نعم دعاء على أبواب جهنم  
 من أجابهم إليها فذوقوا فيها  
 قلت يا رسول الله صفهم لنا  
 قال هم من جلدتنا  
 ويشكاهون بالسنن قلت  
 فما تأمرني ان أدركني ذلك  
 قال تلزم جماعة المسلمين  
 وامامهم قلت فان لم يكن  
 لهم جماعة ولا امام قال

(قال فأنزل تلك الفرق كلها) أي الفرق الضالة الواقعة على خلاف الجادة من طريق أهل السنة والجماعة (ولوان تعض بأصل شجرة) أي ولو كان الأثر نال بالعض وان مصدرية وتعض منصوب في النسخ المحسنة والاصول المعتمدة وقيل أرخضه من المائلة قال التوربشتي رحمه الله أي غمسك بماء برك وتقوي به على اعتزالك ولو لم يلايكاد يصح ان يكون متمسكا قال العليبي رحمه الله هذا شرط لعقبه الكلام بتميمه ومبالغة أي اعتزال الناس اعتزالا لا غاية بهـده ولوقعت فيه بعض أصل الشجر اذ جعل فانه خـبر لك (حتى يدرك الموت وأنت على ذلك) أي على ما ذكر من الاعتزال أو الهض أو الحـبر (متفق عليه وفي رواية لمسلم) قال ميرك أخرج مسلم هذه الرواية تعقب الحديث المتقدم من حديث أبي سلام عن حذيفة وذكر الدارقطني أن أباسلام لم يسمع من حذيفة وله قال فيه قال حذيفة فيكون الحديث منقطعاً وقال بعض الحفاظ انما لم يخرج البخاري لأبي سلام شيئا في صحيحه لانه رواه عن مسـألة اهـ وأبو سلام اسمه بمطر الاسود الحبشي وقال النووي رحمه الله ما قاله الدارقطني صحيح ولكن المتن صحيح بالطريق الأول وانما أتى مسلم بها متابعة فان المرسل اذا أتى من طريق آخر تبين به صحة المرسل وجاز به الاحتجاج ويصـبر في المسألة حـديثان صحيحان والله تعالى أعلم أقول هذا الاشكال انما هو على قول الشافعي ومن تبعه من أن المرسل ليس بحجة وأما على قول الجمهور بانه حجة ومهمهم ابو حذيفة رحمه الله عنه فلا شبهة به (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يكون بعدى أئمة) بتحقيق الهمة الثانية وتسهيلا وابد الهاجع امام على ان أمـله أئمة على وزن أفعلة أي جماعة يطلق عليهم الأئمة (لا يمتدون بعدى) أي من حيث العلم (ولا يستنون بسنتي) أي من حيث العمل والمعنى انهم لا يأتون بالكتاب والسنة (وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين) أي كفـلهم في الظلمة وانساقوا في الوسوسة والتبليس والآراء الكسادة والاهواء الفاسدة (في جثمان انس) يضم الجيم أي في جسده والمراد به جنس الانس فيطابق الجمع السابق (قال حذيفة قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك) أي ذلك الوقت أو ما ذكر من أهل ذلك الزمان (قال تسمع) أي ما يأمرك الأمير تخبر بهي الامر وكذا قوله (وتطيع) فيمالا معصية فيه (الامر) مفعول تنازع فيه الفعلان (وان ضرب ظهرك) بصيغة المجهول أي ولو صربت (وأخذ مالك) وفي نسخة بصيغة المعلوم فيها فمافهم ما ضمير للامير والاسناد حقيق أو مجازي وتخصيص الظهور لبيان الواقع غالباً وقوله (فاسمع وأطع) جزاء الشرط أي لمزيد تقرب واهتمام بغير بشأه وانما قبل الشرط أغنى عنه قال ابن الملك الا اذا أمرك بأثم فلا تطاعه لكن لا تقا تل بل فر منه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بادروا) أي سابعوا وسارعوا (بالاعمال) أي بالاشتغال بالاعمال الصالحة (فتنا) أي وقوع فتن (كقطع الليل المالم) بكسر القاف وفتح الطاء جمع قطعة والمعنى كقطع من الليل المظلم لفرط سوادها وظلمتها وعدم تبين الصلاح والفساد فيها وفي أياء لـ ان أهل هذا الحق ما قال تعالى في حقهم كما أغشى وجوههم قطعاً من الليل مظلماً وقد قرأ ابن كثير والكسائي في الآية بسكوب الطاء على ان المراد به جزء من الليل أو من سواده ويراد به قطعة وحاصل المعنى تجملوا بالاعمال الصالحة قبل مجيء الفتنة المظلمة من القتل والهـب والاندلاف بين المسلمين في أمر الدين والدين فانكم لانتبهون الاعمال على وجه الكمال فيها والمراد من التشبيه بيان حال الفتنة من حيث ان يشيع فطـيع ولا يعرف سببها ولا طريق انخلاص منها فالبإدارة المسارعة بادراك الشيء قبل فواته أو بدفعه قبل وقوعه (يصبح الرجل مؤمناً) أي موصوفاً بأصل الإيمان أو كماله (ويحس كائناً) أي حقيقة أو كائناً للهمة أو مشابهاً للكفرة أو عاملاً عمل الكافر (ويحس مؤمناً) أي يصبح محرم ما حرمه الله ويحس مستحلاً ما حرمه الله وبالعكس وحاصله التذبذب في أمر الدين والتشع لأمـ الدنيا كما بينه بقوله (يبيع) أي الرجل أو أحدـهم كأي الجامع (دينه) أي بتركه (بعرض) فختين أي باخذ تنازع دنيـه ومن ردىـه (من الدنيا) زاد في الجامع قليل بالجر على انه صفة عرض وقد روى ابن ماجه والطبراني عن أبي أمامة مرفوعاً سكون فتن يصبح الرجل فيها

قال فأنزل تلك الفرق كلها  
ولوان تعض بأصل شجرة  
حتى يدرك الموت وأنت  
على ذلك متفق عليه وفي  
رواية لمسلم قال يكون  
بعدى أئمة لا يمتدون  
بعدى ولا يستنون بسنتي  
وسيقوم فيهم رجال قلوبهم  
قلوب الشياطين في جثمان  
انس قال حذيفة قلت كيف  
أصنع يا رسول الله ان  
أدركت ذلك قال تسمع  
وتطيع الامر وان ضرب  
ظهرك وأخذ مالك فاسمع  
وأطع وعن أبي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بادروا بالاعمال فتنا  
كقطع الليل المظلم يصبح  
الرجل مؤمناً ويحس كائناً  
ويحس مؤمناً يصبح كائناً  
يبيع دينه بعرض من  
الدنيا رواه مسلم



وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعده فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ أو معاذ فليعذبه متفق عليه وفي رواية لمسلم قال تكون فتنة الناسم بها خير من البقرة طان والبقرة طان فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي فمن وجد ملجأ أو معاذ فليستعذ به وعن أبي بكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ستكون فتن الأمم تكون فتن

مؤمناً ويحس كافر الا من احب الله بالعلم فقله يصح استئناف البيان بعض الفتن في ذلك الزمن وقال الطبري رحمه الله استئناف بيان الحال المشبه وهو قوله فتننا وقوله يبيع الخ بيان البيان قال الطبري فيه وجوه أحدها ان يكون بين طائفتين من المسلمين قتال مجرد العصبية والغضب فيسبوا بعضهم بالدم والمال وثانيها ان يكون ولاية المسلمين نظامه فيرون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم بغير حق ويزنون ويشربون الخ فيعتقد بعض الناس انهم على الحق ويقتلهم بعض علماء السوء على جواز ما يفعلون من الحرمان من اراقة الدماء وأخذ الأموال ونحوها وثالثها ما يجري بين الناس مما يخالف الشرع في المعاملات والمبايعات وغيرها فيسبوا بعضهم والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذي وروى البيهقي عن أبي أمامة مرفوعاً بادر وبالاعمال هرما فاحضوا وموتوا خالسا ومرضا خالسا وتسوي فامسبنا وروى الترمذي والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً بادروا بالاعمال سبعة ما تنتظرون الا قرامسبنا أو غنى مغنيا أو مرضاهم فسد أو هرما مقندا أو موتا تجهزا أو أوالد بال فانه شر منتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر وروى الطبراني عن عابس الغفاري مرفوعاً بادر وبالاعمال سنا مازة السفهاء وكثرة الشرط ويبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القرآن مراهبر يقدمون أحدهم لينفيهم وان كان أقلهم فقها (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن) أي عظيمة أو كثيرة متعاقبة متوالية أو متراحية (القاعد فيها) أي في تلك الفتن (خير من القائم) لانه يرى ويسمع مالا يراه ولا يسمعه القاعد فيكون أقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته مالا يشاهده القاعد ويمكن ان يكون المراد بالقاعد هو الثابت في مكانه غير متحرك لما يقع من الفتنة في زمانه والمراد بالقائم ما يكون فيه نوع بقاء وداعية لكه متردد في نارة الفتنة (والقائم فيها) أي من يبيع دمه متشرف عليها أو القائم بمكانه في تلك الحالة (خير من الساعي) أي من الذاهب على رجله اليها (والماشي فيها) أي اليها أو فيها بينها (خير من الساعي) أي من الممرع اليها ماشيا أو راكبا (من تشرف لها) بتشديد الراء أي من نظر اليها (تستشرفه) بالجزم ويرفع أي تطلبه وتجذبه اليها قال التوريشي رحمه الله أي من تطلع لها دعته الى الوقوع فيها والتشرف التطلع واسـ تعبر هنا للاصابة بشرها أو أريد به انها تدعو الى زيادة النظر اليها وقبل انه من استشرف الشيء أي علونه يري دمه انتصب لها انتصبت له وصرفته وقيل هو من الخاطرة والاشطاء على الهلاك أي من خاطر بنفسه فيها أهلكته قال الطبري رحمه الله ولعل الوجه الثالث أولى لما يظهر منه معنى اللام في لها وعليه كلام الفائق وهو قوله أي من غلبها غلبته تلت ولعل الوجه الاول أولى لما فيه من رعاية المعنى المفهوم منه المبالغة المفيدة للاحتراس واختيار الاخرى النافع في الدنيا والاخرى قال شارح تشرف واستشرف أي بعد شرفاً أي مرتفعاً لينظر الى شيء هذا هو الاصل ثم استعمل في النظر الى أي شيء في أي مكان كان بمعنى من قرب من تلك الفتن ونظر اليها نظرت اليه الفتن (وتجبره الى نفسها) فالخلاص في التباعد منها والهلاك في مقاربتها (فمن وجد ملجأ) أي مناصاً ومطراً ومهراً (أو معاذاً) بفتح الميم أي موضعاً أو شخصاً ملاذاً يتخلص بالذهاب اليه وبالعياذ به من الفتن (فاجد) بضم العين أي فليست معذبه (به) أي بالمعاذ أو بما ذكر من الملجأ والمعاذ أي فليعذ اليها (متفق عليه) ورواه أحمد (وفي رواية لمسلم) رحمه الله قال تكون فتنة (أي عظيمة) (الناسم فيها خير من البقرة طان) بسكون القاف أي المنته لعدم شعور النائم عنها وفي معناه الغافل ولو كان يقظان فأراد باليقظان هو العالم بالفتنة سواء كان مضطجعا أو قاعداً أو قائماً (واليقظان) أي مضطجعا أو جالسا (خير من القائم) أي لنطالعه واثراؤه أو لان فيه نوع حركة (والقائم فيها) أي لتوقفه في مكانه (خير من الساعي) أي مشيا أو ركوبا بالها (فمن وجد ملجأ أو معاذ فليستعذ به) وفي الجامع روى الحاكم عن خالد بن عرفة ستكون أحداث وقتة وفرفة واختلاف فان اسـ طعت ان تكون المقول لا القاتل فافعل (وعن أبي بكره) أي الثقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) أي القصة (ستكون) أي ستوجد وتحدث

ووقع (بين الألة) للتنبيه ثم تكون فتنة) أي عاصمة وفي بعض النسخ المعصية الأثم تكون فتنة بصيغة الجمع ثم بعده الأثم تكون فتنة بصيغة الوجدة قال الطائي رحمه الله فيه ثلاث مغايات أحق حرف التنبيه بين المعطوف والمعطوف عليه لزيد التنبيه لها وعطف بـ ثم أترأخى مرتبة هذه الفتنة الخاصة بتأنيها على عفاها وهو لها على أنه من عطف الخاص على العام لاختصاصها بما يفارقهما من سائر أشكالها وإنها كالأهية الدائمة لنفس الله العاقبة منها بفضلها وعجم طولها (القاعدة فيها خير من المأثي والمأثي فيها خير من الساعي إليها) أي يجعلها غاية سعيه ومنتهى غرضه لا يرى مطلباً غير هذا ولا م الغرض وإلى الغاية منقار بان معنى فينشد بـ فيم التدرج والترقي من المأثي فيها إلى الساعي إليها (ألا للتنبيه زيادة للتاكيد) (فاذا وقعت) أي الفتن أو تلك الفتنة (فمن كان له ابل) أي في البرية (فليخلق بابل) ومن كان له غنم فليخلق بغنمه ومن كان له أرض) أي عقار أو مزرعة بعيدة عن الخلق (فليخلق بأرضه) فان الاعتزال والاستغفار بغويرة الحال حينئذ واجب لوقوع عموم الفتنة العمياء بين الرجال كما قال الشاعر ان السلامة من ليل وجارها \* ان لا تمر على حال بوادها (فقال رجل يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (من لم تكن له ابل ولا غنم ولا أرض) أي ما من يذهب أو كيف يفعل (قال بعدد) بكسر الميم أي يقصد (السيعة) أي ان كان له (يدق على حده) أي فيضرب على جانب سيفه الحاد (بمحجر) والمعنى يكسر ساحة كي لا يذهب به إلى الحرب لان تلك الحروب بين المسلمين فلا يجوز حضورها (ثم لينج) بكسر اللام ويسكن ويضع الباء وسكون النون وضم الجيم أي لينج ويسرع هرباً حتى لا تصيبه الفتنة (ان استطاع النجاء) بفتح النون والمد أي الامراع قال الطائي رحمه الله قوله بعد مدح عبارة عن تجرده وتجرد أتما كانه قيل من لم يكن له ما يشتغل به من مهامه فليجرب رأسه اه والظاهر انه جعل قوله فلينج على انه أمر من النجاة وليس كذلك كما يدل عليه قوله ان استطاع النجاء حيث لم يقل ان استطاع النجاة اللهم الا ان يراد به حاصل المعنى مع قطع النظر عن المادة والمبنى والله تعالى أعلم (اللهم) أي قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذكر هذه الفتنة والتحذير عن الوقوع في محن ذلك لمن اللهم أي بالله (هل بلغت) أي قد بلغت إلى عبادك ما أمرتني به ان أبغى إياهم (ثلاثاً) مصدر للفعل المقدّر أي قاله ثلاث مرات (فقال رجل يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (ان أكرهت) أي أخذت بالنكراهة وأجبرت (حتى ينطلق) بصيغة المجهول أي يذهب (بي إلى أحد الصفين) أي في المتخاصمين (فضر بني رجل بسيفه أو) للتوبيخ (بجى سهم) بصيغة المضارع عطفاً على الماضي (فيقتلني) الظاهر أنه تفريع على الخبر والاسناد مجازي ويحتمل ان يشتمل أيضاً على الاول فتأمل والمعنى فما حكم القاتل والمقتول (قال بيوم) أي يرجع القاتل وفيل المنكره (بأنه) أي بقوة ما فعله من قبل عموماً (وإنك) أي وبعبقوبة قتله اياك خصوصاً أو المراد بأنهم قصدوا القتل وبأنك لو مدت يدك إليه أو المراد بأنك سياستك التي فعلتها بان توضع في رقبة القاتل بعد قد حسنته على ما ورد (ويكون) أي هو (من أصحاب النار) قال تعالى وذلك جزاء لفالمين وإنما ليقول وأنت من أصحاب الجنة وإن كان هذا هو المفهوم منه وترك للاكتفاء احتياطاً لتبادر الفهم إلى الخطاب المعين لا المفروض المقدّر المراد به الخطاب العام على طريق الاجم ثم الحكم مقتبس من قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابى آدم بالحق الح وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كس خير ابني آدم وفي رواية كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قال الطائي رحمه الله قوله بيوم الخ فيه وجهان أحدهما ما أراد به انك على الاتساع أي يرجع بأنهم ومنك المقتول وقتلته وتأنبه ما أراد به انك على حذف المضاف وأنهم السابق على القتل (رواه مسلم وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوشك) أي يعرب (ان يكون خير مال المسلم) بالنصب (غنم) أي قطعة من الغنم قال الطائي رحمه الله غنم ذكره موصوفه وهو اسم يكون والخبر قوله خير مال معرف فلا يجوز اللهم الا ان يراد بالمسلم الجنس فلا يعتبر فيه حينئذ وفائدة التقديم ان المطلوب حينئذ الاعتزال وتحرى الخير باى وجهه كان

الأثم تكون فتنة القاعدة  
خير من المأثي فيها والمأثي  
فيها خير من الساعي إليها  
الا فاذا وقعت في كان له ابل  
فليخلق بابل ومن كان له غنم  
فليخلق بغنمه ومن كان له  
أرض فليخلق بأرضه يقال  
رجل يا رسول الله أرايت  
من لم يكن له ابل ولا غنم ولا  
أرض قال بعدد الى سيفه  
فيدق على حده بمحجر ثم لينج  
ان استطاع النجاء اللهم  
هل بلغت ثلاثاً قال الرجل  
يا رسول الله أرايت ان  
أكرهت حتى ينطلق بي  
الى أحد الصفين فضر بني  
رجل بسيفه أو بجى سهم  
فيقتلني قال بيوم بأنه  
وإنك ويكون من أصحاب  
النار رواه مسلم وعن أبي  
سعيد قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بوشك  
ان يكون خير مال المسلم غنم

يتبعها شرف الجبال  
ومواقع القطر يفردينه  
من الفتن رواه البخاري  
وعن أسامة بن زيد قال  
أشرف النبي صلى الله عليه  
وسلم على أطم من أطم  
المدينة فقال هل ترون ما  
أرى قالوا لا قال فاني لأرى  
الفتن تقع خلال بيوتكم  
كوقوع المطر متفق عليه  
وعن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هلكة أمتي على يدي  
خامسة من قريرش رواه  
البخاري وعنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يتقارب الزمان ويقبض  
العلم وتظهر الفتن وياقي  
الشع ويكثر الهرج قالوا  
وما الهرج قال القتل متفق  
عليه وعنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والذي  
نفسى بيده لا تذهب الدنيا  
حتى يأتي على الناس يوم  
لا يدري القاتل فيم قتل ولا  
المقتول فيم قتل قيل كيف  
يكون ذلك قال الهرج

أه وقيل يجوز رفع خبره وضمه على الابتداء والخبر وفي يكون ضمير الشأن كذا في المفاتيح (يتبع) بتشديد  
التاء وفي بعض النسخ بسكونها وفتح الموحدة أي يتبع (بها) أي مع الغنم أو بسببها (شرف الجبال)  
بفتح الشين والعين أي رؤس الجبال أو أعاليها وأدها شطة (ومواقع القطر) بفتح فسكون أي مواضع  
المطر وآثاره من النبات وأوراق الشجر يريد بها المرعى من الصحراء والجبال فهو تعميم بعد تخصيص وفي تقديم  
شرف الجبال اشعار بالمبالغة في فضيلة الادترال عن الخلق في تلك الحال (يطرد يذنه) أي بسبب حفظه  
من الفتن أي المحر الدينية أو هرب (من الفتن) الدنيوية معصوباً بدينه ليتخلص بأفامته هناك عنها (رواه  
البخاري وعن أسامة بن زيد) صحابيان (قال أشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اطلع (على أطم)  
بضمين أي شاهق جبل أو حصن أو بناء مرتفع (من أطم المدينة) بضم أوله جمع الأطم (فقال هل ترون  
ما أرى) أي من الأشياء الظاهرة منه المرتفعة عنه (قالوا لا فاني لأرى الفتن تقع) أي منه (خلال  
بيوتكم) أي وسطها (كوقوع المطر) والمعنى ان الله تعالى أرى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم حين رأى  
ذلك الأطم أو حين صعداه اقترب الفتن ليخبر بها أمته فيكونوا على حذر ويحذروا أنهما من قدروا يعدوا  
معرفة ما من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطبري رحمه الله قوله تقع بفتح الحاء ان يكون مفعولاً ثانياً  
والاقرب الى الذوق ان يكون حالاً والوزن به بمعنى الظفر أي كشف لباصرها عياناً (متفق عليه) وفي الجامع  
برواية أحمد والشيخين عن أسامة بالفظ هل ترى ما أرى اني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كموافق القطر  
(وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلكة أمتي) بفتح الهاء واللام أي هلاكهم والمراد  
بالامة هما الصحابة لانهم خيار الامم وأكابر الامة (على يدي) تثنية مضافة الى (ثلاثة من قريرش) بكسر القين  
جمع غلام أي على أيدي الشبان الذين ما وصلوا الى مرتبة كمال العقل والاحداث السنن الذين لا مبالاة لهم  
باصحاب الوفا وأرباب النحر والظاهر ان المراد ما وقع بين عثمان رضي الله تعالى عنه وقتله وبين علي  
والحسن رضي الله تعالى عنه ما رمن قاتلهم وقال المظاهر لعله أراد بهم الذين كانوا بعد ان طغاه الراشد بس مثل  
يزيد وعبد الملك بن مروان وغيرهما (رواه البخاري) وافظ الجامع هلاك أمتي على يدي ثلثة من قريرش  
رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم يتقارب الزمان) أي زمان الدنيا وزمان لا تسعة يكون المراد اقتراب الساعة قول التور بشئ وجه الله  
يريد به اقتراب الساعة ويحتمل انه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض في الشر أو تقارب الزمان  
نفسه في الشر حتى يشبه أوله آخره وقيل بقصر أعمار أهل اه ويحتمل ان يكون كناية عن قلة بركة  
الزمان من كثرة العصيان وقال القاضي يحتمل ان يكون المراد به أن يتسارع الدول ان الانقضاء والقرون  
الى الانقراض فيتم تقارب زمانهم ويتداني بانهم (ويقبض العلم) أي في ذلك الزمان يقبض العلماء اعيان  
(وتظهر الفتن) أي ويترتب علم الحن (ويلقي الشع) في قلوب أهل اه أي على اختلاف أحوالهم حتى  
يجعل العالم بعلمه والصانع بصنعه والغني بجماله وليس المراد وجود أصل الشع لانه موجود في جملة لانسان  
الامن حفظه الله ولذا قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون  
الراء وبالجميم (قالوا وما الهرج قال القتل) في القاموس هرج الناس وفجوا في فتنة واختلاط وقتل  
اه فعلمت المراد بالهرج قتل خاص وهو المزج بالفتنة والاختلاط فاللام فيه لامهه (متفق عليه وعنه)  
أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا) أي  
جميعها (حتى يأتي على الناس يوم) أي يوم عظيم فيه شرجسيم (لا يدري لقاتل فيم قتل) أي المقتول  
هل يجوز قتله أم لا (ولا المقتول) أي نفسه وأهله (فيم قتل) هل بسبب شرعى أو غيره كما كثر النوعان  
في زماننا (قيل كيف يكون ذلك) أي ما سبب وقوع القتل بحيث لا يعرف القاتل ولا المقتول بسببه  
(قال الهرج) أي الفتنة والاختلاط الكثيرة لموج تعلق القتل المجهول والمعنى سببه نوران الهرج بالكثرة

وهي بانه بالسيدة (القاتل والمقتول في النار) أما القاتل فليقتله مسلماً وأما المقتول فلانه كان حريصاً على قتل مسلم لم يضاً ولم يجد الفرصة قال النووي رحمه الله أما القاتل فظاهر وأما المقتول فانه اذا قتل صاحبه وفيه دلالة للمذهب الصحيح المشهور أن من نوى المعصية وأمر على النية يكون آمناً ولم يفعلها ولم يتكلم بها (رواه مسلم وعن معقل بن يسار) هو بمن يبيع تحت الشجرة من في سكر البصرة واليه ينسب مات زمن ابن زياد وقيل زمن معاوية (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العباد) أي ثوابهم مع الاستقامة والاستدامة عليها (في الهرج) أي زمن الفتنة ووقت الحاربة بين المسلمين (كهمجرة إلى) أي قبل فتح مكة ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ونظيره ما ورد ذكراته في القرآن بمنزلة الصابر في الفارين (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذي وابن ماجه (وعن الزبير بن عدي) قال المؤلف همداني بسكون الميم كوفي كان قاضي الري وهو تابعي سمع أنس بن مالك روى عنه الثوري وغيره (قال أنس أنس بن مالك ففشكرونا إليه ما نلقى من الجحاح) بفتح الحاء أي من ظلمه وهو جحاح بن يوسف روى أنه قتل مائة وعشرين ألفاً سوى ما قتل في حروبه (فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان الا الذي بعده أشر منه) أي غالباً ومن وجهه ومن وجه (حتى تلقوا ربكم) قال القاضي رحمه الله أخبروا بشر أصلاً من زكوا لا يكاد يستعملان الا نادراً وانما المتعارف في التفضيل خير وشروفي العاموس هو شمره وأشر منه قليلة أوردية وفيه أيضاً أخبر منك كبير اه وفيه تنبيه على استعمال أخبر خبر من استعمال أشر وأهل السبب فيه ان حبر يستعمل للتفضيل وغيره فيكون أخبر نصافي المقصود بخلاف شروا غمياً بالغ فيه باتيان الهمز والله سبحانه وتعالى أعلم (سمعه) أي قوله اصبروا إلخ والاطهر لما سبأني انه لا يأتي عليكم إلخ (من نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هذا الاطلاق يشكك بزمن عمر بن عبد العزيز فانه بعد الجحاح بسبعين سنة من المهدى وعيسى عليه الصلاة والسلام وأجيب بانه محمول على الاكثر الاغلب وان المراد بالازمنة الفاضلة في السوء من زمن الجحاح إلى زمن الدجال وأما زمان عيسى عليه الصلاة والسلام فله حكم مستأنف وأقول الاظهر ان يقال ان زمن عيسى عليه الصلاة والسلام مستثنى شرعاً من الكلام وأما بقية الازمنة فيمكن ان تكون الاثرية فيها موجودة من حيثية دون حثية وباعتبار دون آخر وفي موضع دون موضع وفي أمر من علم وعمل وحال واسـتقامة وغيرها ما يطول تفصيلها وهذا من مقتضيات البعد البعدية عن زمان الحضرة النبوية فانهم بمنزلة المشعل المنور للعالم فكما أبعد عن قربه وقع في زيادة ظلام وجملة وقد أدركت الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين مع كمال صفاء باطنهم التغير من أنفسهم بعد دفنهم صلى الله تعالى عليه وسلم وحكي عن بعض المشايخ السكاري كثر في جامع شيراز مشغولاً بوردي في ليل اذهبهم على الحاطر وأراد بالخروج من غير ظهور دواع وباعثه فخرجت فاذا امرأة ملتصقة بجدار فخطرت لي انها تريد بيته وتخاف في طريقها من أهل الفساد فذكرت لها ذلك فأشارت إلى بان نعم فتقدمت عليها وقلت لهما ما قال موسى عليه الصلاة والسلام لابنة شعيب ان احطأت الطريق القويم ارمي حجراي لئلا يلقى الطريق المستقيم فاوصلته إلى بيتها ورجعت إلى حربي ولم يخطر لي حينئذ شيء من الخطرات النفسانية ثم بعد مدة من الازمنة المتأخرة عن تلك الحالة الروحانية همس في النفس ونوس في الخاطر من الامور الشيطانية فتاملت انه هل باعته هذا تغير في مأكل أو مشرب أو ملبس أو في مقصد لي بادي وطاعتي أو حدوث حادث في محبة أحبتي أو خلة ظالم وأمثال ذلك فما رأيت سبباً لظهور هذه الظلمة الا بالبعد عن نور زمان الحضرة الموجب لحصول مثل هذه الخطرة (رواه البخاري) وفي الجامع عن أنس مرفوعاً بالفاظ لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شمره حتى تلقوا ربكم واه أحمد والبخاري والنسائي وأخرج الطبراني عن أنس مرفوعاً ما من عام الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وفي الكبير للطبراني عن أبي الدرداء مرفوعاً ما من عام الا ينتص الخيرة فيه وينزل الشر قال الزركشي رحمه الله وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما من عام الا يحدث الناس بعده

القاتل والمقتول في النار  
رواه مسلم وعن معقل بن يسار  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم العباد في الهرج  
كهمجرة إلى رواه مسلم وعن  
الزبير بن عدي قال أتينا  
أنس بن مالك ففشكرونا إليه  
ما نلقى من الجحاح فقال اصبروا  
فانه لا يأتي عليكم زمان الا  
الذي بعده أشر منه حتى تلقوا  
ربكم سمعه من نبيكم  
صلى الله عليه وسلم رواه  
البخاري

ويعتبر سنة في تحت السنن ونجما البوع فهذا الحديث من روى في ان المراد بالشهر موت السنن واحياء  
البدع ولا شك في تحقق هذين الامرين في كل زمن من الملوين ويؤيد ما في البخاري عن انس مرفوعا لا يأتي  
على الناس زمان الا الذي بعده شر منه وأما ما اشتهر على السنة العامة من حديث كل عام ترذلون فهو من كلام  
الحسن البصري رحمه الله في وسالته على ما ذكره الزركشي وغيره والله تعالى أعلم

\*(الفصل الثاني)\* (عن حذيفة قال قال والله ما أدري أنسى أمحاجي) أي من الصحابة (أم تناسوا) أي  
أنظروا والنسيان (والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة) أي داعي ضلالة وباعث  
بدعة ومن زائد لنا كيد الاستغراق في النقي (إلى ان تنقضي الدنيا) أي إلى انقضاءها وانتهائها (بيلغ) صفة  
للقائد أي يصل (من معه) أي مقدار اتباعه (ثلاثمائة فصاعدا) أي فرأنا عليه (الا قد سمعنا) أي ذكر  
ذلك القائد (لنباة) واسم أبيه (واسم قبيلته) والمعنى ما جله متصفا بوصف الابوصف تسميته الخ يعني  
وصفا واضحا مفصلا لامه (ما جملنا فلا استئنا متصل) وقول الطيبي رحمه الله قوله إلى أن تنقضي متعلق  
بجاءه ذوف أي ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا منهم ملائكن قد  
سماء فلا سنة بناء منقطع قال المظهر أراد بقائد الفتنة من يحدث بسببه بدعة أو ضلالة أو محاربة كعالم  
مستدع يأمر الناس بالبدعة أو أمير جائر يحارب المسلمين (رواه أبو داود وعن ثوبان) هو مولد النبي صلى  
الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أخاف على أمي الأئمة الماضين) الأئمة جمع امام  
وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم إلى قول أو فعل أو اعتقاد (واذا وضع السيف في أمي لم يرفع  
عنهم إلى يوم القيامة) أي فان لم يكن في بلد يكون في باد آخر (رواه أبو داود والترمذي وعن سفينة) هو  
أيضا مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان سفينة لقبه واسمه يختلف فيه وان النبي صلى الله عليه  
وسلم كان في سحر وهو معه فاعيا رجل فالتقى عليه سيفه وترسه ورجحه فحمل شيئا كثيرا فقال له النبي صلى الله  
عليه وسلم أنت سفينة روي عنه بنوه عبد الرحمن ومحمد وزيد وكثير (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول الخلافة) أي الحققة والمرضية لله ورسوله أو السكاملة أو المتصلة (ثلاثون سنة ثم تكون) أي تنقلب  
الخلافة وترجع (ما سكا) يضم الميم أي سلطنة وغلبة على أهل الحق قال في شرح العقائد وهذا مشكل لان  
أهل الحل والعقد كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية وبعض المروانية كعمر بن عبد العزيز ولعل  
المراد أن الخلافة السكاملة التي لا يشوبها شيء من المخالفة وميل عن المتابعة تكون ثلاثين سنة ويعد هذا قد تكون  
وقد لا تكون اهـ واسلم أن الرواية أولهم يزيد بن معاوية ثم ابنه معاوية بن يزيد ثم عبد الملك ثم هشام  
بن عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم مروان بن محمد  
ثم خرجت منهم الخلافة إلى بني العباس هذا وفي شرح السنة يعني أن الخلافة حق الخلافة إنما هي للذين  
صدقوا هذا الاسم بأعمالهم ونسبوا بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بعده فاذا خالفوا السنة وبدلوا  
السيرة فهم حينئذ ملوك وان كان أسامهم خلفاء ولا بأس أن يسمى القائم بأمور المسلمين أمير المؤمنين وان كان  
خالفهم بعض سيرة أئمة العدل لقيامه بأمور المؤمنين ويسمى خليفة لانه خلف الماضي قبله وقام مقامه ولا يسمى  
أحد خليفة الله بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام قلت ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم خليفة في  
خليفته بل وبدل اطلاقها على غيره صلى الله عليه وسلم أيضا ما سأتى من قوله صلى الله عليه وسلم فان كان الله  
في الأرض خليفة الحديث قال وقال رجل لعمر بن عبد العزيز بن أبي ذينة الله فقال وبحسبك لقد تناولت  
متناولان أمي سميتي عرفل ودعوتني به هذا الاسم قبلت ثم وليتوني أموركم فسميتوني أمير المؤمنين فلو  
دعوتني بذلك كفلك أي في رعاية الادب وقصد التعظيم فهذا من تواضع مع الخلق وتواضع مع الخلق فليس فيه  
دلالة على أن ماله لا يقال له خليفة الله والله تعالى أعلم (ثم يقول سفينة) أي لراويه أو لمراد به خطاب العام  
(أمسك) أي عـ مدة الخلافة قال الطيبي رحمه الله لعل الوجه أن يقال أمسك أي اضبط الحساب عاقدا

\*(الفصل الثاني)\* عن  
حذيفة قال والله ما أدري  
أنسى أمحاجي أم تناسوا والله  
ما ترك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من قائد فتنة إلى  
ان تنقضي الدنيا بيلغ من معه  
ثلاثمائة فصاعدا الا قد  
سماء لنا باسمه واسم  
أبيه واسم قبيلته رواه أبو  
داود وعن ثوبان قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إنما أخاف على أمي  
الأئمة الماضين واذا وضع  
السيف في أمي لم يرفع عنهم  
اليوم القيامة رواه أبو داود  
والترمذي وعن سفينة قال  
سمعت النبي صلى الله عليه  
وسلم يقول الخلافة ثلاثون  
سنة ثم تكون ملكا ثم يقول  
سفينة أمسك



أصابك حتى يكون أمسك محمولا على أصله اه وخلاصة المعنى حسب الاحتفاظ (خلافة أبي بكر ستين وخلافة عمر عشرة) أي أعوام (وعثمان) أي خلافته (اثنتي عشرة سنة) وفي نسخة اثني عشرة أي عاما (وعلي) أي وخلافة علي (سنة) أي ستة أعوام فعلى خاتم الخلفاء كالنبي خاتم الانبياء والمهدي خاتم الاولياء (رواه أحمد والترمذي وأبو داود) وكذا النسائي ذكره السيد جمال الدين وفي الجامع الخلافة بعدى في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواء أحمد والترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن سلمية وروى البخاري في تاريخه والحاكم عن أبي هريرة الخلافة بالدينه والملك بالشام فليبه تنبيهه على ان الخلافة الحقيقية ما توجد في مكان صاحب النبوة على اتفاق جمهور الصحابة من أهل الحل والعقد وأنه لا عزة في الحقيقة باهل الحل والعقد في غير ذلك المكان ومن أمثال غيرة ذلك الزمان وانما يستعد بطريق التسلسل التي تسمى ملكا لضرورة الدامية الى نظام حال العامة ولا يؤدى الى الفتنة الطامة والله تعالى أعلم (وعن حذيفة قال قلت يا رسول الله أيكون بعد هذا الخبير) أي الاسلام والنظام التام المشار اليه بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم والمعنى أي وجدو يحدث بعد وجود هذا الخبير (شركا كان قبله) أي قبل الخير من الاسلام وهو زمن الجاهلية (شرقا لنعم) أي لان ما وراء كل كمال زوال الا كمال ذي الجلال والجمال (قلت ما العصمة) أي فاسطريق النجاة من الثبات على الخير والمحافظة عن الوقوع في ذلك الشر (قال السيف) أي تحصل العصمة باستعمال السيف أو طريقها أن تضربهم بالسيف قال قتادة المراد بهذه الطائفة هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه كذا ذكره الشراح ويمكن أن يشمل ما وقع من معاوية مع علي رضي الله عنهما فان الحق كان مع علي وان العصمة كانت بالمقاتلة مع معاوية كما يدل عليه حديث عمار ثقات الفتنة الباغية وقد قال تعالى فقاتلو التي تبني حتى تني الى أمر الله (قلت وهل بعد السيف بقية) أي من الشر أو من الخيرة قال شارح أي هل يبقى الاسلام بعد محاربتنا باهم (قال نعم تكون اماره) بكسر الهمزة أي ولاية وسلطنة (على اذناء) في النهاية الاذناء جمع قذو والقذو جمع قذاة وهي ما يقع في العين والماء والشراب من زراب أو تبن أو وسخ أو غبر ذلك أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم فشبهم بقذو العين ونحوها قال القاضي رحمه الله أي اماره مشوبة بشئ من البسود وارتكاب المنهات (وهذه) بضم الهاء أي صلح (على دخن) بفحنتين أي مع خداع وفتنة وخيانة وفي الفائق هذه أي سكن ضربه مثالا لبايئتهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر اه ويمكن أن يكون المعنى ثم يكون اجتماع الناس على من جعل أميرابكرهية نفس لا بطيب قلب يقال فعلت كذا وفي العين قذو أي فعلته على كراهة وانما ضاع عين كما أن العين التي يقع فيها القذو ظاهرها صحيح وباطنها مزيج وأصل الدخن هو الكدورة واللون الذي يضرب الى السواد فيكون فيه اشعار الى أنه صلاح مشوب بالفساد فيكون اشارة الى صلح الحسن مع معاوية وتفويض الملك اليه واستقرار أمر الامارة عليه وبه يظهر أن معاوية بصلح الحسن لم يصير خليفة خلافا لمن توهم خلاف ذلك والله تعالى أعلم (قلت ثم ماذا) أي ماذا يكون (قال ثم تنشا) أي تظهر (دعاة الضلال) أي جماعة يدهون الناس الى البدع والمعاصي (فان كان الله في الارض خليفة) أي موجودا فيها لو لم يصفه انه (جلد ظهر لك) أي ضربك بالباطل (وأخذ مالك) أي بالغصب أو مالك من المنصب النصيب بالتعدي (فاطعه) أي ولا تخالفه لثلاث ورفقة (والا) أي وان لم يكن لله في الارض خليفة (فت) أمر من مات يموت شارة الى ما قيل من وقابل أن تموتوا كأنه عبر عن الخمول والعزلة بالموت فان غالب ائذا الحياة تكون بالشهرة والخلطة والجلوة (وأنت عاص) بتشديد الضاد والجلوة حالبة أي حال كونك أخذ بقوة وماسكا بشدة (على جذل شجرة) بكسر الجيم ويقع أي أصلها قال القاضي أي فعلك بالعزلة والصبر على قصص الزمان والعمل لشفقة وشدة انه وعوض جذل الشجرة وهو أصلها كناية عن مكابدة الشدة انه من قولهم فلان يعض بالحجارة لشدة الالم ويحتمل أن يكون المراد منه أن يقطع عن الناس ويتبوأجدة ويلزمها أن يموت أو

خلافة أبي بكر ستين وخلافة  
عمر عشرة وعثمان اثنتي عشرة  
وعلي ستة رواء أحمد  
والترمذي وأبو داود وعن  
حذيفة قال قلت يا رسول الله  
أيكون بعد هذا الخبير شركا  
كان قبله شرقا لنعم قلت فما  
العصمة قال السيف قلت  
وهل بعد السيف بقية قال  
نعم تكون اماره على اذناء  
وهذه على دخن قلت ثم ماذا  
قال ثم ينشأ دعاة الضلال  
فان كان الله في الارض خليفة  
جلد ظهر لك وأخذ مالك  
فاطعه والاذن وأنت عاص  
على جذل شجرة

بقلب الأمر من قولهم من الرجل يصاحبه إذا لم يوافق به ومنه عضو اعلم بالتواجد وتيسل هذه الجملة  
 قسمه قوله فأطعمه ومعناه أن لم تعطه أدلك المخالفة إلى ما لا تستطيع أن تصبر عليه ويدل على المعنى الأول قوله  
 في الرواية الأخرى فتنة عبياء صماء عليهم دعاة على أبواب النار فان مت يا حذيفة وأنت عاص على جذل خبرك  
 من أن تنسج أحد منهم قال الطيبي رحمه الله على الوجه الأول انقطع خبر ومعناه الأمر وهو قسم قوله فان كان  
 لله في الأرض خليفة وعلى الثاني هو سبب من قوله فأطعمه هذا وفي نسخة فت بصيغة الخطاب من القيام بدل  
 فت قال السيد جمال الدين رحمه الله فم خبر بمعنى الأمر (قلت ثم ماذا) أي من الفتنة (قال ثم يخرج الدجال)  
 أي زمن المهدي (بعد ذلك) أي بعد ما ذكر من وقوع أنواع الشرور والفتن (ومعه نمر) بسكون الهاء  
 وفتحها أي نمر ماء (وبار) أي خندق نارقيل انهم على وجه الخيل من طريق السحر والسيما وقيل ماؤ في  
 الحقيقة نار ونار ماء (فن وقع في ناره) أي من خالفه حتى يلقيه في ناره وأضاف النار إليه إيماء إلى أنه ليس بنار  
 حقيقة بل سحر (وجب أجره) أي ثبت وتحقق أحوال الواقع (وحط) أي ورفع وسوخ (وزره) أي أغه السابق  
 (ومن وقع في نمره) أي حيث واقع في أمره (وجب وزره) أي اللاحق (وحط أجره) أي بطل عمله السابق  
 (قلت ثم ماذا قال ثم ينتج) بصيغة المجهول أي ثم يولد (المهر) بضم ميم وسكون هاء أي ولد الفرس قال  
 النور بشي رحمه الله ينتج من النتج لامن النتاج وهو الولادة ولا من الانتاج يقال نجت الفرس أو الناقة على بناء  
 مالم به فاعله تناجوا نتجها أهلها تنجوا الانتاج افتراء ولادها لوقيل استبانة جعلها (فليركب) بكسر الكاف  
 من قولهم أركب المهر إذا حان وقت ركوبه وفي نسخة بفتح الكاف أي ولا يركب المهر لأجل الفتنة أو لقرب  
 الزمن (حتى تقوم الساعة) قبل المراتب من عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يركب المهر لعدم احتياج الناس  
 فيه إلى محاربة بعضهم بعضاً والمراد أن بعد خروج الدجال لا يكون زمان طويل حتى تقوم الساعة أي يكون  
 حينئذ قيام الساعة قريباً من زمان انتاج المهر وأركبه وهذا هو الظاهر والله تعالى أعلم بالسرائر (وفي  
 رواية) أي بدل تكون إشارة على اقضاء الخ (قال هدية على دخن) أي صلح مع كدورة وصفا مع ظلمة  
 (وجماعة على اقضاء) أي واجتماع على أهواء مختلفة أو عيوب وتلفه (قلت يا رسول الله الهدية على  
 الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب أقوام) برفع قلوب وهو الأصح وبمنصبه بناء على أن رجوع لازم أو مستند  
 أي لا تصير قلوب جماعات أو لا ترد الهدية قلوبهم (على الذي) أي على الوجه الذي أو على الصلوة الذي  
 (كانت) أي تلك القلوب (عليه) أي لا تكون قلوبهم صافية عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل  
 ذلك (قلت بعد هذا) أي يقع بعد هذا (الخبر سرفال فتنة) أي نعم يقع سره وفتنة عظيمة وبلية جسيمة  
 (عبياء) أي يعمر فيها الإنسان عن أن يرى الحق (صماء) أي يصم أهلها عن أن يسمع فيها كلمة الحق  
 أو النصيحة قال القاضي رحمه الله المراد بكونهم عبياء صماء أن تكون بحيث لا يرى منها مخرجاً ولا يوجد دونها  
 مستغاثاً أو أن يقع الناس فيها على غرة من غير بصيرة فيعمون فيها ويصمون عن تأمل قول الحق واستماع  
 النصيح أقول ويمكن أن يكون وصف الفتنة بما كناية عن ظلمتها وعدم ظهور الحق فيها وعن شدة أمرها  
 وصلابة أهلها وعدم التفات بعضهم إلى بعض في المشاهدة والمكاشفة وأمثالها (عليها) أي على تلك الفتنة  
 (دعاة) أي جماعة فائقة بامرها وداعية الناس إلى قبولها (على أبواب النار) حال أي دكا نهم كاشون على  
 شفا جرف من النار يدعون الخلق إليها حتى يتفقوا على الدخول فيها (فان مت) بضم الميم وكسر سرها  
 (يا حذيفة وأنت عاص على جذل) أي والحال أنك على هذا المتوال من اختيار الاعتزال والقناعة بأكل  
 قشر الأجر والمنام فوق الأجر (خبرك أن تنسج) بتشديد التاء الثانية وكسر الواو وحذف تخفيفها  
 وفتح الباء (أحد منهم) أي من أهل الفتنة أو من دعائهم (رواه أبو داود) والنسائي ذكره سبيلك (وعن  
 أبي ذر قال كنت رديفاً) أي راكبا (خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي رحمه الله طرف وقع  
 صفته مؤكدة لرديفا (يوماً على حمار) فيه دلالة على كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرة مع  
 أصحابه وكمل قرب أبي ذر له حينئذ ولذا ذكره مع الأعيان إلى كمال حفظه القضية واستحضاره إياها (لما جاوزنا

قلت ثم ماذا قال ثم يخرج  
 الدجال بعد ذلك معه  
 نمر ونار فن وقع في ناره  
 ووجب أجره وحط وزره  
 ومن وقع في نمره ووجب  
 وزره وحط أجره قال قلت ثم  
 ماذا قال ثم ينتج المهر ولا يركب  
 حتى تقوم الساعة وفي  
 روايه قال هدية على دخن  
 وجماعة على اقضاء قلت  
 يا رسول الله الهدية على  
 الدخن ما هي قال لا ترجع  
 قلوب أقوام على الذي كانت  
 عليه قلت هل بعد هذا الخير  
 شرفا فتنة عبياء صماء  
 عليهم دعاة على أبواب النار  
 فان مت يا حذيفة وأنت  
 عاص على جذل خبرك من  
 أن تنسج أحد منهم رواه  
 أبو داود وعن أبي ذر قال  
 كنت رديفاً خلف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوماً على  
 حمار فلما جاوزنا

بيوت المدينة قال كيف بك قال الطيبي رحمه الله مبتدأ وخبر والباء زائدة في المبتدأ أي كيف أنت أي حالك (يا أباذر إذا كان) أي وقع (بالمدينة جوع) أي خاص لك أو قحط عام (تقوم من فراشك ولا تبلغ مسجدك) أي الذي قصدته أن تصل فيه (حتى يجهدك الجوع) بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة فتجهدهما أي يوم - بل اليك المشقة ويجزك عن المشي من البيت إلى المسجد (قال قتادة الله ورسوله أعلم) أي بحالي وحال غيري في تلك الحال وسائر الأحوال (قال تعطف) بصيغة لامر أي التزم العفة يا أباذر) وهي الصلاح والورع والتصبر على أذى الجوع والتقوى والكف عن الحرام والشبهة وعن السؤال من الخلق والطمع فيه والمذلة عنده (قال كيف بك يا أباذر) في ندائه مكرراً تنبيهه على أخذ الحديث مقرراً (إذا كان بالمدينة موت) أي بسبب القحط أو بآفة من عفونة هواء أو غيرها (يبلغ البيت) أي يصل موضع قبر الميت (العبد) أي قيمة أو نفسه (حتى أنه) بكسر الهمزة ويفتح أي الشان (يباع القبر بالعبء) هذا توضيح لما قبله من إهمال الميت في النهاية المراد بالبيت ههنا القبر وأراد أن موضع القبور يضيق فينبغي أن كل قبر يعبد قال التوربشتي رحمه الله وفيه نظر لأن الموت وإن استمر بالآباء عفا عنهم كل الفسوق ينتههم إلى ذلك وقد وسع الله عليهم - المأكنة اه كلامه وأجيب باب المراد بموضع القبر والجباة المعهودة وتدرجت العادة بأنهم لا يتجاوزون عنها وفي شرح السنة قيل معناه أن الناس يشتغلون عن دفن الموتى بما هم فيه حتى لا يوجد من يحضر قبر الميت فيدفنه الآن يعطى عبد أو قيمة عبد وقيل معناه أنه لا يبقى في كل بيت كان فيه كثير من الناس إلا عبد يقوم بمصالح ضعفة أهل ذلك البيت قال المظهر يعني يكون البيت رخيصاً فيباع بيت بعده قال الطيبي رحمه الله على الوجهين الأخيرين لا يحسن موقع حتى حسنهما على الوجهين الأولين قلت بل لا يصح حيث ذوق وقوع حتى ولعلنا غير موجود في المصاحح قال الخطابي قد يتحقق هذا الحديث من يذهب إلى وجوب قطع النباش وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى القبر بيتاً فدل على أنه حرز كالبیوت نلت لاسمها وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قطع النباش لكن جملة أصحابنا على أنه لا سياسة والله سبحانه وتعالى أعلم (قال قتادة الله ورسوله أعلم) كما تقدم (قال تميم يا أباذر) بتشديد الموحدة المفتوحة أمر من باب التفعّل وفي نسخة تصبر مضارع صبر على أنه خبر بمعنى الأمر أي اصبر بالبلاء ولا تجزع عن الضراء ولا تنس بقيمة النعماء والسراء وأرض بما يجري من القضاء تصب الأجر من خالق الأرض والسماء (قال كيف بك يا أباذر إذا كان بالمدينة قتل) أي سريع عظيم (تغمر) بسكون الغين المججمة وضم الميم أي تغمر وتغلو (الدماء) أي كثرة دماء القتلى (أحجار الزيت) قيل هي محلة بالمدينة وقيل موضعها قال الزوربشتي رحمه الله هي من الحرة التي كانت بها الواقعة زمن يزيد لا يمر على تلك الجيوش العاتية مسلم من عقبة المرئ المستبج يحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نزوله بعسكره في الحرة الغربية من المدينة فاستباح حرمها وقتل رجالها وعاث فيها ثلاثة أيام وقيل خمسة فلا حرم أنه انما سمع كما يسمع الملح في المساء ولم يلبث أبداً ذكره الموت وهو بين الحرمين وخمسها لك المبطون (قال قتادة الله ورسوله أعلم قال تأتي من أنت منه) خبره معناه أمر أي أنت من يوافقك في دينك وسيرتك وقال القاضي أي أرجع إلى من أنت جئت منه وخبر جئت من عنده يعني أهلك وعشيرتك قال الطيبي رحمه الله لا يعاقب على هذا سؤاله (قال قتادة والبس السلاح) والظاهر أن يقال أرجع إلى إمامك ومن يابعه خفيئذ يتوجه أن يقول وألبس السلاح وأقاتل معه (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (شاركت القوم) أي في الأثم (إذا) أي إذا لبست السلاح المعنى لا تبس السلاح وكن مع الإمام وأرباب الصلاح ولا تتقاتل حتى يحصل لك الفلاح هذا حاصل كلام الطيبي رحمه الله لكن فيه أن إمامه إذا قاتل كيف يجوز له أن يمنع من المقاتلة معه وقال ابن الملك رحمه الله قوله شاركت إنما كيد الزجر عن إراقة الدماء والأفالدفع واجب اه وذكره الطيبي رحمه الله وقرر رد العواب أن الدفع جائز إذا كان الخصم مسلماً لم يترتب عليه فساد بخلاف ما إذا كان العدو كافراً فإنه يجب الدفع مهما أمكن (قلت فكيف أصنع يا رسول الله قال ان خشييت أن

بيوت المدينة قال كيف  
بك يا أباذر إذا كان  
بالمدينة جوع تقوم عن  
فراشك ولا تبلغ مسجدك  
حتى يجهدك الجوع قال  
قلت الله ورسوله أعلم  
تعطف يا أباذر قال كيف بك  
يا أباذر إذا كان بالمدينة  
موت يبلغ البيت العبد حتى  
أنه يباع القبر بالعبء قال  
قلت الله ورسوله أعلم  
تصبر يا أباذر قال كيف بك  
يا أباذر إذا كان بالمدينة قتل  
تغمر الدماء أحجار الزيت  
قال قتادة الله ورسوله أعلم  
قال تأتي من أنت منه قال  
قلت والبس السلاح قال  
شاركت القوم إذا قلت  
فكيف أصنع يا رسول الله  
قال ان خشييت أن

يترك) بفتح الهاء أي يغلبك (شعاع السيف) بفتح أوله أي يرقعه ولمعانه وهو كناية عن أعمال السيف  
 (فائق) أمر من الالقاء أي طرح (ناحية ثوبك) أي طرفه (على وجهك) أي لثلاثي ولا تفرغ ولا  
 تجزع والمعنى لا تخار بهم وإن حاربوك بل استسلم نفسك للقتل لأن أولئك من أهل الإسلام ويجوز معهم عدم  
 المحاربة والاستسلام كما أشار إليه بقوله (ليسوء) أي ليرجع القاتل (بأنك) أي بأنهم قتلوك (وأنه) أي  
 وإسائرته (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه والحاكم في مستدرکة وقال صحيح على شرط الشيخين نقله ميرك  
 عن الصحيح (وعن عبد الله بن عمرو) صحابيان جليلان (ابن العاص) بغير ياء هو الصحيح (أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال كيف بنك) سبق إعرابه وفي رواية كيف أنت أي كيف حالك (إذا أبقيت) مجهول من  
 الإبقاء أي إذا أبقاك الله بمعنى عرّك وفي نسخة بصيغة المعلوم من البقاء أي إذا بقيت (في حثالة) بضم الحاء  
 وبالناء المثناة وهي ماسطة من قشر الشعير والأرز والتمر والردى عن كل شيء أي في قوم رد أي (من الناس  
 مرجت) استضاف بيان وهو بفتح الميم وكسر الراء أي فسدت (عهودهم وأماناتهم) وفي نسخة أمانتهم بصيغة  
 الأفراد على إرادة الجنس أو باعتبار كل فرد والجمع انما هو للمعاقلة والتوزيع مع ما كان حقيقة الجمع فيها  
 قتأمل والمعنى لا يكون أمرهم مستقيما بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون العهود  
 ويخونون الأمانات قال التوربشتي رحمه الله أي اختلطت وفسدت ففقت فيهم أسباب الديانات (واختلفوا  
 فكانوا هكذا وشبهك بين أصابعه) أي عوج بعضهم في بعض والبتس أمر دينهم فلا يعرف الامين من  
 الخائن ولا البر من الفاجر هذا وفي نسخة مرجت بفتح الراء وهو متعد ومفعوله تعالي مرج البحرين فغلبه  
 ضمير إلى الحثالة فالمعنى أسدت تلك الجماعة القمامة عهودهم وأماناتهم واختلفوا في أمور دينانهم فكانوا  
 كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم في الاشتباك مشبهين بالأصابع المشبكة فما كتبه ميرك على هامش  
 الكتاب من قوله مرجت بصيغة المجهول ورمز عليه بظاهر إشارته إلى أنه هو الظاهر وعلامه ما المرج متعدي  
 والمعنى على اللزوم فهو غير ظاهر على ما يظهر من القاموس وغيره في القاموس المرج انخلط والمرج بحركة  
 الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب وانما يسكن مع الهرج يعني للارزدواج مرج كفرح وأمر مرج  
 مختلط وأمر العهد لم يف به اه وفي مختصر النهاية مرج الدين فسدت وقلقت أسبابه ومرجت عهودهم أي  
 اختلطت (قال فيهم تأمروني قال عليك بما تعرف) أي الزم وافعل ما تعرف كونه (قال ودع ما تنكر) أي واترك  
 ما تنكرانه حق (وعليك بخاصة نفسك وبالك) وعوامهم أي عامتهم والمعنى الزم أمر نفسك واحفظ دينك  
 واترك الناس ولا تتبعهم وهذا رخصته في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثرا لشرار وضعف  
 الاختيار (وفي رواية الزم بينك وأمالك) أمر من الاملاك بمعنى الشد والاحكام أي امسك (عليك لسانك)  
 ولا تتكلم في أحوال الناس كيلا يؤذوك (وخذ ما تعرف ودع ما تنكر) عليك بامر خاصة نفسك ودع أمر  
 العامة رواه الترمذي وصححه (قال ميرك والرواية الثانية رواها أبو داود والنسائي أيضا (وعن أبي موسى)  
 أي الأشعري (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن بين يدي الساعة) أي قدامها من أشرائها (فتنا)  
 أي فتنة عظيمة ومحننا جساما (كقطع الليل المظلم) بكسر القاف وفتح الطاء ويسكن أي كل فتنة كقطع من  
 الليل المظلم في شدتها وظلمتها وعدم تبيين أمرها قال الطائي رحمه الله يريد بذلك التباسها وقطاعتها وشيوعها  
 واستمرارها (يصبح الرجل فيها) أي في تلك الفتنة (مؤمنًا ويمسي كافرا ويمسي كافرا) والظاهر  
 أن المراد بالأصباح والامساء تغلب الناس فيها وقتادون وقت لا بخصوص الزمانين فكانت كناية عن تردد  
 أحوالهم وتذبذب أقوالهم وتنوع أفعالهم من عهد ونهض وأمانة وخيانة ومعرفة ومنكر وسنة وبدعة  
 وإيمان وكفر (القاعد فيها خير من القائم والمثاني فيها خير من الساعي) أي كلما بعد الشخص عنها وعن  
 أهلها خيره من فريبها واختلاط أهلها بالسبيل أمرها إلى محاربتها أهلها ما ذار أيتم الأمر كذلك (فكسروا  
 فيها قلوبكم) بكسرتين وتشديد التثنية جميع القوم وفي العدول عن الكسر إلى التفسير بما فلان باب

يترك شعاع السيف فائق  
 ناحية ثوبك على وجهك  
 ليسوء بأنك وأنتم رواه أبو  
 داود وعن عبد الله بن عمرو  
 ابن العاص أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال كيف  
 بنك إذا أبقيت في حثالة من  
 الناس مرجت عهودهم  
 وأماناتهم واختلفوا فكانوا  
 هكذا وشبهك بين أصابعه  
 قال فيهم تأمروني قال عليك  
 بما تعرف ودع ما تنكر  
 عليك بخاصة نفسك وبالك  
 وعوامهم وفي رواية الزم  
 بينك وأمالك عليك لسانك  
 وخذ ما تعرف ودع ما تنكر  
 عليك بامر خاصة نفسك  
 ودع أمر العامة رواه  
 الترمذي وصححه وعن أبي  
 موسى عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال إن بين  
 يدي الساعة فتنة كقطع  
 الليل المظلم يصبح الرجل فيها  
 مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي  
 مؤمنا ويمسي كافرا القاعد  
 فيها خير من القائم والمثاني  
 فيها خير من الساعي فكسروا  
 فيها قلوبكم

التفصيل للتكثير وكذا قوله (وقطعوا) أمر من التفطيع (فيها أو ناركم) وفيه زيادة من المبالغة إذ لا منفعة  
 لو جود الأوتار مع كسر القبي أو المراد به أنه لا ينتفع بها الغير ولا يستعملها في الشرود الخبير (واضر بوا  
 سيوفكم بالحجارة) أي حتى تنكسر أو حتى تذهب مدنها وعلى هذا القياس الأرماع وسائر السلاح (فان  
 دخل) بصيغة المفعول ونائب الفاعل قوله (على أحد) ومن في قوله (منكم) بيانية (فليكن) أي ذلك الأحد  
 (كنه يراي آدم) أي فليست سلم حتى يكون قتيلا كهايل ولا يكون قاتلا كقابيل (رواه أبو داود وفي  
 رواية له) أي لأبي داود عنه (ذكر) أي الحديث (القول) خبر من الساعي ثم قالوا (أي بعض الصحابة  
 فسأنا من) أي أن نعلم - ينشد (قال كوفوا أحلاس بيوتكم) أحلاس البيوت ما يسطحت حوالتيها  
 فلا تزال ملقاة تحتها وقبل الحلس هو الكساء على ظهر البعير تحت القتب والبرذعة شبهها بالزومها ودوامها  
 والمعنى الزموا بيوتكم واترموا سكوتم كدلاتهم وفي الفتنة التي هماد ينكم يفتوتكم (وفي رواية الترمذي  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الفتنة) أي في أيامها وزمنها وهو ظرف لقوله (كسر وافها قسيكم  
 وقطعوا فيها أوتاركم والزوافها أجواف بيوتكم) أي كوفوا ملازميها الثلاثة وفي الفتنة والمخاريب فيها  
 (وكوفوا كباي آدم) المطلق ينصرف إلى الكامل وفيه إشارة لطيفة تحت عبارة ظريفة وهو أن هابيل  
 المقتول المظالم هو ابن آدم لا قابيل القاتل الظالم كما قال تعالى في حق ولد نوح عليه الصلاة والسلام أنه  
 ليس من أهله أنه عمل غير صالح (وقال) أي الترمذي (هذا حديث صحيح غريب وعن أم مالك البهزية  
 بفتح الواو - وسكون الهاء وبالزاي وباء النسبة قال المؤلف لها حجة ورواية وهي حجازية روى عنها  
 طاوس ومكحول (قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقر بها) بتشديد الاء أي فعداتها قريبة  
 الوقوع قال الأشرف معناه وصفها للعبادة وصفها بخافان من وصف هند أحد وصفها بليغا فكانه قريب ذلك  
 الشيء إليه (قالت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشية) أي من الغنم ونحوها (بؤدى حقها)  
 أي من الزكاة وغيرها (وبعد ربه) لقوله تعالى جلاله ولا اله غيره ففروا إلى الله وقوله وتبتل إليه  
 تبتيلا وقوله واليه يرجع الأمر كله فاعبه - مدد وقوله كل عليه ومار بك بغافل عما تعملون (ورجل أخذ  
 بصيغة اسم الفاعل أي ماسك (برأس فرسه يخيف العدو) من الإخافة بمعنى التخويف أي يخوف الكفار  
 (ويخوفونه) قال المظهر يعني رجل هرب من الفتن وقتل المسلمين وقصد الكفار يحاربهم ويحاربونه يعني  
 فيبقى سالم من الفتنة وغائما للأجر والثوبة (رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ستكون فتنة) أي عظيمة وبلية جسيمة (تستغاف العرب) أي تسئوهم هلا كل من  
 استنظفت الشيء أخذته كله كذا في النهاية وبعض الشراح وقيل أي تظاهرهم من الإذلال وأهل الفتن  
 (قتلها) جمع قتل بمعنى مقتول مبتدأ خبره قوله (في النار) أي سيكون في النار أو هم حينئذ في النار لأنهم  
 يسأرون ما وجب دخولهم فيها كقوله تعالى ان الاراراني نعيم وان الفجاراني جحيم قال القاضي رحمه الله  
 المراد بقتلها من قتل في تلك الفتنة وانما هم من أهل النار لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج إليها إلا  
 دين أو دفع ظالم أو إغاثة محق وانما كان قصدهم التباغي والتشاجر طمعاً في المال والملك (اللسان) أي وقعه  
 وطعنه على تقديره مضاف وبدل عليه رواية وإشراف اللسان أي اطلاقه واطالته (فيها أشد من وقع السيف)  
 وقال الطبري رحمه الله القول والتكليم فيها اطلاقاً لا محال وإرادة الحلال اه والحاصل أنه لا بد من ارتكاب  
 أحد الحجازين المذكورين في قوله تعالى وأسأل القرية قال المظهر يحتمل هذا احتمالين أحدهما أن من  
 ذكر أهل تلك الحرب بسوء يكون كمن حاربهم لأنهم مسلمون وغيبة المسلمين ثم قاتل وفيه أنه ورد إذا كروا  
 الفاجر بما فيه يحذره الناس ولا غيبة غاسق ونحو ذلك فلا يصح هذا على إطلاقه ولذا استدرك كلامه بقوله  
 ولعل المراد من هذه الفتنة الحرب التي وقعت بين أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وبين معاوية رضي الله عنه ولا  
 شك أن من ذكر أحد من هذين الصديقين وأصحابهما ما يكون مبتدعاً لأن أكثرهم كانوا أصحاب رسول الله

وقطعوا فيها أوتاركم  
 واضر بوا سيوفكم  
 بالحجارة فان دخل على  
 أحد منكم فليكن تكبير  
 ابن آدم واه أبو داود وفي  
 رواية له ذكر كالي قوله خير  
 من الساعي ثم قالوا ما منا  
 قال كوفوا أحلاس  
 بيوتكم وفي رواية الترمذي  
 أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال في الفتنة كسروا  
 فيها قسيكم وقطعوا فيها  
 أوتاركم والزوافها أجواف  
 بيوتكم وكوفوا كباي آدم  
 وقال هذا حديث صحيح  
 غريب وعن أم مالك  
 البهزية قالت ذكر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فتنة  
 فقر بها قالت يا رسول الله من  
 خير الناس فيها قال رجل  
 في ماشيته يؤدى حقها  
 وبعد ربه ورجل أخذ  
 برأس فرسه يخيف العدو  
 ويخوفونه رواه الترمذي  
 وعن عبد الله بن عمرو قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ستكون فتنة  
 تستنظف العرب قتلها في  
 النار اللسان فيها أشد من  
 وقع السيف



صلى الله عليه وسلم اهـ وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الله بنى فاسمكوا أى عن الطعن فيهم فان رضا الله تعالى في مواضع من القرآن تتعلق بهم فلا بد أن يكون ما لهم الى التقوى ورضا المولى وجنة المأوى وأيضا لهم حقوق ثابتة في خدمة الامة فلا ينبغي اهم أن يذكروهم الا بالثناء الجليل والدعاء الجليل وهو - ذا اما لا ينافي أن يذكر أحد رجلا أو معينان المحاربين مع علي ما كانوا من الخصالين أو بان معاوية وحزبه كانوا باغين على ما دل عليه حديث عمار تقتلك لفئة الباغية لان المقصود منه بيان الحكم المميز بين الحق والباطل والفصل بين المجتهد والمصيب والمجتهد والمخالف مع توقيف الصلابة وتعظيمهم جميعا في القاب لرضا الرب ولذا المسائل ببعض الأكابر عن عبد العزيز أفضلي أم معاوية قال اخباراً ففرس معاوية حسين غزاه في ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلي من كذا وكذا من عمر بن عبد العزيز أفضلي من القواعد المقررة ان العلماء والاولياء من الامة لم يبلغ أحد منهم مبلغ الصحابة الكبراء وقد نشأ رآى هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكذا قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله والسابقون السابقون أولئك المقربون قال المظهر ولثاني أن المراد به ان من مداسانه فيه بشتم أو غيبة يقتصدونه بالضرب واقتل ويفعلون به ما يفعلون بمن حاربهم اهـ وحاصله أن الطعن في إحدى الطائفتين ودخول الأخرى حيث تدعى بشتم الفتنة فالواجب كفال الأساس وهذا المني في غاية من الظهور ورفقنا مل لكن الطائفة رجح المعنى الأول حيث قال ويؤيد قوله ولعل المراد به - هذه الفتنة الخ ما روينا عن الحسن بن قيس قال خرجت وانما أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكر فقال أين تريد يا أحنف قلت أريد نصرا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال يا أحنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توجه المسلمان ببعضهما فالتقاتل والمقتول في النار قال فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه متفق عليه فالتقت مجمل هذا الحديث اذا كان القتال بين المسلمين على جهة العممية والحمية الجاهلية كما يقع كثيرا في باين أهـ ل حارة وحارة وقرية وقرية وطائفة وطائفة من غير أن يكون هناك باعث شرعي لادهم ما ولا يصح حل الحديث على اطلاقه الشامل لقضية معين ونحوها لا ينافي قوله تعالى حل شأنه فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي ولان الاجماع على ان قتلى طائفة على ليسوا في النار فكلام أبي بكر ما محمول على انه كان ترددا متحيرا في أمر على ومعاوية ولم يكن يعرف الحق من الباطل ولم يميز - دهما من الآخر واما فهم من كلام الاحنف انه يريد حماية العصية لا اعلاء الكاهن الدينية على ما يشير اليه قوله أريد نصرا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل أريد معاوية الامام الحق والخليفة المطلق وبه - ذا يتبين أن حل هذه الفتنة على قضية على لا يجوز ويؤيد - قال الطائفة وجه الله وأما قوله قتلها في النار فالزجر والتوبيخ والتغليط عليهم وأما كف الالسننة عن الطعن فيهم فان كلامهم مجتهد وان كان على رضى الله عنه مصيبا فلا يجوز الطعن فيهم ما والاسلم للمؤمنين أن لا يخوضوا في أمرهما قال عمر بن عبد العزيز بر تلك دماء طهر الله أيدينا منها فلا نلوث ألسنتنا بها قال النووي رحمه الله كان بعضهم مهييا وبعضهم مخطئا معذروا في الخطا لانه كان بالاجتهاد والمجتهد اذا أخطأ لا اثم عليه وكان على رضى الله عنه هو الحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشبهة حتى ان جماعة من الصحابة تحبوا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولو تبنوا الصواب لم يتأخروا عن مساعدته قامت وسبب هذا التحير لم يكن في أن عليا أدق بالخلافة أم معاوية لانهم أجمعوا على ولاية علي واجتمع أهل الحل والعقد على خلافة - وانما وقع النزاع بين معاوية وعلي في قتلة عثمان حيث تعلل معاوية بأن لم أسلم لك الامر حتى تقتل أهل الفساد والشرور ممن حاصر الخلافة وأعان على قتله فان هذا ثلثة في الدين وخلل في أئمة المسلمين وافترضى رأى على وهو الصواب ان قتلت فتنة الهمة يجر الى اثار الفتنة التي هي تكون أقوى من الأولى مع أن هجوم العوام وعدم تعيين أحد منهم بمباشرة قتل الامام ليس بموجب لامام آخر أن يقتلهم

قتلا عاموا ولا ينتمون إليه من غير حجة أو بينة ثم ردية لاسيما وقد رجعوا إلى الحق ودخلوا في بيعة الخليفة ومن  
 المعلوم أن أهل البقي إذا رجعوا عن بغيمهم أو شردوا عن قتالهم فليس لأحد أن يتعرض لهم هذا ولما كان  
 صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن وحذر عن الدخول فيها ورغب عن لبسها ورهب عن القرب إليها وأطاعها  
 نظر إلى فسادها لم يبين هذه الفتنة بخصوصها بل صرح بها في بعض الصحابة وظنوا أن  
 الإسلام فيها بالخصوص أيضا لما ذكره صلى الله عليه وسلم فيها بالعموم لسكن لما تبين لهم في الأسخوة على  
 كرم الله وجهه وخلافه ما عاينوه وعلى ما فعلوا من العزلة والتخسر وعلى ما فاتهم من ثوبة الجلالة والله حكيم  
 في ذلك كله الله الأمر من قبل ومن بعد فلا بد من عدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم والله تعالى أعلم (رواه الترمذي  
 وابن ماجه) قال ميرك رواه أبو داود أيضا كلهم مرفوعا وقال البخاري الأصح وقفه إلى عبد الله بن عمرو بن  
 العاص أقول لسكن هذا الموقف في حكم المرفوع لأن قوله قتلها في النار لا يتصور أن يصدر من رأى أحد  
 (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة سماء بكماء أي بآبائه وأرحامها  
 حيث لا يجب دون لهم استغناء ولا يرون منها خيرا ولا يخلصوا لمعنى لا يميزون فيها بين الحق والباطل ولا  
 يسمعون النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل من تكلم فيها بحق أو ذى وقع في الفتن والمن  
 (من أشرف لها) أي من أطاعها وقرب منها (استدرفت له) أي اطلعت تلك الفتنة عليه وجذبت إليها  
 (واشراف اللسان) أي اطلاته وأطالته (فيها كوقوع السيف) أي في تأثيره بل أبلغ لما قيل  
 جراحات السنان لها الشام \* ولا ياتم ما جرح اللسان ولهذا قال في رواية السابقة أنه من وقع السيف  
 (رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال كلفعودا) أي قاعدتين (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر  
 الفتن) أي الواقعة في آخر الزمان (فأكثر) أي البيان (في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس) سبق معنا  
 اللغوى (فقال قائل وما فتنة الاحلاس قال هي هرب) بفتحين أي يهرب بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة  
 والمحاربة (وحرب) بفتحين أي أخذ مال وأهل بغير استحقاق (ثم فتنة السراء) بالرفع عطف على هرب بحسب  
 المعنى فكانه قال وفتنة الاحلاس حرب وهرب وفتنة لسراء وفي نسخة بالنصب عطف على فتنة الاحلاس  
 والمراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلا والويل وأضيفت إلى السراء لأن  
 السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التمس أولانهم اتسروا العدو وقال النوربشتي رحمه الله يحتمل أن  
 يكون سبب وقوع الناس في تلك الفتنة وإتلافهم بها أثر النعمة فأضيفت إلى السراء بمعنى يكون التركيب  
 من قبيل إضافة الشيء إلى سببه ويحتمل أن يكون صفة لافئمة فأضيفت إليها إضافة مسجور الجامع وبرادها  
 سعة الكثرة الشرور والمفاسد ومن ذلك قولهم قفاه سراء إذا كانت وسيعا بمعنى يكون التقدير فتنة الحادثة  
 السراء أي الواسعة التي تعم الكفاية من الخاصة والعامة وقوله (دخنها) بفتحين أي أثارتهسا وهيجانها وشبهها  
 بالنحان الذي يرتفع كما شبه الحرب بالنار وإنما قال (من تحت قدمي رجل من أهل بيتي) تنبيه على أنه هو الذي  
 يسبق في نارهم وأولى أنه يملك أمرها (يزعم أنه مني) أي في الفعل وإن كان مني في النسب والحاصل أن تلك  
 الفتنة بسببه وأنه باعث على إقامتها (وليس مني) أي من أخلاقي أو من أهلي في الفعل لأنه لو كان من أهلي لم  
 يبيع الفتنة ونظيره قوله تعالى إنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح أو ليس من أوليائي في الحقيقة ويؤيده قوله  
 (إنما أوليائي المتقون) وهذا أبلغ من حديث آل محمد كل تقى (ثم يطلع الناس على رجل) أي يجتمعون  
 على بيعه رجل (كورك) بفتح وكسر (على ضلع) بكسر ففتح ويسكن واحد الضلوع أو الضلاع وتسكن  
 اللام فيه جازع على مافي الصالح وهذا مثل والمراد أنه لا يكون على ثبات لأن الورك لثقله لا يثبت على الضلع  
 لدقته والمعنى أنه يكون غير أهل الولاية لثقله وخفة رأيه وحلمه وفي النهاية أي يضلحون على رجل لا نظام  
 له ولا استقامة لأموره لأن الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده في شرح السنة  
 معناه أن الأمر لا يثبت ولا يستقيم له وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله وحاصله أنه لا يستعد ولا يستبد

رواه الترمذي وابن ماجه  
 وعن أبي هريرة أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 قال ستكون فتنة سماء  
 بكماء سماء من أشرف  
 لها استشرفت له واشراف  
 اللسان فيها كوقوع  
 السيف رواه أبو داود وعن  
 عبد الله بن عمرو قال سأ  
 قعودا عند النبي صلى الله  
 عليه وسلم فذكر الفتن  
 فأكثر في ذكرها حتى ذكر  
 فتنة الاحلاس قال قائل  
 وما فتنة الاحلاس قال هي  
 هرب وحرب ثم فتنة السراء  
 دخنها من تحت قدمي رجل  
 من أهل بيتي يزعم أنه مني  
 وليس مني إنما أوليائي  
 المتقون ثم يطلع الناس  
 على رجل كورك على ضلع



داود) أى باسناد رجاله رجال الصحيح والحديث متفق عليه من حديث طوبى لخلافه قد أفلح من كلف يده  
نقله ميرك عن الصحيح وفي الجامع باقيا المشكاة رواه أبو داود والحاكم وفيه أيضاً حديث طوبى لداود وفى جهنم  
يهوى فيه الكفار أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره رواه أحمد والنسائي والحاكم وابن حبان عن أبي سعيد  
وفيه أيضاً طوبى لأمى من علماء السوء رواه الحاكم فى تاريخه عن أنس (وعن المقداد بن الأسود) قال المولى  
هو ابن جبر والكندى وذلك أن أبا حالف كسدة قسب إليها ونحاسى ابن الأسود لأنه كان حليفه وأولاده  
كان فى حجره وقيل بل كان عبداً قتبناه وكان سادساً فى الاسلام (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول إن السعيدان) باللام المفتوحة للتأكيد فى خبر أن أى لاذى (جنب) يضم الجيم وتشديد النون  
المكسورة أى بعد (الفتن) منصوب على أنه مفعول ثان ومنه ما ورد من الدعاء اللهم جنبنا الشيطان وقيل أنه  
منصوب بترفع الخافض أى بعد منها (إن السعيدان جنب الفتن إن السعيدان جنب الفتن) كررها ثلاثاً  
لأجبة الغنى للتأكيد ويمكن أن يكون التكرار باعتبار أول الفتن وآخرها (ولن ابتلى) باللام للابتداء أى لن  
امتنح بتلك الفتن (فصبر) أى على أذاهم ولم يحاربهم فى ذلك الزمن (فواها) بالتثنية اسم صوت وضع  
موضع الصدور وسد مسد فعله ذكره الطيبي رحمه الله وقال ابن الملك معناه التلهف وقد يوضع موضع الإعجاب  
بالشئ والاستطابة له أى ما أحسن وما أطيب صبر من صبر وقيل معناه فطوبى له وفى النهاية قيل معنى هذه  
التلهف وقد يوضع موضع الإعجاب بالشئ يقال واها له وقد يرد معنى التوجع وقيل يقال فى التوجع آهاله  
قال الطيبي رحمه الله ويجوز أن يكون دواها خبر الممن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط فعلى هذا فيه معنى  
التعجب أى من ابتلى فصبر فطوبى له وأن لا يكون خدراً على أن اللام مفعول وحده ويكون قوله ولن ابتلى عطفاً  
على قوله إن جنب الفتن فعلى هذا دواها التهمير أى فواها على من باشرها وسعى فيها اه ويؤيده ما فى الجامع  
بالفاظ أن السعيدان جنب الفتن ولن ابتلى فصبر وقيل اللام مكسورة ويكون فواها بمعنى التعجب أى ولن ابتلى  
فصبر يجب أن يتعجب من حاله هذا وفى القاموس واها ويترك تثنيته كثة تعجب من طيب شئ وكلمة تلهف أى  
من تالف شئ (رواه أبو داود وعن ثوبار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع السيف فى أمى) أى من  
بعضهم لبعض (لم يرفع عنها إلى يوم القيامة) وقد ابتدئ فى زمن معاوية وهم جراح لا يخلو عنه طائفة من الأمة  
فصدق فى أخباره امام الأئمة ثم الحديث مقتبس من قوله تعالى أو يلبسكم شيعاء يذيق بعضكم بأس بعض  
وتحقيقه فى الأحاديث المتشورة فى نفس بر الدر المنثور (ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمى بالمشركين)  
منها ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فى خلافة الصديق رضى الله عنه (وحق تعبد قبائل من أمى الاوثان)  
أى الأصنام حقيقة ولعله يكون فجاساً أى أو معنى ومنه تعس عبد الدينار وعبد الدرهم (وأنه) أى الشأن  
(سبكون فى أمى كذابون) أى فى دعوتهم النبوة (ثلاثون) أى هم أو عدد هم ثلاثون (كلهم يزعم) أورد  
لللفظ كل (أنه نبى الله وأن خاتم النبيين) يكسر التاء وفتحها والجله حالية وقوله (لأنى بعدى) تفسيراً  
قيل (ولا تزال طائفة من أمى على الحق) خبر بقوله لا تزال أى ثابتين على الحق علماء وعمل (ظاهرين)  
أى غالبين على أهل الباطل ولو جهة قال الطيبي رحمه الله يجوز أن يكون خبراً بعد خبر وأن يكون حالاً من صبر  
الفاعل فى ثابتين أى ثابتين على الحق فى حالة كونهم غالبين على العدو (لا يضرهم من خالفهم) أى لثباتهم  
على دينهم (حتى يأتى أمر الله) متعاقب قوله لا تزال (رواه أبو داود والترمذى) وكذا ابن ماجه ذكره  
السيد جمال الدين رحمه الله وفى الجامع لا تزال طائفة من أمى ظاهرين حتى يأتى بهم أمر الله وهم ظاهرون  
رواه الشيخان عن المغيرة (وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم تدور رحى الاسلام) أى  
تستقر وتستقر تدور رحى الاسلام ويستقيم دورانها على وجه النظام أو يبدئ دوران دائرتها الحرب وتزله  
وحركاته وسكانه فى الاسلام (لجس وثلاثين) أى لوقت خمس وثلاثين من ابتداء ظهور دولة الاسلام وهى  
زمن هجرة خديراً بالانام وبانتهاء المدة تنقضى خلافة الخلفاء الثلاثة بخلاف بين الخاص والعام اذ عدها

داود وعن المقداد بن  
الاسود قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يقول إن السعيدان جنب  
الفتن إن السعيدان جنب  
الفتن إن السعيدان جنب  
الفتن ولن ابتلى فصبر فواها  
رواه أبو داود وعن ثوبار  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إذا وضع السيف  
فى أمى لم يرفع عنها إلى يوم  
القيامة ولا تقوم الساعة  
حتى تلحق قبائل من أمى  
بالمشركين وحتى تعبد قبائل  
من أمى الاوثان وأنه سيكون  
فى أمى كذابون ثلاثون  
كلهم يزعم أنه نبى الله وأنا  
خاتم النبيين لأنى بعدى  
ولا تزال طائفة من أمى على  
الحق ظاهرين لا يضرهم  
من خالفهم حتى يأتى أمر  
الله رواه أبو داود والترمذى  
وعن عبد الله بن مسعود  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال تدور رحى الاسلام  
لجس وثلاثين

مقتل عثمان رضي الله عنه (أوست وثلاثين) وفيه قضية الجبل (أوسبع وثلاثين) وفيه وقعة صفين وأوفها  
 للتوبيخ أو بمعنى بل فإن الأمر فيها أهون مما بعدهما لاسيما أمر الاسلام ونظام الأحكام وظهور العصاة  
 والعلماء الامام ولهذا قال (فانهم لم يكونوا) أي ان اختفوا به ذلك واستمروا في أمر الدين واقترفوا المماضي  
 (فسبيل من هلك) أي فسبيلهم سبيل من هلك من الامم الماضية الذين زاغوا عن الحق في اختلافهم وزيغهم  
 عن الحق ووجهه في الدين وسمى أسباب الهلاك والاشتغال بما يؤدى اليه هلاكلهم هذا مجمل الكلام وأما  
 تفصيل المرام يقال الخطا في دوران الرعي كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحا الدوارة التي تلحن الحبلا  
 يكون فيها من تالف الارواح وهلاك الانفس قال الشاعر \* فدارت رحاها واستدارت رحاهم \* قات هو معنى  
 ما قال غيره فيوما عابدا فيوما لنا فيوما ندماء وروماند \* وقال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ثم الرحا  
 وان كان فيها ما ذكر من تالف الارواح وهلاك الانفس لكن فيها أيضا قوة الاشباح وقوة الارواح قال  
 التور بشي رجا الله انهم لم يكونوا عن الله تداد الحرب بدوران الرعي ويقولون دارت رحا الحرب أي استتب  
 أمرها ولم تجد لهم استعانة بدوران الرعي في أمر الحرد من غير جريان ذكرها أو الإشارة اليها وفي هذا الحديث  
 لم يذكر الحرب وإنما قال رعي الاسلام فالاشبه انه أراد بذلك ان الاسلام يستتب أمره ويدوم على ما كان  
 عليه المدة المذكورة في الحديث ويصح أن يستعار دوران الرعي في الأمر الذي يقوم اصحابه ويستمره  
 فإن الرعي توجد على نعت السبل مادامت دائرة مستمرة ويقال فلان صاحب دارتهم إذا كان أمرهم يدور  
 عليه ورعي الغيث معظمه ويؤيدهم ذهابنا اليه ملأوا الحرب في بعض طرقه فتزول رعي الاسلام مكان تدور ثم  
 قال كان تزول أقرب لانهم اتزول عن ثبوتها واستقرارها وأشار بالسنتين الثلاث الى الفتن الثلاث مقتل عثمان  
 رضي الله عنه وكان سنة خمس وثلاثين وحرب الجبل وكانت سنة ست وحرب صفين وكانت سنة سبع فانها  
 كانت متتابعة في تلك الايام الثلاثة (وان يقيم لهم دينهم) أي وان صفت تلك المدد ولم يتفق لهم اختلاف  
 وخور في الدين وضعف في التقوى (يقوم لهم سبعين عاما) تنمادى بهم قوة الدين واستقامة أمره سبعين  
 سنة وقد وقع الخور في الموعد الاول ولم يزل ذلك كذلك الى الآن قال الخطابي أراد بالدين الملك قال ويشبه  
 أن يكون أراد به ذلك بنى أمية وانه قاله عنهم ابو بنى العباس وكان ما بين استقرار الملك لبنى أمية الى أن  
 ظهرت الدعوة بخراسان وضعف أمر بنى أمية ودخل الوهن فيه نحو ما من سبعين سنة قال التور بشي برحم الله  
 أباسلميان فانه لو تأمل الحديث كل التأمل وبنى التأويل على سياقه لعلم ان الذي صلى الله عليه وسلم لم يرد  
 بذلك الملك بنى أمية دون غيرهم من الامة بل أراد به استقامة أمر الامة في طاعة الولاية وادامه الحدود والأحكام  
 وجعل المبدأ فيه أول زمان الهجرة وأخبرهم انهم يلبثون على ما هم عليه خمسا وثلاثين أو ستة وثلاثين  
 أو سبعين وثلاثين ثم يشقون مما اختلف فيهم فافترق كلمتهم فانها لم يكونوا فسبيلهم سبيل من قد هلك قبله -م وان  
 عاد أمرهم الى ما كان عليه من ايثار الطاعة ونصرة الحق يتم لهم ذلك الى تمام السبعين هذامقتضى اللفظ ولو  
 اقتضى اللفظ أيضا غير ذلك لم يستقم لهم ذلك القول فان الملك في أيام بعض العباسية لم يكن أقل استقامة منه  
 في أيام المروانية ومدة امار بنى أمية من معاوية الى مروان بن محمد كانت نحو ما من تسع وعشرين سنة  
 والنوار يج تشهد له مع ان بقية الحديث ينقض كل تأويل يخالف تأويلنا هذا وهي قول ابن مسعود (قلت)  
 أي يا رسول الله (أو مما بقي أو مما مضى) يريد ان السبعين تتم لهم - ستة وثلاثين أو سبعين وثلاثين ثم تدخل  
 الاعوام المذكورة في جملتها (قال مما مضى) يعني يقوم لهم أمر دينهم الى تمام سبعين سنة من أول دولة  
 الاسلام لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبعين وثلاثين الى انقضاء سبعين وفي جامع الاصول  
 قول ان الاسلام عند قيام أمره على سنن الاستقامة والبعث من احداث الظلمة الى أن ينقض مدة خمس  
 وثلاثين سنة ووجهه أن يكون قد قاله وقد بقيت من عمره صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو ست انقضت  
 الى مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي ثلاثون سنة كانت بالغ ذلك المبلغ وان كان أراد سنة خمس وثلاثين من

أو ستة وثلاثين أو سبعين  
 وثلاثين فانهم لم يكونوا  
 فسبيل من هلك وان يقيم  
 لهم دينهم يقيم لهم سبعين  
 عاما قلت أو مما بقي أو مما  
 مضى قال مما مضى



المحجرة فطها خرج أهل مصر وحصر وعثمان رضى الله عنه وان كان سنة ست وثلاثين فطها كانت وقعة الجبل وان كانت سنة سبع وثلاثين فطها كانت وقعة صفين (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي واقد الليثي) قال المؤلف هو الحارث بن عوف قديم الاسلام عداده في أهل المدينة وجاور بمكة سنة ومات بها ودفن بفتح (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين) أى بعد فتح مكة ومعه بعض من دخل في الاسلام حديثنا ولم يتعلم من أدلة الأحكام آية ولا حديثنا (مر بشجرة للمشركين كانوا يعاقون عليها أسلحتهم) أى ويعكفون حولها يقال لها ذات أنواط جمع نوط وهو مصدر ناط أى علمه فقالوا) أى بعضهم ممن لم يكمل له مرتبة التوحيد ولم يطاع على حقيقة التفريد (بارسول الله اجعل لذات أنواط كآلهم ذات أنواط) أى شجرة نحن أيضا نعلق عليها أسلحتنا وكانهم أرادوا به الضدية والمخالفة العرفية وغفلوا عن القاعدة الشرعية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه الله) تنزيها وتجبها (هذا) أى هذا القول منكم (كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كآلهم آلهة) لكن لا يخفى ما بينهما من النفاوت المستفاد من التشبيه حيث يكون التشبيه أقوى (والذى نفسى بيده لتركبن) بضم الموحدة أى لنذهبن أتم أمها لامة (سنن من كان قبلكم) بضم السين أى طرقهم ومناهجهم وسبل أفعالهم وفى نسخة بفتحها أى على منوالهم وطبق حالهم وشبه قالهم (رواه الترمذى) ورواه أيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا لياتين على أمي ما أتى على بنى اسرائيل حذوا نذل بالنعيل حتى ان كان منهم من أتى أمه عالنة لكان فى أمي من يصنع ذلك ورواه الحارثي عن ابن عباس لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو أن أحدهم دخل بحر ضرب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالمريق لفعلقوه (وعن ابن المسيب) بفتح التحتية المشددة وقد تكسر تابعي حليل (قال وقعت الفتنة الاولى يعنى) هذا كلام الراوى عن ابن المسيب وتفسير كلامه أى يريد بالفتنة الاولى (مقتل عثمان فلم يبق من أصحاب بدر أحد) هذا كلام ابن المسيب أى انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان الى أن قامت الفتنة الاخرى بوقعة الحرة والحاصل انهم ماتوا بالفتنة مرتين لما صالهم الله ببركة غزوة بدر (ثم وقعت الفتنة الثانية يعنى الحرة) فى النهاية هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة كانت الوقعة المشهورة فى الاسلام أيام يزيد بن معاوية لما انتهب المدينة عسكر من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمر عليهم مسلم ابن عقيبة المرمى فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين (فلم يبق من أصحاب الحديبية) بالتخفيف ويشدد أى من أهل بيعة الرضوان (أحدهم وقعت الفتنة الثالثة) لعاهات فتنة ابن الزبير وما حصل له ولاهل مكة من الحجاج (فلم ترتفع) وفى نسخة ولم ترتفع (وبالناس طباخ) أى أحدهم وبفتح الطاء وتخفيف الباء الموحدة وبإلغاء المحجمة على ما صرح به صاحب المشارق والمفهوم من النهاية فلا وجه لما ضبط فى بعض النسخ من كسرها لما اعتمد فى القاءه من الطباخ كصحاب وبضم القوة والاككام والسمن قال العلي بن ربيعة الله أصل الطباخ القوة والسمن ثم استعمل فى غيره فقبل فلان لا طباخ له أى لا عقل له ولا خير عنده أراد انهم لم تبقى فى الناس من الصحابة أحدا فالمراد بالناس الصحابة فأل لاهم أو المراد بهم الكاملون فى مرتبة الانس ورتبة الانس (رواه البخارى) \*

\*(باب الملاحم)\*

بفتح الميم وكسر الحاء جمع الملمة وهى المقتلة أو هى الواقعة العظيمة وفى النهاية هى الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك الخنازير بالسدى وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومن أسماءته صلى الله عليه وسلم نبى الملمة وفيه إشارة الى أنه معدن الجلال كما أنه منبع الجلال لكونه نبى الرحمة والجمع بينهما هو الكمال وإنما أطلق سبحانه فى حقّه قوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين بناء على غلبة رحمة تخلقها بانطلاق الله وصفته كلور وفى الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي ولذا يبادى بيا أرحم الراحمين بل الملمة فى الحقيقة هى الرحمة كما ان الحن من عنده سبحانه هى المنح والمن والبلاء

رواه أبو داود

\*(المصل الثالث)\* عن

أبي واقد الليثي أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم

لما خرج الى غزوة حنين من

بشجرة للمشركين كانوا

يعاقون عليها أسلحتهم

يقال لها ذات أنواط فقالوا

بارسول الله اجعل لنا ذات

أنواط كآلهم ذات أنواط

فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم سبحانه الله هذا

كما قال قوم موسى اجعل لنا

الها كآلهم آلهة والذى

نفسى بيده لتركبن سنن من

كان قبلكم ورواه الترمذى

وعن ابن المسيب قال وقعت

الفتنة الاولى يعنى مقتل

عثمان فلم يبق من أصحاب

بدر أحد ثم وقعت الفتنة

الثانية يعنى الحرة فلم يبق

من أصحاب الحديبية أحد

ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم

ترفع وبالناس طباخ ورواه

البخارى

\*(باب الملاحم)\*

من الاول وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة) بتأنيث الفعل  
ويذكر كذا قوله (حتى تقتتل فئتان عظيمتان) أي كثيرتان أو كثيرة وكيفية لما كان في كل منهما جماعة  
من العصابة ويمكن جملة على التغليب اذا الجماعة العظيمة في الحقيقة انما كانت جماعة على كرم الله وجهه  
قال الاكمل وهذا من المعجزات لانه وقع بعده في الصدر الاول (تكون بينهما قتلة عظيمة) أي حرب عظيم  
وقتل قوى (دعواهما واحدة) أي كل واحدة من الفئتين تدعى الاسلام قال ابن الملك المراد على ومعاوية  
ومن معهم ما يؤخذ من قوله دعواهما واحدة الرد على الخوارج في تكفيرهم كلنا الطائفتين اه وفي كون  
الحديث رداعا لهم مجرد دعوى لا يخفى فانه لا يلزم من تحقق الدعوى وصول المدعى وحصول المعنى مع ان  
الدعوى قد تصرف الى دعوى الخلافة ونحوها (وحتى يبعث) أي يرسل من عالم الغيب الى صحن الوجود  
ويظهر (دجالون) أي مبالغون في فساد عباد والبلاد (كذا يرون) أي على الله ورسوله في شرح السنة  
كل كذاب دجال يقال دجل فلان الحق يبطله خطاه ومنه أخذ الدجال ودجله سحره وكذبه وقيل سمي الدجال  
دجالا لتوجيهه على الناس وتأييده يقال دجل اذا موته ولبس (قريب من ثلاثين) وهذا لا ينافي خزيه فيها  
سبق قوله ثلاثون فانه امام متأخر واما المراد منه التقريب وكذا لا ينافي ما رواه الطبراني عن ابن عمر ولا تقوم  
الساعة حتى يخرج سبعون كذابا فان المراد منه التكثير او الثلاثون مقيدون بدعوى النبوة والباطون بغيرها  
على احتمال ان السبعين في ثلاثين فنكمل المائة والله تعالى أعلم (كلهم يزعم أنه رسول الله) وفي نسخة  
نبي الله (وحتى يقبض) أي يؤخذ ويرفع (العلم) أي النافع المتعلق بالكتاب والسنة يقبض العلماء من أهل  
السنة والجماعة فيكثر أهل الجهل والبدعة (وتكثر الزلازل) أي الحسية وهي تحريك الارض أو المعنوية  
وهي أنواع البلية فان موت العلماء قوت العلم (ويتقارب الزمان) قال الخطابي أراد به زمان المهدي لوقوع  
الامن في الارض فيستأذ العيش عند ذلك لا ينسأط عدله فتستقر مدته لانهم يستقرون مدة أيام الرخاء  
وان طالت ويستطيلون أيام الشدة وان قصرت (ويظهر النتن) أي ويترتب عليهم الخن (ويكثر الهرج) قيل  
المراد بكثرته شموله ودوامه (وهو) أي الهرج (القتل) يحتمل ان يكون مرفوعا والظاهر انه نفسه يرمي من  
أسد الرواة فهو جلة معترضة (وحتى يكثروكم المال فيقبض) بالنصب ويرفع من فاض الماء اذا انصب عند  
امتلائه والضمير الى المال فهو بالغة حصول المال في المال (حتى يهم) بضم الياء وكسر الهاء وتشديد الميم  
من أهيمه أخزته وأقلقه وقوله (رب المال) منصوب على انه مفعول والفاعل قوله (من يقبل صدقته) على  
تقديره مضاف أي حتى يوقع في الحزن فقدان من يقبل الصدقة قرب المال حيث لم يجد من يقبله والتمليك شرط  
لحصول الزكاة كإلحاق القبض شرط لحصول الصدقة وفي بعض النسخ بضم الياء وفتح الهاء على ان هيمه  
لغة بمعنى أخزته قرب المال منصوب على حاله وفي بعضها يرفع على انه فاعل ومن مفعوله أي يقصد به رب المال  
عكس المتعارف في بقية الأزمنة والاحوال من هم به اذا قصدوا فيكون من باب الحذف والاصال والمعنى الاول  
هو المعقول فتأمل قال النووي رحمه الله في شرح مسلم ضبطه بوجهين وأشهرهما ضم أوله وكسر الهاء قال  
الطبري رحمه الله وفي جامع الاصول مقيد بضم الياء ورب المال مفعوله والموصول مع صلته فاعله وقوله (وحتى  
يعرضه) بكسر الراء عطاف على مقدر والمعنى حتى يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فيطلبه حتى يجده  
وحتى يعرضه اه أي حتى يعرض المال الذي أراد ان يتصدق به على من يظن انه يقبله (فيقول الذي يعرضه  
عليه لا أربى له) بفتح الهمزة والراء أي لا حاجة لي اليه اما لغيري قلبه أو لغيري يده والظاهر انه ما يجيء فاسكان  
الخبر وسع الجميع فيه وقنع كل أحد بما يكتفيه فلا يريد ما يطغيه أو ما لا يغنيه والافن المعلوم انه لو كان لابن  
آدم واديان من ذهب لا يتبعني ثاقلون ولا خوف ابن آدم الا التراب وتوب الله على من تاب على ما ورد في  
الحديث لي في القرآن المنسوخ التلاوة فكان أهل ذلك الزمان كلهم ممن تاب الله عليهم حتى رجعوا الى مقام

\*(الفصل الاول)\* من  
أبي هريرة أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال  
لا تقوم الساعة حتى تقتل  
فئتان عظيمتان تكون  
بينهما قتلة عظيمة دعواهما  
واحدة وحتى يبعث دجالون  
كذابون قريب من ثلاثين  
كلهم يزعم أنه رسول الله  
وحتى يقبض العلم وتكثر  
الزلازل ويتقارب الزمان  
ويظهر الفتن ويكثر الهرج  
وهو القتل وحتى يكثروكم  
المال فيقبض حتى يهم  
رب المال من يقبل صدقته  
وحتى يعرضه فيقول الذي  
يعرضه عليه لا أربى له

الرضا بالقضاء والقضاء بالسكينة والاستغناء بما قسمه الله على الناس فان الاستغناء بالناس من علامة  
الاداس (وحتى يتناول الناس في البنيان) أي حتى يتزايدوا في طوله وعرضه أو يفخروا في تزيينه وتحسينه  
وهذا سيره قديم زمان المهدي بل المراد به ما بعده وما قبله فان الان قد كثر البنيان وفخر به أهل الزمان  
وتناول به المسان في كل مكان وهذا العمارة الموضوعة للخيرات وجعلها دورا وبساتين ومواقع  
الترهات ومحال التلهيات (وحتى يمر الرجل) أي من كثرة همومه وغموه في أمر دينه أو دنيته أو كثرة بلائه  
وقلة دوائه (بغير الرجل) أي من أثار به أو أجانبه (فيقول) بالنصب ويرفع (باليتني مكانه) نقل بالمعنى اذ لفظه  
مكانك أي ليتني كنت ميتا حتى لا أرى الفتنة ولا أشاهد الحنة (وحتى تطلع الشمس من مغربها) فإذا طلعت  
ورأها الناس آمنوا أجمعون) تأكيد للناس أو لضمير أي كلهم لما رأوه من الآية المحيطة والعلامة العينية  
وكان المطلوب منهم الايمان في الحالة الغيبية كما أشار إليه سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ولذا قال (فذلك) أي  
الوقت (حين لا ينفع نفسا ايمانها) وكذا ما يرتب على ايمانهم من عمل خيرا أي الحادئين في ذلك الوقت  
كما ينفعهم (لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) فالالتنويح اذ تدبوا جدا ايمان مجرد عن  
العمل وقد يقرن العمل بالايقان لكن لما كان وقوعهما في حال البأس ووقت اليأس لا يكونان نافعين قال  
تعالى فلم يكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسا وقيل التقدير لا ينفع ايمانهم ولا كسبها لم تكن آمنت من قبل  
أو لم تكن كسبت فالكلام من ألف التقدير والتشتر الظاهري هذا وقيل جملة لم تكن آمنت صفة نفس  
والاولى ان تحمل على الاستئناف للابقع الفصل بين الصفة والموصوف وقوله من قبل أي قبل اتيان بعض  
آيات الرب على ماني القرآن بهما ومجلا ومن قبل طلوع الشمس من مغربها على ما في الحديث مفسرا وبيننا  
ثم قبل أو كسبت عطف على آمنت والمراد بالخير التوبة أو الاخلاص فتتو به لانتظيم أي لا يدفع تلك النفس  
ايمانها وقبول توبتها فيغيره أن أول التنويح فكأنه قال لا ينفعها توبة عن الشرك ولا توبة عن المعاصي وهذا  
يندفع استدلال المعتزلة بالآية على ان العمل المعبر عنه بالخير جزء لا يمان مع أن الظاهر من قوله تعالى في  
ايمانها خيرا يدفع ذلك ثم قيل عدم قبول الايمان والتوبة في ذلك الوقت مخصوص بمن شاهد طلوعها حتى ان  
من ولد بعده أول يشاهده يقبل كلامه آمنه والصحيح انه غير مخصوص بالخبر الصحيح ان التوبة لا تزال مقبولة  
حتى يفاق بابها فإذا طلعت الشمس من مغربها أعاق (ولتقوم الساعة) أي النفخة الاولى وهي مقدمة  
الساعة فاطلقت عابها (وقد نشر الرجلان) الجملة حاوية أي والحال انهما افتخرا فارقا (توبتهما بينهما) الاضافة  
لاحدهما على انه صاحبه وللاخر على أنه طال به (فلا يتبايعانه) أي لا يكملان البيع والشراء (ولا  
يطويانه) أي ولا يجمعان الثوب فيفترقان بل تقع الساعة عليهما وهما مشغولان بالبيع والشراء كما قال  
تعالى ما ينظرون الا صبحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توبة ولا الى أهلهم يرجعون  
وحاصله ان قيام الساعة يكون بغتة تقوم وهم في أشغالهم كما قال تعالى لا تأتاكم الا بغتة (ولتقوم الساعة  
وقد انصرف الرجل بلبن لقخته) بكسر اللام وسكون القاف أي نافذة ذات لبن (فلا يطعمه) أي فلا يمكن الرجل  
ان يشرب اللبن الذي حلبه وهو في يده (ولتقوم الساعة وهو يلطأ) يفتح أوله أي يطين ويصلح (حوضه)  
أي يسقي ابله أو غنمه منه (فلا يسقي) أي ابله وهو يفتح الباء ويجوز ضمها (فيه) أي في ذلك الحوض أو من  
مائه والمعنى ان الساعة تأخذ الناس بغتة تأتهم وهم في أشغالهم فلا تمهلهم ان يثروها (ولتقوم الساعة  
وقد رفع أكابنه) بضم الهمزة أي لقمته (الى فيه فلا يطعمها) أي فلا يلبسها ولا ياكلها وهذا أبلغ مما قبله من  
الصورة (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم  
الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر) بفحش وسكون العين أي من جبال ومثيرة غير مدبوغة (وحتى  
تقاتلوا الترك) قال السدي من الترك شريعة بأجوج ومأجوج وعن قتادة أنهم كانوا اثنتين وعشرين  
قبيلة بني ذوالقرنين السدي على إحدى وعشرين وبقيت واحدة وهي الترك سموا بذلك لانهم تركوا

وحتى يتناول الناس في  
البنيان وحتى يمر الرجل  
بغير الرجل فيقول يا ليتني  
مكانه وحتى تطلع الشمس  
من مغربها فإذا طلعت  
ورأها الناس آمنوا أجمعون  
فذلك حين لا ينفع نفسا  
ايمانها لم تكن آمنت من  
قبل أو كسبت في ايمانها  
خيرا ولتقوم الساعة  
وقد نشر الرجلان توبتهما  
بينهما ما فلاتبعا عنه ولا  
يطويانه ولتقوم الساعة  
وقد انصرف الرجل بلبن  
لقخته فلا يطعمه ولتقوم  
الساعة وهو يلطأ حوضه  
فلا يسقي فيه ولتقوم  
الساعة وقد رفع أكابنه  
الى فيه فلا يطعمها متفق  
عليه وعنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لا تقوم الساعة حتى  
تقاتلوا قوما نعالهم الشعر  
وحتى تقاتلوا الترك

شاكجين (صغار الاعين) بالنصب وهو من امارات الحرص على امتعة الدنيا صغيرا وحقيقها والبخل على  
 فقيرها وقطعها (جر الوجوه) أي من شدة حرارة باطنهم وغليان الغضب في أجوافهم (ذلف الانوف)  
 يضم الذال المجهمة أي صغيرها فيكون كناية عن عدم شعورهم بالحق أو عجزها فدخل فيها الحق والباطل  
 من غير تمييز لهم بينهم ما ولا ظهر أن معناه فطس الانوف كافي الرواية الاستيضية جمع أفطس من الفطس  
 بالتحريك وهو نظام من قصبه الانف وانخفاضا لها وانتشارها فبرجع الى معنى عجزها وقال القاضي ذلف  
 جمع أذلف وهو الذي يكون أنفه صغيرا ويكون في طرفه غلظا (كان) بتشديد النون (وجوههم المجان) بفتح  
 الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم وهو الترس (المطرقة) يضم الميم وفتح الراء الحظفة الجملدة طبقة فوق  
 طبق وقيل هي التي ألبيست طراقا أي بلاديغشاها وقيل هي اسم مفعول من الاطراق وهو جعل الطراق  
 بكسر الطاء أي الجملدة على وجه الترس اه شبه وجوههم بالترس لتبسطها وتديرها بالمطرقة لغلظها وكثرة  
 لجها وفيه اسارة الى أنهم لكبر وجوههم وادارتهم وكثرة لجها ويوسنها أبو الوجوه الطاهية في المال والاهل  
 ليس فيها البينة الانسانية ولا ملامة الاحسانية بل كآتهم نوع آخر من جنس الناس ينبغي ان يقال أنهم  
 نسناس ويكفي في ذمهم أنهم فضلنا بأجوج وأجوج ومن اخوانهم وأخودح وعينة من أعيانهم فلا شك  
 أنهم يكتفون في غاية من الفساد ونمائية من الضرر للعباد والبلاذولأنا الله وجوههم الى يوم الميعاد قال  
 القاضي رحمه الله وقد ورد ذلك في الحديث الذي بعده صفة لخوز وكرمان ولولم يكن ذلك من بعض الرواة فلعل  
 المراد بهما صفتان من الترك كان أحدا أصول أحدهما من حوز واحد أصول الآخر من كرمات فسماهم  
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وان لم يشترع عندهما كما نسبهم الى قنطورا وهو أمة كانت لابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام واهل المراد بالموعود في الحديث ما وقع في هذا العصر بين المسلمين والترك اه والاقرب انه  
 اشارة الى قضية جنكين وما وقع له من الفساد وخصوصا في بغداد والله رؤوف بالعباد (متفق عليه وعنه) أي  
 عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقالوا خوزاء) يضم الخاء المجهمة  
 وسكون الواو وبالزاي في القاموس الخوز باضم جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان (وكرمان) بكسر  
 الكاف وفتح كذا ضبط في النسخ الصحيحة لكن في القاموس كرماد وقد يكسر أوله اقليم بن فارس  
 وسجستان وقال التوريشي رحمه الله الخوز جيل من الناس وانما جاء في الحديث منوا بسكون وسطه هكذا  
 وفرد كرامين الاثير بالخاء المجهمة المضمومة وبالزاي مع الاضافة يقال خوز كرمات من غير واو العطف قال  
 وروي خوز وكرمان قال والخوز جيل معروف وكرمان صقع معروف في العجم وروي بالراء المهملة وهو من  
 أرض فارس وصوبه الدارقطني رحمه الله وقيل انه اذا ضيف به فبالراء واذا عطف فبالزاي فعلة الجزري (من  
 الاعاجم) بيان اهمها قال سارح المراد صفتان من الترك سمياهما باسم أبويهما ولا تحمله على أهل خوزستان  
 وكرمان لأنهم لم يوجدوا على النعت المذكور في الحديث لي وجد عليه الترك (جر الوجوه فطس الانوف)  
 صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر رواه البخاري وفي رواية له (أي البخاري) عن عمرو بن  
 شعيب (بأنه فوقها نقطتان وبالعين المجهمة وهو غير منصرف قال المؤلف في فصل العصابة هو العبدى ابن  
 عبد القيس روى عنه الحسن البصري وغيره (عراض الوجوه) بالنصب على الحكاية والرفع على الاعراب  
 لكونه مبتدأ خبره قدم (وعنه) أي عن أبي هريرة نظر الى ان مرجع الضمير الى المضمون السابق وفي نسخة  
 صحيحة وعنه أبي هريرة بالاطهار ائلا يتوهم عود الاضمار الى الصحابي الا لا حق فانه تعربه ربما يظن انه الاحق  
 بمرجع الاحق (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقتل المسلمون اليهود  
 ميقاتهم) أي غالبهم أو فيعلمهم (المسلمون حتى يقتلوا) أي يقتلوا (اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر  
 والشجر) أي كلاهما أو أحدهما (يا مسلم يا عبد الله) جمع بين الوصفين لزيادة التعظيم (هذا) أي تنبه  
 ذا (يهدى خلى فاعلمه الا انقرة) اسند من اشجر وهو نوع شجرة يشوك يقال له العوسج كذا

صغار الاعين جر الوجوه ذلف  
 الانوف كان وجوههم  
 المجان المطرقة متفق عليه  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم  
 الساعة حتى تقالوا خوزا  
 وكرمان من الاعاجم جـ جر  
 الوجوه فطس الانوف صغار  
 الاعين وجوههم المجان  
 المطرقة نعالهم الشعر رواه  
 البخاري وفي رواية له عن  
 عمرو بن شعيب عراض  
 الوجوه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا تقوم الساعة حتى  
 يقتل المسلمون اليهود  
 فيقتلهم المسلمون حتى  
 يقتل اليهودى من وراء  
 الحجر والشجر فيقول الحجر  
 والشجر يا مسلم يا عبد الله  
 هذا يهدى خلى فاعلمه  
 الا انقرة

ذكره شارح وفي النهاية هو ضرب من شجر العضاء وشجر الشوك ومنه قيل له قبيح أهل المدينة ببيع  
 الفرد لانه كان فيه غرة قد وقطع (فانه من شجر اليهود) أضيف اليهم بادنى ملاسة قبل هذا يكون بعد خروج  
 الدجال حين يقاتل المسلمون من تبعه من اليهود (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من فطان) بفتح الفتحاء وسكون الحاء وهو أبو الهم  
 وقيل قبيلة منهم (يسوق الناس) أي لاجل حكمه (بعضاه) هذا عبارة عن تسخير الناس واستعانتهم كسوق  
 الراعي غنمه بعضاه قيل لعل الرجل القحطاني هو الذي يقال له جهجها على ما سبأني (رواه البخاري وعنه)  
 أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تذهب الأيام والليالي) أي لا ينقطع الزمان  
 ولا تأني القيامة (حتى يهلك رجل يقال له الجهماء) قال النووي رحمه الله بفتح الجيم وسكون الهاء وفي بعض  
 النسخ الجهماء بـاءين وفي بعضها الجهماء بحذف الهاء التي بعد الألف والاول هو المشهور (متفق عليه وفي  
 روايه حتى يهلك رجل من الموالى) بفتح الميم جمع المولى أي المماليك والمعنى حتى يصير كما على الناس (يقال له  
 الجهماء) قال الجزري لم أجد هذه الرواية في واحد من الصحيحين نقله ميرزا فيكون من غير الصحيحين لا استشهاد  
 والاعتقاد فلا يراد على المؤلف إيرادها في الفصل الاول لان اختصاصه بحديث الشيخين إنما هو في الأصول  
 (وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتفتحن) بفتح الفتحاء وفي نسخة صحبة  
 لتفتحن قال التوربشتي رحمه الله وجدناه في أكثر نسخ المصايح بـباءين بعد الفاعل وعن زرويه عن كتاب  
 مسلم بـباء واحدة وهو أمثل معنى لان الافتتاح أكثر ما يستعمل بمعنى الانفتاح فلا يقع موقع الفتح في تحقيق  
 الامر ووقوعه والحديث انما ورد في معنى الاخبار عن الكوائن والمعنى لتأخذن (عصابة) بكسر العين أي  
 جماعة من المسلمين (كنز آل كسرى) بكسر الكاف وفتح والال مقحم أو المراد به أهله وأتباعه (الذي في  
 الأبيض) قال القاضي رحمه الله الأبيض قصر حصين كان بالمدائن وكانت الفرس تسميه سفيد كرشك  
 والآن بنى مكانه مسجد المدائن وقد أخرج كنزه في أيام عمر رضي الله تعالى عنه وقيل الحصن الذي بهم مدائن  
 بناء دار بن دار يقال له شهرستان (رواه مسلم وعنه) أي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 هلك كسرى) جملة خبر به أي سبائك ملكه وانما عبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه وقربه أو دعاء وتفاؤل (فلا  
 يكون كسرى) وفي نسخة بالنون حيث أريد به التكبير (بعده) أي بعد كسرى الموجود في زمنه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا يملك كسرى كافرا بل يملكه المسلمون بعده إلى يوم القيامة (وقبصر) وهو ملك  
 الروم مبتدأ وخبره ليهلكن والتغاير بينهما للتفنن أو عطف على كسرى وأتى بقوله (ليهلكن) للتأكيده  
 زيادة البلاغة المستفادة من لام القسم وفون التأكيده (ثم لا يكون قبصر) بالوجهين أي قبصراً (بعده) أي  
 بعد الاول قال الطبري رحمه الله هلاك كسرى وقبصر كما متوقعين فآخبر عن هلاك كسرى بالماضي دلالة على انه  
 كل واقع بناء على اخبار الصادق وأتى في الاخبار عن قبصر بلام القسم في المضارع وفي الكلام على المبتدأ  
 والخبر اشعار الاهمية بالاعتناء بشأناه وأه أطلب منه وذلك ان الروم كانوا سكان الشام وكان صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في فتحه أشد رغبة ومن ثم غزا صلى الله تعالى عليه وسلم تبوك وهو من الشام أقول لما كان هلاك  
 كسرى قبل قبصر فيحسب وقائع الحال فناسب ان يعبر عن الاول بالماضي وعن الثاني بالاستقبال (ولتقسم)  
 بصيغة الجھول مخففاً (كنوزهما) أي كنز كل منهما (في سبيل الله وسمى) عطف على قال رسول الله صلى الله تعالى  
 الراوي وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الحرب خدعة) بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال وضم  
 الخاء مع فتح الدال على ما سبق مبني وتحقق معناه ومجمله ما في القاموس الحرب خدعة مثلهن وكه زوروي  
 من جميعاً أي ينقض بخدعة هذا والراوي جمع بين حديثين والظاهر انهما واقعا في وقتين فلا يحتاج إلى  
 طلب المناسبة بين إيرادهما معاً على ان في ذكره إشارة إلى ان هلاكهما وأخذ كنوزهما انما يكون  
 بالحرب وربما يكون محتاجاً إلى خدعة تنبه أصحابه إلى جوارها حتى لا يتوهوا ان الخدعة من باب الغدر

فانه من شجر اليهود وانه مسلم  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم  
 الساعة حتى يخرج رجل  
 من فطان يسوق الناس  
 بعضاه متفق عليه وعنه قال  
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لا تذهب الأيام والليالي  
 حتى يهلك رجل يقال له  
 الجهماء وفي رواية حتى  
 يهلك رجل من الموالى يقال  
 له الجهماء ورواه مسلم وعنه  
 جابر بن سمرة قال سمعت  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يقول لتفتحن عصابة  
 من المسلمين كنز آل  
 كسرى الذي في الأبيض  
 رواه مسلم وعنه أبي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هلك كسرى فلا  
 يكون كسرى بعده وقبصر  
 ليهلكن ثم لا يكون قبصر  
 بعده ولتقسم كنوزهما في  
 سبيل الله وسمى الحرب  
 خدعة



والحيانة والله تعالى أعلم وقال الطائي رحمه الله فان قلت ما وجه المناسبة بين قوله وسعى الحرب ضد عقوبين الكلام السابق قلت هو وارد على سبيل الاستطراد لان أصل الكلام كان في ذكر الفتح وكان حديثنا مشتملا على الحرب فأورد في الذكرك كما أورد قوله تعالى ومن كل تأكلون لحما طيرا يا بعدد قوله وما يستوى البحرين هذا عذب فرات اذا المراد منهما المؤمن والكافر قلت فقوله من كل تأكلون اشارة الى تكميل التشبيه وتتميم وتذييل وهو افادة انه ينتفع بهما ونظام العالم بوجودهما بل هما الدالان على مظهر الجمال والجلال وهما صفتا الكمال وعلمهما مدار الكونين وما لغيريين كمدل علمهما مثال البحرين حيث قال هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج في كل باب في غايته من الكمال يضل من يشاء ويهوى من يشاء ويعذب من يشاء ويغفران يشاء وهو على كل شيء قدير (متفق عليه وعن نافع بن عتبة) أي ابن أبي وقاص الزهري ان قرشي يعرف بالمرقا بكسر الميم وسكون الراء وبالقاف وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص صحابي من مسلمة الفتح من المؤمنين روى عنه ابن عمر وجابر بن سمرة نقله ميرك عن التصحيح (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تغزون) أي بعدى (جزيرة العرب) وقد سبق تفسيرها ونحوها وتقريرها ونحوها على ما حكي عن مالك مكة والمدينة واليمامة واليمن فالعقبة بقية الجزيرة أو جميعها بحيث لا يترك كافر فيها (في فتحها الله) أي عليكم (ثم فارس) أي ثم تغزون (في فتحها الله) ثم تغزون الروم في فتحها الله ثم تغزون الدجال (الخطاب فيه للصحابه والمراد الامم) في فتحها الله (أي يجعله مقهورا مغلوبا ويقع هلاكه على أيدي بني اسرائيل لمعاونته الامم وأمر لمساعدة الملة) (رواه مسلم) أي في الفتن من حديث جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة ولفظه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع كلمات عدهن في بدى قال تغزون جزيرة العرب في فتحها الله الملح والعجب ان الحاكم أخرجه في مسند تركه على الصحيح وقال على شرط مسلم وأثره الذهبي نقله ميرك عن التصحيح وفيه ان الظاهر هو أن الحاكم رواه باسناد آخر رجاله رجال مسلم فيكون مستدركا ولا يكون مستدركا (وعن عوف بن مالك) أي الانشجي صحابي مشهور (قال أنبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة) أي خيمة (من آدم) بفتحين أي من جلد (فقال اعدد) أي احسب وعد (ستا) أي من العلامات الواقعة (بين يدي الساعة) أي قدامها (موت) أي فني بانتقال من دار الدنيا الى الاخرى لانه أول زوال الكمال بحجاب الجبال (ثم فتح بيت المقدس) بفتح ميم وسكون قاف وكسر دال وفي نسخة بضم ففتح فتشديد (ثم موتان) بضم الميم أي وباء (ياخذ فيكم) أي يتدفق في أبدانكم (كقصاص الغنم) بضم القاف داعيا لاختد الغنم فلا يلبثها ان تموت قال التور شتى رحمه الله أراد بالموتان الوباء وهو في الأصل موت يقع في الماشية والمبهم منه مضموه واستعماله في الانسان تنبيه على وقوعه فيهم ووقوعه في الماشية قائم اسبابا سببا مريعا وكان ذلك في طاعون عمو امر زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات منه سبعون الفا في ثلاثة أيام وعمواس قرية من قرى بيت المقدس وقد كان بها معسكر المسلمين (ثم استغاضة المال) أي كثرته في شرح السنة وأصله التفرق والانتشار يقال استفاض الحديث اذا انتشر وفي النهاية هو من فاض الماء والدمع وغيرهما اذا كثر (حتى يعلى الرجل مائة دينار فيظل) بالرفع وجوز النصب أي يصير (ساخطا) أي غضبان لعدده المائة قليلا وهذه الكثرة ظهرت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه عند الفتح وأما اليوم فبعض أهل زماننا يعدون الالف قليلا ويحقرونه (ثم فتنة) أي بلية عظيمة قبل هي مقتل عثمان وما بعده من الفتن المترتبة عليها (لا يبقى بيت من العرب الا دخانته) قيل المراد من بيوت أمته وانما خص العرب اشرفها وقربها منه فبقية نوح تغليب أو ايماء الى ما قيل ان من أسلم فهو عربي (ثم هدنة) أي مصالحة (تكون بينكم وبين بني الاصفه) أي الاروام هو بذلك لان أباهم الاول وهو الروم بن عيص بن يعقوب ابن اسحق كان اصفه في بياض وتبل وهو باسم رجل اسود ملك الروم فنسبكم من نسلها فولد له أولاد في غاية الحسن فانسب الروم اليه (في غدرود) أي ينة ضون عهد الهدنة (فيا تونكم تحت ثمانين غايه) أي

متفق عليه وعن نافع بن عتبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تغزون جزيرة العرب في فتحها الله ثم فارس في فتحها الله ثم تغزون الروم في فتحها الله ثم تغزون الدجال في فتحها الله رواه مسلم وعن عوف بن مالك قال أنبت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقصاص الغنم ثم استغاضة المال حتى يعلى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخانته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفه غدرود فيا تونكم تحت ثمانين غايه

راية وهي العلم قال الطبري رحمه الله تعالى ومن رواه بالبلاء الموحدة أرادهم بالاجعة تشبه كثرة مراح العسكر بها  
 (تحت كل غاية اثنا عشر ألفا) أي ألف فارس قال الاكمل جلته سبع مائة ألف وستون ألفا (رواه البخاري)  
 وكذا ابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأثره الذهبي وهذا أيضا  
 من الوهم فان الحديث في صحيح البخاري في كتاب الجهاد في باب ما يجوز من الغدر ونقله ميرك عن التصحيح  
 وقد مت ما يدفع عنه والله تعالى أعلم بالصحيح (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق) بفتح الهمزة قال التوربشتي رحمه الله العمق ما بعد من أطراف  
 المفاوز وليس الاعماق ههنا بجمع وانما هو اسم موضع بعينه من أطراف المدينة (أوبدايق) بفتح الموحدة  
 وقد تكسر ولا يصرف وقد يصرف قال التوربشتي رحمه الله هو بفتح الباء داوخت له موضع سوق بالمدينة  
 وفي المفااتيح همام موضعان أو شلمن الراوي وقال الجزري دابق بكسر الموحدة وهو الصواب وان كان  
 عياض في المشارق ذكر فيه الفتح ولم يذكر غيره وهو موضع معروف من عمل حاب وميرج دابق مشهور  
 قال صاحب الصحاح الاغلب التذكير والصرف لانه في الاصل اسم قال وقد يؤنث ولا يصرف اه والذي  
 يؤنثه ولا يصرفه يريده البقعة قلت وفي القاموس دابق كصاحب موضع بحلب لكن المضبوط في النسخ  
 بغير صرف (فخرج) بالنصب ويرفع (اليهم جيش من المدينة) قال ابن الملك قبل المراءى صاحب  
 والاعماق ودابق موضعان بقره وقيل المراءى بدمشق وقال في الازهار وأما ما قيل من أن المراءى بمدينة  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم تضعيف لان المراءى بالجيش الخارج الى الروم جيش المهدي بدليل آخر  
 الحديث ولان المدينة الممورة تكون خرابا في ذلك الوقت (من خيار أهل الارض) بيان للعيش (نومذ)  
 احترام من زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا تصادوا) بتشديد الفاء المضمومة (قات الروم خلوا بيننا  
 وبين الذين سبوا منا) على بناء الفاعل (نقاتلهم) يريدون بذلك مختلة المؤمنين وخداعه بعضهم  
 عن بعض ويغون به طريق كلهم والمرادون بذلك هم الذين غزوا بلادهم فسبوا ذريتهم كذا ذكره  
 التوربشتي رحمه الله تعالى وهو الموافق للنسخ والاصول قال ابن الملك وروى سبوا بيناء المجهول قال القاضي  
 بيناء المعلوم هو الصواب وقال النووي رحمه الله كلاهما صواب لان عساكر الاسلام في بلاد الشام ومصر  
 كانوا مسلمين ثم هم اليوم بعمد الله يسبون الكفار قال التوربشتي والظاهر هذا القول منهم يكون بعد  
 المهمة الكبرى التي تدور رحاها بين الفتنين بعد المصالحة والمناخلة لقتال عدو يتوجه الى المسلمين وبعد  
 غزوة الروم لهم وذلك قبل فتح قسطنطينية فبما الروم أرض العرب حتى ينزل بالاعماق أو دابق فيسأل  
 المسلمين ان يخلوا بينهم وبين من سيذريهم فيردون الجواب على ما ذكر في الحديث (فيقول المسلمون لا  
 والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم) أي المسلمون الكفرة (فيهنزهم ثالث) أي من المسلمين  
 (لا يتوب الله عليهم أبدا) كناية عن موتهم على الكفر وتذبذبهم على التأييد (ويقتل ثلثهم أفضل  
 الشهداء) بالرفع على تقدير مبدأ هوهم وفي نسخة بالنصب على انه حال (ويفتح الثالث) أي الباقي من  
 المسلمين (لا يفتنون) أي لا يبتلون ببليّة أو لا يختنون بمقاتلة أو لا يعزّون (أبدا) فيه إشارة الى حسن  
 خاتمته (فيفتنهم) الفاء تقييدية أو قرينة قال ابن الملك وفي نسخة فيفتنهم بناء واحدة وهو الاصول  
 لان الافتتاح أكثر ما يستعمل في معنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح قلت سمعت مثل هذا في كلام التوربشتي  
 لكن الظاهر ان فيه إيماء الى ان الفتح كان بمعالجة تامة وفي القاموس فتح كفتح ضد أغلق كفتح وافتتح  
 والفتح المرو وافتتاح دار الحرب والاستفتاح الاستنصار والافتتاح والمعنى فيأخذون من أيدي الكفار  
 (قسطنطينية) وهي بضم القاف وسكون لسين وضم الطاء الاولى وكسر الثانية وبعد ما يأسا كنة ثم نون  
 قال النووي رحمه الله هكذا ضبطناه ههنا وهو المشهور ونقل القاضي رحمه الله في المشارق عن المتقنين زيادة  
 ياء مشددة بعد النون قات ونسخ المشكاة مئة مئة على ما قاله عياض وفي بعض النسخ زيادة مخففة بدل ياء

تحت كل غاية اثنا عشر ألفا  
 رواه البخاري وعسن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم  
 الساعة حتى ينزل الروم  
 بالاعماق أو دابق فيخرج  
 اليهم جيش من المدينة  
 من خيار أهل الارض  
 يومئذ فاذا تصادوا قاتل  
 الروم خلوا بيننا وبين الذين  
 سبوا منا فقاتلهم فيقول  
 المسلمون لا والله لا نخلي  
 بينكم وبين اخواننا  
 فيقاتلونهم فيهنزهم ثالث  
 لا يتوب الله عليهم أبدا  
 ويقتل ثلثهم أفضل  
 الشهداء عند الله ويفتح  
 الثالث لا يفتنون أبدا  
 فيفتنهم قسطنطينية

مشددة فقد قال الجزري ثم نون ثم ياء مخففة وحكى بعضهم تشديدها وقال آخرون بحذفها ونقله عياض عن  
 الاكثرين ثم هي مدينة مشهورة أعظم مدائن الروم قال الترمذي والقسطنطينية قد فُتحت في زمن بعض  
 أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتقع عند خروج الدجال قال البخاري في حاشية الشفاء قسطنطينية  
 وقسطنطينية وروى بلام التعريف دار ملك الروم وبها ست لغات تقع الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الباء  
 الاخيرة وتشديد ها وحذفها وقع النون وهذه بضم الطاء **الغنائم** ثراستهمالا والقاف مضموم بكل حال  
 (فبيدهم) أي المسلمون (يقسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون) أراد الشجر المعروف بالجلجلة حال  
 دال على كمال الامن (اذ صاح بهم الشيطان) أي نادى بصوته رفيع (ان المسبح) بكسر الهمزة لمافي النداء  
 من معنى القول وجرزفها أي أعلمهم والمراد بالمسبح هو الدجال (قد خلفكم) بخفيف اللام أي قام  
 مقامكم (في أهليكم) أي في ذراريكم كفي رواية (فيخرجون) أي جيش المدينة من قسطنطينية (وذلك)  
 أي القول من الشيطان (باطل) أي كذب وزور (فاذا جازا) أي المسلمون (الشام) الظاهر ان المراد  
 به القدس منه ما في بعض الروايات نصريح بذلك (خرج فبيدهم بعدون) بضم فكسر أي يستعدون  
 ويتهيئون (للقنال) فقوله (يسوون الصفوف) بدل منه (اذ أقبت الصلاة) وفي نسخة صحيحة اذا  
 بالالف أي وقت إقامة المؤذن للصلاة (فبزل عيسى بن مريم) أي من السماء على منارة مسجد دمشق  
 فيأتي القدس (فاهمهم) عدل الى الماضي تحقيقا للوقوف واشعارا بجواز عطف الماضي على المضارع  
 وعكسه أي أم عيسى المسلمين في الصلاة ومن جاتهم المهدي وفي رواية قدم المهدي مع الازبان الصلاة انما  
 أقيمت لك واشعارا بتابعه وانما غيره متبوع استقلاله بل هو مقرر وويد ثم بعد ذلك يؤمهم على الدوام فقوله  
 فاهمهم فيه تغليب أوز كبحجاز أي أمر امامهم بالامامة ويكون الدجال حينئذ محاصرا للمسلمين (فاذراه)  
 أي رأي عيسى (عدو الله) بالرفع أي الدجال (ذاب) أي شرع في الذوبان (كما يذوب الملح في الماء فلوتركه)  
 أي لوتركه عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال ولم يقتله (لانذاب حتى يمك) أي بنفسه بالكلية (ولكن  
 يقتله الله بيده) أي بيد عيسى عليه الصلاة والسلام (فيربهم) أي عيسى عليه الصلاة والسلام والله  
 تعالى المسلمين أو الكافرين أو جميعهم (دمه) أي دم الدجال (في حربه) أي في حربة عيسى عليه  
 الصلاة والسلام وهي رجم وغيره وروى الترمذي عن مجمع بن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال باب  
 له والمشهورة من أبواب مسجد القدس وفي النهاية هو وضع لشام وقيل بفتح طين ذكره السيوطي رحمه  
 الله في شرحه للترمذي ولعل الدجال يهرب من بيت المقدس بعدما كالم محاصر فيه لفتح عيسى عليه الصلاة  
 والسلام في أحد الاماكن فيقتله والله تعالى أعلم (رواه مسلم) أي بهذا السياق وروى البخاري خروج  
 الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام كذا ذكره ميرك عن التمهيج (وعن عبد الله بن مسعود قال ان  
 الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث) أي من كثرة المقتولين وقيل من كثرة المال والاول أوه مع كذا في الازهار  
 وقيل حتى يوجد وقت لا يقسم فيه ميراث لعدم من يعلم الفرائض وأقول لعل المعنى انه يرفع الشرع فلا  
 يقسم ميراث أصلا ولا يقسم على وفق الشرع كما هو شاهد في زمانه أو يحتمل ان يكون معناه انه من قلة  
 المال وكثرة الفقراء لا يقسم ميراث بين الورثة اما عدم وجود ثمن أو لكثرة الدين المستخرقة أولان أصحاب  
 الاموال تكون غلبة فقير جاع ما لهم الى بيت المال فلا يبق لاولادهم نصيب في المال ولا لهم خلاق في المسائل  
 والله تعالى أعلم بالخال ويؤيد قوله (ولا يفرح) بصيغة المجهول أي ولا يفرح أحد (بنفيحة) اما لعدم العطاء  
 أو ظلم الظلمة واما للعش والحيانة فلا يمتناهم أهل الديانة ومن القواعد المقررة ان العبرة بعموم اللفظ  
 لا بخصوص السبب فلا يضره ما ذكره الراوي (ثم قال) أي ابن مسعود (مسدود) أي من الروم أو عدو  
 كثير وهو مبتدأ خبره (يجمعون) أي الجيش والسلاح (لاهم) أي مقتالة أهل الشام  
 (ويجمعهم) أي لقتال أهل الشام (أهل الاسلام يعني) أي قال الراوي يريد ابن مسعود بالعدو

فبيناهم يقسمون الغنائم  
 قد علقوا سيوفهم بالزيتون  
 ان صاح بهم الشيطان ان  
 المسبح قد خلفكم في أهليكم  
 فيخرجون وذلك باطل فاذا  
 جازا الشام خرج فبيدهم  
 بعدون للقتال يسوون  
 الصفوف اذ أقبت الصلاة  
 فبزل عيسى بن مريم فاهمهم  
 فاذا رآه عدو الله ذاب كما  
 يذوب الملح في الماء فلوتركه  
 لانذاب حتى يمك ولكن  
 يقتله الله بيده فبربهم دمه  
 في حربه رواه مسلم وعن  
 عبد الله بن مسعود قال ان  
 الساعة لا تقوم حتى لا يقسم  
 ميراث ولا يفرح بغيره ثم  
 قال عدو يجمعون لاهل  
 الشام ويجمعهم اهل  
 الاسلام يعني



المجهول من السلافي وهذا مبنى لما فهم من انه متعلق بقوله فيجعل الله والحال ان الامر خلاف ذلك بل هو  
متعلق بمجموع ما تقدم والله تعالى أعلم وقوله (مقتلة) مفعول مطلق من غير بابه أو بحذف زوائده وتغييره  
قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا والمعنى مقاتلة عظيمة (لم ير) أي لم يبصر أو لم يعرف (مناها حتى ان  
الطائر) بكسر الهمزة وتفتح (لم ير) أي لم ير المرور (بجنباتهم) بجميع فنون مفتوحين فوحدة أي بنواحيهم  
(فلا) وفي نسخة صحيحة فسا (يخلفهم) بكسر اللام المشددة من خلف فلا نورا في اذا جعلته متأخرا عنك والمعنى  
فلا يحاوزهم (حتى يختر) بكسر مخجمة وتشديد راء أي حتى يسقط الطائر (ميتا) بتشديد التختية ويخفف قال  
المظهر يعني يطير الطائر على أولئك الموتى فواصل الى آخرهم حتى يختر ويسقط ميتا من تنهم أو من طول  
مسافة مسقط الموتى وقال الطائي رحمه الله تعالى والمعنى الثاني ينظر الى قول البحرى في وصف بركة  
لا يبلغ السمك المصور غاية ما يلبس دما من قامها وادانها (قبة ناد) بصيغة الماهوم وقيل بالمجهول من باب التناعل  
والمعنى بعد (بنو الالب) أي جماعة حضروا تلك الحرب كلهم أفار ب (كانوا مائة فلا يجدونه) الضمير المنصوب  
للمائة بتأويل المهدود أو العدد أي فلا يجدون عددهم أولبني الالب لانه ليس يجمع حقيقة لفظا بل معنى كذا  
قيل والحاصل ان بنى الالب بمعنى القوم والقوم مفرد اللفظ جمع المعنى فروى كل منهم ما حيث قال فلا يجدونه  
(بقي منهم الال رجل الواحد) وخلاصة المعنى انهم يشرعون في عدائهم فيشرع كل جماعة في عدائهم  
فلا يجدون من مائة الا واحدا وازيدنه انه لم يبق من مائة الا واحد (فباى غنيمة يفرح) الفاء تفرعية أو  
فصيحة قال الطائي رحمه الله هو جزاء شرط محذوف اهتم أولافى قوله تعالى ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم  
ميراث ولا يفرح بغنيمة حيث أطلقه ثم بينه بقوله عدائهم فلهذا مذهبنا في هذه الصفة فحينئذ يصح ان يقال فاذا  
كان كذلك فباى غنيمة يفرح (أو اى ميراث) الظاهر انه بالرفع أي فباى ميراث (يقسم) وأول التنوين وى  
النسخ بالجرف فالمعنى فباى ميراث تقع القسمة وتاخير الميراث مع تقدمه ما بانها نظير قوله تعالى يوم تبيض وجوه  
وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الاكبة (فبيناهم كذلك اذ سمعوا) أي المسلمون (يبأس) بوحدة  
وهمز ساكنة ويبدل أي بحرب شديد (هو أكبر) أي أعظم (من ذلك) أي مما سبق والمراد بالبأس أهله  
بارتكاب أحد المجازين المشهورين (فجاءهم) أي المسلمين (الصريح) فعمل من الصراخ وهو الصوت أي  
صوت المستصرخ وهو المستغيث (ان الدجال) بغض ان ويكسر (قد خلفهم) بخفيف اللام أي قد عمد مكانهم  
(في ذرارهم) بتشديد الدال أي أولادهم وفي رواية في أهلهم (فبرفضون) بضم الفاء أي فيتركون ويقفون  
(ما في أيديهم) أي من الغنيمة وسائر الاموال فزعا على الال والعيال (ويقبلون) من الاقبال أي ويتوجهون  
الى الدجال (فيبعون) أي يرسلون (عشر فوارس) جمع فارس أي راكب فرس (طلبة) وهو من يبعث  
ليطلع على حال العدو كالجاسوس فعلة بمعنى فاعلة يستوى فيه الواحد والجمع وانما قال عشر نظر الى ان  
الفوارس طلائع (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف اسماءهم) أي العشرة (واسماء آباءهم  
ولان خيولهم) فيهم مع كونه من المعجزات دلالة على ان علمه تعالى محيط بالسكيات والجزيات من الكائنات  
وغيرها (هم خير فوارس أو من خير فوارس) ظاهرا انه شكن الراوى (على ظهر الارض) احتراز من  
الملائكة (يومئذ) أي حينئذ وهو احتراز من العشرة المبشرة وآمئذ لهم (رواه مسلم وعنه أبي هريرة ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم عذبة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله) قال شارح  
هذه المدينة في الروم وقيل الظاهر انها قسطنطينية في القاموس هي دار ملك الروم وقتها من اشراط الساعة  
وتسمى بالرومية بوزن طيا وارتفع سورده أحد وعشرون ذراعا وكنيسة لها مستطيلة وبيجانها عمود عال في دور  
أو بسة أنواع تقر بيا وفي رأسه من من نحاس وعليه فارس وفي إحدى يديه كرة من ذهب وقد فتح أصابع  
يده الاخرى مشيرة بها وهو صورة قسطنطين بانها اه ويحتمل ان امدينة غير هابل هو الظاهر لاقسطنطينية  
تفتح بالقتال الكثير وهذه المدينة تفتح بمجرد التهليل والتكبير (قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون أمة

مقتلة لم ير مثاها حتى ان الطائر  
لم ير بجنباتهم فلا يخلفهم  
حتى يختر ميتا فيتعاد بنو  
الالب كانوا مائة فلا يجدونه  
بقي منهم الال رجل الواحد  
فباى غنيمة يفرح أو اى  
ميراث يقسم فبينما هم  
كذلك اذ سمعوا ببأس هو  
أكبر من ذلك فجاءهم  
الصريح ان الدجال قد  
خلفهم في ذرارهم  
فيرون ما في أيديهم  
ويقبلون فيبعون عشر  
فوارس طلعية قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انى  
لا عرف اسماءهم واسماء  
آبائهم وأولاد خيولهم هم  
خير فوارس أو من خير  
فوارس على ظهر الارض  
يومئذ رواه مسلم وعنه أبي  
هريرة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال هل سمعتم  
بعذبة جانب منها في البر  
وجانب منها في البحر قالوا نعم  
يا رسول الله قال لا تقوم  
الساعة حتى يغزوها  
سبعون أمة



من بني اسحق) قال المظهر من اكراد الشام هم من بني اسحق النبي عليه الصلاة والسلام وهم مسلمون اه  
وهو يحتمل ان يكون معهم غيرهم من بني اسحق وهم العرب أو غيرهم من المسلمين وانتصر على ذكرهم  
تعليلها هم على من سواهم ويحتمل ان يكون الامر مختصا بهم (فاذا جاؤها) أي المدينة (نزلوا) أي حوالها  
بما صر من أهلها (فلم يقاتلوا بسلاح ولا برموابهم) تخصيص بعد تعميم لتأكيد فائدة عوم النفي (قالوا)  
استئناف أو حال (لا اله الا الله والله أكبر فسقط) بصيغة المضارع (أحد جانبيها) أي أحد طرفي سور المدينة  
(قال ثور بن يزيد الرازي) قال المؤلف في فصل التابيعين هو كادعي شامي سمع خالد بن معدان روى عنه  
الثوري ويحيى بن سعيد له ذكر في باب الملاحم (لأعلمه) أي لأظن بأباهرية (الاقال الذي في البحر) أحد  
جانبيه الذي في البحر والمعنى اسكني لأبخره ويمكن ان يكون هذا منه رداعلى من نازعه عن سماع الحديث عن  
أبي هريرة بن عتبة هذا القيد وجمادى دفع ما قال الطبري رحمه الله تعالى هذا الشدة الى ارب ما وقع في نسخ المصاييح  
من قوله الذي في البحر مدرج من قول راوي (ثم يقولون) أي المسلمون (الثانية) أي الكثرة الثانية  
(لا اله الا الله والله أكبر فسقط) بصيغة الماضي تطننا وتحققا (جانبا الاخر) أي الذي في البر (ثم يقولون  
الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فيخرج) بتشديد الواو انقوصة أي فيفتح (لهم) والطرف نائب الفاعل  
(فقد خلونهم فبغضهون) أي ما فيها (فبيناهم يقتسمون الغنائم) أي يريدون الاقتسام ويشرعون فيه (اذ  
جاءهم الصريح فقال ان الدجال قد خرج فبهركون كل شيء) أي من الغنائم وغيرها من الانفال (ويرعون)  
أي سريعا مقابلة الدجال ومساعدة الاهل والعيال (رواه مسلم)

\*(الفصل الثاني)\* (عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمران بيت المقدس)  
بالخفيف وتشدد وعمرانه بضم العين وسكون الميم أي عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال (خراب يثرب)  
أي وقت خراب المدينة قبل لادعمرانه باستيلاء الكفار وفي الازهار قال بعض الشارحين المراد بهمران بيت  
المقدس عمارته بعد خرابه فانه يخرب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار والاصح ان المراد بالعمران السكك في  
لعماره أي عمران بيت المقدس كما لا يحجوزا عن الحد وقت خراب يثرب فان بيت المقدس لا يخرب قال ابن  
الملك وأما الآن فقد عمره السلطان الملك الناصر واستخرج فيه العيون وأجرى فيه المياها جزاء الله خير اقات  
وزاد بنو عثمان حفظهم الله من آفات الدواب في عمارته وارزاقه وتكفاه لكنه مع هذا لم يبلغ عمارة المدينة  
المعطرة (وخراب يثرب خروج المهمة) أي ظهور الحرب العظيم قال ابن الملك قيل بين أهل الشام والروم  
والظاهر انه يكون بين تاناروا الشام قلت الاظهر هو الاول لما في الحديث السابق ولما سأت في الحديث اللاحق  
واقوله (وخرج المهمة فتح قد طاعطانية وفتح قسطنطينية) وفي نسخة بالتعريف (خروج الدجال) قال لا تفر  
لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارته فيها أماره مستعقبه بخراب يثرب وهو أماره  
مستعقبه بخروج المهمة وهو أماره مستعقبه بفتح قسطنطينية وهو أماره مستعقبه بخروج الدجال جعل النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم كل واحد من مابعده وهو بهد عنه اه وخلاصته ان كل واحد من هذه الامور أماره  
لوقوع ما بعده وان وقع هناك مهلة قال الطبري رحمه الله فان قلت قال هنا فتح القسطنطينية خروج الدجال  
وفي الحديث السابق اذا صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهلكم فيخرجون وذلك باطل فكيف  
الجميع بينهم ما قالت انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل الفتح علامة لخروج الدجال لانها مستعقبه من غير  
تراخ وصرار الشيطان كان لا يذ ان بانه واقع ليشتهلوا عن القدم وكان باطلا يبدل عليه الحديث الا سني  
المهمة المعظمى فتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر والتعريف في الصارخ في هذا الحديث  
للعهد والمعهود الشيطان أقول والذي يظهر ان لقضية ممتدة وان المسلمين كانوا متفرقة وان المدينة غير  
القسطنطينية اذ قصة القسطنطينية كانت بالمقاتلة وفتح المدينة انما هو بالتهليل والتكبير من غير المحاربة فيبذل  
يحمل مريخ الشيطان بالنسبة الى غزاة قسطنطينية وصرح المسلمون الى أصحاب فتح المدينة وان كلام من

من بني اسحق فاذا جاؤها  
نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح  
يرموهم قالوا لا اله الا الله  
والله أكبر فسقط أحد  
جانبيها قال ثور بن زيد  
الراوي لأعلمه الامال الذي  
في البحر ثم يقولون الثانية  
لا اله الا الله والله أكبر  
فبسط جانبها الاخر ثم  
يقولون الثالثة لا اله  
الا الله والله أكبر فيخرج  
لهم فبذلونهم فبغضهون  
فبيناهم يقتسمون الغنائم  
اذ جاءهم الصريح فقال ان  
الدجال قد خرج فبهركون  
كل شيء ويرجعون رواه مسلم  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
معاذ بن جبل قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
عمران بيت المقدس خراب  
يثرب وخراب يثرب خروج  
المهمة وخروج المهمة فتح  
قسطنطينية وفتح قسطنطينية  
خروج الدجال

الثري يمين تركوا الغنائم وتوجهوا الى قتال الدجال والله تعالى أعلم بالحال (رواه أبو داود) أي وسكت عليه كما  
 ذكره يرك ورواه أحمد عن معاذ أيضا (ومنه) أي عن معاذ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المظمية  
 العظمى) وفي الجامع المظمية الكبرى قبل هي التي تعاد فيها بنو الابل ولا يجردون من مائة الاو احدا كما سر  
 لكن الاظهر ان المراد به المظمية حيث فخت بعظمة اسماء الله الحسنى ولذا صرح عطف قوله (وفتح  
 القسطنطينية) وهي بلام التعريف هذا الاصل في العطف التناوب مع انضمامه الى التبادر (وخروج  
 الدجال في سبعة اشهر) أي باعتبار توجه المسلمين الى البلدتين وظهور الدجال وأما باعتبار فخرهما فهو  
 متماثل لهما من غير تراخي بينهما (رواه الترمذي وأبو داود) وكذا ابن ماجه ذكره السيد جمال الدين  
 رحمه الله وفي الجامع رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم (وعن عبد الله بن بسر)  
 بضم ووحدة وسكون مهمة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين المظمية وفتح المدينة) أراد  
 باحدهما المدينة السابقة وبالآخرى القسطنطينية وهذا نص في المعاصرة بينهما وقوله (ست سنين)  
 مشكل مخالف لما تقدم ويمكن أن يقال اللام في المظمية غير القسطنطينية من سائر الملاحم فاللام للعهد  
 بالنظر الى المهمة سابقة ويدل عليه انهم ما وصفت بالعظمى ونحوه (ويخرج الدجال في السابعة) أي في  
 السنة السابعة في آخر السادسة التي فيها فتح المدينة وأول السابعة التي رجع المسلمون عنها الى الدجال وأما  
 ما قيل من انه لا يحد من أن يشبه سبع سنين بسبعة أشهر في غاية من البعد (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه  
 (وقال هذا أصح) أي من الحديث السابق ففيه دلالة على ان التعارض ثابت والجمع ممتنع والأصح هو  
 المرجح وحاصله ان بين المهمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين أصح من سبعة أشهر (وعن ابن عمر  
 قال يوشك المسلمون أن يحاصروا) على بناء المجهول أي يحبسوا ويضاروا ويلجأوا (الى المدينة) أي  
 مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محاصرة العدو يا هم أو يفر المسلمون من الكفار ويحتجون بين  
 المدينة وسلاح وهو موضع قريب من خيبر أو بهضم دخلوا في حصن المدينة وبعضهم يتو احوالها احتراسا  
 عليهم وهذا المعنى أظهر بقوله (- حتى يكون أبعد من سلاحهم) بفتح الميم (سلاح) بفتح السين وقد ضبطه  
 مضموم على انه اسم وخروا خبر قوله أبعد وفي نسخة برده من وناوى أخرى بكسر الحاء في القاموس سلاح  
 كسحاب وقطام موضع أسفل خيبر وقال ابن الملك سلاح هو منون في نسخة ومبنى على الكسرى في أخرى  
 وقيل مبنى على الكسرى في المجاز غير منصرف في بني تميم ثم في النهاية المسال ح جمع المسلح والمسلحة القوم الذين  
 يحفظون الثغور من العدو وسواهم سلطة لانهم يكونون ذوى سلاح أولانهم يسكنون المسلحة وهي كالغمر  
 والمرب يكون فيه أقوام يرقبون العدو ولئلا يطارقهم على غفلة فاذا رآه أعلموا أصحابهم بآهواله (وسلاح  
 قريب) أي موضع قريب (من خيبر) وهذا تفسير من الراوى والمعنى أبعد تغورهم هذا الموضع القريب من  
 خيبر وهذا يدل على كمال التصديق عليهم واحاطة الكفار حوا اليهم (رواه أبو داود وعن ذي مخبر) بكسر الميم  
 وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة اس أخى النجاشي خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه خيبر ابن  
 نفي وغيره بعد في الشاميين ذكر المؤلف (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستصالحون الروم  
 الخطاب للمسلمين صلحا) مفعول مطلق من غير باب أو بحذف الزوائد (آمنا) بالاصغة صلحا أي صلحا إذا من  
 أو على ان الاسناد مجازي (فتغزون أنتم) أي فتقاتلون أيها المسلمون (وهم) أي الروم المصالحون معكم  
 (عداؤنا من روائكم) أي من خلفكم (فتنهرون) بصيغة المفعول أي فينصرركم الله عليهم (وتغنمون) أي  
 الاموال (وتسلمون) أي من القتل والجرح في القتال (تم ترجعون) أي عن عدوكم (حتى تزلوا) أي أنتم  
 وأهل الروم (بمرج) فتح فسكون أي روضة وفي النهاية أرض واسعة ذات نبات كثيرة (ذي تلؤل)  
 بضم التاء جمع تل فتمتها وهو موضع مرتفع (فرفع رجل من أهل النصرانية) وهم الاروام حيث ذ  
 (الصليب) وهو خشبة مربعة يدعون أن عيسى عليه الصلا والسلام صلب على خشبة كانت على تلك

رواه أبو داود وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم المظمية العظمى وفتح  
 القسطنطينية وخروج  
 الدجال في سبعة أشهر رواه  
 الترمذي وأبو داود وعن  
 عبد الله بن بسر ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 بين المظمية وفتح المدينة ست  
 سنين ويخرج الدجال في  
 السابعة رواه أبو داود وقال  
 هذا أصح وعن ابن عمر قال  
 يوشك المسلمون ان يحاصروا  
 الى المدينة حتى يكون أبعد  
 من سلاحهم سلاح وسلاح  
 قريب من خيبر رواه أبو  
 داود وعن ذي مخبر قال  
 سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول ستصالحون  
 الروم صلحا آمنا فتغزون  
 أنتم وهم عداؤنا من روائكم  
 فتنهرون وتغنمون  
 وتسلمون ثم ترجعون حتى  
 تزلوا بمرج ذي تلؤل فيرفع  
 رجل من أهل النصرانية  
 الصليب

الصورة (فيقول) أي الرجل منهم (غاب الصليب) أي غلبنا ببركة الصليب (فيغضب رجل من المسلمين حيث نسب الغلبة لغير الحبيب (فيذقه) أي فيكسر المسلم الصليب (فمن ذلك تغدر الروم) بكسر الدال أي تنقض العهد (وتجمع) أي رجالهم ويجمعون (الحمة) أي للقتال أو المقتلة (وزاد بعضهم) أي الرواة (فيثور) أي بعدو ويقوم (المسلمون إلى أسلمتهم) أي مسرعين وناهضين إليها (فيقتلون) أي معهم (فيكرم الله تلك العصابة) أي الجماعة من المسلمين (بالشهادة) وجهلهم الله شهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين الآية (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه وسكت عليه أبو داود ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح ذكره ميرك (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتركوا الحبشة) في القاموس الحبش والحبشة محركتين جنس من السودان (ما تركوكم) أي مادام أنهم تركوكم (فانه لا يستخرج كنز الكعبة) أي كنزاً مدفوناً تحت الكعبة وقيل مخلوقاً فيها وقيل المراد ما يجتمع أهل السدانة من هدايا الكعبة كذا في الأزهار (الأذواء السويتين) أي صاحب دقيق الساقين (من الحبشة) أي هو منهم ويكون أميرهم أو المراد به جنس الحبش يكون هذا الوصف غالباً فيهم قال النووي هي أمة صغيرة ساقية الإنسان لدنيتها وهي مفعلة سوق السودان غالباً ولا يعارض هذا قوله تعالى حرماً آمناً لا آمن إلا القربة القيامة وخواب الدنيا وقيل يخص منه قصة ذي السو يقتين وقال القاضي عياض رحمه الله القول الأول أظهر أقول الاظهر انه تعالى جعله حرماً آمناً باعتبار غالب الاحوال كيدل عليه قضية ابن الزبير قصة القرامطة ونحوهما المراد بجعله حرماً آمناً انه حكم بأنهم يؤمنون الناس ولا يتعرضون لاحد فيه كما أجاب به ذابعض أهل التوفيق لما قال رئيس أهل الزندقة من القرامطة بعد ما فعلوا من الفساد من قبل العباد وخواب البلاد فابن كلام الله ومن دخله كان آمناً فقال انما معناه فامان من دخله ولا يتعرضوا في مدخله بنبيه أوقله (رواه أبو داود) وكذا الحاكم في مستدركه (وعن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوا الحبشة) أي اتركوهم (ماودعوكم) بتخفيف الدال أي ما تركوكم قال النووي يشي فيله ما يستعملون الماضي منه الا ما روي في بعض الاشعار كقول القائل يغاله في الحب حتى ودعه ويحتمل أن يكون الحديث ما وادهوكم أي ما سالوكم فسقط الالف من قبل بعض الرواة قال الطيبي رحمه الله لا انتقار إلى هذا الطعن مع وروده في التزييل الكشاف في قوله تعالى ما وادهوكم بل وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال وشم ودعنا إلى عمرو عامر ولان لفظ الازدواج ورد العجز على الصدر يجوز لذلك وقد جاء في كلامهم أن لا شبهة بالغدايا والعشايا وقوله ارجع ما زورنا غير ما جاورنا قال المظهر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متشوع لا تابع بل فصحاء العرب عن آخرهم بالاضافة اليه باقل وأيضاً فبلغت العرب مختلفات منهم من اقرض لفته وأتى صلى الله تعالى عليه وسلم بها قال شهرزعت النخبة ان العرب أمانوا مصادره وما ضربه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح أقول فأحياءها باستعمال الماضي في هذا الحديث وبالمصدر في الحديث الذي رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن ابن عباس وابن عمر فروعا لئلا ينهين أقوام عن ودعهم الجاهات أو ليجتمعن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين هذا هو من باب الشاذ الموافق للقياس الخالف الاستعمال كالسجد ونظائره (واتركوا الترك ما تركوكم) قال الخطابي اعلم ان الجمع بين قوله تعالى قاتلوا المشركين كافة وبين هذا الحديث ان الآية مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث مخصصاً للعموم الآية كما خص ذلك في حق الجوس فانهم كثرة ومع ذلك أخذ منهم الجزية لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم سنوابعهم سنة أهل الكتاب قال الطيبي رحمه الله ويحتمل ان تكون الآية مخصصة للحديث لضعف الاسلام وأما تخصيص الحبشة والترك بالترك ولودع فلا ن بلاد الحبشة وغيره بين المسلمين وبينهم مهام وموافقة فافهم كلام المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظمة المشقة وأما الترك فباسم شديد وبلادهم باردة والعرب وهم جند الاسلام كانوا من البلاد الحارة فلا يكلفهم دخول البلاد فلم يذنب السريرين خصصهم وأما ادخال بلاد المسلمين قهراً والعباد بالله فلا يجوز ولا بد ترك

فيقول غاب الصليب  
فيغضب رجل من المسلمين  
فيذقه فعند ذلك تغدر  
الروم وتجمع للحمة  
وزاد بعضهم فيثور  
المسلمون إلى أسلمتهم  
فيقتلون فيكرم الله تلك  
العصابة بالشهادة رواه أبو  
داود وعن عبد الله بن عمرو  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال أتركوا الحبشة  
ما تركوكم فانه لا  
يستخرج كنز الكعبة الاذو  
السويتين من الحبشة  
رواه أبو داود وعن رجل من  
أصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم قال دعوا الحبشة  
ماودعوكم واتركوا  
الترك ما تركوكم

القتال لان الجهاد في هذه الحالة فرض عين وفي الحالة الاولى فرض كفاية قامت وقد اشار على الله تعالى عليه وسلم الى هذا المعنى حيث قال متركوكم وحامل الكلام ان الامر في الحديث للرخصة والاباحة لا للوجوب ابتداء ايضا فان المسلمين قد حاربوا الترك والحبيشة بادين والى الآن لا يتجاوز زمان عن ذلك وقد اعز الله الاسلام واهله فيها هنالك (رواه أبو داود والنسائي) وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا ولفظه اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يساب أمي ما لكم وما خولهم - ثم الله بنوقنطوراه في النهاية هي جارية ابراهيم الخليل ولدت له أولاد منهم الترك والصين اه وسيا في زيادة تحقيق لهذا في حديث أبي بكر (وعن بريده عن النبي صلى الله عليه وسلم - لم في حديث يقاتلكم) ظاهره ان يكون بالاضافة لكنه في جميع النسخ بالتزوين وفك الاضافة فالوجه ان قوله يقاتلكم - بربمتدأ - ذوف أي هو يقاتلكم الخ والجملة صفة حديث والمعنى في حديث هو ان ذلك الحديث يقاتلكم (قوم صغار الاعين يعني في الترك) تفسير من الراوي وهو الصحابي أو التابعي (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو قال ابن مسعود مرفوعا (تسوقونهم) من السوف أي يصيرون مغلوبين مقهورين منهن من بحيث انكم تسوقونهم (ثلاث مرات) أي من السوق (حتى تحقوهم) أي توصلوهم آخرها (بجزيرة العرب) قيل هي اسم لبلاد العرب سميت بذلك لاحاطة البحار والانهار بحجر الحبيشة وبحر فارس ودجلة والفرات وقال مالك هي الجواز واليهامة والبن ومالم يبلغه ملك فارس والروم ذكره الطبري رحمه الله وتبعه ابن الملك (فأما في السباقة الاولى فينجو) أي يخلص (من هرب منهم) أي من الترك (وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض) اما بنفسه أو بأخذوا هلاكه وهو الظاهر (وأما في الثالثة فيصلون) بصيغة المجهول أي يحصلون بالسيف ويس - تتصلون من الصل وهو التقاطع المستأصل (أو كما قال) أي قال غير هذا اللفظ ما يكون معناه وهذا من غاية ورع الراوي حيث لم يرض ان يكون النقل بالمعنى (رواه أبو داود وعن أبي بكر) بالتمام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل أناس (بضم الهمزة لغة في ناس) (من أمي بغائط) أي بغائر من الارض ذكره شارح وفي الغائط اي لواءه طمئن (يسمونه البصرة) بفتح الواو وحده وفي نسخة بكسرهما وفي القاموس البصرة بلدة معروفية ويحرب ويكسر الصاد أو هو معرب بصرية أي كثير الطارق (عند نهر) بفتح الهاء عوسكن (يقال له دجلة) بكسر الدال ويفتح نهر بغداد (يكون عليه جسر) أي منطرة ومعبر (يكثروا أهلها) أي أهل البصرة وفي حاشية الشفاء للعالي البصرة مثلث الباء والفتح أفصح به اعتبته بن غزوان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ولم يعبه - دالضم فقط على ظهرها والنسبة اليها بالكسر والفتح قال المغني والكسري في النسبة أفصح من التفتح قلت ولعله لجواردة كسر الراء هذا وقد قال الانمرف أراد صلى الله عليه وسلم - لم هذه المدينة مدينة السلام بغداد فان دجلة هي الشط وجسر هاني وسطها لاني وسط البصرة ونما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم - لم ببصرة لان في بغداد موضع خارجا من قريان بابا يدعى باب البصرة فسمى النبي صلى الله عليه وسلم بغداد باسم بعضها أو على حذف المضاف كقوله تعالى واسئل القرية وبغداد ما كانت مبنية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الهيئة ولا كان مصر من الامصار في عهد صلى الله عليه وسلم - لم ولذا قال صلى الله عليه وسلم (ويكون من أمصار المسلمين) بالفتح الاستقبال بل كان في عهد صلى الله عليه وسلم قري متفرقة بعد ما حربت مدائن كسر منسوبة الى البصرة محسوبة من أعمالها - هذا وان أحد الم يسمع في زماننا بدخول الترك بصرية فقط على سبيل القتال والحرب ومعنى الحديث ان بعضا من أمي ينزلون عند دجلة ويتوطنون ثم يهبطون ذلك الموضع مصر من أمصار المسلمين وهو بغداد (واذا كان) اسمه مضمير (في آخر الزمان جاء بنوقنطورا) بفتح القاف وسكون النون مقصورا وقد أي يحثون ليقانوا أهل بغداد وقال بلفظ جاءدون يحييها ايذا بنوقنورة بكاءه قد وقع وبنوقنطورا اسم أبي الترك وقيل اسم جارية كانت للخليل عليه السلام ولدت له أولاد جاء من نسلهم الترك وفيه نظار فان الترك من أولاد يافث ابن نوح وهو قبيل الخليلي كثير كذا ذكره بعضهم ويمكن دفعه بان الجارية كانت من أولاد يافث أو المراد

رواه أبو داود والنسائي  
وعن بريده عن النبي صلى  
الله عليه وسلم - لم في حديث  
يقاتلكم قوم صغار الاعين  
يعني الترك قال تسوقونهم  
ثلاث مرات حتى تحقوهم  
بجزيرة العرب فأما في السباقة  
الاولى فينجو من هرب منهم  
وأما في الثانية فينجو بعض  
ويهلك بعض وأما في الثالثة  
فيصلون أو كما قال رواه أبو  
داود وعن أبي بكر ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
ينزل أناس من أمي بغائط  
يسمونه البصرة عند نهر يقال  
له دجلة يكون عليه جسر  
يكثروا أهلها ويكون من  
أمصار المسلمين وإذا كان في  
آخر زمان جاء بنوقنطورا

الص

بالجارية بنت منسوبه الخليل لكونها من بنات أولاده وقد تزوجها واحد من أولادها فتأت باب هذا  
 الجبل فيرتفع الاشكال هذا الغال والقبيل ويصح انسابهم الى يافث والخليل (عراض الوجوه) بدل  
 أو عطف بيان وكذا قوله (صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فينفرق أهلها ثلاث فرق) بكسر ففتح جمع  
 فرقة (فرقة) بالرفع ويجوز نصبها (ياخذون في أذناب البقر) من أخذ في الشيء شرع فيه وقوله (في  
 البرية) تميم وتذييل لأن أخذ أذناب البقر لا يكون غالباً إلا في البرية الخارجة عن المدينة التي يعبر عنها  
 بالبرية ومنه قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر والمراد قوله في البرية اختيار العزلة وإشارة الصحراء  
 والخلاء على البلد واجتماع الملا في الاول صفة أو حال وعلى الثاني بدل كل أو بعض ويمكن أن تكون في  
 تعليلية وقوله (وهلكوا) فذلك نتيجة لافعالهم والمعنى ان فرقة يعرضون عن المقاتلة هرباً منها وطلباً  
 لخلاص أنفسهم ومواسمهم ويعملون على البقر فيهمون في البوادي وهم يكون فيها أو يعرضون عن  
 المقاتلة ويستغلون بالزراعة ويتبعون البقر للحرثة الى البلاد الشاسعة فيهلكون قال الطبري رحمه الله قوله  
 ياخذون في أذناب البقر على معنى يوقعون الانحدار في الأذناب كقوله \* يجرح في عراقيها أصلى \* وكانهم  
 يبالغون في الاشتغال ولا يعبون بأمر آخر أو يغفلون في السهر طائفاً الى البلاد الشاسعة فيهلكون فيها  
 (وفرقة ياخذون) أي يطلبون أو يقبلون الامان من بني قنطرواء لانفسهم وهلكوا أي يباديهم واهل  
 المراد بهذه الفرقة المستعصم بالله ومن معه من المسلمين طلبوا الامان لانفسهم ولا هرباً بغداً وهلكوا يباديهم  
 عن آخرهم وقال شارح أراد النبي صلى الله عليه وسلم بالبصرة بغداد لان بغداد كانت قرية في عهد النبي صلى  
 الله عليه وسلم من قرى البصرة اطلاقاً لاسم الجزع على السكك فالواقعة وقعت كذا ذكره النبي صلى الله  
 عليه وسلم وان أراد البصرة المعهودة فلعله يقع بعد ذلك اذ لم يسمع ان الكفار نزولوا اقاماً للقتال (وفرقة  
 يجمعون ذرارهم) أي أولادهم الصغار ونساءهم (خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء) أي  
 السكاكين والمعنى ان فرقة ثالثتهم الغازية المجاهدة في سبيل الله قاتلوا الترك قبل ظهورهم على أهل الاسلام  
 فاستشهد معظمهم ونجت منهم شرذمة قليلون كذا ذكره الاشرف وقال غيره وهذا من مجزائه صلى الله  
 عليه وسلم فانه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ست وخمسين وثمانمائة (رواه أبو داود وعن أنس  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أنس ان الناس يصيرون) بتشديد الصاد (امصاراً) بفتح الهمزة جمع  
 مصر أي يتخذون بلاداً والتمصير اتخاذ المصير على ما ذكره الطبري رحمه الله فالتقدير يتخذون امصاراً فيه  
 تجريد وقال شارح أي يضعون أساس مصر وبناءه (وان مصر منها) أي من الامصار (ويقاله البصرة  
 فان أنت مررت بها أو دخلتها) أو لا تنويح للشك (فياك وسباخها) أي فاحذر سباخها وهو بكسر  
 السين جمع سبخة بفتح فكسر أي أرض ذات ملح وقال الطبري رحمه الله هي الأرض التي تملؤها المسلوحة  
 ولا تسكاد تثبت الألبعض الشجر (وكلاءها) بفتح الكاف وتشديد اللام مدود موضع بالبصرة وقال شارح  
 هو شط النهر وهو موضع حبس السفينة وقبل هو موضع الرعي ويؤيده ما في بعض النسخ بالتحذيف والقصر  
 وقد انصرف عليه نسخة السيد جمال الدين رحمه الله هذا وقوم يجمعون كلاء البصرة اسم من كل علي فعلاء ولا  
 يصرفونه والمعنى انه موضع تكل فيه الرعي عن عملها في غيرة هذا الموضع فكان الحذر منها لعمولة هواه  
 (ونخلها) امال شبهة فيها أو لحوق غرة فيها (وبسوقها) الماحصول الغلة فيها أو لكثرة الغنم فيها أو فساد  
 العقود ونحوها (وباب امرائها) أي لكثرة الظلم الواقع بها (وعليك بضواحيها) جمع الضاحية وهي  
 الناحية البارزة للشمس وقبل المراد بها ساجبها وهذا أمر بالعزلة فالعزلة الزم فواحيها (فانه يكون بها)  
 قيل انهم يهربون للسباح والصواب للموضع المذكورة (خسف) أي ذهاب في الأرض وغيبوبة فيها (وقذف)  
 أي رمح شديدة باردة أو قذف الأرض الموقى بعد دفنها أو رمي أهلها بأحجاراً بان تطرح عليهم (ورجف) أي  
 زلزلة شديدة (وقوم يبيتون) أي أهل ذلك المصير قوم يبيتون بحذف المبتدأ أو فيها قوم يحذف الخبر كذا

عراض الوجوه صغار  
 الاعين حتى ينزلوا على شط  
 النهر فينفرق أهلها ثلاث  
 فرق فرقة ياخذون في أذناب  
 البقر والبرية وهلكوا  
 وفرقة ياخذون لانفسهم  
 وهلكوا وفرقة يجمعون  
 ذرارهم خلف ظهورهم  
 ويقاتلونهم وهم الشهداء  
 رواه أبو داود وعن أنس أن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال يا أنس ان الناس  
 يصيرون امصاراً فان مصرها  
 منها يقال له البصرة فان  
 أنت مررت بها أو دخلتها  
 فياك وسباخها وكلاءها  
 ونخلها وسوقها وباب  
 امرائها عليك بضواحيها  
 فانه يكون بها خسف وقذف  
 ورجف وقوم يبيتون



قاله الشارح والمظاهر أن قوم عطف على شغب أي يكون بها قوم يحسون طيبين (ويصيحون فردة) أي  
 شبايمهم (وشنازير) أي شيوخهم قال الطائي رحمه الله المراد به المسخ وعبر عنه بما هو أشنع اه وقيل  
 في هذا إشارة إلى أن بها قدرية لأن المسخ والمسخ إنما يكون في هذه الامة لا في سائر الامة كالقدر  
 (رواه) هنا يبايض في الأصل وقال الجزري رواه أبو داود من طريق لم يحزم به الراوي بل قال لا أعلمه  
 إلا عن عيسى بن أنس من أنس بن مالك (وعن صالح بن درهم) بكسر الدال وفتح الهاء وفي القاموس درهم  
 كبروزير ج معلوم قال المؤلف باهلي روى عن أبي هريرة وسمرقوة عنه شعبة والقطان ثقة (يقول انطلقنا  
 حاجين) أي ذهبنا مردين إلى الحج (فاذا رجعنا) المراد به أبو هريرة وهو مبتدأ خبره محذوف وقوله (فقال)  
 عطف عليه أي فاذا رجعنا واقف فقال (لنا لجنبكم قرية) بمعنى الاستفهام (يقال لها الابلية) بضم  
 الهمزة والياء ونشد ديد اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري كذا في النهاية وهي أحد  
 المنتزهات الأربع وهي أقدم من البصرة قال الأصمعي هي اسم ينطق ذكروه ميرك من التصحيح وقال شارح  
 هي من جنات الدنيا وهي أربع أبلية البصرة وغوطه شوق وسفده سمرقند وشعب بوان ثم قيل بوان هو  
 كمران وقيل فوبندجان في الفارس (قلنا نعم قال من يضمن) استهفام للاستنباس والسؤال والمعنى من يتقبل  
 ويتكفل (لي) أي لاجلي (منكم أن يصلي لي) أي يبنى (في مسجد العشار) بفتح العين المهملة ونشد ديد  
 الشير المجمة مسجد مشهور بترك بالصلاة فيه ذكروه ميرك (ركعتين أو أربعاً) أي أربع ركعات وأو  
 للتبويب أو بمعنى بل (ويقول) أي عند النية أو بعد فراغ الصلاة (هذه) أي الصلاة أو ثوابها (لابي هريرة)  
 قبل أن قبل الصلاة عبادة بدنية ولا تقبل النيابة فسامعني قول أبي هريرة قلنا يستعمل أن يكون هذا مذهب أبي  
 هريرة فاس الصلاة على الحج وان كان في الحج شائبة مائية ويحتمل أن يكون معناه ثواب هذه الصلاة لابي هريرة  
 فان ذلك يجوز بعضهم كذا ذكره الطائي رحمه الله وقال علماء الأصل في الحج عن الغير ان الانسان له أن  
 يجعل ثواب عمله لغيره من الاموات والاحياء بحج أو صلاة أو صوماً أو صدقة أو غيرها كتلاوة القرآن والاذكار  
 فاذا فعل شيئاً من هذا وجعل ثوابه لغيره جاز ويصل اليه عند أهل السنة والجماعة (سمعت خليلي) قال  
 التور بشي رحمه الله قد سبق منه هذا القول في عدة أحاديث وكأنه قول لم يصدر عن روية بل كان الباعث  
 عليه ما عرف من قلبه من صدق المحبة ولويدبر القول لم يأتبس عليه كون ذلك زائغاً عن نهج الادب وقد قال  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت اتخذ من الناس خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً وقال صلى الله تعالى عليه  
 وسلم اني امرأ كل خليل من خلتي فليس لاحد أن يدعي خلتي مع برائه عن خلة كل خليل قال الطائي رحمه  
 الله لو تأمل حق انشأ ما ذهب الى ما ذهب اليه لان الحب من فرط المحبة وصدق الوداد برفع الاحتشام من  
 البين لاسيما اذا امتد زمان المفارقة على أنه نسب الخلة الى جانبه لا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه  
 رضى الله عنه منذ أسلم ما فارق حضرة الرسالة مع شدة احتجابه وفاته والناس مشغولون بتجارهم ووزر وعهم  
 أقول قوله لان صدق الوداد برفع الاحتشام من البين الح كلام مدخول وتعليل مع بول اذ مثل هذا لا يقال  
 الا في المتساويين من المتصاحبين ولا يقاس المولى بالمدادين فأين نصب صاحب النبوة والرسالة عن مرتبة  
 أبي هريرة في الحضرة أو الغيبة حتى يعبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه خليله بأي معنى يكون سواء من إضافة  
 الوصف الى فاعله أو مفعوله ومن المعلوم أن مثل هذا الوصف عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه لا يكره عليه لانه  
 بظاهره مصادم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت اتخذ الحديث هذا وقد قيل في سبب تسمية ابراهيم بالخليل  
 أنه بعث الى خليل له بمصر في أومة أصابت الناس بيمانه من فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لغفلت  
 ولا كنته بريدها لاني في حاجتنا لعلنا نبلغها لئلا نمتها الغرا نرحبها من الناس فلما أخبروا ابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام ساء اخبر بخلته عياله وعمد امرأته الى عراة منها فأخرجت أحسن حواري واحتبنت  
 واستتب فاستتم رائحة الخبز فقال من أين لكم هذه فقالت امرأته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي

ويصيحون فردة وشنازير  
 رواه وعن صالح بن  
 درهم يقول انطلقنا حاجين  
 فاذا رجعنا فقال لنا لجنبكم  
 قرية يقال لها الابلية قلنا نعم  
 قال من يضمن لي منكم أن  
 يصلي لي في مسجد العشار  
 ركعتين أو أربعاً يقول  
 هذه لابي هريرة سمعت  
 خليلي

الله فسماه الله خليلاً هكذا ذكره في الكشف قال النووي رحمه الله أصل الخلّة الاختصاص والاستقصاء  
وقيل أصلها الانقطاع الى من خالته ما خوذ من الخلّة وهي الحاجة فسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك  
لانه قصر حاجته الى الله سبحانه وتعالى جلاجله ولا اله غيره وقيل الخلّة صفاء المودة التي توجب تخلل الاسرار  
وقيل معناها المحبة والاطاف هذا كلام القاصي رحمه الله وقال ابن الانباري الخليل معناه الحب الكامل المحبة  
والحبيب الموفى بحقيقة المحبة التي ليس في حبه نقص ولا خلل قال الواحدى هذا القول هو الاختيار لان الله  
تعالى خليل ابراهيم وابراهيم خليل الله ولا يجوز أن يقال الله تعالى خليل ابراهيم من الخلّة التي هي الحاجة  
اه وبه تبين أن الخلّة بالمعنى الذي ذكرها لا تصدق على أبي هريرة فكيف يسوغ له أن يخص نفسه من  
بين اصحابه ويقول سمعت خليلي (أبا القاسم صلى الله عليه وسلم) يدل أو عطف بيان (يقول) فاعل سمعت  
(ان الله عز وجل يبعث) أي يبعث (من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم) أي من القبور وفي  
الرتبة (مع شهداء بدر غيرهم) ولم يعرف انهم من شهداء هذه الامة أو من الامم السابقة (رواه أبو داود وقال)  
أي أبو داود (هذا المسجد بماء لي النهر) أي ثم الفرات قال المؤلف (وسنذكر حديث أبي الدرداء ان  
فسطاط المسلمين) تمامه يوم الملحمة بالغوطة الى جانب المدينة يقال له دمشق من خبر مدائن الشام (في باب  
ذكر اليمن والشام ان شاء الله تعالى) جل شأنه

\*(الفصل الثالث)\* (عن شقيق) وهو ابن أبي سلمة أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ولم يسمع  
منه وروى عن خلق من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وكل خصيصة من كبار الصحابة وهو كثير  
الحديث ثقة حجة مات زمن الحجاج (عن حذيفة) أي ابن اليمان قال المؤلف هو صاحب سر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقدرى عنه عمر وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالمدائن بعد قتل عثمان  
بأربعين ليلة وقبره بها (قال كاعند عمر فقال أياكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة فقلت  
أما أحفظ كما قال) صفة مصدر محذوف أي أنا أحفظ مقوله صلى الله عليه وسلم حفظاً مماثلًا لما قال ذكره  
الطبري رحمه الله فاحفظ متكامل لا تفصيل كما تروهم (قل هات) بكسر التاء أي اعطى على ما في القاموس  
(انك لجرى) فعيل من الجراءة وهي الاقدام على الشيء ومعناه انك غلبه هائب قد تجاسرت على ما لا أعرفه  
ولا يعرفه أصحابك وادعيت انك تعرف صريح القول ومن ثم قال هات (وكيف قال) أي النبي صلى الله عليه  
وسلم قال الطبري رحمه الله تعالى هو عطف على هات أي هات ما قالوا بين كيفيته اه وقد يقال ان الظاهر  
بالنظر الى حال حذيفة وما كان معلوما عندهم من انه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقع من  
الفتن أن يكون المعنى انك لجرأتك وكثرة مساءلتك أخذت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تأخذ من  
فئات وبين (قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله) أي عياله من امرأته  
وجاريته أو أقراره (وباله ونفسه وولده وجاره) أي وأمثال ذلك والمعنى ان الرجل يبتلى ويختن في هذه  
الاشياء ويسأل عن حقوقها وقد يحصل له ذنوب من تقصيره فيها فينبغي أن يكفرها بالحسنات لقوله تعالى ان  
الحسنات يذهب السيئات واه أشار بقوله (يكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد) قال الطبري رحمه الله وذلك ان عمر رضى الله تعالى عنه لما سأل أياكم  
يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة واحتمل أن يراد بالفتنة الاختبار والابتلاء كما في قوله  
تعالى ولنبأونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والتمرات وبشر الصابرين وان  
يراد بهم اوقعة القتال وكان سؤاله عن الثاني قال ليس هذا أريد (انما أريد التي تجوز كوج البحر) أي  
تضرب اضطراب البحر منه دهيانه وكفى بذلك عن شدة الخاضعة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من الشاقة  
والثقل وانما أنت عمر رضى الله تعالى عنه المشار اليه بعد ما ذكره باعتبار ان ذكر دلالة على فضاء المشار  
اليه وام الداهية الدهياء (قال قات مالك ولها) استفهام انكار أي أي شئ لك من الحاجة الى تلك الفتنة

أبا القاسم صلى الله عليه  
وسلم يقول ان الله عز وجل  
يبعث من مسجد العشار  
يوم القيامة شهداء لا يقوم  
مع شهداء بدر غيرهم  
رواه أبو داود وقال هذا  
المسجد بماء لي النهر وسنذكر  
حديث أبي الدرداء ان  
فسطاط المسلمين في باب ذكر  
اليمن والشام ان شاء الله  
تعالى

\*(الفصل الثالث)\* عن  
شقيق عن حذيفة قال كما  
صند عمر فقال أياكم يحفظ  
حديث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الفتنة فقلت  
أما أحفظ كما قال هات  
انك لجرى وكيف قال قلت  
سمعت رسول الله صلى الله  
تعالى يقول فتنة الرجل  
في أهله وولده ونفسه وولده  
وجاره يكفرها الصيام  
والصلاة والصدقة والامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر  
فقال عمر ليس هذا أريد  
انما أريد التي تجوز كوج  
البحر قال قات مالك ولها

والى سؤلها وما يترتب عليها من المنة وأى شئ لها من الوصول اليك والحصول ليدريك فانه ليس لك ولها اقتران واجتماع في زمان (يا أيها المؤمنون) يحتمل تعلقه بقبوله وما بعده (ان بينك وبينها بابا مغلقا) استئناف تعليل (قل فيكسر الباب) أى من شدة وصعوبته والاستغناء عنه قدر ولذا قاله بقوله (أو يفتح) أى من خفته وسهولته (قال قاتلا) أى لا يفتح فانه صلب النقي على الفعل القريب لكن لما كان وهما أن يتعلق بالفاصلين جميعا استدركه وقال (بل يكسر) وفائدته التأكيد والتأييد وقال الطيبي رحمه الله فان قلت كان يكفي في الجواب أن يقول يكسر فلم اتى بلاول قاتلا تنبيه على أن هذا ليس من مقام التريديد في الكسر لظهوره فلا يسأل بأم المعادلة كما سبق مرارا اه ولا يخفى ما فيه من الاعتراض البارد على من هو من زبدة الفصحاء وعدة البلغاء وكذا من دعوى الظهور الذي لا يتوجه أحد من الأغبياء مع أن أم ليس موجودا في العبارة بل التريديد انما وقع بالخطأ أو فرق بينهما عند أرباب الإشارة بل الظاهر انما هو الاعتراض على حذيفة في جوابه لما تقرر في محله من أن جواب أم المتصلة بالتعيين دون نعم وألا تهم إلا يفيدان التعيين بخلاف أو مع الهمزة كما إذا قلنا جاء زيد أو عمر وفاته يصبح جوابه بلا نعم لأن المقصود بالسؤال أحدهما لا على التعيين أجمع أول ولا شأن هذا المعنى غير مرادهما في جوابه بل المراد التعيين وهو المقصود في الحكم بالكسر غايته أنه نفي مقابله وهو النفي أولاً ثم أثبت الكسر لزيادة إفادة الحصر كما حقق في كلمة التوحيد فانه لو قيل الله موجود أو ثابت أو صحيح لم يصدق في ما سواه فذا عدل عنه لقوله لا اله الا الله (قال) أى عمر رضى الله عنه (ذلك) كذا بلا لام في النسخ المصححة شئ ذلك الباب الذي من وصفه أن يكسر ولا يفتح (أخرى) أى حري وحقيق (أن لا يتعلق أبدا) لأن الفتح قد يرجح اغلاقه بخلاف الكسر فانه يبعد من الرجاء ذكره الطيبي وما يقوى هذا المعنى ما رواه الترمذي عن ثوبان إذا وضع السيف في أمي لم رفع عنها إلى يوم القيامة (قال) أى الراوى وهو شقيق (فقلنا حذيفة هل كان عمر يعلم من الباب) كان انما ظهر أن يقال ما الباب فكأنهم تفرسوا أن المراد بابا لا الشخص لا الباب الحقيقي كذا حققه الطيبي رحمه الله وفي الكسر شهادة على شهادة عمر رضى الله عنه فكان ابن الخطاب كان باب الصواب وفتحنا بعرزال سلام وما منّا من الفتن بين الانام فرضى الله تعالى عنه وأدخله دار السلام (قال) أى حذيفة (نعم) أى كان يعلم من الباب (كجاء يعلم) أى كعلمه (ان دون غد) أى قدامه ليلة) والمعنى ان العدة لا يتصور الامتناع عن حصول الليلة وكان جعل زمن الامن في قوة اليوم الحاضر ووقت الفتن بمنزلة اعداد الحاضر والحاج بينهما في مرتبة ليل سائر وما أحسن تعبير حذيفة رضى الله عنه عن ظهور يوم الغشة بالغد الواقع بعد تحقق الظلمة المعبر عنها باليلة تخفاء أمر الفتن وشدة بلائها فان الليل أدهى للويل وحاصله أن علمه بانه هو الباب أمر طاهر لا يشك فيه أحد من أولي الابواب (ان حذيفة) استئناف فيه معنى التعليل أى ذكرت (له حديثا) أى ظاهرا (ليس بالاعاليط) وهى جمع الاغلوطة وهى المسئلة التى يغلقها بها قال الطيبي رحمه الله أراد أن ما ذكرته لم يكن مبهما محتملا كذا غاليطا بل صرحته نصريحاً بوقوعه أنه قد آثر حذيفة الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأل عنه وانما كفى عنه كتابة أى لا يخبر من الفتن شئ في حياته وكان مشغولاً بالفتن بدور مقابله لدار الامن وحياته بباب مغلق وموته بفتح ذلك الباب ثم انه كفى بالكسر عن القتل والفتح عن الموت وحاصله أنه لم يكن الكلام من باب الصريح بل من قبيل الرمز والتأويل لكن عمر ممن لا تخفى عليه الإشارة فضلا عن العبارة بل هو أيضا من أصحاب الاسرار وأرباب الانوار وانما أراد بالسؤال تحقيق الحال وأنه هل بقي أحد من الصحابة ممن يكون هذا العلم منه على الباب ولذا جزم حذيفة بقوله نعم والله تعالى اعلم ثم قول الطيبي رحمه الله وله له لهذا السر قاله عمر انك لجرى عوفيه نظر ظاهرا لان اظهار الحق المسموع من سيد الخلق لا يستعدي حتى يسمى جراءة على الرد بالصواب ما تقدم والله تعالى أعلم (قال) أى شقيق (مبهما) بكسر الهاء من الهبة أى نفسيها (أن نسأل حذيفة من الباب) أى في ذلك المجلس (فقلنا عمر رضى) وهو ثابى جليل (سله) أى سل حذيفة (فسأله فقال) أى حذيفة (عمر) أى هو الباب

يا أيها المؤمنون ان بينك وبينها بابا مغلقا قال يكسر الباب ويفتح قال قاتلا بل يكسر قال ذلك أخرى ان لا يفتح أبدا قال فقلنا حذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم ان دون غد ليلة انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فبهنا ان نسأل حذيفة من الباب فقلنا لسرور سله فسأله فقال عمر

جمع في السبيل للفتنة عن الاحساب والاحساب أولانه باب النطق بالصواب (متفق عليه) وفي الجامع فتنة الرجل في أهله وماله وولده ونفسه وجاره يكفرها الصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه عن حذيفة (وعن أنس قال فزع القسطنطينية مع قيام الساعة) أي مع قرب قيامها وقد سبق تحقيق المباني وما يتعلق به من المعاني (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا أو متنا والله تعالى أعلم وأحكم

\*(باب أشرط الساعة)\*

أي علامات القيامة في النهاية الاشرط العلامات واحديث اشرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال أبو عبيدة وحتى الخطابي عن بعض أهل اللغة انه أنكره هذا التفسير وقال أشرط الساعة ما ينكره الناس من صفات أمورها قبل أن تقوم الساعة اه وكأنه أخذ بمخاض كره صاحب القاموس ان الشرط بحركة العلامة وأول الشيء ورذال المال وصغارها وهو لا ينبغي أن يكون الشرط له معنيين كل واحد منهما يصلح للمقام فلا وجه للانكار مع ان قوله ما ينكره الناس ليس على إطلاقه اذ قد ورد في الناس من لا ينكر صفات أمور الساعة لما حصل له من علم اليقين من صاحب السيادة والسعادة أولا وزيادة عين اليقين في مقام المشاهدة آخر

\*(الفصل الاول)\* (عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشرط الساعة أن يرفع العلم) أي يرتفع ما بقض العلماء وما بخفضهم عند الامراء (ويكثر الجهل) أي بغلبة السفهاء (ويكثر الزنا) أي لاجل قلة الحياء (ويكثر شرب الخمر) بضم الشين وفخه وقرئ معاني المتواتر عند قوله تعالى فشاربون شرب الهيم ويجوز كسرها ففي القاموس شرب كسح شربا ويثلاث ثم كثر شرب الخمر مورثة لكثير من الفساد في البلاد والعباد فحصل الاعتماد (ويقل الرجال) أي وجودهم المطلوب منهم نظام العالم (ويكثر النساء) أي من لا يتعلق بظهورهن الامر الاهم بل وجودهن مما يكثر الغم والهيم ويقتضي تحصيل الدينار والدرهم (حتى يكون لخسين امرأة القيم) بكسر الختية المشددة أي القائم (الواحد) أي المفرد صاحبهن وليس المراد انهن زوجاته بل أهم منها ومن الامهات والجذات والاخوان والعصماء والخالات (وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل) والظاهر انهم ما يبدلون من يرفع ويكثر فالتقدير ان يقل العلم ويظهر الجهل ولعل هذه الرواية مبنية على أول الامر فان ما آل آخره الى رفع العلم بالكلية كما جاء في حديث رواه العسجزي عن ابن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن وفي حديث أخرجه مسلم والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله (متفق عليه) ورواه الترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين رحمه الله وفي الجامع رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس بلفظ ان من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخسين امرأة قيم واحد وفي رواية لأحمد والشيخين عن ابن مسعود وأبي موسى مرفوعا ان بين يدي الساعة لا يما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والمرج وهو القتل (وعن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذاين) قال المظهر أراد منه كثرة الجهل وقلة العلم والاثبات بالموضوعات من الاحاديث وما يفترونه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم، وسلم ويحتمل أن يراد به ادعاء النبوة كما كان في زمانه وبعد زمانه وأن يراد بهم جماعة يدعون أهواء فاسدة وبسندون اعتقادهم الباطل اليه صلى الله عليه وسلم كأهل البدع كاهم (فأحذروهم رواه مسلم) قال ابن المثلث في شرح المشار قوله فأحذروهم غير مذكور في صحيح مسلم لكن جاء في بعض روايات غيره وقيل انه قول جابر اه وفي الجامع كلفظ المشكاة بكاه وقال رواه أحمد ومسلم عن جابر بن سمرة (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أي يتكلم في أمر مع أصحابه (اذ جاء عرابي فقال متى الساعة قال اذا ضيعت بصيغة المفعول من التضييع وفي نسخة من الاضاعة) (الامانة) أي حدين جعلت الامانة

متفق عليه وعن أنس قال  
فزع القسطنطينية مع قيام  
الساعة رواه الترمذي وقال  
هذا حديث غريب  
\*(باب أشرط الساعة)\*  
\*(الفصل الاول)\* عن  
أنس قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول  
ان من أشرط الساعة أن  
يرفع العلم ويكثر الجهل  
ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر  
ويقل الرجال ويكثر النساء  
حتى يكون لخسين امرأة  
القيم الواحد وفي رواية يقل  
العلم ويظهر الجهل متفق  
عليه وعن جابر بن سمرة قال  
سمعت النبي صلى الله عليه  
وسلم يقول ان بين يدي  
الساعة كذاين فأحذروهم  
رواه مسلم وعن أبي هريرة  
قال بينما النبي صلى الله عليه  
وسلم يحدث اذ جاء عرابي  
فقال متى الساعة قال اذا  
ضيعت الامانة

ضاهية بالخيانة أو وضعت عند غير أبواب المدينة (فانتظر الساعة) أي فاته من أسرار القيامة (قال كيف  
 اضاعتها) هذا يؤيد الله حقيقة أي كيف تضيع الأمانة والأمانة فاقون بأمرها والعامّة معتنون بقدرها (قال  
 إذا وسد) يضم الواو وتشديد السين وقد تخفف على مافي المقدمة أي أسد وقوض (الامر) أي أمر السلطنة  
 أو الامارة أو القضاء أو الحكومة (إلى غير أهله) أي ممن لم يوجد فيه شرائط الاستحقاق كالنساء والصبيان  
 والجهلة والفسقة والخبيل والجبان ومن لم يكن قرشيا ولو كان من نسل سلاطين الزمان هذا في الخليقة وقس  
 على هذا سائر أولى الامر والشارع وأمر باب المناصب من التدريس والفتوى والامانة والخطابة وأمثال  
 ذلك مما يفخر به الاقران قال التوربشتي رحمه الله معناه أن يلي الامر من ليس له بأهل فليقل له وسادة الملك  
 وأراد بالامر بالخلافة وما ينضم اليها من قضا وماردة ونحوها والتوسيد أخذ من الوساد يقال وسدنه الشيء  
 بالتخفيف فتوسده إذا حمله تحت رأسه ولفظة إلى فيها اشكال إذا كان من دمه أن يقال وسد الامر لغير أهله  
 فاعمله تحمّل باليدل على اسناد الامر اليه اه وفي القاموس ان إلى تأتي مرادفة للام نحو قوله تعالى والامر  
 اليك اه ويريد أن المعنى والامر لك لكن الاظهر أن يقال الامر راجع اليك والاحسن في الحديث أن  
 يضم معنى التفويض والاسنة اذ كما أشرنا اليه أولا (فانتظر الساعة) للدلالة على قرب قيامها وانعادل  
 ذلك على دنو الساعة لانضائه إلى اختلال الامر وعدم تمام النظام وروى أمور الدين وضعف أحكام الاسلام  
 وقال الطائبي رحمه الله لان تغير الولاية فسادهم مستلزم لتغير الرعية وقد قيل الناس على دين ملوكهم قال  
 القاضي رحمه الله أخرج الجوابين خروح الاسنة تناف للتأكيّد ولان السؤال الاول لم يكن مما يمكن أن يجيب  
 عنه بجواب حقيقي بطابقة فان تأقيت الساعة غيب لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل عدل عن الجواب إلى  
 ذكر ما يدل على المسؤول عنه دلالة من أمارته وسلك في الجواب الثاني مسلك الاول لينتسق الكلام قال  
 الطائبي رحمه الله كان من حق الظاهر أن يكتبني عن جواب السؤال الاول بقوله إذا ضيعت الامانة وأن يؤتى  
 في السؤال الثاني بنى اي مطابق الجواب فزاد في الاول فانتظر الساعة لينبه على ان قوله إذا ضيعت الامانة ليس  
 أبان الساعة بل من أمارتها فلا تكون إذا شرطية وتاويل السؤال الثاني متى تضيع الامانة وكيف حصول  
 التضيع فقال إذا وسد الامر فاطنب في القول لفائدة معنى زائد واختصر في الثاني لدلالة الكلام عليه تفننا  
 اه وفيه انه لوهم ان قوله فانتظر الساعة غير موجود في الجواب الثاني والحال أب الامر بخلافه بل هو  
 موجود في الجوابين ولعله سقط من أصل الطائبي رحمه الله والله تعالى أعلم (رواه البخاري) ولفظ الجامع  
 إذا وسد امر إلى غير أهله فانتظر الساعة روى البخاري عن أبي هريرة (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكتر المال) أي ابتلاء في الحال والمآل (ويفيض)  
 يفتح الياء فيه وفيما قبله وهو عطف تفسير أي يسيل من كثرة من كل جانب كالسيل ليميل لخلق اليه كل  
 الميل (حتى يخرج) يضم الياء أي يفرز (الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبله منه) أي لكثرة المال  
 واقلة الميل اليه بنشوش الحال (وحتى تعود أرض العرب) أي تصير أرض جمع (مروجا) بالضم أي  
 رياض كما كانت نباتاتها وأشجارها وأنماؤها (وأنما را) أي مبادا كثيرة جارية في أنهارها وفي النهاية  
 المرج الأرض الواسعة ذات نبات كثير يخرج فيه الدواب أي تتخلل تسرح مختلطة كيف شأنت اه وفيه  
 إشارة إلى ما قيل من أن الدنيا جنة الحقي في أنهم يأكلون كما تأكل الانعام غافلين عن العقبي (رواه مسلم  
 وفي رواية له) أي مسلم (قال تبلغ المساكن) أي تصل نهاية مساكن المدينة (أهاب) بكسر الهمزة  
 وفتح الموحدة (أوجب) بكسر الهمزة والفتح وهو الانسب للزوج المعتمد عند الفصحاء والبلغاء وفي نسخة  
 صححة نفقها وهما موضعان قرب المدينة فأولتاو بجمع وعدم صرفهما بانهما بركة بجمع والمراد كثرة عمارة  
 المدينة وما حولها وقال شارح أو نهاب بالنون المكسورة وروى بالياء المكسورة قال النووي رحمه الله  
 أما أهاب فكسر الهمزة وأما نهاب فبياء منه تحية مفتوحة ومكسورة ولم يذكر القاضي في الشرح والمشارق

فانتظر لساعة قال كيف  
 اضاعتها قال إذا وسد الامر  
 إلى غير أهله فانتظر الساعة  
 روى البخاري وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا تقوم الساعة حتى  
 يكتر المال ويفيض حتى  
 يخرج الرجل زكاة ماله فلا  
 يجد أحدا يقبله منه وحتى  
 تعود أرض العرب مروجا  
 وأنما را ورواه مسلم وفي رواية  
 له قال تبلغ المساكن أهاب  
 أوجب



الا لكسر وحكى القاضي رحمه الله عن بعضهم ثم اب بالنون والشهور الاول وقد كرى الكتاب انه موضع  
 بقرب المدينة على اميال منها قال التور بشى رحمه الله يريد أن المدينة يكثر سوادها حتى تصل مساكن أهلها  
 باهاب أو جهاب شكن الراوى فى اسم الموضع أو كان يدعى بكلا الاسمين فذكر وألتخير بينهما وفى التمهيج على  
 ما نقله ميرك ان قوله اهاب بكسر الهزة ولم يصرفه على قصد البقعة ويهاب بياء آخر الحرف مكسورة كذا  
 قديده عياض فى المشارق وقديده غيره بالفتح وقيل فيه هباب بالنون وكانه تعذيب والشك فيه من الراوى وفى  
 القاموس الاهاب ككتاب الجلد وكسحاب موضع قرب المدينة ولم يذكر فيه هباب والله تعالى أعلم بالصواب  
 (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون) أى يوجد (فى آخر الزمان خليفة) أى سلطان يعق  
 (يقسم المال) أى على المستحقين بالعدل ولا يخزنه كسلاطين زماننا (ولا بعده) بفتح الباء وضمة العين والدال  
 المشددة أى ويعطى كثير من غير عد واحصاء بل يكون احسانه خزانة كلفه الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 الاعداد وهو جعل الشئ عدة وذخيرة أى لا يدخره ولا يكون له خزانة كلفه الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 وقد سبقه شارح حيث قال اما بفتح الباء وضمة العين أى لا يحصى أو بعد بضم الباء وكسر العين أى لا يدخله  
 وهو كذا فى بعض النسخ لكن يضعف هذا الاحتمال بنى ومعنى قوله (وفى رواية قال يكون فى آخر أمتى  
 خليفة يحضى المال) بفتح الباء وكسر المثناة أى يعطيه بالكفين (حشبا) مفعول مطلق أى به للجملة أى حشبا  
 بليغاً كما كذا فى قوله (ولا بعده عددا) مصدر بين ان فعله ثلاثى لا رباى قال النووى رحمه الله تعالى والحشر  
 الذى يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الاموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه وقال ابن المثلث السرفيه اب  
 ذلك الخليفة يظهر له كنوز الارض أو يعلم الكيمياء أو يكون من كرامته أن ينقلب الحجر ذهباً كما روى عن  
 بعض الاولياء (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر  
 بضم السين وكسرها أى يكشف (عن كنز) فى النهاية يقال حسرت العمامة عن رأسى وحسرت الثوب  
 عن بدنى أى كسفتها وقال شارح أى يظهر ويكشف نفسه عن كنز فيه اشارة الى أن حسر متعد وقال  
 الخليلى أحد شراح المصايب أى سيظهر فرات عن نفسه كنزاً فيه ايماناً على أنه وقع القلب فى الكلام فهو من باب  
 عرض الناقة على الخوض وفى القاموس حسره يحسره ويحسره كشفه والشئ حسورا انكشف فالفعل  
 متعد ولازم وعلى تقدير لزوم الاحتياج الى تكاف فالاولى حله عليه فاعى يقرب الفرات أن ينكشف عن  
 كنز أى انكشاف اصادار عن كنز هائم (من ذهب) أى كثير (فمن حضر) أى بالغائب بالاولى (ولا يأخذ)  
 بصيغة النهى (منه شيئاً) أى لما يترتب على الاخذ منه ماسياً أى من المغالبة الكثيرة والمنازعة الكبيرة  
 ويحتمل أن يكون فلا يأخذ نفيه أو يؤيده ماسياً أى من قوله ولا يأخذون منه شيئاً (متفق عليه) ورواه أبو  
 داود والترمذى (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة  
 حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب) الظاهر أن القضية متحدة والرواية متعددة فاعى عن كنز عظيم  
 مقدار جبل من ذهب ويحتمل أن يكون هذا غير الاول ويكون الجبل معدناً من ذهب (يقبض الناس عليه)  
 أى على تحصيله وأخذ (فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون) أى من الناس المتقاتلين ويقول كل رجل  
 منهم) أى من الناس أو من التسعة والتسعين (لعلى أكون أنا الذى أنجو) قال الطائى رحمه الله هو من  
 باب قوله \* أنا الذى سميتنى أى حيدر \* أى أنا الذى يجوف نظر الى المبتدأ فحمل الحبر عليه لاعلى  
 الموصول اه أى يرجو كل واحد منهم أن يكون هو الناجى فيقتل الباقي فى الحال رجاء أن يجوى المآل  
 فبأخذ المال وهذا من سوء الآمال وتضييع الاعمال قال الطائى رحمه الله فيه كناية لان الاصل أن يقال  
 أنا الذى أفوز به فعلى أن أنجولانه اذا انجاس القتل تفرد بالمال وما سكه (رواه مسلم وعنه) أى عن أبي  
 هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقي الارض) مضارع من نقي أى تلى الارض (أولاد  
 كبدها) بفتح الهمزة جمع الفلذة وهى الغطاة المقطوعة طولا وسعى مالى الارض كبداً تشبيهها بالكبد

وعن جابر قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يكون فى آخر الزمان  
 خليفة يقسم المال ولا بعده  
 وفى رواية قال يكون فى آخر  
 أمتى خليفة يحضى المال  
 حشبا ولا بعده عدداً ورواه مسلم  
 وعن أبي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يوشك الفرات أن  
 يحسر عن كنز من ذهب فمن  
 حضر فلا يأخذ منه شيئاً  
 متفق عليه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تقوم الساعة حتى يحسر  
 الفرات عن جبل من ذهب  
 فيقتل الناس عليه فيقتل  
 من كل مائة تسعة وتسعون  
 ويقول كل رجل منهم  
 لعلى أكون أنا الذى أنجو  
 ورواه مسلم وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نقي الارض أولاد كبدها

التي في بطن البعير لانهم أحب ما هو عن يمينها كما أن الكبد في بطن الحمار وأما  
فلما في بطن البعير لان ابن الاعرابي قال الفلذ لا يكون الا للبعير فالمعنى تظهر كنوزها وتخرجها من بطونها الى  
ظهورها (أمثال الاسطوانات) بضم الهمز والطاء وفي نسخة صحيحة الاسطوانات فهي واحدة والاول جنس  
وهو الانسب بجمع الامثال وقوله (من الذهب والفضة) لبيان مجمل الحال قال القاضي رحمه الله معناه ان  
الارض تاتي من بطن اماميه من الكنوز وقيل ما رجع فيها من العروق المعدنية وقيل عليه قوله أمثال  
الاسطوانات وشبهها بالاذالكاد هيئة وشكلا فانهم انقطع السكب المقطوعة طولا أقول ولعل الحديث فيه  
اشارة الى قوله تعالى اذ زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها (فيجيء القتلى) أي قاتل النفس  
(فيقول في هذا) أي في طلب هذا الغرض ولجل تحصيل هذا المقصود (قتلت) أي من قتلت من الانفس  
(ويجيء القاطع) أي قاطع الرحم (فيقول في هذا قاطعت رحمي ويحيى السارق فيقول في هذا قاطعت يدي)  
نصيحة لمجرب ولوروي. معلوم المكان له وجه أي تسبب القاطع يدي (يخبر عنه) بفتح الدال أي يترك ما فاته  
الارض من الكنوز أو المعدن (فلا يأخذون منه شيأ رواه مسلم) وكذا الترمذي (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي  
الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا) أي لا تفرغ ولا تنقص  
(حتى يمر الرجل على القبر) المراد به ما الجنس فهو ما في قوة النكرة ويمكن أن يراد به ما الاستغراق فكل فرد في  
هذا الاستحقاق (فيخرج) أي يتقلب الرجل (عليه) أي فوق القبر وقال ابن الملك أي يتمسك على رأس القبر  
و يتقلب في التراب (وقول ياليتني كنت مكان صاحب هذا القبر) أي ميتا وليس به الذي يكسر الدال  
(الا بالاء) أي الحامل له على النفي ايس الدرس بل البلاء وكثرة المحن والفقر وسائر المضراء قال المظهر الدين هنا  
العادة وليس في موضع الحال من الصبر في يفرغ يعني يفرغ على رأس القبر ويخفي الموت في حال ليس التفرغ  
من عائلته وانما جل عليه البلاء وقوله لما يبي رحمه الله ويحور أن يعمل الدين على حقيقته أي ليس ذلك التفرغ  
والتمني لأمر أصابه من جهة الدين لكن من جهة الدنيا فيفيد البلاء المطلق بالدنيا واسطة القرينة السابقة  
(رواه مسلم) أي في هذا اللفظ وانتفاء على لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه كذا  
ذكره ميرك عن الصحيح قلت وهذا اللفظ في الجامع أسند الى أحمد والشيخين وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج الدجال حتى لا يكون شيء أحب الى المؤمن من خروجه نفسه  
وخرج أبيض عن أبي هريرة قال يوشك أن يكون الموت أحب الى المؤمن من الماء البارد يصب عليه العسل  
فيخر به وأخرج أبيض عن أبي ذر قال ياليتني على الناس زمان تمر الجنائز فيهم فيقول الرجل ياليت أنى مكانه  
وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال مرض أبو هريرة فأتيت أعوده فقلت اللهم اشف أباه هريرة  
قال اللهم لا ترجعه ها وقد يوشك يا بأسمة أن يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب الى أحدهم من الذهب  
الاحمر ويوشك يا بأسمة أن يفتت الى قريب أن يأتي الرجل القبر فيقول ياليتني مكانك (وعنه) أي عن أبي  
هريرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز) أي مكة والمدينة  
وما حولهما (تضيء) بضم أوله أي تنور (أعناق الابل) جمع العنق بضمين وهو العضو المعروف وقيل  
بفتحين وهو الجماعة (بهمري) بضم موحدة وهي مدينة حوران بالشام وقيل مدينة قيسارية البصرة قال  
الدور رحمه الله هكذا الرواية بنصب أعناق وهو منقول تضيء يقال أضاعت النار وأضاعت غير ها وبصري  
بضم الباء مدينة سمرة وقفة بالشام وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وقد خرجت في  
زماننا نار بالمدينة سنة ست وخمسين وستمائة وكانت نار عظيمة خرجت من جنب المدينة شرفها الله تعالى  
الشرق ورواه الحرقة وتواتر العلم به ما عسى جميع أهل الشام وسائر البلدان وأخبرني من حضرها من أهل  
المدينة قال التور بشي رحمه الله رأى هذه النار أهل المدينة ومن حراهم رؤى لامية فيها ولا خفاء فانهم  
أبشعهم من خمسين يوما ثم قد نرى بالاجار الحجر بالنار من بطن الارض الى ما حولها مشاكلة للوصف

أمثال الاسطوانات من  
الذهب والفضة فيجيء  
القتل فيقول في مذاقات  
ويجيء السارق فيقول في  
هذا ما عسى ويحيى  
السارق فيقول في هذا قاطعت  
يدي ثم يخرجه فلا يأخذون  
منه شيأ رواه مسلم وعنه  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والذي نفسي  
بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر  
الرجل على القبر فيخرج  
عليه ويقول ياليتني كنت  
مكان صاحب هذا القبر  
وليس به الذي يكسر الدال  
رواه مسلم وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تقوم الساعة حتى  
تخرج نار من أرض الحجاز  
تضيء أعناق الابل بهمري

الذي ذكره الله تعالى في كتابه عن نار جهنم ترى بشر كالمصير كأنه جبال من صفر وقد سال من ينسج النار  
 في تلك الصحارى مد عظيم شبيه بالصفر المذاب فيجده الشيء بعد الشيء فيوجد شبيه الخبيث الحديدي قال القاضي  
 رحمه الله فان قلت كيف يصح أن يحمل هذا عليها وقد روي في الحديث الذي يليه أنه صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال أول أشرط الساعة نار تحشر الناس وهي لم تحدث بعد قلت إله لم يرد بذلك أول الأشرط مطلقا بل  
 الأشرط المتصلة بالساعة الدالة على انقضاء يوم محاق قريب فان من الأشرط بعنة النبي صلى الله عليه وسلم  
 ولم تقدمها تلك النار أو أراد بالنار نار الحرب والفتن كفتنة النفر فأنما سارت من المشرق إلى المغرب  
 (متفق عليه) قال ميرزا نقلا عن التبعيض والجيب من الحاكيم أنه أخرجه في مسند تركه على الصحيحين  
 وأسنده من طريق رشدين سعد بن عتبة عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة وساقه بلفظه فاستدركه  
 عليهما وهو قهوما وأعجب من هذا روايته من طريق رشدين سعد وهو ضعيف باتفاق الحفاظ اه وقد  
 سبق جولي به أنه أتى باسناد غير اسناد الصحيحين فيكون مستدركا ويذكر كوايدل علمه أنه روى من طريق  
 رشدين وهو قهوى عنده أوله منابيع أو مشاهد يخبر به مع أنه قل راو أجمعوا على ضعفه والله تعالى أعلم (وعن  
 أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول أشرط الساعة) سبق الكلام عليه (نار) أي شهلة ساطعة  
 أو فتنة طاعة (تحشر الناس) أي تحدهم (من المشرق إلى المغرب رواء البخاري) ورواه الطيالسي عنه  
 بلفظ أول شيء يحشر الناس نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب كذا في الجامع وبه نزول الاشكال السابق  
 \* (الفصل الثاني) \* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان)  
 أي زمان الدنيا والآخرة أو يتقارب أهل بعضهم من بعض في الشر أو يتقارب الزمان نفسه في الشر حتى  
 يشبه أوله آخره أو تقصر الأيام والليالي وهو المناسب هنا لقوله (وتكون) بالرفع وينصب وهو بالتأنيث  
 ويجوز نداء كبيره لا ثم عطف الشهر عليه والمعنى فتصير (السنة كالشهر) قال التوربشتي رحمه الله يحمل  
 ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته في كل مكان أو على أن الناس أكثره اهتمامهم بمآذهم من الموائل  
 والشدائد وشغل قلوبهم بالفتن العظام لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم فان قيل العرب تستعمل قصر  
 الأيام والليالي في المسرات وطولها في المكاره فأنما المعنى الذين يذهبون إلى قصر العصور والطول مفارقا للمعنى  
 الذي يذهب إليه فان ذلك راجع إلى غنى الأطالة للرعاة أو إلى غنى القصر للشدائد الذي يذهب إليه راجع  
 إلى زوال الاحساس بما يمر عليهم من الزمان لشدته ما هم فيه وذلك أيضا صحيح (والشهر) أي ويكون الشهر  
 (كالجمعة) بضم الميم ويسكن والمراد به الأسبوع (وتكون) بالتأنيث ونحوه أي وتصير (الجمعة  
 كالיום) أي كالنهار (ويكون اليوم كالساعة) أي العرفية اليومية وهي جزء من أجزاء القسمة الاثني  
 عشرية في اعتدال الأزمنة الصيفية والشتائية (وتكون الساعة كالضربة بالنار) بفتح الصاد وسكون الراء  
 ويفتح أي مثلها في سرعة ابتدائها وانقضائها قال القاضي رحمه الله أي كزمان إيقاد الضربة وهي ما يوقد به  
 النار أولا كالقصب والكبريت وفي القاموس الضربة محرمة السعة والشجة في طرفها نار وفي الأزهار  
 الصرمة بفتح المعجمة وسكون الراء غصن الخيل والشجة بيت في طرفها نار فأنما إذا اشتعلت تحرق سريعا اه  
 فالمراد بالساعة اللغوية وهي أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان من اللحظة واللحظة والطرفة قال الخطابي  
 وكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى عليه الصلاة والسلام أو كليهما قلت والاخير هو الاظهر اظهور وهذا  
 الامر في خروج الدجال وهو في زمانه ما قال فان قيل اذا كانت السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום  
 واليوم كالساعة والساعة كالضربة فما وجه التقارب ومناه قلنا المراد بذلك أن السنة ذات شهور وجميع  
 وأيام وساعات فان كل سنة اثنا عشر شهرا وثمان وأربعون جمعة وثلاثمائة وستون يوما وأربعه آلاف  
 وثلاثمائة وعشرون ساعة واذا عادت السنة إلى الشهر عادت بجمعها إلى جمعة شهر تلك السنة وهي أربع  
 وأيامها إلى أيام شهر تلك السنة وهي ثلاثون يوما وساعاتها إلى ساعات شهر تلك السنة وهي ثلاثمائة

متفق عليه وعن أنس أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أقل أشرط الساعة نار

تحشر الناس من المشرق إلى

المغرب رواء البخاري

\* (الفصل الثاني) \* عن

أنس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تقوم

الساعة حتى يتقارب الزمان

فتكون السنة كالشهر

والشهر كالجمعة وتكون

الجمعة كالיום ويكون

اليوم كالساعة وتكون

الساعة كالضربة بالنار

وستون ساعة ونسبة كل منها الى السنة كجزء من التي عشر جزأ بلا زيادة ونقص لم يزيد وينقص من أمد  
 الضربة بالنار فأنهم بمرقة ديرة ولا يعرفوا ولا يتبين لنا طري في رأى العين فلذا قال يتقارب الزمان ولم يقل  
 يتساوى الزمان اه وسأني لهذا الحديث زيادة تحقيق وبيان وما يتعلق به من ادعاء الصلابة في كل زمان في  
 حديث التماس من البار الا تني (رواه الترمذي وعن عبد الله بن حوالة) بفتح الحاء المهملة وتخفيف  
 الواو قال المؤلف في فصل الصحابة أزدى نزل الشام روى عنه جبير بن نفير وغيره (قال بعثنا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم) أى أرسلنا (لغنم) أى لنأخذ الغنمة (على أقدامنا) أى ماشين عليها وهو حال من  
 الضمير في بعثنا أى بعثنا رجلا غير ركاب (فرجعنا) أى سالمين مأومنين (فلم نغنم شيئا) أى فصرنا غنومين  
 محزونين (وعرف الجهد) بالغف في نسخة صحيحة بالضم في القاموس الجهد الطاقه وبضم المشقة  
 وقال ابن المالك الجهد بالضم الطاقه والغف المشقة قلت الظاهر أنهم ما لغتوا لكل منهم ما أراد به هنا المشقة  
 وقد صرح شارح بالغف واقتصر عليه السيد في أصله أى ورف مشقة لم يفقد الغنمة (في وجوهنا) أى  
 فيما ظهر عليهم من آثار الكآبة والحزن والحجة له والحياء (فقام) أى خطيبا (فينا) أى لاجلنا وأوفيمنا  
 (يقال اللهم لاتسكهم) من الوكول أى لاتترك أمورهم (الى) أى الى أمرى (فأضعف عنهم) بالنصب  
 جوابا للهي والسبب في ذلك أن الانسان خلق ضعيفا وان الخلق من حيث هو عاجز عن نفسه فكيف  
 عن غيره ولذا ورد في الدعاء النبوى اللهم لاتسكني الى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك فانك ان تسكني الى  
 نفسي تسكني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة وانى لا أتق الا برحمتك وقال تعالى قل لا أملك لنفسى  
 ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله وهذا هو التوحيد المبين بقوله لا حول ولا قوة الا بالله وقد ورد في حديث رواه  
 ابن عدى في الكامل ان الياس والخضر عليهما الصلاة والسلام يلتقيان في كل عام بالموسم فيحلق  
 كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء لا يسوف والخير الا الله  
 ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم لما كان  
 له القرب الا الهى قدم دفع وكولهم اليه أو لا ثم قال (ولاتسكهم الى أنفسهم فيجزوا عنها) بكسر  
 الجيم وتفتح في القاموس يجز من باب ضرب ومع ثم في تأخير أنفسهم عن نفسه الانفس ايماء الى قوله  
 تعالى النسبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (ولاتسكهم الى الناس) أى الى الخلق وانما خص الناس  
 لقرب الاستئناس (فيستأثروا عنهم) عدل عن قوله فيجزوا لظهوره الى قوله فيستأثروا اشعارا بأنهم  
 ما يكتفون باظهار العجز بل يتبادرون الى ان يختاروا الجيد لانفسهم والردى لغيرهم ففيه تعاليم للامة في  
 شهود صنع الله والغنية عما سواه حتى يكلوا أمورهم اليه ويعتمدوا في جميع حوائجهم عليه لان من توكل  
 على الله كفاه أمور دينه ودنياه كما قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الطيبي رحمه الله المعنى لا تفوض  
 أمورهم الى فاضل عن كفاية مؤنتهم وسد خللتهم ولا تفوضهم الى أنفسهم فيجزوا عن أنفسهم لكثرة  
 شهورها وشروطها ولا تفوضهم الى الناس فيختار وأنفسهم على هؤلاء فيضربوا بل هم عبادك فأفعل بهم  
 ما ينفعل السادة بالعبيد (ثم وضع يده على رأسي) أى لحكمة ستأتى مع ما فيه من البركة وهو يحتمل  
 الاستمرار على ذلك المرام حتى فرغ من الكلام ويحتمل انه وضعها ثم رفعها (ثم قال يا ابن حوالة اذا رأيت  
 الخلافة) أى خلافة النبوة (قد نزلت الارض المقدسة) أى من المدينة الى أرض الشام كما وقعت في  
 امارة بني أمية (تقدنت) أى قربت (الزلازل) أى وقوعها وهى مقدمات زلزلة الساعة التى هى شئ  
 عظيم وقد أخبر سبحانه أيضا بقوله اذ زلزلت الارض زلزلا والزلازمة هى الحركة والزلازل مصدر (والبلابل)  
 جمع بليلة فى النهاية هى الهوم والاحزان وبليلة الصدر وسواسه (والامور العظام) أى من اشراط الساعة  
 (والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه) أى الموضوعه على رأسك (الى رأسك رواه) (الى رأسك رواه)  
 كذا هنا بياض بالاصل وألحق في الحاشية أبو داود واسناده حسن ورواه الحاکم فى صحيحه جزى وألحق  
 فى نسخة رواه أبو داود والحاکم (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ بصيغة

رواه الترمذي وعن عبد الله  
 ابن حوالة قال بعثنا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 لغنم على أقدامنا فرجعنا  
 ولم نغنم شيئا وعرف الجهد في  
 وجوهنا فقام فينا فقال  
 اللهم لاتسكهم الى فاضل  
 عنهم ولا تسكهم الى أنفسهم  
 فيجزوا عنها ولا تسكهم الى  
 الناس فيستأثروا عنهم ثم  
 وضع يده على رأسي ثم قال  
 يا ابن حوالة اذا رأيت  
 الخلافة قد نزلت الارض  
 المقدسة فقد نزلت الزلازل  
 والبلابل والامور العظام  
 والساعة يومئذ أقرب من  
 الناس من يدى هذه الى  
 رأسك رواه وعن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذا

اتخذ

المجهول أي إذا أخذ (التي) أي الغيبة (دولا) بكسر الهمزة وفتح الواو ويضم أوله جمع دولة بالضم والفتح  
 أي غلبة في الدولة والمناولة في القاموس الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المسالك ويضم أوله ضم فيه  
 والفتح في الحرب أو هـ مساواة أو الضم في الاسترخاء والفتح في الدنيا لجمع دول مثله وفي شرح ابن الملك قال  
 الأزهرى الدولة بالضم اسم لما يتناول من المال يعني التي هو بالفتح الانتفاع من حال البؤس والضرر حال  
 السرور قال التوردي بشق رحمة الله أي إذا كان الاغنياء وأصحاب المناصب يستأثرون بحقوق الفقراء أو  
 يكون المراد منه أن أموال التي تأخذ غلبة وأثرة تصنع أهل الجاهلية وذوى العدوان (والامانة مغنما) أي  
 بأن يذهب الناس بودائع بعضهم وأماناتهم فيخذونها كأنهم يغنونها (والزكاة مغنما) أي بأن يشق  
 عليهم أدائها حتى تعد غرامة (وتعلم) بصيغة المجهول من باب التفعّل (لعبد الدين) قال الطبري رحمه الله هو  
 بالالف واللام كذا في جامع الترمذي وجامع الأصول وفي نسخة المصاحب بغير اللام والاولى أولى أي رواية  
 ودراية أي يتعلمون العلم اطلب الجاهل السال لا للدين ونشر الاحكام بين السماء بين لاطهار دين الله (وأطاع  
 الرجل امرأته) أي فيما تأمره ونهى وما خالف لامر الله وهداه (وعق أمه) أي خالفها فيما تأمره ونهى وفي  
 القرينتين اشعار بانقلاب الدهر لانعكاس الامر كما في قوله (وأدنى صديقه وأقصى أباه) حيث قرب صديقه  
 الاجنبي اليه وبعد أقرب الاقرب بين منه مع انه أشقى الاشقة من عليه هذا وقال ابن الملك خص عقوق الام  
 بالذكروان كان عقوق كل من الابوين معدودا من الكبرياء كدحقها أولكون قوله وأقصى أباه بمنزلة  
 وعق أباه فيكون هو وقها مذكورا أقول ففيه تفنن وتجميع مع زيادة المبالغة في قوله أقصى على قوله حق  
 على انه يفهم عقوق الاب من عقوق الام بالاولى وقال الطبري رحمه الله قوله وأدنى صديقه وأقصى أباه كلاهما  
 قرينة له وله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه لكن المذموم في الاولى اجمع بينهما - ما لان ادناء الصديق محمود  
 بخلاف الثانية فان الافراد اجمع بينهما مذموم ان أقول فيه نظران اطاعة المرأة الام في المباح مندوبتان  
 وفي المعصية منهيّتان فالغربة بينهما نهي في انعكاس القضية وانقلاب البلية وكذا في القرينتين الاوليين اذ  
 يتصور ادناء الصديق الصالح وابعاد الاب الصالح وبؤيد ما حزنه قوله فرج جانب الزوجة لانها محل الشهوة  
 على جانب الام فأنهم امرضاة الرب وخص الام بالذكروان يادد حقها وتكرار شدة تفرق بينه فعقوقها أقبح من  
 عقوق الاب وأدنى صديقه أي قرينه لنفسه لانه وانساقه والمجاسة وأقصى أباه بعده ولم يستحبه ولم يستأنس  
 به (وظهرت الاصوات) أي رفعها (في المساجد) وهذا مما كثرت في هذا الزمان وقد نص بعض علماء الثنا بان رفع  
 الصوت في المسجد ولو بلذ كسحرام (وساد القبيلة) وفي معناه البلد والحلة (فاسقهم) وظالمهم بالاولى وقد كثرت  
 هذا أيضا والظاهر ان الكثرة هي العلامة والافل يمكن بحلول زمان عن مثل هذه الاشياء وقد قال تعالى وكذلك  
 جعلنا في كل قرية ذكورا كبرهم بها ليكبروا بها (وكان زعيم القوم) أي المتكلم بالأممهم (أرذلهم) أي أبخلهم  
 أو أكثرهم رذلة في الذنوب والحسب قال السيوطي زعيم القوم رئيسهم وفي القاموس الزعيم الكفيل وسيد  
 القوم رئيسهم والمتكلم عنهم - ثم اعلم ان المنعجيب عنها على رفع زعيم ونصب أرذلهم وكان الظاهر ان يعكس  
 اللهم الآن يراد بالزعيم الكريم وبالرذل الاحق والاخل وفي المسال والجاهل أقل (وأكرم الرجل) أي عظم  
 (مخافة شره) أي لا سبب غيره من تخوفا غيره (وظهرت القينات) بفتح القاف وسكون الختية أي الاماء  
 المغنمات (والعازف) بفتح الميم وكسر الزاي أي وظهرت آلات اللهو (وشربت) بصيغة المجهول (الخمر)  
 أي أنواع الخمر والاردانهم شرب شرابا ظاهرا (واعين آخر هذه الامه أولها) فيه إشارة الى ان هذه العلامة من  
 خصوصيات هذه الامه وانهم تقع في الامم السابقة وهي الماسية به ان تكون من اشراط الساعة ويؤيده انه لو  
 قيل ليهود والنصارى من أفضل أهل ملكتكم قالوا أصحاب موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال  
 الطبري رحمه الله أي طعن الخلف في الساف وذكرهم بالسوء ولم يقتدوا بهم - ثم في الاعمال الصالحة فكأنه  
 اعينهم أقول اذا كانت الحقيقة معققة فما المخرج الى العدل منها الى المعنى المجازي وقد كثرت كثرة لا تخفى

التي دولا والامانة مغنما  
 والزكاة مغنما وتعلم لغيب  
 الدين وأطاع الرجل  
 امرأته وعق أمه وأدنى  
 صديقه وأقصى أباه وظهرت  
 الاصوات في المساجد وساد  
 القبيلة فاسقهم وكان زعيم  
 القوم أرذلهم وأكرم الرجل  
 مخافة شره وظهرت القينات  
 والمعازف وشربت الخمر  
 ولعن آخر هذه الامه أولها



في العالم مع ان الله تعالى قال في حق الاولين والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوه هم  
 باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال الله تعالى عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة  
 والكتاب والسنة مشحونان بمناقبهم وفضائلهم وهم الذين نصرنا بينهم في اجتihadهم وجاهدوا في الله حق جهاده  
 فتحوا البلاد الاسلام وحفظوا الاحكام وسائر العلوم من سبيل الاسلام واتفقوا بهم علماء الاعلام وشايخ  
 الكرام وقد علمنا الله في كتابه ان يقول في حقهم ربنا افعلنا اولادنا والذين سبقونا بالايمن وقد ظهرت  
 طائفة لا عنده مله واما كفرة او مجنونة حيث لم يكنوا باللعن واللعن في حقهم بل نسبواهم الى الكفر  
 بمجرد ادعائهم الفاسدة وادعائهم الكاسرة من ان ابا بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم اخذوا الخلافة  
 وهي حق على غير حق والحال ان هذا باطل بالاجماع سلبا وخلفا ولا اعتبار بانكار المنكرين وأي دليل اهل  
 من الكتاب والسنة يكون نصا على خلافة مني ثم من خالفه من بعض الصحابة في أيام خلافة مني ايضا بناء على  
 اختلاف اجتihad فليس يستحق الامن غايته انه كان مخطئا ولو فرض انه كان مسيئا فاعلم مات تابيا أو باقيا تحت  
 المشيئة مع غالب رحمة المغفرة والشفاعة بركة الخدمة المقدمة وقد روى ابن عساكر عن علي كرم الله تعالى  
 وجهه مرفوعا يكون لاحد ابي زنة يغفرها الله لهم اسابقتهم معي فخن مع كثرة ذنوبنا من الصغار والكبار اذا  
 كثر ارجل من رجلا بناوشة طاعة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف با كبر هذه الامم وبأنصار هذه الملة ومن  
 الجيب ان طائفة الرافضة المرفضة الباغضة الميغوضة أفسق الخلق وأعلمهم وأحق المسلمين رأيا جملهم  
 فطوبى لمن شغلته عيه عن عيوب الناس هذا وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تذكروا وتاكم الاجنير  
 وقال اذا ذكروا محابي فامسكوا وقد أخرج ابن عساكر عن جابر مرفوعا حب أبي بكر وعمر من الايمان  
 وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب  
 محابي فعليه لعنة الله ومن حلفني فيهم فانا أحلفه يوم القيامة (فارتقوا) جواب اذا والمعنى فانتظروا  
 (هنا ذلك) أي عند وجود ما ذكر (ويحاجرا) أي شريكة في الهواء (وزلزلة) أي حركة طيبة  
 للارض (وخسفا) أي ذهابا في الارض وغسوبة فيها (ومسخا) بتغيير الصور على طبق اختلاف تغيير السير  
 (وقدة) أي رمي بجارة من السماء (آيات) أي علامات أنزلت في القيامة وترب الساعة (تتابع) بحذف  
 احدى التاء من أي يتبع بعضها بعضا (كنظام) بكسر النون أي قد من نحو وجوده وخرز (قطع ساكنه)  
 بكسر السين أي انقطع خطبه (فتتابع) أي ما قبله من الخرز وهو فعل ماض بخلاف الماضي فانه حال أو  
 استقبال (رواه الترمذي) أي وقال تريب وروى أحمد والحاكم عن ابن عمر مرفوعا لا يات خروقات  
 منظومات في سالك فانقطع السالك فيتبع بعضها بعضا (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم اذا فغلت أمتي خمس عشرة) بسكون السين المجعولة ويكسر (خصلة) أي فعله ذميمة (حلها  
 البلاء) أي نزل (وعند) أي وأحصى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هذه الخصال) أي الخس عشرة (ولم يذكر)  
 أي على رضي الله عنه (تعلم لغير الدين) قال الطيبي رحمه الله هذا كلام صاحب المصايب وذلك ان الترمذي  
 ذكر الحديثين على الولاة وعد في كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر (قال) أي على (وبرصديقه) أي  
 بدل أدنى (وجهها أباه) بدل أقصى فهو اختلاف عبارة وكذا قوله (وقال) أي على (وشرب الخمر) أي بدل  
 شرب الخمر بتغيير الفعل والفاعل (وابس) بصيغة المجهول (المرير) قال صاحب المختصر هذا بدل من  
 اللعن وهو غير صحيح لان اللعن مذكور في حديث علي رضي الله عنه قاله وابل انه بدل من تعلم لغير الدين  
 فتطابق العددان في الروايتين فصح قول الطيبي انه عد في كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر وبطل قول  
 صاحب المختصر ان المجموع خمسة عشر وأما المذكور في الحديث السابق فستة عشر اهـ وهاتان ذكرنا  
 مفصلا ما ذكره المؤلف مجلا بل مختصرا خلافا لما قبله (رواه الترمذي) ففي الجامع اذا فغلت أمتي خمس  
 عشرة خصلة حلها البلاء اذا كان المعتمد ولا الامة من الزكاة غرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه

فارتقبوا عند ذلك رجحا  
 حرا وزلزلة وخسفا ومسخا  
 وقد فاقوا ذات تتابع كنظام  
 قطع ساكنه فتتابع رواه  
 الترمذي وعن علي قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم اذا فغلت أمتي خمس  
 عشرة خصلة حلها البلاء  
 وهذا الحاصل ولم يذكر  
 تعلم لغير الدين قال وبرصديقه  
 وجهها أباه وقال وشرب الخمر  
 وليس الخمر يرواه الترمذي

و بر صديقه وجفا أباء وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أُرذلهُم وأكرم الرجل مخافة شره  
وشربت الجور ولبس الحرير واتخذت لقبينات والمعازف ولعن آخره هذه الامة قولها فليرتقبوا عند ذلك  
ريح اجراء أونسفا أو مسخار واه اترمذى عن علي رضي الله عنه فاهنا التوبيع والواوهناك للجمع وبه  
يحصل الجمع (وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا) أي لا تفتي ولا  
تنقض (حتى يملك العرب) أي ومن تبعهم من أهل الاسلام فان من أسلم فهو عربي (رجل من أهل بيتي  
يوطئ) أي يوافق (اسمه اسمي) أي ويوافق ربي فانه محمد المهدى ويهديه صلى الله عليه وسلم للناس  
به سدى وقول الطائي رحمه الله لم يذكر الحزم وهم مرادون أيضا لانه اذا ملك العرب واتفقت كلمتهم وكانوا  
واحدة قهر واساير الامم ويؤيده حديث أم سلمة بعيد هذا اه ويمكن أن يقال ذكر العرب لغلبتهم في زمانه  
أو لكونهم من أشرف أوهو من باب الاكتفاء ومراده العرب والحجم كتوله تعالى سراييل تقبلكم الحرأى  
والبردوا لاظهارنا اقتصر على ذكر العرب لانهم كلهم يعطونه بخلاف الحجم بمعنى ضد العرب فانه قد يقع منهم  
خلاف في اطاعته والله تعالى أعلم (رواه الترمذى وأبو داود وفي رواية له) أي لابي داود قال لولم يبق من  
الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله) أي يظهر (فيه) أي في ذلك اليوم (رجلا) أي كاملا (معي)  
أي من نسي (أومن أهل بيتي) شك في الراوي ولفظ الجمع حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي واختلاف في  
أنه من بني الحسين أو من بني الحسين ويمكن ان يكون جامع بين النسبتين الحسينيين والظاهر انه من جهة الاب  
حسين ومن جانب الام حسيبي قياسا على ما وقع في ولدي ابراهيم وهما اسمعيل واسحق عليهم الصلاة والسلام  
حيث كان أنبياء بني اسرائيل كلهم من بني اسحق وانما نبي من ذرية اسمعيل نبينا صلى الله عليه وسلم وقام  
مقام الكل ونعم العوض وصار خاتم الانبياء وكذلك ما ظهرت أكثر الائمة وأكثر الامة من أولاد الحسين  
فناسب أن يجبر الحسين بأن أعطى له ولد يكون خاتم الاولياء ويقوم مقام سائر الاصفياء على انه قد قيل  
لما نزل الحسين رضي الله تعالى عنه من الخلافة الصورية كما ورد في مقبته في الاحاديث النبوية أعطى له  
لواء ولاية المرتبة القطبية فالمناسب ان يكون من جملتها النسبة المهدوية المقارنة النبوية العيسوية واتفاقهما  
على اعلاء كلمة الملة النبوية على صاحبها ألفوف السلام وآلاف التحية وسأني في حديث أبي اسحق عن علي  
كرم الله تعالى وجهه ما هو صريح فيه هذا المعنى والله تعالى أعلم (يوطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)  
فيكون محمد بن عبد الله فيه رد على الشيعة حيث يقولون المهدى الموعود هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن  
العسكري (علاء الارض) استئناف مبين لحسبه كما ان ما قبله معين نسب أي علا وجه الارض جميعا أو  
أوارض العرب وما يتبعها والمراد أهلها (قسطا) بكسر أوله وتنسبه قوله (وعدا) أي بهماتاً كيدا وكذا  
الجمع في قوله (كلمات) أي الارض قبل ظهوره (ظلموا جورا) على انه يمكن ان يغير بينهما بان يجعل  
الظلم هنا قاصرا لازما والجور تعدى متهديا وكذلك يجتمع ان يرا بالقسط اعطاء كل ذي حق حقه وبالعدل  
النصفة والحكم بميزان الشريعة وانتصار المظلوم وانتقامه من الظالم فيكون جامع لما قال تعالى ان الله  
يأمر بالعدل والاحسان وقائما بما قاله العلماء من ان الدين هو اتعظيم الامر لله والشفقة على خلق الله  
وموصوفه بصفات الكمال وهو اجراء كل من تجلى الجمال وتجلى الجلال في محله اللائق بكل حال من الاحوال  
هذاوراه أجدوا وأبو داود عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا لولم يبق من الدهر الا يوم ابعث الله تعالى  
رجلا من أهل بيتي يبعثه الله لا يكلمت جورا وزورا ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا لولم يبق من الدنيا الا  
يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبال الديلم والقسطنطينية وفي القاموس الديلم  
جبل معروف ورواه الروياني عن حذيفة مرفوعا للمهدي رجل من ولدي وجهه كالسكوك البري (وعن  
أم سلمة) رضي الله عنها وهي من أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى من

وعن عبد الله بن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا تذهب الدنيا  
حتى يملك العرب رجل من  
أهل بيتي يوطئ اسمه اسمي  
رواه الترمذى وأبو داود  
وفي رواية له قال لولم يبق  
من الدنيا الا يوم أطول الله  
ذلك اليوم حتى يبعث الله  
فيهم رجلا مني أو من أهل  
بيت يوطئ اسمه اسمي واسم  
أبيه اسم أبي علا الأرض  
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما  
وجورا وعن أم سلمة قالت  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول المهدى من



في بلد الله الحرام (بعث من الشام) أي جيش من أهل الشام والمسلم (فيخسفهم) أي كرامة للإمام  
 (بالبيداء) بفتح الموحدة وسكون التحتية (بين مكة والمدينة) ولعل تقديم مكة لفضيلتها وتقدمها قال  
 التور بشق رحمه الله هي أرض مساء بين الحرمين وفي الحديث يخسف بالبيداء بين المسجدين وإيست بالبيداء  
 التي امام ذي الحليفة وهي شرف من الأرض قالت ولا بدع ان تكون هي ايها مع ان المتبادر منها لعل الشيخ  
 ظفر بنقل صريح أو بنى على ان طريق أهل الشام من قديم الأيام ليس على المدينة وإلهذا جعل ميقاتهم  
 الخففة لئلا يمشوا على طريقهم المشهور ودخلوا إلى دخول المدينة المطهرة لمصالح دينية ومنافع دنيوية  
 وأما إذا كان غرضهم محاربة المهدي فمن العا لم انهم ما يطولون على أنفسهم المسافة بل يريدون المسابقة  
 والمشاركة في المحاربة والمسايفة (فاذا رأى الناس ذلك) أي ما ذكر من خرق العادة وما جعل لاهدي  
 من العلامة (أناه ابدال الشام) ونعم البديل من الكرام عن الشام وفي النهاية ابدال الشام هم الاولياء  
 والعباد الواحد بديل كعمل أو بدل كعمل سوا بذلك لانه كلما مات منهم واحد بديل بالجوهرى الابدال  
 قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذ مات واحد أبدل الله مكانه بالآخر قال ابن دريد واحد بديل  
 ويؤيده انه يقال لهم بدلاء أيضا فيكون ظاهري شريف وشرافي ثم قيل انهم سوا ابدال لانهم قد  
 يدخلون إلى مكان ويقعون في مكانهم الاول شيئا آخر شيئا بشبههم الاصل بدلا عنه وفي القاموس الابدال  
 وهم هم يعين الله عز وجل الأرض وهم سبعون أربعون بالشام وثلاثون في غيرها انتهى واطاهر ان المراد  
 بالشام جهتهم وما يليهم من ورائه لا يخص وصدق الشام والله تعالى أعلم بالمرام ثم يحتمل انهم سوا ابدال  
 لانهم ابدلوا الاخلاق الدينية بالشمال الرضية أولانهم هم بديل الله سبحانه عنهم حسنات وقال القطب الحنفى  
 الشيخ عبد القادر الجيلاني انما سمو ابدال لانهم فروع ارادتهم فبدلت بارادة الحق عز وجل فيريدون  
 بارادة الحق ابدالاً إلى الوفاة بذنوب هؤلاء السادة ان بشر كوا ارادة الحق بارادتهم على وجه السهو  
 والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله تعالى برحمته بالقطعة والتذكيرة فيرجعون عن ذلك  
 ويستغفرون ربه عز وجل أقول ولعل العارف ابن الفارض أشار إلى هذا المعنى في قوله  
 ولو خطرت لي في سؤالي ارادة على خاطري سهوا حكمت بردى

البعث من الشام فيخسفهم  
 بالبيداء بين مكة والمدينة  
 فاذا رأى الناس ذلك أناه  
 ابدال الشام وعصائب أهل  
 العراق فيبايعونه ثم ينشأ  
 وجل من قرئش

فان حسنات الارباب سيئات المقرين وقد علم كل أناس مشربهم من ماعين والله المعين (وعصائب  
 أهل العراق) أي خيارهم من قولهم عصبة القوم خيارهم وله من قوله تعالى ونحن عصبة أوطوا نفهم  
 فان العصبة تأتي بمعنى الجماعة بتعصب بعضهم لبعض وشدة بعضهم ظهر بعض وتعصده وفي النهاية العصائب  
 جمع عصاية وهي الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لهما من لفظها ومنه حديث  
 صلى الله تعالى عنه الابدال بالشام والتجباء بعصر العصائب بالعراق أراد ان النجم مع الحروب  
 يكون بالعراق وقيل أراد جسادة من لزهاده سماهم بالعصائب لانه قريتهم بالابدال والتجباء كرايونعيم  
 الاصطفا في حلية الاولياء باسناده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم خيار امتي في كل قرن خمسة ائمة والابدال أربعون فلا الجماعة ينقصون ولا الأربعون كما  
 مات وجل ابدال الله عز وجل من الجماعة مائة مائة وأدنى في الأربعين وكانهم قالوا يا رسول الله دنا على  
 أعينهم قال يعطون عن ظاهريهم ويحسدون الزمان أساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله عز وجل  
 وبأسناده أيضا عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن الله عز وجل في الخلق سبعة  
 وساق الحديث إلى قوله فهم يحيى ويميت ويحط ويبت ويدفع البلاء فيلعب الله بن مسعود وكيف  
 بهم يحيى ويميت قال لانهم يسألون الله عز وجل اكثار لائم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقتلون  
 ويستسقون فيسقون ويسألون فتنت لهم الأرض ويدعون فيدفعهم أنواع البلاء انتهى والمعنى  
 ان الابدال والعصائب ياتون المهدي (فيبايعونه ثم ينشأ) أي يظهر (رجل من قرئش) هذا هو

القوى الذي يخالف المهدى (أخواله كلب) وهم قاطبة فتكون أمه كلبية وفيه إشارة مقيدة وبشارة  
 جلية وتفاوت في العبادة ذرية نذرية البرية قال ان تور بشي رحمه الله بر يدان أم القرشي تكون كلبية فيمنزع  
 المهدى في أمره ويستعين عليه بأخواله من بني كلب (فيبعث) أي السكبي (اليهم) أي إلى المباهج  
 للمهدى (بعث) أي جيشا (بظاهرون عايهم) أي فيعلب المباهجون على البعث الذي بعثه السكبي  
 (ودلك) أي البعث (بعث كلب) أي جيش كلب باعته هو نفس السكبي (وبيعه) أي المهدى  
 في الناس (بسنه نبيهم) أي شريعته (وياتي) بضم أوله أي يرى ويرى (الاسلام) أي المشبه  
 بالبهيم المقتاد للذنام (بجوانه) بكسر الجيم فراء وفون وهو موقد دم عنقه أي بكفه ففيه مجاز التعبير  
 عن الكل بالجزء كالماتن الرقبة على المملوك وفي النهاية الجسران باطن العنق ومنه الحديث  
 أن ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم وضعت جرائن واحدة عاتقه رضي الله تعالى عنها حتى  
 ضرب الحق بجسرانه أي قر الاسلام واستقر قراره واستقام مكان البعير إذا برك واستراح مد  
 عنقه على الأرض قبل ضرب الجرائن مثل اللام إذا استقر قراره فلم يكن فتنسة وجرت أحكامه على  
 السنة والاستقامة والعدل (فيأبث) بفتح الياء والواحدة أي المهدى بعد ظهوره (سبع سنين ثم يتوفى  
 ويهلى عليه المسلمون رواه أبو داود) قال الحفاظ السيوطي رحمه الله في تعليقه على أبي داود لم يرد في الكتب  
 الستة ذكر الإبدال إلا في هذا الحديث عند أبي داود وقد أخرجه الحاكم وصححه وقال الشيخ زكريا رحمه  
 الله في رسالته المشتملة على تعريف غاب ألفاظ الصوفية القاع وبقاله الغوث هو الواحد الذي هو محل  
 نظر الله تعالى من العالم في كل زمان أي نظرا خاصا يترتب عليه أفضة الفيض واستقامته فهو الواسطة  
 في ذلك بين الله تعالى وبين عباده فيقسم الفيض المعنوي على أهل بلاده بحسب تقديره وممراده ثم قال  
 الاوتار أربعة منازلهم على نزل الأركان من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل منهم مقام لك  
 الجهة قلت فهم الاقطاب في الاقطار ياخذون الفيض من قطب الاقطاب المسمى بالغوث الاعظم فهم بمنزلة  
 الوزر اعتمدتكم الوزر الاعظم فاذا مات القطب انقم بدل من هذه الأربعة أحد بدله غالبا ثم قال الإبدال  
 قوم صالحون لا يحاولون الدنيا منهم اذامات واحد منهم أبدا الله مكانه آخر وهم سبعة قلت الإبدال المغوى  
 صادق على رجال الغيب جميعا وقد سبق للبدل معنى آخر فالأول حله عليه ولعلمهم خصوصا بذلك أكثرتهم  
 وحصول كثرة البدل فيهم لعلمهم بأنهم أربعون على ما في الحديث السابق أو سبعون على ما ذكره صاحب  
 القاموس فقوله وهم سبعة وهم ثم قال النقباء هم الذين استخفروا أجنابا بالنفوس وهم ثمانمائة أقول لعلة  
 أخذ هذا المعنى من النقب بمعنى النقب والاطهار النقباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم وعرفهم  
 على ما في القاموس ومنه قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيب أي شهودا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه  
 ويعتق منها أو كقيل لا يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به وعاهدوا عليه على ما في البياض والظاهر أنهم خمسة  
 على ما سبق في الحديث ثم قال النقباء هم المشتغلون بحمل انقال الحاق بهم أربعون أقول كأنه أخذ هذا  
 المعنى من اللغة في القاموس ناقة نجيب ونجبية وجمع نجائب والانصب ما ذكر فيه أخصا من النجيب  
 الكريم والجمع نجباء والمجرب المختار ونجائب القرآن أفضله هذا وقد أخرج ابن مسعود عن ابن مسعود  
 مرفوعا أن الله تعالى ثلاثمائة نفس قلوبهم على قاب آدم عليه الصلاة والسلام وله أربعون قلوبهم على  
 قاب موسى عليه الصلاة والسلام وله سبعة قلوبهم على قاب إبراهيم عليه الصلاة والسلام وله خمسة قلوبهم على  
 قاب جبريل عليه الصلاة والسلام وله ثلاثة قلوبهم على قاب ميكايل عليه الصلاة والسلام وله واحد قلبه على  
 قاب اسرايل عليه الصلاة والسلام كل امان الواحد أبدا الله مكانه من الثلاثة وكلمات واحد من الثلاثة  
 أبدا الله مكانه من الخمسة وكلمات واحد من الخمسة واحد أبدا الله مكانه من السبعة وكلمات واحد من السبعة  
 أبدا الله مكانه من الأربعة وكلمات واحد من الأربعة أبدا الله مكانه من الثلاثة وكلمات واحد

أخواله كلب فيبعث اليهم  
 بعثا في ظاهرون عايهم وذلك  
 بعث كلب ويعمل في الناس  
 بسنة نبيهم ويأتي الاسلام  
 بجسرانه في الأرض فيأبث  
 سبع سنين ثم يتوفى ويهلى  
 عليه المسلمون رواه أبو داود



من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة بهم يدفع الله عنهم من هذه الامة انتهى وأرجو من الله تعالى وحسن فضله وكرمه وعمومه وجوده انه اذا وقع محلول من هذه المناصب العلية أن يجعاني منصوباً على طريق البدلية ولومن مرتبة العامة الى أدنى مرتبة الخاصة ويتم على هذه النعمة مع الزيادة الى حسن الخاتمة ثم في الحديث دلالة على ما ذكرنا من الاحتمال ان الابدال لا تكون من خواص الابدال بل تعم الرجال من أرباب الاحوال وفيه تنبيه نبه على انه لم يذكر ان أحداً يكون على قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يخلق الله في عالمي الخلق والامر أشرف والعاف من قلبه الا كرم صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه أيضاً ما يشعر بظاهرة بتفضيل خواص الملائكة على خواص البشر وكذا تفضيل اسرافيل وميكائيل على جبرائيل والجمهور وعلى خلاف ذلك والله تعالى أعلم هذا وقال العارف الصمد في الشيخ - لاء لدولة السمناني في العروة الوثقى ان الابدال من بدلاء السبعة كما أخبر عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو من السبعة وسيدهم أقول لابد من ثبوت هذا من ثبوت وسيدهم قال وكان القطب في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عم اويس القرني عصام غري ابي قول اني لاجد نفس الرجن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للتحلي الرجائي كما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر اخصاً للتحلي الالهي المخصوص باسم الذات وهو الله قلت هذا يطيد مؤيداً لما سبق من ان أحداً لم يشاركه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه الاعظم لكن في كون القطبية لعصام وهو غير معروف في انه من الصحابة أو التابعين بخلاف اويس فانه مشهور وقد ورد في حقه انه سيد التابعين اشكالاً عظيماً فانه كيف يكون له القطبية الكبرى مع وجود الخلفاء الاربعة وسائر فضلاء الصحابة الذين هم أفضل الناس بعد الانبياء والاجماع وايضا قد قال اليافعي رحمه الله وقد سترت أحوال القطب وهو العرش عن العامة والخاصة غير من الحق عليه لكي أقول الظاهر ان هذا غايي لثبوت القطبية للسيد عبد القادر رحمه الله بالاتزان ثم اعلم ان كثير من الناس ادعوا انه المهدي فمنهم من أراد المعنى اللغوي بلا اشكال ومنهم من ادعى باطلاً وزوراً واجتمع عليه جمع من الاوباش وأراد الفساد في البلاد فقتل واستراح منه العباد ومنهم من رأى واقعة الحمال فحماها شيخه على الا فأنه كان حقاً ان يحملها على الانفس لئلا يحصل الاختلال وهو رئيس النور بخشية - د مشايخ الكبروية وقد ظهر في البلاد الهندية جماعة تسمى المهديين رويهم رياضات عميلة وكشوفات سفلية وجهالات طاهرية من جانتها منهم يمتدحون ان المهدي الموعود هو شيخهم الذي ظهر ومات ودفن في بعض بلاد خراسان وايس يظهر غيره مهدي في لوحود ومن ضلالتهم انهم يمتدحون ان من لم يكن على هذه العقيدة فهو كافر وقد جمع شيخنا العارف بالله الولي الشيخ على المتقي رحمه الله رسالة جامعة في علامات المهدي منتخبة من رسائل السيوطي رحمه الله واستفتي من علماء عصره الموجودين في مكة من المذاهب الاربعة وقد افتوا بجوب قولهم على من يقدر من ولاية الامر عليهم - د ذمامة - د الطائفة الشيعية من الامامية ان المهدي الموعود هو محمد بن حسن العسكري وانه لم يمت بل هو مختف عن أعين الناس من العوام والاهيان وانه امام الزمان وانه سيظهر في وقته ويحكم في دولته وهو مردود عند أهل السنة والجماعة والادلة مستوفاة في الكتب الكلامية وقد صرح في العروة الوثقى بان محمد بن الحسن العسكري اذا دخل في دائرة الابدال أولاً بقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الابدال ثم دخل في دائرة الابطال يعني دائرة الاربعة - ين وبقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الابطال ثم دخل في دائرة السباح وهم السبعة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد السباح ثم دخل في دائرة الاوتاد وهم الخمسة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الاوتاد ثم دخل في دائرة الافاد وهم الثلاثة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الافاد ثم جلس على الاريكة القطبية بعد ان توفي الله على بن الحسن البغدادي القطب اليه رانته دفن في بغداد في الشوثير بروح وريحان وبقي في المربعة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله اليه بروح وريحان انتهى وقد نقل مولانا عبد الرحمن

الطحاى قدس الله سره السامى - فذا منه في بعض كتبه واعتاده عليه في اعتقاده لكن لا يخفى ان الشيخ  
 هلا اله وله ظهريه - دمجهم الحسن العسكري بزمان كبير ولم يسه هذا القول الى من كان في ذلك الوقت  
 والظاهر انه يدعى - هدا من طريق الكشف وكذا لا يمكن من غيره أيضا الا كذلك ولا يخفى ان مبنى الاعتقاد  
 لا يكون الا على الادلة البينة ومثل هذا المعنى الذى أساسه على ذلك المبنى لا يصلح أن يكون من الادلة الظنية  
 ولذا لم يعتبر أحد من الفقهاء جواز العمل في الفروع الفقهية بما يظهر للصوفية من الامور الكسفية أو من  
 الامالات المتنامية ولو كانت منسوبة الى الحضرة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية لكن  
 الاحاديث لو اردت في أحوال المهدي مما جمعه اليه بطريق رجاء الله وغيره ترد على الشيعة في اعتقاد انهم الفاسدة  
 وآرثهم الكسادة بل جعلوا نعام ايمانهم وبناءه اسلامهم وأركان أحكامهم بان محمد بن الحسن العسكري  
 هو الحى القائم المنتظر وهو الهدي الموعود على لسان صاحب المقام المعهود والحوض المورود (وعن أبي  
 سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلاء) أى عظيمها (بصير هدا الامه حتى لا يجد  
 الرجل ملجأ) أى ملاذا (يلجأ اليه) أى يعوذ ويلوذ به (من الظلم) أى بلاء ناشئة من الظلم العام (فبعث  
 الله رجلا) أى كاملا عادلا عالما عاملا وهو الهدي (من عترتي) أى أقاربي (وأهل بيتي) أى من  
 أنفسهم (فبعث) أى الله (به) أى بسبب وجود ذلك الرجل (الارض) أى جسيمها وفي نسخة  
 ضعية لمة تتل بالثابت بجوه ولا الارض مرفوع (قساوعدا) تميز من النسبة (كلمت) أى بغيره  
 (ظاهرا وجواريا) أى من ساكن السماء أى جنسه من الملائكة وأرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 (وساكن الارض) أى من المؤمنين وأحقي الدواب في البر والحياتان في البحر كسابق فضل العلماء والجله  
 استئناف بيان كقوله (لاندع السماء) أى لا تترك في زمانه (من قطرها شيا) أى من أقطار أمطارها  
 (الامه) أى كبتها (مدارا) في الفائق المدار الكثير الدر ومفعال مما يسبب تنوي فيه المذكر والمؤنث  
 كقولهم امرقه قطار ومطقال وهو منصوب على الحال من السماء أى من فاعل صيته (ولاندع الارض من  
 نباتها) أى من أنواع نباتها وأصنافها (شيا الاخرجه) أى أنبتته وأظهرته (حتى يبقى الاحياء)  
 بفتح الهمزة جمع الحى مرفوع وأخطا من كسر الهمزة ونصبه (الاموات) بالنصب ومن عكس الترتيب لم  
 يصح قال التوريشي رحمه الله الاحياء رفع بالغاوية وفي الكلام حذف أى يتمنون حياة لاموات أو كونهم  
 أحياء وانما يتمنون ابرواما هم فيه من الخير والامن ويشاركونهم فيه ومن زعم فيه الاحياء بالنصب من باب  
 الاتعاف وفاعل التنى الاموات فقد أحال (يعيش) أى الهدي (في ذلك) أى فيما ذكر من العدل وأنواع  
 الخير (سبع سنين) وهو مجز ومبه في أكثر الروايات (أو ثمان سنين) شذ من الراوي وكذا قوله (أو تسع  
 سنين رواه) ترك هنا بيضا في الأصل والحق به رواه الخاكم في مستدركه وقال صحيح لكن نقل الجزري ان  
 الذي قال اسناده مظلم (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج  
 رجل) أى صالح (من وراء النهر) أى بمساروا من البلدان كبخارى وسمرقند ونحوهما (يقال له الحارث)  
 اسمه وقوله (حارث) بتشديد الراء صفة له أى زراع (على مقدمته) أى مقدمة جيشه (رجل يقال له منصور)  
 اسمه أو صفة وقيل المراد به أبو منصور الماتريدي وهو امام جليل مشهور وعليه مدار أصول الحنفية في  
 العقائد الحنفية لكن ايراد الحديث في هذا الباب غير ملائمه ومع هذا لا يمنع من الاحتمال والله تعالى أعلم  
 بالحال مع ان عنوان الباب اشراط الساعة وهو اعلم من المهدي وغيره ونقل عن خواجه عبيد الله السميرقندي  
 النيشبدي رحمه الله أنه قال المنصور هو الحاضر ومثل هذا لم يصدر عنه الا بنقل قال أو كشف حال (بوطن)  
 أى يقرر ويثبت الامر واصل التوطين جعل الوطن لاحد (أو يمكن) شذ من الراوي ومنه قوله تعالى الذين  
 انكأهم في الارض أو هي بمعنى الواو أى همي لاسباب بامواله وخزائنه وسلاحه ويمكن أمر الخلافة  
 ويقوم بها ويساعدها بعسكره (لا لمحمد) أى لذريته وأهل بيته وعمو ما للهدي خصوصا أو لا لمقدم

وعن أبي سعيد قال ذكر  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بلاء يصيب هذه الامه  
 حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ  
 اليه من الظلم فبعث الله  
 رجلا من عترتي وأهل بيتي  
 فبعث إليه الارض قسطا  
 وعدا كما ملئت ظلما  
 وجورا يرضى عنه ساكن  
 السماء وساكن الارض  
 لاندع السماء من قطرها  
 شيئا الا صيته مدارا ولا ندع  
 الارض من نباتها شيئا الا  
 أخرجه حتى يبقى الاحياء  
 الاموات يعيش في ذلك  
 سبع سنين أو ثمان سنين أو  
 تسع سنين رواه الخاكم وعن  
 علي قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يخرج رجل  
 من وراء النهر يقال له  
 الحارث حارث على مقدمته  
 رجل يقال له منصور بوطن  
 أو يمكن لا لمحمد

والله المهدى ( كما كنت قريش ) أى كتمسك بهم ( لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) والمراد من آمن منهم ودخل في التمسك أبو طالب أيضا وان لم يؤمن هذا أهل السنة وقال الطائى رحمه الله قوله يمكن لا ل محمد اى فى الارض كقوله تعالى كنههم فى الارض ما لم نكن لكم اى جعل له فى الارض مكانا واما كنهه فى الارض فائتبه بهم اى جعلهم فى الارض ذوى بسطة فى الاموال ونصرة على الاعداء وأراد بقوله كما كنت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قريش آخر أمرها فان قريشا وان أخرجوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أولاد من مكة يمكن بقاياهم وأولادهم أسلموا وكنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فى حياته وبعد مماته انتهى ولا يخفى ان المراد بالتمسك فى الآية تفسير التمسك فى الحديث مع أن المراد من تمسك المشبه تمسكه فى أول أمره فلا يحسن حل المشبه به على آخر أمره ثم قوله أخرجوا ليس على ظاهره الموهوم لاهلته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قيل بكفر من أطلق هذا القول وتأويله أنهم تمسكوا بطريقه بالهجرة الى مكان أنصاره من المدينة المعطاة بقوله تعالى وكأين من قريظة هى أشد قوة من قريظة التى أخرجناك على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف اليه والخراج باعتبار السبب على ما صرح به البيضاوى رحمه الله وغيره ( وجب على كل مؤمن نصره ) أى نصر الحارث وهو الظاهر أو نصر المنصور وهو الاباغ أو نصر من ذكر منهم أو نصر المهدى بقريظة المقام اذ وجود نصرهما على أهل بلادهما ومن عمران به ليكن من مامن أنصار المهدى ( أو قال اجابته ) شك من الراوى والله فى قول دعوته والقيام بنصرته ( رواه أبو داود ) أى فى باب المهدى بناء على المعنى المتبادر ولما قام عنده من الدليل الظاهر قال السيد وفيه انقطاع ( وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكام السباع ) أى سباع الوحش كالأسد وسباع الطير كالبارى ولا يمنع من الجمع ( الانس ) أى جنس الاسنان من المؤمن والكافر ( وحتى تكام الرجل ) فى تقديم المفعول هنا تفنن فى العبارة بيان جواز فى الاستعمال مع أنه يجب تأخير الفاعل فى مثل هذا الحال ( فذبت سوطه ) بفتح العين الممهلة والذال المعجمة أى طرفه على مدى القيام وغيره وقال شارح أى رأس سوطه وهى قد تكون فى طرفه يساق به الفرس من مذب الماء اذا طاب وساق فى الخاق اذها يطيب سير الفرس ويستريح كبه وقيل من العذاب اذ بها بجاد الفرس ويغيب غير تاض ويغيب به أهله بعده ( وشركه نعله ويخبره فذبه بما أحدث بعده رواه الترمذى ) وكذا الحال كما وصحه

\*( الفصل الثالث ) \* ( من أتى فتادة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الآيات ) أى آيات الساعة وعلامات القيامة تظاهر باعتبار ابتداء ظهورها كاملا ( بعد المائتين ) أى من الهجرة أو من دولة الاسلام أو من وفاته عليه الصلاة والسلام ويحتمل أن يكون الادم فى المائتين للعهد أى بعد المائتين بعد الاف وهو وقت ظهور المهدى وخروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وتتابع الآيات من طلوع الشمس من مغربها ونحو ذلك دابة الارض وظهور يأجوج ومأجوج وأمثالها قال الطائى الآيات بعد المائتين مبتدأ وخبر أى تتابع الآيات وظهور أسراط الساعة على التتابع والتوالى بعد المائتين ويؤيد قوله فى الحديث السابق وآيات تتابع كقوام قطع سلكه فتتابع والظاهر اعتبار المائتين بعد الاخبار انتهى ولا يخفى عدم ظهوره على ذوى النهى ( رواه ابن ماجه ) وكذا الحال كما فى مستدركه ( وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذار أيتم المقصود منه الخطاب العام أى اذا بصرت ( الرايات ) أى الاعلام ( السود ) ويحتمل أن يكون السواد كناية عن كثرة عساكر المسلمين فى قبل خراسان الظاهر أنهم هم من كرام الحارث والمنصور ( فأتوها ) أى فأتوا الرايات واستقبلوا أهالها وأقبلوا أمر أميرها ( فان فيها خلة الله المهدى ) أى نصرته واجابته فلا ينافى أن ابتداء ظهور المهدى انما يكون فى الحرمين الشريفين ثم دل ظاهره على جوارى يقال فلان خليفة

كما كنت قريش لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره أو قال اجابته رواه أبو داود وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكام السباع الانس وحتى تكام الرجل عذبة سوطه وشركه نعله ويخبره فذبه بما أحدث أهله بعده رواه الترمذى

\*( الفصل الثالث ) \* من أتى فتادة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الآيات بعد المائتين رواه ابن ماجه وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها خلة الله المهدى

الله اذا كان على طريق الحق وسبيل العدل وقد سبق منه لكى قد يؤول بان المراد منه انه منصوب  
من الله خليفته لانيائه فيصيح أن يكون المنسوب هو المنسوب ونظيره قوله تعالى من بطع الرسول  
فقد أظاع الله (رواه أحمد) أى في مسنده (والبيهقي في دتل النبوة) وكذا الخا كم في مسنده  
(وعن أبي إسحق) الظاهر ان المراد به أبو إسحق السبيعي الهمداني الكوفي قال المؤلف رأى عليا وابن  
عباس وغيرهما من الصحابة وسمع البراء بن عازب وزيد بن أرقم وروى عنه الأعمش وشعبة والثوري  
وهو تابعي مشهور كثير الرواية ولد لسنتين من خلافة عثمان ومات سنة تسع وعشرين ومائة (قال قال علي  
رضي الله تعالى عنه) أى موقوفا (ونظر الى ابنه الحسن قال) الجملة حال معترضة بين القول ومقوله وأنى  
بقوله قال اما تأكيد البعامة أو لتوهم الاطالة (ان ابني هذا) إشارة الى تخصيص الحسن لئلا  
يتوهم ان المراد هو الحسين أو الجنس (سعيد كما سماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بقوله  
على ما سبأني في المناقب ان ابني هذا سيد واعل الله ان يصلح به بين فتيين عظيمين من المسلمين (وسبحر  
من صلبه) أى من ذريته (رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق) يضم الخاء واللام وتسكن (ولا يشبهه  
في الخلق) أى في جملة أذنه سبق بعض نعتة الموافق لخلقته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر قصة علا  
لارض عدلا) بالاضافة ودوننا هذا الحديث دليل صريح على ما قدمناه من ان المهدي من أولاد الحسن  
ويكون له انتساب من جهة الام الى الحسين جميعا بين الأدلة وبه يبطل قول الشيعة ان المهدي هو محمد بن  
الحسن العسكري القم ثم المتطرق انه حسيبى بالاتفاق لا يقال لعل عليا رضي الله تعالى عنه أرا ديه غير المهدي  
فاما بقول يبطله قصة علا الارض عدلا اذ لا يعرف في السادات الحسينية قولا الحسينية من ملا الارض عدلا  
الاما ثبت في حق المهدي الوعود (رواه أبو داود ولم يذكر القصة) هذا أعني ولم يذكر القصة كلام  
جامع الاصول فله عنه صاحب المشكاة وهو ذا معني كلام الطيبي رحمه الله قوله لم يذكر القصة التعريف  
فيه للهدى وهذا كلام جامع الاصول وليس في سنن أبي داود ثم اعلم ان حديث لامه دي الاعمسي من  
مريم ضعيف باتفاق الحديثين كما صرح به الجزري على انه من باب لا فتى الاعلى قال الطيبي رحمه الله الاحاديث  
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة صرح من هذا  
الحديث فالحكم له ادونه قال ويحتمل معناه لامه دي كاملا معصوما الاعمسي عليه السلام انتهى وأخرج  
الدارقطني في سننه من محمد بن علي قال ان المهديا آيين لم تكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكشف  
القمر لأول ليلة من رمضان وتنكشف الشمس في النصف منه كذا في العرف الوردى في أخبار المهدي للجلال  
السيوطي رحمه الله (وعن جابر بن عبد الله قال فقد الجراد) أى عدم (في سنة) أى عام (من سنن  
عمر) أى من أيام خلافة (التي توفي فيها) سنة ثمان (فأتم) أى أغتم عمر (بذلك) أى بفسده  
(هما شديدا) أى خوفا من هلاك سائر الامم لما سيأتي (فبعث الى اليمن راكورا كالي العراف) وهو  
المشرف ففتن في العبارة (ورا كبا الى الشام) ولعل عدم بعثه الى العرب بعده أو لفصله بالبحر أو لقلته  
وجوده غالبيا في ذلك القطر (يسأل) أى عراوكل من الركبان يتفحص (عن الجراد) وقوله (هل  
أرى) روى مجهولا ومعلوم أى بعث قائلا هل أرى (منه) أى من الجراد (شيا) أى من أثره أو خبره  
وهو غن (فأناه راكبا الذي من قبل اليمن بقصة) بفتح القاف والصاد المججمة أى بقبوضة من الجرم  
(فنترها بين يديه فلما رآها عركبر) أى فرح لما سبأني (وقال) أى عمر رضي الله عنه (سمعت رسي  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق ألف أمة) المراد كل جنس من أجناس الدواب  
كأفي نوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا أمة أمثالكم (ستمائة) بالرفع (منها)  
أى من الالف (في البحر وأربعة مائة في البر) وفي نسخة بالنصب في ستمائة وأربعة مائة على البدلية من  
ألف أمة (فأول هلاك هذه الامة) إشارة الى قوله ألف أمة فالمراد بها الجنس (الجراد) وفي رواية

رواه أحمد والبيهقي في  
دلائل النبوة وعن أبي  
إسحق قال قال علي ونظر  
الى ابنه الحسن قال ان  
ابني هذا سيد كما سماه رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وسبحر ج من صلبه ورجل  
يسمى باسم نبيكم يشبهه في  
الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم  
ذكر قصة علا الارض  
عدلا رواه أبو داود ولم  
يذكر القصة وعن جابر بن  
عبد الله قال فقد الجراد في  
سنة من سنن عمر التي توفي  
فيها فأتهم بذلك هاشميا  
فبعث الى اليمن راكورا كبا  
ورا كبا الى العراق وراكبا  
الى الشام يسأل عن الجراد  
هل أرى منه شيئا فأناه  
الراكب الذي من قبل  
اليمن بقصة فنترها بين يديه  
فلما رآها عركبر وقال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان الله  
عز وجل خلق ألف  
أمة ستمائة منها في البحر  
وأربعة مائة في البر وأول  
هلاك هذه الامة الجراد

ان أول هذه الامة بدون الخطأ هلاك في مدة درهلا كما والمراد ان أول هذه الامة خلقا الجراد ويمكن ان يكون المراد بهذه الامة أمة صلى الله تعالى عليه وسلم (فإذا ذلك الجراد تنابت الامم) أي في الهلاك (كنظام السالك) أي كتتابع خروزمنا في الخطأ في النثر اذا انقطع السالك أو كتتابع وجود الخرز في حال نظام السالك لان المقصود من التشبيه هو التوالي وهو حاصل في صورتين لكن الاول أبان وأكمل في ملاحظة وجهه الشبه في الهلاك (رواه البيهقي في شعب الايمان)

**\* (باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال) \***

وفي نسخة باب علامات وقوله بين يدي الساعة أي قدامها وأصله ان يستعمل في مكان يقابل صدر الشخص مما بين يديه ثم نقل الى الزمان ثم قوله وذكر الدجال من باب التخصيص بعد التعميم وهو من دجل اذا ساح في الارض ويقال دجل فلان الحق اذا أعطاه وفي النهاية أصل الدجل الخطأ يقال دجل اذا لبس ومو والدجال فعال من ابنية المبالغة أي يكتمه الكذب والتليس وهو الذي يظهر في آخر الزمان يدعي الالهية

**هـ (الفصل الاول عن حذيفة بن أسيد) \*** بفتح الهمزة وكسر السين المهملة ذكروه ابن الملك ولم يذكره المؤلف في أسماؤه (الغفاري) بكسر الغين المججمة نسبة الى قبيلة منهم أبوذر (قال الطاع) بتشديد الطاء أي أشرف (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علينا) أي وشرفنا بطاعة وجهه المشتمل على الخدين الغائب نورهما على طلوع القمر من حيث يستفاد منه ضياء الدارين (ونحن نتذاكر) أي فيما بيننا (يقال ما تذكرون) أي بهضكم مع بعض (قالوا) وفي نسخة قلنا (تذكر الساعة) أي أمر القيامة واجتماع قيامها في كل ساعة (قل انهم ان تقوم حتى تروا قبائلهم آيات) أي علامات (فذكر) أي انبيي صلى الله تعالى عليه وسلم ليما نالهم من (الدخان) قال الطائي رحمه الله هو الذي ذكر في قوله تعالى يوم تافى السماء بدخان مبين وذلك كان في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ويؤيد ما قال ابن مسعود وهو عبارة عما أصاب قريش من القحط حتى يرى الهواهم كالدخان لكن قال حذيفة هو على حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال علاما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة والمؤمن يصير كالزكام والكافر كالسكران فقوله يصير كالزكام أي كصاحب أومص مدبر عنى المفعول أي كالمزكوم أو هو من باب المبالغة كرجل مدلل (والدجال والدابة) وهي المذكورة في قوله تعالى أخر جننا لهم دابة من الارض تكمهم (وطلوع الشمس من مغربها) قيل للدابة ثلاث خرجات أيام المهدي ثم أيام عيسى ثم بعد طلوع الشمس من مغربها إذ ذكره ابن الملك (وتزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام) أي المضمحل ظهور والمهدي الاعظم فهو من باب الاكتفاء وقد روى الطبراني عن أوس بن مرفوع عاينزل عيسى بن مريم عند المناطرة البيضاء مشرق وروى الترمذي عن مجمع بن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال ببابل في النهاية هو موضع بالشام قيل بفلسطين كذا في شرح الترمذي

وسوى وفي القاموس بالدخول بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال عند بابها هذا قد قيل ان أول آيات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ثم خروج ياجوج ماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها ان الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى يكون الدعوة واحدة ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال وزوله لم يكن الايمان مبنيا على الكفار فالواطاق الجميع فلا يردان نزوله قبل طلوعها ولا ماسا بها أن ان طلوع الشمس أول الآيات (وياجوج وماجوج) بالف فيه ما وجهه من أي خروجهم (وثلاثة خسوف) قال ابن الملك قد وجدوا خسوف في مواضع لكن يحتل ان يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زاد على ما وجد كان يكون أعظم مكانا وقدرا (خسوف بالشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب) بالرفع في الثلاثة صلى الله تعالى عليه وسلم يراهم أو يراها أو يراها أو يراها (وأخر ذلك) أي ما ذكر من

فاذا هلك الجراد تنابت الامم كنظام السالك  
رواه البيهقي في شعب الايمان  
\* (باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال) \*  
\* (الفصل الاول) \* عن حذيفة بن أسيد الغفاري  
قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحسب  
نتذاكره فقال ما تذكرون  
قالوا نتذاكر الساعة قال انها  
لن تقوم حتى تروا قبائلها  
عشر آيات فذكر الدخان  
والدجال والدابة وطلوع  
الشمس من مغربها ونزول  
عيسى بن مريم وياجوج  
وماجوج وثلاثة خسوف  
بالشرق وخسوف  
بالمغرب وخسوف بجزيرة  
العرب وآخر ذلك



الآيات (نار تخرج من اليمن) وفي رواية تخرج من أرض الجزائر قال القاضي عياض لها ما فان تخرجت  
تخسر الناس أو يكون ابتداء خروجهما من اليمن وظهورهما من الجزائر كره القرطبي رحمه الله ثم الجمع  
بينه وبين في البخاري أن أول انبساط الساعة نار تخرج من المشرق إلى المغرب بأن آخر بينهما عتبار  
ما ذكر من الآيات وأول بينهما اعتبار أن أول الآيات التي لا تأتي بعدهما من أمور الدنيا أصلاً بل يقع بانتهاءها  
الفتح في الصور بخلاف ما ذكره عفا عنه يبقى مع كل آية منها أشياء من أمور الدنيا كذا ذكره بعض المحققين  
من العلماء الموقفين (نطرد) أي تسوق تلك النار (لناس إلى محشرهم) بفتح الشين ويكسر رأى إلى  
مجمعهم وموتهم قبل المراد من المحشر أرض الشام اذ صرح في الخبر أن المحشر يكون في أرض الشام لكن  
الظاهر المراد أن يكون مبتدؤه منها أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها (وفي رواية) أي أسلم أو غيره  
(نار تخرج من قعر عدن) أي أقصى أرضها وهو غديرهم مصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع  
في المشرق عدن مدينة مشهورة باليمن وفي القاموس عدن محرقة جزيرة باليمن (نسوق) أي نطرد  
النار (الناس إلى محشر) وفي رواية في العاشرة) أي في بيانها وبدلاً عما ذكره من النار (وريج  
إلى الناس في البحر) وأهل الجمع بينهم ما المراد بالناس الكفار وان نارهم تكون مضمة إلى ريج شديدة  
الجرى سريعة التأثير في القاتل أي أياهم في البحر وهو موضع حشر الكفار أو مستقر الفجار كما ورد أن البحر يصير  
ناراً ومنه قوله تعالى وإذا البحار سجرت بخلاف ناراً مؤمنين فأنهم الجرد الخوف بمنزلة السوط مهابة الخصم  
السوق إلى المحشر والموت فلاحظم والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وكذا أبو داود والترمذي والنسائي  
(وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يادروا) أي اسرعوا وسابقوا (بالأعمال)  
أي الصالحة النافعة في الآخرة (سنة) أي ست آيات أي علامات لوجود الساعة اذ يسر العمل ويصعب  
فيما بعدها أولم يقبل ولم يعتبر بعد تفتتها (الدخان والدجال ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمرهم  
العام) أي الفتنة التي تم الناس أو الأمر الذي يستبد به العوام ويكون من قبلهم دون الخواص من تأمر  
الامة (ونحو بصة أحدكم) بضم وفتح وسكون وتشديد وهو تصغير خاصة أي الواقعة التي تخص أحدكم  
قبل يريد الموت وقبل هي ما يختص به الإنسان من الشواغل المتعاقبة في نفسه وماله وما يهتم به وصغرت  
لاستمرارها في جنب سائر المراتب من البعث والحساب وغير ذلك يؤيده ما قرأناه بحسب ما حورناه  
ما قاله الشارح بهين ما ذكرناه أي قبل ظهور الآيات الست المذكورة في الحديث لأن ظهورها يلزم  
عدم قبول إيمان اليأس لكونهم المجلبة إلى الأيعاد فلا ثواب للمكاف عند الإلحاح على عمله فاذا انقطع انشغال  
انقطاع التكليف وقال القاضي أمرهم أن يبادروا بالأعمال قبل نزول هذه الآيات فأنهم اذا نزلت دهشتهم  
وشغلتهم عن الأعمال أو سد عليهم باب التوبة وقبول الأعمال وفي الغائق معنى مبادرة الست بالأعمال  
الانكشاف في الأعمال الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها وتأنيب الست لأنهم ادواهم ومصاب (رواه مسلم)  
وكذا أحمد في مسنده (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول أن أول الآيات خروجا لطلوع الشمس من مغربها) قال الطبري رحمه الله فان قبل طلوع الشمس من  
مغربها ليس أول الآيات لان الدخان والدجال قبله قلنا الآيات أمارات لقرب قيام الساعة وأما أمارات  
دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الأول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني ما نحن فيه  
من طلوع الشمس من مغربها والرجفة وخروج النار وطردها الناس إلى المحشر وانما هي أول لانه مبتدأ  
القسم الثاني يؤيده حديث أبي هريرة بعده لا تقوم الساعة حتى تضاع الشمس من مغربها (وخروج الدابة)  
هو بالرفع عطف على طلوع الشمس وهو خبر أول فليعلم أن يكون الأول متعدد ولهذا قال ابن المثلث ولعل الواو  
بمعنى أو يؤيده ما في رواية أخرجه الدابة (على الناس ضحك) بالتثنية أي وقت ارتضاع الهارثم الظاهر  
أن نسبة الأولية الحقة قيمة اليه ما بهمة وانما بالنسبة إلى أحدهما مجازية لئلا قال (وأيهما) وألفظ الجامع

نار تخرج من اليمن نطرد  
الناس إلى محشرهم  
وفي رواية نار تخرج من  
قعر عدن تسوق الناس  
إلى المحشر وفي رواية في  
العاشرة ورج تقي الناس  
في البحر رواه مسلم وعن  
أبي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يادروا بالأعمال ست الدخان  
والدجال ودابة الأرض  
وطلوع الشمس من مغربها  
وأمر العامة ونحو بصة  
أحدكم رواه مسلم وعن  
عبد الله بن عمرو قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول أن أول الآيات  
خروجاً لطلوع الشمس من  
مغربها وخروج الدابة على  
الناس ضحك وأيهما

فأيتهما بالغناء والتأنيث (ما كانت) مازائدة أي وأي الآيتين المذكورتين وقعت (قبل صاحبتهما  
فالأخرى صلى أثرها) بفتحين وبكسر فسكون أي تحصل عقبها (قريباً) أي صولاً أو وقوعها قريباً  
وقد تقدم ما يتعلق بتحقيق الترتيب بينهما وقال ابن الملك إن قبل كل منهما ليس بأول الآيات لأن بعض  
الآيات وقع قبلهما فلهذا الآيات أما أمارات الدالة على قرينها فلهذا بعثة نبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو  
أمارات متواليها على وقوعها قريباً وهي المراتب هنا وأما حديث أن أولها خروج الدجال ولا صفة كذا في  
جامع الأصول (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو داود وابن ماجه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم ثلاث) أي آيات (إذا خرجن) فيه تعليب أو معناه ظهروا والمراد هذه الثلاثة  
بأسرها (لا ينفع نفسها إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طلع الشمس من مغربها  
والدجال ودابة الأرض) وقدم الطالع وإن كان متأخراً في الوقوع لأن مدار عدم قبول التوبة عليه وإن  
صمخر وج غيره إليه (رواه مسلم) وكذا الترمذي (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وسلم حين غربت الشمس أتدري أين تذهب هذه) أي الشمس والاشارة للعظيم (قلت الله ورسوله أعلم  
قال فأنتم تذهب حتى تسجد تحت العرش) قال بعض المحققين لا يحالف هذا قوله تعالى وجدها تغرب في عين  
جنته فإن المراد بهم إمامية مدرك البصر وجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب وفي الحديث رد على من  
زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهي إليه في الارتفاع وذلك يوم في السنة إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا  
قال الخطابي يحتل أن يراد بذلك أن تستقر تحتها استقرار العلماء لا يحيط به (فتستأذن) بالرفع في أصل السيد  
وبعض النسخ المحضة وكذا قوله (فيؤذن لها ويوشك أن تسجد ولا يقبل) بالتذكير أي السجود والظرف  
هو نائب الفاعل ويؤذن أي السجدة (منها) أي من الشمس وهو مرفوع وقيل منصوب وكذا قوله  
(وتستأذن فلا يؤذن لها) يقال لها رجي من حيث جئت فتطاع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري  
لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش) وقوله لمستقر لها قال الخطابي عن بعض أهل التفسير معناه أن الشمس  
تجري لأجل قدرها يعني إلى انقضاء مدة بقاء العالم وقال بعضهم مستقرها غاية ما تنتهي إليه في صعودها  
وارتفاعها الطول يوم من الصيف ثم تأخذ في النزول في أقصى مشارق الشتاء لا قصر يوم في السنة وأما قوله  
مستقرها تحت العرش فلا يكر أن يكون لها المستقر تحت العرش من حيث لا ندر كما ولا نشاهده وإنما  
أن خبر عن غيب فلا ننكذه ولا نكفيه لأن علماء الإيجاطية ذكره الطائي (متفق عليه) (رواه الترمذي  
والنسائي) (وعن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام  
الساعة أمر) ماناة والمعنى ليس فيما بيننا ما حدثت (أكبر) أي أعظم (من الدجال) أعظم فتتوابعه  
ولشدته قابسه ومحمته (رواه مسلم) وفي الجامع رواه أحمد ومسلم عن هشام بن عمار فابن عمار في الأصول  
ليتحقق القول (وعن عبدالله) أي ابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله  
لا يحب عليكم) أي بالظن إلى نعوته الذمية وصمة السلبية وتزهره عن العيوب والمقائص وسائر  
الحدوثات الزمانية والمكانية فالجمله توطئة لقوله ('إن الله ليس بأعور) ومنه هو لا يعترف أن المراد به في  
النقص والعيب لا اثبات الجارحة بصلة الكمال قال الطائي رحمه الله هو للزينة كما وسط سبحانه في قوله ويجعلون  
لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون (وإن المسيح) بمجاءه هذه هو الصواب المعروف وهو قيل بمعنى فاعل  
لأنه مسح الأرض جميعاً بسرعة أو بمعنى فاعل فانه مسح أحدى العينين قال السيبوطي رحمه الله نقله عن  
أبي بكر بن العربي أن من شدد دينه أو أعجم حادفة - دحرف انتهى وهو لقب مشرك بينه وبين عيسى بن  
مريم عليه الصلاة والسلام لكنه يطلق عليه بمعنى الماسح لحصول البره ببركته ومعنى المسح التزوله  
نظماً من بطن أمه وفي القاموس المسح عيسى عليه الصلاة والسلام لبركته وكثرت في اشتقاقه من  
قولا في شرحه مشارق الأنوار وغيرها والدجال لشؤمه وأهو كسكين والممسوح بالشؤم والكثير السباحة

كانت قبل صاحبتهما فالأخرى  
على أثرها قريباً رواه مسلم  
وعن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثلاث إذا خرجن  
لا ينفع نفسها إن لم تكن  
آمنت من قبل أو كسبت  
في إيمانها خيراً طلع  
الشمس من مغربها والدجال  
ودابة الأرض رواه مسلم  
وعن أبي ذر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حين  
غربت الشمس أتدري أين  
تذهب هذه قلت الله ورسوله  
أعلم قال فأنتم تذهب حتى  
تسجد تحت العرش قال بعض  
المحققين لا يحالف هذا قوله  
تعالى وجدها تغرب في عين  
جنته فإن المراد بهم إمامية  
مدرك البصر وجودها تحت  
العرش إنما هو بعد الغروب  
وفي الحديث رد على من زعم  
أن المراد بمستقرها غاية ما  
تنتهي إليه في الارتفاع ذلك  
يوم في السنة إلى منتهى أمرها  
عند انتهاء الدنيا قال الخطابي  
يحتل أن يراد بذلك أن تستقر  
تحتها استقرار العلماء لا يحيط  
به (فتستأذن) بالرفع في أصل  
السيد وبعض النسخ المحضة  
وكذا قوله (فيؤذن لها ويوشك  
أن تسجد ولا يقبل) بالتذكير  
أي السجود والظرف هو نائب  
الفاعل ويؤذن أي السجدة (منها)  
أي من الشمس وهو مرفوع وقيل  
منصوب وكذا قوله (وتستأذن  
فلا يؤذن لها) يقال لها رجي  
من حيث جئت فتطاع من مغربها  
فذلك قوله تعالى والشمس  
تجري لمستقر لها قال  
مستقرها تحت العرش) وقوله  
لمستقر لها قال الخطابي عن  
بعض أهل التفسير معناه أن  
الشمس تجري لأجل قدرها  
يعني إلى انقضاء مدة بقاء  
العالم وقال بعضهم مستقرها  
غاية ما تنتهي إليه في صعودها  
وارتفاعها الطول يوم من  
الصيف ثم تأخذ في النزول في  
أقصى مشارق الشتاء لا قصر  
يوم في السنة وأما قوله  
مستقرها تحت العرش فلا يكر  
أن يكون لها المستقر تحت  
العرش من حيث لا ندر كما  
ولا نشاهده وإنما أن خبر  
عن غيب فلا ننكذه ولا نكفيه  
لأن علماء الإيجاطية ذكره  
الطائي (متفق عليه) (رواه  
الترمذي والنسائي) (وعن  
إمران بن حصين قال سمعت  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم يقول ما بين خلق  
آدم إلى قيام الساعة أمر  
ماناة والمعنى ليس فيما بيننا  
ما حدثت (أكبر) أي أعظم  
(من الدجال) أعظم فتتوابعه  
ولشدته قابسه ومحمته  
(رواه مسلم) وفي الجامع  
رواه أحمد ومسلم عن هشام  
بن عمار فابن عمار في  
الأصول ليحقق القول  
(وعن عبدالله) أي ابن  
مسعود (قال قال رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم إن الله لا يحب عليكم)  
أي بالظن إلى نعوته الذمية  
وصمة السلبية وتزهره عن  
العيوب والمقائص وسائر  
الحدوثات الزمانية  
والمكانية فالجمله توطئة  
لقوله ('إن الله ليس بأعور)  
ومنه هو لا يعترف أن  
المراد به في النقص  
والعيب لا اثبات الجارحة  
بصلة الكمال قال الطائي  
رحمه الله هو للزينة كما  
وسط سبحانه في قوله  
ويجعلون لله البنات  
سبحانه ولهم ما يشتهون  
(وإن المسيح) بمجاءه  
هذه هو الصواب المعروف  
وهو قيل بمعنى فاعل  
لأنه مسح الأرض  
جميعاً بسرعة أو بمعنى  
فاعل فانه مسح  
أحدى العينين قال  
السيبوطي رحمه الله  
نقله عن أبي بكر بن  
العلي بن عيسى بن  
مريم عليه الصلاة  
والسلام لكنه يطلق  
عليه بمعنى الماسح  
لحصول البره ببركته  
ومعنى المسح التزوله  
نظماً من بطن أمه  
وفي القاموس المسح  
عيسى عليه الصلاة  
والسلام لبركته  
وكثرت في اشتقاقه  
من قولا في شرحه  
مشارق الأنوار  
وغیرها والدجال  
لشؤمه وأهو كسكين  
والممسوح بالشؤم  
والكثير السباحة

كأنه سح كسكين والممسوح الوجه والكذاب (الذبال) تقدم معناه (أمر وعين النبي) من باب إضافة الموصوف الى الصفات ومن لم يجوزه كالمباي قال أي من الجنة أو الجنة النبي (كان) بتشديد النون (عينه) أي العوراء والأخرى (عينه) أي شبهة بهم فهو تشبيهه بلخ (طافية) بالياء وبهم زأي مرتفعة فالمراد ويستهمز وتركة وكلاهما صحيح قال الطيبي رحمه الله وهي النابتة عن حدسنا وانتم من السلف وهو أن يعلا الشئ على الماء انتهى ومنه الطائي من السمك ولا تنافي بين هذه الرواية وبين ما روي أنهم البست نائفة ولا يجرأ أي لا طائفة مرتفعة ولا غارة منجرع ولا مكان اجتماع الوصفين اختلافا للمعنيين وقال ابن الماثي شرح المشرق طافية بالهمزة ذهب ضوءها وروى بغير الهمزة أي فتنبأ رة قال الموريشي رحمه الله في الحديث التي وردت في وصف الذبال وما يكون منه كلمات متنافرة تشبه كل التزيين في بعض أسئلة التوفيق بينهما وسنبين كلامنا على حديثه في الحديث الذي ذكره وأما في بعض هذا الحديث فمما طائفة وفي آخره جاحظ العين كأنها كوكب وفي آخرها البست بالياء ولا يجرأ ولا يجرأ في التوابع أي يجرأ في قولنا نحن الوصفان بحسب اختلاف المعنيين ويؤيد ذلك ما في حديث ابن عمر هذا أنه أعور عين النبي وفي حديث حذيفة أنه مسح العين عليه انظر غلظة وفي حديثه أيضا أنه أعور عين البصري ووجه الجمع بين هذه الأوصاف المتنافرة أن يقدرفها أن إحدى عينيه داهية والأخرى معيبة فيصح أن يقال له واحد وراء إذا وصل في العور العيب وذ كر نحو الشيخ مخي الدين كذا في شرح الطيبي رحمه الله (متفق عليه) وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من نبي الأقدار زامة الأعداء الكذاب) أي خوفهم ولا يشك كل هذا بما ثبت أنه يقتله عيسى بن مريم بعد أن ينزل ويحكم بالشريعة المديلة لأن تعيين وقت خروجه غير معلوم لهم حين أنذروا وقومه -م وأبضا يحمل على هذا ما في بعض طرقه أن يخرج وأنابكم فأتا حجه على ما سياتي فان ذلك كان قبل ان يتبين له وقت خروجه وعلامته تم تبين له وقت خروجه فاذعربا على أنه يحتمل ان الإبهام انما وقع بسبب ان العلامات قد يكون وجودها مع البشرط فاذا فقد يتصور خروجه بعدم ظهورها ونظيره خوف الانبياء والمرسلين من لوان الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين مع تحقق مصيبتهم وثبوت أمهم من العذاب المهين وكذلك خشية العشرة بالبشر بالجنة على أسان سيد المرسلين أولانه لا يحب على الله تعالى شئ وأفعاله لا تعقل والأسباب لا يتعين وجودها ولا تأثيرها أيضا بعد حدها وما فعل هذا هو الوجه في السر اليهم حتى ظهر على لسان صاحب الدين الأقوم والله سبحانه وتعالى أعلم أو يقال ان المراد بالذبال كل من يدعى الألوهية من الرجال كفرعون وشاد وغيره وسائر الباطل ولا يحلو كل منهم من نقصان العور سواء ما بان فيه أو ظهر عند أهل النظر لكن إذا جاء العور عي البصر وبال الحذر يكون لذل الموعود أثر وقته وبلية على العامة أظهر وأخبر به و بناؤه عظمت أكبر من أن يعرف كنهه أو يقدروا مظاهر تجلياته الجسدية والجلالية أكثر من أن تحصى وتخصر وقد قال الشيخ أبو مدين المغربي لا تشكر الباطل في طوره \* فانه بعض ظهوره فينبغي للسالك ان يقول دائما بعد امتثال الأوامر واجتناب النواهي الهى أرونا الأشياء كلها وأرونا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وأرونا الحق - فإرونا رزقنا اتباعه وارزقنا (الا) للتبني (انه) أي الذبال (أعور) أي وهو الغالب ان يكون طالب الشر (وان راكم ليس بأعور) أي تنزه ان يكون ناقصا ومعيبا في ذاته وصفاته وهذا الكلام منه على الصلاة والسلام من باب التنزل الى عقل العوام وفهومهم كما ورد كلام الناس على قدر عقولهم ونظير ما في التنزيل اس الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم فادعوه -م فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين -هم أو دلي عشون -م أم لهم أي يعطونهم أم لهم أي يسمعونهم والمعنى ان الاصنام مع كل شيء -م نقض ان لا يستجيبوا بالسمعة الى العابد كيف يصلح ان يكن في مرتبة المعبودين وليس معبود لهم -م ان تدعون هذا لا دعاء وإنما لمن لا مكان يجوز ان يعبدون وقد روي ان ابراهيم عليه

الذبال أعور عين النبي  
سبحان من عظمة ما في قلبه من فوق  
عليه وعن أنس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما من نبي لا قد أنذر أمته  
الأعداء الكذاب إلا أنه  
أعور وان راكم ليس  
بأعور

الصلاة والسلام قال لا ممن ربي فقالت أنا فقال من ربي قالت أئول قال من ربه قالت غرو وقال من ربه قالت  
هو الرب الا كبر لان جنسه أ كثر فقال لا من كان الامر كذلك فلا شيء هو ربه فبينة وصورة غلامه  
ملحقة وخلاصة الكلام انه عليه الصلاة والسلام جعل ذلك العيب الاكبر والمقصود الاظهار علامة كذبه  
وكفره لئلا يبقى للناس عذر في قول تلبسه ومكره مع ان الدلائل العقلية والبراهين النفاية تشهد على ان  
الجسم لا يكون الها وان الحادث المعبود لا يصح ان يكون معبودا (مكتوب بين عينيه ل ف ر) فيه  
اشارة الى انه داع الى الكفر لالي الرشيد فيجب اجتنابه وهذه نعمة عظيمة من الله في حق هذه الامة حيث  
ظهر رقم الكفر بين عينيه قال الطيبي رحمه الله ولعل المراد ما نصيص ان لا يتوهم فيه السهاحة من حيث  
المعنى قال النووي رحمه الله هو بيان علامة تدل على كذب الدجال دلالة قطعية بربوبية يدركها كل أحد ولم  
يقصر على الحوقه جسميا أو غير ذلك من الدلائل القاطعية لكون بعض العقول لا يهتدي اليها (متفق عليه)  
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الا للتنبيه) (أحدكم حديثا عن الدجال  
ما حدث) أي حديثا لم يحدث (به نبي قومه) ويمكن ان تكون الهمة للاستفهام ولا للنفق وبلى مقدره  
محذوفة أو بادر جوابهم بقوله (انه آثور) أي مذكور بضرورة كبريم ظاهره وضرو ربيعة موهبة باهرة  
على طريقة الطائفة الساحرة وهذا معنى قوله (وانه) أي الشان (يجي معه مثل الجنة) وفي رواية يقال  
الجنة (والنار) فالباء التعلية والمعنى انه يأتي بصورة مائة في نظر الناس مما يقاب الله تعالى  
حقبة تها في حق المؤمنين والباء زائدة أي يسير معه مثلهما ويحجب له شكله أو يؤيدهما في رواية يجي معه  
مثال بكسر المثناة الفوقية بدل الجار أي صورتهما (فائق) أي في الصورة التي (يقول انها الجنة) أي  
ويظهر بادى الرأي انها النعمة (هي النار) أي ذات النعمة والظاهر ان هذا باب الاكتفاء ويدل عليه  
الحديث الذي يليه فالتقدير والتي يقول انها النار هي الجنة وتناظر الدنيا في انظر العارفين من ان نعمة متالعة  
ونعمة تامة وحنها نعمة وخسها نعمة وحسنها نعمة اجتهاد كانبيل ماء العجوة بين وماله عجبون وتزول من  
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال شارح يعني من دخل الجنة استحق البار لا نه سدقة فأطاع اسم السبب  
على المسبب أقول وكذا من لم يطعمه ورواه في النار استحق دخول الجنة لانه كذبه لكن الاطهر انهما نقابان  
وينعكسان بالفعل عليهما كما ورد في أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وهن في النار  
كوفي بردا وسلاما على ابراهيم وكذا الدنيا المكورة المسماة بسجن تصير جنة للعارفين الواقفين في مقام  
الرضا كاقبل في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنة ثمان جنة في الدنيا ومنه في العقي وكذا قدرة الدنيا  
بالنسبة الى أربابهم عدم حضورهم معها كالاسم في الاسم رالهم في الدهم والذاب في الدينار وربا يحسون  
بها كالجنون والمجروح في حال ابتداء الجراحة وكما صرّح ولذا قيل

سوف نرى اذا التجلى الغبار بر أفرس تحتك أم حمار

وتضية ولد السلام حال كونه سكران وعاقبة لاهية الجوزا طرة مسبو ربه بين أم ل العرون قال  
النووي رحمه الله هذه الاحاديث حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجود الله تعالى على الله به عباده  
وأقدره على أشياع من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي يتولد له ورزقه الذي لا يوصف به  
واتباع كنوز الارض له وأمر السماء ان تمطر فتطر والارض ان تثبت فتثبت كل ذلك بقدرته تعالى  
ومشيئته ثم يجزه الله تعالى به ذلك ولا يقد على قتل ذلك الرجل ولا غيره في قوله يمي بين مريم ويثبت الله  
الذي آمنوا رصته عظيمة جداته هاشم العتول وتحميها الا ادم مع مرعته ضروري في ارض ولا يمكث بحيث  
يتما في الضعفاء دلائل الحدوث والقص في صوته من يصدق في هذه الحالة ولهذا حذرت الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام من فتنة ونهموا الى نقصه ودلائل بطاله وأما أهل التوفيق فلا يغترون ولا يخذعون بما فيهم  
ذكروا من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم به (واني أنذركم كما نذره نوح قومه) فان قيل

مكتوب بين عينيه  
ل ف ر متفق عليه  
وعن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ألا أحدنكم حديثا  
عن الدجال ما حدث به نبي  
قومه الله أعور وواه يجي  
معه مثل الجنة والنار فالتى  
يقول انها الجنة هي النار  
واني أنذركم كما نذره نوح  
قومه

لم يحن فوجاهة الصلاة والسلام بالذكريات فان فوجاهة الصلاة والسلام تقدم المشاهير من الانبياء كتحصه  
 بالتحديق في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ذكره العلي رحمة الله وفيه انه انما يحم هذا ان صح ان  
 من سبقه من الانبياء انذروهم والافترقوا على حقيقة أوليته ويدل عليه حديث انه لم يكن نبي بعد نوح  
 الا قد انذر الدجال قومه وأما تقدمه في الآية فليكونه مقدما على سائر أولي العزم من الرسل بحسب الوجود  
 ولذا قدم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في آية أخرى على أولي العزم ليكون تقدمه وجودا ورتبة وهي  
 قوله سبحانه جل جلاله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم وسلمنا من نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم  
 وحاصل ان الخمسة هم أولو العزم من الرسل واجتمع ذكرهم في الآيتين المذكورتين والله تعالى أعلم  
 (متفق عليه وعن حذيفة بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الدجال يخرج وان معه ماء) أي وما  
 يتولد منه من أسباب النعم بحسب ظاهر المعبر عنه بالجنة فيما تقدم برغب اليه من أطاعه (ونارا) أي ما يكون  
 ظاهرا وسببا للعدا والمثمة واللام يخوف به من عصاه (فاما الذي يراه الناس ماء فنادي تحرق وأما الذي يراه  
 الناس نارا فنادي باردهذب) أي - لو يكسر العطش والمغنى ان الله تعالى يجعل ناره ماء باردا عذابا على من كذبه  
 وأتباعه فيها غلظا كما جعل نار غر وذر دوا سلاما على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويجعل ماء الذي أعطاه  
 من صدقه نارا محرقة دائمة ويحمله ان ما ظهر من قننته ليس له حقيقة بل تخيل منه وشبهه كايضاح السهرة  
 والمشيعة بدون مع احتمل ان الله تعالى يقاب نار مومعه الحقيقية فانه على كل شيء قدير (فن أدرك ذلك)  
 أي الدجال وما ذكر من تلبسه (منكم فليقع في الذي يراه نارا) أي فليخرت كذبه ولا يبالى بايقاعه  
 فيما يراه نارا (فانه ماء هذب طيب) أي في الحقيقة أو بالقلب أو بحسب المسأل والله تعالى أعلم بالخال  
 والكلام من باب الاكتفاء فالتقدير ولا يصدقه غير ابي ابراهيم معه ماء فانه نار وعذاب وحجاب (متفق عليه  
 وزاده سلم وان الدجال مسح العينين) أي ووضع إحدى عينيه مسح مثل جهنمه ليس له أثر العين قال  
 القاضى رحمه الله أي مسح إحدى عينيه للحديث السابق وقضائه (عالمها) أي دلي العين الأخرى  
 بحيث لا تراه الحدة بآسرها لثمة بها (ظفيرة) بفتحين أي لثمة غليظة أو جلدة أو على العين المسوحة  
 ظفيرة (مكتوب بين عينيه كافر) كسابق (يقروه كل مؤمن كاتب) بالجر يدلان مؤمن وفي  
 نسخة بالرفع يدل بعض من كل (وغدير كاتب) وفي رواية سلم عن أنس مرفوعا الدجال مسح العينين  
 مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مسلم (وعنه) أي عن حذيفة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم الدجال أعور العين اليسرى) قد سبق انه أعور العين اليمنى وأنه مسح إحدى عينيه فالجمع ان  
 يقال إحدى عينيه ذاهبة والأخرى معيبة فيصع ان يقال لكل واحدة عوراء عاد العور في الاصل هو العيب  
 وقيل ان الاعور انما يكون بالنسبة الى أشخاص متفرقة فقوم يرونه أعور واليسرى وقوم يرونه أعور  
 اليمنى ليس يدل على بطلان أمره لانه اذا كان لا يرى خلفه كجاء دل على انه ساحر كذاب قال شارح ويحتمل  
 ان يكون أحدهما من سهل الرازي وفي الجامع روى البخاري في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعا الدجال عينه  
 خضراء انتهى فوكلمه بالواو والافعال متلون بالواو حتى (جفال الشعر) بضم الجيم أي كثير الشعر المجتمعة  
 كذا في المائق مكسر (مع جنته وناره فنادي جنة وجنته نار واهم سلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعن النواس)  
 بن شداد الوائ (ابن همام) بكسر السين وتفتح (قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدجال)  
 أي خروجه وسائر أموره وابتلاء الناس به (فقال ان يخرج وأنافكم) أي موجود فيما بينكم  
 فرضا وتقديرا (فانا حجيجه) فلي بمعنى الفاعل من الحجة وهي البرهان أي غاب عليه بالحجة (دونكم)  
 أي قد اركم ودافعه عنكم وانا امامكم وفيه ارشاد الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الحاجة  
 معه غير محتاج الى معاونته معاون من أمته في غلبته عليه بالحجة كذا ذكره العلي رحمه الله والظاهر انه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يدفعه بنور النبوة ويدفع خارق عادته الباطل بمجراته المقرة بالحق من غير دليل

متفق عليه وعن حذيفة  
 عن النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قال ان الدجال يخرج  
 وان معه ماء ونارا فاما  
 الذي يراه الناس ماء فنادي  
 تحرق واما الذي يراه الناس  
 نارا فنادي باردهذب فمن  
 أدرك ذلك منكم فليقع في  
 الذي يراه نارا فانه ماء هذب  
 طيب متفق عليه وزاده سلم  
 وان الدجال مسح العينين  
 فاما ظفيرة غليظة مكتوب  
 بين عينيه كافر يقروه كل  
 مؤمن كاتب وغدير كاتب  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 الدجال أعور العينين  
 اليسرى جفال الشعر معه  
 جنته وناره فنادي جنة  
 وجنته نار واهم سلم وعن  
 النواس بن سمعان قال  
 ذكر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الدجال فقال ان  
 يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه  
 دونكم



و برهان لان بطلانه أظهر من الشمس عند أرباب العرفان وأيضاً هو من المصممين على الباطل من دعونه ولم  
 ينتفت إلى المجادلة وأثبت الأدلة والأفصح ما لله سبحانه من وجودي لامة من يحقق الملة بالجنة لاسمى خاتمة  
 الأولياء وهو المهدي وزبدة الانبياء وهو عيسى عليه الصلاة والسلام وحاله أنه لا ينفع معه الكلام قد دفعه  
 اما بآدمه ومع وجوده يد الانام أو بذو بانه وقتله على يد عيسى عليه الصلاة والسلام هذا ما ظهر لي  
 في هذا الملام والله سبحانه وتعالى اعلم بالمرام قال التور بشقي رحمة الله فار قيل أوليس قد ثبت في أحاديث  
 الدجال أنه يخرج بعد خروج المهدي وان عيسى عليه الصلاة والسلام يقتله الى غير ذلك من الوقائع الدالة  
 على أنه لا يخرج ونبي الله بين أظهرهم لم لا نزاهة القرون الأولى من دمه الامه فواجبه قوله ان يخرج  
 وأنا فيكم قلت انما سألنا هذا المسألة من التور ببقاء الخوف على المكافين من فتنه والجلأ الله تعالى  
 من شره لينالوا بذلك من الله ويثقه بقوا بالشع على دينهم وقال المظهر يحتمل ان يريد تحقيق خروجه والمعنى  
 لا تشكوا في خروجه فانه سيخرج لا محالة وان يريد به عدم علمه بوقت خروجه كما أنه كان لا يدري متى الساعة  
 قال الطيبي رحمه الله والوجه الثاني من الوجهين هو الصواب لانه يمكن ان يكون قوله هذا قبل علمه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لم بذلك أقول كان حقه ان يقول هو الظاهر لما سبق تعليله بقوله لانه يمكن اذمع الامكان  
 لا يقال في حق أحدهما هو الصواب لاحتمال الخطأ في كل واحد منهما والله تعالى اعلم بالصواب وخلاصة  
 المعنى اني ان كنت فيكم فاكفيكم شره وقت خروجه (وان يخرج ولست فيكم فأمرؤ حجج نفسه) بالرفع  
 أي مكل امرئ يحاجه ويحاوره ويغالبه لنفسه كذا قاله الطيبي رحمه الله أي ليدفع شره عن نفسه بما  
 عنده من الجنة كما قاله ابن الملك انكس هذا على تقدير انه يسمع الجنة والا فالمعنى ان كل أحد يدفع عن نفسه  
 شره بتكديبه واختيار صورة تذيبه (والله خليفتي على كل مسلم) يعني والله سبحانه وتعالى ولي كل مسلم  
 وحافظه في عينه عليه ويدفع شره وهذا دليل على ان المؤمن الموقن لا يزال منصوراً وان لم يكن معه نبي والامام  
 ففيه رد على الامامية من الشيعة (انه) أي الدجل وهو استشفاف بيان لبعض أحواله وتبين لبعض  
 ما يفيد في دفع شر أعدائه (شاب) فيه اشعار بانه غير ابن الصياح وادعاء الى انه محروم من بياض الوفاة وثابت  
 على اشتداد السواد في الظاهر الذي هو عنون الباطن من سواد الفؤاد (قطاط) بفتح القاف والطاء  
 أي شديد جوده الشعر وفيه ايعاء الى استعجاب تسريح الشعر دفعا للمشاكلة بالهيئة البشيمة (عينه طافية)  
 بالياء وهي مزأى مرتفعة (كأن أشبهه) بتشديد الموحدة أي أمثله (بعبد العزى) بضم العين وتشديد  
 الزاى (ابن قطن) بفتح تين وهو هودي قاله شارح وقال الطيبي رحمه الله قيل انه كان يهودياً ولعل الظاهر  
 انه مشرك لان العزى اسم صنم يؤيده ما جاء في بعض الحواشي هو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ثم  
 قال الطيبي رحمه الله لم يقل كانه عبد العزى لانه لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم جازماً في تشبيهه به قلت لاشك  
 في تشبيهه به الا انه لما كان معرفاً للمشبه به في عالم الكشف أو المنام عبر عنه بكأن كما هو المعتبر في تعبير حكاية  
 الرؤى والله تعالى اعلم ويمكن ان يقال لما لم يوجد في السكون أقبح صورة منه فلا يتم التشبيه من جميع الوجوه بل  
 ولا من وجه واحد بل عن صيغة الجزم وعبر عنه بما عبر عنه ثم في صيغة الحال اشعار باستحضار صورة المسائل  
 (فن أدركه منكم فليقرأ عليه فوائح سورة الكهف) أي أوائلها الى كذب دلالة تلك الآيات على معرفتها  
 الله وصحانته لكن لفظه من أدرك الدجل فليقرأ عليه خواتمها فاجوار له من فتنه وثبوت كتابه وآيات  
 بيناته وصدف رسوله واتيانه بمجراته ما يصير خوارق عادات الدجال هباء منثوراً وان تابعه يده وهلاك  
 وثبوته قال الصبي رحمه الله المعنى ان قرأته أمار له من فتنه كما أن تلك الغنية من فتنه فبقاؤهم الجبار  
 (وفي رواية) أي سلم أيضاً (فليقرأ عليه بطوائح سورة الكهف فأنهم اجواركم من فتنه) أي بلية (الدجال)  
 والجوار بكسر الجيم وفي آخره ما على ما في نسخة السيد والشيخ الجزري وكثير من النسخ المصححة وفي بعضها  
 بفتح الجيم وزاى في آخره وهو الهالك الذي يات هذه المسافر من السلطان أو نوابه لا يتعرض لهم المترصدة في

وان يخرج ولست فيكم  
 فأمرؤ حجج نفسه والله  
 خليفتي على كل مسلم انه  
 شاب قطاط عينه طافية  
 كأن أشبهه بعبد العزى بن  
 قطن فن أدركه منكم  
 فليقرأ عليه فوائح سورة  
 الكهف وفي رواية فليقرأ  
 عليه فوائح سورة الكهف  
 فأنهم اجواركم من فتنه

الطريق الواقعة صرح عليه شارح المصاحب وذ كره ابن المالك ثم قال وفي بعض النسخ بكسر الجيم وبالراء فعنه  
 حاد فلكم انتهى وفي بعض شروح البردة الجوار بالكسر والضم والكسر أفصح والامان هذا والمتبادر من  
 كلام المؤلف انه رواية مسلم لكن صرح الجزري في حقه بانه رواية أبي داود عن النواس لكن اللفظه  
 من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها فانها جوارله من فتنته ثم اعلم انه جاء في الحصن روايات متعددة في هذا  
 المعنى حيث قال من قرأها أي الكهف كما أتت كانت له نوراً من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من  
 آخرها نزع الدجال لم يسأط عليه رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث أبي سعيد الخدري واللفظ  
 للنسائي وقال ربه سه خطاً والصواب انه مؤثوف وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد أيضاً  
 واختلاف في رفعه ووقفه أيضاً واللفظه من قرأ سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ  
 بعشر آيات من آخرها نزع الدجال لم يضره وروى مسلم وأبو داود عن أبي الدرداء مرفوعاً من حفظ عشر  
 آيات من أولها عصم من الدجال وفي رواية أبي داود والنسائي عنه من فتنه الدجال وفي رواية مسلم وأبي داود عنه  
 من حفظ عشر آيات والنسائي عنه من قرأ العشر الاواخر من الكهف عصم من فتنه الدجال وفي رواية  
 للترمذي عنه من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنه الدجال وفي رواية لمسلم والاربعة عن  
 النواس بن سمعان من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها الحديث قيل وجه الجمع بين الثلاث وبين قوله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم من حفظ عشر آيات من حديث العشر متأخر ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقيل  
 حديث الثلاث متأخر ومن عصم بثلاث ولا حاجة الى العشر وهذا أقرب الى احكام النسخ أقول بجمع الاحتمال  
 لا يحكم بالسسخ مع ان النسخ انما يكون في الانشاء لافي الاخبار فلا يظهر ان أقل ما يحفظ به من شروعه  
 الثلاث وحفظها أولى وهو لا ينافي الزيادة كما لا يخفى وقيل حديث العشر في الحفظ وحديث الثلاث في القراءة  
 فن حفظ العشر وقرأ الثلاث كفي وعصم من فتنه الدجال وقيل من حفظ العشر عصم من ان لقيه ومن قرأ  
 الثلاث عصم من فتنته ان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب ومن العصمة الحفظ من آفات  
 الدجال والله تعالى اعلم بالاحوال (انه أي الدجال) خارج خلة) بفتح حجة وتشديد لام أي طريقاً واقعاً (بين  
 الشام والعراق) وأصله الطريق في الرمل وقال شارح أي من سبل بينهما فله إشارة الى اتمام منسوبة بترج  
 الخافض ويؤيده ما في النهاية أي في طريق بينهما قال النووي رحمه الله هكذا هو في نسخ بلاد خلة بفتح الخاء  
 بالجمجمة وتنو بين التاء وقال القاضي رحمه الله المشهور فيه حلة بالحاء المهملة ونصب التاء يعني غير منونة ومعناه  
 سميت ذلك وقبلة الله قلت المناسب ان يكون هي الحلة قرية بناحية دجلة من بغداد أهلها شر من في البلاد من العباد  
 قال ورواه بعضهم حلة بضم الهمزة وجماء الضمير أي نزوله وحلوله قال وكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين  
 أيضاً ببلادنا وقوله (فغات) هو بعين مهملة وثاء ثالثة ماض من العيث وهو أشد الفساد والاسراع فيه  
 وحكى القاضي رحمه الله انه رواه بعضهم فغات على صيغة اسم الفاعل قال الاشرف قيل الصواب فيه  
 فغات بصيغة اسم الفاعل لكونه عاقل على اسم فاعل قبله وهو خارج قلت أكثر النسخ ومنها أصل السيد  
 على انه فعل ماض من العيث وفي بعضها غاث مماض من العيث بمعنى العيث وهو الاصح الموافق لما في  
 التنزيل من قوله ولاتنوا في الارض مفسدين ولكن القول بانه الصواب خطأ اذ هما العنان جمع في الفساد  
 على ما هو مقرر في كتب اللغة فالجاء ان الدجال فساداً ومفسداً (بمعنا غاث شمالاً) وهما ظرفا غاث  
 والمعنى في بيعت سراياه عينا وشمالاً ولا يكتفي بالافساد فيها بل طؤ من البلاد ويتوجه له من الاغوار والانجاد  
 فلا يأمن من شره مؤمن ولا يتجاوز فتنته موطن ولا مامن (يا عباد الله) أي أيها المؤمنون الموجودون  
 في ذلك الزمان أو أنتم أيها المخاطبون على فرض انكم تدركون ذلك الاوان (فأثبتوا) أي على دينكم وان  
 عاقبكم قال الطائي رحمه الله هذا من الخطاب العام أراد به من يدرك الدجال من أمته ثم قيل له هذا القول  
 منه استمالة لقلوب أمته وتثبيتهم على ما يعينونه من شر الدجال وتوطئتهم على ما هم فيه من الايمان بالله

انه خارج حلة بين الشام  
 والعراق فغات يميننا وغاث  
 شمالاً يا عباد الله فأثبتوا

تعالى واعتقاده ونصديق ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (قلنا يا رسول الله وما البشعة)  
 بفتح لام وسكون موحدة أى ما قدره كنهه وقوفه (فى الارض قال أربعون يوما) سباني حديث يكثر  
 الدجال فى الارض أربعين سنة السنة كالشهر الى آخره لكنه نقل البغوى فى شرح السنة ولا يصلح ان  
 يكون معارضاً وايه مسلم هذه على تقدير صحة لعل المراد باحد المكثين مكث خاص على وصف معين معين  
 عند العالم به (يوم) أى من تلك الاربعين (كسنة) أى مقدار عام فى طول الزمان أو فى كثرة الغيوم  
 والاحزان (و يوم كشهرو يوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم) قال ابن الملك رحمه الله قبل المراد منه ان  
 اليوم الاول لكثرة غيوم المؤمنين وشدة بلاء المؤمنين يرى لهم كسنة وفى اليوم الثانى جهنم كبده ويضعف  
 أمره فيرى كشهرو الثالث يرى كجمعة لان الحق فى كل وقت يزید قدره والباطل ينقص حتى ينمحق أثره  
 أو لان الناس كلما اعتادوا بالفتنة والحنطة يجهنم عليهم الى ان تضعف شدتهم وان كان هذا القول مردود لانه  
 غير مناسب لما ذكر الراوى (قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة) أى مثلاً (أى كفيها فيه صلاة  
 يوم قال لا قدر والله قدره) بل هذا جاعل على حقيقة ولا امتناع فيه لان الله تعالى قادر على ان يزيد كل  
 جزء من أجزاء اليوم الاول حتى يصير مدة دارسنة خاتمة للعادة كما يزيد فى أجزاء ساعة من ساعات اليوم  
 انتهى وفيه ان هذا القول الذى قررره على المنوال الذى حرره لا يفيد الا بسط الزمان كما وقع له صلى الله  
 تعالى عليه وسلم فى قصة الاسراء مع زيادة على المكان لكن لا يتخفى ان سبب وجوب كل صلاة انما هو  
 وقته المدة من طلوع صبح وور والشمس وغروبها وغيبوبة شفقها وهذا لا يتصور الا بتحقق تعدد  
 الايام والليالى على وجه الحقيقة وهو موقوف على التحقيق ما قاله الشيخ التور بشرحه الله تعالى وهو انه بشكل  
 من هذا الأصل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم كسنة ويوم كشهرو يوم كجمعة مع قوله وسائر أيامه  
 كأيامكم ولا يسهل الى تأويل امتداد تلك الايام على انها وصفت بالطول والامتداد لما فيها من شدة البلاء  
 وتفاقم الاسباب والضراعات لانهم قالوا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أى كفيها فيه صلاة يوم قال لا الحديث  
 وقول والله التوفيق ومنه المعونة فى التحقيق فتدبين لنا بانخبار الصادق المصدق صلوات الله تعالى وسلامه  
 عليه ان الدجال يبعث معه من المشبهات ويفيض على يديهم التوجهات باسباب عن ذوى العقول عقولهم  
 ويخفاف من ذوى الابصار ابصارهم فمن ذلك تسخير الشياطين له وحجبه بجنة ونار وحياء الميت على  
 حسب مديعته وتقوى الله على من يريد اضلاله نارة بالماء والعشب ونارة بالازمة والجذب ثم لا تخلفا به اسحر  
 الناس فلم يستقم لما تأويل هذا القول الا ان نقول انه يأخذ باسماع الناس وأبصارهم حتى يحيل اليهم ان  
 الزمان قد استمر على حاله واحدة اسفار بلاطلام وصباح بلا مساء يحسبون ان الليل لا يعد عليهم هم وواقعون  
 الشمس لا تطوى عنهم ضياءها فيقبون فى حيرة والتباس من امتداد الزمان ويدخل عليهم دواخل باختفاء  
 الايات الظاهرة فى اختلاف الليل والنهار فامرهم ان يجتهدوا عند مصامة تلك الاحوال ويقدر السكل  
 صلاة قدرها الى ان يكشف الله عنهم تلك الغمة هذا الذى اهتمدنا اليه من التأويل والله الموفق لاصابة  
 الحق وهو حسبنا ونعم الوكيل وفى شرح مسلم لنووى رحمه الله تعالى هذه الايام الثلاثة  
 طوييلة على هذا القدر المذكور فى الحديث يدل عليه قوله وسائر أيامه كأيامكم وأما قوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم اقدر والله قدره فقال القاضى رحمه الله وغيره هذا حكم بخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب  
 الشرع قولوا ولولا هذا الحديث ووكلنا الى اجتهادنا اقتصرنا على الصلاة عند الاوقات المعروفة فى غير من  
 الايام ومعه اذا بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر فى كل يوم فصلاوا الظهر ثم اذا مضى بعده  
 قدر ما يكون بينا وبين العصر فصلاوا العصر فاذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلاوا المغرب  
 وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم المغرب وكذا حتى ينفذ ذلك اليوم وقد وقع فيه صلاة السنة  
 فرائض مؤداتى وقتها وأما الثانى الذى كشهرو الثالث الذى كجمعة فمقاس على اليوم الاول فى انه يشد رله

قلنا يا رسول الله وما البشعة فى  
 الارض قال أربعون يوما  
 يوم كسنة ويوم كشهرو  
 يوم كجمعة وسائر أيامه  
 كأيامكم قلنا يا رسول الله  
 فذلك اليوم الذى كسنة  
 أى كفيها فيه صلاة يوم قال  
 لا قدر والله قدره

كالיום الاول على ما ذكرناه انتهى وحاصله ان الاوقات للصلاة اسباب وتقدم المسببات على الاسباب غير  
جائز للبشر ع مخصوص كما يقدم العصر على وقته بعرفان غنى اقدروا أى قدر واخبروا له أى لاداء الصلاة  
المنس قدره أى قدر يوم كذا قيل والاظهر ما قاله شارح أى قدر والوقت صلاة يوم في يوم كسنة مثلا قدره  
أى قدره الذى كان له في سائر الايام كعجبوس اشته به عليه الوقت (قلنا يا رسول الله وما اسراعه) أى  
ما قدر اسراعه أو كيفية انجازه (في الارض) أى في سيرها وطى ساحتها قال الطيبي رحمه الله لعلم علموا ان له  
اسراعا في الارض نسألوا عن كيفية كنهه كما كانوا عالمين بآيته نسألوا عن كنهه بقولهم ما لبثت اى مائة لبثه  
(قال كالغيث) المراد به الغيم اطلاقا للسبب على المسبب أى يسرع في الارض اسراع الغيم (استدبرته  
الريح) قال ابن الملك الجبل له حال أو صفة للغيث وأل فيه لاهل الذهب والمغنى ان هذا مثال لا يدرك كيفية  
ولا يمكن تقدير كنهه (فباني) أى فيم الدجال (على القوم) أى على جنس من الناس (فيدعوهم) أى  
الى باطله (فيؤمنون به فيامر السماء) أى السحاب (فتمطر) من الامطار حتى تجرى الانهار (والارض)  
أى ويامرها (فتنبث) من الانبات حتى تظهر الازهار استدرجهم الواحد له همار (فتروح عليهم  
سارحهم) أى فترجع بعد زوال الشمس اليهم ماشيتهم التي تذهب بالغدوة الى امراءها (أطول  
ما كانت) أى السارحة من الابل ونصب أطول على الخالية فتوقله (ذرى) بضم الذال المجمة وحكى  
كسرهما وفتح الراء منونا جمع ذر ومثله وهى أ على السنام وذروة كل شئ أعلاه وهو كناية عن كثرة  
السمن (وأسبغه) أى وأتم ما كانت (ضروعا) بضم أوله جمع ضرع وهو الشئ الذى كناية عن كثرة اللبن  
(وأمدده) أى وأمد ما كانت وهو اسم فضيل من المد (خواصر) جمع خاصرة وهى ما تحت الجنب  
ومدها كناية عن الامتلاء وكثرة الاكل (ثم ياتي القوم) أى قوما آخرين وفى العدول عن قوله على بناء  
على ما سبق اشعار بان اتيانه على الاولين ضرر في الحقيقة دون الآخريين (فيدعوهم) أى يدعو أوليهم  
(فيردون عليه قوله) أى لا يقبلونه أو يمدونه بالخفة (فينصرف عنهم) فيه اشارة الى انه ليس له قدرة  
الاجبار قال تعالى جل جلاله ان هادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من القلوب والمعنى فيصرفه  
الله عنهم (فيصحبونهم) بضم الميم وبالطاء أى دائلين في المحل قال التور بشئى رحمه الله أحمل  
القوم أصابعهم المحل وهو انقطاع المطر ويس الارض من الكلال (ليس بأيديهم شئ من أموالهم)  
والطامع ل ان المؤمنين صاروا به مبتلين بأنواع من البلاء والمحن والضراء ولكنهم صابرون وراضون  
وشاكرون لما آتاهم الله من صفات الاولياء بركة سيد الانبياء وسيد الاصفياء (ويعرجون الى الخربة)  
بكسر الراء أى يمر الدجال بالارض الخربة وبالبقاع الخربة (فيقول لها اخرجي كنوزك) أى  
مدفونك أو معادنك (فتبعه) الفاء مصححة أى فتخرج فتعقب الدجال (كنوزها كعباس الخل) أى ك  
ينبع الخل يعسوب قال النوروى رحمه الله العباس يذ كور الخل هكذا اسره ابن قتيبة وآخرون قال  
القاضي رحمه الله المراد بجماعة الخل لاذ كورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها لانه متى  
طار تبعته جماعة ومنه قيل لليعسوب يعسوب وروى الديلمي عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا على يعسوب  
المؤمنين والمسال يعسوب المنافقين في الكلام نوع قاب اذ حق الكلام كحل العباس وباعل النكتة في جمع  
العباس هو الاعماء الى كثرة الكثرة والتابعة وانه قد ذكرناه جمع باعتبار جوانبه وأطرافه المراد بجمع من  
أمرائه ووكلائه وقال الاشراف قوله كالي عباس كناية عن سرعته اتباعه أى تبعه الكثرة بالسرعة وقال  
الطيبي رحمه الله اذا كان قوله كالي عباس حالامن الدجال فالخربة بصفة البقاع واذا كان حالامن الكثرة فيجوز  
ان يكون الموصوف جمعاً أو مفرداً (ثم يدعو رجلاً) أى يطالبه حال كونه (ممنثاً) أى فلما كملوا قويا (شباباً)  
تميز عن النسبة قال الطيبي رحمه الله والممنثى شبابا هو الذى يكون في غاية الشباب (فيضربه بالسيف) أى  
غضبا عليه لآبائه قبول دعوته الالهية أو اطهارا للقدرة وتوطئة لخرق العادة (فيقطع جرتين) بفتح الجيم

قلنا يا رسول الله وما  
اسراعه في الارض قال  
كالغيث استدبرته  
الريح فباني على القوم  
فيدعوهم فيؤمنون به  
فيامر السماء فتمطر  
والارض فتنبث فتروح  
عليهم سارحهم أطول  
ما كانت ذرى وأسبغه  
ضروعا وأمدد خواصرهم  
يأتي القوم فيردون عليه  
قوله فيصرف عنهم  
هم فيصحبونهم ليس  
بأيديهم شئ من أموالهم  
ويعرجون بالخربة فيقول  
لها اخرجي كنوزك  
فتبعه كنوزها كعباس  
الخل ثم يدعو رجلاً ممنثاً  
شباباً فيضربه بالسيف  
فيقطع جرتين

وتكسر أى قطع من ثيابهم (رمية الغرض) أى قدر حذف الهدف فهمى منصوبة بقدر وفائدة  
 التهديد به ان يظهر عند الناس انه هلك بلا شبهة كما يفعله السحرة والشعوذة قال النووى رحمه الله هو بفتح الجيم  
 على المشهور وحكى ابن دريد كسر ها ومعنى رمية الغرض انه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية الغرض هذا هو  
 الظاهر المشهور وحكى القاضى هـ ذاقم قال وعندى ان فيه تقدىما وتأخيرا وتقدير فيه اصابة برمى  
 الغرض فيقطعه جزلتين والصحيح الاؤل قال التور بشئ رحمه الله أراد برمى الغرض اما سرعة نفوذ السبب  
 واما اصابة الخبز قال الطائى رحمه الله ويؤيدنا ويل النووى قوله فى الحديث الذى يلبسه ثم شئ الدجال بين  
 القطنتين (ثم يدهو فيقبل) أى الرجل الشاب على الدجال (ويتهاى) أى يتلأأ (يضى) (وجهه  
 يضحك) حال من فاعل يقبل أى يقبل ضاحكا بشاشا فيقول هـ ذا كفى بصلح الها (فبينما) باليم على  
 الصحيح (هو) أى الرجل (كذلك) أى على تلك الحال وذلك المنوال (اذبع الله المسيح بن مريم)  
 عليه الصلاة والسلام فسمعان من يدفع المسيح بالمسيح قال تعالى جل شأنه بل نقذف بالحق على الباطل  
 فيدمغه فاذا هو زاهق (فيتزل) أى عيسى عليه الصلاة والسلام (عند المارة البيضاء شرقى) بالنصب على  
 القار فيبتهق ما قاله قوله (دمشق) بكسر الدال وفتح الميم وتكسر وهو المشهور والآن بالشام فانه تحت ماكنه  
 وفى الجامع روى الطبرانى عن أوس بن أوس ينزل عيسى بن مريم عند المارة البيضاء شرقى دمشق ذكر  
 السيوطى فى تعليقه على ابن ماجه انه قال الحفاظ بن كثير فى رواية ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل بيوت  
 المقدس وفى رواية بالاردن وفى رواية بمسكن المسلمين قلت حديث نزوله بيوت المقدس عند ابن ماجه وهو  
 عندى أرجح ولا ينافى سائر الروايات لان بيت المقدس شرقى دمشق وهو مسكن المسلمين اذ ذلك والاردن اسم  
 السكورة كفى الصحاح وبيت المقدس داخل فيه ولم يكن فى بيت المقدس الا آن منارة فلا بد أن تحدث قبل  
 نزوله والله تعالى أعلم ولم يقله (بين مهر ودتين) بالذال المهملة ويجمع أى حال كون عيسى بينهما بمعنى  
 لابس حلتي من مصوغتين بورس أو زعفران قال النووى رحمه الله وي بالذال المهملة والذال المعجمة  
 أكثر والوجهان مشهوران للقدمين والمتأخرين وأكثر ما يقع فى النسخ بالمهملة ومعناه لابس ثوبين  
 مصبوغين بالورس ثم الزعفران انتهى وقال ابن الانبارى يروى بديل المهملة ومجمة أى بين مخمضتين على  
 ما جاء فى الحديث ولان اسمه الاقيه وكذلك أشياء كثيرة لم تسمع الا فى الحديث والمخمضة من الثياب التى فيها صفرة  
 حفيفة كذا فى النهاية (واضا كفيه على أجنحة ملكين) حال لبيان كيفية اتزله كيان ما قبله حال ابيان  
 كيفية لبسه وجماله ثم يبره له حلة أخرى بقوله (اذا طأطأ) بهمزتين أى خفض (رأسه فطر) أى عرف  
 (واذا رفعه) أى رأسه (تحدرد) بتشديد الدال أى تزل (منه) أى من شعره قطرات نورانية (مثل الجمان)  
 يضم الجيم وتخفيف الميم وتشديد حجب يخدم من الفضة (كالؤلؤ) أى فى الصفاء والبياض فى النهاية الجمان  
 يضم الجيم وتخفيف الميم يخدم من الفضة على هيئة اللؤلؤ الى الكبار قال الطائى رحمه الله شبهه بالجمان فى الكبر ثم  
 شبه الجمان باللؤلؤ فى الصفاء والحسن فالوجه أن يكون الوجه الكبر مع الصفاء والحسن وفى القاموس الجمان  
 كغراب اللؤلؤ أو وهنات اشكال اللؤلؤ وقال شارح الجمان بتشديد الميم وقال ابن الملك بالتشديد اللؤلؤ  
 الصغار وتخفيفها حجب يخدم من الفضة قيل المراد بالجمان فى صفة عيسى عليه الصلاة والسلام هو الحب المتخذ  
 من الفضة قلت بل هو المتعين بقوله كالؤلؤ (فلا يجل) بكسر الحاء أى لا يمكن ولا يقع (سكافران يخدم من ربح  
 نفسه) بفتح الفاء (الامات) كذا ذكره النووى وقال القاضى معناه عندى حق واجب قال ورواه بعضهم  
 بضم الحاء وهو وهم وغلط قال الطائى رحمه الله معناه لا يحصل ولا يحق ان يخدم من ربح نفسه مول حال من  
 الاحوال الاحال الموت فعوله يخدم مع ما فى سياقه فاعل يحل على تقدير ان (ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه)  
 بسكون الراء أى لحظه ولمه ويجوز كون الدجال مستثنى من هذا الحكم لحكمة اراءه دمه فى الحريرة ليزداد  
 كونه ساحرا فى قلوب المؤمنين ويجوز كون هذه الكرامة لعيسى أو لآلهين نزوله ثم تكون زائلة حين يرى

رمية الغرض ثم يدهو  
 فيقبل ويتهاى وجهه يضحك  
 فبينما هو كذلك اذبع الله  
 المسيح بن مريم فينزل عند  
 المارة البيضاء شرقى دمشق  
 بين مهر ودتين واضعا كفيه  
 على أجنحة الملكين اذا  
 طأطأ رأسه فطر واذا رفعه  
 تحدرو منه مثل جمان كالؤلؤ  
 فلا يجل سكافران يخدم من ربح  
 نفسه الامات ونفسه ينتهى  
 حيث ينتهى طرفه



للدجال اذ دوام الكرامة ليس بلازم وقيل نفس الذي يموت الكافر هو النفس المقصود به اهتلاك كافر  
 لا النفس المعتاد فعدم موت الدجال لعدم النفس المراد وقيل المفهوم منه أن من وجد من نفس عيسى من  
 الكفار يموت ولا يفهم منه أن يكون ذلك أول وصول نفسه فيجو زان يحصل ذلك بهم بعد ان يرميهم عيسى  
 عليه الصلاة والسلام دم الدجال في حربه لله كرامة كد انحط شيخنا المرحوم مولانا عبيد الله  
 السند عرجه الله تعالى ثم من العريب ان نفس عيسى عليه الصلاة والسلام تعلق به الاحياء لبعض والامانة  
 لبعض (فصله) أي باب عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال (حتى يدرجه بابا) يضم لام وتشديد  
 داله صروف اسم جبل بالشام وقيل قرية من قرى بيت المقدس وعليه اقتصر النووي وزاد غيره عيسى به  
 لكثرة شجره وقال السيوطي رحمه الله في شرح الترمذي هو على ما في النهاية موضع بالشام وقيل بغاسطن  
 (في قتله) في الجبل عروا اترمذي وكذا اجدو عن مجمع بن جارية يقتل ابن مريم الدجال ببابل (ثم يأتي  
 عيسى قوم قد صدقهم الله منه) أي حقا فاهم من شر الدجال (فيهم عن وجوههم) أي يزيل عنهم اصابهم  
 من غبار سفر الغز ومباينة في اكرامهم أو المعنى يكشف ما تزل بهم من آثار السكابة والحزن على وجوههم  
 بما يسرههم من خبره بقتل الدجال (ويحدثهم بدير جانهم في الجنة) قال النووي رحمه الله وهذا المصحح يحتمل  
 أن يكون على ظاهره فيسبح وجوههم تبركا أو أنه إشارة في كشف ما يكون فيه من الشدة والخوف  
 (ويصمهاو كذلك اداوح الله إلى عيسى في) بفتح الهاء وهزة ويكسر (ه) أخرجه عبادي أي أظهرت  
 جماعته فمادة لفظا في وقدرى (لايدان) أي لاقدرة ولاطاقة (لاحد بقتالهم) وانما عبر عن الطاقة  
 باليد لان المباشرة والامانة انما تكون باليد ونفى مبالغة كان يديه معدومتان لجزءه عن دفعه ويمكن أن يكون  
 في التثنية إيماء إلى الجزء منهم ما جيعا (فخر عبادي) أي من القهر يرمي ما خوذ من الخرز أي احفظهم وضهمهم (إلى  
 الطور) واجعله لهم حرزا (ويبعث الله ياجوج وماجوج) بالالف وبدل فيها (وهم) أي جميع القبيلىين  
 لقوله تعالى هذا نخصمان اخترهما (من كل حذب) بفتحين أي مكانا مرتفع من الارض (ينسلون) بفتح  
 الباء وكسر السين أي يسرعون (فيهم أوائلهم على بحيرة طبرية) بالاضافة وبحيرة تصغير بحرة وهي ماء مجتمع  
 بالشام طوله عشرة أميال وطبرية بفتحين اسم موضع وقال شارح هي قسبة الاردن بالشام (فيشربون  
 ما فيها) أي من الماء (ويمر آخروهم فيقول) أي آخروهم أو قائل منهم (لقد كان هذه) أي لبحيرة أو البقعة  
 (مرة) أي وقتا (ماء) أي ماء كثير (فيشربون حتى ينتهوا إلى جبل النحر) بفتح الحاء المعجمة والميم وبالراء  
 لشجرا ثفاف وفسر في الحديث بقوله (وهو جبل بيت المقدس) لكثرة شجره وهو كل ما ترك من شجر أو  
 بناء وغيره كدال النهاية (فيقولون لقد قتلنا من في الارض) أي من ظهره على وجهها المسماة من استثناء  
 عيسى عليه الصلاة والسلام وأصحابه حيث كانوا محصورين بين حصونين (هلم) أي تعال والخطاب لاميهم  
 وكبيرهم أو عام غير مخصوص بأحدهم وفي النهاية فيه لعتان هال الحجاز بطلقونه على الواحد والاثني  
 والجمع والواو ث بلفظا واحد عيسى على الفتح وبنو نعيم تنفي وتجمع وتؤنث تقول هلم وهلم وهلموا  
 (فلمة تسل من في السماء فيرمون بنشابهم) يضم وتشديد فريدة نشابة والباء زائدة أي سهامهم (إلى  
 السماء) أي إلى جهتها (ويرد الله عليهم نشابهم مخضوبة) أي مصبوغة (دما) تمييز وهذا مكر واستدراج  
 منه سبحانه مع احتمال اصابه سهامهم لبعض الطيور في السماء فيكون فيه إشارة إلى احاطة فسادهم  
 بالسفليات والعلويات (ويحصر) بصيغة المفعول أي يحبس في جبل الطور (نبي الله) أي عيسى  
 عليه الصلاة والسلام (وأصحابه) أي من وثقني هذه الامة (حتى يكون) أي يصير من شدة المحاصرة والمضايقة  
 (رأس الثور) أي البقر مع كمال رخصه في تلك الديار (لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم)  
 قال الثور بشي رحمه الله أي تباعهم ثم الفألة إلى هذا الحد وانما ذكر رأس الثور ليقاس البقية عليه في  
 القيمة (ويرغب) أي إلى الله أو يدعو (نبي الله) فيه تبيين نبيه على أنه مع مائة بعته شريفة تخرج صلي

في طلبه حتى يدرسه  
 ببابل فيقتله ثم يأتي  
 عيسى قوم قد صدقهم الله  
 منه فيمسح عن وجوههم  
 ويحدثهم بدير جانهم  
 في الجنة فيبينهاو كذلك اذ  
 أوحى الله إلى عيسى أني قد  
 أخرجت عبادي لايدان  
 لأحد بقتالهم فخرز جادي  
 إلى الطور ويبعث الله  
 ياجوج وماجوج وهم من  
 كل حذب ينسلون فيمر  
 أوائلهم على بحيرة طبرية  
 فيشربون ما فيها ويسر  
 آخروهم فيقول لقد كان  
 هذه مرة ماء فيسبرون  
 حتى ينتهوا إلى جبل النحر  
 وهو جبل بيت المقدس  
 فيقولون لقد قتلنا من في  
 الارض هلم فلنقتل من في  
 السماء فيرمون بنشابهم  
 إلى السماء ويرد الله عليهم  
 نشابهم مخضوبة دما ويحصر  
 نبي الله وأصحابه حتى تكون  
 رأس الثور لأحدهم خيرا  
 من مائة دينار لأحدكم  
 اليوم فيرغب نبي الله

الله تعالى عليه وسلاماً على نبوته (عيسى وأصحابه) قال القاضى أى يرغبون الى الله تعالى فى اهلاكمهم  
وانجائهم من كابداتهم ويتضرعون اليه فيستجيب الله فيهلكهم بالنف كما قال (فیرسل الله عليهم) (م)  
أى على يأجوج ومأجوج (النف) بفتح النون والغين المججمة ودو يكون فى أنوف الابل والغنم (فى)  
رقابهم فيصحبون فرسى) كما يحى وزناومعى وهو جمع فرس كقبتل وقتلى من فرس الدئب الشاة اذا  
كسرها وقتلها ومنه فرسة الاسد (كموت نفس واحدة) لكمال القدرة وتعلق المشيئة قال تعالى  
ما خلفكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال التوريشى رحمه الله يريد ان القهر الالهى الغالب على كل شئ  
يفرسهم دفعة واحدة فيصحبون قتلى وقد نبه بالكلمتين أعنى النف وفرسى على انه سبحانه يهلكهم فى أدنى  
ساعة باهون شئ وهو النف فيفرسهم فرس السبع فرسته بعد ان طارت نفرة النخى فى رؤسهم فزعروا انهم  
فانلوا من فى السماء (ثم يهبها) أى ينزل من العاود (نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون فى  
الارض) أى فى وجهها جيعا وها هو وجه الدول من الضمير الى اظاهر فاللام فى الاولى للعهد وفى  
الثانية للالة متعارف بديال الاستثناء وبه يتبين ان القاعدة المعروفة ان المعرفة اذا أعيدت تكون حينئذ  
لاولى مبنية على غالب العادة أو حيث لا قرينة صارفة (موضع شبر الاملاء زههم) بفتح الزاى والهاء  
وقد انضم الزاى وقال شارح هو بالضم وروى بالتحريك وفسره بـ (وتنهم) بسكون الناء قال  
التوريشى رحمه الله الزه بالتحريك مصدر قولك زهت يذى بالسكر من الزهومة فهى زهومة أى دسيسة  
وعاينه أكثر الروايات فيما أعلم وفيه من طريق المعنى وهو وصم الزاى مع فتح الهاء أصح معنى وهو جمع  
زهومة بمعنى بضم لزاى وسكون الهاء وهى الريح الممتدة وقال شارح هو أصح رواية ودراية ووافقه ما  
القاموس حيث قال الزهومة والزهمة بضمهم الريح الممتدة وبالتحريك  
مصدر زهت يذى كفرح فهى زهومة أى دسيسة انتهى وقد يقال طاق المصدر وأريد به الوصف بالفساد  
كرجل عدل (فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله) فضم أصحابه اليه إشارة الى أن الهيئة الاجتماعية  
فى المهمة الاجتماعية لها تأثير يبلغي فى الإجابة الدعائية أو فى ذكرهم إيمانهم الى الله تعالى على الدعاء  
والتضرع الى رب السماء (فيرسل الله طيرا كاعناق البخت) بضم موحد وسكون مججمة نوع من الابل  
أى طيرا أعناقها فى الطول والكبر كاعناق البخت والطير جمع طائر وقد يقع على الواحد ولذا قال (فتكلمهم)  
أى تلك الطير (فتكلمهم) أى تكلمهم (حيث شاء الله) أى من الجوار أو مما راعه مودة الديار وأخلف  
جبال قاف ونحوها وإلى عالم الاعداد والافناء (وفى رواية تطرحهم بالنهل) بفتح النون وسكون الهاء  
وفتح الموحدة موضع وقيل مكان ببيت المقدس وفيه أنه كيف يسعهم ولعل المراد به موضع بعضهم أو على  
طريق شرق القعدة يسعهم وقيل هو حيث تطالع الشمس وقد التماموس نمل أسنور وروى الترمذى فى  
حديث الدجال فتطرحهم بالنهل وهو تخفيف والصواب باليم انتهى ولم يذكر المهبسل لالفاظ ولا معنى  
(ويستوفدون المسلمون من قسهم) بكسرتين فتشديد فتحة جمع قوس والضم يربلأجوج ومأجوج  
(ونشأهم) أى ساهمهم (وجعلهم) بكسر الجيم جمع جبة بالنخ وهى طرف النشاب (سبع سنين)  
ثم يرسل الله مطرا) أى عافيا (لا يكر) بفتح الباء وضم الكاف وتشديد اللام من كنت الشئ أى  
ستمره وصنته من الشمس وهى مرأ كنت الشئ بهذا المعنى والمفعول محذوف والجمله صفة مطرا أى لا يستمر  
ولا يصون شيا (منه) أى من ذلك المطر (يت مدر) بفتح تين أى زراب وجحر (ولا وبر) أى صوف  
أوشمر والمراد تعميم بيوت أهل البدو والحضر قال التوريشى رحمه الله أى لا يمنع من نزول المسامية المدر  
وهو الطين الصلب وقال القاضى رحمه الله أى لا يحول بينه وبين مكان ما مائل بل يعم الاماكن كلها (فيغسل)  
أى المطر (الارض) أى وجهها كلها (حتى يتركها كالزلفة) بفتح لزاى واللام وسكون و بالغاء وقيل  
بالقاف وهى المرأة بكسر الميم وقيل ما يتخذ لجمع الماء من المصنع والمراد ان الماء يعم جميع الارض بحيث

عيسى وأصحابه فيرسل الله  
عليهم النف فى رقابهم  
فيصحبون فرسى كموت نفس  
واحدة ثم يهب نبي الله عيسى  
وأصحابه الى لارض فلا  
يجدون فى الارض موضع  
شبر الاملاء زههم وتنهم  
فيرغب نبي الله عيسى  
وأصحابه الى الله فيرسل الله  
طيرا كاعناق البخت  
فتكلمهم فتطرحهم حيث  
شاء الله وفى رواية تطرحهم  
بالنهل ويستوفدون المسلمون  
من قسهم ونشأهم وجعلهم  
سبع سنين ثم يرسل الله  
مطرا لا يكن منه بيت مدر  
ولا وبر يغسل الارض حتى  
يتركها كالزلفة

يرى الرائي وجهه فيه قال النوروى رحمه الله روى بفتح الزاى واللام وبالغاف والقاف وروى بضم الزاى  
 واسكان اللام وبالغاف وقال القاضى رحمه الله روى بالغاف والقاف وبفتح اللام وباسكانها او كلها صحيحة قلت  
 الاصح هو الذى عليه الاكثر بفحسين والغاف واقتصر عليه القاموس فى المعانى الا تيسر كها والله تعالى  
 أعلم قال واحتلوا فى معناه فقال نعلب وأبو زيدوا خرون معناه كالمرآة وحكى صاحب المشارق هذا عن  
 ابن عباس أيضا شبهها بالمرآة فى صفاتها ونظامتها وقيل معناه كصانع الماء أى الماء يستمع فيها حتى تصير  
 الارض كما صنع الذى يجمع فيه الماء وقال أبو عبيدة معناه الاجانة انظر امره وقيل كالصفحة وقيل كالوضعة  
 (ثم يقال للارض انبثى ثمرتك وردى) أى الى أهلك (بركتك) أى من سائر نعمك (فيومئذنا كل العصاة)  
 بكسر العين أى الجماعة (من الرمان) أى ويشعرون منها (ويستطلون بقحفها) بكسر القاف أى بقشرها  
 قال النوروى رحمه الله هو مغفر قشرها شبه بالقحف الذى هو الذى فوق الدماغ وقيل هو ما انطلق من  
 جمجمة وانفصل وقال شارح أرادته ف قشرها الا على وهو فى الاصل العظم المستدير فوق الدماغ وهو  
 أيضا ناعم من خشب على مثله كأنه نصف صاع واستعير هنا لما يلى رأسها من القشر (ويبارك) بصيغة  
 المجهول أى بوضع البركة والكثرة (فى الرسل) بكسر الراء وسكون السين أى اللين (حتى ان اللقمة) بكسر  
 اللام ويفتح أى الدقة الخالصة قال النوروى رحمه الله اللقمة بكسر اللام وفتحها الغتان مشهورتان والكسر  
 أشهر وهى القرينة العهد بالولادة وقال فى المختصر من النوروى وغيره قوله (من الابل) بياضة (لتكنفى) أى  
 اللقمة والمراد لبنها (الغنام) بهمزة على زنة رجال والعامه تبدل الهمزة بياء أى الجماعة (من الناس) ولا  
 واحد له من لفظه والمراد بهما أكثر من القبيلة كما ان القبيلة أكثر من الفخذ على ما سياتى وقال النوروى  
 رحمه الله الغنام بكسر القاف وبهدها همزة ممدودة هى الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور والمعروف فى اللغة  
 ورواية الحديث بكسر الغاف بالهمزة قال القاضى ومنهم من لا يجيز الهمزة بل يقوله بالياء وقال فى  
 المشارق وحكام الخليل بفتح الغاف قال وذكره صاحب العين غيرهم وهو زو أدخله فى حرف الباء وحكى  
 الخطاين ان بعضهم ذكره بفتح الغاف وتشديد الياء وهو غاط فاحش (واللقمة من البقر لتكنفى القبيلة من  
 الناس واللقمة من الغنم لتكنفى الفخذ من الناس) قال القاضى عياض رحمه الله الفخذ هنا بسكون الخاء  
 المحجمة لا غير جماعة من الافارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة وأما الفخذ بمعنى العضو فكسر الخاء  
 وسكونها (فينا) بلامهم (هم) مبتدأ خبره (كذلك) وناعوض عن المضاف اليه والعامه ل فيه قوله  
 (اذبعت الله) وادله فاجأه أى بين أوقات يذبحه فى طيب عيش وسعة أرسل عليهم فجأة (ويحيا طيبة  
 فتأخذهم تحت آباطهم) بهمزة ممدودة جمع ابط (فتقبض) أى تلك الريح (روح كل مؤمن) أسند  
 الفعل الى الريح مجازا (أوكل مسلم) قال النوروى رحمه الله هكذا هو فى جميع النسخ بالواو يعنى كان الظاهر ان  
 يكون بأو بالشك فانه لا فرق بين المؤمن والمسلم عند أرباب الحق من أهل السنة والجماعة فاقصود بالمبالغة فى  
 التعميم والتغليب باعتبار اختلاف الوصلين كما فى التنزيل تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وقوله سبحانه  
 ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات أو بناء على الفرق اللغوية بينهم ما من ان المراد بالمؤمن المصدق  
 وبالمسلم المتقاد لكن لما كان أحدهما لا يمنع بدون الآخر جعل الموصوف بهموا واحدا وأطلق عليه كل  
 واحد من الوصلين بطريق التساوى أو ليكون أحدهما ما غلب عليه فى نفس الامر والله تعالى أعلم قال  
 الطيبي رحمه الله المراد بالتكرار هنا الاستيعاب أى تقبض روح خيال الناس كلهم (ويبقى شرار  
 الناس) بكسر أوله جمع شر (بتهارجون) أى يختلطون (فيها) أى فى تلك الازمنة أو فى الارض  
 (تهارج الجحيم) أى كانت لاطها ويطافون ويسافرون ويقتل ويختصمون فان الاصل فى المهرج القتل وسرعة  
 مدوال العرس وهرج فى حديثه أى خلط قال النوروى رحمه الله أى يجمع الرجال النساء علانية بحضرة  
 الناس كما يفعله الجحيم ولا يكثر فون لذلك والمهرج باسكان الراء الجماعة ويقال هرج زوجته أى جامعها

ثم يقال للارض انبثى ثمرتك  
 وردى بركتك فيومئذنا كل  
 العصاة من الرمان  
 ويستطلون بقحفها ويبارك  
 فى الرسل حتى ان اللقمة من  
 الابل لتكنفى الغنام من الناس  
 واللقمة من البقر لتكنفى  
 القبيلة من الناس واللقمة  
 من الغنم لتكنفى الفخذ من  
 الناس فيبيناهم كذلك اذ  
 يبعث الله ريحا طيبة  
 فتأخذهم تحت آباطهم  
 فيقبض روح كل مؤمن  
 وكل مسلم ويبقى شرار  
 الناس يتهارجون فيها  
 تهارج الجحيم

بحسب رجاها بفتح الراء وضمتها وكسرها (فعلهم تقوم الساعة) أى لا على غيرهم وسأنى حديث  
 لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وفي رواية لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله (رواه) أى  
 الحديث بكلمة (مسلم الا الرواية الثانية وهى) أى الرواية وفى نسخة وهو تذكيره لانه كبير خبره وهو  
 (قوله) تطرحهم بالنهبل الى قوله سبع سنين رواها (أى تلك الرواية) (الترمذى) وعن أبى سعيد  
 الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج الدجال فيتوجه قبله) بكسر فاف وفتح  
 موحدة أى الى جانبه (وجل) أى عظيم (من المؤمنين) قال أبو اسحق ابراهيم بن سليمان الفقيه  
 راوى صحيح مسلم يقال ان هذا الرجل انظر عليه الصلاة والسلام وكذا قال معمر وهذا يقتضى ان يكون  
 انظر حيا وقد اختلف العلماء فى ذلك فالجمهور من الفقهاء والمحدثين وغيرهم وبعض الصوفية على انه مات  
 وذهب جهورا صوفية وبعض الفقهاء وغيرهم الى انه حي قال النووي رحمه الله وهو الصحيح ذكره  
 الشيخ الجزرى (في لقاء المسالم) بفتح الميم وكسر اللام جمع السلطة وهم القوم ذوو السلاخ يحفظون  
 انقور (مسالم الدجال) مرفوع على الابدال وفيه اشارة الى ان اللام عوض عن المضاف اليه أو اللام  
 للعهد قال القاضي رحمه الله ولعل المراد به هنا مقدمة جيشه وأما وضع السلاح ثم استعمل للثغر فانه  
 بعد فيه الاسلحة ثم لعند المترصدين ثم مقدمة الجيش فانهم من الجيش كصحاب الثغور ومن وراءهم من المسلمين  
 (فيقولون له أين نعهد) بكسر الميم أى نعهد (فيقول أعمد الى هذا الذى خرج) أى خرج عن الحق  
 أو على الخلق أو ظهر بالباطل والاشارة للحقير (فيقولون له أوماتوا من ربنا) يعنيون به الدجال حيث  
 وجدوا عنده الجاه والمال (فيقول) أى الرجل (ما برىبا) أى برى ربكم ففهم تغليب أو ما برىبا عشر  
 المؤمنين (خلفاء) وماتية أى ليس يخفى علينا صفات ربنا عن غير مدلوله اليه أو لترك الاعتقاد عليه  
 ففى كل شئ له شاهد \* يدل على انه واحد

فعلهم تقوم الساعة  
 رواه مسلم الا الرواية  
 الثانية وهى قوله تطرحهم  
 بالنهبل الى قوله سبع  
 سنين رواه الترمذى  
 وعن أبى سعيد الخدرى  
 قال قال رسول الله  
 تعالى عليه وسلم لم يخرج  
 الدجال فيتوجه قبله رجل  
 من المؤمنين فيلقاه المسالم  
 مسالم الدجال فيقولون له  
 أين نعهد فيقول أعمد الى  
 هذا الذى خرج قال فيقولون  
 له أوماتوا من ربنا فيقول  
 ما برىبا خلفاء فيقولون اقتلوه  
 فيقول بعضهم لبعض أليس  
 قدما كبر ربكم ان تقتلوا  
 أحد ادونه فينطقون به  
 الى الدجال فاذا رآه المؤمن  
 قال يا أيها الناس هذا  
 الدجال الذى ذكر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم قال  
 فيأمر الدجال به فيشج فيقول  
 خذوه وشجوه فيوسع  
 ظهره ويطنسه ضربا قال  
 فيقول أوماتوا من ربنا قال  
 فيقول أنت المسيح الكذاب  
 قال فيؤمر به فيؤثر بالميسر  
 من مفرقه حتى يفرق

واما ما عداها فآثار الحدوث عليه لا تحته وأنواع النقصان فيه واضحة ومن أظهر الأدلة القطعية ان المخلوقة  
 تنافى الربوبية والعبودية تناقض الالهية ما لا ترابور بالار باب كيف والعيوب الظاهرة فيه تشهد  
 لمن له أدنى عقل كلا يخفى وفيه إيماء الى ما سبق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يخفى  
 عليكم ان الله ليس باعور قال الطيبي رحمه الله هذا تكذيب لهم وبيان لتوهمهم وتلبيسهم اذ ما يؤمن  
 بربنا كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور (فيقولون اقتلوه فيقول  
 بعضهم لبعض أليس قدما كبر ربكم ان تقتلوا) أى من قتلكم (أحد ادونه) أى دون علمه وأمره  
 واذنه (فينطقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن) أى أبصر الدجال الرجل الموق وقد عرف علاماته  
 (قال) تذكير للامة وتوهمنا للغممة (هذا الدجال الذى ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى  
 أحاديثه انه سيجرج فى آخر الزمان (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فيأمر الدجال به) أى بضربه  
 (فيشج) بتشديد الواو لغة واحدة أى يمد لضرب (فيقول) أى الدجال نا كيدا وتغلبا وتشديدا  
 (خذوه) أى امسكوه أخذاً تشديدا (وشجوه) بضم الشين المججمة وتشديدا بضم الميم أى كسروا  
 رأسه وفى نسخة وشجوه بفتح الشين وكسر الواو لغة واحدة أى يمد على بطنه أو على قفاه يقال شج الحمار  
 على العود أى امده وشج الشئ جعله عريضا (فيوسع) بسكون الواو وفتح السين (طاهره ويطنسه  
 ضربا) أى يكثر الضرب على ظهره ويطنسه (قال فيقول) أى الدجال (أوماتوا من ربنا) وفى نسخة أوماتوا من  
 ربنا أى أنتنكرنى والوهبى وماتوا من ربى ودوبى (قال فيقول) أى المؤمن (أنت المسيح الكذاب) أى  
 الذى يقتل المسيح الصديق (قال فيؤمر به فيؤثر) بضم فسكون هوز ويبدل واو اذ فتح شين أى فيقطع  
 (بالمشمار) بكسر الميم وسكون الهمزة ويبدل ياء بالنون فى بعض النسخ وهو آلة التنس والقطع  
 (من مفرقه) بفتح الميم وكسر الراء ويفتح أى مبتدأ من فرق رأسه (حتى يفرق) بصيغة المجهول مخففا

و بشدة أى حتى يفصل بدنه قطعتين (بن جليله) أى فى طرفى قدميه قال النووى رحمه الله قوله  
 يشج يشج بن عجمه ثم ياء واحدة وحاء مهملة وكذا اشجوه أى مدوه على بطنه وجاء أيضا شجوه بجمع مشددة من  
 الشج وهو الخرج فى الرأس ثم قال وهـ هذه الرواية أصح عندنا وقوله فبؤثر الرواية فيه بالهمزة والمشار  
 به من بعد الميم وهو الألفصح ويجوز تخفيف الهمزة فيهما فيجوز فى الأول واو وفى الثانى ياء ويجوز المشار بالنون  
 وعلى هذا يقال نشرت الخشبة وهـ مفرقة بكسر الراء وسطة يعنى وسط فرقة أو وسط رأسه انتهى قال الجزرى رحمه  
 الله روى هذا الحديث على ثلاثة أوجه يشج بجمع فمؤددة فمؤددة وشجوه بالجمع من الشج وهو الخرج فى الرأس  
 والوجه وثانيهما يشج كالاول وشجوه بالياء والحاء وثالثها فيشج وشجوه كلاهما بالجمع وهو الذى ذكره  
 المؤلف والوجه الثانى هو الذى ذكره الجبلى وصححه القاضى عياض والأصح عند جماعة من أصحابنا  
 الاول والله تعالى اعلم وقال شارح يقال نشرت الخشبة باليشارة إذا نشرته بالمشار وفى الحديث بالياء لا غير بدل  
 عليه فيوشرقات فيه بحث اذ قوله فيوشر يحتمل ان يكون بالهمزة وان يكون بواو مبتدئة أو أصلية وكذا  
 فى المشار يصح جه زوايد الله من هـ زأومن واو وهـ هذا لى فى ان يكون بالهمزة وان يكون المشار بالنون  
 بناء على التفسيرين فى العبارة مع انه هو المشهور باعتبار اللغة على لسان العامة وفى القاموس أشر الخشب  
 باليشارة وهـ وشر الخشب تحته وشر الخشب باليشارة غير مهموز زأ فى أشرها بالمشار إذا نشرها انتهى وبه  
 يعلم ان الاصل هو الهمزة والواو لغة فى الشق والنون خاص بمعنى التخت (قال) أى النبى صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (ثم عشى الدجال بين القامتين) أى الشقيتين من الرجب ل تخيلا لتحقيق القتل (ثم يقول)  
 له قم فيستوى قائما ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما زددت) بفتح الدال وقال شارح بكسر الدال الاول على  
 بناء المجهول أقول يحتمل موقوفة على اتيانه متعد بالى مفعولين وظاهر ما فى القاموس انه لازم حيث قال زاده  
 الله نـ يرافزاد واو زاد حديث أشار الى ان زاد لازم ومنه عدوان از داد قاصر فقط حيث جاء له معا وعا نـ قوله  
 تعالى ايزدادوا ايعا ما مع ايعا نهم صريح فى انه متعد الى مفعول واحد واو زاد فيجى لازم او متعد الى مفعول  
 والى مفعولين كقوله تعالى فزادهم ايعا وقيل نصب ايعا نا على التمييز وحاصل المعنى ما زدت (فيلك) أى  
 فى معرفتك بفعلك هذا من القتل والاحياء (الابصيرة) أى زيادة علم ويقين بانك كاذب موهـ (قال ثم  
 يقول) المؤمن (أيها الناس انه) أى الشأن أو الدجال (لا يفعل) مفعوله محذوف أى لا يفعل ما فعل بي  
 من القتل والاحياء فى الظاهر (بهدى) أى بعد فعله بي (يا حدم من الناس) وفى هذا الخبر عن سبب القدرة  
 الاستدراجية عنه وتسليمه للناس فى الخوف منه (قال فياخذ الدجال ليزججه فيجعل) بضم أوله وفى نسخة  
 بفحه أى فيجعل الله (ما بين رقبته الى رقبته) بفتح التاء وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو والعظم الذى  
 بين ثغرة الخصر والعاتق (نحاسا) أى كالخماس لا يعمل فيه السيف وفى شرح السنة قال معمر بلغنى انه يجعل  
 على خلفه صفحة نحاس (فلا يستطيع) أى الدجال (اليه) أى الى وصول قتله ولا يقدر على حصول  
 مضرتـه (سبيلا) تمييز أى طريقا من التعرض (قال فياخذ) أى الدجال (بيديه ورجليه فيذف به)  
 أى يرمى بالمؤمن ويطرحه (فى الهواء فيحسب الناس) بكسر السين وفتحها أى فيظنون (انما قذفه الى  
 النار) فى تأويل المصدر أى قذفه اليها والظاهر ما اختاره الزخشرى من ان انما بالفتح بعيدا المحصر أيضا كما  
 اجتماعى قوله تعالى قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد ويؤيد قوله (وانما ألقى) بصيغة المجهول أى أوقع  
 (فى الجنة) واللام للعهد أى فى بستان من بساتين الدنيا ويحك انه يرمى به فى النار التى معه ويجعلها الله عليه  
 جنة كما سبق برداوسلاما على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتعتبر تلك النار روضة وجنة وعلى كل تقدير  
 فلم يحصل له موت على يده سوى ما تقدم وما قول الراوى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم  
 هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين) فالمراد بما قتله الاول فتأمل فانه موضع الزلل والخطأ والوحل  
 كما وقع فيه انما يرمى رحمه الله بقوله فيحسب الناس ان الدجال قذفه فيما يزعم انه نار واما ألقى فى الجنة وهو

بين رجليه قال ثم عشى الدجال  
 بين القامتين ثم يقول له قم  
 فيستوى قائما ثم يقول له  
 أتؤمن بي فيقول ما زددت  
 فيلن الابصيرة قال ثم يقول  
 يا أيها الناس انه لا يفعل  
 بهدى يا حدم من الناس قال  
 فياخذ الدجال ليزججه  
 فيجعل ما بين رقبته الى  
 رقبته نحاسا فلا يستطيع  
 اليه سبيلا قال فياخذ  
 بيديه ورجليه فيذف به  
 فيحسب الناس انما قذفه  
 الى النار وانما ألقى فى الجنة  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هذا أعظم الناس  
 شهادة عند رب العالمين



دار البقاء يدل عليه قوله هذا مقام الداس شهادة ونحوه قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فحين أي يسرحون في شأوا الجنة أقول فهذا مناقض لقوله أنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس اللهم الآن يقال المراد بقوله لا يفعل بعدى أي بعد قتل ثانيا بأحد من الناس أي غيري ولا يخفى بعده والله تعالى أعلم وسيأتي في حديث أبي سعيد ما يفيدنا ما اخترناه (رواه مسلم وعن أم شريك) بفتح فكسر أي الانتصار به أو القرشية (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليفرن) أي لهرين (الناس) أي المؤمنون (من الدجال حتى يطعوا بالجبال قالت أم شريك قلت يا رسول الله فابن العرب يومئذ) قال الطائي رحمه الله الطاء فيه جزء شرط محذوف أي إذا كان هذا حال الناس فابن المجاهدون في سبيل الله الذابون عن حريم الاسلام المانعون عن أهله مولا أعداء الله فكفى عنهم بها (يومئذ قالهم) أي العرب (قليل) أي حينئذ فلا يقدر ون عليه (رواه مسلم) وكذا الترمذي ذكره السيد واغذا الجامع ليفرن الناس من الدجال في الجبال رواه أحمد ومسلم والترمذي (وعن أنس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يتبع) بفتح فسكون نفع وقال شارح من الاتباع يتشديد التاء أي يطيع (الدجال من جهود اصفهان) بفتح الهمز وفتح بكسر وفتح الفاء بلد معروف من بلاد الارفاض قال النووي رحمه الله يجوز فيه كسر الهمز وفتحها وبالباء والغاء انتهى ونسخ المشكاة كلها بالغاء في المشارق بفتح الهمز وفتحها أبو عبد العكبري بكسر أؤه وأهل خراسان يقولون بالغاء مكان الباء وفي القاموس الصواب انهم أجمعية وقد يكسرهم زها وقد يدل بأؤها وفي المعنى بكسرهم زها وفتحها وباء مفتوحة في أهل الشرق وباء موحدة في الغرب انتهى وبه يعلم ان اصفهان اثنتان في مطابق مانقة ابن الملك من أنه قبل المرام منه اصفهان خراسان لا اصفهان الغرب لكن في قوله اصفهان خراسان مائة لان اصفهان انما هو في العراق وليكن لما كان خراسان في جهة الشرق أيضا وكان أشهر من العراق أضيف اليه بادى ملايسة (سبعون ألفا) وفي رواية تسعون والصحح المشهور وهو الأول ذكره ابن الملك (عابهم الطيالة) بفتح طاء وكسر لام جمع طيلاء وهو نوب معروف وفي القاموس الطيلاء والطيالسان مثلثة اللام عن عياض وغيره عرب أصله ناسان جمع الطيالة والماء في الجمع للجمة واستدل به هذا الحديث على ذم لبسه ورواه السيوطي في رساله سماها طي المسان عن الطيالسان (رواه مسلم وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي الدجال) أي يظهر في الدنيا أو يتوجه الى صوب المدينة المعطرة المصونة (وهو محرم) جلة خالصة أي ممنوع (عليه أن يدخل نقاب المدينة) بكسر النون كائنص عليه النوى رحمه الله وهو جمع نقب بفتح النون وهو العاريق بين الجبال والنقاب جمع قلة كذا في النهاية (فيترجل) أي الدجال (بعض السباح) بكسر السين أي في بعض الاراضي السبخة وهي ذات ملح لا تنبت (التي تلي المدينة) أي تقرهم اوسية أي أنه ينزل دبر احد (فيخرج البسه رجل) أي عظيم (وهو خير الناس) أي حينئذ (أومن خيبر الناس) على الاطلاق ويحتمل أن يكون التردد منه صلى الله تعالى عليه وسلم وأول الخيبر وعكس أن يكون من الراوى فالولاشك وتقدم أنه انخر عليه الصلاة والسلام بناء على القول الاصح (يقول) أي به درؤيته (اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حديثه) أي وصفه وحاله ولما كان الظاهر ان يقول حديثك قال الطائي رحمه الله هو جار على قوله الدجال لان المظهر غائب لا على ضمير المخاطب وعكسه قوله \* أنا الذي يعني أي حيدره \* (فيقول الدجال) أي لمن حوله (أرايتم) أي اخبروني (ان قتل هذا ثم أحببته هل تشكون في الامر) أي أمرى وقيل أي في اني له (فيقولون لا) أي لا تشك وهو محتمل ان يتوجه النفي الى اثبات الامر أو نفيه قال النووي رحمه الله أما قول الدجال ان قتل هذا ثم أحببته أتشكون في الامر فيقولون لا فقد يشك لان ما أظهره الدجال لا دلالة فيه على رويته لظهور النقص عليه ودلائل الحدوث وتنويه الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوب بين عينيه وغير ذلك ويجاب بانهم لم يعلم

رواه مسلم وعن أم شريك  
قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ليفرن الناس  
من الدجال حتى يطعوا  
بالجبال قالت أم شريك قلت  
يا رسول الله فابن العرب يومئذ  
قال هم قليل رواه مسلم  
وعن أنس عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يتبع  
الدجال من جهود اصفهان  
سبعون ألفا عليهم الطيالة  
رواه مسلم وعن أبي سعيد  
الخدري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يأتي  
الدجال وهو محرم عليه ان  
يدخل نقاب المدينة فيترجل  
بعض السباح التي تلي  
المدينة فيخرج البسه رجل  
وهو خير الناس أومن خيبر  
الناس فيقول اشهد انك  
الدجال الذي حدثنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
حديثه فيقول الدجال  
أرايتم ان قتل هذا ثم  
أحببته هل تشكون في  
الامر فيقولون لا

قالوه ونامنه لاتصدقوا ويحتمل انهم قصدوا لانك في كذبك وكفرتك فان من شك في كفره وكذبه كفر  
 وخا عوهم هذه التورية ثمانية ويحتمل ان الذين قالوا لانك هم صدقوه من اليهود وغيرهم ممن قدر الله  
 سبحانه وتعالى شقارته (فبقته) أي الرجل على ماسبق (ثم يحيمه) أي ويسأله كانه قدم (فيقول) أي  
 المتقول (والله ما كنت) أي في سابق الايام (ميك) أي في مالائك (أشد بصيرة) أي يقينا (مني) متعلق  
 بأشد (اليوم) بالنصب ظرف لانتد (فيري الدجال ان يقته له فلا يسلط) بفتح اللام المشددة أي فلا  
 يقدر (عليه) أي على قتله بوجه من الوجوه كما قررناه فيما تقدم والله تعالى أعلم ثم في عجز الدجال آخر  
 دليل صريح في أن قدرته أولا كانت حادثة عارضة مستمرة لا تستدراج به والابتلاء غيره فسلبت عنه كاستترع  
 عنه روحه فيبقى جيفة ماقاة بالارض يا كل منها الكلاب وما أحسن من قال من أرباب الالباب ما للآرباب  
 ورب الارباب قال السكلا باذى في الحديث دليل على ان الدجال لا يقدر على ما يريد وانما يفعل الله ما يشاء  
 عند حركته في نفسه وحمل قدرته ان يظهله احتساب الخلق له لان من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويضل  
 الله من يشاء ويهدي من يشاء (متفق عليه وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يأتي  
 المسيح) أي الدجال (من قبل الشرق) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهته (همته) أي قصده  
 وبيته (المدينة) أي السكينة (حتى ينزل دبرا أحد) بضم الدال والموحدة أي خاف أحد وهو جبل  
 معروف قريب المدينة (ثم) أي بعد ما تنفع قصة الرجل السابق (تصرف الملائكة) أي تزد (وجهه)  
 أي توجهه وقصده (قبل الشام) أي الى حيث جاء منه وفيه دليل بطلانه وامارة عجزه ونقصه حيث رجع  
 القهقري ولم يدر أن يدخل داره من مدفن سيد الورى وظاهره أنه لا يدخل حرم مكة بالاولى والآخرى  
 (وهما لك) أي في الشام (بمك) أي يقته عليه عيسى عليه الصلاة والسلام (متفق عليه وعن أبي بكر) بالناء  
 (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يدخل المدينة) أي ومن بها (دعب المسبح الدجال) بضم  
 راء فسكون عين وبضم نين أي خوه (لها) أي للمدينة (يومئذ سبعة أبواب) أي طرق أو المراتب بها  
 أبواب القلعة حينئذ (على كل باب ملكان) أي يدفعانه عن الدخول في ذلك المكان (رواه البخاري)  
 قال السيوطي رحمه الله ما اشتهر على اللسان ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام لا ينزل الى الارض بعد موت  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو شيء لا أصل له ومن الدليل على بطلانه ما أخرجه الطبراني أن جبرائيل  
 يحضر موت كل مؤمن على طهارة وأخرج أبو نعيم في الفتن قال صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يمر الدجال بالمدينة فاذا هو بخاق عظيم فقال من أنت قال أنا جبرائيل بعني لا منع حرم رسولك انتهى  
 ولا مفعول له كما لا يخفى فإنه يحتمل أن يكون من باب الاكثفاء أو فوض الى جبرائيل منع حرم رسولك وأما  
 حرمه فهو ولي وكفيل كما يشير اليه سورة الفيل وسبأ في فياروى التميم الداري عن الدجال أنه قال فلا  
 أدع قرية الا هبطت في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلناهما ما وقرره النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم وقد روى أحمد عن أبي سعيد مرفوعا الدجال لا يولد ولا يدخل المدينة ولا مكة (وعن فاطمة  
 بنت قيس) أي القرشية أخت الضحالك كانت من المهاجرات الاول روى عنها انه كان ذات جبال وعقل  
 وكل وزوجها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أسامة بن زيد مولاه رضى الله تعالى عنه (قالت سمعت  
 منادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي) تحقيق اعرابه كأي القرآن سمعنا مناديا ينادي  
 للايمان (الصلاة) بنصها ورفع وكذا قوله (جامعة) قال النووي رحمه الله هو بنصب الصلاة جامعة  
 الاول على الاغراء والاني على الحال وقال التوربشتي رحمه الله وجه الرواية بالرفع أن يقدر هذه أي هذه  
 الصلاة جامعة ويجوز أن ينصب جامعة على الحال ولما كان هذا القول لا داعاء اليها والحث عليها كان النصب  
 أجود وأشبه بالمعنى المراد منه انتهى فالتركيب ثلاثي كما لا يخفى وقال شارح هذه الجملة لمفعول ينادي لانه  
 في معنى القول وهي في اعرابه على أربعة أوجه كما مر أي في صلاة العبد وتوضيحه ما ذكره ابن الملك هنا حيث

فبقته له ثم يحيمه فيقول  
 والله ما كنت فيك أشد  
 بصيرة مني اليوم فيريد  
 الدجال ان يقته له فلا  
 يسلط عليه متفق عليه وعن  
 أبي هريرة عن رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال يأتي  
 المسيح من قبل الشرق همته  
 المدينة حتى ينزل دبرا أحد ثم  
 تصرف الملائكة وجهه قبل  
 الشام وهما لك بمك متفق  
 عليه وعن أبي بكر  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال لا يدخل المدينة دعب  
 المسبح الدجال لها يومئذ  
 سبعة أبواب على كل باب  
 ملكان رواه البخاري  
 فاطمة بنت قيس قالت  
 سمعت منادى رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم ينادي الصلاة  
 جامعة

قال برفعهم - ما مبتدأ أو خبر ونصب جماع على تقدير الحضر والاملاحة حال كونهم اجماعة و برفع الاول على تقدير  
 هذه الصلاة ونصب الثاني على الحالية بالعكس - على تقدير الحضر والاملاحة وهي جماعية وهو صيغة  
 لا ضمير حرف العطف - على جميع التقادير يحل الجملة نصب لانه مفعول ينادى حكاية لكونه في - في  
 القول (نفر - بت الى المسجد) وعمل خبر وجه قبل انتهى أو كان في الليل أولهن رخصة في حضور  
 الصلاة الجماعة قياسا على صلاة العيد (فصلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صلاة ما قبله  
 أو إحدى الصلوات الخمس (فلما قضى صلاته) أي أداها وفرغ عنها (جاس على المنبر وهو يضحك)  
 أي يتبسم ضاحكا على عادته الشريفة (فقال لبازم) بفتح الراء أولبازم (كل انسان مصلاة) أي موضع  
 صلاته فلا يتغير ولا يتقدم ولا يتأخر (ثم قال هل تدر ون لم جمعتمكم) أي ببناء الصلاة جماعة (قالوا الله ورسوله  
 أعلم قال اني والله ما جمعتمكم لرغبة) أي لمرغوب فيه من طاعة كفيته (ولارغبة) أي ولانحوف من عدو  
 (واكن جمعتمكم لان تيمم الداري) وهو منسوب الى جده له اسم الدار وفي نسخة صحبة تميم الداري  
 والاول هو الصحيح قال الطيبي رحمه الله كذا هو في جامع الاصول وأ كثر نسخ المصاحح وتيمم الداري من غ - بر  
 توين في كتاب الجدي وفي بعض نسخ المصاحح وفي مسلم لا تيمم الداري (كان رجلا نصرانيا يخاف  
 وأسلم وحدثني حديثا وفاق الذي) أي مطابق الحديث الذي (كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال) فهذا  
 في حديث رب حامل فقه الذ من هو أفعقه منه وفيه اشعاران كثرة الرواة لدخول في قوة الاسناد ولهذا قال على  
 سبيل الاستشهاد وماريق الاعتقاد (حدثني) فهو من قبيل رواية الاكابر من الاصاغر وفيه إيماء الى الرد على  
 الجاهل المكابر حتى يتكبر عن أخذ العلم من أهل الخول والاصاغر وقد قال تعالى ساصرف عن آياتي الذين  
 يتكبرون في الارض بغير الحق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة الحكمة ضالة المؤمن فبث وجدوها  
 فهو أ - قيهما ون كلام على كرم الله وجهه - انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال والمعنى ان تيممنا حتى (انه  
 ركب في سفينة بحرية) أي لاجرية احتراز عن الابل فانها تسمى سفينة البر وقيل أي مركبا كبيرا يبحر بالازورقا  
 صغيرا نهر يا (مع ثلاثين رجلا من نهم) بفتح لام وسكون خاء معجمة مصروف وقد لا يصرف قبيلة مصروية  
 وكذا قوله (وجدناهم) بضم الجيم (فذهب) أي دار (بهم الوج شهر) أي مقدار شهر (في البحر) والاعب  
 في الاصل ما لا فائدة فيه من فعل أو قول فاستعمل لصد الامواج السفن عن صوب المقصد وتحويلها لغير ما نزلت  
 (فارفوا) بهم من اثنين أي قربوا السفينة (الى جزيرة حجب تغرب الشمس) في شرح التوريشي قال الاصحى  
 أرفأت السفينة أو فها الرافع وبضمهم يقولون فيها بالباء على الابدال وهذا مر فاعلم السفن أي الموضع الذي تشد  
 اليه وتوقف عنده (بخاسوا) أي بعد ما تحوّلوا من المركب الكبير (في أقرب السفينة) بفتح الهاء وتوضم الزاء  
 جمع قارب بكسر الراء وفتحها أشهر وأ كثر وحكي ضمها وهو جمع على غير قياس والقياس قوارب قال  
 النووي رحمه الله أقرب السفينة هو بضم الراء جمع قارب بكسر الراء وفتحها وهي سفينة صغيرة تكوّن مع الكبيرة  
 كالجنينة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حاجتهم وفي النهاية اما أقرب فعليه جمع قارب وليس بمعروف  
 في جميع فاعل أو فعل وقد أشار الجدي في غريبه الى انكار ذلك وقال الخطابي انه جمع على غير قياس (قد دخلوا  
 في الجزيرة) اللام لله دأى في الجزيرة التي هنالك (فلقبهم) أي فرائهم (دابة هاب) الهاب الشعر وقيل  
 ما غلظ من الشعر وقيل ما كثر من شعر الذئب ونماد كزلان الدابة يطاق على الذكرو الانثى اقله تعاد وما  
 من دابة في الارض كذا قالوا ولا يظهر انه بتأويل الحيوان ولذا قال (كثير الشعر) وهو تفسير ما قبله وعطف  
 بيان ثم بيته زيادة تبيان حيث قال استثنافا (لا يدرون) أي لا يعرف الناس الحاضرون (ما قبله من دبره)  
 بضمين فهما قال الطيبي رحمه الله ما استنفاهما بية ويدرون بمعنى يعلمون لحج الاستفهام تعلية ولا بد من تقدير  
 مضاف بعد حرف الاستفهام أي ما نسبة قبله من دبره (من كثرة الشعر) أي من أجلها وبسببها (قالوا وبك  
 ما أنت) خاطبوها مخاطبة المتعجب المتفجع (قالت انا الجاسسة) قال النووي رحمه الله هي بفتح الجيم فتشديد

لخبر رجبت الى المسجد  
 فصليت مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فلما قضى  
 صلاته جلس على المنبر وهو  
 يضحك فقال لبازم كل  
 انسان مصلاة ثم قال هل  
 تدر ون لم جمعتمكم قالوا الله  
 ورسوله أعلم قال اني والله  
 ما جمعتمكم لرغبة ولا رهبة  
 ولكن جمعتمكم لان تيممنا  
 الداري كان رجلا نصرانيا  
 يخاف وأسلم وحدثني حديثا  
 وفاق الذي كنت أحدثكم  
 به عن المسيح الدجال حدثني  
 انه ركب في سفينة بحرية مع  
 ثلاثين رجلا من نهم  
 وجدناهم فذهب بهم الى  
 ش - ورافى البحر فارفوا الى  
 جزيرة حجب تغرب الشمس  
 فخالسوا في أقرب السفينة  
 قد دخلوا الجزيرة فلقبهم  
 دابة هاب كثير الشعر  
 لا يدرون ما قبله من دبره  
 من كثرة الشعر قالوا وبك  
 ما أنت قالت انا الجاسسة

المهمة الاولى قبل سميت بذلك الجسد بها الاخبار لادجال وجاهن عبد الله بن عمرو بن العاص انما اديا الارض  
 المذكورة في القرآن (انطلقوا الى هذا الرجل في الدبر) بفتح الدال وسكون التختبة أى دبر النصارى نفى  
 المنزلة بدير صومعة الراهب والمراد هنا القصر كإسباتي والجار والجر ورجال والعامل فيه اسم الإشارة أو حرف  
 التثنية (فانه) أى الرجل الذى فى الدبر (الى خبركم) متعلق بقوله (بالاشواق) بفتح الهمزة جمع  
 شوق أى كثير الشوق وعظيم الاشتياق والباء لالصاق قال التور بشى رجه الله أى شديد نزاع النفس الى  
 ما عندكم من الخبر حتى كان الاشواق ماصقة به أو كانه مهم بها (قال) أى نعيم (لما سمعت) أى ذكر  
 ووصفت (لنا رجلا فرقنا) بكسر الراء أى خفنا (منها) أى من الدابة (ان تكون شيطانة) أى  
 كراهة ان تكون شيطانة وان يكون الرجل شيطانة متعلقا بما قاله الطيبي رحمه الله ان تكون شيطانة  
 بدل من الضمير المجرور (قال) أى نعيم (فانطلقنا سراعا) أى حال كوننا مسرعين (حتى دخلنا الدبر)  
 قال شارح دبر النصارى وأصله الواو انتهى والمعنى ان أصله دار بالالف المبدلة من الواو ما خوذ من الدور  
 اسكونه مدورا أو يدار فيها أو مدار المعيشة والمبيت اليه ثم أبدلت الالف ياء للفرق ومراده بقوله دبر النصارى  
 انه مثله أو فى الأصل يطلق عليه وقد يطلق على بيت الخمر (فأذنيه أعظم انسان) أى أكبره جثشة أو أهيمه  
 هيشة (وأيناه) صفة انسان احتراز عن لم يروه ولما كان هذا الكلام فى معنى ما رأينا مثله صرح قوله (قطا)  
 الذى يختص به فى الماضى وهو بفتح الفاف وتشديد الطاء المضمومة فى قصص اللغات وقد تكسر وقد يتبع  
 فاده طاء فى الضم وقد تخفف وطمع ضمها واسكانها على ما فى الغنى وقد فى نسخة ما رأينا قطا وقوله  
 (خلفا) ضمير أعظم (وأشده) أى أقوى انسان (وثاقا) بفتح الواو ويكسر أى قيده من السلاسل  
 والاعلال على ما سبى باني هذا ذكر الاشرف ارضه من المعول راجع الى الاعظام أى ما رأينا قط أعظام  
 انسان خلفا وخلفا نصب على التثنية من أعظام انسان وقال الطيبي رحمه الله ويحتمل ان يقدره مضاف  
 أى ما رأينا مثل ذلك الاعظام وأشده مرفوع عطف على الاعظام هذا وان لفظة ما لبست فى صحيح مسلم ولا فى كتاب  
 الجيىدى ولا فى جامع الاصول ولا فى أكثر نسخ المصاحف ولعل من زادها انظار الى لفظة قط حيث يكون فى  
 الماضى المنى فالوجه ان يكون مراده كجاء فى قول الغائل لله يبق على الايام ذو حيد (بحجوة) بالنصب  
 وفى نسخة بالرفع أى مضمومة (يده الى عمقه) وقوله (ما بين ركبتيه الى كعبه) لما كان ظاهره ان يؤتى  
 بالواو أى أوله ليكون المعنى ومجموعة ساقاه عليه ويكون قوله بالحد يد قيد الله ما قال الطيبي رحمه الله  
 ما موصولة مرفوعة محل المعنى (بالحديد) وحذف مجموعة على التاني لدلالة الاولى عليه (فلنا يلا ما أنت)  
 استغر بوه فاورد وما مكانه ويمكن ان يكون السؤال عن وصفه وحاله اذ قد علموا انه رجل وقد يجيى ما يعنى  
 من كذا حق فى قوله تعالى والسماء وما بناها أو روى مشاكا ما قبلها وقال الطيبي رحمه الله كأنهم لم يماروا  
 خلقا عجيبا خاوا جاعسا مهدودا فى عالمهم حاله فقالوا ما أنت مكان من أنت (قال قدوسم) أى تمكتم (على  
 خبرى) أى فاني لا أخفيهم عنكم فحدثكم عن حالى (فأخبروني) أى عن حالكم وما أسأله عنكم  
 أولا وهذا معنى قوله (ما أنتم) حيث لم يقل من أنتم ويكن ان يكون طباقا لقوله سم وجزاء لعلهم قال  
 الطيبي رحمه الله ومثل ما قالوا له ما أنت قال لهم ما أنتم لانه ما عهدها انسانا بطرق ذلك المكان وقال ابن الملك  
 أى من أنتم أو ما حالكم (قالوا) فيه استغاث من التكلم الى الغيبة ذكر ما بين الملك رحمه الله ويمكن ان  
 يكون التقدير قال بعضنا فقيه تغليب لغيره على الحاضرين (نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية  
 فلب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقا تبادا به أهل فقالوا أنا الجساسة عمدوا) بكسر الميم أى قصدوا  
 (الهدا) أى الرجل (فى الدبر) أى القصر الكبير (فأقبانا البكسر عا فقال أخبر ونى عن نخل بيسان)  
 بفتح موحدة وسكون تختبة وهى قرية بالشام ذكره الطيبي رحمه الله قرية من الاردن ذكره ابن الملك  
 رحمه الله وفى القاموس قرية بالشام قرية بمرور ووضع باليسامة وفى نسخة بنون بدل الموحدة لكن ما وجدت

انطلقوا الى هذا الرجل فى  
 الدبر فانه الى خبركم  
 بالاشواق قال لما سمعت لنا  
 رجلا فرقنا منها ان تكون  
 شيطانة قال فانطلقنا سراعا  
 حتى دخلنا الدبر فاذ فيه  
 أعظم انسان ما رأينا قط  
 خلفا وأشده وناججوعه يده  
 الى عنقه ما بين ركبتيه الى  
 كعبه ما بالحديد فلنا يلا  
 ما أنت قال قد قد رتم على  
 خبرى فأخبروني ما أنتم قالوا  
 نحن أناس من العرب  
 ركبنا فى سفينة بحرية فلب  
 بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة  
 فلقا تبادا به أهل فقالوا  
 أنا الجساسة عمدوا الى هذا  
 فى الدبر فقبلا ليسا سراعا  
 فقال أخبروني عن نخل

بيسان

له اصلا في اللغة يناسب المقام وانما ذكره في القاموس وقال نيسان سابع الاشهر الرومية (هل تثر) أي  
 تلك الخنل (قلنا نعم قال أما) بالخفيف للتنبيه (انما توشك) أي تقرب (ان لا تثر قال) أي الرجل  
 (اخبروني عن بحيرة الطابرية) بفهتين والبحيرة تصغير البحر وفي القاموس الطابرية بحيرة قسبة بالاردن  
 والنسبة اليها طبراني (هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب) أي يفتنى (قال  
 اخبروني عن عين زغر) بزاي فعين مجتمعتين فراء كز فر بلدة بالشام قليلة النبات قيل عدم صرفه للتعريف  
 والثابت لانه في الاصل اسم امرأة ثم نقل يعني ليس تأنيته باعتبار البلدة والبقعة فانه قد يذكر مثله ويصرف  
 باعتبار البلد والمكان وقد قال شارح هو موضع بالشام وقال النوروى رحمه الله هي بلدة معروفية في الجانب  
 القبلي من الشام (هل في العين) أي في عينه أو تلك العين فاللام للعوض عن المضاف اليه أو لامهد (ماء) أي  
 كثير لقوله (وهل يزرع أهلها) أي أهـ ل تلك العين أو البلدة وهي الاظهر لقوله (بماء العين قلنا نعم  
 هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها) الظاهر ان جوابه على طبق ما سبق وهو ما انما يوشك ان لا يبقى  
 فيها ماء يزرع به أهلها وفي الاسئلة المذكورة واجوبتها المسطورة إشارة الى انهم اعلامات لخروجهم وامارات  
 لذهاب بركتها بشايسة ظهوره ووصوله ولما كانت هذه الاسئلة توطئنا لمبداها (قال) أي الدجال  
 معرضا عن الجواب الثاني وبادر الى السؤال المقصود وهو ظهور محمد المجود (اخبروني عن نبي الاميين)  
 أي العرب (ما فعل) بفهتين أي ماصح بعدما ثبت قال ابن الملك في شرح المشارق أراد الدجال بالاميين  
 العرب لانهم لا يكتبون ولا يقرؤن غالباً وانما أضف نبينا محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم طمعنا عليه  
 بانه مبعوث اليهم خاصة كجزم بعض اليهود أو بانه غيره مبعوث الى ذوى الفطنة والحكمة والعقل والياسة  
 (قلنا قد خرج من مكة ونزل ببئر) أي هاجر منها الى المدينة (قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع  
 بهم فاجبرناه انه قد ظهر) أي غاب وظفر (على من يابسه) أي يقربه (من العرب وأطاعوه قال اما ان  
 ذلك خير لهم) قال الطبري رحمه الله المشار اليه ما يظنهم من قوله وأطاعوه وقوله (ان يطاعوه) جاعل يذ  
 البيان ويجوز ان يكون المشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخبرنا ما خبره سندنا ان يطاعوه  
 وعلى هذا لا يكون معنى التفضيل أو يكون ان يطاعوه مبتدأ وخبر خبره مقدم عليه والجملة خبر ان قال  
 النور بن شتى رحمه الله فان قيل يشبه هذا القول قول من عرف الحق والخذل من البعـد من الله سبحانه لم يزل  
 فيه مساهم فصار وجه قوله هذا قلنا لا يحتمل انه أراد به ان يرضى في الدنيا أي طاعته لم له خير لهم فانه ان حاله  
 اجتاحتهم واستأصلهم ويحتمل انه من باب الصرفة صرفه الله تعالى عن الطعن فيه والتكبر عليه وتفوقه  
 بما ذكر عنه كالغلوب عليه والمساخوذ عليه فلا يستطيع ان يتكلم بغيره تايد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 \* والفضل ما شهدت به الاعداء \* (وانى مخبركم عنى انى) بكسر الهمزة وفتحه (أنا المسيح)  
 أي الدجال (وانى) بالوجهين (يوشك ان يؤذنى في الخروج فخرج فأسير في الارض فلا أدع)  
 بالنصب في الثلاثة وجوز رفعها أي فلا أترك (قرية الاهبطتها في أربعين ليلة) ظرف لاسير  
 وعدم الترك اشعاراً بقوة سياحته التي هي أحد وجوه تسميته بالمسيح على أن فعمل بمعنى الفاعل  
 ليكون سياحته مروراً كالمنع (غير مكة) استثناء من القرية التي وقعت ذكره في سياق الذي  
 المنصب عليه الاستثناء المقتضى دلالة تغرق (وطيبة) عطف على مكة وهي بفتح طاء سكون تخنية  
 في وحده من أسماء المدينة كتابية (هما) أي مكة وطيبة (محرمتان على) أي ممنوعتان على  
 دخولهما (كلتاها) تأكيد لهما ثم بين سبب المنع بقوله (كلما أردت ان أدخل واحد) أي حرم  
 واحدا (منهما استغلبني ملك بيده السيف صلتا) بفتح الصاد ويضم أي مجردا عن العمد قال شارح  
 هو بالفتح والضم مصدر بمعنى الفاعل أو المفعول حال عن الملك أو السيف أي مصلتا أو مصلتان من قولهم  
 أصابت سيفه أي جرد من غلافه وقوله (بصدنى منها) أي عني عن كل واحدة منهما ما استغلبني ملك

هل تثر قلنا نعم قال  
 اما ان توشك ان لا تثر  
 قال اخبروني عن بحيرة  
 الطابرية هل فيها ماء قلنا  
 هي كثيرة الماء قال ان ماءها  
 يوشك ان يذهب قال  
 اخبروني عن عين زغر هل  
 في العين ماء هل يزرع  
 أهلها بماء العين قلنا نعم هي  
 كثيرة الماء وأهلها يزرعون  
 من مائها قال اخبروني عن  
 نبي الاميين ما فعل قلنا قد  
 خرج من مكة ونزل ببئر  
 قال أقاتله العرب قلنا نعم  
 قال كيف صنع بهم فاجبرناه  
 انه قد ظهر على من يابسه من  
 العرب وأطاعوه قال اما ان  
 ذلك خير لهم ان يطاعوه  
 وانى مخبركم عنى انى أنا  
 المسيح الدجال وانى يوشك  
 ان يؤذنى في الخروج فخرج  
 فأسير في الارض فلا أدع  
 قرية الاهبطتها في أربعين  
 ليلة غير مكة وطيبة  
 هما محرمتان على كلتاها  
 كلما أردت ان أدخل  
 واحدا منهما استغلبني ملك  
 بيده السيف صلتا  
 بصدنى عنها



أحوال والضمير لله لك أو السيف مجارا أدله تعالى حقيقة وهو المذ كور في اللسان والمخافور في الجنان فصح  
 ان يكون مرجع الضمير على وجه البيان كما حقق في قوله تعالى قل هو الله أحد (وان على كل نقب) بفتح نون  
 وسكون قاف أي طريق أو باب (منها) أي من كل واحدة (ملائكة يحرسونها) أي يحفظونها عن  
 الآفات والبيات من غير ذلك الملك والظاهر انه جـ بريل عليه الصلاة والسلام لما تقدم والله تعالى أعلم  
 (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وطعن) أي وقد طعن أي ضرب (بخصمته) بكسر الميم وفتح  
 الصاد أي بصاء (في المنبر) أي عليه - في معنى على كقوله تعالى ولا صلبنكم في جذوع النخل أوفى  
 العاين تضمن الإيقاع كقوله يجرح في عراقيبه انصلى وفي الفاتح هي قضيب يشير به الخاطب أو الملك اذا  
 خاطب وقال التور بشق رحمة الله المحصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصا ونحوها فهو  
 محصرة وقال شارح المحصرة بما عساه الانسان بيده من قضيب أو عصا ونحوه - فافضع تحت خاصرته  
 وبسكني عليها وقبل هي كالسوط (هذه طيبة) الجملة مقول لقال وما بينهما محال معترضة بين الفاعل والمفعول  
 (هذه طيبة - هذه طيبة) كررها ثلاثا لكيد (بمعنى المدينة) أي يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بقوله - هذه الموضوعة للإشارة إلى خمسة المدينة المحرسة قال التور بشق رحمة الله لما وافق هذا القول  
 ما كان - حدثهم به نجبه - ذلك وسريه (فقال لا) أي تنهوا (هل كنت حدثتكم) أي بمثل هذا  
 الحديث ومطابق له - ذا الخبر (فقال الناس نعم لا) للتيسية (انه) أي الدجال (في بحر الشام أو بحر  
 اليمن) قيل لما حدثهم بقول نعيم الداري لم ير ان يبين له - موطوءه ومجلسه كل التبيين لما رأى في الالتباس  
 من المصلحة ورد الامر فيه الى التردد بين كونه في بحر الشام أو بحر اليمن ولم تكن العرب يومئذ تذاقر الا في  
 هذين البحرين ويحتمل انه أراد بحر الشام ما يلي الجانب الشامي وبحر اليمن ما يلي الجانب اليمني والبحر  
 واحد - وهو الممتد على احد جوانب جزيرة العرب ثم أضرب عن القولين مع حصول اليقين في أحدهما  
 فقال (لابل من قبل المشرق ماهو) أي هو وما زائدة أو موصولة بمعنى الذي أي الجانب الذي هو فيه - قال  
 القاضي رحمه الله لفظة ماهنا زائدة لكلام وليست بنافية والمراد اثبات انه في جهة المشرق قال التور بشق  
 رحمة الله ويحتمل ان يكون خبرا أي الذي هو فيه أو الذي هو يخرج منه (وأوما) بهمزتين أي أشار  
 (بيده الى المشرق) قال الاشرف يمكن انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شا كافي موضعه وكان في طنة انه  
 لا يتلوه هذه المواضع الثلاثة فلما ذكر بحر الشام وبحر اليمن تيقن له من جهة الوحى أو غلب على ظنه انه من  
 قبل المشرق فبنى الاولين وأضرب عنهما وحقق الثالث (رواه مسلم وعنه عبد الله بن عمران رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم قال رأيتي) من الرؤيا كذا ذكره شارح ويحتمل ان يكون بطريق المكاشفة مع ان  
 رؤيا الانبياء حق كمكاشفتهم (الليلة) أي البارحة اذ وقع القول في النهار (هذه الكعبة) ظرف للرؤية  
 أحوال من المفعول والمعنى رأيت نفسي عند الكعبة (فرايت رجلا آدم) بالمدى أي أسمر (كأحسن ما أنت  
 راه) أي في الاوصاف (من آدم الرجال) بضم هـ - مز وسكون دال مهملة جمع آدم كجمع حجر  
 على ما في النهاية فصادق في بعض نسخ من الضم فهو من سهو القلم (لهامة) بكسر اللام وتشديد الميم  
 ماجاوزت حمة الاذن من الشعر (كأحسن ما أنت راه من الملام) بكسر ففتح جمع لمسة (قد رجلها)  
 بتشديد الجيم أي سرعها ومسحها (فهى) أي الامة (تقطر ماء) يحتمل ان يراد بالماء الذي سرح به  
 اذ لا يصرح الشعر وهو يابس وان يكون كناية عن مزيد النظافة والنضارة (منسكنا) صفة أخرى  
 لرجلا أحوال - له وصفها آدم أي مع هذا (على عاتق رجلين) جمع عاتق وهو موضع الرء من الكنف  
 وقال السـ وطرحه الله ما بين المنكب والعنق ثم انز كيب من قبيل قوله تعالى ففـ رصعت قلوبكم  
 وحديث انصاف ساقه (يطوف بالبيت) استئناف بيان أحوال (فسألت) أي الطائفتين أو الملائكة  
 الخاطبتين (من هذا) وفيه إجماع الى ان المكاشفة قد تكون في بعض الاشياء مع وجود بعض الاخفاء

وان صلى كل نقب منها  
 ملائكة يحرسونها قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وطعن بخصمته في المنبر هذه  
 طيبة هذه طيبة هذه طيبة  
 بمعنى المدينة لأهل كمت  
 حدثتكم فقال الناس نعم  
 الا انه في بحر الشام أو بحر  
 اليمن لابل من قبل المشرق  
 ماهو أو ما بيده الى المشرق  
 رواه مسلم وعنه عبد الله بن  
 عمران رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال رأيتني الليلة  
 هذه الكعبة فرايت رجلا  
 آدم كأحسن ما أنت راه من  
 آدم الرجل لهامة كأحسن  
 ما أنت راه من الملام قد رجلها  
 فهى تقطر ماء منسكنا على  
 عاتق رجلين بطوف  
 بالبيت فسألت من هذا  
 فقالوا هذا المسح من مريم  
 قال ثم اذا أنا برجل جمع  
 قطعا أعور العين اليمنى كان  
 عينه عنة طافية كشبهه  
 من رأيت من الناس باين  
 قطان واضعا يديه على  
 منكبي رحاين يطوف  
 بالبيت فسألت من هذا

(فقالوا هذا المسيح بن مريم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم إذا تأمل رجل جعد) بفتح جيم  
 فكون عين وهو من الشعر خلاف السبط أو القصير منه كذا في القاموس (قطا) بفتح الطاء الأولى ويكسر  
 في القاموس القطا القصير الجعد من الرأس كالتقطط بحركة (أعور العين اليمنى) بالجر في أعور مضافا  
 (كان عينه عتبة طافية) بكسر الغاء بهاء وهاه وفي نسخة بالهمز قال السيوطي رحمه الله روى بالهمز  
 بمعنى ذاهب ضوءه وهاه بدونه وصححه الأكثر بمعنى ناتئة بارزة كتوجة العنب قال القاضي عياض رحمه الله  
 كلا عينيه مهيئة عوراء فاليتى معاه وسه وهى الطافية بالهمز واليسرى ناتئة جاحضة كأنها كوكب وهى  
 الطافية بالهمز (كاشبه من رأيت) قال الجر زى ضبطناه بالتسكيم والخطاب وهو أوضح قلت أكثر النسخ  
 على التسكيم وهو الاظهر في مقام التشبيه من الخطاب العام ثم الكاف مزيدة للمبالغة في التشبيه والمعنى  
 هو أشبه من أبصرته من الناس (بابن قطن) بفتحين واحد من اليهود والجاره تعاقى بأشبهه وفي الرواية الاسمية  
 أقرب الناس به شهابا بن قطن واعل وجه الشبه باعتبار بعض الوجوه الاسمية (واضعا) أو باعتبار ان عينه  
 عتبة طافية (يدبه) حال من الدجال (على منكبى رجلين) الظاهر ان المراد به ما من يعاونه على باطله من  
 أمرائه كما ان المراد بالرجلين الاولين من يساعدان المسيح على حقسه واعلمه التضرع والمهدى من أصحابه  
 (يعاوف باليت) فيه اشعار بان أحد الاستغنى عن هذا الجانب ولا يفتح لهم غرض الامن هذا الباب وفي  
 قوله تعالى مثابة لباس ايعاها الى ذلك ولذا وجد السكندر في الجاهلية وزمن البعثة كما نواير كون الطواف  
 والاثن اثنتان في اليهود والنصارى ان ينشر فوا برؤية هذا البيت والعاوف حوله وقال التوربشقي رحمه  
 الله طواف الدجال عند الكعبة مع انه كافر مؤول بان رؤى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكاشفاته  
 كوشف بان عيسى عليه السلام في صورته الحسنة التي ينزل عليها يعاوف حول الدين لا فامة أوده  
 واصلح فسادهم وان الدجال في صورته الكريمة التي ستظهر يدول حول الدين يبقى العوج والفساد  
 (فسألت من هذا فقالوا هذا المسيح الدجال) قال التوربشقي رحمه الله وجه تسميته بالمسيح في أحب الوجوه  
 البين ان الخطير مسيح عنه فهو مسيح الضلالة كما ان الشر مسيح من مسيح الهداية وقبل سمي عيسى به لانه كان  
 لا يسبح بيده ذاعا له الابرا وقيل لانه كان أمسح الرجل لأخص له وقيل لانه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن  
 وقيل لانه كان يسبح الأرض أى يقطعها وقيل المسيح الصديق وسمى الدجال به لان احدهى عينيه ممسوحة  
 لا يبصر بها والاعور يسمى مسيحا انتهى ولانه يسبح في أيام معدودة بجميع مساحة الأرض الامكنة والمدينة فهو  
 فعيل بمعنى فاعل ووصف بالمسيح الدجال لان المسيح وصف غاب على عيسى عليه الصلاة والسلام فوصف  
 بالدجال لانه تميز الحق من المبعال (متفق عليه) قيل رواه مسلم في باب الاسراء (وفي رواية قال) أي النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (في الدجال) أى في حقهم وشأنه (رجل) أى هو رجل (أجر) أى لونا  
 (جسيم) أى بدنا (جعد الرأس) أى شعرا (أعور عين اليمنى) أقرب الناس به شهابا بن قطن وذ كر  
 حديث أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها في باب الملاحم وسند كحديث ابن  
 عمر قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فأتى على الله بما هو أهله (ثم ذكر الدجال الحق في باب  
 قصة ابن صياد ان شاء الله تعالى) متعاق بقوله سنذكره وكان المؤلف رأى ان ذكره في ذلك الباب أقرب  
 الى الصواب والله تعالى أعلم

\*(الفصل الثاني)\* (عن فاطمة بنت قيس في حديث تميم الداري) أى على ما سبق بطوله (قال) أى  
 تميم في نسخة قالت أى فاطمة عنه (فاذا تأمل امرأة) قال في الحديث السابق فلقينهم دابة أهلب  
 وههنا فاذا تأمل امرأة قيل يحتمل ان للدجال جسامتين احدها دابة والثانية امرأة ويحتمل ان  
 الجسامتين كانت شيطانين ثنات نارية في صور دابة وأخرى في صورة امرأة والشيطان التشكل في أى  
 تشكّل أرادو يحتمل ان تسمى المرأة دابة مجازا قال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم قلت الاظهر

فقالوا هذا المسيح الدجال  
 متفق عليه وفي رواية قال  
 في الدجال رجل أحمرجسم  
 جعد الرأس أعور عين  
 اليمنى أقرب الناس به شهابا  
 ابن قطن وذ كر حديث  
 أبي هريرة لا تقوم الساعة  
 حتى تطلع الشمس من  
 مغربها في باب الملاحم  
 وسند كحديث ابن عمر  
 قام رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في الناس في باب قصة  
 ابن الصياد ان شاء الله تعالى  
 \*(الفصل الثاني)\* عن  
 فاطمة بنت قيس في حديث  
 تميم الداري قالت قال فاذا  
 تأمل امرأة

في الاستشهاد قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اذ الدابة في هذه الآية تم الخلق  
 المرزوقين بخلاف الآية السابقة فان الظاهر ان المراد من الدوابها الحيوانات فيكون في المعنى كقوله  
 تعالى انهم الاكلانعام بل هم اضل سبيلا (تجرح شعرها) صفة لامرأة وهو كناية عن طول شعرها  
 والشعر يحرك ويسكن (قال) أي تجم (ما أنت قالت انا الجساسة اذهب الى ذلك القصر) أي المعبر عنه  
 فيما سبق بلبر (فتنته فاذا رجـل يجرح شعره مساسل) صفة ثانية أي مقيد بالسلاسل (في الاغلال) أي  
 معها (يترو) بسكون النون وضم الزاي أي يشب وثوبا (فمابين السماء والارض) وأبعد من قال انه  
 متعلق بمسائل (فقلت من أنت قال انا الدجال رواه أبو داود وعن عباد بن الصامت عن رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لم قال اني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا) أي لاتفهموا ما حدثتكم في شأن  
 الدجال أو تنسوه أكثر مما قلت في حقه قال الطائي رحمه الله حتى غاية حدثتكم أي حدثتكم أحاديث شني  
 حتى خشيت ان يلتبس عليكم الامر فلا تعقلوه فاعقلوه وقوله (ان المسيح الدجال) أي بكسر الهمزة وتشديد  
 تاء كبد الما معني ان يلتبس عليهم انتهى وقبل خشيت بمعنى رجوت وكامة لازائدة ثم قوله (تصير) وهو غير  
 ملائم لما سبق من كونه أعظم انسان ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيرا بطيئا عظيم الخلقة وهو المناسب  
 لكونه كثير الفتنة أو العاقبة صروفا الى الهيبة قبل يحتمل ان الله تعالى يغيره عند الخروج (أفج) بتقديم  
 الحاء على الجيم أي الذي يتداني صدور قدميه ويأبى عقباه وينفخ ساقيه أي ينفرج وهو خلاف الارواح  
 كذا قاله شارح وفي النهاية الفجج تباعد ما بين الفخذين (جعد) أي شعره (أعور) أي احدى عينيه  
 (معاوس العين) أي ممسوحها بالنظر الى الاخرى (ليست) أي عينه (بناتنة) أي مرتفعة  
 فاعلم ان النوء (ولاجراء) بفتح جيم وسكون حاء أي ولا غيرة ولا جيلة المنسية مؤكدة لاثبات العين  
 المسووحة وهي لا تنافي ان الاخرى نائمة بارزة كتوجه العنب على ما تقدم والله تعالى أعلم (فان ألبس  
 عليكم) بصيغة المجهول أي ان اشتبه عليكم أمر الدجال بنسبتيان ما بينت لكم من الحال أو ان لبس عليكم  
 أمره بما يدعيه من الألوهية بالامور والخاصة من العادة (فاعلموا ان ربكم ليس بأعور) أي أقل ما يجب عليكم  
 من معرفة صفات الربوبية والتزويه عن الحدوث والعيوب لاسيما النقائص الظاهرة المرئية (رواه  
 أبو داود) وكذا النسائي (وعن أبي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انه  
 أي الشان (لم يكن نبي بعد نوح الا قد أنذر الدجال قومه) أي خونهم به وقدم المفعول الثاني للاهتمام  
 بذكره وقد تقدم أن نوحا عليه الصلاة والسلام أنذر قومه فجاء نوح ليس للاحتراز (واني أنذركم) أي  
 الدجال ببيان وهدى خوفا عليكم من تلبسه وبكره (فوصفنا لنا) أي ببعض أوصافه (قال) أي النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (له سبدركة بعض من رأى) أي على تقدير خبر وجهه سر يعاوق قبل دل على بقاء الخضر  
 (أو سمع كلامي) ليس أو الشك من الراوي بل للتوبيخ لانه لا يلزم من الرؤية السماع وهو منع الخلو لمكان  
 الجمع وقبل المعنى أو سمع حديثي بان وصل اليه ولو بعد حين (قالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ) فيه  
 اشارة الى أن سحره لا يؤثر في قلوب المؤمنين وان كان يخيل في آهينهم ما ليس من اليقين (قال مثلها) أي مثل  
 قلوبكم الآن وهو معنى قول الراوي (يعني) أي يريد بالاطلاق تهذيب الكلام بقوله (اليوم أو خير)  
 شك من الراوي ويحتمل التوبيخ بحسب الأشخاص (رواه الترمذي) قبل وحسنه (وأبو داود وعن عمرو بن  
 حريث) ثم غير حريث بمعنى زرع قال المؤلف قرشي مخزومي رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومع رأسه ودعاه  
 بالبركة (وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما) بصيغة التثنية لان الحديث من باب رواية الصحابي الصغير  
 عن الكبير (قال) أي الصديق (حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) استئناف مؤكدة  
 لحدثنا أو بدل على مذهب الشاطبي ومن تبعه من أن الابدال يجري في الافعال وهو أصح الاقوال أو التقدير  
 حدثنا أشياء من جاتها (قال الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان) بضم أوله في القاموس انه

تجرح شعرها قال ما أنت قالت  
 انا الجساسة اذهب الى ذلك  
 القصر فانتبه فاذا رجـل يجرح  
 شعره مساسل في الاغلال  
 يترو وفيما بين السماء والارض  
 فقلت من أنت قال انا  
 الدجال رواه أبو داود وعن  
 عباد بن الصامت عن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال اني حدثتكم  
 عن الدجال حتى خشيت ان  
 لا تعقلوا ان المسيح الدجال  
 قصير أفج جمع أعور  
 معاوس العين ليست  
 بناتنة ولا جراء فان ألبس  
 عليكم فاعلموا ان ربكم  
 ليس بأعور رواه أبو داود  
 وعن أبي عبيدة بن الجراح  
 قال سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول انه  
 لم يكن نبي بعد نوح الا قد  
 أنذر الدجال قومه واني  
 أنذركم قومه فلهذا قال  
 له سبدركة بعض من  
 رأى أو سمع كلامي قالوا  
 يا رسول الله فكيف قلوبنا  
 يومئذ قال مثلها يعني اليوم  
 أو خير رواه الترمذي وأبو  
 داود وعن عمرو بن حريث  
 عن أبي بكر الصديق قال  
 حدثنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال الدجال  
 يخرج من أرض بالمشرق  
 يقال لها خراسان

بلادي عن معروفة بين بلاد ما وراء النهر وبلاد العراق من ظاهرها الا ان بلاد نهر ارماسان كنسمة دمشق بالشام (يتبعه) بسكون الناء وفتح الباء في نسخة بنسبة الناء وكسر الباء أى يلحقه ويطلبه (أقوام) أى جماعات أى عظمى وغريبة من جنس الانسان ولكنهم يشبهون الجنان (كان وجودهم الجحان) بفتح الميم وتسديد النون جمع الجحيم وهو الترس وقوله (المطرقة) بضم الميم وسكون الطاء على ما فى أصل السبى وادوا كثر النسخ وقال السبى وطى روى بنسبة الراى وتخطيها فهى معمولة من أطرقه أو طرقه أى جعل الطارق على وجه الترس والطارق بكسر الطاء الجلد الذى يثام على مقدار الترس فيصق على ظهره والمعنى ان وجودهم عريضة وجنسائهم مرتفعة كالجمعة وهذا الوصف انما يوجب طائفة الترك والازبك ما وراء النهر ولهم ياتون الى الدجال فى خراسان كما يشير اليه قوله يتبعه أو يكونون حينئذ موجودين فى خراسان كما قاله من آفات الزمان (رواه الترمذى) وكذا ابن ماجه والحاكم (وعن عمران ابن حصين) أسلم قد جاءوا كان من فضلاء الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سمع بالدجال) أى بخبر وجهه وظهره (فليأت) بفتح الباء وسكون النون وفتح الهمزة أمر غائب من نأى يئى حذف الالف للجزم أى فليبعده (منه) أى من الدجال لان البعد من قرب سمع قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والركون اذن الميل (فوالله ان الرجل لياتيه وهو) أى الرجل (يحسب) بكسر السين وفتحها أى يظن (انه) أى الرجل بنفسه (مؤمن فيتبعه) بالتخفيف ويشدد أى فيطبع الدجال (مما يبعث به) بضم أوله ويفتح أى من أجل ما يثيره ويأشبه (من الشبهات) أى المشكلات كالصخر واحياء الموتى وغير ذلك فيصير ثابته كافر وهو لا يدري (رواه أبو داود وعن أسماء بنت يزيد بن السكن) بفتحين أنصار به من ذوات العقل والدين (قالت قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمكث الدجال فى الارض أربعين سنة) وتقدم ان لبته فى الارض أربعين يوما وعل وجه الجمع بينهما اختلاف الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله (السنة كالشهر) فانه محمول على سرعة الانقضاء كما ان ما سبق من قوله يوم كسنة محمول على ان الشدة فى غاية من الاستعصاء على انه يمكن اختلافه باختلاف الاحوال والرجال (والشهر) أى من السنة (كالجمعة) أى كالاسبوع (والجمعة) بهى الاسبوع من الشهر (كاليوم) أى كالنهار (واليوم كاضرام السعفة فى النار) بفتحين واحدة السعف وهو غصن النخل أى كسرعة التهاب النار بوقى النخل والاضرام الاتهاب والاشتعال فالمعنى ان اليوم كالمساحة (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده (وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تتبع الدجال من أمتي) أى أمة الاجابة أو الدعوة وهو الاظهر لما سبق انهم من يهود أصفهان (سبعون ألفا عليهم السجنان) بكسر السين جمع ساج كسجنان وتاج وهو الطليسان الاخضر وقيل المنقوش يهسج كذلك قال ابن الملك أى اذا كان أصحاب الثروة سبعين ألفا غلبت بالفقراء قلت الفقراء اسكنهم مخلصين هم فى أمان الله الا اذا كانوا طامعين فى المال والجاه فهم فى المعنى من أصحاب الثروة التابعين لخصيل الكثرة سواء يكون متبوعهم على الحق أو الباطل كما شوهد فى الأزمنة السابقة من أيام يزيد والحجاج وابن زياد وهكذا يزيد المساد كل سنة بل كل يوم فى البلاد فيتبسع العلماء العبادوا المشايخ الزهاد على ما يشاهد بشمر العباد لاغراض الفاسدة والمناصب الكاسدة ونسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة (رواه فى شرح السنة) قيل فى سند أبو هريرة وهو متر وكن (وعن أسماء بنت يزيد) أى ابن السكن (قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتي فقال ان بين يديه) أى قدام الدجال وقيل زمان خروجه (ثلاث سنين) أى مختلفة فى ذهاب البركة (سنة) بالرفع وفى نسخة بالنصب (تمسك السماء) أى تمنع بالسماء الله (فيها) أى فى تلك السنة (ثابت قطرها) بفتح القاف أى مطرها بالاعتداد فى البلاد (والارض) أى وتمسك الارض (ثابت نباتها) أى ولو كانت تسقى من غير المطر (والثانية) أى السنة الثالثة وهى بالرفع ويجوز نهها اما على البدلية واما على الظرفية (تمسك السماء ثلث قطرها

يتبعه أقوام كان وجودهم الجحان المطرقة رواه الترمذى وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فليأت منه فوالله ان الرجل لياتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات رواه أبو داود وحسن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال فى الارض أربعين سنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضرام السعفة فى النار رواه فى شرح السنة وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا عليهم السجنان رواه فى شرح السنة وعن أسماء بنت يزيد قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلث قطرها

والارض ثلثي نباتها والثالثة خمس السماء قطرها كله والارض نباتها كله) يعنى فيقع القمح فيمابين  
 أهل الارض كله ويكون الخبز والسكر والقمح والذرة والاشجار والاشجار معه (فلا يبقى)  
 بالتذ كبر و يؤث (ذات ظلف) بكسر الظاء المجمعة هي البقرة والشاة والظلي (ولا ذات ضرس) وهي  
 السباع من البهائم (الاهلك) أى لا يبقى في حال من الاحوال الا في حال الهلاك (وان من أشد فتنته) أى  
 أعظم بليته (انه يأتى) أى الدجال (الاهرابى) أى البدوى ومن في معناه من جنس الغي (فيقول)  
 أى الدجال (أرأيت) أى أخبرنى (ان أحيت لك أبلك) أى التى ماتت من القمح (أأست تعلم انى  
 ربك فيقول بلى فيمثل) بكسر الميم المشددة ويفتح أى يصوره (نحو ابلك) أى مثال ابلك من الشياطين  
 كما يدل عليه نسخة فيمثل له الشياطين نحو ابلك (كأحسن ما يكون) أى كأحسن أكوانه (ضروعا)  
 أى من اللبن ونصبه على التمييز (وأعظمه) أى وأعظم ما يكون من جهة السمن (اسمته) بكسر النون  
 جمع السنام (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ذكره تأكيذا وأعادة لطول الفصل تأييدا  
 (ويأتى الرجل) عطف على قوله ويأتى الالهراوى فيكون من جملة أشد الفتن (قدمت أخوه) أى مثلاً  
 (ومات أخوه) الظاهر أن الواو بمعنى أو ولذا أعاد الهمزة (فيقول أرأيت) أى أخبرنى والخطاب لمن مات  
 أبوه أو أكل من مات أبوه وأمه (ان أحيت لك أبك وأخاك) جميعاً أو أخاك (أأست تعلم انى ربك  
 فيقول بلى فيمثل له الشياطين) مفعول أقول (نحو أبى ونحو أخيه) مفعول ثان وفى نسخة مثل بصبيحة  
 المجهول ورفع الشياطين وقبل نصب الشياطين بزع الخاض أى من الشياطين فعلى هذا ينصب نحو  
 ويرفع بأخيه لاف العامين (فأنت) أى أسماء رضى الله تعالى عنها (ثم خرج رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهناسهم وغم) أى شديد وزيد لثماً كبد (بما حدثهم)  
 أى من أجل تحديده اياهم به (فأنت فاحذ بلهمنى الباب) بفتح اللام وسكون الحاء كذا فى جميع نسخ  
 المشكاة أى ناحية - هذا ذكر ابن الملك فى شرح المصابيح وقال شارح له هو يلحق الباب بالجرم والفساد قال  
 التورب شتى رجاء الله الصواب فاحذ بلهمنى الباب أى يدهم ما العبادات وقد فسر بجانيه ومنه الجاف البئر  
 أى جوانبها وفى كتاب المصابيح بلهمنى الباب وليس بشئ ولم يعرف ذلك من كتب أصحاب الحديث الحديث الأعلى  
 ما ذكرنا قلت ويؤيد ما فى القاموس من ان الحذف فى جانب البئر وليغة الباب جانباً ولكن بعد اتفاق  
 النسخ لا بد من التوجيه فى القاموس اللمعة انقطع من اللحم فيجرد ويقال المراد به ما قطعنا الباب فانهما  
 تلخمان وتنفصلان وتلتصقان وهو أولى من تحطئة رواية الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (فقال) أى  
 النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (مهم) بفتح فسكون ثم فتح فسكون فى القاموس مهم كلمة استفهام أى  
 ما حالك وما شأنك أو ما وراءك أو أحدث لك شئ وقال القاضى رحمه الله مهم كلمة عمانية ومعناه ما الحال والخبر  
 وقوله (أسماء) منادى حذف منه حرف النداء (قلت يا رسول الله لقد دخلت أشد تناء) أى أقلقت أو قلعت  
 قلوبنا (بذكر الدجال) أى وما معه من الفتنة وشدة الحال (قال ان يخرج وأنا حى) أى فرضا وقد برا  
 (فأنا حي) أى دافعه عنكم بالحجة أو الهممة (والافان ربي خالفتنى على كل مؤمن) وهو لا ينافى ما سبق من  
 قوله فامرؤا حى نفسه فان المقصود انه يجب على كل شخص ان يدفعه عن نفسه بالحجة اليقينية فاذا كان صاحب  
 النبوة موجوداً فلا يحتاج الى غيره لانه مؤيد من عند الله تعالى والافان ربي خالفتنى وحافظ اوليائه  
 من آمن به (قلت يا رسول الله انالجن) بكسر الجيم (عجبتنا فما نخبره) بكسر الواو وحذف أى فسيتم  
 خبره (حتى نجوع) أى من فلتصبرنا من الاكل (فكيف بالمؤمنين) الباء زائدة أى كيف حالهم (يومئذ)  
 أى وقت القحط وانحصار وجود الخبز في الدجال واتباعه (قال يجوزهم ما يجوزنى) بضم أوله مهموزاً  
 أى يكفهم ما يكفى (أهل السماء) أى الملائكة (من التسبيح والتعديس) قال المظهر يعنى من ابتلى بزمانه  
 فى ذلك اليوم لا يحتاج الى الاكل والشرب كما لا يحتاج الملائكة الى وأبعد الطيبي رحمه الله حيث قال معناه

والارض ثلثي نباتها  
 والثالثة خمس السماء  
 قطرها كله والارض نباتها  
 كله فلا يبقى ذات ظلف  
 ولا ذات ضرس من البهائم  
 الا هلك وان من أشد فتنته  
 انه يأتى الاعرابى فيقول  
 أرأيت ان أحيت لك أبلك  
 أأست تعلم انى ربك فيقول  
 بلى فيمثل له الشياطين  
 نحو ابلك كأحسن ما يكون  
 ضروعا وأعظمه أسمته قال  
 ويأتى الرجل قدمات  
 أخوه و مات أبوه فيقول  
 أرأيت ان أحيت لك أبلك  
 وأخاك أأست تعلم انى ربك  
 فيقول بلى فيمثل له الشياطين  
 نحو أبى ونحو أخيه قالت  
 ثم خرج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لحاجته ثم رجع  
 والقوم فى اهناسهم وغم بما  
 حدثهم قالت فاحذ بلهمنى  
 الباب فقال مهم أسماء  
 قلت يا رسول الله لقد دخلت  
 أشد تناء بذكر الدجال قال  
 ان يخرج وأنا حى فانا حي  
 والافان ربي خالفتنى على  
 كل مؤمن فقلت يا رسول  
 الله والله انالجن عجبتنا فما  
 نخبره حتى نجوع فكيف  
 بالمؤمنين يومئذ قال يجوزهم  
 ما يجوزنى أهل السماء من  
 التسبيح والتعديس





ابن الصبياد ابتلاء من الله تعالى لعباده فو في الله تعالى المسلمين من شره أقول ولا ينافيه قصة تميم الداري  
اذ يمكن ان يكون له أبدان مختلفة فظاهره في عالم الحس والخيال دائر مع اختلاف الاحوال وباطنه في عالم  
المثال مقيد بالسلالات والاعلال ولعل المانع من ظهور كماله في الغنّة وجود سلاسل النبوة وألال الرسالة  
والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(الفصل الاول)\* (عن سيد الله بن عمران بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) أفرد الصبياد يكونه  
هو الاصل المروي عنه وذ كرابنسه تبعه له وفي نسخة عنهم وهو موهوم ان يدخل فيه الخطاب وهو عدول  
عن الصواب (انطلق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذهب عمر معه (في رهط) وهو  
مادون العشرة من الرجال والمعنى في جملة جمع (من أصحابه قبل ابن صبياد) بكسرة فاف وفتح موحدة  
أي جانبه (حق وجدوه) قيل حتى هنا حرف ابتداء يستأنف بعده الكلام ويفيد انتهاء الغاية وقوله (يلعب

مع الصبيان) حال من مفعول وجدوه (في أطم بن مغالة) بفتح الميم ويضم الغين المجعولة ونقل بالاضم والمهملة  
وهو قبيصة والأطم بضم تين القصر وكل حصن مبني بجماعة وكل بيت مربع مسطح الجمع أطام وأطوم كذا  
في القاموس وقال النووي رحمه الله تعالى المشهور بهالة بفتح الميم وتخطيف الغين المجعولة وقد قارب ابن صبياد  
يومئذ الحليم بضم تين ويسكن اللام أي البسوخ بالاحتمال وغيره (فلم يشعر) بضم العين وفيه اشعار بانهم  
جؤء على غفلة منه أي لم ينتبهوا لما كانوا (حتى ضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظهره) أي ظهر  
ابن صبياد (بيده) أي الكريهة (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أتشهد اني رسول الله  
فطر اليه) أي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فطر غضب أو غفلة ولا يتم ترتيب عليه نصرته كما قال تعالى  
وتراهم يتفكرون البك وهم لا يبصرون (فقال أشهد انك رسول الاميين) قال القاضي رحمه الله يريد بهم  
العرب لان أكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن وما ذكروا ان كان حقاً من قبل المنطوق لكنه يشعر  
بباطل من حيث المفهوم وهو انه مخصوص بالعرب وغيره بعوث الى الجهم كزعم بعض اليهود وهو ان قصد  
به ذلك فهو من جملة ما يلحق اليه الكاذب الذي ياتيه وهو شيطانه انتهى ويمكن ان يكون مسموعاً من اليهود  
لانه منهم أو هذا انه على طريقة الحكمة في زعمهم انهم يستغنون عن الانبياء (ثم قال ابن صبياد) أتشهد اني  
رسول الله) يحتمل انه أراد به الرسالة النبوية بكيدل عليه المقابلة الكلامية ويحتمل انه أراد الرسالة  
اللاغوية فانه أرسل من عنده تعالى للفتنة والبلية (فرصه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بتشديد  
الصاد المهملة أي ضغطة حتى ضم بعضه الى بعض ومنه قوله تعالى كانوا من مرصوص ذكره الخطابي  
وقال النووي رحمه الله في أكثر نسخ بلادنا فرضة بالفاء والصاد المجعولة والمعنى تركه وقطع سؤاله وجوابه  
وجداله من هذا الباب وقال شارح قوله فرضه أي كسره وقيل صوابه بالمهملة والمراد منه العصر والتضييق  
(ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أمنت بالله وبرسوله) قال الطائي رحمه الله هو عطف على  
فرصه وشم لا تراخي في الرتبة والكلام خارج على ارضاء العنان أي أمنت بالله ورسوله فله كرهل أنت منهم  
انتهى وفيه ايهام بنحو التردد في كونه من الرسل أم لا ولا يخفى فساد الصواب انه عمل بالمفهوم كما فعله الدجال  
فالمعنى اني أمنت برسوله وأنت لست منهم فلو كنت منهم لأمّنت بك وهذا أيضاً على الغرض والتقدير أو قبل ان  
يعلم انه خاتم النبيين والافقار العلم بالخاتمة فلا يجوز أيضاً الغرض والتقدير به وقد صرح بعض علماءنا بأنه  
لو ادعى أحد النبوة دطالب منه شخص المجزأة كفر وانما يلحقه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه ادعى  
بمحضرته النبوة لانه صبي وقد نسي عن قبل الصبيان أو ان اليهود كانوا يؤمنون بسمسميين بالذمة مصالحين  
ان تركوا على أمرهم وهو منهم أو من حلفائهم فلم يكن ذمة ابن الصبياد له نقض بقوله الذي قال كذا قاله  
بعض علماءنا الشراح وقال ابن المالك وهذا يدل على ان عهد الوالد يجرى عن ولده الصغير وقيل انه ما ادعى  
النبوة صريحاً لان قوله أتشهد استهزاء لا تعبر به فيه وفيه نايه لما قدمته من احتمال المعنى الأقوى

(الفصل الاول)\* عن  
سيد الله بن عمران بن  
الخطاب انطلق مع رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم في رهط من أصحابه  
قبل ابن صبياد حتى  
وجدوه يلعب مع الصبيان  
في أطم بن مغالة وقد قارب  
ابن صبياد يومئذ الحليم فلم  
يشعر حتى ضرب رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظهره  
بيده ثم قال أتشهد اني  
رسول الله فطر اليه فقال  
أشهد انك رسول الاميين  
ثم قال ابن صبياد أتشهد اني  
رسول الله فرصه النبي صلى  
الله عليه وسلم ثم قال آمنت  
بالله وبرسوله

في الرسالة (ثم قال لابن صباد ما تدري) اذا ترددت في ما سمعت من الامم الغيبية (قال  
ياتيني صادق) أي خبر صادق تارة (وكاذب) أي أخرى أو لك صادق وشيطان كاذب وقيل حاصل السؤال ان  
الذي ياتيك ما يقول لك ويحجل الجواب انه يحدثني بشئ قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا (قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم خاطا) بصيغة المجحول مشددا للبالغه والتكثير ويجوز تحريكه أي شبه عليك الامر  
أي الكذب بالصدق قال النووي رحمه الله أي ما ياتيك به شيطانك مخلط قال الخطابي معناه انه كان له تارات  
يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها لذلك التباس عليه الامر (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني خبأت  
أي أضمرت لك) أي في نفسي (خبيا) أي اسما مضمرا الخبر يني به قال ابن الملك وانما اضمته صلى الله تعالى عليه  
وسلم بذلك ليظهر ابطال حاله للعبارة وانه كاهن ياتيه الشيطان فيبقى على لسانه (ونحوه يوم تاتي السماء  
بدخان مبين) الجمله حال بتقدير قد أو بدونه (فقال هو الدخ) بضم قش وسديد وقيل بالغش وحكي الكسر  
أيضا في النهاية الدخ بضم الدال وفحها الدخان لانه أراد بذلك يوم تاتي السماء بدخان مبين وقيل ان  
عيسى يفتل الدجال بجبل الدخان فيحتمل ان يكون أرادته تعريضا لقوله وفي القاموس الدخ وبضم  
الدخان أقول ولوروى بضم الدال وتختلف الخاء لكان له وجه في انه روى اشارة الى الدخان وتصرح  
بنقصان ادراكه كما هو دأب الكهان وقال النووي رحمه الله وهو بضم الدال وتشديد الخاء المججمة وهي لغني  
الدخان ومعنى خبأت أضمرت لك اسم الدخان والصحح المشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم أضمره  
آية الدخان وهي قوله تعالى فارتعب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال القاضي عياض رحمه الله وأصح  
الاقوال انه لم يأت من الآية التي أضمرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا به ذال لفظ الناقص على عادة  
الكهان اذا ألقى الشيطان اليهم بقدر ما يخطف قبل ان يدركه الشهاب ويدل عليه ما ذكره الدارمي عنه  
(يقال اخسا) بفتح السين وسكون الهمزة كانه زجروا استهانة أي امكث صاغرا أو ابعد حقيرا واسكت مزجورا  
من الخسوء وهو زجر الكاب (فلن تعدد) بضم الدال أي فان تجاوز (قدرك) أي القدر الذي يدركه  
الكهان من الاهتداء الى بعض الشئ ذكره النووي وقال الطيبي رحمه الله أي لا تجاوز عن اظهار  
الخبيا ت على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة الى دعوى النبوة فتقول أتشهد أني رسول الله أقول وحاصل  
الجمله وزيدة المسئلة انك وان أخبرت عن الخبيء فلن تستطيع ان تجاوز عن الحد الذي حد لك يريدان الكهانة  
لا ترفع بصاحبها عن القدر الذي عليه هو وان أصاب في كهنته (قال عمر) فيه التفات أو تجريد يمكن ان  
يكون ابن عمر مصاحبا لهم ويدل عليه ما بعده فقال قال عمر (يا رسول الله أنأت لي فيه) أي في حقه (أضرب)  
وفي نسخة فلا ضرب وفي أخرى ان أضرب (عنقه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكن  
هو) أي الدجال (لانساط) بصيغة المجحول محز وما روى نسخة بالرفع أي لا تقدر (عليه) أي على  
هلا كه لان المقدران قاتله عيسى عليه الصلاة والسلام فبما سبأني من الايام (وان لم يكن هو فلا خير لك  
في قتله) أي لما قدمناه من كونه صغيرا أو ذميا أو كون كلامه محتملا أقوال وأوسطها أعدلها قال ابن  
الملك رحمه الله تعالى ولما كان فيه فرائد دالة على كونه الدجال ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث  
بصورة الشك والله تعالى أعلم قال القاضي قوله ان يكن هو الضمير للدجال ويدل عليه ما روى انه صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال ان يكن هو فاست صاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم ولا يكن هو فليس لئان يقتل  
رجلا من أهل العهد وهو خير كان واسمه مستكن فيه وكان حقه ان يكنه فوضع المرفوع المنفصل موضع  
المنصوب المتصل عكس قولهم لولاه لم يحتدل ان يكون تا كيد الله مستكن والخبر محذوف على تقدير ان يكن  
هو هذا قال الطيبي رحمه الله ويجوز ان يقدر ان يكن هو الدجال وهو ضمير فصل أو هو مبتدأ والدجال خبره والجمله  
خبر كان انتهى وعلى الاخبار يكون في يكن ضمير الشأن كلابغني (قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بن كعب الانصاري) بالرفع للعطف ويجوز ان نصب الجملة (يومان النخل)

ثم قال لابن صباد ما تدري  
قال ياتيني صادق وكاذب قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خاطا عليك الامر قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اني خبأت لك خبيئا  
ونحوه يوم تاتي السماء  
بدخان مبين فقال هو الدخ  
فقال اخسا فلن تعدد قدرك  
قال عمر يا رسول الله أنأت  
لي فيه ان أضرب عنقه قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان يكن هو لا نساط  
عليه وان لم يكن هو فلا خير  
لك في قتله قال ابن عمر انطلق  
بعد ذلك رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأبي بن كعب  
الانصاري يومان النخل

من أمه يومها إذا قصدته أي يقصد ان الخيل (التي فيها) أي في ما بينها أو في بستانها (ابن صباد فطلق)  
 بكسر الغاء أي شرع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتي) أي يسترن نفسه (بجذوع الخيل) أي  
 ويتجأ عن ابن صباد لياخذ على غرة وخلة فان تلك الحالة أدل على إعلان الرهبان (وهو) أي النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (يختل) بسكون الخاء المجمة وكسر الفوقية من الختل وهو طلب الشيء بحيلة والمفعول  
 محذوف أي يخدع ابن صباد (ان يسمع) أي لسمع (من ابن صباد شيئا قبل ان يراه) أي يعلم هو  
 وأصحابه حاله في انه كاهن أم ساحر ونحوه ما قال النووي روجه الله وفيه جواز كشف أحوال ما يخاف  
 مفسدته وكشف الامور المهمة بنفسه (وابن صباد مضجع على فراشه في قطيعة) أي دنار خجل وقيل  
 لحاف صغير (له فيها زمرة) قال النووي روجه الله هو في مقام نسخ مسلم براء من مجتمعين وفي بعضها براء من  
 مهمتين ووقع في البخاري بالوجهين وهو صوت خفي لا يكاد يفهم أولا يفهم قال شارح هي صوت لا يفهم  
 منه شيء وهو في الاصل صوت الرد (فراأت أم ابن صباد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتي بجذوع  
 الخيل فقالت أي) لانسداد (صاف) بالفهم وفي نسخة بالكسر على ان أصله صافي فحذف الياء واكتفي  
 بالكسرة ويؤيد الاول ظاهر قوله (وهو اسم) ويمكن ان يكون الاسم بمعنى في الوصف فانه قد يستعمل  
 بالمعنى الاصح من نحو اللقب والعلم (هذا) أي وراءك (سجد) أو جاءك فتنبه له (فتناهى ابن صباد) أي  
 انتهى عما كان فيه من الزمرة وسكت (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لورثته) أي أمه (بين)  
 أي أظهرم في نفسه كذا في شرح السنة وقال النووي روجه الله أي بين لكم باختلاف كلامه ما همون علمكم  
 شأنه (قال عبد الله بن عمر) الظاهر ان ما سياتي حديث آخر ذكره استطاراد اولاد الميات بعاطفه وقال  
 (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني  
 أنذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه) أي بعد نوح (لقد أنذر نوح قومه) أي قبل الانبياء (واسكني  
 ساقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون) خبر بمعنى الامر أي اعلموا (انه أعور وان الله) بالفتح  
 للعطف والكسر على ان الجلة حالية (ليس باعور) أي بالامر البدهي في التنزيه الالهى قال  
 النووي رضى روجه الله يحتمل ان أحد من الانبياء لم يكافأ ولم يخبر بانه أعور ويحتمل انه أخبر ولم يقدر له  
 ان يخبر عنه كرامة لتبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يكون هو الذي يبين بهذا الوصف دحوض حجة  
 الداحضة ويظهر بامرهم جهال العوام فضلاء ذوى الالباب والافهام وفي شرح مسلم لنحوي قالوا قصته  
 مشككة وأمره مشكك في انه هل هو المسيح الدجال أم غيره ولا شك انه دجال من الدجالة قالوا وظاهر الاحاديث  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوح اليه بانه المسيح الدجال ولا غيره وانما أوحى اليه بصفات الدجال وكان  
 لابن صباد قرائن محتملة فلذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقطع بانه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضى  
 الله تعالى عنه لا يولد الدجال وقد ولد له وان لا يدخل مكة والمدينة وابن صباد قد دخل المدينة وهو متوجه الى  
 مكة فلا دلالة فيه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم انما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الارض قال  
 الخطابي واختلف السلف في أمره بعد كبره فروى عنه انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا  
 الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر وجابر يحلفان ان ابن  
 صباد هو الدجال لا يشك ان فيه فقيلاً لجابر انه أسلم فقال وان أسلم فقل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال وان  
 دخل روى أبو داود باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صباد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى  
 انه مات بالمدينة وصلى عليه وقدر روى مسلم في هذه الاحاديث ان جابر حلف بالله تعالى ان ابن صباد هو الدجال  
 وأنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحلف بذلك عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره قال  
 البيهقي في كتابه البعث والنشور واختلفوا في أمر ابن صباد اختلفا كثيراً هل هو الدجال أم لا فيذهب  
 الى انه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة ويجوز ان يتوافق صفة ابن صباد وصفة الدجال

التي فيها ابن صباد فطلق رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتي  
 بجذوع الخيل وهو يختل ان  
 يسمع من ابن صباد شيئا قبل  
 ان يراه وان صباد مضجع  
 على فراشه في قطيعة له فيها  
 زمرة فراأت أم ابن صباد  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وهو يتي بجذوع الخيل  
 فقالت أي صاف وهو اسم  
 هذا تجد فتناهى ابن صباد  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لورثته بين قال  
 عبد الله بن عمر قام رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس  
 فأتى على الله بما هو أهله ثم  
 ذكر الدجال فقال اني  
 أنذركموه وما من نبي الا وقد  
 أنذر قومه لقد أنذر نوح  
 قومه واسكني ساقول لكم  
 فيه قولاً لم يقله نبي لقومه  
 تعلمون انه أعور وان الله  
 ليس باعور

كما ثبت في الصحيح ان أشبه الناس بالرجال عبد العزى بن قطن وليس هو وقال وكان أمر ابن صباد قننة  
ابن علي الله بما عباده فعمم الله تعالى منها المسلمين ووفاهم شرها قال وايس في حديث غم هذا كلام البيهقي  
فقد اختاراه غيره وقدمنا له مع ابن عمر وجابر انه الرجل فان قيل لم لم يقتله النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم مع انه ادعى بحضرته النبوة فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقي وغيره أحدهما انه كان غير بالغ  
واحتمار القاضي عياض رحمه الله هذا الجواب والثاني انه كان في أيام مهادة اليهود وحوالها هم وجرم  
الخطابي بالجواب الثاني قال لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود  
كتاب الصلح على ان يتركوا على حالهم وكان ابن صباد منهم أو دخل فيهم قال الخطابي وأما المخش  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما خبأه له من آية الدخان فلانه كان يباغعه ما يدعيه من الكهانة وتوحيته اطام من  
الكلام في الغيب فامتنعه له لم حقيقة حاله ويظهر ابطال حاله للعبادة فانه كان ساحر ياتي به الشيطان فيلق  
على لسانه ما يلقيه الشياطين الى الكهنة فامتنعه عنه ثم قال فلن نعد وقدرك أي لا تتجاوز قدرك وقد امثالك  
من الكهان الذين يحفظون من الفناء الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة بخلاف الانبياء عليهم السلام  
والسلام فانه لوحي الله تعالى اليهم من علم الغيب ما لوحي فيكون وانما جليا كما لا بد بخلاف ما يبالغهم الله  
الاولياء من الكرامات والله تعالى أعلم (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي (وعن أبي سعيد  
الخدري قال لقبي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر وعمر يعني) أي يرد أبو عبد الله الضمير  
البارز (ابن صباد) والمعنى لقوه (في بعض طرق المدينة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
أنت شهد أني رسول الله فقال هو) أي ابن صباد هو كما يدل الضمير المستكن في فقال (أنت شهد أني رسول الله  
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آمنت بالله وملائكته ورسوله) تقدم ما يفتق به (ماذا ترى قال  
أرى عرشا على الماء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترى عرش ابليس على البحر) أقول قد  
جاء بعض المكشفين من هذه الامة وقد قدمنا بيانه (وما ترى) أي غير هذا (قال أرى صادقين وكاذبا  
أو كاذبين وصادقا) أي يأتيني شخصان يخبرانني بما هو صدق وشخص يخبرني بما هو كذب والشك من ابن  
الصباد في عدد الصادق والكاذب يدل على افتراءه اذا ما يؤيد من عند الله لا يكون كذلك (فقال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم) أي لا يحابه (لبس) بضم لام وكسر موحدة مخففة ولوشدد لا فاد التاكيد والتكثير  
أي خلط (عليه الامر) في كهانتهم (فدعوه) أي فأتى كوه فانه لا يجد بشئ يصلح ان يقول عليه  
(رواه مسلم وعنه) أي عن أبي سعيد (ان ابن صباد سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن تربة الجنة  
أي ماترأها (فقال درهمك) في القاموس الدرهم كبحه فرديق الحواري والتراب الناعم (بيضاء)  
صفة مؤكدة (مسك خالص) خبر ثان وفي النهاية الدرهمكة الدقيق الحواري شبه تربة الجنة بالبيضاء  
ونعمتها وبالسلطانية انتهى ويقال دقيق حوارى بضم الحاء وتشديد الواو ورفع الراء هو حواري بيض  
من الطعام (رواه مسلم وعنه نافع قال لقي ابن عمر ابن صباد) أي رآه (في بعض طرق المدينة فقال) أي  
ابن عمر له (قولا أغضبه) أي القول بجواز أو ابن عمر (فانفج) أي صارذا انفج من الغضب (حتى ملأ)  
أي جسده المنفج (السكة) بكسر فتشديد أي الطريق (فدخل ابن عمر على حفصة) وهي أخته أم  
المؤمنين (وقد باعها) أي وقد وصل اليها ما جرى بينهما (فقاتله) أي لاخيه (رجل الله) جلته  
دعا يمد الله على جوارز مثلها للاحياء وان كان العرف الاثنى الى خلاف ذلك (ما أردت) ما استغفهم مفعول  
أردت أي أي شئ قصدت (من ابن صباد) أي حيث أغضبه في الكلام (أما علمت ان رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال انما يخرج) أي الرجال دين يخرج (من غضبه) بسكون الصاد المججمة أي من مرة  
واحدة من الغضب (يغضبها) الجلة في موضع الجر والضمير في موضع نصب أي أنه يغضب غضبة فيخرج  
بسبب غضبه فيدعي النبوة فلا تغضبه يا عبد الله ولا تسكلم معه كيلا يخرج فظهر المتن ذكره الطائفة رحمه الله



وقال المظهر يعني انما يخرج الدجال حين يغضب (رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت ابن صباد الى مكة) أي متوجهين اليها (فقال لي ما لقيت) ما استلهمهم تجميع أي شيئاً عظيماً لقيت (من الناس) أي من كلامهم ثم بينه بقوله (يرجعون الى الدجال) أي ولست اياه وقال بعضهم قوله يرجعون استئناف كأنه لما قال ما لقيت أي أي شيء لقيت من الناس فيسأل له ماذا تشكروهم فقال يرجعون أو حال من فاعل لقيت أي أي شيء لقيت من الناس وانهم يزعمون كذا أي يترددون في أمرى ويشككون فيه أنت تعلم أن الأمر على خلاف ذلك (ألمست سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يولد له وقد ولد لي أليس قد قال هو كافر وأما مسلم أوليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة) وقد سبقنا ويلات الجبل المذكورة (ثم قال لي آخرو قوله أما والله اني لأعلم) أي لا هرف (مولده) أي زمان ولادة الدجال (ومكانه) أي حيثئذ (وأين هو) أي الآن (وأعرف أباه وأمه) فيه انه يحتمل أن يكون كاذباً وصادقاً فيه (قال) أي أبو سعيد (فلبسني) بخفيف الموحدة المغنوحة قال النووي رحمه الله هو بالخفيف أي جعلني التبس على أمره وأشك فيه يعني حيث قال أولاً علم أنا مسلم ثم ادعى الغيب بقوله اني لأعلم ومن ادعى علم الغيب فقد كفر فالتبس على اسلامه وكفره وقال ابن الملك فلبسني من التلبس أي التخليط حيث لم يبين مولده وموضعه بل تركه ماتبساً فلبس على أومه مناه أو تعني في الشك بقوله ولدي وبدخوله المدينة ومكة وكان يظن انه الدجال (قال) أي أبو سعيد (قلت له) أي لابن صباد (تبا) بتشديد الموحدة أي هلا كاذباً سراً (لأن سائر اليوم) أي جميع اليوم أو باقية أي ما تقدم من اليوم قد خسرت فيه فكذلك اني ببقية (قال) أي أبو سعيد (وقبل له) أي لابن صباد (أبسرلك) أي أوقعك في السرور ويفرحك ويحببك (انك ذلك الرجل) أي أن تكون الدجال (قال) أي أبو سعيد (فقال) أي ابن صباد (لوعرض علي) بصيغة المجهول أي لوعرض علي ما جعل في الدجال من الاغواء والخديعة والتلبس على (ما كرهت) أي بل قبلت والحاصل رضاه بكونه الدجال وهذا دليل واضح على كفره كذا ذكره المظهر وغيره من الشراح (رواه مسلم وعن ابن عمر قال لقيته) أي ابن صباد (وقد نفرت) بفتح الغاء أي ورمت (عينه) كان الجلد ينفرد من اللحم للداء الحاحات بينهما قال شارح وروى بالقاف على بناء المجهول أي استقرجت قال النووي هو بفتح النون والقاف أي ورمت وتأت وذ كر الفا ضي صياض رحمه الله وجوها آخرها الظاهر أنها تصحيف (قلت متى فعلت عينك) أسند الفعل الى العين مجازاً والمراد غييره والمعنى متى فعل الله بعينك (ما أرى) أي الذي أراه فيهما من الورم وكأنه ليس على ابن صباد يخبره أو موافقه أو يخالفه (قال لا أدري قلت لا ندري) بتقدير الاستفهام الانكار (وهي في رأسك) جله حالية وهذا الاستبعاد بحسب العادة والافن الامكان بل من أبداع ما كان أنه يحدث في عينه شيء ولا يدرى فانه اذا جاءه القدوم على البصر لاسيما وكل أحد أعجمي في عيب نفسه بصير بعيب غيره يرى القدي في عين الناس ولا يرى الجذع في باهرته (قال ان شاء الله خلقها) أي هذه العلة أو هذه العين المعيبة (في صالك) أي بحيث لا ندري بهم أو هي أقرب شيء اليك قال القاسمي رحمه الله قول ابن صباد ان شاء الله خلقها في صالك في جواب قوله لا ندري وهي في رأسك إشارة الى انه يمكن أن تكون العين بحال لا يكون له شعور بها فادلم لم يجوز أن يكون الانسان مستغرقاً في أفكار بحيث يشغله عن الاحساس بما هو التذكري لحوالهها قلت ونظيره قطع عضو ما كونه من بعض العارفين حالة كونه من المصلين مستغرقاً في باوع مدارج مشاهدة المقر بين وطوع معراج مناجاة رب العالمين وكما يشاهد من آحاد الناس أنه لا يحس بألم الجوع فرحاً وحرناً وغير ذلك (قال) أي ابن عمر (فخر) أي ابن صباد وهو بفتح النون والخاء المعجمة أي صوتاً ومنكراً (كاشد نخبر جبار) قال شارح هو صوت الانف يعني مد النفس في الخيشوم (سمعت) بالضم أي سمعت منه صوتاً منكراً فان أنكر الأصوات لصوت الجبر قال العليي رحمه الله كاشد نخبر صفة مصدر محذوف أي نخر نخره الى آخره (رواه مسلم وعن محمد بن المنكدر) زهني كبير روى عنه الثوري ومالك وغيرهما وهو

رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت ابن صباد الى مكة فقال لي ما لقيت من الناس يرجعون الى الدجال ألمست سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انه لا يولد له وقد ولد لي أليس قد قال هو كافر وأما مسلم أوليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ثم قال لي آخرو قوله أما والله اني لأعلم مولده ومكانه وأين هو وأعترف أباه وأمه قال فلبسني قال قلت له تبا لك سائر اليوم قال وفيه قال له أبسرلك انك ذلك الرجل هل فقال لوعرض علي ما كرهت روافد مسلم وعن ابن عمر قال لقيته وقد نفرت عينه فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدري قلت لا ندري وهي في رأسك قال ان شاء الله خلقها في صالك قال فخر كاشد نخبر جبار سمعت روافد مسلم وعن محمد بن المنكدر

من جمع بين العلم والزهد والعبادة (قال رأيت جابر بن عبد الله يخلف بالله أن ابن الصياد بكسر الهمزة وتعريف صياد في الأصول (الدجال) أي هو الدجال (قلت تخلف بالله) أي أتخلف مع أنه أمر مظنون غير مجزوم به (قال اني سمعت عمر يخلف على ذلك) أي على أن ابن الصياد الدجال (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ولم يكن معه ما ولا نكره أي ولم يجز اليمن على ما يغاب به الظن لما سكت عنه قيل لعل عمر أراد بذلك أن ابن الصياد من الدجالين الذين يخفون في دجون النبوة أو يضلون الناس ويلبسون الأمر عليهم لانه المسيح الدجال لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد حديث قال ان يمكن هو وان لم يكن هو ولكن فيه ان الظاهر المتبادر من اطلاق الدجال هو الفرد الاكل فالوجه حمل بيئته على الجواز عند رقابة الظن والله تعالى أعلم لم ثم رأيت شارحاً قال قوله فلم ينكره لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرف انه من جملة من حذر الناس عنه من الدجالين بقوله يخفون في دجون دجالون كذابون قريباً من ثلاثين واسم صياد لم يكن خارجاً من جملة من ادعى النبوة بمحض من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن يخلف عمر رضي الله تعالى عنه بمخالفة الحقيقة أو يريد ان فيه مصفة الدجال والله تعالى أعلم بالخال (متفق عليه)

(الفصل الثاني) \* (عن نافع قال كان ابن عمر يخلف بالله ما أشك) أي لا أتردد (ان المسيح الدجال ابن صياد) أي هو هو وفي نسخة باللام (رواه أبو داود) أي في سننه بسند صحيح (والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعن جابر قال دفقة دنا بن صياد) وفي نسخة دفقة دنا بن صياد (رواه أبو داود) (يوم الحرة) هو يوم غلبة بن يدين معاوية على أهل المدينة ومخاربه اياهم قبل هذا يخالف رواية من روى انه مات بالمدينة وليس يخالف ذكره الطبري رحمه الله وهو مخالف اذ يلزم من فقده المحتمل موته ما لا يغيرها وكذا بقاؤه في الدنيا الى حين خروجه عدم موته بالمدينة (رواه أبو داود) أي بسند صحيح (وعن أبي بكره) بالناء (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمكث أبو الدجال) أي والده (ثلاثين عاماً) ولعل المراد به أحد الدجالين فلا ينافي مع ما سبق ولا ما يأتي من الكلام (لا يولد لهم اولد ثم يولد لهم غلام أعور أضرس) أي عظيم الأضرس وهو السمس والمراد به الشاب المسامي أي (واقله) أي وأقل غلام (منفعة) والمعنى لا غلام أقل منه نفعا قال الجزري قوله أضرس كذا في نسخ المصاييح أي عظيم الأضرس أو الذي يولد وضرسه معه ولا شك عندي انه تصحيف أضرسي وكذا هو في كتاب الترمذي الذي أخذ المؤلف منه وهذا يصح عطف واقفه منفعه عليه من غير تعسف ولا تكاف تقدير ويكون الضمير عائداً الى شيء أي أقل شيء منفعة قلت ويؤيده انه أورد الحداد بن جحر في شرح البخاري حديث أبي بكره قال عن أبي داود وفيه غلام أعور أضرسي وأقله نفعا (تمام عيناه ولا ينم قلبه) قال القاضي رحمه الله أي لا تفتح أفعاله الفاسدة عنه عند النوم لكثرة وسائره وتخللاته وتواتر ما يليق الشيطان اليه كما يمكن ينم قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أفعاله الصالحة بسبب ما تواتر عليه من الوحي والالهام (ثم نعت لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو به فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبوه طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو وبالعين طويل والمشدداً كثر بالغة لكن الاول هو الرواية (ضرب اللحم) أي خفيته وفي النهاية وان خفي اللحم المستدف وفي صفة موسى عليه الصلاة والسلام انه ضرب من الرجال (كان) بتشديد الفون (أنفه مقار) بكسر الميم أي في أنفه طول بحيث يشبه منقار طائر (وأما امرأه فراضخية) بكسر الغاء وتشديد الخاء أي ضخمة عظيمة ذكره القاضي وفي الفائق هي صفة بالضخم وقيل بالطول والياء مزيدة فيه للبالغة كجحر وفي القاموس رجل فراضخ ضخيم عريض أو طويل وهي امرأة فراضخة أو فراضخية عظيمة الثديين وفي النهاية فراضخية ضخمة عظيمة الثديين (طويلة السدين) أي بالاضافة الى عادة نسائها أو بالنسبة الى سائر أعضائها (وقال أبو بكره

قال رأيت جابر بن عبد الله يخلف بالله أن ابن الصياد الدجال نلت تخلف بالله قال اني سمعت عمر يخلف على ذلك عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متفق عليه \* (الفصل الثاني) \* عن نافع قال كان ابن عمر يخلف بالله ما أشك ان المسيح الدجال ابن صياد رواه أبو داود والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعن جابر قال قد فقدنا ابن صياد يوم الحرة رواه أبو داود وعن أبي بكره قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمكث أبو الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهم اولد ثم يولد لهم غلام أعور أضرس وأقله منفعة تمام عيناه ولا ينم قلبه ثم نعت لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو به فقال أبو به طوال ضرب اللحم كان أنفه مقار وامه امرأة فراضخية طويلة السدين فقال أبو بكره

فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت ٢٢٠ أنوار الزبير بن العوام حتى دخلنا على أبيه فإذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقلنا هل لك بأولاد فقلنا لا مكثنا ثلاثين عاما ولا ولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أهور فسمعنا وأقله منفعة تنام فيه لا ينام قلبه قال نخر جثنا من عندهما فإذا هو منجلد في الشمس في قطيعة وله همهمة فكشف عن رأسه فقال ما قلنا قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عينا ولا ينام قلبي رواه الترمذي وعن جابر أن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما مسوحة عينه طالعة ناله فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون الدجال فوجده تحت قطيعة فمهم فآذنت أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم فخرج من القبايلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لها قالت يا الله لو زكته لابين فذكر مثل معنى حديث ابن عمر فقال عمر بن الخطاب آذنتني يا رسول الله فآذنته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن هو فاستصاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم ولا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقانه هو الدجال رواه في شرح السنة

\*(باب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام)\*

\*(المصل الأول)\* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم والذي نفسي بيده

فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت أنوار الزبير بن العوام (حتى دخلنا على أبيه فإذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقلنا هل لك بأولاد فقلنا لا مكثنا ثلاثين عاما ولا ولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أهور فسمعنا وأقله منفعة تنام فيه لا ينام قلبه قال نخر جثنا من عندهما فإذا هو منجلد في الشمس في قطيعة وله همهمة فكشف عن رأسه فقال ما قلنا قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عينا ولا ينام قلبي رواه الترمذي وعن جابر أن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما مسوحة عينه طالعة ناله فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون الدجال فوجده تحت قطيعة فمهم فآذنت أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم فخرج من القبايلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لها قالت يا الله لو زكته لابين فذكر مثل معنى حديث ابن عمر فقال عمر بن الخطاب آذنتني يا رسول الله فآذنته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن هو فاستصاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم ولا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقانه هو الدجال رواه في شرح السنة

\*(باب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام)\*

\*(المصل الأول)\* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم والذي نفسي بيده

ليوسكن ان ينزل فيكم ابن مريم حك) بفخمين أى حاك (عدلا) أى عادلا (فيكسر) بالرفع وقبل بالنصب  
والفاء فيه تفصيلىة اقوله حكما عدلا أو تغريعية أى يهدم ويقطع (الصليب) قال فى شرح السنة وغيره أى  
فيطل النصرانية ويحكم بالملة الخبيثة وقال ابن الملك الصليب فى اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون ان  
عيسى عليه الصلاة والسلام صلب على خشبة مثلثة على تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح (و يقتل  
الخنزير) أى يحرم اقتنائه وأكله ويحرقه فى شرح السنة وفيه بيان ان أعيانها نجسة لان عيسى عليه  
الصلاة والسلام انما يقتلها على حكم شرع الاسلام والشئ الطاهر المنفع به لا يباح اتلافه انتهى وفيه انه  
قد يباح الصلحة دينية أو دنيوية مع ان فى كون الخنزير نجس العيين بجميع أجزائه خلافا للعلماء (ويضع  
الجزية) أى من أهل السكك ويحكمهم على الاسلام ولا يقبل منهم غير دين الحق وقبل يضع الجزية عنهم  
لانه لا يوجد محتاج يقبل الجزية منهم لكثرة المال وقلة أهل الحرص والأمال وبؤيده قوله (ويبيض)  
بقطع أوله من فاض الماء يبيض اذا كثرت حتى سال كل وادى على ما فى القاموس أى يكثر المال حتى لا يقبله  
أحد) أى من الرجال (حتى تكون السجدة) أى الواحدة لما فيها من لذة العبادة والمراد بالسجدة نفسها  
أو الصلاة بكاملها التضمنها لها (خير من الدنيا وما فيها) قال الطبري رحمه الله تعالى حتى الاولى المتعلقة بقوله  
ويبيض المال والثانية غاية الملهوم قوله فيكسر الصليب الخ قول والاطهر ان الثانية بدل من الاولى وأغاية  
لما قبلها فآتت مقام العلة لها قال التورباني رحمه الله لم تزل السجدة الواحدة فى الحقيقة كذلك وانما أراد بذلك  
ان الناس يرغبون فى أمر الله ويهدون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب اليهم من الدنيا وما فيها  
(ثم يقول أبوهرة فاقروا ان شتمت من أهل السكك الا يؤمن به قبل موته الاية) بالنصب ويجوز  
رفعها وخفضها وقدمنا وجهها قال الطبري رحمه الله استدلالا لآية على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فى آخر  
الزمان مصداقه الحديث وتقر به ان الضمير فى قوله قبل موته لعيسى والمعنى وان من أهل السكك أحد  
الا يؤمن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل السكك الذين يكونون فى زمان نزوله فتكون الملة واحدة  
وهى ملة الاسلام انتهى وقبل المعنى ليس أحد من أهل السكك الا يؤمن بعمده صلى الله تعالى عليه  
وسلم عند المماتة قبل خروج الروح وهو ولا ينفع ضمير به راجع الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
وضمير موته للسكك وقيل كل منهم يؤمن عند الموت بعيسى وانه عبد الله وابن أمته ولا ينفع وقيل ضمير  
به لله سبحانه أى كل منهم يؤمن به تعالى عند الموت ولا ينفع والاولى مذهب أبي هريرة رضى الله تعالى  
عنه فى الآية (متفق عليه وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم والله ليتزان ابن مريم حكما عادلا) وفي نسخة عادلا وهو أبلغ (ليكسر الصليب وليقتل الخنزير  
وليضع الجزية) أى ليحكم بما ذكر (وليترك الغلاص) بصيغة المفعول وفى نسخة بالمفعول وهو  
الملاثم اقوله (ولا يسمى عليها) أى لا يعمل على الغلاص وهو يكسر القاف جمع القلوص بفتحها وهى  
النافذة الشابة على ما فى النهاية والمعنى انه يترك العمل عليها استغناء عنها لكثرة غصنها ومعناه لا يامر  
أحد بان يسمى على أخذها وتخصيمها لئلا يكاد يتركها من يقبلها فى النهاية أى يتركها فلا يكون لها  
ساع وقيل لا يكون لها راع يسمى فى الصحاح كل من ول أمر قوم فهو ساع عليهم وقال المظهر يعنى  
ليترك عيسى عليه الصلاة والسلام اهل الصدقة ولا يامر أحد ان يسمى عليها أو يأخذها لانه لا يحب من  
يقبلها الاستغناء الناس عنها والمراد بالسمى العمل قال الطبري رحمه الله ويجوز ان يكون ذلك كناية عن ترك  
التجارات والضرب فى الارض اطاب المال وتحصيل ما يحتاج اليه لاستغنائهم (ولتذهب) أى ولتزلزل  
(الشجنة) بفتح أوله أى العداوة التى تشحن القلب وتغلو من الغضب (والتباعد) أى الذى هو  
سبب العداوة (والخمس) أى الذى هو باعث التباعد وكلها نتيجة حب الدنيا فتزول كل هذه العيوب  
بزوال محبة الدنيا عن القلوب وقال الاشراف انما تذهب الشجنة والتباعد والخمس يومئذ لان جميع

ليوسكن ان ينزل  
فيكم ابن مريم حكما عادلا  
فيكسر الصليب ويقتل  
الخنزير ويضع الجزية  
ويبيض المال حتى لا يقبله  
أحد حتى تكون السجدة  
الواحدة خيرا من الدنيا  
وما فيها ثم يقول أبوهرة  
فاقروا ان شتمت وان من  
أهل الايمان يؤمن به قبل موته  
الاية متفق عليه وعنه  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والله ليتزلزل  
ابن مريم حكما عادلا فيكسر  
الصليب وليقتل الخنزير  
وليضع الجزية وليترك  
الغلاص فلا يسمى عليها  
ولتذهب الشجنة  
والتباعد والخمس

الحق يكون يومئذ على ملة واحدة وهي الاسلام وعلى أسباب التباعد وأكثروا من اختلاف الاديان  
 قلت اليوم كثير من البلدان متفقون على ملة الاسلام وفيهم علماء الاعلام ومشايخ الكرام مع كثرة التباعد  
 والنحس والعداوة بل المقاتلة والمجادلة بين الحكام وليس السبب والباعدت عليهم الاحب الجاه بين الانام  
 والميل الى المال الحرام (وليدعون) ضما في نسخة بضم الواو ونسب الى النور ورجسه الله تعالى ولا  
 وجه له فالصواب ما في الاصول المعتمدة من انه يفتح الواو وتشديد النون وقام له ضمير عيسى عليه الصلاة  
 والسلام والمعنى ليدعون الناس (الى المال) أى أنذره وقبوله (فلا يقبله أحد) أى استغناء بعبادة أحد  
 (رواه مسلم وفي رواية لهما) أى اسلم والبخاري بقرينة ذكر مسلم فان الغالب ان يكون قرينه الله فيه نوع  
 تغليب للمعصية على الغائب (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف أنتم) أى حالكم وما لكم  
 (اذنزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم) أى من أهل دينكم وقيل من قريش وهو المهدى والحاصل ان  
 امامكم واحد منكم دون عيسى فانه بمنزلة الخليفة وقيل فيه دليل على ان عيسى عليه الصلاة والسلام  
 لا يكون من أمة محمد عليه الصلاة والسلام بل مقرر الملة ومعين الامته عليهم السلام وفي شرح السنة قال  
 معمر وانكم وامامكم منكم وقال ابن أبي ذئب عن ابن شهاب فامامكم منكم قال ابن أبي ذئب في معناه فامكم  
 بكتاب ربكم وسنة نبيكم قال الطبري رحمه الله فالضمير في أمكم لعيسى ومنكم حال أى يومكم عيسى حال كونه  
 من دينكم ويحتمل ان يكون معنى امامكم منكم كف حالكم وانتم كمرمون من الله تعالى والحال ان  
 عيسى ينزل فيكم وامامكم منكم وعيسى يقتدى بامامكم تكريما لدينكم ويشهد له الحديث الآتى  
 اه وسما في بقية الكلام عليه فيه وهو قوله (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال  
 طائفة من أمتي يقاتلون على الحق) امام قاتلة حسية أو معنوية على ظهوره والحق أو حال كونهم على الحق  
 (ظاهرين) أى غالبين أى على أديانهم قال تعالى الان حزب الله هم الغالبون (الى يوم القيامة) أى  
 الى قرب قيام الساعة (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيترى عيسى بن مريم فيقول أميرهم  
 أى المهدى (تعال) بفتح اللام أى اخرجوا وتقدم (صل) بدلا وأستثنا بيان والمعنى أم (لنا) أى  
 في صلاة تنافان الاولى بالامامة هو الافضل وأنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الرسول الكمل وفي رواية  
 تعال فصل لنا (فيقول لا) أى لا اصبر اماما لكم لئلا يتوهم بامامتى لكم نسج دينكم وقيل تعال بان هذه  
 الصلاة أقيمت لامامكم فهو أولى بها لكن يؤيد الاول اطلاق قوله (ان بعضكم على بعض أمراء) أى دينية  
 أو دنيوية وان على الاعانة المعية (تكلمة الله هذه الامة) أى كراماته سبحانه لهذه الجماعة المكرمة قال  
 القاضي رحمه الله تكلمة الله نصب على المفعول لاجل له والعمل محذوف والمعنى شرع الله ان يكون امام  
 المسلمين منهم وأمرهم من عداهم تكلمة لهم وتخييم الشانهم أو على انه مصدروا كذا لضمون الجملة التي  
 قبله قال الترمذاني في شرح العقائد الاصح ان عيسى عليه الصلاة والسلام صلى بالناس ويؤمهم ويقبض  
 به المهدى لانه افضل وامامته أولى قال ابن أبي شريف هذاوافق ما في مسلم من قوله وامامكم منكم لكنه فيه  
 ما يخالفه وهو حديث جابر ويمكن الجمع بينهما بان يكون صلى بهم أول نزوله تنبيها على انه نزل مقتدى به في  
 الطمخ على شريعتهم ثم دعى الى الصلاة فاشار بان يؤمهم المهدى اظهارا لكرام الله به هذه الامة قلت ويمكن  
 الجمع بالعكس أيضا ورمي يدعى انه الاولى على ان قوله امامكم منكم ظاهر في ان المهدى هو الامام والله  
 تعالى أعلم بالمرام قال وما كونه افضل فلا يلزم منه بطلان الاقتداء به بغيره واما الاولوية بالفضلية فيعارضها  
 اظهار تكلمة الله تعالى هذه الامة بدوام شريعته كما نطق به الحديث (رواه مسلم) وهذا الباب خال عن  
 الفصل الثاني) يعني عن الاحاديث المروية في اصلاح البغوى المعبر عنها بالفصل الثاني على  
 مصلح احب المشكاة

وليدعون الى المال فلا يقبله  
 أحد رواه مسلم وفي رواية  
 لهما قال كيف أنتم اذ نزل  
 ابن مريم فيكم وامامكم منكم  
 وعن جابر قال قال رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 لا تزال طائفة من أمتي  
 يقاتلون على الحق ظاهرين  
 الى يوم القيامة قال فيترى  
 عيسى بن مريم فيقول  
 أميرهم تعال صل لنا في بعض  
 امراء تكلمة الله هذه الامة  
 رواه مسلم وهذا الباب خال  
 عن الفصل الثاني  
 \* (الفصل الثالث) \*

\* (الفصل الثالث) \* أى الموضوع في الاحاديث الزائدة صاحب المشكاة على المصاحح المناسبة للباب



(عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ينزل عيسى ابن مريم الى الارض فيترج و يولد له ويمكث خمسا واربعين سنة) وهذا بظاهره يخالف قول من قال ان عيسى رفع به الى السماء وعمره ثلاث وثلاثون ويمكث في الارض بعد نزوله سبع سنين فيكون مجموع العدد اربعين لكن حديث مكته سبع واربعين فيعين الجمع بما ذكره اوزجج ما في الصحيح والعل عدد الخمس ساقط من الاعتبار لان الغاء الكسر (ثم يموت فيدفن معي) أي مصاحبالي (في قبري) أي في مقبرتي وعبر عنها بالقبر اقرب قبره بقبره فكانه ما في قبر واحد (فاقوم أنا وعيسى في قبر واحد) أي من مقبرة واحدة في القاموس ان في تأتي بمعنى من وكذا في المعنى (بين أبي بكر وعمر) رضي الله عنهما أي حال كوننا فاعين واقفين بين أبي بكر وعمر فاحدهما عن عيونهما ايماة الى يمينه بالايمن وان الايمان يمان والظاهر انه أبو بكر والاخر عن يساره هما اليسر الاسلام وعزبه وهو عمر وسباني في فضائل سيد المرسلين عن عبد الله بن سلام برواية الترمذي عنه قال مكتوب في التوراة صلوة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال أبو داود وقد بقي في البيت موضع قبر أقوال والظاهر اللائق بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام ان يكون بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أبي بكر رضي الله تعالى عنه لكن سيأتي في كلام الجزري انه يدفن بعد عمر ولعله نظر الى تأخر الدفن باعتبار تأخر زمن الموت أو تكرمه لهذه الامّة وتعلما لما للكهبايين الكرميين ان يكونا بين النبيين العظيمين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء)

#### \*(باب قبر الساعة)\*

وفي نسخة القيامة واطلق الساعة عليها لانها تكون بغيثة وبقاة فوقوعها في أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان وان كانت بالنسبة الى انتهائهما ديدة وقيل اطلقت عليها اطواها كما يسمى الزحى بالكاف ونسبة بالاضح (وان من مات فقد قامت قيامته) عطف على قبر الساعة لا على الساعة لفساد المعنى قال التوربشتي رحمه الله الساعة جزء من أجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله على أقسام ثلاثة الكبرى وهي بعث الناس للجزاء والقيامة الوسطى وهي انقراض القرن الواحد بالموت والقيامة الصغرى وهي موت الانسان والمراد هنا هذه أي الاخيرة والظاهر ان المراد بالساعة هي الكبرى سواء أريد بها النفخة الاولى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس أو الثانية وهي الطامة الكبرى المعروفة في الكتاب والسنة ومن أحاديث الباب قوله عليه الصلاة والسلام بعثت أنا والساعة كهاتين يحتملها نعم حديث عائشة التي يدل على القيامة الوسطى وأما في كتاب الله فما أطن ان الساعة وردت بهذا المعنى ولا ما يدل على القيامة الصغرى الامار واه الذي يلي من أنس مرفوعا بالفاظ اذ مات أحدكم فقد قامت قيامته وهو المعنون في الباب مع عدم ايراد حديث يلائمه وهذا كما ترى لم يرد بلفظ الساعة وأريد بها القيامة الصغرى بل ولواو رديعني القيامة لوسطى الا بالاضافة فالاولى ان يقال ان الساعة منقسمة الى ثلاثة كبرى وهي الطامة الجامعة ووسطى وهي النفخة للامامة العامة وصغرى وهي امارة الجماعة والقيامة تطاق على الثلاثة وعلى من مات وحده أيضا والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(الفصل الاول)\* (عن شعبة) أحد رواة الحديث (عن قتادة) نأبى جابر (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت أنا والساعة) بالرفع في بعض وفي بعض النسخ بالنصب قال التوربشتي رحمه الله وروي ينصب الساعة ورفعهما قال شارح من علمائنا الساعة مرفوعة رواية ويجوز النصب على ان الواو بمعنى مع (كهاتين) قال القاضي رحمه الله معناه ان نسبة تقدم بعثته على قيام الساعة كسنة فضل احدى الاصبعين على الاخرى انتهى وهو المعنى بما قبل كفضل الوسطى على السبابة في السابق ويدل عليه ما سيأتي من حديث ابن شداد والظاهر ان ال كفه ل احدهما عن الاخرى بالصاد المهملة لما بينهما من قليل الاتصال ويؤيدهما في النهاية ويحتل وجهها آخر ان يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا تفرق

عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيترج و يولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم أنا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء

\*(باب قبر الساعة)\*

وان من مات فقد قامت قيامته

\*(الفصل الاول) من شعبة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين

احداهما من الاخرى كان السبابة لا تفرق عن الوسطى ولم يوجد بينهما ما ليس منهما او قال شارح آخر يريد  
ان دينه متصل بقيام الساعة لا يفصله عنه دين آخر ولا يفرق بينهما مادة و اخرى كالا يفصل شي بين السبابة  
والوسطى قال الطيبي رحمه الله ويؤيد الوجه الاول الحديث الا ترى للمستور دين شدة اذ كانت فيه نظر لان في  
كل حديث روى معنى لم يراع في الاخذ التأسيس اولى من التأكيدي على انه لا مانع من أن يلاحظ في هذا  
الحديث كلاما للمعنيين اذ لا تدافع فيما بينهما ما في رأى البعض نعم يفهم من المعنى الاول انقراض في التشبيه القربى  
ما لا يفهم من الثاني ولذا اختاره بعضهم ويؤيده موافقته لتفسير الراوى (قال شعبة وسمعت قتادة يقول في  
قصصه) بفتح القاف صدر قص يقص بمعنى يعطى أو يحكى القصة أو يحدث ويروى ومنه قوله تعالى نحن  
نقص عليه - لك أحسن القصص وفي نسخة بكسر القاف وهى جمع قصة والمعنى في قصص قتادة أى تحديثه  
أو تفسير حديثه (كفضل احداهما) أى احدى الاصبعين (على الاخرى) قال الطيبي رحمه الله قوله  
كفضل احداهما بدل من قوله كهاتين موضع له وهو يؤيد الوجه الاول والرفع على العطف والمعنى بعثت  
أنا والساعة بعثتة ففاضلا مثل فضل احداهما وهى معنى النصب لا يستقيم على هذا يعنى لا بد على قصص المعية  
لكن يمكن ادعاء على طريق المبالغة كما عبر عنه في الحديث الا ترى بقوله بعثت في نفس الساعة بعثتتين  
أى في قريها (فلا أدري اذ كره) أى قتادة (عن أنس) أى مرفوعا أو موقفا (أو قال قتادة) أى من  
عنده نفسه وتلقاها رآه وهو الاظهر حتى ثبت الاخر (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى عن أنس وكذا  
روى أحمد والشيخان عن سهل بن سعد (وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول  
قبل ان يموت بشهر تسألونى) بتشديد النون وتخفيفه على صيغة الخطاب للاصحاب وهمزة الانكار مقصورة  
أى تسألونى (عن الساعة) أى القيامة وهى النسخة الاولى والثانية (وانما علمها عند الله) أى لا يعلمها  
الا هو قال الطيبي رحمه الله حاله قرينة لجهة الاشكال أنكر عليهم سؤالهم وأكده بقوله وانما علمها عند الله  
وقوله (وأقسم بالله) مقرر له يعنى تسألونى عن القيامة الكبرى وعلمها عند الله وما أعلمها هو القيامة الصغرى  
انتهى وهو يؤيد تقسيمنا المتقدم فى الساعة (ما على الارض) ما نافية ومن فى قوله (من نفس) زائدة للاستغراق  
وقوله (منفوسة) صفة نفس وكذا ما يأتى والمعنى ما من نفس مولودة اليوم (يا بلى عليها مائة سنة وهى  
حية يومئذ) يقال نفست المرأة غلاما بالاكسر ونفست على البناء للمفعول اذا ولدت نفسها نفست فانفس  
ونفساء والولد نفوس قال الشاعر \* كلمة المنفوس بين القوابل \* قال الاشرف معناه ماتبقى نفس  
مولودة اليوم مائة سنة أراد به موت العصابة رضى الله عنهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا على الغالب والا  
فقد عاش بعض العصابة أكثر من مائة سنة انتهى ومنهم أنس بن مالك وسلمان وغيرهما والظاهر ان المعنى  
لا نبش نفس مائة سنة بعدهم هذا القول كيدل عليه الحديث الا ترى فلاحاجة الى اعتبار الغالب فاعل  
المولودين فى ذلك زمان اقصر واقبل تمام المائة من زمان ورود الحديث وبما يؤيد هذا المعنى استدلال  
الحققيين من الحديث وغيرهم من المتكلمين على بطلان دعوى بابارتى الهندي وغيره ممن ادعى الصحة وزعم  
انه من المعمرين الى الماتين والزائدة بقى ان الحديث بظاهره يدل على عدم حياة الخضر والياض وقد قال  
البنو رضى الله تعالى عنهم فى معالم التنزيل أربعة من الانبياء فى الحياة اثنان فى الارض الخضر والياض واثنان فى  
السماء عيسى وادريس عليهم الصلاة والسلام فالحديث مخصوص بغيرهم أو المراد ما من نفس منفوسة من  
أمتى والنبي عليه الصلاة والسلام لا يكون من أمتى نبي آخر وقبل قبلة الارض يخرج الخضر والياض فانما  
كانا على البحر حيث نزل الله تعالى أعلم (رواه مسلم وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يأتى  
مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة) والجملة الحالية (اليوم) هو ظرف منفوسة ذكره الطيبي رحمه الله  
قال ابن المالك إشارة الى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم (رواه مسلم وعن عائشة قالت كان رجال من الاعراب  
أى أهل البدو (يا تون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيسألونه عن الساعة) الظاهر ان سؤالهم عن

قال شعبة وسمعت قتادة  
يقول فى قصصه كفضل  
احداهما على الاخرى  
فلا أدري اذ كره  
أنس أو قال قتادة متفق  
عليه وعن جابر قال سمعت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول قبل أن يموت بشهر  
تسألونى عن الساعة وانما  
علمها عند الله وأقسم بالله  
ما على الارض من نفس  
منفوسة يأتى عليها مائة سنة  
وهى حية يومئذ رواه مسلم  
وعن ابى سعيد عن  
النبي الله عليه وسلم قال  
لا يأتى مائة سنة وعلى  
الارض نفس منفوسة  
اليوم رواه مسلم وعن  
عائشة قالت كان رجال من  
الاعراب ياتون النبي صلى  
الله عليه وسلم فيسألونه عن  
الساعة

الساعة الكبرى فالجواب الاتي على أسلوب الحكيم (فكان ينظر الى أصغرهم فيقول ان يعيش هذا لا يدركه) بالرفع وقبل بالجزم أي لا يلحقه (الهرم) بفخمين وهو الكبر (حتى تقوم عليكم ساعتكم) أي قيامتكم وهي الساعة الصغرى عندى والوسطى عند بعض الشراح والمراد موت جميعهم وهو الظاهر أو أكثرهم وهو الغالب قال القاضي رحمه الله أراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عدادهم ولذلك أضاف اليهم وقال بعضهم أراد موت كل واحد منهم (متفق عليه)

\*(الفصل الثاني)\* (عن المستوردين شداد) يقال انه كان غلاما يوم قبض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه سمع منه روى عنه جماعة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة) بفتح النون والفاء لا غير أراد به قر بها أي حين تنفست وتنفسها ظهور أثر اطها ومنه قوله تعالى والصبح اذا تنفس أي ظهر آثار طاولوهو بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أول أثر اطها هذا معنى كلام التور بشق رحمه الله والاطهر ان معناه بعثت أنا والساعة في نفس واحد من كمال الاتصال وعدم الاعتبار بقليل من الانفصال ويؤيده قوله (فسبقتها) أي الساعة في الوجود (كسبقتها هذه) أي السبابة (هذه) أي الوسطى أي وجود أو حسابا باعتبار الابتداء من جانب الإبهام و- دل عن الإبهام أطول الفصل بينه وبين المسجدة ثم بين الاشارتين الراوى بقوله (وأشار) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باصبعه السبابة) أي المسجدة (والوسطى) على طريق اللف والنشر المرتب (رواه الترمذى) وروى البيهقي عن سهل بن سعد مر فوعا مثلى ومثل الساعة كقرسى رهان مثلى ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشى ان يسبق الأخرى ثوبه أنتم أنتم أنا ذلك أنا ذلك (وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى لا رجوان لا تجزأنى) بكسر الجيم ويجوز ضمها وهو مفعول أرجو أي أرجو عدم عجز أمى (عند ربها) من كمال قر بها (أن يؤخرهم نصف يوم) يوم بدل من أن لا تجزأ واختاره ابن الملك أو متعلق به بحذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ثم قال وعدم العجز هنا كفاية عن التمكن من القرية والمكانة عند الله تعالى مثال ذلك قول المقر ب عند الساطان انى لا أعجز ان يولى الملك كذا وكذا يعنى به انى لا عده مكانة وقر به يحصل بها كل ما أرجو عده فالفنى انى أرجو أن يكون لأمى عند الله مكانة ومنزلة يهملهم من زمانى هذا الى انتهاء خمسة مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك الى قيام الساعة (قبل اسعدوكم نصف يوم قال خمسة مائة سنة) انما فسر الراوى نصف اليوم بخمس مائة نظر الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة وانما عبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن خمسمائة سنة بنصف يوم تقليب لا بلغيتهم ورفعت لمرلتهم أى لا يناسقهم في هذا المقدار القليل بل يزيدهم من فضله وقد وهم بعضهم وقول الحديث على أمر القيامة وحل اليوم على يوم الحشر فذهب انه غلط عما حققناه ونهنا عليه فخلا انبها مكان الحديث وانه فى أى باب من ابواب الكتاب فانه مكتوب فى باب قرب الساعة فأمين هو منه ذكره الطيبي رحمه الله ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بالجسمائة ان يكون بعد الاف السابيع فان اليوم نحن فى سابع سنة من الاف الثمان وفيه اشادة الى انه لا تعدى عن الجسمائة فيوافق حديث عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فالسكر الزائد باقى ونهايته الى النصف وأما ما بعده فبعد ألفا ثمان مائة الغاء السكر الناقص ونيل أوداء دينه ونظام ملته فى الدنيا مدة خمسمائة سنة فقوله ان يؤخرهم أى عن اب يؤخرهم الله سالين عن العيوب من ارتكاب الذنوب والشدائد الناشئة من السكر وب والله تعالى اعلم (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذه الدنيا) أى وقلة بقاها (مثل نوب شق) بضم أوله أى قطع (من قوله الى آخره) أى الى قريب منه أو هو من قبيل ان الغاية فيه لا تكون داخل تحت الغاية كقوله تعالى وأتوا الصيام الى الليل (فبقى متعلقا بخيما فى آخره) الضمير ان

فكان ينظر الى أصغرهم فيقول ان يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم متفق عليه

\*(الفصل الثاني)\* (عن المستوردين شداد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة فسبقتها) أي السبابة (هذه) أي الوسطى أي وجود أو حسابا باعتبار الابتداء من جانب الإبهام و- دل عن الإبهام أطول الفصل بينه وبين المسجدة ثم بين الاشارتين الراوى بقوله (وأشار) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باصبعه السبابة) أي المسجدة (والوسطى) على طريق اللف والنشر المرتب (رواه الترمذى) وروى البيهقي عن سهل بن سعد مر فوعا مثلى ومثل الساعة كقرسى رهان مثلى ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشى ان يسبق الأخرى ثوبه أنتم أنتم أنا ذلك أنا ذلك (وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى لا رجوان لا تجزأنى) بكسر الجيم ويجوز ضمها وهو مفعول أرجو أي أرجو عدم عجز أمى (عند ربها) من كمال قر بها (أن يؤخرهم نصف يوم) يوم بدل من أن لا تجزأ واختاره ابن الملك أو متعلق به بحذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ثم قال وعدم العجز هنا كفاية عن التمكن من القرية والمكانة عند الله تعالى مثال ذلك قول المقر ب عند الساطان انى لا أعجز ان يولى الملك كذا وكذا يعنى به انى لا عده مكانة وقر به يحصل بها كل ما أرجو عده فالفنى انى أرجو أن يكون لأمى عند الله مكانة ومنزلة يهملهم من زمانى هذا الى انتهاء خمسة مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك الى قيام الساعة (قبل اسعدوكم نصف يوم قال خمسة مائة سنة) انما فسر الراوى نصف اليوم بخمس مائة نظر الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة وانما عبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن خمسمائة سنة بنصف يوم تقليب لا بلغيتهم ورفعت لمرلتهم أى لا يناسقهم في هذا المقدار القليل بل يزيدهم من فضله وقد وهم بعضهم وقول الحديث على أمر القيامة وحل اليوم على يوم الحشر فذهب انه غلط عما حققناه ونهنا عليه فخلا انبها مكان الحديث وانه فى أى باب من ابواب الكتاب فانه مكتوب فى باب قرب الساعة فأمين هو منه ذكره الطيبي رحمه الله ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بالجسمائة ان يكون بعد الاف السابيع فان اليوم نحن فى سابع سنة من الاف الثمان وفيه اشادة الى انه لا تعدى عن الجسمائة فيوافق حديث عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فالسكر الزائد باقى ونهايته الى النصف وأما ما بعده فبعد ألفا ثمان مائة الغاء السكر الناقص ونيل أوداء دينه ونظام ملته فى الدنيا مدة خمسمائة سنة فقوله ان يؤخرهم أى عن اب يؤخرهم الله سالين عن العيوب من ارتكاب الذنوب والشدائد الناشئة من السكر وب والله تعالى اعلم (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذه الدنيا) أى وقلة بقاها (مثل نوب شق) بضم أوله أى قطع (من قوله الى آخره) أى الى قريب منه أو هو من قبيل ان الغاية فيه لا تكون داخل تحت الغاية كقوله تعالى وأتوا الصيام الى الليل (فبقى متعلقا بخيما فى آخره) الضمير ان

لأنبوب (فيوشك ذلك الخطي) وهو عبارة عن زمان قليل يكون فيه الذين المجدى (ان ينقطع) أي  
تقطع العالم الدنيا وتنصل عن وجودها وتذهب وتأتي الأخرى فتبقى على أبد الأبد فيسعد أهلها أو يفتن  
(رواه البيهقي في شعب الإيمان)

\*(باب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس)\*

روى بنو من باب وبالإضافة الى الجلة واقتصر على الاول أصل السيد والطبي على الثاني حيث قال هذه  
الجلة تحكيه مضاف اليها ترجمة الباب وهو من باب تسمية الشيء بالجل على سبيل الحكاية كما هو ابتاط شر  
ورق نحره وشاب قراها وكالوسمي بز يد منطلق أو بيت شعر

\*(الفصل الاول)\* (عن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال  
في الأرض الله الله) بالرفع فيها ذكر كررنا كيد وقيل تكبيره عبارة عن تكبير ذكره وقيل معناه الله  
حسي أو هو المعبود فالاول مبتدأ والثاني خبر وفي نسخة بنصبهما قال شارح قوله الله الله بالرفع مبتدأ  
وخبر أي الله هو المستحق للعبادة لا غير وان روي بالنصب فعلى التحذير أي اتقوا الله واعبدوه فعلى هذا  
معناه لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الأرض مسلم لم يحذر الناس من الله وقيل أي لا يذكر الله فلا يبقى حكمة  
في بقاء الناس ومن هذا يعرف ان بقاء العالم ببركة العلماء العالمين والعباد الصالحين وعموم المؤمنين وهو  
المراد بما قاله الطبي رحمه الله معنى حتى لا يقال حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبدوا اليه ينظر قوله تعالى ويتلذكرون  
في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا يعني ما خلقت خلقا باطلا بغير حكمته بل خلقت لاذكر  
وأعبد فاذالم يذكر ولم يعبد فبالحرى ان يخرب وتقوم الساعة وقال المظهر هذا دليل على ان بركة العلماء  
والصالحين فصل الى من في العالم من الجن والانس وغيرهم من الحيوانات والجمادات والنباتات (وفي رواية  
لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله) بالوجهين فيهما (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذي (وعن  
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق) بكسر  
السين جمع الشر قال الطبي رحمه الله فان قيل ما وجه التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق لا تزال  
طائفة من أمي يقتلون على الحق ظاهر من الى يوم القيامة قلنا السابق مبني على تفرق الأزمنة عام فيها والثاني  
مخصص (رواه مسلم) وروى أبو يعلى في مسنده والحاكم في مستدركه عن أبي سعيد مرفوعا لا تقوم الساعة  
حتى لا يجمع البيت وروى السجزي عن ابن عمر رفعه لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن (وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب) أي تتحرك (البات  
نساء دوس) بفتح فسكون قبيلة من اليمن والالباب مفتحة يجمع اليه بفتح فسكون وهي في الأصل اللحمة  
التي تكون في أصل العضو وقيل هي اللحمة المشرفة على الظهر والمخوذ هي ختم المقعد والمعنى حتى يرتدوا  
فتعاف نساؤهم (حول ذي الحجة) بفتح الحاء المججمة واللام (وذو الحجة طائفة دوس) أي صنفهم  
وقال شارح أي أصنامهم (التي كانوا) أي دوس (يعبدون) أي يعبدونها (في الجاهلية) أي  
قبل الملة الحنيفية والظاهر ان هذا تيسير من أبي هريرة أو غيره من الرواة وفي النهاية هو بيت كان فيه  
صنف لدوس ونحتم وبيد وغيرهم وقيل ذو الحجة الكعبة الجاهلية التي كانت باليمن فان هذا هو رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم حري بر عبد الله فخر بها وقيل ذو الحجة اسم الصنف نفسه وفيه نظر لان  
ذو لا يضاف الا الى اسم الجنس والمعنى انهم يرتدون الى جاهليتهم في عبادة الاوثان فتدعى نساء بني دوس طائفات  
حول ذي الحجة فتخرج اعمازهن مضطربة الياتن كما كانت عادت في الجاهلية (متفق عليه وعن عائشة قالت  
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار) أي لا تقوم الساعة (حتى يعبد)  
بالتدبير كبير وجوز ثابته (اللات) صنف لثقيب (والعزى) بضم عين فتشديد راي صنف لغافلان  
(وقالت يا رسول الله ان كنت لاظن ان هي الخلق من المنسلة واللام هي الغارقة قال المظهر قد بدبره الله

فيوشك ذلك الخطي ان  
ينقطع رواء البيهقي في شعب  
الإيمان

\*(باب لا تقوم الساعة  
الا على شرار الناس)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن

أنس ان رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم

الساعة حتى لا يقال في

الأرض الله الله وفي رواية

قال لا تقوم الساعة على

أحد يقول الله الله ورواه مسلم

وعن عبد الله بن مسعود

قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا تقوم الساعة

الا على شرار الخلق روى

مسلم وعن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا تقوم الساعة حتى

تضارب البيات نساء

دوس حول ذي الحجة

وذو الحجة طائفة دوس

التي كانوا يعبدون في

الجاهلية متفق عليه وعن

عائشة قالت سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول

لا يذهب الليل والنهار حتى

يعبد اللات والعزى فقلت

يا رسول الله ان كنت لاظن

كنت لاظن يعني ان الشان كنت لاحسب (حين أنزل الله هو الذي أرسل رسوله بالهدى) أى بالتوحيد  
(ودين الحق) أى بالشريعة الثابتة قولنا كان مؤداهما واحدا أفرد الضمير في قوله (ليظهره) أى ليعلمه  
وبعلمه (على الدين كله) أى على الاديان جميعها باطلها وبردها وحققها بنسخها (ولو كره المشركون) أى ما علمه  
الموحدون المخلصون (ان ذلك) بفتح الهاء موزنة مع قول لاطن وحين أنزل الله طرفه أى كنت أظن حين  
انزال تلك الآية ان ذلك الحكم المذكور المستفاد منها يكون (ثامنا) أى عاملا كاملا شاملا لازمة كلها فنصبه  
بالكون المقدروفي نسخة صحيحة تام بالرفع والمعنى ان ما ذكر من عبادة الاصنام قد تم واندثرت ولا يكون  
بعد ذلك أبدا (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) أى الشان (سيكون من ذلك) أى بعض  
ما ذكر من غم الدين ونقصان الكفر واغرب شارح حيث قال من ذلك أى من عبادة الاصنام (ما شاء الله)  
أى مدة مشيئة وبين ذلك بقوله (ثم يبعث الله ريحا طيبة) أى يشم منها رائحة الوصال (فتوفى) بصيغة  
المجهول أى فقبض (كل من كان في قلبه) وفى نسخة بصيغة المفاعل على انه حذف منه احدى التاءين أى  
تتوفى على اسناد التوفى الى الريح مجازا فيكون كل منضوب على المفعولية والمعنى تميت كل من كان في قلبه  
(مثقلا حبة) أى مقدار خردل بقوله (من خردل) بيان لحبة وقوله (من ايمان) بيان لثقال والمراد منه ان  
يكون في قلبه من العقائد الدينية أقل مما يجب عليه من التصديق القلبى واليقين بالامور والاجابة فليس فيه  
دلالة على تصور الزيادة والنقصان في نفس الايمان وحقيقة الايقان كما لا يخفى على أهل العرفان (فيبقى من  
لاخير فيه) أى لا اسلام ولا ايمان ولا قرآن ولا حج ولا سائر الاركان ولا علماء الاعيان (فيرجعون الى دين  
آبائهم) أى الاولين من المشركين الجاهلين الضالين المضلين فروى لفظ من في ضمير فيه ومعناه في قوله  
فيرجعون كما في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هذا وقال الطيبي  
رحمه الله قوله تاما هو بالرفع في الجدى على انه خبر ان وفى صحيح مسلم وشريح النسائي بالنصب فعلى هذا هو اما  
حال والعامل اسم الاشارة والخبر محذوف أو خبر لكان المقدرا أى ظننت من مفهوم الآية ان مسألة الاسلام  
ظاهرة على الاديان كلها غالبية عليها غير مغلو به فكيف بعد اللات والعزى وجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم  
بقوله فتوفى كل من كان في قلبه ظاهر بقوله ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم قبض  
العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الله رسولا فجاءه الحديث (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيمكت أربعين يوما أو شهر أو عام) قال التوريشي رحمه الله  
في ترك التمييز أو نسب الزاوى ولذا قال (لا أدري أربعين يوما أو شهر أو عام) قال التوريشي رحمه الله  
لا أدري الى قوله فيبعث الله من قول الصحابي أى لم يزدنى النبی صلى الله تعالى عليه وسلم على أربعين شيئا يبين  
المراد منها فلا أدري ايا أراد بـ هذه الثلاثة (فيبعث الله عيسى بن مريم) أى فينزل من السماء (كأنه)  
أى في الصورة (عروبة مسعود) أى النقيض في شهر صليح الحديبية كاد او قدم على النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم سنة تسع بعد عودهم من الطائف وأسلم ثم عاد الى قومه ودناهم الى الاسلام فقتلوه وقتل هو وأخوه  
عبد الله بن مسعود وليس بشئ (فيطلبه) أى عيسى الدجال (فيهلكه) أى بحرية (ثم يمكت في الناس سبع  
سنين) تقدم ما ورد خلافه (ليس بين اثنين عداوة) يحتمل ان يكون قيد العدد فلا ينافيه ما سبق من  
لزياة يؤيده التراخي المفهوم من قوله (ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام) بكره ففتح نى جانبه (فلا  
يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان) الطاهر ان اولئك ويحتمل ان يكون لتخصير  
في التعبير (الاقبضته) الا أخذت روحه ثلاثا الريح (حتى لو ان أحدكم دخل) أى فرضا وتقدبرا على طريق  
المبالغة (في كبد جبل) أى وسطه وجوفه ومنه كبد السماء وسطها (لدخلته) أى كبد الجبل (عليه)  
أى على أحدكم (حتى تقبضه) فال فيبقى شرار الناس في خفة الطير) بكسر الخاء المعجمة وتشديد الفاء قال  
القاضي رحمه الله المراد بخفة الطير اضطرارهم او تنفرها بادي قوتهم شبه حال الاشرار في نهكهم وعدم قوتهم

حين أنزل الله هو الذي  
أرسل رسوله بالهدى ودين  
الحق ليظهره على الدين كله  
ولو كره المشركون ان ذلك  
تاماً قال انه سيكون من ذلك  
ما شاء الله ثم يبعث الله  
ريحا طيبة فتوفى كل من  
كان قلبه مثقال حبة من  
خردل من ايمان فيبقى من  
لاخير فيه فيرجعون  
الى دين آباؤهم واهل  
وعن عبد الله بن عمرو قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يخرج الدجال  
فيمكت أربعين لا أدري  
أربعين يوما أو شهرا  
أو عاماً فيبعث الله عيسى  
ابن مريم كانه عروبة  
مسعود ويطلبه فيهلكه ثم  
يمكت في الناس سبع سنين  
ليس بين اثنين عداوة ثم  
يرسل الله ريحا باردة من  
قبل الشام فلا يبقى على  
وجه الارض أحد في قلبه  
مثقال ذرة من خير او ايمان  
الاقبضته حتى لو ان أحدكم  
دخل في كبد جبل لدخلته  
عليه حتى تقبضه قال فيبقى  
شرار الناس في خفة الطير



وثباتهم واختلال رأيهم وميلهم الى الجور والفساد بحال الطير (وأحلام السباع) أى وفي عقولها  
 الناقصة جمع حلم بالضم أو جمع حلم بالكسر ففيه إيماء الى أنهم خالين عن العلم والحلم بل الغاب عليهم  
 الطيش والغضب والوحشة والاتلاف والاحلال وقلة الرجة (لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا) بل  
 يعكسون فيما يفعلون (فيمثل لهم الشيطان) أى يتصور لهم بصورة انسان فكان الشكل أقوى على  
 التساط في الضلالة من طريق الوسوسة ولذا قدم الله سبحانه شياطين الانس في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي  
 عدوا وشياطين الانس والجن (فيقول الاستحيون) أى من الله في ترك عبادته والتوسل الى مقام قربته  
 (فيقولون فماذا نأمرنا) أى به غثته نساء ووصولة أو استغفامية فالمعنى فإى شئ تأمرنا انطبع فيه (فيأمرهم  
 بعبادة الاوثان) أى نوسه الا الى رضا الرحمن كما قال تعالى يخبر عنهم ما نعبدهم الا ليقربوا الى الله زلفى  
 ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله زين لهم سوء أعمالهم (وهم في ذلك) أى والحال أنهم فيما ذكروا  
 الارصاف الردية والعبادات الوثنية (دار) بتشديد الزاى كثير (رزقهم حسن عيشهم) فالاول اشارة الى  
 الحكمة والثانى الى الكيفية أو الاول إيماء الى كثرة الامطار وما يترتب عليه من الانهار وانهار الاشجار  
 والثانى من جهة الامن وعدم الظلم وكثرة النعمة والغنى بالمال والجاه (ثم ينفخ في الصور) بصيغة المجهول  
 والنافخ هو اسرافيل عليه الصلاة والسلام (فلا يسمعه أحد الا صغى لبنا) بكسر اللام قال التوربشتى  
 رحمه الله أى امال صغى عنقه خوفا ودهشة (ورفع لبنا) والمراد منه هنا ان السامع يصعق فيصغى لبنا  
 ويرفع لبنا أى بصبر رأسه هكذا وكذلك شأن من يصيبه صيحة فيشق قلبه فالويل ما يظهر منه سقوط رأسه الى أحد  
 الشقين فاستند الاعمى اليه اسناد الفعل الاختيارى (قال وأول من يسمعه رجل بلوط) أى بطين ويصلح  
 (حوض اباه فيصعق) أى يموت هو أولا (وبصعق الناس) أى معه (ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل)  
 يفتح السماء وتشديد اللام أى المطر الضعيف الصغير القطر (فينبت منه) أى من أجسده وسببه (أجساد  
 الناس) أى النخلة في قبرهم (ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) وبين النفختين أربعون عاما  
 على ما سياتى (ثم يقال يا أيها الناس هلم في القاموس هلم يقال مركبة من هاء التنبيه ومن لم أى ضم نفسك  
 الى ما يستوى فيه الواحد والجمع والتذكير والثاني عند الجازين فالعنى تعالوا أوارجعوا وأسرعوا الى  
 ربكم (قفوهم) وفي نسخة صححة وقفوهم بالعاطفة قال الطيبي عطف على قوله يقال على سبيل التقدير  
 أى يقال للناس هلم ويقال لهم لا تكة قفوهم وفي بعض النسخ بدون العاطفة فهو على الاستئناف انتهى  
 وهو أمر مخاطب والمخاطب اللائكة والضمير للناس يقال وقفت الدابة وقفتها بفتح الهمزة ولا يتعدى والمعنى  
 احبسوهم (انهم مسؤولون) استئناف تعليل (فيقال اخرجوا) أمر لهم اللائكة أى ميزوا مما بين  
 الخلائق (بعث النار) أى مبعوثها مع من يبعث اليها (فيقال من كم كم) أى سال المخاطبون من  
 كمية العدد المبعوث الى النار فيقولون كم عدد انخرجهم من كم عدد ذكره الطيبي رحمه الله فكم الاولى  
 خبر مقدم وكم الثانية مبتدأ وهما فعلا ولا تخرج الذى للمتكلم (فيقال من كل ألف تسعمائة) بالنصب  
 أى اخرجوا النار من كل الف تسعمائة (وتسعة وتسعين) قيل هم الذين يستوجبون النار بذنوبهم  
 يتركون فيها بقدر ذنوبهم ويجوز ان يصرفوا عن طريق جهنم بالشفاعذة كراهة ابن الملك رحمه الله ويجوز  
 ان يخصا منها بعد دخولها بالشفاعة لكن الظاهر ان المراد بهم الكفار الذين يستحقون عذاب النار بلا  
 حساب ولا كتاب فهم مخادون في العقاب والله تعالى أعلم بالصواب (فذلك) أى الوقت (يوم) أو فذلك  
 الحکم وقت (يجعل) أى يصير (فيه الولدان) أى الصبيان جمع ولبد (شيبا) بكسر أوله جمع أشيب  
 كالبهز وبهز والمعنى انه يصير الاطفال شيبا في الحال فالمعنى لو ان وليد شاب من واقعة عظيمة لسكان ذلك  
 اليوم هذا يوم مرفوع منون فى أكثر النسخ وفى نسخة بالفتح مضافا قال الطيبي رحمه الله يحتمل ان يكون  
 اليوم مرفوعا ويجعل الولدان صفة له فيكون الاسناد مجاز يا وان يكون مضافا مفتوحا فيكون الاسناد حينئذ

واحلام السباع لا يعرفون  
 معروفا ولا ينكرون  
 منكرا فيمثل لهم الشيطان  
 فيقول ألا تستحيون فيقولون  
 فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة  
 الاوثان وهم في ذلك دار  
 رزقهم حسن عيشهم ثم  
 ينفخ في الصور فلا يسمعه  
 أحد الا صغى لبنا ورفع  
 لبنا قال وأول من يسمعه  
 رجل بلوط حوض اباه  
 فيصعق وبصعق الناس ثم  
 يرسل الله مطرا كأنه الطل  
 فينبت منه أجساد الناس  
 ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم  
 قيام ينظرون ثم يقال يا أيها  
 الناس هلم الي ربكم قفوهم  
 انهم مسؤولون فيقال  
 اخرجوا بعث النار فيقال  
 من كم كم فيقال من كل  
 ألف تسعمائة وتسعة  
 وتسعين قال فذلك يوم يجعل  
 الولدان شيبا

حقيقا والاول اباغ وأوفق لما ورد في التنزيل يعني قوله تعالى يوم يجعل الولدان شيعا (وذلك) أي أيضا (يوم يكشف) في كثير من النسخ رفع يوم منون أو في بعضها بالفتح مضافا وهو أوفق لما في القرآن يوم يكشف (عن سابق) أي شدة عظيمة يقال كشفت الحرب عن الساق إذا اشتد فيها وكان أصله ان الولد يموت في بطن الناقة فيدخل المدمريده في رجاها فيأخذ ساقه فجعل لكل أمر عظيم وخطب جسيم قال الخطابي هذا مما هاب القول فيه شموخنا فأجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن نفسه سير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب أما من تأوله فقال ذلك يوم يكشف عن شدة عظيمة وبليسة فظلمة وهو اقبال الآخرة وظهورها وذهاب الدنيا وأديارها يقال للأمر إذا اشتد وتفاقم وظهر وزال غمهاؤه كشف عن ساقه وهذا جائز في اللغة وإن لم يكن للأمر ساق (رواه مسلم) وذكر حديث معاوية لا تنقطع الهجرة أي حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطالع الشمس من مغربها وقد ثبت لاهجرة بعد الفتح فالمراد بالهجرة التي هي غير منقطعة هي الهجرة من المعصية إلى الطاعة أو من ديار البدعة إلى ديار السنة أو من بلاد الشر إلى بلاد الخير (في باب التوبة) وفيه اعتراض فعلى منضم إلى بيان قولي وهو ان الحديث أنسب بذلك الباب والله تعالى أعلم بالصواب

### \* (باب نفي الصور) \*

بضم أوله وهو قرن ينفخ فيه والمراد به النفخة الثانية في النهاية هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام عند بعث الموتى إلى المحشر

\* (الفصل الاول) \* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين النفختين) أي نفخة الصعق وهي الاماتة ونفخة النشور وهي الاحياء (أربعون) أي في الحديث وبين في غيره انه أربعون عاما ولعل اختيار الاربعة من الاربعة (قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما) باستفهام مقدر (قال أبيت) أي امتنع عن الجواب لأن لا أدري ما هو الصواب أو عن السؤال من صاحب المقال فلا أدري ما الحال (قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت) قال القاضي رحمه الله أي لا أدري ان الاربعين الفصل بين النفختين أي شيء أيا ما أوشهروا أو أعواما وامتنع عن الكذب على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والانباء عما لا أعلم (قال) كذا في نسخة والظاهر ان ضميره اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل ان يكون إلى أبي هريرة فيكون موقوفا أو التقدير راد يا عنه وناقلا منه وليس في الجامع لفظ قال فيه ولا فيما بعده (ثم ينزل الله من السماء ماء) أي مطرا كاطل على ماسبق (فينبئون) أي فينبئ أجساد الخلق منه (كما ينبئ البقل) أي من المطر والظاهر ان هذا قبل النفخة الثانية كما فهم من الرواية الماضية فعليه بتمهله الترخي الرتي أي بعد ما علمت ماسبق فاعلم هذا فانه أمر محقق (قال وليس من الانسان شيء) أي جزء من أجزائه (لا يبلى) أي لا يتخلق ولا يرم من يبلى جسده فان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل من اجساد الانبياء وكذا من في معناهم من الشهداء والاولياء بل قيل ومنهم المودفون المحتسبون فانهم في قبورهم أم آحياء أو كالأحياء (الاعظام ارحدا) ولفظ الجامع الاعظام واحد بالرفع على البدلية من شيء وهو واضح وقيل منصوب لانه استثناء من موجب لان قوله ليس شيء من الانسان لا يبلى الاعظام انفي النفي ونفي النفي اثبات فيكون تقديره كل شيء منه يبلى الاعظام فانه لا يبلى ويحتمل ان يكون منصوبا على انه خبر ليس لان الله موصوف كقولك ليس زيد بالافئمان الانسان حال من شيء (وهو عجب الذنب) يفتح العين الموهلة وسكون الجيم وحى الله ياني تثليث العين مع الباء والميم ففيه ست لمات وهو العظم بين الالبتين الذي في أسفل الصلب قال بعض علمائنا من الشراح المراد طول بعثاته تحت التراب لانه لا يقنى أصلا فانه خلاف المحسوس وجاء في حديث آخر انه أول ما يتخلق وآخر ما يبلى ومعنى الحديثين واحد وقال بعضهم الحكمة به انه قاعدة بدن الانسان واسه الذي يبنى عليه فبالحسرى ان يكون

وذلك يوم يكشف عن سابق  
رواه مسلم وذكر حديث  
معاوية لا تنقطع الهجرة  
في باب التوبة

\* (باب نفي الصور) \*  
\* (الفصل الاول) \*

عن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما بين النفختين  
أربعون قالوا يا أبا هريرة  
أربعون يوما قال أبيت قالوا  
أربعون شهرا قال أبيت  
قالوا أربعون سنة قال  
أبيت ثم ينزل الله من السماء  
ماء فينبئون كما ينبئ البقل  
قال وليس من الانسان شيء  
لا يبلى الاعظام واحد وهو  
عجب الذنب

أصاب من الجميع كقاعدة الجدار واسهوا إذا كان أصاب كل أطول بقائه أقول التحقيق والله ولي التوفيق  
 ان عجب الذنب يبلى آخره كما يشهد به حديث ابن عباس لا بالساكنة كما يدل عليه هذا الحديث وهو الحديث المتفق  
 عليه ولا هبة بالمحسوس كما حقق في باب هذاب القبر على ان الجزء القليل منه الخلو بالتراب غير قابل لان  
 يتبين بالحس كلابتخفى على أبواب الحس (ومنه يركب) بتشديد الكاف المفتوحة (الخلق) أي سائر الاعضاء  
 المخلوقات من الحيوانات (يوم القيامة) أي كخلق أولي في الابد كذلك خلق أولي في الاعادة أو أبقى حتى يركب  
 عليه الخلق ثانيا قال تعالى كبدنا أول خلق نعبده وقال سبحانه كبد أكرم تعودون (متفق عليه) ورواه  
 النسائي (وفي رواية لمسلم) وكذا البخاري ذكره السيد في الجامع ورواه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي  
 هريرة (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (كل ابن آدم) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي كل أعضاء بدن  
 الانسان وكذا سائر الحيوان (يا كل التراب الاعجب الذنب) أي فانه لا ياكله أو بعضه (منه) أي من عجب  
 الذنب (خاق) بصيغة المجهول أي ابتدئ منه خلق الانسان أولا (وقبه) وفي نسخة منه وهو رواية الجامع وسبق  
 ان في تقي مراد قلن (يركب) أي ثانيا قال النووي رحمه الله هذا مخصوص بفحص منه الانبياء فان الله  
 حرم على الارض أجسادهم وهو كما صرح به في الحديث (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطاوى السماء) ولعل المراد به ما يداها  
 كمال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات (بيمينه) أي بقوته أو قدرته أو بيمينه الصادر  
 عنه أنه يقبضه أو يقبض الملائكة وطهيم الكائنين بين عرشه قال القاضي عريضة عن افتاء الله تعالى  
 هذه المقالة وهذه المقالة ورفعه مامن البين واخرجه مامن ان يكون ماوى ومنزل لابن آدم بقدرته  
 الباهرة التي تهنون عابها الانفعال العظام التي يتضائل دونها القوى والقدر ويظهر فيها الافهام  
 والفكر على طريقة التمثيل والتحليل وأضاف في الحديث الذي يابيه طي السموات وقبضها الى اليمين وطى  
 الارض الى الشمال تنبيهها وتخيلا لما بين المقبوضين من التفاوت والفاضل وقال بعضهم اعلم ان الله تعالى  
 منزله عن الحدوث وصفة الاجسام وكل ما ورد في القرآن والاحاديث في صفاته بما ينبت عن الجبهة والفوقية  
 والاستقرار والاثبات والنزول فلا تخوض في تأويله بل تؤمن بما هو مدلول تلك الالفاظ على المعنى الذي أراد  
 سبحانه مع التنزيه عما يؤولهم الجبهة والجسمية (ثم يقول أنا الملك) أي لا ملك الا الى أو أنا ملك الملوك والاملاك  
 وفيه تنبيه على ان الملك أبلغ من المالك مع ان المفسرين اختلفوا في قوله تعالى ملك يوم الدين وما لك يوم الدين  
 ان أي القراءتين أبلغ كما أشار اليه الشاطبي بقوله \* وما لك يوم الدين راويه ناصر \* وبجمل الكلام في  
 البضاوى مذكور والتفصيل في غيره مسطور (أين ملوك الارض) أي الذين كانوا يزعمون ان الملك لهم  
 استعلا لا أودوا ولا يرون به زوالا والذين كانوا يدعون الألوهية في الجبهة السفلية وقيدهم بالانتماء الى الله  
 معصومون عن أفعال أهل السطى (متفق عليه) ورواه النسائي وابن ماجه (وعن عبد الله بن عمر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك  
 أين الجبارون) أي الظلمة القهارون (أين المتكبرون) أي بجالهم وجاههم وخيلهم وخشمهم لقد  
 جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة حفاة عراة غللا (ثم يطوى الارضين) بفتح الراء وتسكن (بشماله  
 وفي رواية يأخذهن) أي يدل يطوى فالتقدير ثم يأخذهن (بيده الاخرى) وهذه الرواية أوفق  
 بحديث وكما يديه يمين وضمرهن الى الارضين بقوله ذكر السموات ويحتل ان المصنف نقل بالمعنى وان لفظ  
 الرواية ثم يأخذ الارضين بيده الاخرى (ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون) فينظر في الاصول  
 والطالب الاخرى قال أصحاب التأويل المراد باليد اليمنى والشمال الله - مدرة والمراد من الطي التسخير التام  
 والقهر الكامل وهو كذلك الا ان أيضا لو كان في القيامة يكون أظهر ونسب طي السموات الى اليمين وطى  
 الارضين الى الشمال تنبيه المسابغ مامن المقبوضين من التفاوت بعد ان نزهه سبحانه من نسبة الشمال

ومنه يركب الخلق يوم  
 القيامة متفق عليه وفي  
 رواية لمسلم قال كل  
 ابن آدم ياكله التراب  
 الاعجب الذنب منه خلق  
 وفيه يركب وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقبض الله الارض  
 يوم القيامة ويطاوى  
 السماء بيمينه ثم يقول أنا  
 الملك أين ملوك الارض  
 متفق عليه وعن عبد الله بن  
 عمر قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يطوى الله  
 السموات يوم القيامة ثم  
 يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول  
 أنا الملك أين الجبارون أين  
 المتكبرون ثم يطوى  
 الارضين بشماله وفي رواية  
 يأخذهن بيده الاخرى ثم  
 يقول أنا الملك أين الجبارون  
 أين المتكبرون

البسه بقوله وكنتا يديه يمين لان الشمال ناقص في القوة عادة والله منزله عن نقصان وعن سائر صفات الحدوث  
 (رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود قال جاءه خبر) بفتح الحاء ويكسر مظهر الاء بآى عالم (من اليهود)  
 أى من جلتهم أو من أحبارهم (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله يمسك السموات يوم القيامة  
 على اصبع) بكسر الهمزة وفتح الموحدة وفي القاموس بثلاث الهمزة والباء ففيه تسع لغات (والارضين  
 على اصبع والجبال والشجر) أى جنسه (على اصبع والماء والترى) أى التراب الذى يعنى الماء وما تحته  
 من الترى (على اصبع وسائر الخلق) أى باقيه (على اصبع) وهذا الحديث بظاهره يخالف ما سبق من ان  
 طينى العاوى يمينه والسفلى بالآخرى وأيضاً طاهر تقسيم الاشياء على الاصابع موهم لا رادة فتحقق الجارحة  
 المشبهة على الاصابع الخمسة كما هو مذهب المجسمة من اليهود وسائر أهل البدع ولكنه لما قرأه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم حيث لم يشكره لم يزل ما التاويل وهو مذهب الخالف وهو أعلم وأتسليم والتوفيق مع الاتفاق على  
 التفرقة وهو مذهب الساف وهو أعلم والله تعالى أعلم فقال شارح والمعنى يموت على الله امسا كها وحفظها  
 كما يقال فى العرف فلان يعمل باصبعه لقوته وقال التور بشق السيل فى هذا الحديث ان يعمل على نوع من  
 الجواز أو ضرب من التمثيل والمراد منه تصوير عظمتهم والتوفيق على جلالة شأنه وأنه سبحانه يتصرف فى الخلق  
 تصرف أقوى قادر على أدنى معة يدور تقول العرب فى سهولة المطالب وقرب التناول ودور القدرة وسعة  
 الاستطاعة هو منى على جعل الذراع وفى أعلى ذلك ببعض كفى واستقله بفرد اصبع ونحو ذلك من الالفاظ  
 استهانة بالشئ واستظهار فى القدرة عليه والمتورع عن الخوض فى تاويل امثال هذا الحديث فى ذمجة من دينه  
 اذ لم ينزلها فى ساحة الصدرة منزلة مسميات الجنس (ثم يهزهن) الضمير للاصابع والمعنى يحركهن (فبقول  
 أنا الملك) أى القادر القوى القاهر (أنا الله) أى المعبود بالحق المستحق للمعبودية والعبادة فى الباطن  
 والظاهر (فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعجباً مما قال الخبر تصديقاً له) علة العلة قال  
 صاحب الكشاف انما ضحك أفصح العرب وتعجب لانه لم يظهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور  
 امساك ولا اصبع ولا هز ولا شئ من ذلك ولكن فهمه وقع أول شئ وآخره على الزبد والخللاصة التى هى  
 الدلالة على القدرة الباهرة ولا ترى بابا فى علم البيان ادق ولا العاف من هذا الباب ولا أنفع وأهون على عاظمى  
 تاويل المشبهات من كلام الله فى القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره تخمينات  
 قد زلت فيها الاقدام قديما (ثم قرأ) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعتضاداً ويحتمل ان يكون  
 القارى هو ابن مسعود استشهاده (وما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق  
 تعظيمه (والارض) الواو للعال أى والحال ان جنس الارض وهو الارضين السبع (جميعاً قبضته) أى  
 مقبوضته وفى ملكه وتصرفه (يوم القيامة) يتصرف فيه كيف يشاء بلا ضاحم مع سهولة والمعنى انهم  
 بعضهم بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة (والسموات مطويات بيمينه) أى تجزعات بقدرته  
 أو بغيره بقسمه لانه تعالى أقسم بعرته وجلاله انه يقينهما (سبحانه وتعالى عما يشركون) بنسبة الولد  
 والشريك اليه (متفق عليه) ورواه الترمذى والنسائ (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (قالت  
 سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله) أى سبحانه وتعالى (يوم تبدل الارض غير  
 الارض) أى يوم تبدل هذه الارض التى تعرفونها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة (والسموات) أى  
 كذلك قال صاحب الكواشى انما تبدل بخبرة بيضاء فى كل المؤمنون من تحت أقدامهم حتى يفرح الحساب  
 وسياقى فى أو لباب الحشر ما يؤيد هذا المعنى وروى عن الضحاك انه يدلها أو ضامن فضة بيضاء كالسحاب  
 وكذا عن على كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وفى شرح السنة التبدل تغيب الشئ عن حاله والابدال  
 جعل الشئ مكان آخر وقال الطيبى رحمه الله قد يكون التبدل فى الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير  
 وفى الاوصاف كقولك بدلت الحلاقة خاتماً اذا أذنتها وسوى منها خاتماً واختلف فى تبدل الارض والسموات

رواه مسلم وعن عبد الله بن  
 مسعود قال جاءه خبر من  
 اليهود الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال يا محمد  
 ان الله يمسك السموات  
 يوم القيامة على اصبع  
 والارضين على اصبع  
 والجبال والشجر على اصبع  
 والماء والترى على اصبع  
 وسائر الخلق على اصبع ثم  
 يهزهن فيقول أنا الملك  
 أنا الله فضحك رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تعجباً مما  
 قال الخبر تصديقاً له ثم قرأ  
 وما قدروا الله حق قدره  
 والارض جميعاً قبضته يوم  
 القيامة والسماوات  
 مطويات بيمينه سبحانه  
 وتعالى عما يشركون  
 متفق عليه وعن عائشة قالت  
 سألت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن قوله تعالى يوم  
 تبدل الارض غير الارض  
 والسموات

فقبل تبدل أو صافهما فتسير على الأرض جبالها وتغير بحارها وتجعل مستوية لا ترى فيها عو ولا امتسا  
وتبدل السموات بانتشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وقبل يتخلق بدلهما أرض وسموات أخرى  
وعن ابن مسعود وأنس يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخلق عليها أحد خطيئة والظاهر من التبديل  
تغير الذات كبدل عليه السؤال والجواب حيث قالت (فإن يكون الناس يومئذ قال على الصراط) المهود  
عند الناس أو جنس الصراط والله تعالى أعلم (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم الشمس والقمر مكروران) بنسب ديالوا والمفتوحة وتذ كبره لتغليب القمر لانه المذ كمر  
أو باعتبار الكوكبين النيرين وقوله (يوم القيامة) طرفه والتكوير بمعناه ألف ومنه تكوير العمامة وقال  
تعالى يكو الليل على النهار وهو معنى الجمع في قوله تعالى وجمع الشمس والقمر قال النور يشنى يتحمل  
انه من التكوير الذي هو بمعنى الألف والجمع أي يلف صورهما لئلا يذهب انبساطهما في الألفا قوي ويحتمل ان  
يراد به رفعهما لأن الثوب اذا طوى رفع ويحتمل ان يكون من قولهم طعنة مكورة من كورها اذا ألقاه أي  
ملقاة من فاصهما وهذا التفسير أشبهه بنسب الحديث لما في بعض طرقه مكوران في النار فيكون  
تكويرهما فيها بالمعذب بهما أهل النار لا سيما بعد الانوار ولا يعذبان في النار فانهم مابعزل عن التكليف بل  
سنيها ما في النار فيسيل النار نفسها ويسيل الملائكة الموكلين بها (رواه البخاري) وروى ابن مردويه عن  
أنس الشمس والقمر نوران عقيران في النار ان شاء الله وان شاء الله كما هو العقب الزمن  
\* (الفصل الثاني) \* (عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف أنعم أي  
أمرح وأنتعم من نعم عيشه كفرح اتسع ولان كذا في الصباح وفي النهاية هو من النعمة بالفتح وهي المسرة  
والفرح والترفة (وصاحب الصور قد النعمة) أي وضع طرف الصور في فيه (واصنى سمعه) أي أمال أذنه  
(وحنى جبهته) أي أمالها وهو كناية عن المبالغة في التوجه لاصغاء السمع والقاء الاذن (ينتظر متى يؤمر  
بالنفخ) والظاهر ان كلام الالتقام والاصغاء وما بعده على الحقيقة وانه عبادة لصاحبه بل هو مكاف به وقال  
القاضي رحمه الله معناه كيف بطيب عيشي وقد قرب ان ينتفخ في الصور فكنى عن ذلك بان صاحب الصور  
وضع رأس الصور في فيه وهو متردد مترقب لان يؤمر فينفخ فيه (فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا) أي ان نقول  
الآن أوجبت أومطالعا عند الشدائد (قالوا فلو احسبنا الله) مبتدأ وأخبر أي كافينا الله (ونعم الوكيل)  
يعمل بمعنى المفعول والمخصوص بالمدح محذوف أي نعم الموكول اليه الله (رواه الترمذي) وكذا الحاكم  
ومحمد بن عوف عن ابن عباس قال يرك عن ابن عباس قال احسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام حين ألقى في النار وقالها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم  
فاحشوهم الآية رواه البخاري والنسائي (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (عن النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال الصور قرن) قبل دائره رأسه كعرض السموات والأرض (ينتفخ فيه) بصيغة المجهول أي ينتفخ فيه  
اسرا قبل النفختين (رواه الترمذي وأبو داود والداري) وكذا أحمد والنسائي والحاكم  
\* (الفصل الثالث) \* (عن ابن عباس قال في قوله تعالى فاذا نقر) أي نفخ (في الناقور الصور)  
بالجر على التفسير وفي نسخة بالرفع على تقدير هو الصور (قال) أي ابن عباس أيضا (والراجحة) أي  
في قوله تعالى يوم ترفج الراجحة تبها الرادفة (النفخة الاولى) لانها ترفج الأرض والجبال عندها  
أي تضطرب وتتحرك وتنزل لها (والرادفة الثانية) أي لانها تقع عقيبها وقال الطيبي الراجحة الواقعة  
التي ترفج عندها الأرض والجبال وهي النفخة الاولى وصلت بما يحدث بعدها والرادفة الواقعة التي  
ترد في الاولى وهي النفخة الثانية (رواه البخاري في ترجمة باب) بفتح التاء والجيم أي في عنوانه تعليقا لكن  
وصله في موضع آخر منه (وعن أبي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الصور)  
أي اسرافيل (وقال عن يمينه حبريس) بكسر الجيم وفتح فسكون ياء وفتحها وجمزة

فإن يكون الناس يومئذ  
قال على الصراط رواه  
مسلم وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الشمس  
والقمر مكروران يوم  
القيامة رواه البخاري  
\* (الفصل الثاني) \*  
عن أبي سعيد الخدري  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كيف أنعم  
وصاحب الصور قد النعمة  
وأصنى سمعه وحنى جبهته  
ينتظر متى يؤمر بالنفخ  
فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا  
قال فلو احسبنا الله ونعم  
الوكيل رواه الترمذي  
وعن عبد الله بن عمرو  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
الصور قرن ينتفخ فيه رواه  
الترمذي وأبو داود والداري  
\* (الفصل الثالث) \*  
عن  
ابن عباس قال في قوله  
تعالى فاذا نقر في الناقور  
الصور قال والراجحة النفخة  
الاولى والرادفة الثانية رواه  
البخاري في ترجمة باب وعن  
أبي سعيد قال ذكر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
صاحب الصور وقال عن  
يمينه جبريل



وهذه الحثية وتحذف أربع لغات كل من متواترات (وعن يساره ميكائيل) همزة وتحذف وبوزن  
مفعال ثلاث فراء أن لکن فی شرح الشاطبية له عبري قال أبو عبيدة هما محدودان في الحديث انتهى وهو  
يحتمل ان مراده المدة الطبيعية أو حرف المد ويحتمل انه أراد حبراً بل بالالف المدودة على الشذوذ واختير  
أشأ كما ميكائيل والله تعالى أعلم (وعن أبي رزين) بفتح الراء وكسر الزاي (العقيلي) مصغراً ولم يذكر  
المؤلف في أممائه (قال قلت يا رسول الله كيف يعبد الله الخالق وما آية ذلك) أي علامته (في خلقه) أي بخلافاته  
الموجودين (قال أماررت برادي قومك جدياً) بفتح الجيم وسكون الدال كذا في النهاية والقاموس وفي المقدمة  
بفتح أوله وكسر ثانيه وقد تسكن ضد انصب (ثم مررت به بمنز) بتشديد الزاي يفتح (حضر) بفتح فسكسر  
قال الطائي رحمه الله بمنز جلة حاله وخضر انصب على التمييز استعار الاهتزاز لان حجار الوادي تصویر الحسب بها  
ويقال اهتز فلان فرحاً أي خف له وكل من خف لأمروا نأح له فقد اهتز له (قالت نعم قال فتلك آية الله) أي  
علامة قدرته (في خلقه) أي وفي أعادته والمواد أجد قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه  
(كذا لا يحيي الله الموتى) الظاهر ان هذا الاستشهاد بالآية أو اقتباس منها قال الطائي رحمه الله أي ليس فرق  
بين انشاء خلق واعادته والتشبيه في قوله تعالى كذا لا يحيي الله الموتى بيان للتسوية بقوله تعالى قل يحييها  
لذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم أي بكل من الانشاء والاعادة عليهم ونظيره هذا الحديث في الدلالة  
قوله تعالى فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك للحبي الموتى وهو على كل شيء قدير يعني ان  
ذلك القادر الذي يحيي الأرض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شيء من المقدورات قادر  
وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء (رواهما) أي الحديثين (وزين) قال المؤلف رحمه الله هو أبو الحسن  
وزين بن معاوية العبدي الحافظ صاحب كتاب القهر يد في الجمع بين الصحاح مات بعد عشرين والخمسمائة  
\*(باب الحشر)\*

وعن يساره ميكائيل  
وعن أبي رزين بن العـ قبلي  
قال قلت يا رسول الله كيف  
يعبد الله الخالق وما آية ذلك  
في خلقه قال أماررت  
برادي قومك جـ د باثم  
مررت به بمنز حضر اقلت  
نعم قال فتلك آية الله في  
خلقك كذا لا يحيي الله الموتى  
رواهما رزين

\*(باب الحشر)\*

\*(الفصل الأول)\*

سهل بن سعد قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم يحشر الناس يوم

القيامة على أرض بيضاء

عشراء كقرصة النقي ليس

فيها علم لاحد متفق عليه

وعن أبي سعيد الخدري

قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم تكون الأرض

يوم القيامة خربة واحدة

يتسكفها الجبار يسده كما

يتسكفنا أحدكم خربة في

السفر نزل

في المغرب الحشر الجمع قلت وهو شد النسر

\*(الفصل الأول)\* (عن سهل بن سعد) سبق ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس  
يوم القيامة على أرض بيضاء عشراء أي غير شديدة البياض والغفرة لون الأرض وقيل المعنى لا يخالص  
بباضها بل يضرب إلى الحفرة) كقرصة النقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء وهو الدقيق الخول  
المخلف الذي يتخذ منه الحواري والقرصة بالضم الرغيف والتاء الواحدة والتشبيهاً في اللون والشكل  
دون لغير (ليس فيها علم) بفتحين أي علامة (لاحد) بر يديه الابنية ومعناها انها تكون قاعاً لا بناء فيها ذكره  
القاضي رحمه الله وقال الطائي رحمه الله لعل الظاهر أن ذلك ليعرض بأرض الدنيا وتخصيص كل من ملاكها  
بقطع منها أعلم علمها إلى نحو قوله تعالى ان الملك اليوم لله الواحد القهار (متفق عليه) وعن أبي سعيد  
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة خربة واحدة أي كخربة واحدة فهو  
تشبيه بلسان أو التقدير أصبحت خربة واحدة وهو الظاهر على ما سبقت (يتسكفها) بالهمزة بعد تشديد الناء  
قال التوربشـ تي رحمه الله هن رواية كتاب البخاري ورواية كتاب مسلم يكفها يسكون الكاف والهمز من  
كلمات الاء أي قلبه وهو الصواب والماء في قلبها (الجبار) أي الواحد القهار (يسده) أي من يد إلى يد  
وكما تيديه عين ولعل المراد بهما القدرة والإرادة فإنه سبحانه يزيه عن الجارية (كما يتسكفنا أحدكم خربة في  
السفر) أي بحجة منه فهي تسمية بالمال كقوله تعالى اني أرا في أصغر خرا (في السفر) بفتحين وقيل بضم أوله جمع  
سفرة فالاول طرف الزمان والثاني مكان البيان والمثني كناية عن الجينة إذا أريد به ترفيقها وراثة وأنها حتى  
تأتي على الملة في السفر استجمالا (نزل) بصمتين ويسكن الثاني ذكره ابن الملك أي اضافة (لاهل الجنة) وهو  
ما يستعمل لاضيف من الطعام قال لنزوي رحمه الله يتسكفها بالهمز أي يقامها ويعلمها من يد إلى يد حتى تجتمع  
وتستوي لانها ليست بمسبوطة كالزناقة ونحوها وفي نسخة مسلم ويكفها بالهمز والخربة هي الظلمة التي

فوضع في الجنة والمعنى ان الله تعالى يجعل الارض كالعالمه ولرغيف العظيم يكون ذلك طعما منزلا لاهل الجنة والله على كل شيء قدير قال النور بشي رحمه الله ارى الحديث مشكلا جدا غير مستند كشيء من صنع الله تعالى وبجانب فطرته بل لعدم التوفيق الذي يكون وجبا للعلم في قلب جرم الارض من الطبع الذي عليه الى طبع المطعوم والمأكل مع ما ورد في الآثار المنقولة ان هذه الارض برها وبحرها غلتى ناراً في النشأة الثانية وتنضم الى جهنم فنرى الوجه فيه ان يقول معنى قوله خبره واحدة أي خبره واحدة من نعمها كذا وكذا وهو مثل ما في حديث سهل بن سعد كقرصة النقي وانما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارتهم اوبياضها على ما ذكرنا وفي هذا الحديث ضرب المثل بخبرة تشبه الارض هشة وشكلا ومساحة فاشتمل الحديث على معنيين أحدهما بيان الهيئته التي تكون الارض عالمها وبثنا والآخرة بيان الخبرة التي يمشيها الله تعالى في نزول لاهل الجنة وبيان عظام مقاديرها ابداء واختراع من القادر الحكيم الذي لا يجهز أمر ولا يعرض شيء اه وأطنب الطيبي رحمه الله هنا بما لا طائل تحته فاعرضنا عن ذكره وفيه دل الحديث مشكلا لامن جهة انكار قدرته بل من جهة عدم التوفيق بينه وبين حديث ان هذه الارض تهيى يوم القيامة نارا وأجيب بأنه شبه أرض الحشر بالخبرة في الاستواء والبياض كفي حديث سهل وشبه أرض الجنة كفي حديث أبي سعيد في كونها منزلا لاهلها تكملة لهم بمجالة الراكب زاد ايقع به في سفره ولكن آخر هذا الحديث يشعر بان كون الارض خبرة على التجوز والاولى الخ على الحقيقة مع ما أمكن وقدرته تعالى في حالته لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة بأبلغ من يقاب الله تعالى بقدرته الكاملة طبع الارض حتى يأكلوا منها تحت أقدامهم ما شاء الله بغير كلفة ولا علاج وهم ذائبين ضعف ما قاله القاضي من أنه لم يرد بذلك ان جرم الارض ينقلب خبرة في الشكل والطبع وانما أراد به انها تكون حينئذ بالنسبة الى ما أعد الله (لاهل الجنة) كقرصة نقي يستعمل المضيف بها منزلا للضيف ثم تعريف الارض في الحديث كتمريضها في قوله تعالى ولقد كتبنا في زبور من بعد الذكوان الارض برها عبادي الصالحون قال ابن عباس هي أرض الجنة هذا وما يؤيد بالجل على الحقيقة قول الراوي (فانزل رجل من اليهود) أي من أحبارهم (فقال بارك الرحمن عليك) دعاه بنزول كثرة الرحمة عليه أو اخبار عنه (بأب القاسم) كما نعلم (الأنبياء) أنزل أهل الجنة يوم القيامة فقال بلى قال تكون الارض خبرة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليها (أي نظرا للنفات وتجب وتنبية ثم ضحك) أي فرحا للمطابقة والواقعة (حتى بدت فواجده) أي ظهرت آخر أسرارها وهو كناية عن المبالغة (ثم قال) أي اليهودي كافي نسخة (الأنبياء) بادامهم أي بما يأنتم أهل الجنة بالخبرة (بالام) أي هو بالام وهو على وزن فاعال أي نور (والنور) أي السمك (قالوا) أي الصحابة روماء (أي ما معنى الذي ذكرته) قال نورونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا قال النور ورحمة الله أما النون فهو الحوت باتفاق العلماء وأما بالام فبهاء موحدة مفتوحة وتختف بلام وميم متونة مرفوعة وفي معناه أقوال والصحيح منها ما اختاره المحققون من انها لفظة عبرانية معناها بالعربية الثور وفسر اليهودي به ولو كانت عربية اعرفها الصحابة ولم يحتاجوا الى سؤاله عنها وأما قوله يا كل من اسبعون ألفا فقال لقاضي عياض رحمه الله انهم السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بالحساب نفعوا باطاب النزل ويحتمل أنه عبرية عن العدد الكثير ولم يرد الحصر في ذلك لقدره وهذا معروف في كلام العرب والله تعالى أعلم (متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس) أي بعد البعث (على ثلاث طرائق) أي فرق وأصناف الركبان على طريقة واحدة من تلك الثلاث والبقية تتناول الطريقتين الأخيرتين وهما الملة والذين على وجوههم كاسيات في الفصل الثاني (راغبين) أي في الجنة لما فيها من لقاءهم وهو بدل عن ثلاث وهو واحد الفرق وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (راغبين) أي من النار وهم الذين يخافون ولكن ينجون منها وهم المرفقة الثانية فقيه تنبيهه على ان طاعة الله تعالى على الرجاء أولى من عبادة الله على الخوف ولذا سمي الأولون الطيارين

لاهل الجنة فاني رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أب القاسم الا أنسبك ينزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبرة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليها ثم ضحك حتى بدت فواجده ثم قال الا أخبرك بادامهم بالام والنون قالوا وما هذا قال نورونون يا كل من زائدة كبدهما سبعون ألفا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راغبين

والآخرون السيار بن وتحقيقه في كتب التصوف ويعرفه أهل التعرف وجعلوا الكلام أن المراد بالراغبين  
من غلب عليهم الرجاء وبالراغبين من غلب عليهم الخوف قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وإنما قدم  
الخوف في الآية لأنه أنسب بعد وم العامة لاسيما في البداية (واثنان على بعير) أي اعتقبا بأ واجتمعا وهو  
الأنظر (وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعيرة) وعلى مقدار مراتبهم يستريحون على مراتبهم  
والباقون عشرون على أقدامهم على قدر انداءهم قال ابن الملك قوله واثنان على بعير الواو فيه الحال وصفة  
المتباعد محذوف أي اثنان منهم وكذا الحكم فيما بعده وهذه الأعداد تفصيل لمراتبهم على سبيل الحكاية  
والتمثيل في كان أعلى مرتبة كان أقل شركة وأشد سرعة وأكثر سباحا فان قلت كون الاثنين وخوانه  
على البعير بطريق الاجتماع أم الاعتقاد قلنا قال شارح السنة بطريق الاعتقاد لكن الأولى أن يحمل  
على الاجتماع إذ في الاعتقاد لا يكون الاثنان والثلاثة على بعير حقيقة وإنما قدر على ذكر العشرة إشارة  
إلى أنه غاية عدد الراغبين على ذلك البعير الختم للعشرة من بدائع فطرة الله تعالى ككافة صالح حيث قوى  
ملا يقوى من البعير وإنما لم يذكر الخسة ولسته وغيرهما إلى عشرة لا يجاز (ويحشر بقبهم) أي  
تجهمهم (النار تعيل) يفتح أوقه من القيولة وفعاله النار والمراد أنهم ان يكون (معهم) في النار (حيث قالوا)  
أي كانوا أو استراحوا (وتبيت) أي النار (معهم حيث باتوا) أي كانوا في الليل (وتصبح معهم حيث  
أصبحوا) أي ذابوا في الصباح (وتسمى معهم حيث أسوا) والمقصود أن النار تلزمهم بحيث لا تفارقه أبدا  
هذا يحمل الكلام في تحصيل المرام وأما تفصيله فقال الخطابي الحشر المذكور في هذا الحديث إنما يكون قبل  
قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر بعد البعث من القبور فإنه على خلاف هذه الصورة من  
ركوب الأبل والعاقبة عليها وإنما عاها على ما ورد في الحديث أنهم يبعثون حفاة عراة وفسر ثلاثة على بعير  
وثربعة على بعير على أنهم يعتقدون البعير الواحد يركب بعضهم ويحشي بعضهم قال التور بشي رجه الله  
فول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور أسود وقوي وأشبه بسباق الحديث من  
وجوه أحدها أن الحشر على الإطلاق في متعارف الذرع لا يراد منه الا الحشر الذي بعد قيام الساعة إلا أن  
يخص بنوع من الدليل ولم نجد هذا في الآثار التفسير الذي ذكر في هذا الحديث لا يستقيم في الحشر إلى  
أرض الشام لأن المهاجر إليها لا بد وأن يكون راغبا راغبا أو راغبا أو راغبا فاما أن لا يكون راغبا أو راغبا  
وتكون هذه طريقة واحدة لا تأتي لها من جنسها فلا والثالث أن حشر النار بقدر الطائفتين على ما ذكره  
في هذا الحديث إلى أرض الشام والتزامها لهم حتى لا تفارقهم في مقيل ولا بيت ولا صباح ولا مساء قول  
لم يرد به التوقيف ولم يكن لنا أن نقول بنسبناط النار على أولى الشدة عراة في هذه الدار من غير توقيف والرابع  
وهو أقوى الدلائل وأوثقها ما روي عن أبي هريرة وهو في الحسان من هذا الباب يحشر الناس يوم القيامة  
ثلاثة أصناف الحديث وأما ما ذكر من بعث الناس حفاة عراة ولا تضاد بين القاضيتين لأن أحدهما حالة  
البعث من النشور وآخر حاله السوق إلى الحشر ونرى التقسيم الذي جاء به الحديث التقسيم الذي جاء به  
التنزيل قال الله تعالى إذا رجعت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة  
الآيات فقوله راغبين راغبين يريد به عوام المؤمنين وهم ذوو الهنات الذين يترددون بين الخوف والرجاء  
بعد ذوال التكليف فآخرة رجوة لا يمانهم ونارة يخافون عذابه لما اجتروا من السبآت وهم  
أصحاب الميمنة في كتاب الله على ما في الحديث الذي رواه أيضا أبو هريرة وهو في الحسان من هذا الباب وقوله  
وايمان عني بعير فلم يرد منه أولو السبق من أقاصي المؤمنين وهم السابقون وقوله ويحشر بقبهم النار يريد  
أصحاب المشأمة فهذه ثلاث طرائق فان قيل فلم يذكر من السابقين من تغرد بطرد كسب لا يشارك فيه  
أحد قلنا لا يعرف أن ذلك مجعول إن فوقهم في المرتبة من أنبياء الله ليقيم الامتياز بين النبيين والصديقين  
في المراكب كما وقع في المراتب اه وعارضه الطبري رحمه الله بما لاطل تحتها فخذ لنا بحته (متفق عليه وعن

واثنان على بعير وثلاثة  
على بعير وأربعة على بعير  
وعشرة على بعير وتحشر  
بقبهم النار تقيهم معهم  
حيث قالوا وتبيت معهم  
حيث باتوا وتصبح معهم  
حيث أصبحوا وتسمى معهم  
حيث أمسوا متفق عليه وعن

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون (حطاة) بضم الحاء جمع حاف وهو الذي لا نعل له (عراة) بضم العين جمع عار وهو من لا ستر له (غزلا) بضم الغين المجع وسكون الراء جمع الاغرل وهو الاقلف أى غير مختونين قال العلماء فى قوله غزلا إشارة الى أن البعث يكون بعد رد تمام الاجزاء والاعضاء الزائلة فى الدنيا الى البدن وفيه تأكيده لذلك فان القافة كانت واجبة الازالة فى الدنيا فغيرها من الاشعار والاطفار والاسنان ونحوها أولى وذلك له اية تعلق علم الله تعالى بالسكيات والجزئيات ونهاية قدرته بالاشياء الممكنات (ثم قرأ) أى استشهدا واعتضادا وقوله تعالى (كابد أنا أول خاق نعيده) السكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أى نعيد راد الخلق اعادة مثل الاول والمضى بدناهم فى بطون أمهاتهم حطاة عراة غزلا كذا نعيدهم يوم القيامة (وعدا علينا) أى لازما لا يجوز الخلف فيه (انا كفاهنا) أى ما وعدناه وأخبرناه لاجماله قال الطيبي رحمه الله فان ذات سياق الآية فى اثبات الحشر والنشر لان المعنى فوجدكم عن العدم كما أوجدناكم أولنا عن العدم فكيف يستشهد بهم الله على المذكورة دل سياق الآية وعبارتها على اثبات الحشر وإشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج قلت الظاهر أن الآية بمبارتها تدل على المعنيين وان كان سياق الآية مختصا لآدمه ما فان له مرة بعموم الالفاظ بخصوص السبب ثم فى قوله فوجدكم من العدم مساحمة والله تعالى أعلم (وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم) عليه الصلوة والسلام قيل لانه أول من كس الفقراء وقيل لانه أول من عرى فى ذات الله حين ألقى فى النار لانه أفضل من نبينا أو لكونه أباه فقدمه اعزة لا بقوة على انه قيل ان نبيذ يخرج فى لناس من قبره فى ثيابه التى دفن فيها وعندى والله تعالى أعلم ان الانبياء بل الاولياء قومون من قبورهم حطاة عراة لكن يلبسون أكفانهم بحيث لا تكشف عورتهم على أحد ولا على أنفسهم وهو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم أخرج من قبرى وأبو بكر عن عيسى وعمر بن يسار وأبى البقيع الحديث ثم يكون النوق ونحوها ويحشرون الحشر فيكون هذا الالباس محجولا على الخلع الالهية والحلل الجنبية على الطائفة الاصطفاوية وأولياء ابراهيم عليه الصلوة والسلام بحيث أن تكون حقيقة أوضاعه والله سبحانه وتعالى أعلم ثم رأيت فى الجامع الصغير حديث أنا أول من تنشق عنه الارض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن عرش العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى رواه الترمذى عن أبى هريرة ورواه الترمذى والحاكم عن ابن عمر أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أنى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة وقال التور بشى رحمه الله ترى ان التقديم بهذه الفضيلة انما وقع لابراهيم عليه الصلوة والسلام لانه أول من عرى فى ذات الله حين أرادوا قتله فى النار فان قيل أوليس نبينا صلى الله عليه وسلم هو المحكوم له بالفضل على سائر الانبياء وتأخروا فى ذلك موهم أن الفضل للسابق قلنا إذا استأثر الله سبحانه عبادا بفضيلة على آخر واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الواحدة بعشر أمثالها أو أفضل كانت السابقة ولا يدع استئثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة فى فضله ولا خفاء بأن الشفاعة حيث لا يؤذن لاحد فى الكلام لم تبق سابقة لاولى السابقة ولا فضيلة لذوى الفضائل الا أنت عليها وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشاوك فيها (وان ناسا من أصحابى) أى جماعة منهم والتذكير للتقابل (يؤخذهم ذات الشمال) أى الى النار مع أصحاب المشأمة (فأقول أصحابى) بالتمغير للتعديل أى هؤلاء أصحابى (أصحابى) كرره تأكيدها ويمكن أن يكون إشارة الى جماعة من (فيقول) أى قائل أو مجيب (انهم لن يزولوا منى على أعقابهم مذفارقتهم) قال القاضي رحمه الله يزولون من اوتد من الاعراب الذين أسلموا فى أيامه كالأصحاب مسيلة والاسود واضربهم فان أصحابه وان شاع عرفاهم يلازمه من المهاجرين والانصار شاع استعماله لغة فى كل من تبعه أو أدرك حصرت وودفعه ولو مرة ذات الاول اصلاح أصول الفقه والثانى مصحح أهل الحديث وتبيل أراد بالارتداد اساعة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الاخلاص وصدق النبوة والاعراض عن الدنيا انزل هذا بالاشارة الصوفية أنسب وأقرب

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حطاة عراة غزلا ثم قرأ كابد أنا أول خاق نعيده وعدا علينا انا كفاهنا فاهلينا وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم ونا من أصحابي يؤخذهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقول انهم لن يزولوا منى على أعقابهم مذفارقتهم

والا فعبادة الارثاغية مستقيمة على هذا المعنى أصلاً ولا موافقة لقوله عليه الصلاة والسلام (فَقُولْ كَقَوْلِ  
 الْعَبْدِ الصَّالِحِ) وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ) أي على أمتي (شهاداً) أي مطاعاً قريباً  
 حافظاً (مادمت فيهم) أي موجوداً في أيديهم (إلى قوله العزيز الحكيم) وهو قوله فلما نوفيتني كنت أنت  
 الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد أن تعذبهم فأنهم عبادك وإن تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم  
 (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال) بتقدير الاستفهام ويمكن أن يقرأ بالمد  
 والتسهيل أيضاً على ما تقرر في قوله تعالى قل الله أذن لكم (والنساء) عطف على الرجال وهما مبتدأ وقوله  
 (جميعاً) أي مجتمعين حال منهم ما على ما يجوز البعض فالتحريك (ينظر بعضهم إلى بعض) وهو محط  
 الاستفهام التعجبي قال الطيبي رحمه الله الرجال والنساء مبتدأ أو جميعاً حال سد مسد الخسراً أي مختلطون جميعاً  
 ويجوز أن يكون الخبر ينظر بعضهم إلى بعض وهو العامل في الحال قدم اهتماماً بكيفية قوله تعالى والارض  
 جميعاً قبضته ونيه معنى الاستفهام ولذلك أجاب (فقال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض)  
 أي أمر القيامة أصعب من أن يتصور أحد على النظر إلى غيره عمداً أو سهواً والقوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ  
 شأن يغنيه (متفق عليه) وأخرج عبد بن جرير والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث  
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة غرلا قلت زوجته أين ينظر بعضهم إلى  
 عورة بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد نحوه وأخرج  
 ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس أن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقلت كيف يحشر الناس قال حفاة عراة غرلا وأما قوله تعالى لا يضررك كان عليه الكتاب  
 أولاً قالت وأي آية هي قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن  
 عائشة نحوه وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس  
 يوم القيامة حفاة عراة قلت يا رسول الله واسوا أنه ينظر بعضهم إلى بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال  
 نشر العصاف فمنهم ما قيل الذر ومما قيل الخردل (وعن أنس أن رجلاً قال يا بني الله كيف يحشر الكافر على  
 وجهه يوم القيامة) وليكون الاستفهام مقدراً (قال أنيس) أي الشأن (الذي أمشاه على الرمالين في الدنيا)  
 مبتدأ أخبره قوله (فأدعى أن يشبهه) بالتخفيف ويجوز تشديده (على وجهه يوم القيامة متفق عليه) وسألتني  
 حديث الترمذي في الفصل الثاني وحديث أبي ذر في الثالث وفي الدور المذكور أخرج أحمد والشيخان والنسائي  
 وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أنس قال قيل يا رسول  
 الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي أوشاهم على أرجلهم فأدركهم يحشرون على وجوههم وأخرج  
 ابن جرير عن الحسن قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم  
 فقالوا يا بني الله كيف يحشرون على وجوههم قال أرايت الذي أوشاهم على أقدامهم أليس قادر على أن  
 يحشهم على وجوههم (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى) أي يرى (ابراهيم آية أزر)  
 بدل أو بيان (يوم القيامة على وجه أزر) وضع الظاهر موضع الضمير لئلا يتوهم رجعه إلى ابراهيم في ابتداء  
 الحال (فترة) بفحش أي سواد من الكآبة والحزن (وغبرة) بفحشين عبارة عن سواد ذكره حمام بالغة  
 والجملة حالية (فبقوله ابراهيم ألم أقل لك لا تعصيني فبقوله أبوه قال يوم) ظرف مقدم (لا تعصيك فبقوله  
 ابراهيم يا رب انك وعدتني أن لا تخزي) أي لا تنصيني (يوم عثون) أي الخلاق (فأخزي) في  
 النهاية هو الهلاك والوقوع في بئنة (أخزي من أبي) أي من أخزي أبي (الابعد) يريد البعد في المرتبة  
 والالتحاق بأهل النار أو الهلاك من البعد بمعنى الهلاك أو الالبس ومن ردة الله تعالى فان الفاسق بعيد  
 والكافر أبعد ودرجة الله قريب من الحسين والى الانبياء والاوصياء أقرب قال الطيبي رحمه الله هو أهل الذي

فأقول **كَمَا** قال العبد  
 الصالح وكنت عليهم شهيداً  
 مادمت فيهم إلى قوله  
 العزيز الحكيم متفق عليه  
 وعن عائشة قالت سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول يحشر الناس يوم  
 القيامة حفاة عراة غرلا  
 قلت يا رسول الله الرجال  
 والنساء جميعاً ينظر بعضهم  
 إلى بعض فقال يا عائشة  
 الأمر أشد من أن ينظر  
 بعضهم إلى بعض متفق عليه  
 وعن أنس أن رجلاً قال  
 يا بني الله كيف يحشر  
 الكافر على وجهه يوم  
 القيامة قال أنيس الذي  
 أمشاه على الرجلين في الدنيا  
 قادر على أن يشبهه على  
 وجهه يوم القيامة متفق عليه  
 وعن أبي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال يلقى  
 ابراهيم آية أزر يوم القيامة  
 وعلى وجه أزره غبرة  
 فبقوله ابراهيم ألم أقل لك  
 لا تعصيني فبقوله أبوه  
 قال يوم لا تعصيك فبقوله  
 ابراهيم يا رب انك وعدتني  
 أن لا تخزي يني يوم عثون  
 فأخزي أخزي من أبي

الابعد



فما عمن متعلقه للامبالغة (فما قول الله تعالى اني حوت الجنة على الكافر من ثم يقال لابراهيم ماتحت رجلك) وفي نسخة انظر ماتحت رجلك وما اسـ متفهامية أو موصولة قال ابن الملك ما استفهام خبره تحت ويجوز كونه بمعنى الذي أي انظر الى الذي تحت رجلك (في نظر فاذا هو) أي آزر (بذبح) بكسر الهمزة والميم المعجمة فتحتمية ساكنة لغاه معجمة وهو ذكرا الضبع الكثير الشعر وفي نسخة بموحدة ساكنة وحاء مبهمة وهو ما يذبح (متلخ) اما برجيعة أو بدمه وباطين (فيؤخذ بقوائمه) جمع قاعة وهو ما يقوم به الدواب بمثابة الارجل للانسان كذا ذكره شارح ففيه تغليب اذ المراد انه يؤخذ بذيديه ورجليه (فيلقي) أي فيطرح (في النار) أي في مقام الكفار غير صورته ليكون تسلية لابراهيم حتى لا يخزيه لو رآه قد ألقى في النار على صورته فيكون خزيه وقصبة على رؤس الخلائق غير مسترة لحاله في تقبيح ما له قبل هذا الحديث مخالف لما هو قوله تعالى وما كان اسمعنا براهم لايه الا عن موعدة وعدها لايه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأجيب بانه اختار في الوقت الذي تبرأ ابراهيم فيه من أبيه فقبل كان ذلك في الدنيا لما مات آزر مشركا وقبل ان مات تبرأ منه يوم القيامة لما أبس منه حين مسخو ويمكن الجمع بين القولين بانه تبرأ منه لما مات مشركا كفره الا بتعفاله لكن لما رأه يوم القيامة أدركته الرأفة فقال منه فلما رآه مسخو أبس منه وتبرأ تبرأ أبدا وقبل ان ابراهيم لم يتيقن بموته على الكفر لجواز ان يكون آمن في نفسه ولم يطالع ابراهيم ويكون وقت تبرئه منه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث (رواه البخاري وعنه) أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرق بفتح الراء (الناس) أي جميعه والجن أولى فتركه من باب الاكتفاء والظاهر استثناء الانبياء والاولياء (يوم القيامة) أي في ابتداء عمره (حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا) قبل سبب هذا العرق تراكم الالهوال وحصول الحياء والجمالة والندامة والملازمة وتراحم حواش الشمس والنار كما جاء في رواية ان جهنم تدير أهل المحشر فلا يكون الى الجنة طريق الا الصراط (ويجمعهم حتى يبلغ آذانهم) أي يصل العرق اليها وهي بالمد جميع اذن قال شارح أي الى آذانهم وسيأتي ان الناس يختافون في أحوالهم على مراتب أعمالهم (منفق عليه) وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول رب أرحنى ولوانى النار (وعن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ندنو الشمس) أي تقرب يوم القيامة من الخلق (حتى تكون منهم) أي الشمس والمراد جرمها (كمقدار ميل) تقديره حتى يكون مقدار قرب الشمس منهم مثل مقدار ميل ظاهريه قوله تعالى فكان قاب قوسين أي كان قرب رسول الله من جبريل أو من مكان القرب مثل مقدار قوسين وفي شرح السنة قال سيم لا أدري أي المابين بمعنى مسافة الارض أو الميل الذي يكمل به العبي (فيكون الناس على قدر أعمالهم) أي لسببته (في العرق فهم من يكون الى كعبه) أي تقربا فيقبل النقصان والزيادة (ونهم من يكون الى ركبتيه ونهم من يكون الى حقويه) الحق والخصر ومشد الاثار (ونهم من يلجمهم العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه) أي فيه قال ابن الملك ان قلت اذا كان العرق كالجر يلجم ابعاض فكيف يصل الى كعب الاخر قلنا يجوز ان يخاق الله تعالى ارتفاعا في الارض تحت أقدام البعض أو يقال يمسك الله تعالى عرق كل انسان بحسب عمله فلا يصل الى غيره منه شيء كما مسك بحرية البحر وأسى عليه الصلاة والسلام قات المعتمد هو القول الاخير فان أمر الآخرة كله على وفق خرق العادة أما ترى أن شخصين في قبر واحد يذهب أحدهما وينم الآخر ولا يدري أحدهما عن غيره وظاهريه في الدنيا نائمان مختلفان في رؤياهما فجزن أحدهما ويفرح الآخر بل تضمان قاعدان في مكان واحد أحدهما في عالمين والآخر في أسفل سافلين أو أحدهما في صحبة والآخر في وجع أو بليته (رواه مسلم وعنه أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى) أي يوم القيامة كقصة رواية البغوي (يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كان في يديك قال أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء أي أظلموه بنين أولادك (بفت النار) أي جمعيا مستحقون البعث اليها (قال وما بعث

فيقول الله تعالى اني حوت الجنة على الكافر من ثم يقال لابراهيم انظر ماتحت رجلك فينظر فاذا هو بذبح متلخ فيؤخذ بقوائمه ويبقى في النار رواه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم متفق عليه وعن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ندنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمهم العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه رواه مسلم وعنه أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كان في يديك قال أخرج بعث النار قال وما بعث

النار) قبل عطف على مقدر أي سمعت وأطعت وما بعث النار أي وما قد أومع بوش النار وقيل ما يعني كم  
 العددية ولا يظهر أن الواو استثنائية تفيد الرباط بين سابقها ولا - قها (قال) أي الله تعالى (من كل ألف  
 تسعمائة وتسعة وتسعين) قيل يخالفه ما في حديث أبي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين وأجاب الكرماني  
 بأن مفهوم العدد مما لا ادتبار له والمقصود منه ما قيل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين ويمكن حمل  
 حديث أبي سعيد على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف عشرة ويقرب من ذلك أن يأجوج ومأجوج  
 ذكره في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين والثاني  
 بخصوص هذه الأمة وأن يكون المراد بهت النار الكفار ومن يدخل النار من العمة فيكون من كل ألف  
 تسعمائة وتسعة وتسعون كافر ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا وهذا هو الظاهر والله تعالى أعلم  
 (فعنده) أي عنده هذا الحكم (يشيب الصغير) أي من الحزن الكثير ولهم الكبير وفي رواية البغوي  
 خفيئ يشيب المولود وظهور الشيب اما على الحقيقة أو على الفرض والتقدير وهذا هو الظاهر الملائم لقوله  
 (وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى) أي من الخوف (وما هم بسكارى) أي من الخمر (ولكن  
 عذاب الله شديد) ثم أعلم أن هذا الحديث مقتبس من قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم أي احذروا  
 بطاعته عقابه حتى ترجوا ثوابه ان زلزلة الساعة تأتي عظيم والزلزلة شدة الحركة على الحلة انتهى الله واختلفوا  
 فهم بافعال عاقبة والشعبي هي من اشراط الساعة قبل قيامها وقال الحسن والسدي هي تكون يوم القيامة  
 وقال ابن عباس رضي الله عنه - ما زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها أي الساعة والزلزلة تذهل كل  
 مرضعة أي تشغل عما رضع وتضع كل ذات حمل حملها أي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل  
 المرضع عن ولدها بعير فطام وتضع الحمل ما في بطنها من غير تمام وهذا ظاهره يؤيد قول من قال ان هذه  
 الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون في القيامة قال - هذا على وجه التعظيم  
 لا المراد على حقيقة كقولهم أصابا أمر يشيب فيه الوليد يرديه شدة (قالوا يا رسول الله وأين ذلك الواحد)  
 ولما استعظموا ذلك الامر واستشعروا الخوف منه (قال) أي في جوابهم تسليية لقوادهم (ابشروا) قال  
 العلي رضي الله عنه لا يخلو هذا الاستفهام من أن يكون مجرى على حقيقة أو يكون استعظاما لذلك الحكم  
 واستشعار خوف منه فالأول يستدعي أن يجاب بان ذلك الواحد فلان أو تصف بالصفة الغالبة والثاني  
 يستدعي أن يجاب بما يزيد ذلك الخوف رفقا للناس والثاني هو المراد بقوله ابشروا وكأله قال وأينما أمة محمد  
 ذلك الناجي المفلح من بين سائر بني آدم فقال ابشروا (فان منكم رجلا ومن يا جوح ومأجوج) بالانف  
 وبهمز فيهما (ألف) بالرفع في الاصول المحممة فالجمله حالية وقدم الجار لكون المبتدأ نكرة وفي نسخة  
 السيد عفيف الدين القاسم النصب وهو الظاهر فانه من باب العطف على معرولي علمان بخلافين والمجرور  
 مقدم والمفعلي سيوجد بعد ذلك رجل منكم ألف مر يا جوح ومأجوج حيث ذكر أهل الجنة وفيه شعور  
 بان أهل النار أكثر من أهل الجنة ولعل أهلها يكثر ونحو ذلك الملائكة المقربين والحواريين فصح معنى  
 الحديث القدسي غلبت رحمتي غضبي زاد البغوي قال فقال الناس الله أكبر (ثم قال والذي يسمى يد - أرجو  
 أن تكونوا) أي أنتم أيها الصحابة أو أئمة الأمة وهو الاظهر (رابع أهل الجنة فكبريا) انكبر بالحجب  
 والفرح انتم والاستبشار والاستعظام (فقال أرجو أن تكونوا) ث أهل الجنة فكبريا) والله اعلم  
 عليه وسلم درج الامر لثلاثة قطع فوجهم بطرح الذي يدفعه أو يلفظ الى دخولهم في الجنة وأوجع في جرح  
 بعد وحي فاخبر بما بشر (فقال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبريا) اقل العلي رضي الله عنه في الحديث  
 تنبيهه على أن يأجوج ومأجوج داخلون في - هذا الوعيد ودل بقوله أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة أن  
 غير يأجوج ومأجوج من الامم السالفة الفاتنة للهمم أيضا داخلون في الوعيد فاذا وزع نصف أمة محمد  
 صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء من الامم السالفة على هؤلاء يكون كل واحد من الالف يدل عليه رواية الراوي

النار قال من كل ألف  
 تسعمائة وتسعة وتسعين  
 فعنده يشيب الصغير وتضع  
 كل ذات حمل حملها وترى  
 الناس سكارى وما هم  
 بسكارى ولكن عذاب الله  
 شديد قالوا يا رسول الله  
 وأين ذلك الواحد قال  
 ابشروا فان منكم رجلا  
 ومن يا جوح ومأجوج  
 ألف ثم قال والذي يسمى  
 يده أرجو أن تكونوا  
 ربع أهل الجنة فكبريا  
 فقال أرجو أن تكونوا  
 ثلث أهل الجنة فكبريا فقال  
 أرجو أن تكونوا نصف  
 أهل الجنة فكبريا

(قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة فقال (ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد نور أبيض أو كشرة بيضاء في جلد نور أسود) الظاهر أن أول الخبير في التعبير وتحتل الشك قال الطيبي رحمه الله وقولهم الله أكبر مراراً ثلاثاً متعجبين استبشارهم واستعظامهم لهذه النعمة لعظمى والمخة الكبرى دكتور في هذا الاستعظام بعد ذلك الاستعظام إشارة إلى فوزهم بالبيعة بعد اليأس منها اهـ ولعل ورد هذا الحديث قبل علمه صلى الله عليه وسلم لم يأن أمته ثلث أهل الجنة اذ قد ورد أن أهل الجنة مائة وعشرون لها ثمانون صفات أمته صلى الله عليه وسلم وأربعون سائر الأمم ويمكن أن يكونوا نصفاً بالنسبة إلى الداخلين أولاً والظاهر أن هذا الحديث وقع مختصراً على ما سيأتي الحديث بطوله (متفق عليه) ورواه النسائي وفي المعالم روى عن عمران بن الحصين وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن هاتين الآيتين تزلتان في غزوة ذي المصطلق ليلة نادى مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا المظلي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم فلم يقرأ أكثر من ثلث المائة فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا فداروا الناس بين يديهم أوجال من حزين متفكرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل يا آدم قم فابعث النار من ولدك قال فيقول آدم من كل كم فيقول الله عز وجل من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة قال فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فرينجوا إذا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنوا وادوا وادوا وادوا فإني معكم خليفين ما كانت في قوم إلا كثرناه يا جوج وما جوج ثم قال اني لارجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبر وارجوا الله ثم قال اني لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبر وارجوا الله ثم قال اني لارجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة وأن أهل الجنة مائة وعشرون صفات ثمانون منها أتى وما المسلمون في الكفار إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ثم قال ويدخل من أتى سبعون ألفاً الجنة بغير حساب قل عمر رضي الله تعالى عنه سبعون ألفاً قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفاً فقام عكاشة بن محصن فقال يارسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أنت منهم فقام رجل من الأنصار فقال يارسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم فقال سبقك بهم عكاشة (وعنه) أي عن أبي سعيد رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه) قال التور بشق رحمة الله مذهب أهل السلامة من الساق التورع من التعرض للقول في مثل هذا الحديث وهو الامثل والاحوط وقد تأوله جمع من العلماء بأن الكشف عن الساق مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب واستعماله فيها شائع ومنه قول الشاعر

قال ما أنتم في الناس إلا  
كالشعرة السوداء في  
جلد نور أبيض أو كشرة  
بيضاء في جلد نور أسود  
متفق عليه وعنه قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول يكشف ربنا  
عن ساقه ويسجد له كل  
مؤمن ومؤمنة

عجبت من نفسي ومن أسفاقها \* ومن طرادى الطير عن أرزاقها  
\* في سنة قد كشفت عن ساقها \* ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أي عن شدة وتكبر الساق في الآية من دلائل هذا التأويل ووجه تعريف الساق في الحديث دون الآية أن يقال أضافها إلى الله تعالى تنبيهاً على أنها الشدة التي لا يحياها الوفاة الا هو وعلى أنها هي التي ذكرها في كتابه اهـ وعندنا كما عن ابن عباس في الآية هو يوم كرب وشدة وقال الخطابي المعنى يكشف عن قدرته التي تكشف عن الشدة والكرب وقبل الأصل فيه أن يموت الولد في بطن النانة فيدخل الرجل يده في رجاها يأخذ بساقه فيخرجه فهو ذاهو الكشف عن الساق ثم استعماله في كل أمر فطيس أقول ويمكن أن يكون استعارة وحاصله أن الله تعالى يأخذهم بالشدة اندكمن يكشف عن ساقه بالتمهيد عند دخوله في أمر خطير (في سجده كل مؤمن ومؤمنة) أي من كل الشدة يعاون في السجدة طالعين رفعها بتلك القرية وأخرج أبو يعلى بسند فيه ضعف عن أبي موسى عن عاتق بن قيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حزن له سجدة فهداه الله تعالى فيجزي الناس تجايا صور يا واهم هذا بخل الاشكال في كثير من أحاديث الصفات على ما قرره بعض مشايخنا والله

وتبقى من كان يسجد في الدينار بانه وسبعة) أي نفاقا  
 الدينار بانه وسبعة فيذهب  
 ليسجد فيجود ظهره طيها  
 واحد متفق عليه وعن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ليلتي الرجل  
 العظيم السمين يوم القيامة  
 لا وزن عند الله جناح بعوضة  
 وقال أقرؤا ولا تقيم لهم يوم  
 القيامة وزنا متفق عليه  
 \* (الفصل الثاني) \* عن  
 أبي هريرة قال قرأ رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هذه  
 الآية يومئذ تحدث أخبارها  
 قال أقرؤا ما أنشأه الله من قبله  
 وأمر بقرآنه قال قال  
 الله ورسوله أعلم قال فان  
 أخبروها أن تشهد على كل  
 عبد وأمة بما عمل على  
 ظهرها أن تقول عمل على  
 كذا وكذا يوم كذا وكذا قال  
 فهذه أخبارها رواه أحمد  
 والترمذي وقال هذا حديث  
 حسن صحيح غريب وعنه  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما من أحد يموت  
 الا ندم قالوا وما ندامته  
 يا رسول الله قال ان كان  
 محسنا ندم أن لا يكون  
 أوزاد وان كان مسينا ندم  
 أن لا يكون تزعروا  
 الترمذي وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يحشر الناس يوم القيامة  
 ثلاثة أصناف مصنفات  
 وصنفات كباة وصنفات

تعالى أعلم ثم المراد بالثمن والمؤنة الخالص منها ولا قال (ويبقى من كان يسجد في الدينار بانه وسبعة) أي نفاقا  
 وشهرة (فيذهب) أي يفسد ويشرع (ليسجد فيعود) أي يصير (ظهره طيها واحدا) أي عظمه بلام فصل  
 بحيث لا يثنى عند الرفع والخفض فلا يقدر والطلق فقار الظهر واحدا طيعة يعني صار قاره واحدا فلا يقدر  
 على الانحناء والمعنى أنه تعالى يكشف يوم القيامة عن شدة يرتفع دونها سوا الامتحان فيتميز أهل الاخلاص  
 والايقان بالسجود عن أهل الريب والتملق في اليوم الموعود كما قال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى  
 السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم تردهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون (متفق عليه)  
 وأخرج الاسماعيلي الحديث باقيا يكشف عن ساق قال وهذا أصح ما وافقه ألفاظ القرآن والله سبحانه وتعالى  
 أعلم (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتي الرجل العظيم) أي جاءه ما لا أول لحما وتحمما  
 فيكون قوله (السمين) عطف ببيان له (يوم القيامة لا وزن) أي لا يعدل ولا يسوى (عند الله جناح بعوضة) أي  
 لا يكون له عند الله قدر ومثله تقول العرب ما للفلان عندنا وزن أي قدرنا له ومنه حديث لو كانت الدنيا تعدل  
 عند الله جناح بعوضة لم سقى كافرا منها شربة ماء (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو هريرة (أقرؤا)  
 أي استشهدوا واعتضادوا (فلا تقيم لهم) أي لا تكفر (يوم القيامة وزنا) قبل مقدار أو حساما واعتبارا وقبل  
 ميزاننا فالنقد دبر آلة الوزن اذ الكفار الخالص يدخلون النار بغير حساب وانما الميزان للمؤمنين الكمالين  
 والمراتب والمتنافسين والله سبحانه وتعالى أعلم قال الطبري رحمه الله فان قلت كيف وجه صحة الاستشهاد  
 بالآية فان المراد بالوزن في الحديث وزن الجنة ومقداره لقوله العظيم السمين وفي الآية اما وزن الاعمال  
 لقوله تعالى خبطت أعمالهم واما مقدارهم والمعنى تزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار قلت الحديث  
 من الوجه الثاني على سبيل الكفاية وذكر الجنة والعظم لا ينافي اراذلة مقدارهم وتخميمه قال تعالى واذا رأيتهم  
 تعجلن أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة (متفق عليه)

\* (الفصل الثاني) \* عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث (أي  
 الارض) أخبارها قال أقرؤا ما أنشأه الله من قبله وأمر بقرآنه (أي على ظهرها) بفتح الهمزة جمع خبر وفي نسخة بكسرها على أنه مصدر أي  
 تحدثها (قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها) بالوجهين (ان تشهد على كل عبد وأمة) أي ذكر  
 وأنتي (بما عمل) بفتح أوله أي فعل كل واحد (على ظهرها) وفي نسخة بالضم على ان نائب الفاعل قوله على  
 ظهرها (أن تقول) بدل بعض من أن تشهد أو بيان ويؤيده ما في رواية الجماعة تقول بدون ان أو خبر  
 مبتدأ محذوف أي هي يعني شهادتها أن تقول (عمل) أي فلان (على) أي على ظهرها (كذا وكذا) أي من  
 الطاعة والمعصية (يوم كذا وكذا) أي من شهر كذا أو عام كذا (قال فهذه) أي الشهادات أو المذكريات  
 (أخبارها رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وكذا رواه عبد بن حميد والنسائي وابن  
 جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الایمان (وعنه) أي عن أبي هريرة  
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت الا ندم) أي فاعلموا الحياة قبل الموت واستبقوا  
 الطيرات قبل الفوت (قالوا وما ندامته) أي ما وجه تأسف كل أحد وملائمة يا رسول الله (قال ان كان محسنا  
 ندم أن لا يكون أزداد) أي خيرا أو برا (وان كان مسينا ندم أن لا يكون نزع) أي كيف نفسه عن الاساءة  
 (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة  
 أصناف وفي نسخة على ثلاثة أصناف ويؤيد الأول قوله (مصنفات) يضم الميم جمع ماش وهم المؤمنون  
 الذين خلطوا صالح أعمالهم بسيئاتها (وصنفات كباة) أي على النوق وهو يضم الراء جمع راكب وهم  
 السابغون الكمالون الايمان واعتمادا بالمشاة جبر الخاطارهم كما قيل في قوله تعالى ففهم ظالم لنفسه وفي قوله  
 سبحانه هب لمن يشاء فإنا أولاهم المحتاجون الى المغفرة أولا ولا رادة الترقى وهو ظاهر وقال التوربشتي رحمه  
 الله فان قيل لم بدأ بالمشاة بالذ كر قبل أولى السابقة قل لانهم هم الاكثرون من أهل الايمان (وصنفات على

وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم  
 وكيف يحشون على وجوههم قال ان الذي  
 أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يحشهم على وجوههم  
 اما انهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك واه  
 الترمذي وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى  
 عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت  
 واذا السماء انشقت رواه أحمد والترمذي

\*(الفصل الثالث)\* عن أبي ذر قال ان الصادق  
 المصدوق صلى الله عليه وسلم حدثني ان الناس  
 يحشون ثلاثة أفواج فوجا واكبين طاعين كاسين  
 وفوجا يسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم النار  
 وفوجا يحشون ويسعون ويلقى الله الآفة على  
 الظاهر فلا يبقى حتى ان الرجل لتكون له الحديقة  
 بعطما بذات القتب لا يقدر عليها

وجوههم) أي يحشون عليهم الكفار (قيل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم) أي والعادة أن  
 يحشى على الارجل (قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يحشهم على وجوههم) يعني وقد أخبر  
 في كتابه بقوله الذين يحشون على وجوههم -م- واخباره حق ووعده صدق وهو على كل شيء قدير فلا ينبغي أن  
 يستبعد مثل ذلك (أما) بالتخفيف للتبعية انهم) أي الكفار (يتقون) أي يحترزون ويدفون (بوجوههم  
 كل حذب) أي مكان مرتفع (وشوك) أي ونحوه من أنواع ما يتأذى به والمعنى أن وجوههم واقية لا بدائهم  
 من جميع الذي لاجل ارتفاع أيديهم وأرجلهم -م- والامر في الدنيا على عكس ذلك وانما كان كذلك لان  
 الوجه الذي هو أعز الاعضاء لم يضعه سبحانه على التراب وعده كبر الجمل أمره على العكس قال  
 القاضي رحمه الله قوله يتقون بوجوههم يريد به بيان وانهم واضمارهم الى حذبوا وجوههم -م- مكان  
 الايدي والارجل في التوقى عن مؤذيات اطراف المشى الى المقصد سلام يحملوها ساجدة لمن خلقها وصورها  
 وعما يناسب المقام ما يحكى انه رؤى بعض الافعياء انه يسبح بين الصفا والمروة على بغلة بطريق الخيلاء ثم  
 رؤى في بعض البادية والصحراء انه يحشى فقبيل له في ذلك فقال لما ركبتني في حمل المشى عاقبا الله بان يحشى في  
 حمل الركوب هذا وقد قال تعالى أنى يتقون بوجوههم سوء العذاب يوم القيامة وفسر ما به يلقى الكافر مقابله  
 النار فلا يقدر ان يدفع من نفسه النار الا بوجوههم (رواه الترمذي) وكذا أبو داود وابن جرير وابن مردويه  
 والبيهقي في البعث وحسنه الترمذي رحمه الله (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من سره) أي أعجبه (ان ينظر الى يوم القيامة) أي أحواله وان يطلع في أهواله (كأنه رأى عين) أي  
 فيترقى من علم اليقين الى عين اليقين (فليقرأ اذا الشمس كورت) أي ائت والقيت في النار وقال القاضي  
 رحمه الله أي ائت حتى رفعت أوفضوها أو ائت والقيت عن فلا كهوا في الدر عن ابن عباس أي أطلعت وعن  
 أبي صالح نكست (واذا السماء انفطرت) أي انشقت (واذا السماء انشقت) أي انصدعت والمراد هذه السور  
 فانما يشبه ذلك ذكر أحوال يوم القيامة وهو اله (رواه أحمد والترمذي) وكذا ابن المنذر والطبراني وحسنه  
 الترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه

\*(الفصل الثالث)\* عن أبي ذر قال ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشون ثلاثة أفواج) قال  
 الطبري رحمه الله المراد بالحشر هنا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أول اشرط الساعة نار تحشر الناس  
 من المشرق الى المغرب وقوله ستخرج نار من نحو حضرموت تحشر الناس فلما يارسول الله فمات أشرط قال أيكم  
 بالشام (فوجا) وهم السابقون من المؤمنين الكاملين (راكبين طاعين كاسين) قال الطبري رحمه  
 الله هو عبارة عن كونهم مرفهين لاستعدادهم ما يباغهم الى القصد من الزاد والراحلة (وفوجا) وهم الكفار  
 (يسحبهم) بفتح الحاء أي يجبرهم (الملائكة على وجوههم) وهو ما على حقيقة -م- وما كناية عن كمال هوامهم  
 وذللهم والاول أظهر لدلالة السباق واللاحق (وتحشر النار) بنصب النار في أصل السيد وأكثر النسخ وفي  
 نسخة برفعها وفي نسخة صحيحة وتحشرهم النار بالضمير مع نصب النار على نزع الخافض أي الهاو مع رفعها  
 على الفاعلية قال الطبري رحمه الله أي تحشر الملائكة لهم النار وتلزمهم اياها حتى لا تغارقهم أبناؤا وابن  
 قالوا أصجوا ويصح أن ترفع النار أي وتحشرهم النار (وفوجا) وهم المؤمنون المذنون (يحشون  
 ويسعون) أي ويسرعون لأنهم يحشون بسكينة وراحة (ويلقى الله الآفة على الظاهر) أي على المركوب  
 تسمية بما هو المقصود منه وتعبير عن الكل بالجزء (فلا يبقى) أي ظهر وفي نسخة بالتأنيث أي دابة وفي نسخة  
 بضم أزه أي فلا تبقى الآفة دابة (حتى ان الرجل لتكون له الحديقة) أي البستان (يعطما بذات القتب)  
 أي بموضها وبدها وهو بفتح القاف والتاء للعمل كالا كاف لغيره (لا يقدر) أي أحد (عليها) أي على  
 ذات القتب لعز وجودها وهذا صريح في ان المراد بالحشر في هذا الحديث ليس حشر القيامة قال الطبري  
 رحمه الله يبقى ان يقال لم ذكر المؤلف هذا الحديث في باب الحشر وهذا محل ذكره باب اشرط الساعة فلما



تأسي بمجيئ السنة والعجب ان مجيئ السنة حل الحديث على ما ذهب اليه الخطابي حيث قال وهذا الخبر بـل  
قيام الساعة وانما يكون ذلك في الشام احياء فاما الخبر بعد البعث من القبور فعلى خلاف هذه الصفة  
من ركوب الابل والمعاقبة عليها وانما هو كما أخبرناهم - م يبعثون - حفاة عراة او ارد في هذا الباب اه وتقدم  
الجواب على وجه الاصواب في كلام التور يشي رحمه الله في حديث أبي هريرة أول الباب والحاصل ان ركوب  
بعض الخواص من الانبياء والاولياء ثابت في الخبر به - م الحديث أيضا وان - م حديث يبعثون - حفاة عراة  
بناء على أكثرنا لم يأت أو نظر الى ابتداء الامر والله تعالى أعلم (رواه النسائي) وفي الدر المنثور أخرجه أحد  
روايتي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي ذر انه تلا هذه الآية ونحشرهم يوم  
القيامة على وجوههم - م قال - م حدثني الصادق الممدوح ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أنواع  
فوح طاعين كاسين يزرا كبين وفوج يحشرون ويسعون ويوج تصحبهم الملائكة على وجوههم اه فهذا  
الحديث صريح بان الحشر حشر يوم القيامة لتصريحه في الآية والحديث يوم القيامة ويؤيده وجوب  
الملائكة ياهاهم على وجوههم فالوجه الوجه ما اختاره شيخنا لتور يشي رحمه الله لا ما أخطأ الخطابي حيث  
لم يذكره هذا الممدوح وانما جاء الآفة من قول أبي ذر في هذا الحديث على رواية أصل الكتاب زيادة على ما في  
رواية الجامع وباقي الله الاتفة ويمكن دفعه بأن يقال هذا حديث آخر أو دونه وهو أدعى فيه بأدنى مناسبة  
فينبغي ان يعمل على المسامحة والله تعالى أعلم \* (باب الحساب والتقصاص والميزان) \*

رواه النسائي  
\* (باب الحساب والتقصاص  
والميزان) \*

\* (الفصل الأول) \* عن  
عائشة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ليس أحد  
يحاسب يوم القيامة الا هلك  
قلت أليس يقول الله  
فسوف يحاسب حسابا  
يسيرا فقال إنما ذلك  
العرض ولكن من فوفى  
في الحساب هلك منتفقا عليه  
وعن عدي بن حاتم قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما منكم من أحد  
الا سيكاهمه به ليس بينه  
وبينه ترجان ولا تحجب  
يحببه فينظر أين منه

\* (الفصل الأول) \* (عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب يوم  
القيامة الا هلك) أي على تقدير المناقشة والمراد بالهلاك العذاب (قلت أو ليس يقول الله) أي في حق أهل  
الجنة (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) وتماه ويقاب الى أهله مسرورا (يقال إنما ذلك العرض) بكسر  
الهمزة وجوز الفتح على خطاب العام أو تعظيمه والمعنى إنما ذلك الحساب اليسير في قوله تعالى عرض  
عمله لا الحساب على وجه المناقشة (ولكن من فوفى في الحساب هلك) بالرفع وفي نسخة بالجزم أي يعذب قال  
صاحب العائنية لناقش - م الحساب اذا عاين فيه واستقصى فلم يترك قلبه الاولا كثيرا وحاصله ان المراد  
بالمناقشة الاستقصاء في الحساب والاستنباء بالمطابقة وترك المسامحة في الجليل والحقير والقليل والكثير ووجه  
المعارضة ان لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية ذال على ان بعضهم لا يعذب وطريق  
الجمع ان المراد بالحساب في الآية انما هو العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها في قرصا جهاذ فوه ثم يتجاوز  
عنها لطهار الفضل كما ان المناقشة لبيان ظهور العدل (متفق عليه) ورواه أحمد وعبد بن حميد والترمذي  
وابن المنذر وابن مردويه وأخرج البرز والطبراني في الاوسط وابن عدي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم ثلاث من كن فيه يتعاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة بوجهه تعطى  
من حركته وتغفر عن ظلمته وتصل من قطعك وفي الجامع الذي خبر من فوفى في الحساب عذب ورواه الشيخان عن  
عائشة مرفوعا ورواه الطبراني عن ابن الزبير واسطه من فوفى الحساب هلك (وعن عدي بن حاتم) بكسر التاء  
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد) من مريدة لاستغراق النبي والخطاب لاهل البيت  
(الا سيكاهمه به) أي بلا واسطة والاستثناء مفرغ من عم الاحوال ريس - م وبينه) أي بين الرب والعبد  
(ترجان) بفتح الفوقية - م تكون لراء وضم الجيم ويجوز صمه اتباعا على ما في نسخة وكذا عفران على ما في  
لعمروس أي مفسر لكلام بانفسه عن لغة يقال ترجمته والعامل يدل على انه لة لتاء وفي التهذيب التاء  
أصلية وايسر براءة والكاهم باعية (ولا تحجب) أي حجب وسائر موانع بينه وبينه (يحببه) أي يحبب  
ذلك العبد من ربه (فينظر) أي ذلك لعمد (أين منه) أي من ذلك الموقف وقال شارح صغير منه راجع

الى العبد قلت والمال واحد والمعنى ينظر في الجانب الذي على يمينه (فلا يرى الا ما قدم من عمله) أي عمله  
 الصالح مصورا أو جزاءه مقدرا (وينظر أشأم منه) أي في الجانب الذي في شماله (فلا يرى الا ما قدم)  
 أي من عمله السيئ والحاصل ان النصب في أيمن وأشأم على الطرفية والمراد بهم اليمين والشمال فقبل نظر  
 اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شأنه اذا دهم امر أن يلتفت يميناً وشمالاً لطلب الغوث وقال  
 الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون سبب الالتفات انه يترجى أن يجد طريقاً يذهب فيها فيحصل له  
 النجاة من النار فلا يرى الا ما يفضي به الى النار (وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه) أي في محاذاته  
 وعابها الصراط (فاتقوا النار) أي اذا عرفتم ذلك فاحذروا منها ولا تظلموا أحداً (ولو بشق ثمرة) أو  
 قسمة دقوا ولو بشق ثمرة أي ولو بقتل دارم فيها أو ببعضها والمعنى ولو بشيئ يسير منها أو من غيرها فانه  
 حجاب وحاجز بينكم وبين النار فان الصدقة جنة وسبيل الى جنة (منفق عليه) وفي الجامع اتقوا النار ولو  
 بشق ثمرة واه الشيخان والنسائي عن عدي بن حاتم وأحمد عن عائشة والبخاري في الاوسط والضياء  
 عن أنس والبخاري وأيضاً عن النعمان بن بشير وعن أبي هريرة والبخاري في الكبير عن ابن عباس وعن أبي  
 أمامة ورواه أحمد والشيخان عن عدي مرفوعاً اتقوا النار ولو بشق ثمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة (وعن ابن  
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبدى المؤمن) بضم الباء أي يقربه قرب كرامة لا قرب  
 مسافة فانه سبحانه يتعالى عن ذلك والمؤمن في المعنى كالنكرة اذا عهده في الخارج ولا بعد ان رآه الجنس  
 (فيضع عليه كنفه) بفحتمين أي يحفظه من كنف الطائر وهو جناحه لانه يحوط به نفسه ويصونه به  
 بضمته (ويستره) أي من أهل الموقف كبلية فتضع وقيل أء يظهر عناية به عليه ويصونه من الخزي بين  
 أهل الموقف (كما يضع أحدكم كنف ثوبه) أي طرفه (على رجل) اذا أراد صباه وقصد جنته وهذا تخمير قيل  
 هدا في عبد لم يغيب ولم يعجب ولم يفضح أحداً ولم يشمت بفضيحة سلم بل ستر على عباد الله الصالحين ولم يدع  
 أحداً منكم عرض أحده على ملائكة الناس فستره الله وجعله تحت كنف حمايته جزاء وفاء من جنس عمله  
 (فيقول أتعرف ذنب كذا) أتعرف ذنب كذا في التكرير إشارة الى التذكير وإيماء الى انه عالم بما في الضمير  
 (فيقول نعم أي رب حتى قرره بذنوبه) أي جمع له مقراهم بان أظهر حاله وأجلاه الى الاقرار بها (ورأى في  
 نفسه) أي ظن المؤمن في باطنه (انه قد هلك) أي مع الهالكين وليس له طريق مع الناجين وقال شارح أي  
 لم الله في ذاته انه هلك أي المؤمن ويجوز كون ضمير رأى للمؤمن والاول للعالم (قال) أي الله تعالى  
 (سترها عليك في الدنيا وأما أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته) أي يمينه (وأما الكفار والمنافقون  
 فينادي بهم) بصيغة المجهول (على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) أي بانهات الشريك ونحوه  
 (اللعنة الله على الظالمين) أي المشركين والمنافقين (منفق عليه وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة بالرفع أي وقع وحصل وفي نسخة بالنصب أي اذا كان الزمان يوم  
 القيامة (دفع الله الى كل مسلم) أي ووصف بالاسلام مذكراً أو مؤنثاً (يهودياً أو نصرانياً) أي  
 واحداً من أهل الكتاب فاولاً للتوبيخ (فيقول) أي الله تعالى (هذا) أي الكتابي (فكأن) بفتح الفاء  
 ويكسر أي خلاصك (من النار) قال التور بشق رحمة الله فكأن الرهن ما يملكه ويخاص والكسر لغة  
 فيه قال قاضي رحمه الله لما كان لكل مكلف مقدم من الجنة ومقدم من النار فمن آمن حق الايمان بدل  
 مقدمه من النار بمقدم الجنة ومن لم يؤمن فبالعكس كانت الكفرة كالحلف للمؤمنين في مقاعدهم من  
 النار والنائب مناجهم فيها وأيضاً لما سبق القسم الالهى بجل جهنم كان ملؤها من الكفار والاصا  
 للمؤمنين ونجاة لهم من النار فهم في ذلك للمؤمنين كالفداء والفكالك ولعل تخصيص اليهود والنصارى  
 بالذكر لاشتهارهما بزيادة المسلمين ومقابلتهم اياهم في تصديق الرسول المقتضى لنجاتهم اه وقيل عبر  
 عن ذلك بالفكالك تارة وبالفداء أخرى على وجه المجاز والاتساع اذ لم يرد به تعذيب الكتابي بدين المسلم لقوله

فلا يرى الا ما قدم من عمله  
 وينظر أشأم منه فلا يرى  
 الا ما قدم وينظر بين يديه  
 فلا يرى الا النار تلقاء وجهه  
 فاتقوا النار ولو بشق ثمرة  
 متفق عليه وعن ابن عمر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله يبدى المؤمن  
 فيضع عليه كنفه ويستره  
 فيقول أتعرف ذنب كذا  
 أتعرف ذنب كذا فيقول نعم  
 أي رب حتى قرره بذنوبه  
 ورأى في نفسه انه قد هلك  
 قال سترها عليك في الدنيا  
 وأما أغفرها لك اليوم  
 فيعطى كتاب حسناته وأما  
 الكفار والمنافقون فينادي  
 بهم على رؤس الخلائق  
 هؤلاء الذين كذبوا على  
 ربهم ألا لعنة الله على  
 الظالمين متفق عليه وعن  
 أبي موسى قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا كان يوم القيامة دفع  
 الله الى كل مسلم يهودياً أو  
 نصرانياً فيقول هذا  
 فكأنك من النار

تعالى ولا تزوروا زورا آخرى (رواه مسلم) وفي الجامع رواه مسلم عن أبي موسى بالفاظ إذا كان يوم القيامة  
أعطى الله تعالى كل رجل من هذه الأمة وجلا من الكفار فيقال له هذا داؤك من النار ورواه الطبراني  
في الكبير والحاكم في الكنى عن أبي موسى ولفظه إذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى إلى كل مؤمن ملكا  
معه كافر فيقول الملك للمؤمن يا مؤمن هالك هذا الكافر فهذا داؤك من النار (وعن أبي سعيد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجاه) أي يؤتى (بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب) وهذا  
لا ينافي قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب لأن الإجابة غير  
التبليغ وهي تحتاج إلى تفصيل لا يجبها بكنهه إلا علم سبحانه بخلاف نفس التبليغ لأنه من العلوم الضرورية  
البدئية (ففسأل أمته) أي أمة الدعوة (هل بلغكم) أي فوج رسالتنا (فيقولون ما جاءنا من نذير) أي منذر  
لا هو ولا غيره بل لغة في الإنكار قومه أنه ينفعهم الكذب في ذلك اليوم عن الخصال من النار ونظيره قول  
جاءه من الكفار والله ربنا ما كنا مشركين (فيقال) أي لنوح (من شهودك) وإنما طلب الله من فوج  
شهداء على تبايعه الرسالة أمته وهو أعلم به إقامة الحجج وناقل منزلة أكاره هذه الأمة (فيقول بمجد وأمنه)  
والمعنى أرا أمته شهداء وهو مترك لهم وقدم في الذكر للتعظيم ولا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم يشهد  
أنوح عليه الصلاة والسلام أيضا لأنه محل لصرة وقد قال تعالى وادّخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمن به  
ولتنصرنه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم) وفيه تنبيه نبيه أنه صلى الله عليه وسلم حاضر ناظر  
في ذلك العرض الأكبر يؤتى بالرسول وأولهم نوح ويؤتى بشهوده وهم هذه الأمة (فتشهدون) أي أنتم  
(أنه) أي أن نوحا (قد بلغ) أي قومه رسالة ربه وبنيكم مترك لكم أو أنتم وبنيكم معكم تشهدون فضيحه  
تغائب (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم) استشهدا بالآية الله على العموم في مادة الخصوص  
(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قيل أي عدولا وخيار الانهم لم يغلو غلو النصارى ولا قصر واقعصير اليهود  
في حق أنبيائهم بالتكذيب والقتل والصاب وقد صرح عنه عليه الصلاة والسلام تفسير الوسطا بالعدل ففي  
انهاية يقال هومن وسطا قومه أي خيارهم (لتكفروا شهداء على الناس) أي على من قبلكم من الكفار  
(ويكون الرسول) أي رسولكم واللام للعوض أو للام لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم (عليكم  
شهادة) أي مطالعوا رقباء عليكم وناظر الاعمالكم ومن كبا لافوا لكم قال الطبري رحمه الله فان قلت كيف  
قال بمجد وأمنه مودة قال تعالى لتكفروا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهداء مدام ماصلة الشهادة  
ليفيد اختصاصهم بشهادته عليهم لازم المضرة قات الكلام وارد في مدح الأمة فالغرض هنا أنه يزكهم  
فضمن شهد معنى رقب لان العدول تحتاج إلى رقيب يحفظ أحوالهم ليطلع عليهم ناظرا وباطنا فيزكهم  
ولما كانوا العدول من بين سائر الأمم خصهم الله بكون الرسول عليهم شهداء أي رقباض كبا وهذا لا يدل  
على أنه لا يشهد على سائر الأمم مع أن مترك الشهادة أيضا شاهد أقول الاظهر أن معنى الآية هو أن الأمة  
يشهدون على الأمم السابقة وأنه صلى الله عليه وسلم يشهد على هذه الأمة وارانبياء باجمعهم يشهدون على  
الكل والله سبحانه وتعالى أعلم ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن أبي سعيد في قوله لتكفروا شهداء على الناس  
بان الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهداء أعلمتم (رواه البخاري) وكذا الترمذي والنسائي وأحمد  
وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات وأخرج  
سعيد بن منصور وأحمد والنسائي وابن ماجه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يحيى النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال  
لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهدك فيقول بمجد وأمنه فيدعى بمجد  
وأمنه فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا فآخبرنا أن الرسل قد بلغوا  
فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر عن

رواه مسلم وعن أبي سعيد  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بجاه بنوح يوم  
القيامة فيقال له هل بلغت  
فيقول نعم يا رب ففسأل أمته  
هل بلغكم فيقولون ما جاءنا  
من نذير فيقال من شهودك  
فيقول بمجد وأمنه فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيجاء بكم فتشهدون  
أنه قد بلغ ثم قرأ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكذلك  
جعلناكم أمة وسطا  
لتكفروا شهداء على الناس  
ويكون الرسول عليكم  
شهادا رواه البخاري

الذي صلى الله عليه وسلم قال **ثأوا متى يوم القيامة على قوم مشرفين على الخلائق ما من الناس أحد الا والله**  
**منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهده انه بلغ رساله ربه** (وعن انس قال كئنا عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فضحك فقال هل تدرون مما أضحك) فيه ايماء الى انه لا ينبغي الضحك الا لمرغوب وحكم عجيب  
(قال) **أى جابر** (قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من اجارة نى ألم  
تجعلني في اجارته بك بقولك وما ربك بظلام للعبيد (من الظالم) والمعنى ألم تؤمنى من أن تطلم على (قال) أى  
الذي صلى الله عليه وسلم (يقول) أى الله تعالى في جواب العبد (بلى قال فيقول فانى) أى فاذا أخرجتني من  
الظلم فانى (لا أجيز) بالزى المجهمة أى لا أجوز ولا أقبل (على نفسي الاشاهد دمنى) أى من جنسى لان  
الملائكة يشهدوا على ابله ساد قبل اليجاد (قال فيقول كنى بنفسك اليوم عليك شهيدا) نصبه على الحال  
وعليك معجولة تقدم عليه للاحتمام والاختصاص والبناء زائدة في فاعل كنى واليوم ظرف له أول شهيد  
(وبالكرام) أى وكفى بالعدول المكرمين (الكاتبين) أى اصف الاعمال (شوا) قال الطيلى رحمه الله فان  
قلت دل أداة الحصر على أن لا يشهد عليه غيره وكيف أجاب بقوله كنى بنفسك وبالكاتبين قلت بذل  
من لويه وزاد عليه تأكيد وتقرير (قال فيجتم) بمعية المجهول (على فيه) أى فقه ومنه قوله تعالى اليوم نختم  
على أيهمهم وتسكنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وفى آية أخرى يوم تشهد عليهم ألسنتهم  
وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وفى رواية أخرى تشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجوارحهم وهذا معنى  
قوله (فيقال لا ركانه) أى لا عضاء وأجزاء (انطقى قال متنطق) أى الاركان (بأعماله) أى بأفعاله التي باشرها  
بها وارتكبها بسببها (ثم يخلى) أى يترك (بينه وبين الكلام) أى يرفع الختم من فيه حتى يتكلم بالكلام  
انه ادى فثبته هادة ألسنتهم فى الآية يراهم فانفع آخرون الكلام على خرق العادة والله تعالى أعلم به (قال  
فيقول) أى العبد (بهذا الكنى وسحقا) بضم فسكون و بضم أى هلا كادهم اصد دران ناصبه مامة قدر  
والخطاب للاركان أى أبعدهم وأصغفهم (فمنكن) أى من قبلكن ومن جهنكن ولاجل خلاصكن (كنت  
أناضل) أى أجادل وأخاصم وأدافع على دى الهاية وقال شارح أى أخاصم لخلاصكن وانئت تلقين أنفكسكن  
فيم او المناضلة المرامية بالسهم واردة الحاجة بالكلام يقال تناضل فلان عن فلان اذا تكلم عنه بعد  
ودفع قات وجواب من صدوف دل عليه قوله تعالى وقالوا الجاهل لم تشهدتم عاينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق  
كل شئ وهو خليفكم أول مرئى اليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا  
بأبصاركم ولكن طمأنتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بركم أرداكم فاصبحتم من  
الخاسرين (رواه مسلم) وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبرانى وابن مردويه عن سعيد أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بهـ لله بخمسة وخمسة فيقال هو لا يجـ بربك  
يشهد دونك بك فيقول **مذنبوا** فيقال أهلك وعثـ بربك فيقول كذبوا فيقال احلفوا فاحلفون ثم  
يصبغهم الله وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ثم يدخلهم النار (وعن أبي هريرة قال قالوا) أى بعض  
الصحابة (يا رسول الله هل نرى ربنا) الاستفهام للاستخبار والاستعلام (يوم القيامة) قيد به للاجماع على  
انه تعالى لا يرى فى الدنيا لان الذات الباقية لا ترى بالعين الفانية (قال هل تضارون) بضم التاء وتفتح وتشديد  
الراء على انه مر باب المفاعلة أو التفاعل من الضرر والاستفهام للتقرير وحمل الخطاب على الاقرار والمعنى  
هل يحصل لكم تراحم وتنازع يتضرر به بعضكم من بعض (فى رؤية الشمس) أى لاجل رؤيتها أو عندها  
(فى الشهيرة) وهى نصف النهار وهو وقت ارتفاعها وظهورها وانتشار ضوءها فى العالم كله (ليست) أى  
الشمس (فى سحابة) أى غيم (تجسبها عنكم قالوا لا قال هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس فى سحابة  
قالوا لا قال والذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤيته بركم الا كما تضارون فى رؤيته أحدكما) قال النووي رحمه  
الله روى تضارون بتشديد الراء وتخفيفها والتمضمضه فيها وفى الرواية الاخرى هل تضامون بتشديد الميم

وعن انس قال كئنا عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فضحك فقال هل تدرون مما  
أضحك قال قلنا الله ورسوله  
أعلم قال من مخاطبة العبد  
ربه يقول يا رب ألم تجرني  
من الظلم قال يقول بلى قال  
فيقول فانى لا أجيز على نفسي  
الاشاهد امى قال فيقول  
كنى بنفسك اليوم عليك  
شهيد او بالكرام الكاتبين  
شهو واد قال فيجتم على فيه  
قبة ل لا ركانه انطقى قال  
فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه  
وبين الكلام قال فيقول  
بهذا الكنى وسحقا بمنكن  
كنت أناضل رواه مسلم  
وعن أبي هريرة قال قالوا  
يا رسول الله هل نرى ربنا  
يوم القيامة قال هل تضارون  
فى رؤية الشمس فى الشهيرة  
ليست فى سحابة قالوا لا قال  
هل تضارون فى رؤية القمر  
ايه ليلة البدر ليس فى سحابة  
قالوا لا قال فوالذى نفسى  
بيده لا تضارون فى رؤية  
بركم الا كما تضارون  
فى رؤيته أحدكما

وخفف بها فمن شدد هافخ الله ومن خففها ضاعها وفي رواية البخاري لا تضارون أولاء تضامون على الشك قال  
القاضي البضاوي رحمه الله وفي تضارون المشد من الضرر والمخفف من الضرب أي تكون رؤيته تعالى رؤية  
جارية بينة لا تغفل مرأ ولا مرية فيخاف فيها بعضكم بعضا ويكذب كما يشك في رؤية أحدهما بمعنى الشمس  
والقمر ولا ينازع فيها التشبيه إنما وقع في الرؤية باعتبار جلالها وظهوره بحيث لا يرتاب فيها لافي أثر  
كيفيةها ولا في المرتى فإنه سبحانه منزّه عن الجسمية وعمّا يؤدي إليها وفي تضامون بالتشديد من الضم أي  
لا يضم بعضكم إلى بعض في طائر رؤيته لا شكالة ونفاته كما يفهمون في الهلال أولاء يضمكم شيء دون رؤيته  
فيحول بينكم وبينها وبالمخفف من الضم أي لا يبالكم ضم في رؤيته فبراه بعض دون بعض بل يستنون  
فيها وأصله تضمين فمات فمات ليه إلى لصاد فمات ألتا لسكونها وانفتاح ما قبلها وكذلك تضارون  
بالمخفف وأما المشد فمات ليه أن يكون مبنيا للقاء على معنى لا تضارون أي تنازعون في رؤيته هذا وقال  
الطائي قوله لا كما تضارون كان الظاهر أن يقال لا تضارون في رؤيته بكم كما لا تضارون في رؤية أحدهما  
ولكنه أخرج مخرج قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* جهن فلول من فراع الكتاب

أي لا تشكون فيه إلا كما تشكون في رؤية القمر بن وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيها لينة (قال)  
أي النبي صلى الله عليه وسلم (يبلغ) أي الرب (العبد) أي عبدان عباده (فيقول أي دل) يضم القاء وسكون  
اللام وتفتح وتضم أي فلان في النهاية معناه يافلان وليس ترخيم له لأنه لا يقال إلا بسكون اللام ولو  
كان ترخيم لتخوها وأضموها قلت وقيل فلا كما يقال سعي في سعي وقال سيويه ليست ترخيم وأما هي  
صيغة أو تجلت في باب النداء وقد جاء في غير النداء قال في لجة أمسك فلان عن فل \* بكسر اللام لغة فية وإنما  
قيل ليس مرخا لان شرطه أنه يبقى بعد حذف النون والالف ثلاثة أحرف كروان وقال قوم أنه ترخيم  
ولان لحذف النون للترخيم والالف لسكونها ويفتح اللام ويضم على مذهبي الترخيم (ألم أكرن) أي  
ألم أفضلك على سائر الحيوانات (وأسودك) أي ألم أجعلك سيدا في قومك (وأزورك) أي ألم أعطك زوجا  
من جنسك ومكنتك منها وجمعت بينك وبينها وذه ورجعة وموانسة والفة (وأسخرك الخليل والابل) أي  
ألم أدللها لك وخصمتها بالذ كر لانهم أصعب الحيوانات (وأذكرك) أي ألم أذكرك والمعنى ألم أدعك ولم أمكنك  
على قومك (رأس) أي تكون رئيسا على قومك والجملة حال (وزرع) أي تأخذ زرعهم وهوربع الغنمة  
وكان ملوك الجاهلية يأخذونه لانفسهم (فيقول بل) أي في كل أوقى الكل (قال فيقول) أي الرب (أظننت)  
أي أظننت (انك ملاقي) يضم الميم وتشديد الياء المحذوفة العائدة بحذف التوس والتانية ياء الملتصم  
المضاف إليه (فيقول لا فيقول) أي قد أنساك أي اليوم أتركك من رجعتي (كنسيتي) أي في  
الدينامن طاعتني قال الطائي رحمه الله هو مسبب عن قوله أظننت انك ملاقي يعني سوادك وزوجتك وفعلت  
بك من الأكرام حتى تشكرني وتلقاني لازدي الانعام وأجازيك عليه فلما نسيتني في الشكر نسيتك وتركتك  
جزاك وعليه قوله تعالى كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ونسبة النسب إلى الله تعالى أما  
مشاكاة وأجماز عن الترك (ثم يلق) أي الرب (الثاني) أي من العبيد (قد كرمته) أي قال  
الراوي ذكر صلى الله عليه وسلم في الثاني مثل ما ذكر في الأول من سؤال الله تعالى له وجوابه (ثم يلق الثالث)  
في قوله له مثل ذلك فيقول يا رب أنت بك وبكاتبك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت وبني) أي يدح  
الثالث على نفسه (بخبر ما استطاع فيقول) أي لرب (ههنا إذا) بالتثنية قال الطائي رحمه الله إذا جواب  
وخرجه والتقدير إذا أنيت على نفسك بما أتت ذاتها هنا كترتك أعمالك بأقامة الشاهد عليها وقال  
شارح أي يقول إذا تجزى بأعمالك ههنا وقال ابن الملك أي أقر الثالث بظنه لقاء الله تعالى وعدا أعماله  
الصالحة فيقول ههنا ذا أي تقف في هذا الموضع إذا ذكر أعمالك حتى تتحقق خلاف ما زعمت (ثم يقال الآن)

قال في باقي العبد فيقول أي  
فل أم أكرمك وأسودك  
وأزورك وأسخر لك الخليل  
والابل وذكرك رأس  
وترسع فيقول بل قال فيقول  
أظننت انك ملاقي فيقول  
لا فيقول فاني قد نساك كما  
نسيتني ثم يلق الله في ذكر  
مثله ثم يلق الله فيقول  
له مثل ذلك فيقول يا رب  
أمنت بك وبكاتبك وبرسلك  
وصليت وصمت وتصدقت  
وبني بخبر ما استطاع  
فيقول ههنا إذا تجزى  
الآن زعمت شاهد أعمالك  
ويتفكر في نفسه



نبعث شاهد عليك ويتفكر) أي العبد الثالث (في نفسه من ذا الذي يشهد على) حال تقديره يتفكر في نفسه  
 قائلاً من ذا الذي يشهد على (فيختم على فيه) أي فيه (فيقال) وفي نسخة ويقال (لغذوه انطى فتنطق فغذوه ولجه  
 وعظامه) أي المتعلقة بفغذه (بعده وذاك) أي انطى أعضائه أو بعث الشاهد عليه وقال المصنف رحمه الله أشار  
 إلى المذكور من السؤال والجواب وختم الفم ونطق الفم وغيره (ليعذر من نفسه) قال التوربشتي رحمه الله  
 ليعذر على بناء الفاعل من الاعتذار والمعنى ايزيل الله عذره من قلبه نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه بحيث  
 لم يبق له عذر يتسكبه وقيل ليصير ذاعذري تعذيب من قبل نفس العبد (وذلك) أي العبد الثالث (المنافق  
 وذلك الذي بخط) بكسر الهمزة أي غضب (الله عليه ورواه مسلم) وذكر حديث أبي هريرة يدخل من أمي الجنة  
 صوابه على ما سبق يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم  
 يتوكلون (في باب التوكل برواية ابن عباس) فكان البغوي رحمه الله ذكر الحديث مكرراً باسنادين أحدهما  
 عن ابن أبي هريرة والآخر عن مالك عن ابن عباس فغذف صاحب الشكاية ما هو وأشار إلى أنه ذكر سابقاً برواية  
 ابن عباس تنبيهاً على ذلك فاندفع ما ينوهم من التدافع بين قوله حديث أبي هريرة وقوله برواية ابن عباس  
 \* (الفصل الثاني) \* (عن أبي أمامة) أي الباهلي (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني  
 ربي أن يدخل الجنة) من الإدخال قوله (سبعين ألفاً) والمراد به إما هذا العدد أو الكثرة قال الأزهري  
 سبعين في قوله تعالى ان تستغفروهم سبعين مرة جمع السبع الذي يستعمل للكثرة ألا ترى أنه لو زاد على  
 السبعين لم يغفر لهم (لاحساب عليهم) أي لا مناقشة لهم في المحاسبة (ولا عذاب) أي بالاولى وأولاً عذاب  
 مما يترتب على الحساب (مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حبات) بفتح الحاء والمثلثة جمع حبة (من  
 حبات ربي) قال شارح الحنية والخوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير  
 ثم تستعار لما يعطى من غير تقدير وواضحة الحبات إلى ربه تعالى للمبالغة في الكثرة قال صاحب النهاية  
 الحبات كناية عن المبالغة والكثرة والأفلاك كناية عن كثرة ولا شيء جسد الله عن ذلك ثم قوله وثلاث مرفوع عطف  
 على سبعين وهو أقرب وقيل منصوب عطف على سبعين أي وإن يدخل ثلاث قبضات من قبضاته أي عدد غير  
 معلوم والمعنى يكون مع هذا العدد المعلوم عدد كثير غير معلوم أو المراد منها ما جاءه المبالغة في الكثرة قال  
 الأشراف يستعمل النصب عطف على قوله سبعين ألفاً والرفع عطف على قوله سبعون ألفاً والرفع أظهر في المبالغة  
 إذ الرفع يدبر مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حبات بخلاف النصب قال التوربشتي رحمه الله الحنية ما يحسبه  
 الإنسان ببدنه من ماء أو تراب أو غير ذلك ويستعمل فيما يعطيه المولى بكفيه دفعة واحدة وقد جى به ههنا  
 على وجه التمثيل وأوردتهم الدفعة أي يعطى بعد هذا العدد المنصوص عليه ما يخفى على العادين حمزه  
 وتعداده فان عطاه الذي لا يضبطه الحساب أوفى وأر بى من النوع الذي يتداخله الحساب قلت ويمكن جعله  
 على التحليل الصوري والله أعلم بالصواب (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وعن الحسن) أي البصري  
 (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعرض الناس) أي على الله (يوم القيامة ثلاث  
 عرضات) بثنتين قبل أي ثلاث مرات أما المرة الأولى فيسددن عن أنفسهم ويقولون لم يهنا الانبياء  
 ويحاجون الله تعالى وفي الثانية يعترفون ويعتذرون بأن يقول كل فعلته سهواً وخطأً أو جهلاً أو رجاءً ونحو  
 ذلك وهذا معنى قوله (فأما عرضتان خذال ومعاذير) جمع معذرة ولا يتم قضيتهم في المرتين بالسكينة (وأما  
 العرضة الثالثة فعند ذلك تعارض الصف) كذا هو في سنن الترمذي وجامع الأصول وفي نسخ للمصنف تطاير أي  
 تطاير الصف وهو بضمين جمع الصيغة وهو المكتوب وقال شارح المصابيح تطاير الصف أي تفرقها إلى كل  
 جانب مرواينة بالصدر وأما على رواية غيره فبالضارع أي يسرع وقوعها (في الأيدي) أي أيدي المساكين  
 جميعاً (فأخذ بيمنه وأخذ بشماله) أي أخذ بيمنه أي فيهم أخذ بيمنه وهو من أهل السعادة ومنهم أخذ  
 بشماله وهو من أهل الشقاوة فينتدتم قضيتهم على وفق البداية ويتميز أهل الضلالة من أهل الهداية (رواه

من ذا الذي يشهد على فيختم  
 على فيه ويقال لغذوه انطى  
 فتتغذى فغذوه ولجه وعظامه  
 بعده وذلك ليعذر من  
 نفسه وذلك المنافق وذلك  
 الذي بخطه الله ورواه مسلم  
 وذكر حديث أبي هريرة  
 يدخل من أمي الجنة في  
 باب التوكل برواية ابن  
 عباس

\* (الفصل الثاني) \* عن  
 أبي أمامة قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول وعدني ربي أن  
 يدخل الجنة من أمي سبعين  
 ألفاً لا حساب عليهم ولا  
 عذاب مع كل ألف سبعون  
 ألفاً وثلاث حبات من  
 حبات ربي ورواه أحمد  
 والترمذي وابن ماجه  
 وعن الحسن عن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لعرض  
 الناس يوم القيامة ثلاث  
 عرضات فأما عرضتان  
 خذال ومعاذير وأما  
 العرضة الثالثة فعند ذلك  
 تطاير الصف في الأيدي  
 فأخذ بيمنه وأخذ بشماله  
 رواه

أحمد والترمذي وقال (أي الترمذي) (لا يصح هذا الحديث من قبل) بكسر فتح أي من جهة (أن) الحسن لم يسمع من أبي هريرة) أي فإسناده منقطع غير متصل لكن قال الشيخ الجزري في صحيح المصابيح أن البخاري أخرج في صحيحه الحسن عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث وبينها قال وأما مسلم فلم يخرج للحسن عن أبي هريرة شيئاً نقله ميرك أقول ولا يلزم من عدم إخراج مسلم حديثه عنه أنه لا يصح إسناده أشرط البخاري وهو تحقق اللقي ولو صدق أقوى من شرط مسلم وهو مجرد وجود المعاصرة (وقد رواه) أي هذا الحديث (بعضهم) أي بعض المخرجين (عن الحسن بن أبي موسى) يعني فالحديث متصل من طريقه واعتضاد إسناده فان المؤلف ذكر في أسماء رجاله أن الحسن روى عن الصحابة كابي موسى وأنس بن مالك وابن عباس وغيرهم (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص) بتشديد اللام أي يختار (رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر) يضم الشين المجمة أي فيفتح (عليه تسعة وتسعين سجلاً) بكسرتين فتشديد أي كتاباً كبيراً (كل سجل مثل مد البصر) أي كل كتاب منها طوله وعرضه مقدار ما عند اليه بصير الإنسان (ثم يقول) أي الرب (أتنتكرون هذا) أي المكتوب (شيئاً) أي مما لا تفعله (أطملك كتبتني) بفحات جمع كاتب والمراد الكرام الكاتبون (الحفاظون) أي لا عمال بي آدم (فيقول لا يارب) جواب لهم ما جميعاً وأول كل منهما (فيقول أفذلك عذر) أي فيما فعلته من كونه سهواً أو خطأ أو جهلاً ونحو ذلك (قال لا يارب فيقول لي) أي لا عند دنما يقوم مقام عذرك (إن لك عندنا حسنة) أي واحدة عظيمة مقبولة ثم حو جميع ما عندك قال تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً وإذا قال الله جل جلاله ولا اله غيره لشيء عظيم فهو عظيم وقد قال عز رضى الله تعالى عنه لئن كانت لي حسنة عند الله ككتبتني (وأنه) أي شأن (لاظم عليك اليوم) له له مقتبس من قوله تعالى اليوم نجزي كل نفس بما كسبت لاظم اليوم أي بنقصان أجرك ولان زيادة عقاب عليك بل لاحكم الله وهو ما بالعدل وما بالفضل (فتخرج) بصيغة المجهول أي فتظهر (بطاقة) بكسر الباء أي رفعة صغيرة ثبت فيها مقدار ما به ويجعل في الثواب أن كان ينافو زنه أو سدد دوائ كان متاعاً فتمه أو قيمته وقيل سميت بذلك لانها تشد بطاقة من هب الثوب فتكون التام حيث زادت وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر وروى بالنون وهو غريب (فيها) أي مكتوب في البطاقة (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله) يحتمل أن الكلمة هي أول ما نطق بهواختلاف العلماء في أن الاقرار بشرط الإيمان أو شطره ويحتمل أن تكون غير تلك الامة مرة مما وقعت مقبولة عند الحضرة وهو الاظهار في مادة المخصوص من عموم الامة (فيقول احضر وزنك) أي الوزن الذي لك أو وزن عملك أو وقت وزنك أو آلة وزنك وهو الميزان ليظهر لك انتفاء الظالم وظهور العدل وتحقق الفضل (فيقول يارب ما هذه البطاقة) أي الواحدة (مع هذه السجلات) أي الكبيرة وما قدرها بجنبها ومقابلتها (فيقول الملك لا ظالم) أي لا يقع عليك الظالم لكن لا بد من اعتبار الوزن كي يظهر ان لا ظلم عليك فاحضر الوزن قبل وجهه مطابقة هذا جواباً بالقوله ما هذه البطاقة ان اسم الاشارة للتحقيق كأنه أكر أن يكون مع هذه البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات فرد بقوله انك لا تظلم بمقبرة أي لا تحقر هذه فانها عظيمة عده سبحانه ادلا ينقل مع اسم الله شيء ولو نقل عليه شيء لظلت (قال فتوضع السجلات في كفة) بكسر فسحة يد أي فردة من زوجي الميزان في انقام وس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح (والبطاقة) أي وتوضع (في كفة) أي في أخرى (فطاشت السجلات) أي خفت (وثقات البطاقة) أي رجحت والتعبير بالاضى لتحقيق وقوعه في الدرأخرح عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة انه تلا هذه الآية يعني ان الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً فقال لان تفضل حسنة على سيئة بمثل ذرة أحب الي من الدنيا وما فيها ثم هذا الحديث يحتمل أن تكون البطاقة وحدها غالب السجلات وهو الظاهر المتبادر ويحتمل أن تكون مع سائر أعماله الصالحة ولكن الغلبة ما حصلت الا بركة هذه البطاقة (فلا يتقبل) بالرفع وفي بعض النسخ بالجزم لا يظهر وجهه بحسب

أحمد والترمذي وقال  
لا يصح هذا الحديث من  
قبل أن الحسن لم يسمع  
من أبي هريرة وقد رواه  
بعضهم عن الحسن بن أبي  
موسى وعن عبد الله بن عمرو  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إن الله  
سيخلص رجلاً من أمتي  
على رؤس الخلائق يوم  
القيامة فينشر عليه تسعة  
وتسعين سجلاً كل سجل  
مثل مد البصر ثم يقول  
أتنتكرون هذا شيئاً أطملك  
كتبتني الحفاظون فيقول  
لا يارب فيقول أفذلك عذر  
قال لا يارب فيقول لي ان  
لك عندنا حسنة وأنه لا ظلم  
عليك اليوم فتخرج بطاقة  
فيها أشهد أن لا اله الا الله  
وأنت محمد عبده ورسوله  
فيقول احضر وزنك فيقول  
يارب ما هذه البطاقة مع  
هذه السجلات فيقول انك  
لا تظلم قال فتوضع السجلات  
في كفة والبطاقة في كفة  
فطاشت السجلات وثقات  
البطاقة فلا يتقبل

مع اسم الله شئ رواه الترمذي وابن ماجه وعن عائشة انها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحد أحد الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقله وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي الجنة أم في شمله من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم رواه أبو داود

\*(الفصل الثالث)\* عن

عائشة قالت جاء رجل ففقد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي عمًا لو كان يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأستهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة بحسب ما تناول وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بغير ذنوبهم كان كفافا لآل ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم

المعنى أي فلا يرجع ولا يغلب (مع اسم الله شئ) والمعنى لاية ومه شئ من المعاصي بل يرجح ذكر الله تعالى على جميع المعاصي قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولذلك ذكر الله أكبر فان قيل الأعمال أعراض لا يمكن وزنها وانما توزن الاجسام أجيب بأنه يوزن السجل الذي كتب فيه الاعمال ويختلف باختلاف الاحوال اوان الله يحسم الافعال والاقتوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات فتثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عابها ولذا وردت الجنة بالسيئات والنار بالشهوات (رواه الترمذي وابن ماجه وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (انما ذكرت) أي في نفسها (النار) أي نار جهنم (فبكت) أي خوفا منها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك) أي ما يبكي بكائك (قالت ذكرت النار فبكت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحد) أي بالخصوص وأما الشفاعة نعمه فهي عامة للخلائق كلها (هذان الميزان) قال أهل الحق الميزان حق قال تعالى ونضع الموازين القسط لنوم القيامة ونضع ميزان يوم القيامة يوزن به الصالحات التي يكون مكتوبا فيها أعمال العباد وله كفتان احدهما للحسنات والاخرى للسيئات وعن الحسن له كفتان واسان ذكره الطيبي رحمه الله (حتى يعلم) أي كل أحد (أيخف ميزانه أم يثقل) ظاهره انه يعلم كل أحد ولا يستثنى منه مني ولا مرسل (وعند الكتاب) أي نظيره أو عند مقامه (حين يقال) أي يقول من يعطى بيمينه (هاؤم) أي خذوا (اقرؤا كتابه) تنازع فيه لفعلان والهاء للسكت لبيان اضافة (حتى يعلم أين يقع كتابه أفي الجنة أم في شمله من وراء ظهره) كذا في سنن أبي داود وبعض نسخ المصابيح وفي أكثرها أومن وراء ظهره وفي جامع الاصول أم بدل أو والاول أولى وأوفق للجمع بين معنى الاتيين فاما من أوتي كتابه بشمله فيقول بالثبوت أوتي كتابه وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يذبح ويؤثر ويصلى سعيه بالكشف قبل يغلب عنه الى عنقه وتجعل شمله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشمله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره كذا ذكره الطيبي رحمه الله (وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم) أي وسطها وفوقها والمعنى حتى يعلم انه نجى بالمرور منها والورد عنها أو وقع وسطها وزل فيها قال تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتم ما قضيا ثم نجي الذين اتقوا واندز الظالمين فيها جثثا قال النووي رحمه الله مذهب أهل الحق انه جسد مدود على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالمتوكلون يتجوزون على حسب أعمالهم ووزناتهم والآخرين يسقطون فيم اعاقا فان الله الكريم والمتكلمون من أصحابنا والساف يقولون انه أدق من الشعر وأحد من السيف وهكذا جاء في رواية أبي سعيد (رواه أبو داود) قال السيد جلال الدين رحمه الله أي عن الحسن البصري رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها وهو منقطع

\*(الفصل الثالث)\* (عن عائشة قالت جاء رجل ففقد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي قدماه (فقال يا رسول الله ان لي عمًا لو كان يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأستهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة بحسب ما تناول وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بغير ذنوبهم كان كفافا لآل ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم

1

(فوق ذنوبهم) بالجمع هنا بالافراد فيمسا بق المرامنة الجففس تفنن في الكلام أى أكثر منها (اقتص)  
 بصيغة المجهول أى أخذ بثلثه (لهم) أى لأجلهم (منك الفضل) أى الزيادة (فتفتح الرجل) أى بعدد  
 الجففس (وجعلهم نصف) بكسر التاء أى شرع يصعب ويصعب (يقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أما  
 تقرأ أقول الله تعالى ونضع الما وزن القسط) أى ذوات القسط وهو العدل (ليوم القيامة) أى في ذلك اليوم  
 فالألام لتوقيت (فلا تظلم نفس شيأ) أى قليلا من الظلم (وان كان) أى العمل والظلم (منقال حبة) أى مقدارها  
 وهو بالنصب عند المجهول وعلى ان كان ناقصة ووقع منقال على كل النامة (من خول أو يتنابها) أى أحضرناها  
 والضمير للمثقال وثانيه لاضافته الى الحسبة (وكفى بنافحاسين) اذلا حريده على علمناو وعدنا (فقال الرجل  
 يا رسول الله ما أجدر ولولاه) أى المماو كبر قال الطيبي رحمه الله الجارو والمجر ورهو المفعول الثاني (شيأ)  
 أى مخلصا (خبرا من مفارقةتهم) أى من مفارقتى يا هم لان المحافظة على مراعاة الحاسبة والمطالبة عسرجدا  
 (أشهدك انهم كلهم) بالنصب على التأكيذ ويجوز رفعه على الابتداء والخبر قوله (احرار) وظاهره قوله  
 تعالى قل ان الامر كله لله حيث قرئ بالوجهين في السبعة (رواه الترمذى وعنها) أى عن عائشة (فالتسمعت  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في بعض صلواته) أى من الفرائض أو النوافل أو في بعض أجزائها  
 من أول القيام أو الر كوع أو القومة أو السجود أو القعدة (اللهم حاسبني حسابا يسيرا) وهذا ما تعلم  
 للامة وتنبه لهم من نوم الغفلة واما التذم بما يقع له من هذه النعمة واما خشية له كما يقتضيه مقامه من معرفه قرب  
 العزة وذهوله عن مرتبة النبوة ومنزلة العصمة (فت ياتي الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر) أى العبد (في  
 كتابه فيمحاور) بالرفع وينصب أى (الله عنه) وفي نسخة بصيغة المجهول فيه (ما) فانه (أى الشأن) من فوفس  
 الحساب) بالنصب على نزاع الخلاف أى في الحاسبة والمضايقة في المطالبة (يوم ذبا عائشة هلك) أى عذب في  
 الصحاح المنقشة الاستعفاء وفي الحديث من فوفس في الحساب عذب وقد تقدم بعض طرقه (رواه أحمد)  
 قال السببد وابن ماجه وأصله في صحيح البخارى قلت وفي الدرأخرجه أحمد وعبد بن جبهد وابن جرير وابن  
 مردويه والحاكم وصححه (وعن أبي عبد الله الطدرى انه أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال  
 اخبرني من نية تدري أى يقوى على القيام) أى على الوقوف للحساب بين يدي الله (يوم القيامه الذى قال الله  
 عز وجل) أى فى حقه فالواصل صفة ليوم القيامة (يوم يقوم الناس لرب العالمين) قال الطيبي رحمه الله بدل  
 من قوله ليوم عظيم أى يوم ينجلى سبحانه بجلاله وهيبته ويظهر سطوان قهره على الجبارين وروى ابن عمر  
 فراهذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين نجى بحميدالم بقدره على قراءتها بدمه (فقال يخفف)  
 أى يوم القيامه (على المؤمن) أى الكامل أو المصلى (حتى يكون) أى طوله (عليه كالصلاة المكتوبة) أى  
 كمقدار أدائها وأقدر ونهاها الظاهر انه يختلف باختلاف أحوال المؤمنين كما أشار اليه سبحانه بقوله تعرج  
 الالائة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جلالا ثم يبرونه بعد انزاده قريبا  
 وبقوله فاذا نفقرى الناقر فذلك يوم ذنوم عسير على الكافر من غير يسر يفهمه انه على المؤمنين بصبر يسيرا  
 اذ في الكمية واما في الصفة واما فيه واجمع حتى بالنسبة الى بعضهم يكون هو كساعة وهم من جعلوا  
 الدنيا ساعة وكسبوا فيها طاعة (وعنه) أى عن أبي سعيد (قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما طول هذا اليوم) أى ما حال الناس في طول هذا اليوم  
 فهل يستطيعون القيام فيه مع طوله (فقال والذى نفسى بيده انه) أى الشأن (لخفف على المؤمن)  
 أى الكامل (حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة) أى من أدائها أو قيامها (يصلها في الدنيا  
 رواه ما) أى الحديثين (البهيقي في كتاب البعث والنشور وعن أسماء بنت يزيد) أى ابن السكن  
 بفتحين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشر الناس في صعيد) أى مكان (واحد يوم  
 القيامة دنادى) وفي نسخة قينادى (مناديه قول ابن الذين كانت تعجاني جنهم) أى نتخى وتباعد

قال يحشر الناس في يوم واحد يوم القيامة فينادي مناد فيقول أين

(عن المضاجع) وفي الاسناد مجاز ومباغضة لا تخفى اشارة الى قوله تعالى تتحافى جنوهم عن المضاجع يدهون ربهم أى داعين ربهم عابدين له خوفا وطمعا أى من سقطه وفي رحمة أو من ناره وفي جنته ومما رزقناهم ينهقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون واختلاف في المراد بهم فقيل هم المجتهدون وقيل هم الاقاربون ويحتمل أن يراد بهم من يصلي العشاء والصبح في جماعة (فبقومون) أى فيظاهر ون القيام ويتميز وزعن سائر الانام (وهم قليل) أى من أهل الاسلام قال تعالى كانوا قليلا من الذين لا يزالون صاعجون وقال عز وجل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل من عبادى الشكور (فيدخلون الجنة) يحتمل صيغة الفعل والمفعول (بغير حساب) لانهم صبروا على مرارة الطاعة وتركوا لذة الراحة وقد قال سبحانه انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب (ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب) أى المحاسبة والمناقشة والعذاب (رواه البيهقي في شعب اليمان)

عن المضاجع فبقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب رواه البيهقي في شعب اليمان

### \* (باب الخوض والشفاعة) \*

قال القرطبي له صلى الله تعالى عليه وسلم حوضان أحدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر نرى كلامهم الخبير الكثير ثم الصحيح ان الخوض قبل الميزان فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيقعدون الخوض قبل الميزان وكذا حياض الانبياء في الموقف قلت وفي الجامع ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بهم أكثر وادعوا الى أرجوان أكثر أكون أكثرهم وادعوا الترمذي عن سمرة قال الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ومنه الشفاعة وهو الانضمام الى آخر ناصر له وسائر المعاني وأكثر ما يستعمل في نضمام من هو أعلى مرتبة الى من هو أدنى منه والشفاعة في القيامة

### \* (باب الخوض والشفاعة) \*

\* (الفصل الاول) \* عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طينته مسك أذفر رواه البخاري وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكبرانه كبحوم السماء من يشرب منها فلا يظأ أبدا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي أبعد من أيلة

\* (الفصل الاول) \* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينما أنا أسير في الجنة إذا بالانف (أنا بنهر) بفتح الهاء وبسكن أى جدول (حادته) بفتح الحاء أى جانبها وطرفها (قباب الدر) بكسر القاف جمع قبة بالضم أى خيم المأثور (المجوف) الذي له جوف وفي وسطه خلا يسكن فيه (قلت ما هذا يا جبريل) أى النهر الذي كور على الوصف المسطور (قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك) اشارة الى قوله تعالى انا أعطيتك الكوثر وهو فوعل من الكثرة والمراد منه الخير الكثير الذي أعطاه به من القرآن أو النبوة أو كثرة الامعة أو سائر المراتب العلية ومنها المقام المحمود واللواء الممدود والخوض المورد ولا منافاة بل السكل داخل في الكوثر وان كان اشتهاره في معنى الخوض أكثر (فإذا طينته مسك أذفر) أى شديد الرائحة قال الطيبي رحمه الله أى طيب الريح والذفر بالفتح يفتح على الطيب والكرية ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به (رواه البخاري وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي) أى مقداره (مسيرة شهر وزواياه) جمع زاوية وهي الجانب والناحية أى أطراف حوضي (سواء) أى مربع مستو لا يزيد طوله على عرضه وقيل عمقه أيضا (ماؤه) استئناف ببيان (أبيض من اللبن) قال النووي رحمه الله الخويون يقولون لا يبي فعل التعجب واغسل التفصيل من الالوان والعبوب بل يتوصل اليه بنحو أشد وأبلغ فلا يقال ما يبيض زيدا ولا يزيد أبيض من عمرو وهذا الحديث يدل على صحة ذلك وحجة على من منعهوهى لغة وان كانت قليلة الاستعمال (ورجحه أطيب من المسك وكبرانه) جمع كوز (كبحوم السماء) أى في الكثرة والنورانية (من يشرب) بالرفع وفي نسخة بالجزم قال الطيبي رحمه الله يجوز ان يكون مراد على ان من موصولة ويجز وما على انها مترطبة وقوله (منها) أى من كبرانه وفي رواية منه أى من الخوض أو من مائة (ولا يظأ) برفع الهمز وقيل بالجزم أى فلا يعطش (أبدا) فيكون شربه في الجنة تادافا كما كاهه تنعم القول تعالى ان لك ان لا تنجو ع فيها ولا تهرى وانك لا تطعمها ولا ترضى (منفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي) أى بعد ما بين طرفي حوضي (أبعد من أيلة) بفتح فسكون





الذي يتقدهم الوراد يصلح لهم الحياض والدلاء والارشبة وغيره من أمور الاستعانة انما يتقدهم الى  
الحوض كما ينبغي لكم (من مر على شرب ومن شرب لم يظم أبدا) قال القاضي عياض رحمه الله تظاهر هذا  
الحديث يدل على ان الشرب منه يكون بعد الحسب والتجفف من النار (ليردن) من الورود أي ليرن  
(على أقوام) أي جماعات (أعرفهم ويعرفوني) قيل لعل هؤلاء هم الذين ذكرهم حيث قال أصحابي  
(ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني) أي من أمي أو من أصحابي (فيقال انك لا تدري ما أحدثوا به - ذلك)  
أي من الارتداد فان سائر المعاصي لا تمنع المؤمن من ورود الحوض والشرب من مائه وبذلك عليه أيضا قوله  
(فاقول سحقا) بضم فسكون ويضمان (سحقا) كقولنا كيد أي بعد ما دواها كاولهم اعلى المصدر  
والجلة دعاء بالعذاب (ان غير) أي دينه (بهدى) أي بعدموني أو بغير قبول ديني والدخول في أمي  
(متفق عليه) وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال بحبس (المؤمنون يوم القيامة  
حتى يموتوا) بصيغة المفعول أي يحزنوا (بذلك) أي بسبب ذلك الحبس وفي نسخة بفتح الياء وضم الهاء على بناء  
الفاعل وليس بشئ قال التور بشئ رحمه الله هو على بناء المجهول أي يحزنوا لما تمخضوا به من الحبس من  
قواهم أجمعين الامر اذا أذنك وأخرتك (فيقولون لو استشفعنا) أي ليت طلبنا أحد اليه فشفع لنا (الى ربنا  
غير يحسن) أي يعطينا الراحة ويخلصنا (من مكانه) قال الطيبي رحمه الله لوهي المتضمنة للتمني والطالب  
وقوله غير يحسن من مكانه من الراحة ونصبه بان القدرة بعد الفاء الواقعة جوابا للو والمعنى لو استشفعنا أحدا  
الى ربنا يشفع فمع اننا نشفعنا من الكبر والحبس قال في أساس البلاغة شفعته له الى فلان وأنا  
شاهد وشفيعه واستشفعني اليه فشفعته له واستشفعني قال الاعشى

مضى زمن والناس يستشفعونني \* فهل لي الى بلي الغدا تشفع

(فيأتون آدم) الظاهر ان المراد بهم رؤساء أهل المشركين جميع أهل الموقف (فيقولون) أي بعضهم  
(أنت آدم) هو من ياب قوله \* أنا أبو لجم وشعر وشعري \* وهو معهم فيه معنى الكمال لا يعلم ما يراد منه  
ففسر بما بعده من قوله (أبو الناس خلقك الله بيده) أي بلا واسطة أو بقدرته الكاملة أو ارادته الشاملة  
(وأنت جنته) فيه إيماء الى حصول المال ووصول المال وما يتبعه الى الله النفس من حسن المال  
(وأنت جنته) أي جنة الجنة وفيه إشارة الى كمال الجاه والعظمة (وعلمك أسماء كل شيء) فيه  
اشعار بأعطاء الفضيلة العظمى والمزية الكبرى قال الطيبي رحمه الله وضع كل شيء موضع أشياء أي المسميات  
لقوله تعالى ولم آدم الاسماء كلها أي أسماء المسميات رادة للنفسي أي واحدا فواحدا حتى يستغرف  
المسميات كلها (اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا) أي هذا المكان العظيم والموقف  
الايام (فيقول استهناكم) قيل هذا الحق به كاف الخصاب يكون للبعد من المكان المشار اليه فالعنى  
انابه - ومن مقام الشفاعة قال القاضي البيضاوي أي يقول آدم عليه السلام لهم لم است في مكان  
والمزلة الذي تحسبونني به يديه مقام الشفاعة وقال القاضي عياض رحمه الله هو كناية عن ان منزله  
دون المنزلة المألوبة فله قواضيه كبر الماسألونه قال وقد يكون فيه إشارة الى ان هذا المقام ليس  
لي بل اقربى قال العسقلاني رحمه الله وقد وقع في رواية فيقول استهناكم كذا في بقية المواضع وفي رواية  
ايضا صاحبك ذلك وهو يؤيد الإشارة المذكورة (ويذكرنا عيشته التي أصاب) أي اعتذارا من  
انتقامه والتأني من الشفاعة والراجع الى الموصول محذوف أي التي أصابها قوله (أكل من الشجرة)  
بالنصب يدل من شطبيته أي يذكر أكله من الشجرة ذكره البيضاوي قال الطيبي رحمه الله ويجوز ان  
يكون ما زاد في الخبر الميم المحذوف نحو قوله تعالى فسواهن سبع سموات (وقد نسي) أي آدم عليه السلام  
والسلام (عنهم) أي عن الشجرة وعن الخطيئة والجحيم من المفعول (ولكن اتوا نوحا أول نبي بعثه الله الى أهل الارض  
الارض) متشكك في الاوليه بان آدم عليه السلام يرسى مرسل وكذا شيت وادريس وغيرهم وأنجب

من مر على شرب ومن  
شرب لم يظم أبدا ليرد  
على أقوام أعرفهم  
ويعرفوني ثم يحال بيني  
وبينهم فاقول انهم مني  
فيقال انك لا تدري ما أحدثوا  
به ذلك فاقول سحقا سحقا  
لم غير بهدي متفق عليه  
وعن أنس ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال بحبس  
المؤمنون يوم القيامة حتى  
يموتوا بذلك فيقولون  
لو استشفعنا الى ربنا يرحمنا  
من مكاننا فيأتون آدم  
فيقولون أنت آدم أبو  
الناس خلقك الله بيده  
وأنت جنة وأنت جنتك  
ملائكته وعلمك أسماء  
كل شيء اشفع لنا عند ربك  
حتى يريحنا من مكاننا هذا  
فيقول استهناكم  
ويذكرنا عيشته التي أصاب  
أكله من الشجرة وقد نسي  
هنا ولكن اتوا نوحا أول  
نبي بعثه الله الى أهل الارض

بان لا ولاية مقيدة بقوله أهل الارض ويشكل ذلك بحديث جابر في البضارى في التيمم وكان النبي يبعث  
خاصة الى قوم خاصة ويحجب بان العموم لم يكتفى في أصل بعثة نوح وانما اتفق باعتبار حصر الخلق في  
الموجودين بعد هلاك سائر الناس انتهى وفيه نظر ظاهر لا يخفى وقبل ان الثلاثة كانوا أئدياء ولم يكونوا  
رسلا ويرد عليه حديث أبي ذر عن ابن جبان فانه كما صرح بانزال الصحف على شيث وهو علامة الارسال  
انتهى وفيه بحث اذ لا يلزم من انزل الصحف ان يكون المنزل عليه رسولا لاحتمال ان يكون في الصحف ما يعمل  
به بخاصة نفسه ويحتمل ان لا يكون فيه أمر ونهي بل مواعظ ونصائح تختص به فلا يظهر ان يقال ان الثلاثة  
كانوا مرسلين الى المؤمنين والكافرين وأما نوح عليه السلام فانما أرسل الى أهل الارض وكلهم كانوا كفارا  
هذا وقد قيل هو نبي مبعوث أى مرسل ومن قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كما قدم وادرس عليه السلام الصلاة  
والسلام فانه جد نوح على ما ذكره المؤرخون قال القاضي عياض قبل ان ادر يس هو الياس وهو  
نبي من بني اسرائيل فيكون متأخرا عن نوح فيصح ان نوحا أول نبي مبعوث مع كون ادر يس نبيا مرسلأ واما  
آدم وشيث فهما وان كانا رسولين الا ان آدم أرسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل أمر بتعليمهم الايمان  
وطاعة الله وشيثا كان خلفه فيهم بعده بخلاف نوح فانه مرسل الى كفار أهل الارض وهذا أقرب من  
القول بان آدم وادرس لم يكونا رسولين وقد يقال انه أول نبي بعثه الله بعد آدم على ان شيثا كان خليفة له  
فلا يثبت له اضافية أو أول نبي بعثه من أولي العزم فلا ولاية حقيقة وهذا أوفق الأقوال وبه يزول الاشكال  
والله تعالى أعلم بالحال وفي شرح مسلم قال المازري قد ذكر المؤرخون ان ادر يس جد نوح فان قام دليل  
على انه أرسل أيضا لم يصح انه قبل نوح لاخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن آدم عليه الصلاة والسلام ان  
نوحا أول رسول بعث بعده وان لم يتم دليل جازما فالوجه ان يجعل ان ادر يس كان نبيا مرسلأ قال القاضي  
عياض وقد قيل ان ادر يس هو الياس وانه كان نبيا في بني اسرائيل كما جاء في بعض الاخبار فان كان  
هكذا سقط الاعتراض وبطل هذا سقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين  
فان آدم انما أرسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا وكذلك شيث خليفه بعده بخلاف رسالة نوح الى كفار أهل  
لارض قال القاضي رحمه الله وقد رأيت أبا الحسن ذهب الى ان آدم ليس برسول الله ليس من ههنا  
الاعتراض وحديث أبي ذر نص دال على ان آدم وادرس رسولان والله سبحانه وتعالى أعلم (فأقول نوحا  
فيقول اني على ما في نسخة (لست هنا كم) قال شارح أى لست في مكان الشفاعة وأشار بقوله هنا كم الى  
البعث من ذلك المكان وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض انما يولونه تواضعوا كبارا الياسأولونه  
وقد يكون اشارته من كل واحد منهم الى ان هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل  
على الاخر حتى ينتهي الامر الى صاحبه ويحتمل انهم علموا ان صاحبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم  
معينا ويكون احده كل واحد منهم على الاخر لان تدرج الشفاعة في ذلك الى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم ومبادرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك واجابته لرغبتهم لتحقيقه ان هذه الكرامة والمقام له  
خاصة قال الشيخ محيي الدين رحمه الله والحكمة في ان الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله  
تعالى وسلامه عليهم في الابتداء ولم يلهمهم واسؤال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار الفضيلة لنبينا صلى الله  
تعالى عليه وسلم فانهم لو لم يبتدأوا لكان يحتدل ان غيره يقدر على هذا أو أمانا ذلألوا غيره من رسل الله  
تعالى وأصفيائه فامة وعاشموا فاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وتكال القرب وفيه  
تفضيله على جميع المخلوقين من الرسل الاكديمين والملائكة المقربين فان هذا الامر العظيم وهي الشفاعة  
العظمى لا يقدّر على الاقدام عليه غيره صلوات الله وسلامه عليهم وأجمعين (ويذكر) أى نوح عليه السلام  
(خطابته التي أصاب بعنى سؤاله وبه يغير علم) أى قوله ان ابني من أهلي الى آخره وكان سؤاله انجاء ابنه  
وكان غير عالم بانه لا يجوز هذا السؤال ولذا قال تعالى انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس

فأقول نوحا فيقول رسول الله  
هناكم ويذكر خطابته  
التي أصاب سؤاله ربه بغير علم

لأنه علم إلى آخره قال الطائي رحمه الله قوله سؤاله ربه بغير علم موقع سؤاله هنا موقع أكله في القرينة السابقة  
وقوله بغير علم حال من الضمير المضاف إليه في سؤاله أي صادر عنه بغير علم وره مفعول سؤاله والمراد  
بالسؤال قوله إن ابني من أجلي وإن وعدك الحق طالب أن ينجي من الغرق والمراد من قوله بغير علم أنه سأل  
ملا يجوز سؤاله وكان يجب عليه أن لا يسأل كقوله تعالى فلا تسألن ما ليس لك به علم وذلك أنه قال إن ابني  
من أجلي وإن وعدك الحق أي وعدتني أن تنجي أهلي من الغرق وإن ابني من أهلي فنجته قبل له ما شئت من  
المراد بالاهل وهو من آمن وعمل صالحا وإن ابنيك عمل غير صالح (ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فياتون  
إبراهيم فيقول اني لست هنا كم ويذ كر ثلاث كذبات كذبهن) بالتخفيف أي قالهن كذبا قال البضاوي  
رحمه الله إحدى الكذبات المنسوبة إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام قوله اني سقيم وثانيها قوله بل فعله  
كبيرهم هذا وثالثها قوله لسارة هي أختي والحق أنهم معارضة ولكن لما كانت صورته موصوفة بالكذب  
سمها كاذب واستنقص من نفسه لها فان من كان أعرف بالله وأقرب منه منزلة كان أعظم خطرا وأشد  
خشية وعلى هذا القياس سائر ما أضيف إلى الأنبياء من الخطايا قال ابن الملك الكامل قد يؤخذ بما هو  
عبادة في حق غيره كقبيل حسنة الأبرار سياست المقربين (ولكن اتوا موسى عبدا آناه الله) استئناف  
لتعليل وبيان والمعنى أعطاه (النورانية) وهي أول الكتب الأربع المنزلة (وكلمه) أي بلا واسطة (وقربه  
نجيا) أي مناجياله أو مناجي بناء على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قال فياتون موسى فيقول اني لست  
هنا كم ويذ كر خطيئته التي أصاب قتلته النفس) أي نفس القبطي وفي نسخة قتل النفس بغير ضمير (ولكن  
اتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله) أضافه إليه تشريفا ولأنه كان يحيي الموتى (وكلمته) أي خلق بامر كن  
أو كلمته في دعونه كانت مستجابة (قال فياتون عيسى فيقول لست هنا كم) انما قال كذا مع ان خطيئته  
غيره مذكورة لعله لاستجابه من افتراء النصارى في حقه بأنه ابن الله ونحو ذلك كذا ذكره ابن الملك في شرح  
المشارق (ولكن اتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي فلم يكن له مانع من مقام الشفاعة  
العظمى قال النووي هذا مما اختلفوا في معناه قال القاضي فيسئل المتقدم ما كان قبل النبوة وما تأخر  
عصمته بعد ما وقيل المراد به ما وقع من مصادي الله تعالى عليه وسلم لم عن سهو وتاويل حكمه الطائري واختاره  
الشعير رحمه الله وقيل ما تقدم لآيه آدم عليه السلام وما تأخر من ذنوب أمته وقيل المراد أنه مغفوره غير  
مؤاخذ بذنب لو كان وقيل هو تزييه له من الذنوب (قال فياتوني) بتشديد النون وتخفيف كفي قوله تعالى  
حكايه عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام تحاجوني في الله وقد هددان (فأستأذن على ربي) أي فاطلب  
الاذن منه لأدب مع الرب (في داره) أي دار ثوابه وهو الجنة وقيل ذلك تحت عرشه قال الطائي رحمه الله أي  
فأستأذن في الدخول على دار ربي (فيؤذن لي عليه) أي في الدخول على الرب سبحانه قال التوربشني رحمه  
الله تعالى إضافة دار الثواب إلى الله تعالى هذا كضادته في قوله تعالى اهل دار السلام عند ربهم على ان السلام  
من أسماء الله تعالى على أحد الوجهين وإضافتها إلى الله تعالى للشرف والكرامة والمراد بالاستئذان عليه  
أن يدخل مكانا لا يقف فيه داع الاستجيب ولا يقوم به سائل إلا بجيب ولم يكن بين الواقف فيه وبين ربه حجاب  
والحكمة في نقله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الجنة من موقفه ذلك إلى دار السلام لارض الحاجة هي ان  
موقف الارض والحساب موقف السياسة ولما كان من حق الشفيع ان يقوم مقام كرامته فتقع الشفاعة  
موقفها أُرشد على الله تعالى عليه وسلم إلى الجنة من موقفه ذلك إلى دار السلام لارض الحاجة هي ان  
والكرامة وذلك أيضا منسب الذي يخرى الدعاء في موقف الخدمة ليكون أحق بالإجابة قال القاضي عياض  
رحمه الله تعالى معناه فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بها والمقام المحمود الذي أخره الله تعالى له فاعلم أنه  
يتمه فيه (فأذاريته) أي بارتفاع الحجاب عني وفي المشارق فإذاريته بزيادة أنا قال ابن الملك أي  
انني رأيتني وهذا التفات من التكلم إلى الغيبة (وقعت ساجدا) أي حوافه واجلالا أو تواضعا واذلالا

ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فياتون  
إبراهيم فيقول اني لست  
هنا كم ويذ كر ثلاث  
كذبات كذبهن ولكن اتوا  
موسى عبدا آناه الله  
التوراة وكلمه وقربه نجيا  
قال فياتون موسى فيقول  
اني لست هنا كم ويذ كر  
خطيئته التي أصاب قتلته  
النفس ولكن اتوا عيسى  
عبد الله ورسوله وروح الله  
وكلمته قال فياتون عيسى  
فيقول لست هنا كم ولكن  
اتوا محمدا عبدا غفر الله له  
ما تقدم من ذنبه وما تأخر  
قال فياتوني فأستأذن على  
ربي في داره فيؤذن لي عليه  
فأذاريته وقعت ساجدا

أو أتيساطاله وإدلالا (فيدعني) أي يتركني (ما شاء الله أن يدعني) أي في السجود وفي مسند أحداه  
يسجد قدر جنة من جميع الدنيا كذا ذكره السيوطي رحمه الله في حاشيته مسلم (فيقول أرفع) أي وأسل  
من السجود (مجدد) أي يا محمد فأنك صاحب المقام المحمود (وقل) أي ما شئت (تسمع) بصيغة المجهول أي  
يقبل قولك أو قل ما ألهمك من الدعاء لتسمع أي تجاب (واشفع) أي فحين شئت (تشفع) بفتح الشاء المشددة أي  
تقبل شفاعةك (وسل) أي ما تريد من المزيد (تعطه) بهاء السكت وفي نسخة بالضمير أي تعط ما تسأل  
فالضمير راجع إلى المصدر المفعول من الفعل وهو بمعنى المفعول (قال فارفع رأسي فأنني على ربي بشاء وتحميد  
يعلمني) بتشديد اللام أي يلهمني به حيث تذا ولا أدريه الآن (ثم أشفع) قال القاسمي وجاء في حديث أنس  
وحدث أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدع سجوده وحده والاذن له في الشفاعة بقوله  
أمتي أمتي (فيجد) بضم الياء وفتح الحاء وفي نسخة بالعكس أي فيعين (لحداد) وهو امام صدر أو اسم أي مقدارا  
معين في باب الشفاعة قال التوربشتي رحمه الله يريد أنه يبين في كل طور من أطوار الشفاعة حداد أقف عنده  
فلا تعدد له بل أن يقول شفعتك فيمن أدخل بالجساعات ثم يقول شفعتك فيمن أدخل بالجساعات ثم يقول  
شفعتك فيمن أدخل بالصالحات ومله فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا البريه أو الشفاعة في عظم الذنب  
على ما فيه من الشناعة (فاخرج) أي من دار ربي (فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) قال الطبري  
رحمه الله فان قلت دل أول الكلام على أن المستشفعين هم الذين حبسوا في الموقف وهموا وحزوا لذلك فطلبوا  
أن يخلصهم من ذلك الكرب ودل قوله فاخرجهم من النار على أنهم من الداخلين فيها فجاؤا وجهه قلت فيه  
وجهان أحدهما لعل المؤمنين ساروا فرقتين فرقة سار بهم إلى النار من غير توقف وفرقة حبسوا في المحشر  
واستشفعوا به صلى الله تعالى عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه وأدخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين  
في النار زمرا بعد زمرا كدل عليه بقوله فيجد حداد إلى آخره فاختصر الكلام وهو من حلية التنزيل  
وقد ذكرنا قانونا في توح القاب في سورة هود يرجع إليه مثل هذا الاختصار قلت مراده أنه ذكر  
الفرقة الثانية وانتصر على خلاصها لأنه يفهم منها خلاص الفرقة الأولى بالأولى وقد يقال أنه من باب الاكتفاء  
وثانها أن يراد بالنار الساب والكربة وما كانوا من الشدة ودنو الشمس إلى رؤسهم وسحرها والجاهم  
المرقوب بالخروج الخلاص منها قلت وهذا القول وإن كان مجازا لكنه إلى حقيقة الأمر أقرب وإلى أصل  
القضية أنسب فان المراد به هذه الشفاعة الكبرى وهي المعبر عنها بالمقام المحمود والواء المدد على ما قاله  
صلى الله تعالى عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة ومحطة هذه الشفاعة هي الخلاص من الحبس  
والقيام والامر بالمحاسبة للآثام وأماله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا الغيبة من الانبياء والاولياء والعلماء  
والشهداء والصالحين والفقراء بعد ذلك شفاعات متعددة في ادخال بعض المؤمنين الجنة بلا حساب وادخال  
بعضهم الجنة ولو استحقوا دخول النار واخراج بعضهم من النار وتخفيف عذاب بعضهم وفي ترقى درجات  
بعضهم في الجنة وأمانها واكن فيه أنه لو أراد هذا المعنى لما كررت هذه الغيبة مرات على ما لا يخفى اللهم  
الآن يقال ينق هم أهل الموقف من المؤمنين العصاة على أناس ثلاثة وقال ابن الملك تكون الشفاعة  
أناسا مألوا للراحة من الموقف وثانيه الادخالهم الجنة بغير حساب وثالثه اعند المروء على الصراط  
ورابعها لالاخراج من النار فذكر في الحديث القسامين وطوى الا شح من البين والله تعالى أعلم  
(ثم أعود) أي أرجع إلى دار ربي (الثانية) أي المرة الثانية (فاستأذن على ربي في داره) أي في دخولها  
(فيؤذن لي عليه) أي بالدخول عليه (فاذا رأيتني) أي ذلك المكان أو رأيت ربي مع تنزيهه عن المكان  
وعن سائر صفات الحداث (وقعت ساجدا فبديعني ما شاء الله أن يدعني) أي في مقام الغناء (ثم يقول)  
رد إلى حال البقاء (أرفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسي فأنني على ربي بشاء وتحميد  
يعلمني ثم أشفع فيحد حداد فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فاستأذن على ربي في

فيدعني ما شاء الله أن يدعني  
فيقول أرفع محمد وقل تسمع  
واشفع تشفع وسل تعطه  
قال فارفع رأسي فأنني على  
ربي بشاء وتحميد يعلمني ثم  
اشفع فيحد حداد فاخرج  
فاخرجهم من النار وأدخلهم  
الجنة ثم أعود الثانية  
فاستأذن على ربي في داره  
فيؤذن لي عليه فاذا رأيتني  
وقعت ساجدا فبديعني  
ما شاء الله أن يدعني ثم  
يقول أرفع محمد وقل تسمع  
واشفع تشفع وسل تعطه  
قال فارفع رأسي فأنني على  
ربي بشاء وتحميد يعلمني ثم  
اشفع فيحد حداد فاخرج  
فاخرجهم من النار وأدخلهم  
الجنة ثم أعود  
الثالثة فاستأذن على ربي  
في داره فيؤذن لي عليه فاذا  
رأيتني وقعت ساجدا فبديعني  
ما شاء الله أن يدعني ثم يقول  
أرفع محمد وقل تسمع واشفع  
تشفع وسل تعطه قال فارفع  
رأسي فأنني على ربي بشاء  
وتحميد يعلمني ثم اشفع  
فيحد حداد فاخرج  
فاخرجهم من النار  
وأدخلهم الجنة



سعيه القرآن أي وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية  
 هي ان يبعثك ربك مقام  
 محمودا قال وهذا المقام  
 المحمود الذي وعد به نبيكم  
 متفق عليه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذا كان يوم القيامة  
 ماج الناس بعضهم في بعض  
 فيأتون آدم فيقولون اشفع  
 الي ربك فيقول لست لها  
 ولكن عليكم بآبراهيم فانه  
 خليل الرحمن فيأتون ابراهيم  
 فيقول لست لها ولكن  
 عليكم بموسى فانه كليم الله  
 فيأتون موسى فيقول لست  
 لها ولكن عليكم بعيسى فانه  
 روح الله وكلته فيأتون  
 عيسى فيقول لست لها  
 ولكن عليكم بمحمد فيأتون  
 فاقول أنا انا انا فاسأذن علي  
 ربي فيؤذن لي ويلهمني  
 محمدا أحدهم بالانحسار في  
 الاذن فاحدهم بتلك المحامد  
 وأخره ساجدا فيقال يا محمد  
 ارفع رأسك وقل تسمع وقل  
 تعطى واشفع تسمع فاقول  
 يارب أمي أمي فيقال  
 انطلق فاخرج من ههنا كان  
 في قلبه مثقال شعيرة من  
 ايمان فانطلق فانه عمل ثم  
 أعود فاحدهم بتلك المحامد ثم  
 أخره ساجدا فيقال يا محمد  
 ارفع رأسك وقل تسمع وقل  
 تعطى واشفع تسمع فاقول  
 يارب أمي أمي فيقال  
 انطلق فاخرج من ههنا كان  
 في قلبه مثقال شعيرة من  
 ايمان فانطلق فانه عمل

داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيت وقع ساجدا فاعلم اني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع  
 تشفع وقل تعطى قال فافزع رأيي فاقول على ربي شاء وتحميد يعلمني ثم اشفع فيجدي حدافا خارج فاخرجهم  
 من النار وأدخلهم الجنة حتى مايق في النار أي من هذه الامة (الامن قد حبسه القرآن) أي منعه من  
 خروج النار بان أخبرانه بخلاف دار الفجاءة وهذا معنى قول الراوي للحديث عن أنس وهو قتادة من أجلاء  
 التابعين (أي وجب عليه الخلود) أي دل القرآن على خلوده وهم الكفار ومعنى وجب أي ثبت وتحقق  
 أو وجب بقرينة خبره تعالى فانه لا يجوز فيه الخلف أبدا (ثم تلا هذه الآية) أي النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم أو أنس أو قتادة تذكرا أو استشهادا أو اعتصاما (عسى ان يبعثك ربك مقام محمودا قال) أي أنس  
 وهو أنسب أو قتادة وهو أقرب ويحتمل ان ناعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعد (وهذا المقام) مبتدأ  
 وخبر موصوف بقوله (المحمود الذي وعد به) أي الله سبحانه (نبيكم) وفي نسخة وعد نبيكم بصيغة  
 المجهول وهذا على ارفاع قال غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر لا شكالا وأما على القول بان القتال  
 هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتو جهيه انه وضع المظهر موضع المضمهر وكان الاصل أن يقول وعد نبيه  
 وقال الطائي رحمه الله يحتمل أن يكون فاعل قال الراوي وان يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم على سبيل  
 الخبر يد تعظيما لثأته والله سبحانه وتعالى اعلم (متفق عليه وعنه) أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ماج) أي اختلط واضطرب (الناس بعضهم في بعض) أي داخلين  
 فيهم أي مقبلين ومدبرين متخبرين فيما بينهم (فيأتون آدم) عليه السلام (فيقولون اشفع) أي اننا  
 (الي ربك) أي امرنا بطسب ثم يجازي بالثواب أو العقاب (فيقول لست لها) أي لست كائنات للشهادة  
 ولا نحن صامها قال الطائي رحمه الله الامم فيهم ما في قوله تعالى مخن الله فلوهم للتقوى والكشاف للام  
 من لمة بمحذوف واللام هي التي في قوله أنت لهذا الامر أي كائن له ويختص به قال \* أنت لها أحدهم بين  
 البشر \* وفي قوله انا انا وقوله ليس ذلك لك (ولكن عليكم بآبراهيم) أي الزموا فالبعزائة أو المعنى  
 تشبهوا وتوسلوا به (فانه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول) أي بعد قولهم اشفع الي ربك فاختره الله  
 به أو قبل أن يذكر واحد هذا الامر بناء على كشف القضية عنه (لست لها أو اكن عليكم بموسى فانه كليم  
 الله) أي ويناسبه الكلام في مرام هذه المقام (فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن  
 عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته) أي فان روحه وطبقة وكلته مستجابة (فيأتون عيسى فيقول لست  
 لها ولكن عليكم بمحمد) عليه السلام أي فانه خاتم النبيين وسيد المرسلين (فيأتون) بتشديد النون ويخفف  
 (فاقول أنا انا انا فاسأذن علي ربي) أي على كلامه أو على دخول داره (فيؤذن لي ويلهمني محمدا أحدهم بها)  
 أي حينئذ لا تنحصر في الاذن فاحدهم بتلك المحامد وهي جمع جمع على غير قياس كجمع حسن أو جمع  
 محمدا (وأخر) بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء أي اسقط (له) أي الله تعالى أولشكره (ساجدا)  
 حال (فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وقل تعطى واشفع تسمع فاقول) أي بعد رفع الرأس أو في حال  
 السجود (يارب أمي أمي) أي ارجهم واغفر لهم يوم القيامة وتفضل عليهم بالكرامة وكرره لنا كيد  
 أو اريد بهم السابقون واللاحقون (فيقال انطلق) أي اذهب (فاخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة)  
 أي وزم اقال النور ورجه الله والله تعالى أعلم بقدرها (من ايمان) ثم المثقال ما وزن به من الثقل يفترض  
 وهو اسم لكل سنج واختلاف العلماء في تأويله حسب اختلافهم في أصل الايمان والتأويل المستقيم هو ان يراد  
 بالامر المقدور بالشهيرة والذرة واللحبة والخرقة غير الشيء الذي هو حقيقة الايمان من الخبرات وهو ما وجد في  
 القلوب من غرات الايمان ولمات الايمان ولمات العرفان لان حقيقة الايمان الذي هو التصديق الخاص  
 القاي وكذا الاقرار بالحق والاسان في بدخاها التجزي والتبعض ولا الزيادة ولا نقصان على ما عليه المحققون  
 وحاولوا ما قاله غيرهم على الاختلاف اللفظي والتزاع الصوري (فانطلق) أي فاذهب (فافعل) أي

ما اذن لي بالانخراج من بين يدي (ثم اعود فاجده بذلك المحامد ثم آخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك  
وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فانقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فاخرج من كافر في قلبه. فيقال ذرة)  
وهي أقل الاشياء الموزونة وقبل هي الهباء الذي يظهر في شمس جماع الشمس كرويس الابرة قبل النملة الصغيرة  
(أو خردلة من ايمان) يحتمل أن يكون أو للتخبير أو للتوبيخ أو الشك (فانطلق فافعل ثم اعود فاجده بذلك  
المحامد ثم آخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك. قل وتسمع وسل تعطه واشفع تشفع فانقول يا رب أمتي أمتي  
فيقال انطلق فاخرج من كافر في قلبه أدنى أدنى. فيقال حبة خردلة من ايمان) وكرر أدنى ثلاثا لاجابة  
في النملة (فاخرج من النار فانطلق فافعل ثم اعود الرابعة فاجده بذلك المحامد ثم آخر له ساجدا فيقال يا محمد  
ارفع رأسك. قل وتسمع وسل تعطه واشفع تشفع فانقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله) أي ولوفي عمر مرة  
بعد اقراره السابق فانه من جملة عمله الا لا حق وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يطلق حديث من قال  
لا اله الا الله دخل الجنة فانه يشهد له قوله أولا وآخر قال الطائي رحمه الله هذا يؤذن بان ما قد رتب له ذلك بمقال  
شعبه مرة ثم بمقال حبة أو خردلة من ايمان الذي يبر به عن التصديق وهو ما يوجد في القلوب من ثمرة  
الايمان وهو على وجهين أن يراد بالثمرة ازدياد اليقين وطمأنينة النفس لان ظاهر الادلة أقوى للمدلول عليه  
وان ثبت لقوته وان يراد به سالما. هل وان الايمان يزيد وينقص بالعمل وينصر هذا الوجه حديث أبي سعيد  
به. هذه ذابني قوله ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من نار فيخرج منها قوم لم يعموا ولا خسر ابراهيم  
(قال) أي الله تعالى (ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لا يخرج مني من قال لا اله الا  
الله) قال القاضي رحمه الله أي ليس هذا لك وانما فعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدى وهو مخصوص  
بعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم. لم في حديث أبي هريرة أنه ساعد الناس بشفاعتي الحديث على ما سألني  
ويحتمل أن يجري على عرومه ويجعل على حال ومقام آخر قال الطائي رحمه الله اذا فسر فاما يختص بالله تعالى  
بالتصديق المجرد عن الثمرة وكمرنا ما يختص به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الايمان مع الثمرة  
من ازدياد اليقين أو الله. هل فلا اختلاف. وقال شارح من علمائنا المحققين المعنى ليس انخراج من قال لا اله  
الا الله من النار لك أي اليك يعني مفضلا اليك وان كان لك فيهم مكان شفاعته أو لسانه فعل ذلك لاجل  
بل لاننا نعلمه بأن الله كرمنا وتفضلنا به بينهم هذا الحديث ان الامر في انخراج من لم يعمل خيرا اطمان النار  
خارج عن حد الشفاعته بل هو منسوب الى محض الكرم وموكل اليه والتوفيق بيني هذا الحديث وحديث  
أبي هريرة أنه ساعد الناس الخ أما على الأول فظاهر لانه أخرجهم الله بشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وأما  
على المعنى الثاني فهو المراد من قال لا اله الا الله في الحديث الأول هم الامم الذين آمنوا بآياتهم. لم لكهم  
استوجبوا النار وفي الثاني هم من آمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من خلطوا بعملهم الحلو أو خربوا (متفق)  
عليه ومن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ساعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خلاصا  
من قابله) أي لا يشوبه شك وشرك ولا يخطئه نفاق وسيمتور بقاء (أن نفسه) شك من الراوى وتبطل  
أسعد هنا بمعنى أصل الفاعل رقيه بل على ما به وان كل أحد يحصل له سعادة شفاعته ولكن المؤمن الخاص  
أكثر سعادة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع في اراحة الخلق من هول الموقف ويشفع في بعض الكفار  
كأبي طالب في تخفيف عذاب النار وقال الكرماني المراد هو أسعد من لم يكن في هذه المرتبة من الاخلاص  
البالغ غاية والده ايل الى التأكيد ذكر القاب اذا خلاص من القاب ففائدته التأكد كقوله تعالى  
فانه آخر قلبه وقال القاضي رحمه الله أسعد هنا بمعنى السعيد اذا خلاص بشفاعته من لم يكن من أهل التوحيد  
أو المراد من قال من لم يكن له عمل مستحق به الرحمة ويستوجب به الخلاص من النار فان احتياجه الى الشفاعته  
أكثر وانما عيها أو مر قال الطائي رحمه الله قد سبق ان حلول شفاعته انما هو في حق من أغتر ايمانه اما  
مزيد طمأنينة أو عمل وتختلف مراتب اليقين والعمل فيكون التفضيل بحسب المراتب ولذلك أكد خلاصا

ثم اعود فاجده بذلك المحامد ثم  
آخر له ساجدا فيقال يا محمد  
ارفع رأسك. قل وتسمع  
وسل تعطه واشفع تشفع  
فانقول يا رب أمتي أمتي  
فيقال انطلق فاخرج من  
كافر في قلبه أدنى أدنى  
فيقال حبة خردلة من ايمان  
فاخرج من النار فانطلق  
فافعل ثم اعود الرابعة  
فاجده بذلك المحامد ثم آخر له  
ساجدا فيقال يا محمد ارفع  
رأسك. قل وتسمع وسل تعطه  
واشفع تشفع فانقول  
يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله  
الا الله قال ليس ذلك لك  
ولكن وعزتي وجلالي  
وكبريائي وعظمتي لا يخرج  
منهم من قال لا اله الا الله  
متفق عليه وعن أبي  
هريرة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال أسعد  
الناس بشفاعتي يوم القيامة  
من قال لا اله الا الله خلاصا  
من قلبه أو نفسه

رواه البخاري وعنه قال  
 أني النبي صلى الله عليه  
 وسلم يلهم فرفع اليه  
 الخواص وكانت نجمة ففهم  
 منها خمسة ثم قال أنا سيد  
 الناس يوم القيامة يوم  
 يقوم الناس لرب العالمين  
 ويدنوا الشمس فيبلغ الناس  
 من الغم والسكر ما لا  
 يطيقون فيقول الناس ألا  
 تنظرون من يشفع لكم  
 إلى ربكم فيأتون آدم وذ كر  
 حديث الشفاعة وقال  
 فأنطلق فأتى تحت العرش  
 فاقع ساجد الرى ثم يفتح الله  
 على من يحامده وحسن  
 الثناء عليه شيأ لم يفتحه على  
 أحد قبلى ثم قال يا محمد ارفع  
 رأسك واصل نطفه واشفع  
 تشفع فارفع رأسى فاقول  
 أمنى يارب أمنى يارب أمنى  
 يارب فيقال يا محمد ادخل  
 من أمتك من لا حساب  
 عليهم من الباب الايمن  
 من أبواب الجنة وهم  
 شركاء الناس فيما سوى  
 ذلك من الابواب ثم قال  
 والذي نفسي بيده ان ما بين  
 المصرعين من مصارع  
 الجنة كباين مكة ومكة  
 متفق عليه وعن حديث في  
 حديث الشفاعة عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 وترسل الامانة والرحمة  
 فتقومان جنبتي الصراط  
 قلبه من قبله  
 أي خالصا كئنا من قلبه  
 وقد علم ان الاخلاص معه  
 ومكانة القلب فذكر القلب هنا  
 كيد  
 وتقرير كفى قوله تعالى فانه  
 ثم قلبه الكشف فان قلت  
 هلا اقتصر على قوله فانه  
 ثم وما فائدة ذكر القلب  
 والجملة هي الاثني لا القلب  
 وحده قلت كتمان الشهادة  
 وان يضمها ولا يشكهم  
 الفلما كان آتيا فتر يا  
 بالقلب أسند اليه لان اسناد  
 الفعل الى الجارحة التي يعمل  
 بها أبلغ ألا تراك تقول اذا  
 أردت التوكيد هذا ما  
 أبصرته عيني ومما سمعته  
 اذنى ومما عرفه قلبي (رواه  
 البخاري) وفي رواية الجامع  
 خالصا مخلصا من قلبه  
 ولم يذكر أو من نفسه (وعنه)  
 أي عن أبي هريرة (قال أني النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم) أي  
 جىء (يلهم فرفع اليه الذراع  
 وكانت) أي الذراع (تجبه ففهم)  
 بالمهولة وقيل بالمجعة أي  
 فاخذ بمقدم استانه (منها)  
 أي من الذراع يعنى مما عليها  
 (نمسة) قال القاضي عياض رحمه الله  
 أكثر الروايات ووجه بالسین المهولة  
 ورواه ابن همام بالمجعة والنسب  
 بالمهولة لاخذ باطراف الاسنان  
 وبالمجعة الاحذبالاضراس (ثم قال  
 أناسيد الناس) أي جميعهم من  
 الانبياء وغيرهم (يوم القيامة)  
 أي حيث يحتاجون الى شفاعتي ذلك اليوم  
 لذكر امتي عند الله تعالى فاذا اضطرر  
 واتوا الى طالبين لشفاعتي لهم  
 ويؤيد حديث أناسيد ولد آدم  
 يوم القيامة ولا تغرو بيدي لواء  
 الحمد ولا تغرو مامن نبى يومئذ  
 آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا  
 أول من تشق عنه الارض ولا تغرو  
 وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تغرو  
 على مارواه أحد والترمذي وابن ماجه  
 عن أبي سعيد (يوم يقوم الناس  
 لرب العالمين) قال الطبري رحمه الله  
 بدل من قوله يوم القيامة وقال ابن  
 المالك يحتمل ان يكون جواب سائل  
 قال ما يوم القيام ودنو الشمس  
 المترتب عليه الحرات الموجب للعرق  
 على وجه الاجسام (مالا يعاقون)  
 أي ما لا يقدر على الصبر عليه فيجزعون  
 وبازعون (فيقول الناس) أي بعضهم  
 لبعض (الانتظرون) أي الاتهملون  
 ولا تتذكرون أولات بصرون (من يشفع  
 لكم إلى ربكم) أي ليريحكم من هذا  
 الهم والغم والغم (فيأتون آدم عليه  
 السلام وذ كر) أي أبو هريرة والنبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (حديث  
 الشفاعة) أي بطوله كما سبق (وقال  
 فأنطلق) أي فاذهب (فأتى) بالمد  
 أي فاجيء (تحت العرش) قيل وجه  
 الجمع بينهما بين حديث أنس رضى الله  
 تعالى عنه على ربي في داره ان يقال  
 داره الجنة والجنة تحت العرش وقيل  
 حديث أنس في الجنة وحديث أبي هريرة  
 في الموقف (فاعق ساجد الرى ثم يفتح  
 الله على من يحامده وحسن الثناء  
 عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلى  
 ثم قال يا محمد ارفع رأسك واصل  
 نطفه واشفع تشفع فارفع رأسى  
 فاقول أمنى يارب أمنى يارب أمنى  
 يارب ثلاث مرات لنا كيد والمبالغة  
 أو إشارة الى طبقات العماء (فيقال  
 يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب  
 عليهم من الباب الايمن من أبواب  
 الجنة وهم) أي من لا حساب عليهم  
 (شركاء الناس فيما سوى ذلك من  
 الابواب) أي ليسوا ممنوعين من  
 سائر الابواب بل هم مخصوصون  
 بالعبادة بذلك الباب (ثم قال والذي  
 نفسي بيده ان ما بين المصرعين  
 من مصارع الجنة كباين مكة ومكة  
 متفق عليه وعن حديث في  
 حديث الشفاعة عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال وترسل الامانة  
 والرحمة فتقومان جنبتي الصراط  
 قلبه من قبله  
 أي خالصا كئنا من قلبه  
 وقد علم ان الاخلاص معه  
 ومكانة القلب فذكر القلب هنا  
 كيد  
 وتقرير كفى قوله تعالى فانه  
 ثم قلبه الكشف فان قلت  
 هلا اقتصر على قوله فانه  
 ثم وما فائدة ذكر القلب  
 والجملة هي الاثني لا القلب  
 وحده قلت كتمان الشهادة  
 وان يضمها ولا يشكهم  
 الفلما كان آتيا فتر يا  
 بالقلب أسند اليه لان اسناد  
 الفعل الى الجارحة التي يعمل  
 بها أبلغ ألا تراك تقول اذا  
 أردت التوكيد هذا ما  
 أبصرته عيني ومما سمعته  
 اذنى ومما عرفه قلبي (رواه  
 البخاري) وفي رواية الجامع  
 خالصا مخلصا من قلبه  
 ولم يذكر أو من نفسه (وعنه)  
 أي عن أبي هريرة (قال أني النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم) أي  
 جىء (يلهم فرفع اليه الذراع  
 وكانت) أي الذراع (تجبه ففهم)  
 بالمهولة وقيل بالمجعة أي  
 فاخذ بمقدم استانه (منها)  
 أي من الذراع يعنى مما عليها  
 (نمسة) قال القاضي عياض رحمه الله  
 أكثر الروايات ووجه بالسین المهولة  
 ورواه ابن همام بالمجعة والنسب  
 بالمهولة لاخذ باطراف الاسنان  
 وبالمجعة الاحذبالاضراس (ثم قال  
 أناسيد الناس) أي جميعهم من  
 الانبياء وغيرهم (يوم القيامة)  
 أي حيث يحتاجون الى شفاعتي ذلك اليوم  
 لذكر امتي عند الله تعالى فاذا اضطرر  
 واتوا الى طالبين لشفاعتي لهم  
 ويؤيد حديث أناسيد ولد آدم  
 يوم القيامة ولا تغرو بيدي لواء  
 الحمد ولا تغرو مامن نبى يومئذ  
 آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا  
 أول من تشق عنه الارض ولا تغرو  
 وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تغرو  
 على مارواه أحد والترمذي وابن ماجه  
 عن أبي سعيد (يوم يقوم الناس  
 لرب العالمين) قال الطبري رحمه الله  
 بدل من قوله يوم القيامة وقال ابن  
 المالك يحتمل ان يكون جواب سائل  
 قال ما يوم القيام ودنو الشمس  
 المترتب عليه الحرات الموجب للعرق  
 على وجه الاجسام (مالا يعاقون)  
 أي ما لا يقدر على الصبر عليه فيجزعون  
 وبازعون (فيقول الناس) أي بعضهم  
 لبعض (الانتظرون) أي الاتهملون  
 ولا تتذكرون أولات بصرون (من يشفع  
 لكم إلى ربكم) أي ليريحكم من هذا  
 الهم والغم والغم (فيأتون آدم عليه  
 السلام وذ كر) أي أبو هريرة والنبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (حديث  
 الشفاعة) أي بطوله كما سبق (وقال  
 فأنطلق) أي فاذهب (فأتى) بالمد  
 أي فاجيء (تحت العرش) قيل وجه  
 الجمع بينهما بين حديث أنس رضى الله  
 تعالى عنه على ربي في داره ان يقال  
 داره الجنة والجنة تحت العرش وقيل  
 حديث أنس في الجنة وحديث أبي هريرة  
 في الموقف (فاعق ساجد الرى ثم يفتح  
 الله على من يحامده وحسن الثناء  
 عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلى  
 ثم قال يا محمد ارفع رأسك واصل  
 نطفه واشفع تشفع فارفع رأسى  
 فاقول أمنى يارب أمنى يارب أمنى  
 يارب ثلاث مرات لنا كيد والمبالغة  
 أو إشارة الى طبقات العماء (فيقال  
 يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب  
 عليهم من الباب الايمن من أبواب  
 الجنة وهم) أي من لا حساب عليهم  
 (شركاء الناس فيما سوى ذلك من  
 الابواب) أي ليسوا ممنوعين من  
 سائر الابواب بل هم مخصوصون  
 بالعبادة بذلك الباب (ثم قال والذي  
 نفسي بيده ان ما بين المصرعين  
 من مصارع الجنة كباين مكة ومكة  
 متفق عليه وعن حديث في  
 حديث الشفاعة عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال وترسل الامانة  
 والرحمة فتقومان جنبتي الصراط

قلبه من قبله

أي خالصا كئنا من قلبه

وقوله من قلبه أي خالصا كئنا من قلبه  
 وقد علم ان الاخلاص معه  
 ومكانة القلب فذكر القلب هنا  
 كيد  
 وتقرير كفى قوله تعالى فانه  
 ثم قلبه الكشف فان قلت  
 هلا اقتصر على قوله فانه  
 ثم وما فائدة ذكر القلب  
 والجملة هي الاثني لا القلب  
 وحده قلت كتمان الشهادة  
 وان يضمها ولا يشكهم  
 الفلما كان آتيا فتر يا  
 بالقلب أسند اليه لان اسناد  
 الفعل الى الجارحة التي يعمل  
 بها أبلغ ألا تراك تقول اذا  
 أردت التوكيد هذا ما  
 أبصرته عيني ومما سمعته  
 اذنى ومما عرفه قلبي (رواه  
 البخاري) وفي رواية الجامع  
 خالصا مخلصا من قلبه  
 ولم يذكر أو من نفسه (وعنه)  
 أي عن أبي هريرة (قال أني النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم) أي  
 جىء (يلهم فرفع اليه الذراع  
 وكانت) أي الذراع (تجبه ففهم)  
 بالمهولة وقيل بالمجعة أي  
 فاخذ بمقدم استانه (منها)  
 أي من الذراع يعنى مما عليها  
 (نمسة) قال القاضي عياض رحمه الله  
 أكثر الروايات ووجه بالسین المهولة  
 ورواه ابن همام بالمجعة والنسب  
 بالمهولة لاخذ باطراف الاسنان  
 وبالمجعة الاحذبالاضراس (ثم قال  
 أناسيد الناس) أي جميعهم من  
 الانبياء وغيرهم (يوم القيامة)  
 أي حيث يحتاجون الى شفاعتي ذلك اليوم  
 لذكر امتي عند الله تعالى فاذا اضطرر  
 واتوا الى طالبين لشفاعتي لهم  
 ويؤيد حديث أناسيد ولد آدم  
 يوم القيامة ولا تغرو بيدي لواء  
 الحمد ولا تغرو مامن نبى يومئذ  
 آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا  
 أول من تشق عنه الارض ولا تغرو  
 وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تغرو  
 على مارواه أحد والترمذي وابن ماجه  
 عن أبي سعيد (يوم يقوم الناس  
 لرب العالمين) قال الطبري رحمه الله  
 بدل من قوله يوم القيامة وقال ابن  
 المالك يحتمل ان يكون جواب سائل  
 قال ما يوم القيام ودنو الشمس  
 المترتب عليه الحرات الموجب للعرق  
 على وجه الاجسام (مالا يعاقون)  
 أي ما لا يقدر على الصبر عليه فيجزعون  
 وبازعون (فيقول الناس) أي بعضهم  
 لبعض (الانتظرون) أي الاتهملون  
 ولا تتذكرون أولات بصرون (من يشفع  
 لكم إلى ربكم) أي ليريحكم من هذا  
 الهم والغم والغم (فيأتون آدم عليه  
 السلام وذ كر) أي أبو هريرة والنبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (حديث  
 الشفاعة) أي بطوله كما سبق (وقال  
 فأنطلق) أي فاذهب (فأتى) بالمد  
 أي فاجيء (تحت العرش) قيل وجه  
 الجمع بينهما بين حديث أنس رضى الله  
 تعالى عنه على ربي في داره ان يقال  
 داره الجنة والجنة تحت العرش وقيل  
 حديث أنس في الجنة وحديث أبي هريرة  
 في الموقف (فاعق ساجد الرى ثم يفتح  
 الله على من يحامده وحسن الثناء  
 عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلى  
 ثم قال يا محمد ارفع رأسك واصل  
 نطفه واشفع تشفع فارفع رأسى  
 فاقول أمنى يارب أمنى يارب أمنى  
 يارب ثلاث مرات لنا كيد والمبالغة  
 أو إشارة الى طبقات العماء (فيقال  
 يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب  
 عليهم من الباب الايمن من أبواب  
 الجنة وهم) أي من لا حساب عليهم  
 (شركاء الناس فيما سوى ذلك من  
 الابواب) أي ليسوا ممنوعين من  
 سائر الابواب بل هم مخصوصون  
 بالعبادة بذلك الباب (ثم قال والذي  
 نفسي بيده ان ما بين المصرعين  
 من مصارع الجنة كباين مكة ومكة  
 متفق عليه وعن حديث في  
 حديث الشفاعة عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال وترسل الامانة  
 والرحمة فتقومان جنبتي الصراط

رعاية حقهم ائتملان هذا لك للامتنان والواصل والقاطع فيحاجان عن الحق الذي راعاهما ويشهدان  
على المبطل الذي اضاهاهما ليعبر كل منهما ما قبل برسول من الملائكة يفتخر بعاجلهم او عنهما وفي الحديث  
ثبت على رعاية حقهم والاهتمام بامرهم وقال العلي بن ابي طالب رحمه الله وعكس ان تحمى الامانة على الامانة العظمى  
وهي ما في قوله تعالى انما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وما اكرم صلتها الكبرى  
وهي ما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله تعالى واتقوا الله  
الذي تساءلون به والارحام قد دخل في الحديث معنى التظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكائناتهما اكنفا  
جنبي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وقماري الايمان والدين القويم (رواه مسلم) ولم وعن عبد الله بن  
عمر بن العاص ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم عليه السلام أى في  
سورته أوحا بكافى حقه (ربانهم) أى الاصنام (أضالان كثيران الناس) أى صرن سبب ضلال  
كثير منهم (فمن تبعني) أى في التوحيد والاخلاص والتوكل (فانه منى) أى من اتبعني واشبعني  
وتعامه (ومن عصاني فإني غفور رحيم) أى تغفر ما دون الشرك لئلا تشاء وترجمه بالفضل على من تشاء  
أو تغفر للعاصي المشرك بان توفقه للايمان والطاعة في الدنيا وترحم عليه بزادة المثوبة في العقبى (وقال  
عيسى عليه السلام) قال النوروى رحمه الله هو مصدر يقال قال قولا وقالا وقيل لا وقد اُضيف الى عيسى  
عظما على مفعول تلا أى تلا قول الله وقول عيسى (ان تعذبهم هم فأنهم عبادك) وآخره (وان تغفر لهم  
فأنك أنت العزيز الحكيم) أى لا تغلب لمن نيتي فأنك القوي القادر وتحكم بمآتشاء فأنك الحاكم الذي  
لا معقب لحكمه أو الحكيم الذي يضع الأشياء في موضعها ويقتن الانفعال ويحسبها (فرجع) أى النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم (بديه) أى كرىمته (فقال اللهم أمتى أمتى) أى اللهم اغفر لأمى اللهم ارحم أمتى ولعل  
هذا وجه التكرار أو أر بديه التاكيد أو قصد به الاولون والآخرين (وبكى) لانه تذكر النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم الشفاعة الصادرة عن الخليل وروح الله فرق لأمته (فقال الله تعالى يا جبريل اذهب  
الى محمد وربك أعلم) جلة مترضة حاله دفع لما يوجهه قوله (فأسأله) بالهمز والنقل (ما يبكيك فأنه  
جبريل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما قال) أى بشئ قاله النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم من سبب البكاء وهو الخوف لاجل أمته (فقال الله لجبريل اذهب الى محمد فقل انا) أى  
بعظامتنا (سرى بلك) أى سبب لك راضيا (فى أمتك) أى فى حقهم (ولانسوك) أى ولا تحزنك  
فى حق الجميع بل نجيبهم ولاجل رضاك نرضيهم وهو فى المعنى تأكيد اذ رجايتوهم من سريضيتك  
نرضيتك فى حق البعض ولذا قال بعضهم ما رضى محمد وأحمد من أمته فى النار قال الطيبي رحمه الله لعله  
عليه الصلاة والسلام أتى بذكر الشفاعة التى صدرت عن النبيين عن الخليل بتقدير الشرط والصيغة  
الشرطية لان المعنى ان الاصنام أضالان كثيران الناس فمن تاب من عبادتهم وتبعنى فى التوحيد فانه متصل بى  
فاقبل شفاعتى فيهم فلا يدينهم بتقدير تاب لانه معصم الشفاعة فى حق المشركين قلت انما يحتاج تقدير  
تاب فى الشرطية الثانية وهى قوله ومن عصا فى قوله ومن روج الله كذلك لان الغنى يرفى تغفر لهم  
راجع الى من اتخذ ذنوبه الهين من دون الله فيكون التقدير ان تغفر لهم بعد ما تابوا عن ذلك فأنك  
غفور رحيم قلت لا يلائم ما ذهب له وهو قوله ان تعذبهم فهم عبادك مع ان هذا الكلام يصدر عنه يوم  
القيامة ولا يمكن تقدير التوبة هناك ثم الجراء فى الآية انما هو قوله فأنك أنت العزيز الحكيم فى كلام  
عيسى عليه الصلاة والسلام وأما قوله فأنك غفور رحيم راء للشرطية الواقعة فى كلام ابراهيم ومن عصا  
فأنك غفور رحيم ثم قال وعقبه بقوله اللهم أمتى أمتى ليمى لهم الفرق بين الشفاعتين وبين ما بين المترتين  
وفيه ان هذا البيان يحتاج الى البرهان والبيان فان العرض بطريق السكينة أبلغ من التصريح بالعداء كما  
هو مقرر عند رباب الفناء والبقاء وكذلك طريق التفويض والتسليم والرضا بالقضاء ولا يظهر بيان  
للمدعى ولا تبيان لأمته فى قوله وتكريره ان قوله أمتى أمتى متعلق بمحذوف اما أن يتقدم شفعتى فى أمتى

رواه مسلم وعن عبد الله  
ابن عمر بن العاص ان  
النبي صلى الله عليه وسلم  
تلا قول الله تعالى في ابراهيم  
ربانهم أضالان كثيرا من  
الناس فمن تبعني فانه منى  
وقال عيسى ان تعذبهم  
فأنهم عبادك فرفع يديه  
فقال اللهم أمتى أمتى وبكى  
فقال الله تعالى يا جبريل  
اذهب الى محمد وربك أعلم  
فسأله ما يبكيك فأنه جبريل  
فسأله فأخبره رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بما قال فقال  
الله تعالى لجبريل اذهب  
الى محمد فقل اناس يرضونك  
أمتك ولا نسوك

وارضني بها وأمتي ارحهم وارضني بالشفاعة فيهم والحذف لضيق المقام وشدة الاهتمام قلت يحتاج  
أيضاً هذا الكلام الى توضيح المرام قال وهو هذا يدل على الجزم والقطع فالتدعاء لا يكون بطريق القطع  
اذ لا حكم على الله سبحانه في حال الطر يقين في الدعاء واحد وليس لهذا المقصد جاحداً قال والتكرير لم يرد  
التكرير قلت قد تقدم وجوه آخر والاظهر انه من مستحبات الدعاء فان الامام من العبد في المسئلة  
لا ينافي الرضا بالقضاء قال ومن ثم أجيب في الحديث بقوله اناس نرضيك حديث ابي بان وضيمير التعليل وسين  
التأكيدهم اتبعه بقوله لا نسوءك تقريراً بعد تقريره على الطرد والعكس وفي التنزيل واسوف يعطيك ربك  
فترضني زيد لام الابتداء على حرف الاستقبال وللفظة ربك وجع بيز حرفي التأكيدهم والتأخير فيكون المعنى  
ولا نتسوف يعطيك ربك وان تأخر العطاء وقوله وربك أعلم من باب التقييم صيانة عما لا ينبغي ان يتوهم فهو  
كقوله والله به لم نذكر له وفي قوله تعالى قالوا ان الله لا يهدي القوم الظالمين لم نذكر لرسوله والله به لم نذكر لرسوله والله يشهد ان  
المناقبين الكاديين قال النووي رحمه الله هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد منها بيان كمال شفاعة صلى  
الله تعالى عليه وسلم على أمة واعتنائه بصالحهم واهتمامه في أمرهم ومنها لبشارة العظيمة لهذه الامة  
المرحومة بما وعد الله تعالى بقوله نرضيك في أمته ولا نسوءك وهذا من أربى لأحاديث لهذه الامة ومنها  
بيان عظام منزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى والحكمة في ارسال جبريل عليه الصلوة والسلام  
لسؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار الشرف وانه بالحل الاعلى فيهم ويكرم (رواه مسلم) وكذا البخاري  
والنسائي ذكره السيد (وعن أبي سعيد الخدري ان ناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم) أي ترون ربنا ذكر السيوطي رحمه الله في بعض تعاليفه ان رؤية  
الله تعالى يوم القيامة في الموقف حاصلة لكل أحد من الرجال والنساء حتى قيل للمنافقين والكافرين أيضاً  
ثم يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة وأقول وفيه بحث لقوله تعالى كالاتهم من ربهم يومئذ يحجبون  
ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم على ما يأتي حتى ادا لم يبق الا من كان يعبد الله أناهم رب العالمين ولان  
لذا انفردوا لمرة تنسى كل محنة وشدة قبل يرتفع به كل حسرة اذ من المعلوم ان النظر لا يوجب جدداً لاهل الجنة  
أيضاً قال وأما الرؤية في الجنة فاجمع أهل السنة على انها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين من كل أمة  
ورجال المؤمنين من البشر من هذه الامة وفي نساء هذه الامة ثلاث مذاهب لابن و برين و برين في مثل  
أيام الامداد دون غيرها وفي الملائكة قولان لابن و برين وهم يرونه وفي الجبال أيضاً خلاف (هل تضارون)  
بضم التاء وفتحها مع تشديد الراء وتحتلها ل شجراً المرحوم مولانا عبد الله السندى ففيه أربعة أوجه  
السكن فيه نظران ضم التاء مع التشديد ظاهر لانه من باب المفاعلة مع احتمال بنائه للعامل أو المفعول  
وكذلك فتح التاء مع التشديد فإنه من باب التفاعل على حذف إحدى التائين وهو يتعين ان يكون بصيغة  
المفاعلة وأما ضم التاء مع تخفيف الراء فينبغي على انه للعامل من ضار به بضيره أو بضره على ما في القاموس  
بمعنى ضره وأما فتح التاء مع الراء المخففة فلا وجه له بحسب القواعد العربية والمعنى هل تدافعون وتترجون  
ايحصل لكم ضرر (في رؤية الشمس بالظاهرة) أي وقت انتصاف النهار (صحوا) أي حين لا يحجب  
ولا غبار من أعمت السماء اذا خافت من الغيم كذا ذكره شارح وفي القاموس الضحى ضهاب الغيم فقوله  
(ليس معها حجاب) تأكيد والمراد بالحجاب الحجاب أهم من ان يكون من جانب الراء أو من جانب المرقى  
ثم أكد التأنيلاً وأظهر مثلاً آخر بقوله (وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها) أي  
في السماء بقرينة المقام وان لم يجزها ذكرها في جهة رؤية القمر من السماء (حجاب) أي مانع وحجاب قالوا  
لا يارسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة أو يذهب الموقف وما بعده من دخول الجنة (الا كما  
تضارون في رؤية أحدكم) وفيه مباهمة وتعليق بالخال أي لو كن في رؤية أحدكم ما مضاهة كان  
في رؤيته مضاهة والنشبه نما هو مجرد لظهور وتحقق الرؤية مع التزهة من صفات الحدوث من نحو المقابلة

رواه مسلم وعن أبي  
سعيد الخدري ان ناساً  
قالوا يا رسول الله هل  
نرى ربنا يوم القيامة قال  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم نعم هل تضارون  
في رؤية الشمس بالظاهرة  
صحوا ليس معها حجاب  
وهل تضارون في رؤية  
القمر ليلة البدر صحوا ليس  
فيها حجاب قالوا لا يارسول  
الله قال ما تضارون في رؤية  
الله يوم القيامة الا كما  
تضارون في رؤية أحدكم



والجبهة ولم يدكر الشمس والقمر ولا الشمس باربان رؤية الله حاصلة له ومن في الليل والهار على غاية من  
الظهور ونهاية من الانوار وابعاء الى تجاوز التجلي الرباني بالنسبة الى الاررار (اذا كان يوم القيامة اذن  
مؤذن) أي نادى مصاد (ليتبع) بتشديد التاء المفتوحة وكسر الواو في نسخة بالسكون والفتح أي ايعقب  
(كل أمة ما كانت تعبد دونه في أحد كان يعبد غير الله من الاصنام) بيان غير الله (والانصاب) جمع  
نصب: ففتح النون وضماها وسكون الصاد ويضمان وهي حجارة كانت تنصب وتعبد من دون الله تعالى ويدبحون  
عليها تقربا الى آلهتهم وكل ما نصبوا اعتقد تعظيمه من الحجر والشجر فهو النصب (الايتساقطون في النار)  
لان الانصاب والاصنام ملقاة فيها (حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله) أي وحده (من بر) أي مطيع  
صالح (وعاص) أي باجر فاسق (أنهم رب العالمين) أي أناهم أمره كما أشار اليه بقوله (قال) أي  
الرب (فماذا ننظرون) أي ننظر ونرى ويجوز ان يعبر بالاثبات عن التجليلات الالهية والتعريفات الربانية  
بل قبل هو القول الحق وهو بالاعتبار أولى وأحق وقبل الاثبات هنا عبارة عن رؤيتهم بانه لا من غاب  
عن غيره لا يمكن رؤيته الا بعد الاثبات فعبارة بالاثبات عن الرؤيه مجازا وقبل الاثبات فعل من أفعال الله  
سبحانه مما انبأنا وفيه دلالات تبارك بعض الملائكة قال القاضي عياض رحمه الله وهذا الوجه أشبه  
بمعدى بالحديث أو يكون معناه ياتهم الله في صورة الملائكة مخلوقاته التي لا تشبه صفات الاله لا يخبرهم  
فاذا قال لهم الملائكة أوهذه الصورة انما بكم ورأوا عليه من علامة المخلوق ينكرونه ويعلمون انه ليس  
ربهم فاستعينوا بالله منه وقيل الرؤيه حقيقة غير بالأسكيف ذلك وقيل كنهه معرفتها الى علم الله  
تعالى وقال الثوري بشي رحمه الله تبارك الله في الكتاب مفسر بآيتين أمره واثبات بأمره والحظ التنزيل محتمل  
لكلا القولين فاما هذا الحديث فانه يؤيد على اتيان أمره وهو قوله فإذا تنظرون ومن السامع من تنزه  
عن تأويله خشية الخطامع تمسكه بعروضة لوثني وهي تنزيهه الله تعالى عن الانصاب بما تحدث به الهوس  
من أوصاف الخلق قال الشيخ الامام أبو الفتح الجلي في كتاب الاقاريل المشهورة قال البهقي قد تكلم الشيخ  
أبو سميان الخطابي رحمه الله في تفسير هذا الحديث وتأويله بما فيه الكفاية قال ان هذا موضع يحتاج  
الكلام فيه الى تأويل وتخرج وليس ذلك من أجل اناسكروا به الله سبحانه وتعالى بل ثبتوا ولا من أجل  
أنما دفع ما جاء في الكتاب والسنة من ذكر الجني والاثبات غير اننا لا نكتب ذلك ولا نجعله حركة وانتهى الا كجبه  
الاشخاص واثباتها فان ذلك من نفوت الحادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويوجب ان يعلم ان الرؤيه  
التي هي ثواب الاولياء وكرامة لهم في الجنة غير هذه الرؤيه المذكورة في مقامهم واحتج بحديث صهيب في  
الرؤيه يعني كما سيجي في باب رؤيه الله تعالى وانما تعرضهم لهذه الرؤيه امتحان من الله تعالى لهم فيقع  
بهم التمييز بين من عبد الله تعالى وبين من عبد الطواغيت ليتبع كل من الفريقين مبعوده راسا ذكر أن  
يكون الامتحان اذ ذلك بعد دفائلكم على الخلق جاريا حتى يخرج من الحساب ويقع الجرايم يستحقونه  
من الثواب أو العقاب ثم ينقطع اذا حقت الحقايق واستقرت الأمور والعباد قراها الا ترى الى قوله تعالى يوم  
يكشف عن ساقف ويدعون الى السجود فلا يستطعون وجاء في الحديث ان المؤمنين سجدون وبصرهم ظهور  
الماء فينطقوا واحدا قال ويخرج معنى اتيان الله في هذا ايها ان يشهدهم رؤيته ليقبوه فيكون معوقتهم  
له في الآخرة عيانا كما كان ادراكهم برؤيته في الدنيا على ما استدلوا لا يكون طريق الرؤيه بعد ان لم يكن  
بمنزلة اتيان الآخرة من حيث لم يكونوا شاهداً ربه ثم قوله فإذا تنظرون أي فلما لكم ليتبع كل أمة ما كانت  
تعبد فبعضكم اتبع ما عبده ولم اتبعه لا تتبعونه وهذا معنى قوله (يتبع كل أمة ما كانت تعبد) فان لفظة  
خبر ومعناه أمر (فالواياد بنا فارقنا الناس) أي الذين عبدوا غير الله فضلا عن أن نعبد ما سواه في  
الدنيا والمعنى ما اتبعناهم مادمنا في الدنيا (أفقر ما كنا اليهم) بالنصب على الظرفية أي في أقرأ كواننا  
الى الناس (ولم نصاحبهم) أي في أفعالهم بل فالتناهم وسار بناهم وعاد بناهم وقاطعناهم لم نضال

اذا كان يوم القيامة اذن  
مؤذن ليتبع كل أمة  
ما كانت تعبد فلا يبق  
أحد  
كل يعبد غير الله من الاصنام  
والانصاب الايتساقطون  
في النار حتى اذا لم يبق الا من  
كل يعبد الله من بروج  
أناهم رب العالمين قال فاذا  
تنظرون يتبع كل أمة  
ما كانت تعبد فالواياد بنا  
فارقنا الناس في الدنيا  
أفقر ما كنا اليهم ولم  
نصاحبهم

ورجاء لتجلبا نل وحاصله انما اتبعناهم حيث نذوا الامر غيب عنا ونحن محتاجون اليهم فكيف ننبههم  
الا سن وقت العيان انهم وما يعبدون من دون الله حسب جهنم قال الطيبي رحمه الله اقدر حال من ضمير فارقتنا  
وما صدريه والوقت مقدور قال النووي رحمه الله معناه انهم تضرعوا الى الله تعالى ولبوا اليه وتوسلوا به  
القول المشهور بالانحلاص الى الانحلاص يعني ربنا فارقنا الناس في الدنيا الذين زاعوا عن طاعتك من  
الاقرباء وعن محتاج اليهم في المعاش والمصالح الدنيوية وهكذا كان دأب الصحابة ومن بعدهم من المؤمنين  
في جميع الازمان فانهم كانوا يقاطعون من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليه وأثر وارضاه الله تعالى على  
ذلك (وفي رواية أبي هريرة) يقولون هذا مكاننا حتى ياتينار بنا) أي ينجلي عليه بنا بوجهه نعرفه (فاذا جاء  
ربنا) أي على ما عرفناه من انه منزلة عن الصورة والكمية والكلية والجهة وامثالها (عرفناه) أي  
حق المعرفة قبل يشبهه والله تعالى أعلم أن يكون انما منهم عن تحقيق الرؤية في الكرة الاولى حتى قالوا هذا  
مكاننا حتى ياتينار بنا من أجل من هم من المنافقين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون فلما ميزوا  
عنهم ارتفع الغجب فقالوا عند ما رأوه أنت ربنا وهذا معنى قوله (وفي رواية أبي سعيد فيقول هل بينكم وبينكم  
وبينه) أي بين ربكم (آية) أي علامة (تعرفونه) أي تلك الآية وهي المعرفة والمحبة التي هي نتيجة  
التوحيد وغرة الايمان والتصديق (فيقولون نعم فيكشف عن ساق) بصيغة المجهول وقبل على بناء الفاعل  
قبل معنى كشف الساق والى الخوف والهول (فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه) أي من نحوها  
وجبهتها لخاصة الاجتهاد اتقاء الخلق وتعلق الرجا بهم (الا أذن الله بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء)  
أي احتراسا من السيف أو خوفا من الناس (وراء) أي مراياة ومسامحة للخلق (الاجعل الله ظهوره  
طبقة واحدة) وفي شرح مسد لم النووي رحمه الله قوله طبقة واحدة أي صفة أي صار فقار ظهوره واحدة  
كالصفحة (كلما أراد أن يسجد نحو) أي سقط (على فخاه) قال الشيخ رحمه الله والذي يوضح ما ذكره الامام  
ابن سبيران أن الدنيا وان كانت دار ابتلاء فقد يتحقق الجزاء في بعض الاحوال كما قال تعالى وما أصابكم  
من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكذلك الاخرة وان كانت دار جزاء فقد يتحقق فيها الابتلاء أي بالتجلى والسجود  
ونحوه ما يدل أن القبر هو أول منزل من منازل الاخرة تجري فيه الابتلاء ثم قال فائق كان معنى الخبر  
هذا فذاك والافعه انما أراد صلى الله تعالى عليه وسلم مع تنزيه الله تعالى عن كل مماثلة وشابهة وقال  
النووي رحمه الله هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده وقد استدل به ذوا بقوله تعالى يدعون الى  
السجود فلا يستجابون على جواز تكليف ما لا يطاق اقول الاظهر ما قاله العسقلاني من أن التحقيق هو أن  
التكليف خاص بالدنيا وأما ما يقع في القبر وفي الموقف فانما هو من آثار ذلك قال النووي رحمه الله وقد  
يتوهم من هذا الحديث أن المنافقين يرون الله تعالى وانما فيه ان الجمع الذي فيهم المؤمنين والمنافقون  
يرون الله تعالى ثم نحن بالسجود في سجود كان محصا من لم يقدري عليه كان منافقا وهذا لا يدل على ان  
المنافقين يرون الله تعالى (ثم يضرب) أي يجعل وبعد (الجسر) بكسر الجيم ويفتح في القاموس الجسر  
الذي يبر عليه ويكسر والمعنى موضع الصراط كقوله (على جهنم) أي منها أو وسطها (وتحل الشفاعة)  
بكسر الحاء ويضم أي تسمع وبؤدن فيها (فيقولون) أي الانبياء والرسول بديل حديث أبي هريرة  
بعده هذا (اللهم سلم سلم) تكرار مرتين المراد به السكينة أو باعتبار كل واحد من أهل الشفاعة أو للاحاح في  
الدعاء كما هو من آدابه وهو أمر مخاطب أي يقول كل نبى اللهم سلم سلم من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين  
من آفاته آمنين من مخافاته (فيؤمنون كطرف العين) وفي المصابيح كطرفة العين قال شارح له التاء  
لوحدة يقال طرف طرفا إذا طبق أحد جفنيه على الآخر (وكالبرق وكالطير) أي بحسب  
مقاماتهم وعلى قدر حالهم من أنواع الجسدية وقوة الطيران وسرعة الجريان المعبر عنه بقوله (وكا جويد  
الطير) هي جمع أجود وهو جرح جواد وهو الفارس السابق الجيد كذا في النهاية فجواد نعمت من

وفي رواية أبي هريرة  
فيقولون هذا مكاننا حتى  
يأتينار بنا فاذا جاء ربنا عرفناه  
وفي رواية أبي سعيد  
فيقول هل بينكم وبينكم  
آية تعرفونه فيقولون نعم  
فيكشف عن ساق فلا يبقى  
من كان يسجد لله من تلقاء  
نفسه الا أذن الله بالسجود  
ولا يبقى من كان يسجد اتقاء  
وراء الاجعل الله ظهوره  
طبقة واحدة كلما أراد أن  
يسجد نحو على فخاه ثم يضرب  
الجسر على جهنم وتحل  
الشفاعة فيقولون اللهم  
سلم سلم المؤمنين كطرف  
العين وكالبرق وكالطير  
وكالطير وكاجويد الطير

جاء إذا أسرع في السير وهو من إضافة الصلغة إلى الموصوف وقوله (والر كلب) بكسر الراء طاف على  
الطبل والمراد به الأبل ولا واحد له من لفظه (فتاج) الفاعل لظفر ببع أو التفضيل وقد قسم المارة على  
الصراط بطريق الاجمال على ثلاث فرق بحسب مراتبهم في العقيدة والعمل والمعرفة والمعنى فتنم ناه (مسلم)  
بنشد باللام المعتوجة أي ينجون العذاب ولا يناله مكر وه من ذلك الباب (وتخدوش) أي ومنهم  
مجرد روح (مرسل) أي شخص قال شارح أي الذي يتخدش بالكوب فيرسل إلى الدار من عصاة أهل  
الايمن وقوله مرسل أي مطابق من القيد والعمل بعد ان عذبوا مدة (ومكدوس) بالسين المهملة أي  
ومنهم مدفوع (في نار جهنم) يقال كدس إذا دفع من ورائه فسقط وهم الذين لا متجاوز ولا مجأ لهم  
المقضيون بالنار لود عليهم كذا قاله شارح وهو غير صحيح لقوله عليه الصلاة والسلام ويمر المؤمنون بالله  
الآن يقال قوله فتاج طاف على قوله فيمر لأنه تفر ببع له والضمير في منهم المقدر راجع إلى جميع المارة على  
الحسرو وروى بالشين المعجمة من كدسه إذا ساقه سواشديد أو خدشه وجرحه وطرده وروى مكدوش أي  
ماقي في نار جهنم قال النووي رحمه الله مكدوس بالسين المهملة هكذا هو في الأصول وكذا نقله القاضي عياض  
عن أكثر الرواة قالوا رواه العذري بالشين المعجمة ومعناه بالمجعة السوق الشديد وبالمهملة كون الاشياء  
بعضها ركة على بعض ومنه تكدست الدواب في سيرها إذا ركب بعضها بعضا وفي النهاية مكدوس في  
النار أي جعلت يداه ورجلاه وألقى فيها قال العلي رضي الله عنه قسم المارة على الصراط من المؤمنين على ثلاث  
فرق قسم مسلم فلا يناله شيء أصلا وقسم يتخدش ثم يرسل فيخاص وقسم يكرس ويلقى فسقط في جهنم  
وتخدش الجلد تشر بهود (حتى إذا خاض) بفتح اللام أي نجا (المؤمنون من النار) أي من وقوعهم  
فيها حتى غاب نار ورا البعض على الصراط وسقط البعض في النار وقال العلي رضي الله عنه حتى غاب قوله  
مكدوس في نار جهنم أي بقي المكدوس في النار حتى يتخلص بعد العذاب بمقدار دينه وبشفاعة أحد  
أو بضله سبحانه وضع المؤمنون وضع الراجع إلى المكدوس أشعار بالعلية وان صفة الايمان منافية للجاد  
في النار (فوالذي نفسي بيده) جواب إذا (ما من أحد منكم) خطاب للمؤمنين وقوله (باشد) خبر ما  
وقوله (مناشدة) منصوب على التمييز أي أشد مطالبة ومناظرة وقوله (في الحق) ظرف للمناشدة  
(وقد تبين لكم) صفة للحق لأنه في المعنى نكرة أي في حق قد تبين وظهر لكم على خصمكم أو حال ما من الضمير  
في أشد واما من الحق وقال شارح حال من الحق والتقدير ما من أحد منكم باشد مناشدة في حال ان تبين لكم  
الامر الحق وقوله (من المؤمنين) متعلق باشد أي باشد مناشدة منكم فوضع المظهر موضع المضمر وقوله  
(لله) متعلق بمناشدة وقوله (يوم القيامة) ظرف أشد أي ينشرون الله (لاخوانهم) أي لأجل اخوانهم  
(الذين في النار) بالشفاعة من الجبار اغفار قال النووي رحمه الله معناه ما منكم من أحد يباشر الله في الدنيا  
في استشفاعه واستشفائه وتحصيله من جهة خصمه والمعتدى عليه باشد منكم مناشدة لله تعالى في الشفاعة  
لاخوانكم يوم القيامة وقال شارح من علم تمام معناه ما من أحد منكم أ كثر اجتهد أو مبالغة في طلب الحق  
حين ظهر لكم الامر الحق من المؤمنين في طلب خلاص اخوانهم العصاة في النار يوم القيامة ثم تبين  
مناشدتهم بقوله (يقولون ربنا كنوا بصومون معنا) أي وادعين لنا (وبصاون) أي صلاتنا (ويحجون) أي  
على طريقتنا (فيقال لهم اخرجوا من عرفتم) أي بهذه الاوصاف (فحرم) بفتح لاء المشددة أي فجمع  
(صورهم) أي تغيرها (على النار) أي بان كاهها وتسودها بحيث لا تعرف وجوههم فيعرفهم المؤمنون  
الشافعون بسببهم (فيخرجون خائفا كثيرا) أي منها ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من أمرنا (أي  
بأخراجه من أرباب الصيام والصلاة والحج) (فيقولون ارجعوا فن وجدتم في قباه منقل دينار) أي مقداره  
(من خير فخر جوه) في شرح السنة قال القاضي عياض رحمه الله قيل معنى الخبر هنا البقين قال والصحيح  
ان معناه شيء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزى وإنما يكون هذا الجزى

والر كلب فتاج مسلم وتخدوش  
مرسل ومكدوش في نار جهنم  
حتى إذا خاض المؤمنون من  
النار فوالذي نفسي بيده  
ما من أحد منكم باشد  
مناشدة في الحق وقد تبين لكم  
من المؤمنين يوم القيامة  
لاخوانهم الذين في النار  
يقولون ربنا كنوا بصومون  
معنا وبصاون ويحجون  
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم  
فحرم صورهم على النار  
فيخرجون خائفا كثيرا  
ثم يقولون ربنا ما بقي فيها  
أحد من أمرنا فيقول  
ارجعوا فن وجدتم في قلبه  
منقل دينار من خير  
فاخرجوه فيخرجون خائفا  
كثيرا ثم يقول ارجعوا فن  
وجدتم في قلبه منقل نصف  
دينار من خير فاخرجوه  
فيخرجون خائفا كثيرا  
ثم يقول ارجعوا فن وجدتم  
في قلبه منقل ذرة من خير  
فاخرجوه

بشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب من الشفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى ونية صادقة ( فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون رجوعا فن وجدتم في قلبه نصف مثقال دينار من خير فخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون وبنالم نذر ) أي لم نترك فيها أي في جهنم ( خيرا ) أي أهل خير قال الطيبي رحمه الله أي من كان فيه شيء من ثمرات الإيمان من إزدياد اليقين أو العمل الصالح فوضع الخير موضع الذات كما يوضع العدل موضعه مما الغة أي فيقال رجل عدل وأريده المعنى المصدرى مبالغة على أن المعنى كأنه هو بل هو هو مع أنه قد يقال إن العدل مصدر بمعنى العادل أو على تقدير مضاف أي صاحب عدل نحو قوله واسئل القرية والله تعالى أعلم ( فيقول الله شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون ولم يبق ) أي أحديهم يرحم على أحد ( الأرحم الراجلين ) أي الذي رحمة وسعت كل شيء وإن رجعة كل أحد في جنب أثر رحمة كذا شيء ( فقبض قبضة ) أي مابعد الكف ( من النار ) أي من أهلها ( فيخرج ) أي الله ( منها ) أي من النار أو من جهة تلك القبضة ( فوالم يعلموا خبرا قاطعا ) أي ليس لهم خبر زائد على مجرد الإيمان قال النووي هم الذين معهم مجرد الإيمان ولم يؤذن فيهم بالشفاععة ونفرد الله تعالى بعلم ما يمكنه الله بواب الرحمة إن ليس عنده الإيجرد الإيمان وفيه دليل على أنه لا ينفع من العمل إلا ما حضره القلب بالرحمة ومحبة نية وعلى زيادة الإيمان وشفاعته وهو مذهب أهل السنة قلت المحققون منهم على أن التصديق الذي هو الإيمان على التحقيق لا يتقبل الزيادة والنقصان وإنما تفاوتت في أنواره وغراته ونتائجهم من حقائق الإيمان ودقائق العرفان ومراتب الاحسان ومنازل العرفان والله تعالى أعلم ( قد عاودوا ) الجلة صفة أو حال والمخفى صاروا ( جمعا ) بضم ففتح جمع جمعة وهي الفهم ( فيأقبحهم ) أي يأمر الله بالقائه ثم أو يلقبهم بلا واسطة ( في نهر ) بفتح الهاء ويسكن أي جدول ماء كأنه ( في أفواه الجنة ) أي في أوائها وهو جمع فوهة بضم الهاء وتشديد اللواو المفتوحة وهو جمع سمع من العرب على غير قياس وأفواه الأرفة والانهار أوائها كذا ذكره الطيبي رحمه الله ويمكن أن يكون الأفواه كناية عن أبواب الجنة وهو الملائكة لدخولهم إياها على أحسن الهيئة ( يقال له ) أي لذلك النهر ( نهر الحياة فيخرجون ) أي من النهر ( كما يخرج الجنة ) بكسر الحاء وتشديد اللواو ( في جبل السيل ) بفتح الحاء وكسر الميم أي مجمله في شرح السنة الحبة بالكسر اسم جامع لطوب البقول التي تنتشر إذا هاجت ثم إذا مطرت من قابل نبئت وقال السكاسي هي حب الرياحين فاما الحنطة ونحوها فهي الحب لا غير والحببة من الحب فيالفتح وجبل السيل هو ما يحمله السيل من غناء أو طين فاذا انفق فيه الحببة واستقرت على شط مجرى السيل ثبتت في يوم ويلة وهي أمرع نابتة نباتا قال النووي رحمه الله وإنما شبههم بالسرعفة نباتا وحسنها وطراوتها انتهى فالشبيهة في سرعة الظهور وقال شارح الحبة بالكسر بذور الصغراء مما ليس بقوت وقال العسقلاني الحبة بالكسر بذور الصغراء والجميع حب وأما الحبة بالفتح فهو ما يزرعه الناس والجمع حبوب ( فيخرجون كاللؤلؤ ) أي في البياض والصفاء ( فيرقابهم ) الخواتيم جمع الخاتم والجمع لمقابلة الجمع بالجمع والراد هنا علامة تظاهر في رقابهم ليكونوا من المغفورين بواسطة العمل الصالح كذا قاله شارح وقال صاحب التحرير المراد بالخواتيم هنا أشياء من ذهب أو غيره تعلق في أعناقهم يعرفون بها ( فيقول أهل الجنة ) أي حين رأوهم وظهر لهم تلك العلامة ( هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم ) أي الله كما في نسخة ( الجنة بغير عمل ) أي عملهم على ما في نسخة صحيحة ( ولاخير ) أي من عمل باطن ( قدموه فيقال لهم ) لكم ( الخطاب للعتقاء أي لكم ) ما رأيتم أي مقدار مدبصركم من الجنة ( ومثله معه ) أو لكم ما رأيتم مما جاء في نظركم ومثله معه من الحور العين والقصور وقال الطيبي رحمه الله تعالى فيه حذف أي فينظرون في الجنة إلى أشياء ينهتسى مدبصرهم بها أي يقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه أقول وفيه إعجاب إلى قوله تعالى ولن يخاف مقام رب جنتان أي جنة ظاهرة وجنة باطنة أو جنة من جهة العدل وجنة من طريق الفصل ( متفق عليه وعنه ) أي

فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون وبنالم نذر فيها خبرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون ولم يبق الأرحم الراجلين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم لم يعلموا خبرا قاطعا قد عاودوا جمعا فيلقبهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما يخرج الجنة في جبل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم ولاخير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه متفق عليه وعنه

عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار  
يقول الله تعالى) أي لا ينسأ أولئك الشقاء أولئك ولا ينسأ أولئك الشقاء وهو الاظهر لما سبأ مصرحاً في رواية  
أبي هريرة (من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فخرجه) أي من النار قبل بهذا الحديث  
يظهر أن من أخرجه الرحمن بقبضة كانوا مؤمنين بلا خير وعمل زائد على الإيمان دون الكفار كما يوهمه  
ظاهر العبارة هناك فإنه يخالف للاجماع (فيخرجون) بصيغة المجهول (قد امتحشوا) على بناء  
الفتح أي اختلفوا والجملة حالية وقيل بالمفعول مكانه جعل متعد بآبني المحش على حذف الزائد وهو  
أحرق النار الجاد وفي النهاية المحش أحرق الجاد وظهور العظام وفي القاموس امتحش اختلف وقال العسقلاني  
امتحشوا اختلفوا وارتادوا معنى وهذا بعضهم يضم المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحش متعد بآبنا  
مع لازم ما و مع محش و قال النووي رحمه الله هو بفتح التاء والحاء المهملة والشين المجمة هكذا هو  
في الروايات وبه ضبط الخليلي والهرودي ونقله القاضي عياض رحمه الله عن شيوخته ومعه امتحشوا وقال  
القاضي ورواه بعض شيوخته بضم التاء وكسر الحاء (وعادوا جميعاً فينبئون في نهر الحياة فينبئون) أي  
يعود أبادنهم إليهم (كأنبت الجنة في جبل السيل ألم تروا) أي ألم تبصروا أو ألم تعلموا (إنها) أي  
الجنة (تخرج) أي أولا (صغراء) أي خضراء (ملتوية) أي ملفوفة بجمعة وقيل منخبة (متفق  
عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل ترى بنا يوم القيامة فذكر (أي  
أبو هريرة) معنى حديث أبي سعيد (أي الذي مر قبيل ذلك) غير كشف الساق وقال (أي النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم) أو أبو هريرة مرفوعاً (يضرب الصراط) أي عمد (بين ظهري جهنم) أي بين  
طرفيها وفاقروا به على منها وظهورها فوقها (فاكون أول من يحوز من الرسل بامته) البناء للتعدية  
أي من يجاوزهم عنها (ولا يتكلم يومئذ) أي في ذلك انقام (الارسل) قال ابن الملك أراد بقوله  
يومئذ وقت جواز الصراط وانما فسرنا به هذا لأن غمته واطن لا يتكلم فيها الناس قلت لقوله هذا يوم  
لا يتكلمون ولكن هناك مواقف يتكلم فيها عموم الناس أيضاً فالصريح في التقييد بجئئذ (وكلام الرسل  
يومئذ اللهم سلم سلم) كرر لثبات كبد (وفي جهنم) أي في أطرافها (كلايب) بلا صرف لكونه على  
صيغة منتهى الجموع جمع كلاب بالضم أو كلاب بالفتح وبشديد اللام فيها وهي حديد معوجة الرأس  
يخفاف بها أو يعاقب عليها اللعوم ويرسل في التنوير أو عود في رأسه أو جاج بجريه الجرج (مثل شوك السعدان)  
بفتح مسكون وهو نبات له شوك عظيم ويقال لشوكه حسن السعدان ويشبه حيلة الشوكي (لا يعلم قدر  
عظمتها) بكسر ففتح أي عظمت تلك الكلايب (الأناتة تخطف) أي تأخذ الكلايب بسرعة والطاء  
مفتوحة ووزي بكسر هاء الأولى هي الأولى لمواقفه القرآن الذي هو اللغة الفصحى وقال النووي رحمه  
الله يروي بفتح لطاء وكسر هاء أي تخطف (الناس بأعمالهم) أي بسبب أعمالهم القبيحة أو بحسب  
أعمالهم السيئة (فيهم) أي من الناس أو من العصاة أو من الخطوفين (ن يوبق) أي يهلك ويحبس  
(بعله) أي القبيح من يوبق أي هلك وأوبقه غيره في النهاية وبق يوبق ويوبق هو وبق إذا هلك وأوبقه غيره  
هو وبق أي هلك (ومهم من يخردل) بالذال المهملة على صيغة المجهول أي يصرع أو يقطع قطعاً  
كالخردلة في النهاية الخردل المقطع قطعاً ككلايب الصراط حتى يوبق في النار يقال خردلت اللعوم  
بالذال والذال في فصات أعضائه وقطعها قال ابن الملك رحمه الله وقيل يقطع الكلايب لحسه على الصراط  
ويخرج أعضاؤه (ثم ينجو) أي من الوقوع في النار فالكافر يوبق والناسط يخردل ثم يخلص (حتى  
إذا فرغ الله من القضاء) أي من الحكم بين عباده بما يستحقه كل من جزاء عمله (وأراد أن يخرج من  
أراد أن يخرج به ممن كان يشهدان لآله الأتية أمر الملائكة أن يخرجوا ممن كان يعبد الله) أي يوحده  
أو يعرفه بالوحدانية أو يعبده على نعت التوحيد (فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود) قال تعالى

قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار  
يقول الله تعالى) أي لا ينسأ أولئك الشقاء أولئك ولا ينسأ أولئك الشقاء وهو الاظهر لما سبأ مصرحاً في رواية  
أبي هريرة (من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فخرجه) أي من النار قبل بهذا الحديث  
يظهر أن من أخرجه الرحمن بقبضة كانوا مؤمنين بلا خير وعمل زائد على الإيمان دون الكفار كما يوهمه  
ظاهر العبارة هناك فإنه يخالف للاجماع (فيخرجون) بصيغة المجهول (قد امتحشوا) على بناء  
الفتح أي اختلفوا والجملة حالية وقيل بالمفعول مكانه جعل متعد بآبني المحش على حذف الزائد وهو  
أحرق النار الجاد وفي النهاية المحش أحرق الجاد وظهور العظام وفي القاموس امتحش اختلف وقال العسقلاني  
امتحشوا اختلفوا وارتادوا معنى وهذا بعضهم يضم المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحش متعد بآبنا  
مع لازم ما و مع محش و قال النووي رحمه الله هو بفتح التاء والحاء المهملة والشين المجمة هكذا هو  
في الروايات وبه ضبط الخليلي والهرودي ونقله القاضي عياض رحمه الله عن شيوخته ومعه امتحشوا وقال  
القاضي ورواه بعض شيوخته بضم التاء وكسر الحاء (وعادوا جميعاً فينبئون في نهر الحياة فينبئون) أي  
يعود أبادنهم إليهم (كأنبت الجنة في جبل السيل ألم تروا) أي ألم تبصروا أو ألم تعلموا (إنها) أي  
الجنة (تخرج) أي أولا (صغراء) أي خضراء (ملتوية) أي ملفوفة بجمعة وقيل منخبة (متفق  
عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل ترى بنا يوم القيامة فذكر (أي  
أبو هريرة) معنى حديث أبي سعيد (أي الذي مر قبيل ذلك) غير كشف الساق وقال (أي النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم) أو أبو هريرة مرفوعاً (يضرب الصراط) أي عمد (بين ظهري جهنم) أي بين  
طرفيها وفاقروا به على منها وظهورها فوقها (فاكون أول من يحوز من الرسل بامته) البناء للتعدية  
أي من يجاوزهم عنها (ولا يتكلم يومئذ) أي في ذلك انقام (الارسل) قال ابن الملك أراد بقوله  
يومئذ وقت جواز الصراط وانما فسرنا به هذا لأن غمته واطن لا يتكلم فيها الناس قلت لقوله هذا يوم  
لا يتكلمون ولكن هناك مواقف يتكلم فيها عموم الناس أيضاً فالصريح في التقييد بجئئذ (وكلام الرسل  
يومئذ اللهم سلم سلم) كرر لثبات كبد (وفي جهنم) أي في أطرافها (كلايب) بلا صرف لكونه على  
صيغة منتهى الجموع جمع كلاب بالضم أو كلاب بالفتح وبشديد اللام فيها وهي حديد معوجة الرأس  
يخفاف بها أو يعاقب عليها اللعوم ويرسل في التنوير أو عود في رأسه أو جاج بجريه الجرج (مثل شوك السعدان)  
بفتح مسكون وهو نبات له شوك عظيم ويقال لشوكه حسن السعدان ويشبه حيلة الشوكي (لا يعلم قدر  
عظمتها) بكسر ففتح أي عظمت تلك الكلايب (الأناتة تخطف) أي تأخذ الكلايب بسرعة والطاء  
مفتوحة ووزي بكسر هاء الأولى هي الأولى لمواقفه القرآن الذي هو اللغة الفصحى وقال النووي رحمه  
الله يروي بفتح لطاء وكسر هاء أي تخطف (الناس بأعمالهم) أي بسبب أعمالهم القبيحة أو بحسب  
أعمالهم السيئة (فيهم) أي من الناس أو من العصاة أو من الخطوفين (ن يوبق) أي يهلك ويحبس  
(بعله) أي القبيح من يوبق أي هلك وأوبقه غيره في النهاية وبق يوبق ويوبق هو وبق إذا هلك وأوبقه غيره  
هو وبق أي هلك (ومهم من يخردل) بالذال المهملة على صيغة المجهول أي يصرع أو يقطع قطعاً  
كالخردلة في النهاية الخردل المقطع قطعاً ككلايب الصراط حتى يوبق في النار يقال خردلت اللعوم  
بالذال والذال في فصات أعضائه وقطعها قال ابن الملك رحمه الله وقيل يقطع الكلايب لحسه على الصراط  
ويخرج أعضاؤه (ثم ينجو) أي من الوقوع في النار فالكافر يوبق والناسط يخردل ثم يخلص (حتى  
إذا فرغ الله من القضاء) أي من الحكم بين عباده بما يستحقه كل من جزاء عمله (وأراد أن يخرج من  
أراد أن يخرج به ممن كان يشهدان لآله الأتية أمر الملائكة أن يخرجوا ممن كان يعبد الله) أي يوحده  
أو يعرفه بالوحدانية أو يعبده على نعت التوحيد (فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود) قال تعالى



سبأهم في وجوههم من أثر السجود (وحرم الله على النار) أي منعها (ان تاكل أثر السجود) أي من وجوههم أو جباههم قال النووي رحمه الله ظاهر هذا ان النار لا تاكل جميع أعضاء السجود السبعة وهي الجبهة واليدين والركبتان والقدمان وقال القاضى عياض رحمه الله المراد بأثر السجود الجبهة خاصة والمختار الأول قلت ويؤيد الثاني ما سبق من القرآن وما في رواية مسلم الادارة الوجه وهو المتبادر مما تقدم فحرم صورهم على النار فهو المفعول (فكل ابن آدم) أي آثار فعله من أعضائه (ياكله النار لا أثر السجود) وهذا كما قبله (فبخر جون من النار قدما خشوا) أي احدثوا وقدم سبق (فصب عليهم ماء الحياة) وقدم انهم يلقون في نهر الحياة ولعل الاختلاف باختلاف الانخفاض (فينبتون كما تنبت الحبة في حبل السيل) أي بحمله (ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولاً) تمييز (الجنة) بالنصب على انه مفعول المدخول (مقبل) خبر آخر أو خبر مبتدأ آخر هو قدر أي متوجه (بوجهه قبل النار) بكسر القاف وفتح الباء أي إلى جهتها (فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار) أي ردها عنها (وقد تشبني) بفتح القاف والشين المججمة والموحدة أي آذاني وأهلكني (رجعها) وقبل سني وأهلكني من التشيب وهو السم المهلك وفي المقدمة أي ملاخي أشبني والقشب السم ويطلق على الإصابة بكل بكر وهو قال الداودي معناه غير جلدى وصورنى (وأحرقى ذكاؤها) بفتح المججمة والمدد وفي نسخة صحيحة ذكها بالاقص قال النووي رحمه الله هو بالمدد وفتح الذال المججمة كذا وقع في جميع روايات الحديث أي أهمها واشتهرها وشدها ولا شهر في اللغة مقصورة وقيل ان القصر والمد لغتان (فيقول) أي الرب (هل عسيت) أي يتوقع منك (ان أفعـل ذلك) أي بل والاشارة إلى صرف الوجه والجله الشرطية مترتبة بن اسم عسى وخبرها وهو قوله (ان تسال غير ذلك) والمعنى هل يتوقع منك بعد حصول ذلك سؤال غيره قال العلي رحمه الله فان قلت كيف يصح هذا من الله تعالى وهو عام بما كان وما يكون قلت معناه انكم يا بني آدم لما عهد منكم من رخصة الوعد ونقض العهد اذ عاهد بان يقال لكم يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ذلك أم لا وحاصـله ان معنى عسى راجع الى مخاطب لا الى الله تعالى وهو من باب ارضاء العمان وبعث المخاطب على التفكير في أمره وشأنه لينصف من نفسه ويذعن للعق (فيقول لا) أي لا أسألك غير ذلك (وعزتك) لا أسألك غير ذلك (يعطى) أي الرجل (الله ماشاء) مفعول ثان يعطى أي ما قدره وقضاه أو ما أراد من عهد وميثاق أي قسم يوثق العهد به ويؤكده (يصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل) بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول به أي بوجهه (على الجنة رأى جميعتها) أي حسناتها (وكثرة خيرها سكنت) كذا في الأصول بلا عطف في الفعلين هنا والطاهر ان يكون أحدهما جواب اذا والاخر معناه على الشرط والجزاء وعل فوجبه ان قوله رأى جميعتها جلة حالبة على مذهب من يجوز له ولفظ المشار فاذا أقبل على الجنة ورأها سكنت (ماشاء الله ان يسكت) أي سكونه (ثم قال يا رب قدمنى عند باب الجنة) أي الى بابها كما سيأتى ويمكن ان يكون الظرف حالاً مقدرة (فيقول الله تبارك وتعالى اليس) أي لسان (قد أعطيت اليهود والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا كون أشقى خلقك) أي لا تجعلني أشقىهم والمراد بالشفاعة هنا الحرمان أي لا كون محروماً (فيقول) أي الرب (فما عسيت) ما استفهامية أي فهل عسيت (ان أعطيت ذلك) بصيغة المجهول (ان تسأل غيره) أي غير ذلك (فيقول لا وعزتك لا أسألك غير ذلك) تأكيدياً بيان لقوله لا قبل ذلك وفي نسخة صحيحة لا أسأل غير ذلك (فيعطى) أي الرجل (ربه ماشاء من عهد وميثاق فيقدمه) أي الله (الى باب الجنة فاذا بلغ باحاف رأى زهرتها) بفتح الزاى أي طيب عيش من فيها والزهرة البياض وزهرة الدنيا نضارتها (وما فيها من الضرة) أي الحس والروث (والسرور) أي الفرح بما فيها من الدور والقصور وثمرات الحور والتنعم بالحجور (فسكت ماشاء الله ان يسكت) بالغاه هنا على ما

وحرم الله تعالى على النار ان تاكل أثر السجود فكل ابن آدم تاكله النار الا أثر السجود فيخرج جون من النار قد امعشوا فصب عليهم ماء الحياة فينبئون كما تنبت الحبة في حبل السيل ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار ودد قشبنى رجعي وأحرقنى ذكاؤها فيقول هل عسيت ان أفعـل ذلك ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله ماشاء الله من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل به على الجنة ورأى جميعتها سكنت ماشاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمنى عند باب الجنة فيقول الله تبارك وتعالى اليس قد أعطيت اليهود والميثاق ان لا تسال غير الذى كنت سألت فيقول يا رب لا كون أشقى خلك فيعطى فما عسيت ان أعطيت ذلك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غير ذلك فيعطى ربه ماشاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ باحاف رأى زهرتها وثمراتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ماشاء الله ان يسكت

جميع نسخ المشكاة قال الطائفة رحمه الله قوله فسكت كذا في صحيح البخاري وأكثر نسخ المصايح فعلى هذا  
 جواب اذا محذوف والمعنى اذ ارأى ما رأى تخير فسكت وتظاهر بقوله تعالى وسبق الذين انقار بهم الى  
 الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفُتحت أبوابها انتهى وقيل الواو زائدة وتسمى واو الثمانية نحو قوله تعالى  
 ويقولون سبعون ثم منهم كلهم وقال أبو البقاء رحمه الله الواو زائدة عندهم لان الكلام جواب حتى اذا  
 وابست زائدة عند المحققين والجواب محذوف تقديره اطمانوا ونحو ذلك ( فيقول يارب ادخلني الجنة  
 فيقول الله تبارك وتعالى ويلك يا ابن آدم ) قال شارح وبلانه منصوب على المصدر لا غير ان اضيف وان  
 لم يضاف رفع على الابتداء وينصب باضمار الفعل مثل ويلك زيد ويلك يداي اهل الله اهلا كما وهلك  
 هلا كما ( ما عدرك ) بالعين المججمة والذال المهملة وما فيه للنجب أى يستحق ان يتجيب منك بكثرة عدرك في  
 جهودك بان لا تسال غيره ويجوز ان يكون ما لا لا سهفاهم والهـ منزه لغيره أى شئ صبرك غار في  
 جهودك وفى نسخة بالعـ من المهملة والذال المججمة أى شئ جعلك فى هذا السؤال معذورا ( أليس قد  
 أعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذى أعطيت ) بصيغة الجهرـ قول ( فيقول يارب لا تجعلنى أشقى  
 خالقك ) قال الطائفة رحمه الله فان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله أليس قد أعطيت العهود والميثاق قلت  
 كانه قال يارب بلى أعطيت العهود والميثاق ولكن نامت فى كرمك وعلموك ورحمتك وقولك لا تسالوا  
 من روح الله انه لا ييس من روح الله الا اقوم الكافرون فوفقت على انى لست من الكفار الذين يسوون  
 رحمتك وطعمت فى كرمك وسع رحمتك فسال ذلك فكأنه تعالى رضى عنهم هذا القول فضحك انتهى  
 وهذا معنى قوله ( فلا يزال يدعو حتى يضحك الله ) أى يرضى ( منه ) أى من أجله وسبب كلامه ودعائه ( فاذا  
 صحك أذن له فى دخول الجنة فيقول نحن ) أمر مخاطب ( فيبقى حتى اذا انقطع أمنيته ) بضم همز وتشديد  
 تحبسه أى معاوبه ومتمناه ( قال الله تعالى نحن من كذا وكذا ) قال المظهر من فيه للبيان معنى نحن  
 من كل جنس ما تشتهى منه قال الطائفة رحمه الله ونحوه بغفر لكم من ذنوبكم وبجنتكم ان تكون من  
 زائدة فى الاثبات على مذهب الاندلس وقوله ( أقبل يذ كرهه ) بدل من الجنة السابقة على سبيل البيان  
 ورويه تنازع فيه العاملان انتهى وأقبل بمعنى أسرع و يذ كرهه تشديد الكاف أى يلهو به ويلقه بوجه  
 بما ينبغي ان يساله فيمضى ( حتى اذا انتهت به الامانى ) أى انقطع ولم يبق له أمنية ( قال الله لك ذلك )  
 أى مسؤلئك وما مر لك ( ومثله معه ) أى تفضلا عليك ( وفى رواية أبى سعيد قال الله لك ذلك ) أى  
 مائة نيت ( وعشرة امثاله ) أى فى الكيفية وان كان مثله فى الكمية وهم ذابرتع التدافع ويندفع التنازع  
 والله سبحانه وتعالى أعلم ( متفق عليه وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال آخر  
 من يدخل الجنة رجل فهو عشي مرة ) قال الطائفة رحمه الله الفاء يجوز ان تكون تفصيلا لهم أو لادخوله  
 الجنة ثم فصل كيفية دخوله وانما بان تكون لتعقيب الاخبار وان تقدم ما بعده على ما قبلها فى الوجود  
 فوقعت موقع ثم فى هذا المعنى كانه قبل أخبركم عقيب هذا القول حاله فهو عشي قبل دخوله فى الجنة مرة  
 ( ويكبو ) بضم الواو أى يقف وقيل يستطاول وجهه ( مرة ) أى أخرى ( وتسلمه النار ) بفتح الهمزة أى  
 تحرقه ( مرة ) أى يجعل علامة عليه من سواد الوجه وزرقة العين يقال سفع من النار أى علامة منها وسفعت  
 الشئ اذا جمعت عليه علامة قال ابن الملك أى نلفحه للخصابير فيتغير لون بشرته وقيل أى تعلمه علامة أى  
 آثارها وفى القاموس لفت النار بحرها أحرق وتسلم الشئ تسلمه أعلمه وسلمه والسموم وجهه  
 لفحه للخصابيرا ( فاذا جاوزها انفتحت اليها انفصال تبارك ) أى تعظم وتعالى أو تكاثر خبره ( الذى نجحنى  
 منك ) هذا فرح بما أعطيه من النجاة وقوله ( لقد أعطانى الله شيئا ما أعطاه أحد من الاولين والآخرين )  
 جواب قسم محذوف أقسم من الفرحة أن نجاته نعمة ما طفر بها أحد من العالمين وأهل وجهه انه ما رأى  
 أحد ما شاركه فى شروجه من النار ولم يدرك الا برأى نعم دار القرار ( فترفع له شجرة ) أى عند هاهنا

فيقول يارب ادخلني الجنة  
 فيقول الله تبارك وتعالى ويلك  
 يا ابن آدم ما أغدرك أليس  
 قد أعطيت العهود والميثاق  
 ان لا تسال غير الذى أعطيت  
 فيقول يارب لا تجعلنى أشقى  
 خالقك فلا يزال يدعو حتى  
 يضحك الله منه فاذا صحك  
 أذن له فى دخول الجنة  
 فيقول نحن فيمضى حتى  
 انقطع أمنيته قال الله تعالى  
 نحن من كذا وكذا القبل  
 يذ كرهه حتى اذا انتهت  
 به الامانى قال الله لك ذلك  
 ومثله معه وفى رواية أبى  
 سعيد قال الله لك ذلك وعشرة  
 امثاله متفق عليه وعن ابن  
 مسعود ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال آخر من  
 يدخل الجنة رجل فهو  
 عشي مرة مرة  
 وتسلمه النار فاذا  
 جاوزها انفتحت اليها انفصال  
 تبارك الذى نجحنى منك  
 لقد أعطانى الله شيئا  
 ما أعطاه أحد من الاولين  
 والآخرين فترفع له شجرة

فبقول آي رب أدنى من  
 هذه الشجرة فلاستظل  
 بظلالها واشرب من مائها  
 فيقول الله يا ابن آدم لعل  
 ان أعطيتكها سالتني  
 غير هاذي فيقول لا يارب  
 ويعاهده ان لا يسأله غيرها  
 وربه يعذره لانه يرى  
 صبره عليه فيدنيه منها  
 فيستظل بظلالها ويشرب  
 من مائها ثم تزرع له شجرة  
 هي أحسن من الاولى  
 فيقول آي رب أدنى من  
 هذه الشجرة لاشر من  
 مائها واستظل بظلالها  
 لا أسألك غير هاذي فيقول يا ابن  
 آدم ألم تماهدي ان  
 لا تسألني غير هاذي فيقول لعل  
 ان أدنيتك منها سألني  
 غير هاذي يعاهده ان لا يسأله  
 غيرها وربه يعذره لانه يرى  
 مالا صبره عليه فيدنيه منها  
 ويستظل بظلالها ويشرب  
 من مائها ثم تزرع له شجرة  
 عند باب الجنة هي أحسن  
 من الاولين فيقول آي رب  
 أدنى من هذه فلاستظل  
 بظلالها وشرب من مائها  
 لا أسألك غير هاذي فيقول يا ابن  
 آدم ألم تماهدي ان لا تسألني  
 غيرها قال بلى يارب هذه  
 لا أسألك غيرها وربه يعذره  
 لانه يرى مالا صبره عليه  
 فيدنيه منها فاذا أدناه منها  
 سمع أصوات أسكن الجنة  
 فيقول لعل آي رب أدنى من  
 هذه الشجرة لاشر من  
 مائها واستظل بظلالها

ماه ما سألني ( فيقول آي رب ) وأى في الاصل انداء القريب وبالله بعيد فتارة ينظر الى قرب الرب من  
 العبد فتارة ينظر الى بعده من جبل الوريد وتارة يرى بعد العبد من الرب كما قيل يا  
 لا تراب ورب الارباب ( أدنى ) أمر من الادناء أى قربنى ( من هذه الشجرة فلاستظل ) بكسر اللام الاولى  
 ونصب الفعل قال الطائي رحمه الله الغاء سببه واللام مزيدة أو بالعكس يعنى والغاء مزيدة واللام للعلل فليس  
 مسأحة لا تخفى ثم في الكلام تجريد المعنى لا تنفع ( بظلالها واشرب من مائها ) فيقول الله يا ابن آدم لعل ان  
 أعطيتكها ( أى مسألتك أو امتنيتك ) هو جواب الشرط وهو دال على خبر اهل  
 ( فيقول لا يارب ويعاهده ان لا يسأله غيرها ) وره يعذره ( بفتح الهمزة ويضم أى يحمله معذورا وفي النهاية  
 وقد يكون عذره بمعنى حمله موضع العذر وفي المشرق عذره وعذره أى قببات عذره وفي المصباح عذره  
 فيصنع عذرا من باب ضرب برفعت عنه اللوم فهو معذور وعذره بالاف لغة وعذره أى طلب قبول  
 معذره واعتذر من ثله أطهر عذره ( لانه ) أى العبد ( يرى مالا صبره عليه ) كذا في الاصول في المرتبة  
 الاولين وكذا في الثامنة في بعض الاصول وفي أكثرها عليها بناو بل ما بنعمة وعلى معنى عن كذا في شرح  
 مسلم لنورى وقرره السيوطى في حاشية على مسلم ( فيدنيه منها ) أى فيقر به من الشجرة ( فيستظل  
 بظلالها ويشرب من مائها ) ثم تزرع له شجرة ( أى أخرى ) هي ( أحسن من الاولى ) لانه أراد الله الترقى من الأدنى  
 الى الأعلى ( فيقول آي رب أدنى من هذه الشجرة لاشر من مائها واستظل بظلالها ) والاولى طابق الجمع  
 لان الظاهر ان الاستراحة بظلالها قبل الشرب من مائها ( لا أسألك غيرها ) قال الطائي رحمه الله هو حال  
 تنازع فيه استظل واشرب ( فيقول يا ابن آدم ألم تماهدي ان لا تسألني غير هاذي فيقول ) أى الرب ( اهل ان  
 أدنيتك منها تسألني ) بالروح أى تطلب منى ( غير هاذي يعاهده ان لا يسأله غيرها ) وره يعذره لانه يرى مالا صبر  
 له عليه فيدنيه منها ويستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم تزرع له شجرة ( أى ثالثة ) عند باب الجنة هي أحسن  
 من الاولين فيقول آي رب أدنى من هذه فلاستظل بظلالها واشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن  
 آدم ألم تماهدي ان لا تسألني غيرها قال بلى يارب هذه ( منصوب المحل بفعل يفسره ما بعده أى هذه أسألك  
 لا أسألك غيرها ) قال أولئك ( وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه ) وفي بعض النسخ عليه واقد  
 سبق الكلام عليها ( فيدنيه منها ) فاذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة ( أى في مصاحبته مع أزواجهم  
 وبناته ونحوهم مع أصحابهم ) فاراد الاستئناس بهم ( أى في غنائهم ) ثم فاراد التقرب ليلتذروا بغنائهم ( فيقول  
 يارب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصيرني منك ) بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة قال صاحب  
 النهاية وفي رواية ما يصير بك منى أى ما يقطع مسألتك ويمنعك من سؤالى يقال صيرت الشئ اذا قطعته  
 وصيرت المسألة حتمه وحسمته انتهى والمعنى قد كررت سؤالك مع ما هددتك ان لا تسأل فاذ قطع سؤالك  
 عنى ورضيتك قال التوريشى صيرى عنه شره أى دفع وصيرته منتهى منتهى وصيرت ما بينهم صيرت أى وصات  
 يقال اختصمنا الى الحاكم فصرى ما بيننا أى قطع ما بيننا وفصل وحسن ان يقال ما يفصل بينى وبينك  
 أى ما الذى يرضيك حتى تترك مناشدتك والمعنى انى أجبتك الى مسألتك كرامة أخرى وأخذت  
 منى فقلت ان لا تورد ولا تسأل غيرى وأنت لا تفتى بذلك فذا الذى يفصل بينى وبينك في هذه القضية ويكون على  
 وجهه جواز الانساع والمبتنى منه التوفيق على فضل الله ورحمته وكرمه وره بعباده حتى انه يحاط بهم  
 بخاطبة الناس نعطف الباعث سائله على الاستزادة قال وفي كتاب المصابيح ما يصيرني منك وهو غطاء  
 والصواب ما يصيرني منك رواه المتقون من أهل الرواية قال المظهر يمكن ان يحمله على القلب  
 فله من ما يصير بك منى وقيل له منى والقاب شائع في كلامهم دافع في استعمالهم قال الطائي رحمه الله  
 رواية صحيحة ونهى على سبيل الكتاب قال لنورى ما يصيرني منك بفتح الهمزة واسكان الصاد المهملة  
 كذا في بعض النسخ وروى في غيره من النسخ ما يصير بك منى قال ابراهيم الحارثي رحمه الله هو الصواب وأنكر

الرواية التي في صحيح مسلم وجه الله وغيره وليس كما قال بل كالأصحاح وان السائل متى انقطع عن السؤال  
انقطع السؤال عنه والمعنى أى شئ يرضيك بقطع السؤال بيني وبينك (أرضيك ان أعطيك الدنيا) أى قدرها  
(ومثلا معها قال أى رب تستهزئ مني) أى أتعافى بحمل المستهزاه (وأنت رب العالمين) والجملة حالية  
والاستهزاء بالشيء إذا استدلى الله تعالى براد انزال الهوان عليه واحلاله إياه بحمل المستهزاه كذا ذكره شارح  
وقال في شرح مسلم للنووي هـ ذوار ومن السؤال على سبيل المرح والاستبشار قال القاضي عياض هـ ذ  
الكلام صادر عنه وهو غير ضابط لما نال من السرور بل هو غير ضابط بآله فلم يضبط لسانه دهشة وفرح وحسرى  
على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق ونحو حديث التوبة قول الرجل عند وجدان زاده مع راحلته من شدة  
الفرح أنت عبيدى وأنا ربك أنتهى وتوضيحه ما ذكره ابن الملك ان قيل كيف صدر منه هـ ذ القول بعد  
كشف الغطاء واستواء العالم والجاهل في معرفة الله تعالى فيما يجوز على الله وما لا يجوز قلت مثابة هـ ذ  
العالم مثابة العالم العارف الذى يستولى عليه الفرح بما آتاه الله فيزيل لسانه من شدة الفرح كما أخطأ في  
القول من ضلت راحلته بارض فلا عاباطها معه وشرا به فليس منها ثم بعد ما وجد هـ ذ هـ ذ أخذ بخطاها قال  
من شدة الفرح اللهم أنت عبيدى وأنا ربك (فضحك ابن مسعود فقال لا) بالخفيف (نسألونى) بتشديد  
انون وتخفيف (مضحك) أى من أى شئ أضحك (بقالوا ثم ضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله  
تعالى عليه) وسلم ثم قالوا ثم ضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال له تستهزئ مني وأنت  
رب العالمين قال التور بشئ رجه الله الضحك من الله ومن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وان كما  
متفقين في اللفظ فانهم مائة ثمانية في المعنى وذلك ان الضحك من الله سبحانه يعمل على كمال الرضا عن العبد  
وارادة الخير من يشاء من عباده ان رجه وقال القاضي رجه الله وانما ضحك رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم استجابا لوسور وارجار أى من كمال رجه الله ولطفه على عبده المذنب وكال الرضا عنه وأما ضحك  
ابن مسعود فكان اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله هكذا ضحك رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم قلت الظاهر انه لاحظ المعنى الموجب للضحك لانه مجرد تقليد وحكاية للمعنى صلى  
الله تعالى عليه وسلم فانه ليس أمر الاختيار يا ولا يصدر من غير باعث من قول عيب أو فعل غير  
(فيقول انى لا أستهزئ منك ولكفى على ما أنشأ قاهر) وفي نسخة قد روى الطبري رجه الله فقلت من  
استدركه قلت من مقدور فانه تعالى لما قاله أرضيك ان أعطيك الدنيا ومثلا معها فاستبعد العبد ما رأى  
انه ليس أهلا لذلك وقال تستهزئ مني قال سبحانه وتعالى نعم كنت لست أهلا لكى أجهلك أهلا  
وأعطيك ما استبعدته لآنى على ما أنشأ قدير (رواه مسلم) أى عن ابن مسعود (وفي رواية له) أى لمسلم  
(عن أبى سعيد نحوه) أى نحو المروى عن ابن مسعود (الانه) أى أباسعيد (لم يذكر فيقول يا ابن  
آدم ما يصير بنى منك الى آخر الحديث وزاد) أى نقص من الحديث ما سبوا وزاد (فبسمه ويزكره الله)  
بالتشديد أى يعلمه (سل كذا وكذا حتى إذا قطعت به الامانى قال الله هـ ذ هـ ذ عشرة أمثاله قال) أى  
الذى صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم يدخل) أى العبد (ببسمه) أى قصره (فدخل عليه زوجته من  
الحور العين) قال النووى زوجته بالهاء تشبيه زوجته هـ ذ كذا ثبت في الرواية والاصول وهى لغة صحبة  
معروفة (وتقولان الحمد لله الذى أحبناك لنا وأحبنا لك) أى دخلن لنا وخالنا فالتك ووضع أحبا موضع  
خالنا عارا بالحدود والله تعالى جمع بينهما هـ ذ هـ ذ هذه الدار التى لاموت فيها وانهم سادسة أسرور والجنة  
قال تعالى والدار الآخرة لهما الحيوان (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقول) أى  
العبد (ما أعطى أحدهم ما أعطيت) أى لعدم اطلاعه على إعطاء غيره والله تعالى أعلم (وعن أنس  
ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبيبين) أى والله ليدركن ولبيسن (أقواما سفع من النار) بفتح  
فـ سكون أى سواد من الخ النار أو علامة منها كذا في المقدمة وقيل أحراق قليل (بذئوب) أى بسببها وقوله

أرضيك ان أعطيك الدنيا  
ومثلا معها قال أى رب  
أستهزئ مني وأنت رب  
العالمين فضحك ابن مسعود  
فقال ألا تسألونى ثم أضحك  
فقالوا ثم ضحك فقال هكذا  
ضحك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالوا ثم ضحك  
يا رسول الله قال من ضحك  
رب العالمين حين قال  
أستهزئ مني وأنت رب  
العالمين فيقول انى لا أستهزئ  
منك ولكفى على ما أنشأ  
قدير روى مسلم وفي رواية  
له عن أبى سعيد نحوه الا انه  
لم يذكر فيقول يا ابن آدم  
ما يصير بنى منك الى آخر  
الحديث وزاد فيه ويزكره  
الله سل كذا وكذا حتى اذا  
قطعت به الامانى قال الله  
تعالى هـ ذ هـ ذ عشرة أمثاله  
قال ثم يدخل بيته فتدخل  
عليه زوجته من الحور  
العين فتقولان الحمد لله  
الذى أحبناك لنا وأحبنا لك  
قال فيقول ما أعطى أحدهم  
مثل ما أعطيت وعن أنس  
ابن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يا صبيبن أقواما سفع من  
النار بذئوب

أما قوله ما يقوله الجليلي في قوله الجليلي من رواه البخاري ومن تفران بن حسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج قوم من النار يشافونهم محمد يدخلون الجنة يسعون الجهنمين رواه البخاري وفي رواية يخرج قوم من

(أصابوها) صفة ذنوب وقوله (عقوبة) مفعول له (ثم يدينهم الله الجدة بفضلهم ورحمته) كذا في أصل السيد  
وبعض النسخ وفي بعضها بفضل رحمة (فيقال لهم الجنة من) قال الطبري رحمه الله ليست التسمية بها تنقيصا  
لهم بل استاذكار البرزاد وفرحا إلى فرح وابتهاجا إلى ابتهاج وليكون ذلك علما لكونهم عتقاء الله تعالى  
(رواه البخاري) وكذا أبو داود والترمذي (وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
عليه وسلم يخرج قوم) وفي نسخة أقوام (من النار بشهادة محمد) وفي نسخة (صلى الله تعالى عليه  
وسلم فيدخلون الجنة) بصيغة المفعول وقبل بالفاعل (ويسمون الجنة من) وفي المصابيح الجنة من  
قال شارح له الرواية بالواو وحقه الباء لانه المفعول بسمون ويحتمل أن يكون الجنة من بالواو على لهم  
ولم يغير (رواه البخاري) وكذا أبو داود والترمذي وابن ماجه (وفي رواية يخرج قوم من أمي من النار  
بشهادة من) ويسمون الجنة من وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منهم وآخر أهل الجنة دخولا أي فيها والظاهر أنهم ممتلئون من النار  
بينهم ما للتوضيح ولا يبعد أن يكون أحد نزاعهم على أن يتوهم من حبس أحد في الموقف من أهل  
الجنة حينئذ والله تعالى أعلم (رجل يخرج من النار حبوا) حال أو مصدر من حبس الصبي إذا مشى على  
أربع أودب على استه أو زحفا كخفي رواية (فيقول الله) أي له (أذهب فادخل الجنة فأتها) أي  
فيجيء قريبا منها أو فيها (فخيل إليه) أي من صورته تعالى (إنها) أي الجنة (ملائي) ثابت  
ملائن (فيقول أي رب وجدتهم ملائي) يعني وليس لي مكان فيها (فيقول أذهب فادخل الجنة) المراد  
بهم اجنسها أو جهة بخصوصها (فذلك مثل الدنيا) أي في سمعتها وقيمتها (وعشرة أمثالها) أي زيادة  
عليها في الكمية والقيمة وفيه إيحاء إلى قوله تعالى من جاء بالجنة عشرة أمثالها فالمؤمن حيث ترك  
الدنيا وهي صارت كالخمس في حقه جوزى بمثلها عدلا وبضاعها فافضل (فيقول أنسخر) بفتح الخاء أي  
أستهنئ (منى أو تفعل منى) شك من الراوى (وأنت الملك) أي والحال أنت الملك القدوس الجليل  
(فلقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت) أي ظهرت (فواجده) أي  
أو اخر اضراسه (وكان يقول) الظاهر أن هذا كلام عمران أو من بعده من الرواة فالعنى وكان يقول العصابة  
أو السلف (ذلك أدنى أهل الجنة منزلة متفق عليه وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة) أي فيها (وأخر أهل النار خروجا منها) جل يؤتيه يوم القيامة  
فيقال اعرضوا بكسر الهمزة والراء أي اظهروا (عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها) أي مجعها  
أو باخطائها (فعرض عليه صغار ذنوبه فيقال علمت يوم كذا وكذا) أي في الوقت الفلاني (كذا وكذا) أي  
من عمل السيئات (وعلمت يوم كذا وكذا كذا وكذا) أي من ترك الطاعات (فيقول نعم) أي في كل منها أو  
بعدهما جميعا (لا يستطيع أن ينكر) أي شيئا منهما استثناف أو حال (وهو) أي الرجل (مشفق) أي خائب  
(من كبار ذنوبه أن تعرض) أي تلك الكبار (عليه) لأن العذاب المترتب عليها أكبر أو أكثر (فيقال له فإن  
لأن مكان كل سبعة حسنة) وهو المال كونه نائباً إلى الله تعالى وقد قال تعالى الأمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا  
فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات لكن بشكل بانه كيف يكون آخر أهل النار خروجا ويمكن أن يقال  
فعل بعد التوبة ذنوبها يستحق بها العقاب واما وقع التبديل له من باب الفضل من رب الارباب والثاني أظهر  
ويؤيده أنه حينئذ يطعم في كرم الله سبحانه (فيقول رب قد علمت أشياء) أي من الكبائر لا أراها ههنا) أي  
في الدنيا أو في مقام التبديل (ولقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت فواجده  
رواه مسلم) وعن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج من النار أربعة) قال ابن الملك

أُمتي من النار بشفاعتي  
يسعون الجنة من حين  
هذا الله بن مسعود قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إني لأعلم آخر أهل النار  
خروجاً منها وآخر أهل  
الجنة دخولاً رجل يخرج  
من النار حبواً فيقول الله  
أذهب فادخل الجنة فأتها  
فيخيل إليه أنها ملائكة  
فأرباباً وجناتاً ملائكة  
فيقول الله أذهب فادخل  
الجنة فإن لك مثل  
الدنيا وحشرة أمثالها  
فيقول اتخذه مني أو  
تفعل مني وأنت الملك فلو قد  
رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ضحك حتى بدت  
نواجذ ذنوبه كان يقول ذلك  
أدنى أهل الجنة منزلة متفق  
عليه وعن أبي ذر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إني لأعلم آخر أهل  
الجنة دخولاً الجنة وآخر  
أهل النار خروجاً رجل  
يؤتى به يوم القيامة فيقال  
اعرضوا عليه صغاردنو به  
وارفضوا عنه كبارها فتنعرض  
عليه صغاردنو به فيقال  
عملت يوم كذا وكذا وكذا  
وعملت يوم كذا وكذا وكذا  
وكذا فيقول نعم  
لا يستطع أن ينكر وهو  
مستحق من كل ردو به أن  
تعرض عنه فيقال فإن

لأنه من كل سيرة حسنة يقول رب قد علمت أشبه بها وأرأها لها ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل حتى بدت  
أرأه من سيرة حسنة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار أربعة



رحمه الله هم الاستخرون خروجهما (فيعرضون على الله ثم يؤمرهم الى النار فلبثت أقدامهم في قوله أي  
رب لقد كنت أوجواذا أخرجنى منها لا تبعدي فيها قال فيجيبه) بالخفيف وبشد أي فيخلصه (الله منها  
رواه مسلم) قال الطبري رحمه الله ولعل هذا الخروج والله تعالى أعلم بعد الورود والمعنى بقوله تعالى وان  
منكم الاوردها وقيل معنى الورود الدخول فيها وهي خامدة فبغيرها المؤمنون وتنهار بغيرهم واليه الاشارة  
بقوله في الحديث الذي يليه وهو قوله (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخص  
المؤمنون من النار فيجسسون على قطرة بين الجنة والنار فيقتل بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا)  
فذكر من الاربعه واحد اوحكم عليه بالنجاة وترك الثلاثة اعتمدا على المذكور لان العلم متحده في الاخراج  
من النار والنجاة منها لان الكافر لا خروج له البتة فيدخل مرة أخرى ولهذا قال (حتى اذا ذهبوا ونفوا  
أذن لهم في دخول الجنة) قال ونحوه في الاسلوب وهو ان يراد أن شيئا موبدا كرهضهاو يترك بعضها قوله  
تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا جاع الايات وفصلها بآيتين احدها ما قوله مقام  
ابراهيم وثانيه ما ومن دخله كان آمنا للكشاف ذكر هاتان الآيتان وطوى عن ذكر غيرهما دلالة على  
تكمال الآيات ونحوه في طي الذي ذكر قول جرير كانت حنيفة اثلاثا ثلثهم من العبيد وثالث من موالها  
هذا وضبط قوله يخص المؤمنون بصيغة المجهول مخففة من الاخلاص وفي نسخة بالثبديد من التخليص  
وفي أخرى بفتح الباء وضم اللام من الخلاص في النهاية خاص سلم ونجاة المراد بالقطرة الصراط المدور  
والظالم جمع مقاومة بكسر اللام وهي ما تطالبه عند الظالم مما أخذ منه وقوله ونفوا من التسمية عطف  
تفسيره ليراد بذهبوا بصيغة المجهول من التهميز (فوالذي نفس محمد بيده لا أحدهم) أي من أهل الجنة  
(أهدي بمنزلة) أي إليه فاراد بالآتي بمعنى إلى على ما في القاموس كقوله تعالى وقد أحسن بي أي إلى  
فالمعنى أعرف وأكره هداية إلى منزله (في الجنة منه بمنزلة كاله في الدنيا) وقال الطبري رحمه الله هدى لا يهدي  
بالباء بل باللام والوجه أن يضمن معنى المصوق أي ألحق بمنزله هاديا إليه وفي معناه قوله تعالى بهم دينهم  
ارهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار أي يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم إلى طريق الجنة فجعل تجرى  
من تحتهم الانهار بيانا له وتفسير لان التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها (رواه البخاري وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة الا أرى بصيغة المجهول من الارادة وقوله  
(معهده) بالنصب مفعول ثان له وقوله (من النار) بيان لا معهده (لأوساء) أي لأوساء العمل وعصى  
ربه فرضا وتقدير الكان ذلك معهده (ابن داذ شكر) علة لا يرى ويحتمل أن يكون الارادة في القبر على  
ما يشهد به بعض الأحاديث ويحتمل أن يكون يوم القيامة على ما هو الظاهر المتبادر منه هذا الحديث والله  
تعالى أعلم (ولا يدخل النار أحد الا أرى معهده من الجنة فلو أحسن) أي العمل والجواب مقدر على  
ما سبق أولو في الموضوعين للثني (ليكون) أي الارادة وليكون مصدر إذ كرهه (عليه حسرة) بالنصب  
على الخبرية وفي نسخة بالرفع على ان كل تامة أي ليقع عليه حسرة وندامة ولام يوم القيامة (رواه  
البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صار أهل  
الجنة قال الجنة وأهل النار إلى النار جى بالموت) أي أحضره وورد في رواية أنه يؤتى به على صورة  
كيش ألع ليدققوا غاية البقية والعرفان (حتى يجعل) أي واقفة (بين الجنة والنار) قال  
العسقلاني رحمه الله والحكمة في الاشارة الى انه حصل لهم الفداء فهدى ولد ابراهيم بالكيش وفي الالمح اشارة  
الى صفى أهل الجنة والنار لان الالمح ما فيه بياض وسواد (ثم نادى مناد يا أهل الجنة لا موت) أي  
أبدل لا بد لموت كما في رواية (ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل  
النار حزنا إلى حزنهم) بضم الحاء وسكون الزاي ويجوز فتحهما وميم ماقرائ في السبعة قال التوريشي  
رحمه الله المراد منه انه يشعل لهم على المثال الذي ذكره في غير هذه الرواية يؤتى بكيش له عين الحديث

فيعرضون على الله ثم  
يؤمرهم الى النار  
فلبثت أقدامهم في قوله أي  
رب لقد كنت أوجواذا  
أخرجنى منها لا تبعدي  
فيها قال فيجيبه الله منها  
رواه مسلم وعن أبي سعيد  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يخص  
المؤمنون من النار فيجسسون  
على قطرة بين الجنة والنار  
فيقتل بعضهم من بعض  
مظالم كانت بينهم في الدنيا  
حتى اذا ذهبوا ونفوا  
أذن لهم في دخول الجنة  
فقال ونحوه في الاسلوب  
وهو ان يراد أن شيئا  
موبدا كرهضهاو يترك  
بعضها قوله تعالى فيه  
آيات بينات مقام  
ابراهيم وثانيه ما  
ومن دخله كان آمنا  
للكشاف ذكر هاتان  
الآيتان وطوى عن ذكر  
غيرهما دلالة على  
تكمال الآيات ونحوه  
في طي الذي ذكر قول  
جرير كانت حنيفة  
اثلاثا ثلثهم من  
العبيد وثالث من  
موالها هذا وضبط  
قوله يخص المؤمنون  
بصيغة المجهول مخففة  
من الاخلاص وفي نسخة  
بالثبديد من  
التخليص وفي أخرى  
بفتح الباء وضم  
اللام من الخلاص في  
النهاية خاص سلم  
ونجاة المراد بالقطرة  
الصراط المدور  
والظالم جمع  
مقاومة بكسر اللام  
وهي ما تطالبه عند  
الظالم مما أخذ منه  
وقوله ونفوا من  
التسمية عطف  
تفسيره ليراد  
بذهبوا بصيغة  
المجهول من التهميز  
(فوالذي نفس  
محمد بيده لا  
أحدهم) أي من  
أهل الجنة  
(أهدي بمنزلة)  
أي إليه فاراد  
بالآتي بمعنى إلى  
على ما في القاموس  
كقوله تعالى وقد  
أحسن بي أي إلى  
فالمعنى أعرف  
وأكره هداية إلى  
منزله (في الجنة  
منه بمنزلة كاله  
في الدنيا) وقال  
الطبري رحمه الله  
هدى لا يهدي  
بالباء بل باللام  
والوجه أن يضمن  
معنى المصوق أي  
ألحق بمنزله  
هاديا إليه وفي  
معناه قوله تعالى  
بهم دينهم ارهم  
بايمانهم تجرى  
من تحتهم الانهار  
أي يهديهم في  
الآخرة بنور  
ايمانهم إلى  
طريق الجنة فجعل  
تجرى من تحتهم  
الانهار بيانا له  
وتفسير لان  
التمسك بسبب  
السعادة كالوصول  
إليها (رواه  
البخاري وعن  
أبي هريرة قال  
قال رسول الله  
صلى الله تعالى  
عليه وسلم لا  
يدخل أحد الجنة  
الا أرى بصيغة  
المجهول من  
الارادة وقوله  
(معهده) بالنصب  
مفعول ثان له  
وقوله (من النار)  
بيان لا معهده  
(لأوساء) أي  
لأوساء العمل  
وعصى ربه فرضا  
وتقدير الكان  
ذلك معهده  
(ابن داذ شكر)  
علة لا يرى  
ويحتمل أن يكون  
الارادة في القبر  
على ما يشهد به  
بعض الأحاديث  
ويحتمل أن يكون  
يوم القيامة على  
ما هو الظاهر  
المتبادر منه  
هذا الحديث والله  
تعالى أعلم  
(ولا يدخل النار  
أحد الا أرى  
معهده من الجنة  
فلو أحسن) أي  
العمل والجواب  
مقدر على ما  
سبق أولو في  
الموضوعين  
للثني (ليكون)  
أي الارادة  
وليكون مصدر  
إذ كرهه (عليه  
حسرة) بالنصب  
على الخبرية  
وفي نسخة  
بالرفع على ان  
كل تامة أي  
ليقع عليه  
حسرة وندامة  
ولام يوم  
القيامة (رواه  
البخاري وعن  
ابن عمر رضي  
الله عنه ما  
قال قال رسول  
الله صلى الله  
تعالى عليه  
وسلم اذا صار  
أهل الجنة  
قال الجنة  
وأهل النار  
إلى النار  
جى بالموت  
حتى يجعل  
بين الجنة  
والنار ثم  
ينادى مناد  
يا أهل الجنة  
لا موت ويا  
أهل النار  
لا موت فيزداد  
أهل الجنة  
فرحا إلى  
فرحهم ويزداد  
أهل النار  
حزنا إلى  
حزنهم

وذلك ما يشاهدونه بأعينهم فضلان يدركونه بآثارهم والله في إذا ارتفعت عن مدارك الافهام واستقلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صفتها والاب من عالم الحس حتى تهو في القلوب وتستقر في النفوس ثم ان المعاني في الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور في هذه الدار الغائبة وأما اذا أحسينا ان نؤثر الاقدام في سبيل لاهل علمهم الاحد من الانام فاكثرت بنا بالارور عن الامام (متفق عليه)

\*(الفصل الثاني)\* (عن ثوبان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال حوضي من عدن) بطعتين وهو بصرف ولا بصرف آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند (الى عمان الباقاه) بفهم العين المهملة وتشديد الميم مضاعف الى البلقاء بفتح واحدة وسكون لام ووقف بمدودة قال العياشي رحمه الله عمان مدينة بالشام وفي شرح السنة موضع بالشام بضم العين وتخفيف الميم موضع بالبحرين قلت لكن الاصول المعتمدة والنسخ المصنعة تاجعت على الضبط الاول فهو المعول ثم الاظهر ان الباقاه مدينة بالشام وسمان موضع بهم واو انما اضيف لقربه اليها على ما أشار اليه العلامة ثلاثي رحمه الله والمسمى بقدراسة حوضي في العقبي كباين الموضوعين في الدنيا ثم اعلم ان اختلاف الاحاديث في تقدير الحوض كحديث انس ما بين ايلة وصنعاء وحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كباين جرباه وأذرح وحديث ابن عمرو مـ بـ رة شهرين وحديث حارثة بن وهب كباين صنعاء وما مدينة ونحو ذلك ما ينبغي على ان المقصود تصوير كثرة طوله وعرضه لانه بين قدره بعينه وحصره فورد الحديث في كل مقام بما يوافق ادراك السامع في المرام ولا يبعد ان يختلف باختلاف مذهب الناظرين ومشرى الواردين ومعدن دورهم وحقاقتهم باختلاف درجة القبر ومنازل الجنة بالنسبة الى السالكين والله تعالى أعلم (ماؤه أشد بياضا من اللبن) فيه ايماء الى ان البياض هو اللون المحبوب خلافا لما اختاره بعض من اللون الاصفر اغتضى طبعه المقبول وأغر بـ منهم انهم يميلون الى تغيره بشفة نسائم الحجرة الى لون السواد مع انه مما يغم الفؤاد ويورث الشواهد والكبد (وأحلى من العسل) أي ألذ منه مع ما فيه من الشفاء لعباده وفيه اشعار الى مدمة شربة الخمر لما فيها من الحرارة مع قطع النظر عما يترتب على شربها من الفساد (وأكوابه) جمع كواب وهو السكور الذي لا مروت له على ما في الشروح أولاخر طوم له على مفي القاموس (عدد نجوم السماء) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي عدد أكوابه عدد نجوم السماء وفي بعض النسخ بالعصب على نزاع الخافض وهو الاظهر أي بعدد نجوم السماء (من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبدا) فيه ايماء الى تفاوت مراتب الشاربين واختلاف رفع ظمائه الواردين (أول الناس ورودا) أي عابه (فقراء المهاجرين) أي لضعفهم الظاهري والمعنوي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أجوعكم في الدنيا أشد ممكم في الآخرة وعلى قياسه أظلموكم وقال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وهوم صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذهبهم وفي معناه هم كل من هاجر من وطنه الاصلي الى الله سبحانه واختار الفقهاء على الغنى والنجول على الشهرة وزهد في نفسه بل المال والجاه واشتغل بالعلم والعمل في رضا مولاه (الشعث) بضم الشين المجهمة وسكون العين المهملة جمع أشعث بالثلاثه أي المتفرق والشعر (رؤسا) تمييز والرأس قد يتناول الوجه فتدخل اللحية في شعر الرأس من هذا الوجه (الدنس) بضم المهملة والنون وقد يسكن جمع الدنس وهو الوسخ (ثيابا الذين لا ينكحون) بصيغة المجهول أي لا يزوجونه ولو خطبوا (المتنعمات) أي بكسر العين وفي نسخة بفتح الياء وكسر الكاف أي الذين لا يتزوجون المتنعمات اتركهم الشهوات وزهدهم في الذات (ولا يفتح لهم السدد) بضم السين وفتح الدال الاولى المهملتين جمع سدوة هي باب الدار يسمى بذلك لان المدخل بسده والمعنى لو وقفوا على باب ارباب الدنيا فرضاقة سدرا لا يفتح لهم ولا يؤبه بهم أو هو كناية عن عدم الالتفات اليهم في الضيافة وأنواع الدعوة حيث لم يبدعهم ان مقامهم ولم يباركوا باقدامهم (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) وكذا الحاكم (وقال الترمذي

متفق عليه

\*(الفصل الثاني)\* (عن ثوبان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبدا أول الناس ورودا فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي

هذا حديث غريب وعن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أي في سفر) فترانا  
 من تلالنا ما أتتكم أي أيها الصحابة الحاضرون (جزء) دل رفع في أصل السيد وكثير من النسخ وفي نسخة بالنصب  
 (من مائة ألف جزء من بردلي الحوض) قال ابن الملك رحمه الله يجوز نصب جزء على لغة أهل الجبل بأعمال  
 ما وجرائه بجري أبس ويجوز رفعه على لغة بني نعيم برديه كثر من آمن به وصدق من الانس والجن (قبل  
 كم كنتم يومئذ) كم الاستهامة يستعملها نصب على أنه خبر كان أي كم رجلا أو عددا كنتم حين إذ كنتم  
 معه في السفر (قال) أي زيد بن أرقم (سبع مائة) بالنصب أي كنا في نسخة بالرفع أي كان عددنا سبع مائة  
 (أو ثمانمائة) يحتمل الشك من الراوي عن زيد ويحتمل أن يكون بمعنى بل ويحتمل التردد من زيد كما هو  
 مقرر في باب التخمين والمراد أن العدد ما بينهما لا ينقص عن الأول ولا يزيد على الثاني والله تعالى أعلم  
 (رواه أبو داود عن سمرة) أي ابن جندب (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل نبي  
 حوض (أي يشرب أمته من حوضه) (وانهم) أي الأنبياء (لينبهون) بفتح الهاء أي يتفخرون  
 (أبهم) أكثر واردة) أي ناظرين أبهم أكثر أمته واردة ذكره الطيبي رحمه الله وقبل إجماع موصولة صدر  
 صاته كحذف أو مبتدأ وخبرها تقول ينبهون العلماء أبهم أكثر علما أي فائزين (وإني لأرجو أن أكون  
 أكثرهم واردة) ولعل هذا الرجاء قبل أن يعلم أن أمته ثمانون صفا وباقي الأمم أربعون في الجنة على ما سبق  
 ثم الحوض على حقيقة التبادر منه على ما في المعتمد في المعتمد وأغرب الطيبي رحمه الله حيث قال يجوز أن  
 يعمل على ظاهره فيدل على أن لكل نبي حوضا وإن يعمل على الجواز ويراد به العلم والهدى ونحوه قوله  
 ومنه يرى على حوضي في وجهه واليه يابح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم آمن نبي من الأنبياء إلا أعطى من  
 الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فار جوان أكون أكثرهم  
 تبع يوم القيامة قلت هذا المعنى لاينا في الحوض الحسي الذي هو مبنى على مراتب الواردة بقدر أخذ  
 الفيض من العلم والهدى الذي حصل لهم من جهة أنبيائهم بل أقول لا بد في التفاوت بين ماء كل حوض  
 في الصفاة والرواء والذوق الأكثر بحسب اختيارهم مذهبيهم فهو على منوال فافزعرت منه اثنتا عشرة عينا  
 قد علم كل أناس مشربهم (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أنس قال سألت النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم إن يشفع لي يوم القيامة) أي الشفاعة الخاصة من بين هذه الأمة دون الشفاعة العامة (فقال  
 أنا فأقول يا رسول الله فإني أطلبك) قال الطيبي رحمه الله أي في أي موطن من المواطن التي احتاج  
 إلى شفاعتي أطلبك لخصني من تلك الورطة فأجاب على الصراط وعند الميزان والحوض أي أفقر الأوقات  
 التي شفاعتي هذه المواطن فأن قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة في الفصل الثاني من  
 باب الحساب فهل تذكر أوليكم يوم القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أمافي ثلاثة مواطن فلا يذكر  
 أحد أحدا فأت جوابه له نشة بذلك لثلاثه شكل على كونهم أحرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جوابه  
 لأنس كيلا يئأس أقول فيه أنه خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو محل الاتكال أيضا مع  
 أن اليأس غير لازم لها أيضا فلا وجه أن يقال إن الحديث الأول محمول على العائيتين فلا حديث كثر  
 أحدا من أهل الغيب والحديث الثاني محمول على من حضره من أمته فهو قول بان بين عدم التذكر  
 وبين وجود الشفاعة عند التضرع كما يدل عليه قوله فإني أطلبك (قال الطيبي أول ما تطلبني) أي  
 في أول طلبك إياي (على الصراط) فإما صورية وأول نصب على الظرفية قال الطيبي رحمه الله نصبه  
 على المصدرية (فأت فأن لم ألقك على الصراط قال فاطبني عند الميزان) فيه إيدان بان الميزان بعد  
 الصراط (فأت فأن لم ألقك عند الميزان قال فاطبني عند الحوض فإني لأخضع) يضم هوز وكسر الطاء  
 بعد هاء جز أي لا تجاوز (هذه الثلاث) أي البقاع وفي نسخة هذه الثلاثة بالناء أي المواطن  
 والمعنى لا تجاوزهن ولا أحديهن فيهن جميعهن فلا بد أن تلقاني في موضع منهن وقد استشكل

هذا حديث غريب وعن  
 زيد بن أرقم قال كنا مع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فترانا من تلالنا ما  
 أتتكم أي أيها الصحابة  
 الحاضرون (جزء من مائة  
 ألف جزء من بردلي الحوض)  
 قال ابن الملك رحمه الله  
 يجوز نصب جزء على لغة  
 أهل الجبل بأعمال ما  
 وجرائه بجري أبس ويجوز  
 رفعه على لغة بني نعيم  
 برديه كثر من آمن به  
 وصدق من الانس والجن  
 (قبل كم كنتم يومئذ)  
 كم الاستهامة يستعملها  
 نصب على أنه خبر كان أي  
 كم رجلا أو عددا كنتم  
 حين إذ كنتم معه في السفر  
 (قال) أي زيد بن أرقم  
 (سبع مائة) بالنصب أي  
 كنا في نسخة بالرفع أي  
 كان عددنا سبع مائة  
 (أو ثمانمائة) يحتمل  
 الشك من الراوي عن زيد  
 ويحتمل أن يكون بمعنى بل  
 ويحتمل التردد من زيد  
 كما هو مقرر في باب  
 التخمين والمراد أن  
 العدد ما بينهما لا ينقص  
 عن الأول ولا يزيد على  
 الثاني والله تعالى أعلم  
 (رواه أبو داود عن  
 سمرة) أي ابن جندب  
 (قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه  
 وسلم) لكل نبي حوضا  
 (أي يشرب أمته من  
 حوضه) (وانهم) أي  
 الأنبياء (لينبهون)  
 بفتح الهاء أي يتفخرون  
 (أبهم) أكثر واردة  
 أي ناظرين أبهم أكثر  
 أمته واردة ذكره  
 الطيبي رحمه الله وقبل  
 إجماع موصولة صدر  
 صاته كحذف أو مبتدأ  
 وخبرها تقول ينبهون  
 العلماء أبهم أكثر  
 علما أي فائزين (وإني  
 لأرجو أن أكون أكثرهم  
 واردة) ولعل هذا  
 الرجاء قبل أن يعلم  
 أن أمته ثمانون صفا  
 وباقي الأمم أربعون  
 في الجنة على ما سبق  
 ثم الحوض على حقيقة  
 التبادر منه على ما في  
 المعتمد في المعتمد  
 وأغرب الطيبي رحمه  
 الله حيث قال يجوز أن  
 يعمل على ظاهره فيدل  
 على أن لكل نبي حوضا  
 وإن يعمل على الجواز  
 ويراد به العلم والهدى  
 ونحوه قوله ومنه يرى  
 على حوضي في وجهه  
 واليه يابح قوله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم لم  
 آمن نبي من الأنبياء إلا  
 أعطى من الآيات ما  
 مثله آمن عليه البشر  
 وانما كان الذي أوتيته  
 وحيا أوحاه الله إلى  
 فار جوان أكون أكثرهم  
 تبع يوم القيامة قلت  
 هذا المعنى لاينا في  
 الحوض الحسي الذي هو  
 مبنى على مراتب  
 الواردة بقدر أخذ  
 الفيض من العلم  
 والهدى الذي حصل لهم  
 من جهة أنبيائهم بل  
 أقول لا بد في التفاوت  
 بين ماء كل حوض في  
 الصفاة والرواء  
 والذوق الأكثر بحسب  
 اختيارهم مذهبيهم  
 فهو على منوال  
 فافزعرت منه اثنتا  
 عشرة عينا قد علم  
 كل أناس مشربهم  
 (رواه الترمذي وقال  
 هذا حديث غريب  
 وعن أنس قال  
 سألت النبي صلى  
 الله تعالى عليه  
 وسلم إن يشفع لي  
 يوم القيامة)  
 أي الشفاعة  
 الخاصة من بين  
 هذه الأمة دون  
 الشفاعة العامة  
 (فقال أنا فأقول  
 يا رسول الله  
 فإني أطلبك)  
 قال الطيبي  
 رحمه الله أي  
 في أي موطن من  
 المواطن التي  
 احتاج إلى  
 شفاعتي أطلبك  
 لخصني من تلك  
 الورطة فأجاب  
 على الصراط  
 وعند الميزان  
 والحوض أي  
 أفقر الأوقات  
 التي شفاعتي  
 هذه المواطن  
 فأن قلت كيف  
 التوفيق بين  
 هذا الحديث  
 وحديث عائشة  
 في الفصل الثاني  
 من باب الحساب  
 فهل تذكر أوليكم  
 يوم القيامة  
 فقال صلى الله  
 تعالى عليه وسلم  
 أمافي ثلاثة  
 مواطن فلا يذكر  
 أحد أحدا  
 فأت جوابه له  
 نشة بذلك  
 لثلاثه شكل  
 على كونهم  
 أحرم رسول  
 الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم  
 جوابه لأنس  
 كيلا يئأس  
 أقول فيه أنه  
 خادم رسول  
 الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم  
 فهو محل  
 الاتكال أيضا  
 مع أن اليأس  
 غير لازم  
 لها أيضا  
 فلا وجه أن  
 يقال إن  
 الحديث الأول  
 محمول على  
 العائيتين  
 فلا حديث  
 كثر أحدا  
 من أهل  
 الغيب  
 والحديث  
 الثاني  
 محمول على  
 من حضره  
 من أمته  
 فهو قول  
 بان بين  
 عدم التذكر  
 وبين وجود  
 الشفاعة  
 عند  
 التضرع  
 كما يدل  
 عليه  
 قوله  
 فإني  
 أطلبك  
 (قال  
 الطيبي  
 أول ما  
 تطلبني)  
 أي في  
 أول طلبك  
 إياي  
 (على  
 الصراط)  
 فإما  
 صورية  
 وأول نصب  
 على  
 الظرفية  
 قال  
 الطيبي  
 رحمه  
 الله  
 نصبه  
 على  
 المصدرية  
 (فأت  
 فأن لم  
 ألقك  
 على  
 الصراط  
 قال  
 فاطبني  
 عند  
 الميزان)  
 فيه  
 إيدان  
 بان  
 الميزان  
 بعد  
 الصراط  
 (فأت  
 فأن لم  
 ألقك  
 عند  
 الميزان  
 قال  
 فاطبني  
 عند  
 الحوض  
 فإني  
 لأخضع)  
 يضم  
 هوز  
 وكسر  
 الطاء  
 بعد  
 هاء  
 جز  
 أي  
 لا  
 تجاوز  
 (هذه  
 الثلاث)  
 أي  
 البقاع  
 وفي  
 نسخة  
 هذه  
 الثلاثة  
 بالناء  
 أي  
 المواطن  
 والمعنى  
 لا  
 تجاوزهن  
 ولا  
 أحديهن  
 فيهن  
 جميعهن  
 فلا بد  
 أن  
 تلقاني  
 في  
 موضع  
 منهن  
 وقد  
 استشكل

كون الحوض بعد الصراط لمسبباً في حديث الباب ان جماعة يدعون عن الحوض بعد ان كادوا  
يردون و يذهب بهم إلى النار ووجه الاشكال ان الذي يمر على الصراط إلى الحوض يكون قد نجا من  
النار فكيف يردها أو يمكن ان يجعل على انهم يقرعون من الحوض بحيث يرون فيه دفن في النار  
فيل ان يخافوا من الصراط كذا حقه الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله (رواه الترمذي وقال  
هذا حديث غريب وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قيل له ما المقام المحمود) أي  
الذي وعدته في قوله تعالى عسى ان يبدلنكم من قبله مقاماً محموداً (قال ذلك يوم) بالرفع والتثنية على الرواية  
الصحيحة على ما صرح به جميع من علمنا ويجوز فتحه وهو خبر ذلك على التقديم اما على الثاني فظاهر  
واما على الاول فتقدم دير ذلك اليوم الذي أبلغ فيه المقام المحمود (يوم ينزل الله تعالى على كرسيه)  
يمكن ان يكون كما يذهب عنه حكمه بالهـ في يوم الفصل قبل اظهار الفضل المتوقف على شفاعة صلى الله  
تعالى عليه وسلم اشعار انما يريد فضله على خلقه فكأنه لولاه أولاً لما خلق الافلاك ولا وجد الاملاك  
وكذا لولاه آخر الوقع الانام في الهلاك فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو مظهر الكل المعبر  
عنه بانه مظهر الجامع المسمى بالله وقيل هذا على طريقة الاستعارة التمثيلية كما أشار اليه القاضي بقوله مثل  
التجلى لعباده بنعت العظمة والكبرياء والاقبال عليه لم لا يدل والغصاء وادناء المقرين منهم على حسب  
مراتبهم وكشف الحجاب فيما بينهم نزول السلطان من غرف القصر الى صدر الدار وجلوسه على  
كرسي الملك للحكومة والفصل واقامة خواص وأهل كرامته حول العرش وقاموا وروا عنهما وشمالا على تفاوت  
مراتبهم لديه وقيل معنى نزول الله تعالى على كرسيه ظهور ملكوته وحكمه محسوسا وقيل معناه التجلي له  
بنعت العظمة والاقبال بوصف الكبرياء في اليوم الموعود حتى يتضابق من احتمال ما دعشبه من ذلك وهذا  
لم يبعد عن الحق لما في كشف الحجاب من معنى النزول من معارج الجلال الى مدارج الجلال (فيضا) بكسر  
الهمزة وتشديد الطاء أي بصوت الكرسي (كيفية الرحل) أي الاكف (الجديديرا كيه) أي بسبب  
ركوبه را كيه اذا كان عظيما قال الطائي رحمه الله وهو مباقة وتصور براعة التجلي على طريق الترسيع  
(من تضايقه به) متعلق بقوله فيضا أي من عدم اتساع الكرسي بالله تعالى كذا قاله شارح وقيل أي من  
تضابق الكرسي باللائكة الله وهذا تمثيل عن كثرة الملائكة الحافين حول عرشه (وهو كسعه ما بين السماء  
والارض) يتضح من كسعه وبكسر وفي نسخة بسمه ما بين السماء والارض في القاموس وسعه الشيء بالكسر  
يسعه كسعه وسعه كدعة ودية وفي المغرب يقال وسع الشيء المكان ومناه وسعه المكان وذلك اذا لم يقص عنه  
والجسلة حال والضمير راجع الى الكرسي أي والحال ان الكرسي بسبع ما بين السماء والارض اشارة الى  
قوله تعالى وسع كرسية السموات والارض لكن جاء في الحديث ان الارض يجنب السماء كلفة في فلاة وكذا  
كل سماء بالنسبة الى ما فوقها والسموات السبع والارض عند الكرسي كلفة في فلاة وكذا هو في جنب  
العرش قال الطائي رحمه الله قوله وهو بسعه حال أو معترضة حتى يعم ادفع التوهـم من يتوهـم ان اطيحا  
الكرسي للضيق بسبب تشبيهه بل حل في الاطيحا (ويجاء بكم حفاة غرلا) أي تحضرون في هذه الحالات  
(فيكون أول من يكسى ابراهيم) برفعه ونصب أول وفي نسخة بعكسه قال الطائي رحمه الله فعلى الاول فيه  
تقديم وتأخر بر كقوله تعالى ان نذير من اسـ تاحرت القوى الامين (يقول الله تعالى) استئناف بيان  
(أ كسوا) بضم الهمزة والسين أمر للملائكة أي ألبسوا (خليلي فيوتني برطتين بيضاوين من رباط الجنة)  
بكسر الراء جمع ربطة فتحتها وهي الملاحة لرفيقة البنقة من المكان لا تكون لفقتين بل تكون قطعة واحدة  
يؤتى بها من الشام (ثم كسى) بصيغة المفعول أي ألبس أنا (على أنزه) بفتحين وبكسر فسكون أي عقب  
ابراهيم بعد (ثم أقوم من بين الله) أي قيام كرامة (مقاما يعطى) بكسر الواو حدة أي يعماء (الاولون  
والاخرين) فاقبل كيف وجه انطاعة بين السؤال والجواب أجيب بان الدال على الجواب هو قوله

رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن ابن  
مسعود عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال قيل له ما الما ام  
المحمود وقال ذلك يوم ينزل  
الله تعالى على كرسيه فيضا  
كيفية الرحل الجديد من  
تضايقه وهو كسعه ما بين  
السماء والارض ويجاء  
بكم حفاة غرلا فيكون  
أول من يكسى ابراهيم  
يقول الله تعالى اكسوا  
خليلي فيوتني برطتين  
بيضاوين من رباط الجنة  
ثم اكسى على أنزه ثم أقوم  
من بين الله مقاماً يعطى  
الاولون والاخرين

ثم أقوم عن عيسى الله ليكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره والوقت الذي يكون فيه المقام المحمود وصفه بما يكون فيه من الأهوال ليكون أعظم في النفوس ونعمائهم أشار إلى الجواب بقوله ثم أقوم عن عيسى الله وحاصل الجواب أن المقام المحمود هو المقام الذي أقوم فيه عن عيسى الله يوم القيامة قال الطيبي رحمه الله وفي الحديث دلالة ظاهرة على فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما سوى الله تعالى من الموجودات وحيارته نصب السابق من بين السابق واللاحق من الملائكة والنقلين وكفى بالشاهد شهيدا على أن الملك الأعظم إذا ضرب سراق الجلال لقضاء شؤون العباد وجمع أساطين دولته وأشراف مملكته وجلس على سريره ملك لا يخفى أن من يكون عن يمينه هو أولى أولى القرب وأما كسوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام قبله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يدل على تفضيله عليه بل على فضله وأنه إنما قدم كسوته على كسوة من قبله بعبطه الأولون والآخرون اظهارا للفضله وكرامته ومكانته ونحوه قوله تعالى أن إبراهيم كان أمة فانتسالي قوله ثم أوحينا إليك الآية الكشاف في ترجمته ما فهم من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجلاله والأياد بان أشرف ما أوتي نبي الله من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تمت من قبل إهدايت على تبعه هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أوتي الله تعالى عليه بها وقبل لا يلزم منه الفضيلة المطابقة ويمكن أن يقال لا يدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك على القول بأن المتكلم لا يدل تحت خطابه قلت هذا غلط من القائل عن تصريح قوله ثم أكسى على اثره قبل ويمكن أن يقال بأن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إنما جسي به كاسيا وانما كسى ناسيا للكرامة بخلاف غيره فإنه كسى للعرى أقول وهذا مستبعد جد بل الظاهر أنهم يبعثون عراة ثم يخافون لهم أكفانهم فيلبسونها ثم يخضع الله تعالى على من يشاء من عباده ولما كان الخليل أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتدئ به ولما كان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين ختم به وأقيم عن عيسى الرحمن مع أنه قد يكون الأمر قريباً على أن إبراهيم كان حده عليه السلام ومعه في بعض أقسام مع مراعاة كونه أول من عرى في ذات الله حين أرادوا القاءه في النار فبدأ كراماته تارة الخليل من سائر الأنبياء والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه الدارمي وعن المعيرة بسبعة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شعار المؤمنين بكسر الشين المحجمة أي علامتهم التي يعترفون بها مقدياً كل أمة برسولهم قولهم (يوم القيامة على الصراط رب سلم سلم) ولتكرار اللاحق أو المراد به التكبير ويمكن أن يكون شعار المؤمنين قول الأنبياء في حقهم هذا الدعاء ويؤيده ما رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما وشعار أمي إذا جأوا على الصراط ياله الأنت ويمكن الجمع بأن هذا من خصوصيات هذه الأمة والأول لسائر الأمم والأظهر أن قوله رب سلم سلم إنما هو من شعار المؤمنين الحكام من العلماء والعلماء والشهداء الصالحين من أئمة مقام الشفاعة بعباد الأنبياء والمرسلين (رواه الترمذي) وكذا الحاكم (وقال) أي الترمذي (هذا حديث غريب) وروى ابن مردويه عن عائشة مرفوعاً شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبورهم لاله الا الله وعلى الله فليمتوكل المؤمنون وروى الشيرازي أنها أيضاً شعار المؤمنين يوم القيامة في سلم القيامة لاله الا أنت (وعن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال شفاعة لاهل الكبر من أمي) أي شفاعة في العفو عن الكبائر من أمي خاصة دون غيرهم من الأمم وقال الطيبي رحمه الله أي شفاعة التي تنجي الهالكين بشفاعة لاهل الكبر وفي شرح مسلم للمروي قال القاضي عياض رحمه الله مذهب أهل السنة جواز الشفاعة بعباد وجوب اسمها لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً وقد جاء أن النار التي بلغت بهم واهل النار لا تنفع الشفاعة في الآخرة وأجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من أهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتماقوا بذهابهم في تخليد المذنبين في النار بقوله تعالى فاستنفذهم شفاعة الشافعين وبقوله سبحانه للظالمين من جيم ولا شفيع يطاع وأجيب بأن الآية في السكار والمراد

رواه الدارمي وعن المعيرة  
ابن شعبة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شعار  
المؤمنين يوم القيامة على  
الصراط رب سلم سلم رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن أنس أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال  
شفاعة لاهل الكبر من  
أمي



بأنهم أشركوا وأما ما رواه أصحاب الشفاعة بكونهم في زيادة الدرجات في الأصل وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراجهم من استوجب النار فثبت من هذا الحديث حديث لا معنى لزيادة الدرجات في الجنة لأصحاب الكفار الذين هم على زعمهم من أهل الخلافة في النار قالوا والشفاعة خمسة أقسام (أولها) مختصة بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهي الراحة من هول الموقف وتجميل الحساب (الثانية) في إدخال قوم الجنة بغير حساب وهذه أيضا وردت في نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الثالثة) الشفاعة لقوم استوجبوا النار في دفع فيهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن شاء الله تعالى (الرابعة) فمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا والملائكة وأخوانهم من المؤمنين ثم يخرجهم الله تعالى كل من قال لا إله إلا الله (الخامسة) الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وهذه لا تسكرها شيئا (رواه الترمذي وأبو داود) أي عن أنس (ورواه ابن ماجه عن جابر) وفي الجامع ورواه أحمد وروادوا الترمذي وابن جابر والحاكم عن أنس ورواه الترمذي وابن ماجه وأبو حنيفة عن جابر عن جبرور ورواه الطبراني عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمر وعن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنهم وفي رواية الخطيب عن جبر الدرداء - فمات في لاهل الذنوب من أمي وانزى وان سرق على رغم أي الدرداء وفي رواية له عن علي شافعي لا متى من أحب أهل بيتي وروى أبو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن عوف شافعي باحة الانساب أحماني وروى ابن منبج عن زيد بن أرقم وبضعة عشر من الصحابة وأفضله شافعي يوم القيامة - حق في لم يؤمن بهم الم يكن من أهلها (وعن عوف بن مالك قوله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتاني آت) أي ملك عظيم (من همدان بن عوف) أي ربي أو الملك (بين أن يدخل) بفتح الياء وضم الحاء على ما في الأصول المعتمدة وفي نسخة صحيحة بصيغة الجاهول وفي أخرى بهم قوله كسر الخاء على أن الماعل هو الله أو الملك مجازا وقوله (نصف أمي) مرفوع على علي الأقرن ومنصوب على الثالث وقوله (الجنة) بالصب على أنه المفعول ثان بكل من الروايات (وبين الشفاعة فذكرت الشفاعة) أي لامة الاجابة لا احتياج أكثرهم إليها (وهي) أي الشفاعة (إن مات لا يشرك بالله شيئا) وانه نقل عن نسخة السيد جمال الدين الحديث أن تدخل بالنساء المثناة من خوف علي بن هاشم من الثلاثي أعرد ووصف بالرفع فيحتاج إلى تكافيل إلى نعمه فهو هو أن يقال كسب التأنيث من المصاف به وضعا بالجره أيضا تدخل من باب الاعمال على البناء للماء - لخطابوا يردده قوله نصف أمي والتمول بالالتفات في مثل هذا مما لا يلتفت اليه (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا ابن حبان عن عوف ورواه أحمد عن أبي موسى (وعن عبد الله بن أبي الجرداء) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة كذا في جامع الأصول وهكذا ضبط في النسخ المعتمدة وأما نسب إلى العسمة لا في نسخة السيد بالذال المجزوء يؤيده في التقريب من أنه بجيم مفتوحة فذال مججمة ساكنة كذا في حديثان تفرد بهما رواية عنه عبد الله بن شقيق وقول المؤلف غيبى يذكرك في الوجدان روى عنه عبد الله بن شقيق وعداده في السرايين (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل) أي جليل (من أمي) أي من بني نعيم وهي قبيلة كبيرة فقيل الرجل هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وقيل أوس القرني وقيل غيره قال زين العرب رجحه الله وهذا أقرب (رواه الترمذي والداري وابن ماجه) وعن أبي سعيد أي الخدري رضي الله عنه (ارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن من أمي) أي بعض أفرادهم من العلماء والشهداء والأصلحاء (من يشفع للعظام) بكسر الهاء بعده هذوز وقد تبدل قال الجوهري هو الجماعة من الناس لا واحد منه من أفضله وأما عامة القول فيام بلا هو أقول الاظهر أن يقال ههنا معناه القبائل كما قبل هو في المعنى جمع فئة لقوله (ومنهم من يشفع للقبيلة) وهي قوم كثير جددهم واحد (ومنهم من يشفع للعصبة) بضم فكوز وهو ما بين الشرة إلى الاربعين من الرجال لا واحد دلها من

رواه الترمذي وأبو داود ورواه ابن ماجه عن جابر وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني آت من همدان - يرفي بين أن يدخل نصف أمي الجنة وبين الشفاعة فذكرت الشفاعة وهو لم مات لا يشرك بالله شيئا رواه الترمذي وابن ماجه وعن عبد الله بن أبي الجرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر من بني نعيم رواه الترمذي والداري وابن ماجه وعن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أمي من يشفع للعظام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة

لغظها والظاهر أن المراد بهم أجمع ولو أنما لقوله (ومهم من يشفع للرجل) ويمكن أن يقال طوى ما بين العصابة والرجل لما يدل عليه الرجل بالبرهان الجلي كيدل على المرأة بالقياس الخفي (حتى يدخلوا) أي الأمة كلها (الجمعة) قال الطيبي رحمه الله يحتمل أن يكون غايته يشفع والضمير لجميع الأمة أي ينتهي شفاعتهم إلى أن يدخلوا جميعهم الجنة ويجوز أن يكون بمعنى كى فالعنى أن الشفاعة لدخول الجمعة (رواه الترمذي) أي وحسنه على ما نقله عنه السيد (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أو بمائة ألف بلا حساب) أي ولا كتاب ولا سابقة عذاب (فقال أبو بكر رزنا يا رسول الله) أي زدنا في الأخبار عا وعدك ربك إذ خال أمتك الجمعة شفاعتك يدل على هذا التأويل حديث أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وعدني ربى أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حبات من حبات ربي كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى وهو من حسن جدا لأن قيد قوله بشفاعتك دلالة على كلام عليه والظاهر أن هؤلاء يدخلون الجنة من غير شفاعة مخصوصة وإن كانوا داخلين في الشفاعة العامة هذا وفي قوله زدنا دل على أن الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخلوا بحال في الأمور الآخرة وفي التصرفات الربوبية بحسب ما أولاه مولاه من الرمة الجليلة والمزية العلية (قال) أي أنس (وهكذا) أي وفعل هكذا وتنفه به (خفي بكلمته وجمعهما قال أبو بكر رزنا يا رسول الله قال وهكذا) أي غنى كفيه وجهه ما والظاهر أن هذا كناية لله سبحانه ولذا قال النمرح انما ضرب المثل بالحبات لأن من شأن المعطى الكريم إذا استزيد أن يحس بكفيمه من غير حساب وبما ناوله ملء كف فالحس كناية عن المبالغة في الكثرة والأدب كى ولاحق (فقال عروصا يا أب بكر) أي تركاء على ما بين لما حل بطريق الاجمال لتكون بين الخوف والرجاء على وجه الاعتدال (فقال أبو بكر وما عليك) أي بأس وضرب (أن يدخلنا الله كما) أي جيعنا هو تأ كيد للضمير في يدخلنا (الجنة فقال عمران الله) أي بل أقول زيادة على ما نقول على ما هو المعتاد بالمتقول والمعقول وهو أن الله (عز وجل إن شاء أن يدخل خلقه الجنة) أي جميع مخلوقاته من الأنس والجن ومنهم وكافرهم وطيعهم وفاجرهم (بكف واحد) أي بمرتبة واحدة (فعل) كما قال سبحانه ولول شاء الهدا كم أجمعين ولكن الله يفعل ما يريد قل أراد بكف واحد عطاءه وفعله أي لو أراد أن يدخل الخلق كله فضل رحمته فعل فأن أوسع من ذلك هذا والكف على ما في القاموس البداوى الكوع وجمعها صاحب المغرب من المؤنات السماوية وعداها من الخايب أيضا في رسالته مما يجب تأييده بقوله بكف واحد وقوله عطاء واحد أو بقبوض واحد (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدق عمر) قال التور وبشئ رحمه الله وأما لم يحبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أب بكر على كلام عمر رضي الله تعالى عنهم لانه وجد للشارات مدخل عظيم في توجه النفوس القدسية فالله بنحى شامع من عذابه وشفاعته الشافعين الفوج بعد الفوج والقبيل بعد القبيل ليعلم تيمحاص من قصرت عنه شفاعة الشايعين فضل رحمته وهم الذين سلم لهم الآيات ولم يمهلوا خير اقطا على ما سيق في الحديث ول بعض العارفين ما ذهب إليه أبو بكر هو من باب التضرع والمسكن وما ذهب إليه عمر من باب النطو بض والنسابة أقول انما سبب تأييد الله تعالى أعلم (رواه) أي صاحب المصابيح (في شرح السنة) أي بانه دهور رواه حماد في مسنده على ما ذكره السيد (وعنه) أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصف) بعضهم وقع وتشد أي يجهل صفا وفي نسخة بفتح فضم نى بصير صفا (أهل النار) أي من عصاة المؤمنين والفجار في طريق أهل الجنة من العلماء الأخبار والصلحاء الأبرار على هيئة المساكين السائلين في طريق الانصياع في هذه الدار (فبهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم) أي من أهل النار (يا فلان) كناية عن اسمه (أما تعرفني أنا الذي سعتك شربة) أي من ماء أو ابن أختي هو ما (وقال بعضهم أنا الذي وهبت لك وضوءا) بفتح الواو أي ماء وضوء

ومنهم من يشطح المرجل حتى  
يدخلوا الجنة واد الثرمذي.

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى اَبِيهِ وَسَلِّمْ اِنَّ اَبِيَهُ

عز وجل وعدنی ان یبدل

الجمعة من أمي أربعة

ألف باب الاحياء فقال أبو

بکر زدن ابرو رس۔ وول اللہ قال

وہکرافتنا بکشمہ وجہہا

فقال أبو بكر زدنا ما رسول

الله قال وهكذا وقال عيسى

دعنا ما انا، فقال أبو بكر،

وما عليك ان يدخله الله كما

الحزبة فقامي عي ان الله

وحدہ انشاء ان بدعہ

تذكرة الحقة بكف واحد فدل

فَقَالَ الزُّبَيْرُ عَمَّا رَأَى مِنْهُ عَلَيْهِ

وسلار طرفه ده اؤلوش

السيد وعنه قال قال رسول

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا

أُخْبِرَ أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ هَاجَرُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ

من أهـا الحمة معقول

التي هي - ارض - وبافلاتام

توفى أبو الذي يسوقك

شرف و قبالہ و مہر ابا النبی

محدث النوض

فيسبق له فيدته الجنة رواه  
ابن ماجه وعن أبي هريرة  
عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ان رجلا من  
دخل النار اشتد صياحه  
فقال الرب تعالى اخرجوهما  
فقال لهما لا شيء اشتد  
صياحه كما قال لهما ذلك  
الترجنا قال فان رجلا  
ان تطلقا فتأخيا أنفسكما  
حدث كتمان النار فإني  
أحدهما نفسه فيجعل الله  
عليه بردا وسلاما يقوم  
الآخر فلا يبق نفسه فيقول  
له الرب تعالى ما منعك ان  
تأني نفسك كما أني صاحبك  
فيقول رب اني لارجو ان  
لا تعبدني فيها بعد  
ما أخرجتني منها فيقول له  
الرب تعالى للرجل جاؤك  
فيدخلان جميعا الجنة برجة  
الترجوا والترمذي وعن  
ابن مسعود قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يرد  
الناس النار ثم يصدرون  
منها بأعمالهم فأولهم كالمع  
البرق ثم كالريح ثم كالحمار  
الفرس ثم كالراكب في  
وحله ثم كشدة الرجل ثم  
كشمسه رواه الترمذي  
والداري

\*(الفصل الثالث)\* من

ابن عمر ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال ان

أمامكم

وعلى هذا القياس من لمة وخرفة أو نوع اعانة أو نس مطية كلية أو جزئية ولو بشق ثمرة أو كفة طيبة  
فان الطريق يتعاقب بكل حشيش (فيشفع له) أي ذلك الصالح (فيدته الجنة) أي يصير سببا لدخوله  
إياها والمعنى فيدخله الجنة والله تعالى أعلم قال المناهري في تحريه على الاحسان إلى المسلمين لا سيما مع  
الصالحاء والنجاسة معهم ومحببتهم فدل محبتهم زبر في الدنيا ونور في العقبى (رواه ابن ماجه وعن أبي هريرة أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من دخل النار اشتد صياحه) أي بكاهما وتضرعهما  
واستغاثتهما (فقال الرب تعالى) أي الزبانية (أخرجوهما فقال لهما لا شيء اشتد صياحه) أي  
بعدهما كتمانهما كتمان خاوين (والأفعل لذلك) أي اشتداد الصياح (الترجنا) أي فالتك تحب من يتضرع  
إليك (فولون رحتي لهما) أي تهبها (فتأخيا أنفسكما) أي كتمان النار فيه إجماع إلى ان  
يجردا تضرع الظاهر لا يفيد الرحمة بدون الانقياد الباطني ولذا قال تعالى ان رجلا الله قريب من المحسنين  
قال الطائي رحمه الله قوله ان تطلقا فتأخيا أنفسكما كيف يجوز ان يطلق إلى النار والقاء النفس  
فيها إلى الرحمة ذات هذا من حل السبب على السبب وتحققه انهما ما فرط في جنب الله وقصر في العباد له في  
امتثال أمره ثم اهتلك بالامتثال في القاء أنفسهما في النار اذ تابان الرحمة نجاهي تربة على امتثال أمر  
الله عز وجل (فبقي أحدهما نفسه) أي في النار (يجعلها الله عليه بردا وسلاما) أي كما جعله ابردا  
وسلاما على ابراهيم (ويقوم الآخر) أي يقف (ولا يبق نفسه) فيقول له الرب تعالى ما منعك ان تأني  
نفسك (من أقاتها في الدار) (كما أني صاحبك) أي كالتأني فيها (فيقول رب اني لارجو ان لا تعبدني  
فيها بعد ما أخرجتني منها) فالاول امتثل بالظروف والعمل والثاني عمل بالعلم والامل (فيقول له الرب تعالى  
لأن رجلك) أي قضاءه ونتيجته كما ان له ما حلك خوفه وعمله بوجهه (فيدخلان) بصيغة المفعول أي  
يدخلهما الله (جميعا الجنة برجة الله) أي المترتبة على العمل والمعرفة (رواه الترمذي وعن ابن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار) يرد على وزن يرد ماضارع من الورد  
في الحضور يقال وردت ماء كذا أي حمرته وانما سمى وردا لان المارة على الصراط يشاهدون  
النار ويحضرونها ولي هذا يرد قوله تعالى وان منكم الا وادها وفيه إجماع إلى انهم حينئذ في العيش  
الشديد وانما مروا إلى الصراط للوصول إلى الخوض المورود قال الترمذي في رجه الله الورد ولعله قصد  
الماء ثم يستعمل في غيره والمراد بهما الجوارح على جسر جهنم (ثم يصدرون منها) يضم الدال أي  
يتمرفون منها فان الصداقة عن اقتضى الانصراف وهذا على الاتساع ومعناه النجاة اذ ليس هناك  
انصراف وانما هو المارد والاربعاء موضع الموضع لاجتماعه إلى بين الصدر والورد وقال الطائي  
رحمه الله ثم في ثم يصدرون منها في قوله تعالى ثم تجي الذين اتقوا في أنما التراجي في الرتبة لا الزمان بين الله  
تعالى المتفاوت بين ورود الناس النار وبين نجاة المؤمنين منها فكذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم التفاوت بين ورود الناس النار وبين صدورهم منها إلى أن المراد بالصدور والانصراف انتهى  
والحاصل أن الخلق بعد شدة همهم في الورد ويخلصون من خوف النار وشدة رزيتهم ولامعة لها  
ودخلوا وتعاقبوا كها وأعمالها على مراتب شتى في سرعة المجاوزة وابطائها (بأعمالهم) أي بحسب  
مراتب أعمالهم الصالحة (فأولهم) أي أسبقهم (كالبرق) أي الخاطف (ثم كالريح) أي العاصف  
(ثم كالحمار) أي جريه وهو بضم الحاء وسكون الضاد العدو الشديد (ثم كالراكب في وحله) أي  
على راحلته وعدا في لذكه من السير كذا قاله الطائي رحمه الله وفيه دلالة على كبر في منزله وأواه فانه  
يكون حينئذ السير والسرعة أشد (ثم كشدة الرجل) أي عدوه وجريه (ثم كشمسه) أي كشمس  
الرجل على هيئته (رواه الترمذي والداري)

\*(الفصل الثالث)\* من ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمامكم

بفتح الهمزة أي قد أمكم يوم القيامة (حوضي) أي بعد الصراط (ما بين جنبيه) أي طرفيه (كباين  
جرباه) بفتح جيم وسكون راء وموحدة بمحذوثة (واذرح) بفتح هـ وسكون ذال معجمة وضم راء وبجاء  
مهملة غير مشعرين (قال بعض الرواة) أي رواه هذا الحديث (هما قرأتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث  
ليال) قال صاحب القاموس الجرباء قرية يجنب اذرح وغاط من قال بينهما ثلاث ليال بالشمالية والوجه من  
رواة الحديث من اسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين ناحيتي حوضي كباين المدينة وقرباء واذرح  
(وقر رواية فيه) أي موضوع في أطرافه أو على جوانبه (أباريق كبحوم السماء) أي في السكون وصفاء  
الضياء (من ورده فشربه منه) أي شربة (لم يظما بعدها) أي بعد تلك الشربة أو بعد الشرب وهو  
مصدر يد كروبوئت (أبدا) أي دائما سرمد فيكون شربه الا شربة في الجنة به - دها بناء على التلذذ  
والثغكة والتكليف بها (متفق عليه) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عنه باللفظ الكونين في الجنة حافاه  
من ذهب وسجراه على الدر والياقوت تربته أطيب ريحان المسك وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضا من  
اللبن (وعن حذيفة وأبي هريرة قالا) أي كلاهما (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الله تبارك  
وتعالى الناس) المراد بهم الخلق وخصوا بالذكر للتشريف فانهم - دة أرباب التكليف (في يوم  
المؤمنون) أي الخواص من عموم الناس (حتى تراف) بضم التاء وسكون الزاي وفتح اللام وبالهاء  
أي تقرب (إلهم الجنة) ومنه قوله تعالى وإذا الجنة أزيلت علمت نفس ما أحضرت (فيأتون) أي  
المؤمنون (آدم) والمراد منهم بعضهم الخواص من كل أمة (فيكونون يا أيها الله) أي اطالب  
فتح بابها (حتى ندخلها فيقول وهل آخر حكمكم من الجنة الا خطيئة أيكم) أي وصاحب الخطيئة لا يصلح  
للسفاعة بل هو محتاج بنفسه الى الضراعة وهذا معنى قوله (لست بصاحب ذلك) أي ذلك المقام الذي أردتموه  
من السفاعة الكبرى والمرتبة العظمى السعادية بالمقام المحمود والخصوص لصاحب اللواء المدود (أذهبوا  
الى ابي ابراهيم خليل الله) أي فانه من أفضل الرسل وجد خاتم الانبياء فتقربوا اليه واعرضوا أمركم عليه  
(قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك) أي المقام الموعود والمرام المشهود (انما كنت خلية لآدم وراء  
وراء) بالفتح في معالي ما في الأصول المعتمدة والنسخ المعتمدة والمصحة قال النووي روجه الله المشهور والفتح  
فيه ما بلاتون ويحور في العربية بناؤه ما على الضم قال أبو البقاء الصواب الضم فيه - ما لان تقديره من  
وراء ذلك قال وان صح الفتح قبل وقال الشيخ أبو عبد الله الفتح صح وتكون الكلمة مركبة كشذر مذر  
وشعر يغرفناؤه ما على الفتح وان ورد منصوبا فهو ناجز ذلك (اعيدوا) بكسر الميم أي اقصوا (الى  
موسى الذي كلمه الله تكليما) أي بلا واسطة كتاب ومن غير وراء حجاب قال صاحب التحرير وهذا وارد  
على سبيل التواضع أي لست بصاحب تلك الدرجة الرفيعة ومعناه ان المكابر التي أعطيتها كانت بواسطة  
سفارة جبريل عليه الصلاة والسلام ولكن اتوا موسى عليه السلام لانوا السلام فانه حصل له الكلام - غير  
واسطة قال وانما كرر لان نداء صلى الله تعالى عليه وسلم حصل له السماع - غير واسطة وحصل  
له الرؤية أيضا فكانه قال أنا وراء موسى الذي هو وراء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فيأتون موسى  
فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه) بالجر على البداية ويجوز رفعهما وانصهما  
على المدح (فيقول عيسى لست بصاحب ذلك) وحيث يذهب الامر في نينا خاتم الرسل ومقدم السك  
(فيأتون محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه وضع الظاهر وضع غير التكامل على سبيل الالتفات  
أو على طريق التجريد (يقوم) أي من عين عرش الرحمن ويستأذ بالسفاعة في نوع الانسان لازالة  
كرب الموقف وعموم الاخوان (فيؤذن له) أي فيسجد على ما سبق (وترسل الامانة والرحم) أي  
مصورتين كما تقدم (فقومان) بالثابت على تغليب الامانة المتقدمة وبالتذكير على تغليب الرحم المذكور  
أي فيقهان أو فيحضران (جنيتي الصراط) بالفحش أي طرفيه (يعيناوشمالا) كالبيان لما قبله

حوضي ما بين جنبيه كباين  
جرباه واذرح قال بعض الرواة  
هما قرأتان بالشام بينهما  
مسيرة ثلاث ليال وفي رواية  
فيه أباريق كبحوم السماء  
من ورده فشربه منه  
يظها أبدا متعلق عليه  
وعن حذيفة وأبي هريرة  
قالا قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يجمع الله تبارك  
وتعالى الناس في يوم  
المؤمنون حتى تراف لهم  
الجنة فيأتون آدم فيقولون  
يا أيها الله استغفر لنا الجنة فيقول  
وهل أخر حكمكم من الجنة  
الا خطيئة أيكم لست  
بصاحب ذلك اذهبوا الى  
ابن ابراهيم خليل الله قال  
فيقول ابراهيم لست بصاحب  
ذلك انما كنت خلية لآدم  
وراء وراء اعدوا الى موسى  
الذي كلمه الله تكليما  
فيأتون موسى عليه السلام  
فيقول لست بصاحب ذلك  
اذهبوا الى عيسى كلمة الله  
وروحه فيقول عيسى  
لست بصاحب ذلك فيأتون  
محمد فيقولون فيؤذن له  
وترسل الامانة والرحم  
فيقومان جنبتي الصراط  
يعيناوشمالا

وأصبح على البدلية أو الظرفية (فيمر أولكم) الثغرات من الغيبة العامة إلى الخطأ الخاصة (كالبرق) أي  
 في سرعة السير (قال) أي أبو هريرة (قلت يا بني أنت وأمي) الباء للتعدية أي أفديك بها (أي شيء) استفهام  
 (كسر البرق) أي أي شيء يشبهه والمعنى في أي شيء تشبهه بالبرق (قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر) أي  
 سريعاً (ويزجج في طرفه عين) ذكره على سبيل الاستعارة أو على طريق التيميم للمعنى المراد فيكون  
 الجواب بأنه يشبه في سرعة السير كذا حروقه الشراخ وعندى ان التشبيه مركب من سرعة المرور ومن  
 ضياء الظهور ليكون نوراً على نور ويكون إشارة إلى البدن والروح وإلى الظاهر والباطن وإلى الحكمة  
 والبيكفية وأيضاً المرور مذكور في كلام السائل ولا بد في الجواب من أمر زائد والله تعالى أعلم ثم الظاهر  
 ان المراد بهم الأبياء ويحتمل ان يراد بهم الأصفياء من هذه الأمة وهم أرباب الجذبات الأسلمية (ثم كسر  
 الريح ثم كسر الطير وشد الرجال) أي جريهم وإلى الجال ما جمع رجل أو جمع رجل قال العلي رضي الله  
 عنه قوله أي شيء كسر البرق أي ما الذي يشبهه من المار بن بحر البرق وقوله ألم تروا إلى البرق بيان لما شبه بهواه  
 بالبرق وهو سرعة الامعان بمعنى سرعة مرورهم على الصراط كسرعة لعنان البرق كأنه أي السائل استبعد ان  
 يكون في الانسان ما يشبه البرق في السرعة فسأل عن أمراً آخر هو المشبه فأجاب بان ذلك غير مستبعد وليس  
 بمستبعد ان يتخذه الله تعالى ذلك بسبب أعمالهم الحسنة ألا ترى كيف أسند الجري إلى الأعمال في قوله  
 (تجري بهم أعمالهم) أي تجري وهي ملتبسة بهم اقوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال ويجوز ان  
 يكون الباء للتعدية أي تجعلهم جارين (ونبيكم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد)  
 متعلق بتجري والجمله قبله معترضة ببيان أحواله والمعنى تجري بهم أعمالهم حتى تعجز أعمالهم عن الجريان  
 بهم (حتى يجيء الرجل) بدل من قوله حتى تعجز وتوضيح له (ولا يستطيع) أي الرجل لضعفه عمله  
 وتغاضده عن السبق في الدنيا (السير) أي المرور (على الصراط الازحفا) أي حبوا كما تقدم والله  
 تعالى أعلم (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة مرفوعاً (وفي حاشي الصراط)  
 بتخفيف الفاء أي جانيبه (كلايب) جمع كلاب (معلقة مارة تأخذ) أي هي (من أمرت به) ولوروي  
 بالباء وفتح الهمز وسكون الخاء على المصدر لكان له وجه وجبه (فمخدوش) أي فنهـم مجروح (ناح)  
 أي من الوقوع في النار (ومكردس في النار) بفتح الدال المهملة وبالسين المهملة وقبل المحجمة وهو الذي  
 جعلت يده ورجله والقى في موضع كذا في النهاية في السين المهملة ثم قال والمكردس بمعنى وفي نسخة  
 مكردوس بالمهمله أي مدفوع في النار ذكره في النهاية ثم قال ويروي بالمجهمه من السكس وهو السوق  
 الشديد والسكس الطرد والخرح أيضاً وفي القاموس كدسه أي صرعه وبالمجهمه دفعه دفعاً عنيفاً (والذي  
 نفس أبي هريرة بيده) هذا يؤيدان مرجع ضمير قال اليه ثم هذا القسم امام وقوف عليه أو مرفوع اليه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قعر جهنم سبعين خريفاً) قال اللغامي سي أي ان مسافة السير اليه سبعين  
 خريفاً وقال صاحب المعنى وجهه ان القعر مصدر قعرت البئر اذا بلغت قعرها وسبعين ظرفه أي ان باو غ  
 قعرها يكون في سبعين عاماً وفي نسخة بالواو قال النووي رحمه الله في بعض الاصول سبعون بالواو وهو ظاهر  
 وفيه حذف أي مسافة قعر جهنم مسيرة سبعين خريفاً في معظم الاصول والروايات سبعين بالياء وهو صحيح  
 أيضاً على تقدير مسيرة سبعين خريفاً والمضاف وترك المضاف اليه على اعرابه أو يكون التقدير ان باو غ  
 قعر جهنم لكان في سبعين خريفاً وسبعين خريفاً طرف الحذف (رواه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يخرج من النار قوم بالشفاة كأنهم الثعاري) بالثلاثة والعين المهملة والرائين  
 جمع ثعر وركع صافير وعصفور (قلنا ما الثعاري قال انه) على ما في نسخة يجهت وفي نسخة قال (الضغائيس)  
 بضاد وغي معجمتين ووجهه وتحتية وسين مهملة جمع ضعبوس في النهاية الثعاري هي القناعات الصغار شبهوا بها  
 لان القناعات يفر سريعاً وقبل هي رؤس الطرائث تكون بيضاء شبهوا بياضها واحدها طرثوث وهو بنت

فمير أولكم كالبرق قال  
 قلت يا بني أنت وأمي أي شيء  
 كسر البرق قال ألم تروا إلى  
 البرق كيف يمر ويرجع  
 في طرفه عين ثم كسر الريح ثم  
 كسر الطير وشد الرجال تجري  
 بهم أعمالهم ونبيكم قائم  
 على الصراط يقول يا رب  
 سلم سلم حتى تعجز أعمال  
 العباد حتى يجيء الرجل  
 فلا يستطيع السير الا زحفاً  
 قال وفي حاشي الصراط  
 كلايب معلقة مارة تأخذ  
 من أمرت به فمخدوش  
 ناح ومكردس في النار  
 والذي نفس أبي هريرة  
 بيده ان قعر جهنم سبعون  
 خريفاً ورواه مسلم وعن  
 جابر قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يخرج من  
 النار قوم بالشفاة كأنهم  
 الثعاري قلنا ما الثعاري  
 قال انه الضغائيس



بجوكل وافق قاييس صفار القشاش (متفق عليه وعن عثمان بن عفان) بلا صرف وبصرف رضى الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة) أى ثلاثة أصناف من الأصفياء (الانبياء ثم العلماء) أى العاملون (ثم الشهداء) أى الخالصون وفى العطف بهم دلالة صريحة على تفضيل العلماء على الشهداء كما يدل عليه ما رواه الشيرازي عن أنس وابن عبد البر عن أبي الدرداء وابن الجوزي فى العال من الدعاء بأن بن بشر مرفوعا يؤيد يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فخرج مداد العلماء على دم الشهداء وفيه مبالغة لا تخفى على الضلاء فان مدادهم أقل أمدا ودم الشهداء أفضل أسما ودمهم (رواه ابن ماجه) وروى أبو داود عن أبي الدرداء مرفوعا يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته (باب صفة الجنة وأهلها) \*

الجنة البستان من الشجر المنكشاف المظال بالتفاف أعصانه والتركيب دائره على معنى الستر فى الجنة والجنة والجنة والجنون ونحوه فكان الجنة كذلك كانت لها وتدلها سميت بالجنة التى هى المرة من مصدر جنة إذا ستره كأنها ستره واحدة لمرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان أولئك هم المستورة عن أعين الناس ليكون الايمان بالغيب لا بالعيان أولان الله تعالى أخفى من قره الاعين لاهلها الايمان والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال الله تعالى أهددت نبي هيات (لعبادى الصالحين) بفتح ياء المتكلم ويسكن (ملاعين رأت) قال الطيبي رحمه الله ما هنا اما موصولة أو موصوفة وعين وقت فى سياق النفي فأفاد الاستعراق والمعنى ما رأت العيون كلهن ولا عين واحدة منهن والاسلوب من باب قوله تعالى ما ظالمين من جنم ولا شطيع يطاع فيحتمل نفي لرؤية العين معا أو نفي الرؤية بحسب أى لا رؤية ولا عين أولارؤية وعلى الاول العرض منه العين والماضيت اليه الرؤية ليؤذن بان انتفاء الموصوف أمر محقق لا تراعى فيه وبإغ فى تحفته الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه (ولا أذن) بصفتين ويسكن الذال (سمعت ولا خطر) وقع (على قاب بشر) قال الطيبي رحمه الله هو من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أى لا قلب ولا خطور ولا خطأ وادعى على الاول لهم قلب خطر جعل انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات أى اذ لم يحصل غرة القلب وهو الخطر فلا قلب كقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قاب فان قلت لم يخص البشرها دون القرى فنتبين السابقتين قلت لانهم هم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون بشأنه ويخطرون بآلهم بخلاف الملائكة والحديث كالتفصيل لادعية قائمها بفت العلم والحديث نفي طريق حصونه (واقروا) طاهره انه مرفوع وبؤيده العاطف والاطهر انه موقوف لقوله (ان شئتم) أى أردتم الاستشهاد والاعتقاد (فلاتعلم) فى محل النصب على انه مفعول اقروا أو التقدير آية فلاتعلم (نفس) أى منطوس من الملائكة وغيرهم (ما أخفى لهم) قرأ الجهور وأخفى بغيرك الياء على البناء للمفعول وقرأ جزء بسكونها على انه مضارع مسند للمتكلم ويؤيده قراءة ابن مسعود فتخفى بنون العظمة وقرئ أخفى بفتح ولة والفاعل هو الله تعالى (من قره أعين) الكشف لاتعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لامتثالهم بقربولاني مرسل أى نوع عظيم من الثواب ادخر الله لأولئك وأخلفه من جميع خلقة لاي علم الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه النعمة ولا مطاع وراها وفى شرح السنة قال أقر الله عينك ومعناه برد الله دمعته الان دمة الفرح باردة حكاها الاصمعي وقال غير معناه باع الله أمينك حتى رضيه بنفسك وتفرع بك ولا تستشرف الى غيره قال الطيبي رحمه الله فعلى هذا الاول من القرية بمعنى البرد والثانى من القرار وفى قوله أعهددت دليل على ان الجنة مخلوقة وبعضه سكى آدم وحواء الجنة ولجئها فى القرآن على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاسلام كالجنم والنرياء والكتاب ونحوها وذلك ان الجنة كانت تطلق على كل بستان متكاتف أعصان أشجارها ثم غلبت على

متفق عليه وعن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء رواه ابن ماجه

\*(باب صفة الجنة وأهلها)\*

\*(الفصل الاول)\* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى أهددت لعبادى الصالحين ملاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قاب بشر واقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قره أعين

دار الثواب وانما قلنا الاضافة للاعلام لكونها غير لازمة للاعلام وتحقق القول انها منقولة شرعية  
على سبيل التغليب وانما تغلب اذا كانت موجودة معودة وكذلك اسم النار منقولة لدار العقاب على  
سبيل القابضة وانما شتمت على الزهري والمهل والضرب وغير ذلك ولولا ذلك لما كان يغني عن طلب  
القصور والحور والولدان بالجنة ولا عن طلب الوفاة من الزهري والمهل والضرب عن مطلق النار  
(متفق عليه) وكذا رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان شتمت الى  
آخره على ما في الجامع فهو يؤيد كونه موقوفا وروى الطبراني عن سهل بن سعد مرفوعا وللفظة ان  
في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب أحد روى الطبراني في الاوسط والبرزاع عن أبي سعيد  
وللفظة في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا  
قال لما خلق الله تعالى الجنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها  
تسكني فقالت قد أفلح المؤمنون هذا وقال الحافظ بن حجر العسقلاني رحمه الله سبب هذا الحديث ان  
موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه من أعظم أهل الجنة منزلة فقال غرقت كرامتهم بيدي وختمت عليهم أفلا  
عبي رأت الى آخره أخرجه مسلم والترمذي انتهى ولا يخفى ان الضم يرفي ما أنفي لهم لقوم خاص تتجافى  
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطعنا ومما رزقناهم ينفقون والمراد المنهج دون والاوابون ولما  
أخبروا أممهم عن عين العباد جوزوا بانحاء الله تعالى لهم ما أراد لهم من الاعداد جزاء وفا على حسب  
ما وقفوا من الامداد والاسعاد (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
عليه وسلم موضع سوط في الجنة) أريد به قدر قليل منها أومقدار موضعه فيها (خير) أي كمية وكيفية  
(من الدنيا وما فيها) لان الجنة مع نعمها باقية والدنيا مع ما فيها فانية قال ابن الملاح في كلام الله تعالى  
وصالحاته وجميع أنبيائه انتهى وغرابة استثنائه مما لا يخفى ثم قال وما هو باق لا يوزنه ما هو في معرض  
الغناء فالتلفظ خير لجزء الزيادة وقال التور بشي رحمه الله انما خص السوط بالذكور لان من شأن الرجال  
اذا أراد التزول في منزل ان ياتي سوطه قبل أن ينزل مع لما بذلك المكان الذي يريد ثلاثا يسبقه أحد اليه  
(متفق عليه) وفي الجامع روى البخاري والترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد والترمذي عن أبي هريرة  
فقول المؤلف متفق عليه بحال توقف من وجهين وفي الجامع لقيده سوط أحدكم من الجنة خير مما بين  
السماء والارض روى أحمد عن أبي هريرة (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
غدوة) أي مرة من ذهاب أول النهار (في سبيل الله أو روحه) أي مرة من ذهاب آخر النهار وأول  
الليل وأوليس للشك بل للتوبيخ أي كل واحدة منهما في سبيل مرضاته من غز وواج أو هجرة أو طلب  
علم (خير من الدنيا وما فيها) أي جزاء وفوا بارما كالأموال (ولوان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت  
بتشديد الطاء أي أشرفت وطالعت (الى الارض لاضاعت ما بينهن) أي ما بين المشرق والمغرب أو ما  
بين السماء والارض أو ما بين الجنة والارض وهو الاظهر لتحقيق ذكرهما في العبارة صريحا (ولملائ  
ما بينهن ماريحا) أي طيبا (ولنصيها) كلام مستأنف أي ولجارها (على رأسها) قيد به تحقيرها  
بالنسبة الى خيار البدن جميعه (خير من الدنيا وما فيها) أي فكيف الجنة نفسها او ما بها من نعمها  
(رواه البخاري) وفي الجامع غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها روى أحمد والشيخان  
وابن ماجه عن أنس والبخاري والترمذي والنسائي عن سهل بن سعد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة  
والترمذي عن ابن عباس ورواه أحمد ومسلم والنسائي عن أبي أيوب مرفوعا وللفظة غدوة في سبيل  
الله أو روحه خير مما طاعت عليه الشمس وغربت وروى الطبراني والبيهقي عن سهل بن سعد عن امرأة من  
نساء أهل الجنة أشرفت الى الارض لملائ الارض من ريح المسكن ولا ذهبت ضوء الشمس والقمر وروى  
أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أنس بلفظ لغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها

متفق عليه وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
موضع سوط في الجنة خير  
من الدنيا وما فيها متفق  
عليه وعن أنس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
غدوة في سبيل الله  
أو روحه خير من الدنيا  
وما فيها ولوان امرأة من  
نساء أهل الجنة اطلعت الى  
الارض لاضاعت ما بينهن ما  
ولملائ ما بينهن ماريحا  
ولنصيها على رأسها خير  
من الدنيا وما فيها روى  
البخاري

واقاب قوس أحد كم أو موضع قدم في الجنة خبر من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة  
الى الأرض لالت ما بينهما يحاولا ضاعت ما بينهما أو لنصفها على رأسها خبر من الدنيا وما فيها والقدر بكسر  
القاف وتشديد الدال وتر القوس وقيل السوط (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم ان في الجنة شجرة) قال ابن الجوزي رحمه الله يقال انما طوبى قال الله تعالى وشاهد ذلك عند  
أجدو الطابري وابن حبان (يسير الراكب في ظلها) أي في ناحيةها والافعال في عرف أهل الدنيا ما بقي من  
حر الشمس وإذا هو قد قال تعالى لا يرون فيه اسمها ولا زهر يراو قد يقال المراد بالظل هنا ما يقابل شعاع  
الشمس ومنه ما بين ظهور والصبح الى طلوع الشمس ولذا قال تعالى وظل ممدود ويمكن ان يكون للشجرة من  
النور الباهر ما يكون لما تحته كاجاب السائر (مائة عام لا يقطعها) أي لا ينتمى الى كعب الى انقطاع ظلها  
(واقاب قوس أحد كم) في الفائق القاب والقاب كالقداد القيد بمعنى القدر وأنه علامة يعرف بها المسافة  
بين الشيتين من قوائم قوسه في هذه الأرض اذا أتروا فيها بموطئهم ومخاضهم وقال التوريشي الرجل يبادر  
الى تعيين المكان بوضع قوسه كمان الراكب يبادر الى برحى سوطه انتهى والظاهر في المعنى اقدروا وضع قوس  
أحدكم في الجنة أولمقداره وقيته لو فرض انه قوم فيها (خبرهما طلعت عليه الشمس) أي شمس الدنيا  
(أو تعرب) وفي نسخة أو غرقت وأما للشك وأما للخبر وأما بمعنى الواو فان المراد بمابين الحافتين وهو  
المعبر به عن الدنيا وما فيها (متفق عليه) وفي الجامع ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد الخضر  
السرير في ظلها مائة عام ما يقطعها واه أحد البخاري والترمذي عن أنس والشيخان عن سهل بن سعد  
وأجدو والشيخان والترمذي عن أبي سعيد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (وعن أبي  
موسى) أي الأشعري رضي الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان للؤمن في الجنة  
نخلة) أي نخلة (من لؤلؤة) بهمزتين وتبدلان وقد تبدل الأولى دون الثانية أي درة واحدة  
بجوفة عرضها) فالعول أولى (وفي رواية طولها) أي وعلى قياسه عرضها فيحصل بالروايتين ان طولها  
وعرضها كل واحد منهما (ستون ميلا في كل زاوية) أي من الزوايا الأربعة (منها) أي من تلك  
النخلة (أهل) أي المؤمن من زوج وفهره (ما يرون) أي ذلك الأهل وجسم باعتبار معناه  
(الآخرين) أي الجوع الآخرين من الأهل الكائنين في زاوية أخرى (بطوف عليهم) أي يدور  
على جمعهم (المؤمنون) بصيغة الجمع في أصل السند وكثير من نسخ المشكاة وفي بعضها بصيغة الأعراد  
قال الطبري رحمه الله كذا في البخاري وشرح السنة ونسخ المصاحف في مسلم والبخاري وجامع الأصول المؤمن  
فهو على هذا جامع لأرادة الجنس انتهى وقال شارح وتبعه ابن الملك ان المعنى يجمع المؤمن الأهل وان الطواف  
هنا كناية عن الجماعة (وجنتان) مبتدأ خبره محذوف أي ولله مؤمن جنتان وأغرب من قال انه  
عطف على أهل لكونه بعيدا عن المعنى وان كان قريبا في اللفظ ثم قال شارح أي درجتان أو قصران  
(من فضة آنيتهما وما فيهما) أي من العصور والآثا كالسرر وكقضبان الأشجار وأمثال ذلك قبل قوله  
من فضة خبر آنيتهما والجله صفة جنتان أو من فضة صفة قوله جنتان وخبر آنيتهما محذوف أي آنيتهما  
وما فيهما كذلك أو آنيتهما فاعل الفاعل أي تفضض آنيتهما وكذا من جهة المبنى والمعنى قوله (وجنتان  
من ذهب آنيتهما وما فيهما) ثم ظاهره ان الجنة من فضة لا غير وبالعكس فالجمع بينه وبين حديث  
وصفة بقاء الجنة من ان لينة من ذهب ولينة من فضة ان الأولى صفة ما في الجنة من آنية وغيرها والثاني  
صفة حوائط الجنة أو المأدبة التابعة للتبليغ أو يقال الجنة من ذهب لا يكمل من أهل مقام  
الخوف الموجب للقيام بالطاعة على الوجه الأكمل كمال تعالى ولم يخف مقامه بجنة وجنتان من  
فضة ان يكون في مرتبة النقصان من مقام أرباب الكمال كما أشار إليه تعالى بقوله ومن دوتهما جنتان  
والحامل ان المراد بالاولين هم السابقون وبالأخريين هم اللاحقون وأما الجنة الملتعة فاصحابها المخطئون

وعن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان في الجنة شجرة  
يسير الراكب في ظلها  
مائة عام لا يقطعها واقاب  
قوس أحدكم في الجنة  
خبر مما طلعت عليه  
الشمس أو تعرب متفق  
عليه وعن أبي موسى قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان للمؤمن في  
الجنة نخلة من لؤلؤة واحدة  
بجوفة عرضها وفي رواية  
طولها ستون ميلا في كل  
زاوية منها أهل ما يرون  
الآخرين بطوف عليهم  
المؤمن وجنتان من فضة  
آنيتهما وما فيهما وجنتان  
من ذهب آنيتهما وما فيهما

والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقال البهقي رحمه الله دل الكتاب والسنة على ان الجنان أربع وذلك لان الله تعالى قال في سورة الرحمن ولمن خاف مقام ربه جنتان وصفهما ثم قال ومن دونهما جنتان ووصفهما ورور يساعن أبي موسى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال جنتان آنيتهما وما فيهما من ذهب وجنتان آنيتهما وما فيهما من فضة قلت ويؤيد ما قدمناه مافي رواية جنتان من ذهب لسايقين وجنتان من فضة لاصحاب اليمين ولا يبعد ان يكون المراد بالجنيتين نوعين من الجنة أحدهما من ذهب والاخر من فضة وقد يكون لارباب السكك جنتان من ذهب وجنتان من فضة على عين قصورهم وشمالها طلب الزينة لا المقدان الذهب أو كثرة القيمة على انه قد يراد بالتثنية التشكيير ويقويه ان أبواب الجنة وطبقاتها ثمانية فقد قال في المساجد هي ثمان جنة عدن وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة المأوى ودار السلام ودار القرار ودار المقامة (ومابن القوم) أي وليس مانع من الموانع بين أهل الجنة (وبين ان ينظر والى ربه من الارداء الكبرياء) أي صفة العظمة (على وجهه) أي ثابتا على ذاته فهو حال من الرداء (في جنة عدن) أي كائن في جنة إقامة وخلود وهو بدل من قوله في الجنة كذا قيل وهو يوم الاختصاص مع ان وصف الإقامة والخلود لا ينافي عن جنس الجنة ولا عبرة بالمفهوم الموهوم قال الطبري رحمه الله قوله على وجهه حال من رداء الكبرياء والعامل معنى ليس بقوله في الجنة متعلق بمعنى الاستقرار في الطرف فيفيد بالمفهوم انتفاء هذا الحصر في غير الجنة قالت هذا مسلم لم لكن لفظ الحديث في جنة عدن وقال الشيخ التوربشتي رحمه الله تعالى أي مابن العبد المؤمن اذا تبوأ عقده من الجنة مع ارتفاع حجب الكدورة الجسمية واضمحلال الموانع الحسية هناك وبين نظره الدربة الاما يصد من هيبه الجلال وسبحات الجلال ولا يرتفع ذلك منهم الا براعة ورحمة منه تفضله على عباده واشهد في المعنى

ومابن القوم وبين ان ينظر والى ربه من الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن متعلق عليه ومن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كبابين السماء والارض والفردوس أهلا ودرجة منها تفجر أنهار

استأنفه فادابا \* أطرفت من اجلاله \* لاختيصة بل هيبه  
وصيانة لجلاله \* وأصد عنه متجلدا \* وأروم طيف خياله

(متفق عليه) وفي الجامع ان للعالم في الجنة الجنة من أولوة واحدة تجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا واما سلم رحمه الله عن أبي موسى ورور واحد مسلم والترمذي عن أبي موسى رحمه الله بلفظ في الجنة خيبة من أولوة تجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما بين الاخرين يطوف عليهم المؤمن ورور أحمد والطبراني عن أبي موسى مرفوعا جنتان الفردوس أربع جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما ومابن القوم وبين ان ينظر والى ربه من الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وهذه الانهار تنصب من جنة عدن ثم تصدربعد ذلك أنهارا (وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة مائة درجة) يمكن ان يراد به الكثرة فلا ورور رواية البهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها فيها مرفوعا عدد درج الجنة عدد آي القرآن في دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة ويمكن ان يقال في الجنة مائة درجة لكل واحد من أهلها فيكون بيان أقل ما يكون فيها من أنواع السعة وأصناف النعمة (مابن كل درجتين كبابين السماء والارض) ويمكن تعيين وصف المائة بما ذكره ويرى ان يكون على خلافهما من كونه أقل أو أكثر ورور الذي يدل في مسند الفردوس عن أبي هريرة مرفوعا ان في الجنة درجة لا يبالها الا أصحاب الهموم (والفردوس) أي الجنة المسماة بالفردوس المذكور في القرآن وفي قوله تعالى تدأبغ المؤمنون الى قوله أو أشهدهم الوارثون الذين يرثون الفردوس (أعلاها) أي على سائر الجنان (درجه) أو على هذه المنة باعتبار كل فردا باعتبار الجوع وفي النهاية الفردوس في اللغة اسم ثمانية الكروم والاشجار ومنه الجنة الفردوس قلت لا بد له من وصف زائد يختص به ويمتاز به من ذكر كجاء في قوله (منها) وفي رواية الجامع ومنها من جنة الفردوس (تفجر أنهار

الجنة) بصيغة المجهول أي تستقو وتقرى أتم الجنة (الاربعة) بالرفع صيغة لانها روي أنها الماء  
والابن والنجار والعسل المذكور في القرآن فيها أنهم من ماء غير آسن وأنهم من لبن لم يتغير طعمه وأنهم  
من خمر لذة الشاربين وأنهم من عسل مصفى (ومن فوقها يسكن عرش الرحمن) فهو ذليل  
على ابن الفردوس فوق جميع الجنان ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم تعليم الأمة وتعليمها للهجة  
(فاداسأتم الله فاستأله الفردوس) أي فانه سر الجنة على ما رواه الطبراني عن العرياض بضم هاء العين وتشديد  
الراء أي وسعها وخبرها وروى الطبراني عن سمرة فروا الفردوس روضة الجنة وأعمالها وأوسعها ومنها  
نفس الانهار الاربعة وروى ابن مردويه عن أبي امامة فروا عات أهل الفردوس يسمعون أصمط العرش  
(رواه الترمذي) وفي الجامع رواه ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والحاكم في مسندهم في قوله قال المؤلف  
(ولم أجد) أي هذا الحديث (في الصحيحين) أي في متنيهما (ولافي كتاب الجدي) أي الجامع بينهما وله  
سكت عن جامع الاصول لما منع عن تتبعه وحاصل كلامه الاعتراض على صاحب المصاييح حيث أورد الحديث  
في الصحاح والحال انه لم يوجد إلا في الحسن قاله برك كذا قاله المصنف ووافقه الشيخ الجزري رحمه الله  
في تصحيح المصاييح وأقول قد أخرجه البخاري في كتاب الجهاد عن أبي هريرة مثل عبادة والنفاوت بينهما  
أي بين حديث أبي هريرة وحديث عبادة يسير فكان على صاحب المشكاة والشيخ يضان يقولان ورواه  
البخاري من حديث أبي هريرة مع تفاوت يسير انتهى وقال الحافظ بن حجر رحمه الله في تخرجه أحاديث  
المشكاة وبجيب من ادخال البغوي له في أحاديث الصحيحين ثم كلامه فيسئل ونسبه صاحب المشارق أيضا إلى  
البخاري وقد قيل انه موحد في البخاري في موضعين الأول في كتاب الجهاد والثاني في باب وكان عرشه على  
الماء وكذا في مسلم في باب فضل الجهاد في سبيل الله فن حقا حجة على من لم يحفظ (وعن أنس قال قال رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن في الجنة لسوا) أي جمعا فيه الصور المشتهة (ياقوتنا) أي يحضر  
أهل الجنة تلك السوق (كل جمعة) بضمين ويسكن الثاني قال النور رحمه الله السوق تجمع لأهل  
الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة أي أسبوع وليس هناك أسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار  
قلت وإنما يعرف وقت الليل والنهار بارتقاء أسرار الانوار ورفعها على ما ورد في بعض الاخبار فبذلك يعرف  
يوم الجمعة أيام الاعياد وما يترتب عليهم من الزيارة والروية وسائر الامداد والاسعاف في الجامع أن أهل  
الجنة يحتاجون إلى العلماء في الجنة وذلك أنهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تنموا على  
ما شئتم فيلتفتون إلى العلماء فيقولون ماذا تنمي فيقولون تنموا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون إليهم في الجنة  
كما يحتاجون إليهم في الدنيا رواه ابن عساكر عن جابر ذواته يوم الجمعة يوم المزيد في الجنة يدل على  
تميزه عن سائر الايام والله تعالى أعلم لم يلزم (فتب) بهم الهاء وتشديد الموحدة أي فتأتى (رج  
لشمال) بفتح واو من غيرهم ونصت بالذكري لانهم من رجب لظن عند العرب (فتخو) أي تسير  
تلك الرجب والمفعول محذوف أي المسكن وأنواع الطيب (في وجوههم) أي أبدانهم ونصت الوجوه لشرفها  
أو المراد بهم اذواتها (وتباهم فيزدادون) أي في ثيابهم (حسنا وجالا) جمع بينهم التاكيد والمراد  
بأحدهما الزينة وبالأخر حسن الصورة (فيرجعون) أي من السوق إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا  
وجالا قيل يكون زيادة حسنتهم بقدر حسنتهم (فيقول لهم أهلوهم والله لقد اردتم) أي أنتم أيضا وفيه  
تعليب لكون الأهل أهم من النساء والولدان أو ريبه التعظيم والتكريم أو روي المشاكسة والمقابلة  
(بعدنا) أي بعدكم لما رقتكم عنا (حسنا وجالا فيقولون) ثم والله لقد ازدادتم بعدا ما حسنا وجالا  
وهو المالا بانهم من تلك الرجب أو بسبب انعكاس جمالهم أولا لجل تأخير حالهم وترقي ما لهم  
(رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أول زمرة) بضم الزاي  
أي أول جماعة وهم الانبياء والاولياء كذا قاله شارح الظاهران المراد بهم الانبياء خاصة (يدخلون الجنة

الجنة الأربعة ومن فوقها، ككون العرش فإذا سألت الله فاستأله الفردوس رواه الترمذي ولم أجده في الصحيحين ولا في كتاب الجيـدي وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لسوقا يا أولئها كل جعنة فتهب ربح الشمال فتخطف في وجوههم وذيابحـم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى آلهـم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهـلهم والله لقد ازددتـم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وآثم والله لقد ازددتـم بعدنا حسنا وجمالا رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة يدخلون الجنة



على صورة القمر ليلة البدر) وله دل دخولها على صورة الشمس محتشمة بنبيها صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (ثم الذين يلوونهم) أى يقرءون تلك الزمرة فى قرب المرتبة من الاولياء والعلماء والشهداء والصلحاء (كاشد)  
 أى كل واحد منهم كاشد (كوكب درى فى السماء) وهو بضم الدال وتشديد الراء والياء أى شديد  
 الانارة منسوب الى الدرر وتقدمت لغات أنوع مع بيان مبانها ومعانيها ثم قوله (اضاءة) تمييز بين وجه الشبه  
 قالوا الطيبى رحمه الله أفرد المضاف اليه ليفيد لاستغراق فى هذا النوع من الكوكب يعنى اذا تفتت  
 كوكبا كوكبا رأيتهم كسادا ضاءة (فلوهم) أى نواب أهل الجنة حيث نذ أولوب الزمرة لآخرة فالأولى بالاولى  
 (على قاب رجل واحد) أى فى الاتفاق والمجبة فتقوله (لا اختلاف بينهم ولا تباغض) تفسيرا لقوله فلوهم  
 الخ وهو ذا المعنى مقتبس من قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين (لكل امرئ  
 منهم زوجتان) أى عظيمتان (من الخور) بضم الخاء أى النساء البيض الابدان من الخور وهو  
 البياض الخالص ومنه الخوارى والخواريون (العين) بكسر العين أى حسان الاعيان (برى)  
 اصيغة المجهول أى يبصر (مخسوفهن) جمع الساق أى مخسوفاتهن (من وراء العظام واللعن) الواو اطلاق  
 الجمع أو الترتيب للترقى (من الحسن) أى من أجل طائفة خلقة تنهين قال الطيبى رحمه الله هو تقيم صونا  
 مرئيه مائة وورق تلك الرؤية مما ينظر منه العالبع والحسن هو الصفاء ورقة البشرة ونعموه الاءضاء  
 هذا وامل الزوجتين المذكورتين لعموم افراد المؤمنين من أهل الجنة وأما أهل الخصوص فيزاد لهم  
 على حسب مقاماتهم وقال الطيبى رحمه الله اظهرا ان التثنية للتكرير لا لتحديد كقوله تعالى فارجع  
 البصر كرتين لانه قد جاء ان لا واحد من أهل الجنة العدد الكثير من الخور والعين (يسبحون الله) أى أهل  
 الجنة ينزهونه تعالى عن صفات القصاص ويتبنون له نعوت الكمال فان النقي والاثبات منه لازمان كما حقق  
 فى كلمة التوحيد ومن ان الجمع بينهما للتوكيد والى ذلك أشار فى قوله سبحانه دعوهم فيها سبحانهك اللهم  
 (بكرة وحشيا) أى دائما على أنه أرادهم ما يسلونهم ارباطا لاجزء وارادة السك بجازا وقال الطيبى رحمه  
 الله يراهم ما لا يدعونه كما تقول العرب بانفسهم فلان صبا حوا ومساء لا تفسد الوقتين المعلومين بل الدعومة  
 (لا يسقون) بفتح القاف ويضم فى القاموس سقم كطرح وكرم والمعنى لا يرضون ولا يصفون  
 ولا يشيرون (ولا يولون) أى من قبل (ولا يتغطون) أى من دبر (ولا يتفلون) بضم الفاء وتسكرو  
 أى لا يبرقون (ولا يتخطون) أى ليس فىهم وأغفهم من الماء الزائدة والمواو الفاسدة ليجتاجوا الى  
 استخراجها ولان الجنة مساكن طيبة لطيبين لا يلائمها الا دناس والانجاس (آيتهم) جمع آناه أى نظروهم  
 (الذهب والفضة) أى ملعة على ارادة الزينة أو نظروهم بضمهم الذهب ونظر بعضهم الفضة فالواو بمعنى  
 أو للتوبيخ (وأمشاطهم) جمع مشط (الذهب وقود مجامرهم) بفتح الواو أى ما يوقده بمجامرهم  
 (الاولوة) بفتح الهمزة ويضم واللام وتشديد الواو قال النووى رحمه الله هو العود الهندى وقال شارح  
 الحجر بالفتح يوضع فيه الجمر ويحترق فيه العود بالكسر الالة وقال بعضهم فيه انه لا نار فى الجنة وأجيب بانه  
 يلمح بعينه النار البخور وبالنور وهو فى غاية من الظهور وفى النهاية الجمار جمع جمر بالكسر وهى التى  
 توضع فيه النار البخور وبالصمغ الذى يتخبر به وأعدله الجمر قال الطيبى رحمه الله والمراد فى الحديث هو  
 الاول وفائدة الاضافة ان الاولوة هو الوقود نفسه بخلاف المتعارف فان وقودهم غير الاولوة انتهى وهذا كله  
 من الذات المتواليمة والشهوة والالتعالية والادلات بلد لشهوههم ولا يرضون ولا ينفون لا بدانهم ومن يباينهم  
 بل ويحسهم أطيب من المسك فلا حاجة لهم الى التمشط والتبخير الا لزيادة لذة ونسوة والتلذذ بأنواع النعمة  
 الحسية كما هل (ورثهم) أى عرثهم رائحة (المسك) والمعنى رائحة عرثهم رائحة المسك فهو تشبيه بليغ  
 (على خاق رجل واحد) بضم الخاء واللام وتسكن والمعنى أنهم على قاب واحد كما سبق وبفتح الاول  
 والمعنى أنهم تراب فى مس واحد وهو ثلاثون أو ثلاث وثلاثون سنة على ماسىأتى فى الحديث وهو الملائم

على صورة القمر ليلة  
 البدر ثم الذين يلوونهم كاشد  
 كوكب درى فى السماء  
 اضاءة فلوهم على قاب  
 رجل واحد لا اختلاف  
 بينهم ولا تباغض لكل  
 امرئ منهم زوجتان من  
 الخور والعين يرى مخسوفهن  
 من وراء العظام واللعن من  
 الحسن يسبحون الله بكرة  
 وحشيا لا يسقون ولا يولون  
 ولا يتغطون ولا يتفلون  
 ولا يتخطون آيتهم  
 الذهب والفضة وأمشاطهم  
 الذهب وقود مجامرهم  
 الاولوة ورثهم المسك على  
 خلق رجل واحد

المناسب لقوله (على صورة أبيهم آدم) أي في القائمة بينه بقوله (ستون ذراعاً في السماء) أي طولاً  
فكفى منه به قاله الطيبي رحمه الله وقيل العرض سبعة وألله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله روى بعضهم  
الخاء واللام وفتح الخاء واسكان اللام وكلاهما صحيح ورجح الضم بقوله في الحديث لا تخولوا اختلاف  
بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد وقد يرجح الفتح بقوله لا يخطئون ولا يتفلون قال الطيبي رحمه  
الله تعالى - هذا لا يكون قوله على صورة أبيهم آدم بدلاً من قوله على خلق رجل واحد بل يكون خبر مبتدأ  
محذوف فإذا قيل الموصوفون بالصفات المذكورة كلها على خلق رجل واحد حسن الابدال انتهى وإنما  
الاختلاف في المراد باللفظ الحديث والاختلاف أن أهل الجنة كلهم كاملون في الخلق والخلق جميعاً بل  
الخلق بالضم هو الخلق بالاعتبار فإنه موجب بحسب الخلق بالفتح ولذا قيل الظاهر عنوان الباطن وقد ورد  
أنه سبحانه ما خلق نبياً إلا حسن الصورة وحسن الصوت ولكن قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم بيان  
أن يكون له صلى الله تعالى عليه وسلم شأن عظيم في خلق تصويره الجسم فأن المؤمن مرآة المؤمن فبما عُدَّ  
صفاء المرآة وصفاتها وتجلياتها وتجلياتها انعكس وتجلي في صفاتها المحبوبة المطالوب (متفق عليه) وفي  
الجامع أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والثانية على لون أحسن من كوكب دري في السماء  
لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يدورن ساقها من راتئها وراه أجود الترمذي عن  
أبي سعيد (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون  
أي فيها (ولا يتفلون) أي لا يمتعون (ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يخطئون) من باب الافتعال وفيها  
سقى من باب التفعّل (قالوا) أي بعض الصحابة (فأبال الطعام) أي ما شأن فضله (قال جشاء) بضم  
الجيم وهو تنفس المعدة من الامتلاء وقال شارح أي صوت مع ريج يخرج من الفم عند الشبع أقول التفسير  
هو جشاء (ورشح) أي عرق (كرشح المسك) أي يصير فضل الطعام جشاء أي نظيره والالجشاء الجنة  
لا يكون مكرهاً بخلاف جشاء الدنيا وهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم - لم أقصر عنا جشاءك ولا يصبر رشحاً  
وهو ما باعتبار اختلاف الأشخاص والأوقات وبعض الطعام يكون جشاء وبعضه يكون رشحاً والظاهر  
أن لكل نقاب جشاء يشرب يعود رشحاً والطعام قد يطلق على ما ينظر إلى معنى الطعم في القاموس طعم  
الشيء حلاوته ومرارته وما بينهما يكون في الطعام والشراب أقول وبه يتم التنزيه في قوله وهو يطعم ولا يطعم  
هذا وفي رواية الجامع ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك وأما قول الطيبي رحمه الله أي  
يندفع الطعام بالجشاء والرشح فهو حاصل المعنى لأجل المبني كلابتحي ثم بين بعض أحوال أهل الجنة  
على سبيل الاستئناف والبيان حيث قال (بألهمون) أي أهل الجنة (التسبيح والتحميد) أي ونحوهما  
من الأدكار (كألهمون) أي أنهم في هذه الدار (النفوس) بفتح تين أي التنفس والمعنى لا يتعبون من  
التسبيح والتحميد كالألهمة وأتم وفي الجامع بصيغة التثنية أي كآلهمون من النفس ولا يشغلهم شيء من ذلك كما  
لا يغتهم من النفس كالألهمة أو يريد أن تصير صفة لازمة لا يفككون عنها كالنفس اللازمة للعبوان والحاصل  
أنه لا يخرج منهم نفس الأمقر ولا يذكره وشكره سبحانه ولذا قال العارفين وإن خاف مقام ربه جنتان  
جنة عاجلة في الدنيا وجنة آجلة في الآخرة فالاولى وسبيل الآخرة والآخرى نتيجة للأولى وقد أشير إلى هذا  
المعنى في قوله تعالى إن الأبرار في نعيم ما لا ينفكون أعلى من دوام ذكر الكريمة والنجار في جحيم فإن الجواب  
أشد أنواع العذاب قال الطيبي رحمه الله لا إلهام القاء الشيء في الروع ويخص ذلك بما كان من جهته الله  
وجهة الملا الأعلى على قوله تألهمون وأرد على سبيل المشاكلة لأن المراد به التنفس (رواه مسلم) وكذا  
أجدوا الترمذي (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - من يدخل الجنة ينعم  
بفتح العين أن ينعم (ولا يبأس) يسكون الموحدة فالهمزة المفتوحة أي لا يفقر ولا ينهم قال الطيبي رحمه الله  
هو أن كبده لقوله ينعم والأصل أن لا يبأس بالواو ولكن أراد به التقرير على الطرد والعكس كقوله تعالى

على صورة أبيهم آدم ستون  
ذراعاً في السماء متفق عليه  
وعن جابر قال قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم إن أهل  
الجنة يأكلون فيها ويشربون  
ولا يتفلون ولا يبولون ولا  
يتغوطون ولا يخطئون  
قالوا فما بال الطعام قال  
جشاء ورشح كرشح المسك  
بألهمون التسبيح والتحميد  
كألهمون النفس رواه  
مسلم وعن أبي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من يدخل الجنة  
ينعم ولا يبأس

لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُمررون قلت وفي رواية الجامع لا يأس بلا عطف (ولا يلى) بفتح  
 اللام مع التذكير والتأنيث أى لا يخلق ثيابه (ولا يلقى) أى لا يذهب (شبابه) قال القاضي رحمه الله معناه  
 ان الجنة دار الثبات والقرار وأن التغير لا يتطرق اليها فلا يشوب نعيمها يؤس ولا يعتريه فساد ولا تغير فانها  
 ليست دار الاضداد وسجل الكون والفساد (رواه مسلم وعن أبي سعيد وأبي هريرة ان رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال ينادى مناد) أى فى الجنة وقبل اذا رآها من بعيد (ان لكم) بكسر الهمزة أى قائلا  
 ان لكم (ان تصحوا) بكسر الصاد وتشديد الحاء أى تكونوا صحيحي البدن دائما (فلا تسقموا) أى فلا  
 تمرضوا (أبدوا وان لكم ان تحبوا) بفتح الياء أى تكونوا أحباء (فلا تقوا) أى لا تكونوا أعداء وان لكم ان تحبوا (بكسر  
 الشين المحجمة وتشديد الموحدة أى تدوموا شبابا (دلائهم رموا) بفتح الراء أى لا تشيخوا (أبدوا وان لكم ان  
 تنعموا فلا تباؤا أبدا) قال الطيبي رحمه الله هذا النداء والشارة الذواتى هى ما فيه من السرور وفى عكسه  
 أنشد المتنبي

ولا يلى ثيابه ولا يلقى  
 شبابه رواء مسلم وعن  
 أبي سعيد وأبي هريرة ان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ينادى مناد ان  
 لكم ان تصحوا فلا تسقموا  
 أبدوا وان لكم ان تحبوا فلا  
 تمرضوا وأبدوا وان لكم ان  
 تشبوا فلا تنهمروا أبدوا وان  
 لكم ان تنعموا فلا تباؤا  
 أبدوا رواء مسلم وعن أبي  
 سعيد الخدري ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان  
 أهل الجنة يترامون أهل  
 الغرف من فوقهم كما تترامون  
 الكوكب الدرى فى الغارب  
 الا فى من المشرق والمغرب  
 لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول  
 الله تلك منازل الانبياء  
 لا يبلغها غيرهم قال بلى  
 والذى نفسى بيده

أنشد الغم عندى فى سرور \* تيقن عنه صاحبه ارتحالا  
 (رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أهل الجنة يترامون)  
 أى ينظرون أو يرى بعضهم بعضا (أهل الغرف) بضم ففتح جمع غرفة وهى بيت يبنى فوق الدار والمراد  
 هنا القصور والعالية فى الجنة (من فوقهم) وفى هذا تصريح بان قوله تعالى فى الجنة عالية يراى بها العلو  
 الحسى أيضا (كما تترامون) أى أنتم فى الدنيا (الكوكب الدرى) أى صفاؤه لونه ونوره وعلوه وظهره  
 (الغارب) بالغين المحجمة ثم بالواحدة من الغور رأى الباقي (فى الاق) بضمين جمع لافاف أى فى  
 أطراف السماء وفى نسخة بالهمزة قبلها من الغور رأى المذهب فى الاق البعيد الغور فيه (من المشرق)  
 أى من جانبه (أو المغرب) أى من طرفه والظاهر ان أول الخبير فى التشبيه بقوله تعالى أو كصيب من  
 السماء وتحو أو كظلمات فى بحر جلى وليست للشك قال التوريشى رحمه الله قد اختلف فى الغارب فهم من رواء  
 بالهمزة بفتح الالف من الغور يريدون انخطاطه فى الجانب الغربى ومنهم من رواء بالباء من الغور  
 والمراد منه الباقي فى الاق بعد انتشار ضوء الفجر فانما يأسى بين فى ذلك الوقت الكوكب المضى ولا شك  
 ان الرواية الاولى نشأت من التخصيف انتهى ولم يذكروا وجه التخصيف فيه وقال شارح وروى الغارب  
 من الغور وهو الانخطاط وهو تخصيف لانه لا يناسب قوله من المشرق اذا غور الكوكب فى الجانب الشرقى  
 مما لا يتصور ثم قال قوله من المشرق والمغرب كذا فى المصايب أى بالواو والصواب من المشرق الى المغرب كما  
 فى كتاب مسلم قال المؤلف وكذا باو فى شرح السنن وجامع الاصول وروى باض الصالحين قبل وانما ذكر  
 المشرق والمغرب بمعادون السماء لان المقصود البعد والازمنة معا وقال النووى معنى الغارب المذهب  
 الماضى أى الذى نزل للغروب وبعد عن العميون وروى فى غير صحيح مسلم الغارب بفتح الراء  
 وروى العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد فى الاق فكأنها راجعة الى معنى واحد قال الطيبي  
 رحمه الله فان قلت ما فائدة تقييد الكوكب بالدرى ثم الغارب فى الاق قلت لا ايدان بانه من باب التمثيل  
 الذى وجهه مترع من هذه أمور متوهمة فى المشبه شبهة وية لرائى فى الجنة صاحب الغرفة برؤية لرائى  
 الكوكب المستضىء الباقي من باب المشرق أو المغرب فى الاستضاءة مع المعدل وقيل الغارب يصح لان الاشراق  
 يلمح عند الغروب اللهم الا ان يعذر المستشرق على العروب لقوله تعالى حتى اذا بلغن أجلهن أى شارفن  
 بلوغ أجلهن لكن لا يصح هذا المعنى فى الجانب الشرقى نعم يجوز على التقدير كقولهم متقلدا سيما ورجحا  
 وعلته تباؤا ما يرد أى طالعافى الاق من المشرق وغارب المغرب (لتفاضل ما بينهم) علة للترائى والمعنى  
 انما ذلك لترايد مراتب ما بين سائر أهل الجنة العالية وما بين أرباب أهل الغرف العالية قبل الجنة طبقات  
 أعلاها للساكنين وأوسعها لاهل المقصدين وأسافلها للفقاهين (قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها  
 غيرهم قال بلى) أى يبلغها غيرهم من الاولياء وشاركتهم بعض الاصطلاح (والذى نفسى بيده

ر جال) أى وهم رجال أو يباغها رجال أى كمالون إلى الرجولية لقوله تعالى ر جال لا تلهيهم تجارة ولا  
 بيع عن ذكر الله الآية ( آمنوا بالله ) أى حق الإيمان وغاية الايمان ونهاية الاحسان ( وصدقوا  
 المرسلين ) فى اجابة ما أمروا به ونهوا عنه وقاموا بوصف الصابرين والشاكرين وترفعوا إلى مقام الراضين  
 قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا إلى أن قال أولئك يجزون الغرفة بما صبروا والآية  
 وفى جمع المرسلين اشعار بان هذه المرتبة العلية عامة للسابقين على حسب تقاوتهم فى الرتب السنية وليست  
 خاصة لهذه الامة مع ان تصديق المرسلين على وجه التحقيق انما هو لهذه الجماعة نعم قد يراد به مقابله الجمع  
 للجمع فالمراد رسوله خاصة بالا صالة وسائر الرسل بالتبعية فانه يلزم من التصديق لواحد التصديق بالكل  
 وكذا فى جانب التكذيب ومنه قوله تعالى كذبت قوم فوح المرسلين ( متفق عليه ) وكذا رواه أحمد وابن  
 حبان والداريمى عن أبي سعيد وكذا الترمذى عن أبي هريرة ورواه أحمد والشبخان وابن حبان عن سهل  
 ابن سعد ولفظه ان أهل الجنة ليراعون أهل الغرف فى الجنة كتراعون الكوكب فى السماء ورواه أحمد  
 والترمذى وابن ماجه وابن حبان عن أبي سعيد والطبرانى عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن  
 أبي هريرة رضى الله تعالى عنهم باهذان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب  
 الطالع فى أفق السماء وان أبابكر وعمر منهم وأنعمما وفى بعض طرق الحديث قيل وما معنى أنعمما قال أهل  
 لذلك هما وروى ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا أن أهل عايمين يشرف أحدهم على الجنة فيضى  
 وجهه لاهل الجنة كفيض القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبابكر وعمر منهم وأنعمما وروى ابن أبي  
 الدنيا فى كتاب الاخوان واليهود عن أبي هريرة مرفوعا أن فى الجنة لعمدة لعمدة ما من ياقوت عليه ما عرف من  
 زبرجد ولها أبواب مفتحة تضيء كفيض الكوكب الدرى بسبكها المنهايون فى الله والمخاضون فى الله  
 والانسلافون فى الله وروى أحمد وابن حبان والبيهقى عن مالك الاشعرى والترمذى عن علي رضى الله  
 عنه مرفوعا أن فى الجنة غرة فارى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم  
 الطعام وآلان الكلام وتابص الصيام وصلى بالليل والناس نيام ( وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يدخل الجنة أقوام آمنهم ) أى قلوبهم ( مثل أئمة الطاهر ) أى فى الرقة  
 واللين والرحمة والصفاء والخلو عن الحسد والحقد والغل والبغضاء ووجهه لانه ليسكونا خالصة من كل ذنب  
 ساجدة من كل عيب قال النووي رحمه الله قيل مثلها فى رقتها كما ورد أهل الجن أرق أئمة وأهل الجن أرق أئمة  
 فى الخوف والهيبه والطير أكثر الحيوان خوفا وقرأ قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقيل فى  
 التوكل كما وردوا انكم تنوكون على الله حق توكله لرزقكم كبر رزق الطير تهتد وخواصا وروح بطاها  
 وقد قال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقه الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ( رواه مسلم ) وكذا  
 أحمد فى مسنده ( وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل  
 الجنة يا أهل الجنة يقولون لبيك ربنا ) أى ياربنا ( وسعديك والطير ) أى جنسه أو جميع افراده ( فى يدك )  
 أى مضمرة فى قبضة يدك وادراكك ( فيقول هل رضيت ) أى عن ربكم ( فيقولون وما لنا نرضى )  
 الاستفهام للتقرير والمعنى أى شئ مانع منا من أن لا نرضى عنك ( يارب ) أى ياربى وانقياس ياربنا فكأنه  
 أفرد باعتبار كل قائل ( وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك ) الجملة حاصلة ( فيقول الأعمى أفضلكم أفضل  
 من ذلك ) أى من عطائكم هذا ( فيقولون يارب وأى شئ أفضل من ذلك ) أى من عطائك هذا ( فيقول  
 أهل ) بضم الهمزة وكسر الهاء أى أول ( عليكم رضوانى ) بكسر الراء ويضم أى دوام رضوانى فانه  
 لا يلزم من كثرة اعطاء دوام لرضوانه ( ولا تخف ) بفتح الخاء المعجمة أى لا تغضب ( عليكم بعد أبدا )  
 ثم القاء يترتب على الرضا من الرب المتفرع على الرضا من العبد لانه تترتب البقاء بعد تحقق الفناء قال ابن  
 ابي عمير فى الحديث دلالة على ان رضوان الله تعالى على العبد فوق ادخاله ايام الجنة وقال الطائى رحمه الله الحديث

ر جال آمنوا بالله وصدقوا  
 المرسلين متفق عليه  
 وعن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يدخل الجنة  
 أقوام آمنهم مثل أئمة  
 الطير رواه مسلم وعن أبي  
 سعيد قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الله  
 تعالى يقول لاهل الجنة  
 يا أهل الجنة فيقولون لبيك  
 ربنا وسعديك والطير كله  
 فى يدك فيقول هل رضيت  
 فيقولون وما لنا نرضى  
 يارب وقد أعطينا ما لم  
 نعط أحدا من خلقك فيقول  
 الأعمى أفضلكم أفضل من ذلك  
 فيقولون يارب وأى شئ  
 أفضل من ذلك فيقول أهل  
 عليكم رضوانى فلا يخف  
 عليكم بعده أبدا

ما أخذ من قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وما سكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر الكشف انما كبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وسعادة لانهم ينزلون برضاه عنهم ثم تعلقهم وكرامته والكرامة أكبر اضعاف الثواب لان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعم وانما يتنهى له برضاه كمن ينقص عليه بسخط ولم يجعل له المذة وان عظمت قال الطيبي رحمه الله وأكبر اضعاف الكرامة رؤيته الله تعالى قلت ولعل الرضوان أكبر لاشتماله على تحصيل اللقاء وسائر أنواع النعماء (متفق عليه) وكذا رواه أحمد والترمذي (وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أدنى مقعداً حدكم) أي أدنى مرتبة ملائكة وسيرة جنانه ومساكنة قصوره (من الجنة) أي فيها (ان يقول) أي الله وأللك (لهن فيمتني وينني) والظاهر ان المراد بالتكرير هو التثنية قال الطيبي رحمه الله قوله ان يقول له خبر ان والمعنى ان أدنى منزلة أحدكم في الجنة ان ينال أمانته كلها بحيث لا تبقى له أمنية ونحوه قول الشاعر

لم يبق جود لي شياً أو له \* تركني أصحاب الدنيا بالأمل

متفق عليه وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أدنى مقعداً أحدكم من الجنة ان يقول له نحن فيمتني وينني فيقول له هل تخبت فيقول نعم فيقول له فان لك ماتخبت ومثله معه رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان وجنان والقرات والنبل كل من انهار الجنة

(فيقول) أي الرب (له هل تخبت) أي جميع أمانتك (فيقول نعم فيقول له فان لك ماتخبت) أي وعداً عدلاً (ومثله معه) أي زيادة وفضلاً وفيه إيماء الى أن من يكون متنهياً ما نهاره وولاه وما يترتب عليه من لقاء فلا يتصور له مزيدان بعطاء (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان وجنان) بفتح أوله - ما نهار بالاشام أوله - ما من السج بالسين والحاء المهملتين وهو جرى الماء على وجه الارض والنون فيه زائدة وثانيه ما من السين الصبي بالميم فالحاء اذا ساء غذاؤه والنون فيه أصالية (والفرات) نهر بالكوفة (والنبل) نهر مصر وأما سبحون فنهر بالهند و جيحون نهر بلغ وينتهي الى خوارزم كذا قاله شارح وقيل سبحان نهر بالشام وقيل بالهند وجحان نهر بالغ وقال القزويني رحمه الله سبحان وجحان غير سبحون وجيحون والذكوران في الحديث في بلاد الارمن فسبحان نهر المصبية وجحان نهر اردنه وهما نهران عظيمان جدا - ذاهو الصواب واما قول الجوهري جحان نهر بالشام فغلط وقال صاحب نهاية الغريب سبحان وجحان نهران بالعواصم هند المصبية وطرسوس وتفغوا على ان جيحون بالواو ونهر خراسان وقيل سبحون نهر بالهند (كل) أي كل واحد منها (من انهار الجنة) انما جعل الانهار الاربع من انهار الجنة لمساقيها من العذوبة والهضم ولتضمها البركة الالهية وتشرقها برود الانبياء اليها وشرعهم منها وذلك مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في بحيرة المدينة انهم انما نهار الجنة ويحتمل انه سمي الانهار التي هي أصول انهار الجنة بتلك الاسامي لانه لم انهار في الجنة بمثلثة الانهار الاربع في الدنيا اولانها اسميات بتلك الاسماء فوقع الاشتراك فيها كذا ذكر شارح من علمائنا وقال القاضي رحمه الله جعل الانهار الاربع عذوبة مائها وكثرة منافعها كأنها من انهار الجنة ويحتمل ان يكون المراد بالانهار الاربع التي هي أصول انهار الجنة وسميها باسمي الانهار الاربع التي هي أعظم انهار الدنيا وأشهرها وأذهبها وأفيدها عند العرب على سبيل التشبيه والتمثيل ليعلم انها في الجنة بمثابة الانهار الاربع في الدنيا وانما في الدنيا من أنواع المنافع والنعماء أغود ذات لما يكون في الآخرة وكذا ما فيها من المضار المردية والمستكرهات المؤذية وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض رحمه الله كون هذه الانهار من الجنة ان الايمان لهم ببلادها وان الاجسام المتعذبة بمائها صائرة الى الجنة والاصح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة مخلوقة لانها موجوده اليوم عند أهل السنة وقد ذكر مسلم في كتاب الايمان في حديث الاسراء ان الفران والنبل يجريان من الجنة وفي البخاري من أصل سدرة المنتهى وفي عالم التنزيل روى ابن عباس ان الله تعالى نزل هذه الانهار من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال وأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس وذلك قوله تعالى وأنزلنا



من السماء ماء بدر فاذا كان عند خروجه باجوج وما جوج أرسل الله جبريل برفع من الارض القرآن  
والعلم والحر الاسود ومقام ابراهيم وثابوت موسى وهذه الانهار ذلك قوله تعالى واناعلى ذهابه لقادرون  
(رواه مسلم وعن عتبة) بضم عين هـ هـ لة فثمة فوقية سا كنة فو حدة على ما في أسماء الرجال للمؤلف  
(ابن غزوان) بفتح معجمة وسكون زاي قبل هو سابع سـ جمعة في الاسلام (قال ذكرنا) هو في حكم  
المرفوع لان الغالب في الصحابي الكبار ان لا يأخذ من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من الصحابة  
ومراسيل الصحابي حجة بالاتفاق المعنى بلغنا (ان الجبريل بقى) أى برى (من شفة جهنم) بفتح أوله  
ويكسر واحدة الشفاء أى من طرفها (قبوى) أى فيسقط الحجر وينزل (فيها) أى في جهنم (سبعين  
خريفاً) أى سنة (لا يدرك) أى الحجر (أها) أى جهنم (قعرها) وهو أبلغ من أن يقال لا يصل الى  
قعرها والمعنى انهم مع طولها وعرضها وعمقها (والله لثلاث) بصيغة المجهول أى جهنم من الكفار ثم قال  
عتبة بعد وصف جهنم انتمقالا الى نعت الجنة (واقعد ذكرنا ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة) أى  
ما بين طرفي باب من أبوابها (مسيرة) أربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو) لعل كلام من ضميرى عليها وهو  
يرجع الى ما قالوا بل باعتبار المعنى لان ما عباد عن أما كن واث في باعتبار لفظه فالمعنى والحال ان ما  
بينهما (كفاية) بالجمعين أى لعله قيل بمعنى المعول وقيل أى تمتلئ (من الزحام) بكسر الزاى أى  
الكثرة (رواه مسلم)

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء) قيل أى من  
النفطة والظاهر ان يكون اقتباساً من قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي أى وجعلنا من الماء كل حيوان  
لقوله سبحانه والله خالق كل دابة من ماء وذلك لان الماء أعظم موادها وأغنى احتياجه اليه واتقاعه بعينه  
وقرى حياً على انه صفة كل أومفعول ثان والظرف لغو والشئ مخصوص بالحيوان (قلنا) وفي نسخة  
ضعية قالت (الجنة ما بناؤها) أى هل من حجر أو مدر أو خشب أو شعر (قال لينة من ذهب ولينة من  
فضة) أى بناؤها لمع ومرصع منهما أو ذكر النوعين باعتبار الجنين كما تقدم والله تعالى أعلم (وملاطها)  
بكسر الميم أى ما بين اللبنة من موضع النورة (المسك الأذفر) أى الشديد الريح في النهاية الملاط الطيب  
الذى يجعل بين ساقى البناء يملأ به الحائط أى يخط (وحصباؤها) أى حصباؤها الصغار التى في الانهار  
(اللؤلؤ والياقوت) أى مثلها فى اللون والصفاء (وتربها) أى مكان تربها (لزعفران) أى الناعم  
الاصفر الطيب الريح لجمع بين ألوان الزينة وهى البياض والحرة والصفرة ويشكل بالاشجار المسبوقة  
بالخضرة ولما كان السواد مماسيغم الفؤاد من مائل العناد من العباد (من يدخلها ينعم ولا يباس) بفتح  
وساها قال التوربشتى رحمه الله قد وجدناه في المصايغ وفي بعض كتب الحديث ببؤس بالهمزة المخفومة  
لدلالة الواو على الضم وبأس الامر ببؤس اذا اشتد وبأس يباس اذا افتقر والعلط انما وقع في رسم الخط  
والصواب لا يباس انتهى وفي القاموس الباس العذاب والشدة في الحرب ومنه الباس وبؤس ككرم  
وبؤس كسمع اشددت حاجته ومنه الباساء (ويخاد) أى يدوم فيها ولا يتحول عنها (ولا يموت) أى لا ينشئ  
بل دائماً يبقى (ولا تبلى) بفتح أوله أى لا تتحق ولا تنقطع (نباهم) وكذا انهم (ولا يفنى شبابهم) بفتح  
أى لا يهرمون ولا يخرقون ولا يفنى بهم مضى الزمان فأنهم خلقوا لئلا يموتوا (رواه أحمد  
والترمذى والدارى وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فى  
الجنة شجرة لا وساقها من ذهب) وأما غصنها فثلاثة فتارة من ذهب وأخرى من فضة وثالثة  
أوزمردة أو لؤلؤة أو مرصعة من هذه الصبغة بأنواع لآزهار وأصناف الأنور ومن فروعها أجناس الثمار  
ومن ثمرتها تجري الانهار (رواه الترمذى) رحمه الله (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى الجنة مائة درة) قال ابن الملك المراد بالمائة ههنا الكثرة وبالدرجة المرفاة

رواه مسلم وعن عتبة بن  
غزوان قال ذكرنا ان  
الجبريل بقى من شفة جهنم  
فيهم فيها سبعين خريفاً  
لا يدرك لها قعرها والله  
لثلاث واقعد ذكرنا ان  
ما بين مصراعين من  
مصاريع الجنة مسيرة  
أربعين سنة وليأتين عليها  
يوم وهو كظيظ من الزحام  
رواه مسلم

\*(الفصل الثاني)\*  
عن أبي هريرة قال قلت  
يا رسول الله مم خلق الخلق  
قال من الماء قلنا الجنة  
ما بناؤها قال لينة من ذهب  
ولينة من فضة وملاطها  
المسك الأذفر وحصباؤها  
اللؤلؤ والياقوت وتربها  
الزعفران من يدخلها ينعم  
ولا يباس ويخاد ولا يموت  
ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى  
شبابهم رواه أحمد والترمذى  
والدارى وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما فى الجنة شجرة لا  
وساقها من ذهب رواه  
الترمذى وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان فى الجنة مائة درجة

أقول لا يظهر ان المراد بالدرجات المراتب العالوية قال تعالى هم درجات عند الله أي ذوو درجات بحسب أعمالهم من الطاعات كما أباهل النار أصحاب درجات منساقلة بقدر مراتبهم في شدة لكفر كإشبه اليه قوله سبحانه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يؤيده الحديث الذي يليه وظاهر قوله (ما بين كل درجتين مائة عام) أي مقدار مسافة مائة سنة (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة لوان العالمين) أي خالق الاولين والآخرين (اجتمعوا في احدها من لوسنتهم) أي لكفتمهم (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وكذا رواه ابن حبان من وجه آخر وصححه (وهنه) أي عن أبي سعيد (عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها) أي اعتلاء فرش الجنة وأارتفاع الدرجة التي فرشت الفرش المرفوعة فيها (السكاكين السماء والارض) خبر لارتفاعها كقوله (مسيرة خمسة مائة سنة) أو الثاني بدل أو بيان ثم دخول الادم في خبر المبتدأ كافي قول الشاعر

أم الحليس لجوز شهر به \* نرضى من اللهم بعظم الرتبة

والشهرية العجوز الكبيرة ثم له الشهيرة على ما في الصحاح والكاف في السكاكين قال الزجاج في قوله تعالى ان هذان اسحران فالت الخاة القدماء ان الضمير فيه مضمرة أي انه هذان اسحران قالوا وأصل هذه الادم ان تقع في المبتدأ وفعوها في الخبر جائزها - ذا وفي الكشف في قوله فرش مرفوعة أي تضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الاسرة وقبل هي النساء لان المرأى يكنى عنها بالفراش وبدل عليه قوله انا أنشأناهن انشاء وعلى النفس - ير الاول أضمر لهن لان ذكر الفراش وهي المضاجع دل عليهن انتهى فهن مرفوعة على لفرش أو السرر أو بالجمال على نساء أهل الدنيا على ما قبل فان كل فاضل رفيع لكن ثبت في الحديث ان المؤمنات أحسن من الخوراء - لانهن وصيماهن قال التوريش - في رجه الله قول من قال المراد من ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات وما بين كل درجتين من الدرجات كابين السماء والارض هذا القول أوثق وأعرف الوجوه المذكورة وذلك لما في الحديث ان الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كابين السماء والارض انتهى وعارضه العالبي رحمه الله بما لا طائل تحته فاعرضت عن ذكره وترك بحثه (رواه الترمذي) أي موقوفنا (وقال هذا حديث غريب وعننه) أي عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة (ضوء وجوههم) على مثل ضوء القمر ليلة البدر) وهو وقت كمال انوارته (والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى من ساقها من وراشها رواه الترمذي وعن أنس من النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجاسع قبل يارسول الله أو يعطى ذلك قال يعطى قوة مائة رواه الترمذي

ما بين كل درجتين مائة عام رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة لوان العالمين اجتمعوا في احدها من لوسنتهم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعننه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها السكاكين السماء والارض مسيرة خمسة مائة سنة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعننه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى من ساقها من وراشها رواه الترمذي وعن أنس من النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجاسع قبل يارسول الله أو يعطى ذلك قال يعطى قوة مائة رواه الترمذي

المؤمن في الجنة قوتها في النساء واهل الترمذي وابن حبان عن أنس وفي الجاهل مع ان الرجل من اهل الجنة يبعث على قوتها رجل في الاكل والشرب والشهوة والجماع حاجة أحدهم عرق يفيض من جواره فاذا بطنه قد ضمروا والاطمئنان من رزق رضى الله تعالى عنه (وعن سعد بن أبي وقاص) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو ان ما بقل) يضم المياه وكسر القاف وتشديد اللام أى يحمله (ظفر) بضمين ويسكن الشافى قال الطيب رحمه الله ما موصولة والهاء محذوف أى ما بقله وقال القاضي رحمه الله أى قدر ما يستقل بحمله ظفر ويحمل عليها (مما في الجنة) أى من نعيمها (بدا) أى ظهر في الدنيا للناس ظن (الترخوف) أى تزييت (له) أى لذلك المقدار وسببه من الاعتبار وظهور الانوار (ما بين خوافي السموات والارض) أى اطرافها وقيل منهاها وقيل الخافقان المشرق والمغرب كذا ذكره شارح وقال القاضي رحمه الله الخوافي جمع خافة وهى الجباب وهى في الاصل الجانب التى تخرج منها الرياح من الخفطان ويقال الخافقان للمشرق والمغرب قال الطيب رحمه الله وتأنى الفعل لان ما بين معنى الاماكن كفى قوله تعالى أضاعت ما حوله فى وجهه (ولو أن رجلا من أهل الجنة اطاع) بتشديد الطاء أى أشرف (على أهل الدنيا فبدا) أى ظهر (أساوره) جمع أسوار وجمع سوار والمراد بعض أساوره فى تيسير الوصول فبدا أساوره (اطاعه ضوءه) أى محافوه (ضوء الشمس) كما تطامس الشمس (وفي نسخة كما تطامس ضوء الشمس) ضوء النجوم ورواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد سبق هذا المعنى فى أحاديث بعضها فى صحيح البخارى وبعضها فى الصحيحين فى الجماع ان الرجل من أهل عليين يشرف على أهل الجنة فتضىء الجنة لوجهه كلها كوكب درى ورواه أبو داود عن أبي سعيد عن جدهم الله (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أهل الجنة تجرد) يضم جيم وسكون واء جمع أجرد وهو الذى لا شعر على جسمه وضده الأشعر (مرد) جمع أجرد وهو غلام لا شعر على ذنبه وقد يراد به الحسن بناء على الغالب (كلى) بفتح الكاف فعلى بمعنى فاعيل أى مكحول وهو عين فى أحفان أسواد خلقة كذا قاله شارح وفى النهاية السكول بفتح السين سواد فى أحفان العين خلقة والرجل أكل وكمل وكلى جمع كمل (لا يفتنى شبايم ولا تبلى ثيابهم) رواه الترمذي والدارمي وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا أى خلقة أو مكملين (أبناء ثلاثين) أى اربا (أو ثلاث) أى أو أبناء ثلاث (وثلاثين سنة) وأولئك الراوى (رواه الترمذي) قيل وحسنه (وعن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنه قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وذكر له) أى والحال انه ذكر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (سورة الممتهى) قيل هى شجرة تنقى فى السماء السابعة عن عيب العرش ثمها كلال هجر والمتمهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كالم فى متمهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا به لم أحدا ما رواها (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يسير الراكب) أى الجرد (فى ظل الغن) محررة أى الفعن وجمعه الافغان ومنه قوله تعالى ذواتا أفنان ويقال ذلك للنوع وجمعه فنون كذا حقه الراغب (منها) أى من السدرة (مائة سنة أو يستقل بظلماتها كعب) والاول أبلغ ويكر ان يراد بها المباشرة فى طولها وعرضها فالوختير أو للتويع باختلاف بعض الاماكن أو بالنسبة الى نظر بعض الأشخاص لكن قوله (شك الراوى) يابى عن ذلك الا انه لم يعرف من كلام من والشك وقع ممن والله تعالى أعلم (فيها) أى فى سدة الممتهى والمعنى فيما بين أعصانها أو عليها بمعنى فوقها مما يغشاها (فراش الذهب) بفتح الفاء جمع فراشة وهى التى تطير وتهاوت فى السراج قبل هذا تفسير قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ومنه أحد ابن مسعود حيث فسرها يغشى بقوله يغشاها فراش من ذهب قال الامام أبو الفتح العجلي فى تفسيره واهله أراد الملائكة تتلأ أو أجنحتها تتلأ أو أجنحة الفراش كأنها مذهبية (كان غرها القلال) بكسر القاف جمع

وعن سعد بن أبي وقاص  
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
انه قال لو ان ما بقل ظفر مما  
فى الجنة بدا لترخوفه ما بين  
خوافي السموات والارض  
ولو أن رجلا من أهل الجنة  
اطاع فبدا أساوره اطامس  
ضوءه ضوء الشمس كما  
تطامس الشمس ضوء النجوم  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعنه أبي  
هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة  
أجود مرد كلى لا يفتنى شبايم  
ولا تبلى ثيابهم رواه  
الترمذي والدارمي وعن  
معاذ بن جبل ان النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم قال يدخل  
أهل الجنة الجنة جردا مردا  
مكملين أبناء ثلاثين  
أو ثلاثين سنة ورواه الترمذي  
وعنه أسماء بنت أبي بكر  
قالت سمعت رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم لم وذكر له  
سورة الممتهى قال يسير  
الراكب فى ظل الغن منها  
مائة سنة أو يستقل بظلماتها  
مائة كعب شك الراوى  
فها فراش الذهب كان غرها  
القلال

الجنة أي قلال هجر إلى الكبر (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك النهر) بفتح الهاء وتسكن أي جداول ماء وفي طريقه حوضان أحدهما في الجنة والاخر في الموقف (أعطانيه الله) وانما قال القائل (يعني في الجنة) لكون أكثره في الجنة أو ما كتمامه اليها (أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل) وفيه إسماء إلى ان ماءه جامع بين سوغ اللبن ولذة العسل وإشارة إلى قوله تعالى وفيهما ما تشتهيه الأنفس ولذا العين (فيه) أي في ذلك النهر أو في اطرافه (طير) أي جنس من الطيور طويل العنق وكبيره (أعناقها كأعناق الجزر) يضم الجيم والزاي جمع جزور والمعنى انه أعد للتحليا كل منه أعصاب شرب ذلك النهر فانه بهائم عيش الدهر (قال عمر رضي الله عنه ان هذه) أي الطير فانه يذ كر ويؤث (لناعمة) أي لمنعمة أولئعمة طيبة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكلتها) بفتحات جمع آكل اسم فاعل كطلبة جمع طاب وهو هذا والذي في أصل الجزري وصائر النسخ المصححة والمعنى من ياكلها (أنعم منها) وفي نسخة صحيحة وهي أصل السبدأ أكلها بالذوب بكسر الكاف هي ان صبغة الواحد قد تستعمل للجماعة وفي نسخة آكلها بصيغة الماعل المذ كر وفي أخرى آكلها بصيغة جمع المذ كر (رواه الترمذي) ورواه الحاكم عنه مرفوعا الكوثر نهر أعطانيه الله في الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل زده طير أعناقها مثل أعناق الجزر أكلتها أنعم منها (وعن بريدة) بالتصغير (ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله) بكسر الهمزة وسكون النون على ان اشربة طيبة ثم كسر اللام فقال الطيبي رحمه الله مرفوع بقل يفسره ما بعده وهو (أدخلك الله الجنة) ولا يجوز رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط وقوله (فلا تشاء ان تحمل فيها) جواب للشرط أي فلا تشاء الحمل في الجنة (على فرس من ياقوتة جراء طير) بالتذكير ويؤث في القاموس الفرس للذ كر والانثى أي يسرع (بك في الجنة حيث شئت الانعام) بصيغة المخاطب المذ كر المعلوم والمعنى ان تشاء تفعله وفي نسخة على بناء المجهول أي حملت عليها وركبت وفي أخرى بناء التأنيث الساكنة فالضمير للفرس أي حملتك قال القاضي رحمه الله تقدير الكلام ان أدخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل على فرس كذلك الاجلت عليه والمعنى انه ما من شيء تشتهيه الأنفس الا وتجده في الجنة كيف شئت حتى لو اشتئت ان تركب فرسا على هذه الصفة لم توجد له وتمكنت منه ويحمل ان يكون المراد ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء ان يكون لك من ركب من ياقوتة جراء بطير بك حيث شئت ولا ترضى به فتطلب فرسا من جنس ما تجده في الدنيا بصفة وصفة والمعنى فيكون لك من المرأ ك ما يغنيك عن الفرس اليهود ويدل على هذا المعنى ما جاء في الرواية الاخرى وهو ان ادخلت الجنة أثبتت لفرس من ياقوتة له جناحان غمات عليه وله على صلى الله تعالى عليه وسلم لما أراد ان يدين الفرق بين مرأ ك الجنة ومرأ ك الدنيا وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة في جوهه بمأ هو عندنا أثبت الجواهر وأدومه وجودا وأنصه لونا وأصفها جوهرا وفي شدة حركته وسرعة انتقاله بالطير وأ ك ذلك في الرواية الاخرى بقوله جناحان وعلى هذا قياس ما ورد في صفة أبنية الجنة ورواها وأتمرها الى غير ذلك والعلم بحقائقها عند الله تعالى قال الطيبي رحمه الله الوجه الاول ذهب اليه الشيخ التوربشتي وتفسير قوله الاجلت يقتضي ان يروى قوله الاجلت على بناء المفعول فانه استثناء مفرغ أي لا تكون بمأ هو بل الامه لها واذ ترك على بناء الماعل كان التقدير فلا تكون بمأ هو بل لا فترا والوجه الثاني من الوجهين السابقين قريب من اسلوب الحكميم فان الرجل سأل عن الفرس المتعارف في الدنيا فأجابته صلى الله تعالى عليه وسلم بما في الجنة أي ترك ما طامته فالت مستغن عنه بهذا المركب الموصوف (وسأله رجل قال يا رسول الله هل في الجنة من ابل فني أحب الابل قال) أي بريدة (فلم يقل له ما قال لصاحبه) أي مثل مقوله لصاحبه كما سبق بل أجابه مختصرا (فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها

رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر قال عمر ان هذه لناعمة أولئعمة طيبة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكلتها أنعم منها نهار واه الترمذي وعن بريدة ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله أدخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة جراء طير بك في الجنة حيث شئت الافعل وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها

ما شئت نفسك ولدت عليك) أي وجدت عينك لذيانك لذت بالكسر لذا ذل وذا ذلة أي وجدته لذيانك  
 قاله شارح وفيه إشارة إلى قوله تعالى وفيه ما تشبهه الأنفس وتلذ الأعين (رواه الترمذي وعن أبي أيوب  
 قال أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جاءه (عربي) أي بدوى (يقال يارسول الله إلى أحب  
 الخيل) أي في الدنيا (أنى الجنة خيل) يعني أوليس فيها أولئك تشبه الاستغناء عنها (قال رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أدخلك الجنة أتيت) أي جئت (بفرس من ياقوتة) قيل أراد الجنس  
 الممهور ومخلوق من أنفس الجواهر وقيل إن هناك مركبا من جنس آخر يغنيك من الممهور كما هو والآخر  
 هو الاظهر لما سيأتي وقوله (له جناحان فحملت عليه) بصيغة مجهول أي ركبت (ثم طار بك حيث شئت رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث ليس اسناده بالقوى وأبو سورة) بفتح السين المهملة (الراوى) أي  
 راوى هذا الحديث (ضعف) أي نسب إلى الضعف بأحد أسماويه (في الحديث) أي في علمه أوفى  
 اسناده (وسمعت محمد بن اسمعيل) أي البخاري (يقول أبو سورة هذا منكر الحديث بروى منا كبير)  
 وروى الطبراني عن أبي أيوب مرفوعا أن أهل الجنة يتزاورون على الخائب بيض كأنهم الباقوت وايس  
 في الجنة شئ من البهايم إلا الأبل والطير (وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة  
 عشرون ومائة نصف) أي قدرها أو صوروا صفوها (ثمانون) أي صفها (منها) أي من جملة العدد كانتون  
 (من هذه المائة وأربعون) أي صفها (من سائر الأمم) والمقصود ببيان تكثير هذه الأمة وانهم ثلثان في القسمة  
 قال الطبراني رحمه الله فان قلت كيف التوفيق بين هذا وما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي  
 بيده أرجوان تكو نواربع أهل الجنة فكبرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرجوان تكو نواربع أهل الجنة  
 فكبرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرجوان تكو نصف أهل الجنة قلت يحتمل أن يكون الثمانون صفها مساويا  
 في العدد للاربعةين صفها وان يكونوا كالأربعين في العدد والثلثون في الصف كرامة صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قلت وهذا هو الاظهر على أن النصف قد يطلق ولم يرد به التساوي في العدد والصف ولذا وصف بالاقول  
 والاكثر (رواه الترمذي والدارمي والبيهقي في كتاب البعث والنشور) وكذا رواه أحمد وابن ماجه وابن  
 حبان والحاكم عنه والطبراني عن ابن عباس وعن ابن مسعود عن أبي موسى (وعن سالم) تابعي جليل  
 (عن أبيه) أي عبد الله بن عمر (رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باب  
 أمي الذين) كذا في الأصول المعتمدة والنسخ المصححة بصيغة الجمع فيكون صفة للأمة وفي نسخة بصيغة  
 الافراد على أنه صفة الباب وهو الظاهر ادل المعنى باب أمي الذي (يدخلون منه الجنة عرضة مسيرة الراكب  
 الجود) اسم فاعل من التجو يد وهو التحسين قال شارح أي الراكب الذي يجود ركض الفرس من جودته  
 أي جعلته جيدا وفي أساس البلاغة يجود في صنعة يفوق فيها وأجاد الشيء وجوده أحسن فيما قبل وجودته  
 عدوه عداده وأجودا وفرس جواد من خيل جباد قال الطبراني رحمه الله والجود يحتمل أن يكون صفة الراكب  
 والمعنى الراكب الذي يجود ركض الفرس وان يكون مضافا إليه ولاضافة لفظية أي الفرس الذي يجود  
 في عدوه (ثلاثا) ظرف مسيرة والمعنى ثلاث ليل أو سنين وهو الاظهر لانه يفيد المبالغة أكثر ثم المراد به  
 الكثيرة لا يخالف ما سبق من أن ما بين مصرعين من مصاربع الجنة مسيرة أربعين سنة على أنه يمكن  
 أوحى إليه أولا بالقليل ثم أعلم بالكثير أو يحتمل على اختلاف الأبواب باختلاف أصحابه والله تعالى أعلم  
 (ثم انهم) أي أهل الجنة من أمي عند دخولهم من أبوابها فالمراد بالباب جنسه (المضغطون) بصيغة  
 المجهول أي لمصررون وبضغون (عليه) أي على الباب (حتى تكاد) أي تقرب (منا كبهم تزول) رواه  
 أي تنقطع من شدة الزحام (رواه الترمذي وقال هذا حديث ضعيف) وفي المصابع ضعيف منكر قال  
 شارح له أي هذا الحديث منكر لخالفته للأحاديث الصحيحة التي وردت في هذا المعنى مما مر (وسألت محمد  
 ابن اسمعيل) أي البخاري رحمه الله (عن هذا الحديث فلم يعرفه) أي أصل الحديث والعالم بالحديث

ما شئت نفسك ولدت عليك) أي وجدت عينك لذيانك لذت بالكسر لذا ذل وذا ذلة أي وجدته لذيانك  
 قاله شارح وفيه إشارة إلى قوله تعالى وفيه ما تشبهه الأنفس وتلذ الأعين (رواه الترمذي وعن أبي أيوب  
 قال أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جاءه (عربي) أي بدوى (يقال يارسول الله إلى أحب  
 الخيل) أي في الدنيا (أنى الجنة خيل) يعني أوليس فيها أولئك تشبه الاستغناء عنها (قال رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أدخلك الجنة أتيت) أي جئت (بفرس من ياقوتة) قيل أراد الجنس  
 الممهور ومخلوق من أنفس الجواهر وقيل إن هناك مركبا من جنس آخر يغنيك من الممهور كما هو والآخر  
 هو الاظهر لما سيأتي وقوله (له جناحان فحملت عليه) بصيغة مجهول أي ركبت (ثم طار بك حيث شئت رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث ليس اسناده بالقوى وأبو سورة) بفتح السين المهملة (الراوى) أي  
 راوى هذا الحديث (ضعف) أي نسب إلى الضعف بأحد أسماويه (في الحديث) أي في علمه أوفى  
 اسناده (وسمعت محمد بن اسمعيل) أي البخاري (يقول أبو سورة هذا منكر الحديث بروى منا كبير)  
 وروى الطبراني عن أبي أيوب مرفوعا أن أهل الجنة يتزاورون على الخائب بيض كأنهم الباقوت وايس  
 في الجنة شئ من البهايم إلا الأبل والطير (وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة  
 عشرون ومائة نصف) أي قدرها أو صوروا صفوها (ثمانون) أي صفها (منها) أي من جملة العدد كانتون  
 (من هذه المائة وأربعون) أي صفها (من سائر الأمم) والمقصود ببيان تكثير هذه الأمة وانهم ثلثان في القسمة  
 قال الطبراني رحمه الله فان قلت كيف التوفيق بين هذا وما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي  
 بيده أرجوان تكو نواربع أهل الجنة فكبرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرجوان تكو نواربع أهل الجنة  
 فكبرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرجوان تكو نصف أهل الجنة قلت يحتمل أن يكون الثمانون صفها مساويا  
 في العدد للاربعةين صفها وان يكونوا كالأربعين في العدد والثلثون في الصف كرامة صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قلت وهذا هو الاظهر على أن النصف قد يطلق ولم يرد به التساوي في العدد والصف ولذا وصف بالاقول  
 والاكثر (رواه الترمذي والدارمي والبيهقي في كتاب البعث والنشور) وكذا رواه أحمد وابن ماجه وابن  
 حبان والحاكم عنه والطبراني عن ابن عباس وعن ابن مسعود عن أبي موسى (وعن سالم) تابعي جليل  
 (عن أبيه) أي عبد الله بن عمر (رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باب  
 أمي الذين) كذا في الأصول المعتمدة والنسخ المصححة بصيغة الجمع فيكون صفة للأمة وفي نسخة بصيغة  
 الافراد على أنه صفة الباب وهو الظاهر ادل المعنى باب أمي الذي (يدخلون منه الجنة عرضة مسيرة الراكب  
 الجود) اسم فاعل من التجو يد وهو التحسين قال شارح أي الراكب الذي يجود ركض الفرس من جودته  
 أي جعلته جيدا وفي أساس البلاغة يجود في صنعة يفوق فيها وأجاد الشيء وجوده أحسن فيما قبل وجودته  
 عدوه عداده وأجودا وفرس جواد من خيل جباد قال الطبراني رحمه الله والجود يحتمل أن يكون صفة الراكب  
 والمعنى الراكب الذي يجود ركض الفرس وان يكون مضافا إليه ولاضافة لفظية أي الفرس الذي يجود  
 في عدوه (ثلاثا) ظرف مسيرة والمعنى ثلاث ليل أو سنين وهو الاظهر لانه يفيد المبالغة أكثر ثم المراد به  
 الكثيرة لا يخالف ما سبق من أن ما بين مصرعين من مصاربع الجنة مسيرة أربعين سنة على أنه يمكن  
 أوحى إليه أولا بالقليل ثم أعلم بالكثير أو يحتمل على اختلاف الأبواب باختلاف أصحابه والله تعالى أعلم  
 (ثم انهم) أي أهل الجنة من أمي عند دخولهم من أبوابها فالمراد بالباب جنسه (المضغطون) بصيغة  
 المجهول أي لمصررون وبضغون (عليه) أي على الباب (حتى تكاد) أي تقرب (منا كبهم تزول) رواه  
 أي تنقطع من شدة الزحام (رواه الترمذي وقال هذا حديث ضعيف) وفي المصابع ضعيف منكر قال  
 شارح له أي هذا الحديث منكر لخالفته للأحاديث الصحيحة التي وردت في هذا المعنى مما مر (وسألت محمد  
 ابن اسمعيل) أي البخاري رحمه الله (عن هذا الحديث فلم يعرفه) أي أصل الحديث والعالم بالحديث



الحيطة بطرف الاحاديث اذا قال لم أعرف دل على ضعفه (وقال) أي البخاري (يخلد) بضم اللام (ن) أي بكر) وهو أحد رواة هذا الحديث (بروي المنا كبير) يعني فيكون حديثاً ضعيفاً وليس فيه ان حديثه هذا منكراً قال السيد جمال الدين قوله يخلد سهو من صاحب المشكاة وصوابه خالداً في الترمذي خالدين أي بكر رجسه الله وكذا في كتب أسماء الرجال (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لسوقاً) أي مجتمعهما والسوق مؤنث سماعى ولذا قال (ما فيها) أي لبس في تلك السوق (شرى) بالكسر والقصر أي اشتراه (ولا يبيع) والمعنى ليس فيها تجارة (الا الصور) بالنصب وفي نسخة بالرفع أي التماثيل المختلفة (من الرجال والنساء فاذا انتهى الرجل صورة دخل فيها) وكذا اذا انتهت النساء صورة دخلن فيها قال الطائبي رحمه الله قد سبق في الفصل الاول في حديث أنس ان المراد بالسوق المجمع وهـ ذابوا يده يعني حيث قال ما فيها شري ولا يبيع قال فلا تستهنا منقطع ويجوز ان يكون متصلاً بان يجعل تبادل الهبات من جنس البسيع والشري كقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم يعني على وجهه والا فالاعتدال استثناء منقطع ثم قيل يحتمل الحديث معنيين أحدهما ان يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فاذا انتهى وتغنى تلك الصور مرة المعروضة عليه صورته الله سبحانه بشكل تلك الصورة بقدرة وتأنيهما ان المراد من الصورة الزينة التي يتزين الشخص بها في تلك السوق ويتلبس بها ويختار لنفسه من الحلى والخلل والناج يقال للفلان صورة حسنة أي هيئة مليحة يعني فاذا رغب في شئ منها أعياهه ويكون المراد من الدخول فيها التزين بها وعلى كلا المعنيين النغفر في الصفة لاني الذات قال الطائبي رحمه الله ويمكن ان يجمع بينهما ليوافق حديث أنس فتعبر بريح الشمال فتعثر في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجلالاً الحديث قلت وهو مقتبس من قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذذاً لا عين رأت ولا تخيل بالمكان وهو السوق والزمان وهو يوم الجمعة وبخصوص الصور ولكونه يوم المزيد يوم اللقاء ويوم المجمع وشاهدة أهل البقاء رزقاً لأهل الصلوة والله سبحانه وتعالى أعلم وسيأتي في الحديث الذي يليه مزيد بيان لذلك (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب (وعن سعيد بن المسيب) تابعي جليل (انه أتى أباه ربة) أي في السوق على ما يدل عليه السياق (فقال له أبوه ربة) أسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة) أي كما جمع بيننا في سوق المدينة (فقال سعيد أفيها) أي أفي الجنة (سوق) يعني وهي موضوعة للحاجة الى التجارة (قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان) بالفتح في أصل السيد وغيره وفي نسخة بالكسر على الحكاية أي الخبر وهو قوله ان أو التقدير فائلاً ان (أهل الجنة اذا دخلوها) أي الجنة (تزلوا فيها) أي في منازلها ودرجاتها (بفضل أعمالهم) أي بقدر رزق يادع طاعتهم كمية وكيفية (ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة) أي قدر اتبانه والمراد في مقدار الاسبوع (من أيام الدنيا فيزرونهم) أي فيه (ويبرز) من الابرار أي ويظهر درجهم (لهم عرشه) أي من رتبة لعلهم وغاية رجنه كما أشير اليه بقوله الرحمن على العرش استوى والافق قد سبق ان العرش سقف الجنة وللبلائم أيضاً على وجه التنزيه من الجهة قوله (ويبتدى) بتشديد الدال أي يظهر ويتجلى درجهم (لهم في روضة) أي عظيمة (من رياض الجنة فتوضع لهم منابر) أي كراسي مرتفعة (من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد) بالفتح زى وموحدة فراء ساكنة بفتح مفتوحة جوهر معروف (ومنابر من ذهب ومنابر من فضة) أي بحسب مقدار أعمالهم ومراتب أحوالهم (ويجلس أدناهم) أي أدونهم منزلة (وما فيهم دنى) أي والحال انه ليس في أهل الجنة دنون وخسيس قال الطائبي رحمه الله هو تنعيم صوناً لما يتوهم من قوله أدناهم الدناءة والمراد به الادنى في المرتبة والخاص ان يجلس أقل أهل الجنة اعتباراً (على سبعين المسك) بضم الكاف وسكون المثناة جمع كتيب أي تل من الرمال المستطيل من كثب الشئ اذا جمعه (والكافور) بالجر عطف على المسك نفى

وقال يخلد بن أبي بكر بروي المنا كبير وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقاً ما فيها شري ولا يبيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا انتهى الرجل صورة دخل فيها رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن سعيد بن المسيب انه أتى أباه ربة فقال أبوه ربة أسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة اذا دخلوها تزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزرونهم فيهم ويرزاهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنى على كتيبان المسك والكافور

القاموس هونبت طيب نوره كنور الاخوان أو الطالع أو وعائه وطيب معروف يكون من شجر بحبال  
بحر الهند والصين يغال كثيرا وتألله النورة وخشبه أبيض هش وريو جـ في أجوافه الكافور  
وهو أنواع ولونها أحمر وانما يبيض بالتصعيد مع الكرم وعبر في الجنة (ما برون) بصيغة المجهول من الاراء  
والضمير الى الجالسين على السكبان أي لا يظنون ولا يتوهمون (ان أصحاب الكراسي) أي أرباب المنابر  
(باضل منهم مجلسا) حتى يحزنوا بذلك لقولهم على ما في التنزيل الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن بل انهم  
واقفون في مقام الرضا ومثله ذنوب بحال التمسيم بما جرى القضاء (قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل  
نرى ربنا) أي يتجلى الذات (قال نعم هل تسمرون) بفتح الراء وفي نسخة تحذف إحدى التائين أي  
هل تشكون (في رؤية الشمس) أي في رؤيتكم الشمس (والقمر) أي في رؤية القمر (ليسلة  
البدر) واحترز عن الهلال وعن القمر في غير ليالي البدر فإنه لم يكن حينئذ في نهاية النور (قلنا لا) أي  
لا نلتك في رؤية الشمس والقمر (قال كذلك لا تتسارون في رؤية ربكم) والتشبيه انما هو في كمال الظهور  
لا في غيره من خطرات تخيل في المـ دور (ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاصره الله محاضرة) بالضاد  
المججمة من الحضور وقد صحف بالمهمله قال التور بشتي رحمه الله السكبان بالخاء المعجمة والضاد المججمة  
والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجان وبينه الحديث ما منكم من أحد  
الا ويكاهمه به ليس بينه وبينه ترجان الحديث والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحاوره محاورة (حتى يقول  
لرجل منهم يا فلان) بالفتح وفي نسخة بالاضم (ابن فلان) بنصب ابن وصرف فلان وهما كنيانان عن  
اسمه واسم أبيه وروى أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء مرفوعا انكم تدعون يوم القيامة يا مئسكم واسماءكم  
آبائكم فاحسنوا اسماءكم (تذكر يوم قلت كذا وكذا) أي مما لا يجوز في الشرع فكانه  
يتوكل الرجل فيه ويتأمل فيما ارتكبه من معاصيه (فقد كره) بتشديد الكاف أي فيعلمه الله (ببعض  
غداؤه) بفتح الغين المججمة والذال المهملة جمع غدره بالسكون بمعنى الغدر وهو ترك الوفاء والمراد معاصيه  
لأنه لا يفتر كما الذي عهد الله اليه في الدنيا (يقول يارب أفلم تغفلني) أي أدخلتني الجنة فلم تغفلني  
ما صدر لي من المعصية (فيقول لي) أي غفرت لك (فسعة مغفرتي) بفتح السين ويكسر (بلغت) أي  
وصلت (منزلة هذه) قال الطائي رحمه الله عطف على مقدراي غفرت لك فبلغت بسعة رحمتي هذه المنزلة  
اربعية والتقديم دل على التخصيص أي بلوغك تلك المنزلة كأن بسعة رحمتي لا بعدك (فبيننا) وفي نسخة فينما  
(هم) أي أهل الجنة (على ذلك) أي على ما ذكر من المحاضرة والمحاورة (غشيتهم) أي غطتهم  
سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيما أي عظيمها (لم يجدوا مثل ربحه شيئا قط ويقول ربنا قنوا الى  
ما أعددت لكم من الكرامة نخذوا ما تشتهون فأتى سؤفا قد حطت به الملائكة فيها  
مما كذا) في بعض الاصول المعتمدة موجود والمعنى عليه أي في تلك السوق (مالم تنظر العميون) بضم  
العين ويكسر جمع العيون الى مثله وهو في نسخ أكثر الشراح مفقود فقال المظهر ماموصولة والموصول  
مع صلته يحتمل ان يكون منصوبا بدلا من الضمير المنصوب المقدار العائد الى ما في قوله ما أعددت ويحتمل ان  
يكون في محل الرفع على انهم اخبروا بمتدا محذوف أي المـ ذلكم وقال شارح أو هو مبتدأ خبره محذوف أي  
مما أقول وهو أحق وأوفق وقال الطائي رحمه الله الوجهان يكون ماموصولة بدلا من سؤفا (ولم تسمع  
لاذان) بدلا من سؤفا جمع الاذن أي ولم تسمع بمثله (ولم يخطر) بضم الطاء أي ولم يمر مثله (على  
القلوب) وهذا هو معنى الحديث القدسي المشهور رآعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أدن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر على ما رواه أبو هريرة أيضا كما سبق (فيجعل لنا) أي الى قصورنا (ما تشتهينا) أي  
في تلك السوق من أنواع المـ رزوق (ليس يساع فيها ولا يشتري) الجملة حال من ما في ما تشتهينا وهو المحمول  
والضمير في يساع عائد اليه (وفي ذلك السوق) هو يذكر ويؤنس فأنشأه تارة وذكره أخرى والتأنيب أكثر وأشهر

ما برون ان أصحاب  
الكراسي بافضل منهم  
مجلسا قال أبو هريرة  
قلت يا رسول الله وهل نرى  
ربنا قال نعم هل تسمرون  
في رؤية الشمس والقمر  
أية البدر قلنا لا قال كذلك  
لا تتسارون في رؤية ربكم  
ولا يبقى في ذلك المجلس رجل  
الا حاصره الله محاضرة حتى  
يقول للرجل منهم يا فلان  
ابن فلان أنذكر يوم قلت  
كذا وكذا فقد كره ببعض  
غداؤه في الدنيا فيقول  
يا رب أفلم تغفلني فيقول لي  
فبسع مغفرتي بلغت  
منزلة هذه فينماهم على  
ذلك غشيتهم سحابة من  
فوقهم فامطرت عليهم طيما  
لم يجدوا مثل ربحه شيئا قط  
ويقول ربنا قنوا الى  
ما أعددت لكم من الكرامة  
نخذوا ما تشتهون فأتى سؤفا  
قد حطت به الملائكة فيها  
مالم تنظر العميون الى مثله ولم  
تسمع الاذان ولم يخطر على  
القلوب فيجعل لنا ما تشتهينا  
ليس يساع فيها ولا يشتري  
وفي ذلك السوق



الاسناد قال ان عليهم) أي على رؤس أهل الجنة (التيجان) بكسر المشاء الموقية جمع تاج (أدنى لؤلؤة  
 منها لتضيء) بالتأنيث في التسخير وأهل وجهه من المضاف كسب التأنيث من المضاف إليه والمعنى لتتوهج  
 (مابين المشرق والمغرب) فاضاءة تعد ويمكن أن يكون لازما والتقدير يضيء به ما بينهما من الاماكن  
 لو ظهرت على أهل الدنيا (وبهذا الاسناد قال المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة) أي مرضا وتقديرا (كان  
 حمله) أي حمل الولد (ووضعه وسنه) أي كمال سنه وهو ثلاثون سنة (في ساعة) لان الانتظار أشد  
 من الموت ولا موت في الجنة ولا حزن (كباشتهى) من أن يكون ذكرا أو أنثى ونحو ذلك (وقال اسحق  
 ابن ابراهيم) رحمه الله أي ابن حبيب البصري روى عن معمر بن سائبان وروى عنه أبو عبد الرحمن  
 النسائي وغيره مات سنة سبع وخمسين ومائتين (في هذا الحديث) أي ذكر في بيان هذا الحديث (اذا  
 اشتهى) أوفى هذا الحديث دلالة على انه اذا اشتهى (المؤمن في الجنة الولد كان في ساعة) أي حصل  
 الولد في ساعة (ليكن لا يشتهي) فقله ولكن هو المقول حقيقة (رواه الترمذي وقال هذا حديث  
 غريب وروى ابن ماجه الرابعة) أي الفقرة الرابعة من فقرات الحديث (والدارمي الاخيرة) وهي  
 ما أورده اسحق بن ابراهيم وفي تيسير الوصول الى جامع الاصول عن أبي رزين قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لا يكون لأهل الجنة ولد آخرجه الترمذي وزاد في رواية عن الحسن بن علي قال قال رسول الله  
 حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة قال بعضهم لكن لا يشتهي (وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لجنه ما) يقع اليم الثانية أي موضع الاجتماع أو اجتماعا (للحور  
 العين) قال الراغب الحور جمع أحور وحوراء والحور قيل ظهو رقيق من البياض في العين من بين  
 السواد وذلك نهاية الحسن من العبر ويقال للبقرة الوحشية عين وعيناء لحسن عينها وجهها عين وجهها شبه  
 النساء قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون وروى ابن ماجه وابن مردويه عن عائشة عن رسول الله تعالى  
 عليه وسلم الحور العين خلقهن من تسبيح الملائكة وروى ابن مردويه والطحاوي عن أنس مرفوعا الحور  
 العين خلق من الزفران قلت ولا تنافي بين الحديثين لان من لم يلبس في الحديث الاول فتأمل (برفع  
 باصوات) الباء الزائدة تأكيدا لعددية أو أراد بالاصوات النغمات والمفعول محذوف أي يرفعن أصواتهن  
 بانغام (لم تسمع الخلائق مثلها يقرنن الخلائق) أي الدخانات في الغنى والغنى (فلا تبيد) من بادها  
 وفي أي فلا تفتي (ونحن الناعمات) أي المتنعمات (ولا تبأس) أي فلا نصير فقيرات ومحتاجات الى  
 غير المولى (ونحن الراضيات) أي عن ربنا وعن أنفسنا (فلا نضط) في حال من الحالات (طوبى)  
 أي الحالة الطيبة (ان كان لنا وكناله) أي في الجنات العاليات (رواه الترمذي وعن حكيم بن معاوية) أي  
 النخعي قال البخاري في صحيحه تظرو وروى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم وتصادقوا رضي الله عنهم كذا ذكره  
 المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن  
 وبحر الخمر تشقق الانهار بعد) قال العلي بن ربيعة البحر مثل دجلة والفرات ونحوهما وبالبحر مثل نهر  
 معقل حيث تشقق من أحدهما ثم تشقق في جداول انتهى والظاهر أن المراد بالبحار المذكورة هي أصول  
 الانهار المسماة وفي القرآن كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من  
 خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مطى وقوله ثم تشقق يحذف حدى التاء من أي تفرق الانهار الى الجداول  
 بعد تحقق الانهار الى بساكن الاربار ونحت قصور الانهار على انه قد يقال المراد بالبحار هي الانهار وانما سميت  
 أنهارا لجرى الماء بها لان الغالب منها انما في حال القرار (رواه الترمذي) أي عن حكيم بن  
 معاوية (ورواه الدارمي عن معاوية) الظاهر انه معاوية بن أبي سفيان لان معاوية أباحكيم لم يعرف  
 كونه من الصحابة ثم رأيت السيوطي رحمه الله قال في الجامع الصغير ورواه أحمد والترمذي عن معاوية بن حميد  
 ليكنه لم يذكره المؤلف في أسمائه

الاسناد قال ان عليهم  
 التيجان أدنى لؤلؤة منها  
 لتضيء ما بين المشرق  
 والمغرب وبهذا الاسناد قال  
 المؤمن اذا اشتهى الولد في  
 الجنة كان حمله ووضعه  
 وسنه في ساعة كباشتهى  
 وقال اسحق بن ابراهيم  
 هذا الحديث اذا اشتهى  
 المؤمن في الجنة الولد كان في  
 ساعة ولكن لا يشتهي  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وروى ابن  
 ماجه الرابعة والدارمي  
 الاخيرة وعن علي قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان في الجنة لجنه ما  
 للحور العين يرفعن باصوات  
 لم تسمع الخلائق مثلها يقرن  
 نحن الخلائق فلا تبيد  
 ونحن الناعمات فلا تبأس  
 ونحن الراضيات فلا نضط  
 طوبى لمن كان لنا وكناله  
 رواه الترمذي وعن حكيم  
 ابن معاوية قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان في  
 الجنة بحر الماء وبحر العسل  
 وبحر اللبن وبحر الخمر  
 تشقق الانهار به ورواه  
 الترمذي ورواه الدارمي  
 عن معاوية

(الفصل الثالث) (عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة) أى فى دار الجزاء (ليتكى) أى ليعتمد ويستند (في الجنة) أى في جنته الخاصة به (سبعين مسنداً) يفتح الميم ويضم والنون مفتوحة لا غير وهو غير لسبعين وهو منصوب بيزع الخاض أى على سبعين مسنداً أو مئتين مسنداً واحداً بعد واحد كل بلور وصف من أنواع الزينة (قيل أن يقول) أى من شق إلى آخره وطرف أيتكى كما هو ظاهر واغرب العالبي رحمه الله حيث قال قوله سبعين مسنداً هذا يؤيد قول من فسر قوله تعالى وفرش مرفوعة بآتم مضوذة بعضها فوق بعض وقوله قبل أن يقول ظرف لقوله يأتيه ولا يخفى غرابة لاول في المعنى وغرابة الثاني في المبنى (ثم تأتيه امرأة فتصرب على منكبه) وفي نسخة منكبيه أى ضرب الغمغ واللال وتنبه على مطالعة الجمال (فيظفر) أى فيطالع الرجل (فيرى وجهه) أى عكسه (فيخدها) أى من كل صفة لها وضياها حال كون خدها (أصفي من المرأة) أى أنور من جنس المرأة المعهود في الدنيا (وان أدنى أو ثوة عليها) أى على تلك المرأة (تضي ما بين المشرق والمغرب) أى لو كان في الدنيا (فسلم) أى المرأة (عليه فيرد السلام) وبسالتها من أنت فتقول أنا من المزدني يكون لها سبعون ثوباً فينظرها بصيرة حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان أن أدنى أو ثوة فيها تضي ما بين المشرق والمغرب رواد أجد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية ان رجلاً من أهل الجنة استأذنه في الزرع فقال له ألسنت فيها شئت قال بلى ولكي أحب ان أزرع فبذر فبذر الطرف نباته واستواؤه واستصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم أي حينئذ (دونك يا ابن آدم) أي حينئذ ما تخينه قاله على سبيل التوبيخ تلميحاً لما التمس من ثم رتب عليه قوله (فانه لا يشبعك شيء) أي كثير حتى في الجنة وقد يورجى في تعارف الناس مثل هذا التوبيخ من القواعد المقررة أن كل أمة برئع بما فيه وان الناس يعوتون كما يعيشون ويحشرون كما يحوتون أظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا المعنى في لباس هذا المبنى (فقال الاعرابي والله لا نجد) أي هذا الرجل (الاقرشيا) أي من أهل مكة (أو انصاريا) أي من أهل المدينة قالوا للتوبيخ (فانهم) أي مجموع القبيلتين (أصحاب زرع) أي في الجنة وان كان الانصار أكثر زرعاً (فاما) بالهاء وفي نسخة هجعة واما (نحن) أي معاشر أهل البادية (فأستأب أصحاب الزرع) أي فلا نشتهي مثل ذلك (فمنك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من طائفة البدوي أو من مسئلة الخبي وجوابه البديهي (رواه البخاري وعن جابر قال

(الفصل الثالث) (عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة ليتكى في الجنة سبعين مسنداً قبل أن يقول ثم تأتيه امرأة فتصرب على منكبه فينظر وجهها فيخدها أصفي من المرأة أدنى أو ثوة عليها تضي ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام وبسالتها من أنت فتقول أنا من المزدني يكون لها سبعون ثوباً فينظرها بصيرة حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان أن أدنى أو ثوة فيها تضي ما بين المشرق والمغرب رواد أجد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية ان رجلاً من أهل الجنة استأذنه في الزرع فقال له ألسنت فيها شئت قال بلى ولكي أحب ان أزرع فبذر فبذر الطرف نباته واستواؤه واستصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم أي حينئذ (دونك يا ابن آدم) أي حينئذ ما تخينه قاله على سبيل التوبيخ تلميحاً لما التمس من ثم رتب عليه قوله (فانه لا يشبعك شيء) أي كثير حتى في الجنة وقد يورجى في تعارف الناس مثل هذا التوبيخ من القواعد المقررة أن كل أمة برئع بما فيه وان الناس يعوتون كما يعيشون ويحشرون كما يحوتون أظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا المعنى في لباس هذا المبنى (فقال الاعرابي والله لا نجد) أي هذا الرجل (الاقرشيا) أي من أهل مكة (أو انصاريا) أي من أهل المدينة قالوا للتوبيخ (فانهم) أي مجموع القبيلتين (أصحاب زرع) أي في الجنة وان كان الانصار أكثر زرعاً (فاما) بالهاء وفي نسخة هجعة واما (نحن) أي معاشر أهل البادية (فأستأب أصحاب الزرع) أي فلا نشتهي مثل ذلك (فمنك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من طائفة البدوي أو من مسئلة الخبي وجوابه البديهي (رواه البخاري وعن جابر قال



سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينما أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة) أي فلا ينامون وهـ ذاجواب بالدليل البرهاني وهو أوقع في النفس وأظهر في الحمتان الايمان من الجواب الاجبالي بان قال لا (رواه البيهقي في شعب الايمان)  
 \* (باب رؤيه الله تعالى) \*

من باب اضافة المصدر الى المفعوله

\* (الفصل الاول) \* (عن جرير بن عبد الله) أي الجبلي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم) أي أي المؤمنين (سترون ربكم) أي ستبصرونه بقوله (عيانا) بالكسر مصدر مؤكّد أو حال مؤكّد تامن الغماص أو المفعول أي معانين بكسر الياء أو معانين بفتح الياء والمعانيه رفع الحجاب بين الرائي والمرئي في الغاموس لقبحه عياناً أي معانين لم يشك في رؤيته أياه وقال الطبري رحمه الله عياناً أي جهازا ويجوز أن يكون من العين المحسوسة بالعين الظاهرة وقال النووي رحمه الله اعلم أن مذهب أهل السنة فاطبة أن رؤيه الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجهوا أينما على وقوعها في الآخرة أي نقلا وان المؤمنين يرون الله تعالى دون السكاورين وزعمت طوائف من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهر فبحر وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة في نفي بعضهم من ساف الامعة على اثبات رؤيه الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواه النخوع من مشر بن يحيى يارضى الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآيات اقرآن فيها مشهور وذات اعتراضات المبتدعة عابها أوجبته مسطو رة في كتب المتكلمين من أهل السنة وأما رؤيه الله تعالى في الدنيا فممكنة ولكن الجوهري ومن الساف والخالف من المتكلمين وغيرهم على انها تقع في الدنيا وحكي الامام أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته المعروفة عن الامام أبي بكر بن فورك انه حكى فيها قول ابن الامام أبي الحسن الأشعري رحمه الله أحدهم ما وقعها والثاني لا تقع ثم ذهب أهل الحق ان الرؤيه قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها لاشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك ولكن جرت العادة في رؤيه بعضنا بعضا بوجوه ذلك على وجه الاتفاقي لا على سبيل الاشتراط وقد قرأنا كثيرا من المتكلمين ذلك بالدلائل الجلية ولا يلزم من رؤيه الله تعالى اثبات جهته تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لافي جهة كما يعلمونه لافي جهة قلت وكبارنا هو لافي جهة ولا مقابلة ولا غير ذلك والحاصل انه لا يقاس الغائب بالشاهد لا سيما الخالق بالخلق ولذا قيل لا يقاس المولود بالحدثين (وفي رواية) أي عن جرير (قال كنا جلوسا) أي جالسين (عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فغار الى القمريلة البدر) قال الاكمل أي البدر والكمال وسمى ليلة أربعة عشر بدرا لمبادرته الشمس بالطولع (قال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) أي المحسوس المشاهد المرئي ثم استأنف وقال أود كر على سبيل بيان الحال (لا تضامون) بضم التاء وتخفيف الميم من الضم وهو الظالم قال الحفاظ بن حجر وهو الاكثر أي لا يظلم لم بعضكم ببعض بالتكذيب والانكار وفي نسخة بفتح التاء وتشديد الميم من التضام بمعنى التراحيم وفي أخرى بالضم والتشديد من التضام وهى المزاج وهو حينئذ يحتمل كونه للفاعل والمفعول وحاصل معنى السك لا تشكون (في رؤيته) أي في رؤيه القمريلة البدر قال في جامع الاصول قد يخيل الى بعض السامعين ان السكاف في قوله كما ترون كاف التشبيه للمرئي وانما هو كاف التشبيه لارؤيه وهو فعل الرائي ومعناه ترون ربكم رؤيه يتزاح معها الشك كرويتكم القمريلة البدر لا ترون فيه ولا ترون قال ولا تضامون روى بتخفيف الميم من الضم اظالم المعنى اسكن ترونه جميعكم لا يظلم بعضكم بعضا في رؤيته فبما به بعض دون البعض وبتشديد الميم من الانضمام بمعنى الازدياد أي لا يزدحم بعضكم بعضا في رؤيته ولا يضم بعضكم الى بعض من ضيق كما يجرى عند رؤيه الهلال مثلا دون رؤيه القمر فانه يراه كل منكم موسعا عليه منفردا به (فان استطعتم ان لا تغلبوا

سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينما أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة) أي فلا ينامون وهـ ذاجواب بالدليل البرهاني وهو أوقع في النفس وأظهر في الحمتان الايمان من الجواب الاجبالي بان قال لا (رواه البيهقي في شعب الايمان)  
 \* (باب رؤيه الله تعالى) \*  
 \* (الفصل الاول) \*  
 عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا وفي رواية قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فغار الى القمريلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا



النهار والعسبة مباركة من الليل جازب كراجزه وارادة الكل أو بذ كراؤل الشيء وارادة تمامه لكن  
 الاول أظهر لانه لو كان الظاهر على وجهه الدوام لما انتفعوا بسائر النعيم وقد خلقت لهم ومما يؤيده أيضا  
 ما رواه الخاكم من بريدة عن فروع أن أهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن  
 وقد جلس كل امرئ منهم بحسبه الذي هو بحسبه على منابر الدروا بالاقوت والزمرد والذهب والفضة بالأعمال  
 فلا تقرأ عليهم قط كما تقرأ بذلك ولم يسموا شيئا أعظم منه ولا أحسن منه ثم يصفرون الدرحالهم وهم وقرة  
 أعينهم ناعمين إلى مثاهلهم من الغند (ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة) أي ناضرة خضرة حسنة والمراد بالوجوه  
 الذوات أو خصت لشرفها وأظهر وأثر النعمة عليها (الربها ناطرة) قال الطبري رحمه الله قدم صلة ناطرة  
 أمارعاية الغاصم لانه هي ناضرة بامر ناطرة وأمالان الناطر يستغرق عند رفع الجباب بحيث لا يلتفت  
 إلى ما سواه وكيف يستبده هذا والعارفون في الدنيا بما استعرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا إلى الكون  
 وبعضه حديث جابر في آخر الفصل الثالث فينظر اليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم  
 ماداموا ينظرون إليه (رواه أحمد والترمذي) وكذا الطبراني وروى هذا في الزهد عن عبيد بن عمير مرسل  
 أن أدنى أهل الجنة منزل لرجل له دار من أولوة واحدة منها غر فيها أبوابها (وعن أبي رزين العقيلي)  
 مصفرا (قال ذات بارسل الله أكلنا) أي أجبهم من عشاء المؤمنين (يرى ربه) أي يبصرونه والافراد  
 في يرى باعتبار لفظ كل (تخليابه) بهم مضمومة تشاء مجمة مسكة فلام مكسورة فتحتية تخففة أي خاليا  
 بر به بحيث لا يراجه شيء في الرؤية (يوم القيامة) وقبل يفتح بهم وتشديد تحتية وأصله مخلو كذا ذكره  
 الجزري رحمه الله وانصرف ابن الملك على الثاني والمعنى منفرد به في النهاية يقال خلوت به ومعناه واليه اختليت  
 به إذا انفردت به أي كلهم براه منفرد بنفسه كقوله لا تضارون في رؤيته (قال بلي) أي نعم كلنا يرى  
 ربه (قال) أي أبو رزين (قلت) وهو موجود في أكثر النسخ المصححة والمعنى عليه (وما آية ذلك) أي  
 ما علامته و آية كلنا به بحيث لا يراجه شيء والمعنى مثل لما ذاك (في خلقه) أي مخلوقاته نظير الدلائل فان الله تعالى  
 جعل في الدنيا آياتا لجميع ما في العقبي (قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر تخليا به قال  
 بلي) أي ذات بلي (قال فاعلموا) أي القمر (خلق من خلق الله) أي ويراه كلنا (والله أجل) أي  
 أكمل مرتبة (وأعظم) أي أفضل من عبادة وأعلى قدره لانه واجب الوجود فهو أولى في نظر العالم  
 بالشهود قال الطبري رحمه الله فاسألوا رؤية الله تعالى على ما في المتعارف فان الجسم العفير إذا رآه  
 شيئا يتغافون في الرؤية لاسيما شيئا له نوع خفاء فيهم بعضهم به ضال لا زحام فمن رآه يرى رؤية  
 كاملة و رآه دونها فالمراد بقوله تخليا اثبات كمالها ولذا طابق الجواب بالنسبية بالقمر ليلة البدر لا بالمال  
 (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيته ربك)  
 أي في ليلة المعراج (قال نور) أي هو نور عظيم والمراد انه نور الأنوار ومنه قوله تعالى الله نور  
 السموات والأرض أي منوره ما مظهر أنوار مابهم ما من الشمس والقمر والكواكب وأمثال ذلك  
 ومن أسمائه النور وهو الذي ظاهر بنفسه ومظهر لغيره على ما ذكره المحققون (أي) بفتح الهمزة  
 وتشديد النون على ما في أكثر النسخ أي كيف (أراه) أي أبصره فان كمال النور يمنع الإدراك وفي بعض  
 النسخ نوراني بتشديد الباء لانه لا يشهد لزيادة الأنف والنون للمبالغة كالراني وحينئذ قوله أراه بمعنى أظنه من  
 الرؤية بمعنى الرأى فلو قرئ بضم الهمزة لكان أظهر في هذا المعنى ويمكن ان يكون بمعنى أبصره أي علمه إلى  
 انه ما رآه في الدنيا وسيراه في الآخرة أو مراده أبصره والعدول إلى الاستقبال الحكاية الحال الماضية فكانه  
 يستخبره ويتأذبه قال ابن الملك اختلاف في رؤيته في تلك الليلة وفي الحديث دليل لقريتين على اختلاف  
 الروايتين لانه وروى بفتح الهمزة وتشديد الدون المفتوحة فيكون استفهاما على سبيل الإنكار وروى

ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة  
 إلى ربها ناظرة رواه أحمد  
 والترمذي وعن أبي  
 رزين العقيلي قال قلت  
 يا رسول الله أكلنا يرى ربه  
 تخليابه يوم القيامة قال بلي  
 قلت وما آية ذلك في خلقه  
 قال يا أبا رزين أليس كلكم  
 يرى القمر ليلة البدر تخليا  
 به قال بلي قال فاعلموا خلق  
 من خلق الله والله أجل  
 وأعظم واه أبو داود

\*(الفصل الثالث)\*

عن أبي ذر قال سألت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هل  
 رأيته ربك قال نوراني أراه

بكسر النون فيكون دليلاً ثابتاً ويكون حكاية عن الماضي بالحال انتهى وقال الامام أحمد في قوله نوراني  
أواه بتشديد النون يعني على طريق الإيجاب قال الطبري رحمه الله أراد ليس الاستفهام على معنى الإنكار  
المستبعد للثبوت بل للتقرير المستلزم للإيجاب أي نور حيث أراه قال النووي رحمه الله وفي الرواية الأخرى  
رأيت نوراني بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة هكذا وجميع الرواة في جميع الأصول ومعناه  
حجابه نور فكيف أراه قال الامام المازري رحمه الله معناه ان النور منعني من الرؤية كما حجت العادة فان  
كل النور يمنع الإدراك وروى نوراني منسوباً إلى النور وما جاء من تسمية الله تعالى بالنور في مثل  
قوله سبحانه الله نور السموات والأرض وفي الأحاديث معناه ذو نور أو منور وهو ما قبل هادي أهلها وقيل  
منور قلب عباده المؤمنين قلت ويؤيده قوله مثل نوره كشكاة فيها مصباح (رواه مسلم) وعن ابن عباس رضي  
الله عنهما (أي في قوله تعالى) ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال (أي ابن عباس) (رأه بؤاده  
مرتين) قال صاحب المدارك أي ما كذب فؤاد محمد ما رآه بصير من صورة جبريل عليه الصلاة والسلام أي  
ما قال بؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذباً لأنه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن  
ما رآه حق وقيل المرئي هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه وفي شرح مسلم للنووي قال ابن مسعود  
رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل وهذا الذي قال هو مذهب في هذه الآية وذهب الجمهور  
من المفسرين إلى أن المراد أنه رأى به سبحانه ثم اختلجوا فذهب جماعة إلى أنه عليه الصلاة والسلام  
رأى به بؤاده دون عينه وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه قال الامام أبو الحسن الواحدى قال المفسرون  
رحمهم الله هذا اخبار عن رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه عز وجل ليلة المعراج قال ابن عباس  
وأبو ذر وأبراهيم التيمي رآه بقلبه وعلى هذا رأى بقلبه به رؤية صحيحة وهو ان الله تعالى جعل بصري  
فؤاده أو خلق الفؤاد بصري حتى رأى به رؤية صحيحة كما يرى بالعين قلت وهذا قول حسن ووجه مستحسن  
يمكن به الجمع بين منفرقات الأقوال والله تعالى أعلم بالحال ثم قال الواحدى ومذهب جماعة من المفسرين  
أنه رأى بعينه وهو قول أنس وعكرمة قال ربيع قال المبرد ان الفؤاد رأى شيئاً فصدق فيه وما رأى في موضع  
النصب أي ما كذب الفؤاد مرتبة وقال القاضي عياض رحمه الله احتلف السلف والخلف هل رأى نبينا  
صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ليلة الإسراء فأنكرته عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب  
جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى ابن عباس أنه رأى بعينه ومنه عن أبي ذر وكعب والحسن كان  
يخلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحتى أصحاب المقالات عن أبي  
الحسن الأشعري وجماعة ممن أصحابه رضي الله تعالى عنهم ثم رآه ووقف به بعض مشايخنا وقال ليس  
عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله تعالى في الدنيا جائزة واختلفوا ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
هل كام ربه سبحانه ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا يخفى عن الأشعري وقوم من المتكلمين أنه كلمه عزاء بعضهم  
إلى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم دنا تدلى فلا كثير على ان  
هذا الدنو والتدلى منقسم ما بين جبريل والنبي عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن  
كعب وجعفر بن محمد وغيرهم رضي الله تعالى عنهم أنه دفن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ربه تعالى أو من  
الله تعالى له عليه الصلاة والسلام والدنو والتدلى على هذا ما أول ليس على وجه قال جعفر بن محمد وغيره  
الدنو من الله لا حمله ومن أبا بابل حمله ودنو فدنو عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل قرب منه وظهور  
عظيم منزلة لديه وإتراق أنوار معرفته عليه وإطلاعه على أسرار ملكوته ورغبته به بما لم يطلع عليه سواه  
والدنو من الله اظهار ذلك له وإيصال عظيم بروفه اليه وقاب قوسين أو أدنى على هذا عبارة عن لطاف  
الحل وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الله اجابة الرغبة وإجابة  
الرتبة وتحوذ قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن ربه من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً هذا آخر

رواه مسلم وعن ابن عباس  
ما كذب الفؤاد ما رأى  
ولقد رآه نزلة أخرى قال  
رأه بؤاده مرتين

كلام القاضي عياض رحمه الله وقد أوردت بعض الموائد من هذه الرياض في رسالتي المدراج للمراج  
 (رواه مسلم وفي رواية الترمذي قال) أي ابن عباس (رأى محمداً) أي بفؤاده لتسليخ الخائف  
 رواية مسلم وفي رواية أي بعينه وهو الظاهر من الإطلاق الملائم لمابعده من السؤل والافروية الفؤاد غير  
 منكوبة باجماع أهل الكمال ولا يعمد نرى عليهم اعتراض نقلاً ولا عقلاً في كل حال (قال عكرمة قلت أليس  
 الله يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار قال) أي ابن عباس (ويحك) كلمة يقال عند الشفقة  
 وحال خوف المزلة (ذلك) أي الإدراك الكلي (اذن تجلي بنوره) أي الخالص (الذي هو نوره)  
 أي الذي هو هذا الجواب بظاهره أنه أراد الؤبة بالفؤاد وفهم عكرمة خلاف ذلك فرد عليه بأن رؤيته  
 بالعين إنما هي في الآخرة بالتجلي الخاص الكامل العام لكل مؤمن لكن على قدر مراتبهم في المعرفة عدلاً  
 كذا هو المعنى المشهور في الإدراك وهو الإحاطة المنطقية بالاجماع لقوله تعالى ولا يحيطون به علماً قال  
 المصنف قوله ذلك اذ تجلي بنوره يعني ذلك الآية على أنه تعالى لا يحيط به وبحقبة ذاته حاسة الأبصار وهذا  
 اذ تجلي بنوره الذي هو نور وظهر به صفة الجلال وأما اذ تجلي عياض به تعاطى البشرية من صفات الجلال  
 فلا شبهة ما دلت انتهى وقال صاحب الخلاصة فهم ذكرمة من قول ابن عباس رآه بفؤاده أنه رآه بعينه  
 لكن بمساعدة فؤاده فلذلك تسمى بالآية ولو كان المراد أنه كانت الرؤبة بالفؤاد جلية كالرؤية البصرية  
 ليجب السؤال ما آية إلا أن تجعل الآية على أن المراد في الإدراك الذي يكون كالإدراك البصري في الجلاء  
 وإنما خص ذكر البصر لأنه محل الإدراك بحسب العادة والظاهر أن سؤال عكرمة كان على قول ابن عباس  
 رأى محمداً به كاهو رواية الترمذي على قوله رآه بفؤاده كاهو رواية مسلم وحجتك لا إشكال في الاستدلال  
 بالآية الكريمة وفي جواب ابن عباس أنه اذ تجلي بنوره على ما هو عليه اضطلع الإدراك وأما إذا كان  
 تجلي على قدر ما بقي بدار كنه القوة البشرية فإنه يدرك على ذلك الوجه ثم قوله (وقد رأى ربه مرتين)  
 يحتمل أنه رآه بفؤاده مرتين وهو الظاهر الموافق لما في صحيح مسلم وأمره بفؤاده مرة بعينه اذ لم يزل أحدانه  
 رآه بعينه مرتين والحاصل أنه ليس في كلام ابن عباس صريح دلالة على أن مراده رؤيته به بعين البصر  
 وأما صاحب التحرير فإنه اختار اثبات الرؤية فقال الحق في هذه المسئلة وإن كانت كثيرة لكنها لا تنسك  
 إلا بالقوى منها حديث ابن عباس أتيجون أن تكون الخلعة لا يرأهم عليه الصلاة والسلام والكلام لموسى  
 عليه الصلاة والسلام والرؤية بغيره عليه الصلاة والسلام قلت ليس في كلامه نص على أن المراد به الرؤية  
 البصرية لاحتمال أن يكون رؤية البصر من خصائصه أيضاً مع أن ظاهر هذا الكلام أن لا يكون لدينا  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وصف الخلعة ونعت الكلام مع أنهم ما ثبت أن له عليه الصلاة والسلام على ما ذكره  
 العلماء الإلهام ثم قال والاصل في الباب حديث ابن عباس حبر الأمة والمراجع إليه في المضائق وقد  
 راجع ابن عمر في هذه المسئلة هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم أمراً به فأنه رآه رآه قلت يحتمل أن يكون  
 سؤال ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما وكذا سؤال عكرمة ما شاعن تفسير قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى  
 هل الضمير راجع إلى جبريل أو إلى الله سبحانه فأنه رآه رآه أي بفؤاده كما يدل عليه ما رواه مسلم  
 في صحيحه قال ولا يقدح في هذا حديث عائشة رضي الله عنها أنها لم تخبر أن سمعت من النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يقول لم أره في ذات وكذا ابن عباس لم يخبر أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما رأيت ربي  
 طلقاً مضاعفاً أن يكون مقيداً بعين البصر قال وإنما ذكر ما ذكر متأولة لقوله تعالى ما كان لبشر أن  
 يكلمه الله الآتية ولقوله لا تدركه الأبصار فانتهايات الأيمان مستنداناً لنعها على أن ابن عباس أيضاً متأول  
 كما لا يخفى على متأمل قالوا إذا صححت الروايات عن ابن عباس رضي الله عنه في إثبات الرؤية وجب  
 المصير إلى اثباتها فأنه ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما يتأني بالسمع ولا يستقيم أحدان بظن يان  
 عباس أنه تكلم في هذه المسئلة فأنظر والاجتهاد في الرؤية بغيره من غير جهة عنه وعلى تقدير الآية

رواه مسلم وفي رواية  
 الترمذي قال رأى محمداً به  
 قال عكرمة قلت أليس الله  
 يقول لا تدركه الأبصار وهو  
 يدرك الأبصار قال ويحك  
 ذلك اذ تجلي بنوره الذي  
 هو نور وقد رأى ربه مرتين



التسليم فلا شك انه نشأ من باب اجتهاده وأخذ من اطلاق الآية قال وقد قال معمر بن راشد حين ذكر  
اختلاف عائشة وابن عباس عائشة ما عندنا با علم من ابن عباس قالت هذا مع ما فيه من المناقضة لا يفيد فائدة عامة  
مع انها ليست منفردة في هذا الباب بل يوافقها ابن مسعود وغيره من الاصحاب ثم على تقدير التعارض وتساقط  
التناقض يثبت كلامها ويحقق مرادها قال ثم ان ابن عباس اثبت شيئا فإياه غيره والمثبت مقدم على  
النافي قلت هذا اذا كان الاثبات مستندا الى حسن والافني آداب البحث ان كلام المانع معتبر لا سيما مع سند  
المنع حتى ياتي الخصم ببرهان جلي اذا اصل هو العدم فالوجود يحتاج الى تحقق بدليل قطعي من النقل  
أو العقل هذا آخر كلام صاحب التحرير وما يترتب عليه من التقرير فقال الامام النووي الحاصل ان  
الراجح عندنا كثر العلماء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى ربه بعيني رأسه بل له الاسراء  
واثبات هذا ليس الا بالسمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا مما لا ينبغي ان يشك فيه قلت  
ولا ينبغي ان يجزم به أيضا عدم ثبوت السماع أصلا فضلا عن ان لا يكون طريقه قطعاً وفضلاً والاماد وقع  
فيه خلاف لاقل أو لا كثر فتأمل وتدبر قال ثم ان عائشة لم تنف الروية بحديث ولو كان معها حديث  
لذكرته قلت وكذا ابن عباس لم يثبت الروية بحديث ولو كان معه حديث لذكره وإنما أخذ من اطلاق  
الآية المنقذة لوثب النقل صريحاً عنه من اثبات الروية بعين البصر وقد علم أيضاً بما سبق ان عائشة  
مانعة للروية المذكورة وما ذكرته من الأدلة فانما هي سند منه بالنقلية وليست مستندة حتى يقال  
في حقها ما قال وإنما اعتدلت على الاستنباط من الآيات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه  
ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به فاذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الروية بغير احاطة  
قلت سبق سؤال عكرمة مطابقتها لما ذهبت عائشة من الآية وكذا تقرير ابن عباس هذا المعنى وجوابه على  
غير هذا المبني وان كان هذا جواباً باحساناً في نفس الامر كما لا يخفى قال واقله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه  
الله الا آية فجوابه انه لا يلزم من الروية وجود الكلام حال الروية فيجوز وجود الروية من غير كلام  
قلت الظاهر ان هذا المعنى أخذ من سياق قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده  
ما أوحى حيث استدلل الخصم به على الجمع بين كمال القرب والوحي الخاص المراد به الكلام من غير واسطة  
فدفعه بقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أي باللقاء بالقلب أو من وراء حجاب أي أوتى كما  
ظاهر ايديره سمع القالب لكن من وراء الحجاب والله تعالى أعلم بالصواب وفي التفسير الكبير اعلم ان  
النصوص وردت ان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى ربه بطواده وجهه بل بصره في فؤاده أو رآه ببصره  
وجعل فؤاده في بصره وكيف لا ذهب أهل السنة الروية بالارادة لا بقدرة العبد فاذا حصل الله تعالى العلم  
بالشيء من طريق البصر كان رؤيته بالارادة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر ان  
يحصل العلم بخلق مدرك للمعلوم في البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للمعلوم في القلب والمسلمة مختلفة  
فيها بين الصحابة واختلف الوقع مما ينبغي من الاتفاق على الجواز انتهى وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق  
والله ولي التوفيق وقال صاحب التعرف وأجمعوا أنه لا يرى في الدنيا بالابصار ولا بالقلب الا من جهة  
الايمان لانه غاية الكرام وأفضل النعم ولا يجوز أن يكون ذلك الا في أفضل المكنان وأحرى ان الدنيا دار فناء  
ولا يجوز أن يرى الباقي في الدار الفانية ولورأوه في الدنيا كان الايمان به ضرورة وبالجملة ان الله تعالى أخبر  
أنهم لا تكون في الآخرة ولم يخبرهم بأنهم لا تكون في الدنيا فوجب الانتهاء الى ما أخبر الله تعالى به واختلفوا  
في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأى ربه ليلة الاسراء فقال الجمهور ومنهم انه لم يره محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم ببصره واحتجوا بخبر عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت من زعم ان محمداً عليه الصلاة والسلام رأى ربه  
فقد كذب منهم الجنيد والثوري وأبو سعيد الخراز وقال بعضهم رآه وأنه خص بين الخلائق بالروية واحتجوا  
بجبرائيل بن عباس وأسماء وأنس منهم أبو حمزة وأبو حمزة القرشي وبعض المتأخرين وقال بعضهم رآه بقلبه ولم

به بصروا سئل بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى هذا وزعم بعض الناس ان قوم من الصوفية ادعوا  
 الرؤية لانفسهم وقد اقبلوا المشايخ على تضليل من قال ذلك وصنفوا في ذلك كتباً منهم أبو سعيد الخراز له في  
 انكار ذلك كتاب ورسائل وكذا الجعدي في تكذيب من ادعاه رسائل وكلام كثير وأجمعوا على ان من ادعى  
 ذلك لم يعرف الله سبحانه (وعن الشعبي) بفتح مسكون تابعي جليل (قال في ابن عباس كعباً يعرفه فساله) أي  
 كعباً (عن شيء في كعب) أي كعب (حتى جاء به الجبال) قال الطائي رحمه الله أي كبر تكبيراً مراً فهاهم اصوته حتى  
 جاء به الجبال صدأ كانه استعظام ماسا له منه فكبر لذلك ولعل ذلك السؤال رؤية الله تعالى كما كانت عائشة  
 رضى الله تعالى عنها فافقه لذلك شعرها قلت الظاهر كلام كعب الا ترى من اثباته الرؤية في الجلة يابى عن هذا  
 المعنى وان يكون نحو ما صدر من عائشة رضى الله تعالى عنها في المبنى فالوجه ان يحمل التكبير على تعظيم ذلك  
 المقام والشوق الى ذلك المرام لكنه لم يرد عليه جواب الكلام (قال ابن عباس انابنوه هاشم) أي فيجب  
 تعظيمه لانو تكبيره ما تفيهمنا (فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى) عليهم السلام  
 والسلام وقال الطائي رحمه الله وأما قوله انابنوه هاشم فبعت له على انه يمكن من ذلك الغيظ والتفكير في الجواب  
 يعني نحن أهل علم ومعرفة فلان العلم لا يتبدل وهذا الاستبعاد ولذلك فكر فاجاب بقوله ان الله الى آخره أقول  
 هذا لا يخلو عن بعد الدلالة في الحديث على ثبوت غيبه ولا على تحقق فكر فيه مع ان ثبوت هذه المسئلة  
 لا يتحصل بفكر ساعة مع اعتقاد مدعية على خلافها (كلام) أي الله تعالى (موسى مرتين) أي  
 في المراتين (ورأه محمد) عليه السلام أي في المعراج (مرتين) كيدل عليه قوله سبحانه واقدرا قوله أخرى  
 وهذا يدل على ان ذهب كعب على ان الضمير في رآه الى الله لا الى جبريل بخلاف قول عائشة لكن لا دلالة فيه  
 على انه رؤية البصيرة أو البصر على ان قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يؤيد المعنى الاول ولذا صرح ابن  
 عباس انه رآه بنو آدم مرتين على ما تقدم والله تعالى أعلم (قال مسروق فدخلت على عائشة) رضى الله تعالى  
 عنها ظاهراً انه كان حاضر في محاسن كعب وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسمع ماجرى بينهما (فقلت  
 هل رأى محمد ربه) أي بالعين أو بالهواد (بهايات) استعظاماً لهذا السؤال (لقد تكلمت بشيء) وفي نسخة  
 كملت لكنه ليس بشيء لانه يحتاج الى القول بزيادة الباء في بشيء (قف) بفتح القاف وتشديد الفاء أي  
 قام من الفزع (له) اي لذلك الشيء من الكلام (شعري) أي شعر بدني جميعاً وهذا لما حصل عندها  
 من عظمة الله وهيبته واعتقده من تزجره واستحالة وقوع ذلك (قلت رويدا) أي ارفقي وامهلي والمقصود  
 تسكينها والملازمة في تأنيها حتى يقدري على السؤال والجواب معها (ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه  
 الكبرى) ظاهر هذه الآية لا يبادى مدعى مسروق بل قال به بعض المفسرين انها المعينة لما رأى فيما سبق  
 من قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فهو تقييد لما قبله ولذا قال الطائي رحمه الله أي قرأت الآيات التي خاتمتها  
 هذه الآية كتحديثه الرواية الاخرى أعني قوله قلت لعائشة فابن قوله ثم دنا أقول مع بعده ليس في الرواية  
 الاخرى لفظاً رأى فلا ظهر انه أراد بالكبرى الآية العظمى على عظمة شأنه تعالى أو على تعظيم جنبه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقصدها الرؤية البصرية أو الفؤادية (فقلت أبر تذهب بك) أي الآية بمعنى  
 فهمها قال الطائي رحمه الله أي أخطأت فهمها من معنى الآية وذهبت اليه فاسناد الاذهاب الى الآية  
 مجاز انتهى أو ان تذهب بك الآية الكبرى (انما هو) أي الآية الكبرى (جبريل) فذكر الضمير  
 باعتباره الخبير ومما يدل على انه الآية الكبرى ما سبأني فيها ان له سمياً فجنح قد سد الاقوى وبؤيده  
 أيضاً قولها (من أخبرك ان محمداً رأى ربه) وظاهره انها تنفي رؤيته تعالى مع ما لا يخفى به من عقيدته بالفؤاد  
 أو بالبصر (أو كتم شيئاً مما أمر به) أي بظاهره كيدل عليه قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك  
 من ربك وان لم تفعل فساقت رسالتك وهو يعلم السكتان من الجميع أو عن البعض فيرد الاعتقاد الفاسد  
 لاشيعة في اختصاص أهل البيت ببعض الاحكام الشريعة وفيه إجماع على انه لو تحقق له رؤية الله تعالى

وعن الشعبي قال لقي ابن  
 عباس كعباً يعرفه فساله عن  
 شيء في كعب حتى جاء به الجبال  
 فقال ابن عباس انابنوه هاشم  
 فقال كعب ان الله قسم  
 رؤيته وكلامه بين محمد  
 وموسى فكلام موسى مرتين  
 ورأه محمد مرتين قال  
 مسروق فدخلت على عائشة  
 فقلت هل رأى محمد ربه  
 فقالت لقد تكلمت بشيء  
 فقلت شعري قلت رويدا  
 ثم قرأت لقد رأى من آيات  
 ربه الكبرى فقالت ابن  
 تذهب بك انما هو جبريل  
 من أخبرك ان محمداً رأى  
 ربه أو كتم شيئاً مما أمر به



قد مد ملائكة من السماء  
والارض وله وللخاري في  
قوله لقد رأى من آيات ربه  
الكبرى فادركه فرقا  
أخضر سد أفق السماء  
وسئل مالك بن أنس عن  
قوله تعالى الى ربهم  
ناطرة فقبيل قوم يقولون  
الى ثوابه فقال مالك كذبوا  
فانهم عن قوله تعالى  
كلا انهم عن ربهم يومئذ  
لحجوبون قال مالك الناس  
ينظرون الى الله يوم  
القيامة باعينهم وقال لولم ير  
المؤمنون ربهم يوم القيامة  
لم يعبر الله الكفار بالحجاب  
فقال كلاً من عن ربهم  
يومئذ لم يحجوبون رواه  
شرح السنة وعن جابر عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
بيننا أهل الجنة في نعيمهم اذ  
سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم  
فاذا الرب قد أشرف عليهم  
من فوقهم فقال السلام  
عليكم بأهل الجنة قال وذلك  
قوله تعالى سلام قولا من  
رب رحيم قال ينظر اليهم  
وينظرون اليه ولا يلتفتون  
الى شيء من النعيم ماداموا  
ينظرون اليه حتى يتحجب  
عنهم ويبقى نورهم واما بن

ماجه

\*(باب صفة النار

وأهلها)\*

\*(الفصل الاول)\*

عن أبي هريرة ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
ناركم جزء من سبعين جزءا  
من نار جهنم قيل يا رسول  
الله ان كانت لكافية قال

فصلت

كل حرف جمعه رفوف والثوب الناعم والرفوف ثياب يتخذونها الخس وتبسطها لرفيق من ثياب الديباج (قد  
ملائكة من السماء والارض وله) أي للترمذي (وللخاري) أي أيضا قدم الترمذي لتقديم مرجعه (في  
قوله) متعلق بقوله لا آتى (أقدر رأى من آيات ربه الكبرى قال) أي ابن مسعود (رأى رفرقا) أي  
ذافر ف (أخضر سد أفق السماء) وهو جبريل كما سبق عنه أيضا وهو المطابق لما قررناه وفي تحرير  
السلام قدرناه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل مالك بن أنس) وهو صاحب المذهب (عن قوله تعالى  
الى ربهم ناظرة فقبيل قوم) أي المعتزلة وأشباههم من أهل البدع (يقولون) أي في معنى الآية (الى  
ثوابه) أي ناظرة الى ثواب ربهم كما قال بعضهم الى لمراد الآية بمعنى النعماء أو يد هذا الجنس أي متفطرة  
نعمه ورجها (فقال مالك كذبوا) أي على الله في معنى كلامه (فانهم عن قوله تعالى كلا) أي حقا (انهم) أي  
الكفار (عربهم) قدم عن تعلقه للاهتمام أول التعليل أولا لاختصاص أول ما عاين الفاصلة (يومئذ) أي يوم  
القيامة أو وقت الجزاء (لحجوبون) أي لا يرون الله سبحانه والحجاب أشد العذاب كان الرؤية زيادة على كل  
منوبة حيث قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة المعنى فليس ذلك القوم حيث وقعوا في بعد وغفلة عن  
مفهوم هذا القول وهو أن المؤمنين غير محجوبين بل يكونون الى المقام النظير مطويعين ويصرون من كلامهم في  
مرتبته المحب محبوبين (قال مالك الناس) أي المؤمنون فان في الحقيقة هم الناس وسائر الناس كالنفس  
ينظرون الى الله يوم القيامة باعينهم) وقد سبق ما يدل على ذلك وقيل الناس كلهم يرون الله ثم الكفار  
يصبر ويرحجوبون لزيادة الحسرة عليهم وقد مر الكلام عليه وعلى كل فالرؤية للمؤمنين حاصلة بلا شبهة وقال  
مالك لولم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعبر الله الكفار بالحجاب وقال كلاً من عن ربهم يومئذ لم يحجوبون  
رواه أي البغوي (في شرح السنة) أي بإسناده (وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بيننا  
وفي نسخة بيننا (أهل الجنة في نعيمهم) أي واتعين في لذاتهم مشتغلي بشهواتهم (اذسطع) أي سح  
ولم (لهم نور) أي عظيم (ورفعوا رؤسهم) فإذا الرب قد أشرف أي تجلى تجلى العظمة والكبرياء  
والبهاء والاعلا (عليهم من فوقهم) أي مبتدئاً منه آخذاً من جميع جهاتهم (فقال السلام عليكم بأهل  
الجنة) ولعل المراد بهم جماعة قبل في حقهم أن أكثر أهل الجنة البله حيث تقعوا بالذات عن رؤية الذات  
وعليون لا ولي الابواب لا هتلاهم وارتفاع نعمتهم عن النظر الى غير رب الارباب ويؤيده ما رواه  
الدارقطني في الأفراد والديلمي في مسند الفردوس عن جابر بن عبد الله عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
شغل الله في الآخرة وأهل شغل أنفسهم في الدنيا أهل شغل أنفسهم في الآخرة وفي التنزيل اشارة الى  
ذلك في قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الارز تلك تتكئون لهم فيها  
فاكهة ولهم ما يداون سلام قولا من رب رحيم (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (ودلك) أي سلام  
الرب يعني شاهده (قوله تعالى) أو بمعنى قوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) أي لهم سلام عظيم يقال  
لهم قولا كائنات من جهة رب رحيم (قال فنظر) أي الرب اليهم (وينظرون اليه ولا يلتفتون الى شيء من  
النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يتحجب عنهم) أي بايقاع الحجاب عليهم بعد دفعه عنهم (ويبقى نوره)  
أي أثر نوره وغمرة ظهره على ظاهرهم وباطنهم كما يشاهده أهل المشاهدة في حال البقاء بعد تحقق الغناء  
والله تعالى أعلم (رواه ابن ماجه)

\*(باب صفة النار وأهلها)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم) وفي رواية  
الترمذي ناركم هذه (جزء من سبعين جزءا من نار جهنم) زاد الترمذي لكل جزء منها حوراء (قيل يا رسول  
الله ان كانت لكافية) ان هي الخفيفة من المثقلة واللام هي الفارقة أي ان هذه النار التي تراها في الدنيا  
كانت كافية في العنبي لا تتراف الكفار وعتوبة النجاة ولا استنقح ولا شيء زيدت في حورها (قال فضلت)

أى نار جهنم (عالمين) أى على انبار الدنيا (بستعة وستين جزأ كل جزء من تسعة وستين جزأ من نار جهنم) أى مثل حرارة ناركم فى الدنيا وحاصل الجواب منع الكفاية أى لا بد من التفضل بالحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الناس ولذلك أورد كسر النار على سائر أصناف العذاب فى كثير من الكتاب والسنة منها قوله تعالى فما أصبرهم على النار وقوله فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة وانما أظهر الله هذا الخزع من النار فى الدنيا انما هو حلال فى تلك الدار والامام الغزالي عليه رحمة الباري فى الاحياء اعلم انك أخطأت فى القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب فى الدنيا عذاب النار عرف عذاب جهنم بما وهبنا ولو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها هر بايهاهم فيه (متفق عليه واللفظ البخارى) أى وفاقه مسلم فى المعنى (وفى رواية مسلم لم ناركم التى يوقدون آدم) من الايقاد ويجوز التشديد من التوقيد (وفى رواية مسلم) (عليها وكما بدل عليهن وكهن) بالنصب أى عوضهما الفا ونشر امرتبا (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوقى بجهنم الباء للتعدية أى يوقى بهم من المكان الذى خلقها الله تعالى فيه ويدل عليه قوله تعالى فيه وجرى يومئذ بجهنم (يومئذ) أى يوم القيامة وقت الدامة والحسرة والامامة (لها سبعون ألف زمام) يكسر الزاى وهو ما يشبهه (مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) بتشديد الزاى أى يسحبونها أى ان تدار بارض لا تبقى للجنة طر يق الا الصراط على ظهرها وفائدة هذا اللازمة التى يجرونها بعد الاشارة الى عقابها منهم ان الخروج على المحشر الامن شاء الله منهم (رواه مسلم وعن النعمان) بضم النون (ابن شبر) صحابى أيضا روى الله عنهم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أهون أهل النار) أى ايسرهم (عذابا من له نعلان) أى من تحت قدمه (وشرا كان) أى من فوقها (من نار) أى كاتمة منها (يعلى) أى يهود (منها) أى من الزويز وهما النعلان والشراكان (دماغه كيعلى الرجل) بكسر الميم وفتح الحيم أى قدر الخ من كذا قوله شارح وقال الحسن لافى ويقال أيضا لكل ماء يغلى فيه الماء من أى صنف كان والحاصل انه كما قال تعالى يغلى فى البطون كغلى الجحيم وهذا بالنسبة الى من لم يغمس فى الجحيم ولذا قال (ما يرى) بصيغة المجهول أى ما يظن من له نعلان وشرا كان من نار (ان أحدا) أى من أهل النار (أشد منه عذابا) أى لا نفراده وهدم اطلاعه على حال غيره (وانه) بالكسرى والحال انه (لا هو منهم عذابا) وفيه تعريض بتفاوت عذاب أهل النار (متفق عليه) وفى الجامع أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل يوضع فى قدميه جرتان يعلى منهما دماغه ورواه مسلم عن النعمان بن بشير أن قال لعلى هذا الحديث بالنسبة الى أدنى العصاة من المؤمنين وفى المتن بالنسبة الى أدناهم من الكفار كيدل عليه الحديث الذى يليه (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهون أهل النار عذابا) أى من الكفار (أبو طالب) لقوله تعالى فى حقه باتفاق المفسرين من الانتم دى من أحببت (وهو متنعل) من باب التفعّل وفى نسخة صححة من باب الانفعال أى متلبس (بنعائين) أى من نار (يعلى منها) وفى نسخة منها أى من نعلها ما أرم من جهة نعله وأر يدبها الجنس (دماغه) وانما حذف عذابه لكونه حاميا له صلى الله تعالى عليه وسلم عن تشديد عداوة الكفار فلما خفف خفف جزاءه فافا (رواه البخارى) وأسنده السيوطى فى الجامع الصغير الى جدود مسلم عنه والله تعالى أعلم (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوقى بانهم أهل الدنيا) الباء للتعدية أى يحضر أشدهم تنعموا أكثرهم ظمنا لقوله (من أهل النار) من بيانة فى محل حال (يوم القيامة) ظرف يوقى (فيصبيغ) بصيغة المجهول أى يغمس (فى النار صبغة) بفتح الصاد أى غسمة اطلاقا للمزوم على اللازم فان الصبغ انما يكون بالغمس غالبوا فى النهاية أى يغمس فى النار غسمة كما يغمس الثوب فى الصبغ (ثم يقال) أى له (يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط) أى نعم قط هل مر بكن نعم قط

عالمين بستعة وستين جزأ من نار جهنم متفق عليه واللفظ البخارى وفى رواية مسلم ناركم التى يوقدون آدم وفيها عليها وكها بدل عليهن وكهن وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها ورواه مسلم وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشرا كان من نار يغلى منها دماغه كيعلى الرجل ما يرى ان أحدا أشد منه عذابا وانه لا هو منهم عذابا متفق عليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو متنعل بنعائين يغلى منها دماغه ورواه البخارى وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقى بانهم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط



الرؤية والارادة والذوق والتمتع والسرور (فيقول لا) أي ما رأيت قط (والله يارب) نفي مؤكدا بالاسم والتداء في الجواب لما أنسته شدة لعذاب ما مضى عليهم من نعيم الدنيا أو ما بعده من النعيم نظرا إلى ما كمله وسوء حاله فأي نعيم آخره الجميم وأي شدة ما آلتها الجنة كما قال (ويؤتى أشد الناس بؤسا) بضم الموحدة أي شدة ومشقة ومحنة لما كان فيه من فاقة وحاجة وبلية (في الدنيا) أي أولا (من أهل الجنة) ما لا (فيصبيغ صبغة في الجنة) أي في أنهارها أو الكور منها (فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط وهل مر بك شدة قط فيقول لا والله يارب بما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط) وكلمه أظن في الجواب لما إذا بالخطاب وقلب الكلام لانخرج التام (رواه مسلم وعنه) أي من أنس رضي الله عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله لا هون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك) أي لو فرض لك أن تلك (ما في الأرض من شيء) مررأته للاستعراق أي جميع ما فيها وطالب منك أن تقتدي به وتخلص نفسك من النار (أ كنت تقتدي به) وهو من الافتداء به في إعطاء العذاب الانجاء (فيقول نعم فيقول) أي الله سبحانه (أردت منك أهون من هذا) أي طلبته فوضع السبب موضع السبب ولأن مراد الله تعالى لا يخاف كما اتفق عليه السلف والخلف بقولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وحاصله في امر أنك بأسهل من هذا (وأنت في صلب آدم) أي تعلق لك الامر والحال أنك في صلب آدم وفيه إيماء إلى قضية الميثاق المشتمل على قوله ألت بربكم قالوا بلى والمراد منه التوحيد والعبادة على وجه التفريد واليه أشار بقوله (ان لا تشرك بي شيئا) وهو يدل أو يبين لقوله أهون (فأبنت) أي كل شيء (الان تشرك بي) أي دلاجرم لا أقبل منك ولو أفتيت بحجب مع ما في الأرض كما قال ان الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثلهم معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم وقال في موضع آخر ولو ان للذين ظلموا في الأرض جميعا ومثلهم معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة قال الطبري رحمه الله قوله لو أن لك ما في الأرض جميعا أو لو ثبت لان لو يقتضي الفعل الماضي واذا وقعت ان المفتوحة بعدلو كان حذف الفعل واجبا لان ما في ان من معنى التحقيق والثبات منزل منزلة ذلك الفعل المحذوف وقوله أردت منك ظاهر هذا الحديث ووافق لمذهب المعتزلة فان المعنى أردت فيك التوحيد فتعافت مرادى وأثبت بالشرك وقال المظهر الارادة متابعه في الامر والفرق بين الامر والارادة ان ما يجري في العالم لا محالة كائن بآرادته ومشيتته وأما الامر فقد يكون مخالفا لآرادته ومشيتته قلت وقضية ان الامر بالايمان توجهه على عامة المكلفين وتعلق مشيئة الايمان ببعضهم واردة الكفر ببعضهم ولذا قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال سبحانه ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وقد ولو شاء الله لهدى الناس جميعا وقال فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال الطبري رحمه الله الاظهر ان تحمل الارادة على أخذ ما يثاق في قوله تعالى واذا حذر بك من بني آدم من ظهروهم ذريتهم الآية بقرينة قوله وأنت في صلب آدم بقوله آبيت الان تشرك بي إشارة إلى قوله تعالى أو تقولوا انما أشرك آبؤنا من قبل ويحمل الاباء على نقض الهدى وقوله لا تشرك استثناء مفرغ وانما حذف المستثنى منه مع انه كلام موجب لان في الاباء معنى الامتناع فيكون نفيا أي ما اخترت الا تشرك انتهي وهو كلام حسن الان اطلاق الارادة واردة أخذ الميثاق يحتاج الى بيان يدع به ما تقدم من الارادة والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه وعن سمرة بن جندب) مرد كره مرارا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال منهم) أي من أهل النار (من تأخذ النار الى كعبه ومنهم من تأخذ النار الى ركبته ومنهم من تأخذ النار الى حوزته) بضم حاء وسكون جيم فزاي أي يعتقد أزاره ووسطه (ومنهم من تأخذ النار الى رقبته) بفتح أوله وضم فاقسه أي الى حلقه وفي الصحاح لا يضم أوله وفي النهاية هي العظام الذي بين ثغرة الحنجر والعائق وهذه ارقوتان من الجانبين ووزنها فعلاؤه بالفتح وفي الحديث يسان تقاوت العقوبات في الضعف والشدة لان بعضا من الشخص يعذب دون بعض ويؤيده قوله في الحديث السابق

فيقول لا والله يارب ويؤتى  
بأشد الناس بؤسا في الدنيا  
من أهل الجنة فيصبيغ صبغة  
في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل  
رأيت بؤسا قط وهل مر بك  
شدة قط عليه ول لا والله يارب  
ما مر بي بؤس قط ولا رأيت  
شدة قط واه مسلم وعنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يقول الله لا هون أهل  
النار عذابا يوم القيامة لو أن  
لك ما في الأرض من شيء  
أ كنت تقتدي به فيقول  
نعم فيقول أردت منك  
أهون من هذا وأنت في  
صلب آدم ان لا تشرك بي  
شيئا فأبنت الان تشرك بي  
متفق عليه وعن سمرة بن  
جندب ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال منهم  
من تأخذ النار الى كعبه  
ومنهم من تأخذ النار الى  
ركبته ومنهم من تأخذ  
النار الى حوزته ومنهم من  
تأخذ النار الى رقبته

وهو متعل بنعلين يغلي منهما دماحه (رواه مسلم) قال الطبري رحمه الله وأول الحديث في شرح السنة برواية أبي سعيد إذا خلاص المؤمنون من النار إلى قوله فيأتونهم فيعرفونهم بصوهم ولا تاكل النار صوهم (وعن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) قال القاضي رحمه الله يراد في مقدار أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة المعاسة للنار قال القرطبي رحمه الله هذا يكون للكفار فإنه قد جاءت أحاديث تدل على أن المتكبر ينحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال فيساقون إلى معن جهنم قال ابن المالك رحمه الله في شرح المشارق ونظريه الشيخ الشارح يعني ألا تدل بان هذا الحديث يدل على عظام أجسامهم في النار والذي ذكره في المحشر أقول الظاهر أن يراد بالتكبر من عصاة المؤمنين وكلام القرطبي محمول عليه بالإجماع الحديث الآخر في ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد على أن لا يظهر في الجمع أن يكونوا أمثال الذر في موقف يدسون فيه ثم تعظم أجسادهم ويدخلون النار ويكونون فيها كذلك وقال ابن المالك رحمه الله قوله في النار غير مذكور في مسلم كذا قاله النووي رحمه الله لا وجه في منع قول القرطبي أن يقال ما ذكره لا يدل على انعدام عظامهم في المحشر لأن تشبيه المتكبرين بالذر إنما هو في العقارة لا في الصورة ولا فلا يستقيم قوله في صورة الرجال انتهى وفيه مباحث لا تتخفى (وفي رواية ضرس الكافر مثل أحد وعظما جلد) بكسر الغين وفتح اللام أي عظامه (مسيرة ثلاث) أي ليال قال الطبري رحمه الله هكذا هو في جامع الأصول وشرح السنة أنه باعتبار الليالي قال النووي رحمه الله هذا كله لكونه أباح في أيامه وهو موقوف لله تعالى يجب الإيمان لا بتجارب الصادق به (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير أسند له رواية الأولى إلى الشيخين والثانية إلى مسلم والترمذي والله تعالى أعلم وروى البراء بن رومان مرفوعا من الكافر مثل أحد وعظما جلد أربعون ذراعا بذراع الجبار وروى ابن ماجه عن أبي سعيد مرفوعا أن الكافر لعظام حتى أن ضرسه لا عظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه (وذكر حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أشكت النار إلى ربه في باب تجميل الصلاة) يعني فهو لما كمر راسه قطعه من ههنا وبه عليه وأما اعتراضه فعلى تنبيهها على أن محله اللائق هو ذلك الباب والله تعالى أعلم بالصواب

رواه مسلم وعنه أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وفي رواية ضرس الكافر مثل أحد وعظما جلد مسيرة ثلاث روافع مسلم وذكر حديث أبي هريرة أشكت النار إلى ربه في باب تجميل الصلاة

### \*(الفصل الثاني)\*

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة رواه الترمذي وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعظما جلد مثل البيضاء ومعه من النار مسيرة ثلاث مثل الربرة

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أوقد بصيغة المفعول وقوله (على النار) نائب الفاعل قال الطبري رحمه الله هذا قريب من قوله تعالى يوم يحسب عليها في نار جهنم أي يوقد الوقود في النار أي النار ذات طبقات توقد طبقة فوق أخرى ومستعلية عليها (ألف سنة حتى احمرت) بتشديد الراء لمبالغة في الاحمرار (ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة) (زاد في الجامع كأي الليل المظلم والحديث دليل على أن النار مخلوقة كذهب إليه أهل السنة خلافا للامة منزلة وجماعة من أهل البدع يؤيدون قوله تعالى أهدت للكافر في بصيرة الماضي (رواه الترمذي) وكذا ابن ماجه (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعظما جلد) بفتح فكسر في القاموس الغنظ ككثف ما بين الساق والورك مؤنث كالغنظ ويكسر أي غنظ الكافر (مثل البيضاء) في النهاية هو اسم جبل وقال شارح هو موضع في بلاد العرب وقيل هو جبل (ومعه) أي موضع قعوده (من النار) أي دبرها كفي رواية (مسيرة ثلاث مثل الربرة) بفتح الراء والموحدة والذال المججمة قرية معروفة قرب المدينة كذا في النهاية وقيل يقرب مكة وقيل قرية من قرى المدينة على ثلاث ليال وقال شارح قريب من ذات عرق بربما بين الربرة والمدينة انتهى فقوله مثل الربرة أي مثل بعدال بدمق من المدينة أو مثل مسافتها إليها قاله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا الحديث وهو في المدينة يؤيده ما روى من أن مقعده في النار ما بين وبين الربرة وقال ابن المالك رحمه الله قرية من قرى المدينة بها نهر أبي ذر الغفاري وقيل جبل بالشام

رواه الترمذى وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان غلظ جلد الكافر  
اثنان واربعون ذراعاً وان  
خمره مثل أحـد وان  
بحاسه من جهنم مابين مكة  
والمدينة رواه الترمذى  
وعن ابن عمر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الكافر ليصب  
لسانه الفرمخ والفريخ  
يتوطأ الناس رواه أحمد  
والترمذى وقال هذا  
حديث غريب وعن أبي  
سعيد عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال الصعود  
جبل من نار يتصعد فيه  
سبعين خريفاً ويومى به  
كذلك فيه أبدار رواه  
الترمذى وعنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال فى  
قوله كالمهل أى كالمكر  
الزيت فاذا قرب الى وجهه  
سقط فروو وجهه فيه  
رواه الترمذى وعن أبي  
هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ان الجحيم  
ليصب على رؤسهم فينفذ  
الجحيم حتى يتخلص الى جوفه  
فيست مافى جوفه حتى  
يخرج من قدميه

وهو الصهر) بفتح الصاد بمعنى الاذابة والمعنى ما ذكر من النفوذ وهو معنى الصهر الخ كورق  
 قوله تعالى يصهر به ما في بطونهم والجلود ومع هذا لهم العبد الشديد بقوله تعالى ولهم مقامع من حديد  
 (ثم يناد) أي ما في جوفه (كما كان) لقوله تعالى كل نضجت جلودهم بدلانهم جلودا غيرها ليس ذوقوا  
 العذاب أي شدة العقاب (رواه الترمذي وعن أبي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله) أي  
 تعالى كفى نكخة (يسقى من ماء صديد) قبل صديد الجرح ماؤه لرفيق المختلط بالدم السائل منه (يقع به)  
 أي يشربه لا بمرارة بل بمرارة وجوارحه ولذا قال تعالى ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل  
 مكان وما هو بميت ومن دراته عذاب غليظ (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرب) بفتح  
 الراء المشددة أي يؤتى بالصديد قريبا (الفيه) أي إلى فم العاصي (فبكرهه) أي لغفوته وضوئته  
 (فأداني) بصيغة المجهول أي يزيد في قربه (منه) أي من العاصي أو من فيه (شوى) أي أحرق  
 (وجهه وروقت) أي سقطت (فرد رأسه) أي جالده (فأدشربه) أي ماء الصديد الحار الشديد  
 (قطع أمعاءه) بشديد الطاء للمبالغة والتكثير (حتى تخرج) أي الأمعاء وفي نسخة بالياء أي الصديد  
 (من دبره) بضمين وهو ضد القبل (يقول الله تعالى وسقوا ماء حبيما قطع أمعاءهم ويقول) أي الله  
 تعالى في موضع آخر (وان يستغيثوا) أي يطلبوا الغياث بالماء على عاذتهم لاستغاثة في طاب الغيث  
 وهو المطر (يغثوا) أي يجابوا ويؤثروا (بماء كالمهل) أي كالصديد أو كسكر الزيت على ما صرح عنه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (يشوى الوجوه) أي ابتداء ثم يسرى إلى البطون وسائر الأعضاء انتهاء (بئس  
 الشراب) أي المهل أو الماء فانه مكر وهو مكره (رواه الترمذي وعن أبي سعيد الخدري) رضى الله تعالى  
 عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسرادق النار) بكسر اللام وضم السين وجر الفاف وفي نسخة  
 بالفتح والرفع قال الطبري رحمه الله روى بفتح اللام على انه مبتدأ وكسر هاء على انه خبر وهذا أظهر وفي النهاية  
 السرادق كل ما أحاط بشئ من حائط أو مضرب أو خباء أقول وهو إشارة إلى قوله تعالى إنا أعزنا للظالمين  
 نارا أحاط بهم سرادقها وفي القاموس السرادق الذي يمد فوق البيت وجعله سرادقا وقال شارح هو الذي  
 يمد فوق محض الدار أقول ان المراد به في الآية هو المعنى الأعم الشامل للحميط بجميع جهاتهم ولعل سرادقها  
 من نار غليظة مركبة من دخان وغشيره ولذا قال لسرادقها (أربعة جدار) بضمين جمع جدار وهو  
 لا ينفى ان يمد من فوقهم فانه صح في الاخبار انه يطبق عليهم بل على كل واحد منهم حتى يظن كل  
 انه لا يذهب في النار غيره وهو أصعب من البليسة إذ اعت طابت لاسيما إذا رأى ان عذابه أخف من بعض  
 (كثف كل جدار) بضم الكاف والمثناة مرفوعة في أصل السبيل وكثير من النسخ وفي بعضها  
 بالكسر والفتح وعليه أكثر الشراح وهو الاظهر فقال صاحب المفاتيح والخلفاء بكسر الكاف وفتح المثناة  
 أي الغلظ فانه في كثافة كل جدار وغلظه (مسيرة أربع سنه) وقال شارح بالفتح والكسر الغلظ وفي  
 النهاية الكثف جمع كثيف وهو الثعب الغليظ لكن لا يخفى ان معنى الجمع غير ملائم لضافته إلى كل  
 جدار نعم في نسخة ضبط بضمين مجر وراعى على انه صفة جدار وكل جدار بالرفع على الابتداء وهو ظاهر  
 الغلظ والمعنى والله تعالى أعلم (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لو ان دلوام غساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار وغسلانهم وقيل  
 ما يسيل من دموعهم وقيل هو الزهر يركد في النهاية وقيل هو الصديد البارد المثلث لا يقدر على شربه  
 من رودنه كالأية قد روى على شرب الحميم لحرارته فثابت وهو الملائم للجمع بينهما في قوله تعالى يلبذوه حميم وغساق  
 وكذا في قوله سبحانه لا يدوقون فيها باردا ولا شرابا الا حميما وغساقا على النشر المشوش اعتمادا على فهم  
 السامع والحاصل أنه لو ان شئ أقبل لامنه (بهرق) بفتح الهاء ويسكن أي يصب (في الدنيا) أي في أرضها  
 (لا تلى أهل الدنيا) أي لصاروا ذرى نثر منه فاهل مرفوع على الفاعلية وعليه الأصول المعتمدة وكانه

وهو الصهر ثم يعاد كما كان  
 ورواه الترمذي وعن أبي  
 امامة عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم في قوله يسقى  
 من ماء صديد ينجره  
 قال يقرب إلى فيه فبكرهه  
 فأداني منه شوى وجهه  
 وروقت فرد رأسه فاذا  
 شربه قطع أمعاءه حتى  
 يخرج من دبره يقول الله  
 تعالى وسقوا ماء حبيما  
 قطع أمعاءهم ويقول  
 وان يستغيثوا يغاثوا بماء  
 كالمهل يشوى الوجوه بئس  
 الشراب رواه الترمذي  
 وعن أبي سعيد الخدري  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لسرادق النار أربعة  
 جدار وكثف كل جدار مسيرة  
 أربع سنه رواه الترمذي  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لو ان  
 دلوام غساق في الدنيا

ووجدت في بعض النسخ بالنصب على قوهم ان أنتم من بعد زيادة لهم زنة فقال شارح أن الشيء أي تعبير وصار  
 ذاتين فنصب أهل أبيس بصواب انما الصواب رفعه كذا قاله الامام المتور بشي رحمه الله وفي القاموس النتن  
 ضد الفوح نتن ككرم وضرب ثلاثة وأنتم فهو من تن بكسرتين وبضمتين وكقندبل أقول ولعل وجه  
 الكسرتين انه كسر الميم تبعاً كما في قوله الحمد لله قرئ في الشواذ بكسر الدال وضمها تبعاً لما بهدها وعد  
 السكامة بين كلمة تراجمها وعدم انفكاكهما غالباً (رواه الترمذي) وكذا ابن حبان في صحيحه والحاكم  
 في مستدركه (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقرأ هذه الآية انقروا الله)  
 أوها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله (حق تقائه) أي حق تقوا من القيام بالواجبات واجتناب السبائ  
 وقد فسره ابن مسعود بقوله هو ان يطاع فلا يعصى وبشكر فلا يكفر وبذكر فلا ينسى ورواه الحاكم  
 عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه وصححه المدون فهو  
 اما تفسير الكمال التقوى فلا شكال أو لا صلها فيكون منسوخاً بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كما ذكره  
 بعضهم وقال بعض العارفين هو ان ينزه الطاعة عن الانتماع اليها وعن توقع المحازات عليها (ولا تخونن الاوائتم  
 مسلمون) أي موحدون متقادون تائبون جاءهون بين الخوف والرجاء غالبون حسن الظن بالولي جليل  
 وعلا في الآخرة والاولى وهو في الحقيقة أمر يدوام الاسلام فان انتهى في هذا المقام توجه الى القبر  
 في الكلام (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم) أي من ماء من يخرج في أصل  
 الجحيم قال شارح الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يذكر أهل النار على تدارله فلوان قطرة منه  
 (قطرت) بالفحات أي قطعت ونزلت (في دار الدنيا لا فسدت) أي لم ارضها وعفونها وحارنها (على  
 أهل الارض معابشهم) بالياء وقديم مزجج معيشة (فكيف بمن يكون) أي الزقوم (طعامه)  
 في الصحاح ان الزقوم اسم طعام لهم فيه تمر ووز بدو الزقوم كنه فانه ان هذا الزقوم في العقبي بدل  
 رقومهم في الدنيا كما قال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الانيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما نزل ان  
 شجرة الزقوم طعام الانيم قال أبو جهل التمر بلز يدترقه فأنزل الله تعالى انهم اشجرة تتخرج في أصل الجحيم  
 الآيات دل الطبري رحمه الله قوله حق تقائه أي واجب تقوا وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب  
 المحارم أي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من استطاع منها شيئاً وهذا معنى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم  
 وقوله ولا تخونن الاوائتم مسلمون تا كيد لهم هذا المعنى أي لا تكونن لي حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم  
 الموت فنواظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلماً في الدنيا من الآفات وفي الاخرى من العقوبات  
 ومن تقاعد عنها وتقاعد وقع في العذاب في الآخرة ومن ثم اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لو ان  
 قطرة من الزقوم الخديث وهو قول من الزوم اللقم الشديد والشرب المفرط (رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث حسن صحيح) وكذا رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان (وعن أبي سعيد عن  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي في قوله تعالى (وهم فيها) أي الكفار في النار (كالخون)  
 أي عابسون حين تخترق وجوههم من النار كذا ذكره الطبري رحمه الله وقال شارح أي بادية اسنانهم  
 وهو المناسب لتفسيره صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينه الرازي بقوله (قال) وأعاده لنا كيد (تشويه)  
 بفتح أوله أي تحرق الكافر (النار) أي نار أهل البوار (فتقه) على صيغة المضارع بخذف  
 إحدى التائين أي تمتبض (شفته العليا) بفتح الشين وتكسر (حتى تبلغ) أي تصل شفته (وسطرأه)  
 بسكون السين وفتح (وتسترخى) بالتدوير والتأنيث أي تسترسل (شفته السفلى) تأنيث الاسفل  
 كالعليا تأنيث الاعلى (حتى تضرب) أي تقرب شفته (سنة رواه الترمذي وعن أنس عن النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم قال يا أيها الناس ابكوا) بكسر هـ زنة الوصل وضم الكاف أمر من بكى يبكي أي ابكوا  
 خوفاً على ذنوبهم أو خوفاً لربكم كما أنه ببر الله سبحانه عن حاله أنيائه وأصفيائه اذا تلى عليهم آيات الرحمن

رواه الترمذي وعن ابن  
 عباس ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قرأ هذه الآية  
 اتقوا الله حق تقائه ولا تخونن  
 الاوائتم مسلمون قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لو ان  
 قطرة من الزقوم قطرت في  
 دار الدنيا لا فسدت على  
 أهل الارض معابشهم  
 فكيف بمن يكون طعامه  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث حسن صحيح  
 وعن أبي سعيد عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 قال وهم فيها كالخون قال  
 تشويه النار فتقاص شفته  
 العليا حتى تبلغ وسط رأسه  
 وتسترخى شفته السفلى  
 حتى تضرب سنة رواه  
 الترمذي وعن أنس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 يا أيها الناس ابكوا



فان لم تستطيعوا اختبا كوا  
فان اهل النار يكون في  
النار حتى تسيل دموعهم في  
وجوههم كمن اجسد اول  
سقى تقطع الدموع تسيل  
الدماء فتخرج العيون فلو  
أن سمعنا ازجيت فيها لمرت  
رواه في شرح السنة وعن  
أبي الدرداء قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم باقى  
على اهل النار الجوع  
فيه دل ما هم فيه من  
العذاب فيستغيثون  
فيعانون بطعام من ضريح  
لا يسمى ولا يعنى من جوع  
فيستغيثون بالعام  
فيغاثون بطعام ذي غصة  
فيذكرون انهم كانوا  
يخبرون الغص في الدنيا  
بالشراب فيستغيثون  
بالشراب يرفع اليهم الجيم  
بكلاب الحديد فادانت  
من وجوههم شوت  
وجوههم فذا دخلت  
بطونهم قطعت في بطونهم  
فيقولون ادعوا خزنة جهنم  
فيقولون ألم تلك تأتيناكم  
وسلكم بالبينات قالوا  
بلى قالوا فادعوا مائة  
الكافرين من الا في ضلال

خروا سجدا وبكيا وقد سجد بهن السلف في هذه الآية فقال هذه السجدة فان البكاء (فان لم تستطيعوا)  
أى لم تغدروا على البكاء الحقيقي فانه ليس بالامر الاختياري (فتبوا كوا) بفتح الكاف أمر من باب  
الفعال والمعنى تحسوا لو أنفسكم بالكفاف على البكاء وفيه إيماء الى قوله تعالى فليضحكوا قليلا ولا يهزأ  
كثيرا (فان اهل النار) أى من الكفار ويحتمل ان يعم الفجار (يكون في النار حتى تسيل دموعهم  
في وجوههم) أى عليها والتعبير بى أبلغ وبؤيده قوله (كأنها) أى دموعهم (جسد اول) جمع  
جدول وهو النهر الصغير (- حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء) بنصب الفاء على ويرفع وكذا الوجهان  
في قوله فتخرج بتشديد الراء المفتوحة على انه مضارع من باب التفعّل حذف إحدى التاءين منه أى فتخرج  
(منه) أى من سيلان الدماء (العيون) بضم العين وتنكسر جمع العين وفي نسخة فتخرج يسكون  
القاف وفتح الراء فالعيون منصوب لان فرح كمنع جرح على ما في القاموس فالمعنى فتخرج دموعهم أو دماؤهم  
عيونهم فتزيد في سيلانها (فلان سلطنا) بضم السين والغاء جمع سفينة (أزجيت) بصيغة المجهول  
من الأجزاء بلزاي والجيم أى أرسلت (فيها) أى في الدموع أو الدماء (لجرت) أى السفن (بهارواه)  
أى البغوى (في شرح السنة) أى بانه (وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باقى  
وسلم باقى) أى بساطا (على اهل النار الجوع) أى الشديد (فيعدل) بفتح الياء وكسر الدال أى  
يساوى الجوع (ما هم فيه من العذاب) المعنى ألم جوعهم مثل ألم سائر عذابهم (فيستغيثون)  
أى بالطعام (ويعانون بطعام من ضريح) وهو بنت بالحجارة شوك لا تقربه دابة لحبشة ولوأ كانت ماتت  
والمراد هنا شوك من نار من الصبر وأنتم من الجنة وأحر من النار (لا يسمى) أى لا يشبع الجائع  
ولا ينفعه ولو كل منه كثيرا (ولا يعنى من جوع) أى لا يدفع ولو بالتسكين شيئا من ألم الجوع وفيه  
إيماء الى قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريح الى آخره (فيستغيثون بالطعام) أى ثانيا لعدم دفع  
ما أغثوا أولا (فيغاثون بطعام ذي غصة) أى ما ينشب في الحلق ولا يسوغ فيه من عظام وغيره لا يرتقى  
ولا ينزل وفيه إيماء الى قوله تعالى ان لدينا انكالا ويحيى ما وطعاما ذا غصة وعدا باليهما والمعنى يؤتون  
بطعام ذي غصة فيتناولونه فيغصون به (فيذكرون انهم كانوا يخبرون) من الاجازة بالزى أى يسبحون  
(الغصص) جمع الغصة بالضم وهى ما تعرض في الحلق فأشرف على ما في القاموس والمعنى انهم كانوا  
يعالجونها (في الدنيا بالشراب فيستغيثون) أى على مقتضى طباعهم (بالشراب) أى لدفع ما حصل  
لهم من العذاب (فيرفع اليهم الجيم) بالرفع أى يرفع أطراف اثناء فيه الجيم وهو الماء الحار الشديد  
(بكلاب الحديد) أى على أيدي الملائكة أو بيد القدرة من غير الوساطة (فادانت) أى قربت  
أوفى الجيم (من وجوههم شوت وجوههم) أى أحرقتها (فادانت) أى أنواع ما فيها من الصديد  
والفساق وغيرها (يعانون قطعت ما في بطونهم) أى من الأمعاء قطعة قطعة (فيقولون ادعوا  
خزنة جهنم) نصب على انه مفعول ادعوا وفي الكلام حذف أى يقول الكفار بعضهم لبعض ادعوا  
خزنة جهنم فيدعونهم ويقولون لهم ادعوا ربكم يخفف عنا ما من العذاب (فيقولون) أى الخزنة  
(ألم تلك تأتيناكم رسلكم بالبينات قالوا) أى الخزنة تم كتابهم (فادعوا) أى أنتم ما شتمت فانا لا نشتم  
لكم (وادعوا الكافرين الا في ضلال) أى في ضلالتهم لا ينفذهم حيث تدعاه لانهم ولا من غيرهم  
وهذا لا يدل على أنه لا يحبهم هم دعوته في الدنيا كما بهم بعض العلماء وقد استجيب دعاء الشيطان في  
الامم والاشقياء ثم أعاد لهم بطال وقال العاصي رحمه الله الظاهر ان خزنة جهنم ليس بمفعول ادعوا بل هو  
مما دى له ما بقوله تعالى وقال الدين في النار نزلت به من ادعوا ربكم يخفف عنا ما من العذاب وقوله  
ألم تأتيناكم الزام للجنة ونوبيح وانهم خافوا ورأواهم أوقات الدعاء والتضرع وطلوا الاسباب التي  
يستجيب لها الدعوات فلو فادعوا انهم فالا لتعزى على الله ذلك وليس قوله فادعوا الرجا الممنوع ولكن

للدلالة على الخيبة فان الملك المقرب اذ لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر بن (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقولون) أي الكفار (ادعوا مالكا) والمضى انهم لما يسوون دعاء خزنة جهنم لاجلهم وشتماء عنهم لهم أي قنوا ان لا خلاص لهم ولا مناص من عذاب الله (فيقولون يا مالكا ليقض) أي سل ربك داعيا يحكم بالموت (هاتنا ربك) لنستريح أو من قضى عليه اذا أماته فالمعنى ليعتذر بك فتستريح (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيحييهم) أي مالك جوابا لمن عند نفسه أو من عند ربه تعالى بقوله (انكم ما تكون) أي مكنا مخلدا (قال الاعشى) وهو أحد الرواة من اجله التابعين (نبئت) بنشدديد الموحدة المكسورة أي أخذت من بعض الصحابة موقوفا أو مرفوعا (ان بين دعائهم واجابة مالك اياهم) أي بهذا الجواب (ألف عام قال فيقولون) أي بعضهم لبعض (ادعوا ربكم فلا أحد) أي فليس أحد (خير من ربكم) أي في الرحمة والقدرة على المغفرة (فيقولون ربنا غابت علينا شقوتنا) بكسر فسكون وفي قراءة بفتحين وألف بعدهما وهما الغتان بمعنى ضد العادة والمعنى سبقت علينا ما لمكننا القدرة بسوء خاتمتنا (وكنا قوم ضالين) أي عن طريق التوحيد (ربنا أخرجننا منها فان عدنا فانا طالمون) وهذا كذب منهم فانه تعالى لا يوردوا العاد والمسانة وانهم لم يكدبون (قال فيحييهم) أي الله بواسطة أو بغيرها اجابة اعراض (احسوا فيها) أي ذلوا واتزجروا كما يترجروا كلاب اذا زجرت والمعنى اعدوا اذلاء في النار (ولا تكلمون) أي لا تكلموني في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف عنكم (قال فعند ذلك يشعوا) أي فنعوا (من كل خير) أي مما ينجيهم من العذاب أو يخففه عنهم (وعند ذلك) أي أيضا (ياخذون في الزفير) أي في احتراق النفس للشدة وقبل الزفير أرواح الحاركان الشهيدين آخر صوته قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق (والحسرة) أي وفي الندامة (والويل) أي وفي شدة الهلاك والعقوبة وقبل هو واد في جهنم (قال عبد الله بن عبد الرحمن) أحد المدعيين من أصحاب التخرج (والناس لا يرفعون هذا الحديث) أي بل يحجلونه موقوفا على أبي الدرداء لكنه في حكم المرفوع فان أمثال ذلك ليس مما يمكن ان يقال من قبل الراي (رواه الترمذي) أي مرفوعا كما يفهم من صدر الحديث (وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنذرتكم النار) أي أنذرتكم بوجوده أو أخذتكم بشتماء وخوفتكم بأنواع عقوبتها (أنذرتكم النار) أي أعلمتكم بما يتقرب منها حتى قالت لكم اتقوا النار ولو بشقعة ثم يمكن ان يراد بهما الانذار في زمان الحال وعبر بالماضى لتحقيقه في السابق اللاحق للاستقبال أو الاول اخبار والثاني انشاء أو جمع بينهما للثبات كيد في أحد المعاني وفي نسخة كرر ثلاثا (فما زال يقولها) أي يكرر الكلمة المذكرة ويرفعها صوته (حتى لو كان) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في معنى هذا) أي المقام الذي كان الراي فيه عند روايته هذا الحديث (سمعه) أي سمع صوته (أهل السوق) لانه بالغ في رفع الصوت عملا بقول نوح عليه الصلاة والسلام ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني أعلنت لهم وأسررت لهم أسرارا (وحق سقات خبيثته) وهي نوع ثوب (كان عليه) أي فوق كتفه بنزلة رداءه (عند رجايه) أي من جذبته الا أهية وعدم شعوره من الهيبة الحسية (رواه الدارمي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) يحذف الباء في أكثر النسخ لمصلحة وفي نسخة بالياء قال النووي رحمه الله في مقدمة شرح مسلم أما ابن العاص فأكثرا يجيء في كتب الحديث والفقهاء ونحوها يحذف الياء وهي لغة والفصح الصحيح العاصي بآتياء الباء وكذلك شداد بن الهادي وابن أبي الموالى فالصحيح الفصح في كل ذلك وما أشبهه آتياء الباء ولا اعتداد بوجوده في كتب الحديث اذا كثرت ما يحذفها أقول تعبيره بالصحيح الفصح غير صحيح اذ جاء اثبات الباء وحذفها في الكلام الاصح كتابة وقراءة نعم حذفها سيما أكثر من اثباتها قراءة واثباتها قراءة أشهر من حذفها في نحو قوله تعالى المهتدون المتعالين وابقوا فيهم عدم الاعتداد بكتب الحديث المطابق لرسم المحقق الشريف المنسوب الى كتابة الصحابة وضوان الله تعالى عليهم

قال فيقولون ادعوا مالكا  
فيقولون يا مالكا ليقض علينا  
ربك قال فيحييهم انكم  
ما تكون قال الاعشى نبئت  
ان بين دعائهم واجابة مالك  
اياهم ألف عام قال فيقولون  
ادعوا ربكم فلا أحد  
من ربكم فيقولون  
ربنا غابت علينا شقوتنا  
وكنا قوم ضالين ربنا أخرجننا  
منها فان عدنا فانا طالمون قال  
فيحييهم أخذوا فيها  
ولا تكلمون قال فعند ذلك  
يشعوا من كل خير وعنده ذلك  
ياخذون في الزفير والحسرة  
ولويل قال عبد الله بن عبد  
الرحمن والناس لا يرفعون  
هذا الحديث ورواه الترمذي  
وعن النعمان بن بشير قال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول أنذرتكم  
النار أنذرتكم النار فما زال  
يقول لها حتى لو كان في  
مقامي عذابي أهمل السوق  
وحق سقات خبيثته كانت  
عليه عند رجليه ورواه الدارمي  
وعن عبد الله بن عمرو بن  
العاص

قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لو أن رصاصة  
مثل هذه وأشار إلى  
مثل الجمجمة أرسأت من  
السماء إلى الأرض وهي  
مسيرة خمسة مائة سنة  
لباتت الأرض على الليل  
ولو أن أرسات من رأس  
السلسلة لاسارت أربعمائة  
سنة ليل والنهار قبل  
أن تبلغ أصلها أو تقع رها  
رواه الترمذي وعن أبي  
برزة عن أبيه أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال إن في  
جهنم لوادي يقال له هيب  
يسكنه كل جبار رواه الترمذي

أربعين مسجداً بعدد أصنام من الأمام التوروي رحمه الله الذي هو من أتباع المحدثين ومن الفقهاء المتورعين  
هذا وأصح في العاص أنه معتل العين لا معتل اللام على ما حققه صاحب الفاء وس بقوله الأعيان من  
قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعاص وأبو العيص فالعاص على هذا  
يخرج من حرفة بالكلمة ولا يجوز أن تأتي الباء فيه بالزة والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم لو أن رصاصة) بفتح الراء والصاد من المهملة أي قطعة من الرصاص في القاموس  
الرصاص كسحاب معروف وفي نسخة السيد رصاصة براء واحدة ومجتمعة بين وهي الحاص الصغار على ما في  
النهاية وفي نسخ المصاييع رصاصة براء بين ومجتمعة وهي الحجارة المدقوقة على ما قاله شارح وهو سهو من  
الكتاب أو من صاحب الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب قال التور بشق رحمه الله في سائر نسخ المصاييع  
رصاصه مكان رصاصه وهو غلط لم يوجد في جامع الترمذي ولعل الغلط وقع من غيره (مثل هذه) إشارة إلى  
محسوسة معينة هناك كما أشار إليه الراوي بقوله (وأشار إلى مثل الجمجمة) بضم الجيمين في النسخ المصحفة  
لأنه شككت وهو قد صحير وقال الظاهر بالخاء من المعجمة تيز وهي حبة صغيرة صفراء وقيل هي بالجيمير وهي  
هقام الرأس المشتعل على الدماغ وقبل الأول أصح انتهى والجملة حالية لبيان الظلم والتدوير العين على سرعة  
الحركة قال التور بشق رحمه الله بين مدى تعرجه ثم يابح ما يمكن من البيان فإن الرصاص من الجواهر  
الزينة والجواهر كلها كأنهم رزاقته كان أسرع هو طألى مستقره لا سيما إذا انضم إلى رزاقته كبر حرمه ثم  
قدومه على الشكل الدوري فإنه أقوى اتحاداً وأبلغ مرواً في الجواهر فالتحارص هذه المراد بالجمجمة جمجمة  
الرأس على أن اللام لا همد أو بدل عن المضاف إليه وهو المعنى الظاهر المتبادر من الجمجمة ثم قوله (أرسات)  
صفه لاسم ان وما بينهما مترضة أي أدليت (من السماء إلى الأرض وهي) أي مسافة ما بينهما (مسيرة  
خمس مائة سنة) لبلغت الأرض قبل الليل ولو أن أرسات من رأس السلسلة (له) أي المذكور في قوله تعالى ثم  
في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعاً فأسلكوه فالرادم السبعين الكثرة أو المراد بذرعها ذراع الجبار وقال  
شارح أي رأس سلسلة الصراط وهو في غاية من البعد (لسارت) أي انزلت وصارت مدة مسارت (أربعين  
خريفاً) أي سنة (الليل والنهار) أي منهما جاعلاً لا يختص بهما أحدهما (قبل أن تبلغ أصلها)  
أي أصل السلسلة (له) (أو تقعها) شك من الراوي والمراد به رهاً أي أنها حقيقة أو مجازاً  
فا تزداد نهاراً وفي اللفظ المسموع وأبعد العلي رحمه الله حيث قال يراد به تعرجهم لأن السلسلة لا تقع لها قلت  
وجهه ثم في هذا المقام لا ذكرها مع لزوم تفكيك الضمير فيها وإن كان تعرجها عبقاً على ما رواه همام عن أنس  
مرفوعاً لو أن حجراً مثل سبع خالقات أتى من مشعر جهنم هو في سابع خريفاً لا يبلغ تعرجها والمراد  
بالتخالفات التورق الحوامل فاختيار كبر حرم المرسل هناء مناسب لما قدمه التور بشق رحمه الله (رواه  
الترمذي وعن أبي بردة) بضم موحدة (عن أبيه) قال المؤاخذ هو أبو بردة بن عامر بن عبد الله بن قيس  
أحد التابعين المشهورين المذكورين سمع أباه وولياؤه غيره ما وكن على قضاء الكوفة بعد شرح فعزله الحجاج  
(أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن في جهنم لوادي) في القاموس هو مفرج بين جبال أو تلال أو أكام  
(يقال له هيب) بضم الباء الثانية من غير تنوين وفي نسخة الجزري وكثير من النسخ ولعل عدم انصرافه  
باعتبار الباقعة مع العلية وفي نسخة السبب يسكون الباءين ولا يظهر له وجه اللهم إلا أن يقال أنه تكرار هيب  
أمر من الهيبة فكان الوادي أو من حضره قول بلسان الخلال أو المقل هيب بخطاب مخاطب العام والله تعالى  
أعلم بالارام وفي النهاية الهيب المريع وهيب السراب أدرك قال التور بشق رحمه الله سمي بذلك إما  
لسرعة وقوعه في الجحيمين أو لشدة نجس النار فيه أو لأنه عند الاضطرار والانتهاج والله تعالى أعلم بالصواب  
(يسكنه) فيه حذف وإبدال أي يسكن فيه (كل جبار) أي متكبر عن عبيد الحق بعيد وعلى الخلق شديد  
(رواه الدارمي) وروى ابن مردويه عن ابن عمر والفاق هيب في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون

وان بهم لعمرو بالله منه ورواه ابن جرير عن أبي هريرة الفلق جب في جهنم مغلى

\*(الفصل الثالث)\* (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يعظم أهل النار في النار) أي تكبر جهنم (حقان) بكسر الهمزة ويضع (بين شجرة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام) أي ليزيد عذابهم كمية وكيفية (وان غلظ جلده سبعون ذراعاً) عطف على مدخول حتى أودى الجلدة السابقة وكذا قوله (وان ضرسه مثل أحد) وعن عبد الله بن الحرث بن جزء) بفتح الجيم وسكون لزي نهمز قال المؤخر رحمه الله هو عبد الله بن جزء أبو الحرث السهمي سكن مصر وشهد بدرامات سنة خمس وثمانين بمصر انتهى وفيه اشكال لا يخفى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في النار حيات كأمثال البخت) بضم و- ودة فسكون مجمة ومفردة بمعنى في القاء ومن بالضم الابل النار اسانية (تلسع احداهن الاسعة) أي اللدغة (فيجد) أي ملسوها (جوتها) بفتح فسكون أي أترسها وسورة ألمها) أربعين خريفاً وان في النار عذاب كأمثال الابل لالمؤكفة) بالهمز أو الواو والكاف مفتوحة من أكلت الحمار أو وكفة شددت عليه الاكف (تلسع احداهن الاسعة فيجد جوتها) أو بعين خريفاً واهما) أي الحسن (أحمد وع الحسن) أي البصري (قال حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الشمس والقمر نوران) بفتح المثناة أي كثر من فهو تشبيه بأبع كقولهم مذبذب اسد (مكوران) بتشديد الواو المفتوحة أي ملقيان من طعنه فمكورة أي القاء على ما ذكره الطبري رحمه الله والخبر انه يلقي ويبارح كل منهما من فلكهما (في النار يوم القيامة) لزيادة عذاب أهلها بجرهم المأورد عن ابن عمر صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في مسند الفردوس مره وع الشمس والقمر وجوههما إلى العرش واقفا وهما إلى الدنيا ينطق به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن وجوههما لو كانت إلى الدنيا لما أطاق حرهما أحد من أهل الدنيا وقال ابن الملك أي يلفسان ويجمعان وباقيان هما وكأنه أخذ من تكوير العماء ومنه قوله تعالى يكون الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال في النهاية ومنه حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يجاء بالشمس والقمر نورين مكورين في النار والرواية ثوران بالناء المثناة كأنهم ما يسخن وقد روى بالنون وهو تصريف انتهى ومن الغريب انه وقع في نسخة الشيخ الجزري والسيد بالنون أملاو بالمثناة في الهامش نسخة ومما يؤيد الرواية بالناء ما ذكره السيوطي رحمه الله في البدور عن أنس وعن كعب الاحبار أيضاً ثوران عقران (فقال الحسن وما ذنبهم ما قال) أي أبو هريرة (أحدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الطبري رحمه الله أي تقابل الحص الجلي بالقياس ويجعل موجب دخول النار العمل فان الله يفتل ما يشاء ويحكم ما يريد أقول الظاهر من سؤاله بيان الحكمة في ادخالهم النار مع انقيادهم وطاعتهم لادراك الجار والنار انما هي دار الوار الكفار والفجار في معنى قول أبي هريرة أحدثكم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما سمعته وايسر لي مزيد على ذلك (فسكت الحسن) فثبت ان سؤاله حسن وكذا جوابه مستحسن مع انه لا يلزم من ادخالهم في النار تعذيبهم كعقوبة جهنم لربعض العلماء انما جازا في النار لانهم اقدموا على دوا الله تبيكنا للكافرين قال القرطبي رحمه الله قد ورد عن ابن عباس تكذيب كعب الاحبار في قوله هذا حيث قال له هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله تعالى أكرم من أن يذهبها وهم ادان في طاعة ثم حدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انهم ابعودان إلى ما خافاهم وهو نور العرش فيخاطبان وحاصله انهم ما يصيران نورين والنور لا يذهب بالنار ولذا تقول النار لا مؤمن جزياء مؤمن فان نورك أطع الله في جبر جبر الكلام إلى أن فائدة ادخالهم النار بعد موتهم فلامنا فاقين قول كعب وبين قول ابن عباس عند انتم الشافي والله تعالى الكافي مع ان الحديث المروي غير ثابت قال السيوطي رحمه الله في البدور هذا الحديث أخرجه أبو الشيخ في العظمة من طريق أبي بصير عن أبي هريرة عن مقاتل وابن حبان عن عكرمة عن ابن عباس وأبو بصير

\*(الفصل الثالث)\*

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شجرتي أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعاً وان ضرسه مثل أحد وعن عبد الله بن الحرث بن جزء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في النار حيات كأمثال البخت تلسع احداهن الاسعة فيجد جوتها أربعين خريفاً وان في النار عذاب كأمثال الابل كالكاف مفتوحة من أكلت الحمار أو وكفة شددت عليه الاكف (تلسع احداهن الاسعة فيجد جوتها) أو بعين خريفاً واهما) أي الحسن (أحمد وع الحسن) أي البصري (قال حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الشمس والقمر نوران) بفتح المثناة أي كثر من فهو تشبيه بأبع كقولهم مذبذب اسد (مكوران) بتشديد الواو المفتوحة أي ملقيان من طعنه فمكورة أي القاء على ما ذكره الطبري رحمه الله والخبر انه يلقي ويبارح كل منهما من فلكهما (في النار يوم القيامة) لزيادة عذاب أهلها بجرهم المأورد عن ابن عمر صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في مسند الفردوس مره وع الشمس والقمر وجوههما إلى العرش واقفا وهما إلى الدنيا ينطق به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن وجوههما لو كانت إلى الدنيا لما أطاق حرهما أحد من أهل الدنيا وقال ابن الملك أي يلفسان ويجمعان وباقيان هما وكأنه أخذ من تكوير العماء ومنه قوله تعالى يكون الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال في النهاية ومنه حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يجاء بالشمس والقمر نورين مكورين في النار والرواية ثوران بالناء المثناة كأنهم ما يسخن وقد روى بالنون وهو تصريف انتهى ومن الغريب انه وقع في نسخة الشيخ الجزري والسيد بالنون أملاو بالمثناة في الهامش نسخة ومما يؤيد الرواية بالناء ما ذكره السيوطي رحمه الله في البدور عن أنس وعن كعب الاحبار أيضاً ثوران عقران (فقال الحسن وما ذنبهم ما قال) أي أبو هريرة (أحدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الطبري رحمه الله أي تقابل الحص الجلي بالقياس ويجعل موجب دخول النار العمل فان الله يفتل ما يشاء ويحكم ما يريد أقول الظاهر من سؤاله بيان الحكمة في ادخالهم النار مع انقيادهم وطاعتهم لادراك الجار والنار انما هي دار الوار الكفار والفجار في معنى قول أبي هريرة أحدثكم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما سمعته وايسر لي مزيد على ذلك (فسكت الحسن) فثبت ان سؤاله حسن وكذا جوابه مستحسن مع انه لا يلزم من ادخالهم في النار تعذيبهم كعقوبة جهنم لربعض العلماء انما جازا في النار لانهم اقدموا على دوا الله تبيكنا للكافرين قال القرطبي رحمه الله قد ورد عن ابن عباس تكذيب كعب الاحبار في قوله هذا حيث قال له هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله تعالى أكرم من أن يذهبها وهم ادان في طاعة ثم حدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انهم ابعودان إلى ما خافاهم وهو نور العرش فيخاطبان وحاصله انهم ما يصيران نورين والنور لا يذهب بالنار ولذا تقول النار لا مؤمن جزياء مؤمن فان نورك أطع الله في جبر جبر الكلام إلى أن فائدة ادخالهم النار بعد موتهم فلامنا فاقين قول كعب وبين قول ابن عباس عند انتم الشافي والله تعالى الكافي مع ان الحديث المروي غير ثابت قال السيوطي رحمه الله في البدور هذا الحديث أخرجه أبو الشيخ في العظمة من طريق أبي بصير عن أبي هريرة عن مقاتل وابن حبان عن عكرمة عن ابن عباس وأبو بصير

كذاب وضاع (رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور) وفي الجامع الصغير الشمس والقمر مكتوران يوم القيامة رواه البخاري عن أبي هريرة وروى ابن مردويه عن أنس مرفوعا الشمس والقمر نوران عقبران في النار شاء أنخرجهما وان شاء نزعهما قيل قوله عقبران أي زمانان يعني لا يعبران (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله) أي لاجل رضاه أو لامره (بطاعة) أي بواجبه (ولم يترك له) أي لله (بمعصية) وهو شامل للكافر والفاجر فقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وقول يحول على الصلي على وجه الخلود وقال الطيبي رحمه الله الباعز ائدة فيهما وبناء المرة فيهما مع التنكير للتعاقب وزيادة الباء لنا كبديل على ترجيح جانب الرحمة وان الله لا يضيع أجر من عمل له طاعة ما أترك لأجله ونحوه معصية ما منحوقه قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى (رواه ابن ماجه)

\*(باب خلق الجنة والنار)\*

أي في كونها مخلوقتين على ما هو مذهب أهل السنة والجماعة وفي بيان انهم الممن خلقتا وذ كر بعض أوصافهما من خلقتهما

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تخاجت) بتشديد الجيم أي تخاضعت وتجادلت وتعارضت (الجنة والنار) أي بلسان القائل أو ببيان الحال قال الطيبي رحمه الله هذه المجاجة جارية على التحقيق فإنه تعالى قادر على ان يجعل كل واحدة مميزة بخاطبة أو على التمثيل قلت الاول هو المألوف لان مذهب أهل السنة على ما في المعالم ان الله تعالى الجادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يفهمها غيره فلهذا صلاوة وتسبيح وخشعة فيجب على المرء الايمان به وبكل علمه الى الله سبحانه انتهى وأدلتها كثيرة ليس هذا محل ذكرها والله تعالى أعلم (فقالت النار أو ثرت) بصيغة المجهول من الايثار أي اخترت (بالتكبرين) أي من الحق (والتكبرين) أي على الخلق بالسلطان والعهر فقبلهما بمعنى جمع بينهما للثنا كبديل المتكبر المتعظم بما ليس فيه والتعبر الذي لا يوصل اليه وقبل الذي لا يكثر ولا يبالي بأمر الضعفاء والمساكين (وقالت الجنة فقال) أي فأى شيء وقع لي (لا يدخلني الاضعفاء الناس) أي في البدن والمال (وسقطهم) بفتح ن أي أردوهم وأكثروهم خولا وأقلهم اعتبروا المحقرين فيما بينهم الساقطون عن أعينهم وهذا بالنسبة الى ما عند أكثر الناس لانهم كما قال تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون وفي موضع واسكن أكثرهم يجهلون وأما بالنسبة الى ما عند الله عظماء وكذا عند من عرفهم من العلماء والصالحاء فوصلهم بالسقط والضعف لهذا المعنى أو المراد بالخصر الاغلب (وغرهم) بكسر الغين المجهمة وتشديد الراء وهي عدم التجربة أو وجود الغفلة بمعنى الذين لا تجربة لهم في الدنيا ولا اهتمام لهم بها أو الذين هم غافلون عن أمور الدنيا شاغلون بهمم العقبى على ما ورد في الخبر أكثر أهل الجنة البله أي في أمور الدنيا بخلاف السكار فانهم كما قال تعالى يعلمون طاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون هذا وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رواه الاكثر بغين مجمعة مفتوحة فراء مثناة أي

رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك له بمعصية رواه ابن ماجه

\*(باب خلق الجنة والنار)\*

\*(الفصل الاول)\*

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخاجت الجنة والنار فقالت النار أو ثرت بالتكبرين والتكبرين وقالت الجنة فقال لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقطهم وغرهم أنت رجمي أرحم بك من أشاء من عبدي

أهل الحاجة من الغوث وهو الجوع وروى بكسر الغين المجهمة وتشديد الراء وبتاء مثناة فوقية أي البله الغافلون وهي ثابتة في أكثر نسخ مسلم ورواه آخرون بعين مهملة الجيم فزاي مفتوحات وتاء مثناة جمع عاجز وروى بضم العين والجيم جمع عاجز أيضا (قال الله للجنة) ابتدأهم الحديث القدسي سبقت رجتي غضبي وجبرها حيث انكسر بالهاجما لها من الضعفاء وغلبت في السؤال وضعفت في الجواب (انما أنت رجمي) أي مفاهرها في شرح السنة سمي الجنة رجمته لانهم اظهروا رجمته الله تعالى كما قال (أرحم بك من أشاء من عبدي) والافرجة الله من صفاته التي لم يزل بها وصوفا ليست لله صفة حادثة ولا اسم حادث فهو قديم بجميع أسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست أسماؤه وفي المعالم الرحمة ارادة الله الخبير لاهله وقيل



تركه فبينة يستحقها واسداه الخبر الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل (وقال)  
 أي الله (لنار انما أنت عذابي) أي سبب عذوبي ومنشأ عذابي وعذابي (أعذب بك من أشاء من  
 عبادي) والحاصل ان الجنة والنار والمؤمنون والكفار مظاهر للجمال والجلال على وصف الكمال ولا  
 يظهر لاحد وجهه تخصب كل بكل في مقام الفصل مع العلم بان أحدهما من باب العدل والاخر من  
 طريق الفضل ولا يستل عناية فعل وهم يستلون (ولكل واحدة منكم ماؤها) لان كمالها في ملء ما كمالها  
 (فاما النار فلا تملئ) قال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد أي فتطلب الزيادة ولا  
 تملئ من أهلها العذابي (حتى يضع الله) أي فيها أوليها (رجله) وفي الرواية الآتية قدمه فذهب  
 السلف التسليم والنظير مع التنزيه وأرباب التأويل من الخلف يقولون المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته  
 أو قدم قدمهم الله للنار من أهلها وتقدم في سابق حكمه انهم لاحقوا فتمتلى منهم جهنم والعرب تقول  
 كل شيء قدمته من خير أو شر وهو قدم ومنه قوله تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم أي ما قدموه من الاعمال  
 الصالحة الدالة على صدقهم في تصديقهم والمراد بالرجل الجماعة من الجراد وهو وان كان موضوعا لجماعة  
 كثريرة من الجراد لكن استعارته لجماعة الناس غير بعيد واخطأ الراوي في نقله الحديث بالعسني ووطن  
 ان الرجل سدد القدم هذا وقد قيل وضع القدم على الشيء مثل للاروع والقمع فكانه قال ياتيا أسرار الله  
 فيكم من طاب المزيد ويدل على هذا المعنى قوله فيضع الرب قدمه عليهم اولى يقل فيها كذا فانه شارح المصايغ  
 لذكر الرواية الآتية لفظا فيها في المشكاة نعم في قد تأتي بمعنى على في مافي التنزيل لاصلبكم في جذوع  
 النخل وقيل أريد به تسكين قلوبهم كما يقال لا مبرير ادا بطلاله وضعت تحت قدح كره في النهاية وفي شرح  
 السنة القدم والرجل المذكوران في هذا الحديث من صفات الله المتزهة عن التكيف والنشيبه وكذلك  
 كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب أو السنة كاليد والاصبع والعين والجبى والاتيان والنزول فالاعيان  
 بهم افترض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالهتدي من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زانغ  
 والمنكر معطى والمكيف مشبه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ليس كمثل شيء وهو السميع البصير انتهى  
 وهو الموافق لمذهب الامام مالك رحمه الله وطريق امامنا الاعظم على ما أشار اليه في الفقه الاكبر فالتسليم  
 أسلم والله تعالى أعلم (تقول) أي النار والجملة استئناف بيان أحوال والافكان الظاهر ان يقال فتقول  
 (قطا) يقع القاف وسكون الطاء وفي نسخة بكسر هاء منونة وفي أخرى من غير تنوين (قطا) ذكر ثلاث  
 مرات على مافي النسخ المصححة والمفهوم من قول شارح انه مرتين حيث قال بسكون الطاء أي كفي  
 كفي ويحتمل كسر الطاء أي حسبي حسبي قال النووي فيه ثلاث لغات باسكان الطاء فيها وبكسرها  
 منونة وغير منونة وفي القاموس اذا كان قطا بمعنى حسب فقطا بمن وطاق منونا لجر ورافة قصاره عليهم ما شعر  
 بان الكسر مع غير التنوين ضعيف (فهناك) أي في ذلك الزمان (ثماني) أي النار بقدره الله  
 تعالى (ويزوي) بصيغة الجهل أو يضم ويجمع (بعضها الى بعض) أي من غاية الامتلاء  
 (فلا يظلم الله) أي أبدا (من خلقه أحدا) أي لا ينشئ الله خلقا للنار فانه ظلم بحسب الصورة وان  
 لم يكن ظاهرا حقيقة فانه تصرف في ملكه والله تعالى لا يظلم مافي صورة الظلم (وأما الجنة فان الله تعالى  
 ينشئ لها) أي من عنده (خلقا) أي جعلها ليعملوا بها وهذا فضل من الله تعالى كما أنه سبحانه وانشأ  
 للنار خلقا على ما قيل لكان عدلا والله تعالى أعلم (متفق عليه) وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قال لا تزال جهنم يلقى أي يطرح (فيها) أي من الكفار والفجار (وتقول هل من مزيد)  
 أي من زيادة (حتى يضع رب العزة) أي صاحب الغلبة والقوة والقدرة (فيها قدمه) وقد قدمنا  
 ما يتعاقبه (في تزوي) أي يضم ويجمع (بعضها الى بعض فتقول قطا) أي مرتين والمراد بهما  
 الكثرة أو انحصار العدد (بمزيدك وكرمك) أي زيادة عطائك (ولا يزال في الجنة فضل) أي زيادة

وقال للنار انما أنت عذابي  
 أعذب بك من أشاء من  
 عبادي ولكل واحدة  
 منكم ماؤها فاما النار  
 فلا تملئ حتى يضع الله  
 رجله تملئ ويزوي  
 بعضها الى بعض فلا يظلم الله  
 من خلقه أحدا وأما الجنة  
 فان الله ينشئ لها خلقا متفق  
 عليه وعن أنس عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 لا تزال جهنم يلقى فيها  
 وتقول هل من مزيد حتى  
 يضع رب العزة فيها قدمه  
 في تزوي بعضها الى بعض  
 فتقول قطا بمزيدك  
 وكرمك ولا يزال في الجنة  
 فضل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فيسكرهم فضل الجنة متعلق  
عليه وذ كر حديث أنس  
حفت الجنة بالكاره في  
كتاب الرقاق

**\*(الفصل الثاني)\***

عن أبي هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال لما  
خلق الله الجنة قال لجبريل  
اذهب فانظر اليها مذهب  
فانظر اليها الى ما أعد الله  
لاهلها فيها ثم جاء فقال أى  
رب وعزتك لا يسمع بها أحد  
الا دخلها ثم حلها بالمكان  
ثم قال لجبريل اذهب فانظر  
اليها قال فذهب فنظر اليها  
ثم جاء فقال أى رب وعزتك  
لا يسمع بها أحد فدخلها  
فحلها بالثبوت ثم قال  
لجبريل اذهب فانظر اليها  
قال فذهب فنظر اليها فقال  
أى رب وعزتك لقد خشيت  
ان لا يبق أحد الا دخلها  
رواه الترمذي وأبو داود  
والنسائي

❖ (الفصل الثالث) ❖ عن

أَنسَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى لَنَا بِوَمَا  
الصَّلَاةُ ثُمَّ رَفَى الْمَنِيرَ فَأَشَارَ  
بِيَدِهِ قِيلَ تَبْلُغُ الْمَسْجِدَ فَقَالَ  
لَقَدْ أُرِيتُ الْآثَنَ مِنْ صَالِيَاتِ  
لَكُمْ الصَّلَاةُ الْخَيْرُ وَالنَّارُ  
مِثْلُهُ فَنَزَلَ قَبْلِي هَذَا الْيَوْمَ

مساكن خالية عن السكان (حيث ينشئ الله لها خلقا بمسكنهم) من السكان (فضل الجنة) أي في تلك الأرض  
منها قال النووي في قوله وأما الجنة فإن الله ينشئها خالقها ما ذليل لاهل السنة على ان الثواب ليس متوقفا  
على الاعمال فان هو لا يتوقفون حيث تدور يعطون الجنة بغير عمل قال الطيبي رحمه الله وتلوه ان يقولوا ار  
نفي الظلم عن لم يذنب دليل على انه ان عذبهم كان ظلم او هو عين مذهبنا والجواب اننا وان عذبهم  
لم يكن ظالما فانه لم يتصرف في ملك غيره لكنه تعالى لا يفعل ذلك لكرمه واطرافه به الغنى فني الظلم اثباتا للكره  
(متفق عليه) وذكر حديث أنس حقت الجنة بالكره تمامه وحقت النار بالشهوان (في كتاب الرقاق)  
أي لان الحديث أنسب به من هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال الجبريل اذهب

فانظر اليها) أى انظر اعتبار (فذهب فنظر اليها الى ما عند الله لاهلها فيها) أى ما عند الله من عبادته لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ثم جاء) أى رجع الى موضعه  
أولى حيث ما أمر به أو الى تحت العرش (فقال أى رب) أى يارب (وعزتك لا يسمع بها أحد)  
أى ويحب دخولها \* فالأذن تعشق قبل العين أحيانا \* (الادخلها) أى طمع في دخولها وما جاهد  
في حصولها ولا يلبس ثم الابشاش بالحسنات وما يجتهد (ثم حفظها) أى أحاطها الله (بالمكاره) جمع كره  
وهى المشقة والشدة على غير قياس والمراد بها التكاليف الشرعية التى هى بكرهه على النفوس  
الإنسانية وهذا يدل على ان المعاني لها مآزير وحسية فى تلك المباني (ثم قال يا جبريل اذهب فانظر  
اليها) أى تأنيب المتجبد من الزيادة عليها باعتبار حوا اليها (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وفى أكثر الأصول بدون قال (فذهب فنظر اليها) أى ورأى ما فيها (ثم جاء فقال أى رب وعزتك  
لا تدخل خبيث ان لا يدخلها أحد) أى لما رأى حولها من الموانع التى هى العلائق والعوائق للعلائق قال  
الطائى رحمه الله أى لوجود المكاره من التكاليف الشاقة وبخلافه النفس وكسر الشهوات (قال فلما  
خاف الله النار قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال أى رب وعزتك لا يسمع  
بها أحد فبدلها) أى لا يسمع بها أحد الا نزع منها واحد ثم فلا يدخلها (حفظها بالشهوات) ثم قال يا جبريل  
اذهب فانظر اليها قال فذهب) وهو موجود هناك فى أكثر النسخ المحصنة (ف نظر اليها فقال أى رب وعزتك  
لا تدخل خبيث ان لا يلبق أحد الادخلها) أى لميلان النفس الى الشهوات وحجب الذات وكسلها عن الطاعات  
والعبادات فهذا الحديث تفسير للحديث السابق حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفى  
معناه ما فى الجامع الكبير للسموطى ان الله بنى مكة على المكر وهات والدرجات ونعم ما قال بعض أرباب الحال  
لولا المشقة ساد الناس كلهم \* الجود يفتنه والافتداهم قتال

(رواه الترمذی وأبو داود والنسائی)

\*(المصل الثالث)\* (عن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى) أى اماماً أو جماعة

(الناو ما الصلاة) الام للعهد الذي هو في المعنى كالسكرة (تمرق) بكسر القاف أى سعد  
 المنبره شاربيده قبل قبله المسجد بكسر القاف وفتح الموحدة أى الى جانبها وجهتها (فقال قد أريت)  
 صيغة المجهول من الاراءه أى أبصرت (الآن) أى في هذا الزمن القريب من الماضي والاسه قبل المعبر  
 عنه به بالخالم مع مراعاة التوسعة باعتبار الماسأل ولذا قال (من صليت لكم الصلاة) أى حبي صليت أومن  
 بتداء زمان ما صليت لكم الصلاة الى ان رقيت المنبر (الجنة والنار عشتين) بتسديد المثلثة أى مصورتين  
 سورة اجبالية أو تفصيلية (في قبل هذا الجدار) بكسر القاف وفتح الباء وفي نسخة بضمهما أى في  
 بقا بلته في القاموس القبل بالضم وبضمتي نقبض الدبر ورأيتهم قبله لا يحركوه بضمين وكسر دو كعنب  
 أى عيانا ومقابلته ل الكرم في فان قالت لأن للعالم واريت لاهي فكذلك يحتمل ان قالت قد تقر به

الحال فان قلت فقامت فانه لا معنى البتة قلت كل مخير او مشي يقصد الزمان الحاضر لا العظة  
الحاضرة الغيرة المتعجبة المسموعة بالحال انتهى والمعنى ان الحال في كل مقام يحسب ما يناسبه المقام في تحصيل  
المرام (فلم أرك اليوم في الخير والشر) أي لم أرك ثباتا كركي اليوم في الخير ولا مرثيا كركي اليوم  
في الشر فان الجنة جاءه للخيرات من الحور والقصور والندى والنفوس النورية والشرور من الويل والخبور  
فلا تغلب لهما في جمع الخير والشر فالطبي رحمة الله الكاف في موضع الحال وذو الحال هو المفعل  
وهو الجنة والشارع شهادة السابق والمعنى لم أرك الجنة والندى في الخير والشر يوم من الايام مثل ما رأيت  
اليوم أي رأيتهما رؤيا جليلة ظاهرة مثلما في قبل هذا الجدار ظاهر اخبرها وشرها (رواه البخاري)  
ورواه مسلم عن أنس أيضا عرض على الجنة والندى عرض هذا الخاطا فلم أرك اليوم في الخير والشر  
ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا

\*(باب بدء الخلق وذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام)\*

البدء بفتح الموحدة فتسكن الدال فالهزة بمعنى الابتداء وينبغي ان لا يكتب بالواو حتى لا يشبهه ضبطه بضمين  
فواو ساكنة فهمز أو واو مشددة بلا همزة فان معناه ما اظهره على ما حقه في رسالتي التي علقها على  
أول كتاب البخاري مما يتعلق بباب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتهيا الى  
وقول الله تبارك وتعالى من اتيان الاعراب على وجه الخلق عن الاعراب نعم لرسم بالبهاء وجه وجهه  
\*(الفصل الاول)\* (عن عمران بن حصين قال اني كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه  
قوم) أي وقت مجيئهم (من بني نعيم) قبيلة عظيمة مشهورة (فقال اقبوا) بفتح الموحدة أي تقبلوا مني  
(البشري) بضم الموحدة أي البشارة المعالقة أو المعهود (ببني نعيم) وهم سالم يظفون بالاشارة بالاشارة  
ولم يعرفوا طريق استقبالها بالقبول المرتب عليه حصول كل وصول (قالوا بشرتنا فاعطنا) فعملوا البشارة على  
الاحسان العرفي فطلبوا ما يترتب عليه من العطاء الحسي وهذا يقتضي ما غلب عليهم من حب الدنيا العاجلة  
وغفلتهم عن المراتب الآجلة فكل اناء يترشح عما فيه ويبني عن ذلك البناء معانيه وقد علم كل اناس مشربهم  
وكل حزب بما لديهم من محسبهم وهذه هي رحمة الله أي اقبوا مني ما يقتضي ان تبشروا بالجنة  
من النطق في الدين والعمل به وسالم يكن جعل اهتمامهم بالانسان الدنيا والاسماء دون دينهم قالوا بشرتنا  
للتفقه وانما جئنا للاستعانة فاعطنا ومن ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقبلها بنو نعيم وقال  
العسقلاني بشرتنا هو دال على اسلامهم وانما راموا العاجل وغفلوا عن الاجل وسبب غضبه صلى الله  
تعالى عليه وسلم ونفيه قبولهم البشري اشعاره بقلة علمهم وضعف قلوبهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل  
الدنيا الغالبة وقد دمو اذ كان على التفقه في الدين الموصل الى ثواب الآخرة الباقية وكان الواجب عليهم اهتمامهم  
بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد والمبدأ والمعاد والاعتناء بضماها واسؤال عن واجباتها والموصلات اليها  
(مدخل ناس من أهل اليمن فقال اقبوا البشري يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو نعيم قالوا قبلنا جئنا للتفقه في  
الدين) أي عملا به وله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا  
اليهم لعلهم يحذرون ولما كان نيتهم الصالحة خالصة للتفقه في الدين لا للطمع في الدنيا حصل لهم البشارة  
والقبول والعلم والعمل والوصول وحرم الاولون عن البشارة بل وعن العطاء في الحقاير ووقعوا في حضيض  
النذارة فالهمة العالمية هي الموصلة الى المرتبة العالية كما قدمنا في الحكاية المروية عن الشيخ أبي العباس  
المريسي انه خرج من المدينة المطهرة على قصد زيارة تربة الامين حزة المنورة وتبعه من جل دفعهم باب المقبرة  
على خرق العادة ودخل الشيخ في محل الزيارة فرأى جماعة من رجال القريب برية من النقص والعجب  
فعرف انه ساهمة الاجابة فطالب من الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم قال لا رجل الذي  
تبعه ملتفتا اليه وجهه وسفقه عليه يا أخي اطلب من الله تعالى ما تريد فان الآخرة واجبة وانز يدغسل

فلم أرك اليوم في الخير والشر

رواه البخاري

\*(باب بدء الخلق وذكر كرم

الانبياء عليهم الصلاة

والسلام)\*

\*(الفصل الاول)\* عن

عمران بن حصين قال اني

كنت عند رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه

قوم من بني نعيم فقال اقبوا

البشري يا بني نعيم قالوا بشرتنا

فاعطنا فدخل ناس من

أهل اليمن فقال اقبوا

البشري يا أهل اليمن اذ لم

يقبلها بنو نعيم قالوا قبلنا

جئنا للتفقه في الدين

الله تعالى دينا ولم يذكر بسمه ولا تارة بعد ما وصل باب المدينة اذ على الرجل دينا را احده من اهل  
السكنية فدخل كلاهما على الطبيب الولي السيد أبي الحسن الشاذلي وقد كشف له القضية فقال للرجل  
أباد في الهمة تدرك وتنت الاحابة وتطالب قطعة دينار دنية فهاطلبت كلتي العباس المعطو والعافية ليكونا  
لا مرد ينك ودنياك كافية وواقية ثم ما أحسن طريقه من الهمة من الابتداء في أول حالهم الهدال على كمال  
ما لهم حيث قالوا (وانسألك) أي وجبتك لتسألك (من أول هذا الامر) أي أمر الخلق ومبدأ  
العالم (ما كان) أي أي شيء كان أول هذا قال الطيبي رحمه الله ما في ما كان استهفامية أي أي شيء  
كان أول الامر وكرهه ولما زيد الاهتمام بالامر (قال كان الله) أي في أول الازل كما هو كائن الى  
أبد الابد بلا وصف والتغير والحدوث على ما هو نعت العباد فان ثابت قدمه استعمال عدمه (ولم يكن شيء  
قبله) أي لأنه خالق كل شيء ووجهه لا يتصور وجوده وجود ممكن قبل الموجد الواجب الوجود  
وحاله أنه تعالى الاول الذي هو قبل كل شيء ولا شيء قبله فكرر الجواب على طريق السؤال مطابقة  
في الاهتمام بالحال وخلاصته أنه أول قديم بلا ابتداء كما أنه آخر كريم بلا انتهاء قال الطيبي رحمه الله  
قوله ولم يكن شيء قبله - له - ولدي مذهب الكفر في خبر والمعنى يسأله اذ التقدير كان الله في الازل منفردا  
موجودا ومذهب الاحباش فانه جو ز دخول لواء في خبره كان واخوانه نحو كان زيد وابوه قائم على  
جعل الجلة خبرا مع الواو تنبيه الله بر بالحال أتول ولما كان الله أول من الاول فبين لهم الاولية الازلية  
ونفي غيره القبلية ولم يتعرض للمعنى المعبره وهاذا وقع في عبارة السادة الصوفية كان الله ولم يكن معه شيء  
ثم قالوا والان على ما عابيه كان لان وجود الشيء الممكن في جنب وجود الواجب كذا شيء بلذا قال بعضهم  
ليس في قدر غيره ديار وقول آخر سوى الله والله ما في الوجود أولان الاشياء انما هي مظاهر صفاته ومراعى  
ذاته فقد روي **عن** كثير من محققاته حديث ان اعراف نفقات الخلق لا عرف وفي قوله تعالى ما خلقت  
الجن والانس الا ايماء دون اشارة الى ذلك على نفسه - ير - بالامارة أي ليعرفون قال التور بشي رحمه الله هذا  
فصل مستقل بنفسه لانه تراجم له بالفعل الثاني وهو قوله (وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض)  
لما بين الفيلين من المناهضة فانك اذا جعلت وكان عرشه على الماء من تمام القول الاول فقد ناقضت الاول  
بالثاني لان القديم من لم يبدى به شيء ولم يعرضه في الاولية وقد أشار بقوله وكان عرشه على الماء الى أنهم ما  
كانا مبدأ السكوس وانهم ما كانا مخلوقين قبل السموات والارض ولم يكن تحت العرش قبل السموات والارض  
الا الماء وكيفما كان فالتعجب من خالق ذلك كما هو ممكنه بقوته وقد روي انه انتهى كلامه قال الطيبي رحمه الله  
أراد الشيخ بما قاله ان الملهطوف عليه مقيد بقوله ولم يكن قبله شيء ولو جعل الملهطوف عليه غير مستقل لزم  
الحذر وفاداجعل مستغلا وعطف الثانية على الاولى فلا فائدة للفظه كان في الموضوع بحسب حال مدخونهما  
فالمراد بالاول الازلية والقدم والثاني الحدوث بعد العدم والحاصل ان قوله وكان عرشه على الماء عطف  
على مجموع قوله كان الله ولم يكن قبله شيء وانه من باب الاخبار عن حصول الجلتين في الوجود وتنفويض  
الترتيب الى الدهن فالواو بمنزلة ثم قال العسقلاني وليس المراد بالماء الماء البعر بل هو ما تحت العرش كما شاء  
الله وقال ابن الملائك وكان عرشه على الماء والماء على من الریح والريح فأنه بقدره الله تعالى وقبل خلق  
العرش والماء قبل السموات والارض ثم خلقهما من الماء بان تجلي على الماء فتزوج واضطر بوحصل له  
زبد فاجتمع في محل الكعبة الشريفة ولذا سميت مكة أم القرى ثم دحبت الارض من تحتها ثم ألقى الجبال  
عليها لانه لا بد من أول الجبال أبو قبيس على بعض الاقوال وطلع دخان من توج الماء الى جانب السماء فخلقت  
السموات منها وبجمله في سورة حم فصات وتفصيله في كتب المناسخ من وسير المؤرخين والله سبحانه وتعالى أعلم  
بالاوين والاخرين (دكتب) أي أثبت جميع ما هو كائن (في الذكر كل شيء) أي في اللوح المحفوظ قال الراوي  
(ثم تدرج رجل يقال يا عمران أدركنا قلنا) أي الحقها (مقد ذهبت) أي منفلة (فاطلعت اطلما) حال أو

ولتسألك عن أول هذا  
الامر ما كان قال كان الله ولم  
يكن شيء قبله وكن عرشه  
على الماء ثم خلق السموات  
والارض وكتب في الذكر  
كل شيء ثم أتاني رجل يقال  
يا عمران أدركنا قلنا فقد  
ذهبت فاطلعت اطلما

استئناف تعالي (وأيهم الله) بفتح هـ وصل أو قطع وتحتية سا كنه وميم مضمومة مضافة إلى الجلالة وهي كلمة  
بنفسها وليست جمعا قال شارح أيهم الله اسم موضوع للقسم عند سيبويه وهـ زنه للوصل ولم يحث في الأسماء  
ألف الوصل مفتوحة غير هاء تـ دبره أيهم الله قسمي وعند الكوفيين هو محذوف أيمن جميعين وهـ زنه  
للقطع (لوددت) أي لتجنبت (إنها) أي الدابة (قد ذهبت) أي فقدت (ولم أتم) أي في طلبها المانع  
من سماع بقية كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع أهل اليمن (رواه البخاري وعن عمر) رضي  
الله عنه (قال فام قيفا) أي خطيبا (وسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما) أي قياما عظيما  
(فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم) أي قبيل المبدء أو المعاد وتوضيحه  
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بين أحوال الأمم كلهم إلى وقت دخول الجنة وبين أحوال أمته مما يجري  
عليهم من الخير والشر إلى أن يدخل أهل الجنة منهم الجنة وأهل النار النار (حفظ ذلك من حفظه ونسبه من  
نسبه) قال الطبري رحمه الله حتى غاية أخبرنا أي أخبرنا مبتدأ ثم استأنف إلى دخول أهل الجنة  
الجنة ووضع الماضي موضع المضارع معبأة للتحقيق المستفاد من قول الصادق الأمين وقال العسقلاني  
أي أخبرنا عن المبدء أي بعد شيء إلى أن انتهى الأخبار عن حال الاستقرار في الجنة والنار ودل ذلك على أنه  
أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال الخلق من المبدء والمعاد والمعاش وتيسير أحوال ذلك كله في مجلس  
واحد من حوار في العادة أمر عظيم (رواه البخاري وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم يقول إن الله كتب أي أثبت أو أمر أن يكتب الملائكة (كتابا) أي مكتوبا وهو اللوح  
أو كتاب مكتوب مستقلة (قبل أن يخلق الخلق أن رجتي) بكسر الهمزة وفتحها (سبقت غضبي) أي  
غلبت كفي رواية والمعنى غلبت الرحمة بما لكثرة في متعلقها على الغضب والحاصل أن إرادة الخير والنعمة  
والثبوت منه سبحانه له عبادة أكثر من إرادة الشر والنعمة والعقوبة لأن الرحمة عامة والغضب خاص كما حقق  
في قوله الرحمن الرحيم حيث قيل رحمة الرحمن عامة للأهـ ومن والكافر بل لجميع الموجودات ولذا يطلق  
الرحمن على غيره سبحانه فاعرف هذا فالسكر على الحكاية ويكون لفظة أن من جملة المكتوب والفتح  
على أن ما قبل من كتابا على كل ما يكتب أو أنما هو هذه الجملة ويؤيده قوله (فهو مكتوب عنده فوق العرش)  
والمعنى أنه مكتوم عن سائر الخلق مرفوع عن حيز الإدراك وقيل معناه أنه مثبت في علمه سبحانه وأما اللوح  
المحفوظ فقد بطل على بعض ما لو أنه من أراد الله من ملائكته وأتباعه وخلص أوليائه من أرباب  
الكشف لاسم السراويل عليه السلام فانه موكل عليه بأخذ الأمور منه فصار جبريل وميكائيل وعزرائيل  
عليهم السلام كلابا هو من جنس علمه على ما ورد في بعض الأخبار والآثار وأما على قول من  
فسر الكتاب هنا باللوح المحفوظ أو القضاء الإجمالي والتفصيلي فبين السكر على الاستئناف اللهم إلا  
أن تجعل هذه الجملة المستفادة من الحكمة الإجمالية زبدة ما في اللوح المحفوظ وعدة ما فيه من أنواع الحفظ  
قال التوربشتي رحمه الله يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ويكون معنى قوله فهو مكتوب عنده  
فعل ذلك عنده ويحتمل أن يراد منه القضاء الذي فضاءه على الوجهين فاقوله فهو عنده فوق العرش تنبيه على  
كيفية تتمه مكتوم عن سائر الخلق مرفوع عن حيز الإدراك ولا تعلق له بذلك القول بما يقع في النفوس من  
التصورات تعالي عن صفات الحدث فاه هو الباطن عن جميع خلقه المتسلط على كل شيء بقهره وقدرته وفي  
سبق الرحمة بيان أن قسط الخلق ههنا أكثر من قسطهم من الغضب وأنهم من غير استحقاق وإن الغضب  
لا ينالهم إلا باستحقاق الأمر أي أنهم أشمل الإنسان جدينا ورضينا وعافينا وناسنا من غير أن يصدر منه طاعة  
استوجبهم ذلك ولا يلحقه الغضب إلا بما صدر عنه من المخالفات ولا يرأون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك  
خلقهم فله الحمد على ما ساق إليهم من النعم قبل استحقاقها وقال النووي غضب الله تعالى ورضاهم جميعا إلى  
إثابة المطيع وعقاب العاصي والمراد بالسبق هنا والغلبة في أخرى كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على

وأيهم الله لوددت أنها قد  
ذهبت ولم أقم رواه البخاري  
وعن عمر قال قام فينا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مقاما  
فأخبرنا عن بدء الخلق حتى  
دخل أهل الجنة منازلهم  
وأهل النار منازلهم حفظا  
ذلك من حفظه ونسبه من  
نسبه رواه البخاري وعن  
أبي هريرة قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
إن الله تعالى كتب كتابا  
قبل أن يخلق الخلق أن  
رجتي سبقت غضبي فهو  
مكتوب عنده فوق العرش



فلان الذكر والشهادة اذا سكر منه اقول ولو اقبل على حقيقة منهم ما من غير ارادة لمجاز جاز ايضا لان رحمته تعالى سابقة على غضبه باعتبار التعاق بالنسبة الى كل ائمة من مخلوقاته فان اول الرحمة نعمة اليجاد ثم نعمة الامداد فلا يخلو عن النعمتين ائمة من العباد وكذا نعمة سبحانه بالنسبة الى من غابته كثيرة تشمله له موجود انخلاتق سواء من اطاعه او عصاه في البلاد فالعظيم رحمه الله يحتمل أن تكون ان مفتوحة بدل من كتابا وبكسورة حكاية لضمون الكتاب وهو على وزان قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجب وعد ان يرحمهم فعلمه بخلاف ما يترتب عليه مقتضى الغضب فان الله تعالى غفور كريم يتجاوز عنه بفضلته وأنشد  
 وان اذا وعدته أو وعدته \* لخلف ايعادى ومخبر موعدى

فالمراد بالسابق هنا القطع لوقوعها قات لا بد وان يخص بالؤمنين ممن تعلق المشيئة بغيرهم وسبق الارادة برحمتهم والافعال الكافرة معطوع بل واجب الحصول لقوله تعالى ان الله لا يضل عمارا بشر له به والخلاف في خبره غير جاثر قطعا وقد حررت هذه المسئلة في خصوص رسالة تسميتها بالقول السيد في خاف الوعيد (متفق عليه وبن عائشة) رضى الله تعالى عنها (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من اى جنسهم قال النور وروى رحمه الله الجن الجن وقال شارح معنى أبا الجن وهو المناسب لمقابلته بما قدم ثم قيل المراد به ابليس (من مارج) أى لهب مختلط بسواد دخان النار قال تعالى وخلق الجنان من نار من نارهم وقال الجن خلقناه من قبل من نار السموم (وخلق آدم) بصيغة المجهول كقوله (عما وصف لكم) على بناء المفعول أى مما بينه الله لكم في قوله خلقناه من نار و قوله خلق الانسان من صصال كالخمار وقوله ولقد خلقنا الانسان من صصال من جاء سنون وقوله انى خالق بشر من طين ولعل كثر ما ورد في حقهم مع اشتهاها أوجب الاتهام في قوله مما وصف لكم (رواه مسلم) وكذا أجد وروى الحكيم الترمذى وابن عدى فى الكامل بسند حسن عن أبي هريرة مرفوعا خلق الله آدم من تراب الجابية وعجنه بماء الجنة والجابية على ما فى القاموس قرية بدمشق وباب الجابية من أبوابها وروى ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا خلقت النخل والرمث والعنب من فضل طينة آدم وروى الطبراني عن أبي أمامة مرفوعا خلق الحور العين من الزعفران وروى الحكيم الترمذى وابن أبي الدنيا فى مكاييد الشياطين وأبو الشيخ فى العظمة وابن مردويه عن أبي البراء مرفوعا خلق الله عز وجل الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح فى الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهايم وصنف أجسادهم أجساد بنى آدم وأر واحد من أرواح الشياطين وصنف فى نخل الله يوم لا تطل الاظلمة وفى قوله وصنف عليهم الحساب والعقاب ايعاء الى قول أبي حنيفة وتوقفه فى حق الجن بالثواب رآه تعالى أعلم بالصواب (ومن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم فى الجنة تركه كما شاء الله أن يتركه) أى فى الجنة قال النور بشئ رحمه الله أرى هذا الحديث مشكلا جدا فقد ثبت بالسكاب والسنة ان آدم خلق من أجزاء الارض وقد دل على انه أدخل الجنة وهو بشر حى يؤيده المفهوم من نص السكاب وقيل ما يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وقال شارح قبل يحتمل أن تكون الكلمات أعنى فى الجنة سهوا من بعض الرواة أخطأ سمعه فبهم ما قال القاضي رحمه الله الاخبار متفاهرة على انه تعالى خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخبره حتى صار طينة تركه حتى صار صلا الاو كان ماقى بين مكة والطائف بطن نعمان وهو من أودية عرفت ولكن ذلك لا ينافى تصويره فى الجنة بل يوافى أن تكون طينته من ما جرت فى الارض و تركت فيها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حلت الى الجنة وصورت ونفخ فيها الروح وقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة دلالة له أصلا على انه أدخل الجنة بعد ما نفخ فيه الروح اذ المراد باسكون الاستقرار والتمسك والامره لا يجب أن يكون قبل الحصول فى الجنة كيف وقد تظاهرت الروايات على ان حواء شافت من آدم فى الجنة وهى أحد المأمورين ولعل آدم عليه الصلاة والسلام لما كانت مادته

متفق عليه وعن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجنان من نار من نارهم وخلق آدم مما وصف لكم رواه مسلم وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه

التي هي البدن من العالم السفلي وصورته التي بها يتميز عن سائر الحيوانات وبضاهيها الملائكة من العالم العلوي أضاف الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم تكون مادته الى الارض لانها نشأت منها وأضاف حصول صورته الى الجنة لانها وقعت فيها (بجعل ابليس) أي فشرع من كمال تلبسه (يطيف به) بضم حرف المضارعة قال النووي رحمه الله تعالى طاف بالشيء يطوف طوافاً وطوافاً وأطاف به يطيف اذا استدار حوله (ينظر ما هو) استئناف بيان أحوال أي يتهكم في عاقبة أمره ويتأمل ماذا يظهر منه (فلما رآه أجوف) وهو من له جوف (عرف انه خالق خلق لا يتمالك) أي لا يتقوى به بعض ولا قوته ولا نبات بل يكون متزلزل الامر متغير الحال متعرضاً للآفات والنماتك التماسك وقيل المعنى لا يقدر على ضبط نفسه من المنع عن الشهوات وقيل لا يملك دفع الوساوس عنه وقيل لا يملك نفسه عند الغضب وقال النووي رحمه الله الاجوف في صفة الانسان مقابل للعمى في صفة الباري قبل السبسي بالعمى دلالة يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب من سميت الامر اذا قصدته وقيل انه المنزه عن أن يكون بصد الحاجة أو في معرض الآفة أخوف من الصمد يعني المصمد وهو الذي لا جوف له فالانسان مفتقر الى الغير بقضاء حوائجه وإلى الطعام والشراب لاجل أجوفه فاذا نال التماسك في شيء ظاهر أو باطناً أقول واعلم جنس الجن ليسوا على صفة الاجوفية ليتم الاستدلال بالهيئة المخصوصة الانسانية (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اختن ابراهيم النبي) أي نفسه عليه الصلاة والسلام بامر الملك العلام حيث قال تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن (وهو) أي والحال انه (ابن ثمانين سنة) وفي الموطأ ابن مائة وعشرين سنة قبل والاول هو الصحيح كذا ذكره الاكل في شرح المشارق (بالقدم) بفتح القاف وضم الدال الخفيفة وفي نسخة تشديدها قال صاحب القاموس القدم آله النجوم وموضع اختن به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد تشدد داله وقال الطبري رحمه الله القدم بالتخفيف آله النجوم معرف وفوق التشديد اسم موضع وقيل هو بالتخفيف أيضاً هكذا في جامع الاصول وفي كتاب الجدي قال البخاري رحمه الله قال أبو الزناد وهو راوي الحديث اختن ابراهيم بالقدم مخففة قال النووي وبشيء رحمه الله ومن الحديث من يشدد وهو خطأ قال النووي رحمه الله القدم وقع في رواية البخاري الخلاف في التشديد والتخفيف ويقال لآله النجوم قدم بالتخفيف لا غير وأما القدم مكان بالشام ففيه التشديد والتخفيف فمن رواه بالتشديد أراد القرية ورواية التخفيف يحتمل القرية والآلة والاكثر على التخفيف (متفق عليه) وراه أحد (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات) بفتح الدال وفي نسخة بكسرها قال ميرك نقلاً عن الشيخ هو اسم لصفة لانك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة لسكن في الجمع وقال أبو البقاء الجبدي يقال بفتح الذال في الجمع أقول واعلم وجهه ان المصدر جاء بالفتح والكسر على ما يفهم من القاموس لكن لما كان الفتح مخصوصاً بالمعنى الاسمي بخلاف الكسر فانه مشترك بين الاسم والمصدر كان الفتح أجود هذا وقد أورد على المحصر ما رواه مسلم من ذكر قول ابراهيم في الكوكب هذاربي وأجيب بانه في حالة العطف وليس في زمن التكليف أو المقصود منه الاسم فلهذا لم يوجب الاحتجاج قال المازري أما المكذب على الانبياء فيها هو طريق البلاغ عن الله عز وجل فالانبياء معصومون منه سواء قبل أو كثر فان تجوزهم برفع الوثوق بقاؤه لهم لان منصب النبوة يرتفع عنه وأما ما لا يتعاقى بالبلاغ ويعمد من الصغار كالكذبة الواحدة في حقهم من أمم الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القول المشهور ان للسلف والخلف قال عباس الصحيح ان الكذب لا يقع منهم معاملة أو أما الكذبات المذكورات فانما هي بالنسبة الى فهم السامع لكونها في صورة الكذب وأما في نفس الامر فليست كذبات قلت ووافقه شارح من علمائنا حيث قال انما سماها كذبات وان كانت من جملة المعارض له لو شامهم عن الكناية بالحق فيقع ذلك وقوع الكذب عن غيرهم أو لانها لما كانت صورتها

بجعل ابليس يطيف به  
ينظر ما هو فلما رآه أجوف  
عرف انه خلق خلقاً لا يتمالك  
رواه مسلم عن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اختن ابراهيم  
النبي عليه السلام وهو  
ابن ثمانين سنة بالقدم  
متفق عليه وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لم يكذب ابراهيم  
الا ثلاث كذبات

صورة الكذب سميت كذبات وقال الاكل في شرح المشرق يحتمل ان يراد به حقيقة الكذب لان الاستثناء من النفي اثبات فيحتاج الى العذوبات الكذب للاصلاح جائز فاطلقت في دفع ظلم الظالمين قال ابن الملك كيف يحتمل ذلك ومع كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام قرينة حالية ومقالية دالة على انه تجوز فيه ولم يرد ظاهره الا يرى ان من جملة كذباته قوله لسارة انك اخي في الاسلام فقوله في الاسلام قرينة على انه لم يرد به الاخت في النسب وقوله بل فعله كبيرهم فان اسخه لصدور الفعل من الجساد قرينة على انه مؤول أو مجوز فيه فلا يكون كذبات ولا سيما به قول بالونف على بل فعله والابتداء بقوله كبيرهم هذا (انتبين ممنين) يدل من ثلاث كذبات (في ذات الله) أي لا جعل الله تعالى أو في أمر الله أو فيما يتعلق به تنزيه ذاته عن الشرك أو يراد به القرآن أي في كلامه وعبر به عنه لما لم ينفك عن المتكلم كما هو رأي الاشعري كذا ذكره ابن الملك وتوضحه ما قال شارح أي في أمر الله وما يختص به اذ لم يكن لابراهيم نفسه فيه أرب لانه قصد بالاولى ان يخاف من القوم بهذا العذر فيفعل بالاصنام ما فعل وبالثانية الزام الخجة عليهم بانهم ضلال صلوا في عبادة ما لا يضر ولا ينفع وقيل يحتمل حذف المضاف أي في كلام ذات الله يعني ان اثنين مذكورنا في كلام الله تعالى دون الثالثة وهي قوله لسارة هي أخي قال النووي وهذه أيضا في ذات الله تعالى لانها سبب دفع كافر ظالم عن موافقة فاحشة عظيمة لا يرضى بها الله تعالى وانما خص الاثنين بانهم في ذات الله تعالى ليكون الثالثة تضممت نفعا له ودفعنا لخره وهذا وفي المغرب بذو جمع في الصحاح يقتضي شيئين موصوفين مضافا اليه وقول لامرأة ذات مال ثم اقتلعوا هاهنا مقتضاها وأجرها وجرى الايام التسعة المستقلة بانفسها غير المتضمنة لاساها فاقولوا ذات قديحة أو محدثة ونسبوا اليها من غم بر تغيير علامة التأنيت فقالوا الصلوات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشئ عن أبي سعيد كل شئ ذات وكل ذات شئ قال الطائي رحمه الله قوله في ذات الله أي في الدفع عن ذات الله ما لا يليق بجلاله ويدل عليه ما جاء في حديث آخر ما فيها كذبة الاماحل عن دين الله أي خاصم وجدل وذبح عن دين الله وهو بمعنى التعريض لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى الاستدراج وهو ارضاء الغنان مع الخصم في الجارات ليعثر حيث يريد تبكيته فسلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع القوم هذا المنهج فحينئذ (قوله) بالرفع وفي نسخة بالجر (انسيقيم) وذلك عند ما طابوا منه عليه الصلاة والسلام ان يخرج معهم الى عيدهم فاراد ان يخلف عنهم الامر الذي هم به فنظر نظارة في النجوم فقال انسيقيم وفيه ايمام منه انه استدلل بامارة علم النجوم على انه سيقيم ليعثر كونه في فعل بالاصنام ما اراد ان يفعل أو سقيم القلب لما فيه من الغيبا باخذكم النجوم آلهة أو عبادة تكلم الاصنام (وقوله) بالوجهين وهو حين كسر عليه الصلاة والسلام أصنامهم الا كبيرها وعلق الفاس في عنقه (بل فعله كبيرهم هذا) أي فاستلوه ان كانوا يظنون يعني ان كان لهم نفاق ففيه تنبيه عليه على ان الاله الذي لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يبرح منه دفع الضر عن غيره وإيماء الى أن العاخر من النفاق لا يصلح للالوهية فان الاله من هو ومنعوت بصفات الكمال من أسماء الجلال والجمال (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيان الثالثة (بيناهو) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام متوجه الى الشام (ذات يوم) أي بعد هلاك غرود (وسارة) عطف على هو وهي بنت عمه (اذأني) أي سر ابراهيم (على جبار من الجبابرة) أي ظالم مسلط قال الطائي رحمه الله أني جواب بينا أي بيناهما يسيران ذات يوم اذ أتيا على بلد جبار من الجبابرة فوثق بهما (فقبل له) أي للجبار (ان ههنا) أي في بلادنا هذا (رجلا معه امرأته من أحسن الناس) أي صورة (فارسل) أي رسولا (اليه) أي الى ابراهيم بطالبه فذهب اليه (فسأله عنها) أي عن جهتها (من هذه) أي من تكون لك هذه المرأة التي معك قال الطائي رحمه الله من هذه بيان للسؤال أي سال الجبار بهذا اللفظ (قال أنخي) أي في الاسلام وقيل كان كادبا وكان جائزا بل واجبا في دفع الظالم على ما في شرح مسلم لكن جعله على التعريض أولى فانه صلى الله

انتبين ممنين في ذات الله  
قوله انسيقيم وقوله بل  
فعله كبيرهم هذا  
وقال بيناهو ذات يوم  
وسارة اذ أني على جبار من  
الجبابرة فقبل له ان ههنا  
رجلا معه امرأة من  
أحسن الناس فارسل اليه  
فسأله عنها من هذه قال  
أنخي

تعالى عليه وسلم قال دلي مار واه ابن همدى واليه يقي عن عمران بن حصين ان في المعاريض لمندوحة عن  
الكذب مع أن نفس قوله أني لا يخالون تعريض ما حدث لم يقل هذه أني أو هي أني (فاني) أي ابراهيم  
(ساره فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم) ان شرطية أي ان علم (انك امرأتى يغلبني عليك) أي في أحدك  
بالظلم عني (فان سألك) أي عن نفسك ونسبتك على تقدير ارساله اليك ووصولك عنده (فأخبر به انك  
أنى) أي على طريق التعريض كما تعامته (فانك أنى في الاسلام) أي سميعة بلا مشاركة لاحد غير في هذا  
المقام كما يبينه بقوله (ليس) أي وجود (على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك) قال الطيبي رحمه الله يريد به  
قوله تعالى انما المؤمنون اخوة بمعنى ان الايمان قدوة دين أهله من السبب القريب والنسب اللاحق  
ما يفضل الاخوة في النسب السابق وليس أحد أحق بهذا العدم مني ومنك الآن لانه ليس على وجه الارض  
مؤمن غيري وغيرك انتهى واستشكل يكون لوط عليه الصلاة والسلام يشاركهم في الايمان كما قال تعالى  
ما آمن له لوط ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض هي السبي ووقع فيها ما وقع له ولم يكن معه لوط اذ ذلك ذكره  
العسقلاني رحمه الله ثم قيل كان من أمر ذلك الجبار الذي يتدين به في الاحكام السياسية ان لا يتعرض  
الالذوات الزوج ويرى انها اذا اختارت الزوج فليس لها ان تتنعم من السلطان بل يكون هو أحق بهم من  
زوجها فاما لالذ لا أزواج لهم فلا سبيل عليهم الادار من حيث يمكن ان يكون المراد انه ان علم ذلك الزنى  
بالاطلاق أو صدق على حرمها عليك وقيل لان دين الملك ان لا يحل له التزوج والتمتع بقرابات الانبياء (فارسل)  
أي الجبار (اليها) أي الى ساره فطابها (فاني بها) أي جى معها الى الجبار (فام ابراهيم) استئناف بيان كل فائلا  
قال فساد فاعل بعد فاجيب فام ابراهيم (يصلى) حال أو استئناف تعليل أي ليصلى على بقوله تعالى واستمعينوا  
بالصبر والصلاة كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حزبه أمر صلى على مار واه أحد وأبو داود عن حذيفة  
(فلما دخلت) بصيغة الفاعل وفي نسخة أدخات (عليه) أي على الجبار (ذهب) أي طفق (بثناؤها)  
أي يأخذها أو يحسها (بيده) أي من غير سؤال وجواب أو بعد سؤالها وسماع جوابها لكن غلب  
عليه الميل اليها السكال حسنها وجمالها (فأخذ) بصيغة المجهول خلفا أي بحس نفسه وضغط والمراد به  
انخلق ههنا أي أخذ في مجاري نفسه حتى سمع له غليظ وقال ابن الملك فأخذ في بناء المجهول أي بحس من  
امساكها أو عوقب بذنبه أو اغنى عليه وفي نسخة بتشديد الخاء قال شارح ويرى أخذ على بناء المجهول من  
التأخير وذو هو استعجاب الاب قاب شخص برقية أو غيرها كالسحر بحيث يصل له خوف أو هيبان أو جنون  
على ما قاله العسقلاني ويؤيد رواية التخفيف قول المؤلف (ويروي) أي يدل فأخذ أو زيادة عليه (فقط)  
بضم غين مجمعة وتشديد طاء مع هاء أي خلق (حق ركض برجليه) أي ضرب برجليه الارض من شدة الغم  
وقال ابن الملك أي حصر حصر اشديدا وقبل الغم هنا بمعنى الخلق أي أخذ بجميع ما يحارى نفسه حتى يسمع له  
خطا نخبير وهو صوت بالانف وقال العسقلاني أي اختلق حتى صار كالصروع (فقال ادعى) أي سلى  
(الله) أي لاجل الخلاص (ولأضرك) أي بالتعرض لك (فدعت الله فاطلق) أي من الاخذ (ثم  
تناولها) أي أراد تناولها (الثانية) أي المرة الثانية (فأخذ مثلها) أي مثل الاخذة الاولى  
(وأشد) أي بل أشدها (فقال ادعى الله ولا أضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حبيته) بفحيتين جمع  
حاجب كطالبة جمع طالب (فقال انك لم تأتني بانسان) أي حتى أقدر عليها (انما أتيتني بشيطان) أي  
حيث لم أقدر عليها بل تصرفتني وتريد أن تهمني قال الطيبي رحمه الله أراد به المتمرد من الجن وكانوا يهاجرون الجن  
ويغفون أمرهم (فأخدمها هاجر) أي جعل الجبار هاجر خادمة اسار قمار أي كرامتها وقرهم عند الله  
أو جبر المواقف من كسر خاطرها حيث تعرض لها (فأنته) أي ابراهيم (وهو قائم يصلى) وهو اما عدم  
اطلاعه على خلاصها اسقم على حاله أو انكشف له الامر وزاد في العبادة ليكون عبدا شكورا بهما كان عبدا  
صبوراً ويؤيد الاول قوله (فاوما) بهم زتين أي أشار ابراهيم (بيده) أي الى ساره وهو في الصلاة (مهم)

فاني ساره فقال لها ان  
هذا الجبار ان يعلم انك  
امرأتى يغلبني عليك فان  
سألك فأخبر به انك أنى  
فانك أنى في الاسلام ليس  
على وجه الارض مؤمن  
غيري وغيرك فارسل اليها  
فاني بها فام ابراهيم يصلى  
فلما دخلت عليه ذهب  
ينشاؤها بيده فأخذ  
ويروي فقط حتى ركض  
برجله فقال ادعى الله ولا  
أضرك فدعت الله فاطلق  
ثم تناولها الثانية فأخذ  
مثلها وأشد فقال ادعى الله  
ولا أضرك فدعت الله فاطلق  
فدعا بعض حبيته فقال انك  
لم تأتني بانسان انما أتيتني  
بشيطان فأخدمها هاجر  
فأنته وهو قائم يصلى فاوما  
بيده مهم

بفتح مسكور مرتين أي مدشأنك وما حالك وهي كناية عما ينفهمهم أو ههنا فسرنا للأنبياء أي أو ما يده بما  
 يفهم منه معناه وليست بترجمة لقوله والالكان من جهة أن يقول فو ما يده وقاله بهم (فالتد الله كبد  
 الكافر في نحره) أي على صدره وهو من قوله تعالى ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله ومن قبيل الدعاء المأثور  
 اللهم فأنجنيك في نحرهم ونعوذ بك من شرورهم (وأخدم هاجر) أي أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام  
 قيل سميت هاجر لانها هاجرت من الشام الى مكة وقيل كان لا يولد له من سارة فوهبت هاجر له وقالت عسى الله  
 أن يرزقك منها ولما وكن إبراهيم عليه السلام يومئذ ابن مائة سنة فقوله ابن الملك (قال أبو هريرة تلك) أي  
 هاجر (أمكم) أي جدتكم (يا بني ماء السماء) قال القاضي رحمه الله قيل أراد بهم العرب فهو بذلك  
 لانهم يتبعون المطر وينعشون به والعرب وان لم يكونوا بأجمعهم من بطن هاجر لكن غلب أولاد اسمعيل  
 على غيرهم وقيل أراد بهم الانصار لانهم أولاد عامر بن حارثة الازدى جد نعمان بن المنذر وهو كان ملقباً  
 بماء السماء لانه كان يستطرب به ويحتمل انه أراد بهم بني اسمعيل وسميهم بذلك لعاهارة نسبهم وشرف  
 أصولهم قال ابن الملك وقيل أشار بهم لكونهم من ولد هاجر لان اسمعيل أنبى الله تبارك وتعالى له وزمزم  
 وهي من ماء السماء والله سبحانه وتعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله فان قلت فاذ شهد له الصادق المصدوق بالبراءة  
 عن ساحة فبالله يشهد على نفسه في حديث الشفاعة في قوله وفي كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها ثم  
 قال نفسي نفسي نفسي على ان تسميها وانما عار يض بالكذبات اخبار الشئ على خلاف ما هو به قلت نحن  
 وان أخر جناها عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية وسميها عار يض فلا شك ان صورته صورة  
 التعويج عن المستقيم فالجيب قد مد الى راحة الساحة الخليل عملا ليليق به فسميها عار يض والخليل لم يلمح الى  
 مرتبة الشفاعة هنالك وانما مختصة بالجيب فحوز بالكذبات (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة (قال  
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن أحق بالشك من إبراهيم اذ قال رب ارنى كيف تنجي الموتى)  
 تمامه قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليعلمن قاي قال ابن الملك أراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن ما صدر  
 من إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن شكاً بل كان طلباً للبريد العلم وأنا أحق به لاني ما أمر بذلك لقوله  
 تعالى وقول رب زدني علماً وأطلق الشك بطريق المشاكاة وقال الامام المزي معناه لو كان الشك متطرقاً  
 اليه ليكنت أحق به وقد علمت أني لم أشك فاعلموا انه كذلك وانما راجع إبراهيم على نفسه تواضعاً وألصق به قوله  
 أن يعلم انه خير ولد آدم وأما سؤال إبراهيم عليه السلام فلترقى من علم اليقين الى عين اليقين وأولاه لما احتج  
 على المشركين بان ربهم يحيي ويميت ويحيي ويقتل فطلب ذلك ليظهر دليلاً على ما قاله الخطابي مذهب هذا الحديث  
 التواضع والمهضم من النفس وليس في قوله هذا اعتراف بالشك على نفسه ولا على إبراهيم لكن فيه نفى الشك  
 عن كل واحد منهم ما يقول اذ لم أشك انا ولم أرتب في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فإبراهيم أولى بان  
 لا يشك فيه ولا يرتاب به وفيه الاعلام بان المسئلة من قبل إبراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل طلب  
 زيادة العلم واستفادة معرفة كيفية الاحياء والنفس تجرد من العاقلانية بعلم الكيفية ما لم يتعد به علم الامنية  
 والعلم في الوجهين حاصل والشك مرفوع وقد قيل انه انما طلب الايمان حساساً لان الله فوق ما كان عليه من  
 الاستدلال والمستدل لا تزول عنه الوسوس والخواطر فقل عليه الصلاة والسلام ليس الخبر كالمائة انتهى  
 وفيه ان عدم علم الانبياء من باب الاستدلال غير ظاهر بل علمهم من باب الكشف والمعرفة التامة والعلم  
 اليقيني الذي اهم في السر اترجى لا يتصور فيه تردد الخواطر وتوسوس الضمائر نعم مرتبة عين اليقين  
 فوق مرتبة علم اليقين وان هذا هو حق اليقين والله الموفق والمعين وفي بعض نسخ المصايح نحن أحق  
 من إبراهيم بيم بدون قوله بالشك فقال شارح له أي نحن أحق منه بالسؤال الذي سأل به بديه تعظيم أمره وان  
 سؤل الله لا يمكن لنقصان في عقيدته بل اكمل ذكره وعلوه عنه العالمة بالوصول الاطمئنان بالوصول الى  
 درجة العيان قال وفي بعض الروايات نحن أحق بالشك من إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومعناه ما ذكرناه

قالت ودالله كبد الكافر  
 في نحره واخدم هاجر قال  
 أبو هريرة تلك أمكم يا بني  
 ماء السماء متفق عليه وعنه  
 قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم نحن أحق  
 بالشك من إبراهيم اذ قال  
 رب ارنى كيف تنجي الموتى



أى لم يكن صدوره هذا السؤال منه شكاً من إبراهيم واختلج في صدره اذ لو كان الشك يعتبر به لئلا نحن أحق بالشك منه ولا شك لا شك فكيف يجوز ان يشك هو فيه أقول المراد بقوله نحن ليس صيغة التعظيم لاحتياج الى الاعتذار بانه قال ذلك قوامه الابراهيم بل المعنى انى مع أمى لان شك في قدرة الله تعالى على احياء الموتى بل نحن معاشر الخلق من سائر الامم غالباً نعمة قد قدرته على الاحياء و ابراهيم عليه الصلاة والسلام من أكمل الانبياء في مرتبة التوحيد و دوام مقام النظر يدعى أمرنا بتابعته على طريقة القويم وسيله المستقيم فكيف يتصور منه الشك اذ لو جاز عليه الشك وهو من المعصومين المتبوعين لجاز لنا بالاولى ونحن من اللاحقين التابعين والحاصل انه أراد بالدليل البرهانى نفي الشك عن الخطيئ الرحمانى وايصاله اياه الى المقام الاطمئنانى والحال العيانى (ويرحم الله لوطاً) قيل تصدير الكلام بهذا الدعاء لثابتهم احترامه نقص عليه فيما سبأنى من الانباء على طريقة قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم حيث كان تعهداً ومقدمة للخطاب المزعج (لقد كان ياوى الى ركن شديد) أى شير قويه قال ابن الملك فيه اشارة الى وقوع تفسير منه وقال شارح تبه للقاضى وكأنه استغرب منه وعده بادارة اركان أشد من الركن الذى كان ياوى اليه وهو عصمة الله وحفظه وعندى ان أخذ هذا المعنى من هذا المبنى ليس من طريق الادب فى الانباء عن الانبياء لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ينهى عن غيبة أفراد العامة حياء وميتاً فكيف يتصور ان يذكر فى حق نبي مرسل ما يكون موهماً ناقصاً مرتبته أو تنزل عن علوه متهفاهة الى والله تعالى أعلم انه كان مقتضى الجبلة البشرية فى بعض الامور الضرورية يميل الى الاستعانة بالعشرة القوية فيجوز لنا مثل ذلك الحال فانما موروون بتماثله أرباب السكك فى التعاقب بالاسباب مع الاعتماد على رب الارباب والله تعالى أعلم بالصواب ثم رأيت فى الجامع الصغير ما يقوى الى المذكو ومن التفرير والتحرير وهو ما رواه الحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً عن رسول الله لوطاً كان ياوى الى ركن شديد وما بعث الله بعده نبياً الا فى ثرومة من قومه قلت ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه الصلاة والسلام ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير وكذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان معظماً ومحبباً ومكرماً ومكرماً لغيره من أبى طالب وغيره واليه الاجماع فى قوله تعالى ألم يجدك يتيماً فآوى (ولو لبنت فى السجن طول ما لبث يوسف) أى مقدار طول زمن لبسه وجانى داع بالطلب أو ساع الى الخروج (لا جبت الداعى) أى ولما أدركت الخرج وعلا بالجواز لكن يوسف عليه الصلاة والسلام صبر علىكم تقضيه ذلك كما أخبر الله سبحانه عنه فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله الى آخره ورجعاً أو جنته عليه فى مرام ذلك المقام من قصده البراءة مما اشتهر فى حقه من الكلام على السنة العوام لم يقابل صاحب الامر على جهة التعظيم والا كرام الا ترى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم بعض أمهات المؤمنين فى طريق فرغ عليه صحابى فقال له عليه الصلاة والسلام ان هذه فلانة من الأزواج الطاهرات فقال يا رسول الله أبطن فيك ظن السوء فقال ان الشيطان ليحرق من ابن آدم مجرى الدم قال التور بشئى رحمه الله هو منى على احاده صبر يوسف عليه السلام وتركه الاستجبال بالخروج عن السجن مع امتداد مدة الحبس عليه قال ثم ان فى ضمن هذا الحديث تنبيه على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يشار إليهم فيه أحد فانهم بشر يطرا عليهم من الاحوال ما يطرا على البشر فلا تعدوا ذلك منقصة ولا تحسبوه سيئة قلت هذا يؤيد ما قرأناه من قضية سيدنا لوط عليه الصلاة والسلام وقال ابن الملك اعلم ان هذا ليس اخباراً عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بتضرره وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح يوسف عليه السلام وتركه الاستجبال بالخروج ليزول عن قلب الملائكة ما انتهم به من الفاحشة ولا ينظر اليه بعين مشكوك انتهى وهو يعينه كما ذكرناه على ما لا يخفى ونسب بل فيه اشارة الى تفسير يوسف عليه السلام وذلك من جهة انه لم يترك الوسائط ولم يطوئ كل ما آتاه اليه تعالى قلت سبق ان مباشرة الاسباب لا تنفى تفويض الامر الى رب الارباب بل قال بعض العارفين ان مرتبة جميع الجمع هي مباشرة

ويرحم الله لوطاً القد  
كان ياوى الى ركن شديد  
ولو لبنت فى السجن طول  
ما لبث يوسف لاجت  
الداعى

السبب مع الاحاطة عمل الرب وقيل بل فيه ايماء الى تفضيره من جهة انه كان رسولا ولذا دعا أهل السجن  
بقوله أرباب متفرقون الخ ولم يكن له طريق الى دعوة الملك فلما وجد اليه سبيلا قدم براءة نفسه مما سبب  
اليه على حق الله وهو دعوة الملك ثلث وهذه اظاهر البطلان اذ على تقدير تسليم كونه رسولا عما أو خلاصا  
فقديم ما يتوقف صحة الارسلان من البراءة عليه مما يجب المبادرة اليه لئلا يدور طعن طاعن حواله وما  
يدل على صحة ما قرأناه وعلى حقيقة ما حرقناه ما أخرجه بن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعا  
رحم الله يوسف عليه السلام ان كان لانا حليم لو كنت أمانا لمخوس ثم أرسل الى خر جت سريعا  
وفي رواية أحمد في الزهد وابن المنذر عن الحسن مرسل رحم الله أنحى يوسف لو أن أتاني الرسول بعد طول  
الحبس لاسرعت الاجابة حين قال ارجع الى ربك فاستله ما بال النسوة كذا في الجامع الصغير (متفق عليه  
وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى كان رجلا حليما)  
بكسر الخيمية الاولى بتشديد الثانية على انه فعيل أي مستحييا (ستيرا) بفتح السين وتخفيف الفوقية  
المكسورة فل شارح أي مستورا والظاهر انه بالعبارة سار ويدل عليه ما في نسخة من كسر السين والفوقية  
المشددة وكان الشارح جعل قوله (لا يرى من جلد شيء) صفة كاشفة وليس بظاهر بل هو استثناء باب  
ما يلزم من كونه كثيرا النسوة وحده انه كان من شأنه ان يستتر جميع بدنه عند اغتساله (استحياء) أي  
من الناس (فأذاه من آذاه) بالمدح أي من أراد اذاعه (من بنى اسرائيل فقالوا) جمع باعتبار معنى من  
كما افردوا لانه على لفظه ونحوه كثير في التنزيل أي فقال بعض المودين (ماستر) أي موسى (هذا النسوة)  
أي البليغ (الامن عيب بجلده اما برص أو أدرة) بضم هـ مزة وسكون دال مهملة نفعه بالخسبة على  
ما في النهاية (وان الله أراد ان يبرئه) بتشديد الراء أي يبرئه عن نسبة ذلك العيب ويثبت له الحياء من  
عالم الغيب وقد أشار اليه سبحانه بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا  
وكان عند الله وجيبا ثم اعلم ان قوله وان الله هو هكذا في النسخ لمحة بالواو وقال الطيبي رحمه الله الفاء  
في قوله فان الله للتعقيب وأصل الكلام فقالوا كبت وكبت فاراد الله ان يبرئه وأن يان المؤ كدة تا كيدا  
اعتناء بشأنه (تغلا يوما وحده) أي انفراد عن الناس وقتا محال كونه منفردا (ليغتسل ووضع ثوبه على  
حجر) أي يجنب الناس (فجر ثوبه) الباء للتعدية أي فاخذ فاراعن موسى (لجمع موسى) بجمع  
وميم وحده مفتوحات أي ذهب وأسرع اسرعا لا يرد شيء ومنه قوله تعالى وهم يجمعون (في أ نره) بفتح  
وفذ يكسر الهمز وتسكن المثناة أي في عقب الحجر (يقول) أي بلسان القائل أو ببيان الحال (ثوبه)  
أي أدهن ثوبه (بجر ثوبه) أي مالم يجر ثوبه (باجر) والتكرير للتكثير (حتى انتهى الى  
ملا من بنى اسرائيل) والظاهر ان فيهم المودين (فأذاه من آذاه) قال الطيبي رحمه  
الله هـ ياناسا لوكدا قوله أحسن لان الرؤية بمعنى النظر (وقالوا والله ما موسى من بأس) أي ليس به عيب ما  
(وأخذ ثوبه ومطرق) أي شرع (بالجر ضربا) أي يضربه ضربا فاجارته معلق بالفعل المقدر كافي قوله  
سبحانه فطلق بها بالسوق والاعتناق (فوالله ان في الحجر لندب ما من أرضه) الندب بفتح النون  
والدال أي أثره علامة باقية من أثر ضربه وأصل الندب أثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به أثر الضرب  
بالجر وقوله (ثلاثا أو أربعين) متعلق بالضرب أو الندب والشأن من الراوي قال الطيبي رحمه  
الله قوله ثلاثا أو نديان ثلاثا وتفسير الاسم ان وضربه هـ ذا من أثر ضربه على الحجر لاجل فراؤه وقلة  
أدبه وأمله فدل عن كونه ماهورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وفيه ما أخذ لعلماء الانام على ان ضرر  
الخصر يذهب لانه عام والله تعالى اعلم لما رام ثم قيل ان موسى أمر بحمل الحجر معه الى ان كان في  
التيه فضر به بهما مرة أو مران فانجست منه اثنتا عشرة عينا قال النووي رحمه الله فيه مجزئان  
ظاهر ان لموسى عليه الصلوة والسلام احداه مشى الحجر بثوبه والثانية حصول الندب في الحجر بضر به

متفق عليه وعنه قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان موسى كان  
رجلا حليما ستر الا يرى من  
جلده شيء استحياء فأذاه  
من آذاه من بنى اسرائيل  
فقالوا ما تستره هذا انت  
الامن عيب بجلده اما برص  
أو أدرة وان الله أراد ان  
يبرئه تغلا يوما وحده  
ليغتسل ووضع ثوبه على  
حجر فجر الحجر بثوبه فجمع  
موسى في أثره يقول ثوبه  
يا حجر ثوبه يا حجر حتى  
انتهى الى ملا من بنى  
اسرائيل فأذاه عريانا  
أحسن ما خلق الله وقالوا  
والله ما موسى من بأس  
وأخذ ثوبه وعطرق بالحجر  
ضربا والله ان بالحجر لندب  
من أثر ضربه ثلاثا أو  
أربعين أو خمسا

وفيه حصول التمييز في الجسد وفيه جواز الغسل من ياناق في الخلوة وان كان ستر العورة أفضل ووجه هذا  
قال الشافعي ومالك وأحمد رجعهم الله وحالفهم ابن أبي ليلى وقال ان الله اسما كنه قلت امامنا الاعظم رحمه  
الله مع الجهور وظاهر مخالفة ابن أبي ليلى في دخول الماء وفيه ابتلاء الانبياء والصالحين من أذى  
السفهاء والجهال وصبرهم عليه وفيه ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام منزّهون عن النقائص في الخلق  
والخلق سالمون من العاهات والمعايب اللهم الاعلى سبيل الابتلاء (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة  
(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا أيوب يغسل عريانا) يتجمل ان يكون لا يسأل الا زار  
كيدل عليه قوله الاتي يحيى في ثوبه ويتجمل ان يكون متجردا عن الثياب كلها على طبق ما سبق لموسى  
عليهما الصلاة والسلام وكان جازعا عندهما لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم أشار الى ان التستر أولى  
حياء من المولى بناء على انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث لبيم مكارم الاخلاق (نفر) بالخلاء المعجزة  
والراء المشددة أي فسد قطا ونزل (عليه) أي فوقه على اطرافه (جواد) أي جنس جواد (من ذهب فجعل  
أيوب يحيى) أي بضمه (في ثوبه) كذا في النهاية والاطهر انه ياخذ بكفه أو كفيه ويضع في ثوبه المتصل به  
وهو الازار اللائس له قبل الغسل أو بعده أو المدهل الذي مالبسه بعد وفي المصاحح يحيى في ثوبه قال شارح له  
أي يحجمه في ذيله وبضم طرف الذيل الى نفسه (فاداه ربه) أي نداه تطاع (يا أيوب ألم أكن أغنيك) أي  
جعلتك ذا غنى (عما ترى قال لي وعزتك) قال الطبري رحمه الله هذا ليس بعتاب منه تعالى في ان الانسان  
وان كان ثرا بالاشباع ثراه بل يريد المزيده عليه بل من قبيل التواضع والامتحان بانه هل يشكر على ما أنعم  
عليه فيزيدي في الشكر واليه الاشارة بقوله (ولكن لا غنى) بكسر ففتح مقصودا أي لاستغناء (في بركتك)  
أي من كثرة نعمتك وزيادة رحمتك وفي رواية من يشبع من رحمتك أو من فضلك وفيه جواز الحرص على  
الاستيثار من الحلال في حق من وثق من نفسه الشكر عليه وبصرفه فيما يحب ربه ويرضاه ويتوجه الامر  
اليه وفيه تسمية المال من جهة الحلال بركة في المال وحسن الحلال قال الطبري رحمه الله ونحوه قوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه جوا بعبان قوله اعطاه فقر اليه معنى ما جاءك من هذا  
المال وأنت غير مشرف ولا سائل ففدومالا فلا تبعه نفسك (رواه البخاري وعنه) أي عن أبي هريرة  
(قال استنب رجل من المسلمين ورجل من اليهود) بتشديد الواو حدة فقال من السب وهو الشتم والمهمل  
سب كل واحد منهما الآخر (فقال المسلم والذي اصطفى مجدا على العالمين) أي جميعهم من خاق  
الاولين والآخرين والمحلو ف عليه مقدر (فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين) أي عالمي  
زمانه لكن لما كان ظاهر كلامه المعارضة وحاصل مراده المشاركة في الاصطفاء على الخلق من بين الانبياء  
وهو خلاف ما عليه العلماء وإذا أنكر عليه (فرجع المسلم يده عند ذلك) أي القول الموهوم خلافا لادب  
(فطاع وجه اليهودي) أي ضربه بكفه وكفاله وتاديبا (فذهب اليهودي الى النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم فآخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي المدعى عليه  
(فسأله عن ذلك) أي الامر (فآخبره) أي بطابقة الخبر (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا تخبر وفي) بضم التاء وتشديد الياء من التخيير بمعنى الاصطفاء والمعنى لا تجعلوني خبرا بمعنى لا تفضلوني (على  
موسى) أي ونحوه من أصحاب النبوة تفضيلا يؤدي الى اجهام المنقصة أو الى تسبب الخصومة فان أمر  
التفضيل ليس بتعالي على وجه التفصيل (فان الناس) أي جميعهم (يصنعون) بفتح العين (يوم  
القيامة) أي عند النفخة الاولى (فاصعق معهم) من صعق الرجل اذا أصابه نزع فأنغى عليه ووجعا  
ماتنه ثم يستعمل في الموت كثير لكن هذه الصعقة صفة نزع قبل البعث كذا كذا الا فاة بعده بقوله  
(فاكون أول من يفيق) فان الافاة انما تستعمل في الغشي والبعث في الموت (فاذا موسى باطش) قال  
شارح أي قوى وظاهر ان معناه أخذ (بجانب العرش فلا أدري كان) أي أكان (فحين صعق

متفق عليه وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بينا أيوب يغسل عريانا  
نفر عليه جواد من ذهب  
فغسل أيوب يحيى في ثوبه  
فناداه ربه يا أيوب ألم أكن  
أغنيك عما ترى قال لي  
وعزتك ولكن لا غنى بي عن  
بركتك رواه البخاري وعنه  
قال استنب رجل من المسلمين  
ورجل من اليهود فقال  
المسلم والذي اصطفى مجدا  
على العالمين فقال اليهودي  
والذي اصطفى موسى على  
العالمين فرجع المسلم يده عند  
ذلك فطاع وجه اليهودي  
فذهب اليهودي الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فآخبره  
بما كان من أمره وأمر  
المسلم فدعا النبي صلى الله  
عليه وسلم المسلم فسأله عن  
ذلك فآخبره فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم لا تخبر وفي  
على موسى فان الناس  
يصنعون يوم القيامة فاصعق  
معهم فاكون أول من يفيق  
فاذا موسى باطش بجانب  
العرش فلا أدري كان فيمن  
صعق

فأفاق قبلي) أي المفضلة اختص بها (أو كان فيمن استثنى الله) أي في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الأمن شاء الله والمعنى أو كان فيمن لم يصعق فله منقبة أيضاً من هذه الجهة قال العسلة لأنني بمعنى فان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثناه الله تعالى فلم يصعق فهي أيضاً فضيلة وانما تنسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلوات والسلام من يقول ذلك من رأيه لا من بقوله بدليل أو من بقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضل أو يجري إلى الخصومة والمراد لا تفضلوني بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يبقى للمفضل فضيلة أو أراد النهي عن التفضيل في نفس النبوة قائمهم متساوون فيها وانما التفاضل بخصائص وفضائل أخرى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضاءنا بعض النبيين على بعض (وفي رواية فلا أدري أحوسب) أي أجوزي (بصعقة يوم الطور) بإضافة المصدر إلى الظرف وفي نسخة بالضمير أي بصعقة نفسه في ذلك اليوم حيث قال تعالى فلما تجلج ربه للجبل جعله دكاً وخرم موسى صعقاً فني القاموس صعق كسميع صعقوا بحرك وصعقة ونصه فافهم صعق ككتف غشي عليه (أو بعث قبلي) أي أفاق قبل أفاقى بعد ما شاركني في صعقتي فالبعث مجاز عن الأفاقة توفيهما بين الرايتين (ولا أقول إن أحداً) أي لا تأولوا غيري من الأنبياء (أفضل من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المشاء الفوقية المقصور رقبيل هي اسم أم يونس على ما في جامع الأصول ثم قيل إن أحداً استعمل في الإثبات لأن المعنى لا أفضل أحداً على يونس (وفي رواية أبي سعيد قال لا تخبروا) أي لا تفضلوا (بين الأنبياء) قال التور بشئ رجه الله قوله لا تخبر وفيه على موسى أي لا تفضلوني عليه قول فانه على سبيل التواضع أو لاثم ليردع الأمة عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانياً فان ذلك يفضي بهم إلى العصبية فينتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدهوهم إلى الإفراط والتفريط فيطردون الغاضل فوق حقه ويخسون المفضل حقه فيقعون في مهواة اتقى ولهذا قال لا تخبروا بين الأنبياء أي لا تقدموا على ذلك باهو انكم وآرائكم بل بما آنا كم الله من البيان وعلى هذا الحق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أقول إن أحداً خير من يونس بن متى أي لا أقول من تلقاء نفسي ولا أفضل أحداً عليهم من حيث الله ورسالة فانه شأنهم ما لا يختلف باختلاف الأشخاص بل نقول كل من أكرم بالنبوة قائمهم سواء فيما جاز به عن الله وان اختلف مراتبهم وكذلك من أكرم بالرسالة واليه الإشارة بقوله سبحانه لا نفرق بين أحد من رسله وانما خص يونس عليه السلام بالذكور من بين الرسل لما قص الله عليه في كتابه من أمر يونس وتوابعه من قوم وضجرتهم في الإجابة ونزلة الاحتمال عنهم والاحتفال بهم حين رآمو التمسك فقال عز من قائل ولا تكن كصاحب الحوت وقال وهو لم يلم فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن الضمياء من أمته ما يعود إلى تقيصه في حقه فنبأهم ان ذلك ليس بقادح فيما آنا الله من فضله وانه مع ما كان من شأنه كسائر أخوانه من الأنبياء والمرسلين وهذا قول جامع في بيان ما ورد في هذا الباب فانهم ترشد إلى الانوم وأما ما ذكره في هذا الحديث من الصعقة فهي قبيل البعث عند نفخة الفزع فإما في البعث فلا تقدم لاحد في نفسه على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واختصاص موسى عليه الصلوة والسلام بهذه الفضيلة لا تو جب له تقدمه على من تقدمه بسواين جنة وفضائل كثيرة والله المأمول ان يعرفنا حقيقة وفهم ويحيينا على محبتهم ويمتناعوا عن استنهم وبحشرنا في زميرهم (متفق عليه وفي رواية لا تفضلوا) بالاضاد المجمة المكسورة على ما في أكثر النسخ أي لا توفعوا التفضيل (بين أنبياء الله) أي وكذا بين رسله على وجه الازراء ببعض فان ذلك يكون سبباً للفساد الاعتقادي ببعض وذلك كفر وفي نسخة بالصاد وهو ظاهر أي لا تفرقوا بينهم لقوله تعالى لا نفرق بين أحد منهم (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد أن يقول إني) أي ويعني نفسه أو نفسي (خير من يونس بن متى) أي فضلاً عن غيري (متفق عليه) وفي رواية البخاري قال من قال أنا خير (أي في النبوة) (من يونس بن متى) فقد كذب) لأن الأنبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة وانما التفاضل باعتبار الدرجات وخص

فأفاق قبلي أو كان فيمن استثنى الله وفي رواية فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلي ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى وفي رواية أبي سعيد قال لا تخبروا بين الأنبياء متفق عليه وفي رواية أبي هريرة قال لا تفضلوا بين أنبياء الله تعالى وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى متفق عليه وفي رواية البخاري قال من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب

يونس بالذكور لان الله تعالى وصفه باوصاف توهم المحملات رتبته حيث قال نفلان ان لن نقدر عليه  
 اذ ابقى الى الفلك المشعور فلما انا واقع موقع هو و يكون راجعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ويحتمل ان يكون المراد به نفس القائل فثبت كذب بمعنى كفر كني به عن الكفر لان هذا الكذب مساو  
 للكفر قال النووي رحمه الله قبل ضمير المتكلم يعود الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل يعود  
 الى كل قائل أي لا يقوله بعض الجاهلين من المجتهدين في العبادة أو العلم أو غيره من الفضائل فإنه لو باغ  
 ما باغ الا انه لم يباغ درجته النبوة ويؤيده الرواية الاولى ما ينفي لعبدان يقول اني خير من يونس بن متى أقول  
 في تأييدها فنقله تحقيق الاحتمالين فيه أيضا بل المني الثاني أظهر منها حيث قال ما ينفي لعبد بطريق العموم  
 المشير الى انه حديث قدسي على ما ذكره السيوطي في الجامع من رواية مسلم عن أبي هريرة قال قال الله تعالى لا ينبغي  
 لعبدان يقول أنا خير من يونس بن متى قال الخطابي وانما خص يونس بالذكر لان الله تعالى لم يذكره في جملة  
 أولى العزم من الرسل وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم فقصره عن  
 مراتب أولى العزم والصبر من الرسل يقول صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم آذن لكم ان تفضلوني على يونس  
 ابن متى فلا يجوز لكم ان تفضلوني على غيره من ذوى العزم من أجله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا  
 منه عليه الصلوة والسلام على سبيل التواضع والاضمح من النفس وليس ذلك بمخالف لقوله أنا سيد ولد آدم ولا  
 غفرا له لم يقل ذلك مفخرا ولا متواضعا ولا به على الخلق وانما قال ذلك ذكرا للنعمة ومصرفا بالذمة وأراد  
 بالسيادة ما يكرم به في القيامة من الشفاعة والله تعالى أعلم (وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ان الغلام الذي قتله النضر) بفتح فكسر وفي نسخة بكسر فسكون قال النووي  
 رحمه الله جهول العلماء على انه حي موجودين أظهر ناسا عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة  
 وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاندخنة موسوالة وجوابه وحضوره في المواضع الشريفة ومواطن  
 انبياء أكثر من أن تحصى ومصرح الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بذلك وشذ من أنكره من المحققين قال الحنبلي  
 المفسر وأبو عمرو وهو نبي واختلغوا في كونه مرسلًا وقال القشيري وكثيرون هو ولي واحتج من قال بنبوته  
 بقوله ما فعلته عن أمري فدل على انه أوحى اليه وبانه أعلم من موسى عليه الصلوة والسلام ويعدان يكون  
 الولي أعلم من النبي وأجاب الآخرون بانه يجوز أن يكون قد ألقى اليه بطريق الإلهام كما ألقى الى أم موسى  
 في قوله تعالى اذ أوحينا الى أمنا ما يوحى ان اذ فيه قلت فيه ان الوحي الى أم موسى فيما يتعلق بتدبير خلاص  
 الطفل حالة الاضطرار في أمره وأما حمل أمر الغلام على الإلهام الى الولي غير صحيح اذ لا يصح لاحد من الاولياء  
 أن يقتل نفسه سارا كية بغير نفس اعتمادا على الوحي الإلهامي بانه طبع كقراوقد قال الشافعي المفسر الحضر  
 نبي معمر محبوب عن أكثر الابصار قال وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن قلت وقد  
 تقدم أنه يقتله الجبال ثم ذكر أقواله من زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أم بعده بقليل أو كثير  
 قلت ويروي انه من أولاد آدم والله تعالى أعلم وفي الجامع الصغير روى الحرث عن أنس الحضر  
 في البحر والياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين بأجوج وما جوج  
 ويجمعان ويعتمران كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى قابل وفي الفتاوى الحديثة رواه ابن  
 عدي في الكامل ان الياس والحضر عليهما الصلاة والسلام يلتقيان في كل عام بالموسم فيخلق كل واحد  
 منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكاهنات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخلد بسم الله ما شاء  
 الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة في الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم قوله (طبع  
 كافرا) أي خلق الغلام على انه ينجس الكفر فلا ينافي به كل مولود يولد على الفطرة اذ المراد بالفطرة استعداد  
 قبول الاسلام وهو لا ينافي كونه شقيا في حياته وقد روى ابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير عن ابن  
 مسعود مرفوعا خلق الله يحيى بن زكريا على يمان أمه وموسى بن عمران على يمان أمه وكافرا وفي الحديث

وعن أبي بن كعب قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الغلام الذي قتله  
 النضر طبع كافرا



المشهور أن بعد نفي الروح في كل مولود يكتب شقي أو سعيد على طبق يوم يأتي لتكامل نفس الابناء  
 منهم شقي وسعيد وقد قال تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم قال القاضي عياض  
 رحمه الله في هذا حجة بينة لاهل السنة وصحة مذهبهم في أن العبد لا قدرة له على الفعل الا بإرادة الله وتيسيره  
 فلا يلازمه منزلة العائنين بان للعبد فعلا من قبل نفسه وقدرة على الهدى والضلال وفيه ان الذين قضى لهم بالنار  
 طبع على قلوبهم ونسخ عليهم جعل من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا أو حجابا مستورا وجعل في آذانهم  
 وقرا في قلوبهم مرضا لئلا يتبينوا حقيقة كلامه ولا معقب لأمرو وقضائه وقد يخرجهم هذا الحديث  
 من يقول ان أطفال الكفار في النار قلت الاولى التفصيل بان من طبع منهم كافرا يكون في النار ومن ولد على  
 الفطرة فهو في الجنة وبه يحصل الجمع بين أقوال الأئمة وقول بقا رب القول بالتوقف الذي اختاره امامنا الاعظم  
 وألقه تعالى في آله ويدل عليه قوله (ولو عاش) أي ذلك الغلام بان أدرك الكبر (لأرهق أبويه) أي لكفهما  
 (طغيانا وكفرا) أي جعل سببا لاضلالهما فالجواب ان هذه مركبة من كونه طبع كافرا وأنه لو فرض  
 انه عاش لكان ضالا فاجرا قال النووي لما كان أبوا مؤمنين يكون هو مؤمنا قلت فكيف يجوز قتل المؤمن  
 قال فيجب تأويله بان معناه والله سبحانه أعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا ولو عاش لأرهق أبويه أي  
 غشهما طغيانا وكفرا أي طغيانا عاليا ما وكفر الزعمته مابعقته أو معناه جعلهما أن يتبعاه طغيانيا قال ابن  
 الملك فان قلت خوف كفر احد في المسائل لا يوجب قتله في الحال فكيف قتله الحضر من خوف كفره قلت يجوز  
 أن يكون ذلك في شرعه لم قلت تقرير الله تعالى وتقرير موسى صريح في ذلك بل يدل على جواز مثل ذلك  
 في شرعنا لوعلمنا أنه طبع كافرا كقوله صاحب الشرع في هذا الحديث فبطل كون الغلام مؤمنا  
 حيث لا يجوز قتل المؤمن من غير جرح اجاعي في جميع الاديان قال أو تقول هذا علم لدني وله مشرب آخر  
 غير اليهود في الظاهر فلا تستعمل بكيفية قات لا يخالف بين الشريعة والحقيقة في أحكام الطريقة ومن فرق  
 بينهما ممن لم يصل الى مرتبة الجمع نسب الى الزندقة ثم ان الامر لا يخلو عن أحد شيئين فان الحضر ان كان من  
 أهل النوبة فلا بد أن يكون عماله على وفق الشريعة وان كان من أهل الولاية فلا بد أن يعتمده على علمه  
 اللدني والهامه الغيبي في مثل هذه القضية العظيمة والبابية الكبرى ثم في الحديث بيان الحكمة في قتل  
 الحضر وكأنه خرج موضع الاعتذار عنه نصري بخلاف ما في الآية من الإشارة الى ذلك تلويحا (معلق  
 عليه وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انما سمى الحضر) أي حضرا وفي نسخة بنصه  
 أي انما سمى الرجل المشهور والحضر (لانه جالس على فروة بيضاء) في النهاية الفروة الارض اليابسة  
 وقيل الهشيم اليابس من النباتات قات ومعناه واحد دوو وذاهما متحد واختار شارح القول الثاني فقال  
 المراد بالفروة الهشيم اليابس شبه بالفرو وقيل الارض اليابسة وقيل جلد فوجه الارض وقيل قطعة  
 نبات مجمعة يابسة قلت هذا والظاهر وقال العياشي رحمه الله وله الثاني من قول صاحب النهاية أنسب لان  
 قوله (فاذا هي ثم تزن خلفه حضرا) أما تميز احوال مكانه فالحضر عليه الصلاة والسلام الى مجلسه ذلك فاذا  
 هي تحرك من جهة الحضر والنضارة انتهت وله له قال من خلفه مع أن النبو والاهترار انما كان في موضع  
 الجلوس من تحته لا شعاع بأن الحضر فزادت من المجلس الى انتهاء الفروة البيضاء ثم قال شارح قوله حضرا  
 بفتح فكسر مع التنوين أي نباتا أحضرنا عمارا وروى على زنة فراء ذات وهو كذلك في أكثر النسخ  
 المضبوطة المعتمدة لكن لا ينبغي ان النسختة الاولى لماسبة وجه التسمية أولى للجمع بين المبني والمعنى (رواه  
 البخاري) وأسند السيوطي في هذا اللفظ بيته في الجامع الصغير الى أحمد والشيخير والترمذي عن أبي هريرة  
 والعاثري عن ابن عباس والله تعالى أعلم (وهو) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم جاء ملك الموت) أي في صورة بشر (الى موسى بن عمران فقال له) أي لموسى عليه الصلاة والسلام  
 (أجب ربك) أي بقبول الموت والمعنى اني جئت لك لا قبض روك (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا  
 وكفر امتفق عليه وعن أبي  
 هريرة عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال انما سمى الحضر لانه  
 جالس على فروة بيضاء فاذا  
 هي تزن خلفه حضرا  
 رواه البخاري وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم جاء ملك الموت الى  
 موسى بن عمران فقال له  
 أجب ربك قال

(فلطم موسى عين ملك الموت) أي ضرب بها باطن كفه (فطأها) بطأه فطأ فمزمعة مفتوحات أي فتحتها  
وقطعها وأغشاها قبل الملائكة تصورون بصورة الانسان وتلك الصورة بالنسبة اليهم كاللباس بالنسبة الى  
الانسان والاطعمة انما أثرت في العين الصورة لثلاثي العين الملائكية فانهم اغبر متأثرة بالاطعمة وغبرها قال  
شارح وانما اطعمها موسى لانه دام على قبض روحه قبل التخيير والانياء كانوا يخبرون عن الله آخر  
الامر بين الحياة والوفاء وسأني زيادة شحنة في ذلك (قال فرجع الملك الى الله فقال انك أرسلتني الى عبد  
لأب لا يريد الموت فقد فطأ عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبيدي) قال الطيبي رحمه الله فان  
قات أي فرقي بين قول الملك عبيدي على التنكير وبين قول الله عبيدي قلت دل قول الملك على نوع طعن فيه  
حيث ذكره وبينه بقوله لا يريد الموت وقوله سبحانه دل على تفخيم شأنه وتعظيم مكانه حيث أضافه الى نفسه  
ردا عليه (فقل الحياة) بالنصب على انه مفعول قوله (زيد) على تقدير الاستفهام قبل الطيبي أو  
المفعول ويمكن ان يقرأ آ الحياة مزمزة ممدودة كأي قوله تعالى قل آله كرين حرم أم الانثيين فالتقدير  
آ الحياة تريد أم الموت ثم فصله بقوله (فان كنت تريد الحياة) أي الطويلة اذا لم يذبح غير منصور في الدنيا  
لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت (ضع يدك) أي واحدة أو اثنتين (على متن نور) أي على ظهر  
بقرة (فمقارن) وفي نسخة فساوارت (يدك) بالرفع وفي نسخة بالنصب وقوله (من شعرة) بيان  
لما في نسخة من شعرة بالضمير أي من شعرة متن نور (فان تعيش بها) أي بكل شعرة متوارية (سنة)  
وا علم انه يقال واره الشئ أي ستره وقوارى أي استتر ومنه قوله تعالى يتوارى من القوم فقال شارح قوله  
فساوارت غلظا وقع من بعض الروايات كتاب مسلم وفي كتاب البخاري له بما غطت يده بكل شعرة سنة وقال  
القاضي قوله فساوارت يدك هكذا مذكور في صحيح مسلم ولعل الظاهر فساوارت يدك بالرفع واخطأ بعض  
الرواة ويدل عليه ما رواه البخاري في صحيحه فسله بما غطت يده بكل شعرة سنة ويحتمل ان يكون يدك  
منصوبا بترفع واخطأ وفي قوارت ضمير رفع فانه لا يكون له مفعول فمفعول بالشعرة قال الطيبي قوله من شعرة  
بيان ما اخطأ به فريبه راجع الى متن نور وماوارت يده قطعة منه فانه باعتبار القطعة أي القطعة التي  
قوارت بيدك أو تحت يدك انتهى وقبل التاء الاولى زائدة لان معناه وارث أي غطت ذكره الاكمل (قال)  
أي موسى (ثممه) بفتح الميم وسكون الهاء وأصله ما حذفت ألفه ووقف عليه بالهاء لانه نذر بين الحركة  
والسكون قال النووي هي هاء السكت وما استغفها ميمه أي ثم ما يكون أحياء أم موت (قال ثم تموت قال  
فالا تومن قريب) أي فاحترار الموت في هذه الحالة (رب أدنى) أمر من الادناء أي قربي (من الارض  
المقدسة) ولعله أراد أفضل مواضعها وهو المسعى بيت المقدس الذي كان فيه قبلة الانبياء والا فالارض  
المقدسة تطاق على جميع أراضى الشام (رمية بحجر) أي كرمية حجر والمراد السرعة ذكره شارح  
والظاهر ان المراد ان يكون التقريب بمقدار رمية واحدة بحجر ولذا قال ابن الملك أي بمقدار ذلك أقول  
ولعله كان في التوبة فاراد التقرب الى بيت الرب ولو بمقدار قليل من موضع دعائه أو من محل مطالوبه قال  
النووي رحمه الله وأما سؤاله الادناء من الارض المقدسة فليشر فها وفضيلة ما فيها من المدفونين من الانبياء  
وغيرهم من الصالحين قالوا وانما سؤال الادناء لم يسأل بنفس بيت المقدس لانه خاف ان يكون قبره مشهورا  
عندهم فيفتتن به الناس قلت وهذا بعيد جدا اذ لم يقع التفتن به بغيره من الانبياء مع امكان التفتن في كل  
مكان بل فيه اشارة الى ان المقبرة ينبغي ان تكون قرب القرية لادخالها ولعل عمارة بيوت بيت المقدس  
كانت حادثة قريبة الى محل تربته عليه الصلاة والسلام وعلى كل ففيه استحباب الموت والدفن في المواضع  
الماضلة والمواطن المداوكة والقرب من مدافن أو باب الديانة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله  
لو أني عنده) أي عندي بيت المقدس وأبعد شارح حيث قال لو أني عنده موسى (لا يرثكم قبره الى جنب  
الطريق) أي طريق الجلمة من بيت المقدس الى حوالبه (عند الكتيب الاحمر) أي التل المستطيل المحتجم

فلطم موسى عين ملك الموت  
فطأها قال فرجع الملك الى  
الله تعالى فقال انك أرسلتني  
الى عبدك لا يريد الموت  
فقد فطأ عيني قال فرد الله  
اليه عينه وقال ارجع الى  
عبيدي فقل الحياة تريد فان  
كنت تريد الحياة فضع يدك  
على متن نور فساوارت يدك  
من شعرة فانك تعيش بها  
سنة قال ثممه قال ثم تموت  
قال فالا تومن قريب  
ادنى من الارض المقدسة  
رمية بحجر قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والله لو  
أنى عنده لا يرثكم قبره  
الى جنب الطريق عند  
الكتيب الاحمر

من الرمل (متفق عليه) قال المازري وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث قالوا كيف يجوز على موسى  
 فق عينه لك الموت وأجابوا عن هذا بأجوبة أحدها أنه لا يمنع أن يكون موسى عليه الصلاة والسلام قد  
 أذن الله له في هذه العمارة وأن يكون ذلك امتحاناً بالملام والموت سبحانه يفعل في خلقه ما يشاء ويعجزهم بما يريد  
 قالت ولا يخفى أنه بعيد والثاني أن هذا على المجاز والمراد أن موسى نظره وحاجته فقلبه بالجنة يقال فق  
 فلان عين فلان إذا غلبه بالجنة قال وفي هذا ضعف لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله عليه عينه فان قيل  
 أرا رد حجة من كان بعيدا والثالث أن موسى لم يعلم أنه لما من عند الله وطن أنه رجل قصد يريد بنفسه  
 فدفعه عنها فادت المدامعة إلى فق عينه وما قصد ما بالحق وهو هذا جواب الامام أبي بكر من حزم وغيره من  
 المتقدمين واختاره القاضي عياض قالوا ثانيا في المرة الثانية بعد علامة علمهم أنه ملك الموت فاستسلم له بخلاف  
 المرة الاولى قال ابن الملك في شرح المشرق فان قيل كيف صدر من موسى هذا الفعل أجيب بأنه متشابه  
 بغرض علمه إلى الله تعالى وبأن موسى لم يعرف أنه ملك الموت وطن أنه رجل قصد نفسه فدفعه عنها فادت  
 مدافعة لى فق عينه وهذا اختيار المازري والقاضي عياض وأنكر الشيخ الشارح يعني الاكل بأن هذا  
 غير صحيح لان الرجل الداخل لم يقصد به المحاربة حتى يدفعه عنه بل دعاه إلى الموت بمجرد هذا القول لا بصدر عن  
 مؤمن صالح مثل هذا الفعل فما ظنك بموسى عليه الصلاة والسلام وأقول ان موسى عليه السلام كان في طبعه  
 حدة حتى روى أنه عليه السلام إذا غضب استعملت قلسوته فاذا هجم عليه رجل فدعاه إلى الهلاك  
 عرف أنه لا يكون الا بالحرب فدفعه قبل تصدده وذا يحتدل ان يكون جائز في شرعه وألان موسى عليه الصلاة  
 والسلام زعم أنه كاذب حين ادعى قبض روحه لزمه ان بشر الا يقبض الروح بغضب عليه ولعلمه وكان هذا  
 الغضب لله وفي الله فلم يكن مذموما وهذا لم يعاتب الله موسى عليه السلام حين أخذ رأس هرون وطبعته  
 وكان يجره مع ان هارون أكبر منه سننا وأجل فدرا عند علماء الامة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم  
 حق كبير الاخوة عليهم كحق الوالد على ولده قلت هذا وجه حسن الا ان قوله لزمه غير مستحسن قال وما اختاره  
 الشيخ الشارح في الجواب ان موسى عليه الصلاة والسلام يحتدل ان يكون مادونا في حق العمارة ويكون  
 ذلك امتحاناً بالملام والموت فلا يخفى بعده وفي شرح السنة يجب على المسلم الايمان به على ما جاء به من غير ان يعتز به  
 بما جرى عليه عرف البشر فيقع في الارتباب لانه أمر مصدره قدرة الله تعالى وحكمه وهو مجادلة حوت  
 بين ملك كريم ونبي كريم كل واحد منهما مخصوص بصفة يخرج بها عن حكم هوام البشر ويجاري عادتهم  
 في الماه في الذي ذه به فلا يعتز به حاله بما حال غيرهما وقد اصطفى الله تعالى موسى بالجزات الباهرة  
 والآيات الظاهرة فلما دنت وفاته وهو بشري بكرة الموت طبعه الطاف الله تعالى به بان لم يفاجئه بعنة ولم يامر  
 الملك الموكل به بان يأخذ به رابل أرسله على سبيل الامتحان في صورة بشر فلما رأى موسى عليه الصلاة  
 والسلام استنكر شأنه واستوهركانه كأنه احب من نفسه بما كان من صكه اياه فأتى ذلك على عينه التي  
 ركبت في الصورة البشرية وقد كان في طبع موسى عليه السلام حدة على ما قص الله علينا من أمره في كتابه  
 من وكزه القبطى والقائه الا لواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه هذا وقد حوت سنة الدين بدفع كل فاسد  
 سوء وقد ذكرنا طبعي هذا المعنى في كتابه رداعلى من طعن في هذا الحديث وأمثلة من أهل البدع المحدثين  
 أبادهم الله تعالى (وعن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عرض على) بصيغة المجهول  
 أي أظهر لى (الانبياء) وهم أعم من الرسل وهو ما في المسجد الأقصى في ليلة لاسراء أوفى السموات  
 العلى كما يدل عليه الحديث الذي يليه والمعنى عرض أر واحد منهم متشككين بصور كانوا عليها في الدنيا كذا  
 ذكره ابن الملك ثم اشار من علمنا وهو الظاهر وقال القاضي لعل أر واحد منهم مثله بهذه الصور ولعل  
 صورهم كانت كذلك أو صور أبدانهم كوشفت له في نوم أو بية فلة (فاذا موسى ضرب) أى نوع (من الرجال)  
 وقيل لى خفيف للحم (كانه من رجال شنوءة) بفتح الشين المعجمة ومعهم النون فواوسا كتقوه هذه

متفق عليه وعن جابر ان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال عرض على الانبياء  
 فاذا موسى ضرب من  
 الرجال كأنه من رجال  
 شنوءة

وهاء ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها وقد دل بمن لسكبت أزدشوقا تشديد غيرهم هـ وز وهى قبيلة  
معروفة والمعنى انه يشبه واحد من هذه القبيلة قال شارح والشنوءة البناء من الادناس على ما ذكره  
الجوهري ومنهم أزدشوءة وهم من الجن ولعاهم لم يغربوا بذلك الهاء وتسبهم ونفاقة حسبهم وحسن  
سيرتهم وأديهم (ورأيت عيسى بن مريم فاذا هو أقرب من رأيت به شهابا) بفحش أي نظيرا (عروة بن  
مسعود) قبل هو أخوه عبد الله بن مسعود وأيسر بهجج (ورأيت ابراهيم فاذا أقرب من رأيت به شهابا  
صاحبكم يعني نفسه) أي يريد من صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله صاحبكم نفس ذاته لما ظهر له في مرآته  
ولما كان جبريل لا يزال الأنبياء ليكونه مر لوزم الانباء ذكره في معرض الانبياء (وقال ورأيت جبريل  
فاذا أقرب من رأيت به شهابا حية بن خليفة) بكسر الدال وقد يقع وهو من العصابة وكان من أجل الناس  
صورة (رواه مسلم) وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي  
بالإضافة وفي نسخة بالتنوين أي أبصرت في ليلة أسري بي فيها (موسى رجلا) أي حال كونه على صورة  
رجل (آدم) أي أحمش شديدا السمرة على في الثمينة (طوالا) بضم الطاء وتخفيف الواو أي طويلا كحجاب  
مبالغة فيجب وأما بكسر الطاء فهو جمع طويل (جهدا) هو ضد السبطا فعناه غيرهم فترسل الشعر ولعل اقتباس  
شعره مما يشعر على حدة باطن من غير شعوره (كانه من رجال شنوءة) ورأيت عيسى رجلا مربوع  
انطلق أي متوسطا لا طويلا ولا قصيرا ولا سمينا ولا هزينا وفيه إيماء إلى اعتدال مزاجه أيضا وقوله (إلى  
الجرة والبياض) حال أي ما لا لونه البهـ ما فلم يكن شديد الجرة والبياض بل كان بينهما من البياض  
المشوب بالجرة كما كان نعت فينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما في السهائل في الوصفين السابقين (سبطا  
الرأس) بكسر الباء وفتحها أيضا وقد تسكن في القاموس السبطا ويحرك وكسفت نقيض الجعد والمعنى  
مترسل شعر الرأس فهو ذايدل على انه غلب عليه صفته الجمال كما انه غلب على موسى نعت الجلال ونيينا صلى  
الله تعالى عليه وسلم لما كان في مرتبة الكمال كان شعره أيضا في السبوطا والجمودة في غاية من الاعتدال  
(ورأيت ما لكأخازن النار والديجال) أي ورأيت الديجال (في آيات) أي مع علامات (أراهن الله  
أياه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعني رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الديجال مع آيات أخر  
أراهن الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما كها وقوله في آيات أراهن الله أياه من كلام الراوي أدركه  
في الحديث دفعا لاستبعاد السامعين وأما طمعا على ان يخرج في صدورهم ولو كان من قول النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم لقال أراهن الله أياه كذا ذكره شارح والظاهر ان يكون الضمير راجعا إلى الديجال والمراد  
بالآيات نوارق العادات التي قدرها الله سبحانه استدراجا للديجال وابتلاء للعباد على ما تقدم والله تعالى أعلم  
قال الطبري رحمه الله قوله في آيات أي رأيت المذكور في جملة آيات ولعله أراد به الآيات المذكورة في قوله  
تعالى لقد رأي من آيات ربه الكبرى فعلى هذا في الكلام الثلاث حيث وضع أياه موضع آيات أو الراوي  
نقل معنى ما نلفظ به والظاهر ان قوله (فلا تسكن في مربة من لقائه) متعلق بأول الكلام وهو حديث  
موسى عليه السلام تلجأ إلى ما في التنزيل من قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تسكن في مربة من  
لقائه لكشاف قيل من لقائه موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء فيكون ذكر عيسى وما تبعه من  
الآيات على سبيل التبعة والادماج أي لا تسكن يا محمد في رؤية ما رأيت من الآيات في شك فعلى هذا انطباع  
في قوله فلا تسكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام كماه متصل ليس فيه تنبيه من الراوي الالفاظ  
أياه ويشهد له قول الشيخ يحيى ليدن رحمه الله في شرح هذا الحديث كان قتادة يفسر ان النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم قد أتى موسى عليه الصلاة والسلام وواقعه عليه جماعة منهم مجاهد والسكبي والسدي ومعناه  
فلا تسكن في شك من لقائك موسى والشارحون ذهبوا إلى ان قوله في آيات أراهن الله من كلام الراوي  
الحديث دفعا لاستبعاد السامعين وأما طمعا على ان يخرج في صدورهم وقال الطبري انطباع في فلا تسكن

ورأيت عيسى بن مريم  
فاذا أقرب من رأيت  
به شهابا عروة بن مسعود  
ورأيت ابراهيم فاذا أقرب  
من رأيت به شهابا صاحبكم  
يعني نفسه ورأيت جبريل  
فاذا أقرب من رأيت به  
شهابا حية بن خليفة عرواه  
مسلم وعن ابن عباس عن  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال رأيت ليلة أسري بي  
موسى رجلا آدم طويلا  
جهدا كانه من رجال شنوءة  
ورأيت عيسى رجلا  
مربوع الخلق إلى الجرة  
والبياض سبطا الرأس  
ورأيت ما لكأخازن النار  
والديجال في آيات أراهن  
الله أياه فلا تسكن في مربة  
من لقائه

خصاب علمن سمع هذا الحديث اليوم القيامة والضمير في لغائه عائد الى الدجال أي اذا كان شروجه  
 موهودا فلا تذكر في شك من لغائه وقال غيره الضمير راجع الى ما ذكر أي فلا تذكر في شك من رؤية ما ذكر  
 من الآيات الى يوم القيامة (متفق عليه) وذكر السبوطي الحديث في الجامع الصغير ان قوله  
 الدجال وقال رواه أحمد والشيخان (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة  
 أسري بي) ظرف مقدم لقوله (لقبت موسى قديمه) أي فوصف موسى فقال في حقّه (فاذا) أي هو  
 (رجل مضطرب) قال القاضي وفيه من الشرح يريد به انه كان مسدودا فيم القصد ان الحاد يكون قلعا  
 مخروكا كما مضطربا بالريح مضطربا اذا كان طويلا مستقيما وقيل معناه انه كان مضطربا  
 من خشية الله تعالى وهذه صفة النبيين والصديقين كما روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي ولقوله  
 أزيز كالزبرجست (رجل الشعر) بكسر الجيم وبسكون ويغض في القيام وس شعر رجل وككتف  
 وجبل بين السبوطي والجعودة وفي النهاية أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديدة السبوطي بل بينهما قلت  
 الظاهر ان تكون جعودته غالبية على سبوطيته لانه في ما سبق من كون موسى عليه الصلاة والسلام  
 جعدا (كانه من رجال شنوءة) سبوتياته (ولقبت عيسى ربيعة) بتسكين الموحدة ويحذف زفقه على  
 ما ذكره العسقلاني أي مروج الخلق وفي النهاية أي لا طويل ولا قصير والتأنيث على تأويل النفس  
 (أجر) أي شديد الحجرة (كانه خرج من ديماس) بكسر الدال وتفتح على ما في القاموس السكن والسرب  
 والجسم قال الجوهرى فان فخت الدال جعت على ديماس مثل شيطان وشياطين وان كسرتها جعت على  
 ديماس كقيراط وقراديعا ثم لما كان الديماس له معان قال الراوي (يعنى) أي يريد النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم به (الجمام) قال العسقلاني هذا في تفسير عبد الرزاق والمراد وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم  
 وكثرة ماء الوجه كأنه خرج من حمام وهو عرق (ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده) أي أولاده من نسل ولده  
 اسمعيل أو علقما (به) أي إبراهيم صورة ومعنى فالشابة الصورة عنوان للمناسبة المعنوية مع ان الولد  
 سريته في مبادئه ومعانيه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فأنت باناء بن) أي أحضرت بهما أحدهما  
 ابن) قال التوريشني رحمه الله العالم القدسي بصاغ فيه الصور من العالم الحسي ليدركها المعاني فلما كان  
 اللبس في عالم الحس من أول ما يحصل به الترتيب ويرتفع به المولد صيغ عنه مثال للفطرة التي تتم بالقوة  
 الروحية وتنشأ عنها الخاصية الانسانية وقال بعضهم ولم يقل فيه لبن كأنه جعله لبنا كله تعليما للبن على الاناء  
 لكثرة وتكثيرا لما اختاره ولما كان الجرم منها عذبة فله فقال (والاستخريفه خمر) أي خرقايل (فقبل له  
 خذ أيمه ما شئت) أي أي الاناء من أو أي المشروب بين أردنه واشتهته (فأخذت اللبن فشربته) أي لما يدل الامر  
 بالاختلاف على جواز الشرب لانه المقصود منه وانما عرض عليه كلاهما الطهارا على الملائكة ففسله باختباره  
 الصواب (فقبل له هديت الفطارة) بصيغة الخطاب مجهولا أي فقالت الملائكة هذا لله الى الفطارة وهو محتمل  
 الاخبار ولدعاء الأول أظهر ما سبأ في آخر الحديث والمعنى انك هديت الفطارة الكاملة الشاملة لا تباعل  
 العامة العامة قال القاضي وجه الله المراد به الفطارة الاصلية التي فطر الناس عليها فان منها الاعراض عاقبة  
 غائلة وفساد كخمر الخيل بالعقل الداعي الى التلويح لوازع عن الشر المؤدى الى صلاح الدارين ونحوه المتزايين والميل  
 الى ما فيه نفع حال عن ضرر ذنوبه وممره دينية كشر اللبن فانه من أصلح الاغذية وأول ما حصل به  
 الترتيب وقال ابن المالك في هذا القول له عند أخذ اللبن لطيف ومناسبة فان اللبن لما كان في العالم الحسي ذا  
 النوص وبياض وتول ما يحصل به تربية المولود صيغ منه في العالم القدسي مثال الهداية والفطارة التي تتم بها  
 القوة الروحية بخلاف الخمر فانه الكون ذات مقسدة صيغ منها مثال الغواية وما يفسد القوة الروحية  
 ولما قيل له أيضا (أما) بالتخفيف للتنبيه (لأنك لو أخذت الخمر) أي شربت أو ما شربت والمعنى لولم تأكلها  
 أدنى الميل (غوت) أي ضلت (أمتك) أي نوعا من الغواية المترتبة على شربها بساء على انه لو شربها لأحبل لآله

متفق عليه وعن أبي  
 هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ليلة أسري جأفت موسى  
 فعمته فاذا رجل مضطرب  
 وجل الشعر كأنه من رجال  
 شنوءة ولقبت عيسى ربيعة  
 أجر كما تخرج من ديماس  
 يعني الجسم ورأيت إبراهيم  
 وأنا أشبه ولده قال فأنيت  
 بأقارب أحدهما ابن  
 والاستخريفه خمر فقبل له  
 خذ أيمه ما شئت فأخذت  
 اللبن فشربته فقبل له  
 هديت الفطارة أما لو  
 أخذت الخمر غوت أمتك



شرهم افوقوا في ضررهم وهاوشرها ولسا كان هو معصوما لم يقل له غويت على ما تقتضيه المقابلة وفيه اجماع الى أن  
 استقامة المقصد من النبي والعالم والسماوات ونحوهم سبب لاستقامة اتباعهم لانهم بمنزلة القلب لا لاضاء  
 (متفق عليه وعن ابن عباس قال سرتنا) من السير أي سافرنا (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بن  
 مكة والمدينة) يحفل من مكة الى المدينة وبالعكس (فررنا لواد فقال أي واد هذا فقالوا وادي الازرق)  
 وهو موضع بين الحرمين يسمى به لزرنته وقيل منسوب الى رجل بعينه (فقال كافي انظر الى موسى فذكر من لونه  
 وشعره شيئا) أي بعضا من أوصافهم ما هو ان لونه أشمر وشعره جعد على ما سبق (واضعا) أي حال كون موسى  
 واضعا (اصبعه في أذنيه) يضم الذال ويسكن والتثنية فهم ما على طريق اللها والنشر (له) أي لموسى (جوار)  
 يضم حيم فهم زوقد يدل أي تضرع (الى الله بالتلبية) ذكره شارح وقال الطيبي رحمه الله رفع صوت بها  
 ولا منع من الجمع (ماراهم ذا الوادي) قال الطيبي رحمه الله واضعوا مارا لالان مترادفان أو متداخلان من  
 موسى عليه الصلاة والسلام وقد تخلل بينهما كلام الراوي يعني الراوي عن حاله وهو النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (قال) أي ابن عباس (ثم سرتنا) أي ذهبنا (حتى أتينا على ثنية) بفتح مثناة وكسرتون  
 ونشد يد ثنية أي عقبة وهي طريق في الجبل أو بين الجبلين (يقال أي ثنية هذه الوهرشي) جهاء  
 دراهم شين مجمعة فالف مقصورة تكتب بالياء كسكرى على طريق الشام والمدينة قرب الحفة (أولفت)  
 بكسر اللام وسكون الفاء على ما في أكثر النسخ وقال الطيبي رحمه الله يروى فيه كسر اللام واسكان الماء  
 وفتحهما معهما وفتحهما وقال شارح هرشي ثنية بقرب الحفة يقال لها أيضا لغت والشك للراوي أقول ويمكن  
 أن يكون أدلتني على أن بعضهم قال هرشي وبعضهم لغت ولا خلاف في الحقيقة (فقال كافي أنظر  
 الى يونس على نافذة حراء عليه جنة صوف) أي للتواضع واختيار الزهد وهذه ما أخذ للصوفية ومن تبعهم  
 من العلماء كالسكاني ولعله لبسها على غير هيئة المعتاد أو كان جائز في شرعه للحجر لبس الجبة ونحوها مطلقا  
 والله تعالى أعلم (خطام ناقته) أي زمامها وزنا ومعنى وهو الجبل الذي يقاد به البعير يجعل على خطامه أي  
 مقدم أنفه وفيه (خلبة) يضم الخاء المجمة وسكون اللام وبعضهم افوخة دنها لينة فخل (ماراهم ذا  
 الوادي مليبا) حالان من يونس كأن تقدم وفيه اشعار بان الحج من شعائر الله ومن شعائر أنبيائه أحياء وأمواتا  
 فيفيد الترغيب في قصد الحج وما يتعلق به من التلبية الدالة على التوحيد والهبة الاحرامية المشعرة الى  
 التقرب بدوا لله سبحانه ونسأل الله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله فار قيل كيف يحجون ويلبسون وهم  
 أموات والدار لا تحركه ليست يدار عمل الجواب من وجوه أحدها أنهم كالشهداء بل أفضل والشهداء أحياء  
 عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا به لما يوقر بوالى الله تعالى بما استطاعوا الانهم وان كانوا قد توفوا  
 فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا فنت مدتها وتعتبها بالآخرة التي هي دار الجزاء انقطع  
 العمل وانهم بما أن التلبية دعاء من عمل الآخرة قال تعالى دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحييتهم فيها  
 سلام وآخروهم ان الحمد لله رب العالمين وثالثها أن تكون هذه رؤية منام في غير ليلة الاسراء  
 كما قال في رواية ابن عمر رضي الله عنه في منامها بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة وذكر الحديث في قصة  
 عيسى قات ورثا الانبياء حق وصدق قال ورأيتها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرى حالهم التي كانت في  
 حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كافي أنظر  
 الى موسى قالت الظاهر ان المراد بقوله هذا استحضار تلك الحالة الماضية عند الحالة الراهنة للاشارة الى غاية  
 حقيقة ما هو غاية مدتها قال وخامسها أن يكون أخبر عما أوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمرهم  
 وما كان منهم وان لم يره رؤية عين قلت يرد قوله كافي أنظر اليها قال وهذا آخر كلام القاضي عياض  
 وفي الحديث دليل على استحباب وضع الأصبع في الاذن عند رفع الصوت بالاذان ونحوه وهذا الاستنباط  
 والاستحباب يجيء على مذهب من يقول من أحبابنا أو غيرهم ان شرع من قبلنا شرع لنا قلت هذا

منفق عليه وعن ابن  
 عباس قال سرتنا مع رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بين مكة والمدينة فررنا  
 لواد فقال أي واد هذا  
 فقالوا وادي الازرق قال  
 كافي أنظر الى موسى فذكر  
 من لونه وشعره شيئا واضعا  
 اصبعه في أذنيه له جوار الى  
 الله بالتلبية ماراهم ذا الوادي  
 قال ثم سرتنا حتى أتينا على  
 ثنية فقال أي ثنية هذه الوادي  
 هرشي أولفت فقال كافي  
 أنظر الى يونس على نافذة  
 حراء عليه جنة صوف  
 خطام ناقته مليبا  
 الوادي مليبا

الاستنباط الخاتم لو قبل باستصحاب وضع الاصبعين في الاذنين وقت التأسيس لولا ان احدا قال لم يذو اما  
 وضع الاصبع في الاذن حال لادان له دليل مستقل ذكر في باب (رواه مسلم وعن أبي هريرة عن النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم قال خفف) أي سهل ويسر (على داود القرآن) أي قراءة الزبور وحفظه (فكأن  
 بأمر بدوايه) أي لركوبه وركوب أصحابه (ففسرج) أي الدواب أو ففسرج في سرجها (فقرأ  
 القرآن) أي المأثور وهو الزبور (قبل أن تفسرج دوابه) وفي النهاية الأصل في هذه اللفظة يعني القرآن  
 الجمع وكل شيء جمعه فذكر أنه وسى القرآن قرأ لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعود والوعيد  
 والآيات والسور بعضها مع بعض وهو مصدر كالغفران والكفران وقد يطلق على القراءة فلهذا يقال  
 قرأ قرأه وقرأ فأنزلت ومنه قوله تعالى فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال التور بشتي رحمه الله يريد بالقرآن الزبور  
 وإنما قاله القرآن لان قصدا عجزا من طريق القراءة وقد دل الحديث على ان الله تعالى يطوى الزمان على  
 يشاء من عباده كما يطوى المكان لهم وهذا باب لا سيلا الى ادراكه الا بالفيض الرباني قلت حاصله انه من خرق  
 العادة على اختلاف في أنه بسما للزمان أو على لسان والاول أظهر وقد حصل انبياء صلى الله تعالى عليه وسلم  
 في ليلة الاسراء هذا المعنى على الوجه الاكمل في المبني من الجمع بين طي المكان وبسط الزمان بحسب السمع  
 والالسان في قليل من الاث ولا يتابعه أيضا وقع حقا من هذا الشأن على ما حكي ان عليا كرم الله تعالى وجهه  
 كان يبتدئ القرآن من ابتدائه فذكر كونه مع تحقق المباني وتفهم المعاني ويختمه حين وضع قدمه في ركابه  
 الثاني وقد نقل مولانا نور الدين عبد الرحمن الجاحي قدس الله سره الساجي في كتابه فحاشات الانس في حضرات  
 القدس عن بعض المشايخ انه قرأ القرآن من حين استلم الحجر الاسود والركن الاسود الى حين وصول محاذاة  
 باب الكعبة الشريفة والقابلة لمينعة وقد سمعنا ابن الشيخ شهاب الدين السهروردي منه كلمة وكلمة وحرفا حقا  
 من أوله الى آخره قدس الله أسرارهم ونفعنا ببركة نوارهم (ولايأكل) أي كان لا يتعشى داود عليه  
 الصلاة والسلام (الامس على يديه) كما قال تعالى وألماه الحديدان اعمل ساعات أي دروغا وساعات وفي  
 ايراد يديه بصيغة التثنية ايعاء الى ان عمله كان محتاجا الى مباشرة العضوين فيكون أجره مرتين فرواية  
 الجامع يده على صيغة الافراد ابراهيم الجنس وقد روى أبو عبد الله مرفوعا على ما رواه ابن لال افضل الاعمال  
 الكعب من الحلال (رواه البخاري) وكذا أحمد (ومنه) أي من أبي هريرة رضي الله عنه (عن  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كانت امرأتان معهما ابنتان) أي لكل واحدة منهما ابن (جاء الذئب)  
 استنفذ بيان (فذهب بابن احدهما ففعلت صاحبها) أي رفيقة احدهما التي ذهب بابنها (انما ذهب  
 بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك) ولعل الولدين كانا شبيهين أو كانت احدهما كذبة لكنهما يردان  
 تستأنس بالموجود بدلا عن المفقود ولا غرض أنهما فاسدة وامكار كاسدة (فتحكما) أي فرفعا الحكومة  
 (الى داود فقضيه) أي حكم بالولد للكبرى اما لكونه في يدها على مقتضى القاعدة الشرعية ان صاحبة  
 البدأ ولي أولاه أشبه بها على اعتبار علم القباة كما قاله الشافعي (ففرجنا على سليمان بن داود) أي  
 مارتين عليه (فأخبرناه) أي بما سبق من حاله ما تحقق من ما لهما (فقال) أي لخدمه (اتنوني  
 بالسكين أشقه) بفتح القاف المشددة على جواب الامر وفي نسخة بالرفع أي أنا أقطع الولد نصفين (بنيك)  
 أي مقسومين والمعنى انه على فرض انكالم تظهر الى الصدوق في أمره ولعل الاخرى أيضا كانت في أول الامر  
 متعاقبة بالولد متمسكة باليد ومع هذا لم يرد حقيقة التصفيف وانما صور لها هذا التصوير توسلا الى ما أراد به  
 من ظهور اماراة التاليف (فقال الصغرى لا تفعل) أي الشق (يرجى الله) أي كما وقع في الرحمة  
 على ربي (هو ابنها) أي رخصت بانه يكون ابنها وهو حي ولا أرضى بالشق المفضي الى موته (فقضيه  
 للصغرى) أي لوجه ودقيرة الشفقة والرحمة فيها وتحقق المساواة واليوسف والعتلة بل دلالة العداوة في  
 الاخرى قال شارح واعلم ان قضاءهما حق لكونهما مجتهدين ومستند قضائهما في هذه القضية هي القرينة

ورواه مسلم وعن أبي هريرة  
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال خفف على داود القرآن  
 فكان يأمر بدوايه ففسرج  
 فيقرأ القرآن قبل ان  
 تفسرج دوابه ولا يأكل الا  
 من عمل يديه رواه البخاري  
 ومنه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال كانت امرأتان  
 معهما ابنتاهما فجاء الذئب  
 فذهب بابن احدهما ففعلت  
 صاحبها انما ذهب بابنك  
 وقالت الاخرى انما ذهب  
 بابنك ففعلت الصغرى  
 يا بني ففعلت الى داود فقضيه  
 به لا تكبرى ففرجنا على  
 سليمان بن داود فأخبرناه  
 فقال اتنوني بالسكين أشقه  
 بينكما فقالت الصغرى  
 لا تفعل يرجى الله هو ابنها  
 فقضيه للصغرى

لكن القرينة التي قضى بها سليمان أقوى من حيث الظاهر وقيل يحتمل ان قرائن الاحوال كانت في سرهم  
 بمثابة البينة يهتدى ولو كنت احدا من ادوات اليه ودانته تعالى أعلم وفي شرحه لم لنزوي رحمه الله قالوا  
 يحتمل ان داود عليه الصلوة والسلام قضى به للكبرى لشبه رأيهما أو لكونه كان في يدها أو أما سليمان  
 فتوصل بطريق من الحجة لانه والملاطعة الى معرفة باطن القضية وانما أراد اختبارا شقة بينهما ليميزه الامر  
 لا المقام حقيقه فلما تميز حكم للصغير باقرار الكبرى لا بمجرد الشقة قلت الاقرار دلالة للعبارة عليه ولا  
 طريق للاشارة اليه قال وقال العلماء من ذلك ما فعله الحكم ليتوصلوا به الى حقيقة الصواب قلت وقد حقق  
 ابن القيم الجوزي هذا المبحث في كتاب الفراسة في السياسة قال النووي رحمه الله فان قيل كيف نقض  
 سليمان حكم أبيه داود عليه الصلوة والسلام فالجواب من وجوه أحدها ان داود لم يكن حرا بحكم الحكم  
 وثانيها ان يكون ذلك أقوى من داود لاحكاما وثالثها لعله كان في سرهم فسخ الحكم اذ ارفعهم انفسهم الى  
 ساكن آخر يرى خلافه فانت وفي كل منها نظر ظاهر فالوجه ان القرينة الاقوى كانت عندهما بالاعتبار هو  
 الاول والموصل اقرار الكبرى بالله لا مغري فلا شك كل حال لان الاقرار بعد الحكم معتبر في سرهما أيضا كما  
 اذا اعترف المحكوم عليه بعد الحكم بان الحق لخصمه والله تعالى أعلم (متفق عليه ومعناه) أي عن أبي هريرة  
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن) الطواف هنا كناية عن الجماع والمعنى والله  
 لا دورن (الليلة) أي الالمانية (على تسعين امرأة قوفروا) رواية بمائة امرأة (قال الحافظ العسقلاني في روايات  
 ستون وسبعون وتسعون وتسعون ومائة والجمع ان السبعين كن حرائر وما زاد كن سرايرا والعكس  
 وأما السبعون فلما بالغوا وأما التسعون والمائة ففوق النسعين فن قال تسعون أنى الكسر ومن قال مائة أنى  
 بالجبر (كلهن) أي كل واحدة (تأتى بفارس يجاهد في سبيل الله) وهذه نية حسنة الا انها غير مبنية  
 على المشيئة (فقال له الملك) أي الموكل على عينه أو جبريل أو غيره مما أو المراد به ايمامه أو الهامه (قل  
 ان شاء الله فلم يقل) أي اكنفاء بما في الجنان عن البيان باللسان (ونسى) كعلم وروى بضم النون  
 وتشديد السين وهو أحسن أي حصل له النسيان بان الجمع بين القلب واللسان اكل عند ار باب الجمع  
 وأصحاب العرفان أو أراد ان يقول ونسى (فطاف عليهن فلم تعمل منهن) أي لم تجعل (الامرأة واحدة  
 جاءت بشق رجل) أي بنصفه أو بعضه حيث عدل عن شقها وادخلها في الكمال (وأيم الذي نفس  
 محمد بيده) تقدم الكلام على أيم المظالم معنى وقال التوربشتي رحمه الله هنا الاصل في أيم الله أيمن الله  
 حذف منه النون وهو اسم وضع للقسمة هكذا بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين  
 ولم تجئ في الاسماء ألف الوصل مفتوحة غير ها وتقدمه أيمن الله فسمى واذا حذف عنه النون قيل أيم الله  
 وأيم الله بكسر الهمزة أيضا (لو قال ان شاء الله لجاهدوا) أي لوجدها وداود ولدوا وكبروا وقاتلوا الكفار  
 (في سبيل الله) أي طريق رضاه (فرسانا) حال من ضمير جاهدوا (أجمعون) ناكيد للضمير ومنهم  
 من يرويه أجمعين على الحال والرواية المعتد بها أجمعون بالرفع قيل والحديث يدل على ان من أراد ان  
 يعمل عملا يستحب ان يقول عقب قوله انى أعمل كذا ان شاء الله تركا وتيمنا وتسهيلا لذلك العمل وقد  
 قال تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك عند الان يشاء الله (متفق عليه) والفظ الجامع قال سليمان بن  
 داود لا طوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتى بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله  
 فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تعمل منهن الامرأة واحدة جاءت بشق انسان والذي نفس محمد  
 بيده لو قال ان شاء الله لم يثبت وكان دورا كالحاجته وراه أحدوا الشيخان والنسائي عن أبي هريرة (وعنه)  
 أي عن أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنز كريا) بالهروزي وروى مده (نجارا)  
 أي ينجر الخشب ويتوختها ويا كل من كسب يده وقيسه وفيما قبله من حديث داود عليه الصلوة والسلام  
 دلالة على ان الكسب من سنة الانبياء وهو لا ينال التوكل بترك مراعاة الاسباب في الاشياء كما فعله بعض

متفق عليه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال سليمان لا طوفن الليلة  
 على تسعين امرأة وفي رواية  
 بمائة امرأة كلهن تأتى  
 بفارس يجاهد في سبيل الله  
 فقال له الملك قل ان شاء الله  
 فلم يقل ونسى فطاف عليهن  
 فلم تعمل منهن الامرأة  
 واحدة جاءت بشق رجل  
 وأيم الذي نفس محمد بيده  
 لو قال ان شاء الله لجاهدوا  
 في سبيل الله فرسانا أجمعون  
 متفق عليه وعنه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 كان كريا نجارا

الانبياء وجماعة من اصفياء الاولياء على خلاف في كون أيهما أفضل عند العلماء وتحققه في كتاب  
الاحياء (رواه مسلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم أنا أولى الناس) أي أقربهم (بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة) أي في الدنيا  
والآخرة قال الحافظ بن حجر أي أقربهم إليه لأنه بشر يأتي من بعده ولا منافاة بينه وبين قوله تعالى ان  
أولى الناس بأبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي لأنه هو أولى الناس بأبراهيم من جهة الاقتداء وأولاهم بعيسى  
ابن مريم من جهة قرب العهد انتهى لكن لا يخفى أن مجرد قرب العهد لا يلازم قوله (الانبياء آخرون)  
فالاول ما قال القاضي رحمه الله من ان الموجب لكونه أولى الناس بعيسى عليه الصلاة والسلام انه كان  
أقرب المرسلين إليه وان دينه متصل بدينه وان عيسى كان مبشرا به محمد والقواعد دينه داعيا للخلق الى  
تصديقه ثم قال وهذه الجلة اسنن في دليل على الحكم السابق كانت اسئلة سال عن مقتضى الاولوية فاجاب  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وبين ان الآخرة التي بين الانبياء ليست بينهم وبين سائر الناس وجعل  
ذلك كالنسب الذي هو أقرب الاسباب ثم يقرب زمانه من زمانه واتصال دعوته بدعونه كما سيجيء في الاشارة  
إليه والدلالة عليه بقوله وليس بيننا وبينه قوله (من علات) يقع فتشديد أي هم آخرون من أب واحد  
فان العلة الضرة وبنو العلات أولاد الرجل من نسوة شتى فتقوله (وأمهاتهم شتى) أي متفرقة مختلطة  
امانا كيد أو تجر يد والمعنى كان أولاد العلات أمهاتهم مختلفة فكذلك الانبياء دينهم واحد وسائرهم  
مختلفة قال القاضي رحمه الله وغيره من الشراح العلة الضرة مأخوذة من العلل وهو الشرية الثانية بعد  
الاولى وكان الزوج هل منها بعد ما كان ناهلا من الاخرى من النول وهو الشرب الاول وولاد العلات  
أولاد الضرات من رجل واحد والمعنى ان حاصل أمر البقوة والغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعا  
لاجلها دعوة الخلق الى معرفة الحق وارشادهم الى ما به يتقلم معاشهم ويحسن معادهم فهم متفقون  
في هذا الاصل وان اختلفوا في تفاصيل الشرع التي هي كالوصلة المؤدية والاولوية الحقة فلهذا لم يبرأ النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم عما هو الاصل المشترك بين جميع الانبياء بالاب ونسبهم اليه وعبر عما يختلفون  
فيه من الاحكام والشرائع المتفاوتة بالصورة المتعارفة في الفرض يعني بحسب الأزمنة والمصالح المتعلقة  
بالأشخاص المختلفة طبعها بالامهات وهو معنى قوله وأمهم شتى فأنهم وان تباينت أعمارهم وتباينت  
ايامهم فالاصل الذي هو السبب في اخراجهم وابرارهم كالأب فيهم امره واحد ولذا قال (ودينهم واحد)  
وهو الدين الحق الذي فاعار الناس عليه مستعد من لقبوله متمسكين من الوقوف عليه والتمسك به فعلى هذا  
المراد بالامهات الأزمنة التي اشتملت عليهم وانكشف عنهم ولذا قال (وليس بيننا) أي بيني وبين عيسى  
(نبي) امام طائفتهم وحجولهم صلى الله تعالى عليه وسلم في ذي شرع أو على أولى العزم من الرسل قال ابن المالك رحمه الله أي ليس  
بينى وبينه نبي بل جئت بعده كما قال وبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد قال وجه هذا بطل قول من قال  
الحواريون كانوا انبياء بعد عيسى عليه الصلاة والسلام انتهى وكأنه جعل النبي على الاطلاق قال الطائفي  
رحمه الله قوله الانبياء آخرون من علات كما مر استئناف على بيان الموجب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة فينبغي ان يتزل الببان على المبين بعيسى بن الانبياء كلهم  
متساوون فيما بعثوا لاجله من اصول التوحيد وليس لاحد اختصاص منه لمكان أنا أحسن الناس بعيسى  
لأنه كان مبشرا قبل بعثي وهذه القواعد ما هي ثم في آخر الزمان متابع شريعتي وناصر لديني فكلنا واحد  
والاولى والآخرة يحتمل ان يراد بهما الدنيا والآخرة وان يراد بهما الحالة الاولى وهي كونه مبشرا والحالة  
الآخرة وهي كونه ماصرا فمؤ بالدينه فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان أولى  
الناس بأبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي أي اني أخصهم به وأقربهم من فيه قلت الحديث وارد في كونه صلى  
الله تعالى عليه وسلم متبوعا والنزول في كونه تابعه لواله الفضل تابعه لمتبوعه قال تعالى ثم أوحينا اليك

رواه مسلم وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنا أولى الناس  
بعيسى بن مريم في الأولى  
والآخرة الانبياء آخرون  
من علات وأمهم شتى  
ودينهم واحد وليس بيننا

ان أتبع ملة ابراهيم حنيفا وقد مر تفسيره والله تعالى أعلم (متفق عليه) والفظا الجامع انا أولى الناس  
بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة وليس بيني وبينه نبي والانباء اولاد علات وامهاتهم شقي ودينهم - م واحد  
رواه أحمد والشيخان وأبو داود ولا يخفى حسن نظام هذا الرواية المطابقة لاعترا ترتيب العربية (وعنه) أي  
عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل بني آدم) فيه تعليب الذكور على الاناث  
أي كل أولاد آدم (يطعن الشيطان) بفتح العين وبضم من طعنه بالرح كعبه ونصره طعنا ضربه وزجره  
على ما في القاموس والمراد هنا المس لما في رواية قاله في انه يحسه وبصيه (في جنبيه باصبعه) أي السبابة  
ولوسا في الثانية اشعار بكلال العداوة وإيحاء الى قصد اسلافه في أمر الدنيا والاخرة (حين يولد) أي  
أول زمن ولادتهم والافراد باعتبار لفظ كل (غير عيسى بن مريم) أي لدعوة حنة جدته في حق أمه  
بقولها واني سميتها مريم واني أعيد هذا لك وذريته من الشيطان الرجيم (ذهب) أي أراد الشيطان وشرع  
وطفق (يطعن) أي في جنبي عيسى (نطعن في الحجاب) أي فاوقع الطعن في المشيمة وهي ما فيه الولد فلم  
يتأثر من مسه عيسى قال الطائي رحمه الله وهذا يدل على ان المس في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من  
مولودا لآبائه الشيطان على الحقيقة كما مر في الوسوسة قلت وتتمام الحديث حين يولد يستهل صارحاً من مس  
الشيطان غير مريم وابنها عليهما السلام فكان الراوي اقتصر في هذا الحديث على ذكر عيسى عليه  
السلام والاسلام لانه المقصود الاصل في المرام أو خص عيسى بن مريم نظر الى بعض القبول في الكلام (متفق عليه)  
وأسنده السبوطي في الجامع الى البخاري وقال لفظ مسلم كل بني آدم يحسه الشيطان يوم ولدته أمه الامريم  
وابنها (وعن أبي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل كمل) بضم الميم وفي نسخة بفتحها ويجوز  
كسرها في القاموس كمل كصبر وكرم وعلم وقال ابن الملك في شرح المشارق كمل ثلاث لغات لكر  
كسر الميم ضعيف أقول الصحيح الضم أو افقته المعنى الذي كمل أي صار كاملاً أو باغ مبلغ الكمال (من الرجال كثير)  
أي كثير من أفراد هذا الجنس حتى صار وارسلوا وأنبياء وحلفاء وعلماء وأولياء (ولم يكمل من النساء)  
الامریم بنت عمران وأسبى امرأة قريش) والنقد دير الاقبال فمنهم من لم يكن ذلك القابل محصوراً فيه - ما  
باعتبار الامم السابقة فليس عليه ما يختلف الكمل من الرجال فانه يبعد تعددهم واستقصاؤهم بطريق  
الانحصار سواء أريد بالكمال الانبياء أو الاولياء قال الحافظ ابن حجر استدل بهم هذا الحصر على انه ما يتبين لان  
أ كمل الانسان الانبياء ثم الاولياء واصديقون والشهداء فلو كانتا غير نبيتين لزم ان لا يكون في النساء واية  
ولا صدقة ولا شهادة غيرهما وقال الكرماني لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهم - ما لانه يطلق لتمام الشيء  
وتناهيه في باب ما أراد ببلوغه - ما اليه في جميع الفضائل التي للنساء قلت لا يخفى ان هذا المقال لا ينبغي  
الاشكال الا ان يقال لا يلزم من كمال المرأة اكملتها حتى تلزم النبوة بل يكفي لحصول الكمال وصولها للولاية  
فمائدة ذكرهما بطريق الحصر اختصا بهما كمال لم يشركهما فيه أحد من نساء زمانهما أو من نساء الامم  
المتقدمة أو ملاحقا غير مبدؤ ذلك لما نقل العلماء من الاجماع على عدم نبوة النساء وما يدل عليه قوله تعالى  
وما أرسلنا من قبلك الا رجالا لكن نقل عن الأشعري نبوة حواء وسارة وأم موسى وهاجر وأسبى ومريم وهذا  
اغما يصح بناء على الفرق بين النبي والرسول والله تعالى أعلم - لم وقال ابن الملك في شرح المشارق في الجواب عن  
الايراد السابق قلنا الكمال في شيء يكون حصوله للكمال أولى من غيره والنبوة ليست أولى بالنساء لان مبناها  
على الظهور والدعوة وحدها من الاستنارة فلا تكون النبوة في حقهن كالأب للكمال في حقهن الصدقية وهي  
قريبة من النبوة انتهى ولا يخفى انه اغما يتم على القول بترادف النبوة والرسالة والاعلى الفرق بينهما كما عليه  
الجهود من ان الرسول مأور بالتبليغ بخلاف النبي فلا يلزم من النبوة عدم الاستمرار ان الرسالة أيضا لا تنافي  
الاستنارة كما لا يخفى والله تعالى أعلم (وهذه عائشة على النساء) أي على جنسهن من نساء الدنيا جميعهن أو على  
النساء المذكورات أو على نساء الجنة أو على نساء زمانها أو على نساء هذه الامة أو على الأزواج الظاهرات

متفق عليه - وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كل بني آدم يطعن  
الشيطان في جنبيه باصبعه  
حين يولد غير ابن مريم ذهب  
يعني طعن في الحجاب متفق  
عليه وعن أبي موسى عن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال كمل من الرجال كثير  
ولم يكمل من النساء الا مريم  
بنت عمران وأسبى امرأة  
قريش وفضل عائشة على  
النساء



(كفضل الثريد على سائر الطعام) قال الطائفي رحمه الله لم يعلم عائشة على آسية لكن أبرزه في صورة جسد مستقلة تنبها على اختصاصها بما متارت به من سائرهن نحووه في الاسلوب قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى من الدنيا ثلاث الطيب والنساء وجعل قرعة يجرى في الصلاة قاتل ودية في ما يدل على خلاف ذلك مع ان لفظ ثلاث غير ثابت في الحديث قال التوريشي رحمه الله قيل انما قيل بالثريد لانه افضل طعام العرب ولا يرون في الشيع أغنى غناء منه وقيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيما يطبخ بلحم وروى سيد الطعام اللحم فكأنهم افضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الاطعمة والسريفة ان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقوله المأونة في المضغ وسرعة المرو في المريء فصر به مشلا ليوذن بانها أعطيت مع حسن الخلق والخلق وحلاوة المعاق فصاحة اللمجة وجودة القرية وزرانة الرأي ورواية العقل والتعجب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والامعاء البها وحسبك انما عقلت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم تلم تعلق غيرهما من النساء وروت ما لم يرو مثلهما من الرجال ومما يبدل على ان الثريد أشهر الاطعمة عندهم والذاق قول الشاعر

اذا ما الخبز تأد به بلحم \* فذاك أمانة الله الثريد

وقد اختلفوا في التفضيل بين عائشة وخديجة وفاطمة قال الاكمل روى عن أبي حنيفة ان عائشة بعد خديجة أفضل لنساء العالمين أقول فهذا لا يحتمل تساوي خديجة وعائشة لكون الاولى من العرفاء السوابق والثانية من الفضلاء الواثق وقال الحافظ بن حجر فاطمة أفضل من خديجة وعائشة بالاجماع ثم خديجة ثم عائشة وقال السيوطي رحمه الله في لقابها ونسبها فقد ان أفضل النساء مريم وفاطمة روى الترمذي وصححه حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه السلام وآسية امرأة فرعون وفي الصحيحين من حديث علي بن نسيان مريم بنت عمران وخديجة بنت نسيان وخديجة بنت خويلد وفي الصحيحين فاطمة سيدة نساء هذه الامة وروى النسائي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ملاك من الملائكة استأذنه ليسلم على ويشرفي ان حسنا وحبسا سيدا شباب أهل الجنة وأمهات نساء أهل الجنة وروى الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسند صحيح لكنه مرسل مريم بنت عمران وفاطمة بنت عمران وعائشة ورواه الترمذي وموصولا من حديث علي بن الحافظ بن نسيان مريم بنت عمران وفاطمة بنت عمران وخديجة بنت عمران بن عيسى كرم ابن من عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون وأخر ج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم بنت عمران ثم قال السيوطي وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة قال صلى الله تعالى عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية وخديجة وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وفي افظ الاثلاث مريم وآسية وخديجة وفي التفضيل بينهم أقوال ثمانية لونها قلت وصحح العماد بن كثير ان خديجة أفضل لما ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعائشة حين قالت قد رزقني الله خديجة يرانها فقال لا والله ما رزقني الله خديجة انما آمنت بي حين كذبتني الناس وأعطيتي ما لها حين حرمني الناس وسئل ابن داود فقال عائشة اقرأها السلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل وخديجة اقرأها السلام من جبريل من ربه فهي أفضل على لسان محمد وقيل له ذى أفضل فاطمة أم أمها قال فاطمة بضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تعدل بها أحدا وسئل السبيعي فقال الذي تختاره وندى الله به ان فاطمة بنت محمد عليه السلام أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة ثم اسعد ولد لداود بن ابن نهماد ان خديجة أفضل لي من فاطمة باعتبار الامومة لا السيادة والله تعالى أعلم (متفق عليه) وفي رواية الجاهل تفديهم آسية على مريم وزائدة وان فضل عائشة الخ زواة أحمد

كفضل الثريد على سائر الطعام متفق عليه

والشجان والترذي وابن ماجه (وذكر حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا خير البرية قال ذلك إبراهيم) (وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله بن خليل الله الحديث قال شارح أي إذا لم تسألوني عن هذا فأكرم الناس في زمانه يوسف ثالث أوفى النسب والحسب كما يدل عليه تعداد آبائه وأجداده (وحديث ابن عمر الكريه ابن الكريه) تمامه ابن الكريه يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم (في باب المغاخرة والعصية)

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي زرین) قال المؤلف هو لقب ما بن عامر بن صبرة بفتح اللام وسكون الغاف وصبرة بفتح الصاد الهاء له وكسر الموحدة عتبه على صحابي مشهور عداده في الغائف روى عنه ابنه عاصم وابن عمر وغيرهما (قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه) لاشك أن المكان مع الزمان من جهة خلقه مع دودان ولولا التناويل بحسب الامكان لاول السؤال وآخره يتعارضان وسيجيء بيان كشف المعنى من الشرح الاعمين (قال كان في عماء) بفتح العين ممدود أي في غيب هوية الذات لاظهاره فظاهر الصلوات كما بهر عنه بقوله كنت كذا تخفيا فاحسب ان أعرف تخفت الخلق لا عرف وفي قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا بعبادتي اشارة اليه ودلالة عليه على تفسير حبر الامة أي ليعرفون قال الشيخ علاء الدولة في كتابه العروة قائم تجلي الذات أولا بقوله كنت كذا تخفيا ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله احسب ان أعرف نايبا ثم تجليه بالصفة الواحدية بقوله تخفت الخلق لا عرف ثالثا في اصطلاحات الصوفية لاكتفى العماء هي الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها أحد غيره فهو في حجاب الجلال أقول ولعله أراد بالاحدية أحدية الجمع فانه ما بين غيب الغيوب وبين أحدية الصرفة فاعلم بين أحدية الجمع وبين الواحدية وهذه البيوتة بالنسبة الى العلو والسفل وهذا القول هو الصحيح لان العماء في اللغة غير رقيق يحول بين السماء والارض وكذلك الاحدية الصرفة حائلة بين السماء والارض والارض السكرة الاسمانية ثم قال وقيل هي الحضرة الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء والارض وهذه الحضرة الواحدية هي الحائلة بين سماء الاحدية الصرفة وبين أرض الكثرة الخلقية وقد جعل العارف الجاهل شرحا على هذا الحديث الشريفة فان كنت تريد التحقيق فعاينك بذلك التصنيف فقد علم كل أناس مشربهم وتبع كل فريق مذهبهم هذا وفي الغائف العماء هو السحاب الرقيق وقيل السحاب الكثيف المطبق وقيل شبهه بالدخان يركب رأس الجبال وعن الجرمي الضباب وفي النهاية العماء بالفتح والمد السحاب وفي القاموس هو السحاب المرتفع أو السحاب أو المطر الرقيق أو الاسود أو الابيض أو هو الذي هراقه وهو لا شك ان واحدا من هذه المعاني لا يناسب المقام النبيل الا أن يقال ان السحاب كناية عن حجاب الجلال وهو عبارة عن حجاب الذات الباعث على سر الصفات المتعلقة بالعلويات والسفليات ولذا قال أبو عبيد لا يدري أحد من العلماء كيف كان ذلك العماء وفي رواية أخرى بالقصر وهو ذهاب البصر فقول هو كل أمر لا تدركه العقول بنى آدم ولا يبلغ كنهه الوصف ولا يدركه الفطن قال الازهر في نحن نؤمن به ولا تكفيه به لغة أي تجري اللفظ على ما جاء عليه من غير تناويل مع التنزيه عما لا يجوز عليه من الحدوث والتبديل (مانحته هواء وما فوقه هواء) مانا في فهم ما فيه اشارة الى ما سبق في الحديث كان الله ولم يكن معه شيء قال القاضي المراد بالعماء ما لا تقبله الاوهام ولا تدركه العقول والافهام عبر عن عدم المكان بما لا يدرك ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحيط به بالهواء فانه يطلق ويراد به الخلاء الذي هو عبارة عن عدم الجسم ليكون أقرب الى فهم السميع ويدل عليه أن السؤال كان عما خلق قبل ان يخلق خلقه ولو كان العماء أمرا موجودا لكان مخلوقا لعماء شيء سواء الا وهو مخلوق خلقه وأبدعه ولم يكن الجواب

وذكر حديث أنس  
يا خير البرية وحديث  
أبي هريرة أي الناس  
أكرم وحديث ابن عمر  
الكريم ابن الكريم في  
باب المغاخرة والعصية  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
أبي زرین قال قلت يا رسول  
الله أين كان ربنا قبل ان  
يخلق خلقه قال كان في عماء  
مانحته هواء وما فوقه هواء

طابق السؤال والله تعالى أعلم بالحال وفيه ل في الكلام حذف مضاف كفي قوله تعالى هل ينظرون الا ان  
يأتهم هم الله ونحوه فيكون التقدير أين كان عرش ربنا وبدل عليه قوله وحاق عرشه على الماء المطابق لقوله  
سبحانه وكان عرشه على الماء لانه لو لم يكن السؤال عن العرش لما كان حاجة للعرض اليه وقال الطائي رحمه  
الله لم يقتصر على التقدير ولا بد لقوله في عشاء بالماء من التاويل حتى يوافق الرواية الاخرى على مقصود ما  
ورد في الصحاح عن عمران بن حصين كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء وذلك ان قوله ماتحته هواء  
وما فوقه هو عشاء تيمنا وهو الماء يطعم من قوله في عشاء من المكان فان الغمام المتعارف يصل ان يوجد به غير  
هواء وهو نظير قوله كاتيد يدي عيسى على ما سبق فالجواب عن الاسلوب الحكيم سئل عن المكان فاجاب عن  
اللا مكان يعني ان كان هذا كما هو في مكان وهو ارشاده في غاية من اللطاف (رواه الترمذي وقال قال يزيد  
ابن هارون) وهو أحد مشايخ شيوخ الترمذي من رواة هذا الحديث (العماء) أي يعني معاه (ابن  
معشئ) وفيه إيماء الى كلام بعض الهارون في هذا الشأن كان الله ولم يكن معه شئ والا ن على ما هو  
عليه كان إشارة الى قوله تعالى لكل من عالمات (وعن العباس بن عبد المطلب زعم) أي نقل (انه)  
أي العباس (كان جالسا بالعلماء) أي في المحصب وهو موضع معروف بمكة فوفقه بقية العلماء  
وقد تعلق على مكة وأصل البطلاء على في القاموس سبل واسع فيه فوق المحصب (في عصابة) بكسر أوله  
أي مع جماعة من كهانه كما هو في الطائي رحمه الله تعالى زعم ونسبته الى عباس ومضى الى ان لم يكن حيث قد  
سئل ولا ثلاث العصابة كانوا يسلمون يدله عليه قوله في البطلاء وقت وكان وجه دلالة عليه انه كان عالما بجمعة  
الكهنة وجميع رايهم في تلك الدار ومن جملة ما اتفق مشايخ العرب عليه في ذلك المكان انه لم يكن مع هرون بن  
هاشم ولا يابا بنهم ولا يشاورونهم ولا يناسكونهم ولا يجالسونهم حتى يتركو انصره فجدد صلى الله تعالى  
عليه وسلم وحاجته كما هو في السير معروف ولد الماسج لبي صلى الله تعالى عليه وسلم حج الوداع نزل به  
عند نزوله من منى إشارة الى ما من الله عليه بالعبية على أعداء الدين وإيماء الى اداء كلمة اليقين هذا  
وحدث أبي هريرة في الفصل الثالث مما يدل صريحان تلك العصابة كانوا مسلمين واما زعم فكثير يستعمل  
بمعنى القول المحقق والله تعالى أعلم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فيهم) أي حيث قد  
وهذا يحتمل أن يكون قبل القضية المذكورة أو بعد القصة المسطورة بعد ما وقع فيها بينهم من الهدنة  
(فقرن صحابه فغار واليهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتهمون هذه) ما استتفها بجمعة  
النقرير وهو حل المحاط على الاقرار والتقصود التشبث ضد الاسكار أي شئ تسمون هذه إشارة الى  
السحابة وهو مفعول ثان لتسمون ولأول لفظة ما (قوله السحاب) بالنصب أي نسميه السحاب ويجوز  
رفعه على انه خبر مبتدأ حذف أي هي السحاب والمعنى ان هذه واحدة من جملة جنس السحاب (قال والوزن)  
أي وتسمونها أيضا المزن (قالوا المزن) أي نسميها أيضا في النهاية هو الغيم والسحاب واحدة مزنة  
وقبل هي السحابة البيضاء زاد البيضاء ومؤه أيض ومنه قوله تعالى أنتم أتزلّمون من المزن (قال  
والعنان قالوا والعنان) كسحاب زينة ومعنى من عن أي ظهر وفي النهاية الواحدة عنانة وقيل ما عن لك  
فيها أي اعترض وبذلك اذا رفعت رأسك وحصله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لالاطفهم في الكلام وبين  
لهم معرفة بلغاتهم المختلفة في مقام الترام ندر يجابا لا تتقال من معلومهم الى مجهولهم وترقيان من الخلق الى  
الخلق (قال هل تدر ون ما بعد ما بين السماء والارض) أي ما مقدار بعد مسافة ما بينهما (قالوا لا ندري قال ان  
بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة) الشك من الراوي كذا قيل وللتنوع باختلاف  
أما كس السحاب والهاوى وبهم هذا يظهر صحة ما قال الطائي رحمه الله والمراد بالسبعون في الحديث التكثير  
لا الحمد يدسار ومن أن ما بين السماء والارض وبين السماء وسبعين سنة أو ثمانمائة عام أي سنة والتكثير  
هنا أبلغ والمقابلة ادى (وانه ساء) بل رجع ويجوز ان المص (التي فوقها) أي فوق سماء الدنيا

وحاق عرشه على الماء رواه  
الترمذي وقال يزيد بن  
هرون العماء أي ليس معه  
شئ وعن العباس ابن  
عبد المطلب زعم انه  
كان جالسا في البطلاء  
في عصابة ورسول الله صلى  
الله عليه وسلم جالس فيهم  
فقرن صحابه فغار واليهما  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ماتهمون هذه  
قالوا السحاب قال والمزن  
قالوا والعنان قال هل تدرون  
ما بعد ما بين السماء والارض  
قالوا لا ندري قال ان بعد  
ما بينهما اما واحدة واما  
اثنتان أو ثلاث وسبعون  
سنة والسماء التي فوقها

كذلك) أى فى البعد (حتى عد سبع سموات) أى على هذه الهميات (ثم فوق السماء السابعة  
بحر) أى عظيم (بين أهله وأسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك) أى البحر (ثمانية أوعال)  
جمع وعمل وهو البحر والوحشى ويقال له تيس شاة الجمل (بين اطلاقهن) جمع طائف بكسر الظاء  
المججمة للبحر والشاة وانفخى به نزل ما للذابة والظلال به (وركنهن) بفتح ذ كسر أى  
ما فوق أنفاذهن (مثل ما بين سماء الى سماء) قيل المراد من ذلك ان سماء على اشكال أوعال ويلاغته قوله  
(ثم على ظهورهن العرش) أى محمول كما قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد  
ربهم (بين أسفله) أى العرش (وأهله ما بين سماء الى سماء) أى من كثرة البعد مع قطع المطر عن  
الحد والجميع الخلو فأتى بجنب العرش كما فى قوله تعالى ما روي فى حديث (ثم الله) أى وسعة علمه  
أو اتساع قدرته في ملكه (فوق ذلك) قال العلي رحمه الله أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يشغلهم عن  
السفليات الى العلويات والتفكير في ما كوت السموات والعرش ثم يترقوا الى معرفة خالقهم ثم ورازقهم  
وبسبكهم وان عبادة الاصنام ولا يشركوا بالله الملك العلام فاحذف الترقى من السحاب ثم من السموات  
ثم من البحر ثم من الاوعال ثم من العرش الى ذى العرش والوقية بحسب العظمة لا المكان فالله تعالى انه على  
الشان عظيم البرهان وقال شارح أى هو العرش بكسر الظاء واسمى لاه (رواه الترمذى وأبو داود  
وعن جابر بن مطعم قال أنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جاءه (اعرابى) أى بدوى  
(فقال جهدت النفس) بصيغة المجهول من الجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانفخى حلت فوق قطتها  
(وجاع العيال) عيال لم يملك كسره من يهوله ويعونه وينفق عليهم من لزوجته والاولاد والعبيد وغير ذلك  
(ونمكت) بضم النون وكسرها أى نقصت (الاموال) أى التى تنمو من الامطار (وهلك الانعام) وهو  
جميع نعم بحركة الابل والبحر والعسم كما أخبر الله عنها بقوله ثمانية أرواح (فاستسقى الله انا) أى فاطلب  
الله لاسقى بالطار من أجل معاشنا الذى هو زاد معادنا (فاناستشفع) أى تطلب الشفاعة (بك) أى  
بوجودك وحرمتك وبغضائك (على الله ونستشفع بالله) أى نستجير ونستغيبه (عليك) فى ان تستشفع  
لنا عندك بان يوفقك على مساعدتنا لئلا نكون لما كان ظاهر هذه العبارة وهو ما للتسارى فى القدر أو التشارك فى  
الامر والى حال ان الله سبحانه منزعه عن الشريك ما عايناه قال تعالى ليس لك من الامر شئى وقال من ذا الذى يشفع  
عنده الا بآذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى أنشكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمته عظيم الامر لديه  
وتعجب من هذه النسبة اليه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبحانه الله) أى تنزيها له عن المشاركة  
(سبحان الله) كرهه تا كيدا أو ذكره الثانى تعجبا وتعجيبا فما زال يسبح حتى عرف ذلك بصيغة المجهول أى حتى  
تبين أن ذلك التغيير (فى وجوه أصحابه) لانهم فهموا من تسكبر بنسبهم الى الله تعالى عليه وسلم غضب من  
ذلك تخافوا من غضبه فتغيرت وجوههم خوفا من الله تعالى فلما أترهم الخوف رق لهم وقطع التسبيح والتفت  
اليهم (ثم قال ويحك) بمعنى وياك الا ان الاول فيه معنى الشفقة عن الزلة والمزافة والثانى دعاء به بالهزيمة  
والعقوبة لمعنى اهلهم أي الممتكاهم الجاهل فى كلامه الغافل عن مراده (انه) أى الشان (لا يستشفع) بصيغة  
المجهول (بالله على أحد شأن الله) استئناف تعجب أى لان شأنه العلى وبرهانه الجلى (أعظم من ذلك) أى  
من ان يستشفع به على أحد قال العلي رحمه الله استشفعت بفلان على فلان ليشفع لى اليه فشفعه أجاب شفاعة  
ولما قيل ان الشفاعة هى الانضمام الى آخر ناصر له وسائل عنه الى ذى سلطان عظيم منبسط على الله عليه  
وسلم ان يستشفع بالله على أحد وقوله ذلك إشارة الى انه يهبط أو خوف استشفع من قوله سبحانه الله تنزيها عما  
نسب الى الله تعالى من الاستشفاع به على أحد وتكرار مرارا (ويحك) كرهه تا كيدا الذى جردوا بيننا  
لامره (أندرى ما الله) أى عظامته التى تدل على عظمته ملكه وملكه وسطة كبريائه وجبروته (ان  
عرشه على سمواته) أى محيطهم من جميع جهاته (لهكذا) بفتح اللام الابتدائية دخلت على خبر ان كيدا

كذلك حتى عد سبع سموات  
ثم فوق السماء السابعة  
بحر بين أهله وأسفله كما  
بين سماء الى سماء ثم فوق  
ذلك ثمانية أوعال بين  
اطلاقهن ووركنهن مثل  
ما بين سماء الى سماء ثم على  
ظهورهن العرش بين  
أسفله وأهله ما بين سماء  
الى سماء ثم الله فوق ذلك  
رواه الترمذى وأبو  
داود وعن جابر بن  
مطعم قال أنى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اعرابى فقال  
جهدت النفس وجاع العيال  
ونمكت الاموال وهلك  
الانعام فاستسقى الله لنا فاما  
نستشفع بك على الله  
ونستشفع بالله عليك فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
سبحان الله سبحانه الله فما  
زال يسبح حتى عرف ذلك  
فى وجوه أصحابه ثم قال  
ويحك انه لا يستشفع بالله  
على أحد شأن الله أعظم  
من ذلك ويحك أندرى  
ما الله ان عرشه على سمواته  
لهكذا

لعلمكم (وقال بأصابعه) أي أشار بها وفعلا لبيان له ما أشار إليه قولا (مثل القبة عليه) حال من العرش أي  
 مماثل لها على ما في جوفها قال الطائي رحمه الله هو حال من المشار به وفي قال معنى الإشارة أي أشار بأصابعه  
 إلى مشاهير هذه الهيئة الجامعة للأصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الإشارة (وانه) أي  
 العرش مع ما وصف به من المجد والكرم والسعة والعظمة (ليط) بكسر الهمزة وتشديد الميم - له أي  
 ليتضابق ويجز عن القيام (به) أي بجو معرفته وعن سعة علمه واحاطة عظمت - حيث يسط لما يرتكب  
 ويرتد ما يرتكب من أفعال جلالة وهيئته (أطيط الرجل بالراكب) أي كيجز الرجل من احتمال الراكب  
 في النهاية أي أن العرش لا يجز عن حمله وعظمته إذا كان معلوما أن أطيط الرجل بالراكب إنما يكون لقوة  
 ما فوقه وعجزه عن احتماله قال الطائي هذا الكلام إذا تيسر على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية  
 عن الله سبحانه وصفاته منفية فعلم أنه ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وإنما هو  
 كلام تقرير أي يذهب تقرير عظمة الله تعالى في النفوس وأفهام المسائل من حيث يدركه فهمه إذ كان  
 أعز أي أجانبيا لا علم له بمعاني ما دق من الكلام وقرره بهذا التمثيل والتشبيه معنى عظمة الله وجلاله في نفس  
 المسائل وأن من يكون كذلك لا يحصل شفعه إلى من هو دونه أقول ويمكن أن معنى يسط بصوت بالتسبيح  
 والتزنيه من عظمة الله وآياته حيث تبرز حلة العرش من معرفته وصفاته كصوت الرجل الجديد بالراكب  
 التمثيل الشديد والله تعالى أعلم بالقول السيد (رواه أبو داود وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك) أي عن وصف ملك عظيم (من ملائكة الله) أي الملائكة أقوله  
 (من حلة العرش) فأنهم أنزوى من غيرهم لأن المطايا على قدر العمايا (أن) بفتح الهمزة ويكسر (ما بين شحمة  
 أنبيه إلى عاتقيه) ورواية الجامع بصيغة الإفراد فيها (سيرة سبعمائة عام) يعني فقس الب في على هذا النظام  
 (رواه أبو داود) وكذا الضياء (وعن زرارة بن أوفى) بضم الزاي قال المؤلف له صحبة مات في زمن عثمان بن عفان  
 (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل رأيت ربك فانتفض جبريل) أي ارتعد ارتعاد شديدا  
 من عظمة ذلك السؤال ومن هيئة ما سمع من المقال قبله دلائل على - فبشرؤبه الله تعالى في دار لبقائه فإنه  
 لو كانت مستحيلة ما سأله النبي صلى الله عليه وسلم لكن اختلف في أن الملائكة يرون الله تعالى أم لا ثم لما  
 كان الرؤبة غالباً تنبئ عن القرية فارتد جبريل من الهيئة (وقال يا محمد ان بيني وبينه سبعين حجاباً من نور)  
 قال شارح وهو عبارة عن كمال الله تعالى ونقصان جبريل والحجاب من طرف جبريل اه والمعنى أن  
 المحبوب مغلوب فهو وصفه الخلق الموصوف بنعت النقصان وأما الخالق ذو الجلال المنعوت بوصف الكمال  
 فلا يتجسس به شيء ولون أنوار الجلال (لودنوت) أي قربت قدر أنملة كقفي رواية (من بعضها) أي من بعض  
 جميع تلك الحجب النورية على فرض الجمال والإقامة الأله مقام معلوم (لا احترقت) أي من أثر ذلك النور  
 الذي يغلب النار في الظهور والنار تقول جزيماؤن فان نورك أطفأ الهى فكيف بنور ربى وهو حسيبي  
 (هكذا) أي لفظ الحديث (في المصابيح) أي عن زرارة (ورواه أبو نعيم في الحلية عن أنس الإله) أي أنسا  
 (لم يذكر فانتفض جبريل) وفي الجامع برواية الطائري في الأوسط عن أنس سألت جبريل هل ترى ربك قال  
 ان بيني وبينه سبعين حجاباً من نور لو رأيت أدناها لا احترقت (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خاقه) بفتح الميم على الاضافة وفي نسخة بالجزم منونا (صافاً) بشديد الفاء  
 أي حال كون اسرافيل واقفاً (قدميه) مفعول صافاً واعلم ان منذ بضم الميم ويكسر وهو مبنى على الضم ويأيه  
 اسم مجرور وحيد شذ حرف جر بمعنى من في الماضي وبمعنى في في الحاضر وقال المظهر - منذ ههنا حرف جر وهو  
 بمعنى في وقال الطائي رحمه الله صافاً حال من اسرافيل لامن ضميره المنصوب ومنذ يوم ظرف لصافاً وليس بمعنى  
 في وقال الدار حديثي انفقوا ان مذوم منذ انما يدخلان اسم الزمان ثم قالوا ان أريد بانه زمان الماضي  
 الذي انتهاه أنت فيه يكونان لا ابتداء نحو ما رأيت مذومين أو منذ سنة كذا أي انت في الرؤية من ابتداء

وقال بأصابعه مثل  
 القبة عليه وأنه لا يتعابه  
 أطيط الرجل بالراكب  
 رواه أبو داود وعن جابر بن  
 عبد الله عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال أذن لي  
 أن أحدث عن ملك من  
 ملائكة الله من حلة  
 العرش ان ما بين شحمة  
 أنبيه إلى عاتقيه مسيرة  
 سبعمائة عام رواه أبو داود  
 وعن زرارة بن أوفى ان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لجبريل هل رأيت  
 ربك فانتفض جبريل  
 وقال يا محمد ان بيني وبينه  
 سبعين حجاباً من نور لودنوت  
 من بعضها لا احترقت هكذا  
 في المصابيح ورواه أبو نعيم  
 في الحلية عن أنس الإله  
 لم يذكر فانتفض جبريل  
 وعن ابن عباس قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله خلق اسرافيل  
 منذ يوم خلقه صافاً قدميه



يؤمن أناني آخرها وليس اسمي في وان قال به بعض لان المزموم منهما في الرؤية في أرملة معينة أنت في آخرها قصود به ابتدأها وانتهأها اه والمعنى ان الله خلق اسرافيل صافا قدمه من أول مدة خلقه (لا يرفع بصره) أي الى السماء فوقه أبدأ ولا يرفع نظره عن اللوح المحفوظ خوفاً (بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا) أي من أنوار الحجاب وأسرار الغياب وأستار النقاب حتى لا يعرفه غيره قال تعالى ولا يجمعون به علماً (مأمناً) أي ليس من السبعين من نور (يدنو) أي يقرب (منه) اسرافيل فرضاً (الاحترق) أي من ذلك النور الذي فوق طاقة نظر اسرافيل (رواه الترمذي وصححه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته) أي يوم الميثاق أو بعده (قالت الملائكة يا رب خلقهم يا كاون وبشرون وينسكون) بكسر الكاف أي يعاؤون أو يتزحون (ويركبون) أي على الدواب في البر وعلى السفن في البحر (فاجعل لهم الدنيا) أي بطريق الدوام والبقاء أو اجعل لهم الدنيا فقط (وانا لا آخو) أي نعيمها لحرماننا عن الحظوظ المذكورة في الدنيا تعادلا بيننا (قال الله تعالى لا أجعل من خلقتهم يدي) بصيغة التثنية وروى بالافراد وقال الطيبي رحمه الله قوله لا اجعل يعنمل ان يكون نفيا لاجعل وان تكون كلمة لارد القول لهم ثم يندى بالجملة الاستفهامية انكارا عليهم وهو أبلغ يعني أكثر مبالغة أو بلاغة فانه يدا على النبي مكررا وان كان الأول هو الاظهر فدبر والمعنى لا اجعل عاقبة من خلقتهم بغير واسطة على سبيل التدريج مركب من مجنون الكمال المشتغل على قابلية الهداية والضلال واستعداد مظهرية الجلال والجلال (ونفخت فيه من روحي) أي بعد تربية كمال جسده وتصويره شكلا كريما تشرى بقاله وتعظيمه (كن قلت له كن) أي بالخلق الاتي (فكان) أي من غير التواني قال الطيبي رحمه الله أي لا يستوي في الكرامة من خلقتهم بنفسى ولا وكت خلقه الى أحد ونفخت فيه من روحي وهو آدم وأولاده مع من يكون بمجرد الامر بقول كن وهو الملك وازافة الروح الى نفسه اضافة تشرى كقوله بيت الله وقال ابن الملك أي لا يستوي البشر والملك في الكرامة والقربة بل كرامة البشر أكثر ومنزلة أعلى وهذا من جملة ما استدلل به أهل السنة في تفضيل البشر على الملك أن قول وجهه والله تعالى أعلم ان الملك خلق معصوما فصار عن الحجب ممنوعا وعن النعيم محروما والبشر خلق ممنونا باطاعة والمعصية وبلاوا بالعبادة والبليّة فن قام بحجة هما استحق الثواب في الدارين ومن أعرض عنهما استوجب العذاب في الكونين (رواه البيهقي في شعب الايمان)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن) أي الكامل من الانبياء والاولياء (أكرم على الله من بعض ملائكته) وهم خواصهم أو عوامهم من أهل الاصطفاة وقال الطيبي رحمه الله يراد بالموثون عوامهم وببعض الملائكة أيضا عوامهم قال يحيى السنّة رحمه الله في نفسه يرقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم الاولى ان يقال عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ويستدل به أهل السنة في تفضيل الانبياء على الملائكة اه ولا يخفى ان المراد بخواص المؤمنين الرسل والانبياء وبخواص الملائكة نجوس بريل وميكائيل واسرافيل وبعوام المؤمنين الكامل من الاولياء كالخلفاء وسائر العلماء وبعوام الملائكة سائرهم وهذا التفضيل أولى من اجمال بعضهم وفي قوله ان البشر أفضل من الملك يعني ان هذا الجنس لما وجد فيهم الكامل من الرسل أو الكمال أفضل من هذا الجنس لعدم وجودهم فيهم فتأمل (رواه ابن ماجه) قلت وحديث المؤمن أعظم حرمة من الكعبة في ابن ماجه بسند عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ونظر الى الكعبة لحرمه المؤمن أعظم عند الله حرمة منك وهو بعض حديث طويل (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي) إشارة الى كمال قربه ودلالة على تمام حفظه ولعل في أخذه إيماء الى تعدد أعداد انيسة مع قطع النظر عن خلق آدم عليه الصلاة والسلام بعد الجمعة فانه بمنزلة العلة الغائبة والغذاكة الايمانية (فقال خلق الله التربة) أي التراب وهو الارض (يوم السبت)

لا يرفع بصره بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا مأمناً من نور يدنو منه الا احترق رواء الترمذي وصححه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقهم يا كاون وبشرون وينسكون فاجعل لهم الدنيا وانا لا آخو قال الله تعالى لا أجعل من خلقتهم يدي ونفخت فيه من روحي كن قلت له كن فكان رواء البيهقي في شعب الايمان \* (المصل الثالث) \* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته رواء ابن ماجه وعنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت

ولخلق فيها الجبال يوم  
 الاحد وخلق الشجر يوم  
 الاثنين وخلق المكره يوم  
 الثلاثاء وخلق النور يوم  
 الاربعاء وبت فيها الدواب  
 يوم الخميس وخلق آدم  
 بعد العصر من يوم الجمعة في  
 آخر الخلق وآخر ساعة  
 من النهار فيما بين العصر  
 الى الليل رواه مسلم وعنه  
 قال يسمي نبي الله صلى الله  
 عليه وسلم جالس وأصحابه  
 اذ أتى عليهم بحجاب فقال  
 نبي الله صلى الله عليه وسلم  
 هل تدرؤن ما هذا قالوا الله  
 ورسوله أعلم قال هذه  
 العنان هذه راي الارض  
 بسوقها الله الى قوم  
 لا يشكرونه ولا يدعونهم  
 قال هل تدرؤن ما فوقكم  
 قالوا الله ورسوله أعلم قال  
 فانهم الرقيع سقف محفوظ  
 وموج مكفوف ثم قال هل  
 تدرؤن ما بينكم وبينها  
 قالوا الله ورسوله أعلم قال  
 بينكم وبينها خمسمائة عام  
 ثم قال هل تدرؤن ما فوق  
 ذلك قالوا الله ورسوله أعلم  
 قال سما أن بعد ما بيننا  
 وخمسمائة سنة ثم قال كذلك  
 حتى عد سبع سموات ما بين  
 كل سما من ما بين السماء  
 والارض ثم قال هل تدرؤن  
 ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله  
 أعلم قال ان فوق ذلك  
 العرش وبينه وبين السماء  
 بعد ما بين السماء من ثم قال  
 هل تدرؤن ما الذي تحتكم  
 قالوا الله ورسوله أعلم قال

وكان المراد به آخر يومه المسمى بعشية الاحد فاعلموا حكمه فلا يثنى في قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض  
 وما بينهما ما في ستة أيام وما مسنا من لغوب (وخلق فيها الجبال يوم الاحد) وهذا معنى قوله تعالى قل أنتم كنتم  
 لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجيئون له أتدرون ان رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها  
 (وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكره) أي جنسه (يوم الثلاثاء) بالمد قال مزوجا وبارك فيها وقدر  
 فيها اقواتها في أربعة أيام أي بقية الاربعة (وخلق النور) بالراء وفي نسخة بالنون في آخره قال الا كل  
 هو بالراء كالمسلم وغيره بالنون وهو الخوف ويجوز خلقه في الاربعاء والنور هو الظاهر بنفسه المظهر  
 لغيره اه والظاهر ان المراد بالنور هو نفسه وما فيه ظهوره فينا سب قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي  
 دحان فقال لها واولا الارض اثنا طوعا وكرها قالتا أتينا طاعينين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في  
 كل سما أمرها وزيا السماء الدنيا بصابع وحفظ ذلك بقدر العزيز العليم (يوم الاربعاء) بفتح الهمزة  
 وكسر الموحدة ممدودا وفي القاموس مثله الباء ممدودة واء لم أن الهمزة النور كذا في النسخ المصحفة والاصول  
 المعتمدة (وبت فيها الدواب) أي فرقها في الارض بعد خلق اصولها (يوم الخميس) وهو لا يثنى في ما سبق من  
 أن قضاء سبع سموات وخلقهن في يومين (وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق) أي اكونه  
 الفذلكة الاعمائية وبمنزلة العلة الغائية (وأخر ساعة من النهار) أي وفي آخر ساعة من نهار الجمعة ورواية  
 الجامع في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة (فيما بين العصر الى الليل) وهي الساعة المرجوة للاجابة  
 في يوم الجمعة عند جماعة من الأئمة (رواه مسلم) وكذا أحمد في مسنده من فروعا لكن قال ابن كثير في تفسيره  
 ما ملخصه هو أن هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم فيه البحاري وغيره وجعلوه من كلام كعب  
 الاحبار وأن أباهم يرتفعون معهم من كعب وانما اشتبه على بعض الرواة فجعله من فروعا والله أعلم (وعنه)  
 أي عن أبي هريرة (قال يسمي نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه) أي جالس (اذ أتى) أي مر  
 (عليهم بحجاب) وفي نسخة بحاية (فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرؤن ما هذا) أي السحاب (قالوا)  
 الله ورسوله أعلم قال هذه أي السحابة فالتعجبير بالتأنيث للوحدة وبالتذكير للجنس من باب التثنية  
 (العنان) بفتح العين من عن أي ظهر كما سبق (هذه راي الارض) قيل التقدير بل هذه وهو غير ظاهر في  
 النهاية سمي السحاب راي الارض والاد والروايان ابل الحوامل للاماء واحدها راي ية فشمها باب وبه سميت  
 المازدة راي وقيل بالعكس (يسوقها الله) أي يجريها أو أمر بسوقها (الى قوم لا يشكرونه) أي بل  
 يكفرونه حيث يذهبون المطر الى اقتران النجوم واقتراق وغروب او طوعها يقولون مطرنا بنوء كذا  
 (ولا يدعون) أي لا يدعون الله ولا يطالبون منه ولا يعبدونه بل يعبدون الاصنام وهو بهم كرمه برزتهم  
 ويعاقبهم كسائر الانام وباقي الانعام (ثم قال هل تدرؤن ما فوقكم) أي من السماء (قالوا الله ورسوله  
 أعلم قال فانهم الرقيع) وهو اسم لسماء الدنيا وقيل لكل سما والجمع أرقعة (سقف محفوظ وموج مكفوف)  
 أي ممنوع من الاسطر سال والمعنى ان الله حفظها من السقوط على الارض وهي معلقة بلا عمد كالوج  
 المكفوف (ثم قال هل تدرؤن ما بينكم وبينها) أي مقدار ما بين الارض والسماء (قالوا الله ورسوله أعلم  
 قال بينكم وبينها خمسمائة عام) أي مسيرتها ومسافتها (ثم قال هل تدرؤن ما فوق ذلك) أي المحسوس  
 أو المذكور من سماء الدنيا (قالوا الله ورسوله أعلم قال سما أن) أي سما بعد سما (بعد ما بيننا وخمسمائة  
 سنة ثم قال كذلك) أي سما أن مرتين آخرين (حتى عد سبع سموات) أي اكمل عددا سبع سموات  
 (ما بين كل سما من ما بين السماء والارض) أي كما بينهم من خمسمائة عام ففيه نوع تغني في البارة (ثم قال  
 هل تدرؤن ما فوق ذلك) أي المذكور (قالوا الله ورسوله أعلم قال ان فوق ذلك) بالنصب على انه ظرف  
 وقع خبرا عنه ما لان وقوله (العرش) بالنصب على انه اسم له (وبينه وبين السماء) أي المسابعة (بعد ما بين  
 السماء من) أي من السموات السبع (ثم قال هل تدرؤن ما الذي تحتكم) قالوا الله ورسوله أعلم قال انها

الارض) أي الملبأ ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك (أي المشار إليه) قالوا الله ورسوله أعلم لم قال تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة) أي وهكذا ذكر أرضاً بعد أخرى (حتى عد سبع أرضين) بفتح الراء وبسكن (بين كل أرضين) بالثنية أي بين كل أرضين منها (مسيرة خمسمائة سنة) ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم) بتشديد اللام المفتوحة من أدليت الدلود لبيتها إذا أرسلتها البحر ومنه قوله تعالى فادلى دلوهم على التجريد أو التناكيد والمعنى لو رستم (بحبل إلى أرض السفلى لهبط) بفتح الموحدة أي لنزل (على الله) أي على علمه ومملكته كما صرح به الترمذي في كلامه الآتي والمعنى أنه تعالى مجيباً بعلمه وقدرته على سؤاليات مملكته كافي بالحيات ما يكونه دفعاً لما عسى يتخيل في وهم من لا فهم له أنه لا شيء ما بالملودون السفلى ولهذا قيل كلامه معراج يونس عليه السلام في بطن الحوت كأن معراج نبينا صلى الله عليه وسلم كان في ظهر السماء فالقرب بالنسبة إلى كل في مد الاستواء كما أخبر عن قرب السلك من الله تعالى ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وانما يتفاوت القرب المعنوي بالتشريف الملقى ومنه قرب الفرائض وقرب النوافل كما هو مقر في محله (ثم قرأ) أي الذي صلى الله عليه وسلم استشهدا وأبو هريرة (عطاء) (هو الأول) أي القديم الذي ليس له ابتداء (والآخر) أي الباقى الذي ليس له انتهاء (والظاهر) أي باصفات (والباطن) أي بالذات (وهو بكل شيء) أي من العلويات والسفليات والجزئيات والكميات (عالم) أي باغ في كمال العلم به محيطاً بعلمه بجوانبه (رواه) تجمدوا الترمذي وقال الترمذي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية) أي المذكورة (نزل على أنه أرا لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه) قال الطيبي رحمه الله أما علمه تعالى فهو من قوله وهو بكل شيء عليم وأما قدرته فن قوله هو الأول والآخر أي هو الأول الذي به أدى كل شيء ويخرجهم من العدم إلى الوجود ولا آخر الذي يفنى كل شيء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وأما سلطانه فن قوله والظاهر والباطن قال الأزهري يقال ظهرت على فلان إذا غلبته والمعنى هو الغالب الذي يغلب ولا يغلب ويتصرف في المكنونات على سبيل الغلبة والاستيلاء أو ليس فوقه أحد جدهم والباطن هو الذي لا ملجأ ولا منجأ منه ثم قال الترمذي (وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان) أي يستوى فيه له العلويات والسفليات وما بينهما كما أن هذه الصفات موجودة في كل زمان بل قبل أن يخلق الزمان والمكان (وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه) قال الطيبي رحمه الله السكاف في كماله مصوب على المصدر أي هو مستوعب العرش استواء مثل ما وصف نفسه في كتابه وهو مستأثر بعباده واستواءه عليه وفي قول الترمذي أشعروا لي أنه لا بد لقوله لهبط على الله من هذا التأويل المذكور وقوله على العرش استوى من تعويض علمه إليه تعالى والامتناع عن تأويله كما سبق أن بعضنا من خلاف الظاهر يحتاج إلى التأويل ومنها ما لا يجوز الخوض فيه (وعنه) أن عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم عليه الصلاة والسلام ستين ذراعاً في سبع أذرع عرضاً) قال الحافظ ابن حجر يحمّل أن يريد بقدر ذراع نفسه وأن يريد بقدر الأذرع المتعارف يومئذ عند المخاطبين وأول أظهر لأن ذراع كل أحد بقدر مرفقه فلو كان بالذراع المتعارف لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده والله أعلم أقول في القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى والساعد وفقدت كرفه ما جمعه أذرع أي بفتح الهمز ومنه الراء وقد تقدم في الحديث المتهق عليه أن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعاً والاولى أن يقال المراد بالذراع طولاً هو المتعارف المتبادر إلى الفهم الذي يحصل به العلم والمراد به عرضاً ذراعاً بهاء بتبار يده وبدي حصل الجمع ويرتفع الدور الذي هو في مرتبة النعم روعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أي أذنياء أي أي فرد منهم (كان أول) بالنصب أي أسبق (قال آدم) بالرفع على تقدير هو (قلت يا رسول الله ونبي كان) قال الطيبي رحمه الله لا بد فيه من تقدير هو لا يستفهم للتغريب لآله أي أذنياء وأجيب بقوله آدم أي أو هو نبي كان (فان نعم نبي) ذكرني بعد قوله نعم لينما به قوله (مكلم) أي لم يكن نبياً قط بل كان نبياً مكلماً

الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ان تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأه والاول واذا خروا الظاهر والباطن وهو وبكل شيء عليم رواه أحمد والترمذي وقال الترمذي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية نزل على أنه أراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم ستين ذراعاً في سبع أذرع عرضاً وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أي الأنياء كان أول قال آدم قلت يا رسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم

أزول عليه الصنف (قلت يا رسول الله كم المرسلون) الكشاف في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي - هذا دليل بين على تغير الرسول والنبي والفرق بينهما أن الرسول من الانبياء من جع إلى المجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله اه والمشهور في الفرق بينهما أن الرسول من أمر بالتبليغ والنبي أعم والله تعالى أعلم (قال ثلثمائة وبضعة عشر) أجمع العدد اشعار بعدم الجزم كباين بدأ وينقص في الحد (جاء غفيرا) أي جمعا كثيرا وفي النهاية أي مجتمعين كثيرين وأصل الكلمة من الجحوم والجمة وهو الاجتماع والكثرة والغفر من الغفر وهو التغطية والستر فجعلت للكلمات في موضع الشمول والاحاطة ولم تقل العرب الجساء الاموصوفة وهو منصوب على المصدر كطراوقاطبة فأنما أسماء وضعت موضع المصدر (وفي رواية عن أبي امامة) الظاهر أن المراد به ليس أبا امامة الباهلي فإنه صحابي جليل بل هو أبو امامة سهل بن حنيف الانصاري الاوسى ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعلمين ولم يسمع منه شيئا لصغره ولذلك قد ذكره بعضهم في الذين بعد الصحابة وأئمة ابن عبد البر في جلة الصحابة ثم قال وهو أحد الاجلة من العلماء من كبار التابعين بالمدينة سمع أباه وأبا سعيد وغيرهما روى عنه نفر من ثمانية مائة وله اثنتان وتسعون سنة كذا ذكره المؤلف (قال أبو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء - عدة الانبياء) أي كم كمال عددهم (قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا) ذلك ثلثمائة وخمسة عشر (جاء غفيرا) العدد في هذا الحديث وإن كان مجزوما به لكنه ليس بمقطوع فيجب الايمان بالانبياء والرسول مجلا من غير حصر في عدد ثلاثي يخرج أحد منهم ولا يدخل أحد من غيرهم فيهم (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة) استئناف فيه معنى التعايل والمعنى لانه سبحانه (أشهر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الا الواح) أي لعدم تأثير الخبر فيه تأثيرا زائدا على الغضب الموجب للالقاء فلما عاين ما صنعوا ألقي الا الواح) أي غضب الله على قومه لنسالة دينه (فانكسرت) أي الا الواح من شدة الغائه الدالة على كثرة غضبه ثم في الغائم إلى اعابانم انما تنفع لاهل الايمان فاذا اختاروا الكفر والطغيان لم يبق فائدة في ابقائهم لكن الظاهر ان ما فات شيئا منهم من كسرها قال الطبرسي قوله ان الله الخ استشهد وتقرر برأيه قوله ليس انما خبر كالمعاينة فإنه تعالى لما قال انما قد فتا قومه من بعد ذلك وأضلهم السامري عند نزول الواح تنورا عليه لم يلق الا الواح فلما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بشما خلقه وني من بعد - روى آجاثم أمرو بكهم وألقى الا الواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه (روى الاحاديث الثلاثة أحد) ووافقه المبراني في الاوسا والحاكم في مستدركه عن ابن عباس وروى الطبراني صدرا الحديث فقط وهو قوله ليس الخبر كالمعاينة عن أنس وكذا الخطيب عن أبي هريرة

\*(باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه)\*

علم أن تفصيل فضائله وتفصيل شمائله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرمه لا يحدر ولا يحصى بل ولا يمكن ان يعدو بس - تقصى وانما ذكر مؤلف الكتاب في هذا الباب شمة من شمائله وانه من فضائله نذل على بقية فضائله

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت) أي ولدت (من خير فروع بني آدم) اعلم أن معنى تفسيرية في هذا الحديث والاصطفاية في الذي يليه المذكورين في حق لقمان ليس باعتباره الديانة بل باعتباره الخصال الجيدة والشمائل السعيدة (قرنا فخرنا) قيل انه حال التفضيل واعاد فيه للترتيب في الفصل على سبيل الترتيب من القرن السابق إلى القرن الحاضر يدل عليه قوله (حتى كنت) أي صيرت (من القرن الذي كنت منه) أي وجدت والقرن من كذا هل زمان واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني وفي شرح السنة القرن كل طبقة من بني آدم في وقت قبل يسمى قرنا لانه يقرن أمة بأمة وعالم بالعالم وهو صدق قرن أي وصات وجعل اسمها للوقت

قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وبضعة عشر جاء غفيرا وفي رواية عن أبي امامة قال أبو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جاء غفيرا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الا الواح فلما عاين ما صنعوا ألقي الا الواح فأنكسرت وروى الاحاديث الثلاثة أحد

\*(باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه)\*

\*(الفصل الاول)\* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه

أولاهله وقبل القرن ثمانون سنة وقبل أربعين سنة وقبل مائة اه والقول الأول هو المراد هنا المعنى بعثت من  
خير طبقات بني آدم كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ففيه تفضيله على غيره من  
بني آدم وعلى تفضيل أمته على سائر الأمم قال الطيبي قوله حتى كنت غاية قوله بعثت والمراد بالبعث نقله في  
أصلا ب الآباء أبافاً باقرنا فترنا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه يعني انتقلت أولاً من صلب ولد اسمعيل ثم  
من كنانة ثم من قريش ثم من بني هاشم فالغناء في قوله قرنا فترنا للترتيب على سبيل الترتيب من الآباء  
الابعد إلى الأقرب فالأقرب كما في قولنا نخذ الأفضل فالأفضل والاعمل الأحسن والاجل وفيه عناء أشد من الروي  
كم من أب قد علا بين ذوي شرف \* كما علا رسول الله عدنان

وفي قولنا حتى ظهر في القرن الذي وجد في نسخته لما روى الامام ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن كعب  
الاحبار قال لما أراد الله عز وجل أن يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم أمر جبريل عليه السلام فأتاه بالقبضة  
البيضاء التي هي موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمجت بماء التسنيم فغسلت في أنهار الجنة وطهنتها  
في السموات فعرفت الملائكة محمداً صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف آدم ثم كان نور محمد يرى في غرة جبهة آدم  
وقيل له يا آدم هذا سيد ولدك من المرسلين فإسجدوا له فأسجدوا له فأسجدوا له فأسجدوا له فأسجدوا له فأسجدوا له  
كل بطون ولد بن لا شيناً فانه ولدته وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل ينتقل من طاهر  
إلى طاهر إلى أن ولدت له أمته من عبد الله بن عبد المطلب اه وقد ذكرت مجمل من أحوال ولادته صلى الله  
عليه وسلم في رسالة سميتها بالمورد في المولد (رواه البخاري وعن واثله بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة بكسر الكاف ابن خزيمة أبو قيسلة كذا في القاموس (من ولد  
اسمعيل) بفتح الواو واللام وبالضم والسكون أي من أولاده (واسطفي قريشاً من كنانة) وهم أولاد نضر  
ابن كنانة كانوا يفرقوا في البلاد فجعلهم قصي بن كلاب في مكة فسموا قريشاً لانه قرشهم أي جمعهم ولكن كنانة  
والسوى النضر وهم لا يسمون قريشاً لانهم لم يقرشوا (واسطفي من قريش بن هاشم واسطفاً من بني  
هاشم) في شرح السنة هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب  
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن  
النضر بن نزار بن معد بن عدنان ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان اه وقد ضبطت الاسماء المذكورة في  
رسالتى المسماة بالسطورة (رواه مسلم) وكذا الترمذي على ما في الجامع (وفي رواية للترمذي) أي عن واثله أيضاً  
(ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واسطفي من ولد اسمعيل بن كنانة) وغمام الحديث على ما في الجامع  
واسطفي من بني كنانة قريشاً واسطفي من قريش بن هاشم واسطفاً من بني هاشم (وعن أبي هريرة رضي  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) في شرح مسلم للنووي قال الهروي  
السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفرع اليه في النواصب والشوائب فيقوم بأمرهم  
ويتحمل عنهم كل ما همم ويدفعها عنهم والتقيد بيوم القيامة مع انه صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا  
والآخرة معناه انه يظهر يوم القيامة سوده بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها اولئك الكفار  
وزعماء المشركين وهو قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له قبل ذلك  
لكن كان في الدنيا من يدعى الملك أو من يضاف اليه مجازاً فانقطع كل ذلك في الآخرة وفي الحديث دليل على  
فضله صلى الله عليه وسلم على كل الخلق لان مذهب أهل السنة ان آدمي أفضل من الملائكة وهو صلى الله  
عليه وسلم أفضل الآدميين بهذا الحديث وغيره وأما الحديث الآخر لا تفضلوني بين الانبياء فجوابه من ناحية  
أوجه أحدها انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم انه سيد ولد آدم والثاني قاله أدياً وتواضعاً والثالث ان  
المنهى انما هو من تفضيل يؤدى الى تنقيص الفضول والرابع انما هو من تفضيل يؤدى الى الخصومة  
والفئة والخامس أن النهى يختص بالتفضيل في نفس النبوة ولا تغاضل فيه مساوئ التفاضل في الخصائص

رواه البخاري وعن واثله  
ابن الاسقع قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول ان الله اصطفى  
كنانة من ولد اسمعيل واسطفي  
قريشاً من كنانة واسطفي  
من قريش بن هاشم  
واسطفاً من بني هاشم  
رواه مسلم وفي رواية  
للترمذي ان الله اصطفى  
من ولد ابراهيم اسمعيل  
واسطفي من ولد اسمعيل بن  
كنانة وعن أبي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنا سيد ولد آدم يوم  
القيامة



وفضائل أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقد قال أيضاً لقد  
 فضلنا بعض النبيين على بعض (وأول من ينشق عنه قبر) أي هو أول من يبعث من قبره ويحضر في المشركا  
 رواه الترمذي عن أنس أنا أول الناس خروجاً ذابوا وأنا عظيمهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أسألوا  
 الجد يومئذ يدعى وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا نفر وفي رواية للترمذي والحاكم عن ابن عمر أنا أول من  
 تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أبي أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنظر أهل مكة وفي رواية للترمذي  
 عن أبي هريرة أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى الجنة ثم أقوم عن عيسى العرش لبس أحد  
 من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وأول شافع أي في ذلك المحضر وأول مشفع بتسديد الغناء المفتوحة أي  
 أول من يقبل شفاعة على الإطلاق في أنواع الشفاعات وفيه دليل أيضاً على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل  
 المحلوقات وأكمل الموجودات (رواه مسلم) وكذا أبو داود وفي رواية أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد  
 أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا نخر ويدي لواء الجد ولا نخر وما نبي يومئذ آدم في سواء الانخت لوائي وأنا  
 أول من تنشق عنه الأرض ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نخر (وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الأنبياء تبعاً) يتبعني جمع تابع أي اتباعا يوم القيامة لأن أمته ثلثا أهل  
 الجنة على ما سبق في الحديث وفيه إشعار بأن أكثرية الاتباع فوجب أفضلية التسارع وكذلك الامام عاصم من  
 بن القراء فابرحنية رحمه الله عظيم وصيب جسيم من ذلك فإن غالب أهل الاسلام من اتباعه في فروع  
 الأحكام (وأنا أول من يقرع) يفتح لراه أي يفتح ويستفتح (باب الجنة) أي يفتح له فيدخلها (رواه  
 مسلم) وروى ابن النجار عن أنس أيضاً أنا أول من يفتح باب الجنة فلم تسمع الاذان أحسن من طنين الخلق  
 على تلك المصاريح (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتني أبي) (باب  
 الجنة يوم القيامة) فاستفتح أي أطلب منه (فيقول الخازن من أنت) سمي الموكل لحفظ الجنة زبانا  
 الجنة خزنة الله تعالى أعدها الله للمؤمنين وهو حافظها (فاقول محمد) أي أنا محمد (فيقول بل) أي يفتح  
 لي بابك قبل غيرك من الأنبياء (أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك) قال الطيبي بك متعلق بأمرت والباء للسببية  
 قدمت التخصيص والمعنى بسببك أمرت أن لا أفتح لغيرك لا بشئ آخر ويجوز أن يكون صلة للفعل وأن لا أفتح  
 بدلا من الضمير المجرور أي أمرت بال لا أفتح لأحد غيرك (رواه مسلم وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع في الجنة قال المظهر أي أنا أول شافع للعاصم من أمي  
 في دخول الجنة وقبل أي أنا أول شافع في الجنة لرفع درجات الناس بها (لم يصدقني من الأنبياء مصدقني)  
 ما صدري أي لم يصدقني تمديداً مثل تصديق أمي أي يعني به كثرة تصديقه قال المظهر وهذا كناية عن  
 أنه صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء أمه ويؤيده قوله (واسم الأنبياء بما صدقهم أمته الأرجل واحد  
 رواه مسلم وعنه) أي هرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي مثل  
 الشان الخريفة البرهان (ومثل الأنبياء) أي من الأخوان المشتركين في أساس البنيان من لتوحيد وتحقيق  
 الإيمان وتذوق الأيقان مما يوجب مرتبة القرب والاحسان (كمثل قصر) أي بناء مرتفع (أحسن  
 بنيانه) أي زين بناء أركانه (ترك منه) أي من القصر (موضع البنية) والجملة استثنائية بيان أحوال بتقدير  
 قد أو بدونه (طاف به النظار) ضم النون وتشديد الضاء المجعلة أي دار به الحاضرون وتفرج في جوانبه  
 المنظرون (يتجربون من حسن بنيانه) أي يستحسنون أنواع أركانه (الاموضع تلك البنية) فانه خارج عن  
 موضع الاستحسان دخل في موضع الاستغراب في ذلك الشان (فكثرت) أي فصرت (أنا) ضمير فصل للأكيد  
 داود الحمر عن وجه لتأييد (سددت موضع البنية) أي اكوف في خاتم النبيين (ختم بي البنيان) حال أو  
 استئناف بيان المراد به بانيان ليس الله بذلك البانيان (وختم بي الرسل) الظاهر أنهم هنا بمعنى الأنبياء أما  
 على القول بالترادف أو باعتبار التجريد لا بالرسول النبي أمر بالتبليغ وبذلك عليه قوله (وفي رواية) فاما البنية

وأول من ينشق عنه القبر  
 وأول شافع وأول مشفع  
 رواه مسلم وعنه أنس قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أنا أكثر الأنبياء تبعاً  
 يوم القيامة وأنا أول من  
 يقرع باب الجنة رواه مسلم  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم آتني  
 باب الجنة يوم القيامة فاستفتح  
 فيقول الخازن من أنت  
 فاقول محمد فيقول بك  
 أمرت أن لا أفتح لأحد  
 قبلك رواه مسلم وعنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أنا أول شافع في الجنة  
 لم يصدقني من الأنبياء  
 ما صدقني من الأنبياء  
 ما صدقهم أمته الأرجل  
 واحد رواه مسلم وعنه أبي  
 هرير قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مثلي  
 مثل الأنبياء كمثل قصر أحسن  
 بنيانه ترك منه موضع بنية  
 طاف به النظار يتجربون  
 من حسن بنيانه الاموضع  
 تلك البنية فكثرت أنا سددت  
 موضع البنية ختم بي البنيان  
 يشتم بي الرسل وفي رواية

وأما خاتم النبيين) بكسر التاء ويقع فيه إجماع إلى ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق  
قال الطيبي هذا من التشبيه التمثيلي شبه الانبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وارشادهم الناس الى مكارم  
الاخلاق بقصصهم وبنائهم وأحسن بناؤه ولكن ترك منه ما يصلح وما يمدخله من اللبنة فبعث نبية السد ذلك  
الخلل مع مشاوكته يا هم في تأسيس القواعد ورفع البنيان هـ ذاهل أن يكون الاستثناء منقطعاً ويجوز أن  
يكون متصلاً من حيث المعنى اذا حصل المعنى تجب به المواضع الا موضع تلك اللبنة وليس ذلك المصلح الا  
ما اختص به من معنى المحبة وحق الحقيقة الذي يعتني به أهل العرفان وقوله أما سددت وضع اللبنة يتحمل أن  
يكون هو السداد بلنبنة ذلك الموضع وأن يسدده بنفسه ويكون بمنزلة اللبنة ويؤيد هذه الرواية الاخرى من  
قوله فانا اللبنة (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما من الانبياء من نبي) زيد من الثانية للمبالغة والاولى للتبويض والمعنى ليس نبي من الانبياء (الا قد) وفي  
الجامع الا وقد (أعطى من الآيات) أي المعجزات وخوارق العادات ومن بيان لما في قوله (ما مثله آمن عليه  
البشر) وهي موصولة وثله مبتدأ وآمن خبره وعليه يتعلق بأن تضمنه معنى الاطلاع كأنه قال آمن  
للاطلاع عليه بالبشر أو بحال محذوف أي آمن البشر واقفاً ومطالعاً عليه والمفعول محذوف والمعنى ان كل نبي  
قد أعطى من المعجزات ما اذا شوه ودوا طلع عليه دعا الشاهد الى تصديقه فاذا انقطع زمانه انقضت تلك المعجزة  
هـ ذاهل لاصلة كلام بعض الشراح من علمنا وقال الطيبي من فيه بيانية ومن الثانية فزائدة تزداد بعد النفي  
وما في ما مثله موصولة وقعت مفعولاً ثانياً لا على وثله مبتدأ وآمن خبره والجملة موصولة للموصول والراجع الى  
الموصول ضمير المجرور في عليه وهو حال أي ما لو با عليه في التعدي والمباراة والمراد بالآيات المعجزات وموقع  
المثل هنا موقعه في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله أي مما هو على صفته في البيان الغريب وعلاو الطبقة في  
حسن النظم يعني ليس نبي من الانبياء الا قد أعطاه الله تعالى من المعجزات الدالة على نبوته الشيء الذي من صفته  
انه اذا شوه دوا طلع الشاهد الى الايمان به وتحريره ان كل نبي اختص بما يثبت دعوته من خارق العادات  
بحسب زمانه فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزة كقلب العصا حماراً في زمان موسى عليه السلام واخراج  
اليد البيضاء في زمانه للسحر فانهم بما هو فوق السحر واضطهروا الى الايمان وفي زمن عيسى عليه  
السلام الطب فانهم بما هو أعلى من الطب وهو احياء الموتى وبراء الاكمه والابصر وفي زمن رسولنا صلى  
الله عليه وسلم البلاغة والفصاحة فجاء القرآن وأبطل السكك اه وفيه تأمل من جهة قوله ابطال السكك  
قاله صواب أن يقال فجاء القرآن معجزة مشهورة دائمة الى انقراض الزمان بل أبداً لا يبادل ما يتلى في درجات  
الجنات بل يسمع من كلام الرحمن وهذا معنى قوله (واما كان الذي أتيت) وفي الجامع آتيتهم والموصول  
صفة لمحذوف أي كان خرق العادة الذي أعطيت به بالخصوص (وحيا) أي كلاماً ممتزلاً على نزله الروح الامين  
(أوحى الله الي) أي لا غيره فالمراد بالوحي هنا القرآن الذي هو في نفسه دعوة وفي نظامه معجزة وهو لا ينقرض  
بجمونه كما تنقرض معجزات غيره قال القاضي وغيره أي معظم الذي أتيت وأقيد اذ كان له غير ذلك معجزات  
من جنس ما أتيت به غير المراد بالوحي القرآن البالغ قصي غاية الإعجاز في النظم والمعنى وهو أكثر فائدة وأعم  
منفعة من سائر المعجزات فإنه يشتمل على الدعوات والحجج ويستمر على مر الدهور والاعصار وينفع به  
الحاضرون عند الوحي المشاهدون له والغائبون عنه والموجودون بعده الى يوم القيامة على السواء ولذلك  
رتب عليه قوله (فارجعوا أن تكون أكثرهم تابعوا يوم القيامة) وقد حقق انه رجاءه كما تقدم والله أعلم (متفق  
عليه) ورواه أحمد (وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت نجساً) أي من  
الخصائل والفضائل (لم يعطهن أحد قبلي) أي من الانبياء من المحال أن يعطى أحد بعده من الاولياء (نصرت)  
أي نصرتني في أي أهداني (بالرب) بضم فسكون وبضمين أي بخوف العدو مني (مسيرة شهر) أي في  
قدومه مسيرة شهر بيني وبينه من قدام أو رواه وفي شرح الطيبي الرب الفزع والخوف وقد وقع الله تعالى

وأما خاتم النبيين متفق عليه  
وعنه قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما من الانبياء من  
نبي الا قد أعطى من الآيات  
ما مثله آمن عليه البشر  
واما كان الذي أتيت  
وحيا أوحى الله الي فارجو  
أن تكون أكثرهم تابعوا  
يوم القيامة متفق عليه  
وعن جابر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أعطيت  
نجساً لم يعطهن أحد قبلي  
نصرت بالرغب مسيرة شهر

في قلوب أعداء النبي صلى الله عليه وسلم الخوف منه فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوا وقزعوا منه  
وجعلت في الأرض مسجدا وطمورا في شرح السنة أراد أن أهل الكتاب لم تبع لهم الصلاة إلا في بيعهم  
وكأنهم وأباح الله عز وجل لهذه الأمة الصلاة حيث كانوا تخلفوا عليهم وتيسيرا ثم خص من جميع  
المواضع الحمام والمقبرة والمكان النجس وقوله طهورا أراد به التيمم اه وفي الحمام والمقبرة تفصيل قدمناه  
وقيل معناه أنهم كانوا لا يصلون إلا فيما يتقنوا طهارته من الأرض وخصصنا بحجوز الصلاة في جميع الأرض  
الإفيمائية فأنجاسته ثم صرح بعموم هذا الحكم وفرع على ما قبله بقوله (فأما رجل) أي شخص (من)  
أمتي أدركته الصلاة أي وجبت عليه ودخل وقتها في أي موضع (فليصل) أي في ذلك الموضع بشرطه  
المتبر في صحة الصلاة (وأحلت في المغنم) أي الغنائم وهي الأموال المأخوذة من الكفار (ولم تحل)  
وفي نسخة بصيغة المجهول أي لم تبع الغنائم (لا صدق) أي من الأنبياء بل غنائمهم توضع فتأتي نار  
تحررها هكذا أطلقه بعض الشراح من علمائنا وقال ابن الملك أي من قبلنا من الأمم إذا غنموا الحيوانات يكون  
المكسب للغنائم دون الأنبياء فخص نبينا صلى الله عليه وسلم بأخذ النجس والمفني وإذا غنموا غيرهما جعوه فتأتي  
نار تحرقه أقول ولعل الحكمة في إحقاق الغنمة تحصيل تحسين النية وتزوين الطوية في مرتبة الاخلاص في  
الجهاد والله أعلم بالعباد ورؤف بالعباد (وأعطيت الشفاعة) أل فيه للعهد أي الشفاعة العامة للأرواح من  
المحشر المعبر عنها بالمقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون والآخرين (وكان النبي) اللام فيه للاستغراق  
أي وكان كل نبي من قبلي (يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس) أي إلى أقوام مختلفة منهم غير مختص  
بقوم من العرب (عامة) أي شاملة للعرب والحكم قال الطبري التعريف في النبي لاسـ تغراق الجنس وهو  
أشمل من لو جمع لما تقرر في علم المعاني أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع لان الجنسية في المفرد ذاتة  
في وحدانه فلا يخرج منه شيء وفي الجمع فيما فيه الجنسية من الجوع فيخرج منه واحد أو اثنان على الخلاف  
في أن أقل الجمع اثنان أو ثلاثة اه وقيل اللام فيه للنفس والنعوين وللعهد عند الاصولين وهولبيان  
المساهمة المتعلقة بالذهن لالتعين الذات وتلك المساهمة هي النبوة (متفق عليه) ورواه النسائي وفي رواية  
أحمد عن علي كرم الله وجهه أعطيت ما لم يعطه أحد من الأنبياء قبل نصرت بالرعب وأعطي مفتاح الأرض  
وسميت أحمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت أمتي خير الأمم وروى الحرث وابن مردويه عن أنس ولغظه  
أعطيت ثلاث خصال أعطيت صلاة في الصلوة وأعطي السلام وهو تحية أهل الجنة وأعطي أمين ولم  
يعطها أحد من كان قبلكم إلا أن يكون الله أعطاه هرون فان موسى كان يدعو ويؤمن هرون (وعن أبي  
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الأنبياء عشت) قال التوربشتي وفي  
حديث جابر بن جهمس وليس هذا باختلاف تضاد وانما هو اختلاف زمان يكون فيه حديث الجنس متقدما  
وذلك أنه أعطيتا فحدث به ثم زبده السادسة فاخبر عن ست قال ابن الملك فان قلت هذا الغمائم لو ثبت تأخر  
الدال على الزيادة قلت ان ثبت فلا كلام والافهم على أنه اختيار عن زيارته في المستقبل عبر عنه بالماضي  
تحتية الوقوع اه وقال صاحب الخلاصة ويجوز أن يكون ذكر الجنس أو الست لمناسبة المقام وحينئذ جاز  
أن يكون سبعا كما دأبت الشفاعة إلى هذه الست قلت ويجوز أن تكون زارة على السبع ماسية أي ولما  
تقدم والله أعلم (أعطيت جوامع الكلام) أي قوة إيجاز في اللفظ مع بساط في المعنى فأبين بالكلمات البسيرة  
المعاني الكثيرة وقد جئت أربعين حديثا من الجوامع الواردة على الكلمتين اللتين هما أقل مما يشهده  
تركب الكلام ويتأني منه اسناد المرام نحو قوله عليه السلام العدة دين والمنشأ من وعن ولا تغضب وأما مال  
ذلك وقد روى أبو يعلى في مسنده عن عمر رضي الله عنه أعطيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا  
وفي شرح السنة قبل جوامع الكلام هي القرآن جمع الله سبحانه بلفظه على كثرة في ألفاظ بسيرة وقيل إيجاز  
الكلام في اشباع من المعنى فالكلمة القليلة الحروف منها تتضمن كثيرا من المعاني وأقوالا من الكلام

وجعلت في الأرض مسجدا  
وطهورا فأما رجل من  
أمتي أدركته الصلاة فليصل  
وأحلت في المغنم ولم تحل  
لاحد قبلي وأعطي  
الشفاعة وكان النبي يبعث  
إلى قومه خاصة وبعثت إلى  
الناس عامة متفق عليه  
وعن أبي هريرة أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
فضلت على الأنبياء بست  
أعطيت جوامع الكلام

(ونصرت بالرعب) أطلقه هنا وقيد غايته فيما سبق بمسيرة شهر (وأحلت لي) أي لاجلي على أمتي (الغنائم) وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأرسلت إلى الخلق كافة) أي إلى الموجودات بأسرها عامة من الجن والانس والملائك والحيوانات والجمادات كما بيته في الصلوات العلية على الصلوات المحمدية قال الطيبي يجوز أن يكون كافة مصدراً أي أرسلت رسالة عامة لهم محيط بهم لأنهم إذا شملتهم فقد كف عنهم أن يخرج منها أحد وأن يكون حالاً مأمناً الماعلى والتاء على هذا اللفظ بالغة كالأروية والعلامة وأما من الجرور أي بجوعين (ونحن في النيبون) أي وجودهم فلا يحدث بعدى نبي ولا بشكل ينزل عيسى عليه السلام وترويح دين نبينا صلى الله عليه وسلم على أمت النظام وكفى به شهيداً شرفاً وناهيك به فضلاً على سائر الأنام قال الطيبي أغلق باب الوحي وقطع طريق الرسالة وسدوا خبر باستغناء الناس عن الرسل وأظهرا الدعوة بعد زعمهم الخطة وتكميل الدين كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأما باب الإلهام فلا يسد وهو مدعيين النفوس الكاملة فلا ينقطع لهوام ضرورة حاجتها إلى تأكيده ونحوه يذكيه وكان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا إلى التذكير والتنبيه لاستغراقهم في الوسواس وانهم ما كهم في الشهوات فأنه تعالى أغلق باب الوحي بحكمته وفتح باب الإلهام برحمته لطفاً منه بعباده (رواه مسلم) وكذا الترمذي وفي رواية الطبراني عن السائب بن يزيد فضات على الأنبياء بخمسة بعثت إلى الناس كافة وادخرت شفاعتي لأمي ونصرت بالرعب شهراً ما حي وشهراً خلقي وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وفي رواية البيهقي عن أبي أمامة فضات بأربع جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأرسلت إلى الناس كافة ونصرت بالرعب من مسيرة شهر من يسير بين يدي وأحلت لي الغنائم وفي رواية الطبراني عن أبي الدرداء فضلت بأربع جعلت أنا وأمتي في الصلاة كآفة الملائكة وجعل الصلابة وضواً وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأحلت لي الغنائم فبعض الأحاديث وإن دل بمنطقه على أنه صلى الله عليه وسلم مخصوص من عند الله تعالى بفضائل معدودة لكن لا يدل فهو مولى على حصر فضائله فيها فان فضائله غير محصورة (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكمال ونصرت بالرعب وبيناً أنا تأتم رأيتني أتيت بغنائم خزائن الأرض فوضعت في يدي) في النهاية أراد ما سهل الله تعالى له ولامته من افتتاح البالد المتعددة واستخراج الكنوز المتنوعة أو المراد منه معادن الأرض التي فيها الذهب والفضة وسائر الغلات (متفق عليه) ورواه النسائي (وعن ثوبان) وهو مولى النبي صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لي الأرض) أي جمعها لاجلي قال التوربشتي زويت الشيء جمعه وقبضته يريد به تفرق البعيد منها حتى أطلع عليه اطلاعاً على القريب منها واحداً له أنه طوى له الأرض وجعلها مجموعة كهية كف في مرآة نظره ولذا قال (فرأيت مشارقها ومغاربها) أي جميعها (وان أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها) قال الخطابي توهم بعض الناس أن من في منها لا يتبعين وليس ذلك كما توهمه بل هي لتفصيل العمل المتقدمة والتفصيل لا يناقض الجمله ومعناه أن الأرض زويت لي بجانها مرة واحدة فرأيت مشارقها ومغاربها ثم هي تفتح لا تخبأ جزاً حتى يصل ملك أمتي إلى كل أجزائها أقول ولعل وجهه من قال بالتبعين هو أن ملك هذه الأمة ما بلغ جميع الأرض فالمراد بالأرض أرض الإسلام وان ضمير منها راجع إليها على سبيل الاستخفاف والله أعلم بالمرام (وأعطيت الكثرين الأجر والابيض) بدلان عما قبلها أي كثر الذهب والفضة قال التوربشتي يريد بالأجر والابيض خزائن كسرى وقصر وذلك أن غالباً على نقود مما لك كسرى الدنانير والغالب على نقود مما لك قصر الدراهم (وانى سألت ربي لأمي أن لا يملكها بسنة عامة) أي يقطع شائع لجميع بلاد المسلمين قال الطيبي السنة القمعة والجذب وهي من الأسماء الغالبة (وأن لا يسلط عليهم عدواً) وهم الكفار وثولهم (من سوى أنفسهم) صفة عدواً أي كائن من سوى أنفسهم وانما يقيد بهذا القيد لماسأل أولاً ذلك ففتح على ما يأتي في الحديث الآتي (فبستيج) أي العدو وهو مما يستوى فيه الجمع

ونصرت بالرعب وأحلت  
لي الغنائم وجعلت لي الأرض  
مسجداً وطهوراً وأرسلت  
إلى الخلق كافة ونصرت  
النيبون رواه مسلم وهذه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال بعثت بجوامع الكمال  
ونصرت بالرعب وبيناً أنا تأتم  
رأيتني أتيت بغنائم خزائن  
الأرض فوضعت في يدي  
متفق عليه وعن ثوبان قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن الله زوى لي الأرض  
فرأيت مشارقها ومغاربها  
وان أمتي سيبلغ ملكها  
ما زوى لي منها وأعطي  
الكثرين الأجر والابيض  
وانى سألت ربي لأمي أن  
لا يملكها بسنة عامة وأن  
لا يسلط عليهم عدواً من  
سوى أنفسهم فبستيج

والفرد (بيضتهم) قال ابن الملك أي يجعلها مباحة وقال شارح أي يستأصل مجتمعتهم وقال الطيبي أراد بالبيضة أي مجتمعتهم ووضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومعناها أراد عدوا يستأصلهم وبهم لئلا يجمعهم وقيل أراد إذا هلك أصل البيضة كان هلاك كلها فيه من طعم أو فرخ وإذا لم يهلك أصل البيضة لم يمتدحس إلى بعض فرائضها والنفي من نصب على السبب والمسبب معافاتهم منه أنه قد سلب عليهم عدولكن لا يستأصل شأفتهم (وان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضاء) أي حكمت حكما مبرما (فانه لا يرد) أي بشي بخلاف الحكم المعلق بشرط وجود شيء أو عدمه كما حقق في باب الدعاء ورد البلاء (واني أعطيكم) أي عهدي وميثاق (لامتنك) أي لاجل أمة اجابتك (أن لا أهلكم بسنة عامة) أي بحيث يجمعهم القمع وبهم لئلا يجمعهم بالسكية قال الطيبي اللام في الامتنك هي التي في قوله سابقا سألت ربي لأمتي أي أعطيت سؤالك الدعاء لك لامتلك والسكاف هو المفعول الاول وقوله أن لا أهلكم المفعول الثاني كما هو في قوله سالت ربي أن لا يهلكها هو المفعول الثاني (وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبج بيضتهم ولو اجتمع عليهم من) أي الذين هم (باقطارها) أي باطرافها جمع قطار وهو الجانب والناحية والمعنى فلا يستبج عدو من الكفار يبيضتهم ولو اجتمع على محاربتهم من أطراف بيضتهم وجواب لما يدل عليه قوله وأن لا أسلط (حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي) كبير على الرفع عطف على يهلك أي ويأسر (بعضهم) بوضع الظاهر موضع المصغر (بعضا) أي بعضا آخر وفي نسخة بالنصب على أن يكون عطف على يكون قال الطيبي حتى بمعنى كما أي لئلا يكون بعض أمتك يهلك بعضا فقولته اني اذا قضيت قضاء فلا يرد قوطنة لهذا المعنى ويدل عليه حديث خباب بن الارت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سألت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومعنى واحدة سألته أن لا يهلك أمتي بسنة فاعطاني وسألته أن لا يسلب عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم باس بعض فنعينها قال المظهر اعلم ان الله تعالى في خلقه قضاء من يبرأ منه ليعاقبه فعل كما قال ان فعل الشيء الغلاني كان كذا وكذا وان لم يفعله فلا يكون كذا وكذا من قبل ما يتطرق اليه المحو والاثبات كما قال تعالى في محكم كتابه يعفو الله ما يشاء ويثبت وأما القضاء المبرم فهو عبارة عما قدره سبحانه في الازل من غير ان يعلقه بفعل فهو في الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لا يتغير بحال ولا يتوقف على المقتضى عليه ولا المقتضى له لانه من علم بما كان وما يكون وخلاف معلومه سهيل قطعنا وهذا من قبل ما لا يتطرق اليه المحو والاثبات قال تعالى لا معقب لحكمه وقال النبي عليه السلام لا مرد لقضائه ولا مرد لحكمه ف قوله صلى الله عليه وسلم اذا قضيت قضاء فلا يرد من القبيل الثاني ولذلك لم يجب اليه وفيه أن الانبياء مستجابوا الدعوة الا في مثل هذا (رواه مسلم وعن سعد) أي ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد من بني معاوية) هم بطن من الانصار وقيل كان المسجد في المدينة (دخسل) حال أو استثناف بيان وفي رواية البغوي قد دخل أي دخل المسجد (فركم) أي فصل في فيه (ركعتين) أي تحية أو فريضة (وصلينا معه) أي موافقة أو متابعة (ودعا) أي فتأجج كما في رواية (ربه طويلا) أي زمانا كثيرا أو دعاء عريضا بعد الصلاة والظاهر ان أصحابه دعوا معه أو آمنوا بالظاهر ان طويلا قيد للصلاة والدعاء ليسا في حديث خباب في قول الفصل الثاني (ثم انصرف) أي من الدعاء (فقال سالت ربي ثلاثا) أي من السؤالات أو ثلاث مرات (فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة) فيه زيادة توضيح (سالت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة) أي بالقطع العام (فاعطانيها) أي المسألة (وسألت أن لا يهلك أمتي) (بالغرق) بفحيتين وفي نسخة بسكون الراء أي بالغرق العام كقوم فرعون في اليم وقوم نوح بالغرق فان (فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم) أي حريمهم الشديد (بينهم فنعينها ورواه مسلم وعن عطاء بن يسار) هم من اجله التابعين (قال اقيمت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت) استثناف بيان (أخبرني عن صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن نعتة (في التوراة قال أجسل) بفحيتين وسكون اللام المخففة قال الطيبي هو حرف يصدق به الخبر خاصة يقال ان قال قام زيد أجسل وزعم بعض جوارز وقوعه بعد

بيضتهم وان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني أعطيكم لامتلك أن لا أهلكم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبج بيضتهم ولو اجتمع عليهم من يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا ورواه مسلم وعن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد بني معاوية فدخل فركم فيه ركعتين وصلينا معه دعا ربه طويلا ثم انصرف فقال سالت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فاعطانيها وسألت أن لا يهلك أمتي بالغرق فاعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فنعينها ورواه مسلم وعن عطاء بن يسار قال اقيمت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجسل



الاستفهام وفي الحديث جاء جوابه باللام على تأويل قرأت التوراة أهل وجدت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أفاضل خبرني قال أجل أي نعم أخبرك (والله أنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) أي بالمعنى كقوله (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكافي أو من الفاعل أو مقدرا أو مقدرين شهادة تلك على من بعث اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا لقولك عند الله لهم وعالمهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم ذكره الطائفي أو شاهد الافعال أمتك يوم القيامة أو لجميع الانبياء في تبليغهم كما قال تعالى فكيف اذ اجتئنا من كل أمة بشهيد وجشناك على هؤلاء شهيدا أو من كمال أمتك في شهادتهم على الامم بتبليغ رسالة الانبياء اليهم كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكبروا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد تقدم والله أعلم أو معناه شاهد القدرتنا وإرادتنا في الخلق كما يشير اليه قوله (وبشرا) أي للمؤمنين بالثبوت (ونذيرا) أي منذرا ونحو ذلك للكافرين بالعقوبة (وحرزا) بكسر الحاء وسكون الراء (للاميين) قال القاضي أي حصنا ومن لا للعرب يعضنون به من غوائل الشيطان أو عن سطوة الجحيم وتغلبهم وانما سموا أميين لان أغلبهم لا يقرؤون ولا يكتبون اه أو لانهم ينسبون الى أم القرى وهي مكة أو لكون نبيهم أميا ولعل هذا الوجه في هذا المقام أو وجه لبشمل جميع الامم ولا يبقى متمسك لليهود على ما زعموا من انه مبعوث الى العرب خاصة فانه بذلك لا ينفي ما عداه لاسيما وقد قال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي قال ابن الملك ويجوز ان يكون المراد بالحرز حفظ قومه من عذاب الاستئصال أو الحفظ لهم من العذاب مادام فيهم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (أنت عبيدي) أي الخاص كقوله بالقرآن في مواضع سبعة باضافته الى الله أو ضمير ما ضافة تشريف (ورسولي) أي الاخص كما قال في مواضع من القرآن هو الذي أرسل رسوله بالهدى فالاضافة للعهد كما يقال أكرم زيد عبده اذا كان له عبيد متعددة مع انه اذا أطلق اسم الجنس فالمراد به الفرد الا اكمل فقام على (سميتك المتوكل) أي خصصتك بهذا الوصف لكمال توكلك على وتفرغك الى وتسليمك لى عملا بما في القرآن وتوكل على الله وتوكل على الخي الذي لا يرت وكذا في قوله سبحانه لانك رزقنا نحن رزقك ورزقك خبر وابق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب دلالة عليه وإشارة اليه (ليس بقطا) التفات فيه تضمن للفتن قال الطائفي يحتمل ان يكون آية أخرى في التوراة ابيان صفته وان يكون حال من المتوكل أو من الكافي في سميتك فعلى هذا فيه التفات اه والمعنى ليس بسبي الخلق أو القول (ولا غليظا) أي ضخم كربه الخلق أو سبي الفعل أو غليظ القلب وهو الاظهر لقوله تعالى ولو كنت ظافا غليظ القلب أي شديد وقاسيه فياسب حيثئذ ان يكون الغظ معناه بذاذة اللسان ففيه اعماء الى طهارة عضو به الكريه من دنس الطبع ووضوح النفس الذميين وقد قال الكلبي ظفا في القول غليظ القلب في الفعل (ولامصجاب) بتشديد الخاء المعجمة أي صبايح (في الاسواق) قال الطائفي أي هو ليس الجانب شريف النفس لا يرفع الصوت على الناس اسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم في السوق لدنائه بل يلين جانبه لهم ويرفق بهم قلت فهو مقتبس من قوله تعالى فيما رجسة من الله لنت لهم أو ماخوذ من قوله تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (ولا يدور بالسينة السينة) لقوله تعالى وخزائنة حسنة مثلها من عطا وأصلح ما جرد على الله ولقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن الآية واطلاق السينة على خزائنها اما للمشاكاة والمقابلة أو لكونه في صورة السينة أو بالاضافة الى دفعها بالاحسنة كأنها سينة ومنه قولهم حسنات الابرايسات المقربين (ولكن يعطو) أي عن المسي (ويغفر) أي يستر أو يدعو له بالمغفرة لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح وقوله فاعف عنهم واسد تغفر لهم وهذا أقرب مراتب معاملته مع المسيئين وكان قد يقابلهم بالاحسان اليهم لقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (ولن يقبضه) بالياء التحتية في الاصول المعتمدة وفي نسخة بالنون ويؤيد الاول ما في نسخة يعطو لن يقبضه الله بزيادة

والله انه لموصوف في التوراة  
ببعض صفته في القرآن  
يا أيها النبي انا أرسلناك  
شاهدا وبشرا ونذيرا وحرزا  
للاميين أنت عبيدي  
ورسولي سميتك المتوكل  
ليس بقطا ولا غليظا ولا  
صبايح في الاسواق ولا يدفع  
بالسينة السينة ولكن يعطو  
ويعطو لن يقبضه الله

اعظم الجلالة وكذا الحكم في الافعال الاتية قال الطائي وكذا الثقات في قوله ولن يقبضه بالياء المشناة من تحت  
 على رواية المشكاة ويعضده ما في شرح السنة ولن يقبضه الله (حتى يقيم به) أي بواسطة (الملة العوجاء) كما  
 في التنزيل ذم الكفار ويصدون عن سبيل الله ويغفون ما عوجوا وقال في مدح ديس الاسلام ذلك الدين القيم  
 والمثلتهدي الى صراط مستقيم قال القاضي يريد به ملة ابراهيم فانها اقد عوجت في أيام الفترة فزيدت ونقصت  
 وغيرت وبدلت وما زالت كذلك حتى قام لرسول صلى الله عليه وسلم فقامها فأقامها الله وادامها (بأن يقولوا  
 لا اله الا الله) متعلق بقوله يقيم وفيه إيماء الى ان اقامة التوحيد في ادامة معنى هذه الكلمة من التفريد وقال  
 شارح المصابيح قال الله تعالى ولن يقبضه أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقيم به الملة العوجاء أي حتى  
 نجعلها مستقيمة ويريدها ما كانت العرب تتدين بها وتزعم انها ملة ابراهيم وانما هو فقامها بالعوجاء وسماها  
 ملة على الاتساع كما يقال الكفر ملة (ويفتح) بالياء والذوق على ماسبق وهو منصوب عطفا على قوله يقيم  
 وفي نسخة السيد بالرفع على القطع أي وهو يفتح أو نحن (بها) أي بواسطة هذه الكلمة وفي نسخة به أي  
 بهذا النبي أو بهذا القول (أعينا) بالنصب على ما في جميع نسخ المشكاة (عيا) بضم أوله جمع أعى قال  
 الطائي هذرواية البخاري والدارمي وكتاب الحيدى وجامع الاصول وفي المصاييح يفتح بها عين عياء على بناء  
 المفعول والاول أصحرواية ودراية أقول ولعل وجه أصحبة الدراية هو أن المعطوف عليه بصيغة الفاعل بلا  
 خلاف على اختلاف أنه بالياء أو بالنون ثم قوله (وآدانا) الخ على هذا المنوال وهو بعد الهمز جمع الاذن  
 (صما) جمع أصم (وقلو باغلفا) بضم أوله جمع أغلف وهو الذي لا يظهم كان قلبه في غلاف وانما ذكر  
 هذه الاعضاء لانها آلات للعلوم والمعارف قال تعالى في حق الكفار نعمت الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى  
 أبصارهم غشاوة وقال صم بكم عى فهم لا يعقلون ولعل لم يذكر اللسان في معرض هذا البيان لانه ترجح ان  
 الجنان والالاء يترشح مما فيه من الاعيان قال الطائي فان قلت قوله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في  
 القرآن يقتضي أن تكون المذكورات كلها مثبتة في القرآن قلت أجل أما قوله بأيمها النبي انا أرسلناك  
 في الأحزاب وقوله حرز اللاهيين في الجمعة هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم  
 ويعلمهم الكتاب وقوله سميتك المتوكل الى قوله ولكن يعفون يغفرو في قوله تعالى ولو كنت ظافرا لقلب  
 الى قوله ان الله يحب المتوكلين وقوله ولا سخاب في الاسواق في قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من  
 الساجدين أي دعه على التسبيح والتحميد واجعل نفسك من الذين لهم مساهمة وأصيب واقر في السجود فلا  
 تخل بها ولا تشغل بغيرها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى ان أكون من التاجرين ولكن أوحى  
 الى أن أكون من الساجدين فقوله ولا سخاب في الاسواق من قبيل قوله تعالى ولا شفعين يطاع اذ هو يحتمل  
 أن يراد به نفي سخاب وحده ونفيهما معا وهو المراد هنا قلت ويحتمل أن يكون قوله في الاسواق قيد اعتبارا  
 في النفي احتراز من رفع صوته في القراءة والخطبة في المساجد قال وقوله ولا يدفع بالسببة السيئة في قوله تعالى  
 ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن وقوله حتى يقيم به الملة العوجاء في قوله تعالى قل انما يوحى  
 الى أنما ألهمكم الله واحداً أي ما يوحى الى الان أقيم التوحيد وأنفي الشر قلت كيف الجمع بين قوله ويفتح  
 بها أعينا عيا وبين قوله تعالى وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم قلت دل ايلاء الفاعل المعنوى حرف النفي  
 على أن الكلام في الفاعل وذلك انه تعالى تله بحرصه على ايمان القوم منزلة من يدعى استقلاله بالهداية  
 وقوله أنت لست بمستقل فيه بل المثلتهدي الى صراط مستقيم باذن الله وتفسيره انه وحاصله انه قد ينسب  
 الهداية اليه صلى الله عليه وسلم فصار الى كونه من أسباب الهداية ومنه قوله سبحانه وانك لنهدي وتنفى عنه  
 أخرى فصار الى أن حقيقة الهداية راجعة الى الله تعالى ومنه قوله سبحانه انك لنهدي من أحببت فيكون من  
 قبيل قوله تعالى واوريت اذ ريت أي ما ريت خلةا وحقيقة اذ ريت كسبا وصوره ولكن الله رمى حيث  
 جعلنا فادوا على الرمي وفاعله والاطهر أن نفي الهداية منه انما هو بالنسبة الى من لم ير داته هدايته وانما

حتى يقيم به الملة العوجاء  
 بأن يقولوا لا اله الا الله  
 ويقيمها أعينها عيا وادانا  
 صما وقلو باغلفا

له فحين اراده لهدافلا منافاه فهو صلى الله عليه وسلم مظهر هدايته كمان ابليس مظهر ضلالته والافهو سبحانه  
يضل من يشاء وهم سد من يشاء من يضال الله فلا هادي له ومن يمهده الله فلا مضل له (رواه البخاري) أي  
عن عطاء بن يسار (وكذا الدارمي عن عطاء عن ابن سلام) وهو صحابي مشهور (نحوه) أي نحو ما رواه  
البخاري في المعنى مع نوع مخالفة في اللفظ وقال شارح المصابيح وفي سائر نسخ المصابيح رواه عطاء بن سلام  
وهو غلط والصواب رواه عطاء عن ابن سلام يعني عبد الله بن سلام وعطاء هو عطاء بن يسار الراوي عن  
عبد الله بن عمرو اه وحاصله أن عطاء بن يسار يروي هذا الحديث من طريق ابن عمرو كجاء رواه البخاري  
ويرويه أيضا من طريق ابن سلام كجاء رواه الدارمي والمناسب للمصباح المعبر عنه بالفصل الاول هو رواية  
البخاري وتأييده برواية الدارمي لا التزام السابق وبه يحصل نوع اعتراض لصاحب المشكاة على الغوي  
مع قطع النظر عن تخطئة سائر نسخ المصابيح (وذ كر حديث أبي هريرة عن الاسخون) أي السابقة  
يوم القيامة الحديث بطوله (في باب الجمعة) لكونه أنسب بذلك الباب باعتبار أواخر الحديث وتعالجه فهو من  
المؤلف اعتذار قولي واعتراض فعلي

\*(الفصل الثاني)\* (عن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى (ابن الارت) بفتح الهمزة  
والراء وتشديد الفوقية صحابي مشهور (قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطماتها) أي جعلها  
طويلة باعتبار أركانها أو بالدعاء فيها (قالوا يا رسول الله صليت صلاة) أي عظيمة (لم تكن تصلها) أي عادة  
(قال أجل) أي نعم (انها صلاة رغبة) أي رجاء (ورغبة) أي خوف قال شارح أي صلاة فيها رجاء والثواب  
ورغبة الى الله وخوف منه تعالى قالت الاطهر ان يقال المراد به ان هذه صلاة جامعة بين قصد رجاء الثواب  
وخوف العقاب بخلاف سائر الصلوات اذ قد يغلب فيها أحد الباعين على أدام قالوا وفي قوله تعالى يدعون  
رهبهم خوفا وطعما معني أو لما نفعه الخلو لم يكن سبب صلاته الدعاء لامتته وهو كان بين رجاء الاجابة وخوف  
الرد طولها ولذا قال (واني سألت الله فيها ثلاثا) أي ثلاث مسائل (فاعطاني اثنين ومنه معنى واحدة) تصرح  
بما علم ضمنا (سألته أن لا يهلك أمتي بسنة) أي يعطى عام وفي معناه الوفاء والمقصود أن لا يهلكوا بالاستئصال  
(فاعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوان من غيرهم) وهم الكفار لان العدو من أنفسهم أهون ولا يحمل  
به لهلاك الكلى ولا اعلاء كلمته السفلى (فاعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض) أي حرهم وقتلهم  
وعذابهم (فمنعنيها) أي لما سبق من الحكمة قال الطيبي رحمه الله هو من قوله تعالى أو يلبسكم شيئا أي يجعل  
كل فرقة منهم متباعدة لا ملام وينشب القتال بينهم وتختلطوا وتشبهوا في ملاحم القتال يضرب بعضهم  
وقاب بعض ويذيق بعضهم بأس بعض المعنى يخاطبكم فرقا تخالفين على أهواء شتى اه وفي المعالم ذكر  
بإسناد متصل الى البخاري مسند الى جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا  
من فوقكم قال أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضهم بأس  
بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو هذا أيسر (رواه الترمذي والنسائي وعن أبي مالك  
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل أجركم) أي حفظكم وأنقذكم  
(من ثلاث خلال) أي خصال (أن لا يدعو عليكم نبيكم) أي يكفر بعضهم فاه ابن الملك والاطهر أنه لا يدعو  
عليكم دعاء الاستئصال بالهلاك (فتهلكوا جميعا) أي كدعافوخ وموسى ذكره ابن الملك لكن دعاء موسى  
كان خاصا ببعض قومه وهو القبط دون السبط كما لا يخفى (وأن لا يظهر) أي لا يغلب (أهل الباطل) أي  
وان كثرت أضراره (على أهل الحق) أي وان قل أعوانه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي  
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة على ما رواه البخاري عن عمر وفي رواية ابن ماجه عن أبي هريرة لا يزال  
طائفة من أمتي قواما على أمر الله لا يضرهم من خالفها ولعله مقتبس من قوله تعالى يريدون ليطغوا فوق الله  
بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وفي المصابيح على الحق قال شارح له أي بحيث يحمقه

رواه البخاري وكذا الدارمي  
عن عطاء عن ابن سلام  
نحوه وذ كر حديث أبي  
هريرة عن الاسخون في  
باب الجمعة

\*(الفصل الثاني)\* عن  
خباب بن الارت قال صلى  
بنار رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صلاة فاطماتها قالوا  
يا رسول الله صليت صلاة  
لم تكن تصلها قال أجل انها  
صلاة رغبة ورهبة وانى سألت  
الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنين  
ومنعني واحدة سألته أن  
لا يهلك أمتي بسنة فاعطانيها  
وسألته أن لا يسلط عليهم  
عدوان من غيرهم فاعطانيها  
وسألته أن لا يذيق بعضهم  
بأس بعض فمنعنيها رواه  
الترمذي والنسائي وعن  
أبي مالك الاشعري قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله عز وجل أجركم  
من ثلاث خلال أن لا يدعو  
عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا  
وأن لا يظهر أهل الباطل  
على أهل الحق

ويماضي نور، وان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور لكل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال التور بشئ يري بالباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يعمقه ويطلعي نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلي به من الامر الفادح والمحنة العظمى بنسبنا الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والنسب بغير فائقة لم تحمد دناها ولم يندرس منارها (وان لا تجتمعوا على ضلالة) أي وان لا تتفقوا على شيء باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقويه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيرا فهو - ذاما أخذ حسن لقولهم - الاجماع حجة استنبطه الشافعي رحمه الله من الكتاب قال الطبري وحرف النفي في القران زائد مثل قوله تعالى ما منعك ان لاتسجد وفاقده نا كبد معنى الفعل الذي يدخل عليه ونحوه وذلك ان الاجماع لا يستقيم اذا كانت الخلل مثبتة أو منفية (رواه أبو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سبعين سييها من اوسيتها من عدوها واهلها أبو داود وعن العباس انه جاءني اني صلى الله عليه وسلم وكانه سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على الله عليه وسلم على المنبر فقال من آمنوا قالوا أنت رسول الله قال أما محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن الله خالق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين يعني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم فبنيته ثم جعلهم بيتا يعني في خيرهم بيتا

ويماضي نور، وان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور لكل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال التور بشئ يري بالباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يعمقه ويطلعي نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلي به من الامر الفادح والمحنة العظمى بنسبنا الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والنسب بغير فائقة لم تحمد دناها ولم يندرس منارها (وان لا تجتمعوا على ضلالة) أي وان لا تتفقوا على شيء باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقويه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيرا فهو - ذاما أخذ حسن لقولهم - الاجماع حجة استنبطه الشافعي رحمه الله من الكتاب قال الطبري وحرف النفي في القران زائد مثل قوله تعالى ما منعك ان لاتسجد وفاقده نا كبد معنى الفعل الذي يدخل عليه ونحوه وذلك ان الاجماع لا يستقيم اذا كانت الخلل مثبتة أو منفية (رواه أبو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سبعين سييها من اوسيتها من عدوها واهلها أبو داود وعن العباس انه جاءني اني صلى الله عليه وسلم وكانه سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على الله عليه وسلم على المنبر فقال من آمنوا قالوا أنت رسول الله قال أما محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن الله خالق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين يعني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم فبنيته ثم جعلهم بيتا يعني في خيرهم بيتا

ويماضي نور، وان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور لكل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال التور بشئ يري بالباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يعمقه ويطلعي نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلي به من الامر الفادح والمحنة العظمى بنسبنا الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والنسب بغير فائقة لم تحمد دناها ولم يندرس منارها (وان لا تجتمعوا على ضلالة) أي وان لا تتفقوا على شيء باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقويه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيرا فهو - ذاما أخذ حسن لقولهم - الاجماع حجة استنبطه الشافعي رحمه الله من الكتاب قال الطبري وحرف النفي في القران زائد مثل قوله تعالى ما منعك ان لاتسجد وفاقده نا كبد معنى الفعل الذي يدخل عليه ونحوه وذلك ان الاجماع لا يستقيم اذا كانت الخلل مثبتة أو منفية (رواه أبو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سبعين سييها من اوسيتها من عدوها واهلها أبو داود وعن العباس انه جاءني اني صلى الله عليه وسلم وكانه سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على الله عليه وسلم على المنبر فقال من آمنوا قالوا أنت رسول الله قال أما محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن الله خالق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين يعني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم فبنيته ثم جعلهم بيتا يعني في خيرهم بيتا

ويماضي نور، وان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور لكل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال التور بشئ يري بالباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يعمقه ويطلعي نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلي به من الامر الفادح والمحنة العظمى بنسبنا الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والنسب بغير فائقة لم تحمد دناها ولم يندرس منارها (وان لا تجتمعوا على ضلالة) أي وان لا تتفقوا على شيء باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقويه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيرا فهو - ذاما أخذ حسن لقولهم - الاجماع حجة استنبطه الشافعي رحمه الله من الكتاب قال الطبري وحرف النفي في القران زائد مثل قوله تعالى ما منعك ان لاتسجد وفاقده نا كبد معنى الفعل الذي يدخل عليه ونحوه وذلك ان الاجماع لا يستقيم اذا كانت الخلل مثبتة أو منفية (رواه أبو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سبعين سييها من اوسيتها من عدوها واهلها أبو داود وعن العباس انه جاءني اني صلى الله عليه وسلم وكانه سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على الله عليه وسلم على المنبر فقال من آمنوا قالوا أنت رسول الله قال أما محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن الله خالق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين يعني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم فبنيته ثم جعلهم بيتا يعني في خيرهم بيتا

(فأما خيرهم نفسا) أي ذاتا وحسنا (وخيرهم بيتا) أي بطنا ونسبا واليه أشارت في بقوله لقد جاءكم رسول من أنفُسكم وقوله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم بفتح الغاء فيه ما على قراءة شاذة صحيحة قال الطيبي قوله ثم جعلهم قبائل بعد قوله ثم جعلهم فرقتين أشارت إلى بيان العائلات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة والشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الفخذ والفخذ يجمع الفصائل فخرجة شعب وكناية قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لأن القبائل تنسب منها فقوله خلق الخلق أي الملائكة والنفوس فجعلني في خيرهم أي في العرب وهم حقا بأفضل الله ولما فقه على ما في سابقة الازل خير الخلق نفسا حيث خلقني انسانا رسولا خاتما للرسول ثم دائرة الرسل بوجه على قطة تلك الدائرة بما ولف جميعهم حولي ويحتاجون إلى وخيرهم بطنا حيث نقاني من طبيب إلى طبيب إلى أن نقلني من صاحب عبد الله بالنكاح من أشرف القبائل والباطون فأنا أفضل خلق الله تعالى عليه وأكرمهم لديه (رواه الترمذي) واظف الجامع أن الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقه وخير الفرقتين ثم خير القبائل فجعلني في خير القبيلة ثم خير البطون فجعلني في خير بطونهم فأما خيرهم نفسا وخيرهم بيتا (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي نبت (قال وآدم) أي وجبت لي النبوة والحال أن آدم (بين الروح والجسد) يعني وأنه مطروح على الأرض صورة بالروح والمعنى أنه قبل تعلق روحه بجسده قال الطيبي هو جواب لقولهم متى وجبت أي وجبت في هذه الحالة فعامل الحال وصاحبها محمد وفان (رواه الترمذي) ورواه ابن سعد وأبو نعيم في الحلية عن ميسرة الفخر وابن سعد عن ابن أبي الجذاعة والطبراني في الكبير عن ابن عباس بلفظ كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد كذا في الجامع وقال ابن ربيع أخرجه أحد البخاري في تاريخه وصححه الحاكم وروى أبوه في الدلائل وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث وأما ما يدور على الالسنه بلفظ كنت نبيا وآدم بين الماء والطيب فقال السخاوي لم أقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زياده وكنت نبيا ولا ماء ولا طين وقال الحافظ ابن حجر في بعض أجوبة ان الزيادة ضعيقة ومقابلها قوى وقال الزركشي لا أصل له بهذا اللفظ ولكن في الترمذي متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد قال السيوطي وزاد العوام وآدم ولأما ماء ولا طين ولا أصل له أيضا (وعن العرياض بن سارية) بكسر العين صحابي جليل (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين) بفتح التاء وكسرها وهو مرفوع على أنه نائب الفاعل وقيل منصوب على التمييز أي مكتوب من هذه الخبيثة (وان آدم لم يجلد) من الجلد وهو الالتقاء على الأرض الصلبة أي والحال أنه لساقط وملقى (في طينته) أي خاقته وهو خير لأن الجلة حال من ضمير مكتوب أي كتبت خاتم الانبياء في الحال التي آدم مطروح على الأرض حاصل في أثناء خاقته لما يفرغ من تصويره وتعلق الروح به كذا ذكره الشراح (وسأخبركم بأول أمرى) قيل أي بأول ما ظهر من نبوتى وروعتى في الدنيا على لسان أبي الملة ابراهيم عليه السلام وقوله (دعوة ابراهيم) بالرفع أي هو دعوة ابراهيم حين بيى الكعبة فقال ربنا ابعث فيهم رسولا منهم فاستجاب الله دعاءه وفي نسخة بالجر على البدلية مما قبله وكذا قوله (وبشارة عيسى) يعني قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (ورؤى يا أمي التي رأيت حين وضعتني) قال الطيبي وغيره يحتمل أن يراد منها الرؤية في المنام وفي البقطة فعلى الاول معنى وضعت أي شارقت وقربت من الوضع وذلك لما روى ابن الجوزي في كتاب الوفاء أن أمه صلى الله عليه وسلم رأيت حين دنت ولادتها أنها آت فقال قولى أعيذه بالواحد من شركك حاسد بعد أن رأيت حين حملته أن آتيا أنا هار قال هل شعرت أنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها وعلى الثاني يكون المرئى محذوفا وهو ما دل عليه قوله (وقد خرج) أي ظهر (لها) أي لأمي (نور أضاء) أي تبين (لها منه) أي من ذلك النور (فصور الشام) وذلك النور عبارة عن ظهور نبوته ما بين المشرف

فأما خيرهم نفسا وخيرهم بيتا  
رواه الترمذي وعس أبي  
هريرة قال قالوا يا رسول  
الله متى وجبت لك النبوة قال  
وآدم بين الروح والجسد  
رواه الترمذي وعس  
العرياض بن سارية عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنه قال اني عند الله  
مكتوب خاتم النبيين وان  
آدم لم يجلد في طينته  
وسأخبركم بأول أمرى  
دعوة ابراهيم وبشارة  
عيسى ورؤى يا أمي التي رأيت  
حين وضعتني وقد خرج لها  
نورا ضاء لها منه قصور  
الشام



والغريب واضمحله الكفر والضلالة وفي نسخة بنصب قصور وهو لا يتخلو عن قصور لوجوده منه والا  
فأما عجمه لازما وقامرا (رواه) أي البغوى الحديث بكاه (في شرح السنة) أي باسناده عن العر باض (ورواه  
أحمد عن أبي أمامة من قوله ساخركم) الخ قلت وفي صحيح ابن حبان والحاكم عن العر باض انى عند الله  
لمكتوب بن خاتم النبيين وان آدم لمجدل في طينته وروى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت ولفظه أما دعوة  
ابراهيم وكان آخرون بشرى عيسى بن مريم (وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنا سيد ولد آدم ولا تفر) أي ولا أقوله تفاخر ابل اعتدادا بفضله وتعدنا بنعمته وتبليغا لما أمرت به وقيل  
لا افتخر بذلك بل تفرى من أعطاني هذه المرتبة أقول ويمكن ان يكون المعنى ولا تفرى بهذه السيادة بل افتخر  
بالمعبودية والعبادة فانه لوجب الحسنى والزيادة قال الطبري قوله ولا تفر حال مؤ كدة أي أقول هذا ولا تفر  
قال التوريشي الفخر ادعاء العظمة والمباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه قال النووي فيه  
وجهان أحدهما قاله امتثال الامر الله تعالى وأما بهمة من بك فحدث وثانيهما أنه من البيان الذي يجب عليه  
تبليغه الى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه فيوقروه صلى الله عليه وسلم كما أمرهم الله تعالى به قال  
الراغب فان قلت كيف استحسن مدح الانسان نفسه وقد علم في الشاهد استقباحه حتى قيل للعظيم ما الذي  
لا يحسن وان كان - فما قال مدح الرجل نفسه قلنا قد يحسن ذلك عند تنبيه المخاطب على ما خفي عليه من حاله  
سكوت المعلم للمتعلم اسع معنى فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزانة الارض  
انى - فليطاع عليم وسل بعض المحققين عن شئ لم يقع اطلاقه في الله تعالى مع ورود الشرع فأشدد

ويقع من سواك الشئ عندي \* وتفعله فيحسن منك ذا كا

رواه في شرح السنة  
ورواه أحمد عن أبي أمامة  
من قوله ساخركم الخ وعن  
أبي سعيد قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أنا  
سيد ولد آدم يوم القيامة  
ولا تفر ويدي لواء الحمد

قال الشيخ أبو حامد في الاحياء قال عمر رضى الله عنه المدح هو الذبح وذلك لان المذبح هو الذي يفتري عن  
عن العمل فكذلك الممدوح لان المدح يوجب الفتور ويورث الكبر والعجب وهو ذلك الهلك كالذبح فان سلم  
المدح عن هذه الاثبات لم يكن به بأس بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
العصابة وكانوا أجل رتبة من أن يورثهم ذلك كبرا أو عجباً بل يزيدهم جدا يبعثهم أن يزيدوا في ما يستوجبون  
الحمد من مكارم الاخلاق قاتلوا ثمانية العالم والشيخ اذ أثنى عليه تليذه أو مريره القابل العاقل بمحض جماعة  
فانه لاشك أن يكون سبيلنا زيادة رغبتهم في المجاهدة وتحصيل أعلى مراتب العلم والعلمادة نعم يقع نادرا من  
يكون فيه البلادة حيث يحصل له الفتور المؤدى الى مقام القصور فيتوقف عن طلب الزيادة فتعذب الله من  
الخور بعد الكور والنقصان بعد الزيادة وقد قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن استوى يومه فهو  
مغبون زمان ففي الحديث من هو مان لا يشبعه ان وقال تعالى وقول رب زدني علما وفي النهاية قاله صلى الله عليه  
وسلم اخبر انما أكرم الله تعالى من الفضل والسود وتعدنا بنعمة الله تعالى عنده وعلاماته ليكون  
إيمانهم به على حسبه ووجهه واهدا أتبعه بقوله (ولا تفر) أي ان هذه الفضيلة التي نالتها كرامة من الله تعالى  
لم انلها من قبل نفسي ولانها تارة توفى فليس لي أن أفخر بها (ويدي) أي بتصرفي وعندي يوم القيامة  
في المقام المحمود (لواء الحمد) اللواء بالكسر والمد العلم وفي العرصات مقامات لاهل الخير والشر ينصب في كل  
مقام لسلك متبوع لواء يعرف به قدره حق كان أو أسوة باطل وأعلى تلك المقامات مقام الحمد في النهاية اللواء  
الراية ولا يسمكها الا صاحب الجيش يريد به انفراد به بالجد يوم القيامة وشهرته على رؤس الخلائق فوضع اللواء  
موضع الشهرة قال الطبري فعلى هذا اللواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراده بالجد على رؤس الخلائق ويحتمل  
أن يكون الحمد لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد وعليه كلام الشيخ لتوريشي حيث قال لا مقام من  
قامان عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد ودونه ينتهي سائر المقامات ولما كان نبينا سيد  
المراسين أجد الخلائق في الدنيا والاخرة على لواء الحمد ليأوى الى لوائه الاقرب والآخر ونوابه الاشارة  
بقوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائى ولهذا المعنى افتتح كتابه بالحمد واشتق اسمهم من الحمد وقيل

مجدوا وأقيم يوم القيامة المقام المحمود ويقيم علي في ذلك المقام من الحمد ما لم يفتح على أحد قبله ولا يفتح على أحد بعده وأشد ما تبهيركم منه من الفضل الذي آتاه فنفعت أمته في الكتب المبررة قبله بهذا الفتح يقال أمنا الحسادون يحمدون الله في السراء واضرأته الحد أو لا راء ولا خرفون مرتبة القرب المرتبة عليه اللقاء الناشئ عن مقام الرضا فانه بالبقاء أعلى من ذلك تلوح الوجهة الى المولى ونسباً من مساواة المورى (وما من نبي يومئذ آدم) بالرفع وقيل بالخفض على انه بيان أو بدل من محل من نبي أو من لفظ نبي وعطف عليه قوله (فمن سواه لا تحت لواي) قال الطيبي نبي نكرة وقعت في سياق النفي وأدخل عليه من الاستغراقية فيفيد استغراق الجنس وقوله آدم فمن امابان أو بدل من محله ومن فيه موصولة وسواء صلة وصح لانه ظرفي وأوتر الغناء التفصيالية في من سواه على الواو والترتيب على منوال قولهم الامثل فالامثل (وأنا قل من تشق عنه الارض ولا تغرروا الترمذى) وزاد في الجامع وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تغرروا أحد الترمذى وابن ماجه (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اذا نام منهم سمعهم) حال من الضمير في دنا وقدمه وقوله (يتذاكرون) حال من الضمير المنصور في سمعهم كذا ذكره الطيبي واظهار ان قوله سمعهم جواب ادواته قال بعضهم اما استئناف بيان للذاكر أو حال يتقدم قد أو بدوه (ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً) وقال آخر موسى كلمة الله تكليماً وقال آخر عيسى (أى اذا كان الكلام في التفاضل عيسى) (كلمة الله وروحه) أى شرف باضافتهما اليه قال الطيبي الغناء في قوله فعيسى جواب شرط محذوف أى اذ ذكرتم الخليل فاذا كروا عيسى كقوله تعالى فلم تقتلوه -م أى اذا افتخرتهم بقتلهم فانكم لم تقتلوه (وقال آخر آدم اصطفاؤه الله) أى تعليم الاسماء وبإيجاد ملائكة السماء (نفرح عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) كرره لينيطة غير ما أتاه به أولاً أو يكون خرج أو لامن مكان وثانياً منته الى آخر (وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم) بفختمين أى وفهمت تعجبكم فهو من باب قلدت - فاو رجحا (ان ابراهيم خليل الله) بفتح الهاء زنة على انه بدل مما قبله أو مفعوله وفي نسخة بالكسر استئنافاً وهو كذلك أى كونه ابراهيم خليل الله حق وصدق (وموسى نجى الله) فعيل من النجوى بمعنى لفاعل أو المفعول أى كلم الله (وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك الا) للتنبيه على انه لا كيديين المعافى والمعافى عليه حيث قال (وانا حبيب الله) أى محبه ومحبوه (ولا تغر) قال الطيبي قرر أو لماذا ذكر من فضائلهم - بقوله وهو كذلك ثم نبه على انه أفضاهم وأكملهم وجامع لما كان متفرقاً فيهم فالحبيب خليل ومكلم وشرف اه واعلم ان الفرق بين الخليل والحبيب ان الخليل من الخلقة أى الحاجة فابراهيم عليه السلام كان اقتضاه الى الله تعالى في هذا الوجه نخذه خليلاً والحبيب فعيل بمعنى الفاعل والمفعول فهو صلى الله عليه وسلم محب ومحبوب والخليل محب للحاجة الى من يحبه والحبيب محب لا لغرض وحاصله ان الخليل في منزلة المريد السالك الطالب والحبيب في منزلة المراد المحب ذوب المطالب لله بحيث يبتغى اليه من يشاء ويهتدى اليه من يبتغى ولذا قيل الخليل - بل يكون فعله برضا الله تعالى والحبيب يكون فعل الله برضا قال تعالى قلن وليك قلة ترضاه ولسوف يعطيك ربك فترضى وقبل الخليل مغفرته في حد الطمع كما قال ابراهيم والذي طمع ان يغفر لي والحبيب مغفرته في مرتبة اليقين كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قال تعالى في حقه يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخيرين وقال للحبيب ورفعه لذلك ذكرك والخليل قال واجعل لي من ورثة جنة النعيم والحبيب قال له اما اعطيتك الكون والارض في الاستدلال على ان مرتبة محبو بيته في درجة الكمال قول ذي الجلال والجل فل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وأما حامل لواء الحمد) بالاضافة (يوم القيامة) تحته آدم فمن دونه ولا تغر وأنا أول شافع وأول مشفع) أى مقبول الشفاعة (يوم القيامة) ولا تغر وأنا أول من يحرك خلق الجنة) بفتح الحاء ويكسر جمع حلقه وهى هنا حلقه باب الجنة - وفى القاموس حلقه الباب

ولا تغر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه لا تحت لواي وأنا أول من تشق عنه الارض ولا تغرروا الترمذى وعن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اذا نام منهم سمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً وقال آخر موسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاؤه الله نفرح عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك الا

والقوم وقد يفتخروا بما هو يكسر اديسر في الكلام حلقته بحركة الاجمع حلق أو اغتاضه عطفة والجمع حلق  
بحركة وكبدر (فيفتح الله) أي بابهم (فدخلاه) أي مع فقراء المؤمنين) أي من المهاجرين والانصار وغيرهم  
على مراتبهم في السبق كما سبق انه يدخل فقراء أتى قبل أعني أنهم بمخمسائه عام رهـ هذا دليل واضح على  
ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر قال الطائي هذا دليل على فضلهم وكرامتهم على الله تعالى لانهم  
استحقوا محبة الله تعالى بتهمة حبيبه واصافهم بصفته وليس الفقر عند الصوفية لعاقبة والحاجة بل الفقر  
عندهم الحاجة الى تعالى لاني غيره والاستغناء به لانه بغيره قال الثوري نعمت الفقير السكون عند العدم  
والبذل عند الوجود وقيل لسهل بن عبد الله اليس النبي صلى الله عليه وسلم استاذ من الفقر قال انما استاذ  
من فقر! فس الذي مدح النبي صلى الله عليه وسلم لم الغنى في ضده فقال الغنى غنى النفس وكذلك الفقر  
المذموم فقر النفس وهو الذي استعاض به صلى الله عليه وسلم أقول المذموم من الفقر والغنى هو الذي يشغل  
السالك عن المولى غايته ان حالة الفقر أسلم من العوائق ولذا اختاره سبحانه لاكثر أنبيائه وأوليائه من بين  
الخلق حتى قال حجة الاسلام ان الكافرا الفقير عذابه أخف من الكافر الغني فاذا كان الفقر ينفع الكافر  
في البار فكيف لا ينفع المؤمن في دار القرار اذ قال صلى الله عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشبعكم في الآخرة  
ولانقر (وأما أكرم الأولين والآخرين على الله ولانقر) وهذا دلالة على كل (رواه الترمذي والداري  
وعن عرو بن قيس) قال المؤاودة - هو عبد الله بن عمرو القرشي العامري الاعمى وهو ابن أم مكتوم  
واسم أم مكتوم عاتكة وهي خالة خديجة بنت خويلد أسلم فديما بكتة وكان من المهاجرين الا وارب مع صاحب بن  
عمر استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة مرات آخرها حجة لواع مات بالمدينة وقيل استشهد  
بالقادية (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن الآخرون) يعني في الجي على الدنيا (ونحن السابقون)  
أي في دخول الجنة وغير ذلك من الفضائل (يوم القيامة) أي في دار العتبي (واني قائل قولان غير فقر) أي  
غير مفتخر فيه بل المقصود منه بيان الواقع (ابراهيم خليل الله وموسى في الله) أي مختاره لكلامه (وأما  
حبيب الله) أي جامع بين نسبتي المحبة والمحبوبة في الدنيا ومع لواء الحمد) أي الدال على كوني أجود ومحمدا  
(يوم القيامة) أي في المقام المجود (وان الله وعدني) أي خيرا كثيرا (في أمتي) أي في حقهم وشأنهم  
(وأحارهم) أي أنقذهم وأعازهم (من ثلاث) أي خصال (لايعهم) أي الله (يسنة) أي بقطط ووباء  
مستاصل لهم (ولا يستأصلهم) أي ولا يأخذ أصاهم ولا يهلكهم بالكلية (عذوق) أي لله أو لهم من الكفار  
(ولا يجمعهم على ضلالة) ولعل سبحانه يجمعهم على هداية لقوله تعالى ولو شاعرك لجعل الناس أمة واحدة  
ولا زالون مختلفين الا من رحم ربك وكان هذا ما أخذ من قال اختلاف الامم مخرجة (رواه الدارمي ومن جابر  
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا قائد المسلمين) أي مقدمهم في الآخرة ولانقر وأنا خاتم  
البيين) أي في الدنيا (ولانقر) وعدل عن المسلمين الى اليبين لانهم أعم فتكون نسبة الخاتمة ثم (وأما  
أول شافع ومشفع) أي أول مشفع كافي رواية (ولانقر واه الدارمي وعن أنس قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا ذابعتوا) أي من قبورهم (وأنا قائدهم) أي متبوعهم (اذا وفدوا)  
أي اذ وفدوا (على الله) والوفد جماعة يأتون الملك الحاجة (وأنا خطيبهم) أي المتكلم عنهم (اذا انتصوا)  
أي اذ استكثروا عن الاعتذار من غيرهم فاعتذر عنهم عند ربهم فيكون لي قدرة على الكلام في ذلك المقام دون  
سائر الانام فاطلق اللسان بالثناء على الله تعالى بما هو أهله ولم يؤذن لاحد حينئذ في التكلم غيري فهو  
مخصوص من قوله سبحانه هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيه تنذرون أو يجوز على أول الامر أو يختص  
بالكفار (وأما مستشفعهم) بفتح الهاء على بناء المفعول من قولهم استشفعت زيد الى فلان أي سأته أن  
يشفع اني فز بدم مستشفع بالفتح وولان مستشفع! وفي بعض النسخ يكسر الهاء على بناء لفاعل أي أسأل  
الله أن أكون شفيعا لهم (اذا حبسوا) أي في الموقف ولم يحاسبوا (وأنا مبشرهم) أي المؤمنين بالرحمة

فيفتح الله لي فبدخلنيها ومع  
فقراء المؤمنين ولا فقر وأنا  
أكرم الأولين والآخرين  
على الله ولا فقر رواه الترمذي  
والدارمي وعن عرو بن  
قيس ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال نحن  
الآخرون ونحن السابقون  
يوم القيامة واني قائل قولان  
غير فقر ابراهيم خليل الله  
وموسى في الله وأما حبيب  
الله ومع لواء الحمد يوم  
القيامة وان الله وعدني في  
في أمتي وأجراهم من ثلاث  
لايعهم بسنة ولا يستأصلهم  
عدو ولا يجمعهم على ضلالة  
رواه الدارمي وعن جابر  
أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال أنا قائد المسلمين ولا فقر  
وأنا خاتم النبيين ولا فقر وأنا  
أول شافع ومشفع ولا فقر  
رواه الدارمي وعن أنس  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنا أول الناس  
خروجا اذ ابعتوا وأنا قائدهم  
اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا  
انتصوا وأما مستشفعهم اذا  
حبسوا وأنا مبشرهم

والغفرة (إذا يسوا) أي إذا غاب عليهم من روح الله الغلبة الخوف في الكلام نوع من الاستخدام (الكرامة) بالرفع على مافي النسخ المصححة فهو مبتدأ (والمفاتيح) عطف عليه وقوله (يؤخذ) ظرف والخبر (بيدي) وهو بصيغة الافراد أي أمر الكرامة بالانواع لشهادة وفتاح كل خير يوم القيامة بتصرف وفي نسخة بنسبة الياء على التثنية للمبالغة أو للتوزيع ولتنويع وذلك لانه يصل أنواع اللطف من الله تبارك وتعالى لاهل العرصات من الانبياء وغيرهم بواسطة شفاعة العامة في المقام المحمود تحت الاواء الممدودة عند الخوض المورد وفي نسخة بنصب الكرامة على أنه مفعول يسوا بيدي خبر المفاتيح فقط أي إذا غفلوا من حصول الكرامة ووقعوا في وصول الندامة (ولواء الجد يومئدي) يسكون الياء (وأنا أكرم ولد آدم على ربي) وسبق أنه أكرم الأولين والآخرين على الله (يعاوف على) أي يدور حولي (ألف خادم كأنهم بيض مكنون) أي مصون عن الغبار قيل شبههم ببيض النعام في الصفاء واللبايض المحلوط بأذى صفرة فانه أحسن ألوان لابدان قلت هذا عنه ببعض أولاد العرب بخلاف طباع أهل الشام وحلب وطائفة الانعام وجاعة الارواء فان الاحسن عندهم هو لبياض المشوب بجمرة على ما ورد في شمائله صلى الله عليه وسلم وفي مدح الحواريين كائنه البياض والمرجان باللؤلؤ ويدل عليه قوله (أولؤلؤة ثور) على ان أول التخيير في التشبيه واء قبله بالثنية ولانه أظهر في النظر من المنطوق مع ان التثنية يناسب تفرق الخدم ويحتمل أن تكون أول التوزيع وقيل شارح قوله بيض مكنون أي أولو ستور في صدقه لم تمسه الايدي أولؤلؤة ثور أولش لئلا يروى (رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث غريب) ولغز الترمذي على مافي الجامع أنا قل ان من خرجوا داعينوا وأنا عليهم اسم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا يسولوا الجد يومئدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخف (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاكسي) صدر الحديث على مافي الجامع وغيره وأنا أول من تنشق عنه الارض فاكسي والمعنى فابعث فاكسي (حالة من حال الجنة ثم قوم عن بين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي وفي رواية جامع الاصول) أي عن أبي هريرة (أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسي) أي الى آخر الحديث فاختصاره من صاحب المصابيح بخلاف الرواية والدرية (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله في الوسيلة) هي المذكورة في دعاء الاذان آت محمد الوسيلة فيحتمل الاطلاق والقييد بوقت المسئلة وفي انهاية هي في الاصل ما يتوصل به الى الشيء ويتقرب به ثلث وهو منه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال طيبي وانما طلب عليه السلام من أمته الدعاء بطالب الوسيلة افتقار الى الله تعالى وهضم النفس أو لينتفع أمته وينتاب به أو يكون ارشادهم في أن يطلب كل منهم من صاحبه الدعاء (قلوا يا رسول الله وما الوسيلة) أي المسالوة المسئلة قال الطائي عطف على قدر أي نفعل ذلك وما الوسيلة اه والظاهر أن يقال أمر بتسؤال الوسيلة وما الوسيلة مع انه قد يقال هذه الواو انما الربط بين الكلام (قل أعلى درجة في الجنة لا ينالها) أي لا يدرك تلك الدرجة العالية (الارجل واحد) أهمه تواضع (أرجو) وفي نسخة وأرجو (أن أكون أنا هو) وضع الضمير المرفوع أعني هو موضع المنسوب أعني اياه (رواه الترمذي) ولغز الجامع سلوا الله في الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا ينالها الارجل وأرجو أن أكون أنا هو ورواه ابن أبي شيبة والطبراني في الاوسط عن ابن عباس سلوا الله في الوسيلة فانه لا يسألها عبد في الدنيا الا كنت له شهيدا أرشده ما يوم القيامة (وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين) بكسر له مرتبة في نسخ المشكاة وقال التوربشتي انه بكسر ها والذى يفهمها وينصها على الغارف لم يصب ذكره الطائي وقال شارح فتحها ليس بصواب وقال ابن الملك الفتح غلط أقول ان كان بحسب الرواية فلا مجال وان كان من حيث الدراية فله وجه لا محالة وهو أنه يريد به مقدمهم كاتقدم من قوله وأنا قائدهم اذا وفدوا بل لا يظهر لامتهم حيث لا هذا المعنى

اذا يسوا الكرامة  
والمفاتيح يومئدي ولواء  
الجد يومئدي وأنا أكرم  
ولد آدم على ربي بطوفه  
على ألف خادم كأنهم بيض  
مكنون أولؤلؤة ثور رواه  
الترمذي والدارمي وقال  
الترمذي هذا حديث  
غريب وعن أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال فاكسي حالة من  
حال الجنة ثم أقوم عن بين  
العرش ليس أحد من  
الخلائق يقوم ذلك المقام  
غيري رواه الترمذي وفي  
رواية جامع الاصول أنا  
أول من تنشق عنه الارض  
فاكسي وعنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال  
سلوا الله في الوسيلة قالوا  
يا رسول الله وما الوسيلة قال  
أعلى درجة في الجنة لا ينالها  
الارجل واحد وأرجو أن  
أكون أنا هو ورواه الترمذي  
وعن أبي بن كعب عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال  
اذا كان يوم القيامة كنت  
امام النبيين





سبته الا أنت (وعن كعب بن عجرة عن التوراة قال نحمد مكتوب يا محمد رسول الله) الرفع على حكاية المكتوب  
(عبدى) أى الخاص المختار (أى المصطفى على الخلق) (لاذفا) بالرفع على ان لا عطفة والمعنى انه ليس فيج  
الخلق (ولا غلبا) أى سبي الخلق (ولا سخاب) أى صباح في الاسواق ولا يجزى بالسببة لسببة) أى  
بل يدفع السببة بالحسنة وهو معنى قوله (ولكن يغفر) أى فى الباطن (ويغفر) أى بسترى الظاهر (مولده  
بمكة وهجرته) أى دارها بنى مهاجرة (بعلية) أى المدينة السكينة (وملكه) أى بعد انتهائه مدته وأيام  
خلافته (بالشام) كما كان معاوية ومن بعده بنى أمية على ذلك النظام وقال المظاهر أراد بالملك هنا لم يولد الدين  
فان ذلك يكون بالشام أغلب والأفلكه جميع الآفاق لقوله وسيباغ ملك أمى ما زوى لي منها وقيل معناه  
الفز والجهاد ثم لانه نصير بلاد الكفار والجهاد ما كماله لاهل الاسلام وهذا لا ينقطع الجهاد فى الشام أصلا  
وأمر بالمسافة اليه لادراك فضيلة الجهاد والمراد فى سبيل الله فأتى هذا انما كان فى زمنه صلى الله عليه  
وسلم وأما اليوم فالعز والجهاد فى بلاد الروم نعم هو فى جهة الشام من الحرم بين الشريعتين (وأمنه الجهادون)  
أى البالغون فى الجهاد المكثرون له كجيشه بقوله (يحمدون الله فى السراء والضراء) أى فى حالى السرور  
واضرر والمراد الدوام لان الانسان لا يجلو منه ما فى الالى والايام فكله قال يحمدونه على كل حال وهذا  
مرتبة بعض أبواب السكينة وهو المعنى بقوله (يحمدون الله فى كل منزلة) أى مرتبة من مراتب الاحوال وقيل  
معناه فى كل منزل ولعل تأنيته باعتبار البقرة والناحية أى اذا تزلوا تزلوا لا تشكروا الله تعالى عليه لانه أوامهم الى  
المنزل والسكون فيه ويلائمه قوله (ويكبرونه على كل شرف) بفتحين أى مكان مرتفع تحبب العظمة الله  
تعالى وقدرته لما يشرفون منها على محائب خلقه كما هم يسجدون فى كل هبوط (رعة) يضم الراء جمع راع  
أى أمته مراعون (لشمس) أى لطاوعه واستوائه وغروبها محافظة لاقوات الصلاة وأداء أوقاد العبادات  
وقدر وى الحماكم عن عبد الله بن عبيد بن جراح عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
والاطلة لذكر الله وقوله (يصلون الصلاة اذا جاء وقتها) استئناف تعليل لما سبق أى يراقبون ذلك وينظرون  
سيرها ليعرفوا ما أتت الصلاة كدلائلهم منهم الصلاة فى وقتها استأنف لبيان بقية أحوالهم بقوله  
(يتأزرون) بتشديد الزاى أى يشدون أزرهم (على انصافهم) أى من السرة الى الركبة ويؤيده ما فى  
بعض نسخ المصاحح على أوساطهم أو يشدون معقد السراويل والمراد بما بينهم فى سترعوتهم ويحوز  
ان يكون على معنى أى ان أزرهم الى انصاف سوتهم قال الطبرى فيه ادراج بمعنى التجرد والتشهر لا القيام  
الى الصلاة لان من شدا رداءه الى ساقه تشهرا وزاوله ما هم يشانه أو يكون كناية عن التواضع كان جارا زارا  
كناية عن الكبر والعلواء (ويتوضون) أى يصوبون ماء الوضوء (على أطرافهم) أى على أركان  
الوضوء ويستغفون (مناديتهم) أى مؤذنتهم ينادى (فى جوار السماء) أى فى مكان مرتفع من منارة ونحوها  
(مفهم فى القتال ومفهم فى الصلاة سواء) أى فى كونهم كأنهم بنيان مرصوص قال الطبرى شبهه مفهم  
فى الجساعات بسبب مجاهدتهم النفس الامارة والشيطان بصف القتال والجهاد مع أعداء الدين وأخرجه  
مخرج التشابه فى التشبيه اذ انابان كل واحد منهما يصح ان يكون مشبها ومشابه بل أخذ كرمه الصلاة  
ليكون مشبها به ليكون أباح (لهم بالليل دوى) بفتح الدال وتشديد الياء أى صوت خفى بالنسج  
والتهليل وقراءة القرآن (كدوى النخل) هذا لفظ المصاحب وروى الدارمى مع تغيير يسير قلت كان الاولى  
ايراد لفظ الدارمى فانه من أجل المخرجين ونقله أكمل عند الحديثين (وعن عبد الله بن سلام قال  
مكتوب فى التوراة) خبر قوله (صفة محمد) أى نعمته وجملة قوله (وعيسى بن مريم يدين معه) عطف على المبتدأ  
أى ومكتوب فيها أيضا ن عيسى يدين معه قال الطبرى هذا هو المكتوب فى التوراة أى مكتوب فى التوراة  
صفة محمد كيت وكيت وعيسى بن مريم يدين معه أو المكتوب صفة محمد كذا وعيسى بن مريم يدين معه (قال  
أبو دود) وهو أحد رواة الحديث مدنى ذكره الطبرى وقال المؤلف هو عبد العزيز بن سليمان المدنى رأى

وعن كعب بن عجرة عن التوراة  
قال نحمد مكتوب يا محمد رسول  
الله عبدى المختار لا ذفا ولا  
غلبا ولا سخاب فى الاسواق  
ولا يجزى بالسببة السيئة  
ولكن يغفر ويغفر مولده  
بمكة وهجرته بعلية وملكه  
بالشام وأمنه الجهادون  
يحمدون الله فى السراء  
والضراء يحمدون الله فى  
كل منزلة ويكبرونه على كل  
شرف رعاة الشمس يصلون  
الصلاة اذا جاء وقتها  
يتأزرون على انصافهم  
ويتوضون على أطرافهم  
مناديتهم ينادى فى جوار السماء  
مفهم فى القتال ومفهم فى  
الصلاة سواء لهم بالليل دوى  
كدوى النخل هذا لفظ  
المصاحب روى الدارمى مع  
تغيير يسير وعن عبد الله  
ابن سلام قال مكتوب فى  
التوراة صفة محمد وعيسى  
ابن مريم يدين معه قال أبو  
دود

أبا عبد الله جردى وسمع أساتس يريد عثمان بن صفاء ومنه أسامه وروى العتيبي وكيل وثقوف في  
 أمارته المردى ذكر في باب فضائل سيد المرسلين (وقد بقي في البيت) أي في حجرة عائشة (موضع قبر) قيل بينه  
 صلى الله عليه وسلم وبين الصديق وهو الأقرب إلى الأدب وقيل بعد عمر وهو الأطهر وقد قال الشيخ الجردى  
 وكذا أخبرنا غير واحد من دخل الحجرة ورأى القبور الثلاثة على هذه الصفة التي صلى الله عليه وسلم مقدم  
 وأبو بكر متأخر منه رأسه تجاه مظهر النبي صلى الله عليه وسلم ورأس عمر كذلك من أبي بكر تجاه رجل النبي صلى  
 الله عليه وسلم وبقي موضع قبر واحد إلى جنب عمر وقد جاء أن عيسى عليه السلام به عليه في الأرض جميع  
 ويعود في موت بين مكة والمدينة فيحمل إلى المدينة فيدفن في الحجرة الشريفة إلى جنب عمر فيقرب من ذلك  
 الصبيان الكريمان معوية بن زيد بن هاشم النبيلين العظيمين عليهما السلام ورعى الله هاهنا إلى  
 يوم القيام (رواه الترمذي)

وقد بقي في البيت موضع  
 قبر رواء الترمذي

\*(الفصل الثالث)\*  
 ابن عباس قال إن الله تعالى  
 فضل محمدا صلى الله عليه  
 وسلم على الأنبياء وعلى أهل  
 السماء فقالوا يا أبا عباس  
 بم فله الله تعالى أهل السماء  
 قال إن الله تعالى قال لأهل  
 السماء ومن يقل منهم إنى  
 الله من دونه فذلك يحزبه  
 جهنم كذلك يحزى لظالمين  
 وقال الله تعالى لمحمد صلى  
 الله عليه وسلم إننا نحن لك نقم  
 مينا بغيرك اللهم تقدم  
 من ذنبي وما أخر قالوا وما  
 فضله على الأنبياء قال قال  
 الله تعالى وما أرسلنا من  
 رسول إلا بأمر قومهم إني  
 لهم قدير الله من يشاء آية  
 وقال الله تعالى لمحمد صلى  
 الله عليه وسلم وما أرسلنا  
 إلا كافة للناس فارسه إلى  
 الجن والانس

\*(الفصل الثالث)\* (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال إن الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على  
 الأنبياء وعلى أهل السماء فقالوا يا أبا عباس) هو كنية ابن عباس (ثم فضله) أي الله (على أهل السماء) كلام  
 قدموا الإله فالله أم هو على واليوم تبيض و- و آية (قال إن الله تعالى قال لأهل السماء ومن يقل  
 منهم إنى الله من دونه فذلك يحزبه جهنم) كذلك يحزى لظالمين وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ما نحن  
 لك نقم مينا بغيرك الله تقدم من ذنبي وما أخر) قال لم يبق يفهم التفضيل من صولة الخطاب وغضنه  
 في مخاطبة أهل السماء ومرض ملائكة في منهم وجعله كالواقع وترتب لوعيه الشديدة عليه طاردا كبريائه  
 وحلاله وأمر بعدد من أن يسبوا إلى ما يشاركونه كقولهم وجهوا يده وبين الجنة نسبنا فتحير لهم ومنعهم  
 لشأنهم ومن لا طفت في الخطاب معه صلى الله عليه وسلم وأمر ما درو بصا ومنه مفعول وجعل فتح مكة  
 علة للمغفرة والصرة وانعام النعمة ولهذا دابة إلى الصراط المستقيم وانزال السكينة في قلوب المؤمنين أه  
 وخلاصة كلامه أنه تعالى غاف في وعيد خطايهم ولا طفت في خطاب وعده لكن فيه نثار فانه سبحانه قد بالغ في  
 مدحهم في مواضع كثيرة على ما لا يخفى ومنه ما قبل هذه الآية وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد  
 مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون به لم يابن أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن رضى وهم  
 من خشية مشفقون وغلب في الوعد لنبيه صلى الله عليه وسلم على طريق الفرض والتقدير بالخطاب كقوله  
 إني أنكرت ليجب أن عملك ولتكون من الخاسرين مع أن المراد بقوله ومن يقل منهم يحتمل أن يكون من  
 الملائكة ومن الخلاق قول القاضي بدين في حق رادع ذلك عن الملائكة وتمديد المشركين بتوسيد  
 مدعى الربوبية أه فالأولى أن يقال في وجهه تفضيل أن هذه الآية تدل على أنه مبعوث إلى الملائكة أيضا  
 كقوله لبعض العلماء (قالوا وما فضله) أي زيادة فضله على الأنبياء قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول  
 إلا بأمر قومهم إني لهم قدير الله من يشاء آية) أي وجهه من يشاء (وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه  
 وسلم وما أرسلنا إلا كافة للناس فارسه إلى الجن والانس) قال الطيبي وأما بيان فضله على الأنبياء فإن آية ذات على أن كل نبي  
 مرسل إلى قوم مخصوص وهو صلى الله عليه وسلم مرسل إلى كافة الناس ولا ريب أن الرسل انما بعثوا  
 لأرشد الخلق إلى الطريق المستقيم وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الملك  
 العلام فكل من كان منهم في هذا الأمر أكثر تأثيرا كان أفضل وأفضل وكان له صلى الله عليه وسلم في القدر  
 المعلى وحاز قصب السبق إذ لم يكن من قبله قوم دون قوم وزمان دون زمان بل دينه انتشر في مشارق الأرض  
 ومغاربها وانهغل في كل مكان واستمر امتداداه على وجه كل زمان زاده الله شرفا على شرف وعرا على عز ما ذكر  
 شارق ولم يمارق له الفضل بخلافه سابقا لاحقا فارسه إلى الجن والانس) أي كجاستفاد من بقاء الآيات  
 القرآنية نحو قوله تعالى وأصرفنا إليك نفر من الجن يستمعون القرآن ونحو قوله عز وجل ناعشر الجن  
 والانس على ما في سورة الرحمن فدكر الناس من باب الاستغناء عنهم ما وآتاهما أولاده بهم في آية موسى



النبوية وقد اشتملت على بضعة وخمسة مائة من الصفات المصطفوية والخصص بأخراج تسعة وتسعين اسما من صفاته العلية على طبق عدد اسماء الله الحسنى والآن فتصغر على ما روي في الاحاديث الاتية مما لا يسد هي الشافية والوافية والكافية

\* (الفصل الاول) \* (عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اسماء) أي كثيرة بضميمة شهيرة (أما محمد) فقبله واسم مفعول من التمجيد وهو المباحة في الجري يقال حدثت فلانا محمدا إذا أثبتت عليه بلائل خصه وأجرته إذا وجدته محمودا أو يقال هذا الرجل محمود فإذا لم ينتهية في ذلك وتكلمات فيه الحسن والمناقب فهو محمود قال الأعشى يرح بعض الملوك يا أبا الساجد العرج الجواد الحمد أراد لذي تكامل فيه الحاصل المحودة وهذا البناء أنه يدل على بلغه غاية كماله في قول في الحمد وفي لزم مضموم وقيل هذا البناء لكثير نحو ففتح الباب فهو مفتوح إذا فعلت به ذلك مره بعد أخرى ومحمد اسم مفعول على سبيل التناوؤ أنه سيكثر جده أقول وقد كان في الظاهر ما غمر في الدطن وسجدوا أولون والآخرون في المقام المحمود تحت اللواء الممدود (وأما أحد) أفعل تفضيل من الحمد قطع متعلقه بالبناء في أحد من كل حامد أو محمدا بناء على أنه للفاعل أو المفعول والاول أظهر للثلاثة كثر ولأنه تعالى يلهجه الحمد يوم القيامة لم يلهجها أحدا من أدق بين والآخرين فهو جامع بين الحمد مدنية والمجودة كما جع له بين المدنية والعبودية والمريديّة والمرادية وقد أنشئت في بعض السكت صوفية في معناه ومن المشارب الصفية في ردا في السمة با صلوات له بولية على الصلوات المحمدية هذا وقال اس الجوزي في الوفاء قال ان تتبعه ومن أعلام نبوة ينام على الله عليه وسلم أنه لم يسم قبله أحدا باسمه صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما يحسن بيجي اذ لم يجعل له مرقبا وذلك أنه تعالى سمى في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل الاسم مشتركا فبه شاعت الذراعي ووثقت الشبهة الا انه لما قرب زومه وبشر أهل الكتاب بقربه سموه أو زاده بذلك (وأما الماسح الذي يحمر الله في الكفر) لانه صلى الله عليه وسلم بعث والذين آمنوا بغيره الكفر فأتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى سما الكفر قال النووي ويحتمل أن يراد به الظهور بالجو والعلم كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وحاشا في حديث آخره فسر الماسح الذي يحمر به سيا من تبعه كما قال تعالى قل للذين كذبوا ان ينتهوا ويعرف لهم ما قد ساف (وأما الحاشر) أي ذوا الحشر (الذي يحشر) أي يجمع (الناس على قديمي) بفتح الميم وتشديد الياء وفي نسخة بالكسر والتخفيف أي على أتري قال النووي ضافوه بخفيف الياء على الافراد وتشديد الياء على التثنية قال الماسح والظاهر على قدميه اعتبارا لوصول الاله اعتبر بالمعنى المدلول للفظه أنا وفي شرح السنة أي يحشر أول الناس لقوله أما أقول من تنشق عنه الارض وقال النووي أي على أتري وزمار بؤني وايس بعد رمي بني قال الطيبي هو من الاسناد المجازي لانه سبب في حشر الناس لان الناس لم يحشر واسم يحشر (وأما لعاقب والعاقب الذي ليس به نبي) الظاهر ان هذا تفسير للمحاسب أو من بعده وفي شرح مسلم قال ابن الاعرابي العاقب الذي يحلف في الحير من كان قبله ومنه يقال عقب الرجل لولده (متفق عليه) ورواه ذلك والترمذي والنسائي (وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لنفسه أسماء فقال أما محمد وأما أحمد والمقني) بكسر الفاء الشددة في جميع الاصول الصحيحة أي المتبع من قضا أثر ذابعه يعني أنه آخر الانبياء الا أن على أثرهم لاني بعده وقبل المتبع لا تأثرهم امته الا لقوله تعالى وفيهم اقدمه وفي دعائه العاقب وفي بعض نسخ التسميات بفتح الفاء المشددة لانه في بد قال انطبي قيل هو على سبعة الساعل وهو الولي المذهب يقال في عليه أي ذهب به فكان الله في هو آخر الانبياء فاذن في ولا في بعده فعني المقني والحمد واحد لانه تبسح لانياء هو المقني لانه المتبع للبين وكل من تبسح به فقد جاءه بدال هو بقوله اثر لان أي تبعه قال تعالى ثم فبيننا على آثارهم برسلناهم أحد الوجوه والوجه الآخر أن يكون المقني ففتح الحاقف ويسمونه أحوذا من القفي ولقي الكريه والضيف واهما واهما بره للصف فكانه

هو وسلم وصفاته \*  
فصل الاول \* عن  
بن مطعم قال سمعت  
صلى الله عليه وسلم  
ان في اسماء أم محمد  
جد وأما الماسح الذي  
والله في الكفر وأما  
مر الذي يحشر الناس  
في قديمي وأما العاقب  
اقب الذي ليس بعده  
متفق عليه وعن أبي  
مسي الأشعري رضي الله  
قال كان رسول الله صلى  
عليه وسلم يسمى لنفسه  
أسماء فقال أما محمد  
بد والمقني





المؤلف ونرجس على ما في القاموس بكسر النون وفتحها معروف ذكره في راجح من فالتون زائدة فيفيد كونه  
 غيره منصرف على ما في بعض النسخ والمعتمد ما في بعض هـ من فتح النون وسكون الراء وكسر الجيم مصر وفاهو  
 المعابق لما في المغني وفي نسخة بفتح الجيم وما رأيت له وجهها (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكثرت معه  
 خبز ولحما وقال نريدا) شك في اللفظ واتحاد في المعنى أو اختلاف في المراد وقد جاء في رواية أبي داود والحاكم  
 عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والثريد من الخبز (ثم دوت  
 خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عندنا غرض كتفه اليسرى) بكسر الميم والواو على السكتف وقيل  
 عظام رفيق على طرفها كذا في النهاية وتبعه ابن الملك وقال شارح النافع الغضروف وهو مالان من العظام  
 وقيل أصل العنق وقيل ما ارتفع من السكتف وهو أعلاه ولا اختلاف بين هـ ذا وبين ما هو المشهور من أنه  
 بين كتفيه لانه يحتمل أنه وجدته كذلك والقول المشهور لا يدل على كونه بينهما ما على السواء بل يحتمل  
 أن يكون بينهما على التفاوت من إحدى الجانبين أو كان على السواء وخيل إليه أنه إلى اليسرى أقرب  
 وكذلك القول فيمن روى عنه أنه عند كتفه اليمنى (جعا) بصم الجيم وسكون الميم في النهاية الجمع هو  
 أن تجمع الأصابع وتضمها يقال ضرب به جمع كتفه بضم الجيم اهـ وأما ضم الميم فغلط من الراوي كذا  
 ذكره بعضهم وفي المصباح جيع أي جموعا قال الامام التوريشي في لأحققة في رواية والاشبه أنه غلطا  
 من الكاتب وفي كتاب مسلم مثل الجمع بضم الجيم وهو الكف حين تقبضها ويؤيده ما ورد في نسخة خاتم  
 النبوة كالكتف وفي كتاب مسلم من طريق أخرى جمعاً أي كجمع فنهض به بنزع الخافض قال ابن الملك  
 وروى بفتح الجيم فنهض به على أنه حال أي نظرت إليه جموعاً أي مجتمعة قال النووي وظاهر قوله جعاً  
 يحتمل أن يكون المراد تشبيهه في الهيئة وأن يكون في المقدار والمراد به هنا الهيئة ليوافق قوله مثل  
 بيضة الحمام (عليه خيلان) بكسر أوله جمع خال وهي نقطة تضرب إلى السواد وفي النهاية وهو الشامة  
 في الجسد (كأشكال الشاة ليل) بفتح المثناة وبعد الهمزة وكسر اللام الأولى جمع ثؤلول بضم الثاء وسكون  
 الهمزة نواح صلب يخرج على الجسد لتتو واستدارة وفي النهاية وهو هذه الحبة التي تظهر في الجسد مثل  
 الحصة فيادونم وبالفارسية زخ بفتح زاي وسكون الخاء المعجمة (رواه مسلم وعن أم خالد بنت خالد بن  
 سعيد) قيل أسلم بعد أبي بكر فهو ثالث أو رابع في الإسلام قال المؤلف هو ابن العاص الأموي وهي مشهورة  
 بكينيتها ولدت بارض الحبشة وقدمهم إلى المدينة وهي صغيرة ثم تزوجها الزبير بن العوام وروى عنها  
 نفر (قالت أنى النبي صلى الله عليه وسلم) أي جيء (ثياب فيها خيصة) أي في جلبتها كساء أسود مربع  
 له علمان ذكره المظهر فقوله (سوداه) تأكيد أو تجريد (صغيرة فقال اتنوني بأمر خالد أنى بها) أي  
 بأمر خالد (تحمّل) حال من الضمير في بها أي محمولة لأنهم ساطق (وأخذ الخيصة بيده فابسها) لا يتخفى ما  
 وفيما قبله من النقل بالمعنى أو الالتفات في المبني (قال) استئناف بيان (أبلى) أمر مخاطبة لها من الإبلاء  
 وهو جعل الثوب خالقا (وأخاقي) من الأخلاق بعينه وجعل بينهما لأن كيد المراد منه الدعاء فقوله  
 (ثم أبلى وأخاقي) زيادة بما عني الدعاء لها بطول عمرها ثم أعلم أن أخاقي بالقاف في النسخ الصحيحة وروى  
 بالقاف وهو تأسيس لتأكيد لفظها وان كل بول إليه معنى أي وأخاقي ثوباً بعد ثوب فاب الاختلاف غالباً لا يكون  
 إلا بعد الاختلاق ويؤيده ما رواه أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم إذا رأى على صاحبه ثوباً جديداً قال له تبلى  
 ويخاف الله وفي الحصن أبلى وأخاقي ثم أبلى وأخاقي ثم أبلى وأخاقي فذكره بصيغة الافراد ثلاث مرات وله له  
 نقل بالمعنى أو وقع خطابه صلى الله عليه وسلم لخدم من أصحابه غير هاهم هذا الدعاء ثلاث مرات والله أعلم  
 (وكان فيها) أي في الخيصة (علم أخضر وأصفر فقال يا أم خالد هذا) أي العلم وهذا الثوب (سناه) أي  
 حسن وهو بفتح السين المهملة فنون فأنف فها السكت وفي نسخة بكسر السين وروى سته بالألف وفون  
 خفيفة وروى بنون مشددة وهو بفتح أوله هـ والجيم القنزمي فإنه يكسرهما (وهي) أي كلمة سناه

قال رأيت النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأكثرت معه خبزاً  
 ولحماً أو قال نريداً ثم دوت  
 خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة  
 بين كتفيه عندنا غرض  
 كتفه اليسرى جعاً عليه  
 خيلان كأشكال الشاة ليل  
 رواه مسلم وعن أم خالد بنت  
 سعيد قالت أنى النبي صلى  
 الله عليه وسلم بثياب فيها  
 خيصة سوداء صغيرة فقال  
 اتنوني بأمر خالد فأتى بها  
 تحمّل فأخذ الخيصة بيده  
 فابسها قال أبلى وأخاقي ثم  
 أبلى وأخاقي وكاف فيها علم  
 أخضر وأصفر فقال يا أم  
 خالد هذا سناه وهي

(بالحبشية) أي بلغها الحبشة (حسنة) انتهيا باعتبار تأنيث مبتدئ، وهو هي وهو من كلام أم خالد أو تفسير من غيرها (قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي) أي صاح علي وزجرني وهددني ونهاني عن ذلك (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها) أي لتترك دخلاتم أيضا كتبركت باباس الخالعة الشريفة وهذا يدل على كمال حلمه وكرمه وحسن عشرته مع محبته وقد أشار الشيخ الصمد إلى شهاب الدين السهروردي قدس سره في عوارفه إلى أن استناد المشايخ الصوفية في لبس الخرقه بهذا الحديث أقول ولعله أراد الباس خرقه التبرك دون الباس خرقه الاجازة (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن) أي الباعد عن حد الاعتدال والمفرط طولا الذي يهدم قدر الرجال الطول أو الظاهر البين طوله من أن ادبع أو ظهر (ولابالقصير) أي المتردد في رواية والحاصل أنه كان معتدل النامة لكن إلى الطول أميل فإن النبي نصب إلى فيه روصف البائن فثبت أصل الطول ونوع منسه فهو بالنسبة إلى الطول بائنا قصير ولذا قيد في القصير بالتردد ويؤيد أنه جاء في رواية أنه ربعة إلى الطول وهذا إنما هو في حد ذاته والأقسام أشاء طويل الأغلبه صلى الله عليه وسلم الطول (وليس بلابيض الامهق) أي الذي يبيض به خالص لا يشوبه حمر ولا غصيرها كلون الثلج والبرص واللبن فالمراد أنه كان نيرا للبياض وقد جاء في رواية أنه كان يبيضه مشو بابا لخره وهو أحد نواع اللوان المستحسنة عند الطبائع الموزونة وهذا معنى قوله (ولابالآدم) أي الشديد السمرة (وليس بالجعد لقطا) بفحنتين وتكسر الثانية أي الشديد الجعودة كشعر الحبش (ولابالسط) بكسر الموحدة ونحوها وسكونها وهو من السبوطه ضد الجعودة وهو الشعر المنبط المسترسل كافي غالب شعور الأعاجم في القاموس السبط يحرك وكسفت نقبض الجعودة فالعني أن شعره صلى الله عليه وسلم كان وسطا بينهما (بعث الله على رأس أربعين سنة) المشهور أنه صلى الله عليه وسلم بعث بعد استكمال أربعين سنة فالمراد بالأس آخر السنة كافي قول انقراء والمفسرين من أن رؤس الآتى أو آخرها سواء أريد بلفظ الأربعين السنة التي تنضم إلى تسعة وثلاثين أو مجموع السنين من أول الولادة إلى استكمال أربعين سنة هذا وقال صاحب جامع الأصول إن الصحاح عند أهل العلم بالآثر أنه بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة (فأقام بمكة عشرين سنة) أي على خلاف في ثلاث وألفا الصحاح أن عمره صلى الله عليه وسلم لم ثلاث وستون فن قال ستين ألغى الكسرو من قال حسا وستين أدخل سنة الولادة والوفاته ثم العشر بسكون الشين وأما ما ضبط في بعض النسخ المعجمة بفحها أيضا فغير معروف (وبالمدينة عشرين سنة) وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس) أي والحال أنه لا يوجد عند وفاته (في رأسه وخيئة عشرين شعرة) بسكون العين ويغض (بيضاء) يعنى بل ما عدت فيها إلا أربع عشرة شعرة بيضاء كجندم والله أعلم (وفي رواية يصف) أي ينفث (أنس النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ربعة) بسكون الموحدة وقد تنفخ (من القوم) يقال رجل ربعة ومربوع إذا كان بين الطويل والقصير فقوله (ليس بالطويل ولا بالقصير) تفسير وبيان له (أزهر اللون) خبر بعد خبر لكان أي نير اللون وحسنه وهو المتوسط بين الجررة والبياض ذكره شارح وقال الطيبي نقل عن القاضي الأزهر أبيهض المستنير والزهر والزهرة البيضاء النيرة هو أحسن الألوان (وقال) أي أنس (كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بغض العين وبسكن (إلى أنصاف أذنيه) بضم الذل وبسكن (وفي رواية بين أذنيه وعاققه متفق عليه وفي رواية للبخاري قال كان صخم الرأس) أي عظيمه وهو مدح عند العرب للدلالة على عظيمة صاحبه وسماذنه وانه إلى كمال رياسته وسماذنه (واقدمين) للإيماء إلى الشجاعة والنبات والقوة في العبادات (لم أربعه) أي بعد شهوده (ولأنه) أي قبل وجوده (مثله) أي مما لا ومساويه في جميع مراتب الكمال خلقا وخلقا في كل الأحوال وهذا فاضل لكمة شاهدته لجزءه عن مراتب وصفه ومناقبه (وكان سبط الكفين) أي غليظهما قال أبو عبيدة يعني أنهم إلى الغلظ والقصر أميل وقال غيره هو الذي في أيامه غلظ بلا قصر ويحتمل أن يكون كناية عن الجود لان

بالحبشة حسنة قالت فذهبت  
العب بخاتم النبوة فزبرني  
أبي فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم دعها رواه البخاري  
وعن أنس قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ليس  
بالطويل البائن ولا بالقصير  
وليس بلابيض الامهق  
ولا بالآدم وليس بالجعد  
القطا ولا بالسط بعث الله  
على رأس أربعين سنة فأقام  
بمكة عشرين سنة وبالمدينة  
عشرين سنة وتوفاه الله على  
رأس ستين سنة وليس  
في رأسه وخيئة عشرين  
شعرة بيضاء وفي رواية يصف  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
كان ربعة من القوم ليس  
بالطويل ولا بالقصير أزهر  
اللون وقال كان شعر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إلى  
أنصاف أذنيه وفي رواية بين  
أذنيه وعاققه متفق عليه  
وفي رواية للبخاري قال كان  
صخم الرأس والقدمين لم  
أر بعده ولا قبله مثله وكان  
سبط الكفين

وفي أخرى له قال كان  
شئ القدمين والكفين  
ومن البراءة قال كان رسول  
صلى الله عليه وسلم مربوطا  
بعيد ما بين المنكبين له شعر  
بلغ شحمة أذنيه رأيت في  
حالة جراه لم ترش - أنط  
أحسن - متفق عليه وفي  
رواية لمسلم قال ما رأيت  
من ذي لسان أحسن في حالة  
جراه من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم شعره  
بضرب منكبيه بعيد ما بين  
المنكبين ليس بأطويل  
ولابالقصير وعن سمك بن  
حريز عن جابر بن سمرة قال  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ضليح الغم  
أشكل العينين منهوش  
العينين قبل السجدة  
ما ضليح الغم قال عظيم  
الغم قيل ما أشكل العينين  
قال طويل شق العين قبل  
ما منهوش العينين قال  
قائل لحم العقب رواه مسلم  
وعن أبي الطاهر قال رأيت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان أبيض ملجأ  
مقدار واهم وسلم وعن ثابت  
قال سئل أنس عن خضاب  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال أنه لم يباغ  
ما يخب

العرب تقول للخبيل جهر الكعب وفي ضده سبط الكعب وفي أخرى له) أي للخازم (قال كان شئ القدمين  
والكفين) يسكون المثانة أي غايضا الأطراف من شئ بالضم والكسر إذا غلظت وجهه - وذلك في الرجال  
لأنه أشد لبضهم وأدل على قوتهم ويذم في النساء لغوات المداوب منهن وهو الرعانة ثم أراد غلظت العنق  
الحلقمة لا خشونة الجلد لمصاح عن أنس ما مست ذباجة ولا حبرة ألين من كف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (وعن البراءة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوطا) أي قريبا منه والأفوه أطول منه  
(بمع - دما بين المنكبين) روى مكبر أو مصفرا وروى منصور باع أنه خد - برتان المكان ومرفوعا على حذف  
المبتدأ (له شعر بلغ شحمة أذنيه) أي وصلها وشر رواية اسماجه والترمز في الشماثل عن عائشة رضي  
الله عنها كان شعره دون الجمة ووفى الوفرة والجمة - شعر الرأس ماسقا على المنكبين والوفرة شعر الرأس  
إذا وصل إلى شحمة الأذن ونعل اختزف لروايات باعتبار اختلاف الحالات (رأيت في حالة جراه) أي فيها  
خطوط مجرد كره من الملك وقال ابن الهيثم - عام هي عبارة عن قوبين من اليمن فيها خطوط حمر وخضر لانه  
أحمر يمتد وقال العسقلاني هي ثياب ذات خطوط قال برك - فلا - ليل في - هل قال يحوار من الأحرار قول  
وليد بن علي ظاهره فلا دلالة أيضا لا يحتمل أنه من باب الاختصاص أو قبل - ل الهيثم أو بديان الجوز وبديان  
النهى عن الجرة للكرامة لا لألعمرة (لم تر شيئا قط أحسن منه) وهو أيضا في بديان الجوز أو غيره (متفق  
عليه) ورواه أبو داود وترمذي والنسائي (وفي رواية لمسلم) وكذلك الأمانة (قال ما رأيت من ذي لسان) بكسر  
اللام وتشديد الميم في النهاية اللمة من شعر لرأس دون الجمة سميت بذلك لأنها كانت بالمنكبين فإذا رادت فهي  
الجمة (أحسن في حالة جراه من رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم شعره بضرب) أي بصل (مكبره دما بين  
المنكبين) بالرفع (ليس بالطويل ولا القصير) أي الميويين وعن سمك بن حريز - بكسر السين تابي  
مشهور كوفي قال أدركت ثمانين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ضليح الغم) أي وسيمه وهو كناية عن غايه الفصاحة ونهاية البلاغة وقال الدودي أي  
عظيمة - ه هكذا قاله الأكثرين وهو لا ظهر قالوا والعرب قدح بذلك ويذم من غم الغم (أشكل العينين)  
الاشكل على ما في القاموس ما فيه جرة وبياض مخالطة أومانه - يراض بضرب إلى جرة (منهوش لعقد)  
بالشين المعجمة أي منفرقه ما على ما في القاموس في المهمة والمهجمة (قيل اسمك ما ضليح الغم قال عظيم  
الغم) في القاموس رجل ضليح الغم أي عطية أو واسمه أو عظيم الأسنان مترادفا لها العرب تسميه دسعة  
الغم وتذم منعه (قيل ما أشكل العينين قال طويل شق العين) بفتح الشين قال الفاضل عياض تفسير سمك  
أن كل العينين رهم منه وغلظ طاهر وصواب ما اتفق عليه العلماء ونقلا - له أبو جهم روى جميع أصحاب العرب  
وهو أن لشحمة جرة في بياض العين وهو محمود (قيل ما منهوش العينين قال قائل لحم العقب رواه مسلم)  
وكذا الترمذي (وعن أبي الطاهر) قال مؤلف هو عامر بن وائله الأبي الشكوى غابت عابه كنيته أدرك من  
حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين ومات سنة ثمان وثلاثين بمكة وهو آخر من مات من الصحابة في جميع  
الأرض روى عنه جماعة (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبيض ملجأ) احتراز من كونه  
أهق (مقدرا) بفتح الصاد المشددة أي متوسطا ممتدلا في النهاية هو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم  
كان خالقا يحكي به القصد من الأمور والمعدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الأوراط والتعريف (رواه مسلم)  
بكذا انتهى في الشرح - في - روى عنه فيهما عن أبي هريرة كذا أبيض كذا صبيغ من فضة وروى  
البيهقي عن - روى الله عليه وسلم كان أبيض مشربا بمحرة وعن أبي هريرة قال ما رآه من رده عن منكبيه  
دكا - سكة - (وعن ثابت) قال لم أجد هوائا سألما لداي أبو جهم تابي من أعلام أهل البصرة  
ويقتسم شهر بالرواية - أنس - ما لك وجهه أر لبي سنة - قال شئ أنس عن خضاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) بكسر الخاء ما يخبص به من خضمه لونه على ما في القاموس (فقال لم يباغ ما يخب) بكسر

الضاد قال شارح فاعل يبلغ ضمير عائذ الى شعر النبي صلى الله عليه وسلم وما صدقته وفاعل يخضب النبي صلى الله عليه وسلم أي لم يبلغ الخضاب وقبل ما وصله وعائذ ما محذوف أي يخضب وهو مفعول يبلغ أي لم يبلغ شعره حد الخضب به يعني كان يداخه نايلا قال الطيبي أي كان قليل الشيب لا يظهر في بدها مظهره في فقرته بالخضاب (لو شئت أن أعدد) أي أحصى (شبهاته) بالحر كان أي شعره البياض (في لحيتيه) جوار لو محذوف أي لا عدها أوله دهنه أو لونه مات (وفي رواية لو شئت أن أعدد شبهات كن في رأسه نعلت) وهو كناية عن قلة البياض فيها لأن المدة ومن أوصاف القليل وهو مقواه تعالى أيا ما معدودات ودراهم معدودة (متفق عليه) وفي رواية أسلم قال إنما كان البياض أي صاحبه وهو الشعر الأبيض أو البياض كناية عن الشيب (في عفته) بفتح العين وسكون النون بقاء ثم قاف أي شعره المات تحت شفته السفلى وفوق الذقن (وفي الصدغين) بصم قه أي الشبه المرالة إلى على ما بين العين والاذن (وفي الرأس نبذ) بفتح النون وكو الموحد قال مجمعة أي شيء يسير من شيب ولو نسخة بنون مضومة فوحدة فتوحة أي شعرات تفرقة قال الطيبي نبذ مبتدأ وقوله في عفته خبره والجملة خبر كان ولا يبعد أن يكون الجملة معطوفة على جملة إنما كان والاظهر أن الحار معطوف على ما قبله من أمثاله ونهذ خبر مبتدأ محذوف وهو هو وراجع إلى البياض (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهري اللون) أي أبيض نيرا (كان) بفتح الهمزة ويداخون (عرقه الولؤلؤ) أي في اليدين والصفاء والصفاء (إذا مشى تكفأ) بتشديد الفاء وهو زوف في نسخة صحيحة والف قال أبو دوى هو بالهمزة وقد يترك همزة وزعم كثير من أهل اللغة من زوايس كقوا وقل شارح عن ثوربشتي أن الرواية المعتد بها تكفأ غير همزة كراهي الأصل فيه الهمزة من تركت قال أبو بشتي قول أي تمائل إلى قدام كما تشكنا السفينة في جريها من قولهم أكفأه وكفه أنه إذا تمته ويقال كفت أدياه فانكفأ وتكفأ أو أراد به انرفع عن الأرض مرة واحدة كما يكون مشيا وهو ياء وذوى الجمل لا ينجف المتمات الذي يجز رحله في الأرض ويدل عليه قول الواصف إذا مشى تقدم وفي شرح مسلم قال تمر منه مال يماوشه لا كما تكفأ السفينة قال الأزهري هذا خطأ لأن مدغمه الخطة قال الأصمعي ياض لا بعد فيها فاه شهر إذا كان خلقة وجملته ولم يمدوم منعا كان منعه لا متصردا (ما مسست) بكسر السين الأولى ويقفع (ديباجة) بكسر الدال ويقفع وهو نوع من الحرير (ولاحر برا) أي مطلق (كس من كسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت) بكسر الميم ويقفع (مسكا ولا عنرا أطيب من رائحة) أي صلى الله عليه وسلم (ول لعل لاني مسست بكسر الهمزة الأولى على الأفصح وكذا شمت بكسر الميم الأولى وفيه العلة ويقال في المضارع أسمعوا شمتهم بالفتح بهم على الأفصح وبالضم على اللغة المذكورة وفي القاموس الشمت حس الأنف شمتهم بالكسر أشمتهم وشمتهم أشمتهم بالضم شمتهم (متفق عليه) وفي شمتهم للترذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ولا مسست خرا ولا حرا قفا ولا شيا كان أكبر من كسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت مسكا قفا ولا عطره كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة من عرف بالفاء (وعنه) أي عن أنس (عن أم سليم) بالتصغير كذا في الأصول الممثلة وفي بعض النسخ عن أم سليم بدون قوله وعنه قال المؤلف هي بنت ملجان بكسر الميم وفي اسمها ح لاف تزوجها مالك بن النضر أبو أنس ابن مالك فولدت له أنسا ثم قتل عنها مشركا وأسلمت في بناتها أبو طلحة وهو مشرك فابت ودعته إلى الإسلام فأسلمت فقالت إني أتزوجك ولا آخذ منك صداقا لا إسلامك فتزوجها أبو طلحة تروى عنها خلق كثير (إن النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتيا) أي يجي ويتها بقبيل (بفتح ليا من أيلولة وهي الاستراحة عذرا في محبة وقد تكون مع الزوم (عندها) أي لأنها كانت أم حاديه وهو نس ولادلالة قبسه على ليكشف أو الخلو قال النروي أم حرم وأم سليم كانتا خالتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يحرمين أمهم الرضاع وأما من النسب فيجل له الخلو فيهم ما كان يدخل عليه خاصة ولا يدخل على غيره من النساء وقبل إنما كان يقبل

لو شئت أن أعدد شبهاته  
في لحيتيه وفي رواية لو  
شئت أن أعدد شبهات  
كن في رأسه نعلت متفق  
عليه وفي رواية أسلم قال  
إنما كان البياض في عفته  
وفي الصدغين وفي الرأس  
نبذ وعن أنس قال كان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أزهري اللون كن عرقه  
الولؤلؤ إذا مشى تكفأ  
ما مسست ديباجة ولا حريرا  
أطيب من رائحة النبي  
صلى الله عليه وسلم ولا  
شمت مسكا ولا عنيرة  
أطيب من رائحة النبي  
صلى الله عليه وسلم  
متفق عليه وعن أم سليم  
النبي صلى الله عليه وسلم  
كان ياتيا في قبيل عدها

فبما نطقا فيقول عليه  
 وكان كثير العرق فكانت  
 تجمع مرقه فتجعله في الطيب  
 فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم يا أم سليم ما هذا قالت  
 عرقك نجعله في طيبنا وهو  
 من أطيب الطيب و  
 رواية قالت يارسول الله  
 نرو و بركته نصيبا فقال  
 أصبت متفق عليه وعن جابر  
 ابن سمرة قال صليت مع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم صلاة الاولى ثم خرج  
 الى أهله وخرجت معه  
 فاستقبله ولدان فجعل يمسح  
 خدي أحدهم واحدا  
 واحدا وأما ما فهم خدي  
 فوجدت ليه بردا أوريجا  
 كأنما أخرجها من جونة  
 عطار رواه مسلم ودكر  
 حديث جابر وهو باسحق في  
 باب الاساسي وحديث  
 السائب بن يزيد نظرت  
 الى خاتم النبوة في باب أحكام  
 المياه

\* (الفصل الثاني) \* عن  
 علي بن أبي طالب قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ليس باطويل ولا  
 بالقصير منضم الرأس  
 والعبية شئان الكفين  
 واقدامين مشربا حرا  
 منهم الكراديس

منذ هالانما كانت من محارم من جهة الرضاع والالم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم قبل زول الحجاب عليها  
 وعلى أختها أم حرام وقد دخل بعده عابها مدون غيرهما من نساء الانصار والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن  
 رضية في المدينة فتعين ان يكون ذلك من قبل أبيه عبد الله فانه ولد بالبارية وقال التور بشق قد وجد في  
 بعض كتب الحديث انها كانت من ذوات محارم النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليعقل  
 في بيت أجنبية واذالم يكن بينه وبينها سبب محرم من رحم ووصلة فلا بد أن يكون ذلك من جهة الرضاع واذ قد  
 علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحمل الى المدينة رضية ما عين ذلك أن يكون من قبل أبيه عبد الله فانه ولد  
 بالبارية وكان عبد المطالب قد فارق أباه هاشما وتزوج بالمدينة في بني النجار وأم حرام وأم سليم بنتا لمكان كانتا  
 من بني النجار فعرفنا من جميع ذلك ان المحرمة بينهم كانت حرمه رضاع ولقد وجدنا الجهم العتيق من علماء النقل  
 أوردوا حديث أم حرام وأم سليم ولم يبين أحد منهم العلم امام الغفلة عنها واما العدم العلم بها فاحيت ان  
 أبر وجه ذلك كدلائل جاهل انه كان في سعة من ذلك لمكان العصمة ولا يتدرع به مستبج الى ان ترخص  
 بملا رخصة فيه وأراد والله أعلم أول من وفقت لذلك فواها لها من درة كنت مستخرجهوا له أجد على هذه  
 الموهبة السنية (متبسطة) أي نغرش أم سليم (نطقا) بكسر النون وفتحها وسكون الطاء وفي القاموس هو  
 بالكسر وبالفتح وبالفتح وبالكسر يسا ط من الاديم (فيقول عليه وكان كثير العرق) أي لانه كان كثير الحياء  
 (فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب) أي في الطيب الذي معها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم  
 ما هذا) أي الذي فعلينه (قالت عرقك نجعله في طيبنا) أي لطيب طيبنا ببركته أو بزيادته (وهو) أي عرقك  
 أو الطيب المحبوس به (من أطيب الطيب وفي رواية قالت يارسول الله نرو و بركته) أي كثر خيرته (الصديق انما قال  
 أصبت) أي دعيت المواب وفيه استحباب التبرك والتقرب بالآثار الصالحين قبل لما حضر رأس بن مالك الوفاة  
 أوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك الطيب (متفق عليه وعن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صلاة الاولى) من باب اضافة الموصوف الى الصفة والتب درانها الصبح قال النووي و مع ابن الملك  
 هي صلاة الظاهر (ثم خرج) أي من المسجد (الى أهله) أي متوجها الى إحدى الحجرات الشريفة (وخرجت  
 معه فاستقبله ولدان) جمع وليد وهو الصبي (يجعل) أي شرع (يسم) أي يديه الكريمتين (خدي أحدهم  
 واحدا واحدا) حال (وأما أنا فمسح خدي) بصيغة التثنية وفي نسخة بالافراد على اراده الجنس (وجدت  
 ليه بردا) أي راحة (أوريجا) أي رائحة طيبة وائسها را أو بمعنى الواد أو بمعنى بل (كأنما أخرجها) أي  
 اذا أخرج يده من الكف فكانه أخرجها (من جونة عطار) يضم الجيم وسكون النون ويبدل أي سلته أو حذته  
 وفي النهاية هو يضم الجيم التي يعد فيها الطيب ويجوز قال النووي وفي الحديث بيان طيب رية صلوات  
 الله عليه وسلامه وهو ما أكرمه الله سبحانه وتعالى به قالوا كانت هذه الريح الطيبة صفته وان لم يمس طيبا ومع  
 هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الاوقات مبالغة في طيب ريحه الملائكة وأخذ الوحي الكريم  
 وبجاسة المسلمين (رواه مسلم) وفي حديث جابر وهو باسحق (في باب الاساسي) تمامه ولا تكونوا كبني  
 وحديث السائب بن يزيد نظرت الى خاتم النبوة تمامه مثل زرا الحلة (في باب أحكام المياه)  
 \* (الفصل الثاني) \* (عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس  
 بالاضويل ولا بالقصير) أي بل كان معتدل القامة (صخم الرأس) أي عظيمه لانه على عظمته زيادته  
 (والحية) أي كنبهها دورا كمن يجر وقد روى العياشي عن العدا عن خالد انه صلى الله عليه وسلم كان حرس  
 السبلة في الحية (شئ الكبر والقد رميم) أي انهم اجماعا الى العلفا وقصر كذا في النهاية (مشربا  
 حرة) أي مخلو لونه باختره وهو على صفة المفعول مخفف ويجوز تشديده في النهاية الاشراب خطا لوب لوب  
 كان الله - والابوين سق الار - لا آخر يقال بياض مشرب بحمرة بلغة يف فاذا ذكر ذلك لكبر والمباغة  
 (هم لكراديس) أي عظام الاعضاء وهو جميع الكردوس وحوكل عظام التيتاني في مفصل نحو المكيين



والركبتين والوركين وقيل رؤس العظام (طويل المسربة) بفتح الميم وسكون السين وضم الراء الشعر  
المستدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة (اذا مشى تكفوا) بتشديد الفاء بعدهم زوا المع وهو أنسب  
بقوله (تكفوا) بكسر الفاء المشددة بعدها تحية على أن أصله تكفوا بضم الفاء والهمز فلما خفف ما ضمه  
بالابدال الحق مصدره بالمعنى وفي نسخة تكفوا الى الأصل وقال شارح تكفوا تكفوا بالهمز وهو الميل نازة  
الى اليمين وأخرى الى الشمال في المشى وقيل تكفوا أى اعتمد الى القدم من قولهم كففت الاناء اذا قلبته  
ويؤيده قوله (كأنما يخط) بتشديد الطاء أى يسقط (من صيب) أى منحدر من الارض فن تعليقه أو بمعنى  
في الظرفية ولذا قيل أى يسقط من موضعه عال والمعنى يمشى مشى اقو يا سريعا وفي شرح السنة الصب  
الحدور وهو ما ينحدر من الارض يريد به انه كان يمشى مشى اقويا يرفع رجله من الارض رفعا بانثالا تكن  
يمشى احتيالا ويقارب خطاه تنعما (لم أرقبه له) أى قبل موته لان عالم يدرك زمانا قبل وحوده (ولا بعده)  
أى بعد فوته (مثله) صلى الله عليه وسلم وربما يكون هذا الكلام كناية عن عدم رؤية المماثل له مطلقا  
مع قطع النظر عن القلبية والبعدية فهذه دلالة مستعملة على اظهار العجز عن غاية وصفه ونهاية نعتة  
(رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعنه) أى عن على (كان اذا وصف النبي صلى الله  
عليه وسلم) أى من جهة خلقه (قال لم يكن بالطويل المعط) بضم الميم الاولى وتشديد الثانية المفتوحة  
وكسر الغين المججمة أى الممدود من المعط وهو المد وهو من باب الانفعال على ما اختاره ابن الاثير في جامع  
الامول وخطا المحدثين في جعله اسم فاعل من التعيط ووافقهم الجوهرى وتبعه الشيخ الجزرى في تصحيح  
المصايح كذا ذكره في النهاية هو بتشديد الميم الثانية المتناهية في الطول من أعط الهاء اذا امتد  
ومغضت الحبل وغيره اذا مدته وأصله منقطع والنون لام طاعة وقيل بميم او دغمت في الميم ويقال بالعين  
المهملة بمعناه (ولا بالقصير المتردد) أى المتناهية في القصر كما ترد بعض خاقه على بعض وانضم بعضه الى  
بعض وتداخلت آخرؤه (وكان ربعته من القوم) أى متوسطا مابين افرادهم فهو في المعنى تأكيده لما قبله  
(ولم يكن بالجعد القاط ولا بالسبط) تقدم بيان معناه وتبين معناه وقوله (كان جعدا رجلا) بكسر الجيم ويفتح  
ويسكن أى لم يكن شديد الجعودة ولا السبوطه (ولم يكن بالمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة أى الفاحش  
السمين وقيل النحيف الجسم وهو من الاضداد قيل هو المستفخ الوجه (ولا بالكثم) بفتح المثناة أى المدور  
وجهه غاية التدوير بل كان وجهه ماثل الى التدوير ولذا قال (وكان في الوجه) أى في وجهه (ندور) أى  
نوع تدوير أو تدويرا والمعنى أنه كان بين الاسالة والاستدارة (أبيض) أى هو أبيض اللون (مشرب) أى  
مخلوط بحمرة (أدعج العينين) أى أسود العينين مع سعتهم ما ذكره شارح وفي النهاية الدعج والدعج شدة  
السواد في العين وغيره ابريدان سواد عينيه كالشديد وكان الدعج شدة سواد العين في أيامها (أهدب  
الاشفار) بفتح الهاء جمع شعر بالضم أى كثير أطراف الجفون كثير الهدب عليها والهدب الاهدب الرجل  
الكثير اشفار العين وأشف رهاهى أطراف الجفون التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب كذا حقه شارح  
وفي النهاية أى طويل شعر الاجفان (جليل المشاش) بفتح الميم أى عظيم رؤس العظام كالرقيقين واليك نين  
والركبتين وقال الجوهرى هو رؤس العظام التى بمن مضى فيها وقال شارح أى عظم رؤس العظام  
والمناكب (والكند) أى وجليله وهو بفتح الفوقية ويكسر ما بين الكاهل والظاهر ذكره شارح وفي  
النهاية هو مجتمع الكتفين وهو الكاهل (أجرد) أى الذى ليس على بدنه شعر ولم يكن صلى الله عليه وسلم  
كذلك وانما أراد به أن الشعر كان في أماكن من بدنه كالسرة والساعدين والساقين فان ضدا لا جود هو  
الشعر الذى على جميع بدنه شعر وقد بين قوله (ذومسربة) أنه لم يكن أجرد على الاطلاق ومن أصحاب التجارب  
من الهندوغ برهم من لا يحمد الرجل اذا كان في سائر أعضائه أجرد ولا سيما الصدر (شثن الكتفين  
والقدمين) أى غليظهما الدال على قوة البطش والثبت المشيرين الى صفة الشجاعة ونعت العبادة (اذا مشى

طويل المسربة اذا مشى  
تكنفا تكفوا كأنما  
يخطا من صيب لم أر  
قبله ولا بعده مثله صلى  
الله عليه وسلم رواه الترمذي  
وقال هذا حديث حسن  
صحيح وعنه كان اذا وصف  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لم يكن بالطويل المعط ولا  
بالقصير المتردد وكان ربعة  
من القوم ولم يكن بالجعد  
القاط ولا بالسبط كان جعدا  
رجلا ولم يكن بالمطهم ولا  
بالكثم وكان في لوجه  
تدوير أبيض مشرب أدعج  
العينين أهدب الاشفار  
جليل المشاش والكنند  
أجرد ذومسربة شثن الكتفين  
والقدمين اذا مشى

يتعلق بتشديد اللام أي برفع رجليه من الأرض رفعاً بائناً بقوة متدراً كما إذا ما بالآخرى كشية أهل الجلالة  
لا كالمى يقارب الخطأ الحشام واختلافان ذلك من مشى النساء بوصف به (كأعاشى) أى يخطأ (فى  
صيب) أى مخدوم من الأرض بقية إيماءة القوة المشى والميل إلى القدم (وإذا التفت) أى إذا التفت إلى  
أحد جانبيه (التفت معها) أى كائنه بمعنى أنه لا يسارق النظر وقيل أراد لا يلوى عتية ولا يسرق النظر إلى  
الشيء وأما فعل ذلك لما تشر الخفيف ولكن كان يقبل جميعاً ويدرس جميعاً قال لثور يشقى بيده أنه كان  
إذا توجه إلى الشيء توجه بكيفية ولا يتخاف به بعض جسده بعضاً كيلا يخالف بينه قلبه وقصدته فصار  
ذلك من اللون وأثار الحجة (بين كفيه خاتم النبوة) جملة من خبر ومثله (وهو خاتم النبيين أجود الناس  
صدراً) إمام الجونة بفتح الجيم معنى السعة والانهاسح أى أوسعهم قابلاً ليعمل ولا ينزح من كدى لامة ومن  
جفاء الاعراب وإمام الجود ما ضربه على الأسماء ضد الخل أى لا يعمل على أحد شأن من زخارف الدنيا ولا  
من العلوم والحداثة والمعارف التي في صدره فالعنى أنه أسخى النفس قبالاً وأصدق الناس همة) يسكون  
الهامو يفتح أى لساناً في أقاموس اللمحة اللسان ويجوز وكذا في الصحاح وقيل في اللسان ففتح  
اللسان وهو الفصحى ويسكون الهاء غنة ضعيفة وفي الثماني روى في اللمحة فتح هـ عو يكوم بار الفتح فصح  
وقال أبو حاتم عن الأصمعي اللمحة بها مسكنة ولم يعرف اللمحة (وأيهم عربي) أى من الطبيعة في  
النهاية يقال فلان لين العربيكة إذا كان سلساً طواعية في دأقيل الخلاف (وأكرمهم عشيرة) يفتح فكسر  
فتحية أى قبيلة وفي نسخة صحيحة بكسر فسكون أى معاشرة وصاحبة وقال الطبري قوله عشرة فكسر  
في الترمذي والجمع أى صحبة وفي المصابع المشيرة أى صاحب له وفيه تفارداً في استخدام موجو  
في شمسائل وغيره على ما: «الله تعالى علم (من رأيدية) أى أول مرة وبقائه بغيره (أى خاله  
وقاروهية) من هاب شيء إذا خاله وقره وعظمه (ومن خالطه معرفة) تميز (أحبه) أى بحسن خلقه  
وشأنه والمعنى من أقيه قبل الاختلاط به والمعرفة أليه هاب لوقاره وسكونه فإذا جالسوه خالطه بأن حسن  
خلقهم فأحبه حباً بلغار قول ناعته) أى واصفه به العجز عن وصفه (لم رقبته) أى قبل وجوده وأقبل موته  
(ولابده مثله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي) أى في جامعته وفي شمسائل (وعن جابر رضي الله تعالى عنه  
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقاً) أى زقاقاً خبيثاً (أى به قبته) (أحد الاعرف) أى ذلك له ببع  
(أنه) أى النسي صلى الله عليه وسلم (قد سلكه) أى ذلك المارقي (من طيب عروقه) بفتح فسكون وفيه  
أى رائحته بمعنى يتكبد هو بذلك لطريق بكيفية الطيب منه فيعرف منه أنه قد سلك هذا الطريق (أو  
قال) أى جابر (من ربح عروقه) بفتح تن قفاف شأن من زواجر والمائل واحد المقصود بيان طيب عروقه  
الخطي لا طيب عروقه العربي كما سبق من أنه خصه الله بطيب العرق وقال ابن المثلث هذا من خصائصه دون  
الآخر الآية عليه وعاجهم الصلاة والسلام (رواه الترمذي وعن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر) قال  
أولاف عنسى بفتح العين والنون تابعي روى عن جماعة وروى عنه عبد الرحمن بن اسحق (قال قلت لأبيهم  
بضم ففتح فتشديد (نته وؤدس شعراء) بتشديد الواو المكسورة بحائية جلييلة (صنى) أمر مخاطبة من  
لوصف أى النعتي (إننا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا بني) بتشديد الياء المكسورة والمفتوحة  
تصغير فتحة ومرجة (لورأيت) أى نور وجهه ومالعت فيه مناعة وواقتل الطالع لمجون والخت  
الهامون (رأيت شمس طالعة) أى في وجهه كسباً مع وجهه أو التقدير فكانت رأيت شمس طالعة  
ودرأ ظهر (رواه الدارمي وعن جابر بن سمرة) قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة (أى صحبة  
(نخبات) بكسر همزة الخاء وتخفيف التثنية كذا روايت وهو منصرف وإن كان له فونه زائر  
لوجوده انقوى السكينة البروز الظهوره شارح أى ليلة مصيبة لا يغير فيها يقال ليلة أنفيس وأصمجة  
وصحبة وضحيانة من صهورى ذائق أى مدبرة من قوتها ذآحروه وملائكته في سلامهم (لجعات

يتعلق كأعاشى في صيب  
وإذا التفت التفت معاً  
كغيب خاتم النبوة وهو خاتم  
النبيين أجود الناس صدراً  
وأصدق الناس اللمحة  
وأيهم عربي وأكرمهم  
عشيرة من رأيدية هـ هـ  
ومن خالطه معرفة أحبه  
يقول بآدم لم أر قبله ولا بعده  
مثله صلى الله عليه وسلم  
رواه الترمذي وعن جابر بن  
أبي سلمة رضي الله عنه وسلم لم  
يسلك طريقاً يقا فتيبه أحد  
الاعرف أنه قد سلكه من  
طيب عرفه أو قال روي  
عروقه رواه الدارمي وعن أبي  
عبيدة بن محمد بن عمار بن  
ياسر قال قلت لأبيهم بنت  
معوذ بن صفراء صنى أنما  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قلت يا بني لورأيت  
رأيت الشمس طالعة رواه  
الدارمي وعن جابر بن سمرة  
قال رأيت النبي صلى الله  
عليه وسلم في ليلة أنفيس  
بفتح

أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظارة (والى القمر) أي أخرى لا نظار لترجع بينهما في الحسن  
الهرى (وعليه حلة جراه) جلة حالته مترضة (فأذا هو أحسن عندي) أي في نظري أو معتقدي ولما  
التردى في السمائل فهو عندى أحسن من القمر أي لزيادة الحسن المعنوى فيه صلى الله عليه وسلم كما قال  
بعض أرباب العشق من أهل الجواز مخاطبة المحبوبة يشابهك القمر لكن من أين له الكلام وسائر مراتب  
النظام (رواه الترمذى والدارى وعن أبي هريرة قال ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أي في الصورة مع قطع النظر عن السيرة (كأن) بشديد النون أي رأيته كأن (الشمس تجري في وجهه) قال  
الطائي شبه جريان الشمس في ذلكها بجريان الحسن في وجهه وفي معنى قول الشاعر  
زبدك وجهه حسنا \* إذا مازدته نظرا

وفيه أيضا كس التشبيه للمبالغة (وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي  
مع تحقق وفاره وسكونه ورعاية اقتصاده معتلا قوله تعالى (كأنما الأرض تطوى له) (لنجدد أنفسنا)  
بصيغة المجهول أي تزوى وتجمع على طريق آخر لعادته من رياءه ونسبه إلى الله (وإنا) استئناف بيان  
أي نحن (لنجدد أنفسنا) بضم النون وكسر الهمزة في نسخة بخطهم ما من الاجتهاد أو الجهد وهما المجل على  
الشيء فوق طاقتهم قال التوربشقي يجوز فيه فتح وون وصمها يقال جهدد ابنته وأجهددها إذا جعلها فوق  
طاقتها فالعنى المبالغة على أنفسه ما من الأسراع بغيره فوق طاقتها (وإنه لغير مكثرت) بكسر الراء أي غير  
مبال شديدا وغير مسرع بحيث تلحقه مشقة وكأني به عشي على هيئة يقال ببال به أي متمب نفسه فيعوي قال  
أكثر بلا ذم إذا بال به كذا ذكره شارح وفي النهاية أي غير مبال ولا يستعمل إلا في النفي وأما في الإثبات  
فشاذ (رواه الترمذى وعن جابر بن سمرة قال كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حوشة) بضم الحاء  
المهـ هـ والميم أي دقة وطافة مناسبة لساكنه (وكان لا يضحك) أي في غلب أحوايه (الانقباض) وهو  
مقدمة الضحك فيجتمه أن يجعل لاستماعه من الأسماء قال لطبي جعل التبسيم من الضحك واستناه  
... فان التبسيم من الضحك بمنزلة تسنن من النوم ومنه قوله تعالى فتبسيم ضاحك من قولها أي شارعا في  
الضحك (وكتبت) ربيعة الله كما ولوروى بالخطاب سكان له وجه (إذا نظرت إليه) أي رأيته (قلت) أي في  
ضميرى (أكل العينين) أي هو مكحل العين (وليس بأكل) لي كانت عينه كالأداء من غير أكل كجمال  
(رواه الترمذى) وقوله كان لا يضحك إلا تبسم رواه أحمد والحاكم أيضا

\*(الفصل الثالث)\* (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلم الثنتين)  
وفي نسخة من السمائل أفلم الأمايا في النهاية أفلم بالتحريك فرجة ما بين الأنبا والرباعيات والفرق فرجة  
بين الثنتين اه كلامه وفي الحديث استعمل فموضع فرق كذا ذكره الطائي والمفهوه من القاموس  
عدم الفرق حيث قال الفلج بالتحريك تباعد ما بين القدمين وتباعد ما بين الأسنان وهو أفلم الأسنان ولا بد  
من ذكر الأسنان يعني ليحصل الفرق (أداة كهم) روى بجهول (رؤى) أي أبصر (كالنور) أي شئ  
مثل النور (يخرج) أي حال كونه يظهر (مر بين ثناياه) وهو ما أن يراد به كلامه النوراني أو أمر زائد  
يدركه اللوح الوجداني ولا يمنع من الجمع ما رواه أحمد عن أبي الدرداء من أنه صلى الله عليه وسلم لم كان  
لا يحدث حديثا إلا تبسم وأهل العارف ابن الفارض أشار إليه في قوله

عليك بهامرة فان شئت نرجها \* فعدك عن ظلم الحبيب هو انظم

قال الطائي الضمير في يخرج يجوز أن يرجع إلى ما دل عليه تكلم وأن يرجع إلى النور والكاف زائدة نحو  
تولاه ما لا يجوز دفعه إلى الأول تشبيه وجهه بيبين والظهور كما سميت الحجة الظاهرة بالمورود على الثاني لأن تشبيهه  
فيه فيكون من مجزاته صلى الله عليه وسلم (رواه الدارمي) وكذا الترمذى في السمائل (وعن كعب بن  
مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمر) بضم السين وتشديد الراء أي فرح وصاد مسرورا

أنظر إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وإلى القمر  
وعليه حلة جراه  
أحسن عندي من القمر  
رواه الترمذى والدارمي  
وعن أبي هريرة قال ما رأيت  
شيئا أحسن من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان  
الشمس تجري في وجهه وما  
رأيت أحدا أسرع في  
مشيه من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كأنما الأرض  
تطوى له أما الجهد أنفسنا  
وإنه لغير مكثرت رواه  
الترمذى وعن جابر بن سمرة  
قال كان في ساق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حوشة  
وكان لا يضحك إلا تبسم  
وكتبت إذا نظرت إليه قلت  
أكل العينين وليس  
بأكل رواه الترمذى  
\*(الفصل الثالث)\* من  
ابن عباس قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أفلم  
الثنتين إذا تكلم روى  
كالنور يخرج من بين ثناياه  
رواه الدارمي وعن كعب بن  
مالك قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إذا سمر

(استنار وجهه - حتى كأن وجهه) بشديد انوار (وجهه، قاعته) لعل الاضافة بيانية أو بمعنى من نظر الى اصل  
 القمر من الكبر لا بحسب بادئ الرمي في النظر (وكما مر ذلك) أي من عادته أو ذلك لا يخص بي بل لا يخفى  
 على أحد منا قال الطبيب حال مؤكدة أي كان ظاهر اجابيا لا يخفى على كل ذي بصيرة (متفق عليه) وع  
 أنس ان غلاما) أي ولدا (يهوديا) أي وخداما من اليهود (كان يخدم) بضم الدال ويكسر (النبي  
 صلى الله عليه وسلم فرض) أي الغلام (فأناه النبي صلى الله عليه وسلم يهوده) تواضعا وخرامورا جاء (فوجد  
 أباه عند رأسه يقرأ التوراة) أي بهضامها كما يقرأ أسورة يس عندنا حالة النزع (فقال له) أي لآبيه  
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يهودي أنشدك) بضم الشين أي أقسم عليك (بأنه الذي أنزل  
 التوراة على موسى هل تجد في التوراة) أي في بعض آياتها (نعني) أي باعتبار ذنوبي وخلقتي (وصنعتي) أي  
 بما تبارأ فعله إلى وأحوالي (ومخرجي) أي مكان خروحي أو زمانه من ولادة أو بعثته أو هجرة (قال لافال الغني)  
 أي العالم (بلى والله يا رسول الله أنا نجد لك في التوراة نعمتك ووصفك) وفي نسخة وصفتك (ومخرجك  
 وأنى أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحاسبه قبوا هذا) أي أباه (من  
 عند رأسه ولولوا أناكم) الواو للعطف على أقبلوا أمر مخاطب من ولي الأمر بـ «هـ» أي كونه والى  
 أمر أخيك في الاسلام وتقولوا أمر نجيز وتكفيه وسائر الاحكام قال السيد جمال الدين المحدث وبعض  
 محدثي زماننا قرأ هذه الحكمة على أنها حروف شرط وهو تصحيف وتحرير رواية ودراية (رواه البيهقي  
 في دلائل النبوة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنا أخرجناه مهدة) بضم الميم أي ما أنا  
 الاوجه للعالمين إنا إله الله اليهم فمن قبل هديته أفلم وظفروا لم يقبل خاب وخسر كقوله تعالى وما أرسلناك  
 الا رحمة للعالمين (رواه الدارمي والبيهقي في شعب الايمان) وكذا ابن سعد والحاكم عن أبي صالح مرسل  
 والحاكم في مستدركه عنه عن أبي هريرة مر فوجا

\* (باب في أخلاقه وشبهه صلى الله عليه وسلم) \*

في النهاية الخلق بضم اللام وسكون الهمزة والطبع والسجدة وحقيقته ان صورة لانسان الباطنية  
 وهي نفسه ووصفها المختصة بميزة الخلق كصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها وأوصاف حسنة  
 وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنية أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة  
 والشمائل جمع شمائل وهو الخلق انتهى والشمائل بالكسر بمعنى الطبع لا بمعنى اليسار ومنه قوله تعالى  
 ينفخون في الصور والشمائل والشمائل بالفتح والهمزة لانه بمعنى الرجوع وكل منهما غير مناسب للباب

\* (الفصل الاول) \* (عن أنس رضي الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة) وفي رواية  
 عشرين سنة (في قال في) بضم الهمزة وكسر الفاء المشددة وفي نسخة بفتحها وفي نسخة بتووين  
 المكسورة وهي ثلاث قرآت متواترات وقال الدروي في شرح مسند لم يمه عشرون ألف بضم الفاء وفتحها  
 وكسرها ثلاثون وبالتيون ثلاثة آخر في بضم الهمزة وتوينا كسرها ألف بكسر الهمزة وفتح الفاء  
 وفي رواية بضم الهمزة من مائة ألف شارح وهي كلمة ترمي أي ما قال في ما فيه تبرؤ ولال (ولالم صنعت) أي لا شيء  
 صنعت هذا الفعل (ولا آلا) بشديد اللام أي هلا (صنعت) أي لم لا صنعت هذا الامر والمعنى لم يقل شيء  
 صنعت لم صنعت ولا شيء لم أصنع وكنت ما ورأيت لم لا صنعت وقال القاضي أف اسم فعل بمعنى اتضجر وأكره  
 وحرف التخفيف في الماضي أفادا التمديد في المضارع بـ «هـ» التحريض واعلم ان ترك اعتراض النبي  
 صلى الله عليه وسلم على أنس رضي الله عنه فيه خالف أمره انما يرضى فيها بما يرضى بالخدمة والادب لا فيما  
 يتعلق بالتكاليف الشرعية فإنه لا يجوز ترك الاعتراض فيه وفيه أيضا مدح أنس فإنه لم يرتكب أمرا  
 يتوجه اليه من النبي صلى الله عليه وسلم اعترض ما (متفق عليه) ورواه الترمذي في الشمائل ورواد  
 قط بعد قوله ثم قال وما قال شيء صنعت لم صنعت ولا شيء تركته لم تركته (وعنه) أي عن أنس

استنار وجهه حتى كأن وجهه  
 قطعة قمر وكان يعرف ذلك  
 متفق عليه وعن أنس أن  
 غلاما يهوديا كان يخدم  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 فرض فأنه النبي صلى الله  
 عليه وسلم يهوده فوجد أباه  
 عند رأسه يقرأ التوراة  
 فقال له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يا يهودي أنشدك  
 بالله الذي أنزل التوراة على  
 موسى هل تجد في التوراة  
 نعني وصفتي ومخرجي قال  
 لا قال الغني بلى والله يا رسول  
 الله أنا نجد لك في التوراة  
 نعمتك ووصفك ومخرجك  
 وأنى أشهد أن لا إله الا الله  
 وأنت رسول الله فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم لا يحاسبه  
 أقبلوا هذا من عند رأسه  
 ولولوا أناكم رواه البيهقي  
 في دلائل النبوة وعن أبي  
 هريرة عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال إنا أنا  
 وجهه داخروا الدارمي  
 والبيهقي في شعب الايمان  
 \* (باب في أخلاقه وشبهه صلى الله عليه وسلم) \*  
 \* (الفصل الاول) \* عن  
 أنس قال خدمت النبي صلى  
 الله عليه وسلم عشرين سنة  
 قال في أف ولالم صنعت  
 ولا أصنع متفق عليه  
 وعنه

رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا) بضمير و يمكن اللام  
 أي عشرة (فارسلني يوما لحاجة فقلت والله لا أذهب) أي بإسائي ولكنه أراد به الوقت الذي يؤتيه  
 قوله (وفي نفسي) أي وفي قلبي وجنتي (إن أذهب لما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لأجل  
 أمره إياي به (فخرجت) أي إلى قصد الذهاب إليه (حتى أمر) بالنصب وفي نسخة بالرفع كقوله تعالى  
 حتى يقول الرسول قال الطيب هو كناية الحال الماضية ويجوز أن تكون حتى ناصبة بمعنى كذا قلت يمكن  
 لا يلائمه المعنى إذا المراد أني خرجت أذهب إلى أن مررت في طريق (على صبيان وهم يلعبون في السوق)  
 والظاهر أنه وقف عندهم أما للعب أو لتفريج ولد فقال (فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض)  
 أي أخذ (بقفاي) والقفا بالقصر وخالفه في قوله (من ورتني) للتأكيده أو متعلق بقبض (قال)  
 أي أنس (نظرت إليه وهو يضحك وقال يا أنس) تصغير أنس للشفقة والمرحة (ذهبت) أي أذهبت  
 حيث أمرتك (فأتيت) بناء على أنه شرع في الذهاب فقوله (أنا ذهاب) أي لا أسأل كل الذهاب  
 (يا رسول الله) قال سارح إنما قال نعم لأن الأمور كلها وجودها على أنه جزم العزم على الذهاب أولان  
 ذهبت في السؤال في معنى تذهب لعل صلى الله عليه وسلم لم يذهب ما ذهب أنس إلى تلك الحاجة وانتهى الطيب  
 على الأول ثم قال ويحمل قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أذهب وأما على أنه كان صبيبا غير  
 مكاف قال الجزري ولذا ما أدبه بل داعبه وأخذ به فها هو يضحك رفقا به (رواه مسلم عنه) أي عن  
 أنس (قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذهب) أي لم يخط على ما في النهاية  
 (نجراني) بفتح نون وسكون جيم منسوب إلى نجران باد باليمن ذكره سارح في النهاية هو موضع معروف  
 بين الحجاز والشام واليمن (غابا بالحاشية) أي العارف (فأدركه أعرابي) أي لحقه (من ورائه فجذبه)  
 أي فجذب الأعرابي النبي صلى الله عليه وسلم لم يردائه (جذبه تشديدا) والجذب لغة في الجذب وقيل هو  
 قلوب منه (ورجع نبي الله صلى الله عليه وسلم في نجر الأعرابي) أي في صدره ومقابلته من شدة جذبه  
 قال الطيب أي استقبل صلى الله عليه وسلم نجره استقبالا تاما وهو معنى قوله وإذا التفت التفت معا وهذا  
 يدل على أنه لم يتغير ولم يتأثر من سوء أدبه (حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو  
 موضع الرءاء من المنكب (قد أثرت بها) أي في صفحته (حاشية البرد من شدة جذبه) قلت وصدق  
 الله في قوله الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدون لا يعلموا (ودوما أنزل الله على رسوله) ثم قال يا محمد  
 والظاهر أنه كان من الموالفة فلذلك فعل ما فعله ثم خاطبه باسمه قائلا على وجه العنف مقابل البحر اللطيف (مررت)  
 أي مروكلا لم يأت بعطائي أو مر بالعطاء لاجلي (من مال الله الذي عندك) أي من غير صنيع لك  
 في إعطائك كما صرح في روايته حيث قال (لا من مالك ولا من مال أبيك) قيل المراد به مال لؤك فإنه كان  
 يصرف بعضه إلى الموالفة (فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فظفر إليه اتجما (ثم ضحك)  
 أي تاملها (ثم أمره بعصاه) وفيه استحباب حمل لوالى من أدى قومه وفيه دفع المال لظلمة على عرض  
 الرجال (متفق عليه وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أحسن الناس) أي خلقا وخلقا وصورته وصورته ونسبا وحسبه وباروه عشرة ومصاحبه (وأجود الناس)  
 أي أكثرهم كرمًا وسخاوة (وأشجع الناس) أي قوة وقلبا و يدل عليه قوله تعالى فقاتل في سبيل  
 الله لا تكف منك وحرض المؤمنين على القتال ولذا كان يركب البغل لأنه لا يتصور معه الكر (واقعه)  
 زرع) بكسر الزاي أي خاف (أهل المدينة) وفي المصاحب فزع الناس في شرح السنة أي أسسته ثوابه قال  
 زرع منه ما لكسر أي خاف وفزع إليه أي امتنعت كداد كرمه سارح له (ذات ليلة) أي حيث سمعوا  
 صواتا أنكروها (فانطلق الناس قبل الصوت) بكسر الميم ورفع الموحدة إلى جانبه (فاستقلمهم)  
 أي النبي صلى الله عليه وسلم الناس واجعا إليهم حال كونه (قد سبق الناس إلى الصوت) أي إلى نغمة



وتحقق عدم الفزع منه وأبعد العايب في قوله الضمير في فاستقبلهم راجع إلى ما دل عليه الصوت الذي  
 فزع منه أهل المدينة بمعنى القوم قال ميرك والظاهر أن الضمير للناس والمراد أنه صلى الله عليه وسلم سبق  
 الناس إلى الصوت فلما رجع استقبل الناس الذين خرجوا نحو الصوت قلت بل هذا والمتعين لقوله  
 (وهو يقول لم تراعوا) بضم النون العمة من مجهول من الروع بمعنى الفزع والخوف أي لم تحاذروا ولم تفزعوا  
 وأتى بصيغة الجندم بالعنة في النفي وكأنه ما وقع الروع والفزع قطا (لم تراعوا) كرمنا كعبداً أو كل  
 ناعاب قوم من عن يمينه وبساره وفي شرح السنن ويرى أن تراعوا والعرب تضع لم وإن موضع لا انتهى  
 فعلى هذا يكون خبراً في معنى النسي ذكره الطبري والظاهر أنه على الأول من غيرناو بل يكون خبراً في معنى  
 النسي وأما على هذا فيكون خبراً على الحقيقة قال التوربشتي هو في أثق الروايات أن تراعوا أي لا تخوف  
 ولا فزع فاستكنوا يقال ربيع لأن إذا فزع (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (على فرس لابي طلحة عري)  
 بضم فسكون أي ليس عليه سرج بقول ما عليه سرج بياننا كعبداً وحاذروا من نخوجل أو الجاهل (وفي عنقه)  
 أي النبي صلى الله عليه وسلم (سيف) أي مقلد في نسخة بكسر السين أي في جبهته الفرس جبل من  
 سيف السعف واقتصر عليه شارح وهو بعيد جداً في المعنى وإن كان قريباً في اللفظ (فقال الله وجدته)  
 أي الفرس (بحراً) أي جواداً راسع الجري وكان يسمى ذلك الفرس المسدوب بمعنى المطلوب وكس  
 بعبداً ضيق الجري فانتقل حاه ببركة تركوه صلى الله عليه وسلم وبشبهه الفرس إذا كان جواداً بالبحر لا سراحة  
 را كعبه به ككرا كب الماء إذا كانت الريح طيبة (متفق عليه) قال النووي فيه بيان ما كرمه  
 الله تعالى به من جليل الصفات وفيه مجزة انقلاب الفرس من رعبه بعد أن كان بعبداً ما وفيه جواز سبق  
 الإنسان وحده في كشف أخبار العدم والم يتحقق بالهلاك وجواز العارية وجواز التزوي على فرس  
 المستعار واستحباب تقلد السيف في الصنع وتبشير الناس به والخوف إذا ذهب (وعن جابر رضي الله  
 عنه قال ما سئل) أي ما طاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا) أي لا أعطيه بل أما  
 أعطى أو اعتذر ودعاً أو وعد له فيما سئل عليه قوله تعالى وإما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل  
 لهم قولاً يسيراً فذكر في البخاري في الأدب المفرد عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان رجلاً كان  
 لا ياتيه أحد إلا وعدّه وأنجز له إن كان عنده ما وكان يقول صلى الله عليه وسلم لم أنفق يا بلال وفيه بل  
 بالال ولا تخش من ذي العرش إقللاً كبروا البراءة بلال عن أبي هريرة والطبراني عن ابن مسعود وما  
 أبلغ قول الفرزدق في زين العابدين

جال انغال أقوام إذا مدحوا \* حالوا الشمايل يحلو عندهم

ما قال لا فقا إلا في تشهده \* لولا الشهد لم ينطق بذلك فم

(متفق عليه) وفي الجامع كان لا يستل شيئاً إلا أعطاه أو سكنت رواه الحاكم عن أنس (وعن أنس)  
 رضي الله عنه (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنماً بين جبابي) أي قطعة غنم ثلاثاً ما بينهما (ما عطاء  
 إياه) أي ما طوبه على وجه عطاءه (فألقى قومه) أي منجبان كرمه الدال على كمال توكله وزهده (فقال  
 أي قوم) أي يا قوم (أسلموا) أي فإن الإسلام يهدي إلى مكارم الأخلاق (فوالله أن محمداً يعطي عطاءه)  
 أي عظيمه (ما يخاف الفقر) قال العايب يجوز أن يكون حالاً من ضمير يعطي وإن يكون صفة إعطاءه أي  
 عطاء ما يخاف الفقر معه فإفادات كيف دل هذا الوصف على وجوب الإسلام ثلث مقام ادعاء لنبوته مع  
 عطاء الجزيل يدل على وثوقه على من أسلم به الدعوة الخالق فإن من جبلة الإنسان خوف الله فقل  
 تعالى الشهاب به كعبه الفقير (رواه مسند) وعن جابر بن مطعم بن مهابه (أي جابر بن مطعم)  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مقله) مصدر يمي أو اسم زمان فقل كعبه روجع فقل ولا رجع أي  
 عنده رجوعه أو وثق رجوعه (من حنين) بالتحسين موضع يرمكه والظاهر (معاذ) بضم

وهو يقول لم تراعوا ولم تراعوا  
 وهو على فرس لابي طلحة  
 عري ما عليه سرج وفي عنقه  
 سيف فقال له ود وجدته  
 بحر امتهق عليه وعن جابر  
 قال ما سئل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم شيئاً فقال  
 لا متفق عليه وعن أنس أن  
 رجلاً سأل النبي صلى الله  
 عليه وسلم غنماً بين جبابي  
 فاعطاه إياه فألقى قومه فقال  
 أي قوم أسلموا فوالله أن  
 محمداً يعطي عطاء ما يخاف  
 الفقر رواه مسند وعن جابر  
 ابن مطعم بن مهابه يسير مع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مقله من حنين  
 معاذ

اللام أى نسبت (الاعراب) أو طعنت (يسألونه) أى يطلعون منه من العطايا والمطايا (وهو يعطاهم)  
 أو بعدهم ويعينهم (حتى اضطرروه) أى ألجأوه (الى سمرة) بفتح فضم أى شجرة طلع (نخلطت) بكسر  
 الهمزة أى أخذت السمرة بسرعة (رداه) حيث تعاقبت به وقال شارح أى سلبت انتهى ولا يبعد أن  
 يكون الضمير راجعاً الى الاعراب كيدل عليه قوله (وقوف النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي)  
 وأغرب الطائي حيث قال أى علق رداه بهما فاستدبرها الخفاف (لو كان لى عدد هذه العضاه) بكسر  
 العين المهملة وبالألف الموحدة وبالهمزة فى الآخر أم غيلان وقيل كل شجر يعظم وله شوك واحدة هذه العضاه  
 وضمة تحذف الهمزة لاصابة كحذف من الشفة وعدد نصب على المصدر أى بعد عددها أو على نزع الخافض  
 أى بعد عددها أو كعددها والمراد به الكثرة (نعم) بفتح نين وفى القاموس النعم وقد تكسر عينه الابل والشاة  
 أو خص بالابل وجمعها انعام قلت وبرد عليه قوله سبحانه ومن الانعام ثمانية أزواح حيث برادها  
 أصناف الابل والبقر والضأن والعز من الذكور والافات (لصممه بينكم) أى لهدى فى النعم وترى  
 للهم وطاي قرب المنعم (ثم لا تجدونى بحبيلا) ثم هذا معنى البناء أو لآخر حتى فى الزمان أى بعد ما جرتونى  
 فى العطاء وعرفتم طبعى لوعدها لولاء واعتمادى على رب الارض والسما ولا تجدونى بحبيلا (ولا كدوبا  
 ولا جباناً) وقال الظاهر أى اذا جرتونى فى الوقائع لا تجدونى متصفها بالوصاف الرذيلة وفيه دليل على حوار  
 تعريف نفسه بالوصاف الجدة فان لا يعرفه ليعتد عليه وقال الطائي ثم هالترأى فى الرتبة بمعنى اناف ذلك  
 العطاء استبصار اليه لى اعطيه مع أريحية نفس وفور نشاط ولا يكذب أدفعكم عن نفسي ثم تنكمم  
 عنه ولا يجبان أخاف أهداهو كالنتيم للسلام السابق (رواه البخارى وعن أنس قال كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذا صلى للمعدوة) أى الفجر (جاء) وفى الجامع جاءه (خدم المدينة) جمع خادم من عام  
 أو جارية (بأنيتهم) جمع اناء (فيها الماء) أى فيطالبون البركة والنعمة والعافية والشفاة (فما  
 يأتون) وفى الجامع فيأتونى (باناء الانغس يده فيها) أى تطيبه الخواطرهم وتحصيل اقامتهم (فربما  
 جاؤه بالمعدوة) أى فى المعدوة (المباردة فيغمس يده فيها) قال الطائي فيه تكاف المشاق لتطيب  
 قلوب الناس لاسيما مع الخدم والاضمة لها ويمتدحوا بادخال يده الكريمة فى أوانهم وبيان تواضعه صلى الله  
 عليه وسلم مع الضعفاء (رواه مسلم) وكذا أحمد الا انه فى الجامع عنهما يبدون قوله فربما الى آخره وروى  
 ابن عساكر عن أنس انه صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالصبيان والعيال وفى الجامع كان مما يقول  
 للخدام ألك حاجة رواه أحمد عن رجل (وعنه) أى عن أنس رضى الله عنه (قال كانت أمة) أى جارية  
 (من اماء أهل المدينة) أى فرضاً وتقديراً (ثأذيد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل المراد من الاخذ  
 باليد دلالة له وهو الرقيق (فتعلق به حيث شاءت) أى ولو خارج المدينة وهذا يدل على غاية توفعه مع  
 الخلق ونهاية تسامحه مع الحق (رواه البخارى وعنه) أى عن أنس (ان امرأة كان فى عقلها شئ) أى من  
 الخفة أو الجذبة (فقال يا رسول الله ان لى لك حاجة) أى ضلعية عن الناس (فقال بأمر فلا انظرى)  
 أى تهكرى وابصرى (أى السكن) بكسر ففتح جمع السكنه وهو الزقاق (سنت) أى أردت احضارى  
 فيه (حتى أقضى لك حاجتك) أى كإحمال لك قصودك ومرادك (نفل) أى مضى (معها فى بعض  
 الطرق) أى ووقف معها وسمع كلامها ورد جوابها (حتى فرغت من حاجتها) وفيه تنبيه على اب  
 الخلو مع المرأة وفراق ليس من باب الخلو لوقوعها فى بيت على احتمال ان بعض اصحاب كانوا قفيين بعد  
 عنهما مراعاة لحسن الادب (رواه مسلم وعنه) أى عن أنس (قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاحشاً) أى آتياً بالفحش من الفعل (ولاعلمنا ولا سباباً) المقصود منهم انفى اللعن والسب وكل ما يكون  
 من قبيل الفحش القولى لانهى المباحة فيهما وكانه نظرا الى ان المعتاد هو المبالغة فيها فنفاهما على صيغة المبالغة  
 والمقصود نفى ما طافا كيدل عليه آخر كلامه قال الطائي فان قلت بناء فعلا لتكثير أو للمبالغة ونفيه

الاعراب يسألونه حتى  
 اضطرروه الى سمرة  
 نخلطت رداه فوقف النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال  
 اعطوني ردائي لو كان لى  
 عدد هذه العضاه انعم  
 بينكم ثم لا تجدونى بحبيلا  
 ولا كدوبا ولا جباناً رواه  
 البخارى وعن أنس قال  
 كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذا صلى العداة جاء  
 خدم المدينة بأنيتهم فيها  
 الماء فيأتون باناء لانغس  
 يده فيها فربما جاؤه بالمعدوة  
 الباردة فيغمس يده فيها  
 رواه مسلم وعنه قال كانت  
 أمة من اماء أهل المدينة  
 تأذيد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فتعلق به  
 حيث شاءت رواه البخارى  
 وعنه ان امرأة كانت فى  
 عقلها شئ فقالت يا رسول  
 الله ان لى لك حاجة فقال  
 بأمر فلا انظرى أى  
 السكن سنت حتى أقضى لك  
 حاجتك نفل معها فى بعض  
 الطرق حتى فرغت من  
 حاجتها رواه مسلم وعنه  
 قال لم يكن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فاحشاً  
 ولا لعناً ولا سباباً

لا يستلزم نفي لائن والسبب مطلقا قالت المفهوم ههنا غير معتبر لانه وارد في مدحه صلى الله عليه وسلم لم فان أريد  
 التكميل فبغير الكثرة فحين يستحقه من الكفار والمنافقين أي ليس بلعن واحد واحد منهم وان أريد  
 المبالغة كان المعنى ان اللعن يبالغ في العقاب بحيث لو لا الاستحقاق لكان اللعن بمنزلة لعنا يبالغ اللعن نحو قوله  
 تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد قالت الاظهر في معنى الآية والحديث ان يقال فقال للجنة كذا  
 ولبنات أي ابس الله بذنوبهم لم يطاعوا لارسلوه بصاحب لعن ولا سب لمن لم يكن مستحقا من الكفار أو الفجار  
 لكونه نبي الرحمة ولذا السنن الراوي بقوله (كان يقول عند المعينة) يفتح التاء وقيل بكسر هاء أيضا مع  
 الملازمة والعتاب على ما في القاموس واختاره ابن المالك وبعض الغضب كما في النهاية واختاره شارح والمعنى  
 غاية ما يقوله عند المعينة أو الخاصة هذه الحكمة مع رضاعه غير مخاطب له (ماله ترب جبينه) وهي أيضا  
 ذات وجهين أي اذ يحتمل ان يكون دعاء على المقول له بمعنى رغم أنفك وان يكون دعاءه بمعنى سجد لله وجهك  
 (رواه البخاري وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قائل يا رسول الله اع على المشركين قال اني لم أبعث لهما) أي  
 أي ولو على جماعة مخصوصة من الكفار بل قوله تعالى ليس للذين آمنوا شئ في يديهم أو يهدمهم  
 (وانما بعثت رحمة) أي للناس عامة ولا مؤمنين خاصة مختلفة الوصف في الرحمن الرحيم وقوله تعالى وما أرسلناك  
 الا رحمة للعالمين قال ابن المالك أما المؤمنون فظاهر وأما الكافر بن فلان العذاب رفع عنهم في الدنيا بسببه كما قال  
 تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أنقول بل عذاب الاستئصال من دفعهم ببركة وجوده الى يوم  
 القيامة وقال الطبري في انما بعثت لا قرب الناس الى الله والرحمة وما بعثت لايدهم عنها فاللحن مناف  
 خذ في فكيف العن (رواه مسلم) وكذا البخاري في لادب المفرد وروى الطبراني عن كريب بن  
 شاة قوله اني لم أبعث لهما وروى البخاري في تاريخه عن أبي هريرة بلفظ انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا  
 (وعن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء) أي البكر (في خدرها)  
 بكسر أوله أو في سترها قال الطبري هو تنميم فان لعذراء إذا كانت في خدرها أشد حياء مما إذا كانت خارجة  
 عنه (فاذا رأى شيئا يكرهه) أي من جهة الطبع أو من طريق الشرع (عرفناه في وجهه) أي من ثمر  
 التغير فالزناه فانه ما كان يعاين أحد بخصوصه في أمر الكراهة دون الحرمة قال النووي ومعناه انه صلى  
 الله عليه وسلم لم يتكلم بالشئ الذي يكره لحياثته بل يتغير وجهه ففهم كراهيته ونفيه فضيلة الحياء وانه محثوث  
 عليه ما لم ينه الى الضعف والخور (منفق عليه وعن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجعا)  
 بكسر الميم الثانية (فما ضاحكا) قال التوربشتي يرد ضاحكا كل الضحك يقال استجع الفرس جريا قال  
 الطبري فلي هذا ضاحكا كوضع موضع ضحكك على انه منصوب على التمييز قال في المغرب استجمع السبل اجتماع  
 من كل موضع واستجعت المرأة أمره وهو لازم وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز وأما قول  
 الفقهاء استجعه شرائط الجمعة فليس ثبت انتهى والمعنى ما رأيت ضاحكا كل الضحك بجميع الغم (حتى  
 أرى منه لهواته) بفتح هاء بين جمع لهواته هي لغة مشرفة الى قصي الغم من سقفه (وانما كان) أي غاب  
 (بتبسم و ربما يضحك) لكن لا في سبيل المبالغة (رواه البخاري) وكذا مسلم وأبو داود (وعنها) أي  
 عن عائشة (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد) بضم الراء أي لم يكن يتابع (الحديث) أي  
 الكلام (كسر دكم) أي المنة ارف بينكم من كل اتصال ألفاظكم بل كان كلامه فصلا بينا واضحا لكونه  
 ما ورا بالبلغ المبين كقيلته بقولها (كان يحدث حديثا لوعده العاد) أي لو أراد عده مریدا لعد  
 (لا حياء) أي لعهده واستصاهه وفي وضع أحصاه وضعه بالغة لا تخفى فان أصل الأحصاء هو العد بالحصي  
 ولا شئ في حصوله من رفعه وحطه قال الطبري يقال فلان يسرد الحديث اذا تابع الحديث  
 بالحديث استجدا لا وسردا صوره قوله يعني لم يكن حديث النبي صلى الله عليه وسلم لم يتابعه بحيث يأتي بهضه نر  
 بعض فليتبس على المستمع بل كان يحصل كلامه لو أراد المستمع عده أهكسة فتشكك بكلام واضح مفهوه

كان يقول عند المعينة  
 ماله ترب جبينه رواه  
 البخاري وعن أبي هريرة  
 قال قيل يا رسول الله ادع  
 على المشركين قال اني لم  
 أبعث لهما وانما بعثت رحمة  
 ورواه مسلم وعن أبي سعيد  
 الخدري قال كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم أشد  
 حياء من العذراء في خدرها  
 فاذا رأى شيئا يكرهه عرفناه  
 في وجهه منفق عليه وعن  
 عائشة قالت ما رأيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم مستجعا  
 قط ضاحكا حتى أرى منه  
 لهواته وانما كان يتبسم  
 رواه البخاري وعنها قالت  
 ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم يكن يسرد الحديث  
 كسر دكم كان يحدث حديثا  
 لوعده العاد لا حياء

في غاية الوضوح والبيان (متفق عليه) ورواه الترمذي في الشمائل واللفظ الجامع كان يحدث حديثا  
لوعده العادل لصادق رواه الشيخان وأبو داود وفي الجامع أيضا كان يهدى الكاهنة ثلاثا لثمنه رواه  
الترمذي والحاكم عن أنس (وعن الأسود) قال المؤلف هو ابن هلال الحاربي روى عن عمرو وعاصم  
وابن مسعود وعنه جماعة (قال سالت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته) ما استفادته (قالت  
كان) أي من عاداته (يكون) أي يستمره شغلا (في مهنة أهله) بفتح الميم وتسكروا بسكون الهاء  
أي صالح عياله والمهنة الخدمة والابتدال ففيه مبالغة لقيامه مقام الرجال ولهذا قال الراوي (تعني خدمة  
أهله) أي أهل بيته عن يكون أهلا لخدمته قال صاحب النهاية المهنة الخدمة والرواية بفتح الميم وقد تسكروا  
قال لزمخشري وهو هذا لاثبات شطأ قال الأصمعي المهنة بفتح الميم ولا يقال مهنة بالكسر وكان القياس  
لوقبل مثل جلجلة وخدمة إلا أنه جاء على فعل واحدة وفي القاموس المهنة بالكسر والفتح والتحرير  
وكلمة الخدمة بالخدمة والعمل مهنة كمنه ونصره مهنة وخدمة بالكسر خدمته وقال العسقلاني المهنة  
بفتح الميم وكسر هاء أنكر الأصمعي الكسر وفسره بالخدمة أهله وثبت أن التفسير من قول الراوي عن  
شعبة وأرجاسه قر وودونه لكن أخرجه ابن سعد في رواية بدونه وفي رواية في آخره تعني بالمهنة خدمة  
أهله (فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة) أي وترك جميع عمله وكان لم يعرف أحدا من أهله (رواه  
البخاري) وكذا الترمذي (وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير) أي ما جعل محبوا (رسول الله  
صلى الله عليه وسلم) بين أمرين إلا أخذ) أي اختار كان رواية الترمذي (يسره) ما لم يكن) أي  
لامر الأيسر (أعما) أي إذا تم وفي رواية الترمذي لم يكن ما عاى أنما وموضع الثم بناء على أنه  
مصدر ميمي أو اسم مكان وإلى هنا انتهى رواية الترمذي (فإن كان أعما كان أبعد الناس منه) أي وكان  
حينئذ يندأ ردهما ولو أعسرهما أو أشدهما قال العسقلاني أنهم فاعل خبر لم يكون أعما من أن يكون  
من قبل المخلوقين أو من قبل الله تعالى لكن التخيير بين ما فيه أتم وبين ما لا فيه من قبل الله مشكل لأن  
التخيير أعما يكون بين جائز بين الإباحة على ما يفضى إلى الأثم فذلك يمكن بأن يخبر بين أن يفتح عليه من  
كسور الأرض ما يخشى من الله تعالى أن لا يتفرغ للعبادة وبين أن لا يؤتيه من الدنيا إلا الكفاف وإن  
كان السعة أسهل فلا تم على هذا أمر نسبي لا مبادي الخطيئة لثبوت العصية (وما انتقم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) أي ما عاقب أحدا (لنفسه) أي لأجل ظهار في شيء) أي يتعلق بنفسه (قطا) أي أبدا (الآن  
ينزل حرمة الله) بصيغة المجهول أي يرتكب (فينتقم) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي فيعاقب (حينئذ  
لله) أي لغرض آخر (ما) أي بسبب تلك الحرمة ثم انتهاك الحرمة تناوها بما لا يحل ليقال فلان انتهك  
بحرام الله في فعل ما حرم الله فعله عليه قال الطائي استثناء منقطع أي ما عاقب أحد الخاصة نفسه بخسائه  
حتى عليه بل بحق الله تعالى إذا فعل أحد شيئا من المحرمات أمثالا لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين  
الله قال لخدمة لاني المعنى ما انتقم لحاجة نفسه فلا يرد أمره صلى الله عليه وسلم يقتل عاقبة بن أبي معيط وعبد  
الله بن سمال وغيرهما ممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله  
وقبل ذلك في غير السب الذي يفضى إلى الكفر وقيل يختص ذلك بالمال وأما العرض فقد اقتصر ممن نال  
منه (متفق عليه) ورواه أبو داود (وهنا) أي عن عائشة رضي الله عنها (قالت ما ضرب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم شيئا) أي آدمي إلا أنه صلى الله عليه وسلم رجا ضرب مكرهه (قطا يده ولا امرأة ولا خادما)  
خصا بالذكرة اهتماما بشأنهما ولكثرة وقوع ضرب هذين والاحتياج إليهم وضربهم ما وإن جاز بشرطه  
فالاولى تركه ولو بخلاف الولد فإن الاولى ناديه يوجهه بالضرب لمصلحة تعود إليه فلم يندب العفو بخلاف  
ضرب هذين فإنه لحظ النفس غالباً فندب العفو عنهما مخالفة لهواه وكفها لفظها (الآن يجاهد في سبيل  
الله) فإنه صلى الله عليه وسلم قتل أبي بن خلف باء ثم ليس المراد به الفروع مع الكفر فقط بل يندب في سبيله

متفق عليه وعن الأسود قال  
سالت عائشة ما كان النبي  
صلى الله عليه وسلم يصنع في  
بيته قالت كان يكون في  
مهنة أهله تعني خدمة أهله  
فإذا حضرت الصلاة خرج  
إلى الصلاة ولازوا البخاري  
وعن عائشة قالت ما خير  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بين أمرين قط إلا أخذ  
أيسرهما ما لم يكن أعما  
كان أعما كان أبعد الناس  
منه وما انتقم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نفسه في شيء  
قط إلا أن ينزل حرمة الله  
فينتقم الله به ما انتقم عليه  
وعنها قالت ما ضرب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم شيئا  
قط يده ولا امرأة ولا خادما  
إلا أن يجاهد في سبيل الله

ومائيل منه شيء مما فينتقم  
 من صاحبه الا ان ينتقم  
 شيء من محارم الله فينتقم لله  
 ورواه مسلم

\*(الفصل الثاني)\*

عن أنس قال خدمت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وأتاني ثمان سنين  
 خدمته عشر سنين فلامني  
 على شيء فقلت في نفسي على يدي  
 فأت لامي لاثم من أهله قال  
 دعوه فانه لو قضى شيء كان  
 هذا لفظ المصاييح وروى  
 البيهقي في شعب الإيمان مع  
 تغيير بسير ومن عاتشة قالت  
 لم يكن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا  
 ولا خابيا في الأسواق ولا  
 يجزي بالسبب السبب السبب  
 ولكن يعطو ويصلح رواه  
 الترمذي وعن أنس يحدث  
 عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه كان يعود المريض  
 ويتبع الجارية ويحب  
 دعوة المساكين ويركب  
 الجمار ولقد رأيت يوم خيبر  
 علي حار خطامه ليف رواه  
 ابن ماجه والبيهقي في شعب  
 الإيمان وعن عائشة قالت  
 كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لم يخص نفسه  
 ويخطئ ثوبه ويعمل في  
 بيته كما يعمل أحدكم في  
 بيته وقالت كان بشر من  
 البشر يمسح ثوبه ويحب  
 ثامنه ويخدم نفسه

الحدود والتمايز وغير ذلك (ومائيل) بكسر النون مجهول نال يقال نال منه نيل اذا أصاب وفي الحديث  
 ان ربا لا كان ينال من العصابة أي يقع فيهم ويصيب منهم فلامني ما أصيب منه (شيء مما فينتقم من صاحبه)  
 أي من صاحب ذلك الشيء (الا ان ينتقم شيء من محارم الله فينتقم لله ورواه مسلم) وروى الترمذي الفصل  
 الاول بافظ ما مضى برسول الله صلى الله عليه وسلم بعده شيئا قط الا ان يحياه في سبيل الله ولا ضرب خادم ولا  
 امرأة والفصل الثاني بافظ ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مظاهر من مظاهر طاعة الله ولا ضربه خادم ولا  
 من محارم الله تعالى شيء فاذا انتهك من محارم الله تعالى شيء كان من أشدهم في ذلك غضبا

\*(الفصل الثاني)\* (عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاني ثمان سنين) بخذف  
 الياء من ثمان مضافا والجاء حال دال على أول الخدمة ولذا أطلقه ثم أعاده بقيد بقوله (خدمته عشر سنين  
 في لامي على شيء فقلت في نفسي على يدي) بصيغة المجهول أي أهلك وأتلف من قولهم أتى عليهم الدهر أي أهلكهم  
 وأتلفناهم وخبر في عاتد الذي والجار والجور وأقيم مقام الفاعل أي ملامني على شيء أتلف (على يدي)  
 بصيغة التثنية وفي نسخة بالافراد قال الطائي أتى صفة شيء وضم فيه معنى عيب أو طعن وعلى يدي حال (فان  
 لامي لاثم من أهله قال دعوه) أي تركوه (فانه) أي الشأن (لو قضى شيء لكان) أي لو قدر أمر لوضع  
 (هذا لفظ المصاييح) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه (وروى البيهقي في شعب الإيمان مع تغيير) أي  
 يسير بسامع في مثله (ومن عاتشة رضي الله عنها ذات لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) أي إذا  
 غش في أقواله وأفعاله (ولا تفحشا) أي متكلفا فيه ومتعمدا كذا في النهاية قال القاسمي نزلت عنه نولي  
 الفحش والخشوع به طبعه وتكافأ (ولا خابيا) أي صابحا (في الأسواق ولا يجزي بالسبب السبب) أي بل  
 بالحسنة بقوله (ولكن يعطو) أي في الباطن (ويصلح) أي يعرض في الظاهر عن صاحب السبب لقوله  
 تالي فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (رواه الترمذي وعن أنس) رضي الله عنه يحدث عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه كان يعود المريض ويتبع (بفتح الموحدة وفي نسخة بتشديد الذال كسر الباء أي  
 يعقب ويتبع) (الجارية) بفتح الجيم وكسرها (ويحب دعوة المساكين) أي الماذنون والمعتوق وأولي  
 بيت مالكم (ويركب الجمار) وهذا كله يدل على كل التواضع للحق وحسن الخلق في معاشرته الخلق  
 (لقد رأيت يوم خيبر علي حار خطامه) بكسر أوله أي زمامه (لبي) قال ابن الملك فيه دليل على ان  
 ركوب الجمار سنة قالت فمن استنكف من ركوبه كبعض المنة كبر من وجعاعة من جهة الله لانه قد فهم من  
 الجمار (رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان) وفي الجامع كان يجالس على الأرض ويأكل على الأرض  
 ويعتقل الشاة ويحب دعوة المساكين (لوك) على خبره رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وروى  
 الحاكم في مستدركه عن أنس كان يردف خلفه ويضع طمأمة على الأرض ويحب دعوة المساكين ويركب  
 الجمار وفي رواية ربابيس عليه شيء وروى ابن عساكر عن أبي أيوب كان يركب الجمار ويحصف  
 النعل ويرفع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني (وعن عائشة قالت كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص نفسه) بكسر الصاد أي يحرز ويرقع وفي شرح السنة أي يطابق طاقته على  
 طاقة وأصل الخصف الضم والجمع ومنه قوله تعالى في بعض صفات عليا من ورق الجبل أي يطبقه فان ورقة  
 ورقة على بدن ما (ويخطئ) بكسر الخاء (ثوبه) ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته (ثم يمد  
 يده في الخفاف) وفي الجامع برواية أحمد عن عائشة كبر يخطئ ثوبه ويحصف نفسه ويعمل الرجل في  
 بيوتهم (وقالت كان بشر من البشر يمسح ثوبه) بكسر اللام أي ينظر في ثوبه هل فيه  
 شيء من القمل وهو لا يذوق ما روى من ان القمل لم يكر بؤذيه وقال شارح أي يمتط القمل  
 (ويحب شاته) بضم اللام (ويخدم نفسه) بضم الدال ويكسرها وهو تعميم وتقييم قال الطائي قولها  
 كان بشر تعميم بداهة لانه لا رأت من اعتقاد الكفار أن النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يلق بنفسه



أن يفعل ما يفعل غيره من عامة الناس وجعله كالملوك فانهم يترفعون عن الافعال العادية الدينية تكبرا كما يحكي الله تعالى عنهم في قوله مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الأسواق فعاتبته صلى الله عليه وسلم كان خلقا من خلق الله تعالى واحدا من اولاد آدم شرفه الله بالنبوة وكرمه بالرسالة وكان يعيش مع الخلق بالخلق ومع الحق بالصدق فيعمل مثل ما فعلوا ويعينهم في أفعاله - ثم تواضعا ورشادا له - ثم الى التواضع ورفع الترفع وتبليغ الرسالة من الحق الى الخلق كما مر قال تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى (رواه الترمذي) وكذا ابن حبان وصححه وفي الجاه كان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم رواه أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن سهل بن حنيف (وعن خارج بن زيد بن ثابت) أي الانصاري المدني قال المؤلف نابي جليل القدر أدرك زمن عثمان وسمع أباه وغيره من الصحابة وهو أحد فقهاء المدينة السبعة (قال دخل نفر) أي جماعة من التابعين وقيل نفر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة (علي زيد بن ثابت) وهو أبو خارجة صحابي جليل أقرض الصحابة واجل كتابة الوحي ومن أعظم القراء قرأ عليه ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين (فقالوا له حدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة عن رسول الله وكانهم أرادوا ما يدل على حسن الخلق وجيل المعاشرة مع الخلق (قال كنت جاره) فيه إيماء الى قرأه اليه محاسن ومعنى إشارة الى أنه أخبره به ثم من غيره (فكان اذا نزل عليه الوحي يمشي الى أي أرسل الى أحدنا يطالبني بختمه فكنته) أي الوحي (له) أي لاجل أمره (فكان) أي من عاتقه في مجامعته ومرعاهه صاحبته (اذا ذكرنا الدنيا) أي ذمنا أو مدحنا كونها مزرعة الاخرة (ذكرها معنا) أي على وجه الاعتبار وفيها يكون منها عينا على زاد طريق دار القرار (واذا ذكرنا الاخرة ذكرها معنا) زيادة الى الخير وبعاد عنه على التقوى (واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا) ويشير الى فوائد حكمه ولطائفه وآداب أكله والحاصل أنه كان يلاطفهم في الكلام لئلا يحصل لهم التبرم بالاسم ويسوقهم فيما يشعرون فيه الى شريع اليهم تبليغ الواعظ والاحكام ولا يثاق هذا ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يحزن لاسانه الا في يوميه وان مجلسه مجلس علم لان ذكر الدنيا والطعام قديرتن به فوئد عليه أو كميته أو أدبته وبقدرته لوجه عن افئنه جوار تحدث الكبير مع صحابه في الاحاديث ومثل هذا البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم والله أعلم (فكل هذا) بالرفع وينصب أي جميع ما ذكر (أحدثكم) فقبل الرواية بالرفع وفي خبره لربطة محذوف ويجوز ال نصب بتقدير أحدثكم اياه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمقصود من هذه الجملة تأكيده حديثه واظهار الاحتمام به والله أعلم (رواه الترمذي وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم يزع) بكسر الهمزة أي لم يخاص ولم يثقل (يده من يده حتى يكون) أي الرجل (هو الذي يزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير) بصيغة المجهول أي لم يصرف (الني صلى الله عليه وسلم مقدما) بكسر الدال المشددة (ركبته بين يدي جالس) أي يجالس (له) قيل أي ما كان يجالس في مجلس تكون ركبته مقدما على ركبتي صاحبه كإسار الجارية في مجالسهم وقيل ما كان يرمع ركبته عندهم يجالس به لكان يخففهم ما نه طبع الجالس وقالوا اراد بالركبتين الرجلين وتقديهما مدمعا وبه هما كما يقال قدم رجلا وأخر أخرى ومعناه كان صلى الله عليه وسلم لا يدركه عند جليسه تعظيما له قال الطبري فيه وفي قوله كان لا يزع يده قبل يزع صاحبه تعظيم لامتة في أكرام صاحبه وتعظيمه فلا يبدأ بالمفارقة ولا يجيبه بعد الرجاء اليه (رواه الترمذي رحمه) أي عن أنس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر) أي لا يفي (شيئا لعد) توكل على الله واعتمدا على خزائنه وهذا بانة الى نفسه لانه لا يذخر ولا يلدأ لاهل وعيله له بما كان يدخره لم قوت سنتهم لضفاف حالهم وعدم قوة حقه لهم رقلة كالمهم (رواه الترمذي وعمر بن جابر بن سبرة قال كان رسول الله صلى

رواه الترمذي وعن خارجة ابن زيد بن ثابت قال دخل نفر على زيد بن ثابت فقلوا له حدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت جاره فكان اذا نزل عليه الوحي يمشي الى فكنته له فكان اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الاخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم يزع يده من يده حتى يكون هو الذي يزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير معهما ركبتيه بين يدي جالس له رواه الترمذي وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئا لنفسه رواه الترمذي وعن جابر بن سبرة قال كان رسول الله صلى





ووجه تقديم المعاهد لما يقتضيه المقام أولاً بخاصة أنه أقوى يوم القيامة لأنه لا يمكن إرضاءه بأحد حسنة  
 مسلم له أو وضع سيئة له على مسلم كقافي مفاالم الدواب وأهل الاصحاب رضى الله عنهم لم يكونوا قادرين على قضاء  
 دينه أو ما كان يرضى بأدائهم مراعاة لمردينه وهو أظهر ولذا لم يكن يقرض الامن غيرهم لحكمة ولعلها  
 تبرئهم من نوع طمع أو صنف نفع يؤدي الى نقصان آخر وقد قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً وتطابق سنة  
 الرسل على قولهم وما أسألكم عليه من أجران أجرى الأعلى رب العالمين ولا يكون حجة على اليهود لكونه صلى  
 الله عليه وسلم ممنوناً في كتبهم بأنه يختار الفقر على الغنى وتبكيتم عليهم في قوله عند نزول قوله تعالى من ذا الذي  
 يقرض الله قرضاً حسناً على ما حكى الله عنهم في قوله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله شريك  
 أغنياء ومن جلة الأحكام ما ظهر في خصوص هذه القضية (فلما ترجل النهار) أي ارتفع الغمام وتبين الظهور  
 وتبدل الظلمة بالنور وتغير الشدة بالسرور (قال اليهودي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله وشطر  
 مالي) أي نصفه (في سبيل الله) أي في مرضاته شكر النعمة الاسلام وطلب المزيد الانعام (أما) بالتحفيف للتنبيه  
 (والله ما فعلت بك الذي فعلت بك) أي من غلط القول وخشونة الفعل (الا انظر الى نعمتك) أي الى موافقة  
 وصفك (في التوراة محمد بن عبد الله مولد بمكة ومهاجرة) بنسخ الجيم أي موضع هجرته (بطيبة) أي المدينة  
 (وملكه) أي معظمه (بالشام) أي ونواحيه (ليس بقط) أي سني اللسان (ولا غلبت) أي حاق بالجان (ولا  
 سخاب) أي صياح (في الاسواق) أي على عادة أهل الزمان (ولا متزى) أي متصف (بالفحش) أي في الفعل  
 لقوله (ولا قول الخنا) بفتح أوله مقصوراً أي الفحش والخشونة (أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وهذا  
 مالي) أي كله فكانه سماه وأشار الى مكانه (فاحكم فيه) أي في حبه به أو شطره (بأراك الله) أي أعلمك  
 بأنه صلى الله عليه وآله (وكان اليهودي كثير المال) أي ومع هذا حسن له المال والمال في المال (رواه البيهقي  
 في دلائل النبوة وعن عبد الله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكركر) أي ذكر الله  
 وما يتعلق به ما في مسند الفردوس من عائشة من أحب شيئاً أكثر من ذكره (ويقل اللغو) أي غير الذكر  
 المذكور من ذكر الدنيا وما يتعلق بها فإنه ولو كان ما يخفى لوع مصطفاً وحكمة لكنه بالاضافة الى الذكر  
 الحقيقي لغو ولذا قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تاليف البسيط والوسيط والوجيز فاطلق عليه  
 اللغو نظر الى الصورة والمبنى مع قناع النظار عن المعنى ومنه قولهم حسنت الابراسيما تاتخر بين والافقد  
 قال تعالى في حق كمل المؤمنين والذين هم عن اللغو معرضون وقال عز وجل وإذا سمعوا اللغو عرجوا عنه  
 وأما ما قيل من أن المعنى لا لغو أصلاً فان القلة قد تستعمل في النفي مطالعة اشعوق قلباً ما تؤمنون فيه بأحد حسن  
 المتقابلة بقوله ويكثر وأما قول بعضهم ويجوز أن يراد باللغو الدعاية وان ذلك كان منه قليلاً فردوا عنه  
 مزاحه صلى الله عليه وسلم من اللغو واللغو فانه روى الترمذي عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك  
 ندع بنا قال اني لا أقول الا حقاً فلهذا مزاح هو الحق فكيف يجده الذي هو لصديق المطلق وقد صرح العلماء  
 بأن المزاح بشرطه من جلة المستحبات فكيف يعد من اللغويات اللهم الا ان يقال ما قدمناه من الامر النسبي  
 واللغو الاضافي (ويطيل الصلاة) أي خصوصاً في الجمعة لقوله (ويقصّر الخطبة) من التصغير وفي نسخة  
 من القصير ولعل وجهه ان الصلاة معراج المؤمن ومحل مناجاة المؤمنين فيها سبيل الاطالة بلاء لانه وانما يطول  
 التوجه الى الخلق ودعائهم الى الحق وفيها زيادة مظنة الرياء والسمعة علافة اللسان في التدبيرة والبلغة  
 ولذا ورد من فقه الرجل طول صلاته وقصر خطبته (ولا يأنف) بفتح النون من الانفة وزاد في الجامع (ولا  
 يستكبر) أي لا يستكبر (أن يمشي مع الارملة في النهاية الارملة المساكين من رجال ونساء وهم ياء  
 أنخصر والواحد أرمل وأرملة وفي المقام ومن امرأة أرملة تحجبها مسكينة والأرمل أعرج وهي جماء  
 اذ لا يعمل للعرسية انواراً مرة أرملة انتهى ولا يخفى أن ما عني الاحبر المراد منه قوله والمسكين اللهم الآن يقال  
 عطف نفسه على كابدل عابه قوله (فيقصي له الحاجة) أي شأني صيته لا أفراداً والمراد لكل منهم ما هو

فلما ترجل النهار قال  
 اليهودي أشهد أن لا اله الا  
 الله وأشهد أنك رسول الله  
 وشطر مالي في سبيل الله  
 أما والله ما فعلت بك الذي  
 فعلت بك الا انظر الى نعمتك  
 في التوراة محمد بن عبد الله  
 مولد بمكة ومهاجرة بطيبة  
 وملكه بالشام ليس بقط ولا  
 غلبت ولا سخاب في الاسواق  
 ولا متزى بالفحش ولا قول  
 الخنا أشهد أن لا اله الا الله  
 وأنك رسول الله وهذا مالي  
 فاحكم فيه بما أراك الله  
 وكان اليهودي كثير المال  
 رواه البيهقي في دلائل النبوة  
 وعن عبد الله بن أبي أوفى  
 قال كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يكثر الذكركر  
 ويقل اللغو ويطيل الصلاة  
 ويقصّر الخطبة ولا يأنف  
 أن يمشي مع الارملة والمسكين  
 فيقصي له الحاجة

ذ كرم (رواه النسائي والدارمي) وفي الجامع بزيادته العبد بعد قوله والمسكين وقال رواه النسائي والحاكم  
عن ابن أبي أوفى والحاكم عن أبي سعيد (وعن علي رضي الله عنه أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنا  
أى معشر فريش (لا تكذب) بتشديد الدال ويجوز تخفيفها أى لا تنسب إلى الكذب فأنك عندنا مشهور  
بالصدق (ولكن تكذب بما جئت به) أى تكذب بسبب ما جئت به من القرآن أو التوحيد والمعنى ننكره  
ومنعه قوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق وفي القاموس كذب بالامر تكذيباً أنكره وفلاناً جعله كاذباً  
قلت فاستعمل المعنيان في الحديث (فأنزل الله تعالى فيهم) أى في أبي جهل وأضرابه (فأنهم لا يكذبون) (أوله  
قد علم أنه ليجزئك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك والجمهور على التشديد وقرأ ابن عامر بالتخفيف (ولكن  
الظالمين بآيات الله يجهلون) يقال جحد حقه وبحقه كمنه أنكره مع علمه كذا في القاموس قال الطبري  
روى أن الأحنس بن شريق قال لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصدق هو أم كاذب فإنه ليس عندنا  
غير ما نقال له والله أن محمد الصادق وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنوقصى بالواو والسقاية والحجاة والنبوة  
فماذا يكون أسائر فريش فقوله ولكن تكذب بما جئت به وضع موضع ولكن نخسبك وضعا لا بسبب  
موضع السبب (رواه الترمذي وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة  
لو شئت) أى لو أردت مال الدنيا وما لها (لسارت معي جبال الذهب جاعني) استشفاف ببيان متضمن للتعليل  
أى نزل (إلى ملك) أى عظيم طويل كابين بقوله (وان حجزه) بضم الحاء وسكون الجيم فزأى أى معقد  
أزاه (لتساوى الكعبة) أى تعادل طولها وأول وجه ظهوره بهذه العظمة تغطيا هذا الأمر وتبسيها (فقال  
ان ربك يقر عليك السلام) في النهاية يقال أقرى فلانا السلام وأقرأه السلام كأنه حين يبايعه سلامه  
يحمه على أن يقرأ السلام ويردده في القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كآراءه ولا يقال أقرأه الا اذا  
كان السلام مكتوباً (ويقول ان شئت نبيا عبدا) أى ان أردت ان تكون نبيا كعبداً أى جامعاً بين وصف  
النبوة والعبودية فكأن أو اختر أو ذلك هذا (وان شئت نبيا ملكا) أى فكذلك وحاصله ان الله خير لك فاختر  
ما شئت وفيه إيماء إلى أن الملوكة وكال عبودية لا يجتمعان قال الطبري قوله نبيا عبداً خبر لكون محذوف  
بدليل الرواية الأخرى ان الله يخيرك بين ان تكون عبداً نبيا وجزاء الشرط محذوف أى ان شئت أن تكون  
نبيا عبداً فكأن ياها (فخطرت إلى جبريل عليه السلام) أى ففازت مشاورة واختيار في موضع اختيار لقوله تعالى  
ان ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويعبد ربه كان بعد خبره بصير وان بعض الانبياء جمع لهم بينهما وروى  
بأن انه هو مرتبة السكالكور ودم المسال الصالح للرجل الصالح ولكونه وسيله إلى فتح البلاد ونوسيع  
البلاد وأما ذلك (فاشار إلى ان وضع نفسك) أن صدوق وضع أمر من وضع أو تفسير به لما في أشار من  
معنى القول والحاصل انه أو ما إلى بان حظ نفسك عن طمع مرتبة الملوكة وادخل ان تكون في مقام  
العبودية فإنه في المآل أعلى وفي المنازل أعلى وفي ذوق الطالبيين أحلى فان الملك لله الواحد القهار وقد قال  
تعالى وما خاف الجن والانس الا ليعبدون أى لا تظهر عبوديتهم لولاهم ولا يبيتون لهم كما روى في  
الحديث القدسي كنت كثر اخفيا فاجبت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف وفي تقديم الشرطية الأولى  
اشعار بالمرتبة الأولى وفيه دليل صريح على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر خلافاً لما خافه كابن  
عطاء وعاد عليه الجند بالبلاء المؤدى إلى الغطاء (وفي رواية ابن عباس فانفتحت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى جبريل كالمستشير له فأشار جبريل بيده) أى إلى الأرض (ان تواضع) أى اختر الفقر والعبودية المورثة  
للتواضع لله المنتجة لرفع القدر عند الله لا الملك والغنى الباعث على الطغيان والتسبيح الموجب للتكبر  
والكفر ان مقتضى لوجه من نظر الله وهذا باعتبار غلب الأحوال ولذا اختار الله الفقر لا كثر الانبياء  
والاولياء والعلماء والصالحاء جعلنا الله منهم وحثرناهم (فما نبيا عبدا) أى اكون نبيا عبداً (قالت فكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأتى كل متكئا) فسر الا كثرون الاتكاء بالميل إلى أحد الجانبين لانه

رواه النسائي والدارمي وعن  
علي أن أبا جهل قال للنبي  
صلى الله عليه وسلم أنا  
لا تكذب ولكن تكذب  
بما جئت به فأنزل الله تعالى  
فيهم فأنهم لا يكذبون ولكن  
الظالمين بآيات الله  
يجهلون رواه الترمذي  
وعن عائشة قالت قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يا عائشة لو شئت لسارت معي  
جبال الذهب جاء في  
ملك وان حجزه لتساوى  
الكعبة فقال ان ربك يقر  
عليك السلام ويقول ان  
شئت نبيا عبدا وان شئت  
نبيا ملكا فانفتحت إلى جبريل  
عليه السلام فأشار إلى أن  
ضع نفسك وفي رواية ابن  
عباس فانفتحت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى  
جبريل عليه السلام  
كالمستشير له فأشار جبريل  
بيده ان تواضع فقلت نبيا  
عبداً قالت وكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعد  
ذلك لا يأتى كل متكئا



يضم ما لا شكل فانه يجمع مجرى الطعنا. ونقل لقاضي عياض في الشفاء عن المحققين انهم فسروه بانفسهم لا كل  
في الخلو كالمربع المعتمد على وطأه تحتها لان هذه لهيئة مترعى كثرة الاكل (يقول) استئناف بيان  
لما قبله (آكل كجاء كل العدد) أي مما يتيسر له من أدنى المأكول (وأجلس كجلس العبد) اما على  
لو كتب كهيئة الصلاة وهو أفضل الهياكل أو رفع إحدى الركبتين أو كل أو غيره أو رفع الركبتين  
على صفة الاستبراء ودوا كثر أنواع جلوسه صلى الله عليه وسلم في غير الصلاة (رواه) أي بسعي (في شرح  
السنة) أي بآثاره وفي التمهيد للترديد عن أبي جعفر مرعوه عما أمافلا كمن مشكك في الجاهل الصغير  
انما أمافلا كل كجاء كل العدد والتبريد كيشرب العبد ورواه ابن عدي في الكامل عن نيس وروى أحمد  
ومسلم وأبو داود عن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم كان يأكل ثلاث أصابع وبلغ يده قبل ان يسجد  
وروى ابن السني والعلاني عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب لنفس في الآخرة ثلاثين  
عند كل نفس وشكر في آخرهن وفي الحاشية لا ينعيم عن أبي جعفر مرعوه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا  
شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا هذا بغير اجر حرمه ولم يجعله مهابا جابذا منا وروى الطبري عن ابن  
عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الارض ويأكل على الارض ويأخذ من الماء ويحسب الله  
الامة بولك الى شربا شعير \* (باب المبعث وبده الوحي) \*  
هذان بابا ماله أو باب الهداية من ان نهاية هي الرجوع الى البداية قول الباب هذه البوابات  
الاول والثاني ككها وانما تخرج ما قبلها بجمع على أبواب وقد قالوا أبو بكر العيني والمواد هنا في  
الكلام المشتبه عليه بجنس الكتاب المجوع لا يراد الا انواع كبايشت في تعدي لا بد باب كتاب البحر في ان  
الاعراب بدون الاغراب ثم المبعث مصدره يعني المبعث من بعث اد ارسلى ذكره من المبعث والمعادنه  
مصدره مبعي والاعراب ان المقصود به معرف زمان المبعث ومكانه كنه عايه اول الحديث من الفصل الاول ثم  
البدء بحدود مفتوحة قدال سا كنه فهمز بمعنى الاداء قبل و يروي بدو كطهوره وذاود مبعي وهل لا بد من  
الاول لانه يجمع المعنيين أو الثاني لانه اعم رأيا قلت انما سمعته قول البخاري كيف كان بدء الوحي وبه  
يحتمل الاحتمالين كما وضعناه في محله وأما ما نحن فيه فلا يساعد الرسم الثاني فانه يكتب باءه بالجمع في  
الصحيح فانه يكتب فيه بالواو فامل ولا تغل ويؤيد ما قلنا ايضا انه قال العسقلاني في فتح اباري قال عي ضروري  
البدء بالهمز وسكون الدال من الابتداء و بهير همز ضم الدال وثمة ديد لو ومن انه ورة ان لم ترو  
مضبوطا في شيء من الروايات التي اتت بنا لانه وقع في بعضها كيف كان ابتداء الوحي فهذا راجع الاول وهو  
الذي سمعناه من أقوال المشايخ وقد استعمل المصنف يعني البخاري هذه العبارة كثيرا كبدء الحديث وبده  
الاذان وبده الخلق والوحي لغة الاعلام في خفاء وقيل أصله التفهيم ومنه قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل  
وشرعوا الاعلام بالشرع وقد يطلق ويراد به اسم المفعول أي الموحى وهو كلام الله المنزل على نبي من  
أنبيائه وقال شارح المبعث مصدره بمعنى الارسل والبدء بالابتداء والوحي هنا الاله والاصل انما يراه كبره  
معنى المصدر في المبعث لاستعماله على الرمان والمكان ايضا مع الدلالة على كيهية أصل العمل والله أعلم  
\* (الفصل الاول) \* (عن ابن عباس قال بعث) بصيغة المجهول أي جعله مبعوثا الى الخلق بالرسالة (رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا ربي سنة) أي وقت اتمام هذه المدة قال الطبري في بعض الوقت كجاء قوله تعالى  
قدمت لحيات (فكنت) بضم الكاف ويفتح أي فلبث (بكرة ثلاث عشرة سنة) بسكون الهمزة في الامة  
ويكسر (الرحم) بضم الجيم عايلة أو استأفية أي يوحى اليه في ثلثة اثنا عشر سنة (ثم أمر بالهجرة) أي انه  
الامة (فيهاجر) أي اذبه (وأقامهم بانه ثمرين بالسكون لا غير وما) وهو ان ثلاث عشرة سنة (وهذا  
دواهم وقيل من ثمة وسنين كنه من ابن عباس ايضا بانه لما نزل الوحي فوافقه قول من سمع من  
سبأ عن أنس بالبدء بالهمز (مستحق عليه وده) أي عن ابن عباس قوله أقام رسول الله صلى الله عليه

يقول آكل كجاء كل العدد  
واجلس كجلس العبد  
رواه في شرح السنة  
\* (باب المبعث وبده الوحي) \*  
\* (الفصل الاول) \*  
عن  
ابن عباس قال بعث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لا ربي سنة فكنت بكرة  
ثلاث عشرة سنة ووحى اليه  
ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر  
سنين ومات وهو ابن ثلاث  
وستين سنة متفق عليه  
وعنه قال أقام رسول الله  
صلى الله عليه

وسلم بمكة خمس عشرة سنة) أي بإدخال سنّي الولادة والهجرة (يسمى الصوت) أي صوت جبريل (ويرى  
الضوء) أي النور في الدنيا المظلمة ضياء عظيما (سبع سنين) قال الطيبي يعني أنه صلى الله عليه وسلم  
كان يرى من أمارات النبوة سبع سنين ضياء مجرد أو ما رأى معه ما كان هو معنى قوله (ولا يرى شيئا) أي  
سوى الضوء قالوا والحكمة في رؤيته الضوء المجرد دون رؤيته الملك حصول استنساخه أولا بالضوء المجرد  
وذهاب روعه اذ في رؤيته الملك مظنة ذهول وذهاب عقل الغلبة دهشته فانه أمر عظيم انه ولقد أحسن ابن  
الملك في قوله والسرفيه أن الملك لا يفارق ضوء الملكية وفور الربوبية فلور آتت راء فلهذا لم تطفئه القوة  
البشرية وعسى أن يحدث من ذلك غشي فاستأنس أولا بالضوء ثم غشي به الملك ويجوز أن يراد بالضوء  
'انشرح صدره قبل نزول الوحي سمى الانشراح ضوا ولا يكمل انشراح صدره الا بعد وصوله الى أربعين  
ليستعد أن يكون واسطة بين الله وبين خلقه (وثمان سنين يوحى اليه) أي في مكة (وأقام بالمدينة عشرة  
وتوفي وهو ابن خمس وستين) سبق الكلام عليه (متفق عليه) قال ميركا قوله متفق عليه لم يقع في موقعه  
لان البخاري لم يخرج له وفي صحيح مسلم فقط كما صرح به الجدي في الجمع بين الصحيحين وأشار اليه شيخنا ابن  
جبر في شرح صحيح البخاري ونشأ توهم صاحب المشكاة في منع أن الاثير في جامع الاصول والحاصل انه اغتر  
بظاهر كلامه من غير رجوع الى المأخذ ولذا وقع فيما وقع والله أعلم (وعن أنس قال نواه الله تعالى على رأس  
ستين سنة) قال الطيبي يحجاز قوله على رأس ستين سنة أي آخر كسائر أقوالهم رأس آية أي آخرها وما آخر  
اشي وأسالاه بعد أمته من آية أخرى أو بعد آخر (متفق عليه) ورواه الترمذي في الشمائل (رواه)  
أي عن أنس رضي الله عنه (قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم) أي توفي (وهو ابن ثلاث وستين) أي بلا  
انه صاحب ثلاث سنين (وستين) أي سنة كجاء في نسخة (وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين) أي بلا  
خلاف وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر (وعمر وهو ابن ثلاث وستين) وقيل ابن تسع  
وخسين وقيل ثمان وخسين وقيل ست وخسين وقيل احدى وخسين قال المؤلف طبعه أو أولو لؤة غلام الأخيرة  
ابن شعبة بالمدينة يوم الاربعاء لربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد عاشر محرم سنة  
أربع وعشرين من ولده من العمر ثلاث وستون وهو أصح ما قيل في عمره وكانت خلافته عشر سنين وثمانين  
ثمان فدفن ليلة السبت بالبقع وله يومئذ من العمر اثنان وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل غير  
ذلك وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وأما على فاستخاف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من  
ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وضر به عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من  
شهر رمضان سنة أربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربته ودفن بصرامة من العمر ثلاث وستون سنة وقيل  
خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخسون وكانت خلافته أربع سنين وثمان أشهر وأياما واهل أسسا  
لم يذكروا مع أبي الصمغ في عمره ثلاث وستون لانه اذ ذاك في راحة الخيبة أولا لانه مات محرره والله أعلم  
(رواه مسلم) وروى الترمذي عن جرير بن معاوية انه سمع بخطب قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر كذلك وأما ابن ثلاث وستين أي وأما توقع أن أموت في هذا السن  
مواقعة لهم في جامع الاموال كان معاوية في زمان نقله هذا الحديث في هذا السن ولم يمت فيه بل مات و  
ثمان وسبعون سنة وقيل ست وثمانون سنة قال ميركا في الحسن لم يخل مطالبه بل مات وهو قريب من ثمانين  
قلت لكن حصل مرغوبه من ثواب اتوافى الذي هو وجود مع زيادة عمره ومثله فنية المؤمن خيه من  
عمله (قال محمد بن اسمعيل البخاري ثلاث) بالجر على الحكاية والتقدير رواية ثلاث (وستين أكثر) أي رواية  
من غيرها ورجح الامام أحمد أيضا هذه الرواية قال النووي في شرح مسلم ذكر ثلاث روايات احدها انه صلى  
الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية ابن خمس وستين والثالثة ثلاث وستين وهي أصحها وأشهرها  
رواه مسلم هنام رواية أنس وعائشة وابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم فروا به سنة ثنتين مقتصر على القول

وسلم بمكة خمس عشرة سنة  
يسمى الصوت ويرى  
الضوء سبع سنين ولا يرى  
شيئا وثمان سنين يوحى  
اليه وأقام بالمدينة عشرة  
وتوفي وهو ابن خمس وستين  
سنة متفق عليه وعن أنس  
قال نواه الله على رأس ستين  
سنة متفق عليه وعنه قال  
قبض النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو ابن ثلاث وستين  
وأبو بكر وهو ابن ثلاث  
وستين وعمر وهو ابن  
ثلاث وستين ورواه مسلم  
قال محمد بن اسمعيل البخاري  
ثلاث وستين أكثر

ورواية الخمس مناقبه وانكر عروته على ابن عباس قوله وقال انه لم يدرك اول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف  
 الباقيين ولعام الفيل على الصحيح المشهور وادعى القاضي عياض الاجماع عليه وتفقا على انه ولد يوم  
 الاثنين في شهر ربيع الاول واختلفوا هل هو ثاني الشهر أم ثلثه أم عاشره وتوفي يوم الاثنين في ثاني عشر  
 ربيع الاول فحصى صلوات الله وسلامه عليه اه ولا يخفى ان هذا قول آخر أيضا وهو ان عمره صلى الله عليه  
 وسلم اثنان ونصف وستون سنة وانه على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من عمر كل نبى نصف عمر نبى كان قبله  
 عمره صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون ومائة وقيل هذا الحديث لا يخلو عن ضعف ويمكن أن يقال الغناء  
 النصف من الكسر غير بعيد عند أهل الحساب والله أعلم بالصواب (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت  
 أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال النووي هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عائشة لم  
 تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم أو من صحابي ومروى عن الصحابي بحجة عن جميع  
 العبداء لا ما يفرد به الاستاذ أو بحق الاسرافى قال الطبرى والظاهر انهم سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم  
 اقوالها قال فاحذرنى فعملى فيكون قولها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية ما تالفا على صلى الله  
 عليه وسلم لم تقوله تعالى قل للذين كفروا ستعذبون بالثناء والياء على تأويل انه صلى الله عليه وسلم يؤدى عنه  
 ما أوحى اليه أو معناه فلا يكون الحديث جيت من المراسيل قلت هذا غريب من الزايف لانها لم تسمع  
 في صدر الحديث انهم سمعوا من صلى الله عليه وسلم كان من المراسيل اما عنه أو من صحابي ولا ينفى قولها  
 قال فانه امانه قل كلامه صلى الله عليه وسلم أو نقل كلام الصحابي أو مقدير قال فلا ينافى عليه الاصل والادلة  
 والله أعلم بالارام ثم الظاهر ان من في قولها (من لوى) تبعض به لانه كقول أى أول ما بدئ به من  
 قسام الوحي (الرؤيا بالصادقة) وقوله (في النوم) اما تأكيدها بالرويا بتجريد الرؤيا ما رأيت في منامك  
 على ما في القاموس ثم اعلم أن حقيقة الرؤيا الصادقة ان الله يخلق في قلب النائم أو في حواسه الاشياء كما يخلقها  
 في اليقظة وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره منه فربما يقع ذلك في اليقظة كجرا في المنام  
 وربما يكون ما رآه علما على أمور أخرى يخلقها في ثاني الحال وكان قد دخلها فوقع ذلك كما جعل الله تعالى  
 العيون علامة للمطر كذا حقيقة العلامة الكرماني (وكان يرى رؤيا وفي نسخة الرؤيا) (الاجابة) أى تلك الرؤيا  
 بمعنى أمرها الدال على تحقها (مثل فلق الصبح) بفتح الغاء واللام أى ضوءه اذا انطلق كما في شرح السنة  
 والمعنى مشبهة بضيائه أو مجيئه مثله قال شارح الفائق بالتحريك الصبح عينه وحسن اضافته الى الصبح وان  
 كانت لاختلاف اللفظين لكونه من اللفاظ المشتركة له بطائى الفائق على الصبح وعلى المعاني من الارض  
 فشبهت ما جاءه في اليقظة موافقا لما رآه في المنام بالفائق لانارته وضاءته وبعثته وقال الزمخشري شبه ما جاءه في  
 اليقظة ووجده في الخارج طبقا لما رآه في المنام بالصبح في نارته ووضوحه والفائق الصبح لكن لما كان مستمرا  
 في هذا المعنى وفي غيره كالفائق في قوله قل أعوذ برب الفائق وغير ذلك أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة  
 العلم الى الخاص كقولهم عين الشئ ونفس الشئ وقال الطبرى للفائق شات عظيم ولذلك جاء وصفه الله تعالى  
 في قوله سبحانه فائق الاصباح وأمر بالاستعانة برب الفائق لانه ينهى عن اشتقاق طاعة علم الشهادة وطلوع  
 تأخير الصبح بظهور ساطع الشمس وشرافه الا فائق لان الرؤيا الحقة بشرات تنبئ عن وفور أنوار عالم  
 الغيب وآثار مطالع الهامات شبهة الرؤيا التي هي خزنة سر من أجزاء النبوة فيهم من تنبيه ثم المشرك  
 الحقول على ثبوت النبوة لان النبي انما يسمى نبيا لانه ينهى عن عالم اعيب الذى لا تنقل العقول بادراكه وفى  
 شرح مسلم لنووى قولوا إنما ابتدأ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا ثلاثا فيهم الملائكة بالنبوة عنه فلا  
 يحق لها اقوى البشرية بدئ بها شرا الكرامة وصدق الرؤيا تنبأها قلت وهو من نفي الامور الدورية في  
 الامور الدورية ولد يورى وكان الرؤيا بالضم بالفائق الذى هو الصبح وهو مقدمة طلوع الشمس المشبهة  
 اتيان جبريل بالوحي المنزل الذى هو نور وكاتبه من يدى الله لنوره من شاء ثم يورى بين يدي نور الحصى

وعن عائشة رضى الله تعالى  
 عنها قالت أول ما بدئ به  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الوحي الرؤيا الصالحة  
 في النوم فكان لا يرى رؤيا  
 الا جاءت مثل فلق الصبح

الآفاق والنور العلمي الخلاقي (ثم حجب اليه الخلاء) بأدنى الخلوّة المناسبة لمرتبة الخلقية عن الغير المقدمة على الخلقية المترتبة عليهم بثبوت نور وجوده وظهور كرمه وجوده فار النورى الخلوّة نشان الصالحين وعبادته العارفين قال الخطابي حجب اليه الخلوّة لان معها فراغ القلب وهي معينة على التفكير وبها ينقطع عن ما لوفات البشر ويخضع قلبه له ويجمع همه فالحلوّة في الخلوّة يفتح الله عليه ما يؤسسه في خلوته من تعويض الله تعالى آياه عما تر كماله واستنار قلبه بنور الغيب حين تذهب ظلمة النفس واختيار الخلوّة لسلامة الدس وتفقد أحوال النفس وانحلاص العمل اه واختلف في أفضلية الخلوّة والجلوّة والخلوّة والعزلة والصحيح أن كل واحدة بشر وطها المعبرة في محلها هي الافضل والا كل للمصلحة المترتبة علم الحكمة الالهية وافتضاء صفة الربوبية (وكان يخلو بغار حراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالذو هو مذ كرمه صرف على الصحيح وقيل مؤنث غيره صرف ذكره النورى وقال القاضى الزاهد صاحب الثعالبى والخطابى وغيرهما العوام يخلمون في حراء في ثلاثة مواضع يفحمون الحاء وهي مكسورة ويكسرون لراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي مدودة وهو جبل بينه وبين مكة ثلاثة أمثال عن يسار الزاهد من مكة الى منى وقال شارح هو بكسر والمد والقصر حاء يذكروا مؤنث فيصرف على الاول ولا يصرف على الثانى أقول ولعل وجه التذكير اعتبار الموضوع والثابت باعتبار البقعة قول العسقلانى حراء هو بالمد وكسر أوله وهو الصحيح رواية وسى فيه غير ذلك جواز الاروايه وعند الاصبلى بالغفر والقصر (فيبحث فيه) أى فيبحث في ذلك الغار قرارا من الاغيار وفي سيرة ابن هشام فيبحث بالغار أى يتبع الحنيفية وهي دين ابراهيم والفاء تبدل ناء في كثير من كلامهم ذكره السيوطى (وهو) أى التحدث (التعبد) وكان المتعبد يحرز عن الخنث بمعنى الاثم ويحجب عنه بعبادته وهذا التفسير ما من قول عائشة رضى الله عنها أو ن قول الزهرى أدرجه في الحديث والتحدث في اللغة القاء الخنث عن نفسه وقيل لم يرد من باب الفعل في معنى القاء الشئ عن النفس الا التحدث والتأثم ونحو كذا ذكره شارح وقال السيوطى قوله وهو التعبد مدرج في الخبر قطعا قال العسقلانى وهو محتمل أن يكون من كلام مروان دون قوله قال وجزم الطائى بانه من تفسير الزهرى ولم يذكر دليله اه وقال التوربشتى فسرت التحدث بقواها وهو التعبد ويحتمل أن يكون التفسير من قول الزهرى أدرجه في الحديث وذلك من دبه قال النورى وقوله (الابالى ذوات العدد) متعلق يبحث لابتعاد دونه ما يبحث الابالى ولو جعل متعلقا بالتعبد فسد المعنى فان التحدث لا يشترط فيه الابالى بل يطلق على القابل والكثير وهذا التفسير اعترض بين كلام عائشة فرضى الله عنها وانما كلامها فيبحث فيه الابالى ذوات العدد وانما أطلق الابالى وأريدها للابالى مع أيامهن على سبيل التغايب لانها أنسب للخلوة وقيد بذوات العدد لارادة التقليل كما في قوله تعالى ذراهم معدودة اه فالمراد بذات عدد الخلوة وقيل يحتمل الكثرة لانه لا يحتاج لاعداد لا قليل وقيل اجها من العدد لاختلافه بالنسبة الى المدة التي يتخلها بحيث يلى أهله والافاضل الخلوّة قد عرفت مدتها وهي شهر في كل سنة وذلك الشهر كان رمضان أقول ويحتمل أن تكون المدة أربعين قياسا على ميعات موسى عليه السلام ولما فيها من الخواص والاسرار التي تطهر آثارها وأنوارها على الصوفية الا برامع ما فيها من مطبقة الاربعينيات في الاطوار وقد قال صلى الله عليه وسلم من أتى الله عليه أربعين صابرا مع ما فيها من الحكمة من قلبه على لسانه هذا وقال الحافظ العسقلانى ولم يأت التصريح بدفعه بعد لكن في رواية عبيد اسعير عند ابن اسحق فيعالم من يرد عليه من الممركين وجاءه من بعض الشايع أنه يتعبد بالتفكير ذكره السيوطى في حاشيته سلمى في الخبر لا امام ابى الهمام أن المختار أنه صلى الله عليه وسلم قبل بعبادته متعبد فقبل بشرع فوج وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى ونفاه الماسكية وادمدى روقوف الغزالي أى في تعبد قبل البعثة بشرع من قبله وفي شرح الخبر يقال امام الحرمين والمازرى وغيرهما لا يظهر لهذه المسئلة في الاصول ولا في الفروع بل يجري مجرى التواريخ المنقولة ولا يترتب اليها حكم في الشريعة

ثم حجب اليه الخلاء وكان  
يخلو بغار حراء فيبحث  
فيه وهو والتعبد الابالى  
ذوات العدد

اه والظاهر أن المراد بالتعبدها التجرد للعبودية وهو الانقطاع عن الخلق بالكسب والتبذل إلى الحق بحسب ما يقتضيه صفة الربوبية والخلق عن المطالب النفسية والمآرب الشهوية وخلصته الغيبة بحسب أسواء والحضور مع الله المترجم عنه قول لا اله الا الله الوارد فيه أفضل الذي كثر لاله الا الله المعنى بقوله فاعلم انه لا اله الا الله المعبر عنه عند الصوفية بالفناء والبقاء والانفصال والاتصال والبنوثة والكينونة وهوناً بمراتب العباد وطلب مطالب العباد (قبل أن ينزع إلى أهله) يقال نزع إلى أهله بنزع أي اشتاق ومال ولهذا قيل ينزع كبير جمع زنة ومعنى قال شارح والمعنى أنه كان لا يميل عن أهله بالكسبية إلى خلعيته ويدل عليه قوله (ويتزود) بالرفع أي يجيء أهله ويأخذ زاده (لذلك) أي تبعده الله إلى ذات العدد أولاً إذ كرم من اللبالي مشـ تغلبت العباد ومثيلاً لمرامع المعاد إلى فراغ الزاد (ثم يرجع إلى حقيقة فيتزود مثلها) أي مثل تلك اللبالي أو نحو تلك العودة التي فيها الجوده وفيه إيماء إلى أن أخذ الزاد لا ينال في التوكل والاعتماد والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم استمر على تلك الحال من الذهاب للأعمال والرجوع إلى النيل المثال وحسن المثال (حتى جاء الحق) أي أمر الحق وهو الوحي أو رسول الحق وهو جبريل عليه السلام ذكره التوريشي أو المعنى تبينه الحق وظهر له الجلال المطلق لامراً آتياً ولا مراء (وهو في غار حراء فجاءه الملك) اللام للجهود وهو جبريل وقيل اسرافيل (فقال اقرأ) أي مطالعة وهو مقتضى الأمر الباهر وكما أقر وهو الظاهر (فقال ما أنا بقارئ) أي لا أحسن القراءة ولم أتعلم القراءة كجهل المعتادين يقرأ (قال فخذني فغطني) بشديد المطاء أي صرني قبل الغطاء في الأصل المقل في المساء والتغريض فيه على ما في الهاية وغيره ولما كان الغطاء مما يأخذ بنفس المغطوط استعمل مكان الحق وفي بعض الروايات فغطني أقول الاظهر أن الغطاء هو العصر امامن جهة البهائم أو اظهر لكن شدته ربما تضيق النفس فيشابه حاله الحق فغيره بالخلق وهذا المعنى أولى وأخلق وفي شرح مسلم قالوا الحكمة في الغطاء شغله عن الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه ليقوله وانما كثره ثلاثاً بالغته في التنبيه ففقه به ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم ويأمره بإحضار قلبه وقيل اعطاء الجهد هل يقول من تلقاء نفسه شيئاً وحاصل المعنى عصر في عصر أشد (حتى بلغ من الجهد) بضم الجيم ويضع والرفع وينصب قال النووي الجهد يجوز فيه فتح الجهد وضعه وهو الغاية والمشقة ويجوز نصب الدال ورفعه فاعلى انصب بلغ جبريل في الجهد وعلى الرفع بلغ الجهد بمعنى مباءة وغاية وقد ذكر الوجهين أدنى نصب الدال وفتحها صاحب التحرير اه وقال شارح هو بضم الجيم ورفع الدال وهو بالضم الوسع والطاقته بالفتح المشقة ونيل المبالغة والغاية وقيل هم الغفان في الوسع وأما المشقة والمعاينة بالفتح لاغير وقال التوريشي لا أرى لذي يرويه بنصب الدال الا أنه وهم فيه أو جوزه من طريق الاحتمال فإنه إذا نصب الدال عاد المعنى إلى أنا غطته حتى استفرغ قوته في ضغطة وجهه جهده بحيث لم يبق فيه مزيد وهذا قول غير مدب فان البنية البشرية لا تستدعي استيفاء القوة الملكية لا سيما في بدأ الأمر وقد دلت القضية على أنه أشد من ذلك وتدخله الرعب قال الطيبي لاشك أن جبريل في حالة الغطاء لم يكن على صورته الحقيقية التي تجلي لها عند سدره المنسي وعند ما رآه مستوي على الكرمي فيكون له تفراغ جهده بحسب الصورة التي تجلي له وغطه وادأحت الرواية اضطلع الاستبعاد أقول لا يلزم من تشكك الملك بصورة الأذى وتبذله عن أصل هيئة الملك سلب القوة عنه وفي الغلبة منه فان الأمر المعنوي لا يتغير بتغير الهيكل المعنوي شكلام الشيخ في صحله وصحة الرواية بوقوفة على نقلها لا بمجرد جوارها وذكرها وحالها (ثم) أي بعد ما بلغ من الجهد (أرسلني) أي تركني في مقام البعد وكنه نقل من مقام الجمع إلى حال التفرد ومن مرتبة لولية إلى مرتبة النبوة ترقياً إلى درجة جمع الجمع (فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ) الظاهر من صنيع الشراح أن قوله ما أنا بقارئ في كل مرتبة على معنى واحد ويمكن أن يقال إن ما في الأولى نافية وفي الثانية استفهامية والباء زائدة أو على لغة أهل مصر أي أي ما أنا بقارئ (فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال

قيل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى حقيقة فيتزود مثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ قال فخذني فغطني حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال



أقرأ فقلت ما بأبقرى) أي الذي بأبقرى ما هو على أن ما موصولة مبتدأ وخبره محذوف والرقبته وبين  
ما قبله في المعنى المرام أن أول استفهام الانكار وهذا استفهام الاعلام (فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني  
الجهنم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك) قال النووي هذا دليل صريح في أن أول ما نزل من القرآن اقرأ وهو  
الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف وقيل أوله يا أيها المدثر وليس بشئ فأتى الظاهر أن اقرأ  
أوله الحقيقي ويا أيها المدثر أوله لاضافي وهو بعد فترة الوحي الإلهي قال واستدل بهذا الحديث من يقول  
بسم الله الرحمن الرحيم ليست بقرآن في أوائل السور لكونها لم تذكر هناء وواب المتبئين لها لم تنزل  
أولاً بل نزلت البسملة في وقت آخر كما نزلت باقي السور في وقت آخر فقلت فلا تكون البسملة جزءاً للجمع أوائل  
السور لعدم مقاتل بالفصل فثبت مدعى أهل لفظ لولعل الروي ما أشعر ضعف الجواب أسنده اليهم  
تعبيراً من قولهم والله أعلم بالصواب قال الطيبي اقرأ أمر بإيجاد القراءة طلقاً وهو لا يختص بمقروء دون  
مقروء فقله باسم ربك حال أي أنزلهما باسم ربك أي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ أو هذا يدل على  
أن البسملة أمور قرأته في ابتداء كل قراءة فكون ما وراء قراءتها في هذه السورة أيضاً قلت لا يخفى بعد  
ما ذكره على أولى النهى أما قوله أمر بإيجاد القراءة ففيه بحث فإن الإيجاد والامداد من أفعال رب العباد  
على ما هو مقرر في الاعتقاد فالأمر إنما توجه بمباشرة القراءة بإيجادها ثم قوله وهو لا يختص بمقروء دون مقروء  
ففيه أن لفظاً أقرأ هنا أيضاً مقروء فالظاهر أن الباء للاستعانة أولاً أصلاً أو المبالغة كما حقق في البسملة  
أول الفاتحة أي أقرأ أمساً تعيناً باسم ربك أو ملصقاً بقراءة تلك الأحوال كونك متلبساً به وعلى التنزل فلا يلزم  
من الافتتاح باسم الرب أن يؤتى بيسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ كما هو ظاهر بل طاهره خلاف المأمور على  
أنه يلزم منه أن المقروء بعد قوله أقرأ باسم ربك والحال أن الأمر ليس كذلك فإن مدعى الشافعية أن يشبهوا  
البسملة قبل قوله أقرأ باسم ربك ثم قوله وهذا يدل على أن البسملة ما مقرر قراءتها في ابتداء كل قراءة ممنوع  
ومدفع لاتفاق العلماء على استحباب التعوذ أو وجوبه قبل لقراءة وعلى جواز البسملة كذلك إلا في أول  
براءة على الصواب وفي أثناء سورته اختلاف والمعتمد منها (الذي خلق) أي الأشياء ومن جلالته خلق القدرة  
على القراءة والقدرة على الطاعة (خلق الإنسان من علق) تخصيصاً بعد تعميم أشعاراً بأن الإنسان خلاصة  
المخلوقات وزبدة الموجودات وهو أولى مما اختاره الطبيب من أنه أبهم وتبيين ولعل العبدول عن قوله خلق  
الإنسان من علق فمراعاة الفواصل ولا إشارة إلى تنقله في أطوار الخلقة إلى مرتبة النبوة بالوصول إلى الحق  
المطلق وإلى مقام الرسالة من دعاء الخلق إلى دعوة الحق (اقرأ) تأكيدياً للتقرير وتكريراً للتأكيد (وربك  
الأكرم) أي من كل كريم فإن كرم كل كريم من أثر كرمه وذرته من شعاع ظهور شمس نعمه وفيه إشارة إلى  
أن وصفه الأكرم اقتضى بلوغ وصول الإي إلى حصول مقام العلم وصيرره واسطة بإصال قبض العلم إلى أفراد  
العالم (الذي علم بالقلم) أي بواسطته كثير من العلوم المتعارف لأفراد بني آدم (علم الإنسان) أي بطريق  
بيان اللسان وتبيين الجنان (مالم يعلم) أي من الأشياء الخالدة في المكان والزمان ويمكن أن يراد بالإنسان  
هو الكمال في هذا الشأن والألام لا معهود في الأذهان فيكون فيه إشارة إلى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم  
وكان فضل الله عليك عظيماً فاصلوا عليه وسلموا تسليماً (فرجع بها) أي رجع النبي صلى الله عليه وسلم  
بالأيات أي معها متوجهاً إلى مكة (رجف) بضم الجيم أي يضطرب (فؤاده) ويحرك شديد من الرعب الذي  
دخل في قلبه (فدخل على خديجة) قال الطيبي أي صار بسبب تلك الضغطة يضطرب فؤاده ورجع يحرق بمعنى  
قصد أيضاً اه وما قدمناه هو الظاهر كما لا يخفى (فقل لزموني) بتشديد الميم المكسرة وقرأ أي غماروني بالثياب  
وافوني بها (زملوني) كرهه لنا كدأول زيادة التأييد (فرموا حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء أي  
الخوف والرعب الشديد (فقال لخديجة وأخبرها الخبر) أي خبر ما نطق به والجملة حالية معترضة بين القول  
ومقوله وهو (لقد خشيت) أي خفت (على نفسي) أي من الجنون أو الهلاك وقال شارح أدبه ههنا

أقرأ فقلت ما بأبقرى فاخذني  
فغطني الثالثة حتى بلغ مني  
الجهنم ثم أرسلني فقال اقرأ  
باسم ربك الذي خلق خلق  
الإنسان من علق اقرأ وربك  
الأكرم الذي علم بالقلم علم  
الإنسان ما لم يعلم فرجع  
بهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رجف فؤاده فدخل  
على خديجة فقال زملوني  
زملوني فرموا حتى ذهب  
عنه الروع فقال لخديجة  
وأخبرها الخبر لقد خشيت  
على نفسي

البدنية تغشى على نفسه من تحيط الشيطان وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي: ليس هو في  
الشك فيما آذنه الله تعالى لكنه بما خشي أنه لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حل اعياء  
الوحي، فترى نفسه أو يكون هذا أول التباشير في النوم أو البقاء في النوم قبل لقاء الملك وتحقيق  
رسالته ربه، فيكون قد خاف أن يكون من الشيطان فاما من جاءه الملك برسالته ربه سبحانه وتعالى فلا يجوز الشك  
فيه، وتسايد الشيطان عليه قال الشيخ نجيب الدين وهذا الاحتمال ضعيف لانه تصريح بان هذا بعد طمأنينة  
وانتيانه بأمر الله وبك وقال السيوطي قيل خشي الجوز وأن يكون ما رآه من جنس الكهانة قال  
لاسماعيل و ذلك قبل حصول العلم الله برؤيته ان الذي جاءه ملك وان من هذا الله وقبل الموت من شدة  
الرعب وقيل المرض وقيل العجز عن حمل اعباء الفطرة وقيل عدم اليقين في أدنى قومه، وقيل أن يقبله وقيل  
أن يكذب ويوقيل أن يعبره، فقالت خديجة كلاً هي كما ردع أي لا تفتن ذلك أو تخف أو موهاه حقا وقولها  
(والله) لأنها كيد وتأييد للتأييد (لا يخزيك الله أبدا) قال النووي هو بضم الهمزة وبالهاء المعجمة في رواية  
يونس ودهيسيل وفي رواية معمر بالحاء المهملة والنون ويجوز فتح لبعافى وقوله وضمها وإلا هما مع أقول  
البحراني أن فتح لبعافى إنما يكون مع فتح الراء بح لاف ضم الراء فمع كسر الراء كقريهم سمات واترائي قوله  
نعلم ولا يجوز أن يوافقهم ونحوه وأما الرواية الأولى فمن الاختراعات بمعنى الاضاح والاهانة ومنه قوله تعالى يوم  
لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه (انك) بالكسر استئناف فيه شائبة تعاليل (اتصل ارحم) أي ولو لم يعلموا  
(وتصدق الحديث) بضم الدال أي تتكلم صدقاً كلام ولو كذبوا أو كذبوا (ونحمل) بكسر الميم  
(الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام وهو لا يستقل بأمرة وقد يبره عن القيل ومنه قوله تعالى وهو كل  
على مولاه والمعنى المتحمل مؤنة الكل وقيل بمحنة لكل وان تركوك ولم يساعدوك ويدخل في حمل  
الكل الاتفاق على الضعيف واليتيم والارامل والعمال من النساء والرجال (وتكسب المعدوم) بفتح لاء  
هو الصحيح المشهور وروى بعضهم كره النور والماء في تحصيل المال للخير أو تعطل المحتاج فكان الفقير  
معدوم في نفسه أو في نفار الغنى أولان الفقر يقتضي الحاجة والاسكان كما ينبغي بوجوب المهور والتمويل  
والطمان (وتقري) بفتح التاء وكسر الراء أي تغنيهم (الضيف) أي النازل بك (وتعين على نوائب الحق) أي  
الحوادث الجارية على الخلق بتقدير الحق أي باب فيها وقيل لنوائب جمع النائبة وهي الحادثة وانما  
أضيفت إلى الحق لان النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر قال البيهقي

فقلت خديجة كلاً والله  
لا يخزيك الله أبداً انك لتصل  
الرحم وتصدق الحديث  
وتحمل الكل وتكسب  
المعدوم وتقري الضيف  
وتعين على نوائب الحق

نوائب من خير وشر كلاهما \* فلا الخير مردود ولا الشر لازب

هذا مجمل الزام في هذا المقام وأما تفصيل الكلام على ما بينه علماء الاعلام فقد قال ثعلب والخطابي وغيرهما  
يقال كسبت لرجل مالا أو كسبته مالا لغتان أحدهما كسبه بفتح السين كسبه بفتح السين كسبه بفتح السين كسبه بفتح السين  
المال المعدوم أي تعطيه إياه تبرعاً بخلاف الموصوف وأقيم الموصوف به مقامه وقيل المعنى تعلى لباس مالا  
يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد وكلام الاخلاق أو تصيب منه ما يجز غيرك عن تحصيله وكانت العرب  
تتبادح بكسب المال لا سيما في ريش وكان صلى الله عليه وسلم مغبوطاً في تجارته قال لا روى وهذا أقول  
ضعيف أو غلط ويمكن تصحيحه بأن يضم مزيداً فنعناه تكسب المال العظيم الذي يجز غيرك عنه ثم تجوده  
في وجوه نظير وأبواب المكافآت كما ذكرت من حمل الكل وصلة لرحم وغيرهما وأما صاحب البحر في حمل المعدوم  
عبارة عن الرجل المحتاج للمدوم العاجز عن الكسب وسماء معدوماً يكون كالمعدوم الميت حيث لم يصرف في  
عيشة الحياة وقيل الصواب وتكسب المعدوم أي تعلى به وقيل لأنه المعدوم لا يدخل في  
الافعال قال تورا شقي المعدوم هي للسلطة العجيبة بين أهل الرواية وأما ما مضى من التوسع ورأى أنه  
نزل المعنى ربه المعدوم به أي أنت ركنك بجيل واجبان ليس بشئ قال ويكسب من كسبت زيد  
ملاً أو كسبت مالا لا يجوز بضم التاء من كسبت زيد ملاً أو الخطابي ولا يصح كسبه بمعنى تكسب

جعل منه بالو واحد انك تكسب مالا يكون موجودا وحده ولا حاصل لنفسك وتقرى به الضيف ويكون المجموع  
 سببا لان لا يخزيه الله او تكسب المجهود وهو الفقير سمي مجهودا لانه بالغه كأنه صار من غيرة فقره مجهودا  
 والتصدق عليه يكسبه ويحمله موجودا وان جعل منه بالو اثنين فالمحذوف اما المفعول الاول أي تكسب  
 غيرك المجهود أي به ماله لا يكون موجودا عنده وقوله لب أو آخره قول الثاني أي تكسب المجهود أي  
 الفقير مالا أي تطيبه به وانما ذكرت انك لا تكسب اعادة انك لا تزل في طلب عاجزة عنه كجاسي  
 غيرك في طلب مال ينعم به اه وزيدته انما أرادت انك لا يعميه مكرهه لما جمع الله فيك من مكارم  
 الاخلاق ومحاسن السمائل وفيه دلالة على ان مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب لسلامة من مصارع  
 السوء وفيه مدح الاند ان في وجهه في بعض الاحوال لمصلحة تمار أو فيه تأنيس من حصلت له مخافة من  
 امر وتبشيره وذكر اسباب السلامة وفيه أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضى الله عنها وحزلة رأيها  
 وقوة نفسها واثبات قائلها وعظم فقهها وروية تنبيه على ان فقره صلى الله عليه وسلم كان مرضيا لاختيار بالاكرهها  
 اضطرار يام ونشوة كل الكرم والسخاوة وعلى ان هذه الصفات المدكورة والذات المسطورة كانت  
 له جباية خلقية قبل بعثته الباعثة لتتيم مكارم الاخلاق (ثم انما قلت به خديجة الى ورقة) بهتختين (اس  
 نزل) أي ابن أسد اقرني (ابن عم خديجة) أي ابنه خوياد بن أسد فهو ابن عمها بقيقة وانه تلحق في  
 اسلامه ذكره صاحب القاموس (فقلت له يا ابن عم اسمع من ابن أخيك) وهذا بطريق الجواز كقولهم  
 يا أخا العمد وقال شارح انما قلت ذلك على سبيل التعظيم لا على سبيل الحقيقة (فقال له ورقة) وقد كانت مصر  
 في الجاهلية وقرأ الكتاب وكان شيخا كبيرا قد عمى ذكره المؤرخ في فصل الصحابة (يا ابن أخي ماذا ترى)  
 قيل ذار انك وما استفهامية وقيل داموصولة أي ماله الذي تراه فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خبر  
 مارأي أي يخبره وأطلعه على ما ظهر عليه من اللثا وأثره (فقال ورقة هذا) أي الملة الذي رأيته هو  
 النور الذي أنزل الله (على موسى) قيل ناموس الرجل صاحب سره الذي يطلعه على باطن أمره  
 وأهل الكتاب يسمون جبريل بالناموس فقد قال أهل اللغة الناموس صاحب السر الخبير والناموس صاحب  
 السر الشرف قيل سمي بذلك لان الله تعالى خصه بالوحى (يليتي) أي كنت كذا نسخة (فيها) أي في أيام  
 النبوة أو مدة الدعوة والأزمنة التي تظهر فيها (جذعا) فقع الجبر والذال الجمجمة أي جلد اشباح قويا حتى أبلغ  
 في نصرته بمنزلة الجذع من الخيل وهو دخل في السنة لثالثه فاندفع في الأصل للدواب وهذا استعارة  
 ونص بها ما باضها ركنت أو بايت على تأويل غميت والاصح انه حال أي ليتني حاصل فيها جذعا كما هو مذهب  
 البهريين في بابيت أيام اصبار واجما قال الخطابي والمازري وغيرهما نصب على انه خبر كان المحذوفة  
 تقديره ليتني أكون فيها جذعا لي مذهب الكوفيين وقال القاضي الفاضل الفاهر عندي انه منصوب على الحال  
 وخبر ببيت قوله فيها والعمل متعلق الظرف هذا وفي قوله ياليتني المنادى محذوف أي يا محمد وقال ابن مالك لئن  
 أكثر الناس ان يا ليتني ياه ليت حرف نداء المنادى محذوف وهو عندي ضعيف لان قائل ليتني قد يكون  
 وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم ياليتني متقبل هذا قلت يمكن أن يكون التقدير يا رب أو يا نفسي  
 أو يا ولدي أو أرادت به الخطاب العام المقصود أو هام الافهام ثم دلولا انني انما يجوز حذفه اذا كان  
 الموضع الذي ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المادي قبل أمر أو دعاء فانه يجوز حذفه لكثرة  
 ثبوته ثم في ثبوته قول الامري يسمي حذف الكتاب بقوة قول ادعاء يابوسي ادعاء لارك ومن حذفه قبل الامر  
 أو يا اسجد وفي قراءة لكسني أي ألا يا هؤلاء ونسب ادعاء قوله يا اسلمى يدارى على البلا \* في  
 يدارى اسلمى لحسن حذف المادي جعلها اعتمادا على ثبوته بخلاف ما قال العرب لم تستعمله ثابتا فادعاء  
 حذف باطل فتعين كون ياه حذف مجردا انتبيه من الافي نحو \* ألا ليت شمرى هل أيتن ليلة \* قلت لعمري وجه  
 حذف المادي مع ليت كثر استعماله متاراة يكون مفردا مذكرا أو مؤنثا ونارة ثانية وجهما كذلك ونارة

ثم انما قلت به خديجة الى  
 ورقة نزل ابن عم خديجة  
 فقلت له يا ابن عم اسمع من  
 ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن  
 أخي ماذا ترى فأخبره رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم خبر  
 مارأي فقال ورقة هذا هو  
 النور الذي أنزل الله  
 على موسى ياليتني فيها جذعا

يكون محبة وأخرى يكون وهو ولا شئ لا كثره الاستعمال موجباً للهدف والتخفيف حتى وبما يجعل  
الحذف واجباً فادعاء حذفه هذا الاعتبار حق بل واجب لا باطل وذاهب ثم رأيت في القاموس ذكر جواز  
الوجهين وقدم ما قدمناه حيث قال واذا ولي بالماليس بمأدى كالفعل في ألا يا سجدوا والحرف في نحو يا ليتني  
كنت معهم وبارك كاسية في الدنيا عارية في العقي والجله الاسميه نحو يا لعمري الله والاقوام كلهم والصالحين  
على سماعه من جاري فهي لانداء والمأدى محذوف أو لمجرد التبيين لا يلزم الاحتجاف بحذف الجملة كلها  
وتدبره صاحب المغني وفيه بحث لا يخفى والله تعالى يعلم السر وأخفى (ليتني أكون حياً) أي وان لم أكر قويا  
(اذن يخرجك) اذنه لا للاستقبال كذا والمعنى حين ينسب لمخرجك من بلادك (قومك) أي أقاربك من كفار  
فريش (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجني هم) بفتح الواو وتشديد الهمزة المفتوحة ويجوز كسرهما  
كقوله مصرخي وهو خذ برلقوله هم وأصله يخرجون أضيف إلى ياء الاضافة بكسر الجيم لانه مناسبة فاعرابه  
تقدر على كسامة والجله عطاف على مقدور الاستفهام للاستعلاء على وجه التعجب من هذا اقدام لنا كيد  
المراحم أي أيكون ما قلت وهم مخرجي (قال نعم) أي يخرجونك وسببه (انه لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به) أي  
من الرسالة (الاعودي) ماض مجبول من المعاداة والاستثناء مفرغ من أعم عام الاحوال (وان يدركني يومك)  
شرط جزاءه (أفصر لك نصراً مؤزراً) بتشديد الزاي المفتوحة قال القاضي يريد باليوم الزمان الذي أظهر فيه  
الدعوة نوعاً أقومه فيه وفصدوا يذمه واخرجه والمؤزر البالغ في القوة من الازر وهو القوة قلت ومنه  
قوله تعالى أشد به أزرى (ثم لم ينشب ورقة) بسكون النون وفتح الشين أي لم يلبث ولم يبرح وحيث أنه لم  
يتعلق بشئ ولم يشغل بغير ما هو عليه فكيف به عن ذلك وقوله (أر توفى) نصب على امتياز أي من جهة الوفاء  
أي لم تلبث وفاته بان جاءت سريعاً وقال الطيبي بدل اشتمال من ورقة أي لم يلبث وفاته (وفترالوحي) أي  
انقطاع أياما كما سيأتي في الحديث الآتي (متفق عليه وزاد البخاري) أي على رواية مسلم قوله (حتى حزب  
النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الزاي من الحزن والحزن خلاف السرور يقال حزن الرجل فهو حزون وحزين  
وأحزنه غيره وحزنه أيضاً لك بفتح الزاي في المتعدي (فيما بلغنا) أي من الاحاديث الدالة على حزنه وهو  
معتز بين الفعل ومصدره المنصوب على انه مفعول مطلق أعني (حزنا) بضم فسكون ويجوز فتحهما أي حزنا  
عظيماً من صفته انه (غدا) أي ذهب في الغدوة (منه) أي من أجل الحزن أو من جهة فتور الوحي وقيل معنى  
غدا جاوز فاعلى هذا يكون بعين موهلة كره في العرب وقال العسقلاني عدا بعين موهلة وهو الذهاب  
بسرعة ومنهم من أعجمها من الذهاب غدوة اهـ واقتصر الشارح على العين المهملة فقال أي مشى من العدو  
(مرارا) أي مرة بعد أخرى (ك يتردى) أي يسقط (من رؤس شواهد الجبل) أي عواليه وقيل هو جميع  
شاهق وهو الجبل المرتفع (فكأه أوفى) أي وصل ولحق (بذروة جبل) بكسر الهمزة والواو ويجوز زلته أي بآله  
(ك ياتي نفسه منه تبدي) أي تبين وظهور (له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقاً) مصدر وكذا  
للجملة السابقة وهي قوله انك لرسول الله نعم بضمهم أي أحق هذا الكلام حقاً (فيسكن) أي يطامن  
(لذلك جاشه) أوفيزول لذلك اضطراب قلبه وثقله ووروعه وفزع (ونقر) بكسر القاف وتشديد الراء تسكن  
(نفسه) أي من اضطرابها (وعن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي) أي  
انقطاعه أياماً ثم حصوله متتابعاً (قال فيبدا) وفي نسخة بينما (أنا أمشي) أي في أرض مكة بناء على اطلاقه أو  
فوق جبل حراء كما يدل عليه قوله الآتي (حتى هو يتسمعت صوتاً من السماء فرغت بصري فاذا الملك الذي  
جاءني بحراء فاعد على كرسى بين السماء والارض فجئت) بضم جيم وكسر همز وسكون مثلية أي فرغت  
ونخفت (منه) أي من الملك (وعجا) بضم فسكون وبضمه بين اماحاً أي متلثراً عجا أو مرعوباً كل الرعب  
والرعب يتعدى ولا يتعدى أو مفعول مطلق أو مفعول لاجله فان فزع انقباض ونفاس يعترى لسان  
من الشئ الخفيف وهو قريب من الجزع والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف كذا حققه التوربشقي وغيره

يا ليتني أكون حياً اذ يخرجك  
قومك فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأخرجني  
هم قال نعم لم يأت رجل قط  
بمثل ما جئت به الاعودي  
وان يدركني يومك أنصرك  
نصراً مؤزراً ثم ينشب  
ورقة ان توفى وترالوحي  
متفق عليه وزاد البخاري  
حتى حزن النبي صلى الله  
عليه وسلم فيما بلغنا خرابدا  
منه مرارا كى يتردى من  
رؤس شواهد الجبل كما  
أوفى بذروة جبل انك ياتي  
نفسه منه تبدي له جبريل  
فقال يا محمد انك رسول الله  
حقاً فيسكن لذلك جاشه  
وتقر نفسه وعن جابر انه  
سمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يحدث عن فترة الوحي  
قال فيبدا أنا أمشي سمعت  
صوتاً من السماء فرغت  
بصري فاذا الملك الذي جاءني  
بحراء فاعد على كرسى بين  
السماء والارض فجئت  
منه وعجا

من اتباعه والاطهر عندي انه تميز مؤسسه وظاهر ذرها سبعون ذراعاً (حتى هو يت) بفتح الواو أى سمعت  
ونزلت (الى الارض لجنّت أهلى) أى أهل بيتى (فقلت زملونى زملونى) أى دنونى وتقلونى من الزامه وهو  
نقل المتاع والتكرير للثأ كيد والتكثير (فزملونى فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر) بتشديد الدال والثاء  
أى المندثر بمعنى المتزل المتثقل ولهذا قيل معناه يا أيها المتلبس بعباء النبوة والمثحمل بأثقال الرسالة (قم)  
أى بامرنا أودم على الأيام بالطاعة مطاعاً وعلى قيام الليل المستفاد من قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل ولذا  
قبل انه أمر بالقيام للنبوة وهذا أمر بالقيام للرسالة كما يشير إليه قوله (فانذر) أى فاعلم الناس بالتخويف  
عن العذاب وبشر المؤمنين بأنواع الثواب فهو من باب الاكتفاء أوالاقتصار على الانذار بناء على غلبة  
الكفار وعموم الفجار (وربك فكبر) أى انقص ربك بوصف الكبرياء والعظمة (وثيابك فطهر) أى من  
النجاسات وبؤخذ منه ظاهرة الباطن عن القاذورات بالاولى وقيل معناه قصر ثيابك على ذكر السبب  
وارادة السبب مع ما فيه من الدلالة على التواضع الملائم للعبودية المناسب لمواقفه من ظهور كبرياء الربوبية  
(والرجز) بكسر الراء وضمة هاء أى الشرك والعصيان (فاهجر) أى فاتركه الظاهر ان هذا اقتصار من الراوى  
اذ تمامه ولا تخن تستكثر ولربك فاصبر (ثم حى الوحى) بكسر الميم أى استدحى (وتابع) أى تزدله (متفق)  
عليه وعن عائشة أن الحرب بن هشام) هو مخزومى أخو أبي جهل شقيقه أسلم يوم الفتح وكان من فضلاء  
الصحاب واستشهد فى فتوح الشام قال العيني وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الايل (سأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى) ظاهراً أن الحديث من مسند عائشة  
وعليه عهد أصحاب الاطراف فكانت احضرت قصة ويحتمل ان يكون الحرب أخببرها بذلك بعد فيكون  
مرسل صحابى وحكمه الوصل اتفاقاً وبؤيده أن فى مسند أحمد وغيره من طريق عامر بن صالح لزهري عن  
هشام عن أبيه عن عائشة عن الحرب بن هشام قال سألت وعامر فيه ضعف لكن له متابعة عند ابن منده  
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياناً) أى فى بعض الاحيان والازمان قبل وهو وقت اتيان الوحي  
(يا تينى) أى الوحى (مثل صاعده الجرس) أى اتياناً مثل صوته قال لطبى يجوز أن يكون فعلاً لا مطلقاً  
والاحسن أن يكون حالاً أى يأتى الوحى مشابهاً لصوته لصوت الجرس والصاعلة صوت الحديد اذا حرك  
(وهو) أى هذا النوع من الوحى (أشده) أصعبه (على) واتبعه الى قال العسقلانى لان المفهم من كلامه  
الصاعلة أشكل من المفهم من كلام الرجل بالخطاب المعهود على ما سبقت ولعل فى قوله تعالى اناس نطقوا  
قولا لا ينفعهم ولا يضرهم ولا يأتى الوحى بشيء من ذلك قال الخطابى يريد والله أعلم انه صوت متدارك يسمعه ولا يثبت عنه عند أول ما يقرع  
سمعه حتى يفهم ويثبت فيه لثقة حينئذ يبعثه ولذا قال وهو أشده على (فيفهم عى) بفتح الياء وكسر الصاد  
أى ينقطع عى وفى نسخة بضم الباء وكسر الصاد من انهم الحى والطار أى اقلع على ما فى القاموس وفى  
نسخة أخرى بصيغة المجهول أى يقلع عى كرب الوحى قال العسقلانى قوله فيفهم أى الوحى أو الكلام فكأنه  
جوز تقدير المضاف فى الوحى لسابق أى كيف يأتى صاحب الوحى وهو الملك ثم قال وهو بفتح المنة التعتية  
وسكون الفاء وكسر الصاد المهملة كذا لابي لوقت من فهم يفهم من باب ضرب يضرب والمراد قطع لشدة  
أى يقلع وينجلي ما يغشى من الكرب والشدّة وبروى فيفهم بضم الياء وكسر الصاد من انهم المظا اذا  
قاعر باعى قال فى المفاتيح وهى لغة قبيلة وفى رواية أخرى فيفهم بضم أوله وفتح ثامته مبنى للمفعول والباء  
عاطفة والفهم القطع من غير بنوّة فكانه قال ان الملك يغرق فى ليعود حالى (وقد وعيت عنه ما هال) جملة  
حالية وهو بفتح العين أى غطت الذى ذكره فموصولة والعائد محذوف ثم الوحى هذا قبل الاقسام وفيها  
بعد حال الكلام فلذلك وردت ولا ماضية وانما حال حيث قال (وأحياناً يتمثل) أى يتصور ويتشكّل (لى  
الملك رجلاً) أى مثل رجل (فيكلمنى فاعى ما يقول) قال التوربشتى هذا حديث بغالط فيه ابنه لضعف  
ويخذه ذريعة الى تضليل العامة وتشكيكهم وهو حق أبلغ وفور يتوق من شجرة مباركة يكاد ينثا

حتى هو يت الى الارض  
جنّت الى أهلى فقلت زملونى  
زملونى فزملونى فأنزل الله تعالى  
يا أيها المدثر فأنذر وربك  
فكبر وثيابك فطهر والرجز  
فاهجر ثم حى الوحى وتابع  
متفق عليه وعن عائشة ان  
الحرب بن هشام سأل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال يا رسول الله  
كيف يأتى الوحى فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أحياناً يأتى مثل صاعلة  
الجرس وهو أشده على  
فيفهم عى وقه وعيت عنه  
ما قال وأحياناً يتمثل لى  
الملك رجلاً فيكلمنى فاعى  
ما يقول



بعضه ولولم تمسه نار لا يعلم في الامن اعنى الله عني قلبه وجله القول في هذا الباب ان تقول كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم معينا بالبلاغ مهيئنا على الكتاب مكاشفا باعلوم العمية مخصوصا بالمساربات القلبية  
 وكان يتوفر على الامة حصنهم بقدر الاسرار فأن أراد ان يفتحهم على علمهم به من تلك العلوم صاغ لها  
 أمثلة من عالم الشهادة ليتعرفوا مما شاهدوه في عالم الشهادة فلما سأل الصحابي عن كيفية الوحي وكان ذلك  
 من المسائل الغريبة وانعالم الغريسة التي لا يكشف نقاب التعري عن وجهها لكل طالب ومتطلب  
 وعالم ومتعلم ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت لتساراك الذي يسمع ولا يفهم منه شي تنبيه على ان انباءها يرد  
 على القلب في لبسة الجدل واجهة الكبرياء فتأخذ هيئة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب ويلاقى في نقل  
 القول مالا يعلمه بالقول مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنزل هنا ملقى في الروح واقعه موقع  
 المسموع وهذا معنى قوله فيه صم عني وقد وعيت ومعنى يفهم يقلع عني كرب الوحي شبهه بالحي اذا فهمت  
 عن المحموم ويقال أقصم المطر أي أقاع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه  
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتها خاضعا بالقوله  
 كما سلسله على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير هذا وقد  
 سبق لنا من حديث عائشة ان الوحي كان يأتيه على صفتين أولهما أشده من الاخرى وذلك لانه كان  
 يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة على ما ذكر في حديث  
 أبي هريرة وهو حديث حسن صحيح والاخرى يرد فيه الملك الى شكل البشر وشاكلته فكانت هذه أيسر  
 وقال الطيبي لا يبعد ان يكون ذلك صوت على الحقيقة متضمن لاهماني مدحش للنفس لعدم مناسبتها  
 اياه ولكن القلب للمناسبة يشرب به معناه فاذا سكن الصوت أقاد النفس فينبذ ذواتي النفس من القلب  
 ما لا يفي اليه فيعني على ان العلم بكيفية ذلك من الاسرار التي لا يدركها العقل في شرح مسلم قال القاضي عياض  
 ان مجاء مثل ذلك مجرى على ظاهره وكيفية ذلك ومصورته مما لا يعلمه لا الله سبحانه ومن أطلع الله على شيء  
 من ذلك من ملائكته ورسوله وما يتأول هذا ويجعله عن ظاهره الاضغيف انظر والاعيان اذ جاء به  
 الشريعة ودلائل العقول لا تحب له (قالت عائشة) قال السكراني يحتمل ان يكون ذلك تحت الاسماء المذكورة  
 سيما ما ذكرنا له طبع بحذف حرف العطف وان يكون غير داخل تحت بل كان ثابتا باسنا. آخذ كره على  
 سبيل التعليق تأييد الامر الشدة وتأكيد كبداله قال العسقلاني هو بالاسناد الذي قبله وان كان بغير عطف  
 (ولقد رأيت به ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان) بكسر الهمزة والواو والحاء أي  
 فينفصل الوحي عنه والحال ان (جبينه) أي مقدم وجهه (لنفصم) أي لينتصب (عرفا) تغيير محمول عن  
 انما هو وانما لي سبل عرقه مثل سيلان الدم من العرق المفصود (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن عروة  
 ابن ابي صامت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل) مجهول من انزال (عليه الوحي) أي حين أول  
 انزاه عليه (كرب) بصيغة مجهول أي أصابه لكرب وخرن (لذلك) أي لشدة نزوله وصعوبة حصوله قال  
 شارح السكرب والسكر بفتح السين الذي يأخذ بالنفس يقال كربه انغم اذا اشتد عليه والمستكن في كرب  
 اما النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أنه كان لشدة اهتمامه بالوحي كمن أخذ غم أي لسبب عناه او معناه  
 ولذا قيل له لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرأناه الآية قال أنطوف ما عسى يتضمنه الوحي من  
 التشديد والوعيد لذلك أو المستكن الوحي بمعنى اشتد فان الاصل في لكرب الشدة قلت حيث لا يلائم قوله  
 لذلك قال التوربشتي يحتمل أنه كان لهم - ثم امر لوحى أشد الاهتمام بهاب مما ياب به من حقوق  
 العبودية وانقيام بشكر المم وبخشى على عصاة الامة نينالهم من الله خزي ونكال فبدأ أخذ الغم الذي  
 يأخذ به من حتى يعلم ما يوحى اليه ويحتمل أن المراد منه كرب الوحي وشدة فان الاصل في الكرب لشدة  
 وعما قال الصحابي كرب لما وجد من شبه حاله بحال المكروب وقوله (وتربذ وجهه) أي تعبرز كثيرا يقال

قالت عائشة ولقد رأيت به  
 ينزل عليه الوحي في اليوم  
 الشديد البرد فيفصم عنه  
 وان جبينه انفسد عرفا  
 متفق عليه وعن عبادة بن  
 الصامت قال كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم اذا نزل  
 عليه الوحي كرب لذلك  
 وتربذ وجهه

ذلك في التعبير من الغضب وترى الرجل أي تعبس (وفي رواية تنكس رأسه) أي اطرقه كالمنفكر (ونكس  
أصحابه رؤسهم) أي اتبعاه وتنادبهم (فلما أتى عنه) بضم همزة فتكون فوقه وكسر لام ففتح تحتية أي  
سرى عنه وكشف كانه ضمن الاتلاء وهو الاحالة معى الكشف بقرينة عن وهذا هو المشهور في الاصول ولم  
يوجد في نسخ المشكاة غيره والمعنى فاما ارتفع الوحي على الرواية الاولى أو لسكر ب على الرواية الاخرى (رفع  
رأسه) أي وتبعه أصحابه ونال الوي أي أتى بهم حمزة وتاء مناة فوق ساكنة فلام فداء هكذا هو في معظم نسخ  
بلادنا ومناه ارتفع عنه الوحي هكذا فسره صاحب التحرير وغيره وفي بعض النسخ أجلى بالجيم وفي رواية ابن  
ماهاب انحلى بالجيم ومناه أزيل عنه وزال عنه وقال الديلمي ضمن أتلى معنى أذاع فعدى بعن وينسره رواية  
شرح السنة فلما أطلع عنه وقال التور بشق قوله فلما أتلى عليه كذا هو في المصاحب وأرى صوابه فلما أتلى عليه  
من التلاوة وان كان أتلى عليه محققا فعده أحيل يقال أتليت أي أحيلت أي أحيل عليه البلاغ وذلك ان الملك  
اذا قضى اليه ما نزل به فقد أحال عليه البلاغ (رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وأنذر  
عشر برك أي قومك الاقرب بين خراج النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم حتى معد) بكسر العين  
أي طاع (الصفا فجعل ينادى) أي يقول بأعلى صوت (ياي فهر) بكسر فسكون (ياي عدى) أي وأمثال  
ذلك (لاطون قريش) وتقدم تحقيقه وتفصيله (حتى اجتمعوا) أي حضر جمع من كل قبيلة (فجعل الرجل)  
أي من مشايخهم وأكابرهم (اذالم يستطاع ان يخرج) أي لئذ به (أرسل رسولا لمظرمهاو) أي من الخبر  
(فجاء أبو لهب وقريش أي عامتهم (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أرايتم) أي أحبروني وصدقوني  
(ان أخبرتكم ان خيلا) يعني فرسانا (تخرج) أي تظهرون (من صفح هذا الجبل) أي ناحيته أو سفحه ففى  
القاموس الصلح الجانب ومن انخيل مضطجعه والسفع عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله (وفي  
رواية ان خيلا تخرج بالوادي) اللام فيه للعهد الذهبى واعل المراد به الوادي المشهور بوادي فاطمة في طريق  
مكة الى المدينة (تريد) أي الخيل والمراد أصحابها وأركانهم (ان تغير عليكم) أي تأتيتكم بغنة لا غارة عليكم لئلا  
أوصباها (أكنتم مصدق قلوبنا) أي صدقنا لانك لا تجد الامين (ماحي بنا عليك الا صدقا) قال الطائي ضمن  
حرب معنى القى أي ما ألقينا عليك شيئا من الاخبار يجرب بين ياك الا وجدناك فيه صادقا (قال فاني نذركم)  
أي منذر ومخوف (بين يدي عذاب شديد) أي قد امد به وهو امان في الدنيا وفي الآخرة (قال أبو لهب تبنا)  
بتشديد الواحدة أي خسروا هلاكاً (لك ألهذا) أي لهذا الامر الذي ذكرته (جمعنا فنزلت تبث يد أبي  
لهب) بفتح لهاء ويسكن أي خسروها لك هو البدم مقبحة أو عبارة عن نفسه لان أكثر من أولتها ومعاجلتها  
بهم وما ونحوه قوله تعالى ذلك بما قدمته يدك بقوله (وتب) تأكيدها ودل في الدنيا والثاني في الاخرى  
فالله في خسرو الدنيا والآخرة والاول دعاء والثاني اخبار (متفق عليه وعن عبد الله بن مسعود قال بينما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة) أي قريبا منها (وجمع قريش في مجالسهم) أي حال كون  
جمع من قريش في مجالسهم (حول الكعبة ذقال قائل) أي أبو جهل أو غيره (أيكم يقوم) أي يتوجه (الى  
جزور آل فلان) أي بعيرهم (فبعدهم) بكسر الميم أي فبعدهم القائم (الى فرنها) وهو السرجين مادام في السكركش  
على ما في الصحاح والضمير الى الجزور فانه وان كان يطلق على الذكر والانثى الا ان اللفظة مؤنثة يقال هذه  
الجزور وان أردت ذكر كذا في لهاية (ودمهاوسلاها) بفتح السين وتخفيف اللام وهو الجلد الرقيق  
الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ما فوفاقه وقيل هو في المشيمة السلاء وفي الناس المشيمة والاول  
أشبهه لان المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج كذا في النهاية (فانبعث) أي فقام وذهب  
الى ما ذكر (أشقاهاهم) أي أشقى كذا قريش وهو أبو جهل وقيل عقبة بن أبي معيط كذا ذكره  
شارح وقال النووي هو عقبة بن أبي معيط كما صرح به في الرواية الاخرى (فلما سجد) أي النبي عليه  
لسلام (وضعه) أي ما ذكره والمعنى طرحه أحدهما ولعله بهذا يحصل الجمع بين القولين السابقين

وفي رواية تنكس رأسه  
ونكس أصحابه رؤسهم فلما  
أتلى عنه وقع رأسه رواه  
مسلم وعن ابن عباس رضي  
الله عنهما قال لما نزلت  
عشر برك الاقرب بين خراج  
النبي صلى الله عليه وسلم  
حتى صعد الصفا فجعل  
ينادي يا بني فهر يا بني عدى  
يا بطون قريش حتى اجتمعوا  
فجعل الرجل اذالم يستطاع  
ان يخرج ارسلا رسولا  
لينظر ما هو فجاء أبو لهب  
وقريش فقال أرايتم ان  
أخبرتكم ان خيلا تخرج  
من صفح هذا الجبل وفي رواية  
ان خيلا تخرج بالوادي تريد  
ان تغير عليكم أكنتم  
مصدق قلوبنا ماحي بنا  
عليك الا صدقا فاني نذركم  
بين يدي عذاب شديد  
قال أبو لهب تبنا ألهذا  
جمعنا فنزلت تبث يد أبي  
لهب وتب متفق عليه وعن  
عبد الله بن مسعود قال بينما  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يصلي عند الكعبة  
وجمع قريش في مجالسهم  
اذ قال قائل أيكم يقوم  
الى جزور آل فلان فقام  
فرنها ودمهاوسلاها ثم  
سجد حتى اذا سجد وضع بين  
كفيه فانبعث أشقاها فلما  
سجد وضعه

(بين كنفه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا) أي حال كونه مستمرا على سجوده ومستقرا على شهوده راضيا بقضائه مسلما لامره وحسرا بلائه فهو في غاية من السرور وروحه يات من الحضور والحاصل من قرب الرب وهم لبعدهم عن الحق المطابق وتعلقهم بالخلق غفلا عن ذلك وأهلكوا هذه (فضد كواحق مال بعضهم على بعض) أي واقعين وساقطين فوق بعضهم (من الضحك) أي من كثرة الباشة عن عجبهم ببعدهم وتحميم من فعله صلى الله عليه وسلم (فانطلق منطلقا إلى فاطمة) أي وأخبرها بما جرى (فاتت تسمى) أي حال كونها تسرع وهي صغيرة فانما أولدت وعمره صلى الله عليه وسلم إحدى وأربعون سنة على مائة المواهب (وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا) هو تأكيدي لما قبله ونمهد لما بعده وهو قوله (حتى لفته) أي طرحته عنه فاطمة وأبهرته منه (وأقبلت) أي توجهت عليهم (تسبهم) أي تشتمهم وتلعنهم وهم ساكنون عن الصغرها ولعل هذا هو السبب في أن غيرهما أقدم على هذا الفعل لما كان عسى أن تثور الفتنة المؤدية إلى القتال بين القبائل (فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة) أي أداها وفرغ منها قال اللهم عليك بقرش) الباعز أئذ فوعليك اسم فعل فالعنى خذهم أخذ شديدا أخذ عزيزا مقتدر (ثلاثا) أي كرره ثلاثا (وكان) أي من عادته أنه (إذا دعا) أي الله (دعا ثلاثا وإذا سأل) أي طلب من الله (سأل ثلاثا) فقبل هذا تأكيدي لدعا والاطهر أنه تخميس له هذا وفي شرح مسلم للنووي فإن قيل كيف استمر في الصلاة مع وجود الخجاسة على ظهره أجاب القاضي عياض بأن لبس هذا بنجس لان الثرى ورطوبة البدن طاهران وانما النجس الدم وهو مذهب مالك ومن وافقه من أن روث ما يؤكل كل لحم طاهر ومذهبنا ومذهب أبي حنيفة أنه نجس وهذا الذي له القاضي ضعيف لان هذا السلائق نجس النجاسة من حيث أنه لا ينفك عن الدم في الغالب ولأنه ذبيحة عباد الاوثان قلت يعني على تقدير أن تكون مذبوحة والافقية نجسة اتفاقا وكان النووي غفل عن التصريح في الحديث بذكر الدم حتى تعلق بان السلائق ينفك عن الدم غالباً ثم قال والجواب المرضي انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصفا بالاعادة قلت ورد بأنه لو كان كذلك لآخبره جبريل فان الصلاة مع الخجاسة لا تصح ولا بد من البيان في مثل ذلك فالجواب اصواب ما في شرح السنة قيل كان هذا الصنيع منهم قبل تحريم الاشياء من الثرى والدم وذبيحة أهل الشرك فلم تكن تبطل الصلاة بها كالحرك كانت تصيب ثيابهم قبل تحريمها قال الطبري وأهل ثيابه على ذلك كل من زيد للشكوى واطهار الما صنع اعداء الله برسوله صلى الله عليه وسلم ليأخذهم أخذاً ويلاؤنا كره الدعا ثلاثا (اللهم عليك بعمر بن ابي هاشم) أي خصه وصار هو اس المغيرة المخزومي الجاهلي المعروف كان يكي بأبا الحكم فكاه النبي صلى الله عليه وسلم لم أباجه لفعلى عليه هذه الكنية قتله ابنه فراه وقطع رأسه بسعد بن بدر (وعتبة بن ربيعة جاهلي قتله حزة بن عبد المطلب يوم بدر مشركا) وشيبة بن ربيعة) أي ابن عبد شمس بن عبد مناف جاهلي قتله علي بن أبي طالب يوم بدر مشركا (والوايد بن عتبة) أي ابن ربيعة جاهلي قتل يوم بدر مشركا (وأمية) بضم الهمز وفتح ميم وتشديد تخية (بن خلف) بفتحين قتل يوم بدر مشركا وأما أخوه أي بن خلف فانه قتل يوم أحد مشركا قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده ذكره المؤلف في أسمائه وعقبه) بضم فسكون (ابن أبي معيط) بالنون غير (وعماره) بضم ففتح فف (ابن الوائد قال عبد الله فوائله) أي رأيتهم) أي أبصرت المذكورين (مصرى) أي هلك وهو حال من المفعول أي مصروعين (مطر وحين يوم بدر ثم محبوبا) بصيغة المجهول أي جروا (إلى القليب) وهو البرقيل أن تعاوى (قليب بدر) بالجاء على البدلية ويجوز رفعه ونصبه ثم بدر اسم موضع معروف وقيل هو اسم رجل كان صاحب ذلك الموضع قال المصنف لا في قد استشكل عد عماره في المذكورين فانه لم يقتل بسدر بل ذكر أصحاب المغازي انه مات بارض الحبشة والجواب ان كلام ابن مسعود محمول على الأكثر يدل عليه عتبة بن أبي معيط انما قتل صبرا بعد ان رجعا عن بدر وأمية بن خلف لم يطرأ في القليب كاهو بل مقامه (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع) بصيغة المجهول مخففا (أصحاب

بين كنفه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فضعفوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلقا إلى فاطمة فاقبلت تسمى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى لفته) أي طرحته عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقرش ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا اللهم عليك بعمر بن هاشم وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة والوايد بن عتبة وأمية بن خلف وعتبة بن أبي معيط وعمار بن الوائد قال عبد الله فوائله) أي رأيتهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع أصحاب

لقليب لعنة) أي اتبع عذابهم في الدين باعذاب الآخرة مثل قوله تعالى وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم  
 القيامة وفي نسخة بفتح همزة وكسر الواو ونصب أصحاب على الدعاء عليهم بإبصال اللعنة المتواصلة اليهم  
 قال المسعودي في جملة وأتبع الخ يحتمل أن تكون من تمام الدعاء الماضي فيكون فيه علم عظيم من أعلام  
 النبوة ويحتمل أن يكون فاه صلى الله عليه وسلم بعد أن أقوا في القليب (متفق عليه وعن عائشة رضي الله  
 عنها أنها قالت يا رسول الله هل أتى عليك يوم) أي هل مر عليك وقت وزمان (كان) أي معو به (أشد  
 من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك) أي ما هو أشد من يوم أحد وأوقيت من قومك ما لقيت فحذف  
 المفعول المبهم ليذهب الوهم كل المذهب في الفهم (وكان أشد ما لقيت منهم) بنصب أشد وفي نسخة برفعه  
 وأد قوله (يوم العقبة) فبالنصب لا غير والمراد بها ما يضاف إليها جرة العقبة قال شارح أشد بالنصب خبر  
 كان وما لقيت منهم في محل الرفع اسمي ويوم العقبة طرف لقيت ولتقدير وكان ما لقيته منهم يوم العقبة أشد  
 بما لقيته منهم في سائر الأيام ويجوز أن يكون يوم العقبة اسم كان وخبره أشد مضافا إلى ما الموصولة أو  
 الموصوفة المعبر عن الأيام وتقديره وكان يوم العقبة أشد الأيام التي لقيت منهم أو أشد أيام لقيت منهم ويجوز  
 أن يكون على العكس وقبل ما لقيت منهم يوم العقبة اسم كان ويكون أشد خبره بفتح دبر المضاف إليه أو  
 بتقدير من وقال الطبري أشد ما لقيت خبر كان واسمه عائد إلى مقدرو هو فمفعول قوله لقد لقيت ويوم العقبة  
 ظرف فالعنى كان ما لقيت من قومك يوم العقبة أشد ما لقيت منهم وأراد بالعقبة التي بعثي وكان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقف عند العقبة في الموسم ويعرض نفسه على قائل العرب يدعوهم إلى الله تعالى وإلى الإسلام  
 اه والمعنى أنهم ما أجابوا ذلك فاشد عليه حينئذ وهو معنى قوله (إذا عرضت نفسي) وفي نسخة أذ هو الظاهر  
 قال الطبري وضع إذا التي هي للاستقبال موضع اذ يعني الموضوع للماضي استحضار تلك الحالة الغضبية  
 والمعنى حين عرضت نفسي بالأمان والجارعة من التعرض على جرى العادة (على ابن عباس - ديا بيل) بكسر  
 الدال واللام الأولى (ابن كلال) بضم الكاف قال المسعودي في اسمه كنيته والذي في المغازي أن الذي كله هو  
 عبد البيل نفسه وعند أهل النسب أن كلال أخوه لأبوه وأنه عبد البيل بن عمرو بن عمرو يقال اسم ابن عبد  
 البيل مسعود وكان ابن عبد البيل من أكابر أهل الطائف من تقيف وقيل أبا قدم مع وفد طائف سنة عشر  
 فاسلموا وذكره ابن عبد البر في الصحابة لكن ذكر الوافدي ما يدل على أنه لم يسلم والله أعلم (فلم يحجني إلى  
 ما أردت) أي ما قدرت وطلبت منه حينئذ من العهد والأمان (فانطلقت وأمامهم يوم) جملة حالية معترضة بين  
 الفعل ومفعوله وقوله (على وجهي) أي ذهبت بهم وماعلى جهتي قال الطبري أي فانطلقت خبرا لها ناعما  
 لا أدري أين توجه من شدة ذلك الغم وصعوبة ذلك المهم (فلم أستغنى إلا بقرن الثعالب) يقال أفاق  
 واستغنى من مرضه وسكره بمعنى أي فلم أفق مما كنت فيه من الغم وشدة الهوس حتى بلغت قرن الثعالب  
 والقرن جبل وقرن الثعالب جبل بينهما بين مكة والطائف (فرغت رأسي) أي إلى السماء لأنها بقلة الدعاء  
 ومهبط الرجاء (فأذا نابسة قد أطلنتي) أي بالزيادة على العادة فنظرت فادافها أي في السهابة (جبريل  
 ما داني فقال ان قد سمع قول قومك) أي قولك يا أباهم (ومارودوا عليك) أي من أباهم ويحتمل أن  
 يكون الثاني تأكيد للآول وبيان على أن الإضافة فيه من المسمى إلى فاعله (وقد بعث) أي أرسل الله  
 (إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فناداني ملك الجبال) أي بنحو  
 يا أيها النبي أو يا محمد (فسلم على) أي تسليم تعظيم وتكريم (ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وأما  
 ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك) أي بشأنك أو بما تريد (ان شئت ان أطبق) بضم  
 الهمزة وكسر الواو والخفيفة أسطبق إذا جعل الشيء فوق الشيء محيطا بجميع جوانبه كما ينطبق الطبق على  
 موضع من الأرض والمعنى إذا أردت أن أقرب (عليهم الاخشعين) وهما جبلان بضافان إلى مكة مرة وإلى  
 مهي أخرى وهما واحد ذكره شارح وفي الغنائق الاخشعين الجبلان المطبقان بمكة وهو أبو قبيس والآخر

القلب لعنة متفق عليه  
 وعن عائشة أنها قالت  
 يا رسول الله هل أتى عليك  
 يوم كان أشد من يوم أحد  
 فقال لقد لقيت من قومك  
 وكان أشد ما لقيت منهم يوم  
 العقبة إذا عرضت نفسي  
 على ابن عباس - ديا بيل بن  
 كلال فلم يحجني إلى ما أردت  
 فانطلقت وأنا مهموم على  
 وجهي فلم أستغنى إلا  
 بقرن الثعالب فرغت  
 رأسي فأذا نابسة قد  
 أطلنتني فنظرت فادافها  
 جبريل فناداني فقال ان  
 الله قد سمع قول قومك وما  
 ردوا عليك وقد بعث إليك  
 ملك الجبال لتأمره بما  
 شئت فيهم قال فناداني  
 ملك الجبال فسلم على ثم قال  
 يا محمد ان الله قد سمع قول  
 قومك وأما ملك الجبال وقد  
 بعثني ربك إليك لتأمرني  
 بأمرك ان شئت أن أطبق  
 عليهم الاخشعين

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا متفق عليه وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشج في رأسه فقل (في رأسه) أمان باب التجريد أو نوع من التأكد قال الطيبي وهو من قبيل قوله يخرج في عراقيبه إلى بولغ في الشج حيث أوقع الرأس طرفا للشج يعني فكأنه قال ووقع الشج في رأسه تضمينا (فعل يسل) بضم اللام أي يزيل (الدم عنه) ويقول (أي استعظما واستحجما) كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته عن الزهري أنه ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالسيف سبعين ضربة وفاء الله شرها كلها ذكره السلمي في حاشية لجواري وله وجهه حصول المشاركة مع السبعين من الشهداء إلا أن الله سبحانه لفظه والله يصنعك من الناس وانما حصل له بعض الأثر من الشج والكسر لتحقيق الثواب والاجر ولاظهار مقتضى الأوصاف البشرية من العجز والضعف والتأثير المناسبة للعبودية ووجب نعت الكبرياء والمظمنة والاستغناء والقوة والقدرة الملائمة للربوبية (رواه مسلم) وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد غضب الله على قوم فعلوا بنبينا يشيرون إلى رباعيته) حال من رسول الله وعامله قال وقع مفسرا لفعل وعمل هذا (أشد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله) لعل حذف الماطف بين الفصلين للإشارة إلى أنهم أحاديثان مستقلتان جميع بينهما الراوي وبؤيده تكرار أشد غضب الله أولًا للإشارة بأن كل واحد منهما ما يستحق ما ذكره فعل التوهيم الاشتراك ولم يأت بأوكلا يظن الشك قال الطيبي يحتمل أن يراد به الجنس وإن يراد به نفسه وضعا للظاهر ووضع المضمرة إزاء من يقتله من هورجة للمعاني لم يكن الأشقي الناس والذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبي سخراف قال النووي وقوله في سبيل الله احتراز عن يقتله في حرد أو قصاص لأن من يقتله في سبيل الله كان قاصدا له صلى الله عليه وسلم (متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثاني)

وهو جبل مشرف وجهه على قبة عات والاحتشيب كل جبل غلا في القاموس قبة عات كزعران جبل مكة وجهه إلى أبي قبيس (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لا أريد ذلك وإن استحقوا لكفرهم بل (أرجو أن يخرج الله من أصلابهم) أي من أنساب بعضهم (من يعبد الله وحده) أي من يوحده منفردا أوليا طيعه مخلصا (لا يشرك به شيئا) أي من شرك جلي أو خفي (متفق عليه وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته) بفتح الراء وتخفيف الفتحية على وزن الثمانية السن الذي بين النبوة والنباب وكانت الرباعية المكسورة هي السفلى من الجانب الأيمن (يوم أحد وشج) بضم شين وتشديد جيم أي جرح رأسه فقوله (في رأسه) أمان باب التجريد أو نوع من التأكد قال الطيبي وهو من قبيل قوله يخرج في عراقيبه إلى بولغ في الشج حيث أوقع الرأس طرفا للشج يعني فكأنه قال ووقع الشج في رأسه تضمينا (فعل يسل) بضم اللام أي يزيل (الدم عنه) ويقول (أي استعظما واستحجما) كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته عن الزهري أنه ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالسيف سبعين ضربة وفاء الله شرها كلها ذكره السلمي في حاشية لجواري وله وجهه حصول المشاركة مع السبعين من الشهداء إلا أن الله سبحانه لفظه والله يصنعك من الناس وانما حصل له بعض الأثر من الشج والكسر لتحقيق الثواب والاجر ولاظهار مقتضى الأوصاف البشرية من العجز والضعف والتأثير المناسبة للعبودية ووجب نعت الكبرياء والمظمنة والاستغناء والقوة والقدرة الملائمة للربوبية (رواه مسلم) وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد غضب الله على قوم فعلوا بنبينا يشيرون إلى رباعيته) حال من رسول الله وعامله قال وقع مفسرا لفعل وعمل هذا (أشد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله) لعل حذف الماطف بين الفصلين للإشارة إلى أنهم أحاديثان مستقلتان جميع بينهما الراوي وبؤيده تكرار أشد غضب الله أولًا للإشارة بأن كل واحد منهما ما يستحق ما ذكره فعل التوهيم الاشتراك ولم يأت بأوكلا يظن الشك قال الطيبي يحتمل أن يراد به الجنس وإن يراد به نفسه وضعا للظاهر ووضع المضمرة إزاء من يقتله من هورجة للمعاني لم يكن الأشقي الناس والذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبي سخراف قال النووي وقوله في سبيل الله احتراز عن يقتله في حرد أو قصاص لأن من يقتله في سبيل الله كان قاصدا له صلى الله عليه وسلم (متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثاني)

عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبو سلمة سألت جابر عن ذلك وفات له مثل الذي فاتني فقال لي جابر لا أحدنك إلا بما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن جبراه شهرا فلما قضيت جوارى هبطت



(فنبذت فظرت عن يميني فلم أرسباً ونظرت عن شمالي فلم أرسباً ونظرت عن خلفي فلم أرسباً فرفعت رأسي  
فأيت شيئاً) وقد سبق عن حابر أيضاً أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحدث عن مرة لوصي قال فبدا  
أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراة الحديث فهو مصرع بيان مراده الأق  
الاضافي (ما ثبت حديثاً فقلت دثروني فثروني وصوبوا علي ماء بارداً) أهل محل الصب الوجه لدفع العشيان  
فلا يذوق ما قبله مما يدل على البرودة الناشئة من الخفقان (فتزأت يأيها المدثر قم فأنذر ربك فذكر ويأياك  
فطهر وارجزها جبر) قال الطيبي قوله لأحد رثاء الخبارة عما سمعوا تقدم أن أول ما نزل من القرآن  
يأيها المدثر لا يمكن لا يدل على المألوف لأنه قال في آخره فقلت دثروني فتزأت يأيها المدثر فسبق في حديث  
عائشة أن أول ما نزل من القرآن أقرأ باسم ربك اه فاجمع بما قدمناه كما يحكي ولذا قال بعض المحققين قول  
من قال ان قول منزل يأيها المدثر ضعيف والمواب أن أول ما نزل على الإطلاق أقرأ باسم ربك كما مر به  
في حديث عائشة وأما يأيها المدثر فكان نزولها به مدة فترة لوصي كصرح به في رواية الزهري عن حابر ويدل  
عليه قوله وهو يحدث عن مرة الوحي إلى ا قال فانزل الله تعالى يأيها المدثر وقال النووي وقول من قال من  
المفسرين أن أول ما نزل الفاتحة بما طرأ فيه بحث لأنه يمكن أن يقال مراده أول سورة نزلت بكلماتها وأول  
سورة بالمدينة على القول بأنهم المدينة أو أول سورة بعد قرأ المدثر فيكون أواميتها أيضاً اضافية تزيديه  
قوله (وذلك) أي نزل المدثر (قل ان تفرض الصلاة) في مطلق الصلاة المتروكة معتمداً أو كمالها على قراءة  
الفاتحة والله أعلم (متفق عليه) \* (باب علامات النبوة) \*

\* (الفصل الأول) \* (عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يابس مع  
الغلمان) بكسر الغين أي الصبيان (بأذنه فصرعه) أي فطرحه والقائه على فقهه (فشق عن قلبه) أي عن  
حانب قلبه وشقه (فاستخرج) وفي جامع الأصول واستخرج فاستخرج (منه علة) بفتحين أي دماغاً طاو هو  
أم المناسد والمغاصى في القلب (فقال هذا حظ الشيطان منك) أي نصيبه لو دام معك (ثم غسله) أي قلبه و  
جوفه أو حمل شقه (في طست) بفتح الطاء ويكسر وبسبب مهملة وناؤه بدل من السبب الأخير قال ابن الملك  
في شرح المشارق الطست بفتح الطاء وبها ثبات طس وطس وطست وطست وطست وطستة بالفتح والكسر  
في جميعها وقوله (من ذهب) أهله استعمل فيه من معنى الدخار ولاية فيه حرمه استعمله في الشرعية المطهرة  
أما كون الملاسة كغير مكافئ بافعنا ولو قومه قبل تقرير الالهام (بما نرضم) استدله على أنه أفضل  
مياه الع لم حتى ماء السكر تركن الماء الذي ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم لم فلا شك أنه أفضل المياه  
على الإطلاق لكونه من أثره الشريفة وما نرضم من أثر قدم اسمعيل المنيفة وبون بين بينهما ولا لا الجاز  
الكان في يده صلى الله عليه وسلم أبلغ نعم فيقال ما فقه المبارك أكل من الكل ولو صرح بما غلبه به وامل  
العارف من النارض أشار إليه بقوله

عليك بها صرفاً وان شئت مزجها \* فعد ذلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

(ثم لأمه) بلام فمهمز أي أعلج موضع شقه (وأعاده) أي القلب لمخرج على ما يدل عليه رواية الجامع السابقة  
(في مكانه) ولو لم يلق الجع فلا يذنبه بالالتئام بعد عادة قال التوربني يقول لا تمت الجرح والصدع  
إذا شددته لتأمر بريدته سواء أصلحه (وجاء لغمان) أي الذي كانوا المعبرون معه في الصحراء (يعون)  
أي يسرعون (إلى أمه) أي الرضاعية (يعني) أي يريد أنسباً به (ظنهم) أي مرضعته حليمة (فقلوا ان بحراً قد  
قتل) لا تصور حياته بعد شق البطن ومعالجته من نحو أرف العادة وعلامة النبوة (فاستقبلوه) أي توجه  
جميع من قومها إليه مرأوه (وهو مستقع اللون) بفتح لعمى أي منغيره في انقاموس انتقع لونه مجعولاً إذا تغير  
وقال التوربشي يقال انتقع لونه إذا تغير من حر أو نزاع وكذلك امتقع بالميم وهذا الحديث وأما أنه مما  
يجب فيه التسليم ولا يتعرض له بتأويل من طريق الجواز لا ضرر وفي ذلك أذهبه خبر صادق مصدق عن

نذوبت فظرت عن يميني  
فلم أرسباً ونظرت عن  
شمالي فلم أرسباً ونظرت  
عن خلفي فلم أرسباً فرفعت  
رأسي فأيت شيئاً فأثبت  
حديثه فقلت دثروني  
فدثروني وصوبوا علي ماء  
بارداً فتزأت يأيها المدثر قم  
فأنذر ربك فذكر ويأياك  
فطهر وارجزها جبر قال  
وذلك قبل أن تفرض  
الصلاة متفق عليه

\* (باب علامات النبوة) \*  
\* (الفصل الأول) \*  
عن أنس ابن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أتاه جبريل وهو  
يابس مع الغلمان فأذنه  
فصرعه وشق عن قلبه  
فاستخرج منه علة فقال  
هذا حظ الشيطان منك ثم  
غسله في طست من ذهب  
بماء زمزم ثم لأمه وأعادته  
مكانه وحام الغلمان يسعون  
إليه يعني طهره فلو ان  
محمد اندفن فاستقبلوه وهو  
مستقع اللون

قدرة القادر اه وزبد ما قيل فيه انه صار به ذام قدس القلب منوره ليستعد لقبول الوحي ولا يتطرق اليه  
 ه واجس النفس ويقطع طمع الشيطان عن اغفاله كبايش يرايه قوله هذا حظ الشيطان منك (قال أنس  
 فكنت أرى أثر الخيط) بكسر الميم أي الابرة (في صدره) وعل مرايه هذا ان أمر الشق كان سبباً له نويا  
 واختلاف هل كان شق الصدر وغسله تحت صاب أو وقع غيره من الانبياء أيضا وقد وقع الشق له صلى الله عليه  
 وسلم مراراً فندحلية وهو ايس عشر ثم عنده ذابا جبريل عليه السلام له بفارحاء ثم في المعراج ليلة الاسراء  
 (رواه مسلم) وكذا النسائي (وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان  
 يسلم علي) أو يقول السلام عليك يا نبي الله كما ورد في رواية (قبل ان أبعث) قيل انه الحجر الاسود كذا في  
 بعض حواشي الشفاء ويمكن ان يكون الحجر المتكلم المعروف برفاق الحجر بين المسجد وبين بيت خديجة زهري  
 الله عنها (اني لاعرفه الا آن) تقرير لقوله اني لاعرف واستحضاره كله يسمع كلامه الا آن هذا خلاصة  
 كلام الطيبي ويمكن ان يكون التقدير اني لاعرفه الا آن بالوصف المذكور فانه ينبغي وجوده بالاولى من  
 الحالة الاولى فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها انما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني  
 جبريل بالرسالة جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وفيه ايعاء الى انه مبعوث الى  
 كافة الخلق كما يشتهى في شرح كلام شيخنا جمال الدين محمد البكري عنه ر قوله خلقتك على كافة خباياقتك  
 (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد في مسنده ولترمذي في جامعه (وعن أنس رضي الله عنه قال ان أهل مكة  
 أي كفارهم) سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم (أي يظهر لهم آية) أي علامة دالة على نبوته  
 ورسالته (فأراهم القمر شقين) بكسر فتشديد أي قطعتين مفصولتين (حتى رأوا حواء بينهما) بان كانت  
 شقة فوق الجبل وشقة دونه كما سيأتي (متفق عليه وعن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله) أي  
 في زمانه صلى الله عليه وسلم (فرقتين) أي قطعتين متمازقتين (فرقة فوق الجبل) أي جبل حواء (وفرقة دونه)  
 والمراد انهما تبا تبا فاحداهما الى جهة العلو والاخرى الى السفلى (نقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اشهدوا) أي على نبوتي أو مجزئي من الشهادتين بل معناه احضروا وانظروا من الشهود (متفق عليه) قال  
 الزجاج زعم قوم عدلوا عن القصد وما عليه أهل العلم ان تأويله ان القمر ينشق يوم القيامة والامر بين في  
 اللفظ بقوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فكيف يكون هذا يوم القيامة ر قوله  
 سحر مستمر أي مطرد يدل على انهم رأوا قبله آيات اخو مترادفة ومجترات سابقة وقال الامام غفر الدين الرازي  
 انما ذهب النكر الى ما ذهب لان الاشتقاق أمر هائل ولو وقع لم وجد الارض وبلغ ما بلغ التواتر والحوار  
 ان الموافق قد نقله وبلغ مبلغ التواتر وأما المخالف فربما ذهل أو حسب نحو الخسوف والقرآن أولى دليل  
 وأقوى شاهد وامكانه لاشك فيه أي عقلا وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاده وقوعه وأما امتناع الخرق  
 والالتصام فحديث الثمام وفي شرح مسلم للنووي قالوا انما هذا انشقاق حصل في الليل وغمم الناس  
 نيام غافلون والابواب مغلقة وهم متغصون بشبابهم ونزل من يتفكر في السماء وينظر اليها وفي شرح السنة  
 ه ذاتي طلبه قوم خاص على ما حكاه أنس فاراهم ذلك ليلة لاوا كثر الناس نيام ومستمكون بالابنية  
 في البراري والصحراء وقد ينفق ان يسكنوا فوام شاغبيل في ذلك الوقت وقد يكسف القمر فلا يشعربه  
 كثير من الناس أي مع انه قد عمدوا غما كاذب ذلك قدر الحفاة التي هي مدرك البصر ولودامت هذه الآية حتى  
 يشترك فيها البامة والخاصة ثم لم يؤمنوا الاستوجوا الهلاك فان من سنة الله تعالى في الامم قبلنا ان يهيئهم  
 اذا اتي بآية عامة يدركها الحس لم يؤمنوا أهل الكوا كما قال تعالى في المائدة في منزلها علىكم فمن يكفر بعد  
 مشكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين فلم يظهر الله هذه الآية لعلامة له هذه الحكمة والله  
 أعلم والى وفي نفس القضية اشارة الى ذلك حيث شق القمر فوق الجبل واخرى دونه ولا شك انه يحجب عن بعض  
 الناس ممن يسكن من دواء الجبل فكيف بسائر أهل الحجاز وبقيّة الناس مع اختلاف المطالع على ان

قال أنس فكنت أرى أثر  
 الخيط في صدره رواه  
 مسلم وعن جابر بن سمرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اني لاعرف حجرا بمكة  
 كان يسلم علي قبل ان أبعث  
 اني لاعرفه الا آن رواه  
 مسلم وعن أنس قال ان  
 أهل مكة سألوا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان يريهم  
 آية فأراهم القمر شقين  
 حتى رأوا حواء بينهما متفق  
 عليه وعن ابن مسعود قال  
 انشق القمر على عهد  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فرقتين فرقة فوق  
 الجبل وفرقة دونه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اشهدوا ومتفق عليه

اراءه المجزة قوم على ما اقترحوا كقصة صالح لا يستلزم ظهوره الغيرهم (ومن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل  
 به فرج وجهه) بنسبة الغاء المكسورة من التعفير وهو التبريد (في التراب) أي هل يصلي ويسجد على  
 التراب (بين أظهركم) فيما بينكم على أن الظاهر مقبلة لا إشارة إلى وقوعه على وجه الظهور أو الاستناد إلى  
 ظهر أحد وجهيته ورعايته قول الطيبي يريده سجوده على التراب وانما أثر التعفير على السجود دعتة أو عمدا  
 واذا لا ولا وتحقيرا (فقل نعم فقال ولالات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن) أي لادوسن (على رقبته) وأنى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فجاءه أبو جهل (وهو يصلي) حال من المفعول والحال من الفاعل قوله  
 (زعم) بفتح العين أي قصد أبو جهل (ليطأ) أي يضع (رجله على رقبته) قال ابن الملك وفي نسخة بفتح  
 اللام على أنه لا م تأكيد فقلت فالفعل مرفوع حيث نذوف نسخة زعم بكسرا عين فني القاموس زعم كفر ح طمع  
 قال الطيبي زعم وقع حالا من الفاعل بعد الحال من المفعول وزعم بمعنى طمع وأراد قال في أساس البلاغة  
 ومن الجاز زعم فلان في غير مرضع طمع في غيره طمع لان الطامع زاعم ما لم يستغن (فما جئهم) بكسر  
 الجيم ويقع في القاموس خفته كسمع ومنع هجم عليه وأناه بفتح أي فأتى قومه فجاءه (منه) أي من أبي  
 صلى الله عليه وسلم أو من أتباعه اليه (الاهو) أي والحال أنه أي أبو جهل (ينكص) بكسر الكاف ويضم  
 أي يرجع (على عقبه) أي نهقرى (ويتقي يديه) أي يحذرهم ما يدفع شيئا بسبب ما قال الطيبي المستثنى  
 فاعل جئ أي فما جئ أصحاب أبي جهل من أمر أبي جهل الانكوص عقبه وقد سد الحال ما سد الفاعل  
 وفيه إرخاء عنان الكلام للفتايل كما مدت سدا لغيره ضرب زيد فالتما في الكلام ميل إلى المعنى دون  
 اللفظ ويجوز أن يكون الضمير في جئ راجعا إلى أبي جهل وفي منه إلى الأمر أي فما جئ أبو جهل أصحابه كأننا  
 من الأمر على حال من الأحوال الأعلى هذه الحال هذا وفي القاموس نكص على عقبه نكوصا رجع عما  
 كان عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير وروهم الجوهري في الإطلاء أو في الشرا رقت الحديث يدل على  
 اعتدائه في الشر وكذا آية فلب تراءت الفتات نكص على عقبه ثم صنيع القاموس بشرا به بضم الكاف  
 في المضارع لكن اتفق القراء على كسره حتى لم يجد في الشواذ أيضا نعم قال الزجاج يجوز ضم الكاف ذكره  
 الكرماني في قوله تعالى على أعقابكم تكصون (فقل له) أي لابي جهل (مالك) أي ما حصل لك من المنع وما  
 وقع لك من الدفع (فقال ابن عبيد وبينه لحن فامن ناروهولا) بفتح فسكون أي خوفا وشراسيدا (وأجنته)  
 جمع جناح الطائر الملائكة الذين يحفظونه ويؤيده ما ذكره الراوي (فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لودنامني) أي قرب عدي (لاختطافته الملائكة) أي استلبه بسرعة (عضوا) والمعنى لاخذ  
 كل مالك عضوا من أعضائه (رواه مسلم وعن عدي بن حاتم قال بينا نأعد النبي صلى الله عليه وسلم) أي حضرا  
 وقاعدا (إذا ناه رجل فشكا) بالاناب وفي نسخة بالياء على أنه لغة في الواو كالقاموس (اليه الفاقة) أي  
 الفقر وشد الحاجة (ثم أتاه الآخر) وفي نسخة آخره والظاهر (فشكا اليه فطمع أسبيل) أي بسبب  
 قطاع الطريق أدقلة الزاد وعدم علف الدواب وطمع أهل البادية وتعرضهم للقافلة (فقال يا عدي هل  
 رأيت الحيرة) بكسر الحاء وهو بلاد القديم بظهر الكوفة ومحلة معروفة بنسبها إلى مافي النهاية  
 والظاهر أن المراد بها الأول لأنه المعروف عند العرب ولذا اقتصصر عليه شارح وابن كثير وأغرب  
 أو أعذب قبل وأجاب عدي ما رأيتها لكن أثبتت عنها أقول ويمكن أن يكون رأيت بمعنى علمت وأن لا يتوقف  
 الكلام على جوابه حيث قال (فان طالت بك حياة فاترين) بفتحات تواليات أي فلة صرن (الطعينة) أي  
 المرأة المسامرة وقيل لها ذلك لانها تافه مع الزوج حية ماطن أولانها تتحمل على الرحلة إذا طمعت وقيل  
 الطعينة المرأة في اليهودية ثم قيل لليهودج باللام امرأة لليهودج كذا في النهاية وقال شارح الطعينة  
 المرأة مادامت في اليهودية فإذا لم تكن فيه فليست بطعينة والمراد هنا المرأة سواء كانت في اليهودية أو لا أقول  
 كونها في اليهودية أبلغ في المعنى المراد على ما يدل عليه قوله (ترتحل من الحيرة) أي وحدها (حتى تطوف بالكعبة

وعر أبي هريرة قال قال أبو  
 جهل هل يعفر محمد وجهه  
 بين أظهركم فقل نعم فقال  
 ولالات والعزى لئن رأيته  
 يفعل ذلك لأطأن على رقبته  
 فأنى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو يصلي زعم  
 ليطأ على رقبته فما جئهم  
 منه الا وهو ينكص على  
 عقبه ويتقي يديه فقل له  
 مالك فقال ان بيني وبينه  
 لحدا فامن ناروهولا وأجنته  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لودنامني لاختطافته  
 الملائكة عضوا من أعضائه  
 مسلم وعن عدي بن حاتم  
 قال بينا نأعد النبي صلى  
 الله عليه وسلم إذا ناه رجل  
 فشكا اليه الفاقة ثم أتاه  
 الآخر فشكا اليه فطمع  
 أسبيل فقال يا عدي هل  
 رأيت الحيرة فان طالت بك  
 حياة فلترين الطعينة  
 ترتحل من الحيرة حتى  
 تطوف بالكعبة

لا تخاف أحدا إلا الله) روى أنه قال عدو قات في نفسه فأمن ٧٠ عامًا طي (ولئن طالت بك حياة لتفقهن)  
 بصيغة المجهر ول من الفتح وفي نسخة من باب الافتعال يقال افتتحت واستفتحت طابت الفتح والمعنى اتوحدن  
 (كنوز كسرى) أي على وجه العنينة قول كسرى م هرمز قال صلى الله عليه وسلم كسرى م هرمز وفي  
 لقاموس كسرى ويضع لك اغرس معرب كسروا وأوسع الملك (ولئن طالت لك حياة لآثر من الرجل يخرج  
 ملء كفه) أي ثلاثا (من ذهب أو فضة) أي من نوعي الذهب يعني تارة من هذا مرة من هذا ويحتمل أن  
 تكور أو بمعنى الواو ولا شك (بطاب من يقبله) أي واحدًا منهما أو ما ذكر (فلا يجرد أحدًا يقبله منه) أي  
 لعدم النقرة ذلك الزمار أو لاستعانة قلوبهم ولا كنفاء بماء عندهم والقناعة في أيديهم قليل انما يكون  
 ذلك بعد نزول عيسى عليه السلام ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز مما يصدق  
 الحديث وبذلك جزم السهقي قبل ولا شك في وجه هذا الاحتمال لقوله في الحديث ولئن طالت بك حياة قلت  
 لا شك في رجاء الاول لقول عدو الاتي ولئن طالت بكم حياة لترون والحاصل أن قضية الشرطية لا تستلزم  
 الوقوع (وليلقين) عطف على صدر الحديث وقوله (أنه) مفعول مقدم قدم للاهتمام وتعظيم المقام وفاعله  
 (أحدكم) وظرفه قوله (يوم يلقاه) وهو يحتمل أعرابيين كما لا يخفى في الضمير وكذا الحال في قوله (وايس  
 يد) وبينه ترجمان) ففتح آوهم وضم الجيم ويضمان ويفتحان كلتي نسخة أي مترجمه يترجمه له بمعنى بل يكون  
 الاتي والكلام بلا واسطة قال صاحب المشارق هو بفتح التاء وضم الجيم وضبطه الاصيل بضمهما اه وفي  
 انهاية الترجمان باضم وفتح الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى وانه والنون زائدتان  
 وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران ورهبان المعسر للسان وقد ترجمه وعنه والفعل يدل على  
 امالة التاء وفي المفاتيح دوى وزن زعفران ويجوز بفتح التاء وضم الجيم وضمهما ما والله أعلم (فليقولن)  
 أي الله سبحانه (ألم أبعث اليك رسولاً فيه نكاح) بالنصب مشدودا ويخفف (فيقولن) فيقول ألم أعطك مالا  
 وأفضل وأفضل) بالجزم من الاض ل أي ألم أحسن اليك ولم أنعم عليك والاستفهام للتقرير يعني أعتدك المال  
 وأنعمت عليك بالكيل ومكنتك من انفاق والاستمتاع به والصرف على أهل استحقاقه (فيقولن) فيظن  
 عنه ولا يرى الاجهين) لتركه لطاعات (وينظر عن يساره ولا يرى الاجهين) لارتكابه السيئات وظاهر  
 انها كتابتان من الاحاطة وأن الخلاص منها ليس الا بالارادة عليها كما قال تعالى وان منكم اواحدة كان  
 على ربك حتماً مضيقاً منجى الذين اتقوا أي بالاعتقاد وحسن ولذلك قال (اتقوا النار ولو بشق تمرة) أي  
 بنصفها أو بغيرها (فمن لم يجد بكلمة طيبة) أي من الباقيات الصالحات وهي أنواع اذ كل والدعوات أو  
 بكلمة طيبة للثال قرية ماقوله وهو الوعد على قصور الوفاء والدعاء مع حسن الرجاء وهذا الذي سماه الله  
 نعماً في قولنا مر وياوتولا ميسور راول لطبي قال قلت ما وجه نظم هذا الحديث قلت لما اشبهت الرجل  
 الفاتق والخوف وهو العسر المعنى في قوله تعالى ان مع العسر يسراً وهو ما كانت الصحابة عليه قبل فتح اللاد  
 أجاب عن السائل في ضمن بشارة لعدو وغيره من الصحابة باليسر والامن ثم يربا هذا اليسر والغنى الذي يوصى  
 عسر في الآخرة وندامة الامن وفقه الله تعالى بان سلطه على انفاقه فيصرفه في مصارف الخير ونسبته  
 حديث على رضى الله عنه كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحيفة الى قوله أنتم  
 اليوم خير منكم يومئذ وقد سبق في باب نعم الله على الناس (قال عدو) في رأيت لطيفة ترتحل من الخبرة حتى  
 تطوف بالكرة لا تخاف اذ الله) أي كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم فيمن افتتح كنوز  
 كسرى م هرمز) بنهم الهاء والميم زاد في المصباح لذي في الابيض قال شارح له أراد العصر الابيض الذي  
 كان بالمدائن يقال له بالفارسية يغركوسك ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أي مؤدي ما قال (الهي) وهو  
 الرجل الذي يخرج ملء كفه الخ قوله (أبو القاسم) صلى الله عليه وسلم يدل أو عطف بيان للمبى وقوله  
 (يخرج ملء كفه) يدل أو بيان لقوله ما قال والمعنى يخرج الرجل كفاي نسخة فهو يقل بالمعنى مختصراً أو لرجل

لا تخاف أحدا إلا الله ولئن  
 طالت بك حياة لتفقهن  
 كنوز كسرى ولئن طالت  
 بك حياة لآثر من الرجل  
 يخرج ملء كفه من ذهب  
 أو فضة بطاب من يقبله فلا  
 يجرد من يقبله منه ولياقين  
 الله أحدكم يوم يلقاه وليس  
 بينه وبينه ترجمان يترجم له  
 فيقولن ألم أبعث اليك رسولا  
 فيملك فيقول لي فيقول  
 ألم أعطك مالا وأفضل  
 عليك فيقولن بلى فيظن عن  
 عينه فلا يرى الاجهين  
 وينظر عن يساره فلا يرى الا  
 جهين اتقوا النار ولو بشق  
 تمرة فمن لم يجد بكلمة طيبة  
 قال عدو في رأيت الطيبة  
 ترتحل من الخبرة حتى  
 تطوف بالكرة لا تخاف الا  
 الله وكنتم فيمن افتتح كنوز  
 كسرى م هرمز ولئن طالت  
 بكم حياة لترون ما قال النبي  
 أبو القاسم صلى الله عليه  
 وسلم يخرج ملء كفه

يخرج على ما سبق في الأصل فهو نقل بالقطعة متصرا (رواه البخاري وعن حجاب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد  
الوحدة الأولى (اسم أدوت) بفتح الهمزة: الزاء وتشديد الفوقية قال المؤلف يكنى أبا عبد الله التميمي وإنما  
طلقه سبي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقه أسلم قبل دخول أبي صلى الله عليه وسلم دار أرقه  
وهو من عذب في الله على إسلامه فصرق الكوفة ومات بهم أروى عنه جماعة (قال شكونا) أي الكفار  
(إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برذفة في ظل الكعبة) أي كساء مخطط أو المني حائل البردة وسادة له  
من توسد الشيء جعله تحت رأسه (وقر) وفي نسخة ولقد (لقينا) أي رأينا وحصل لنا (من المشركين) أي من  
كفار مكة (شدة) أي محنة شديدة (فقلنا ألا تدعوا الله) أي لنا على المشركين فأنهم يؤذوننا فقهدهم وهو حجر  
(وهم) من أجرة تشديد الزامه أشد حرارته (وقال كان الرجل) اللام للعهد الذي هو المعنى  
نكرة (فمن قبلكم يحفره) بصيغة المجهول أي يجعل له حفرة (في الأرض) قيد واقعي اتفاقا (فيجعل فيه  
فيحاء بمشار) بالنون ويروي بالهمزة وباء الهاء وهو آلة يشق بها الخشب في موضع فوق رأسه فيشق باثنين  
أي في قطع نصفين (فما يصد ذلك) أي فلا يمنع ذلك العذاب الشديد (عن دينه ويعشطا) بصيغة المجهول تخففا  
والمعنى يشولن (بأشراط الحديد) بفتح الهمزة جمع المشط وهو ما ينشط به الشعر (مادون لجمه) أي  
ماتحت لحم ذلك الرجل أو غيره وهو الظاهر (من عظام وعصب) بفتح عين فالعظم من بياض ما وفيه مبالغة  
بان الأشراط لحدها وقوتها كانت تغدس اللحم إلى العظم وما ينطق به من العصب (وما به) مبداه ذلك عن  
دينه (جلة حاله) (والله ليتمن) بفتح الياء وكسر الهمزة وتشديد الميم أي ليكملن (هذا الأمر) أي أمر الدين  
وفي نسخة بصيغة المجهول وفي أخرى بضم حرف المضارعة وكسر التاء على أن الفعل هو والله وقوله هذا الأمر  
منسوب على المعنوية وبه إجماع إلى قوله تعالى ليعلموه على الدين كله ويأبى الله إلا أن يتم نوره (حتى يسير  
الراكب) أي رجل أو امرأة وحده (من صنعاه) بلد بالين (التي حضرموت) موضع بأقصى اليمن وهو بفتح  
الميم غير منصرف للتركيب والعلمة وقيل اسم قبيلة وقيل موضع حضرمية صالح عليه السلام فمات فيه وحضر  
جرجيس فمات فيه ذكره شارح وتبعه ابن الملك وفي القاموس حضرموت وضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا  
حضرموت وبضاف فيقال حضرموت بضم الراء واشتلت لاتون الثاني (لا يخاف إلا الله أو الذنب على غنمه)  
وفي نسخة بالواو وهو محتمل أن يكون بمعنى أو يكون أو بمعنى الواو للجمع أو لالتشديد على كل تقدير لا يخفى ما به  
من المبالغة في حصول الأمن وزوال الخوف فاندفع ما قبل من أن يبادر الحديث انما هو للأمن من عدوان  
بعض الناس على بعض كهلوه في الجاهلية لا الأمن من عدوان الذنب فان ذلك انما يكون في آخر الزمان عند  
نزول عيسى عليه السلام (ولكنكم تستجلبون) أي سيزول عذاب المشركين فاصبر واعلم أمر الدين كما سبر  
من سبقكم من المؤمنين على أشد من عذابكم لقوة اليقين (رواه البخاري) وكذا أبو دود والنسائي (وعن  
أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان بكسر الميم وهو ابن  
خالد وهي خالة أنس نسبا وهي أمه أم ساهم من خالات النبي صلى الله عليه وسلم لم رضاعا ونسبا قال النووي  
اتفق العلماء على أنها كانت محرمة على النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا في كيفية ذلك فقال ابن عبد البر وغيره  
كانت إحدى خالاته من الرضاعة وقال آخرون بل كانت خالة لآب أو لجدته عبد المطالب وكانت أمه من بني  
النجار وقد سبق ذكره الدخول عليها في حديث أختها أم ساهم مع زيادة تحقيق فذكر (وكانت تحت  
عبادة بن الصامت) أي زوجته قال المؤلف أسلمت وبايت وماتت غازیة مع زوجها بأرض الروم وقد برها  
بقبر من روى عنه ابن أختها أنس بن مالك وزوجها عبادة قال ابن عبد البر لا أقف لها على اسم صحيح غير كتبها  
وكان موتها في خلافة عثمان (فدخل) أي النبي صلى الله عليه وسلم عليها وما فاطمة من ثم جلست تغلي) بكسر  
اللام مخففة أي تفتش (رأسه) أي شعر رأسه (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ) أي انتبه بعد نوم  
كثير (وهو يضحك قالت فقات ما يضحك) بضم الياء وكسر الجاء أي شيء يبعث على الضحك (يا رسول

رواه البخاري وعن حجاب  
اسم أدوت قال شكونا إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو متوسد برذفة في ظل  
الكعبة وقد لقينا من  
المشركين شدة فقلنا ألا  
تدعوا الله فقهدهم وهو  
حجر وجهه وقال كان الرجل  
فمن كان قبلكم يحفره في  
الأرض فيجعل فيه فيحاء  
بمشار فيوضع فوق رأسه  
فيشق باثنين فما يصد ذلك عن  
دينه ويعشطا بأشراط الحديد  
مادون لجمه من عظام وعصب  
وما يصد ذلك عن دينه  
والله ليتمن هذا الأمر  
حتى يسير الراكب من  
صنعاه إلى حضرموت لا يخاف  
إلا الله أو الذنب على غنمه  
ولكنكم تستجلبون رواه  
البخاري وعن أنس قال  
كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يدخل على أم حرام  
بنت ملحان وكانت تحت  
عبادة بن الصامت فدخل  
عليها وما فاطمة من ثم جلست  
تغلي رأسه فنام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ  
وهو يضحك قالت فقات ما يضحك  
ما يضحك



يا رسول الله قال ناس من  
أمتي عرضوا على غزاة في  
سبيل الله يركبون نبع هذا  
البحر ملو كاعلى الاسرة أو  
مثل الملوك على الاسرة فقلت  
يا رسول أدع الله أن يجعلني  
منهم فدعاها ثم وضع رأسه  
فنام ثم استيقظ وهو يضحك  
فقلت يا رسول الله ما يضحكك  
قال ناس من أمتي عرضوا  
على غزاة في سبيل الله كما قال  
في الاولى فقلت يا رسول الله  
أدع الله أن يجعلني منهم  
قال أنت من الاولين فركبت  
أم حرام البحر في زمن  
معاوية فصرعت عن دابتها  
حين خرجت من البحر  
فهلكت متفق عليه وعن  
ابن عباس قال ان ضمادا  
قدم مكة وكان من أردشواة  
وكان رقي من هذا الريح  
فسمع سغهاه أهل مكة  
يقولون ان محمدا مجنون  
فقال لو أني رأيت هذا  
الرجل لعل الله يشفيه على  
يدي قال فلقبه فقال يا محمد اني  
أرقى من هذا الريح فهل لك  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الحمد لله بحمد  
ونستعينه من يهده الله فلا  
مضل له ومن يضله فلا هادي  
له وأشهد أن لا اله الا الله  
وحده لا شريك له وأشهد  
أن محمدا عبده ورسوله أما  
بعد فقال أعد على كلماتك  
هؤلاء فاعادهن عليه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث  
مرات

الله) فان ذلك لا يضحك بلا سبب من أمر عجيب (قال ناس) أي جمع (من أمتي عرضوا على غزاة) أي حال  
كونهم مجاهدين (في سبيل الله) أي مع الكفار (يركبون نبع هذا البحر) بفتح مثله وهو واحدة بغير أي  
وسعا ومعظمه (ملو) كاعلى الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة (أظاهرا) أو شئت من الراوى وهو ما حال أو  
صفة مصدر محذوف أي يركبون ملو كاعلى الاسرة أو يركبون الملوك على الاسرة قال الطيب شبه  
نبح البحر بنهار الارض والسفينة بالسرب وجعل الجالوس عليها مشايخ الجالوس الملوك على اسرنتهم اي انابانهم  
بذلون لانفسهم ويرتكبون هذا الامر العظيم مع وفور نشاطهم وشكهم من مناهم كالمملوك على اسرنتهم وفي  
شرح مسلم قيل هو صفة لهم في الآخرة اذا دخلوا الجنة والاصح انه صفة لهم في الدنيا أي يركبون مراكب  
الملوك اسعة حالهم واستقامة أمرهم وكثرة عددهم اه وفيه اشعار بان الحال مقدرة على المنين بخلاف  
ما نره الطيب فانما حجة تذكيرة (فقلت يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم فدعاها) فيه التفات أو تجريد  
أو نقل بالمعنى أو من كلام أنس (ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت يا رسول الله ما يضحكك)  
أي الاتن قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال (أي النبي صلى الله عليه وسلم) (في الاولى)  
أي في المقالة الاولى وهو من كلام الراوى اختصارا (فقلت) أي ثانيا يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم  
قال أنت من الاولين (فيه ايماء الى ان مرتبة رايه فوق مرتبة الاسر) (فركبت أم حرام البحر في زمن  
معاوية) أي في أيام ولاية معاوية فلا ينافي ما تقدم من ان موته في خلافة عثمان (فصرعت عن دابتها) وبصيغة  
المجهول أي فسقطت عن ظهر مركبها (حين خرجت من البحر فهلكت) أي ماتت ونظيره قوله تعالى حتى اذا  
هلك أي مات يوسف (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (وعن ابن عباس قال ان ضمادا)  
بكسر الضاد وبضم وتحتف الميم ويد الى آخره يروى ضمام بيم في آخره (قدم مكة) كسر الدال أي نزل  
بها من سفر (وكان من أردشواة) بفتح أوقه وضم نون فواو ساكنة فوهزة مها قبيلة كبيرة من اليمن والازد  
قبيلة منها قال ابن الملك هو بضم الضاد المجمة كسر الهاء اسم رجل كان صدوقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن  
يبعث وقال المؤلف هو ضمام بن ثعلبة الأزدي كان يتأيب ويطلب العلم أسلم في أول الاسلام (وكان رقي)  
بكسر القاف أي يعلج الداء بشئ يقرأ ثم ينفث (من هذا الريح) قال طيب الإشارة به الى الجنس النسلة  
له وذكره باعتبار الجنون قال التور بشئ الإشارة به الى الجنس النسلة التي كانوا يرونها لريح وكلامهم كانوا  
يرون ان الخبل الذي يصيب الانسان والادواء التي كانوا يرونها من مسة الجن نفحة من نفحات الجن  
فيهم ونها الريح اه وقال أبو موسى الريح هنا بمعنى الجن سموها لانهم لا يرون كالريح (فسمع) أي ضمام  
(سغهاه أهل مكة) أي جهالهم من الكفار (يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رأيت) أي أبصرت (هذا  
الرجل) أي بالوصف المذكور لداو يته فجاوب لمقدروا لاظهار ان لو هذه للتمنى كما يشير اليه قوله (لعل الله  
أن يشفيه على يدي) أي بسببي (قال) أي ابن عباس (فلقبه) أي محمدا فقال يا محمد اني رقي من هذا الريح  
فهل لك) أي رغبة (في ان أرقبك وأخلصك من الجنون فقال صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله) أي ثابت له  
مخصص به سواء حمد أو لم يحمد (بحمده) أي لو حو به عليه أو عود فقهه الدنيا (ونستعينه) أي في جميع أمورنا  
(من يهده الله) أي الى طريق توحيد وشهود تفر يده بقتضى فضله (فلا مضل له ومن يضال) أي ومن يضله  
عن سواء السبيل بموجب عدله (فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده) أي مفردا وهو توحيد كيد له قبله  
كقوله (لا شريك له) أو المراد بالاول توحيد الذات وبالثاني تفريد الصفات (وأشهد ان محمدا عبده) أي  
المختص بالمكرم (ورسوله) أي المخصوص بالمعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (أما بعد) أي وأراد ان  
يخطب له خطبة عظيمة وموعظة جسيمة تعجز عنه البلغاء ويخبر فيه الغصاة يعلم العقلاء انهم يجنبونه من الجانين  
والسفهاء (فقال أعد على كلماتك هؤلاء) أي المقدمة الدالة على جزالة الخاتمة فاعادهن عليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات) يحتمل ان يكون التثنية الاولى كما كان له العادة أو يغيرها كما يفيد

حقيقة الاعادة عز بادة المبالغة في مقام الافادة وتعمام الاسماء تناداة (فقال) أي ضماد (لقد سمعت قول  
الكهنة) بفهمين جمع كاهن وهو المخبر عن الغيب بعبارة متجعة وإشارات مسددة (وقول السحرة)  
جمع ساحر وهو المخيل في العين والذهن من جهة قوله ومن أجل فعله (وقول شعراء) جمع شاعر وهو  
المخيل باللسان في كل شأن حتى شأن ما زان وزان ما شأن بر يدانهم ينسبون تلك تارة إلى الكهنة وتارة إلى  
السحرة وأخرى إلى الشعراء وقد سمعت مقالة أحبابها (فما سمعت) أي منهم (مثل كلماتك هؤلاء) يعني فلو  
كنت منهم لاشتبه كلامك كلامهم فإذا كان كلامه أبلغ من كلام هؤلاء فلا بعده مجنوناً ولا السفهاء ثم  
انهم كانوا روث الكهنة والسحرة والشعراء أهل البلاغة والمتصرفين في القول على أي أسلوب وشفاشار  
بقوله هذا إلى الأجيال رأوا حوز كلامك حد البلاغة وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم لم يقابل كلام ضمام بما  
تقدم ليظهر له كماله وقلة رتبته هل أعدائه وقال الطائي طابق هذا القول من صلى الله عليه وسلم قول  
ضمام من أنه لما سمع من ربه أهل مكة رجا مجنوناً اعتقد أنه كذلك يقال هل لك رغبة في الخلاص كأنه  
صلى الله عليه وسلم لما نعت لي قوله ذلك وأرشدته إلى الحق ليجت والصدق المحض أي إلى لست بمجنون  
أنتكم كلام الجانب بل كلامي نحو هذا وأما الله فتدكر فيه هل ينطق المجنون بمثل هذه الكلمات ونحوه  
قوله تعالى ويقولون أنه مجنون وما هو إلا ذكر العالمين أو أنهم جنونه لاجل القرآن وما هو إلا ذكر وعظمة  
للعالمين وكيف يمكن من جأته مثله قلت بل المجنون من غفل عن ذكر الحق واشتغل بكلام الخلق ولما قال صلى  
الله عليه وسلم ادكروا الله حتى يقولوا بمجنون ثم قال الطائي والعرب بما سمعوا لواءه في غير العلاء وقد  
شهد به التنزيل قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً وقال الشاعر

فقال لقد سمعت قول  
الكهنة وقول السحرة وقول  
الشعراء فما سمعت مثل  
كلماتك هؤلاء ولقد بلغن  
قاموس البحر هاتيك  
أبايع على الاسلام قال  
فبايعه روه مسلم وفي  
بعض نسخ المصابيح بالغنا  
ناعوس البحر وهو تصحيف

ذم المنازل بعده نزلة اللوى \* والعيش بعد أولئك الأيام  
(واقعد بالغنى) أي هؤلاء الكهنة الجاهلون بحجرات البحر وف كالألحى لمناظرات التي يجز الغواص  
من أخرجها وبرزها من فيها الدلالات البينة إلى عجزها من كمال عجزها (قاموس البحر) أي معظم بحر  
الكلام ووساطة المرام والمعنى لغت غاية الفصاحة ونهاية البلاغة قال صاحب قاموس القاموس  
الغوص والعوس والقومس معظم ماء البحر كقاموس والقاموس البحر أو بعد وضع فيه غورا (هات)  
بكسر لتاء أي اعط (يدك أبايعك) بالجزم جواب الأمر (على الاسلام قال) أي بن عباس (فبايعه) أي لنبي  
عليه السلام (رواه مسلم وفي بعض نسخ المصابيح بالغنا) أي بصيغة المتكلم مع غيره (ناعوس البحر) بالنون  
والعين وهو تصحيف وتحرى فحيث لم يذكر لنا عوس في القاموس قال استور بشي وفي كتاب المصابيح  
بلغنا وهو خطأ لا سبيل إلى تقويمه من طريق المعنى والرواية لم ترد به وناعوس البحر أيضاً خطأ وكذلك رواه مسلم  
في كتابه وغيره من أهل الحديث وقد وهموا به وهو لظاهره سمع بعض الرواة أخطأ فيه فزوى لمحوها  
وهذا من اللفاظ التي لم تسمع في لغة العرب والصواب فيه قانس البحر وهو وسماه وعظمه من القومس وهو  
الغوص والقومس الغواص وقال الطائي قوله بالغنا خطأ أن أراد به من حيث الرواية فلا نسكه لأن ما وجدناها  
في الأصول وإن أراد بحسب المعنى فغناها صحيحة أي قدومها إلى لغة البحر وحمل اللاك والمدر فيجب أن نقف  
عليه ونفحص فيه استخرنا الفوائد والنقاط الفرائد قلت الشيخ في المعنى اللغوي الحقيقي أدليس الكلام  
في المعنى المجازي الذي هو بإشارات الصوفية أشبه بتدبر وتنبه قال وأما قوله ناعوس البحر أيضاً خطأ فليس  
بصواب أمار رواية فقد قال الشيخ محي الدين في شرح صحيح مسلم ناعوس البحر ضب طناه بوجهين أشهرهما  
بالنون والسين وهذا هو الموجود في نسخ بلادنا والثاني قاموس البحر بالفاء والميم وهذا الثاني هو  
المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم قلت هذا ما ينافي قول الشيخ فإنه لم ينسكه وجود التثنية والرواية  
بل يطعن فيه من حيث اللغة والرواية قال وقال القاضي عياض روى بعضهم ناعوس بالنون والسين وقال  
شعبنا أبو الحسب ناعوس البحر يعني قاموسه قلت وهذا يفيد أن القاموس هو الأظهر والأكثر وأما جأه

الناعوس في رواية وهو لكونه لا يستقيم في المعنى دل على انه بمعنى القاموس وان لم يسمع في كلام العرب  
قال وفي النهاية قال أبو موسى ناعوس البحر كذا وقع في صحيح مسلم وفي سائر الروايات قاموس البحر وهو وسطه  
ولجته وله لم يجود كيفية فحقه بعضهم ولبست هذه اللفظة أصلاً في مسند الحق من راهويه الذي روى عنه  
مسلم هذا الحديث غير انه قرنه بأبي موسى وروايته فلعلمها فيها قال وانما أوردنا نحو هذه اللفظة لان الانسان  
اذا طأ به ولم يجده في شيء من الكتب فتحير فاذا انظر في كتابنا عرف أصله وبعدها قلت وهذا كله يؤيد الشيخ فيما  
قره ويؤكد ما حرمه من جهة عدم صحة ما يلق به من الرواية ذل الطيبي وأما رواية وقال انقاضى بامر الدين  
ناعوس البحر معظمه ونحوه الذي يغاص فيها الاحراج اللاتى من نفس اذا نام لان الماء من كثرة لظهور  
حركته وكأنه نائم قلت ثبت العرش ثم انقض الغرش وان تحقيق الرواية مقدم على تدقيق الدراية مع أن  
هذا ليس معناه اللغوى بل تكلف وتصسف في تصحيحه بالمعنى المجازى فاني يقاوم قول الشيخ وهذا من الالفاظ  
التي لم يسمع في لغة العرب وأغرب الطيبي حيث قال ومن الجائز ان يكون الناعوس - حقيقة - في القاموس  
وكانت لغة عربية تخفى مكانه فلم تنقل نقلاً فاشيا اه ولا يخفى انه ان فتحنا باب الامكان انسد طريق التحقيق  
في كل مكار والله المستعان (وذكر حديث أبي هريرة وجابر سمعوا) باضافة الحديثين الى روايتي لغا  
ونشر اسرتي والقدير أحدهما (بهلك كسرى) أى الخ (ولا تحلفن عصابة) أى الحديث (في  
باب الملاحم) متعاقب ذكر وجهه مراراً فكرر وكذا حروجه قوله (وهذا باب خال عن الفصل الثاني)  
\* (الفصل الثالث) \* (عن ابن عباس قال حدثني أبو سفيان بن حرب) بضم السين وجوز ثلثيه واسمه  
صخر بهمة فمجهة ولقد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم إليه الفخ وشهد لطائف وحضينا وقتب عليه في الاولى  
والاخرى يوم البرموك نوفي بالمدينة وصلّى عليه عثمان رضى الله عنهم (من فيه الى في) من لالته - داه أى  
الحديث الذى أرويه انتقل من فغى ولم يكر بينه واسطة كذا ذكره الطيبي والظاهر أن معناه لم يكن  
أحد حاضر اغبرى معه كبدل عليه حديثي وكذا قوله في فانه لو كان أحد غيبه لم يرويه فلا يكون  
الحديث منحصراً من فغى الى فغى فقط (قال) أى أبو سفيان (اطاقت) أى سمرت (في المدة) أى في مدة الصلح  
(انتي كانت بي وببي رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى صلح المدينة ذكروا النوى وكان سنة ست ومئتين  
عشر سنين لكنهم نقضوا العهد بقتل بعض خزاعة من حلفائه صلى الله عليه وسلم لم يفرزاهم سنة ثمان وفتح مكة  
(قال) أى أبو سفيان (فبيننا أنا بالشام) أى من أهل المقام (اذبحى بكاب من انبي صلى الله عليه وسلم الى  
هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وهذا هو المشهور على ما في شرحه سلم وفي نسخة بكسر الهاء  
والقاف وسكون الراء وهو غير منصرف للجمة والعلمية وهو ملك الروم ولقبه قيصر وهو أول من ضرب الدنانير  
وأول من أحدث البيعة - الى ما في قاموس (قال) أى أبو سفيان (وكان دحية الكلبى) بكسر الدال ويفتح  
(حاهبه) أى بالكاتب فدفعه الى عظيم بصرى) أى أميرها وهى بضم الموحدة وقصورة قرية بين المدينة  
ودمشق الشام (فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل هل ههنا) أى في أرض الشام (أحد من قوم هذا  
الرجل الذى يزعم انه نبي) يعنى لى نسأل عن وصفه بتبين لصادقه من كذبه (قالوا) أى بعض خدمه  
وحشمه (نعم فدعيت في نفر) أى مع نفر من قريش وكافوا ثلاثين رجلاً وقيل اربعه من شعبة منهم وفيه نه  
سبق اسلامه لانه أسلم عام نخدق فيه يد أن يكون حاضر أو سكت مع كونه مسلماً قالت وقد يقال انه لم يذكر  
فيه ما يابى سكوته (فدخاناه الى هرقل فاجلسنا) بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل أى أمر هرقل  
باجلوسنا (بين يديه) أى قدما لم يسمع كلامنا ونسمع كلامه (فقال أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذى يزعم  
انه نبي) قال العلماء وانما سأل قريب للنسب لانه أعلم بحاله وأبعد من أن يكذب في حقه (قال أبو سفيان فقالت  
اما) أى أقرب نسباً من فاجلسوا بين يديه) أى وحدى (واجلسوا انما جلوسهم خلفه  
ليكون أعون عليهم في تكذيبه ان كذب ولا يستحقوا منه أولئك لهم أن يشعروا اليه ويدلوا عليه بما ههنا لان

وذكر حديث أبي هريرة

وجابر بن سمرة بهلك كسرى

والأنحر لتفخ عصابة

في باب الملاحم وهذا الباب

خال عن الفصل الثاني

\* (الفصل الثالث) \* عن

ابن عباس قال حدثني أبو

سفيان بن حرب من فيه الى

في قال انطلقت في المدة التي

كانت بيني وبين رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فبيننا

أنا بالشام اذبحى بكاب من

النبي صلى الله عليه وسلم

الى هرقل قال وكان دحية

الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم

بصرى فدفعه عظيم بصرى

الى هرقل فقال هرقل هل

ههنا أحد من قوم هذا

الرجل الذى يزعم انه نبي

قالوا نعم فدعيت في نفر من

قريش فدخاناه الى هرقل

فاجلسنا بين يديه فقال

أيكم أقرب نسباً من هذا

الرجل الذى يزعم انه نبي

قال أبو سفيان فقلت أنا

فاجلسوا بين يديه واجلسوا

انما جلوسهم خلفه

ليكون أعون عليهم في تكذيبه

ان كذب ولا يستحقوا منه أولئك

لهم أن يشعروا اليه ويدلوا عليه بما ههنا لان

اما باعياه بدأو شعر بذكر رأس ونحو ذلك ولا يبعد انه قصد في تقريره تعظيمه لكونه اقرب في النسب على ما يقتضيه الادب (ثم دعا بترجمانه) بفتح الهمزة وميم الحميم وبضمها و لفتح أنصح وسبق انه يجوز فتحها وما هو المعبر عن لغة باغة أخرى ثم الباء زائدة والنقد بردعاً أحداً باحاضاً ترجمانه (لخصر فقال قل لهم) أي لأصحاب أبي سفيان (اني سائل هذا) وفي نسخة بالاضافة والمعنى اني أريد ان أسأل أبا سفيان (عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي) أي عن وصفه (فان كذبني) بفتح فاء الذل أي فان تكلم بالكذب لي (فكذبوه) بالكسرة بالثبوت أي فاسموا الكذب ولا تسكتوا على الباطل وأعلموني بالحق (قال أبو سفيان وأيم الله) بمزة وصل ويقطع وبضم ميم وثمة بفتح تقدم وهو قسم (لولا مخافة أن يؤثر) بصيغة المجهول أي يروي (على الكذب) بفتح وكسر وفي نسخة بكسر فسكون والمعنى لولا خوف أن ينقلوا عن الكذب إلى قومي ويتحدوا به (لكذبته) أي لكذبت عليه بفتح عايمه ابغضى إياه قال الطبري وانما عدا به لي لتعني معنى المضرة أي كذب يكون على لالي وفي هذا بيان ان الكذب قبيح في الجاهلية كما هو قبيح في الاسلام أقول الظاهر ان معناه لولا مخافة أن يكذبني هؤلاء الذين معي لكذبته في تكذيبه في بعض كلامي التحصيل مراعى (ثم قال ترجمانه) كسبه فيكم) الحسب ما بعده الانسان من مفارقاته ذكره الجوهري فهو أعم من النسب ولذا يدل عنه اليه قيل وفي البخاري كيف نسبته فيكم وفي جامع الاصول كيف حسبه (قال قتاد هو فينا وحسب) أي عظيم ما رسول الله هو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأما أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وليس في الزمر بوجه أحد من بني عبد مناف غيري (قال فهل كان من آباءه) أي بعض اجداده واسلامه وفي نسخة في آباءه أي في جملتهم (من ملك) أي من ساطرة وفي نسخة من موصولة وملك بصيغة الماضي أي من كان ملكاً قال بعض المحققين هو كذلك بحرف الجر وملك مفعلة مشبهة وهو رواية كريمة والاصلي وأبي الوقت واسم كسرة في نسخة وبوزن لكسمة من من ملك على ان من موصولة وملك فعل ماض ولا يذو كافي لفتح من آباءه ملك بالقطا من الاول أشهر (قلت قال فهل كنتم تنتمونه) بتشديد لتاء الثانية أي تنسبونه إلى التهمة (بالكذب) أي بايقاعه (قبل أن يقول ما قل) أي من دعوى النبوة قلت لا قال ومن) بالواو (يتبعه) بكسر التاء وفتح الباء وفي نسخة بتشديد الفوقية وكسر الواو (أشراف الناس) أي أشرافهم (أم ضعفاؤهم) قال الطبري وفي الجدي وجامع الاصول فهل يتبعو أم هم ثابتة صلة وفي وقوعها قرينة لعل اشكال لان هل تستدعي السؤال عن حصول الجلالة ثم التمسك به استدعي حصوله لان السؤال بهما عن تعيين أحد المتبين مسند او مسند اليه والطاهر ما صحح مسلم وشرحه والمشكل في تبعه فتكون همزة الاستفهام مقدرة في قوله أشراف الناس فسأل أولاً بجملا ثم سأل ثانياً فصلاً (قال قلت بل ضعفاؤهم) المراد بالاشراف أهل النخوة والتكبر لا كل شريف والورد مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ممن أسلم قبل سؤاله رقل كذا ذكره بعضهم وتعمقه انه يعني بان العمر بن وحزة كانوا من أهل النخوة فقل أبي سفيان جرى على الغالب (قل أيزيدون) أي بزيادة أمثالهم (أم ينقصون) أي برحوع بعضهم إلى أدبارهم او يور بعضهم غيرهم لكرهمهم (قل لا) أي ينقصون أبداً (أيزيدون) أي دائماً (قال هل يزد) أي يزدح (أحمدتهم) بن دبه بعد أن يدخل فيه أي بطيب نفسه (سخطه) بفتح السين وبضم وسكون الخاء المعجمة أي كراهة وتقيدا (له) أي ليدنه وهي مفعول له وشرح به من أرند مكرهاً وألحط نفسي (قال قلت لا قال فهل قاتلته) نعم قل فكيف كان قتالكم إياه قال قلت تكون) يا ثأنيث ويذكر (الحرب) أي الحاربة (بيننا وبينه) سجالاً بكسر الهمزة أي مساجلة وهو دولة (يصيب منا ويصيب منه) أي هو يهز لنا لسانه لعلمته ونحن ننال منه أخرى لغلبتنا وهو تفسير لقوله سجالاً وقد قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال الشاعر

فيوما علينا وفيوما لنا وفيوما نسرو وفيوما نساء

ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم  
اني سائل هذا عن هذا  
الرجل الذي يزعم انه نبي  
فان كذبني فكذبوه قال  
أبو سفيان وأيم الله لولا  
مخافة أن يؤثر على الكذب  
لكذبته ثم قال ترجمانه  
كسبه فيكم قال قلت  
هو فينا ذو حسب قال فهل  
كان من آباءه من ملك قلت  
لا قال فهل كنتم تنتمونه  
بالكذب قيل أن يقول  
ما قال قلت لا قال ومن  
يتبعه أشراف الناس أم  
ضعفاؤهم قال قلت بل  
ضعفاؤهم قال أيزيدون  
أم ينقصون قال قلت لا بل  
يزيدون قال هل يزد أحد  
مهم عن دينه بعد أن يدخل  
فيه سخطه قال قلت لا قال  
فهل قاتلته ومات نعم قال  
فكيف كان قتالكم إياه قال  
قلت تكون الحارب بيننا  
وبيننا سجالاً يصيب منا  
ويصيب منه

قال المصنف وأما من السجّل الذي هو لدولان لكل واحد من الواردين دلوا مثل ماللا شحوا لكل واحد  
منهم يوم في لاسه نقاء ومعه هار الحرب دول نار له وقارة عليه وقال غير. لتسجل جلع سجّل وهو الدلوا - كبير  
والحرب اسم جنس فصح الاخبار عنه بالجسم وفيه تشبيه بامع أي الحرب فوب نوبة لنا ونوبته ففقد وقعت  
المقاتلة بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم في هذه القصة في ثلاث مواطن بدر واحد والخندق فاماب المسلمون  
من المشركين في بدر وعكس في آدو أصيب من الطائفتين بأص قليل في الخندق فصدق أبو سفيان في كلامه  
سبحا لا على أنه لا يلزم منه التساوى (قال فهل يغدر) بكسر الدال من الغدر وهو نقض العهد وخلاف الوعد  
(قلت لا) أي ما وقع منه غدر فبما مضى (ونحن منه) أي على خطر (في هذه المدة) أي مدة الهدنة والصلح الذي  
جرى يوم الحديبية (لاندرى ما هو) أي النبي أو الله تعالى (مفع فيها) أي يغدر في مدة هذا الصلح أم لا  
(قال) أي أبو سفيان (ولله ما أكنى من كنه) أي ما قدرت على كنه والمراد بها حلة مفيدة (أدخل فيها) أي  
في أنشاء كامي (شبا) أي ما يطعن فيه في الجملة (غير هذه) أي غير هذه الحالة التي فيها يجوز احتمال الغدرة  
في مدة الهدنة (قال فهل قال هذا القول) أي من أمر الله وقد رد عوى لرسالة (أدق له) أي من سببه  
من غير الانبياء المعروفين كبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى عليهم السلام  
(قلت لا ثم قال) أي بعد ما فرغ من الاسئلة الدالة على النبوة والرسالة وأراد ان يشرع في تبيين  
توجيهاتهم من جهة قوله والمقول والعرف والمعادة قال (اترجاه قل له اني سألتك عن حسبه فيكم  
فزعت) أي فاجبت (انه فيكم دو حسب وكذلك لرسول تبعث في احساب قومها) أي توقع بعثتهم  
في احساب أقوامهم فتعديته في اتصمين معنى الايقاع ويمكن ان يكون في معنى من على ماجر زه صاحب  
القاموس والمعنى وهو ظاهر جرد البعني عما تكلفه الطيبي لقوله هو من باب التجريد أي يبعث وذو حسب  
وهو هو كقولك في البيضة عشرة ورطلا وهي في نفسها هذا المقادير قبل والحكمة في ذلك انه أبعد من  
انتحاله الباطل وأقرب الى انقياد الناس له ولا يخفى ان هذا القول انما يستفاد من النقل وبساعده العقل  
(وسألتك هل كان في آياته ملك) أي في جلالهم أحد من الملوك ولوروى بضم الميم لكان له وجهه (فزعت  
ان لا فقات) أي في نفسي يعتضى رأيت (لو كان من آياته ملك) أي لو كان ظهروهم منهم سلطان (قلت رجل  
بطالب لك آياته) أي سلطنتهم وهذا دليل على مخالفة نيل (وسألتك عن اتباعه أضغاثهم) أي  
أدقراء الناس وأهل خولهم (أم أنسافهم) أي أغبياءهم وأهل خيولهم (فقلت بل ضغاثهم وهم  
اتباع لرسول) أي ابتداء كماله والمجاهدين في اتباع العلماء والاولياء قال النووي وأما قوله ان الضغاثهم  
اتباع الرسول فليكون الاشراف بالظهور من تقدمهم عليهم والاضغاث بالانفون فيسرعون الى الاقبال  
واتباع الحق (وسألتك هل كنتم تنهونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعت ان لا ففرفت انه لم يكن  
ليدع) الام لام الخو دأي انك (الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله) أي فان من المعلوم عند  
كل أحد ان الكذب على الله اقبح وأشد دلالة فقال تعالى ومن أظلم عن افترى على الله كذبا (وسألتك هل  
رند أحد عن دينه بعد ان يدخل فيه بخطأه فزعت ان لا وكذلك) بالواو والظاهر ان يقال فذلك  
أي لا يخرج ولا يرجع (الايمن اذا خاطب شاسته) بفتح الواو حدة أي أنسه وفرحه (القلوب) أي  
فان من دخل على بصيرة في أمر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل في الاباطيل ذكره النووي وقد عبر  
صلى الله عليه وسلم عن البشاشة نارة باطمع وأخرى بالحلاوة فان من ذاق لذته شئ أحب به للحالة ومن لم  
يذوق يعرف ومن شرب العارفين لم يعرف ولذا قال بعض المشايخ انما يرجع من الطريق يعني  
فمن وصل مع الغريق الى الرديق فهو كالرفيق في الامن الداحل في البيت العتيق وقد قال شيخ مشايخنا  
أبو الحسن البكري قدس الله سره لسرى الايمان اذا دخل القلب أمن الساب قلت وأهل الاشارة الى هذا  
المعنى والدلالة على هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى فمن كفر بالباطل اغوت أي بما سواي الله ويؤمن

قال فهل يغدر قلت لا  
ونحن منه في هذه المدة  
لاندرى ما هو صانع فيها قال  
والله ما أمكنني من كنه  
أدنى ما يشاء غير هذه قال  
فهل قال هذا القول أحد  
قل قلت لا ثم قال اترجائه  
قل له اني سألتك عن حسبه  
فيكم فزعت انه فيكم دو  
حسب وكذلك الرسول  
تبعث في احساب قومها  
وسألتك هل كان في آياته  
ملك فزعت ان لا فقات  
لو كان من آياته ملك قلت  
رجل يطالب لك آياته  
وسألتك عن اتباعه  
اضغاثهم أم أنسافهم  
فقلت بل ضغاثهم وهم  
اتباع لرسول وسألتك هل  
كنتم تنهونه بالكذب  
قبل ان يقول ما قال فزعت  
ان لا ففرفت انه لم يكن  
ليدع الكذب على الناس  
ثم يذهب فيكذب على الله  
وسألتك هل رند أحد منهم  
عن دينه بعد ان يدخل  
فيه بخطأه فزعت ان لا  
وكذلك الايمان اذا خاطب  
بشاسته القلوب



بأنه أى حق الإيمان نفسه واستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها أى لا انقطاع ولا انفصال ولا اتحاد ولا اتصال (وسألتك هل يزيدون أم ينقصون) ولعله ترك الواصلة وهى المساواة للإشارة إلى أن من لم يكن فى زيادة فهو فى النقصان لأن التوقف منى فى طور الإنسان (فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان) أى يزيد بنفسه وأدله (حتى يتم) أى يكمل بالأمور المعبرة فيه من صلاة وزكاة وصيام وغيرها ولذا نزل فى آخر عمره صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت علىكم نعمتى انجازاً لما وعدته سبحانه بقوله يزيدون ان يعاقبوا نور الله بانوارهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ونحن بحمد الله الى الآن بعدد منى الا ان من الزمان فى زيادة الايمان تحت أشعة أنواره وفى بركة امان أسرارته المستفادة من أخباره والمستهفادة من آثاره (وسألتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سبحانه لا ينال منكم وتناولون منه) أى يصيب منكم ونصيبون منه (وكذلك الرسل تبلى) وفيه إيمان الى ان الدار دار ابتلاء ولذا قال بعض العارفين ما دمت فى هذه الدار لا تستعرب وقوع الا كدار وقد قال تعالى وفى ذلك لكم بلاء من ربكم عظيم وفسر البلاء بالحنفة والخفة فهو من الاضرار الحاصلة له اذ والغالب ان البلاء لاهل الولاء كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله أشد الناس بلاء الانبياء ثم لا ولياء (ثم ان يكون لها) أى للرسل واتباعها (العاقبة) أى المجودة قال تعالى والعاقبة للمتقوى والاخرة خير وأبقى قال النووي يعنى بتسليم فى ذلك ليعظم أجرهم بكرة صبرهم وبذل وسعهم فى طاعة الله (وسألتك هل بغد فزعمت انه) أى النبى أو الشان (لا يغدر) يعنى والاصل بقاء الشئ على ما هو عليه كما هو مقرر فى مسألة الاستصحاب ولهذا عرض عن الجملة المذكورة المعلولة (وكذلك الرسل لا تغدر) وسألتك هل قال هذا القول أحد قبلك فزعمت ان لا فلو كان قال هذا القول أحد قبلك قلت ورحلتم) أى هو رجل اقتدى (بقول قيل قبلك قال) أى أبو عبيدات (ثم قال بما يأسركم) بصيغة الجمع تغلبوا أو تغلبوا فإنا لا نعدل عن قوله قالت الى قوله (فلما يأسرنا بالصلوة وزكاة) أى بالعبادة المالية والبدينية (والصلة) أى صلة الرحم وكل ما أمر الله به ادى الى (والعفاف) بفتح العين أى الكف عن المحرم وكل ما يخالف المسكوك (قال انيك ما تقول فقامه نبي) فى شرحه لم قال العلماء قول هرقل انيك ما تقول حقا فانه نبي أخذ من المكتبة القديمة فى الزوراة هذا ونحوه من علامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه بالعلامات وأما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة الخارقة للعادة وهكذا قاله المازرى وقال الشيخ أكل الدين ومع هذا الميثون لم ينتفع بتلك المعرفة فانه هو الذى جيش الجبوش على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقاتلهم ولم يصر فى تحجهم برجال جيش عليهم من الروم وغيره مرة بعد مرة فبهرتهم الله وهدى لهم ولم يرجع اليه منهم الاقلهم واستمر على ذلك الى ان مات وقد فتح أكثر بلاد الشام ثم تولى بعده ولده وبهلاكة ملكك المملكة الرومية قالت بعض الرومية الجاهلية ثم انقلب لهم المملكة الاسلامية بالغاثة والشوكه الايمانية حتى أقامهم الله لمقاتلة الطائفة النصرانية ومقاتلة الرافضة الكفرانية وقاموا بخدمة الحرم من الشريفين من عسائرتهم واخبارتهم ما ودهم ما فى البلدان المنية وارسال أمراء الحاج من كل فج عريق لامن الطريق والاصل الى البيت العتيق مع ما فيه من تعظيم الشريعة وتكريم العلماء واحترام المشايخ والاولاد عجزهم الله أحسن الجزاء وانصرهم على جميع الأعداء الى يوم الساعة وهذا ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ولا حول ولا قوة الا بالله تعالى عقلاً له ولوعقله أكله لك ما ساءده لعدم السعادة الازلية وجود الشقاوة لاندية والسبب فى ذلك طمع الرئاسة وظهور الكمال والميل الى وصول المال وحصول المنال والغلظة عن المسائل وما يؤدى الى النكال ولذا قال (وقد كنت أعلم) أى علمائنا (انه) أى النبى عليه السلام (خارج) أى ظاهر فى آخر الزمان (ولم أك أظنه منكم) أى من نسل اسماعيل وهو أبو العرب بل كنت أظنه انه من ماء عيسى بنى الحق فان أكثر الانبياء بعد ابراهيم

وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سبحانه لا ينال منكم وتناولون منه كذلك الرسل تبلى وسألتك هل بغد فزعمت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبلك فزعمت ان لا فلو كان قال هذا القول أحد قبلك قلت ورحلتم) أى هو رجل اقتدى (بقول قيل قبلك قال) أى أبو عبيدات (ثم قال بما يأسركم) بصيغة الجمع تغلبوا أو تغلبوا فإنا لا نعدل عن قوله قالت الى قوله (فلما يأسرنا بالصلوة وزكاة) أى بالعبادة المالية والبدينية (والصلة) أى صلة الرحم وكل ما أمر الله به ادى الى (والعفاف) بفتح العين أى الكف عن المحرم وكل ما يخالف المسكوك (قال انيك ما تقول فقامه نبي) فى شرحه لم قال العلماء قول هرقل انيك ما تقول حقا فانه نبي أخذ من المكتبة القديمة فى الزوراة هذا ونحوه من علامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه بالعلامات وأما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة الخارقة للعادة وهكذا قاله المازرى وقال الشيخ أكل الدين ومع هذا الميثون لم ينتفع بتلك المعرفة فانه هو الذى جيش الجبوش على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقاتلهم ولم يصر فى تحجهم برجال جيش عليهم من الروم وغيره مرة بعد مرة فبهرتهم الله وهدى لهم ولم يرجع اليه منهم الاقلهم واستمر على ذلك الى ان مات وقد فتح أكثر بلاد الشام ثم تولى بعده ولده وبهلاكة ملكك المملكة الرومية قالت بعض الرومية الجاهلية ثم انقلب لهم المملكة الاسلامية بالغاثة والشوكه الايمانية حتى أقامهم الله لمقاتلة الطائفة النصرانية ومقاتلة الرافضة الكفرانية وقاموا بخدمة الحرم من الشريفين من عسائرتهم واخبارتهم ما ودهم ما فى البلدان المنية وارسال أمراء الحاج من كل فج عريق لامن الطريق والاصل الى البيت العتيق مع ما فيه من تعظيم الشريعة وتكريم العلماء واحترام المشايخ والاولاد عجزهم الله أحسن الجزاء وانصرهم على جميع الأعداء الى يوم الساعة وهذا ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ولا حول ولا قوة الا بالله تعالى عقلاً له ولوعقله أكله لك ما ساءده لعدم السعادة الازلية وجود الشقاوة لاندية والسبب فى ذلك طمع الرئاسة وظهور الكمال والميل الى وصول المال وحصول المنال والغلظة عن المسائل وما يؤدى الى النكال ولذا قال (وقد كنت أعلم) أى علمائنا (انه) أى النبى عليه السلام (خارج) أى ظاهر فى آخر الزمان (ولم أك أظنه منكم) أى من نسل اسماعيل وهو أبو العرب بل كنت أظنه انه من ماء عيسى بنى الحق فان أكثر الانبياء بعد ابراهيم

عليه السلام منهم وهذه حجة واضحة وبلغة غامضة فار القائل لا يعني من الحق شيئا وما يتبعه أكثرهم  
الاعتماد على الحق أي أن يتبع (ولو أني أعلم في أشخاص) بضم اللام أي أصل (اليه) أي إلى خدمته  
ودولته وحضرته وقبيله (لا حيث لقاه) أي دولته لادته وسعادته تابعته (ولو كنت عنده) أي  
لو صرت في مقامه ووصلت إلى موضع قيامه (الغبات) أي وجهي (من قدميه) أي غسل أقدامه  
عن ماء أقدمه لما روي له من الثبات على الحق وإقدامه أوالته يدري غبات الغبار والوضوح عن قدميه  
فضلا عن تقييد ليديه (وليباغين ما ليك ما تحت قدمي) بالثبوت يدل للثبوت المنبثقة عن المبالغة والتأكيد  
قال النووي ولا تذله في هذا لأنه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شح بالملك ورجب  
في رياسة ما كثرها في الإسلام وقد جاء ذلك صرحا في صحيح البخاري ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق  
النجاشي وما زالت عنه الرياسة وقال شيخنا الحافظ جلال الدين السبكي اختلف في إيمانهم والارجح  
بقوله على الكفر في مسند أحمد أنه كتب من تبوك إلى النبي صلى الله عليه وسلم في مسلم في مسلم فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته قلت ليس فيه نص على موته بالكفر وانما خرج بناء على الأصل  
(ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه) أي فقرأه وبالغ في محافظته فصار سببا لبقاء الملائكة  
أو ذريته بخلاف كسرى حيث شقه ومزقه فزق الله ما ليك وفرق ولده وأخرج الله عنهم ملكه قال سيف  
الدين أرساني ملك العرب إلى ملك المغرب في شفاة فبالها وصرص على الإقامة ما يث فقال لا تخفك بخفة  
سنية فخرج من صدوقه مقلعة من ذهب فخرج منها كتابا قد زال أكثر حروفه فقال هذا كتاب نبيكم  
يلدري قصه ما زلنا نتوارثه إلى الآن وقد أوصانا بأنه مادام عندنا لا يزول الملك ما نقص نحفظه ليدوم الملك لنا  
ذكره الأكل الدين (متفق عليه وقد سبق تمام الحديث) وهو أنه كتب إليه (في باب الكتابة إلى الكفار)

\*(باب في المعراج)\*

العرج هو الذهاب في صعد وقال تعالى تخرج الملائكة الروح والمعراج بالكسر مشبه بالسلم مفعول من  
العرج بمعنى الصعد وقد كان له آله وقيل بل هو آله وفرق بينه وبين الاسراء كما بينت في رسالتي المسماة  
بالمعراج والمعراج وانما سميت ليلة المعراج لصعد النبي صلى الله عليه وسلم فيها إلى السماء وفي شرح السنة  
قال القسبي عياض اختلف الناس في الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فمذهبنا في شرح السنة  
ذلك في المنام والحق الذي عليه أكثر الناس وعظم الساف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين  
والمسكنة بين أنه أسرى بجسدته في طالعهاو بحث عنها فلا بد من ظهورها لا بدليل ولا استحالة في حملها  
عليه فيحتاج إلى تأويل وقيل ذلك قبل أن يوحى إليه وهو غاطم يوافق عليه فان الاسراء أقل مقبل فيه أنه  
كان به قدمه صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر شهرا وقال الحرابي كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع  
الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد بعثته صلى الله عليه وسلم بخمسة سنين وقال ابن  
ابن أبي عمير به صلى الله عليه وسلم وقد فسأ الاسلام بمكة وأشبه هذه الأقوال قول الزهري وابن أبي عمير  
وقد أجبهوا إلى أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون هذا قبل أن يوحى إليه وأما قوله في رواية  
شريك وهو نائم في الرواية الأخرى بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان فقد بحثت به من يجعلها روى يا  
قوم ولا حاجة فيه إذ قد يكون فيه ذلك ليلة أول وصول الملك إليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائما  
في القصة كلها وقال محيي السنة في المعالم والاكتروا على ذلك فالت ومن القليل من قال بتعدد الاسراء  
فوما يفتنونه به يجمع بين الأدلة المختلفة قال الطبري وقد روي عن البخاري والترمذي عن ابن عباس  
في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هو روى يابن أبي عمير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم ليلة أسرى به إلى بيت المقدس وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال نبي أرى به النبي صلى  
الله عليه وسلم في الليلة فلة رأته بعينه ولأنه قد أنكرته فربش وارتدت جماعة ممن كانوا مسلموا حين سمعوه

ولو أني أعلم في أشخاص اليه  
لا حيث لقاه ولو كنت عنده  
لغسلت عن قدميه وليباغين  
ملكه ما تحت قدمي ثم دعا  
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقرأه فقرأه وبالغ في محافظته  
فصار سببا لبقاء الملائكة  
أو ذريته بخلاف كسرى حيث شقه  
ومزقه فزق الله ما ليك وفرق ولده  
وأخرج الله عنهم ملكه قال سيف  
الدين أرساني ملك العرب إلى ملك  
المغرب في شفاة فبالها وصرص على  
الإقامة ما يث فقال لا تخفك بخفة  
سنية فخرج من صدوقه مقلعة من  
ذهب فخرج منها كتابا قد زال  
أكثر حروفه فقال هذا كتاب نبيكم  
يلدري قصه ما زلنا نتوارثه إلى  
الآن وقد أوصانا بأنه مادام عندنا  
لا يزول الملك ما نقص نحفظه ليدوم  
الملك لنا ذكره الأكل الدين (متفق  
عليه وقد سبق تمام الحديث) وهو  
أنه كتب إليه (في باب الكتابة إلى  
الكفار)

\*(باب في المعراج)\*

وانما ينكر اذا كانت في البقعة فان الرؤيا لا ينكر منها ما هو أبعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرئيات  
مرة بالنوم وأخرى باليقظة قال يحيى السجستاني يا أبا عبد الله قبل الوحي بدليل قول من قال فاستيقظ وهو  
في المسجد الحرام ثم عرج به في البقعة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تخبره قال رؤياه كإياه رأى فتح مكة  
في المنام سنة من الهجرة ثم كان تخبره سنة ثمان وعشرين من الهجرة الحقيقين ان الارواح مأخوذة من أرواح  
السكر والجلال وهي بالنسبة الى الأبدان بمنزلة قرص الشمس بالنسبة الى هذا العالم وكان كل جسم يصل اليه  
نور الشمس تنبئ دل علاماته بالأضواء وكذلك كل عضو وصل اليه نور الروح انقلب حاله من الموت الى الحياة  
وقالوا الارواح أربعة أقسام الأول الارواح المكدرة بالصغيات البشرية وهي أرواح العوام غلبته القوى  
الحيوانية لا تقبل العروج والثاني الارواح التي لها كمال القوة النظرية باكتساب العلوم وهذه أرواح  
العلماء والثالث الارواح التي لها كمال القوة المدبرة للبدن باكتساب الاخلاق الجيدة وهذه أرواح  
المرئيين ادا كبر واقوى أبدانهم بالارتياض والمجاهدة والاربع الارواح الخاصة لها كمال القوتين  
وهذه غاية الارواح البشرية وهي للانبياء والصدقيين فلما ازداد قوة أرواحهم ازداد ارتفاع أبدانهم  
عن الارض ولهذا كان الانبياء عليهم السلام قويت فيهم هذه الارواح عرجهم الى السماء وأكلهم  
قوة نبي صلى الله عليه وسلم فعرجه الى قاب قوسين أو أدنى

\*(الفصل الأول)\* (عن قتادة) ثابتي حليل (عن أنس بن مالك) أي خادم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (عن مالك بن صعصعة) انصاري مرقى سكن البصرة وهو قليل الحديث (ان نبي الله صلى الله  
عليه وسلم حدثهم) أي الصحابة ومنهم أنس (عن ليلة أسرى به) بالاضافة وفي نسخة بالتنوين أي ليلة  
أسرى به فيها قال زين العرب في شرح الصابغ انما ضافة الى الماضي وفي نسخة وايتي بحجورة فونة وقال  
الطبري يجوز بناء ليلة واخرها وأسرى بصيغة مجهول ايما الى قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا  
والاسراع من السري وهو السيري الليل يقال سري وأسرى يعني وقيل أسرى سار من أول الليل يسري من  
آخره قيل وهو أقرب فالباء فيه للتعدي وذكر الليل للتجريد ولما كبد وفي الآية بالتنكير للتقليل  
والتعظيم (بينما أنا في الحطيم) قال القاضي قيل هو الحجر سمى حجرا لانه حجر عنه بحيطانه وحطيم لانه حطم  
جداره من مساواة الكعبة وعليه ظاهر قوله بينما أنا في الحطيم (وربما قال في الحجر) فعله صلى الله عليه  
وسلم حتى لهم قصة المعراج مرات فغير بالحطيم تارة وبالحجر أخرى وقيل الحطيم غير الحجر وهو ما بين المقام الى  
الباب وقيل ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر والراوى شك في أنه سمع في الحطيم أو في الحجر انتهى وقال ابن  
حبيب الحطيم ما بين الركن الاسود الى الباب الى المقام حيث يحطيم الناس للدعاء وقيل كان أهل الجاهلية  
يتحالفون هنالك ويحطمون بالأيمن كذا ذكره الشارح الأول والله أعلم (مضطجعا) قبيدال وابتين وهو  
يحتمل النوم واليقظة (اذ أنا في آت) أي جاءني ملك (فشق) أي قطع (ما بين هذه الى هذه يعني)  
تفسير من مالك على ما هو الظاهر أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذا (من نغرة نحره) بضم المثانة  
وسكون العين المججمة أي نغرة نحره التي بين الترفوتين (الى شعرته) بكسر الشين أي عاتقه وقيل منبت شعرها  
كذا في النهاية (فاستخرج قلبي) قال شارح وهذا الشق غير ما كان وزمن الصبا اذ هو لا خارج مادة لهوى من  
قلبه وهذا الدخال كمال العلم والمعرفة في قلبه قلت وفيه إيماء الى التخلياة والتخاية ومقام الغناء والبقاء وفي  
السوى وثبات المولى كالتشبيه اليه الحكمة العليا ثم اعلم ان هذه المعجزة كان من المحال العادي أبداً يعيش من  
ينشق بطنه ويستخرج قلبه وكان بعضهم جلوه على المعاني الجزئية ولهذا قال الترمذي ما كره في الحديث  
من شق النحر واستخراج القلب وما يجري مجراه فان السبيل في ذلك التسليم دون التعرض بعرضه من وجهه الى  
وجهه بقوله من كان ادعاء للتوفيق بين المعقول والمعقول هو بما يمتد بهم أنه محال ونحن بحمد الله لا نرى  
العدول عن الحقيقة الى الجواز في خبر الصادق عن الامر ادم المحال به على القدرة (ثم أتيت بطست) بفتح الطاء

\*(الفصل الأول)\*  
قتادة عن أنس بن مالك عن  
مالك بن صعصعة ان نبي الله  
صلى الله عليه وسلم حدثهم  
عن ليلة أسرى به بين  
أنا في الحطيم وربما  
في الحجر مضطجعا اذ أنا  
أت فشق ما بين هذه  
هذه يعني من نغرة نحره  
الى شعرته فاستخرج قلبا  
ثم أتيت بطست لما

وتكسر وسبته مهولة في العربية ومجدة في الجمعية (من ذهب) لعل الاستعمال كان قبل التحريم أو القضية من  
 خصوصياته عليه الصلاة والسلام (مملوءة) على وزن مفعول بالهمزة وبشدد (إيماناً) تمييز قال القاضي لعله من باب  
 التمثيل إذ تمثل له المعاني كتمثل له ارواح الانبياء الدارجة بالصورة التي كانوا عليها قبله الطيبي وفيه أن الارواح  
 أجساداً طاهرة على الصحيح من الأقوال الآن يقال المراد غسل له الارواح بأجسادهم الباقية ولا يمكن فيه أن الله  
 حرم على الارض أن تاكل لحوم الانبياء نعم لو قيل ببقاء أجسادهم المتعلقة بهم ارواحهم في عالم الملك وبتمثيلها في  
 عالم الملائكة سكان توجبها وجبها وتنبها بنبيها بل هو الظاهر ولا يبعد عن قدرة القاهر وفي شرح مسلم معنى  
 جعل الایمان في العاصت جعل شئ فيه يحصل به الایمان فيكون سجراً وقد قال الشارح الاول لا مانع من ارادة  
 الحقيقة أقول والحاصل ان المعاني قد تجسم كالحق في وزن الاعمال وذبح كبش الموت ونحوهما (فغسل قاي  
 ثم حشي) ماض مجهول من الحشو أي ملى من حبر ربي (ثم أعيد) أي القلب الى موضعه الاول على الوجه  
 الاكمل (وفي رواية ثم غسل البطن) أي الجوف مطلقاً ويحمل القلب فانه بيت الرب (بماء زمزم ثم لي إيماناً  
 وحكمة) أي إيماناً واحساناً فهو تكميل وتذليل (ثم أتيت بدابة) هي تعلق على الذكر والائتي لقوله  
 نهائي وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والثناء فيها لوحدة فالعنى بمركب متوسط (دون البغل)  
 أصغر منه (وفوق الجمار) أي أكبر منه (أبيض) بالنصب على الحال أو الصفة (يقال له البراق)  
 يضم أوله حشى به ابريق لونه أو اسرعة سيره كبرق السحاب ولا منع من الجمع وان كان يؤيد الثاني قوله (يضع  
 خطاه عند أنصى طرفه) يفتح فسكون في كل منهما أي يضع قدمه عند انتهى بصره وغاية نظره قيل الاصح  
 انه كان معد الركب الانبياء وقيل لكل نبي براق على حدة وهو المناسب لمراتب الاصفياء ففي شرح مسلم  
 قالوا هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قال الربيعي في مختصر العيني  
 وصاحب الخبر يرى دابة كانت الانبياء عليهم السلام يركبونها وهذا الذي قاله يحتاج الى نقل صحيح قال  
 الطيبي ولعله مسموح بما دلل من قوله في حديث آخر فبطاة بالخلفة التي تربط بها الانبياء أي ربطت  
 البراق ذات وايس فيه دلالة على تقدير نسائهم تدبره لان المراد بالبراق الجنس في الثاني قال وأظهر منه  
 حديث أنس في الفصل الثاني قول جبريل للبراق فسار كركبك أحد أكرم على الله منه قالت هو مع  
 ظهوره لا يخفى ما فيه من الاحتمال المانع من صحة الاسـ استدلالاً فيحتمل انه ركب به بعض الملائكة أو جبريل  
 قبله عند نزوله اليه صلى الله عليه وسلم أو التقدير فسار كركب مثلك أو جنسك أحد أكرم على الله منه فلا  
 معنى لتنفرك عنه (فحملت عليه) بصيغة المجهول أي ركب عليه بعمارة الملائكة أو بأعانة الملك وفيه إجماع  
 الى معونه بكاءه أي وجهه (فانطلق جبريل حتى أتى باب السماء الدنيا) ظاهره انه استمر على البراق  
 حتى عرج الى السماء وتمسك به من زعم أن المعراج كان في ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت المقدس فاما المعراج  
 فعلى غير هذه الرواية من الاخبار أنه لم يكن على البراق بل رقى في المعراج وهو السلم كما وقع به مصرحاً ذكره  
 العسقلاني أقول الاظهر ان هذا اقتصار من الراوي واجمال لما سبق انه ربط البراق بالخلفة التي تربط بها  
 الانبياء نعم يمكن أن يكون سيره على البراق الى بيت المقدس ثم اسراؤه الى السماء بالمعراج الذي هو السلم  
 والله أعلم فكان الراوي طوى الرواية فاختل به أمر الدراية ثم قيل الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس  
 قبل العروج الى السماء اظهار الحق لله مائدين لانه لو عرج به عن مكة الى السماء أولاً لم يكن سبيلاً الى  
 ايضاح الحق لله ندين كما وقع في الاخبار بصفة بيت المقدس ومصادفه في الطريق من العبر مع ما في ذلك من  
 حيازة فضيلة الرحيل اليه لانه محل هجرة غالب الانبياء ولما روى ان باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة  
 يقابل بيت المقدس فاسرى اليه ليحصل العروج مستويامن غير تعويج ذكره السيوطي (فاستفتح) أي  
 طلب جبريل فتح باب السماء الدنيا (قيل من هذا) أي المستفتح (قال جبريل) بتقدير هو وأنا قال  
 الناعمي مباهر وفيه أن للسماء أبواباً مقيمة ودهليزاً موكبهم ما وفيه ثبوت الاستئذان وأنه ينبغي ان يقول

ذهب مملوءة إيماناً  
 فغسل قاي ثم حشي ثم  
 أعيد وفي رواية ثم غسل  
 البطن بماء زمزم ثم ملى  
 إيماناً وحكمة ثم أتيت بدابة  
 بن البغل وفوق الجمار  
 بيض يقال له البراق يضع  
 خطاه عند أنصى طرفه  
 حملت عليه فانطلق بي  
 جبريل حتى أتى السماء  
 الدنيا فاستفتح قبل من هذا  
 جبريل

أنا زبدية لا يعني لا يكتفي بقوله أنا كجوه المتعارف اذ قد ورد به النهي (قبيل ومن معك) أي أنت تعرف ذلك  
ومن معك حتى تستفهم (قال محمد قبل وقد أرسل اليه) الواو له عطف وحرف الاستفهام مقدراً أي أطلب وأرسل  
اليه بالعروج أو بالوحى والاول أشهر وأظهر وعليه لا كثر قال النووي وفي رواية أخرى وقد بعث اليه أي  
بعث اليه لاسراء وصعود السماء وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى على  
الملائكة الى هذه المدة وهذا هو الصحيح وقال البيضاوي أي أرسل اليه العروج وقيل معناه أوحى اليه وبعث  
نبيا والاول أظهر لان أمر نبوته كان مشهوراً في الملائكة لا يكاد يخفى على خزائن السموات وحراسها وأوفق  
للاستفتاح والاستئذان ولذلك تكرره وتحت هذه السكمان ونظائرهما أسراراً ينفذها من فحت بصبر ربه  
واستعانت قريحته قلت ولعل مأخذها وقوفه على جميع الابواب على دأب آداب أرباب الابواب ثم السؤال من  
وراء الحجاب وكذا الجواب بمرحبا بذلك الجنب المشعر بالنزول الرجائي والاستقبال الصمداني  
والاقبال الفردي المشير الى ما قال في الحديث القدسي المعبر عن الكلام النفسى من أتاني بشئ أتيت به رولة  
ومن تقرب الي ذراعاً تقربت اليه باعالموحى الى قوله سبحانه وهو معكم أينما كنتم المصرح بالمعية الخاصة  
في مقام مرئيه المريد ونحن أقرب اليه من جبل الوريد ثم الوارد على لسانه بالجمع ان الله معنا ثم عرض  
هالوقامه وحصول مرامه على آباءه الكرام واخوانه العظام في تلك المشاهد الفخامه فيا لها من ساعة معادة  
لا يتصور فوقها زياراً وقيل كان سؤالهم للاستعجاب بما أنعم الله عليه ولا استبشار بوجه اليه اذ كان من البين  
عندهم ان أحد من البشر لا يترقى الى أسباب السموات من غير ان يأذن الله له ويامر ملائكته باصعاده فان  
جبريل لم يصعد عن لم يرسل اليه ولا يستفتح له أبواب السماء (قال) أي جبريل (نعم) أي أرسل اليه بالتقريب  
لديه والانه ام عليه (قبل مرحبا به) أي أنى الله بالنبي مرحبا أي موضعاً واسعاً عالياً للعبادة ومرحبا بفعول  
به والمعنى جاء أهلاً وسهلاً لقوله (فنعلم الجوى) أي مجيئه (جاء) فعل ماضٍ وقع استئناف بيان زماناً وأحوالاً  
والجوى فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف قال المظهر فيه تقديم وتأخير وحذف المخصوص بالمدح أي جاء  
فنعلم الجوى مجيئه وقيل تقديره نعم الجوى الذي جاءه فحذف الموصول واكتفى بالصلة أو نعم الجوى مجيئه جاء فحذف  
الموصوف واكتفى بالصفة (ففتح) أي باب السماء (فلما خلصت) بفتح اللام أي وصلت اليها ودخلت فيها  
(فاذا فيها آدم فقال) أي جبريل (هذا أبوك) أي جددك آدم (فسلم عليه) قال التور وبشئ أمر بالتسليم  
على الانبياء لانه كان عابراً عليه وكان في حكم القائم وكانوا في حكم القعود والقائم يسلم على القاعد وان كان  
أفضل منهم وكيف لا والحديث دل على انه أعلى مرتبة وأقوى حالاً وأتم عروجا (فسلمت عليه فرد السلام)  
أي رد اذ جلا وفيه دليل على ان الانبياء احياء حقيقة (ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح) قيل  
وانما اقتصر الانبياء على هذا الوصف لان الصلاح صفة تشمل جميع خصائل الخير وشمال الكرم ولهذا  
قيل الصالح من يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق عباده ولهذا ورد في الدعاء على السنة الانبياء توفي  
مسلموا وألحقني بالاحسين ويمكن أن يكون المراد به الصالح لهذا المقام العالي والصعود الممتد الى (ثم صعد بي)  
بكسر العين أي طاع بي جبريل والياء للتعدي أو المصاحبة (حتى أتى السماء الثانية) وقد ورد ان بين  
كل سماء وسماء مسافة خمسمائة عام (فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل  
وقد أرسل اليه قال نعم قبل مرحبا به فنعلم الجوى) في تكرار هذا السؤال والجواب في كل من الابواب  
الشعار بانه بسط له الزمان وطوى له المكان واتسع له اللسان وانتشر له الشاف في ذلك الآن بعون الرحمن  
(ففتح فلما خلصت اذ بعيسى وعيسى وهما ابنا خالة) جملة معترضة محتملة أن تكون من أصل الحديث وان  
تكون مدرجة من كلام الراوى هذا وقال ابن الملائكة في شرح المشارق المرتضى كان أرواح الانبياء منشكة  
بصورهم التي كانوا عليها الا عيسى فانه مرتضى بشخصه وسبقه التور وبشئ حيث قال وروية الانبياء في  
السموات وفي بيت المقدس حيث اجتمع على رؤيته وحانيتهم المثلثة بصورهم التي كانوا عليها غير عيسى

قيل ومن معك قال محمد  
قيل وقد أرسل اليه  
قال نعم قبل مرحبا به فنعلم  
الجوى ففتح فلما خلصت  
فاذا فيها آدم فقال هذا  
أبوك آدم فسلم عليه فسلمت  
عليه فرد السلام ثم قال  
مرحبا بالابن الصالح والنبي  
الصالح ثم صعد بي حتى أتى  
السماء الثانية فاستفتح قبل  
من هذا قال جبريل قبل  
ومن معك قال محمد قبل وقد  
أرسل اليه قال نعم قبل مرحبا  
به فنعلم الجوى جاء ففتح فلما  
خلصت اذ بعيسى وعيسى  
وهما ابنا خالة





لى ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة الى  
 ان تدخل في اول الشيخوخة ولم يبدل على يده هرم ولا دثر في قوته نهض قات وبكر ان يكون وجهه  
 تسميته غلاما له ببر مروه على الانبياء كان في مدة عمره قابل بالنسبة الى اعمارهم في الدنيا ثم مرور الزمنة  
 عليهم في حال البرزخ وقد يتبركونه غلاما لما حصل له لمرتبة العلية في قبيل من مدة البعث النبوية فان  
 المعراج على ما سبق انما كان بعد الوحي بزمان قابل اذ قضى ما قبل فيه انه قبل الهجرة بسنة فيصدق عليه  
 عمر الغلام بناء على ان قبله ليس من العمر التمام والله اعلم بحقيقة المرام (ثم صعد في الى السماء السابعة  
 فاستفتح جبريل قيل مر هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به  
 ففتح المحيى وجاء في اطباق كاهتهم وانفاق جنانهم على هذا المدح المطلق اشعار بان الامة الخلق اقل الامم الحق  
 وليس هناك الاصول لفظ ففتح فكانت سطة من لفظ الراوى او اكتفاء بما سبق ودلالة عليه بقوله (فلما  
 خلعت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك) أى جدك الا قرب (ابراهيم فسلم عليه وسلم عليه فرد السلام)  
 وكان نبينا عليه السلام كاد في الاستعراق اتمام ومشاهدة المرام فاعلان الانام كما اشار اليه سبحانه  
 وتمالى بقوله ما راغ البصر وما طغى حتى احتاج في كل من المقام الى تعليم جبريل بالسلام (ثم قال مرحبا  
 بالابن الصالح والنبي الصالح) قال الحافظ السيوطى استشكل رؤية الانبياء في السموات مع ان اجسادهم  
 مستقرة في قبورهم واجيب بان ارواحهم تشبه اجسادهم او احضرت اجسادهم الملائكة صلى  
 الله عليه وسلم لم تلت اليه له تشرى فله واخذه في حكمة اختصص من ذكر من الانبياء باسماء التي اقبله  
 والاشهر انه على حسب تفاوته في الدرجات وعن هذا قال ابن ابي جبريرة اختصص آدم بالاولى لانه اول  
 الانبياء والاول الا بانه كان في الاولى اولى وعيسى بالثانية لانه اقرب الايباء عهـ دامن نبينا صلى الله عليه  
 وسلم ويايوسف لان امه محمد يذبلون الجنة على صورته وادرس في الرابعة لقوله تعالى ورفعهما مكانا عليا  
 والرابعة من السبعة وسط معتدل وهما في الخامسة اقر به من اخيه وموسى ارفع منه الغضـ ل كلام الله  
 تعالى وابراهيم فقل لانه افضل الانبياء بعد نبينا اقول بقى الكلام على سائر الانبياء عليهم السلام ولعلمهم كانوا  
 موجودين في السموات بما يناسبهم من المقام ولما يذكر في كل اسماء الا واحد من المشايخ الاعلام واكتفى  
 بذكرهم عن بقية الكرام (ثم ردت الى سدره المنتهى) وفي نسخة السيد وبهض النسخ فتتلى سورة  
 المنتهى ويؤيده قوله الا تسمى ثم رفع الى البيت المعمور وفي نسخة الى بنشـ ديد الباء قال الحافظ العسقلاني  
 الاكثر بضم لراء وسكون الهمـ بين وهم التاء بضمه المتكلم وبعد حرف الجر ولا يكتمه بهى رفعت الى ففتح  
 الهمـ وسكون التاء أى رفعت السدرة الى باللام أى من اجلى ويجمع بين الروايتين بان المراد رفعه اليها  
 أى ارتقى به واظهر له والرفع الى الشئ يطلق على التقرب منه وقال التورثـ في الرفع تقريلك الشئ  
 وقد قيل في قوله تعالى وفرش مرفوعة أى مقر به لهم مكانه اراد ان سدره المنتهى انشيت له بنوعها كل  
 الاستبانة حتى اطالع عليها كل الاطلاع بمنزلة الشئ المقرب اليه وفي معناه رفع الى البيت المعمور ورفع الى بيت  
 المقدس قال النووي سميت سدره المنتهى لان عالم الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها أحد الارسل انه صلى  
 الله عليه وسلم وحتى عن عبد الله بن مسعود انه سميت بذلك لكونه ينتهى اليها لم يجاوزها من فوقها او ما به من  
 تحتها من امر الله تبارك وتعالى وقال السيوطى وادافتها الى المنتهى لانها مكان ينتهى دونه اعمال العباد  
 وعالم الملائكة ولا تجاوز للملائكة والرسول منها الا اليه صلى الله عليه وسلم ولم وهي في اسماء السابعة واصل  
 ما انتهى اليه السادسة (فاذا نطق بها) بكسر الهمزة وسكون الهمزة أى غرها من كبره الدال على كبرها (مثل فلان هجر)  
 بكسر القاف جمع فلهذا انضم وهي اما لا ضرب كالجرة الكبيرة هجر اسم يادى ينصرف ولا ينصرف ولما كانت  
 الثمرة في فشرها كالمصوم في ظمـ رده ضرب مثل غرنا ببا كبرها كقوتها غرنا فونه بينهم من انظر وف كذا  
 ذكره شارح وفي القاموس هجر محركة بـ دالين ذكره صرف وقد يؤنث ويمنع وفرية كانت قرب

ثم صعد في الى السماء السابعة  
 فاستفتح جبريل قيل من  
 هـ ذا قال جبريل قيل  
 ومن معك قال محمد قيل وقد  
 بعث اليه قال نعم قيل مرحبا  
 به ففتح المحيى وجاء فتم  
 فاذا ابراهيم قال هذا ابوك  
 ابراهيم فسلم عليه وسلم  
 عليه وسلم فرد السلام ثم قال  
 مرحبا بالابن الصالح والنبي  
 الصالح ثم ردت الى سدره  
 المنتهى فاذا نطق بها مثل فلان  
 هجر

والأذواقها مثل آذان  
الغبيبة قال هذه سدره  
المنتهى فإذا أربعة أنهار  
نهران باطنان ونهران  
ظاهران قات ما هذان  
يأجبريل قال أما الباطنان  
فنهـران في الجنة وأما  
الظاهران فالنيل والفرات  
ثم رفع إلى البيت المعمور ثم  
أتيت بانه من خروا ناهن  
لبن وانه من سهل فاذن  
اللين فقال هي المطارة التي أنت  
تأكلها وأما لك ثم فرضت على  
الصلاة فخرج من كل يوم  
فرجعت فمرت على موسى  
فقال بما أمرت قات أمرت  
بخمسين صلاة كل يوم قال  
ان أمتك لا تستطيع  
خمسین صلاة كل يوم وإنی  
والله قد جرت الناس قبلك  
وعالجت بنی اسرائیل أشد  
المعالجة فأرجع الوبك  
فأصله الخفيف لا أمك  
فرجعت فوضع عني دشرا  
فرجعت إلى موسى فقال  
مثله فرجعت فوضع عني  
عشرا فرجعت إلى موسى  
فقال مثله فرجعت فوضع  
عني عشرا فرجعت إلى  
موسى فقال مثله فرجعت  
فوضع عني دشرا

المدينة ينسب إليها القتل وينسب إلى هجر اليم (وإذا ورثها) أي أوراقتها السكب (مثل آذان الغيلة)  
بكسر القاء وفتح الخيمية واللام جمع الغيل مثل الديكة جمع الديك والآذان بالمد جمع الأذن (قال) أي  
جبريل (هذه) أي هذا المقام أو هذا الشجر (سدره المنتهى) فإذا أربعة أنهار أي ظاهرة وقال شارح  
إذا لاه لها جأة أي فإذا أنهار بعة أنهار (نهران باطنان ونهران ظاهران قات ما هذان) أي النوعان من  
الأربعة نحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في دينهم (يأجبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة) قال  
ابن الملك يقال لاحدهما الكون والآخر نهر الرحمة يكفي خبر وإنما قال بالباطنان ظاهرا أمرهما لا يمتد  
القول إلى وصفهما أولاهما مخفيان عن أعين الناظرين فلا يربطان حتى يصبوا في الجنة (وأما الظاهران  
فالنيل والفرات) قال القاضى الحديث يدل على ان أصل سدره المنتهى في الأرض لخروج النيل والفرات  
من أصلها وقال ابن الملك يحتمل ان يكون المراد منهما ما عرفنا بين الناس ويكون ماؤه مما يخرج من أصل  
السدره وأما يدرك كيفية وان يكون باب الاستعارة في الاسم بان شبههما بنهرى الجنة في الهضم  
والعدوية أو من باب نواق الاسماء بان يكون اسمائهم في الجنة واقعة بين لاسمى نهرى الدنيا وفي شرح  
مسلم قوله تعالى الباطنان هو السلسبيل والكون والظاهران النيل والفرات يخرجان من أصلها ثم يسيران  
حيث أراد الله تعالى ثم يخرجان من الأرض ويسيران فيها وهذا الآية شرع ولا عقل وهو ظاهر الحديث  
فوجب المصير اليه (ثم رفع لي) أي قرب وأظهر لاجلي (البيت المعمور) وهو بيت في السماء السابعة  
حيال الكعبة وحرمته في السماء كحرمته في الأرض (ثم أتيت بانه من خروا ناهن لبن وانه من سهل فاذن  
اللين) قال ابن الملك اعلم ان اللين لما كان ذا خلوص وبراءة وأول ما يحصل به تربية المولود  
صور به في العالم المقدس مثل الهداية والغطرة التي يتم به لقوة الروحانية وهي الاستعداد للعبادات الابدية  
أولها انقياد الشرع وآخرها الوصول إلى الله تعالى (فقال هي المطارة) أنت مرجع اللين مع انه مذكر  
مرعاة الخبر (أنت هاهنا وأنتك) أي هاهنا وكذلك (ثم) يعني بعد وصوله إلى مقام دفن في مكان  
قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبدك ما أوحى (فرضت على الصلاة) وفي الحديث الآتي على أمتي ولا منافاة  
(خمسین صلاة) تقدير أعنى وقوله (كل يوم) أي وليلة تطرف (فرجعت فمرت على موسى) أي بعد  
ابراهيم فتدروى الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعقبت ابراهيم ليلة أسرى بي فقال يا محمد اقرا أمتك  
في السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة الرائحة عذبة الماء وانهم اقبيحان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله  
الا الله والله أكبر (فقال) أي موسى (بما أمرت من العبادة قال أمرت بخمسين صلاة) أي أقامها  
ركعتان قال ابن الملك وقيل كانت كل صلاة على ركعتين ألا ترى ان من قال على صلاة فليزمه ركعتان (كل يوم)  
يحتمل احتصاصه بالنهار والظهران المراد كل يوم وليلة للمساوية أي من قوله خمس صلوات في كل يوم وليلة  
فيكون من باب الاحتصاص للنهار والاستغناء (قال ان أمتك لا تستطيع) فيسبى بالاملاء قوة الانبياء  
وعصيتهم عنهم عن مخالفة وتعينهم على الموافقة في الطاعة ولو على أقصى غاية المشقة والطاقة والمعنى لا تقدر  
أمتك عادة أو سهولة اضلعهم أو كسلهم (خمسین صلاة) أي أدائها (كل يوم) ثم بين عدم استطاعتهم  
بقوله (وانى والله قد جرت الناس) أي زاولت ومارست الأقوياء من الناس (قبلك) يعني ولقيت الشره فيما  
أردت منهم (وعالجت بنی اسرائیل) أي بالخصوص (أشد المعالجة) أي ولم يقدروا على مثل ذلك فكيف  
أمتك (فأرجع الوبك فأسأله) أمر موسى أسأله أو بدل أو متقولاً لا نختار مقبولاً ونقرأ ان  
صحة ثمان في طاب (الضعيف لا يثبت فرجعت) أي إلى ربي (فوضع عني عشرا) وهو خمس الأصل وسباني  
انه وضعه خمساً وكانه كان أولاً ثم صار عشراً أو عبر عن الخمس بالعشر فصار واحداً (فرجعت إلى  
موسى فقال مثله) أي مثله قاله الأولى (فرجعت) أي ثانياً (فوضع عني عشر مرة فرجعت إلى  
موسى فقال مثله) أي ثانياً (فوضع عني عشر مرة فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت) أي رابعاً

(فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال له فرجعت) أى خامسا (فأمرت بخمس صلوات كل يوم) أى وليلة وأول الاكثاء فيه لثلاثين حيث أكثر الصلوات فيه أولان الليل فابع لمسا قبله كافي له لمة عرفة وليالي أيام النحر (فرجعت الى موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمرك أى أكثرهم (لا يستطيع خمس صلوات) أى مواظبتهم وداومتهم واحتفظتهم (كل يوم وفى قد حرجت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة) أى ولم يستطيعوا ما دون ذلك (فارجع الى ربك فأسأله التخفيف لأمرك) قال الخطابي مراجعة الله فى باب الصلاة انما جازت من رسولنا محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام لانهم ما عرفوا ان الامر الاول غير واجب قطعا لما صدرت منهما المراجعة فلهذا دور المراجعة دليل على ان ذلك غير واجب قطعا لان ما كان واجبا قطعيا لا يقبل التخفيف ذكره الطيبي وتبعه ابن الملك وأقول وما لم يكن واجبا لاحتياج الى سؤال التخفيف قطعا فالصحيح ما قيل انه تعالى فى الاول فرض خمسين ثم رحم عباده ونسخها بخمس كآية الرضاع عنه ببعض وعدة المتوفى عنها زوجها على قول وفيه دليل على انه يجوز نسخ الشيء قبل وقوعه كما قال به الاكثر وهو الصحيح وقالت المعتزلة وبعض العلماء لا يجوز ذكره النووي (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (سألت ربي) أى التخفيف (حتى استجبت) أى من كثرة رغبتي ونسخة بياض واحدة فهم الغنائم أو الثانية تخفيف الاول بالنقل والحذف والمعنى فلا أراجع اطالب التخفيف وان كان الظن فى الامة ان لا يستطيعوا دوام المحافظة (ولكنى أرضى) أى بما قضى ربي وقسم (وسلم) أى أمرى وأمرهم الى الله وانقادوا بحكم قال الطيبي فان قلت حق لكن ان يقع بين كلامين متغايرين معنى فإلزامهما معنى فإلزامهما حتى استجبت فلا أراجع فانى اذا رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكنى أرضى وأسلم انتهى ولا يخفى ان المراجعة غير نافية للرضا والتسليم والامراضى بهم موسى وبنينا عليهم أفضل الصلاة وأكمل التسليم وتوسخى عن سؤال العافية ودفع البلاء وطلب الرزق ودعاء النصر على الاعداء وامثال ذلك كما صدر من الانبياء والاولياء لا ينفى الرضا بالقضاء أبدا ولا التسليم ما فى الازل أبدا (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فلما جاوزت) أى موسى وركت المراجعة (نادى مناد) أى حاكما كلام ربي (أمضيت فريضتي) أى أحكمتها وأنفذتها أولا (وتخففت عن عبادي) أى ثانيا وسياق لهذا تخففتها مهممة (منطق عليه) ورواه النسائي (وعن ثابت البناني) بضم الواو وحدة قبل النون الاولى نابى من اعلام أهل البصرة وثقاتهم اشتهر بالرواية عن أنس بن مالك وحكيه أربعين سنة متوالياً عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه) أى نظره (فركبته حتى أتيت بيت المقدس) بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال وروى بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المقنوعة (فربطته بالخلة) بسكون اللام ويفتح قال النووي هى بسكون اللام على اللغة الفصحى المشهورة وحكى فتحها (ان يربط) بالتذكير ويجوز تأنيده وهو بكسر الواو وحدة ويضم فى القاموس ربطه وربطه مشدود فى الصحاح وربط الشيء ربطه وأربطه أيضا عن الاخفش انتهى فعلم ان الضم لغة ضعيفة ولهذا أجمع القراء على الكسر فى قوله تعالى وليربط على قلوبكم ثم قوله (بها) بضمير المؤنث فى جميع نسخ المشكاة وهو ظاهر وفى شرح مسلم الخلفة التى يربط به كذ هو فى الاصول بضمير المذكر اعاده على معنى الخلفة وهو الشئ الذى يربط به والمعنى بالشئ الذى يربط به (الانبياء) أى براقهم أو هذا البراق على خلاف تقدم نعم لو كان المروي يربط الانبياء به لوقع الاتفاق على اتحاد البراق (قال ثم دخلت المسجد) أى المسجد الانصبي وهذا المقدار من الاسراء مما أجمع عليه العلماء وانما خلاف المعتزلة فى الاسراء الى السماء بناء على منع الخرق والالتزام بعل كلام الحكماء التام (فصليت فيه ركعتين) أى تحية المسجد واطاها ران هذه هى الصلاة التى اقتدى به الانبياء وصار فيها امام الاصفياء (ثم خرجت) أى من

فأمرت بعشر صلوات كل يوم  
فرجعت الى موسى فقال  
مثله فرجعت فأمرت بخمس  
صلوات كل يوم فرجعت  
الى موسى فقال بما أمرت  
قلت أمرت بخمس صلوات  
كل يوم قال ان أمرك  
لا يستطيع خمس صلوات  
كل يوم وانى قد حرجت  
الناس قبلك وعالجت بنى  
اسرائيل أشد المعالجة  
فارجع الى ربك فأسأله  
التخفيف لأمرك قلت سألت  
ربي حتى استجبت ولكنى  
أرضى وأسلم قال فلما جاوزت  
نادى مناد أمضيت فريضتي  
وتخففت عن عبادي متفق  
عليه وعن ثابت البناني عن  
أنس ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال أتيت  
بالبراق وهو دابة أبيض  
طويل فوق الحمار ودون  
البغل يقع حافره عند  
منتهى طرفه فركبته حتى  
أتيت بيت المقدس فربطته  
بالخلة السنى رباط بها  
الانبياء قال ثم دخلت  
المسجد فصليت فيه ركعتين  
ثم خرجت

المسجد (لجاء في جبريل بآياته من خير وأتاه من ابن) وله ترك الغسل من اقتصار الراوي (فأخبرت اللبني)  
أي لما سبق (يقال جبريل أنثرت الفطارة) أي التي فطر الناس عليها وهو الدين القيم كما قال تعالى وأشار إليه  
صلى الله عليه وسلم بقوله كل ولود يولد على الفطارة الفطارة ما يطعم به المولود بغذي من اللبن المعهود  
(تمخرج) يقع العبر والراء على ما ذكره النووي وتبعه السيوطي فالفاء على جبريل أو الرب الجليل  
لقوله (سا) أي بوجوب جبريل ويمكن أن يكون قوله ببناءه على التعظيم وفي نسخة بصيغة المجهول أي  
صعد بها (إلى السماء وساق) أي وكرثات الحديث عن أنس (مثل معناه) أي نحو معنى  
الحديث السابق برواية قتادة عن أنس (قال) أي النبي عليه السلام أو ثابت أو أنس مرفوعا (فإذا  
أنا بآدم فرحب بي) أي قال لي بعد ردسلاحي مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح (ودعاني بخبر)  
يحتمل أن يكون بيانا لقوله فندم الحجي جاءه وان يكون غيره غير مبين (وقال في السماء الثالثة فإذا أنا  
بإوسف إذا هو) بدل من الأول في معنى بدل الاشتغال (قد أهدى شطر الحسن) قال المظهر أي نصف  
الحسن أقول وهو يحتمل أن يكون المعنى نصف جنس الحسن مطلقا أو نصف حسن جميع أهل زمانه وقبل  
بعضه لأن الله ركب أركانه نصف الذي قد رآه بعضه مطلقا أقول لا يمكنه مطلقا المدح وان اقتصر عليه  
بعض الشراح اللهم إلا أن يراد به بعض زائد على حسن غيره وهو ما مطلق فيجعل على زيادة الحسن الصوري  
دون الملائكة المعنوية ثلاثين شكل نبينا صلى الله عليه وسلم وأما بقيد بنسبه أهل زمانه وهو الاظهر وكل العايني  
وجه الله أراد هذا المعنى لكنه أغرب في المبنى حيث عبر عنه بقوله وقد رآه الجهة أيضا بقوله تعالى قول  
وجهك لشرائط المسجد الحرام أي إلى جهة من الحسن ومسحمة منه كما يقال على وجهه مسحمة ملك ومسحمة  
جمال أي أنظر ظاهر ولا يقال ذلك في مدح أه وغرابته مما لا تخفى على ذوي النهى هذا وقد قال بعض  
الحفاظ من المتأخرين وهو من مشايخنا معتبرين أنه صلى الله عليه وسلم كان أحسن من يوسف عليه السلام  
اذ لم ينزل مودته كان يقع من ضوئها على الجدران ما يصير كالمرآة فيحكي ما يقابلها وقد حكى ذلك عن صورة  
نبينا صلى الله عليه وسلم لم يكن لله تعالى ستر عن أصحابه كثير من ذلك الجلال الباهر فانه لو برز لهم لم يطيقوا  
النظر إليه كما قاله بعض المحققين وأما جمال يوسف عليه السلام فلم يستمر شيء أه وهو يؤيد ما قدمناه من  
أن زيادة الحسن الصوري ليسف عليه الصلاة والسلام كما أن زيادة الحسن المعنوي لنبينا صلى الله عليه وسلم  
مع الاشتراك في أصل الحسن على أنه قد يقال المعنى أعطى شطر حسني (فرحب بي ودعاني بخبر ولم يذكر)  
أي ثابت عن أنس في هذا الحديث (بكاء موسى وقال في السماء السابعة) أي زيادة على ما سبق (فإذا  
أنا إبراهيم مسندا) بكسر الهمزة ومنصوبا على الحال في جميع نسخ المشكاة مطابقا في صحيح مسلم وشروحه  
وشرح السنة وفي المصابيح مرفوع على حذف المبتدأ وقوله (ظهوره) منصوب على المفعولية لاسكتنا لنسختين  
وقوله (إلى البيت المعمور) متعلق بالسند وأذ هو (أي البيت المعمور) يذكره كل يوم سبعون ألف  
ملك لا يهودون إليه) أي إلى البيت المعمور قال العيني الضمير المحرور وفيه عائد إلى البيت المعمور أي يدخلون  
فيه داهيين غير عائد من إليه أبد لكثرتهم (تمذهب بي) بصيغة الفاعل وفي نسخة للمفعول أي انطلق بي  
(إلى السدرة المنتهى) هكذا وقع في الأصول السدرة بالالف واللام وفي الروايات بعد هذا السدرة المنتهى كذا  
في شرح مسلم فإذا ورد فيها كادان القبلة وإذا ثمرها كالفلال فلما غشها) أي السدرة وهو بكسر الشين المجهمة  
وفتح الحتية أي جاءها ونزل عليها (من أمر الله) بيانية مقدمة أو تعاليمية متعوضة (ماغشى) أي غشها  
إليه أي قوله تعالى فغشاها ما غشى يقبل أنوار أجنحة الملائكة وقيل فراش الذهب قال القاضي وله مثل  
ما غشى الأنوار التي تنبعث منها ويتسقط على مواضعها بالفراش وجعلها من الذهب لصفتها واضاعتها في  
نفسها أو ألون لا يدرى ما هي وهو الاظهر (تغيرت) أي السدرة عن حالتها الأولى إلى مرتبتها الأعلى وهو  
جواب لما (فما أحسن خلق الله) أي من خلقه وسكان أرضه وسماواته (يستطيع أن ينهاها) بفتح

لجاء في جبريل بآياته  
من خير وأتاه من لبن  
فأخبرت اللبني قال جبريل  
أنثرت الفطارة ثم خرج بنا  
إلى السماء وساق مثل  
معناه قال فإذا أنا بآدم  
فرحب بي ودعاني بخبر  
وقال في السماء الثالثة  
فإذا أنا بإوسف إذا هو  
قد أهدى شطر الحسن  
فرحب بي ودعاني بخبر ولم  
يذكر بكاء موسى وقال  
في السماء السابعة فإذا أنا  
بإبراهيم مسندا ظهوره  
إلى البيت المعمور وإذا هو  
يذكره كل يوم سبعون ألف  
ملك لا يهودون إليه ثم ذهب  
بي إلى السدرة المنتهى فإذا  
ورقها كادان القبلة وإذا  
ثمرها كالفلال فلما غشها  
من أمر الله ما غشى تغيرت  
فما أحسن خلق الله  
يستطيع أن ينهاها



العباد أي بمقها (من حسناتها) تعاليم أي من كمال جلالها وعظم جلالها (وأوحى إلى ما أوحى) في إلهام  
الموصولة أو الموصوفة إيماء إلى تعظيم الوحي وأنه من قبيل ما لا يحكى ولا يروى (ففرض على حسين صلاة في كل  
يوم وليلة فنزلت إلى موسى) أي امتثل ما إليه (فقال ما فرض عليك على أمتك ذات حسين صلاة وزيدني نسخة  
صحيحة في كل يوم وليلة) قال أوحى إلى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فاني بلوت) أي حرت (بني  
اسرائيل وخبرتهم) أي اختبرتهم ومختبرهم (قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف على أمتي) أي عنهم  
وعدل إلى علي لتخفيف التورين (خطأ عني) أي فوضع عن جهتي ولا حلي عن أمتي (خمس) أي خمس صلوات  
ولم اقدر خمساً فمسا فيوافق رواية عشر والاطهر ان رواية عشر اقصر من رواية خمس أو يؤيده قوله  
(فرجعت إلى موسى فقلت خطأ عني خمساً قال ان أمتك لا تطيق ذلك) أي اقدر الباقي أيضاً (فارجع إلى  
ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى) قال النووي معناه بين الموضع الذي ناحيته  
أو فاجبته نائباً وبين موضع ملاقاته موسى أو لا (حتى قال) أي سبحانه وتعالى (يا محمد انهن خمس صلوات)  
أي صالحة (كل يوم وليلة) قال المصنف الضمير فيهم يفسره الخبر بقوله \* هي النفس ما حملها تتحمل \*  
(الكل صلاة) أي حقيقة واختيار (عشراً) أي ثواب عشر صلوات أي حكماً واعتباراً (فذلك) أي في مجموع  
ما ذكر (خسون صلاة) ثم استأنف ببيان قضية أخرى وعطية أخرى متضمنة لهذه الجزئية المذكورة  
في القاعدة الكلية حيث قال (منهم بحسنة) أي عزم على فعلها (فلم يعملها) لما منع شرعي أو عذر عرفي  
(كتبت) بصيغة مجهول أي كتب له هم الحسنة والثاني من إضافة إلى الحسنة ومن قبيل حذف المضاف  
واقامة المضاف إليه مقامه (له) أي لعاملها (حسنة) بالنصب أي ثواب حسنة تراوده قال الطيبي كتبت مبنى  
على المفعول والضمير فيه راجع إلى قوله بحسنة وحسنة وضعت موضع المصدر أي كتبت الحسنة كتابة واحدة  
وكذا عشرًا وكذا شيئاً منصوبان على المصدر على ما في جامع الأصول وشرح السنن وفي بعض نسخ المصاحف  
حسنة وشعر مرفوعان وهو غلط من الناسخ أقول لعله من جهة الرواية وأما من طريق الدراية فله وجه في  
الجملة وهو أن يكون قوله كتبت له جملة مستقلة بجملة وقوله حسنة بتقدير هي جملة معينة مفصلة (فان عملها) أي  
بعدمالهم بها واهتم بشأنها (كتبت) أي تلك الحسنة الموهومة المعمولة (له عشرًا) أي ثواب عشر حسنة  
لأنضمام قصد القلب إلى مباشرة عمل القلب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثاله وهذا أقل التضاعف  
في غير الحرم المحترم (ومنهم بسبعة) أي ولم يصهم على فعلها (فلم يعملها) أي فتركها من غير باعث أو اسبب  
مباح بخلاف ما إذا تركها لله (لم تكتب) أي تلك السبعة الموصوفة (له شيئاً) أو ما لتركها أو قد عزم على عملها فان  
تركها لله فلا شك انهم تكتب له حسنة وان تركها لغيره فاسد فكتب له سبعة على ما بينه حجة الاسلام في  
الاحياء وصرح به كثير من العلماء (فارجعها كتبت) أي له كافي نسخة صحيحة (سبعة واحدة) لان السبعة  
لا تضاعف بحسب السكينة كما قال تعالى ومن جاء بالسبعة فالاجرى الامثلة او هم لا يظلمون إشارة إلى أن  
هذا عدل كما أن التضاعف فضل (قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله  
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربي) أي راجعته في أمر أمتي (حتى  
استخفيت منه ورواه مسلم وعن ابن شهاب) أي الزهري وهو أحد الفقهاء والمحدثين والعلماء الاعلام من التابعين  
بالمدنية المشار إليه في فنون علوم الشريعة سمع نفا من الصحابة وروى عنه خلق كثير منهم قاذو ومالك بن  
أنس (عن أنس قال كان أبوذر) أي العفاري من اعلام الصحابة وزهادهم والمهاجرين أسلم قد عايناه  
ويقال كان خامساً في الاسلام وكان يتعبر قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق كثير من الصحابة  
والتابعين ذكره المؤلف (يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج) بضم فاء وتخفيف راء  
وتشدد من الفرج والتفريج بمعنى الشق والكشف أي أزيل (عني سقف بيتي) قال الطيبي فان قيل  
قد روى أنس في حديث المراج عن مالك بن ميمونة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما أنا في الحطيم أو في الحجر

وفي هذا الحديث قال فرج عن سفيان بن عيينة قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان أحدهما حال  
 اليقظة على ما رواه مالك والثوري والنسائي في النوم وأعله صلى الله عليه وسلم أراد يبيت بيت أم هانئ أدروى أيضا الاسراء  
 منه فاضاده لى نفسه ناره لانه ساكنه واليه أخرى لانها صاحبته وقال بعض المحققين الجمع بين الاقوال  
 الواردة في هذه المواضع انه صلى الله عليه وسلم نام عند بيت أم هانئ وبينما عند شعب أبي طالب ففرج سقف  
 بيته واغترف البيت الى نفسه لكونه يسكنه فنزل فيه الملك فاخرجه من البيت الى المسجد وكان مضطجعا وبه  
 أثر النعاس ثم أخرجه من الحطيم الى باب المسجد فاخرجه من البراق ثم قوله (وأما بكة) جملة حالية للاشعار بان  
 القضية مكينة لا مربية (فتزل جبريل ففرج صدرى) أى شقه (ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من  
 ذهب ثم الى حكمة وأمانا فافرقه) أى صب ما فى الطست (فى صدرى ثم أطبقه) أى غطى صدرى ولأن  
 شقه (ثم أخذ يمدى ففرجنى الى السماء فلما جئت) أى وصلت (الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن  
 السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك أحد قال نعم محمد فقال أرسل اليه قال نعم فلما فتح وفى  
 نسخة بصيغة المجهول (فلما انزلنا الدنيا) أى طلعناها (اذا رجل قاعد على يمينه اسودة) جمع سواد كازمنة  
 جمع زمان بمعنى الشخص لانه يرى انه اسودم بعد أى أشخاص من أولاده (وعلى يساره اسودة اذا) وفى  
 نسخة صحيحة فاذا (نظر قبل يمينه) بكسر الهمزة وفتح الواو والموحدة جانب يمينه (حكك) أى لما يرى مما يدل  
 على سروره ويمنه (واذا انظر قبل شماله بكي) أى لما يشاهد مما يشعر بشروده وشوومه (فتك) أى بعد  
 السلام ورد (مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قيل) ظاهره انه سأل النبي صلى الله  
 عليه وسلم بعد ان قال له مرحبا بوراية مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهى المتمددة فحمل هذه عليها اذ ليس  
 فى هذه اداة تمثيل أقول الاظهر ان المشار اليه به فى السؤال انما هو الاسودة وأعيد ذكر آدم فى الجواب  
 ليعطف عليه مقصود الخطاب فصح كلام الراوى (قال) أى جبريل (هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه  
 وشماله) وفى نسخة صحيحة وعن شماله (نسم يمينه) بفتح النون والسين جمع نسمة وهى الروح أو النفس  
 ما خوذ من النسم وهو النفس ومنه نسيم الصبا أى أرواح أولاده السابقين أو مع شمول الملاحقين وذكر  
 البنين للتغليب كفى قوله تعالى يا بنى آدم (فاهل اليمين) أى الاسودة التى عن يمينه (منهم) أى من  
 جملة جميع الاسودة (أهل الجنة والاسودة التى عن شماله أهل النار فاذا انظر عن يمينه حكك واذا انظر قبل  
 شماله) وفى نسخة صحيحة واذا انظر عن شماله (بكي) قال القاضى قد جاء ان أرواح الكفار محبوسة فى حصن  
 وأرواح الابرار منعمة فى عليين فكيف تكون مجتمعة فى السماء وأجيب بأنه يحتل انهم تعرض على آدم  
 أو قاتنا فصادف وتمت عرضها مروا النبي صلى الله عليه وسلم وبان الجنة كانت فى جهة يمين آدم والنار فى جهة  
 شماله وكان يكشفه عنهم ما يحتل أن النسم المرتبة هى التى لم تدخل الاجساد بعد وهى مخلوقة قبل  
 الاجساد واستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيرون اليه فقوله نسم يمينه عام مخصوص والله أعلم  
 (حتى عرج بى) ضبط للفاعل وقيل للمفعول والمعنى عرج بى جبريل (الى السماء الثانية) وفى جامع الاصول  
 هكذا ثم عرج بى جبريل الى السماء الثانية (فقال لخازنم افتح فقال له خازنهما مثل ما قال الاول) أى مثل  
 مقول الخازن السابق (قال أنس فذكر) أى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو ذر مرفوعا وهما والظاهر (أنه) أى  
 النبي عليه الصلاة والسلام (وجدنى السموات آدم وادريس وموسى وهيسى وإبراهيم) الظاهر وجودهم  
 ويحيى ويوسف ويحتل اسقاطهم من الرواية (ولم يثبت) بكسر الواو والموحدة من الاثبات أى لم يبين أبو ذر والنبي  
 صلى الله عليه وسلم (كيف منازلهم غير انه ذكر أنه وجد آدم فى السماء الدنيا) هذا لاختلاف فيه (إبراهيم  
 فى السماء السادسة) (هذه) أى ما فوق لرواية شريك بن أنس والثابت فى جميع الروايات غير هاهنا وفى  
 السابعة (فان قلنا انهم فى المراح فلا شك) والاف لا قال لارجح رواية الجماعة لقوله فيها انه رآه سندا اظهره الى  
 البيت المعهود وهو فى السابعة بلا خلاف ولانه قال هاهنا لم يثبت كيف منازلهم فرواية من أثبت أريج

وأما بكة فتزل جبريل ففرج  
 صدرى ثم غسله بماء زمزم  
 ثم جاء بطست من ذهب مميتى  
 حكمة وأمانا فافرقه فى  
 صدرى ثم أطبقه ثم أخذ  
 يمدى ففرج بى الى السماء  
 فلما جئت الى السماء الدنيا  
 قال جبريل لخازن السماء  
 افتح قال من هذا قال هذا  
 جبريل قال هل معك أحد  
 قال نعم معى محمد صلى الله  
 عليه وسلم فقال أرسل اليه  
 قال نعم فلما فتح فلما  
 السماء الدنيا اذا رجل قاعد  
 على يمينه اسودة وعلى يساره  
 اسودة اذا انظر قبل يمينه  
 حكك واذا انظر قبل شماله  
 بكي فقال مرحبا بالنبي  
 الصالح والابن الصالح قلت  
 لجبريل من هذا قال هذا  
 آدم وهذه الاسودة عن يمينه  
 وعن شماله نسم يمينه فاهل  
 اليمين منهم أهل الجنة  
 والاسودة التى عن شماله  
 أهل النار فاذا انظر عن يمينه  
 حكك واذا انظر قبل شماله  
 بكي حتى عرج بى الى السماء  
 الثانية فقال لخازنم افتح  
 فقال له خازنهما مثل ما قال  
 الاول قال أنس فذكر أنه  
 وجد فى السموات آدم  
 وادريس وموسى وهيسى  
 وإبراهيم ولم يثبت كيف  
 منازلهم غير انه ذكر انه  
 وجد آدم فى السماء الدنيا  
 وإبراهيم فى السماء السادسة

(قال ابن شهاب) أي الزهري (فأخبرني ابن خزم) بفتح الحاء وسكون الزاي قال المؤلف هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن خزم روى عن أبي حنيفة وابن عباس وعنه الزهري ثم أبوه أيضا من الصحابة حيث قال المؤلف أبو أنصاري والدي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر بنجران وكل أبوه عامل النبي صلى الله عليه وسلم على بنجران وكان محمد رفقهم أروى عن أبيه وعن عمرو بن العاص وعنه جماعة قتل يوم الحرة وهو ابن ثلاث وخسين سنة وذلك سنة ثلاث وستين (ابن عباس وأباجبة الانصاري) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الواحدة كذا في شرح السنة وفي المصابيح بالياء قال النووي هو بالحاء المهملة والباء الواحدة هكذا ضبطناه هنا وفي ضبطه واسمه اختلافا قيل حمية بباء المشناة تحت وقيل بالنون والاصح ما ذكرنا وقد اختلف في اسمه وقيل عامر وقيل مالك وقيل ثابت وقال المؤلف هو ثابت بن النعمان الانصاري البديوي وفي كنيته واسمه خلاف كثير ذكره ابن اسحق فبين شهد بدرًا ذكره بكنيته ولم يسمه ووجهه بتشديد الواحدة هو الاكثر قتل يوم أحد (كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم عرج حتى ظهرن المستوى) بفتح اللو ومنوا وهو المستقر وموضع الاستعلاء من استوى الشيء استعماله ثبوت الياء بعد الواو يدل على انه صيغة اسم المفعول واللام فيه لامه أي علون لاسمه المستوي أولرؤيته أو اطاعته ويحتمل أن يكون متعلقا بالصد رأى ظهرن ظهور المستوي ويحتمل أن يكون بمعنى لى قال تعالى أوحى لها أي لىها وقيل بمعنى على (أسمع به) أي في ذلك المكان أو في ذلك المقام (صريف الاقدام) أي صوتها عند الحكة وقيل هو ههنا عبارة عن الاطلاع على جريانها بالمقادير والاصل فيه صوت البكرة عند الاستماع يقال صرفت البكرة تصريف صريفا والمعنى اني أفتت مقامها بغيره من رفعة المحل الى حيث اطاعت على السكوان وظهرن ما يراد من أسرار الله وتدبيره في خلقه وهذا والله هو المنتهى الذي لا تقدم به لاحد عليه كذا حقيقته بعض الشارحين من علمائنا وقال النووي المستوي بفتح الواو وقال الخطابي المراد به المصعد وقيل المكان المستوي وصريف الاقدام بالصاد المهملة صوت ما يكتبه الملائكة من أضية الله تعالى ووجهه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع لما أراد الله من أمره وتدبيره قال القرطبي عياض هذا جهة المذهب أهل السنة في الايمان بعبدة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ بالاقلام التي هو تعالى يعلم كيفيةها على ما جاءت به الآيات لكن كبقية ذلك وصورته هنا لا يعلم الا الله تعالى وما يتأول هذا ويحتمل له عن ظاهره الاضعيف الظاهر والايمان اذ جاءت به الشريعة ودلائل العقول لا تحمله (وقال ابن خزم وأنس) عطف على فأخبرني فهو من قول ابن شهاب الزهري قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمي (أمي) ولا ياتي ما سبق من قوله بفرض على (خمسین صلاة فرجعت بذلك) أي آذابه وقاصدا لعمله (حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله) ما استفهامية وقوله (لك) أي لاجلك (على أمتك ذات فرض خمسین صلاة قال فارجع الى ربك) أي فسله التخفيف (فان أمتك لا تطيق) أي هذا الجمل الثقيل (فرأجعتني) بمعنى رجعتني أي ردتني موسى يعني صار سبيل الرجوع الى ربي (فوضع) أي الله (شطرها) أي بعض الخمسين وهو الخمس الذي هو العشر والعشر الذي هو الخمس على خلاف تقدم (فرجعت الى موسى) فقلت وضع شطرها فقال (راجع ربك) أي ارجع اليه للمراجعة (فان أمتك لا تطيق) أي ذلك كما في نسخة (فرجعت) أي الى مكاني الاول (فرأجعت) أي فرأدت الكلام وطالبت المرام بما غاوى ذلك المقام فان المعاصرة اذا لم تكن له مغالبة فهي للمبالغة (فوضع شطرها فرجعت اليه) أي الى موسى (فقال ارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك) أي ما قدره مالك (فرأجعتني) وفي نسخة فرأجعتني أي ربي (فقال) أي في آخره على ما في المصابيح والمعنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم في آخر المراجعات (هي) وفي نسخة من (خمس) أي خمس صلوات في الاداء (وهي خمسون) أي صلاتي الثواب والجزاء (لا يبدل القول لذي) يحتمل ان يرادني ساويت بين الخمس والخمسين في الثواب وهذا القول غير بدلي وأوجعت الخمسين خمسا ولا تبدل فيه

قال ابن شهاب فأخبرني ابن خزم أن ابن عباس وأباجبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرن المستوي اسمع فيه صريف الاقدام وقال ابن خزم وأنس قال النبي صلى الله عليه وسلم وفرض الله على أمي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله على أمتك ذات فرض خمسين صلاة قال فارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق فرأجعتني فوضع شطرها فرجعت الى موسى فقلت وضع شطرها فقال ارجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فرأجعت فوضع شطرها فرجعت اليه فقال ارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فرأجعتني فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لذي

قال الطيبي وقوله استحييت من ربي لا يناسبه هذا المعنى قلت لا يساق به بل يناسبه اذا حمل على ما قبل وجود العلم بعدم التبديل (فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي) أي حين قال لي لا بد لي الاقول لدى مع انه لا مانع من تعدد المانع (ثم انما لوني حتى انتهى بي) بصيغة المجهول ميم ما والمعنى ثم ذهب بي حتى وصل بي (الى سدره المنتهى وغشها) بالتخفيف أي والحال انه غشها (ألوان) أي من الألوان و أصناف من أجنحة الملائكة أو غيرها (لا أدري) أي لا توفى ذللا الزمان لتوجه نظره الى المكوث دون المكان (ماهي) أي حقيقة ما هي في ذلك المكان والزمان (ثم أدخلت الجنة فإذا) للمشاجرة فيها جذاب (الزواجر) بفتح الجيم وكسر الواو وهو الذال المعجمة جمع جندة بضم الجيم والباء وهي ما ترتفع من الشيء واستداركا كقبة وقول العلامة ان الجنة بفتح الباء معرب كبذرة (واذا زارها المسك) وهو أطيب الطيب وفي الخبر انه يفوح ريح الجنة مسيرة خمسمائة عام (متفق عليه وعن عبد الله) أي ابن مسعود رضي الله عنه (قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لم انتهى به الى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة) قال سارح وهم بعض الرواة في السادسة والصواب في السابعة على ما هو المشهور من الرواة اه والمعنى ان اضاف السهو الى واحد منهم أولى ولانه ورد ان علم الخلاق ينتهي اليها وليس كذلك في السادسة على ما لا يخفى وقال النووي هكذا هو في جميع الاصول قال لقاضي كونه في السابعة والاصح قول الاكثر من وهو الذي يقتضيه المعنى واسمها بالمنتهى قال لودي ويكن ان يجمع بينهما ما يكون أصلها في السادسة وعظمها في السابعة فقد علم انما في نهاية من العظم وقد قال نذليل السدر في السماء السابعة قد أطلت السموات والجنة وقد ذكر القامعي عياض ان قنضى خروج الهر من الظاهر من النيل والغرث من أصل المنتهى ان يكون أصلها في الارض فان سلم له هذا أمكن حمله على ما ذكرناه (اليها) أي الى السدره ينتهي ما يعرج به من الارض أي ما يصعد به من الاعمال والارواح لسكاته في الجهة السفلى (بعض منها) بصيغة المجهول فيه وفيما بعده ويحتمل تعددا فباض واتحاده فيهما ولها ينتهي ما يجلب به من فوقها) أي من لوحى والاكام النازلة من الجهة العليا (في بعض منها قال) أي قرأ ابن مسعود وقال الله تعالى (اذ يغشى السدره ما يغشى قال) أي ابن مسعود في تفسير قوله ما يغشى (فراش) أي هو فراش (من ذهب) يحتمل ان يكون مرفوعا وفي حكم المرفوع قال الطيبي فان قلت كيف التوقيع بين هذا وبين قوله في غير هذا الحديث فغشها ألوان لا أدري ما هي قلت قوله غشها ألوان لا أدري ما هي في موقع قوله اذ يغشى السدره ما يغشى في اراءه الابهام والتحويل وان كان معلوما كما في قوله تعالى فغشهم من النيم ما غشهم في حق فرعون ثم قوله هنا فراش من ذهب ببيان له أقول الاظهر والله أعلم ان ما يغشى أشياء كثيرة لا تحصى ومما لا يمكن ان يحاط بها ويستقصى لان نفس السدره اذا كانت هي المنتهى فكيف يكون احاطة العلم بما فوقها بما يغشى وهو لا ينفذ كرمض مارأى وروى وبه يجمع بين سائر الروايات والاقوال فقبل يغشها جهم غفير من الملائكة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت على كل ورقة ما كافتا يسبح وقيل فرق من الطير الخضر وهي أرواح الانبياء وقيل غير ذلك على ان في قوله لا أدري اشارة الى ان الملائكة لا تشبه الايمان المشهود المستحق في الدفوس الموقودة فيبعث لهم بدكر نظائرهما ثم اعلم ان الفراش بالفتح طير معروف ومنه قوله تعالى يوم يكون الناس كلفراش المبثوث وقد قال شارح الفراش ما تراه كغمار البقي يتهاث ويتساقط في النار وقيل يحتمل ان يكون المراد بالفراش أرواح الانبياء وهذا لا ينفذ في قوله في غير هذا الحديث فغشها ألوان لا أدري ما هي لجواز ان يكون هذا أيضا غشها اه وتبين لبون البين بين هذه الآية وبين قوله تعالى فغشهم من النيم ما غشهم حيث انه وقع الابهام هنا بينه وبينه والخبر عن احاطته وقضية فرعون اشارة الى معلومته وحقارته (قال) أي ابن مسعود (وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لك الليلة أو في ذلك ان مقام والحالة (ثلاثا) أي لها على ما عداها ضربية كلمة (أعطى السلاوات الخمس) أي فرضتها وأعطى خواتيم

فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي الى سدره المنتهى وغشها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا بها نذرا لؤلؤ وإذا زارها المسك متفق عليه وعن عبد الله قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض في بعض منها واليها ينتهي ما يجلب به من فوقها في بعض منها قال اذ يغشى السدره ما يغشى قال فراش من ذهب قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى السلاوات الخمس وأعطى خواتيم

سورة البقرة) أى اجابة دعواتهم فان قلت هذا بظاهره ينافى ما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عباس  
 يا جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نداء من فوقه أى صوتا رفع رأسه فقال هذا ملك نزل  
 لي ادرى لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اورتين ما لم يؤتم ما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم  
 سورة البقرة لي تقرأ بحرف منهما لا أعطيه ذلك لا مضافة فالاعطاء كالفي السماء من جنة ما أوحى الى  
 عبده ما أوحى بقرينه اعطاء الصلوات الخمس في المقام الاعلى ونزول الملك المعظم للمظالم ما أعطى وبشارة  
 ما حص به من بين سائر الانبياء نعم بشكل هذا يكون سورة البقرة مدنية وقضية المعراج بالاتفاق مكية فيرفع  
 باستثناء الخواتيم من السورة فهي مدنية باعتباراً كثرها فقد نقل ابن الملك عن الحسن وابن سيرين  
 ومجاهد ان الله تعالى تولى احياءها بالا واسطة جبريل ليلة المعراج فهي مكية عندهم وأما الجواب على قول  
 الجمهور ان السورة بكاملها مدنية فقد قال التور بشئى انس معنى قوله أعطى انما أنزلت عليه بل المعنى انه  
 استجيب له فيما لقن في الآيتين من قوله سبحانه غفرانك ربنا الى قوله أنت مولانا فمن عرفنا على القوم الكافرين  
 وان يقوم بحقه ما من السائلين قال الطيبي في كلامه اشعار بان الاعطاء بعد الانزال لان المراد منه الاستجابة  
 وهي مسبوقة بالطلب والسورة مدنية والمعراج في مكة ويمكن أن يقال هذا من قبيل ما أوحى الى عبده ما أوحى  
 وانزل بالديانة من قبيل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى اه وحاصله انه وقع  
 تكرار الوحي فيه تعظيما له واهتماما بما أوحى اليه في تلك الليلة بلا واسطة ثم وحي اليه في المدينة بواسطة  
 جبريل وبما دأبتم أن جميع القرآن نزل بواسطة جبريل كما أشار اليه سبحانه بقوله نزل به الروح الامين على  
 قلبك لتكون من المنذرين ويمكن أن يحل كلام الشيخ على ان المراد هنا بالاعطاء استجابة الدعاء مما اشتمل  
 الاتيان عليه وهو لا ينافى نزولها بعد الاسراء اليه قال الطيبي ونما أنزل الاعطاء على غيرها بكثر تحت العرش  
 فقد روي عن أحد بن حنبل أعطيت خواتيم سورة البقرة من كثر تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وكان لبيبا  
 صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى مقامان يغبطهما الاولون والآخرون أحدهما في الدنيا ليله المعراج وثانيهما  
 في المعنى وهو المعام المحمود ولا اهتم فيهما الا بشأن هذه الامة المرحومة (وغفر) بصيغة المجهول (لمن  
 لا يشرك بالله من أمته شيئا المقسمات) بالرفع على نيابة الغافل وهو بكسر الحاء أى الكبار المماليك انما  
 تقوم صاحبها النار ان لم يتجاوز عنه الملك الغفار واهمى انه صلى الله عليه وسلم وعد تلك الليلة اكملها ثم هذه  
 المغفرة الشاملة وان نزل قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك ان يشاء بعد ذلك فانه من  
 سورة النساء وهي مدنية ولعل عدم ذكر المشيئة في الحديث لطهور القضية في حكم القديم والحديث هذا  
 وقال ابن حجر المراد بغفرانه لا يختلف في ما يحلف المشركين وايس المراد انه لا تعذب أمته أصلا فقد علم من  
 نصوص الشرع واجماع أهل السنة ان عذاب لعاصي من الموحدين اه وفيه انه حينئذ لا يبق  
 خصوصية لأمته ولا مزية لأمته اللهم الا أن يقال المراد غالب هذه الامة فانهم أمة مرحومة والله أعلم (ورواه مسلم  
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني) أى والله لقد أبهرت نفسي  
 الانفس أو علمت ذاتي لا قدس (في الحجر) أى قائما (وقريش) أى والحال ان جماعة من قريش (نسألتني  
 عن مسراي) بفتح الميم مصدر مبي اي عن سيري (الى بيت المقدس) بالنسبة بطين (نسألتني) أى قريش  
 (عن أسية من بيت المقدس لم تبتها) من الانبياء أى لم أحفظها ولم أضبطها لاشتهالي بأمورهم  
 منها (مكرت) بصيغة المفعول أى أكرت (كربا) كذا في جميع نسخ المشكاة وهو مفعول مطاني  
 واعني حواشيها وادينا به قوله (ما كرت مثله) أى مثل ذلك الكربة وفي القاموس الكربة الشدة  
 يأخذ بالنفس كالكرية وكربة الغم فهو مكروب قال الطيبي كذا في المصاحح وفي شرح صحيح مسلم كربة قال  
 النووي الضمير في قوله مثله يعود الى معنى الكربة وهو الغم أو الهم أو الشئ قال الجوهرى الكربة بالضم  
 الهم الذي يأخذ النفس لشدة (مزمعه الله) أى بيت المقدس (لى) أى لاجلى (أنظر اليه) حال والمعنى رفع

سورة البقرة وغفران  
 من لا يشرك بالله من أمته شيئا  
 المقسمات رواه مسلم وعن  
 أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 لقد رأيتني في الحجر وقريش  
 نسألتني عن مسراي فسألتني  
 عن أسية من بيت المقدس  
 لم تبتها فكربت كربا  
 ما كربت مثله فرفعه الله لي  
 أنظر اليه



الجليل بيني وبينه لا تظن اليه وانما برأى ما سمع بما اطلعت عليه وهذا معنى كلامه مستأنفاً منا (مايسألوني)  
 بتشديد لنون وتخفيف (عن شئ الا انبايهم) أي أكرمهم به في تلك الحالة المستحضرة والذالم يقل ما سألوني  
 بصيغة الماضية (وقد رأيتني في جماعة من الانبياء) أي مع جمع في ليلة لا سراة كيدل عليه السياق والسباق  
 والحق وهذه الرؤية غير رؤية السماء بالاتفاق ثم قيل رؤيته اياهم في اسماء محمولة على رؤية ارواحهم الا  
 عيسى لانه ثبت انه رفع جسده وقد قيل في اربس ذلك وأما الذين صلاوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح  
 ويحتمل الاجساد بأرواحها والاطهر ان صلاته لهم في بيت المقدس كان قبل العروج قلت قد سبق انهم  
 أنبياء عند ربهم وان الله حرم على الارض أن تأكل لحومهم ثم أجسادهم كأرواحهم لطيفة غير كثيفة فلا  
 مانع اظهرهم في عالم الملائكة والملكوت على وجه الكمال بقدر ذى الجلال وبما يؤيد تشكك الانبياء وقصورهم  
 على وجه الجمع بين أجسادهم وأرواحهم قوله (فاداموسى قائم يصلى) فالحقيقة الصلاة وهي الاتيان  
 بالافعال المختلفة انما تكون للاشباح لا للارواح لا سيما وكالتصريح في المعنى المراد قوله (فاذا رجل ضرب)  
 أي نوع وسطا (من الرجال) أو خفيف اللحم على ما في النهاية (رجل) بفتح فسكون وفيه معنيان أحدهما  
 حمولة جسمه واجتماعه والثاني جموده لشعره والاول أصحهما لما جاء في رواية أبي هريرة أنه دخل  
 المسجد كذا قاله صاحب الخبر قال لنودي يجوز أن يراد به المعنى الثاني أيضاً لانه قيل شعره رجل اذا لم يكن  
 شديداً للجموده (كأنه من رجال شنوءاً) وهي قبيلة مشهورة (واداعيسى قائم يصلى) فيه إجماع الى ان  
 الصلاة مع المومن من حيث انما حاله حضور لرب وكل القرب في الحالات وتوابع الانتقالات وهو من  
 أعظم اللذات عند عشاق الذات والصفات (أقرب الناس به شهاباً وبن مسعود الثقفي) نسبة الى نقيب  
 قبيلة وليس هذا حاله الله بن مسعود كفي به حواشي المصاييح فانه هدى (واذا ابراهيم قائم يصلى أشبه  
 الناس به) أخباره متعاقبة لابراهيم قل الطيبي والمعنى أكثر الناس شبه ابراهيم (صاحبكم يعني نفسه)  
 هذا من كلام أبي هريرة أو بن عبدة أي يريد لي صلى الله عليه وسلم قوله صاحبكم نفسه وذاته اشادة الى  
 قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون ثم رؤيته اياهم يصلون فيحتمل انما كانت في أثناء اسراء الى بيت المقدس أو  
 في نفس المسجد الأقصى وهو المعبد الأعلى ويؤيده الغناء التعقيمية في قوله (لخانت الصلاة) أي دخل  
 وقتها على المراد بها صلاة التعمية أو برادها صراحة لمعراج على الخصوصية (فأتمتهم) أي صرحت لهم اماماً  
 وكتبت لهم اماماً في شرح مسلم للنودي قال الفضي عن فضان قيل كيف رأى موسى عليه السلام يصلى وأم  
 صلى الله عليه وسلم الانبياء في بيت المقدس ووجدتهم على مراتبهم في السموات فاجاب بحتمل انه صلى الله  
 عليه وسلم رآهم وصلى بهم في بيت المقدس ثم صعدوا الى السماء فوجدتهم فيها وأن يكون اجتماعهم وصلاته  
 معهم بعد انصرفه وروى عن سيرة المنتهي اه والاطهر انه لا يمنع من الجمع حيث لا يخالفه العقل  
 والسمع مع أن الامور الخارقة للمادة عن الكيفية العقلية خارجة فقد روي انه قيل للسيد عبد القادر  
 رحمه الله ان قتيب الباب ما يصلى فقال لا تقولوا ان رأسه دائماً على باب الكعبة ساجداً ونشكته بصورة المتقدمة  
 في الاماكن المختلفة معروف عند طبقة الصوفية فكان الانبياء عليهم السلام كانوا يصلون في قبورهم  
 ويستزيدون في سرورهم بنورهم وظهورهم فلما تبين لهم اسراء سيد الانبياء الى جهة السماء استقبلوا  
 واجتمعوا في بيت المقدس الذي هو مقر الامم لئلا يفتقدوا بالامام الحى الذي هو أفضل رجال الطي ثم  
 تقدموا بطريق المشيعة وآداب المتابعة الى السموات وتوقف كل فيما أعطاه الله تعالى من المراتب فمر عليهم  
 ونحس كلاماً بالسلام عليه وهم اظهر والترحيب والتعظيم لديه مع سائر الملائكة المقربين ووجهه لعرش  
 والكروبيين الى أن تجوز عن سيرة المنتهى ونتمى الى مقام قاب قوسين أو أدنى واوحى الى عبده ما وحي  
 ما كذب انفؤ دماراً وهذا غاية القرب ونهاية الحب ثم بقية قصي البقاء بعد الفناء ولتفرقة بين الجمع  
 التذلي بعد لترقى والرجوع الى البداية بعد العروج الى النهاية للعالم الهدياة وللتعظيم الفردانية فجميع

مايسألوني عن شئ الا انبايهم  
 وقد رأيتني في جماعة من  
 الانبياء فاذا موسى قائم يصلى  
 فاذا رجل ضرب جده كأنه  
 من رجال شنوءاً واذا عيسى  
 قائم يصلى أقرب الناس به  
 شبهها عروة بن مسعود  
 الثقفي فاذا ابراهيم قائم  
 يصلى أشبه الناس به  
 صاحبكم يعني نفسه لخانت  
 الصلاة قائمهم

عن حاه من العظمة النبوية والدولة الخاتمة واجتمع بالانبياء ثابا ونزلوا معه متقدمين ومناخيرين  
وتباينوا الى الاجتماع الى المسجد الأقصى آخره صلى عليهم صلاة مودع فاحترم نوله (فلما فرغت من  
الصلاة) يحكى أن يكون قبل صعوده وأرى يكون بعد صعوده (قالوا قائل) هو جبريل أو غيره من ملائكة جليل  
(يا محمد هذا حازن البارفلم عليه) أى تعظيمه لجلال الملك الفه وأوتوا ما كما هو دال البرار (فالتفت اليه)  
أى على قصد السلام عليه (فبدانى بالسلام) أى لما عرف من تعظيمه أقام وأدار الكرام وقال الطيبى إنما  
بدى بالسلام يزيل ما استشعره من الخوف منه بخلاف سلامه على الانبياء ابتداء كما سبق قلت قد سبق انه ابتداء  
بالسلام عليهم فواضله وتكريرهم بأولانه كل قائما هوهم فعوده على ما صرح به فى آدم أولانه كان ما رواههم  
وقوف وهو مختار الشيخ التوريشى أولانه حتى وانهم فى صورة الاموات والله أعلم بحقيقة الحالات (رواه مسلم  
وهذا الباب خال عن الفصل الثانى) أى قد ذكرته عن من قوله

\*(الفصل الثالث)\* (عن جابر روى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني) أى  
نسبني الى الكذب (قريش) أى فيما ذكر من قضية الاسراء وطاوى اسمى علامات بيت المقدس وما فى  
طريقه من الانس (قريش فى الحجر) أى فى موضع بدى بي الص ودأولا لينجلي لي الشهود ثابا (بلى الله) بتشديد  
اللام من التجبية أى بأطهر (لى بيت المقدس) أى وطريقه لا قدس (رفعت) بكسر الفاء قول القاف أى  
فسرت (أخبرهم عن آياته) أى علامات بيت المقدس ودلالته مما يكون من شواهد حالات النبي صلى الله  
عليه وسلم ودلائل معجزاته (وأنا أنظر اليه) أى كان نظري واقع عليه وجسدى حاضر لديه (متفق عليه)  
\*(باب فى المعجزات)\*

المعزة ما حوذه من المعجز الذى هو ضد القدرة وفى التحقيق المعجز فاعل المعجز فى غيره وهو الله سبحانه وسبحت  
دلالات صدق الانبياء واعلام الرسل معجزات المعجز المرسل اليهم عن معارضتهم بملها والهاء فيها المالم بالغة  
كعلامه ونسابة وامان يكون صفة المحذوف كآية وعلامه ذكره لطبي

\*(الفصل الاول)\* (عن أنس بن مالك رابا بكر الصديق روى الله عنه) بصيغة الافراد فى أصح  
الاصح بناء على نهاية خصوصيته وغايه مزيته لاسمى فى هذا المقام فله بالنسبة الى أنس كاسب بدو الغلام  
نظر الى انه الاستاذ واليه الاسناد مع احتمال ان الترجمة من كلام أنس وفى نسخة رضى الله عنهم اجما  
بينهما الاداء حقوقهما وأصل استحقاقهما (قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤوسنا) أى كأنهم افوى  
رؤوسنا (ونحن) أى أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم (فى الغار) اللام لا اله الا الله فى قوله تعالى اذ هم  
فى الغار أى غار ثور للاختفاء من الكفار على قصد الهجرة الى الدار قال الطيبى الغار نفى على ثور وهو  
جبل يسمى مكة على مسيرة ساعة أى ساعة نجومية أو المراد مدة قليلة قبل طاع المشركون فوق العار فى طلب  
سيد البرار فأشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله وقال أيضا من  
كمال الاضطرار خوفا على ذلك الجبابرة ما رواه أنس عنه (فقات يارسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدمه) أى  
وضعها (أهصنا) أى لتقابلنا (فقال يا أبا بكر ما طيب بانين الله ثالثهما) فنزل قوله تعالى الاتصروا فقد

نهى الله اذ اخرجه الذين كفروا ثابا فى اثنتين ادهم فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ونسبة  
الانحراح اليهم لسكونهم اسبابا لخروجه بأمر الله اياه لحكمة أرادها الله وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال اللهم اعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يظنون قد أخذ الله أبصارهم عنه اه ولا يخفى ان  
القصة بانفسهم هذه الرواية وما فى معناه من قضية الجامة والعسكبوت حيث أطهرها الله فى عيونهم سم على  
باب الغار نصير معجزة هذا وقال الطيبى معنى قوله الله ثالثهما اجاعا لهم ثلاثه نفسم نفسمه تعالى اليهم فى المعية  
المعنوية التى أشار اليها بقوله سبحانه ان الله معنا ثم قال فان قلت أى فرق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى  
وهرون لتخافا نينى معكما قالتين ما يوجب بعدلان معنى قوله معكما ما امركما وحافظكما من مضرة قريعون

فلما فرغت من الصلاة قال  
لى قائل يا محمد هذا مالك خازن  
الله رضى الله عليه فالتفت اليه  
فبدانى بالسلام رواه مسلم  
وهذا الباب خال عن الفصل  
الثانى

\*(الفصل الثالث)\* عن  
جابر انه سمع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول لما  
كذبى قريش قمت فى الحجر  
بلى الله لى بيت المقدس  
أخبرهم عن آياته وأنا أنظر  
اليه متفق عليه

\*(باب فى المعجزات)\*  
\*(الفصل الاول)\* عن  
أنس بن مالك ان أبا بكر  
الصديق قال نظرت الى  
أقدام المشركين على رؤوسنا  
ونحن فى الغار فقلت  
يارسول الله لو ان أحدهم  
نظر الى قدمه أبصرنا فقال  
يا أبا بكر ما طيب بانين الله  
ثالثهما

ومعنى قول الله ثالثهما ان الله تعالى جاعلها ثلاثة فيكون سبحانه أحد الثلاثة وان كل واحد منهم مشتمل  
 فيه عليه وعاميه من النسر والخذلان فان قلت ما الفرق بين قول الله ثالثهما وبين قوله ثالثهما الله قلت يبعد  
 الاول انهم اخذوا بان الله ثالثهما وليس بثالث غيرهما وفي عكسه فيمدار اية تعالى ثالثهما الا غير هو كونه  
 به العبروتين وقال أكل الدين في شرح المشاور استشكل بان قوله ثالثهما اطلاق الثالث على الله وهو  
 كلامه ليس فيه زبغ وفي قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اطلاق الثالث عليه كفر وكفر  
 الله ثلوثه فاسبب ذلك أحبيب بان في الحديث اضافته الثالث الى عدد ناقص منه الواحد والثلاث بمعنى التمييز  
 وهو مصير كل شئ وفي الآية اضافته الى عدد مثله وذلك بمعنى واحد منهم تعالى وتقدس قات و كذا زال  
 الاشكال من قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم حيث لم يقل ثالثهم  
 وخامسهم ثم رفع وهم المعية الكائنة بالجنة السجانية والجنة البرهانية حيث عمم الحكم بقوله ولا أنفى من  
 ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا الآية (متفق عليه) وعن البراء بن عازب) صحابيان جبلان (عن  
 أبيه انه قال لابي بكر يا بكر حدثني كيف صنعتم حين مرت) من سرى لغنى أسرى بمعنى السرى في الليل أى  
 حين سافرت من مكة الى المدينة للهجرة بعد الخروج من الحار (قال أسرى بنا البلتنا) أى جميعها (ومن الغد)  
 أى وبعضه وهو نامة وكما يفيد قوله (حتى قام قائم الظهيرة) أى باغت الشمس وسط السماء وفي النوبة أى  
 قامت الشمس وقت الزوال من قولهم قامت به دابته أى وقفت والمعنى ان الشمس ذابت وسط السماء  
 أبانت حركة الظل الى ان تزول فيحسب الباطر انهم قد وقفت وهى سائرة لكن سير الا يظفر له أثر سريع  
 كما يظفر قبل الزوال وبعده فيقال لذلك التوقف المشاهد قام قائم الظهيرة (وخلا الطريق) أى صار حاله اعر  
 مرور الطريق (لا يعرفه أحد) تأكيديا قبله أو بيان (فرغت لنا خخرة طويلة) أى اطهرت قال الطبري  
 ومنه رفع الحديث وهو اذا عتسوا ظهرا وفيه بحث لان الحديث المرفوع خاص بما أسند اليه صلى الله عليه  
 وسلم وسوى الحديث به لانه يحصل له كمال الرفع بسببه (لها) أى لتلك الخخرة (ظل) أى عظيم من صفتها انه  
 لم تأت) بالتأنيذ ويذكر أى لم تحكم عليه (الشمس) أى بشعاعها حينئذ (فتزلعا عندها) أى عند الخخرة  
 (وسويت لاي صلى الله عليه وسلم مكانا يدي) بصيغة نثنية اشارة بزيادة الاهتمام في الخدمة (ينام عليه)  
 استئناف تعليل أو صفة لما كانا (وبسعات عليه فروة) أى وفرشت على المكان جلد اشعره (وقات نمر يا رسول  
 الله وأما أنفض ماحولك) بضم الماء أى أنجس الانبعاث وأوتنعص عن العدو وأرى هل هناك مؤذن عدو  
 وغيره من النفض الذي هو سبب النظافة من نحو الغبار وفي النهاية أى أحرك وأطوف هل أرى طلبا يقال  
 نفضت المكان اذا نظرت جميع ما فيه والنفضة بفتح الفاء وسكون الواو البفضة قوم يبعثون مخبسين هل  
 يرون عدوا أو خوفا (فنام وخرجت أنفض ماحوله فاذا أنابراع مقبل) بالجر صفة قواع ومعناه جاء من قبلنا  
 ومن جهة قدأما (قلت أنى غنمك ابن قال نعم قلت أنخبل) بضم اللام ويجوز كسره على ما في القاموس  
 والمعنى أنخبلهاى (قال نعم فأخذ شاة الخبل في قعب) بفتح القاف وسكون العين أى في قدح من خشب مقعر  
 (كبة) بضم الكاف وسكون المثناة فوحدة أى قدر حلبته (من لبن) وقيل ملء القدح من اللبن فقوله من  
 لبن على فصد التجريد أو أواز يد التأكيدي (ومعى اداة) بكسر الهمزة أى طرف ماعه ظاهرة أو سقاية (جانبها  
 للنبي صلى الله عليه وسلم) أى خاصة أو خاصة في النية وقد مد العلوية (يرتوى فيها) قال التور بشتى رويت  
 من الماء بالكسر وارتوت وترويت كاهما معنى قال الطبري فعلى هذا ينبغي ان يقال يرتوى منها الاقيم اقلت في  
 القاموس ان فى تأني معنى من أو التقدير يرتوى من الماء فيها وقال النووي معنى يرتوى فيها جعل القدح آلة  
 للرى والسقى ومنه الراوية الابل التى تستقى عابها الماء اه فعلى هذا يكون فى معنى الباء ثم قوله (يشرب  
 ويتوضأ) مستأنفاً لا بيان والجله أى قوله ومعى الح ماله معترضه بين قوله خلب وقوله (فأبى النبي  
 صلى الله عليه وسلم) أى باللبن (فكرهت ان أوقفه) أى أبى من النوم لاستغراقه فيه (فوافقه) بتقديم

متفق على ما وعن البراء بن  
 عازب عن أبيه انه قال لابي  
 بكر يا أبا بكر حدثني  
 كيف صنعتم حين سريت  
 مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال أسرى بنا البلتنا  
 ومن الغد حتى قام قائم  
 الظهيرة لا يعرفه أحد  
 فرغت لنا خخرة طويلة  
 لها ظل لم يات عليها الشمس  
 فتزلعا عندها وسويت للنبي  
 صلى الله عليه وسلم مكانا  
 يدي ينام عليه وسعات  
 عليه فروة وقلت نمر يا رسول  
 الله وأما أنفض ماحولك فنام  
 وخرجت أنفض ماحوله فاذا  
 أنابراع مقبل قلت أنى غنمك  
 لبني قال نعم قات الخبل  
 قال نعم فأخذ شاة الخبل في  
 قعب كبة من لبن ومعى  
 اداة جانبها للنبي صلى الله  
 عليه وسلم يرتوى فيها يشرب  
 ويتوضأ فأتيت النبي صلى  
 الله عليه وسلم فكرهت ان  
 أوقفه فوافقه

القام على القاف في النسخ الصحيحة أي ثابت به (حتى استيقظا) وأبعد من قال أي فوافقت في النوم الا ان يقال  
 المعنى فوافقت في اختيار النوم لان الايقاظ نوع من الغفلة قال صاحب الخلاصة وفي بعض نسخ البخاري حين  
 استيقظ أي وافق اتباني وقت استيقاظه ويؤيده ما في بعض الروايات فوافقه وقد استيقظا وقال شارح  
 روى بتقديم القاف على القاء من الوقوف والمعنى صبرت عليه وتوقفت في المعنى اليه حتى استيقظا فصيبت من  
 الماء أي بعضه (على اللبن) أي تبريدا (حتى برد أسفله) كناية عن كثرة (فقلت اشرب يا رسول الله فشرّب  
 حتى رضيت) أي طاب خاطري (ثم قال ألم يان للرحيل) من أني ياني اذا دخل وقت الشيء والمعنى ألم يدخل وقت  
 الرحيل كذا قاله شارح والاظهر في المعنى ألم يان وقت التحويل للرحيل وهو السير الجبل الى موضع النخيل  
 فيما سبق قوله تعالى ألم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله (قلت بلى قال) أي أبو بكر (فارتحلنا بعد  
 ما مات الشمس) أي من وسط السماء وحصل برد الهواء (واتبعنا) بتشديد التاء الفوقية وفي نسخة بهمزة  
 قطع وسكون فوقية أي وقد لحقنا (سراقة بن مالك) بضم السين قال المؤلف في فصل الصحابة هو سراقة بن مالك  
 ابن جهمم المدلجي السكاني كان يزل قديدا ويعرف في أهل المدينة روى عنه جماعة وكان شاعرا مجيدا (فقلت  
 أتيتنا) بصيغة المجهول أي أنا العدة (يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله عليه  
 وسلم فارتفعت به فرسه) أي ساخت قوائمها كما تسوخ في الرمل (الى بطنها في جلد) بفتح هاء أي صلب من  
 الارض (وقال اني أرا كما) بفتح الهمزة من الرأي (دعوا على) أي بالمضرة (فادعوا لي) أي بالمنفعة والنجاة  
 من المشقة (فأله لسا) بالرفع وفي نسخة بالنصب قال شارح هو مرفوع بالابتداء أي فآله كفيل على لسا كان  
 لا أهم بعد ذلك لذكرنا أو فآله مستحيب والفاء للسببية وقوله (أن أرد عنكما الطالب) متعلق بأدعوا أي لأن  
 أرد أو منصوب باضمار فعل أي أسأل الله لسا ان أرد عنكما الطالب أي طلب الكفار الذين طلبوا كما قال  
 الاشرف الجرجاني وقد مر بان أرد وقوله فآله لسا حشو بينهما ويمكن أن يعلق فآله مبتدأ ولسا خبره  
 وقوله ان أرد خبر ثان للمبتدأ أو قال غير معناه فادعوا لي كي لا يرتطم فرسي على ان أترك طلبكما ولا أتبعكما  
 بعد ثم دعاهما بقوله فآله لسا أي الله تعالى حافظكما وناصركما حتى تبلغا بالسلامة الى مقصد كما يجوز ان يكون  
 معناه أدعوا لي حتى انصرف عنكما فان الله تعالى قد تكفل بحفظكما عني وجبسي عن البلوغ البكا قال  
 الطيبي القام في فآله تعضي يترتب ما بعده عليه فالتقدير أدعوا لي بان أخلص مما أنا فيه فانكما ان فعلتما  
 فآله أشهد لاجلكما ان أرد عنكما الطالب ويؤيد هذا التقدير ما في شرح السنة والله على القسم أي أقسم بالله  
 لسا على ان أرد الطالب عنكما (فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فنجأ) أي فخلص من العناء كما رجا (فجعل)  
 أي فشرع في الوفاء بما وعد (لا يلقى أحدا) أي من ورائهما (الا قال كفيتم) بصيغة المفعول وفي نسخة لقد  
 كفيتم أي استغنيتكم عن الطالب في هذا الجانب لاى كفيتم ذلك (ما ههنا) أي ليس ههنا (أحد) فإنا فيه على  
 ما ذكره بعض الشراح وقال الطيبي ما ههنا بمعنى الذي أي كفيتم الذي ههنا اه والاول أظهر وهو اول  
 لما يستفاد منه التاكيد كما ينبغي كقوله (ولا يلقى أحد الارده) أي بهذا المعنى (متفق عليه) قال النووي  
 فيه فوائد منها هذه المعجزة الظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفضيلة الباهرة لابي بكر رضي الله عنه من  
 وجوه وفيه خدمة التابع للمتنوع واستصحاب الركوة ونحوها في السفر للطهارة والشرب وفيه فضل التوكل  
 على الله تعالى وحسن عاقبته (وعن أنس قال سمع عبد الله بن سلام) بخفيف اللام وهو من أجلاء الصحابة  
 الكرام ومن أولاد يوسف عليه السلام وكان أولامر أخبار اليهود وأعلمهم بالتوراة (فدعاه فقدم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم) بفتح الميم والهمزة أي بقدمه من مكة الى المدينة (وهو) أي والحال ان ابن سلام (في  
 أرض) أي في بستان (يحترف) أي يجتنى من الفواكه (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي فجاءه (فقال اني  
 سألك عن ثلاث) أي ثلاثة أشياء (لا يعلمن الا انبي) أي أو من يأخذ منه أو من كتابه لئلا يشك باله كان من  
 يعلمها ما يجلا أو فضلا ولهذا صار جوابه معجزة له وعلم يقين بنبوته عنده وهو الظاهر من ايراد الحديث في هذا

حتى استيقظا فصيبت من  
 الماء على اللبن حتى برد  
 أسفله فقلت اشرب يا رسول  
 الله فشرّب حتى رضيت  
 ثم قال ألم يان للرحيل قلت  
 بلى قال فارتحلنا بعد ما مات  
 الشمس واتبعنا سراقة بن  
 مالك فقلت أتيتنا يا رسول  
 الله فقال لا تحزن ان الله  
 معنا فدعا عليه النبي صلى  
 الله عليه وسلم فارتطم به  
 فرسه الى بطنها في جلد من  
 الارض فقال اني أرا كما  
 دعوا على فادعوا لي فآله  
 لسا ان أرد عنكما الطالب  
 فدعاه النبي صلى الله عليه  
 وسلم فنجأ فجعل لا يلقى أحدا  
 الا قال كفيتم ما ههنا فلا  
 يلقى أحد الارده متفق عليه  
 وعن أنس قال سمع عبد الله  
 ابن سلام يقدم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو في  
 أرض يخترق فأتى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال اني  
 سألك عن ثلاث لا يعلمن

الا انبي

فما أول شرط الساعة وما  
أول طعام أهل الجنة وما  
يتزرع الولد إلى أبيه أو إلى  
أمه قال فقال أخبرني من  
جبريل أنفاً ما أول شرط  
الساعة فنادى تحشر الناس  
من المشرق إلى المغرب وأما  
أول طعام يأكله أهل  
الجنة فزيادة كبدها  
وإذا سبق ماء الرجل ماء  
المرأة نزع الولد وإذا سبق  
ماء المرأة نزع قال أشهد  
أن لا إله إلا الله وأنك رسول  
الله يا رسول الله إن اليهود  
قوم بهت وانهم إن يعلموا  
بإسلامي من قبل أن تسألهم  
يبهتوني بخافت اليهود فقال  
أي رجل عبد الله فيكم  
قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا  
وابن سيدنا فقال أرايتم  
إن أسلم عبد الله بن سلام  
قالوا أعاذ الله من ذلك  
نخرج عبد الله فقال أشهد  
أن لا إله إلا الله وأن محمداً  
رسول الله فقالوا شربنا وابن  
شربنا فانتصوه قال هذا  
الذي كنت أخاف يا رسول  
الله رواه البخاري وعنه قال  
إن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم شاربين باغنا أقبال  
أبي سفيان وقام سعد بن  
عبادة

الباب ويمكن أن يكون قد تحقق عنده معجزات الخو من فضة إلى هذا الجواب والله أعلم بالصواب (فما أول  
أشراط الساعة) أي علاماتها (وما أول طعام أهل الجنة وما يتزرع) بكسر الزاي يقال تزرع الولد إلى أبيه  
إذا أشبهه ذكره في الغريبين فالعني وما يشبهه (الولد) بالنصب (إلى أبيه أو إلى أمه) أول التنوين وعلل المراد  
قومها أو أصل النسب أو الحكم غالي عادي وفي نسخة برفع الولد وإليه يشير ما قال الطيبي أي ما سبب نزوع  
الولد وبه إلى أحد الأبوين فحذف المضاف وإن المصدرة من المضارع كافي قوله أحضر الوغي اه والاطهر  
ما قال شارح معناه أي شيء يجذب الولد إلى أبيه في النسب (قال أخبرني من جبريل) قاله دفعه التوهم أنه سمع  
من بعض علماء أهل الكتاب (أنفاً) بالمد وبصرى هذه الساعة (أما أول شرط الساعة فنادى تحشر  
الناس) أي تجتمعهم (من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة) أي المسمى بنزول المبركة عما  
حضر وهو مقدمة بقية النعمة (فزيادة كبدها) أي طرفها وهي أطيب ما يكون من الكبد وقد يقال أنه  
الحوت الذي على ظهره الأرض وإذا جعل الأرض طعمة لأهل الجنة فالخوت كالأدام لهم كذا ذكره شارح  
وهو مشعر بأن هذه الطعمة يوم القيامة لأهل الجنة (وإذا سبق ماء الرجل) أي علا وغلب (ماء المرأة) نزع  
الولد) بالنصب أي جذب الرجل أو ماؤه الولد إلى شبهه ويرفع (وإذا سبق ماء المرأة نزع) أي جذبت المرأة  
(الولد) وفي نسخة برفع الولد وإليه ينظر ما قال المظهر يعني إذا غلب ماء الرجل أشبه الولد وإذا غلب ماء المرأة  
أشبهها الولد قال الطيبي فعلى هذا التأنيث في نزع بنات أو يلب السمة وقال شارح قوله نزع أي جذبت  
المرأة بالولد إلى مشابهتها بسبب غلبة ماءها أو جذبت ماءها فأكسب التأنيث من المضاف إليه اه وأما نسبة  
الذكورة واللاؤنة فباعتبار مسابقة ماء الرجل وعكسه على ما ورد في حديث آخر (قال) أي ابن سلام (أشهد  
أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله) ثم استأنف (وقال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وانهم إن يعلموا بإسلامي  
هاتفي النهاية هو جمع بهت من بناء المبالغة في البهتان كصبور وصبر ثم سكن تخفيفاً وانهم إن يعلموا بإسلامي  
من قبل أن تسألهم) أي عني (يبهتوني) بتشديد النون ويخفف أي يبهتوني كافي بعض السخ المعصمة أي  
ينسبونني إلى البهتان ويجهلونني مبهوتاً حيران ولم يكن إسلامي عليهم حجة واضحة البرهان (خافت اليهود) أي  
باحضارهم أو اتفقا في ما أناهم وإن سلام في اختفاء عنهم (فقال) أي الذي عليه الصلاة والسلام (أي رجل  
عبد الله فيكم) أي فيما بينكم أو في زعمكم ومعتقدكم (قالوا خيرنا وابن خيرنا) أي في الحسب من العلم  
والصلاح (وسيدنا وابن سيدنا) أي في النسب أو في سائر مكارم الأخلاق (قال أرايتم) أي أخبروني (إن  
أسلم عبد الله بن سلام) أي فهل أسلمت (قالوا أعاذ الله من ذلك) أي معاذ الله أن يتصور هذا منه (نخرج  
عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقالوا شربنا) أي هو شربنا (وابن شربنا فانتصوه) من  
العص وهو العيب (قال هذا) أي هذا الانتقاص (هو الذي كنت أخاف) أي أحذره وجلت على سؤالهم  
تصديقاً لحالهم وشهادة على مقالهم (يا رسول الله رواه البخاري وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال إن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم شارب) أي أهل المدينة للافتحان (حين بلغنا أقبال أبي سفيان) أي بالعير من  
الشام إلى مكة (وقام سعد بن عبادة) أي وقد قام من بين الصحابة وهو رئيس الانصار وقال ما قال مما سبب  
وانما خص بالقيام لأن سبب الاستشارة اختيار الانصار لأنه لم يكن يابعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطالب  
المدد وانما يابعهم على أن يمنعوه ممن قصده فلما عرض له الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم انهم موافقونه  
على ذلك أم لا فاجابوا أحسن جواب بالوافقة التامة في هذه المرة وفي غيرها وفيه حدث على استشارة الاصحاب  
وأهل الرأي والخبرة قال الطيبي وذلك أن قريشا أقبلت من الشام فيها تجارات عظيمة ومعه أربعون رجلاً  
منهم أبو سفيان فاجتمع المسلمون تآخي العير لكثرة الخير وناله القوم فلما خرجوا بلغ مكة فخرجوا ووجههم فنادى أبو  
جهل فوق السكينة يا أهل مكة انجاء النجاة فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة فقبيل له إن العير أخذت طريق  
الساحل وسجت فارجع إلى مكة بالناس فقال لا والله فمضى بهم إلى بدر وتزل جبريل فأنشأ الله وعدهم



احدى الطائفتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد مضى على ساحل البحر وهذا البحر قد  
أقبل فقام سعد بن هبادة ( فقال يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرت أن نخيضها ) بضم النون وكسر  
الحاء أى ندخل الدواب بقرينة المقام ودلالة المرام ( البحر لا تخضناها ) قال أقامى الاخامة الادخال فى  
الماء و لكناية للغير والابل وان لم يجرد ذكرها بقريته الحال ( ولو أمرت أن نضرب أكبادها ) قال القاضى  
ضرب الأكباد مبارزة عن تكليف الذابة للسير بأبلغ مما يمكن فالعنى لو أمرت أن نضرب الباسير والباسير السريع  
( الى برك الغماد ) أى ملامن المواضع البعيدة وهو يقفح الموحدة وضم الغين المحجمة ويكسر ان قال شارح  
ومنه من يجعل كسر الغير وكسر ابناء أصح الروايتين قال النووى هو يقفح الباعواسكان الراء هو المشهور  
فى كتب الحديث وروايات المحدثين وقال القاضى عياض عن بعض أهل اللغة صوابه كسر الباء وكذا قيد  
شيخ حديث أبى ذرى البخارى واتفقوا على أن الراء ساكنة الا محاكاة القاضى عن الاصيلى باسكانهم وفتحها  
وهذا غريب ضعيف والغماد بكسر العين المحجمة وضمه الغتان مشهورتان وأهل الحديث على ضمها والغنة  
على كسرها قالت رواية المحدثين أرجح وللاغماد أصح قال وهو موضع باقى حجر واختاره غيره انه موضع  
من وراهمكة بخمس ليال بناحية الساحل وقيل بلد من اليمن ثم قوله ( لفعلنا ) جواب لو وأهل وجه العدول  
عن ضربنا أكبادها اليه لا يجازى ولا يعاء الى أن كل أمر صعب كالسير فى بحر والسفر فى بر لو أمرت أن تفعله  
لفعلنا ( قال ) أى أنس ( قذوب ) أى فدعا ( رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ) أى المهاجرين والانصار  
فانهم كانوا هم الناس ( فانطلقوا حتى نزلوا بدر ) وهو مشهور وفى آيات بيانه ( فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ) أى لأصحابه ( هذا مصرع فلان ) أى مقتل فلان من الكفار وهذا ما هلك فلان وهذا ما طرح فلان  
حتى عد سبعين منهم ( ويضع يده على الأرض ههنا وههنا ) إشارة الى خدوص تلك القطع من الأرض لمادة  
توضيح المجزة ( قال ) أى أنس ( بما ما ) أى مازال وبعد ونجواز ( أحدهم ) أى من الكفار ( عن موضع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
( هو ) أى والحال ( انه فى قبة يوم بدر ) الحديث من جملة مراسيل الصحابة لان ابن عباس ما حضر بدرا والجملة  
سالية منه متروكة بين القول ومقوله وهو قوله ( اللهم انشدك ) بضم الشين أى أطلبك وأسألك ( عهدك ) أى أمانك  
( ووعدك ) أى انجازه ( اللهم ان تشأ ) أى عدم العبادة أو عدم الاسلام أو هلاك المؤمنين ( لاتعبد ) بالجزم  
على جواب الشرط ( بعد اليوم ) لانه لا يبقى على وجه الأرض مسلم وفيه اشعار بان الله سبحانه لا يحب عليه  
شئ مع انه لا خلاف فى وعده بل ولا فى وعده من حيث انه لا يجوز الخلف فى خبره فالخوف انما هو لاحتمال  
استثناه مقدرا وقيد مقرر أو وقت محرر وهذا يحمل المرام فى هذا المقام وأما تفصيل الكلام فقد قال  
التور بشئ يقال نشدت فلانا أنشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله أى سالتك بالله وقد يستعمل فى موضع  
السؤال والعهد ههنا بمعنى الامان برب أسألك أمانك وانجاز وعهدك الذى وعدت به بالنصر فان قيل كان  
النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله وقد علم ان الله سبحانه لم يكن ابعده وعدا فيخلقه فما وجه هذا السؤال  
قلنا الاصل الذى لا يفارق هذا الحكم هو ان الدعاء منادى الى الله علم الداعى حصول المطلوب أو لم يعلم ثم ان  
العلم بالله يقتضى الخشية منه ولا ترفع الخشية من الانبياء عليهم السلام عما أتوا وعدوا من حسن العاقبة  
فيجوز أن يكون خوفه من مانع نشأ ذلك من قبله أو من قبل أمته فيجس عنهم النصر للموعود ويحتمل انه  
وعد بالنصر ولم يعين له الوقت وكان على وجل من تأخر الوقت فتضرع الى الله تعالى لينجزه الوعد فى يومه ذلك  
وأما أظهر من الضراعة فقيل الاحسن ان يقال ان مبالغتة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السؤال مع عظم  
ثقتة بربه وكمال علمه كان به تشجيع للصحابة وتقوية لقلوبهم لانهم كانوا يعرفون ان دعاءه لا يحاله مستجاب لاسمها  
اذا بالغ فيه فقلت وفيه اشعار بان من لم يقدر على الجارية أو لم يؤمر بالمقاتلة فينبغى له حيلة تدعى بالنصرة  
ليحصل له ثوب المشاركة فانه صلى الله عليه وسلم لما رأى أى أصحابه انهم توجهوا الى الخلق رجع بنفسه الى الذات

فقال يا رسول الله والذي  
نفسى بيده لو أمرت أن  
نخيضها البحر لا تخضناها  
ولو أمرت أن نضرب  
أكبادها الى برك الغماد  
لفعلنا قال فذبح رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الناس  
فانطلقوا حتى نزلوا بدر فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هذا مصرع فلان  
ويضع يده على الأرض ههنا  
وههنا قال فما ما أحدهم  
عن موضع بدر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رواه مسلم  
وعن ابن عباس أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال وهو  
فى قبة يوم بدر اللهم انشدك  
عهدك ووعدك اللهم ان  
تشأ لا تعبد بعد اليوم

فأخذه أبو بكر بيده فقال  
حسبك يا رسول الله ألحمت  
على ربك فخرج وهو يشب  
في الدرع وهو يقول سيهزم  
الجمع ويولون الدبر رواه  
البخاري وعنه ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال يوم بدر  
هذا جبريل أخذ برأس  
فرسه عليه أداة الحرب رواه  
البخاري وعنه قال بينهما  
رجل من المسلمين يومئذ  
يشتم في أثر رجل من  
المشركين أمامه اذ سمع  
ضربة بالسوط فوقه وصوت  
الفارس يقول اقدم  
سيروم اذ نظر الى المشرك  
أمامه خروستلقيا فنظر اليه  
فاذا هو قد خطم أنفه وشق  
وجبه كضربة السوط  
فانحضر ذلك أجمع فجاء  
الانصاري فحدث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال  
صدقت ذلك من عدد  
السماء الثالثة فقتلوا يومئذ  
سبعين وأسر وسبعين رواه  
مسلم وعن سعد بن أبي  
وقاص قال رأيت عن يمين  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

الناطق وراجع ربه في طلب الحق قال الطيبي المراد بالوعد ما في قوله تعالى واذ بعدكم الله اعدى الطاهرين  
انهم لكم ولعله صلى الله عليه وسلم استخضر معنى قوله تعالى ان الله اغنى عن العالمين وقوله سبحانه والله  
هو المعنى الجيد ان يشأ يذهبكم (فاخذ أبو بكر بيده فقال حسبك) أى يكفيك (مادعون يا رسول الله ألحمت  
على ربك) أى بالغت في السؤال والجملة استئناف بيان الحال (فخرج) أى النبي صلى الله عليه وسلم (من قبله  
وهو يشب) بكسر الميم المثلثة المخففة قبل الموحدة من الوثوب أى يسرع فرحا ونشاطا (في الدرع) أى حال  
كرهه في درعه للمحافظة على نية المقاتلة (وهو يقول) أى يقرأ ما تزل عليه (سيهزم الجمع) أى جمع  
الكفار (ويولون) أى ويدبرون (الدبر) بضمين أى الظهر وقال شارح بضم الباء وسكونهم انهم الجملة  
الثانية تأكيده لا لولى ويمكن ان تكون الهزيمة كناية عن الغلبة والمعنى سيغاب الجمع بل الجمل عليه أولى  
مرعاة للتأسيس كما لا يخفى (رواه البخاري) وكذا النسائي (وعنه) أى عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال يوم بدر) قال النووي بدر ما معروف على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة قال ابن قتيبة  
هو بئر كانت لرجل يسمى بدرا وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة فحلت من رمضان في السنة الثانية من  
الهجرة (هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه) أى على جبريل (أداة الحرب) أى آله ولعله صلى الله عليه  
وسلم أظهره لأنس حتى أبصره كما يشير إليه قوله هذا لأنه في الاصل موضوع للجمع وسوس ومذاق يبين وجهه ابراد  
الحديث في باب المعجزات (رواه البخاري وعنه) أى عن ابن عباس رضى الله عنه (قال بينهما رجل) أى انصاري  
(من المسلمين يومئذ شتم) أى يسرع ويعدو (في أثر رجل) بكسر الهمزة وسكون الميم في نسخة  
بفتحهما أى في عقب رجل (من المشركين امامه) أى واقع قدامه (اذ سمع) أى المسلم فالحديث من مراسيل  
الصحابة كجديد عليه أخوه (ضربة) أى صوت ضربة (بالسوط فوقه) أى فوق المشرك (وصوت الفارس يقول  
أقدم) بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى أعزم (حيزوم) أى يا حيزوم وهو اسم فرسه وفي نسخة بضمهم ما بمعنى  
تقدم قال النووي هو همزة قطع مفتوحة بكسر الدال من الاقدام قالوا هي كلمة رجل فارس أقول فكلمه  
يوم بالاقدام فإنه ليس له فهم الكلام وأما بالنسبة الى فرس الملك فيمكن جملة على الحقيقة أو على خرق العادة  
و يؤيده النداء باسمه والله أعلم ثم قال وقبل يضم الدال وهمزة وصل مضمومة من التقدم والآن أشهرهما  
وحيزوم اسم فرس الملك وهو منادى بخذف حرف النداء وقال شارح سمى باقوى ما يكون من اعضاء منه  
وأشد ما يستظهر به الفارس في ركوبه منه وهو وسط الصدر وما يضم عليه الحزام قلت ويمكن ان يكون  
في قول للمبالغة من مادة الحزم وهو شدة الاحتياط في الامر (اذ نظر) أى المسلم (الى المشرك أمامه خروستلقيا)  
أى سقطا على فقاء (فاذا هو) أى المشرك (قد خطم) بضم الخاء المججمة من الخطم وهو الانزع على الانف فقوله  
(أنفه) للتأكيده أو إيماء الى التجريد وقال شارح للمصاييح أى كسر فظهر أثره اه وهو يشعر بان رواية  
المصاييح بالخاء المهملة كما لا يخفى والحاصل انه جرح أنفه (وشق وجهه) أى قطع طولاً (كضربة السوط  
فانحضر ذلك أجمع) بتشديد الراء أى صار موضع الضرب كله أخضر أو اسود فان الخصرة قد تستعمل بمعنى  
السواد كما مكسه للمبالغة ومن قبيل الثاني قوله تعالى مداهماتان (جاء الانصاري فحدث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال صدقت) فيه ان هذا الكشف كرامة للمصاحب وكرامة الاتباع بمنزلة معجزة المنبوع لاسمها  
ووقوعه في حضرته وحصوله لاجل بركته أو يقال أخبر المصاحب وهو نفسه بنقل صحيح عما يدل على نزول الملك  
للمعاونة وقد صدقه الصادق المصدوق في هذه المقالة فيصعح عنه من المعجزة ثم في قوله (ذلك من عدد السماء  
الثالثة) تنبيه على ان المدد كان من السموات كلها وهذا من الثالثة خاصة فلا شارة الى الملك في ذلك وهو مبتد  
خبره ما بعده وأعرب الطيبي حيث أعرب وقال ذلك مفعول صدقت وقال اشارة الى المذكور من قوله سمع  
ضربة الخ (فقتلوا) أى المسلمون (يومئذ سبعين وأسر وسبعين) وفي نسخة على بناء المفعول فيهم ما ضميرهما  
راجع الى المشركين (رواه مسلم وعن سعد بن أبي وقاص قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن شهر له يوم أحد رجائي الظاهر انهم ما على سبيل التور بع ان يكون كل منهم على ما جاء به من الالكافوا  
اربعه عليهم اتياب يضيقات لان كاشد لقتال الكاف زائدة لئلا كبد كره الطي ولا يظهر وجه كونه  
لئلا كبد ولا يظهر انهم ما قتلوا مثل أشد قتال رجال الانس (ما رأيته قتل ولا بعد) أي فتعين انهم ما من  
الملائكة ونحوه (يعني جبريل وميكائيل) من قول الروي أدركه بينا واعله عرف ذلك من دليل اراد الباري  
وعن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً قال شارح لرهط ما دون العشرة من الرجال ليست  
فيهم امرأة وفي لقاهم رهطاً ويحرك من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة وما فيهم امرأة ولا  
واحدة من لفظه (الى أبي رافع) قال القاضي كنيته أبي الحفيق اليهودي أعدي عرو رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بنذره وتعرض له بالهجه وتحصن عنه بحصن كان فيه فيهم اليه ليقبلوه (قد دخل عليه عبد الله بن  
عتيك) بفتح فكسر (بنيته ليلا وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك) أي في صفة قتله (فوضعت السيف في  
بطنه حتى أخذني ظهره) قال الطيبي عدا بني ليدل على شدة لتمكن وأخذ منه كل مأخذ وإليه أشار بقوله  
حتى أخذني ظهره فعرفت أني قتلتها (فجعلت فتح الانواب) ولعله بعد فتحها أو لاردها حفظاً لما رواه أو  
طاع عليهم من طريق آخر (حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رحلي) أي على ظن اني وصلت الارض (موقعت)  
أي سقطت من الدرجة (في ليله مقمرة) بضم الميم الاولى وكسر لثانية مضمضة قال الطيبي يعني كان حبيب  
وقوعه على الارض ان ضوء القمر وقع في الدرج ودخل فيه حسب ان المدرج مساو للارض (رفوة) منه  
على الارض (فانكسرت ساقى فعصبتها) بخفيف الصدو بشدة لاجل الغلة والتكثير أي شددتها (بومامة)  
بكسر العين (فانطلقت الى صحابي) أو من الرهط الواقفين أسفل القاعة فأتيت الى النبي صلى الله عليه وسلم  
أي مع أصحابي (فحدثته) أي بما جرى لي ولي (فقال بسط رجلك) أي مدها (فبسطت رحلي فمسحها  
فكفها لم تشكها قط) أي كلم لم تتوجع أبداً (رواه البخاري) وعن جابر رضي الله عنه قال (أبى يحيى  
معاشر الاصحاب) كانوا يوم الخندق (أي الارض حول المدينة) نوابين الاعداء (فعرضت) أي ظهرت في  
عرض الارض معارضة المقصدنا (كديبة) بضم الكاف وسكون الدال في قعدة رشيدة أي صلبة لا يعمل  
فيها لغاس (فأذا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديبة عرضت في الخندق فقال أما نازل) أي في الخندق  
(وبدنه معصوب) أي مربوط (ببحر) أي من شدة الجوع (ولبسنا ثلاثة أيام لا ندوق ذوافاً) بفتح أوله أي  
ما كولا ومشرو باوهو فعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم والجملة معترضة لبيان سبب  
ربط الحجر (فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم وفتح الواو باذرمي كذا فانه شارح وفي  
القاموس المعول كمنبر الحديد يقرب بها الجبال (فضرب فعاد) أي انقلب الحجر وصار (كتيبياً) أي رمل  
(أهبل) أي سائلاً ومنه قوله تعالى وكانت الجبال كتيامها لئلا القاهي والمعنى أن الكربة التي تجزوا عن  
رضها صارت بضربة واحدة ضرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتل من الرمل مصبوب سيالاً (فانكفأ إلى  
امرأتى) أي انقلبته وانصرفت لي بيننا (فقلت هل عندك شيء) أي من الماء كقول (فاني رأيت بالنبي صلى الله  
عليه وسلم خصاً) بفتح خيم ويسكن الثاني واقتصر عليه القضي وسكت عنه الطيبي أي جوعاً وسمى به لان  
البطن يضمر به وفي المشارف لبياض رأيت به خصاً بفتح الميم أي ضموراً في بطنه من الجوع وبعد جبر بالخص من  
الجوع ايضاً وقال السبوطي قوله خصاً بفتح الميم وقد بسكن وهو ملة الماراد به أثر الجوع وعلامته  
من ضمور البطن أو صفار لوجه ويحوذ شمن مولى كنههم وشدة كدهم على غير ذوق من غاية ذوقهم  
ونهاية شوقهم (شديداً فخرجت) أي المرأة جرباً (بكسر الجيم) (فيه صاع) أي قدر صاع (من شعير وانا  
بهم) بضم هاء (بفتح موحدة وسكون هاء) فالانوى هي الصغرة من أودا الضأن ويطلق على الذكر والانثى  
كالشاة وفي نسخة بهم بفتح هاء أصل المصايح قال شارح له في تدبيرهم بفتح الجيم وسكون الهاء مولد الضأب  
وقيل ولد الشاة أول ما تضعه أمه وقيل السخلة وهي ولد المزر (داجن) أي سمينة فانه صاحب المواهب وفي

وعن شهر له يوم أحد رجائي الظاهر انهم ما على سبيل التور بع ان يكون كل منهم على ما جاء به من الالكافوا  
اربعه عليهم اتياب يضيقات لان كاشد لقتال الكاف زائدة لئلا كبد كره الطي ولا يظهر وجه كونه  
لئلا كبد ولا يظهر انهم ما قتلوا مثل أشد قتال رجال الانس (ما رأيته قتل ولا بعد) أي فتعين انهم ما من  
الملائكة ونحوه (يعني جبريل وميكائيل) من قول الروي أدركه بينا واعله عرف ذلك من دليل اراد الباري  
وعن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً قال شارح لرهط ما دون العشرة من الرجال ليست  
فيهم امرأة وفي لقاهم رهطاً ويحرك من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة وما فيهم امرأة ولا  
واحدة من لفظه (الى أبي رافع) قال القاضي كنيته أبي الحفيق اليهودي أعدي عرو رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بنذره وتعرض له بالهجه وتحصن عنه بحصن كان فيه فيهم اليه ليقبلوه (قد دخل عليه عبد الله بن  
عتيك) بفتح فكسر (بنيته ليلا وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك) أي في صفة قتله (فوضعت السيف في  
بطنه حتى أخذني ظهره) قال الطيبي عدا بني ليدل على شدة لتمكن وأخذ منه كل مأخذ وإليه أشار بقوله  
حتى أخذني ظهره فعرفت أني قتلتها (فجعلت فتح الانواب) ولعله بعد فتحها أو لاردها حفظاً لما رواه أو  
طاع عليهم من طريق آخر (حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رحلي) أي على ظن اني وصلت الارض (موقعت)  
أي سقطت من الدرجة (في ليله مقمرة) بضم الميم الاولى وكسر لثانية مضمضة قال الطيبي يعني كان حبيب  
وقوعه على الارض ان ضوء القمر وقع في الدرج ودخل فيه حسب ان المدرج مساو للارض (رفوة) منه  
على الارض (فانكسرت ساقى فعصبتها) بخفيف الصدو بشدة لاجل الغلة والتكثير أي شددتها (بومامة)  
بكسر العين (فانطلقت الى صحابي) أو من الرهط الواقفين أسفل القاعة فأتيت الى النبي صلى الله عليه وسلم  
أي مع أصحابي (فحدثته) أي بما جرى لي ولي (فقال بسط رجلك) أي مدها (فبسطت رحلي فمسحها  
فكفها لم تشكها قط) أي كلم لم تتوجع أبداً (رواه البخاري) وعن جابر رضي الله عنه قال (أبى يحيى  
معاشر الاصحاب) كانوا يوم الخندق (أي الارض حول المدينة) نوابين الاعداء (فعرضت) أي ظهرت في  
عرض الارض معارضة المقصدنا (كديبة) بضم الكاف وسكون الدال في قعدة رشيدة أي صلبة لا يعمل  
فيها لغاس (فأذا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديبة عرضت في الخندق فقال أما نازل) أي في الخندق  
(وبدنه معصوب) أي مربوط (ببحر) أي من شدة الجوع (ولبسنا ثلاثة أيام لا ندوق ذوافاً) بفتح أوله أي  
ما كولا ومشرو باوهو فعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم والجملة معترضة لبيان سبب  
ربط الحجر (فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم وفتح الواو باذرمي كذا فانه شارح وفي  
القاموس المعول كمنبر الحديد يقرب بها الجبال (فضرب فعاد) أي انقلب الحجر وصار (كتيبياً) أي رمل  
(أهبل) أي سائلاً ومنه قوله تعالى وكانت الجبال كتيامها لئلا القاهي والمعنى أن الكربة التي تجزوا عن  
رضها صارت بضربة واحدة ضرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتل من الرمل مصبوب سيالاً (فانكفأ إلى  
امرأتى) أي انقلبته وانصرفت لي بيننا (فقلت هل عندك شيء) أي من الماء كقول (فاني رأيت بالنبي صلى الله  
عليه وسلم خصاً) بفتح خيم ويسكن الثاني واقتصر عليه القضي وسكت عنه الطيبي أي جوعاً وسمى به لان  
البطن يضمر به وفي المشارف لبياض رأيت به خصاً بفتح الميم أي ضموراً في بطنه من الجوع وبعد جبر بالخص من  
الجوع ايضاً وقال السبوطي قوله خصاً بفتح الميم وقد بسكن وهو ملة الماراد به أثر الجوع وعلامته  
من ضمور البطن أو صفار لوجه ويحوذ شمن مولى كنههم وشدة كدهم على غير ذوق من غاية ذوقهم  
ونهاية شوقهم (شديداً فخرجت) أي المرأة جرباً (بكسر الجيم) (فيه صاع) أي قدر صاع (من شعير وانا  
بهم) بضم هاء (بفتح موحدة وسكون هاء) فالانوى هي الصغرة من أودا الضأن ويطلق على الذكر والانثى  
كالشاة وفي نسخة بهم بفتح هاء أصل المصايح قال شارح له في تدبيرهم بفتح الجيم وسكون الهاء مولد الضأب  
وقيل ولد الشاة أول ما تضعه أمه وقيل السخلة وهي ولد المزر (داجن) أي سمينة فانه صاحب المواهب وفي

بهم مائة داجن

نسخ سلمها من البيت و بزيده في القاموس دجن بالكان دجونا قاموا من انصف ولم ينصفوا  
 وهي داجر (قد تحبها وطخت) أي المرأة (الشعير) وفي نسخة بصيغة التكلم والاول انفسا  
 و ارا ان خدمة تليق به مع تحقق المسارعة كما يدل عليه رواية البخاري ففرغت الى فراغي اللهم  
 و يداله معناه أمرتها أو غيرها بالطعن (حتى جعلها) أي بالاتفاق (العم في البرمة) أي القدر من الخمر وقيل  
 هي ان قدره مطلقا أو ضاعها المتخذ من الخمر (ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فساررته) قال النووي فيه حوا  
 المارة بالحاجة في حضرة الجماعة وانما المنهي أن يباحي اثنان دون الثالث اه وفيه بحث لا يخفى والاظهر  
 أن يقل انما حل المنهي فوهم ضرر للجماعة (دفعت بارسول الله سبحانه عاهة لما) بالتصغير هنا للتخفيف في  
 جنب عاهة ماضية الكبر (وطخت) بالوجهين (ماعان شعير) والمقصود أن هذا قدر يسير وأجانبك  
 كثير (فتمال أنت وفقرمك) وهو مادون العشرة من الرجل و يطلق على الناس كلهم على ما في القاموس  
 وكله صلى الله عليه وسلم نظر الى المعنى الثاني لما فيه من الامر بالني (فصاح الي صلى الله عليه وسلم يا هل  
 الخلد ان جابرا صغ سورا) تضم فسكون واوأي طعاما وفي القاموس السور الضميمة فارسية تشبه في النني  
 صلى الله عليه وسلم (خى) تشديد الباء المفتوحة (هلا) بفتح الهاء واللام موقوفة وفي نسخة بعين تنوين والباء  
 في (يكم) للتعدي أي اسرعوا بانفسكم اليه قال النووي السور يضم السين غير مهموز وهو الطعام الذي يدعى  
 اليه وقيل الطعام مطلقا وهي لغة فارسية وقد تطاهرت أعاديح بحجة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تكلم باللفاظ الفارسية وهو يدل على جوازها وما هي هلا فهو بتووين هلا وقيل بالانوين على وزن علا  
 ويقال على هل ومعناه عايكم بكذا وأدعوكم بكذا وفي القاموس بسط لهذا المبنى والمعنى وان كان اقتصرنا  
 على ما ذكرناه على أن الجوع معنا والنعاش لما هنا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن) يضم  
 التاء واللام (برمتكم ولا تحبزن) بفتح لتاء وكسر الباء وضم الزاي (بعينتمكم حتى أجيء) أي الى ينتمكم (وجاء  
 فان خرجت له) أي أما وفي نسخة بصيغة الواحدة (عجنا) أي دفعت من العجين (بصق فيه) قال النووي هو  
 بالصاد في أكثر الاصول وفي بعضها بالسين وهي لغة قديمة اه والمعنى وحي بالبراق فيه (و بارك) أي ودعا  
 بالبركة فيه (ثم عمد) بفتح الميم أي قصد (الى برمتنا بصق) أي فيها كما في نسخة (و بارك ثم قال ادعى) بهمز  
 وصل مضوم وكسر عين أمر مخاطبة من دعا يدعوا أي اطلى (خاتمة) قال النووي جاء في بعض الاصول  
 ادعى على خطاب المؤنث وهو الصحيح الظاهر ولهذا قال (فانحزروا) يعني لروايته كسر الكاف وفي بعضها  
 ادعوا بالواو أي اطلبوا وفي بعضها ادع (واقدمي) بفتح الدال أي اغري في برمتكم قال التوربشتي يقال  
 قد دعت المرف أي غرته ومنه المقدم وهو المغرفة سلكت بالخطاب مسلك التلوين فخطاب به وبه البيت قال  
 الطبري له في نسخة فلنحزمني بالاضافة الى باء التكم كما هو في بعض نسخ المصاحف فعمله على ما ذهب اليه وقد  
 علم من كلام النووي أن معنى لم ترد في رواية وادذهب الى ادعى فلنحزمن لم يكن من تلوس الخطاب في شيء  
 اه وهو غريب منه اذ مر اذا الشيخ أنه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بصيغة الجمع أولا بقوله لا تنزلن ولا تحبزن  
 ثم قال ادعى فليحزمنك ثم قال واقدمي من برمتكم بالجمع بين الاراد والجمع ثم قال (ولا تنزلوها) بصيغة الجمع  
 المد كره في طريق الاول على سبيل التغليب فاي تلويين أكثر من هذا مع أن في الالتفات اليها بالامر  
 الخاص اشارة الى أن اربعة البيت غير خارجة عن سنن الاستقامة في المقام وهذا انقرب والفرير بتبيين لك  
 انه لا فرق بين قوله فليحزمنك أو معي في تلوس الكلام والله أعلم بحقيقة المرام (قال جابروهم) أي عدد أصحابه  
 صلى الله عليه وسلم (ألف) أي ألف رجل أكل في جوع ثلاثة أيام وليال (فاقسم بالله لا أكوا) أي من ذلك  
 الصيام (حتى تركوه) أي متفضلا (واخبروا) أي واخبروا (وان برمتنا لتخطا) بكسر الهمزة وتشديد  
 الصاد المهملة أي لتفرو وتعلمي وسمع غليانها (كاهي) أي مثمنة على هيئة الاولى فخير هي محذوف والمهمي  
 قعلي غيا ماسل غيانا هي عليه قبل ذلك قال الطبري ما كاسة وهي مصححة لدخول الكاف على الجملة

۱۵۴

مناسب في مقام المجزة (أي كاهي قبل ذلك) (وان عجزنا الخبز كاهو) أي كاهي وفي الصفقة كاهه ما نفق  
 منه من السيلين بسوسيك وقد تظاهرت الاحاديث بمثل هذا من تكثير طعام القليل ونسج الماء وتكثيره وتسبيح  
 الطعام وحسن الجذع وغير ذلك مما هو معروف حتى صار مجموعها بمنزلة التواتر وحصل العلم القطعي به وقد  
 جمع العلماء الامامون دلائل النبوة في كتبهم كالغفال الشاشي وصاحبه أبي عبد الله الحلبي وأبي بكر البيهقي  
 وغيرهم مما هو مشهور وأحسنها كتاب البيهقي والله الجدة على ما أنعم به على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلينا  
 يا كرامه (متفق عليه وعن أبي قتادة) صحابي مشهور (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار) أي ان  
 ياسر (حين يحضر الخندق) حكاية حال ماضية (لجعل يمسح رأسه) أي رأس عمار عن الغبار ترجم عليه من  
 الاغيار (ويقول بؤس) بضم موحدة وسكون همز ويدلوا بفتح السين مضافا الي (ابن سمية) وهي بضم  
 السين وفتح الميم وتشديد الفتحية أم عمار وهي قد أسلمت بمكة وعذبت اترجع عن دينها فلم ترجع وطعنها  
 أبو جهل فماتت ذكره ابن الملك وقال غيره كانت أمه ابنة أبي حذيفة الخزومي زوجها ياسرا وكان حليفه  
 فولدت له عمارة فامته أبو حذيفة أي ياشدة عمارا حضري فهو ذا أولئك واتسع في حذف حرف الداء من  
 أسماء الاجناس وانما يحذف من أسماء الاعلام وروي بؤس بالرفع على ما في بعض النسخ أي طيل بؤس  
 أو يصيل بؤس وعلى هذا ابن سمية منادى مضاف أي يابس سمية وقال شارح المنى ياشدة ما يلقاه ابن سمية  
 من الفئة الباغية نادى بؤسه وأراد نداءه ولذا خاطبه بقوله (تقتل الفئة الباغية) أي الجماعة الخارجة على امام  
 الوقت وخليفة الزمان قال الطبري ترجم عليه بسبب الشدة التي يقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به  
 معاوية وقومه فانه قتل يوم صفين وقال ابن الملك اعلم ان عمار اقبله معاوية وقتله وكانوا طاعينين بما  
 الحديث لان عمارا كان في عسكره على وهو المستحق للامامة فامته واعن بيعته وحتى ان معاوية كان يقول  
 معي الحديث ويقول نحن فئة باغية طاعة لم عثمان وهذا كثر في تحريف اذ معنى طلب ائمة غير مناسب  
 هنا لانه صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث في اظهار فضيلة عمار ودم قاتله لانه جاء في طريق ويح قلت ويح كنه  
 تقاليلن وقع في هلكة لا يستحقها وترحم عليه ويرث به بحلاف وبلمناها كلمة عقوبة فقال للذي يستحقها  
 ولا يترحم عليه هذا وفي الجامع الصغير برواية الامام أحمد والبخاري عن أبي سعيد مر فوعاويح عمار تقية  
 الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وهذا كالنص الصريح في المعنى الصحيح المبين من المعنى  
 المطابق في الكتاب كافي قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله سبحانه فان بعث احداهم  
 على الاخرى فاطلاق اللفظ الشرعي على ارادة المعنى اللغوي عدول عن العدل وميل الى العالم الذي هو وضع  
 الشيء في غير موضعه والحاصل ان البغى بحسب المعنى الشرعي والاطلاق العرفي خاص عموم معسى  
 الطلب اللغوي الى طلب الشر الخاص بالخروج المنهى فلا يصح ان يراد به طلب ائمة خليفة الزمان وهو  
 عثمان رضي الله عنه وقد حكى عن معاوية تأويل أقبح من هذا حيث قال اغماقتله على وقتنه حيث جله على  
 القتال وصار سببا لقتله في المسائل فقبل له في الجواب فاذا قاتل حمزة هو النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان  
 باعثا له على ذلك والله سبحانه وتعالى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين والحاصل ان هذا الحديث فيه  
 معجزات ثلاث احداها انه سيقتل وثانيها انه مغلول وثالثها ان قاتله باع من البعثة والكل صدق وحق ثم  
 رأيت الشيخ أكل الدين قال الظاهر ان هذا أي التأويل السابق عن معاوية وما حكى عنه أيضا من أنه قتله  
 من أخرجه للقتل وحرضه عليه كل منهما افتراء عليه أما الاول فمخبر للعديد وأما الثاني لانه ما أخرجه  
 أحد بل هو خرج بنفسه وماله مجاهدا في سبيل الله قاصدا لاقامة الفرض وانما كان كل منهما افتراء على معاوية  
 لانه رضي الله عنه أعدل من أن يقع في شيء طاهر الفساد على الخاص والعام قلت فاذا كان الواجب عليه أن  
 يرجع عن بغيه باطاعته الخليفة ويترك الخساعة وطلب الخلافة المنبذة تبين بما دانه كل في الباطن باغيا  
 وفي الظاهر مستترا بدم عثمان مراعيًا مراعيًا فجاء هذا الحديث عليه ناعيا وعن غيره ناعيا لكن كان ذلك في

وان عجزنا الخبز كاهو متفق  
 عليه وعن أبي قتادة ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال لعمار حين يحضر الخندق  
 ليجعل يمسح رأسه ويقول  
 بؤس بن سمية تقتلك الفئة  
 الباغية



رواه مسلم وعنه سليمان  
ابن مردة قال قال النبي  
صلى الله عليه وسلم حين  
اجلسي الاحزاب عنه  
الاثن تغزوه ولا تغزوا  
نحن نسير اليهم رواه البخاري  
وعنه عائشة قالت لما رجع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من الخندق ووضع  
السلاح واغتسل اناه جبريل  
وهو ينفذ رأسه من  
الغبار فقال قد وضعت  
السلاح والله ما وضعت  
أخرج لهم فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم  
فان في شار الى بني قريظة  
تفرج النبي صلى الله عليه  
وسلم اليهم متفق عليه وفي  
رواية للبخاري قال انس  
كأن في أنظروا الى الغبار  
سأله في زقاق بني غنم  
موكب جبريل عليه السلام  
حين ارسل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى بني قريظة  
وعن جابر بن عبد الله قال  
يوم الحديبية ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم بين يديه  
وكوة وضامها ثم اقبل  
الناس نحوه قولا ليس  
عندنا ماء نتوضا به ونشرب  
الا في ركوتك فوضع  
النبي صلى الله عليه وسلم يده  
في الركوة فجعل الماء يفيض  
من يده أصابعه كالشال  
العبون قال فشربوا وقوضا  
قبل لجابر كرم كنتم

الكتاب مسطورا انما رصده كل من القرآن والحديث مهورا فرحم الله  
يتصف وتولى الاقتصاد في الاعة دلائل يقع في جاني السيل الرشاد من الرقص والنصب بين يديك  
والص (رواه) لم وعنه سليمان بن مردد بضم ففتح مصروفا (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين أحل)  
بصرة ليعمل في نسخة باعول أي تفرق وانكشف (الاحزاب عنه) وهم طو منهم من الكفار تحزبوا  
واجتمعوا للحرب سيد البرار في يوم الخندق منهم قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من بني كنانة وأهل تهامة  
وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عبيدة بن حصن وعامر بن  
الطاهل في هواز وضماتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الغريتين قريش من شهر لاحت بيدهم  
الا انهم بالنبيل والحجارة حتى أنزل الله تعالى المصربان أرسل اليهم ريج الصبا وجنود الم يروها وهم  
الملائكة وقد في نلوجهم الرعب فقال طلحة بن خويلد الاسدي النجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وهذا  
معنى الاجلاء (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) أي حينئذ (لان) أي فيما بعده هذا الزمان وعبر عنه بالان  
له بالغة في البيان (تغزوه) أي ابتداء (ولا يغزوا) بتشديد الون ويخفف أي ولا يغزونا كما في نسخة  
ولم يلايحار يوز فقيه مشاكلة للغة بالية (نحن نسير لهم) أي وهم لا يسيرور البناء كان الامر كما أخبر  
فغزاهم عد صلح الحديبية وضع مكة وصات له العلبة وله الحمد ولما قال النبي قوله الا تغزوه هم اخبر  
بانه قد شكة اشركين من الود فلابية صدونا لبنة تعد بل نحن تغزوههم وقتلهم ويكون عليهم دائرة  
اسوء وكان كما قال فكان معجزة (رواه البخاري وعنه عائشة قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
الخندق ووضع السلاح) أي عن نفسه (واغتسل) أي أراد أن يغتسل (اناه جبريل وهو) أي النبي  
صلى الله عليه وسلم أو جبريل وهو في اللفظ أقرب وفي معنى الحث أنسب (ينفض رأسه من الغبار فقال)  
أي جبريل (قد وضعت السلاح والله ما وضعت أخرج لهم) أي الى الكفار وأبهمهم (فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم فان) أي أين أقصد والى من أخرج (فاشار الى بني قريظة) وهم طائفة من اليهود حول  
الدينة وقد نفخوا العهد وساعدوا الاحزاب (تفرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم) أي وانصر الله اليهم  
وكيفية نصرته وبيان نصته في كتب السير وبعض التفاسير مبسوطه وما وقع له في كل قضية من المعجزات  
مضبوظة (متفق عليه وفي رواية للبخاري قال انس كأن في أنظروا الى الغبار ساطعا) أي مرتفعا (في زقاق  
بني غنم) بغنم غنم حجة وسكون فون قليلة من الانصار ولزقاق بضم لزاى السكة (موكب جبريل عليه  
السلام) بانصب على نزاع الخفض على مافي صحج البخاري وشرح السنة وأكثر نسخ المصاييح وفي بعضها  
بأياتهم والموكب بفتح الميم وكسر لكاف جماعة ركاب يسرون برفق على مافي النهاية (حين ارسل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة) الظاهر ان ذلك لزقاق كان مهورا من سيرا الناس فيه فريضة  
الغبار ساطع منه تدل على انه من أثر جند الملائكة والغالب أن رئيسهم جبريل عليه السلام وهو معهم  
أو دوع انبي صلى الله عليه وسلم لم وضافتهم اليه لانهم كالاتباع له (وعن جابر قال عطش الناس) بكسر  
الداء (يوم الحديبية) بالتخفيف أفصح (ورسل الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة) أي ظرف ماء من  
مطهرة أو ساية (فتوضأ منها ثم أتبع الناس نحوه) أي الى جانب جنبه طالعين دفع الخير من بابيه (قالوا)  
استناب بيان (ليس عندنا ماء) بالماء (توضا به ونشرب) أي منه (الا مافي ركوتك) من الماء فماء مقصورة  
موصولة والاستثناء يحتمل الاتصال والافتتاح ثم في القضية جملة معوية وهي ان من المعلوم بحسب العادة  
ان ماء الركوة لم يكف الجماعة (فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة) أو في جوفها أو في فمها (فجعل  
الماء يفيض من يده أصابعه كمثل العيون) أي التي تخرج من بين مخجور الجبال أو عروق الارض (قال  
فشربوا وتوضأوا) أي جيعنا فاطوا بخيرهم من طهارة الظاهر والباطن من ذلك الماء الذي هو أفضل من جنس  
الماء المعبود والله الموفق والمعين (قيل لجابر كرم كنتم) أي يومئذ حتى كفأكم ولما كان هذا السؤال غير

فألوكا مائة ألف لكفانا  
 كاخس عشرة مائة متقى  
 عليه وعن البراء بن عازب  
 قال كلف رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أربع عشرة  
 مائة يوم الحديبية والحديبية  
 بئر فترحنها فلم تترك فيها  
 قطرة فبلغ النبي صلى الله  
 عليه وسلم فأنها فجلس على  
 سبيلها ثم دعا باناء من ماء  
 فتوضأ ثم مضى ودعا ثم  
 صبه فيها ثم قال دعوها  
 ساعة فارروا أنفسهم  
 وركبهم حتى ارتحلوا رواه  
 البخاري وعن عوف عن  
 أبي رباح عن عمران بن  
 أبي حصين قال كلفني  
 مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاشتكى إليه الناس من  
 العطش فنزل فدعا فلا  
 كان يسميه أبورجاء ونسب  
 عوف ودعا عليه قال اذهب  
 فابقي الماء فانطلقا فالتقا  
 امرأة بين مرادتين أو  
 سطحتين من ماء فجاءهم  
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاستنزلوها عن بعيرها وده  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 باناء ففرغ فيه من أفوا  
 المرادتين ونودي في الناس  
 اسقوا فاستقوا قال فشرى  
 عطاشا أربعين رجلا حتى  
 رويانا فلا تأكل قربة معنة  
 وادواة وأيم الله لقد أفا  
 عنها وأنه ليخيل لي البناء  
 أشد مائة منها حين ابتد  
 متفق عليه وعن جابر  
 بن رافع رسول الله صلى

مناسب في مقام الجزة (قال) أي أولافي الجواب (لو كما مائة ألف) أي مثلا (لكفانا ثم قال) تنجها  
 لفصل الخطاب (كاخس عشرة مائة) قال الفيلبي عدل عن الظاهر لاحتماله التجوز في الكثرة والاضحية  
 وهذا يدل على أنه اجتهد فيه وغاب عنه على هذا المذهب أو قول البراء في الحديث الذي يشاوه هذا الحديث  
 كما أربع عشرة مائة كان عن تحقيق لما سبق في الفصل الثاني من باب قصة الغنائم أن أهل الحديبية كانوا  
 ألفا وأربعمائة تحقيقا وقول من قال هم ألف وخمسمائة وهم وقال الحافظ السيوطي الجمع أنهم كانوا  
 أربع مائة وزيادة لا تبلغ المائة فالأول ألغى الكسر والثاني جبره ومن قال ألفا وثلاثمائة فعلى حسب اطلاع  
 وفردوى ألفا وستمائة وألفا وسبع مائة وكأنه على ضم الاتباع والصبيان ولابن مردويه عن ابن عباس  
 كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا تحريروا بالغ والله أعلم (متفق عليه وعن البراء بن عازب قال كلف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر) بالهمز ويبدل (فترحنها)  
 أي نزع أمهاتها (فلم تترك قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم) أي خبر نفاذ ماؤها (فأنها فجلس على سبيلها)  
 أي طرفها (ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صبه فيها) ثم قال دعوها (أي اتركوها  
 ساعة) لعله للإشارة إلى أن ساعة الاجابة وقعت تدريجية وإن المراد بها الساعة النجومية لا الموقعية أو المدة  
 القليلة بحسب الاطلاقات العربية (فارروا) أي اسقوا اسقيا كاملا (أنفسهم وركبهم) أي بالهمز أو  
 مسكونهم واستمر على ذلك (حتى ارتحلوا) أي سافروا عنها والظاهر أن قربة جارية متقدمة على هذه القربة  
 وإن المجرى في الحديبية متكررة والحب من الناس عموما ونحوه بالنسبة ما مضى وأما هذه البئر ولا جعلوا عليه  
 من البناء الكبير رعاة الخيل الكبر مع أم قريظة من مكة على طرف مدنى طريق جدة (رواه البخاري وعن  
 عوف) لم يذكره المصنف وأعله من اتباع التابعين (عن أبي رباح) هو عمران بن قيس العطاردي أسلم في حياة  
 النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعلي وغيرهما وعنه خلق كثير كان عالما بالامم وعمر أو كان من القراء  
 مات سنة سبع ومائة ذكره المؤلف في التابعين (عن عمران بن حصين قال كلفني مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم فاشتكى إليه الناس العطش فنزل فدعا فلا) أي شخصنا معروفا (كان يسميه أبورجاء ونسبه عوف) أي  
 ذمير عنه بقلانا (ودعا عليه) أي أيضا (فقال اذهب فابقي الماء) أي فاطلبه (فانطلقا فالتقا امرأة  
 بين مرادتين) بطخ الميم أي راكبة بين راوتين وهي في الأصل لما يوضع فيه الزاد (أو سطحتين) قال  
 القاضي وهي نوع من المزادة يكون من جلدتين قول أحدهما بالآخر فسطح عليه وقال الجزري هي أصغر  
 من المزادة ثم قوله (من ماء) بيان لما فيها (جاء) أي العجائبان (بها) أي بالمرأة وما معها (إلى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها) قال الطيبي الضمير للآل يجرزان يرجع إلى المرأة أي طلبوا  
 منها أن تنزل عن العير وقبل راجع إلى المرادة أي أنزلوها واستنزل وانزل بمعنى (ودعا النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم باناء) أي طلبه (ففرغ) بتشديد الراء أي صب (فيمن أفوا المرادتين) فيه إشارة إلى ترجيحها  
 هذا الراوى (ونودي في الناس اسقوا) مع مرقة قطع مفتوحة وفصل به مرقة وصل مكسورة أي اسقوا  
 أنفسكم وغيركم والمعنى خذوا الماء قدر حاجتكم (فاستقوا) أي فاحذوا الماء جميعهم (قال) أي عمران  
 (فشرى باناء) بكسر واو جمع عطاشان حال من فاعل شربنا (أربعين رجلا) بيان له ذكره الطيبي  
 وقال شارح حال من ضمير عطاشا وأشرنا (حتى رويانا) بكسر الواو (فلا تأكل قربة) معنا (وأيم الله)  
 أي وأيم الله قسمي (لقد أفاق عنها) بصيغة المجهول أي انكفت الساعة عن تلك المزادة ورجعوا عنها  
 (وأنه) أي الشان (ليخيل) على بناء المفعول أي ليخيل (البنائنا) أي تلك المزادة (أشد ملئة) بكسر  
 الميم ويفتح وسكون اللام فعلة من المله مصدر ملأنا الأفاء (منها) أي من المزادة (حين ابتدأ) أي النبي  
 صلى الله عليه وسلم (الآنخذ منها) وفي نسخة ابتدأ بصيغة المجهول أي الاستقاء والشرب منها والني أنهم أحيدوا  
 كانت أكثر ما عن تلك الساعة التي استقوا منها (متفق عليه وعن جابر قال سرتنا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفج) أي واسعا على مافي النهاية (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا ستر به وإذا شجرتين) قال الطيبي بالنصب كذا في صحيح مسلم وأكثر نسخ المصاييع وفي بعضها شجرتان بالرفع وهو غير تقدير النصب فوجد شجرتين بابتين (بساطي الوادي) أي بطرفه وقال شارح المصاييع وروى شجرتين باضمار رأى وفي نسخة بشجرتين وهو ظاهر (فأطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحدهما فاخذ بعصين من أغصانها فقل انقادي على) أي للتستر على (باذن الله) وقال الطيبي أي لا تعصى على ونظيره قوله تعالى مالك لا تأمنها على يوسف أي لم تخافا عليه (فانقادت معه كالبعير الخشوش) وهو الذي في أنفه الششاش بكسر الشاء المتجمعة وهو عود يتجعل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد كذا في النهاية (الذي يصانع قائده) قال التوربشتي أي يتقاده ويوافقه وهو الأصل في المصانعة الرشوة وهي أن تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا (حتى أتى الشجرة الأخرى فاخذ بعصن من أغصانها فقال انقادي على باذن الله فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنتصف) هو بفتح الميم والصاد المهملة نصف الطريق والمراد هنا الموضع الوسط عما بينهما (قال النشاش) أي تقاربا (على) قال الطيبي هو حال أي اجتمعا مظاتيبن على (باذن الله فالتأمتا) أي حتى قضى الحاجة بينهما (قال جابر فجلست أحدث نفسي) أي بأمر من الأمور (فخانت) أي فظلمت (مضى لفته) أي التفاته (فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا) قال الطيبي يقال حان إذا أتى وقت الشيء واللفظة فعلة من الانفات (وإذا الشجرتين) أي وجدتهما أورايتهما (قد افتراقنا فقامت كل واحدة منهما على ساق) أي وقفت بانفرادها في مكانها فبعض مجزئان (رواه مسلم وعن يزيد بن أبي عبيد) هو شيخ البخاري روى المسكين بن إبراهيم عنه وروى البخاري عن المسكين وللبخاري ثلاثان من هذه الطريق وقال المؤلف هو مولى سلمة روى عنه يحيى بن سعيد وغيره (قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة) أي هي ضربة (أصابني يوم خيبر) وفي نسخة أصابتهما أي الساق وفي نسخة أصابتهما وفي نسخة أصابتهما بغير مجهول (فقال الناس أصيب سلمة) أي مات لشدة أثرها (فأنت النبي صلى الله عليه وسلم ففنت فيه) أي في موضع الضربة وفي نسخة فيها أي في نفس الضربة وفي الساق (ثلاث نغثات فاشتكت بها حتى الساعة) بالجر وفي نسخة بالنصب قال بعض المحققين الساعة في أكثر نسخ البخاري بالجر على خلاف ما جاء له الكرماني فإنه قال يلزم من ظاهر العبارة الاشتراك من الحكاية وأجاب بأن الساعة منصوب وحدها لا عطف فله عطف داخل في المعطوف عليه أي ما اشتكت بها ما فاق حتى الساعة نحو أكل السمكة حتى رأسها قلت يمكن أن يكون معناه ما وجدت أنرو جميع إلى الآن وأما بعده فلا أدري أجده أم لا فيصدق عليه أن يحكم ما بهدها خلاف ما قبلها أو المراد في الحكاية بآ كدوجه بان مراده ما وجدت وجعا إلى الآن فلا يمكن أن يوجد جميع يكون بعد ذلك ومن المحال عادة أي يوجد وجميع بعد مدة مضت من برئه (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس قال نعى النبي صلى الله عليه وسلم زيد) أي زيد بن حارثة (وجعلوا) أي ابن أبي طالب (وابن رواحة) أي أخبر بهم للناس فيه جواز النعي (قبل أن ياتيهم خبرهم) أي فكان معجزة (وقد كانوا بارض يقال لها مؤنة) بيم مضومة فهمة سا كفة ثمانية وقصة قريية بالشام وكانت في السنة الثامنة وكان المسلمون ثلاثة آلاف والروم مع هرقل مائة ألف (فقال) نفسه وتفصيل لما قبله أي فقال صلى الله عليه وسلم (أخذ الراية) أي العلم (زيد) إذا العادة أن يأخذه أمير العسكر (فاصيب) أي استشهد (ثم أخذ جعفر) أي الراية (فاصيب) أي على تفصيل مشهور (ثم أخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان) بكسر الراء أي أسيلان دمعاً للثلاثة من خبر موثرهم (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله) أي فجميع من شجعانه فإنه كان بعد ألفا وانه طاع في يده يوم ذي غانية أسياف والاضافة للتشريف (يعني خالد بن الوليد) تفسير من كلام

عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفج) أي واسعا على مافي النهاية (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا ستر به وإذا شجرتين) قال الطيبي بالنصب كذا في صحيح مسلم وأكثر نسخ المصاييع وفي بعضها شجرتان بالرفع وهو غير تقدير النصب فوجد شجرتين بابتين (بساطي الوادي) أي بطرفه وقال شارح المصاييع وروى شجرتين باضمار رأى وفي نسخة بشجرتين وهو ظاهر (فأطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحدهما فاخذ بعصين من أغصانها فقل انقادي على) أي للتستر على (باذن الله) وقال الطيبي أي لا تعصى على ونظيره قوله تعالى مالك لا تأمنها على يوسف أي لم تخافا عليه (فانقادت معه كالبعير الخشوش) وهو الذي في أنفه الششاش بكسر الشاء المتجمعة وهو عود يتجعل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد كذا في النهاية (الذي يصانع قائده) قال التوربشتي أي يتقاده ويوافقه وهو الأصل في المصانعة الرشوة وهي أن تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا (حتى أتى الشجرة الأخرى فاخذ بعصن من أغصانها فقال انقادي على باذن الله فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنتصف) هو بفتح الميم والصاد المهملة نصف الطريق والمراد هنا الموضع الوسط عما بينهما (قال النشاش) أي تقاربا (على) قال الطيبي هو حال أي اجتمعا مظاتيبن على (باذن الله فالتأمتا) أي حتى قضى الحاجة بينهما (قال جابر فجلست أحدث نفسي) أي بأمر من الأمور (فخانت) أي فظلمت (مضى لفته) أي التفاته (فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا) قال الطيبي يقال حان إذا أتى وقت الشيء واللفظة فعلة من الانفات (وإذا الشجرتين) أي وجدتهما أورايتهما (قد افتراقنا فقامت كل واحدة منهما على ساق) أي وقفت بانفرادها في مكانها فبعض مجزئان (رواه مسلم وعن يزيد بن أبي عبيد) هو شيخ البخاري روى المسكين بن إبراهيم عنه وروى البخاري عن المسكين وللبخاري ثلاثان من هذه الطريق وقال المؤلف هو مولى سلمة روى عنه يحيى بن سعيد وغيره (قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة) أي هي ضربة (أصابني يوم خيبر) وفي نسخة أصابتهما أي الساق وفي نسخة أصابتهما وفي نسخة أصابتهما بغير مجهول (فقال الناس أصيب سلمة) أي مات لشدة أثرها (فأنت النبي صلى الله عليه وسلم ففنت فيه) أي في موضع الضربة وفي نسخة فيها أي في نفس الضربة وفي الساق (ثلاث نغثات فاشتكت بها حتى الساعة) بالجر وفي نسخة بالنصب قال بعض المحققين الساعة في أكثر نسخ البخاري بالجر على خلاف ما جاء له الكرماني فإنه قال يلزم من ظاهر العبارة الاشتراك من الحكاية وأجاب بأن الساعة منصوب وحدها لا عطف فله عطف داخل في المعطوف عليه أي ما اشتكت بها ما فاق حتى الساعة نحو أكل السمكة حتى رأسها قلت يمكن أن يكون معناه ما وجدت أنرو جميع إلى الآن وأما بعده فلا أدري أجده أم لا فيصدق عليه أن يحكم ما بهدها خلاف ما قبلها أو المراد في الحكاية بآ كدوجه بان مراده ما وجدت وجعا إلى الآن فلا يمكن أن يوجد جميع يكون بعد ذلك ومن المحال عادة أي يوجد وجميع بعد مدة مضت من برئه (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس قال نعى النبي صلى الله عليه وسلم زيد) أي زيد بن حارثة (وجعلوا) أي ابن أبي طالب (وابن رواحة) أي أخبر بهم للناس فيه جواز النعي (قبل أن ياتيهم خبرهم) أي فكان معجزة (وقد كانوا بارض يقال لها مؤنة) بيم مضومة فهمة سا كفة ثمانية وقصة قريية بالشام وكانت في السنة الثامنة وكان المسلمون ثلاثة آلاف والروم مع هرقل مائة ألف (فقال) نفسه وتفصيل لما قبله أي فقال صلى الله عليه وسلم (أخذ الراية) أي العلم (زيد) إذا العادة أن يأخذه أمير العسكر (فاصيب) أي استشهد (ثم أخذ جعفر) أي الراية (فاصيب) أي على تفصيل مشهور (ثم أخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان) بكسر الراء أي أسيلان دمعاً للثلاثة من خبر موثرهم (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله) أي فجميع من شجعانه فإنه كان بعد ألفا وانه طاع في يده يوم ذي غانية أسياف والاضافة للتشريف (يعني خالد بن الوليد) تفسير من كلام

حتى فتح الله عليهم رواب  
 البخاري وعن ابن عباس  
 قال شهدت مع رسول  
 الله صلى الله عليه  
 وسلم يوم حنين فلما التقى  
 المسلمون والكفار ولّى  
 المسلمون مدبرين فطأهم  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بركن بقلته قبيلاً  
 الكفار وأتاه أخذ الجمام  
 بغلة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أكلها أراد  
 أن لا تسرع وأبو سليمان بن  
 الحرث أأحد بركاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أي عباس ناد أصحاب  
 السمرة وقال عباس وكان  
 رجلاً صديقاً فقلت يا علي  
 صوتي أين أصحاب السمرة  
 وقال والله لكان عاقلهم  
 حين سمعوا صوتي عطفوا  
 البقر على أولادها فقالوا  
 يا بيبك يا بيبك قال فاقبلوا  
 والكفار والدعوة في الانصا  
 رة ولون يا معشر الانصار  
 يا معشر الانصار قال ثم  
 قصرت الدعوة صلى الله  
 الحارث بن الخزرج فنظر  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو على بغلته  
 كأنه يناولهم إلى قتاله  
 فقال هذا حسين ثم  
 الطوبى



التذوق نفسه يضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه حراسه وفي النهاية الوطيس شبه التنوير وقيل هو الضراب  
 في الحرب وقيل هو الوطء الذي يماس الناس أي يدقهم وقال الأصمعي هو بخار قود ورة إذا جبت لم يقدر  
 أحد يعضها ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن  
 اشتباك الحرب وقيامها على ساق (ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار) أي فالتا شأته الوجوه شأته  
 الوجوه (ثم قال) أي تفاؤلا أو اخبارا (انهم زمو اورب محمد فوالله ما هو) أي ليس انهم زمام الكفار  
 (الان وما هم) أي سوى رميهم (بحصياتهم) أي ولم يكن بالقتال والضرب بالسيف والطعن ويحتمل  
 ان يكون الضمير عبارة عن الامرو والشأن ويكون هو المستثنى منه (فما زلت أرى حدهم) أي بأسهم  
 وحدتهم وسبوتهم وشدهم (كبابا) أي ضميما (وأمرهم مدبرا) أي وحالهم ذليلا قال النووي في حقه  
 معجزتان ظاهرتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما ما فعله في الاخرى خبرية فانه أخبرهم بزميتهم  
 ورماهم بالحصيات فلو لم يدبرين (رواه مسلم) وكذا النسائي (وعن أبي اسحق) قال المؤلف هو أبو  
 اسحق السبيعي الهمداني الكوفي رأى عليا وابن عباس وغيرهما مع البراء بن عازب بن يزيد بن الارقم  
 روى عنه الاعمش وشعبة والنوري وهو تابعي مشهور كثير الرواية (قال قال رجل) جاءني رواية انه  
 من قيس لكان لا يعرف اسمه (البراء يا أبا عمار) بضم ففتحيف (فردتم) أي أفررتهم في السمايل  
 وفي رواية أفررتهم كلهم (يوم حنين) قال لا والله ما لى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لاحقيقة  
 ولا مودة وفي الدول من تغيب فرأى ولي حسن عبارة (ولكن خرج) أي الى العدو (شعبان أمهات)  
 بضم الشين وقع الموحدة أي جماعة من الشباب ممن ليس لهم وقار ورأى عليه مدار ولهاذا عبر عنهم  
 في رواية السمايل بقوله ولكن ولي سرعان من الناس أي الذين يتسارعون الى الشيء من غير روية ومعرفة  
 كاملة كما يدل عليه قوله (ليس ما بهم كثير سلاح فلقوا قومارما) أي نالقتهم هم هوانا بالنبل على مافي  
 السمايل (لا يكاد يسقط عليهم) أي فرمواهم رشقا (ما كانوا يخطئون) أي  
 قال النووي في هذا الجواب الذي أجابه البراء من يدعي الادب لان تقدير الكلام فررتهم كلهم فيقتضي ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم وافقههم في ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة  
 من أمهات جري لهم كذا وكذا (فأجابوا) أي الشباب (هالك) أي ذلك الزمان أو المالك (الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي متحيزين اليه والمعنى انه مع هذا لا يصدق عليهم النرا لقوله تعالى  
 ومن يولهم يومئذ دبره الا محرفا القتال أو متحيزا الى فئة وقد قال صلى الله عليه وسلم انا نشتكم فان قلت  
 ذكر في الحديث السابق ولي المسلمون مدبرين وفي هذا الحديث فأجابوا فكيف الجمع قلت المراد ان جمعا  
 من المسلمين وقع لهم صورة الادب انهم بعد توجههم صلى الله عليه وسلم اليهم ومناداهم بصباح العباس صلى  
 لهم سعادة الاقبال ودولة الاتصال والانتقال من صورة الفرار الى سيرة الفرار (ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على بغلته البيضاء) قال العسقلاني وقع عند البخاري على بغلته البيضاء وعند مسلم من حديث العباس  
 ان البغلة التي كانت تحته يوم حنين أهداه له فرة بن نفاة وهذا هو الصحيح ذكر أبو الحسن بن عبدوس  
 ان البغلة التي ركبها يوم حنين هي دليل وكانت شهباء أهداه له الموقوس يعني صاحب الاسكندرية  
 وأما التي أهداه له فرة يقال لها فرة ذكر ذلك ابن سعد وذكر عكسه والصحيح مافي مسلم (وأبو سفيان  
 ابن الحارث يقرده) أي عني قدامه أو يقود بغلته على حذف مضاف أو بتأويل المار كوب وهذا ابن اهره  
 يعارض ما تقدم من ان العباس كان آخذ بالجامع وان أبا سفيان كان آخذ بالركاب لكن يمكن حمله على  
 سبيل التناوب أو على ان تلك الحال لشدهم الحجاج الى انفسهم (فتزل) أي النبي صلى الله عليه وسلم  
 (واستنصر) أي طالب النعم والفخ لامتته كما يأتي تفهيمه (وقال) وفي نسخة فقال (أنا الذي  
 لا كذب أنا ابن عبد المطلب) بسكون الباء فيهما على جري معاذ في جمع والعام وانما صدر هذا من

ثم أخذ حصيات فرمى  
 بهن وجوه الكفار  
 ثم قال انهم زمو اورب محمد  
 فوالله ما هو الا ان وما هم  
 بحصياتهم فما زلت أرى  
 حدهم كبابا وأمرهم  
 مدبرا وأمرهم مدبرا  
 اسحق قال قال رجل للبراء  
 يا أبا عمار فررتهم يوم حنين  
 قال لا والله ما لى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ولكن خرج شعبان  
 أمهات ليس عليهم كثير  
 سلاح فلقوا قومارما  
 لا يكاد يسقط عليهم سهم  
 فرشقهم دشة اما يكادون  
 يخطئون فأجابوا هالك الى  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ورسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على بغلته البيضاء  
 وأبو سفيان بن الحارث  
 يقرده فتزل واستنصر وقال  
 أنا النبي لا كذب أنا ابن  
 عبد المطلب



مشكاة صدر النبوة مستقيما على وزن الشعر بمقتضى طبعه الموزون من غير تعمد منه فلا يعد ذلك شعرا  
قال القاضي عباس قد غفل بعض الناس وقال الرواية أنا النبي لا كذب بفتح الباء وعبد المطلب بالخلف  
حرفا على تغيير الرواية يستغنى عن الاعتذار وإنما الرواية باسكان الباء وقال الخطابي اختلف الناس  
في هذا وما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأوقانه وفي تأويل  
ذلك مع شهادة الله تعالى بأنه لم يعلم الشعر وما ينبغي له فذهب بعضهم إلى أن هذا وما أشبهه وإن استوى على  
وزن الشعر فإنه إذا لم يقصد به الشعر اذ لم يكن صدوره عن نية له ورويه فيه وانما هو اتفاق كلام يقع احبانا  
فيجزج منه الشيء بعد الشيء على بعض أعار بعض الشعر وقد وجد في كتاب الله العزيز من هذا القبيل وهذا  
مما لا يشك فيه انه ليس بشعر قال النووي فان قيل كيف نسب نفسه إلى جده دون أبيه وافترق بذلك مع ان  
الافتخار من عمل الجاهلية فالجواب انه صلى الله عليه وسلم كانت شهرته بجده أكثر لان أباه قد توفي شابا قبل  
استناره وكان جده مشهورا شهرة طاهرة شائعة وكان سيد أهل مكة وكان مشهورا عندهم ان عبد المطلب  
يُشرب بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه سيظهر ويكون شأنه عظيما وكان أخبره بذلك سيف بن ذي يزن يعني  
وجساعة من الكهان وقيل ان عبد المطلب رأى رذ ياتل على ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك  
مشهورا عندهم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يذكرهم بذلك وينبهم بأنه صلى الله عليه وسلم لا بد له من  
ظهوره على الأعداء وان العاقبة لتقوى نفوسهم وأعلمهم أيضا انه ثابت يلازم الحرب لم يول مع من ولي  
وعرفهم موضعا لم يرجع اليه الراجعون وأما قوله أنا النبي لا كذب فعنناه أنا النبي حقا فلا أمر ولا أزل  
وفيه دليل على جواز قول الانسان في الحرب أنا فلان أو أنا بن فلان يعني انه يجري على مقتضى العادة  
اظهار للشجاعة فلا يعد من باب الرياح والسمعة (ثم) أي بعدما اجتمع المسلمون ورجع الشبان المسرهون  
(صهم) أي جعلهم صافين كأنهم بنيان مرصوص (رواه مسلم والبخاري معناه) أي فالحديث  
متفق عليه في مؤداه (وفي رواية له) ما قال البراء كذا والله ادا اجر الباس أي اشتد الحرب من قوالهم  
موت أحر وقال النووي اجر الباس كناية عن اشتداد الحرب فاستعير ذلك لجره الماء الحاصلة أولا سعار  
نار الحرب واستعمالها كفي الحديث السابق حتى الوطيس (تتق به) أي نالنجي اليه ونطلب الخلاص  
بسيه (وان الشجاع) بضم أوله أي البليغ في الشجاعة (مثلا لذي بحاذيه) أي يوازيه ويحادي مشكبه  
عنكبه والمعنى ان أحدا لم يقدر حينئذ على التقدم عليه فاما أن يكون جبا فاعبر عنه أو شجاعة فاعبر عنه وبالأخذ  
اليه (يعني) أي يريد البراء بالضمير بن (النبي صلى الله عليه وسلم) وفيه بيان شجاعته وعظيم وقوفه  
بالله سبحانه (وعن سلمة بن الأكوع قال غزونا) أي انكفار (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيننا)  
أي يوم حنين (فولي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بعضهم (فلما غشوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) على ربه رضوا والضمير للكفار أي لما فار بواغشيناه (نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من  
الارض ثم استقبل به) أي بالتراب (راميا وجوههم فقال) أي دعاء أو خيرا (شاهد الوجوه) أي  
تعبيرت وفجعت (فما خلق الله منهم انسانا) أي فما بقي منهم أحد (الاملاء عينية تراب تلك القبضة) والضمير بما  
خلق الله لا فادة التأكيد وتقرير الحصر على وجه التاكيد قال الطيبي فيه بيان المعجزتين وجهين أحدهما  
ايصال تراب تلك القبضة إلى أعينهم جميعا وثانيهما انها بحيث ملأت عين كل واحد منهم من تلك القبضة  
البسيمة وهم أربعة آلاف فبين ضامهم من امداد ساثر العرب قلت والثالث انهم زامهم بذلك كما يشير اليه  
قوله (فولوامدبرين) حال مؤكدة أو مقيدة أي ضمير راجعين (فهمهم الله) أي ونصر رسوله واستجاب  
دعاه وجمع له بين عز الجاه وحسن الحال وغنيمة المال ولذا قال (وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غنائمهم بين المسلمين ورواه مسلم وعن أبي هريرة قال شهدنا) أي حضرنا (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حينما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل) أي في حقه وشأنه (يمن معه يدعى الاسلام) حال

ثم صنفهم ورواه مسلم  
والبخاري معناه وفي رواية  
لهم قال البراء كذا والله اذا  
اجر الباس تتقي به وان  
الشجاع مثلا لذي بحاذيه  
يعني النبي صلى الله عليه  
وسلم وعن سلمة بن الأكوع  
قال غزونا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حنيننا  
فولي صحابة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلما غشوا  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نزل عن البغلة ثم قبض  
قبضة من تراب من الارض  
ثم استقبل به وجوههم  
فقال شاهد الوجوه فما  
خلق الله منهم انسانا الاملاء  
عينية تراب تلك القبضة  
فولوامدبرين فهمهم الله  
وقسم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم غنائمهم بين  
المسلمين ورواه مسلم وعن أبي  
هريرة قال شهدنا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حنيننا  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لرجل يمن معه  
يدعى الاسلام

أول استئناف بيان قال النووي اسم الرجل قرماب قاله الخطيب البغدادي وكان من المنافقين كذا في جامع  
الاصول (هذان أهل النار) مقول للقول (فما حضر القتال) أي وقته (قاتل الرجل من أشد  
القتال وكثرت به الجراح) بكسر الجيم جمع الجراحة على ما في القاموس (فما خرج رجل) أي متجها (فقال  
يا رسول الله أرايت الذي تحدث) أي أخبرني عن حاله من أخبرني (عنه أنه من أهل النار فإنه قد أتى في  
سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح) أي وظاهر حاله أنه من أهل الجنة لأنه قاتل في سبيل الله أشد  
القتال فرد عليه (فقال أما إنه من أهل النار) أي القول ما قلت لك وإن ظهر لك خلافه لأنه لا عبرة بصورة  
الاعمال وانما المداير على حسن الاحوال وخاصة الاسمال (فكاد) أي قرب (بعض الناس) أي بعض  
المسلمين ممن له ضعف في الدين وقلة معرفة بعلم اليقين (برتاب) أي يشك في أمره لقوله أنه من أهل النار  
(فبينما هو) أي الرجل (على ذلك) أي ما ذكر من مهم الحال (اذ وجد الرجل ألم الجراح فاهوى  
بيده) أي قصد ومال (الى كنانته) بكسر أوله أي الى جعبته وهي طرف سهمه (فانتزع سهمها) أي  
فأخرجها (فأنحر) أي نحر نفسه (بها) أي بالمعجلة التي هي مركبة في السهم وهي تمكينة فصل عريض  
طويل على ما في القاموس والحاصل أنه مات كافرا خلب باطنه أو فاسقا بقتل نفسه (فاستدرج رجال من  
المسلمين) أي هدوا وأسرهم وأفادهم ومتوجهين (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق  
الله حديثك) بتشديد الدال في أكثر النسخ أي حقيقته وفي نسخة بتخفيفها أي صدق الله في أخبارك المطابق  
للاواقع (قد أنحر فلان وقتل نفسه) عطاف تفسير ويان (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر  
أشهداني عبد الله ورسوله) قال شارح هذا كلام يقال عند الفرح فرح عليه السلام حين ظهر صدقه وقال  
العليبي يحتمل تحجبا وفرح بالوقوع ما أخبر عنه فعمم الله تعالى جردا وشكر التصديق قوله وأن يكون كسرا  
للنفس وتجبها حتى لا يتوهم أنه من عنده وينصره قوله في عبد الله (يا بلال تم فاذن) أي فأعلم الناس (لا يدخل  
الجنة الا المؤمن) أي خالصا حترزا عن المنافقين أو ممن كامل المآل اذ دخلوا مع الفاترين دخولاً أوليا غير  
مسبوق بعذاب (وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) أي المنافق أو الفاسق ممن يعمل رياء أو يخاطبه  
معصية وربما يكون عملا به سوءا خائفة نسال الله العافية والجنة يحتمل أن تكون داخلية تحت الاذنين أو استئناف  
بيان لاختلاف أحوال القائلين ومن نظر اثر من يصنف أو يدرس أو يعلم أو يتعلم أو يؤذن أو يؤم أو يأنم  
وامثال ذلك بمن يبنى مسجدا أو مدرسة أو زاوية لغرض فاسد وقصد كاسد مما يكون سببا لنظام الدين  
وقوام المسلمين وصاحبه من جلة المحرورين جعلنا الله تعالى من الخالصين بل من الخالصين (رواه البخاري) وكذا  
مسلم وفي الجامع ان الله يؤيده هذا الدين باقوام لا خلاف لهم رواه النسائي وابن حبان عن أنس وأحمد  
والطبراني عن أبي بكر وفي رواية للطبراني عن ابن عمر بلفظ ان الله تعالى ليؤيد الاسلام برجال ماهم من أهله  
(وعن عائشة قالت) حمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حمرهم ودي (حتى انه ليخيل اليه) بصيغة  
المفعول أي ليقان (انه فعل الشيء) أي الفلاني مثلا (وما فعله) أي والحال انه ما فعل ذلك الشيء قبل ما  
انه غلب عليه النسب انما يحجب بتوهم من حيث النسب انما فعل الشيء الفلاني وما فعله أو انه ما فعله وقد فعل  
وذلك في أمر الدنيا لا في الدين ونظيره ما قال تعالى في حق موسى فاذا حباهم وعصمهم يخيل اليه من حمرهم  
انما تسمى أي والحال انها ما تسمى بل انهم الظنوها بالزبط فلما ضربت عليه الشمس اضطربت تخيل اليه  
انها تتحرك فلو جس في نفسه خيفة موسى قال البيضاوي يعني فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو  
مقتضى الجملة البشرية وقد قرئ يخيل على اسناده الى الله سبحانه قال النووي قد أنكر بعض المبتدئين هذا  
الحديث وزعم انه يحط من منزل النبوة لذلك وان تجوز به منع النعسة بالشرع وهذا الذي ادعاه باطل لان  
الدلائل القاطعة قد قامت على صدقه وعصمته فمما يلق بالتبليغ والمجزة شاهد بذلك وتجوز ما قام  
الدلائل بخلافه باطل فانما يمتنع بعض أمور الدنياء التي لم يمتنع بها فهو ما يعرض لغيره فغير بعيد

هذان من أهل النار فلما حضر  
القتال قاتل الرجل من أشد  
القتال وكثرت به الجراح فاهوى  
و رجل فقال يا رسول الله  
أرايت الذي تحدث أنه من  
أهل النار قد قاتل في سبيل  
الله من أشد القتال وكثرت  
به الجراح فقال أما إنه من  
أهل النار فكاد بعض الناس  
يرتاب فبينما هو على ذلك  
اذ وجد الرجل ألم الجراح  
فاهوى بيده الى كنانته  
فانتزع سهمها فأنحر بها  
فاستدرج رجال من المسلمين الى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقالوا يا رسول الله  
صدق الله حديثك قد أنحر  
فلان وقتل نفسه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الله أكبر أشهداني عبد الله  
ورسوله يا بلال تم فاذن  
لا يدخل الجنة الا المؤمن وان  
الله ليؤيد هذا الدين  
بالرجل الفاجر رواه البخاري  
وعن عائشة قالت حمر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى انه ليخيل اليه  
انه فعل الشيء وما فعله

أن يجبل اليه من السحر وقد قيل أنه إنما كان يجبل اليه ما يجبل ولكن لم يعتقد صحته وكانت معتقداته على الصحة والساد أقول ويمكن أن يعتقد صحته ما لم يتعلق بالدين ثم ينبه عليه ويبين له صحيح الاعتقاد كما قال تعالى لموسى لا تخف أنك أنت الأعمى وقيل معنى ليخيل اليه أي يظهر له من نشاطه أنه قادر على إثبات النساء فإذا نامنهن أخذته أخذته السحر فلم يتمكن من ذلك قال النووي وكل ما جاء من أنه يجبل شيئاً لم يفعله فصحول على التخيل بالبصر لا بالعقل وليس فيه ما يظن بالرسالة قال المظهر وأما ما زعموا من دخول الضرر في الشرع بانيثائه فليس كذلك لأن السحر إنما يعمل في أبدانهم وهم بشر يجوز عليهم من العال والأمراض ما يجوز على غيرهم وليس تأثير السحر في أبدانهم بما كثر من القتل وتأثير السم وهو أضر الاستقام فيهم وقد قتل زكريا وابنه وسم نبينا صلى الله عليه وسلم وأما أمر الدين فأنهم معصومون فيها بعظم الله عز وجل وأرصدتهم له وهو جل ذكره حافظ لدينه وحارس لوحه أن يلحقه فساد أو تبديل بأن لا يطول ذلك بل يزول سريعاً وكأنه ما حل وفائدة الحلول تنبيهه على أن هذا بشر مثلكم وعلى أن السحر تأثيره حق فإنه إذا أثر في أكمل الإنسان فكيف غيره (حتى إذا كان ذات يوم) بالنصب ويجوز الرفع ذكره العسقلاني لكن الرفع لا يلائم قولها (عندى دعائه ودعاه) كررنا كبداء والتكثير أي وأكثر الدعاء قال الطائي أي أتى عقب دعائه بدعاء واستمر عاب ويدل على هذا التأويل الرواية الأخرى ثم دعاهم دعا قال النووي هذا دليل على استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكرهة وحسن الاتجاه إلى الله تعالى (ثم قال أشعرت) أي أعلمت (يا عائشة إن الله قد أفنيتني) أي بين لي (فيما استفتيته) أي فيما طلبت بيان الأمر منه وكشفه عنه ثم بينه بقوله (جاءني رجلان) أي لمكان على صورة رجلين (جلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي) وفي نسخة بالتثنية (ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل) أي ما سبب تعب الذي بمنزلة وجهه (قال مطبوع) أي هو مسكور يقال طب الرجل إذا مسكركوا بالطب عن السحر كما كانوا بالاسم على اللدبع (قال) أي الآخر (ومن طبه قال لبيد بن الأعصم اليهودي) قيل أي بناته لقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد أي النساء أو النفوس السواحر التي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها والنفت النخ مع ربوق قال القاضي وتخصيصه بالتعود لما روى أن يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة في نردسه في برفرض النبي صلى الله عليه وسلم فترات المعودتان وأخبر جبريل بوضع السحر فأرسل علياً رضي الله عنه فغاب عنه فقرأها عليه ففكان كما قرأ آية النحل عقدة ووجد بعض الخطة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحوا رلاتهم ثم أرادوا به أن يجنون بواسطة السحر انتهى والظاهر أن ذلك قضية أخرى فإنها مغايرة لما في هذا الحديث ويمكن الجمع بينهما بوقوف نوعين من السحر له صلى الله عليه وسلم ليكون أحدهما مرتين وأن أحدهما هو ما في هذا الحديث وقعه من لبيد والآخر من بناته والله أعلم (قال) أي الآخر (فيما إذا) أي سحر في أي شيء (قال في مشط) بضم الميم وفي القاموس المشط مائة وكسكتف وعنق وعقل ومنبراً لا يمشطها (ومشط) بضم الميم ماسعاً من شعر الرأس أو اللحية عند تسريحها بالمشط (وجف طاعة ذكر) بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء طلع النخل وطاعة ذكر على الإضافات وأراد بالذكر غفل النخل قيل ويروي بباباء الموحدة أي داخل طاعة ذكر قال النووي الجف بضم الجيم والفاء هكذا هو في أكثر بلادنا وفي بعضها جف بالباء وهماء يعني وهو وعاء طلع النخل ويطلق على الذكر والآن في هذا أضاف في الحديث طاعة لذكر كإضافة إيان (قال فابن هو) أي ما ذكر مما سحر به (قال في بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة قال شارح وفي كتاب مسلم في بئر ذروان قيل هو الصواب لأن إروان بالدينسة أشهر من ذروان وذروان على مسيرة ساعة من المدينة وفيه بنى مسجد الضرار قلت فذروان وفيه ذال المعجمة والله أعلم بالرام وقال النووي وفي كتاب مسلم في بئر ذروان وكذا وقع في بعض روايات البخاري وفي معظمتها ذروان وكلاهما صحيح مشهور ولولاهما صح وأجودوهي بئر في المدينة

حتى إذا كان ذات يوم عندي  
دعا الله ودعاه ثم قال أشعرت  
يا عائشة إن الله قد أفنيتني  
فيما استفتيته جاءني رجلان  
جلس أحدهما عند رأسي  
والآخر عند رجلي ثم قال  
أحدهما لصاحبه ما وجع  
الرجل قال مطبوع قال  
ومن طبه قال لبيد بن  
الأعصم اليهودي قال فبما  
ذا قال في مشط ومشطه  
وجف طاعة ذكر قال فابن  
هو قال في بئر ذروان

في بستان أبي زريق (فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس) أي مع جمع (من أصحابه) أي  
 الخصوصيين (إلى البئر فقال هذه البئر التي أربتها) بصيغة المفعول (وكان) بالشدة (ماء هانقا عة الحناء)  
 بضم النون أي لونه والمعنى أن ماء هام تغير لونه مثل ماء نقع فيه الحناء والنقا عة ما يخرج من المقوع (وكان  
 نخهار من الشياطين) قال التوربشتي أراد بالنخل طلع النخل وإنما أضافه إلى البئر لأنه كان مدفونا  
 فيها وأما تشبيهه ذلك بزوس الشياطين فلما صادفوه عليه من الوحشة والنفرة وفتح المنظر وكانت العرب  
 تعدو وانشبوا من أجد المناظر ذهبا في الصوارة إلى ما يغضبه المعنى وقيل أراد بالشياطين الحيات  
 الخبيثات امرأت وأياما كالقناتين بهذا المنظر في الحديث مسوق على نص الكتاب في التمثيل قال  
 تعالى كنهه زوس الشياطين (فاستخرج به) أي ما ذكر مما سحر به (متعلق عليه وعن أبي سعيد الخدري) رضى  
 الله عنه (قال بينما نحن) أي حاضرنا (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسمًا) قال التوربشتي  
 القسم صدوقه من الشيء فأنقسم بمعنى الشيء المقسوم وهو الغنمة بالمصدر والقسم بالكسر الحظ والنصيب  
 ولما وجهه لا مكسور وفي الحديث لأنه يختص بما إذا تفرد نصيب وهذا القسم كان في غنائم خيبر قسمها بالجرأة  
 (أنامه والخو بصره) تصغير الحاصرة (وهو رجل من بني تميم) قبيلة كبيرة شهيرة ونزل فيه قوله تعالى  
 ومنهم من يلزك في الصدقات فهو من المنافقين وسببى أنه من أصله يخرج الخوارج وأما قول شارح هو  
 رئيس الخوارج فليس بمساحة إذ أول ظهورهم في زمن علي كرم الله وجهه (فقال يا رسول الله عدل)  
 الظاهر أنه أراد بذلك التورية كما هو عادة أهل النفاق بأن يراد بالعدل النسوية أو قسمة الحق لا أن يجر  
 أحدهم من العدل الذي في مقابل الظالم لكنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة وأظهر الفراسة أو قرية الحال  
 فأنه صلى الله عليه وسلم كان في إعطائه يرى قدر الحاجة والفاقة وغیرهما من المسألة فتبين أنه أراد المعنى الثاني  
 أولان النسوية في مكان ينبغي التفاضل نوع من الظلم فغضب عليه (فقالوا يا نبي الله عدل أعدل قد  
 خبت) بكسر الحاء المحجمة وسكون الموحدة وتاء الخطاب أي حومت المقصود (وخسرت) على الخطاب  
 أيضا لم أكن أعدل قال التوربشتي وأما رد الخبيثة والخسران إلى الخطاب على تقدير عدم عدل منه لأن  
 الله تعالى بعثه رجة للعالمين وبعثه ليقوم بالعدل فيهم فإذا قدر أنه لم يعدل فقد خان المعترف بأنه بعثه  
 لغضب وخسران الله لا يحب الخائنين فضلا من أن يرسلهم إلى عباده انتهى وخلاصته أنه إذا حكم ذلك  
 القائل بأنه لا يعدل فقد خاب القائل وخسر به هذا الحكم (فقال عمر أئذن لي أضرب عنقه) بالجزم  
 وجوز رفعه وفي نسخة صحيحة أن أضرب عنقه (فقال دعه) أي أتركه في شرح السنة كيف منع النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن قتله مع أنه قال لئن أدر كتمهم لا قتلهم قيسل إنما أباح قتلهم إذا كثروا وامتنعوا  
 بالسلاح واستعرضوا الناس ولم تكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتلهم وأول ما نجم ذلك في زمان  
 على رضي الله عنه وقتلهم حتى قتل كثير منهم انتهى والظاهر ما ذكره لا كل حيث قال فيه دلالة على  
 حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وأنه ما كان ينتقم لنفسه لأنه قال أعدل وفي رواية أتق الله وفي أخرى أن  
 هذه القسمة ما عدل بها وكل ذلك يوجب القتل اذ فيه النقص للنبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قوله أحد في  
 عصرنا الحكم بكفره وأراد أنه انتهى وهو لا ينافي تعليل منعه عن قتله بقوله (فأن له أصحابا) أي أتباعا  
 سيوجدون من نعمهم (أنه يحقر أحدكم صلاته) أي كمية وكيفية (مع صلاتهم) أي في جنب صلاتهم المرينة  
 المحسنة للرب يا عوا السمة (وصيامهم مع صلاتهم) أي في نوافل أيامهم فال شارح فيه تنبيه على أنهم يصابون  
 وأنه منى عن قتل المصلين انتهى وفيه أنه ليس هذا انتهى على الطلاقة (يقرون القرآن) استئناف  
 بيان أي يداومون على تلاوته ويبالغون في تجويده وترتيله ومراعاة مخارج حروفه وصفاته (لا يجاوز  
 زانهم) أي حال كونهم لا يجاوز مقرورهم عن حالهم وهو كثرة عن عدم صعودهم ونفي قبول قرائتهم  
 قال شارح والتراخي جمع ترفوة وهي العظام بين نفرة الحاق والاعتاق يريد أنه لا يخالص عن ألسنتهم وآذانهم

فذهب النبي صلى الله عليه وسلم  
 في أناس من أصحابه إلى البئر  
 فقال هذه البئر التي أربتها  
 وكان ماء هانقا عة الحناء  
 وكان نخلهاروس الشياطين  
 فاستخرج به متعلق عليه وعن  
 أبي سعيد الخدري قال  
 بينما نحن عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو  
 يقسم قسمًا أنامه والخو بصره  
 وهو رجل من بني تميم فقال  
 يا رسول الله عدل فقال  
 ويلك فن يعدل أعدل  
 قد خبت وخسرت أن لم  
 أكن أعدل فقال عمر أئذن  
 لي أضرب عنقه فقال دعه  
 فأن له أصحابا يحقر أحدكم  
 صلاته مع صلاتهم وصيامهم  
 مع صيامهم يقرؤون القرآن  
 لا يجاوز زانهم

الى قلوبهم وأبصارهم وقال القاضي أى لا تجاوزوا قراءتهم عن أسنتهم الى قلوبهم فلا تؤثروا فيها أو لا تصاعد من  
 نخرج الحروف وحيز الصوت الى محل القبول والالابة (يعرقون) بضم الراء أى يخرجون (من الدين) أى  
 من طاعة الامام أو من أهل الاسلام وعبرون عليه سر يعامن غير حفظ وانتفاع به (كأجر السهم من  
 الرمية) بتشديد الحكة فعيلة بمعنى مفعولة وهى الصيد ويقال مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب  
 الاخر أى خروج السهم ومرو به جميع أجزاءه وتنزعه من التلوث بما عر عليه من فرت ودم قال شارح  
 شبههم فى ذلك بالرمية لاستيحاشهم عباير ومن به من القول النافع ثم وصف المشبه به فى سرعة تخصه وتنزعه  
 عن التلوث بما عر عليه من فرت ودم ليبين المعنى المضروب له بقوله (ينظر الى نضله) بصيغة المجهول (الى  
 رصافه) بضم الراء وبكسر بدل وهو عصب يلاى فوق مدخل النعل (النضيه) بفتح فكسر فتشديد  
 (وهو قد حده) بكسر القاف وهو ما جاوز الریش الى النصل من النض - ولانه يرى حتى صار نضوا فهو  
 سجار باعتبار ما كان وهو حلة من كلام الراوى لتفسير للنضى ثم قوله (الى قدذه) من كلامه صلى  
 الله عليه وسلم وهو جمع قدز بضم القاف وتشديد الذال المججمة ريش السهم قال القاضي أخرجه من مناقات  
 الفعل على سبيل التعدد لا التمسق (فلا يحد فيه) أى فى السهم أوفى كل واحد من المذكورات  
 (شئ) أى من الفرت والدم والحال ان السهم أوكل واحد منها (قد سبق الفرت والدم) أى مر عاينها  
 والمعنى كأنه هذا السهم فى الرمية بحيث لم يتعلق به شئ من الروث والدم كذلك دخول هو لا فى الاسلام  
 ثم خروجه من منه سر به بحيث لم يؤثر فيه هذا وقيل المراد بالنصل القلب الذى هو المؤثر والمثا فماذا انفارت  
 الى قابله ولا تجدد فيه - أترامنا شرع فيه من العبادة وبالرصف الصدر الذى هو محل الانسراح بالأوامر  
 وانواهى فلم يشرح لذلك ولم يظهر فيه أثر السعادة وبالنضى البدن والمعنى ان البدن وان تكمل لتكاليف  
 الشرع من الصلاة والصوم وغيره - يرد ذلك لكنه لم يحصل له منه فائدة وبالقذ أطراف البدن التى هى بمنزلة  
 الاكلا لاهل الصناعات أى لم يحصل له بها ما يحصل لاهل الساعات (آيتهم) أى علامة أصحابه  
 الكائنة فيهم السكينة منهم (رجل اسود) أى ظاهرا وباطنا (احدى ضديه مثل ندى المرأة أو مثل  
 البضعة) بفتح الموحدة أى قطعة اللحم وأول التخيير فى التشبيه أو للشك من الراوى (تدرر) بحذف احدى  
 التاءين أى تضارب وتجي وتذهب وقال الطائى أى تحرك وترشح مارا وأجائبا انتهى وظاهره أنه جعله  
 فعلا مضايحا ودون خلاف ما عليه الاصول المنسوبة (ويخرجون) عطف على يعرقون (على خبر فرقة)  
 أى فى زمانهم (من الناس) يريد عابا أو أصحابه رضى الله عنهم وفى رواية على حين فرقة بضم الفاء فعلى  
 بمعنى فى أى يظهر ون فى حين تشتت أمر الناس واضطرب أحوالهم وظهور الحار بذهابهم - (قال أبو  
 سعيد) أى الخدرى راوى الحديث (أشهد) أى أحلف (ان سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وأشهد ان دلى بن أبى طالب قاتلهم وأنامه) أى فو ومن معه خبر الفرقة (فامر) أى على  
 (بذلك الرجل) أى بصاحب ذلك الرجل الذى آيتهم وعلاهم - (فالمس) بصيغة المجهول أى فطالب  
 وأخذ (فأقبه) ففى نعت اليه على نعت النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعت (أى سابقا) وفى رواية  
 قال ابن الملك أى بدل أناءه داخلو بصرة فى أول هذا الحديث (أقبل رجل غائر العينين) اسم فاعل من  
 انشور أى غارت عيناه ودخلتا فى رأسه (نائى الجبهة) بكسر الطوقية بعدها - مزأى مرتفعها (كث  
 اللحية) بفتح فتش ديد ثلاثة أى كثيفها (مشرف الوجنتين) أى على الخدين (محلوق الرأس) أى لادعاء  
 المبالغة فى النظافة والتأ كبد فى قطع التعلق وهو مخالفة ظاهر ما عليه أكثر أصحابه صلى الله عليه وسلم لم  
 من إبقاء شعر رأسه وعدم حلقه - الا بعد فراغ النسك غير على كرم الله وجهه - فإنه كان يحلق كثير الما  
 قدمنا سببه ووجهه (فقال يا محمد اتى الله) أى فى قسمك (فقال فبن بطع الله) أى يتقيه من أمى (إذا  
 عصيته) أى مع عصيتي وثبوت نبوتى (فيا منى الله) أى يجعالتى آمينا (على أهل الارض ولا تمنونى)

يعرقون من الدين كأجر السهم  
 من الرمية ينظر الى نضله الى  
 رصافه الى نضيه وهو قد حده  
 الى قدذه فلا يوجد فيه شئ  
 قد سبق الفرت والدم آيتهم  
 رجل اسود احدى ضديه  
 مثل ندى المرأة أو مثل  
 البضعة تدرر ويخرجون  
 على خبر فرقة من الناس قال  
 أبو سعيد أشهد انى سمعت  
 هذا الحديث من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 وأشهد ان على بن أبى طالب  
 قاتلهم وأنامه فامر بذلك  
 الرجل فالمس فأقبه حتى  
 نظرت اليه على نعت النبى  
 صلى الله عليه وسلم الذى  
 نعت وفى رواية أقبل رجل  
 غائر العينين نائى الجبهة كث  
 اللحية مشرف الوجنتين  
 محلوق الرأس فقال يا محمد  
 اتى الله فقال فبن بطع الله  
 اذا عصيته فيا منى الله على  
 أهل الارض ولا تمنونى



يخرجون من الاسلام مروق  
السهم من الرمية فيقتلون  
أهل الاسلام ويدعون  
أهل الاوثان ان أدركتهم  
لاقتلتهم قتل عادمتق  
عليه وعن أبي هريرة قال  
كنت أدعو أحيى الى الاسلام  
وهي مشركة فدعوتها يوما  
فاسمعتني في رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما أكره  
فاتيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأنا أبكي قلت  
يا رسول الله ادع الله ان  
يهدى أم أبي هريرة فقال  
اللهم اهد أم أبي هريرة  
فخرجت مستبشرة بدعوة  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فلما صرت الى الباب فادا  
هو بجفاف فسمعت أمي  
تخشف قدى فقالت مكانك  
يا أبا هريرة وسمعت  
تخفض الماء فاغتسلت  
فلبست دوعها وعبأت عن  
نخارها ففتحت الباب ثم  
قالت يا أبا هريرة أشهد أن  
لا اله الا الله وأشهد أن محمدا  
عبده ورسوله فخرجت الى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأنا أبكي من الفرح  
فحمد الله وقال خير ارواه  
مسلم وعنه قال انكم تقولون  
أكثر أبو هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم والله  
الموعود وان اخواني من  
المهاجرين كان يشغلهم  
الصالح بالاسواق وان اخوتي  
من الانصار كان يشغلهم عمل  
أموالهم

بتشديد النون ويخفف والخطاب على وجه العتاب لذي الخو بصرة وقومه (فسأله كرجل) وهو عمر رضي الله  
عنه كما سبق (قتله) أي تجويزه (فغنه) أي لما تقدم (فلماولي) أي الرجل (قال ان من منعتني  
هذا) بكسر ميمتين ووجه من ينبدل أولهما أي من أصله ونسبه وعقبه على ما في النهاية وقال التوربشتي  
من ذهب الى انهم يتولدون منه فقد أبعدا لم يذكروا في الخوارج قوم من نسل ذي الخو بصرة ثم ان الزمان  
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول الى ان نابذا المارقة ما يارضى الله عنه وحاربوه  
لا يحتمل ذلك بل معناه ان من الأصل الذي هو منه في النسب أو من الأصل الذي هو عليه في المذهب (قوما  
يقرؤن القرآن لا يجاوز) أي مقرؤهم (حناجرهم) أي طواهرهم ولا يؤثروا في بواطنهم (يعرفون  
من الاسلام) أي من كماله أو من انقياد الامام استدلل به من كفر الخوارج وقال الخطابي المراد بالاسلام  
هنا طاعة الامام (مروق السهم) أي تكروجه سريعا (من الرمية) أي من غير انتفاع بها (فيقتلون أهل  
الاسلام) أي لتكفيرهم اياهم بسبب ارتكاب الكبائر (ويدهون) بفتح الدال أي يتركون (أهل الاوثان)  
أي أهل عبادة الاصنام وعبرهم من الكفار (لئن أدركتهم لاقتلهم قتل عاد) أراد بقتل عاد استئصالهم  
بالهلاك فان عاد لم تقتل وانما أهلك بالريح واستؤصلت بالهلاك قيل دل الحديث على جواز القتل عند  
اجتماعهم وتظاهروا ولذلك منع من قتل ذلك الرجل انتهى وفيه ان منع قتله لم يكن لانفراده بل لسبب آخر  
بيانه تقدم والله أعلم (منفق عليه وعن أبي هريرة قال كنت أدعو أحيى الى الاسلام وهي مشركة) حال  
مؤكدة والمراد بها انها مستمرة على الشرك (فدعوتها يوما) أي الى الاسلام ومتابعة سيد الانام (فاسمعتني  
في رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في حقه وشأنه (ما أكره) أي شيئا أكرهه من الكلام أو أكره ذكره  
بين الانام (فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي) أي من الحزن والغبن حيث لم أقدر على تأديتها الكونها  
أمي (قلت) وفي نسخة فقلت (يا رسول الله ادع الله ان يهدى أم أبي هريرة فقال اللهم اهد أم أبي هريرة  
فخرجت مستبشرة) أي مسرورة منشرا (بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت) أي واصلا (الى الباب)  
أي باب أمي (فاذا هو) أي الباب (بجفاف) أي مردود ومنه الحديث أجيبوا أبوابكم أي ردوها كذا في  
النهاية (فسمعت أمي تخشف قدى) بالثنية وفي نسخة بالافراد أي صوتهم ما وقيل حركتهما (وحسبهما)  
وهو بفتح الخاء وسكون الشين المجمعين ويجزئ على ما في القاموس (فقال مكانك) بالنصب أي الزمه  
يا أبا هريرة وسمعت تخفض الماء أي تعريكه وقيل صوته (فاغتسلت ولبست دوعها) بكسر الدال  
أي قميصها (وعبأت) بكسر الجيم (عن نخارها) أي تركت نخارها من العجالة يقال عبأت عنه تركته والمعنى  
انها بادرت الى فتح الباب بعد لبسها الثياب قبل ان تلبس نخارها وهدا معنى ما قال الطبري عجالت الفتح متجاوزة  
عن نخارها (فتفتحت الباب) أي بعد ما وقع عليها النقاب ورفع عنها الحجاب (ثم قالت يا أبا هريرة  
أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأنا أبكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا) أي قول خيرا أو كلاما يرضي خيرا أو التقدير وصلت يا أبا  
هريرة خيرا بالاسلام أمك (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال انكم) أي معشر التابعين وقيل  
الخطاب مع الصحابة المتأخرين (تقولون أكثر أبو هريرة) أي الرواية (عن النبي صلى الله عليه وسلم  
والله الموعود) أي موعده نافظا عند صدق الصادق وكذب الكاذب لان الاسرار تنكشف هنالك وقال  
الطبري أي لقاء الله الموعود ويعني به يوم القيامة فهو يحاسبني على ما أزيد وانقص لاسبغها على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقد قال من كذب على معصمه اذ ابتغى أمه من النار (وابن اخوتي) أي اخواني وأصحابي  
(من المهاجرين كان يشغلهم) بفتح الياء والغين وأما الضم والكسر فلغية قلب لئلا يوردية أي يمنعهم  
(الصالح) بفتح فكسر أي صرب اليد على اليد عند البيع قال الطبري هو كناية عن العقود في البيع  
والشراء (وان اخوتي من الانصار كان يشغلهم عمل أموالهم) أي المواضع التي فيها نخلهم والحاصل ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم على الملأ بطي وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم يوما  
لن يسطر أحد منكم ثوبه  
حتى أقضى مقالي هذه ثم  
يجمعه إلى صدره فينسى  
من مقالي شيئا أبدا فبسطت  
غرة ليس لي ثوب غيرها  
حتى قضى النبي صلى الله  
عليه وسلم مقالته ثم جمعها  
إلى صدرى فوالذي بعثه  
بالحق ما نسيت من مقالته  
ذلك إلى يومى هذا متفق  
عليه وعن جرير بن عبد الله  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ألا ترى من  
ذى الخصلة أتت بلى وكنت  
لا أثبت على الخيل فذكرت  
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم  
فضرب يده على صدرى حتى  
رأيت أثر يده على صدرى  
وقال اللهم ثبته واجعله هاديا  
مهديا قال فوافقت عن  
فريسي بعد فأنطق في مائة  
وخمسين فارسا من أحسن  
خرفها بالمار وكسرها متفق  
عليه وعن أنس قال إن  
رجلا كان يكتب للنبي  
صلى الله عليه وسلم فارتد عن  
الاسلام ولحق بالمشركين  
فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم إن الأرض لا تقبله  
فأخبرني أبو طلحة أنه أتى  
الأرض التي مات فيها  
فوجد منبوتا فقال  
ما أن هذا فقالوا دفناه  
مرا فلم تقبله الأرض متفق

المهاجرين كانوا أصحاب تجارات والانصار أصحاب زراعات (وكت امرأ مسكينا) أى عاجز أص مال  
التجارة وأصحاب الزراعة (أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى محبته وخدمته حامدا (على ملأ بطي)  
قال الطيبي هو حال أى ألزمه صلى الله عليه وسلم فانه أبعاء لا بطي فعاده على مبالغته وفى معناه قول الشاعر  
فان ملكت كفاف قوت فكنت به \* قنعا فان المتقى الله فافع  
(وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يوال من ييسر) أى إن يفرش (أحد منكم ثوبه حتى أقضى) أى أفرغ  
(مقالتي هذه) كانه إشارة إلى دعاءه حينئذ ذكره الطيبي وقيل كانت مقالة دعاه للصلاة بالحفظ والفهم  
والإظهار أن المراد بها الكلام الذى كان شرع فيه (ثم يجمعه) بالنصب والرفع أى يضم ثوبه (إلى صدره فينسى  
من مقالي) أى من أحاديثي شيئا أبدا قال الطيبي هو جواب النفي على تقدير أن فيكون عدم النسيان سبعا عن  
المذكورات كلها وأثبت أن الناقبة دلالة على أن النسيان بعد ذلك كالحال وقوله من مقالي شيئا إشارة إلى  
جنس المقالات كلها (بسطت غرة) بفتح النون وكسر الميم قال الطيبي أى شملة مخططة من ما تزرع الأعراب  
وجمعها غمار كأنها أخذت من لون الثمر لما يهمن السواد والبياض (حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم  
مقالته) أى تلك (ثم جمعها إلى صدرى فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته) أى من جنس مقالته ذلك فان  
المصدرين كروى وثبت أود كرا باعتبار معناه وهو القول والكلام وقال الطيبي إشارة إلى جنس المقالة  
باعتبار المذكر (ألى يومى هذا) وهو وقت رواية هذا الحديث (متفق عليه وعن جرير بن عبد الله) أى  
البحلي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترى من) من الراحة وهى إعطاء الراحة أى الاتصافى  
(من ذى الخصلة) بفتح الخاء وهو بيت كان تلطم يدهى كعبه اليماة والخلاصة اسم طائفتهم التي كانت فيه قال  
الاشرف فيه إعطاء إلى أن النظم من كعبه السكامة المكملة قديمتها العناء مما هو على خلاف ما ينبغي من  
عبادة غير الله تعالى وغيرها مما لا يجوز ولا ينبغي (فقات بلى وكنت لا أثبت) بضم الباء (على الخيل) أى كنت  
أقع عنها أحيانا (فذكرت ذلك) أى عدم الثبوت (لنبي صلى الله عليه وسلم) فضرب يده على صدرى  
(حتى رأيت) أى علمت (أثر يده) أى تأثيره القوة ضربها (في صدرى وقال اللهم ثبته) أى ظاهر أو باطنا  
(وأجعله هاديا) أى لغيره (مهديا) بفتح الميم وتشديد الفتحية أى مهتديا فى نفسه لا يزيغ عن هديه (قال فافا  
وقع) أى سقطت (عن فريسي بعد) أى بعد ذلك الدعاء أو بعد ذلك اليوم (فأنطق) قال الطيبي هو من كلام  
الراوى وقيل هو من كلام جرير فغية التلمات والمعنى فذهب جرير (في مائة) أى مع مائة (وخمسين فارسا من  
أحسن) أى من قوم قريش والأحسن الشجاع فى النهاية هم قريش ومن ولد قريش وكنانة وجديلة  
فيس هو أحسنهم فجمعهم سوا في دينهم أى تشددوا والجماعة الشجاعة والحاصل أنهم كانوا متصليين فى الدين  
والقتال فلا يستطلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها أو الذلك (خرفها بالمار) بتشديد الراء  
أى أحرق جرير الخصلة وكسرها أى وأبطلها (متفق عليه وعن أنس قال إن رجلا) قيل لم يعرف اسمه  
وقيل هو عبد الله بن أبي السرح وقيل إنه غلط فانه ما من مسلم بل هو رجل كان نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة  
وآل عمران (كان يكتب) أى الوحى (لنبي صلى الله عليه وسلم) فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين  
أى فعاد نصرانيا وكان يقول ما يدرى محمد إلا ما كتبت له (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) إن الأرض  
لا تقبله) فإماتة الله فدفنوه فاصبح والمفظة الأرض بقا الواه ذاعل محمد وأصحابه بنشوا عن صاحبنا  
فالقوم فخر واله فاعقروا الأرض ما استعاقوا فاصبح ولقناته الأرض فعملوا أنه ليس من الناس فلقوه  
(قال أنس فأنس فأنس فأنس) وهو زوج أم أنس (أنه) أى أباطلحة (أنى الأرض التي مات فيها  
فوجد منبوتا) أى مطر وحامق على وجه الأرض (فقال ما شأن هذا فقالوا دفناه مرا فلم تقبله  
الأرض متفق عليه وعن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس) أى سقطت  
وغربت ومنه قوله تعالى فإذا وجبت جنوبها (فسمع صوتا) يحتمل أنه سمع صوت لائكة العذاب

عليه وعن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا

فقال يهودي مذنب في قبورها  
تكاذا ان تدفن الراكب  
فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بعثت هذه الى جحيم  
مما قفتم من المدينة فاذا  
عظيم من المنافقين قد مات  
رواه مسلم وعن أبي سعيد  
الخدري قال خرجنا مع  
النبي صلى الله عليه وسلم  
حتى قدمنا عسفان فاقام بها  
الي فقتل الناس ما نحن  
ههنا في شيء وان عيالنا خلوف  
ماتنا من عليهم فبلغ ذلك  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال والذي نفسي بيده  
ما في المدينة شعب ولا نقب  
الا عليه ملكان يحرسانها  
حتى تقدموا اليها ثم قال  
ارتحلوا وارتحلنا واقتبلنا الى  
المدينة فوالذي يحلف به  
ما وضعنا راحلنا حين دخلنا  
المدينة حتى أغار علينا  
بنو عبد الله بن غطفان وما  
يهجمهم قبل ذلك ثم روى  
مسلم عن أنس قال أصابت  
الناس سنة على عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فبينما  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يخطب في يوم الجمعة قام  
أعرابي فقال يا رسول الله  
هالك المال وجاع العيال  
فادع الله لنا غفر يديه  
وما ترى في السماء قرعة  
فوالذي نفسي بيده ما وضعها  
حتى ثار السحاب أمثال  
الجبال ثم ينزل عن منبره  
حتى رأيت المطر يتحدر  
على لحيتي فطرنا يومنا ذلك  
ومن القسود ومن بعد الغد

أوصوت يهود المذنبين أو صوت وقع العذاب وعند الطبراني ما يؤيد الثاني وكذا ظاهر ما بينه صلى الله عليه  
وسلم (فقال يهود) أي هذا يهود أي صوته يعني صوت جماعة من اليهود (نعد ذنب في قبورها) فيها اثبات  
عذاب القبر ومجزئة من حيث كشف أحوالهم (متفق عليه) عن جابر قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر  
فلما كان قرب المدينة) بالنصب على تزعم الخافض والخبر متعلقه أي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصل  
بقرها (هاجت) أي ثارت وظهور (ريج) أي عظيمة (تكاذا أن تدفن الراكب) بكسر الهمزة أي تقرب  
أن تواريه من شدة ثورتها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الى جحيم) بصيغة المجهول أي  
أرسلت (لموت منافق) أي في وقت موته (قدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات) قيل هو رفاعة بن  
دريد والسفر غزوة قبول وقيل رافع والسفر غزوة بني المصطلق (رواه مسلم) وكذا البخاري (وعن أبي سعيد  
الخدري رضي الله عنه قال خرجنا) أي من مكة (مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان) بضم أوله  
ففي القماموس عسفان كهـ من موضع على مرحلين من مكة وقال شارح أي رجعا عن السفر ووصلنا الى  
عسفان موضع قريب المدينة قال صاحب الأزهار وهو غاط بل هو على مرحلتين من مكة ذكره المعرب وغيره  
(فاقام بها) أي تلك البقعة أو القرية (ليالي) أي وأياما (فقال أنس) أي بعض المنافقين أو الله غاف في  
الدين واليقين (ما نحن ههنا في شيء) أي شغل وعمل أو في شيء من أمر الحرب (وان عيالنا خلوف) بالضم  
أي تغيبون أو نساء بلال جال، يقال حذو خلوف إذا لم يبق فيهم إلا النساء والخلوف أيضا الحنوط والخنطون  
والجمل حال وقوله (ما مانا من عليهم) أي على عيالنا خبر بعد خبر ولعل تذكر أكبر الضمير للتعقيب أو تنزيلا منزلة  
الرجال في الجلالة والشجاعة (فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم) أي فوصله هذا الكلام (فقال والذي  
نفسى بيده ما في المدينة شعب) بكسر الميم طرقت في الجبل (ولانقب) أي طريق بين الجبلين أي ليس  
في المدينة ما يطلق عليه الشعب والنقب (الا عليه ملكان يحرسانها) بضم الزاء أي يحفظانها أمر الله تعالى  
(حتى تقدموا) بفتح الدال أي ترجعوا (اليها) قال الطبري قوله عليه أي على كل واحد من الشعب والنقب  
والضمير في يحرسانها راجع الى المدينة والمراد شهابا ونقبا قلت الاظهر ان رادهم حاجبها (ثم قال ارتحلوا  
فارتحلوا وأقبلنا الى المدينة) أي متوجهين اليها (فوالذي يحلف به) أي الله سبحانه (ما وضعنا راحلنا  
أي متاعنا من ظهور رجالنا) (حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا) أي معشر المدينة (بنو عبد الله بن  
غطفان) بفتح الميم قالهم حلة والمعنى ان المدينة حال غيبتهم منها كانت محروسة كما أخبر النبي صلى الله  
عليه وسلم انهم لم يكن مانعا من الاغارة والتهيج عليها الا حراسة الانسكة وهذا معنى قوله (وما يهجمهم)  
يتشدد اليها بما يثير بني عبد الله على الاغارة (قبل ذلك) أي قبل دخولنا المدينة شيء أي من الدواعي وقال  
شارح أي قبل الغارة وهو ليس بشيء (رواه مسلم) وعن أنس رضي الله عنه قال أصابت الناس سنة) أي  
قط (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم  
الجمعة قام أعرابي فقال يا رسول الله هالك المال) أي المواتي لانها أكثر أموالهم وهلاكها ما يتغيرها  
أو بوائها (وجاع العيال) وهو بكسر العين من يلزمه النفقة من الاهل (فادع الله لنا) أي منضرع اليه  
(فرفع يديه) أي بالسؤال لديه (وما ترى) أي نحن (في السماء قرعة) بفتح القاف والراء أي قطعة من  
السحاب (فوالذي نفسي بيده ما وضعها) أي يده وأفراد الضمير باعتبار ارادة الجنس (حتى ثار السحاب)  
أي سطلع وظهور جنس السحاب ظهورا كاملا (امثال الجبال ثم لم يزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحدر)  
في التمام أي ينزل ويقطر وهو يتفاضل من الحدور ضد الصعودية بـ دي ولايته دي اه والمعنى حتى  
يتساقط المطر (على لحيتي) وقيل يريد ان السقف قد وكف حتى قبل الماء عليه ذكره ابن اللان ولا يخفى بعده  
(فغمارنا) بصيغة المفعول أي جاءنا المطر (يومنا) أي بقية يومنا (ذلك) وهو يوم الجمعة (ومن الغد ر بعد  
الغد) يحتمل ان تكون من تبعية الضمة والظاهر انها ابتدائية لقوله (حتى) أي الى (الجمعة لاخرى وقام ذلك

الاعرابي حال أي وقد قام ذلك الاعرابي بعينه (أو غيره) من الاعراب أو من غيرهم قال الحافظ العسقلاني وفي  
 رواية ثم دخل رجل في الجمعة المقبلة وهذا ظاهره أنه غير أدل وفي رواية حتى جاء ذلك الاعرابي في الجمعة الأخرى  
 وهذا يقتضي الجمع كونه واحدا فاعل انساده بعد أن ذكره ونسبه بعد أن ذكره قلت ويحتمل أنه ترد في كون  
 القائم الثاني هو أدل يمكن غلب على ظنه نارة أنه هو فعبر عنه بالجزم ونارة أنه غيره فعبر عنه بالتفكير ونارة أنه  
 بصيغة الشك لاستواء الأمرين عنده فالشك منه لامن غيره والله تعالى أعلم (فقال) أي انقائم (بارسول الله  
 تهمدم) بتشديد الدال أي خرب (البناء وغرق المال) بكسر الراء أي صار غرقا فدع الله لنا رفع يديه فقال  
 اللهم حوالينا أي امطر حوالينا بفتح اللام أي في مواضع الممانع الحاصلة لئلا تم أكده بقوله (ولا علينا)  
 أي لا تخاطر في مواضع المضرة الواقعة علينا قال العسقلاني أي أنزل الغيث في موضع النابت لئلا على الآية يقال  
 قد حوله وحوله وحوله وحوله بفتح اللام ولا يقال حواليه بكسر اللام قاله الجوهري وغيره ثم قال وفي  
 قوله ولا علينا بيان للمراد بقوله حوالينا أي في إدخال الواو ههنا معنى لطيف وذلك لأنه يقتضي أن طلب المطر  
 على حوالينا ليس مقصودا العين بل ليكون وقاية من أذى المطر فالتوارد خاصة للعطاب لكنها للتعامل  
 كقولهم تجوع الحرة ولانأ كل بشيها فان الجوع ليس مقصودا بعينه لكن ليكون مانعا من الرضاع بأجر  
 إذا كانوا يكرهون ذلك اه وقال بعض المحققين أو ترحوالينا المارعة الأزواج مع قوله علينا عوفوه تعالى  
 من سائبنا يقين وقال الطيبي قوله ولا علينا عطف على جملة حوالينا ولولم تكن الواو لكان حالا أي امطر على  
 المزارع ولا تخاطر على الآية وأدج في قوله علينا معنى المصرة كانه قيل اجعل لنا علينا (فياشبر) حكاية  
 حال ماضية (الناحية) أي جانب من السحاب جمع محابة (الانفرجت) أي انكشفت وتفرقت  
 (وصارت المدينة) أي جوها (مثل الحوبة) بفتح الجيم وسكون الواو والغرجة في السحاب والمعنى ان المطر  
 أو الغيم انكشف عما يحاذيها وأحاط بما حوالا بحيث صار حوالا مدينة مثل الحوبة خاليا عن السحاب فخرق  
 المضاف وهو الجؤ وأقيم المضاف إليه مقامه كذا ذكره شارح وقيل المعنى حتى صارت المدينة مثل الحفرة  
 المستديرة الواسعة وصار الغيم محيطا بأطراف المدينة منكشفها عنها (وسال الوادي قناة) باضم على أنه بدل  
 أو بيان للوادي وهي علمه غير منصرف وفي نسخة بفتح بتقدير أعني وفي أخرى بتثنيها (شهر) ظرف  
 سال قال ميرك أعرب قناة بالضم على البدل بناء على أن قناة اسم لوادي ولعله من تسمية الشيء باسم ما جاوره  
 أقول فالقناة اسم أرض يجنب الوادي وظاهر أنها محفورة في الأرض يكثر نهر في بطنها يقال لها  
 بالة ارسية كارتوسى بطولها المشبه بالقناة وهي الرمح وقيل هو بالنصب والتنوين على التشبيه أي  
 سال مثل قناة قبل وقوع في رواية البخاري حتى سال ودي قنات شهر أو صحح بغير تنوين في هذه الرواية اه  
 كلامه ناقلا عن العسقلاني وقال شارح قنات نصب على الحال من فاعل سال أي سال الوادي سائلا مثل  
 القنات ولما كان من شأن القنات الاستمرار على الجرى حسن أن يجعل حالا من الوادي ويجوز فيه المصدر  
 أي سيلان القنات وقال الطيبي نصب على الحال أو المصدر على حذف المضاعف وقامه المضاعف إليه مقامه أي  
 مثل القنات أو سيلان القنات في الدوام والاستمرار والقوة والمقدار وقال بعض المحققين قنات بفتح  
 والنون المحذوفة علم على أرض ذات مزارع ناحية أحد واديهما أحد اودية المدينة المشهورة قاله الحارثي  
 وذ كر محمد بن الحسن الخزرجي في اخبار المدينة ان أول من سماه وادي قنات تبع اليماني لما قدم يرب قبل  
 الاسلام وقيل الفقهاء يقولونه بالنصب والتنوين يتوهمونه قنات من القنات وليس كذلك وهو الذي خرم  
 به بعض السراح وقال المعنى على التشبيه أي سال مثل القنات وعبارة البخاري حتى سال الوادي وادي قنات  
 شهر قال الكرمانى قنات علم موضع قيل أنه الوادي الذي عنده قبر حزنه رضي الله عنه وهو يأتي من الطائف  
 وقيل نصب قنات على التمييز بمقدار قنات بناء على أن تفسير قنات بالرمح أولى منه بحفرة في الأرض لأنه قنات بالغ  
 القنات في كثرة مياهها مبلغ السيل وفيه بحث لا يخفى على ذوي النهى (ولم يحي أحد من ناحيته) أي من

الاعرابي أو غيره فقال  
 يارسول الله تهمدم البناء  
 وغرق المال فدع الله لنا  
 فرفع يديه فقال اللهم  
 حوالينا ولا علينا فياشبر  
 الى ناحية من السحاب  
 الا انفرجت وصارت المدينة  
 مثل الحوبة وسال الوادي  
 قنات شهر ولم يحي أحد  
 من ناحية



الاحداث الجود وفي رواية  
 فأتأت ونرجسنا غنى  
 في الشهر متفق عليه وعن  
 جابر قال كان لني صلى الله  
 عليه وسلم ذات خطبة استند  
 الى جذع نخلة من سوارى  
 المسجد فلما صعد الى المنبر  
 قال استوى عليه صاحبت  
 النخلة حتى كان يخطب  
 وندرها حتى كادت ان تنشق  
 فنزل النبي صلى الله عليه  
 وسلم حتى أخذ منه فاضها  
 اليه فغلت ثني أنس  
 الصبي الذي يسكت حتى  
 استقرت قال بكت على  
 ما كانت تسمع من الذي كثر  
 رواه البخاري وعنه سلمة  
 ابن الأكوع عن رجل  
 أكل عند رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم شياه فقال  
 كل بيمينك قال لا أستطيع  
 قال لا استطعت مامنه الا  
 الكبير قال فما دفعها الى  
 فيه رواه مسلم وعن أنس ان  
 أهل المدينة فزوا امرأة  
 فركب النبي صلى الله عليه  
 وسلم فرسا لابي طلحة بياضاً  
 وكان يصفق الفارس قال  
 وجدنا فرسكم هذا بجرا  
 وكان به ذلك لا يجارى  
 وفي رواية فاسبق بذلك  
 اليوم رواه البخاري وعن  
 جابر قال توفى أبي وعليه دين  
 فعرضت علي غرثته ان  
 ياخذوا القميص عليه  
 وأبوا فأبى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقلت قد علمت  
 ان والدي استشهد يوم  
 أحد وترك دينا كثيرا واني أريد أن يراد القميص فقال لي اذهب بيدك كل غرة على ما حبه

وانب المدينة (الاحداث) أي أخبر (بالجود) بفتح الجيم وسكون الواو أي المار الكبير (وفي رواية قال  
 اللهم حو لنا ولا علينا اللهم على الآكام) بالمد وفي نسخة بكسر الهمزة جمع الامة وهي التل والراية وقيل  
 الامة بجمع على أكم وجمع الاكم على اكم بكمل وجبال ويجمع الاكم على أكم مثل كتاب وكتب  
 ويجمع الاكم على أكم كعق وأعناق وقال ابن الملك هو بفتح الهمزة تمدودة وكسرها مقصورة جمع أكمة  
 محرقة وهو ما ارتفع من الارض (والظراب) بكسر الظاء المجمة أي الجبال الصغار (وبطون الاودية)  
 أي خلابة عن الابنية (ومنايا الشجر) أي المتج للثمر (قال) أي أنس (فأقلت) وفي نسخة بصيغة  
 الجهول أي كفت السحاب عن المار وقيل انكشفت والتأنيث لانه جمع سحابة يقال أقنع المطر انقطاع وفي  
 القاموس أقنعت عنه الحى تركته والاقلاع عن الامر الكف وفي المشارق أقام المطر كف ومنه قوله تعالى  
 باسماء اقلعي اه وتبين ان بصيغة المفعول من رواية الجهول والله أعلم (ورجسنا غنى في الشمس) قال  
 النووي فيه استحباب طلب انقطاع المار عن المنازل والمرافق اذا كثرت وتضرر رواه ولكن لا يشرع له صلاة ولا  
 اجتماع في الصحراء (متفق عليه وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع  
 نخلة) بكسر الجيم أي أصلها واساقها (من سوارى المسجد) جمع سارية بمعنى الاسطوانة (فلما صعد الى المنبر)  
 بصيغة المفعول (فاستوى عليه) أي قام (صاحت النخلة) أي كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق (أي  
 نصفين أو قطعا) (فنزله النبي صلى الله عليه وسلم) أي ومشي اليها (حتى أخذها) أي بيده (فضمها اليه) أي الى  
 نفسه صلى الله عليه وسلم وعانقها تسانيه لها (فغلت) أي طغقت الاسطوانة أو جذع النخلة واكتسب التأنيث  
 من المضاف اليه (تن أنس الصبي الذي يسكت) بتشديد الكاف المفتوحة أي مثل أنينه (حتى استقرت) أي  
 سكنت وسكنت (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في سبب بكاها (بكت على ما كانت تسمع من الذي كثر)  
 أي على فوته وفوت قرب المذاكر (رواه البخاري وعنه سلمة بن الأكوع عن رجل) قال التوربشتي يقال  
 له بشر بن راعي العير وقيل يسر بالسبن الممثلة وهو من أشجع وضبط في الاذكار العير بفتح العين وبالياء  
 المنة من تحت وقال هو معاني (أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شياه فقال كل بيمينك قال  
 لا أستطيع قال لا استطعت) دعاء عليه لانه كذب في اعتذاره (مامنه) أي من قبول الحق وقال شارح  
 أي من الاكل باليمين (الا الكبير) أي لا العجز قال الطبري هو قول الراوي ورد استثناء بالبيان موجب دعاء  
 النبي صلى الله عليه وسلم عليه كان قائلا قال لم دعاء عليه بلا استطعت وهو رخصة للعالمين فاجيب بان مامنه من  
 الاكل باليمين العجز بل منعه الكبير (قال) أي سلمة (فأرفعهما) أي الرجل بيمينه (الى فيه) أي فبه (بعد ذلك)  
 لدعائه صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم وعن أنس ان أهل المدينة فزوعوا) بكسر الزاي أي خافوا من ما في العدو  
 مرة (فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا) أي عربا (لابي طلحة بطائنا) أي في الجري والشي (وكان) أي  
 الفرس (يقطف) بكسر الطاء أي يمشي مشيا يقاذا كره شارح وقال الطبري أي يتقارب خطاه (فلما رجع)  
 أي النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد سبق الناس (قال وجدنا فرسكم هذا بجرا) أي جلد اسمي بحر الان جريه  
 لا ينفذ كالا ينفذ ماء البحر وقال الطبري هو المفعول الثاني لوجدنا وشبهه الفرس بالجر في سعة خطوه وسرعة  
 جريه (فكان) وفي نسخة وكان (بعد ذلك لا يجارى) بفتح الراء أي لا يقاوم في الجري ولا يسبق وفي رواية  
 لا يجاذى به فرس يجري معه (وفي رواية فاسبق بعد ذلك اليوم رواه البخاري) وكذا مسلم (وعن جابر قال توفى)  
 بصيغة الجهول أي فاض ومات (أبي وعليه دين فعرضت علي غرثته أن ياخذوا القميص) أي جميع قمرا لها  
 عليه (في مقابلة ما على ابي) (أبوا) أي امتنعوا لانه كان في أعينهم قبيلا ولهم يومود (فأبى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقلت قد علمت) أي أنت (ان والدي استشهد يوم أحد وترك دينا كثيرا واني أريد أن يراد القميص)  
 (أحب ان يراد القميص) أي عندي لعلمهم برأعي (فقال لي اذهب بيدك كل غرة على ناحية) أي اجمع كل  
 نوع من غرة على حدة أمر من بيدك العام اذا داس في البدر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام والمراد هنا



أجعل كل نوع من غمرك بيدواي صبرة واحدة وقبل فرق كل نوع في موضعه (فعلت) أي صبروا ببادر  
 (ثم دعوت) أي طلبته صلى الله عليه وسلم (فلما انظروا إليه كأنهم أغروا) بصيغة المجهول أي لجواني  
 مطالبتي وألجوا كأن دواعيهم جللتهم على الإغراء من أغريت الكلب أي هيجته والمني أغفلوا أي  
 فكأنهم هيجواي وقبل هو من غري بالشئ إذا ولع به والاسم الغراء بالقح والمدفعني أغروا بالصقروا  
 (تلك الساعة) أي ظنهم أنه صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالمساحة أو يحبط بعض الدين أو بالصبر فاطهروا  
 ما يدل على أنهم لا يرضون بشئ من ذلك (فأما رأي ما يصنعون طاف) أي دار (حول أعظمها) أي أكبر  
 تلك الببادر (بيدرا) التمييز للنأ كيد نحو قوله تعالى ذرعهما سبعون ذراعا (ثلاث مرات) طرف طاف (ثم  
 جلس عليه) أي على أعظمها (ثم قال ادع لي أصحابك) أي أصحاب دينك (فحضروا) أي زال يكيل لهم  
 حتى أدى الله عن والدي) أي قضى عنه (أمانته) أي دينه وسمى أمانة لأنه اتهم على أدائه قال تعالى ونحووا  
 أماناتكم أي ما أنتم بكم عليه ذكر التوريشي (وأنا أرضي) أي كنت أرضي حينئذ (أن يؤدي الله  
 أمانة والدي) ولا أرجع بالنسب ويجوز رفعه على أن تكون الجملة حالية أي ولا انقلب (إلى الخواتم) بقره  
 فسلم الله الببادر كلها) أي جعلها سالمة عن النقصان ذكره شارح أو خلصها عن أيدي لغرماء ببركته  
 صلى الله عليه وسلم (وحتى أفي) بفتح الهمزة وجوز كسرهما قال الطيبي حتى هي الداخل ما بعدهما فيما  
 قبلها وهي عاطفة على مقدر جمع أولا في قوله فسلم الله الببادر كلها ثم فصلها بقوله حتى كذا وحتى كذا  
 وجملة أنها عطف على مقدر أي فسلم الله الببادر كلها حتى لم ينقص من ثلاث الببادر التي لم يكلفها شئ أصلا  
 وحتى أفي (أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم) أي جالساً (كانها) أي النقص أو البيدر  
 والثاني باعتبار الصبرة (لم تنقص غرة) بالرفع على أن النقص لازم أي لم ينقص غرة منها في نسخة بالنسب  
 على أنها تميز أو مفعول والاسناد إلى الصبرة مجازي وقوله (واحدة) للتاكيد (رواه البخاري) وكذا الأساني  
 (وعنه) أي عن جابر (قال إن أم مالك) أي البهزية من بني سليم لها حصة ورواية وهي حجازية يروي عنها  
 طاوس ومكحول (كانت تهدي) من الإهداء (لنبي صلى الله عليه وسلم في عكة) يضم فتشديد قرية صغيرة  
 ذكره شارح وفي النهاية هي وعاء من جاد مستدير ويختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أحص (لها)  
 أي كانت لام مالك (سمن) مفعول تهدي (فيأتيها بنوها فيسألون الأدم) يضم تين ويسكن الثاني أي  
 الأدم (وليس عندهم) فيه تغليب (شئ) أي من الأدم أو ما يشتري به والجملة حال (فتعده) بكسر الميم  
 أي تقصدهم (إلى الذي) أي إلى العكة والتذكير باعتبار الظرف (كانت تهدي فيه النبي صلى الله عليه  
 وسلم فتعده سمناً فزال) أي الفارف أو السمن الذي تجده فيه (يقم لها أدم بيتها حتى عصرته) أي لز يادة  
 الطمع فأنقطع الأدم بناء على أن الحرص شوم والحرص محروم (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي  
 وأخبرته بالخبر جميعاً وقال الطيبي أي فأتت وشكت انقطاع أدم بيتها من العكة (فقال عصرتها) أي  
 العكة والباء لا شباع وهمزة لاستفهام مقدرة (فالت نعم قال لوز كتبتها) باشباع الباء أي لوز كت  
 ما فيها من السمن وما عصرتها (ما زال) أي دام بيتك (فأتما) أي فابتادأتما فان البركة إذا تزأت في شئ ولو كان  
 قابلاً أكثر ذلك القليل (رواه مسلم ومن أنس قال أبو طلحة لأم سليم) وهي أم أنس زوجة أبي طلحة راء سمعت  
 صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شئ) أي ولو قليلاً من  
 المأكول (فقال نعم فأخرجت أقراساً من شعير ثم أخرجت خماراً لها) وهو ما تستر المرأة به رأسها (فلفت  
 الخبز ببعضه ثم دسته) أي خبانه وأخففته (تحت يده) أي يد أنس في النهاية يقال دسه إذا أدخله في الشئ  
 بقره وقوة (ولانتني) بالهاء المثناة أي عمتني (ببعضه) أي ببعض الخمار وهو الطرف الآخر منه قال القاضي  
 أي عمتني أولفقتني من اللوث وهو الف الشئ بالشئ وإدارته عليه اه وفيه دلالة على كمال قوة الخبز (ثم  
 أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به) أي بالخبز إليه (فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ال كائنهم غروا بي كنت  
 الساعة فلما رأى ما صنعون  
 طاف حول أعظمها بيدوا  
 ثلاث مرات ثم جلس عليه  
 ثم قال ادع لي أصحابك  
 فحضروا فزال يكيل لهم  
 حتى أدى الله عن والديه  
 وأما أرضي أن يؤدي الله  
 أمانة والدي ولا أرجع إلى  
 أخوتي بقره فسلم الله الببادر  
 كلها وحتى أي أنظر إلى  
 البيدر الذي كان عليه النبي  
 صلى الله عليه وسلم كانها  
 لم تنقص غرة واحدة رواه  
 البخاري وعنه قال إن أم  
 مالك كانت تهدي لنبي  
 صلى الله عليه وسلم في عكة  
 لها سمناً فأتىها بنوها  
 فيسألون الأدم وليس  
 عندهم شئ فتعده إلى الذي  
 كانت تهدي فيه النبي صلى  
 الله عليه وسلم فتعده فيه  
 سمناً فزال يقيم لها أدم  
 بيتها حتى عصرته أتى  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 فزال نعم قال لوز كتبتها  
 ما زال أقراساً رواه ومن  
 أنس قال أبو طلحة لأم  
 سليم لقد سمعت صوت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ضعيفاً أعرف فيه الجوع  
 هل عندك من شئ فقالت  
 نعم فأخرجت أقراساً من  
 شعير ثم أخرجت خماراً لها  
 فلفت الخبز ببعضه ثم دسته  
 تحت يدي ولانتني ببعضه ثم  
 أرسلتني إلى رسول الله صلى

في المسجد قال العسقلاني المراد بالمسجد هو الموضع الذي أهدى النبي صلى الله عليه وسلم للمسجد فيه حين  
محاصرة الأحزاب لمدينة في غزوة الخندق ومعه الناس أي الكثير وهم ثمانون رجلا إلى ما يأتي (فسلمت  
عليهم) أي بلفظ الجمع ونهه الجميع (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك) بهمزة مددة وقال  
العسقلاني بهمزة مدودة للاستفهام أي أبعثك (إلى أبو طلحة ذات نم) وهو لا ياتي إرسال أمه لأن مؤداهم  
واحد وما أهم ما تعدوا له صلى الله عليه وسلم عدل عن ذكرها احتشاما أولا بأبطلحة هو البيت الأول  
فقال فانه المعقول (قال بطعام قالت نعم) والتعريق ما للتعظيم وبحسب تدريج الوحي والتعظيم (فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا) قال ابن حجر طاهره انه صلى الله عليه وسلم فهم ان أباطلحة استدعاه إلى منزله  
فإذا قال لمن حوله قوموا أول الكلام يقتضي ان أم سليم وأباطلحة أرسلوا الخبز مع أنس فيجمع انهما أرادا  
إرسال الخبز مع أنس استخذه النبي صلى الله عليه وسلم فيا كله فلما وصل أنس وروى كثرة الناس استغنى  
وظهر له أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقيم معه وحده إلى المنزل فيحصل مقصودهم من إطعامه ويحصل  
أن يكون ذلك على رأى من أرسله عهد إليه إذا رأى كثرة الناس دعا النبي صلى الله عليه وسلم وخشيته أن  
لا يكتفهم ذلك الشيء وقد عرفوا إتيان النبي صلى الله عليه وسلم وإن لا يأتوا كل واحد وقد وجدت أكثر الروايات  
تقتضي ان أباطلحة استدعى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة قلت هذا الكلام كما غديره مستقيم على  
المنهج العقويم لانه صلى الله عليه وسلم لما عرف بنور الوحي ان أباطلحة أرسل أنسا بطعام وأخبره به كيف يفهم  
ان أباطلحة استدعاه إلى منزله ثم قوله وأول الكلام يقتضي الخ ليس في محله لانه صريح في ذلك المسامح  
لانه يقتضي الكلام ثم لادلالة الاستحياء والاستدعاء المنسوبين لأنس لانه ليس له ولاية ذلك ولا على رأى من  
أرسله لانه لو كان بامر أبي طلحة لما حصل له فزع واضطراب عماى النبي صلى الله عليه وسلم إليه فاصواب  
انه صلى الله عليه وسلم أراد اظهار المجزوءة واشباع جميع كثير بحيز قليل ونفقة إلى مجزئة أخرى وهو قضية  
العكة الاتية في بيت أبي طلحة وأنس أمه ليحصل لهم بركة عظيمه بحسن نيتهم واحدا لصلو بهم وأداب  
خدمتهم ويكون نظير ما تقدم والله أعلم (قال أنس فانطلق) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومن معهم من الناس  
(وانطلق بين أيديهم) أي قد امهم كهيئة الخدام والضيف أو مسرعا لابل الخبز برقلوه (حتى جئت أبا  
طلحة فأنبرته) أي باتيانهم (فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالباس) أي  
معهم (وليس عندنا ما نطعمهم) أي غير أرسلناه اليه وتم جمع كثير فكيف نقدم لهم شيئا قليلا (فكانت  
الله ورسوله أعلم) أي فلا بد من ظهور بعض الحكم قال السوي فيسه منقبة عظيمة لام سليم ودلالة على عظم  
دينها ورجحان عقلها وقوة يقينها تعالى انه صلى الله عليه وسلم علم قدر الطعام فهو أعلم بالصحة ولولم يعلم المصلحة  
لما فعلها (فانطلق أبو طلحة) أي مسارعا (حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأبو طلحة معه) أي حتى دخلا على أم سليم والناس وراعهما (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هني يا أم سليم) أي عجلي واحضري (ما عندك) أي من الخبز فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) أو أباطلحة أو غيره بالخبز يعني بتبتيته (ففت) بصيغة الجهور الماضي أي جعل فتيتا أي  
فما أصغارا مغلوثا قال شارح أنه أمر مخاطب لعل تعديره فأمر به وقال ففت (وعصرت أم سليم عكة  
فأدنته) بفتح الهمزة وفي نسخة بعدها أي جعلت مخرج من العكة وهو السمن إذا مال ذلك الفتيت (ثم قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه) لك أي في ذلك الخبز مع الأدام أو فيما ذكر من الخبز والأدام (ما شاء الله أن  
يقول) أي من الدعاء والأسماء (وفي رواية ثم قال باسم الله اللهم اعطهم في ما البركة ثم قال) أي لابي طلحة و  
لأنس أولغبرهما (أذن لعشرة) واعلم أن ذلك لعشرة عشرة يكون أرفق بهم فان الله سبحانه لقي فيها الطعام  
لا ينفق عليهم أكثر من عشرة الا بضرر يطفهم لهداهم عن ذكر الطيب وتبيل ائمالهم بأذن لكل مرة واحدة  
لأن الجمع العشرة يرا إذا نظر وإلى طعام قليل يزداد حسهم إلى الأكل ويظنون أن ذلك طعام لا يشبعهم

في المسجد وبعه الناس فسلمت  
عليهم فقال لى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أرسلك  
أبو طلحة قالت نعم قال بطعام  
قلت نعم قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لمن  
معه قوموا فانطلق وانطلق  
بين أيديهم حتى جئت أبا  
طلحة فأنبرته فقال أبو طلحة  
يا أم سليم قد جاء رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
بالناس وليس عندنا  
ما نطعمهم فكانت الله ورسوله  
أعلم فانطلق أبو طلحة حتى  
لقى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاقبل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأبو طلحة معه  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هني يا أم سليم  
ما عندك فأتت بذلك الخبز  
فأمر به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ففت وعصرت  
أم سليم عكة فأدنته  
ثم قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيه ما شاء الله أن  
يقول ثم قال أذن لعشرة

والحرص عليه بمقتضى البركة ويمكن أن يكون بناء على أن الجمع الجليل إذا أبصروا الطعام القابل لاستزبعهم  
بعضاً على أنفسهم أو استحبوا من الأكل الكثير واستقلوا في أكلهم ولم يحصل لهم مرادهم من القوة في  
الشجاعة وعلى أداء الطاعة وقبل لضيق المنزل (فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال أئذن لعشرة ثم  
لعشرة) أي وهم جراً (فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً) قال ابن حجر كذا وقع  
هنا بالشك وفي غير هذه الجزم بالثمانين وفي رواية بضعة وثمانين وفي رواية ابن أبي ليلى فعل ذلك بثمانين  
رجلاً وفي رواية عند أحد قاتلهم كانوا قال كانوا ثمانين وثمانين ولا منافاة بينها لاحتمال أن يكون النفي  
الكسر لكن في رواية عند أحد حتى أكل منه أربعون وبعثت كلهم وهذا يدل على التباين وأن القضية متعددة  
قات القضية متعددة والجمع بان الجمع الأول كانوا أربعين ثم لحقهم أربعون آخرهم كانوا وراءهم أو وقع  
منه صلى الله عليه وسلم دعاؤهم (متفق عليه وفي رواية نسلم أنه قال أئذن لعشرة فدخلوا فقالوا وسما الله  
فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً) أي بعد فراغ أكل أصحابه (أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل  
البيت وترك سورا) بضم سين وسكون همز ويبدل وجرم التور بشتي وقال هو بالهمز أي بقية (وفي  
رواية البخاري قال أدخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم) أي من غير انتظار  
لأربعين الآخر ليحصل بركته لاطرفين من الأربعين أو أعمى ثم بعد فراغ الكل أكل (فجعلت أنظر) أي أتفكر  
وأتردد وأتأمل (هل نقص منها شيء) أي أم لا فلا يظهر نقص أصلاً (وفي رواية نسلم ثم أخذ ما بقي فجعله ثم دعا  
فيه بالبركة فعاد كما كان فقال) أي لاهل البيت (دونكم هذا) أي خذوه قال التور بشتي فان قيل كيف  
تستقيم هذه الروايات من صحابي واحد في أحاديث قول ترك سورا وفي الأخرى يقول فجعلت أنظر هل نقص  
منها شيء وفي الثالثة ثم أخذ ما بقي فجعله الحديث فلنواجه التوفيق فيهن هين بين وهو أن نقول إنما قال وترك  
سورا باعتبار أنهم كانوا يتناولون منه فما فضل منه سماه سورا وإن كان بحيث يحسب أنه لم ينقص منه شيء  
أو أراد بذلك ما فضل عنهم بعد أن فرغوا منه وقيل أخبرني الأولى أنه دعا به بالبركة في الثانية يتحكيه على  
ما وجد عليه بعد الدعاء وعوده إلى المقدار الذي كان عليه قبل تناول الثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه  
(وعنه) أي عن أنس (قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي حجة (باباه وهو بالزوراء) بالفتح والمد وهي البئر  
البعيدة القعر وقيل موضع قريب بالمدينة ذكره شارح والظاهر أن الثاني هو المراد قال ابن حجر هو مكان  
بالمدينة عند السوق وفي القاموس موضع بالمدينة قرب المسجد (فوضع يده في الإناء فجعل) أي شرع (الماء  
ينبع) بفتح الموحدة وضمها وجوز كسرهما فقبل فيه ثلاث لغات والمختار الفتح وفي المصباح ينبع كضرو وكنع  
لغة وفي القاموس ينبع ينبع بثلاثة خرج من العين (من بين أصابعه) قال النووي في كيفية هذا النبع  
قولان حكاهما إناضلي وغيره أحدهما أن الماء يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها وهو قول المزني  
وأكثر العلماء وهو أعظم في المجزئة من ينبع من حجرو يؤيده ما جاء في رواية قرأبت الماء ينبع من أصابعه  
وثانيهما أنه تعالى أكثر الماء في دانه فصاري فور من بين أصابعه (فتوضأ القوم) أي منه (قال قتادة قلت  
لأنس كم كنتم) أي يومئذ قال ثلثة (بالنصب على تقدير كذا في نسخة بالرفع أي نحن أوالقوم ثلثمائة  
وكذا قوله) (أوزها ثلثمائة) بنصب زها ورفعه وهو بضم الزاي وبالمد أي مقدارها قال الطبري ثلثمائة  
منسوب على أنه خبر لكان المقدار ووزها ثلثمائة أي قدر ثلثمائة من زهوت القوم إذا خررتهم (متفق  
عليه وعن عبد الله بن مسعود قال كئنه الآيات) أي المجزئات والكرامات (بركة وأنتم تعدونها  
تخويفا) أي اتذأوا هذه كة قال شارح وسميت آية لانها علامة نبوته فقبل أراد ابن مسعود رضي الله عنه  
بذلك أن عامة الناس لا ينفع فيهم الآيات التي نزلت بالعذاب والتخويف وخاصة فيهم يعني الصحابة كان  
ينفع فيهم الآيات المقتضية للبركة اه وحاصله أن طريق الخواص مبني على غلبة المحبة والرجاء وسبيل  
العوام مبني على كثرة الخوف والعناء ويسمى الأولون بالطائرين الجند وبين المرادين والآخرون

فأذن لهم فأكلوا حتى  
شبعوا ثم خرجوا ثم قال  
أئذن لعشرة ثم لعشرة فاكل  
القوم كلهم وشبعوا والقوم  
سبعون أو ثمانون رجلاً  
متفق عليه وفي رواية نسلم  
أنه قال أئذن لعشرة فدخلوا  
فقال كلوا وسما الله  
فأكلوا حتى فعل ذلك  
بثمانين رجلاً ثم أكل النبي  
صلى الله عليه وسلم وأهل  
البيت وترك سورا وفي  
رواية البخاري قال أدخل  
على عشرة حتى عد أربعين  
ثم أكل النبي صلى الله عليه  
وسلم فجعلت أنظر هل نقص  
منها شيء وفي رواية نسلم  
ثم أخذ ما بقي فجعله ثم دعا  
فيه بالبركة فعاد كما كان فقال  
دونكم هذا وعنه قال أتى  
النبي صلى الله عليه وسلم باباه  
وهو بالزوراء فوضع يده في  
الإناء فجعل الماء ينبع من  
بين أصابعه فتوضأ القوم  
قال قتادة قلت لأنس كم  
كنتم قال ثلثمائة أو زهاء  
ثلثمائة متفق عليه وعن عبد  
الله بن مسعود قال كئنه  
الآيات بركة وأنتم تعدونها  
تخويفا

بالسائر من السالكين المريدين وتفصيل هذا المرام مما لا يقتضيه المقام قال طيبي قوله وأنتم تعدونم اغتواظا  
هو من قوله تعالى وما ترسل بالآيات الا تخويفا والآيات اما أن يرادهم المعجزات وآيات الكتاب المستزلة  
وكلاهما بالنسبة الى المؤمن الموافق بركة وازدياد في إيمانه وبالنسبة الى المخالف المعاند انذار وتخويف  
يعني لا ترسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كأطاليعتو المقدمة له وفيه مدح لأصحابه الذين استمعدوا  
بصحبة حبر البرية ولزوا طريقته وذم لمن عدل عن الطريق المستقيم قلت اراد الآيات المذكورة في هذا المقام  
غير مناسبة للمرام فان معناه على ما قاله المفسرون وما ترسل بالآيات أي بالآيات المقترحة كيدل عليه  
ما قبله من قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذبهم بالآيات الأولى وآتيناهم آياتهم بآياتهم  
وقوله الا تخويفا أي من نزول العذاب المتأمل فالمراد بالآيات المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن  
الا تخويفا بآيات الآخرة فان أمر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيامة لتخويفهم مطلوب من المؤمنين على  
كلام المعصمين على ما نقل به الكتاب على أبيه وأخوه وأكده حيث أي بصيغة المصدر فكيف يستقيم لأن  
معه ودرضي الله عنه أن يسكر عليهم في عداها تخويفا فثبت أن مراده غير هذا المعنى مما تقدم وأنه أعلم  
والأظهر أن يقال معناه كأنه قد خوارق العادات الواقعة من غير سابقة طلب مما يترتب عليه البركة والآيات  
ومعجزات وأنتم تحضرون خوارق العادات على الآيات المقترحة التي يترتب عليها تخويف العبد ويؤيد عليه  
بيانه بقوله (كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره فقل الماء فقال أطبر افضله من ماء جذاوبا ماء  
فيه ماء قليل فادخل يده في الماء ثم قال حي على الطهور) بفتح الطاء أي الماء (المبارك) أي الكبر البركة  
والمعنى هلموا اليه وأسرعوا (والبركة من الله) أي لا من أحد سواه (ثم قال ان مسعودا وقد رأيت الماء  
ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كنا) أي احيانا (سمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)  
وذكر صاحب الشفاء وغيره عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من حمى فسمي في يده حتى  
سمعنا التسبيح (رواه البخاري) وكذا الترمذي (وعن أبي قتادة قال خطبنا) أي خطب لنا (رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال انكم تسبرون عشيتكم) أي أول الليل انكم (وليبتكم) أي بقيتها وأخروا (وتأتون  
الماء) أي تحضرونه (ان شاء الله غدا فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد) أي لا يلتفت اليه ولا يعطف عليه  
بل يمشي كل واحد على حدته من غير ان يراعي المحبة لاهتمامه بطلب الماء ووصوله اليه وحصوله لديه (فل  
أبو قتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير) أي في ليلة (حتى اجمارا الليل) بسكون الواو وحذو تشديد  
الراء وصدده اجميرا ارجار أي انتصف وتوسط ذكره التوريشي ويقال ذهب معظمه وأكثره وفيل  
اجمرا الليل اذا طلعت نحو معا ستارت (فقال عن الطريق) أي لقصد النوم (فوضع رأسه ثم قال) أي لبعض  
خدمه (احفظوا عابنا صلاتنا) أي وقتنا وهي صلاة الصبح فكانه غلب عليهم النوم فرددوا (فكان أول من  
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو اسم كان أو خبره وأول عكسه (والشمس في ظهوره) أي طالعة جلية  
حالية (ثم قال اركبوا) قال ابن الملك في تأخير صلى الله عليه وسلم قضاء الصلاة دليل على ان من نام عن صلاة  
أو نسيها ثم تذكرها لا يجب عليه القضاء على الفور وعلى ندب لمراقبة الموضع الذي ترك فيه المأمور وأرتكب  
فيه المنهى يعني ولوم من غير قصد لكن الاظهر ان تأخيرها اغماها وليجاءن يصل الى الماء أو لخروج وقت  
الكراهة كيدل عليه قوله (فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس) أي قد رجع أو أكثر (نزل ثم دعا  
بمضاة) بكسر الميم وفتح الهمزة وفي نسخة بألف قبل الهمزة وأصله موضأة أبدات الواو بالكونها وانكسار  
ما قبلها قال ابن الملك بكسر الميم على وزن مفعلة من الوضوء وفي الحاشية هي على مفعلة ومفعلة مطهرة كعبيرة  
وتوضأ منها ذكره الطيبي في الهابة بالكسر والقصر وقد عدا المعنى ثم طلب مطهرة (كانت معي فيها شئ)  
أي قليل (من ماء نتوضأ منها وضوءا دون وضوء) يعني وضوءا وسطا وذلك لانه الماء ذكره شارح ووافقه الطيبي  
وقيل أراد انه استنجى في هذا الوضوء بالجر لا بالماء والصواب الاول قال ابن الملك والاظهر ان يقال وضوءا دون

كلام رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في سفره فقل  
الماء فقال أطبر افضله  
من ماء جذاوبا ماء فيه ماء  
قليل فادخل يده في الماء  
ثم قال حي على الطهور  
المبارك ولله بركة من الله  
ولقد رأيت الماء ينبع من  
بين أصابع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع  
تسبيح الطعام وهو يؤكل  
رواه البخاري وعن أبي قتادة  
قال خطبنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال انكم  
تسبرون عشيتكم وليبتكم  
وتأتون الماء ان شاء الله غدا  
فانطلق الناس لا يلوي أحد  
على أحد قال أبو قتادة فبينما  
رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم يسير حتى اجمارا الليل  
فقال عن الطريق فوضع  
رأسه ثم قال احفظوا عابنا  
صلاتنا فكان أول من  
استيقظ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والشمس في ظهوره  
ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا  
حتى اذا ارتفعت الشمس  
نزل ثم دعا بمضاة كانت معي  
فيها شئ من ماء فتوضأ منها  
وضوءا دون وضوء



وضوء يتوضأ في سائر الاوقات من الثلاث بان اكتفى بمرة أو مرتين (قال) أي ابن مسعود (وبقي فيها شيء من ماء ثم قال) أي النبي عليه السلام (احفظ علينا) أي لاجلنا (مبضاتك) أي ذنبا وما فيها (فسيكون لنا بياض) أي خبر عظيم وشأن جسيم وفائدة جارية ونتيجة جميلة يحدث بها ويروي حكايته وقال ابن الملك أي بحجزة كما سيأتي (ثم أذن بلال بالصلاة فيه استجاب الأذان للقضاء كما هو سنة اللاداع) ف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين أي سنة الصبح لفوتها مع فرضه المؤدين قبل الزوال وأما إذا قامت وحدها فلا قضاء لها إلا عند محمد لكن بعد طلوع الشمس إلى زوالها وبعد الزوال لا تقضى اتفاقا (ثم صلى الفردة) أي فرض الصبح قضاء (وركب وركبنا معه فأنتهى إلى الناس) أي النازلين من أهل القافلة (حين امتد النهار) أي ارتفع (وحمل كل شيء) أي اشتد حراره (وهم يقولون يا رسول الله هلكا) أي من حرارة الهواء (وعطشنا) بكسر الطاء أي من عدم الماء (دعال لاهلك) بضم فسكون أي لاهلك (عليكم) وهو دعاء أو خبر (ودعا بالمبضا فجعل يصب أي الماء) وأبو قتادة يسقيهم (بفض أوله ويضم) فليبد مضارع عد أي لم يتجاوز (أن رأى الناس) أن مصدر به أي رؤيتهم (ماء) أي كثيرا (في المبضا تسكبوا) بنشديد الموحدة أي تراخوا (عليها) أي على المبضا مكبا بعضهم على بعض قال الطائي لم يضبط الشيخ يحيى الدس هذه اللفظة وفي أكثر نسخ المصايح وقعت بفتح الياء وسكون العين وضم الدال واثبات الفاء في قوله تسكبوا وليس في مسلم ولا في غيره لهاء وان رأى الناس يحتمل أن يكون فاعلا أي لم يتجاوز رؤية الناس الماء تسكبوا وان يكون مفعولا أي لم يتجاوز السقي أو الصبر رؤية الناس الماء في تلك الحالة وهي كهم عليه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الملا) بفتح تين أي الخلق في القاموس الملا محركة الخلق ومنه أحسنوا أملاء كم أي اخلافكم وفي الفائق الملاحسن الخلق وقيل للخلق الحسن ملا لأنه أكرم ما في الرجل وأفضله من قولهم لكرم القوم ووجوههم ملا وإسمائيل للكرام ملا لأنهم يتماثلون أي يتعاونون أقول الاطهر أن يقال لأنهم يملأون الجماس أو يملأون العيون عظما أو يحشهم وخدمهم كثرة (كلكم سيروى) بفتح الواو أي جميعكم نزود من هذا الماء فلا تزددوا ولا تسبوا اخلافكم بالتدافع (قال) أي الراوي (ففعلا) أي ما من احسان الخلق ولم يزدجوا حيث اطمأنوا (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأسقاها حتى ما بقي غيري) أي من الصحابة (وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لي اشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال اساقى القوم آخرهم) أي شربا يكفي بعض الروايات على ما سيأتي ولا شك أن الساقى حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي قول أبي قتادة وأسقيهم لأنه جمع أنا ولهم (قال فشربت وشرب قال) أي أبو قتادة (فأتى الناس الماء) أي وصلوا إلى مكان الماء (جامين) بنشديد الماء أي مستريحين ذكره التوربشتي (رواه) بالكسر والممد جمع راو وهو الذي روى من الماء أو جمع ريان كعطاش جمع عطشان أي مثله من الماء وقال شارح قوله جامين أي مجمعين من اللحم أو مسرحين من الجسام بالفتح وهو الراحة وزوال الاعياء قال التوربشتي وأكثر ما يستعمل ذلك في الفرس يعني لأنه كثير العطاش (رواه مسلم هكذا في صحيحه وكذا في كتاب الحيدري وجامع الاصول) أي ساقى لقوم آخرهم بدون شربا وهو كذلك في تاريخ البخاري ورواية أحمد وأبي داود عن عبد الله بن أبي أوفى (وزاد في المصايح بعد قوله آخرهم لفظا ثريا) قلت وهو رواية الترمذي وإن ما جاهد عن أبي قتادة وكذا رواه الطبراني في الاوسط والاضاعى عن المغيرة (وعن أبي هريرة قال لما كان يوم غزوة تبوك) بعدم الانصراف وقد يصرف وهو موضع بينه وبين المدينة مسيرة شهر قال ابن حجر المشهور في تبوك عدم الصرف للتأنيث والعلمية ومن صرفها أرضا موضع اه والاطهر أنه لا يجوز صرفه للعلمية ووزن الفعل على ورا ب زيد قال السبوطي وكانت سنة تسع في رجب وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه وقيل سميت بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم رأى قوما من أصحابه يبكون عين تبوك أي يدنلون فيها القدرح أي الدمع وهم ويحرمونه يخرج الماء فقال ما زلتهم تبكونه بوكا (أصاب الناس) جواب لما أي حصل لهم (مجمعة) بفتح

قال وبقى فيها شيء من ماء  
ثم قال احفظ علينا مبضاتك  
فسيكون لها بياض ثم أذن بلال  
بالصلاة فصلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ركعتين ثم  
صلى الفداء وركب وركبنا  
معه فأنتهى إلى الناس حين  
امتد النهار وحمل كل شيء  
وهم يقولون يا رسول الله  
هلكا وعطشنا فقال لاهلك  
عليكم ودعا بالمبضا فجعل  
يصب وأبو قتادة يسقيهم  
فلم يعد أن رأى الناس  
ماء في المبضا تسكبوا عليها  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أحسنوا الملا  
كلكم سيروى قال ففعلوا  
فجعل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصب وأسقيهم  
حتى ما بقي غيري وغير  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم صب فقال لي اشرب  
فقلت لا أشرب حتى تشرب  
يا رسول الله فقال ان ساقى  
القوم آخرهم قال فأتى الناس  
الماء جامين رواء رواء مسلم  
هكذا في صحيحه وكذا في كتاب  
الحيدري وجامع الاصول وزاد  
في المصايح بعد قوله آخرهم  
لفظة ثريا وعن أبي هريرة  
قال لما كان يوم غزوة تبوك  
أصاب الناس بمجمعة



الميم أي جوع شديد (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه) في الحديث انهم اذ روى انهم  
 اصحابهم جماعة فقلوا يا رسول الله لو اذنت لنا فخرنا نواضعنا فاكملنا وادعنا فقال  
 يا رسول الله ان نعمات ذات الظهور ولكن ادعهم لمفضل أزواده والفضل ما زاد عن شيء والا زاد جمع زاد  
 وهو طعمهم يتخذ السفر فاعني مرهم بأن يأتوا ببقية أزوادهم (ثم ادع الله لهم عالمها) أي على تلك الأزواد  
 (بالبركة) أي كثرة الخير (فقال نعم فدعا بنطع) بكسر النون وفتح الطاء وفي نسخة بفتح فسكون والاول أفصح  
 على ما صرح به شرح الشفاء وقال النور في النطع لغات فتح النون وكسر هاء فتح الطاء واسكانها  
 وأفصحهم كسر النون وفتح الطاء وفي القاموس النطع بالكسر والفتح والتحريل وكعب بساط من الادب  
 (فبسط) بصيغة المجهول أي النطع (ثم دعا بمفضل أزوادهم فجعل الرجل يجي بكفة ذرة) يضم الذال المحجمة  
 وتخفيف الراء في القاموس والذرة كسبة حب معروف أصله ذرو (ويجيء الآخر بكفة تمر) اسم جنس  
 واحدة تمر بالهاء (ويجيء الآخر بكسرة) أي بقطعة من الخبز (حتى اجتمع على النطع شيء يسير) أي ذليل  
 جدا (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة) أي بنزولها عليهم (ثم قال خذوا) أي ما تريدون من الراد الواقع  
 في النطع (واجمعوا في أوعيتكم) وقال الطائي أي صواني أوعيتكم آخذين وأخذوا صابرين في أوعيتكم  
 اه وقد أشار إلى نوعي التضمين لكن التضمين للمعلول من الصب في هذا المقام من جهة المعنى كما لا يخفى  
 على ذوي النهي (فاخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر) أي في المعسكر أو في أيدي العسكر (وعاء الا  
 ماؤه) وما أحلى ذلك المال الحلال (قال) أي أبو هريرة (فاكلوا) أي جميع العسكر (حتى شبعوا وفضلت)  
 بفتح الضاد ويكسر أي زادت (فضلة) بالرفع أي زيادة كثيرة في القاموس الفضل ضد القصد وقد فضل  
 كنهه وكرم والجمع فضول (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله) فيه  
 ايماء الى أن رؤية المحمديات سبب زيادة المقيمين في المعتقدات (لا يلقى الله بهما) أي بالشهادتين (عبد)  
 قال الطائي يجوز أن تكون الباء فيه سببية أو استعانة أو حالا وقد روي بالجملة استطرادا أو استبشارا للامة  
 وقوله (غير شاك) مرفوع صفة عبد قلت وفي نسخة منصوب على الاستثناء أو الحال (فيحجب) بالنصب وفي  
 نسخة بالرفع أي فيمنع (عن الجنة) قال شارح فيحجب بالنصب باضمماران في جواب النفي وهو لا يلقى اه  
 قال ابن الملك والمعنى من يلقى الله بالشهادتين من غير تردد ولا شك فلا يحجب عن الجنة بدا وقال الطائي  
 فيحجب مرفوع عطفا على الجملة السابقة والنفي منصوب عليهم معا (رواه مسلم) وكذا البخاري نحوه عن سلمة  
 (وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروسا) هونعت يستوي فيه المذكر والمؤنث والمعنى زوجا  
 جديدا (بريناب) أي بسبهم أو قيل أي تزوجا بها (فعمدت) بفتح الميم أي فعدت (أي أم سليم) بدل أو بيان  
 (الى عروسة) وأنها بفتح فكسر أي لبن مجفف يابس مستحضر على ما في النهاية وفي القاموس الاقط مائة  
 ويحرك وككتف ورجل وابل نبي يتخذ من الخبز الغني (فصنعت حيسا) فالحيس مجموع الثلاثة والحديث  
 متفق عليه وقول ابن حجر في شرح السمائل الحيس هو تمر مع من أو أقط وقيل هو مجموع ثلاثة نقل غير  
 مرضي والصواب أن يقال وقد يلقى على التمر مع من أو أقط كما قال وقد يجعل بدل الاقط دقيق أو فتيت وبؤيد  
 ما ذكرناه ما في القاموس الحيس الخلط وتمر يحاط بسمن وأقط فيجمن شديدا ثم ينسدر منه نواه ويرمى يجعل  
 فيه سويق (فجعلته) أي أم سليم (في نور) بمائة قوة قراوسا كنهه فرائد كالفردح (وقالت يا أنس اذهب  
 بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك أي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا الله منا  
 قائل) أي زهد غير لا تقبل (يا رسول الله ذهبت) أي به (اليه فقلت) أي ما وصيتني به (فقال ضعه) أي  
 قائلا باسان الخال ان اليسير عندنا كبير وله بعد القبول فضل كبير (ثم قال اذهب فادع لي فلانا وولانا وولانا  
 رجلا) أي ثلاثة (سماهم) أي سميهم باسمائهم ونسبهم فعمرت عنهم بفلانا وولانا وولانا فادع رجلا سماههم  
 من كلام أنس بدل من فلانا الخ أو بتقدير أعني أو يعني والله أعلم (وادع لي من لقيت) أي على العموم

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 بمفضل أزوادهم ثم ادع الله  
 لهم عليها بالبركة فقال نعم  
 فدعا بنطع فبسط ثم دعا بمفضل  
 أزوادهم فجعل الرجل  
 يجي بكفة ذرة ويجي  
 الآخر بكفة تمر ويجي  
 الآخر بكسرة حتى اجتمع  
 على النطع شيء يسير فدعا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالبركة ثم قال  
 خذوا في أوعيتكم فاخذوا  
 في أوعيتهم حتى ما تركوا في  
 المعسكر وعاء الا ماؤه قال  
 فاكلوا حتى شبعوا وفضلت  
 فضلة فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أشهد أن لا إله  
 الا الله وأنى رسول الله  
 لا يلقى الله بهما بعد غير شاك  
 فيحجب عن الجنة ورواه مسلم  
 وعن أنس قال كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم عروسا  
 بريناب فعمدت أي أم  
 سليم الى عروسة واطط  
 فصنعت حيسا فجعلته في نور  
 فقالت يا أنس اذهب بهذا  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم فقل بعثت بهذا اليك  
 أي وهي تقرئك السلام  
 وتقول ان هذا الله منا قائل  
 يا رسول الله ذهبت فقالت  
 فادع لي فلانا وولانا وولانا  
 رجلا سماههم وادع لي من  
 لقيت



لامر جي وقل التوريشتي وادي القرى لا يعرب الباعن الوادي فان الكلامين جعلنا اسماء واحدا هو  
 موضع معروف أي جنتاه مارين (على حقيقة) أي بستان عليه حائط (لامرأة يقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أخصوها) بضم الراء أي قدروا وخنوا ثمرها (نخر صنها) أي مختلفين في قدرها (وخصها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق) والوسق ستون صاعا (وقال) أي للمرأة (أخصها) بفتح الهاء ز أي أخصها  
 واحدة فلي مددها كم يبلغ ثمرها حتى ترجع اليك ان شاء الله وانطلقا حتى قدمنا تبوك (وسمى بعير ألف هذا  
 في جميع النسخ بدل على به غير منصرف لا غير) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب) بضم الهاء وتشديد  
 الهمزة أي ستهب (عليكم الليلة) بفتح شديدة ولا يقيم فيها أحد من  
 أي فيربط من الآن (دق له) بكسر الميم ما يربط به وظيف البعير الى ذراعه (فهبت ربح شديدة) فهذه بحجرة  
 (دقار رجل فملمته الريح حتى ألقته بجبل طي) بيا مشددة بعد ما هز على وزن سديد وهو أوقية من  
 البين ذكر في شرح مسلم وكذا في القاموس ثم قيل الجبلان أحدهما أجبال النخيل وهو بمز وجيم فهو ز  
 على فعل الجبل وقيل كعصا والاخر سلمى بفتح السين وهما بارض نجد ويقال انهما سميا باسم رجل وامرأة  
 من العجم الباقى والحاصل ان هذا مجزئ آخرى (قال الراوي) ثم أتدنا) أي في الرجوع (حتى قدمنا وادي  
 القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديثها كم بلغ ثمرها) بفتح الميم وبجوز صهما  
 وضم مسكون والراء غرها كفي نسخة (وقالت عشرة أوسق) بالهمزة أي بلغ وفي نسخة بالرفع أي عدد  
 أوساقها عشرة أوسق مطا بقوله عليه الصلاة والسلام فهذه بحجرة نالثة لاجل تحديقها وطاب معارضتها ادلا  
 يناسبه انه قد يقع مثل هذا اتفاقا ولعله صلى الله عليه وسلم أراد بهذه المجزئات اظهار بؤنة للذين كانوا معه من  
 أهل النفاق ولزيادة انقلب ايمان أهل العرفان (متفق عليه) وعن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انكم ستفقهون مصر) وهي بلدة معروفة (وهي أرض يسمى) أي يذكركر (بها القيراط)  
 وهو نصف عشر دينار وقيل خمس شعيرات وصله قراط بنشديد الراء أي دات الراء الاولى بيا وظاهره دينار  
 قال القاضي أي يكثر أهلها ذكر القيراط في معالمتهم لتشددهم فيها وقلة مرواتهم وقيل القيراط  
 كاملة يدكر أهلها في المسألة ويقولون أعطيت فلا نقاريط أي أسمعتهم المكروه وقد حكاها الطحاوي عنهم  
 وهو أعلم بالهجة أهل بلده لانه منهم ومعنى الحديث ان القوم لهم دناءة وخسة أو في اسانهم بذاء وخس (فاذا  
 نختهموها) أي اذا استوليتهم على أهلها وتكلمتم منهم (فاحسنوا الى أهلها) أي بالصنع والعفو وما  
 تذكرون ولا يحكم انكم سوء أفعالهم وأقوالهم على الاساءة (فان لها) أي لاهلها (ذمة) أي حمة وأمان  
 جهة برهيم اس النبي صلى الله عليه وسلم (ورحما) بفتح فكسر أي قرابة من قبل هاجر أم المؤمنين عليه  
 السلام فان هاجر ومارية كانتا من القبط (أو قال ذمة وصهرا) شك من الراوي قال شارح نعل هذه الرواية  
 الصهر يختص بمارية والذمة بهاجر (فاذا رأيتم رجلا من يختصمان في موضع لبنة) بفتح لام وكسر  
 موحدة وهي لا تحقل طبعه (فأخرج) أي يأبذر (منها) أي من مصر والظاهر المطابق لرأيتهم يقال  
 فأخرجوا وله صلى الله عليه وسلم خص الامرية شقة عليه من وقوعه في الفتنة لو أقام بينهم (قال) أي أبوذر  
 (فأريت عبد الرحمن بن شرحبيل) بضم ففتح فكسر مسكون بلا انصراف (ابن حسنة) بفتح  
 (وأخار بيعة) لم يذكروها المؤلف في أسمائه (يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها) وقد وقع هذا في  
 آخر عهد عثمان حين عتبوا عليه ولاية عبد الله بن مسعود بن أبي سرح أخيه من الرضاة هذا من قبل  
 ما كوشف للنبي صلى الله عليه وسلم لم الغيب انه سحدث هذه الحادثة في مصر وسيكون عقيب ذلك دن  
 وشروها كنز ورج المصيرين على عثمان رضى الله عنه أمة لا وقتاهم محمد بن أبي بكرنا وهو وال عليه  
 من قبل على فاختبا حين أحس بالشرف في جوف حارميت فرموه بانوار فجعل ذلك علامة وأمارة لتلك الفتنة  
 وأمر أبذر بارتويع منها حية حارة وهذا هو الظاهر وعليه اقصر الشراح وقال الطيبي أو علم ان في طباع

على حقيقة لامرأة فقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أخصوها فخصها  
 وخصها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عشرة أوسق  
 وقال أحصها حتى ترجع  
 اليك ان شاء الله وانطلقنا  
 حتى قدمنا تبوك فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ستهب عليكم الليلة ربح  
 شديدة ولا يقيم فيها أحد من  
 كان له بعير فابشد عقاله  
 فهبت ربح شديدة تمام رجل  
 بغملة الريح حتى ألقته  
 بجبل طي ثم أقبلنا حتى  
 قدمنا وادي القرى فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المرأة عن حديثها كم بلغ  
 ثمرها وقالت عشرة أوسق  
 متفق عليه وعن أبي ذر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انكم ستفقهون مصر  
 وهي أرض يسمى فيها  
 القيراط فاذا نختهموها  
 فاحسنوا الى أهلها فان لها  
 ذمة ورحما أو قال ذمة  
 وصهرا فاذا رأيتم رجلا من  
 يختصمان في موضع لبنة  
 فأخرج منها قال فرأيت عبد  
 الرحمن بن شرحبيل بن  
 حسنة وأظاهر يختصمان  
 في موضع لبنة فخرجت منها

سكان خمسة ومائة كسبة كذابة عليه صدر الحديث فاذا اتت تحت الحال الى أن يتخاصموا في هذا المحقر فينبغي  
 أن يعرض عن مخالطتهم ويحتجب عنهم مساكنتهم (رواه مسلم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في  
 أصحابي وفي رواية قال في أمي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ربها) مع أنه يشتم من مساندة  
 خمسة مائة عام (حتى يبلغ الجبل في سم الخياط) أي - حتى يدخل البعير في ثقب الابرة وهو من باب التعليل بالحال  
 كقوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واسمكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج  
 الجبل في سم الخياط قال الشيخ التوربشتي حجة النبي صلى الله عليه وسلم المعتد بهم هي المثرة بالاعيان ولا  
 يصح أن يطلق أصحابي الا على من صدق في ايمانه وظهرت منه أمارته دون من أنقض عايمهم بالثفاق فاضايتها  
 اليهم لا يجوز الا على الجاهل تشبههم بالصحاب وتسترهم بالكلمة وادخالهم أنفسهم في غمارهم وله - إذا قال في  
 أصحابي ولم يقل من أصحابي وذلك مثل قولنا بلبس كان في الملائكة أي في زمرة من - ولا يصح أن يقال كان  
 من الملائكة فان الله سبحانه وتعالى يقول كان من الجن وقد أسرى - ذا القول الى خاصته وذوي المثرة من  
 أصحابه أمر هذه الفئة المسومة المتلبسة لا يقبلوا منهم الا ايمان ولا يقبلوا من قبلهم المكر والحسداع ولم يكن  
 يخفى على المخوفين شأنهم لا شتارهم بذلك في الصحابة الا أنهم كانوا يواجهونهم بصريح المقال أسوة برسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وكان حذيفة أعلمهم باسمائهم وذلك لانه كان ليلة العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 من جمعة من غزوة تبوك حين هموا بقتله ولم يكن على العقبة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعباريقه وده  
 وحذيفة يسوقه وكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نادى أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع لكم  
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ الثانية فلما سمع المنافقون طعنه وافى المكر به فاتبعوه متلحين وهم  
 اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خشفة القوم من وراءه فامر حذيفة أن يردهم فاستقبل  
 حذيفة وجوههم واحلهم بمحضرهم كان معه فضرهم باضرهم الله حين أبصرهم حذيفة فأتواهم مسرعين  
 على أعقابهم حتى خالطوا الناس فادرك حذيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة هل عرفت أحدا  
 منهم قال لا فانهم كانوا متلحين ولكن أعر فواحلهم فقال ان الله تعالى أخبرني باسمائهم وأسماء آبائهم  
 وسأخبركم بهم ان شاء الله بعد الصبح فنم كان الناس يراهم حذيفة في أمر المنافقين وقد ذكر عن  
 حذيفة أنهم سموا كانوا أربعة عشر فابن اثنان وبقي اثنا عشر على النفاق على ما أخبر به الصادق المصدوق وقد  
 اطاعت على أسمائهم في كتب - فإما الحديث مروية عن حذيفة غير التي وجدت في بعضها اختلافا فلم أر أن  
 أحاط بدين في الاضروقة (ثمانية منهم) أي من الاثني عشر منافقا (تسكنهم) أي تدفع شرهم (الدبيلة)  
 قال القاضي الدبيلة في الاصل تصغير الدبل وهي الدابة - فطافت على فرجة تودبه تحشد في باطن الانسان  
 ويقال لها الدبيلة بالفتح والضم (سراج من نار) تفسير للدبيلة والظاهر انه من كلام حذيفة (ينظر) أي  
 يخرج السراج (في أكفاهم) حتى تجسم يضم الجيم أي تاه وتطلع النار (في صدورهم) أي في باطنهم وفي  
 كلام القاضي ايماء الى ان قوله تاه بضمه التائيت حيث قال وفسرها في الحديث بنار يخرج في أكفاهم  
 - حتى تجسم أي تاه من نجم بنجم بالضم اذا طهر وطاع ثم قال ولعله أراد به ما رواه جابر حيث  
 يظهر أثر تلك الحرارة وشدة لهبها في صدورهم مثله بسراج من نار وهو شدة المصباح وقد روي عن حذيفة نه  
 صلى الله عليه وسلم عرفه اياهم وانهم هلكوا كما أخبره الرسول صلوات الله وسلامه عليه (رواه مسلم وسند كرم  
 حديث سهل بن سعد لا عاين هذه الزاية غدا) أي رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله  
 ورسوله (في باب مناقب علي) أي فانه أولى (وحديث جابر) أي وسند كرم حديث جابر (من يصعد الثانية)  
 يكسر الدال لا لثقاه السالكين على ان من شرطية وروي يصعد بالرفع على ان من استفهامية وتعامه فانه يحط  
 عنه ما حط عن بني اسرائيل (في باب جامع المناقب) أي فانه المناسب (ان شاء الله تعالى) متعلق بسند كرم  
 \* (الفصل الثاني) \* (عن أبي موسى قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في

رواه مسلم وعن حذيفة عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 في أصحابي وفي رواية قال في  
 أمي اثنا عشر منافقا  
 يدخلون الجنة ولا يجدون  
 ربها حتى يلج الجبل في سم  
 الخياط ثمانية منهم تكفهم  
 الدبيلة سراج من نار يظهر  
 في أكفاهم حتى تجسم في  
 صدورهم رواه مسلم وسند كرم  
 حديث سهل بن سعد  
 لا عاين هذه الزاية غدا في  
 باب مناقب علي وحديث  
 جابر من يصعد الثانية في باب  
 جامع المناقب ان شاء الله  
 تعالى  
 \* (الفصل الثاني) \* عن  
 أبي موسى قال خرج أبو  
 طالب الى الشام وخرج معه  
 النبي صلى الله عليه وسلم في

أشياخ من قريش فلما  
أشرفوا إلى الراهب ههنا  
فلما رأوه لم يخرج إليهم  
الراهب وكان قبل ذلك  
يعرون به فلا يخرج إليهم  
قل بهم يحلون رحالهم  
بفعل يخلوهم لراهب حتى  
جاء قائم ذبيد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قل هذا  
سيدنا عيسى هذا رسول رب  
العالمين يبعث الله رجلا  
للعالمين فقل له أشياخ من  
قريش ما علمت فقل لكم  
سبحي أشرفتم من العقبة فلم  
يبق شجر ولا حجر الاخر  
ساجدا ولا يسجد الا إلى  
وإني أعرفه بحتم النبوة  
أسفل من ضرور كفه  
مثل التفاحة ثم رجع  
فصنع لهم طعما فلبسوا ثيابهم  
به وكان في ربة الابل  
فقل رسلا إليه فاقبل  
وعليه غمامة تله فلما دنا  
من القوم وحدهم قد  
سبعة و في شجرة فلما  
جاس مل في الشجرة  
عليه فقال انظروا إلى في  
الشجرة مل عليه فقل  
أنشدكم الله أيكم وليه  
قلوا أبو طالب فلم يزل  
يناشده حتى رده أبو طالب  
وبعث معه أبو بكر بلالا  
وزوده لراهب من الكمل  
ولزيت رواء الترمذي

أشياخ من قريش) أي جلستهم والمراد منهم أكبرهم أولس منهم (فلما أشرفوا) أي طلعوا (على  
الراهب) اسمه عبيد وهو بضم الباء ونحو الحاء مدودا على المشهور لكن ضبطه الشيخ الجزري بفتح  
الاء وكسر الحاء الموحدة ويا صا كذا ونحو الراء وأب مقصوره وهو زاهد النصارى فله شارح وقال المظهر  
وكان أعلم يا نصرانية وكذا ذكره الجزري والجمع بأنه لا يمنع من الجمع (هبطوا) أي نزلوا في ذلك الموضع وهو  
بعض من بلاد الشام إلى ما ذكره المظهر (فلما راحلهم) أي ففعلوها (نفرح إليهم الراهب وكانوا) أي  
الناس من قريش وغيرهم (قبل ذلك يعرفون به) أي بكانه (فلا يخرج إليهم قال) أي إراوى (فهم يحلون  
رحالهم) أي إشاربان خروجهم ونزولهم عليهم في أول حلولهم ووصولهم (بفعل يخلوهم الراهب) أي أخذ يمشي  
فيما بين القوم ويطلب في خلأهم شخصا (حتى جاء فآخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) استئناف  
بيان (هنا سيدنا عيسى) أي على الإطلاق (هذا رسول رب العالمين) أي إلى العالمين جميعهم نظرا إلى  
السيرة واللاحقة كما أشار إليه بقوله (ببعث الله) أي يرسله أو يظهر رسالته (رحمة للعالمين) نقوله تعالى  
وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وفيه إيماء إلى أنه مبعوث إلى كافة الخلق أجمعين (فقال له أشياخ من قريش  
ما علمت) أي ما سبب علمك وبيان كيفيته (فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الاخر)  
أي ساجدا أي متواضعا إليه (ولا يسجد الا لى) أي عظيم ورسول كريم (وإني أعرفه) أي النبي  
أيضا (بحتم النبوة) بفتح التاء وكسر الواو بالادغام ويهمز (أسفل) بالنصب أي في مكان أسفل  
(من ضرور كفه) بضم تين وهو رأس لوح الكتف (مثل التفاحة) بالنصب وفي نسخة صحيفة بالرفع  
وفي أخرى بالجر على أنه صفة خاتم ذكره شارح وقال بعض المحققين يروى بالرفع على أنه خبر محذوف وبالنصب  
على ضم الفاعل ويجوز الجر على الإبدال دون الصفة لأن مثلا وعبر لا يتعارفان بالإضافة إلى المعرفة (ثم  
رجع) أي الراهب (فصنع لهم طعما فلبسوا ثيابهم) أي بالطعام (وكان هو) أي النبي صلى الله عليه  
وسلم (فربعة الابل) بكسر الراء وسكون العين أي في رعايتها (يقال) أي الراهب (أرسلوا إليه) أي  
فان المدد عليه (فأقبل) أي بعد الإرسال أو قبله (وعليه غمامة) أي سحابة (نظله) أي جعله تحت  
ظله (فلما دنا من القوم) أي قرب منهم (وجدهم) أي وجد النبي صلى الله عليه وسلم القوم (قد سبقوه  
إلى في شجرة) أي إلى ظله (فلما جاس مال في الشجرة عليه) أي زيادة على ظل السحابة أو زلات  
السحابة ومالت الشجرة لظهور الثعابين وقال الطبري قوله عليه أي وانما ظله عليه (فقال) أي الراهب  
للقوم (انظروا إلى في الشجرة مال عليه) أي ان كنتم ما تنظرون إلى مظلة السماء فانظروا إلى مظلة الأرض  
ولكن الله سبحانه أعماهم ٧٤٧ هـ كما خبره بقوله تعالى وتراهم ينظرون إليك وهم لا يصرون وأظهر هذا  
المنعنى في قوله سبحانه فأنم الاتعمى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور (يقال) أي الراهب (أنشدكم  
الله) بنصب الجلالة وبضم الشين أي احاب عليكم بالله وقبل أي أطلب منكم بالله جواب هذا السؤال  
وبالعمل الفعل للتعليل بالاستفهام في قوله (أيكم وليه) أي قريبه والجملة مستدأ وخبر (قالوا أبو طالب)  
أي وليه (فلم يزل) أي الراهب (يناشد) أي ينشأ بأطالب وبطالب رده عليه السلام خوفا عليه من  
أهل الروم أن يقتلوه في الشام ويقول لا ي طالب بالله عليك أن ترد مجرا إلى مكة وتحفظه من العدو (حتى  
رده أبو طالب) أي إلى مكة شرفها الله (وبعث معه أبو بكر بلالا) وفي رواية على عن أبيه أنه قال فرددته مع  
رجال وكان فيهم بلال أخرجه رزين (وزوده الراهب من الكمل) وهو الحبر الغليظ على ماني الأزار  
قال شارح هوفوع من الخبر وقال الطبري هو الحبر وهو فارسي معرب وكذا في القاموس (والزيت) أي لادام  
ذلك الحبر فندور من طرف رواها أحد وغيره كوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة (رواه الترمذي)  
أي وفاء حسس غريب وقال الجزري أسنده صحيح ورجاله رجال الصحيح أو أحدهما وذكر أبي بكر وبلال  
فيه غير محفوظ ورواه عنه أثنوا ههنا وهو كذلك فان سن النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذلك اثنا عشرة



سنة وأبو بكر أغرم منه يستقين وبلال لعنه لم يكن ولي ذلك الوقت هـ وقال في ميران الاعتدال  
 قيل مما يدل على بطلان هذا الحديث قوله وبعث معه أبو بكر بلال ولان لا يخلق دور أو تكرياً صياً  
 اهـ وضعف الذهبي هذا الحديث لقوله وبعث معه أبو بكر بلال فان أبكر اذ ذلك ما استمرى الا لا وقال  
 الحافظ ابن حجر في الإصابة الحديث رجاله ثقات وليس في سوى هذه اللفظة فيجتمه اسم ام درجة فيه منه طـ  
 من حديث آخر وهما من أحد رواه كذا في المواهب اللدنية ولا يخفى ان اراده هذا الحديث بباب علامات  
 النبوة كان أوفق للتحقيق والله ولي التوفيق (وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى  
 الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فاستقبله جبل) أي حجر كافي رواية (ولاشجر الا وهو يقول  
 السلام عليك يا رسول الله) فالحديث معجزة للنبي وكرامة للولي (رواه الترمذي والدارمي وعن أنس ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم أتى) أي جاء (بالبراق ليلة أسري به) باضافته على البناء وجواز اعرابهم امنونا  
 والتقدير اسرى فيها به صلى الله عليه وسلم (ملجها مسرجا) على بناء المفعول فيه أي موضوع عليه اللحم  
 والسرحة (فاستصعب) أي استعصى البراق (عليه) ولم يتمكن من الركوب ويقال استصعب عليه الأمر أي  
 صعب فالمعنى صعب عليه ركوبه باستعصائه (فقال له جبريل أجمعه قد فعل هذا) ولم يفعل غيره أو ولو فعلت  
 بسائر الانبياء (فما ركبك أحد) كرم على الله منه برفع كرم وفي نسخة صحيحة قال التوربشتي وجدا  
 الرواية في كرم بالنصب فدل النقد بركبك أحد كذا كرم على الله منه (قال) أي النبي صلى الله عليه  
 وسلم (فأرفض) بتشديد الضاد المحجمة أي انصب البراق (هرفا) تمييز والمعنى سال من العرق حياء لكون  
 اهتزاده صدر عنه فحارظن انه وقع استعصاء (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب (وعن بريرة)  
 بالنص غير أسلم قبل يدور ولم يشهدوا ببيع بعة الرضوان (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لما انتهينا الى بيت المقدس) قد سبق ضبطه بالوجهين (قال جبريل باصبعه) أي أشار بها (فخرق) أي جبريل  
 (بها) أي بتلك الإشارة (الخرفشد) أي جبريل أو النبي صلى الله عليه وسلم (به) أي بالخرق (البراق) قال  
 الطيبي فان قلت كيف الجمع بين هذين قوليه في حديث أنس فربطته بالحلقة التي كان يرتبط بها الانبياء  
 قلت لعل المراد من الحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد انسند فقره جبريل عليه السلام (رواه الترمذي)  
 وكذا ابن حبان وصححه (وعن يعلى بن مرة الثقفي) قال المولى بشهد الحد يدية وخبر والقض وحينا  
 والطائفة روى عنه جماعة وعداده في الكوفيين (قال ثلاثة أشياء) أي من المعجزات (رأيتها من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم) أي في سفر واحد (بيننا نحن نسبره معه اذ مرنا ببعير يسنى) على بناء المفعول أي  
 يستقى (عليه فلما رآه البعير سجر) أي صاح من الجرجرة وهي صوت تردد البعير في حاقه على ما ذكره القاضى  
 فاعنى رد الصوت في حلقه (فوضع جرائه) بكسر الجيم أي مقدم عنقه وقيل باطن عنقه (فوقف عليه  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن صاحب هذا البعير) أي مالكه فجاءه (فقال بعينه فقال بل نهبه لك) أي  
 لانبيعه يالك بل نعطيك هبة (يا رسول الله) فان رسلت تلك تعضى جلالتك (وانه) بكسر الهمزة والضيم للبعير  
 أي والحال انه (لاهل بيت) أراد نفسه وعياله (مالهم معيشة) أي ليس لهم ما يعيشون به (غيره قال أما)  
 بتشديد الميم وفي نسخة بخفيها على انها للنبى وهو ظاهره قوله (اذا ذكرت هذان أمره) أي فاعلم انى  
 ما طابت شراؤه الالتخايصه للغرض آخره (فانه شككنا كثرة العمل وقلة العلف) فاذا كان كذلك بان امتنع  
 البيع (فاحسنوا اليه) أي بكثره العلف وقلة العمل مع جواز كثرتهم ماوة انهم اذ الظلم هو الجمع بين كثرة  
 العمل وقلة العلف قال الطيبي جواب أما محذوف وقوله فانه شككنا جواب لا ما المقدرة تقديره أما اذا ذكرت  
 ان البعير لاهل بيت مالهم معيشة فلا أنس شراؤه وأما البعير فعاده وانه اشتكى اذ لا بد لا ما التفصيلية من  
 التكرار أقول الظاهر ان جواب أما المقدرة فمعناه واما قوله فانه شككنا فانه علة للعواب والله أعلم  
 بالصواب وفي المعنى أما بالغنى والتشديد هي حرف شرط وتفصيل وتأكيد ثم قول وقد تأتي غير تفصيل

وعن علي بن أبي طالب قال  
 سمع النبي صلى الله عليه  
 وسلم بكثرة شجر جبال بعض  
 نواحيها فاستقبله جبل  
 ولا يجسر الا وهو يقول  
 السلام عليك يا رسول الله  
 رواه الترمذي والدارمي  
 وعن أنس ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم أتى بالبراق  
 ليلة أسري به بمكة مسرجا  
 فاستصعب عليه فقال له  
 جبريل أجمعه قد فعل هذا  
 فما ركبك أحد كرم على  
 الله منه قال فأرفض عرقا  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وعن بريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لما انتهت الى بيت  
 المقدس قال جبريل باصبعه  
 فخرقها الخرفشده البراق  
 رواه الترمذي وعن يعلى بن  
 مرة الثقفي قال ثلاثة أشياء  
 رأيتها من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بيننا نحن نسبر  
 معه اذ مرنا ببعير يسنى عليه  
 فلما رآه البعير سجر فوضع  
 جرائه فوقف عليه النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال  
 ابن صاحب هذا البعير فجاءه  
 فقال بعينه فقال بل نهبه لك  
 يا رسول الله وانه لاهل بيت  
 مالهم معيشة غيره قال أما اذا  
 ذكرت هذان أمره فانه  
 شككنا كثرة العمل وقلة  
 العلف فاحسنوا اليه

الله صلى الله عليه وسلم إذ ذكرت  
 له فقال هي شجرة اعتاذت  
 ربي ما في أن تسلم على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فأذن  
 لها قال ثم سرنا فسرنا بآباء  
 فأنت امرأتان بآب له ابنة جنة  
 فأخذ النبي صلى الله عليه  
 وسلم بمخزومه ثم قال اخرج  
 فاني محمد رسول الله ثم سرنا  
 فلما رجعنا مررنا بذلك المساء  
 فسد لها عن الصبي وقالت  
 والذي بعثك بالحق ما رأينا  
 منه ربي بعدك رواه في  
 شرح السنة وعن ابن  
 عباس قال ان امرأة جاءت  
 بابن ابي الهيثم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقالت يا رسول  
 الله ان ابني به جنون وانه  
 ليأخذني عند غداتنا  
 وعسانا فنهض رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم صدره  
 ودعا نفع نعمة وخرج من  
 جوفه مثل الجرو والاسود  
 يسبي رواه الدارقي وعنه  
 أنس قال جاء جبريل الى  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهو جالس خزين فذتخض  
 بالدم من فعل أهله بمكة  
 فقال يا رسول الله هل تحب  
 ان نريك آية قال نعم فأخذ  
 الى شجرة من ورائه فقال  
 ادع بها فقد عالم الجفأت  
 فقامت بين يديه فقال مرها  
 فلترجع فأمرها ان رجعت  
 فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حسبي حسبي رواه  
 الدارقي وعنه ابن عمر قال  
 كذا مع النبي صلى الله عليه  
 وسلم في سفر فاقبل أمر ابي فلما

الله صلى الله عليه وسلم إذ ذكرت  
 له فقال هي شجرة اعتاذت  
 ربي ما في أن تسلم على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فأذن  
 لها قال ثم سرنا فسرنا بآباء  
 فأنتهم امرأه بآب ابن له ايه حجة  
 فأخذ الذي صلى الله عليه  
 وسلم بمخزفه ثم قال اخرج  
 فاني محمد رسول الله ثم سرنا  
 فلما رجعنا مررنا بذلك المساء  
 فسد لها عن الصبي وقالت  
 والذي بعثك بالحق ما رأينا  
 منه ريبا بعدك رواه في  
 شرح السنة وعن ابن  
 عباس قال ان امرأة جاءت  
 بابن ابي الهيثم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقالت يا رسول  
 الله ان ابني به جنون وانه  
 ليأخذني عند غدائنا  
 وعشاءنا فمعه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم صدره  
 ودعافعه نعة وخرج من  
 جوفه مثل الجرو والاسود  
 يسبي رواه الدارقي وعنه  
 أنس قال جاء جبريل الى  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهو جالس خزين فذتخضب  
 بالدم من فعل أهله بمكة  
 فقال يا رسول الله هل تحب  
 ان نريك آية قال نعم فأمر  
 الى شجرته من ورائه فقال  
 ادع بها فقد عالم الجفأت  
 فقامت بين يديه فقال مرها  
 فلترجع فأمرها من رجعت  
 فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حسبي حسبي رواه  
 الدارقي وعنه ابن عمر قال  
 كذا مع النبي صلى الله عليه  
 وسلم في سفر فاقبل أمر ابي فلما

وسلم في سفره فاقبل أعرابي فلما

وسلم في سفر فاقبل أعرابي فلما

ورسوله قال ومن يشهد

صلى ما تقول قال هذا  
السلمة فدعاها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وهو بشاطئ الوادي فأثبتت  
تخذ الارض حتى قامت بين  
يديه فاستشهد بها ثلاثا  
فشهدت ثلاثا كما قال ثم  
رجعت الى منبتها ورواه  
الدارمي وعن ابن عباس  
قال جاء اعرابي الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
بما أعرف انك نبي قال ان  
دعوت هذا المذنب من هذه  
النخلة يشهد اني رسول الله  
فدعا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم يجعل ينزل من  
النخلة حتى سقط الى النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم قال  
ارجع فعاد فاسلم الاعرابي  
رواه الترمذي وصححه وعن  
أبي هريرة قال جاء ذئب الى  
راعي غنم فأخذ من غنم  
فطلبه الراعي حتى انترعها  
منه قال فصعد الذئب على  
تل فافق واستنفر وقال قد  
عدت الى رزق رزقي الله  
أخذته ثم انترعته ففقال  
الرجل نالته ان رأيت كاليوم  
ذئب يتكلم فقال الذئب  
أعجب من هذا رجل في  
النخلات بين الحسرتين  
يخبركم بماضي وما هو كائن  
بعدكم قال فكان الرجل  
يهوديا فجاء الى النبي صلى  
الله عليه وسلم فاخبره وأسلم  
فصدقه النبي صلى الله عليه  
وسلم ثم قال النبي صلى الله  
عليه وسلم انهم امارات

ورسوله قال ومن يشهد أي على وجه العادة وظهور المجزأة (على ما تقول) أي من دعوى الرسالة  
(قال هذه السلمة) بفحات شجرة من البادية ذكره شارح وفي النهاية السلم شجر من الغضا واحد السلمة  
بفتح اللام وورقها لقرط الذي يدبغ به وبها سمي الرجل سلمة (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)  
أي والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم (بشاطئ الوادي) أي كان واقفا بطرفه (فأثبتت) أي الشجرة  
كأني نسخة (تخذ الارض) بضم الخاء الموحدة وتشديد الدال المهملة أي تشقها أخذودا وقوله (خدا) على ما في  
بعض النسخ مفعول مطلق (حتى قامت بين يديه) أي سلمة عليه وسلم لديه (فاستشهد بها) أي طلب  
الشهادة من الشجرة (ثلاثا) أي مرتبة الامتوايا (فشهدت ثلاثا كما قال) أي ان الشان كما قال النبي  
صلى الله عليه وسلم من كونه رسول رب العالمين (ثم رجعت الى منبتها) بكسر الواو واحدة أي موضع نباتها وموطن  
أصلها (رواه الدارمي وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بم أعرف)  
أي من مجزأتك (انك نبي) أي صادق (قال ان دعوت) بكسر الهمزة في أكثر الاصول وفي بعضها بفتح ان  
وهو الاظهر أي بان دعوت (هذا المذنب) بكسر العين وهو العرجون بما فيه من الشهادة وهي بمنزلة  
العنفود من العنب وبالفتح النخلة والمراد به الاول لقوله (من هذه النخلة يشهد) أي حال كون المذنب يشهد  
أن رسول الله وقال الطيبي ان دعوت جواب لقوله بما أعرف أي بان ان دعوت يشهد اه ومقتضاه أن  
يكون يشهد مجزئا وباصيغة الغائب والمعنى تعرف بان ان دعوت يشهد وقال شارح ان للشرط ويشهد جزاءه  
أولام صدرية ويشهد جلة حالية اه وظاهره أن يكون يشهد على الاول مخاطبا مجزئا كما في نسخة لا يكون  
جواب الاعرابي بنعم مقدار أو النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه طر جوابه اذ ليس له جواب صواب (غيره دعاه)  
أي المذنب (رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل) أي فشرع المذنب (ينزل من النخلة حتى سقط) أي وقع على  
الارض (الى النبي صلى الله عليه وسلم) أي منتهيا اليه ومستسلما اليه (ثم قال ارجع فعاد) أي الى  
ما كان عليه (فاسلم الاعرابي رواه الترمذي) وصححه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذئب بهمة  
ساكنة ويبدل (الى راعي غنم) أي الى قطعة غنم راعها معها (أخذ) أي الذئب (منها شاة فطلبه الراعي)  
أي تبهه ووجل عليه (حتى انترعها منه) أي خالصها منه (قال) أي الراعي فانه هو الراعي والراوي ذكره  
شارح (فصعد الذئب على تل) بتشديد اللام أي مكان مرتفع (فافق) أي جلس مقبيا بان قد عد على وركبه  
ونصب يديه (واستنفر) بالثالثة فالقاء أي ادخل ذنبه بين وجليه وقيل بين اليه (وقال قد عدت) بفتح الميم على  
صيغة المتكلم اخبارا على سبيل الشكاية وفي نسخة صحيحة بصيغة الخطاب على انه استغفاهم على سبيل الانكار  
والمعنى قصدت (الى رزق رزقي الله) أي أباحه لي (أخذته ثم انترعته مني) أي بناء على وجوب تخليصه  
عليك فالسك مقتادون تحت أمره مطيعون لحكمه مستسلمون لفضائه وقدره (فقال الرجل) أي الراعي قال  
التور بشئ اسمه هبار بن أوس الخزاعي ويقال له مكالم الذئب (نالته) قسم فيه معنى التعجب (ان رأيت) أي  
مارأيت (كاليوم) أي مارأيت ذئبا يتكلم كاليوم ذكره شارح وفي اللغات أي مارأيت أعجوبة كاعجوبة  
اليوم لحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (ذئب يتكلم) خبر  
مبتدأ محذوف كأنه قيل أي شيء هو فقال ذئب يتكلم (فقال الذئب أعجب من هذا) أي من تكلم الذئب  
(رجل في النخلات) بالفتحات أي نخيل المدينة الواقعة (بين الحسرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء تنبيه حرقوه  
أرض ذات حجارة سودين جباين من جبال المدينة (يخبركم بماضي) أي بما سبق من خبر الاولين ممن  
قبلكم (وما هو كائن بعدكم) أي من نبال الآخرين في الدنيا ومن أحوال الاجمعين في العقبى (قال) أي  
الراوي وهو أبو هريرة (فكان الرجل) أي الراعي (يهوديا) فيه رد على ما قيل من ان ذلك الرجل خزاعي فان  
خزاعة ليست يهودا اللهم الآن يقال انه كان (يهوديا) فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره أي يخبر  
الذئب (وأسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم) أي فيما رواه (ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم امارات)

يحمل أن تكون الصبر للقصة وأن يكون ضمير أمهم ما يليه مره ما بعده وأن يرجع كل معنى ما تكلم به الذئب  
 باعتبار الحالة واقصة ذكره الطائي والمعنى أن الحالة التي رآها أو أمثالها علامات (بين يدي الساعة) أي  
 قد أمها (قد أو شك الرجل) أي قرب (أن يخرج) أي من بيته (فلا يرجع) ظاهره النصب لكن تنفق  
 النسخ على رفقه على أن التقدير فهو لا يرجع (حتى يحذنه نعلاه) أي في رجله (وسوطه) أي في يده (عما  
 أحدث أهله) أي من أفعال السوء أو الحسن (بعده) أي بعد خروجه من أهله ومخارجه إياهم (رواه) أي  
 البغوي (في شرح السنة) أي بإسناده (وعن أبي العلاء) بفتح العين قال المؤلف في فصل التابعين اسمهم يزيد بن  
 عبد الله بن الشخير (عن سمرة بن جندب) تقدم ضبطهما وسبق ذكرهما (قال كراع النبي صلى الله عليه وسلم  
 نذراول) يقال نذراولته أي تناوبته يعني أخذته هذه مرة وهذه مرة ذكره شارح فالحمدى فتدوب أخذ  
 الطعام وأكله (من قصة) بفتح القاف أي من حصة كبيرة (من غدوة) بضم فسكون ويجوز فتحين قال  
 أي من أول النهار (حتى الليل) أي إلى دخول العشاء (يقوم عشرة) أي بعد فراغهم من الأكل منها (ويقدم  
 عشرة) أي للتناول منها (قلنا) أي لسمرة (فما كانت قد) بصيغة المجهول من الامداد وهو طاهر من آدم من  
 قولك مد السراج بالزيت والمعنى فأي شيء كانت القصة تقدم منه وراذيه ومن أين يكثر الطعام فيه طول النهار  
 ولما كان في هذا السؤال نوع من التعجب (قال) أي سمرة (من أي شيء تعجب) والخطاب لابي العلاء  
 من جماعة القائلين فانه من رؤساء التابعين أو المراد خطاب العام والمعنى لا تعجب أي الخطاطب (ما كانت  
 تعدا لاهن ههنا وأشار بيده إلى السماء) والمعنى لا تكون كثرة الطعام فيها إلا من عالم العلاء بن زول البركة فيها  
 من السماء وفيه إيماء إلى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وهذا ظاهر شرح الكلام على وفق المرام وقال  
 شارح ضمير قال إلى النبي صلى الله عليه وسلم واليه ذهب المظهر ومن تبعه وقال الطائي ويحمل أن يكون  
 القائل سمرة والسائل أبو العلاء وهو الناهر اه ووجه ظهوره لا يخفى إذ مثل هذا السؤال من الأصحاب  
 المشاهير من المعجز في غاية الغرابة وأما سؤال التابعين من الأصحاب فقد وجبه بأنه توهم أنه كان يأتي الطعام  
 ويضع في القصة مرة بعد مرة بدراغ عشرة أو نحوها كما يقع في العرف على طريق العادة فأجاب العباسي  
 بأن هذا لم يقع الا على سبيل خرق المادة فالمد من رب السماء لا من أحد من المخلوقين من سكان الأرض  
 (رواه ترمذي والدارمي وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر  
 في ثلثمائة) بذكر المثلثة ثانية على الإضافة (وخمسة عشر) بفتح الجرايين على التركيب (قال)  
 استئناف بيان أحوال (اللهم انهم) أي غالبهم (حنذا) بضم الحاء جمع حاف وهو من لان له (فاجلهم)  
 هم جزو صل وكسر ميم أي أنهم على الحل والمعنى أعطاهم كلاً منهم المركوب (اللهم انهم عراة) بالضم جمع  
 عار أي عريان فيما بعد الأزار (فاكسهم) بضم السين أي أعطاهم الكسوة وألبسهم لباس الذي ينسج  
 (اللهم انهم جبايع فاشبعهم) أي باطنوا وظهر البتقوا على الطاعة (ففتح الله له) أي للبي صلى الله عليه  
 وسلم ونصره على مشرك مكة وصناديد قريش وأكابرهم حتى قتل منهم سبعون وأمر سبعون (فانقلبوا) أي  
 فرجع أصحابه (وما منهم رجل الا وقد رجع يحمل أو جابن أو كسوا وشبعوا) أي من غنائم أعدائهم  
 فصعدن الله في قوله عسى أن تذكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا كما أخبر عنهم بقوله وان فريقا من  
 المؤمنين لسكرهون وفي الحديث ان الصبر على ما ذكره فيه خير كثير ثم هذا نتيجة في الدنيا والآخرة خير  
 وثيق (رواه أبو داود وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم منصورون) أي على  
 الأعداء (ومعهم) أي للعنائم (ومفتوح لكم) أي البلاد الكثيرة (فمن أدرك ذلك) أي ما ذكر  
 منكم (فاستبق الله) أي في جميع أموره ليكون كمالا (ويناظر بالمعروف وينه عن المنكر) ليكون مكمل  
 لا سيما في أيام أمارته وتصل عداته وقيل المراد بالسكر الغلوا وهو الحليان في التسمية وانظرا ههنا المراد هو  
 المعنى الأهم والله أعلم (رواه أبو داود وعن جابر بن عبد الله من أهل خيبر) قبل ان يارب بنت الخزرج وهي

بين يدي الساعة قد أو شك  
 الرجل ان يخرج فلا يرجع  
 حتى يحذنه نعلاه وسوطه  
 عما أحدث أهله بعد رواه  
 في شرح السنة وعن أبي  
 العلاء عن سمرة بن جندب  
 قال كراع النبي صلى الله  
 عليه وسلم نذراول من قصة  
 من غدوة حتى الليل يقوم  
 عشرة ويقعد عشرة قلنا  
 فيها كانت قد قال من أي  
 شيء تعجب ما كانت تعد  
 الامن ههنا وأشار بيده إلى  
 السماء رواه الترمذي  
 والدارمي وعن عبد الله بن  
 عمرو ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم خرج يوم بدر في ثلثمائة  
 وخمسة عشر قال اللهم انهم  
 حفاة فاجلهم اللهم انهم  
 عراة فاكسهم اللهم انهم  
 جبايع فاشبعهم ففتح الله له  
 فانقلبوا وما منهم رجل الا  
 وقد رجع يحمل أو جابن  
 أو كسوا وشبعوا رواه  
 أبو داود وعن ابن مسعود  
 عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال انكم منصورون  
 ومعهم مفتوح لكم  
 فمن أدرك ذلك منكم فليستق  
 الله وليا من المعروف وليه  
 عن المنكر رواه أبو داود  
 وعن جابر بن عبد الله من  
 أهل خيبر



بنت أنحى مرعب بن أبي مرعب (سميت شاة) أي جعلتها مسمومة (مصيبة) بفتح الميم وكسر اللام  
 وتشديد الختية أي مشوبة قتل أو كثرت السم في الكنف والذراع لما لعلها انهم ما أحب أعضاء الشاة إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أهدى رسول الله) أي إليه صلى الله عليه وسلم (وأخذ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رهط) أي جماعة من أصحابه (معه) أي من لحم تلك الشاة  
 (فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم) أي كفوها وامنوها عن الأكل (وأرسل إلى اليهودية فدعاهم)  
 أي طلبها فحضرت (فقال سميت هذه الشاة) لابتغى دبر الاستفهام بل بالجزم في اخبار الكلام ولذا  
 لم يقل لأنهم (فقال من أخبرك) أي الله أو أحد من أتلقى (قال خبرتني هذه) أي هذه الذراع  
 بأنطاف الله أياها وقوله (في يدي) حال من هذه أي مستقرة فيها (للذراع) وقبل اللام بمعنى عن نحو قال  
 لزيدانه لم يفعل الشراء أي قال عنه والمعنى قال عن الذراع انما أخبرتني ويحتمل أن يكون بمعنى إلى أي قال  
 ذلك مشيراً إليها (قالت نعم قالت) جواب سؤال مقدر (ان كان) أي محمد (نبيا فلن نضرو) أي الشاة  
 المسمومة (وان لم يكن نبيا استرحنا منه ففعلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطبري فيه اختلاف  
 إذا الرواية وردت بأنه أمر بقتلها فقتلت ووجه التوفيق بينهما أنه عفا عنها في أول الأمر فلما مات بشر من البراءة  
 ابن معروف من الأكلة التي ابتلعها أمر بها فقتلت مكانه اه وفي المواهب وقيل أسلمت ولم تقتل وقال بعض  
 المحققين قوله ففعلنا عنها أي تركها ولأنه كان لا ينتقم لنفسه ثم أسلمت بشر من البراءة بن معروف أمر بقتلها  
 قصاصا ويحتمل أن يكون تركها الكونما أسلمت ثم أمر بقتلها قصاصا لقتل بشر ولم ينفرد الزهري بدعواه انما  
 أسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه ولغناه بعد قولها وان كنت كاذبا أرحت الناس منك وقد  
 استبان لي انك صادق وأنا أشهدك ومن حضر على دينك ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله (وقوفي أصحابه  
 الذين أكلوا من الشاة) أي بعضهم وهو بشر (واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله) بكسر  
 الهاء أي بين كتفيه (من أجل الذي أكل من الشاة) أي المسمومة (حججه) استئناف بيان (أبو هند)  
 قيل اسمه يسار الجسام (بالقرن والشفرة) بفتح فسكون أي كانت المحجمة قرنا (والمبضة) السكين العرب  
 (وهو) أي أبو هند (مولي لبني بياضة) بفتح الموحدة وتخفيف الختية قبيلة (من الانصار روه أوداد  
 والدارحي وعن سهل بن الحنظلية) قال المؤلف هي أم جده وتيل أمه واليهان بن سب وجم يعرف واسم أبيه  
 الربيع بن عمرو وكان سهل ممن يابغ تحت الشجرة وكان فاضلا معتزلا عن الناس كثير الصلاة والذكر وكان  
 عقيب الانول له سكن الشام ومات بدمشق في أول أيام معاوية (انهم) أي الصحابة (ساروا مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يوم حنين) أي وقت توجهه إليه (فاطنبوا السير) أي أطالوا بالغرافه (حتى كان عشية)  
 أي السير ممتدا إلى وقت العشي كذا ذكره الطبري والاطهر أن يقال حتى كان الوقت عشية (لجاء فارس) أي  
 ركب فارس (مسرعا فقال يا رسول الله اني طلعت) بكسر اللام وفي بعض النسخ بفتحها أي طلعت  
 (على جبل كذا وكذا) ففي القاموس طلع الجبل علاه كطالع بالكسر وقتصر الجوهرى على الكسر  
 وصاحب المفتاح على الفتح وفي نسخة السيد ضبط بالكسر ووضع عليه صح والله أعلم (فاذا أمهم وازن) بفتح  
 الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة (على بكرة أبيهم) بفتح فسكون أي كلهم مجتمعين يقبل كان الرجل يحمل  
 جميع أولاده على بكرة والبكر بالفتح الفتي من الإبل - نزلت غلام من الناس وادنتي كربة وجاءوا على بكرة  
 أبيهم - كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وقال الماضي يقال جاء قوم على بكرة أبيهم - أي جاؤا بآجهم -  
 بحيث لم يبق منهم - أحد ودعى ههنا بمعنى مع وهو مثل يضربه العرب وكان السبب ان فيه جمعا من العرب  
 عرس لهم انزعاج فارتحلوا جميعا ولم يبقوا شيئا حتى ان بكرة كانت لابهم خذوها معهم فقال من وراءهم -  
 على بكرة أبيهم فصار ذلك لثلاثي قوم جاؤا بآجهم - وان لم يكن معهم بكرة فهي التي يستقي عليها الماء فاستمرت  
 في هذا الموضع (بضاعتهم) بضعتين ويسكن الثنائي جماعة لي جال النساء فمن يظعنون أي يرحلون كذا

سميت شاة صليبة ثم أهدى بها  
 لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فأخذ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 الذراع فأكل منها وأكل  
 رهط من أصحابه معه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل  
 إلى اليهودية فدعاهم فقال  
 سميت هذه الشاة فقالت  
 من أخبرك قال أخبرتني  
 هذه في يدي للذراع قالت  
 نعم قالت ان كان نبيا فلن نضرو  
 وان لم يكن نبيا استرحنا  
 منه ففعلنا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ولم يعاقبها  
 وقوفي أصحابه الذين أكلوا  
 من الشاة واحتجهم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم على  
 كاهله من أجل الذي أكل  
 من الشاة حججه أبو هند  
 بالقرن والشفرة وهو مولى  
 لبني بياضة من الانصار روه  
 أوداد والدارحي وعن  
 سهل بن الحنظلية انهم ساروا  
 مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يوم حنين فاطنبوا  
 السير حتى كان عشية فجاء  
 فارس فقال يا رسول الله في  
 طلعت على جبل كذا وكذا  
 فاذا أمهم وازن على بكرة  
 أبيهم بطههم







الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٠٠﴾ يَا قَوْمِ ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠١﴾ وَالْأَنْبِيَاءُ كَانُوا أَنْتَظِرُوكُمْ فِي الْبُيُوتِ فَاسْرِعُوا إِلَى الْبُيُوتِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ إِنَّكُمْ رَكُودُونَ ﴿١٠٢﴾

المنير فجا بندا في حفر من العصب ثم نزل فصل في ثم صعد المنير حتى غربت الشمس فاجبر نايما هو كاش الى يوم القيامة قال فاعلموا ان هذا فافان

فقال حسدني أولك يعني  
عبدالله بن مسعود انه قال  
آذنت بهم شجر - رة متفق  
عليه وعن أنس قال كنا  
مع عمر بن مكة والمدينة  
وقرأنا الهلال وكنت  
رجلا حديد البصر فرأيت  
وليس أحديزهم انه رآه  
غيري فقلت أقول لعمر  
امازاه فعمل لاراه قال  
يقول عرسأراه وانما ستاتي  
علي فراثي ثم أنشأ يحدثنا  
عن أهل بدر قال ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
كان يري ناصار ع أهل  
بدر بالامس يقول هذا  
مصرع فلان هذا ان شاء  
الله وهذا مصرع فلان هذا  
ان شاء الله قال عمر والذي  
بشبهه بالحق ما أخفاوا  
الحدود التي حددها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
قال فجعلوا في بني بعضهم  
علي بعض فانطلق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
حتى انتهى اليهم فقال  
يا فلان بن فلان ويا فلان  
ابن فلان هل وجدتم ما  
وعدهم الله ورسوله حقا  
فاني قد وجدت ما وعدني  
الله حقا فقال عمر يا رسول  
الله كيف تسكلم أجسادا  
لا أرواح فيها فقال ما أتم  
بإسمع لما أقول منهم غير  
انهم لا يستطعون ان يردوا  
علي شبارواه مسلم وعن  
أنيسة بنت زيد بن أرقم عن  
أبيها ان النبي صلى الله عليه  
وسلم دخل علي زيد يعوده  
فكف لك اذا عجزت بعدى

( 31 - مرعاة الخاتيم ) - خامس ) من مرضى كان به قال ايس عليك من مرضك يا سول

فعميت قال احتسب واصبر  
قال اذن تدخل الجنة  
بغير حساب قالت فعمي  
بعد ما مات النبي صلى الله  
عليه وسلم ثم رد الله عليه  
بصره ثم مات وعن اسامة بن  
زيد قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من تقول على  
ما لم اقل فليتبوأ مقعده من  
النار وذلك انه بعث رجلا  
في كذب عليه فدعا عليه  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فوجد ميتا وقد انشق  
بطنه ولم تقبل له الارض  
رواهما البيهقي في دلائل  
النبوذة وعن جابر بن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم جاءه  
رجل بسطة فاطمه فطعمه  
شاورسوق شعيمير فزال  
الرجل يا كل منه وامرأته  
وضيميرها حتى كالهى  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال لولم تسكاه لا كاتم منه  
ولقام لكم رواه مسلم وعن  
عاصم بن كليب عن أبيه  
عن رجل من الانصار قال  
شريحنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في جنازة ف رأيت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو على القبر يوصي  
الحاضر يقول أوسع من  
قبل رجليه أوسع من قبل  
رأسه فلما رجع استقبله  
داعي امرأته فاجاب وعثن  
معه فجي بالطعام فوضع  
يده ثم وضع القوم فأكوا

أعمى (قال احتسب) أى اطالب الثواب (وأسبر) أى على حكم رب الارباب (قال اذا) بالتثوين  
وفي نسخة اذا (تدخل الجنة بغير حساب) وفي نسخة الجزري بالرفع والعل وجهان تدخل بمعنى تسحق  
دخولها بغير حساب (قال) أى الشخص الراوى سواء كان أنيسة أو غيرها (وعمي بعد ما مات النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات) واعلم صلى الله عليه وسلم لم يذكر له رد بصره لكون مشه  
صبره أكثر وأجره المرتب عليه أكبر ثم حصل له الصرع الصبر (وعن اسامة بن زيد) صحابيان جليلان  
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقول) بتشديد الواو أى ن كذب واخترى (على ما لم اقل)  
أى متعمدا كفى رواية (فليتتبوأ مقعده من النار) وهذا القدر من الحديث كاد ان يكون متواترا  
في المعنى كى بناء في موضعه (ودلك) أى وسبب ورود هذا الحديث (انه) أى النبي عليه السلام (بعث  
رجلا) أى الى قوم أو الى أحد (ككذب عليه) أى على النبي عليه السلام وانكشف له رموز البقرة  
أو بلاءه غيره (فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتا وقد انشق بطنه ولم تقبل له الارض) وهذا  
يقول الجولي بنى ان القدرى على النبي عليه السلام عدا كافر (رواهما) أى الحديثين السابقين  
(البيهقي في دلائل النبوذة) وعن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم جاءه رجل بسطة فاطمه فطعمه فطعمه فطعمه  
شعيمير) أى نصف وسق وهو مستون صاعا أو جل بعير ويحتمل ان يراد بالشار البيهقي فانه بعض معانيه  
كما في قوله تعالى فلولوا جوهمكم ثم طعمه وهو أسب باقام لئلا تسب بالاغلبية على المرام وقد سبق تحقيقه  
في حديث العاهور شطار الاعيان (فزال الرجل يا كل منه وامرأته) بالرفع أى ونا كل هى أيضا منه  
(وضيميرها) أى من الرجال والنساء كذلك وهو يطلق على المفرد والجمع (حتى كاله) أى الرجل يقب  
المأكول (ففى) أى فندس ريعا (فانى لى صلى الله عليه وسلم) أى ذكركه أو لم يذكرك (فقال لولم  
تسكاه لا كاتم) أى أنت وامرأتك وأضيافك (ولقام لكم) أى على وجه الدوام بركة النبي صلى الله  
عليه وسلم (رواه مسلم وعن عاصم بن كليب) بالنصب غير قال المؤلف في فضل التابعين هو الجرحى السكونى  
سمع أباه وغيره ومنه النورى وشعبة وحديثه في الصلاة والجمع والجهاد انتهى وكان حقه ان يقول  
وفي المعجزات (عن أبيه) لم يذكرك المؤلف في أسنانه (عن رجل من الانصار قال خرجت مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في جنازة) بكسر الجيم وفخها (ف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر)  
أى طرقه والجله حال (بوصي الحاضر) بخلاف الصادق سد حال أخرى (يقول) بيان أو بدل  
(أوسع) أمر مخاطب للحاضر (من قبل رجليه) بكسر القاف وفتح الباء أى من جانبيهما (أوسع من  
قبل رأسه فلما رجع) أى عن المقبرة (استقبله داعي امرأته) أى زوجة المتوفى (فاجاب وعثن  
معه فجي بالطعام فوضع يده) أى يده (ثم وضع القوم) أى أيديهم (فاكوا) هذا الحديث بطاهره  
يرد على ما قرره أصحاب مذهبنا من انه يكره اتخاذ الطعام في اليوم الاول أو الثالث أو بعد الاسبوع كما  
في البرازية وذ كرفي الخلاصة نه لا يباح اتخاذ الضيافة عند ثلاثة أيام وقال الزياي ولا يباح بالجلوس  
للمصيبة لى ثلاث من غير ارتكاب محذور من فرش البسط والاطعمة من أهل الميت وقال ابن الهمام يكره  
اتخاذ الضيافة من أهل الميت والكل علوه بانه شرع في السرور ولا في الشرور وقال هو بدعة مستقبعة  
روى الامام أحمد وابن حبان بإسناد صحيح عن جرير بن عبد الله قال كنت بعد الاجتماع الى أهل الميت  
وصنيهم الطعام من البياضة انتهى فينبغى ان يقيس كلامهم بنوع خاص من اجتماع يوجب استحياء  
أهل بيت الميت فيطعمونهم كرها أو يحمل على كون بعض الورثة صغيرا أو غائبا أو لم يعرف رصاه أو لم يكن  
الطعام من عند أحد منهم من مل لجهل من مال الميت قل قيمة ويحسدون على ما يحمل قوله صلى الله  
عليه وسلم يكره اتخاذ ضيافة في أيام مصيبة لانها أيام تأسف ولا يوجب ما يكون للسرور وان تحسد على ما لا يقره كان  
حسابا أو الموصية باتخاذ الطعام بعد موته ليهن الناس ثلاثة أيام أو اطلة على الادح وفيل يجوز ذلك لمن



فَنظَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُولُوكَ لَقَمَةً فِي  
 فِيهِ ثُمَّ قَالَ أَجْبَدُ لِحْمَ شَاةٍ  
 أَحَدٌ مِنْكُمْ يَرِثُ أَهْلَهَا  
 فَأَرْسَلَتْ الْمَرْأَةَ تَقُولُ يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرْسِلْتُ إِلَى  
 النَّبِيِّ وَهُوَ مَوْضِعُ يَبَاعُ فِيهِ الْعِثْمُ  
 فِيهِ الْعِثْمُ لَيْسَ تَرَى لِي شَاةً فَلَمْ  
 تَوْجِدْ فَأَرْسَلْتُ إِلَى جَارِيَةٍ  
 اشْتَرَيْتُ شَاةً أَنْ يَرْسَلَ بِهَا  
 إِلَى بَيْتِنَا فَلَمْ يَجِدْ فَأَرْسَلَتْ  
 إِلَى امْرَأَةٍ فَارْسَلَتْ إِلَيَّ بِهَا  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطْعِمِي هَذَا  
 الطَّعَامَ الْإِسْرَى وَرَوَاهُ أَبُو  
 دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي دَلَالِ  
 السُّبُورَةِ وَصَحَّاحُ سِمْسَامٍ  
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ حَبِيشِ بْنِ  
 خَالِدٍ وَهُوَ أَخُو أُمِّ مَعْبَدَةَ  
 وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ حِينَ أُخْرِجَ مِنْ مَكَّةَ  
 خَرَجَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ  
 هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ  
 عَامِرُ بْنُ نُفَيْرَةَ وَذَلِيلُهُمَا  
 عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَرْوَانَ عَلَى  
 خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبَدَةَ فَسَأَلُوهُمَا  
 لِحَاً وَغَرَ الْبِشْرَ وَامْتَنَاهَا فَلَمْ  
 يَصْبِرَا وَاعْتَدَا شَيْبَانِ ذَلِكَ  
 وَكَانَ الْقَوْمُ مَرْمِلَيْنِ  
 مُسْتَمِينَ فَنظَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ  
 فِي كِسْرٍ لَحْمِيَّةٍ فَقَالَ مَا هَذِهِ  
 الشَّاةُ يَا أُمُّ مَعْبَدَةَ فَانْتَ شَاةُ  
 خَلْفَتِهَا الْجَاهِدُ عَنْ الْغَنَمِ قَالَ  
 هَلْ يَسَامُنُ لَبَنٍ قَالَتْ هِيَ  
 أَجْبَدُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ أَتَأْذِنُ لِي  
 أَنْ أُحْلِبَهَا قَالَتْ بَابِي  
 أَنْتَ وَأَخِي أَنْتَ رَأَيْتَ

الثَلَاثُ وَهُوَ الْإِذَا هُوَ (فَنظَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ كَمَا فِي نَسْخَةِ (يَا بُولُوكَ لَقَمَةً فِيهِ) أَيُّ يَأْكُلُهُمَا مِنْ فِيهِ إِلَى جَانِبِ آخِرِ فِيهِ الْإِنْيَاةُ الْوَلُوكَ إِدَارَةُ الشَّيْءِ فِي الْغَنَمِ (ثُمَّ قَالَ أَجْبَدُ لِحْمَ شَاةٍ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَرِثُ أَهْلَهَا) فَارْسَلَتْ الْمَرْأَةَ تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرْسِلْتُ إِلَى النَّبِيِّ وَهُوَ مَوْضِعُ يَبَاعُ فِيهِ الْعِثْمُ (أَيُّ نَسِيرٍ مَرْدُوحٍ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاقِ فِي الْمَقْدَمَةِ الْعِثْمُ مَوْضِعُ بِشْرِقِ الْمَدِينَةِ) وَقَالَ فِي التَّهْذِيبِ هُوَ فِي صَدْرِ وَادِي الْعَقِيقِ عَلَى نَحْوِ عَشْرِينَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ الْخَطَّابِيُّ قَالَ الْمَوْحِدَةُ وَالْجَلَّةُ مَعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْعَمَلِ وَهُوَ قَوْلُهَا أُرْسَلْتُ وَبَيْنَ مَتَعَلَقِهَا وَهُوَ قَوْلُهَا (لَيْسَ تَرَى لِي شَاةً) بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ (فَلَمْ تَوْجِدْ فَأَرْسَلْتُ إِلَى جَارِيَةٍ فَاشْتَرَيْتُ شَاةً أَنْ يَرْسَلَ بِهَا) أَيُّ بَاتٍ يَرْسَلُ الْجَارِ (مَا) أَيُّ بِالشَّاةِ الْمَشْتَرَاةَ لِنَفْسِهَا (إِلَى بَيْتِنَا) أَيُّ الَّذِي اشْتَرَاهَا بِهِ (فَلَمْ يَوْجِدْ) أَيُّ الْجَارِ (فَارْسَلْتُ إِلَى امْرَأَةٍ فَارْسَلَتْ) أَيُّ الْمَرْأَةِ (إِلَى بَيْتِنَا) أَيُّ الشَّاةِ فَظَهَرَ أَنَّ شَرَاءَ غَيْرِ صَحِيحٍ لِأَنَّهُ أَذِنَ جَارُهَا وَرَضَاهُ غَيْرِ صَحِيحٍ وَهُوَ يَقَارِبُ بَيْعِ الْمُضَوَّلِ الْمُتَوَقِّفِ عَلَى إِجَازَةِ صَاحِبِهِ وَعَلَى كُلِّ فَالْشَّاةِ قَوِيَّةٌ وَبِالْبَاشِرَةِ غَيْرِ مُرَضِيَةٍ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطْعِمِي هَذَا الطَّعَامَ الْإِسْرَى) جَمْعُ إِسْرَى وَالْعَالِبَانِ فَقَبَّرَ وَقَالَ الطَّبِيُّ وَهُمْ كَقَارِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَلْمِ بِوَجْدِ صَاحِبِ الشَّاةِ لِاسْتَحْلَاؤِهَا مِنْهُ وَكَانَ الطَّعَامُ فِي صَدْرِ الْفَسَادِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّ الطَّعَامَ هُوَ لَا فَا مَرِطَاعُهُمْ أَنْتَهَى وَقَدْ لَزِمَ هَاقِمَةُ الشَّاةِ بِأَنَّهَا وَقَعَ هَذَا قَصْدُهَا (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي دَلَالِ النَّبُوتِ) مُتَعَلِّقٌ بِرَوِيِّ الْمَقْدَرِ فَتَدَبَّرْ (وَعَنْ حَرَامٍ) بِكِسْرِ حَاءٍ مَهْمَلَةٍ فَرَايَ (أَسْهَامٌ عَنْ أَبِيهِ) أَيُّ هَشَامٍ وَلَمْ يَذْكُرْهُمْ الْمَوْتُ فِي أَسْمَائِهِ (عَنْ جَدِّهِ حَبِيشِ بْنِ خَالِدٍ) أَضْمَحَاءُ مَهْمَلَةٍ وَفَتَحَ مَوْحِدَةٍ وَكَانَتْ تَحْتِهَا مَشِيرَةٌ مَجْمُوعَةٌ وَفِي نَسْخَةِ بَعْضِهَا مَجْمُوعَةٌ فَتَوَثَّقْ مِنْ مَهْمَلَةٍ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ عَلَى مَا فِي جَامِعِ الْأَصُولِ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ الْمُنْتَفِعُ (أَبْنُ خَالِدٍ) قَالَ الْمَوْتُ فِي حَبِيشِ بْنِ خَالِدٍ الْخَزَاعِي قَتَلَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ مَعَ خَلْدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ هَشَامٍ (وَهُوَ) أَيُّ حَبِيشِ بْنِ (أَخُو أُمِّ مَعْبَدَةَ) أَيُّ الْحَزَائِمَةِ وَهِيَ عَائِثَةُ بِنْتُ خَالِدٍ فَقَالَ إِنَّهَا سَلِمَتْ لِمَا نَزَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُهَاجَرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَيُقَالُ إِنَّهَا أَقْدَمَتْ الْمَدِينَةَ فَاسْلَمَتْ وَالْحَدِيثُ الْمَعْرُوفُ بِحَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدَةَ مَشْهُورٌ ذَكَرَهُ الْمَوْتُ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُخْرِجَ) بِصِغَةِ الْمَفْعُولِ أَيُّ أَمْرٍ بِالْخُرُوجِ (مِنْ مَكَّةَ) أَوْ صَارَ أَهْلُ مَكَّةَ سَبَبَ خُرُوجِهِ أَدْلَمَ بَعْضُ أَخْرَاجِ أَهْلَانِ كَيْلِ شَرِّهِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ (خَرَجَ) أَيُّ بِاخْتِيَارِهِ (مُهَاجِرًا) أَيُّ مِنْ مَكَّةَ لِكُفْرِ أَهْلِهَا (إِلَى الْمَدِينَةِ) أَيُّ وَأَهْلَاهَا مِنَ الْإِنصَارِ وَمِنْ أَضْمَحَاءِ الْيَهُودِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْبَكَّارِ (هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ نُفَيْرَةَ) بِضَمِّ فَاءٍ وَفَتْحِ هَاءٍ وَلَمْ يَذْكُرْ الْمَوْتُ (وَذَلِيلُهُمَا) أَيُّ مَرْدُودِ النَّبِيِّ وَالصَّدِيقِ فِي الطَّرِيقِ (عَبْدُ اللَّهِ الْإِسْرَى) هُوَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ هَاجِرًا مَعَهُمَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ دُخُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الْأَرْقَمِ كَذَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَذْكُرْ الْمَوْتُ (مَرَوَاهُ عَلَى خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبَدَةَ) بِالْفَتْحِ التَّثْنِيَّةُ مَضَافًا (فَسَأَلُوهُمَا لِحَاً وَغَرَ الْبِشْرَ وَامْتَنَاهَا فَلَمْ يَصْبِرَا وَاعْتَدَا شَيْبَانِ ذَلِكَ) وَكَانَ الْقَوْمُ مَرْمِلَيْنِ (عِنْدَهُمَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ) أَيُّ مِمَّا دَكَّرَ مِنَ الْغَنَمِ وَالْقَوْمُ أَوْ مِنْ جَنْسِ الْمَاءِ كَوْلِ (وَكَانَ الْقَوْمُ مَرْمِلَيْنِ) أَيُّ مَا قَدِيسِ الزَّادِ فِي شَرْحِ السَّيِّدَةِ الْمَرْمِلُ مِنْ نَفْسٍ زَادَهُ يَقَالُ لِرَجُلٍ الرَّجُلُ إِذَا ذَهَبَ طَعَامُهُ (مَسْتَمِينَ) أَيُّ أَصَابَهُمُ الْقَيْمُ يَقَالُ أَسْنَتُ الرَّجُلِ دَهْرٌ وَهِيَ مَسْتَمِينَ (فَنظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرٍ لَحْمِيَّةٍ) بِفَتْحِ الْكَافِ وَكَانَ السَّيْنُ وَبِكِسْرٍ أَوَّلُهُ أَيُّ جَانِبِهَا قَالَ الطَّبِيُّ كِسْرٌ لَحْمِيَّةٌ بِكِسْرِ الْكَافِ وَفَتْحُهَا جَانِبُ الْخِيَمَةِ وَفِي الْقَامُوسِ الْكِسْرُ جَانِبُ الْبَيْتِ وَالشَّقَّةُ السَّيْفُ مِنَ الْحَبَاءِ أَوْ مَا يَكْسُرُ وَيُنْفِثُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهَا وَالنَّاحِيَةُ تَوَكَّسُ (فَقَالَ مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمُّ مَعْبَدَةَ فَانْتَ شَاةُ خَلْفَتِهَا) بِتَشْدِيدِ اللَّامِ أَيُّ نَزَكِهَا (الْجَاهِدُ) بِضَمِّ الْجِيمِ وَيَفْتَحُ أَيُّ الْهَزَالِ (عَنْ الْغَنَمِ) أَيُّ مُتَخَلِّفَةٍ مِنْهَا (قَالَ هَلْ يَسَامُنُ لَبَنٍ) أَيُّ بَعْضُهُ (قَالَتْ هِيَ أَجْبَدُ مِنْ ذَلِكَ) وَلَمْ يَلْعَنِ لَيْسَ فِيهَا لَبَنٌ أَصْلًا (قَالَ أَتَأْذِنُ لِي أَنْ أُحْلِبَهَا) مِنْ بَابِ نَفَرٍ عَلَى مَا فِي الْمَصْبَاحِ وَفِي الْقَامُوسِ الْحَلْبُ وَيَحْرَكُ اسْتَفْرَاجَ مَا فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ يَحْلَبُ وَيَحْلَبُ وَفِي الْإِنْيَاةِ حَلَبَتْ الشَّاةَ وَالنَّافِةُ أَحْلَبَهَا حَلْبًا يَفْتَحُ اللَّامَ (قَالَتْ بَابِي أَنْتَ وَأَخِي أَنْتَ رَأَيْتَ)



### \* (باب الكرامات) \*

الكرامات جميع كرامه قوهى اسم من الاكرام وانسكريم وهى فعل خارق للعاده غـ ير مقر ون بالتحـ دى  
وقد اعترف بها أهل السنة وأنكرها المعتزلة واحتج أهل السنة بحدوث الجبل لمريم من غـ ير فى رخصه وحصول  
الرزق عندها من غير سبب ظاهر وأيضاً فى قصة أصحاب الكهف فى العارث لما نمت سنة وأزيد فى النوم  
أحياء من غـ ير آفة دليل ظاهر وكذا فى احضار آصف بن برخيا عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف حجة  
واضحة وأما المعجزة فتعلقوا بانه لو جاز ظهور الخارق فى حق الولي لم يرح الخارق عن كونه دليلاً على  
النبوة وأجيب بانه ثمة المعجزة عن الكرامة باشـ تراط الدعوى فى المعجزة وعدم اشـ تراطها فى الكرامة بل  
فى الحقيقة كرامة كل ولي معجزة لنبوته دلالة على حقيقة نبوته وأما قول ابن الملائكة بقدرة الانبياء على ما  
مضى أرادوا به السهل عليهم فهم الاولاد والشرايع ففهمه نظر ظاهر

### \* (باب الكرامات) \*

#### \* (الفصل الاول) \*

عن أنس ان أسيد بن حضير  
وعباد بن بشر تحدثا عند  
النبي صلى الله عليه وسلم فى  
حاجة لهم ما حتى ذهب من  
الليل ساعة فى ليلة شديدة  
الظلمة ثم خرجا من عنده  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يلقبنا ويبد كل  
واحد منهما عصية فاضاعت  
عصا أحدهما له ما حتى  
مشى فى ضوئها حتى اذا  
افترقت به ما الطريق  
اضاعت للآخر عصاه فمشى  
كل واحد منهما فى ضوء  
عصاه حتى بلغ أهله ورواه  
بخارى وعن جابر قال لما  
حضر أحد دعائى أنى من  
الليل فقال ما أرائى الامتوت  
فى أول من يقتل من أصحاب  
النبي صلى الله عليه وسلم وانى  
لا أترك بعدى أعز على منك  
غير نفس رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وان على ديننا  
ما نض واستوص باخوانك  
خيرا فاصبها فكان أول  
قتيل ودفنته مع آخرى فى قبر

\* (الفصل الاول) \* (عن أنس رضى الله عنه ان أسيد بن حضير) بالتصغير فيه ما قال المؤلف انصارى  
أوسى كان ممن شهد العقبة وشهد بدر وما بعدهما من المشاهير وروى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة  
عشرين ودفن بالبعث (وعباد) بفتح العين وتشديد الواو (بشير) بكسر فسكون انصارى  
أسلم بالمدينة قبل اسلام سعد بن معاذ شهد بدر واحد المشاهد كما هو كقولهم قتل كعب بن الاشرف  
اليهودى وكان من اصلاء الصحابة روى عنه أنس بن مالك وعبد الرحمن بن ثابت وقتل يوم اليمامة وله خمس  
وأربعون سنة (تحدثا عند النبي صلى الله عليه وسلم فى حاجة لهم ما حتى ذهب ساعة من الليل) أى طولة  
(فى ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا) أى انصرفا (من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقبنا) أى حال  
كونهم ما يرجعنا (الى بيتهما ويبد كل واحد منهما عصية) أى غير عصاة (فاضاعت عصا أحدهما لهما)  
والاظهر ان يكون هو أسيد وعصاه اسلا ما هو والمقدم ذكرنا (حتى مشى فى ضوئها حتى اذا افترقت به ما  
الطريق اضاعت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ) أى وصل كل واحد (أهله  
رواه البخارى) قال ميرك ليس الحديث فى البخارى بهذا اللفظ بل فيه عن أنس ان رجلين كانا من أصحاب  
النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين  
بضياءتين أبديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله أخرجه فى آخر باب علامات  
النبوة فى الاسلام وأخرج فى كتاب مناقب الانصار فى باب مناقب أسيد بن حضير وعبادة بن بسر باللفظ  
ان رجلا من خدام النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة فادان ربه أبديهما حتى افترقا فاشرق النور  
معهما وقال معمر بن ثابت عن أنس ان أسيد بن حضير ورجلا من الانصار وقال جناد أحد برنا ثابت عن  
أنس قال كان أسيد بن حضير وعبادة بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما فى صحيح البخارى وقد  
رواه صحيح السنة فى شرح السنة من طريق البخارى باللفظ الاول ثم رواه باسناده آخر باللفظ الذى أورده  
صاحب المشكاة فتأمل ويفهم من كلام الشيخ ابن حجر العسقلانى ان اللفظ الذى أورده المصنف والمشكاة  
أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه من طريق الاسماعيلى فى مسخره ورواه أحمد فى مسنده والحاكم فى  
مستدركه بخروجه والله أعلم (وعن جابر قال لما حضر أحد) أى حربه (دعائى أبى من الليل) أى فى بعض  
من الليل (فقال ما أرائى) بضم الهمزة أى ما أحسبنى (الامتوت فى أول من يقتل) أى فى أول جمع  
يقتلون (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وانى لا أترك بعدى أعز على منك غير نفس رسول الله صلى  
الله عليه وسلم) أى فانه أعز على حتى من نفسى (وان على ديننا) أى كتبنا (ما نض) أى سريعا  
(واستوص باخوانك) أى اقبل وصيتى فبين وهن كن تسعائم انتصاب قوله (خيرا) على المصدر أى استبصاه  
خيرا وقيل التقدير اقبل وصيتى بالخبر فى شأنهم (فاصبها فكان أول من يقتل ودفنته مع آخر) وهو  
عمرو بن الجوع وكان صديق والد جابر وزوج أخته (فى قبر) قال ابن الملائكة فيه دليل على جواز دفن الاثنين فى

قبر واحد انتهى والظاهر ان محله اذا كان ضرورية (رواه البخاري وعن عبد الرحمن بن أبي بكر) ذكره  
 المؤلف في التابعين وقد لروى عنه ابنه محمد وقال ابن الاكاسم تمام الحديث نوكان أسن ولاداني بكر وكان  
 اسمه عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وهو الظاهر من الحديث كما لا يخفى (قال ان أصحاب  
 الصفة كانوا أناسا) أي جماعة (فقراء) أي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم شهدوا بهرم على  
 مد كره الحافظ أبو نعيم في حله الأوليه في ذكر الغفاري سائر من يسمون بالان الهارسي صهيب بلال  
 أبو صير بن ثاب بن الأرت حذيفة بن اليان أبو سعيد الخدري يسير من الخاصة أبو حمزة مولى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وفيهم من زل قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي  
 يريدون رجاء وكان الله في المجددة مستغفرا لغير النحل وكل هؤلاء الفقراء يستوفون تلك السقيفة  
 ويبيتون فيها فانسبوا اليها وكان الرجل اذا قدم المدينة وكان له جماع يعرف ينزل على عريضة وان لم يكن به جماع  
 عرف ينزل الصفة (وان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال) أي يوما (من كان عنده طعام اثنى) أي من  
 يائه (فان ذهب ثلث) أي من هؤلاء الفقراء أصحاب الصفة قال الطبري وهذا هو الصحيح وفي أكثر نسخ  
 المصاحج ثلاثة وهو غير صحيح رواية ومعنى (ومن كان عنده طعام أربعة اذهب بجمع) أي ان يكن  
 عنده ما يقتضي أكثر من ذلك (أو سادس) أي ان اقتضاه فوالله لا يوسع أو ينجيه ويحتفل ان تكون للشك  
 أو يعي لاجتماعه في باب الضيافة على ان مقتضى من كان عنده طعام اثنين اذهب بجمع ثاب من يكون  
 عنده طعام أربعة ان يذهب باثنين بل روى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي حابر مرفوعا طعام الواحد  
 كفي الاثنى وطعام الاثنى كفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية (وان أبابكر جاء ثلاثة واطاق النبي  
 صلى الله عليه وسلم بشرة) قال ابن حجر عريص أبي بكر بالمطبخ انجي عليه تزل من المسجود وهو من النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم بالانطلاق لقربه انتهى ولادلالة في الحديث على ما ذكره مقتضا العكس كما يخفى  
 فالاول ان يقال انما عبر عنه بالجي لان الراوى هو ابنه وهو من أهل البيت فكانه قال جاء به ثلاثة وذهب  
 النبي صلى الله عليه وسلم بعشره (وان أبابكر نعى عند النبي) صلى الله عليه وسلم أي كل العشاء بالغص وهو  
 طعام الليل في بيته صلى الله عليه وسلم معه أو مع أضيافه أو بانفراد عند بيته (ثم لبث) أي مكث أبو بكر بعد  
 نعيه فيما بين العشاءين (حتى صليت) بصيغة المجهول أي أدبت معه عليه السلام (العشاء) بكسر العين  
 أي صلاة العشاء (ثم رجع) أي الى بيته عليه السلام (فلبث حتى نعى النبي صلى الله عليه وسلم) أي  
 وحده أو مع أضيافه في بيت عائشة أو غيرها وانما رجع معه ما غنما لرويته واهتماما بالصحة مع احتمال  
 انه أعاد الاكل في حضرته (فشاء به ما مضى من الليل ماشاء الله) وفي رواية ثم رجع بذكر رجع أي صلى  
 الصلاة وفي أخرى حتى نعى أي تأخر عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى نعى النبي صلى الله عليه وسلم ولم وقام  
 ليثام فرجع الى بيته قال الأكرمانى ان قلت هذا ما يشهد بان النعى عند النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد  
 الرجوع اليه وما قدم أشعر بانه كان قبله فالت اول بيان حال أبي بكر في عدم احتياجه الى طعام عند  
 أهله والثاني هو سوق القصة على الترتيب الواقع والاول كان نعى أبي بكر والثاني نعى النبي صلى الله  
 عليه وسلم انتهى والحاصل ان أبابكر لما أضيافه في بيته (فالت له امر أنه ما حبسك) أي معك (عن  
 أضيافك) أي عن الحضور معهم (قال أو ما عشتهم) بشديد الشين واشباع كسرة الزاد الى تولد البساء وهو من  
 التعشيش وهي اعطاء العشاء والمعنى أنه رقي في خدمتهم وما أطعمتهم عشاءهم (فالت بوا) أي امتنعوا  
 من الاكل (حتى نعى) أي حضرهم هم وشاركهم في أكلهم (معضب) أي على أهله فان انهم  
 قد روي في الاصح والبالغة أو على نفسه حيث غفل عن هذا المبني وذهل عن هذا المعنى (وقال) وفي نسخة  
 وذهب (وقد لا تخم) بفتح الخاء والمعنى أي لا آكر الطعام (أبدا) فالت المر أن لا تطعمهم) أي  
 أبدا في سعة (وحذف لامنياف لان لا يطعمه) أي لا يلا كما هو مفرد في أو ما طاقا (قال أبو بكر كان

رواه البخاري وعن عبد  
 الرحمن بن أبي بكر تالت  
 أصحاب الصفة كانوا أناسا  
 فقراء وان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال من كان عنده  
 طعام اثنى فليذهب بثلث  
 ومن كان عنده طعام أربعة  
 فليذهب بخمس أو  
 سادس وان أبابكر جاء  
 بثلاثة واطاق النبي صلى  
 الله عليه وسلم بعشره وان  
 أبابكر نعى عند النبي صلى  
 الله عليه وسلم ثم لبث حتى  
 صليت العشاء ثم رجع  
 فلبث حتى نعى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فجاء بعد ما  
 مضى من الليل ماشاء الله  
 فالت له امر أنه ما حبسك  
 عن أضيافك قال أو ما  
 عشتهم فالت أو ما حتى تجي  
 فغضب وقال والله لا أطعمه  
 أبدا فالت المسرأة ان  
 لا تطعمه وحذف الاننياف  
 ان لا يطعمه وهو قال أبو بكر  
 كان

(هذا) أي الحلف (من الشيطان) أي من اغوائه (فدعا بالطعام فاكل وأكلوا) قال الزكرياني ان  
 قلت كيف جازله خلاف المين قلما لانه اتيان بالافضل لخبر من حلف على عين فرأى غير ما حبراهم فافليات الذي  
 هو خير وليكفر عن عينه أو كان مراده لا أطعمه معكم أو في هذه الساعة أو عند الغضب وهذا معنى على انه  
 هل يقبل التعميد اذا كانت الالفاظ عامة وعلى ان الاعتبار يوم اللفظ لا بخصوص السبب انتهى ولا يخفى  
 ضعف هذه الوجوه الأخيرة لا سيما مع لفظ التأيد (فأكلوا) أي أبو بكر وأصحابه (لا يرفعون لقمة) أي  
 أي من الصفقة إلى أفواههم (الاربث) أي زادت اللقمة وارتفعت (من أسفلها) أي من الوضع الذي  
 أخذت منه (أكثر منها) أي من تلك اللقمة وضبطاً أكثر بالنصب في أكثر النسخ وفي نسخة بالرفع قال  
 الطائي أي ارتفع الطعام من أسفل القصة ارتفاعاً كثيراً انتهى وفيه تنبيه على ان أكثر منسوب على انه  
 صفة لقول مطاق محذوف فوجه الرفع ان يكون التقدير الاربث لقمة هي أكثر منها ثم قال اسـ مـ ادرت الى  
 القصة مجازي أقول وكونه مجازاً لان الارتفاع انما هو بالنسبة إلى ما في القصة من معامها لا إلى القصة  
 ذاتها لكن الاظهر ان الاسـ مـ ادنى اللقمة على سبيل البدلية (فقال لا امرانه) وهي امر ومان أم عبد الرحمن وام  
 عائشة من بني فراس بن تميم مال بن النضر بن كندة والمتعمدون إلى النضر بن كندة كلهم قريب من ذكره  
 التوريشي (ياأنت بني فراس) بكسر الفاء (ما هذا) أي الامر العجيب والشأن الغريب (قالت  
 وقرعة عيني) بالجر وفي نسخة بالنصب ولعلها على نزع الخادض ونال ابن الملك بالجر ولو لا القسم وبالنصب  
 منادى حذف حرف نداء انتهى وفيه نظر من وجوه كما لا يخفى وقال بعض المحققين قرعة العين يعبر بها  
 عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان لان عينه قرت وسكنت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء آخر وقيل  
 ماخوذ من القرأى البرد ولذا قيل دمة السرور باردة وانما حلفت أمر ومان بذلك لما وقع عند هـ مـ  
 السرور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصديق وزعم بعضهم ان المراد بقرعة عينها النبي صلى الله عليه  
 وسلم (انها) أي القصة والمراد ما فيها (الآن لا أكثر منها) ذلك بثلاث مرار (بكسر الميم أي مرات  
 (فاكلوا وبعث) أي الصديق (بها) أي بالقصة أو ببعض ما فيها (إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر)  
 بصيغة المجهول أي فروى (انه أكل منها متفق عليه وذكر حديث عبد الله بن مسعود كما نسمع تسبيح  
 الطعام في المعجزات) قلت الاظهر ان في باب الكرامات

### \* (الفصل الثاني) \*

عن عائشة قالت لما مات  
 النجاشي كما تقدم ذكره  
 لا يزال يرى على قبره نور  
 رواه أبو داود وعنه قالت لما  
 أرادوا غسل النبي صلى الله  
 عليه وسلم قالوا لا ندري  
 أن يجرد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من ثيابه كما تجرد  
 موتانا أم يغسله وعليه ثيابه  
 فلما اختلفوا ألقى الله عليهم  
 النوم حتى ما منهم رجل  
 الا وذكفه في صدره ثم كاههم  
 مكاهم من ناحية البيت  
 لا يدرون من هو اغسلوا  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعليه ثيابه فقاموا فغسلوه  
 وعليه ثيابه به جوف الماء  
 فوق القميص ويداه كونهن  
 بالقميص

\* (الفصل الثاني) \* (عن عائشة رضي الله عنها قالت لما مات النجاشي) سبق ضبطه وتقدم ذكره (كذا  
 نحدث) أي يذكر بعضنا البعض (انه لا يزال يرى على قبره نور) أي في الخشنة والمعنى ان هذا أمر  
 مشهور فمما ينبغي ان لا يوردهم من اولا لا يتصور اتفاقا على الكذب فهو كما ان يكون متواترا  
 (رواه أبو داود وعنه) أي عن عائشة (فالت لما أرادوا) أي الصحابة أو أهل البيت (غسل النبي صلى  
 الله عليه وسلم قالوا لا ندري أن يجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه) أي ونفطى عورته من  
 غيرها (كيجرد موتانا ونفسه وعليه ثيابه) جلة حاله والمعنى فاختار بعضهم أن يجردوا ساو بعضهم  
 عدمه اختصاصا (فلما اختلفوا ألقى الله) أي ساط (عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذكفه) بفختين  
 (في صدره) في القاموس الذقن بالتحريك جمع العينين من أسفلها ما يكسر (ثم كاههم مكاهم من ناحية  
 البيت لا يدرون من هو) صفة مكاهم قيل هو الحضر عليه السلام (اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه  
 ثيابه) بيان لقوله كاههم والحديث يدل على ان غسل الميت وعليه ثيابه مستحب ذكره ابن الملك  
 وفيه نظر ادلايل الالاعـ لي جوازه وأما اختصاصه بالمدن كفي المذهب انه مستحب (فقاموا فغسلوه  
 وعليه ثيابه به جوف الماء فوق القميص ويداه كونهن بالقميص) قال ابن الهمام قد ذكر وانما صلى  
 الله عليه وسلم غسل في قميصه الذي توفي فيه وكيف يلبسونه الا كتمان فوقه وفيه لم يأت لادلالة فيه على  
 انهم أبسوه الكفن فوق القميص مبالوا اذ يحتمل ستر عورته ثم قلعه ثم الباس كلفه به صلى الله







فقال له مروان لا أسألك بيعة  
بعده هذا فقال سعيد اللهم  
ان كانت كاذبة فأعم بصرها  
واقفلها في أرضها قال فما  
ماتت حتى ذهب بصرها  
ويغسلها في أرضها  
اذ وقعت في حفرة فماتت  
منفق عليه وفي رواية لمسلم  
عن محمد بن زيد بن عبد الله  
ابن عمر بعناه وأنه رأى  
عبياء تلثم الجسد وتقول  
أصابتني دعوة سعيد وانما  
مرت على ثرى الدار التي  
خاصته فيها فوقت فيها  
فكانت قبرها وعن ابن  
عمر ان عمر بعث جيشا وامر  
عليهم رجلا يدعى سارية  
فبينما عرج يطلب فجعل يصيح  
يا ساري الجبل فقدم رسول  
من الجيش فقال يا أمير  
المؤمنين لقينا عدونا  
فهزمونا فاذا بصانح يصيح  
يا ساري الجبل فاستدنا طهورنا  
الى الجبل فهزمهم الله  
تعالى رواء البهيقي في دلائل  
النبوّة وعن نبيه بن وهب  
ان كعبا دخل على عائشة  
فذكروا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم

بلغ الزاهد يسكن قال النورى بفتح الزاء واسكانه قليل وفي الحديث نصر يجرى أن الأرض سبع طباق وهو  
موافق لقوله تعالى سبع سموات ومن الأرض مثلهن ومن قال المراد بالسبع الاقاليم فقد وهم لان لو كان  
كذلك لم يطوق الظالم بش- بر من كل اقليم بخلاف طباق الأرض فانها تابعة لهذا الشبر (فقال له مروان  
لا أسألك بيعة) وفي نسخة بيعة أى لا أطالبك ببيعة (بعدها) أى بعد ابرادك هذا الحديث والمعنى أصداقك  
في باطن الامر انك غير ظالم أو لا أشد- لكن في نكاح الحديث ولا احتياج لرواية أخرى فانك بمنزلة راويين وأكثر  
وقال الطبري وكان سعيد لما أنكرتوجه عليها البيعة وعنده فقد هانوجه اليه اليمن فاجرى مروان هذا  
الكلام منه جرى الميمن وقال لا أسألك بيعة بعدها هذا ولا يخفى ان اعتبار مثل هذا غير شرعى في باب  
الدعوى فالصواب ما ذكره الكرماني من أن سعيدا ترك لها ما ادعته كما يشهد له نقل عروة (فقال سعيد  
اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها) بفتح همز وكسر ميم أى اجعل بصرها أعمى (واقفلها في أرضها) أى  
التي ادعت فيها وفي رواية واجعل قبره في دارها وكان سعيد يحجب الدعوة على ما في الحديث (قال) أى  
عروة (فما ماتت حتى ذهب بصرها وبنيناها في أرضها اذ وقعت في حفرة) أى عمية- فلهذا سياتى  
من رواية في بئر (فماتت متفق عليه) وفي رواية للبخاري عن ابن عمر مرفوعا من أنخذ من الأرض شيئا غير حقه  
نسفه الى يوم القيامة الى سبع أرضين وفي رواية أحدوا الطبراني عن علي بن مرة من أخذ من الأرض  
شيئا ظلم ما جاء يوم القيامة يحمل زاجها الى المحشر وفي رواية لللط- براني والفض- اة عن الحكم بن الحارث من  
أخذ من طريق المسلمين شيئا جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين (وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد  
الله بن عمر بعناه) قال المؤلف روى عن جده وابن عباس وعنه بنوه والاعمش وغيرهم ثقة (وأنه) أى محمد بن  
المذكور (وأما عبياء تلثم الجسد) بضمين ويجوز اسكان الدال جمع جدار وفي نسخة بفتح فسكون  
ففي القاموس الجدران الحائط كالجدار جمع جدر وجدر وجدران والمعنى انها تدور على الجدر وتسكنها  
(تقول أصابتني دعوة سعيد وانما مرت على بئر) أى حفرة عميقة كما سبق (في الدار التي خاصته فيها فوقت  
فيها فكانت) أى صارت (قبرها) أى حقيقة أو حكما (وعن ابن عمر ان عمر رضي الله عنه بعث جيشا) أى  
أرسلهم (الى ثمود) مثلثة النون بلد من بلاد الجليل جنوبي همدان (وأمر) بتشديد الميم أى جعل أميرا  
عليهم (رجلا يدعى) أى يسمى (سارية) في القاموس هو ابن زعيم الذي ناداه عمر على المنبر وسارية بن زعيم  
اه ولم يذكر المؤلف (فبينما عرج يطلب) أى في مسجد المدينة على رؤس الاشهاد من أكابر الصحابة  
والتابعين منهم عثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين فهذه كرامة عظيمة ومنفعة جسيمة دالة على منزلة جلالة  
وصحة خلافته (فجعل) أى عمر (يصيح) أى أي أتنا خطبته أو بعد تمامها (يا ساري) مرخم سارية وفي  
نسخة ياسارية (الجبل) بالنصب أى الزم الجبل واجعله وراء طهرك (فتعجب الناس فقدم رسول من الجيش  
فقال يا أمير المؤمنين لقينا عدونا) بكسر القاف وفتح الياء فقوله (عدونا) بالرفع وفي نسخة بسكون الياء وصب عدونا  
(فهزمونا) أى فغلبونا أولا (فاذا بصانح يصيح ياساري الجبل فاستدنا طهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى) فيه  
أنواع من الكرامة لعمر كشف المعركة وإبصال صوته وسماع كل منهم لصيحته وفقههم وفهمهم ببركته  
(رواه البهيقي في دلائل النبوة وعن نبيه) بضم النون وفتح الموحدة وسكون النخبة فهذه فتاة كذا ضابطه  
المؤلف في أسمائه وفي نسخة نبيه بدون تاء وهو الظاهر وقيل هو الهمزة وباقه الموافق لما في القاموس والمضى  
وكذلك في الخبر بر الله سقلا في (ابن وهب) أى الكعبى الخزازي سمع أبان بن عثمان وكعبا مولى سعيد بن  
العاص وروى عنه نافع ذكره المؤلف في التابعين (ان كعبا) أى كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو من كبار  
التابعين قال المؤلف وكعب بن مانع بكى بالاسحق المعروف بكعب الاحبار أدرك زمن النبي صلى الله عليه  
وسلم ولم يره وأسلم في زمن عمر بن الخطاب روى عن عمرو وصهيب وعائشة ومات بعمص سنة اثنتين وثلاثين في  
حلافة عثمان رضي الله عنهم (دخل على عائشة فذكرها) أى أهل البيت (رسول الله صلى الله عليه وسلم)



والبقاء في الدنيا والجمع بها (وبين ما عنده) أي الله سبحانه عما أعد له من راع النعيم المقيم ولذة اللقاء  
من الوجه الكريم (فاختار ما عنده) أي لانه خير وأبقى (فبني أبو بكر) أي اكمل فيه وادراكه حيث  
عرف مفارقتة صلى الله عليه وسلم من الدنيا بقرينة المرض أولان اختار ما عنده الله وترك زهرة الدنيا بحسب  
الظواهر من مميزات مراتب الأولياء ومن المعلوم أنه لا يناسب مقامه إلا ما يناسبه من رتبته إلى أن يعطاه بطريق  
الإشارة اختيار الموت واللقاء وترك الحياة والبقاء (قال) استثنائا (فدينك يا نبينا وأمهاتنا) أي معهم ولو  
كان يجمع الغداه (قال) الراوي (فحججناه) أي لا يكره حيث يهديه ولا هناك باعث يقتضيه وما ذاك إلا  
لعدم فهمهم ما فهمه من الإشارة لتبديلهم بظاهر العبارة (فقال الناس) أي بعضهم لبعض (انظروا) أي  
انظر تعجب (إلى هذا الشيخ) أي مع سيرة المقتضى لوفاءه وزيادة عقده ونهمه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن حديث (أي منكر غير من) (خبر الله بين أن يؤتاه زهرة الدنيا أو بين ما عنده وهو) أي الشيخ (يقول)  
فدينك يا نبينا وأمهاتنا) أي مثل هذا ما يقال للعلماء بريد الانتقال من الدنيا إلى العقبى (قال أبو سعيد)  
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخبير بالذهب وهو ضمير النصل وفي حجة بالرفع وله وجه والمفنى  
فظهر اناني آخر الأمر أنه صلى الله عليه وسلم كان الدين والخير (وكان أبو بكر أعلمنا) أي أكرمنا ما حدث  
علم أنه أن الخبير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم اسم تفضيل ولا يبعد أن يكون فعلا ماضيا أي وقد  
كان أعلمنا بالقضية لكما فهمناها بالكيفية (من تلق عليه وعن عقبة بن عامر) جهوى روى عنه من أصحابه  
وخلق كثير من التابعين ذكره المؤلف في أصحابه (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتي أحد)  
جمع قتييل والمراد بهم الشهداء (بعد ثمان سنين) أي من دفنهم فقيل صلى عليهم صلاة الخصال وهو الظاهر  
المتبادر فهو من خصوصياته أو خصوصيتهم وقال الشافعي المراد بالصلاة الدعاء (كأنودع للأحياء والأموال)  
قال المظهر أي استغفر لهم واستغفار لهم كلوداع للأحياء والأموال أما الأحياء فبخرجه من بينهم وأما  
الأموال فبأنقطاع دعائهم واستغفار لهم قال السيوطي وذلك قرب موت صلى الله عليه وسلم ثم طلع المنبر  
فقال في بين أيديكم فرط) بفتح الفاء والراء وهو الذي يتقدم الوارد فيهم أي الرضاء والدلاء وصدق لهم  
وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يريدانه شطيع لهم لانه تقدمهم والشطيع يتقدم على المشفوع وقد  
روى الترمذي في الشمائل عن ابن عباس يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له  
فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة فقالت عائشة فمن كان له فرطان من أمتي قال من كان له فرطان يوم وفاة  
قالت فمن لم يكن له فرطان من أمتي قال فافرط لأمي بل يصابوا بئسلى (وأنا عليكم نهيدي) أي مطاع على  
أحوالكم اذ تعرض على أحوالكم وأنا شاهد عليكم ومن عليكم (وان موعدكم) أي مكان وعدكم  
للسفهاء الخاصة بكم في يوم الجمع (الحوض) أي وروده فانه ينفذ في الخبيث من الطيب وناق من  
المؤمن فتكون الشفاعة لامة الاجابة (واني لا انظر) أي الآب (إليه) أي إلى الحوض (وأنا في مقام هذا)  
أي فوق المنبر وهو على ظاهره وكأنه كشفه عنه في تلك الحالة (واني قد أعطيت) فأنج خزائن الارض  
أي سفتح لأمي خزائن الارض بفتح الراء وإيمان عبادها (واني استأخشي عليكم) أي على مجموعكم  
(أن تشركوا بعدى) لأن ذلك قد وقع من بعض (ولكني قد أخشى عليكم الدنيا أن تافسوا) بحيث في إحدى  
التأخير أي ترغبوا (فيها) رغبة الشيء التافس وتعلوا إليها كل المبل فان المماسة لا تناسب النعم الغائبة ل  
تختص بالأمور الباقية ولذا قال تعالى في ذلك فأتناقس المتنافسون أي المؤمنون الكما يؤت (وزاد بعضهم)  
أي به من الرواية ما سبق قوله (فقتلتوا) أي يقتل بعضهم بعضه بالامهات والمال (فتملكوا كذا) فمن كان  
قبلكم) أي في المال أسير الخال قال أبو دوى في نفسه معجرات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم لا يخبر  
بأنهم قالوا خزائن الارض وقد وقع ذلك وانهم لا يرتدوا وقد صدمهم الله تعالى من ذلك ونهم نناد موت  
في الدنيا وتدين في ذلك (متسق عنه وعن عائشة) فأماتن من نعم الله على) أي حسنة إن رسول الله صلى الله

وبين ما عنده فاختار ما عنده  
فبني أبو بكر قال فدينك  
يا نبينا وأمهاتنا فحججناه  
فقال الناس انظروا إلى هذا  
الشيخ يخبر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن خبر  
الله بين أن يؤتاه من زهرة  
الدنيا وبين ما عنده وهو  
يقول فدينك يا نبينا  
وأمهاتنا فكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هو الخبير  
وكان أبو بكر أعلمنا متفق  
عليه وعن عقبة بن عامر  
قال صلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على قتي أحد  
بعد ثمان سنين كأنودع  
للأحياء والأموال ثم طلع  
المنبر فقال في بين أيديكم  
فرط وأنا عليكم شهيد وان  
موعدكم الحوض واني  
لا انظر اليه وأنا في مقام هذا  
واني قد أعطيت مغاتي  
خزائن الارض واني لست  
أخشى عليكم أن تشركوا  
بعدى ولكني أخشى  
عليكم الدنيا أن تنافسوا  
فيها وزاد بعضهم  
فتملكوا كذا من كان  
قبلكم متفق عليه وعن  
عائشة قالت ان من نعم الله  
على ان رسول الله صلى الله





التدبر احسن في مكان رفيع الالهى واراد بالمكان المقام المحمود المخصوص به فالله اعلم بما  
 به وقال الجوهرى الرفيق الاعلى الجنة ذكره ابن جبر وهو لا يتخلو عن غربة وتبيل الرفيق الاعلى من اسمائه  
 تعالى من الرق والرافة فعيل بمعنى فاعل لانه سبحانه رفيق بعباده واختار لفظة في الدلالة على زيادة اقرب  
 المشعر بالاستعراف في حضرة الرب والهاء في مقام بقاء الحب مع ما فيه من الاشارة الى التوحيد المفيد لنا كبد  
 التأيد وقد جعل الازهرى عن هذا المعنى الاظهر والمعنى الاقرب وغلط فاعل ذلك على ما نقله ابن حجر فتأمل  
 وتدبر ثم رأيت التوربشتى قال قد ذهب به - هم في الرفيق الاعلى انه اسم من اسماء الله تعالى قال الازهرى  
 غلط فاعل - او قوله ان الله وميق لم يوجب اطلاق هذا الاسم عليه كالم يوجب ان الله حي ستر اطلاق ذلك  
 عليه وما اراد به اصح من - لم يكن يقع في الاقحام الامن هذا الطريق قال الفاضل الطيلى لم لا يجوز ان  
 يستدل بهذا الحديث على اطلاق هذا الاسم عليه وما المانع وليس هذا هو قوله ان الله حي لا ذلك اخبار  
 وقول صاحب النهاية انه اختار ما عند الله تعالى اصريح بان المراد منه القرب والرفق عند الله تعالى ولو ان يريه  
 الملايكة والانبيا يعقل من عند الله ويؤيده حديث ابي سعيد ان عبد الله بن ابي ثوبان من زهرة الدندنا  
 ساءوا بين مائة - دفاخرة ما عنده وحديث جعفر في آخر الفصل الثالث من هذا الباب بالمجرب ان الله قد  
 استأنى الى لقائك الحديث ولان حصول هذه البغية مستلزم لمصولة تلك الميزة كما قال تعالى يا ايها النفس  
 المطمئنة رجعي الى ربك واتخلى الى الرفيق اذ ان بغاية القرب وشدة تمككه فيه وحلول رضوانه عليه  
 واليه الاشارة بقوله راضية مرضية قلت ويؤيده رواية عائشة الالهى ثم المعنى كان هذا  
 حاله ومقامه (حتى قبض ومالت يده) أى عن يمينه أو شماله أو عن العاري يقرب اسماء الى الاشياء عن  
 الكونين والميل الى المكون الذى لقائه قرأ العينين ولذا كان سيد النقلين (رواه البخارى وعنها) أى عن عائشة  
 رضى الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض (بفتح الراء أى مرض الموت  
 لاخير بين الدنيا والاخرة) أى بين بقائه مدة أخرى في الدنيا وبين توجهه الى عالم العقبى ولاشك ان كلاً  
 يختار ما عند الله لانه لا خير وأبقى (وكان في شكواه) أى في مرضه (الذى قبض أخذته بحة شديدة) يضم  
 موحدة وتشديد مهملة أى غلظ الصوت وخشوته على ما في النهاية وقال ابن جبر هى شئ بغوص في الحاق  
 فيه برة الصوت فيه لفظ وقيل المراد ههنا - ههنا في القاموس السعال واسمه بصمها وهى حركة تدفع بها  
 الطائفة أذى عن الرئة والاعضاء التى تتصل بها (فسمعه يقول) أى الرفيق الاعلى (وع الذين أتعمت عليهم  
 من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين) أى وحسن أولئك رفيقاً يعنى مع الرفيق الاعلى فالجمع بما  
 ذكرناه هو الاول حشر بالله معهم في العقبى (علمت انه خير) أى بين الدنيا وما في الدنيا والله في الاخرى  
 من لقاء المولى (متفق عليه) وعن أس رضى الله عنه قال لما نقل النبي صلى الله عليه وسلم بفتح المشقة وضيم  
 قاف أى أشد مرضه (جعل) أى طفق (يتعشاء الكرب) وفي المصابع يتعشى بالضم يروى بلا فظ الكرب  
 وقال شارح له أى يتغطى ويتستر بالثياب وقيل أى يغشى عليه من شدة المرض وفي بعض النسخ جعل يتعشاء  
 الكرب وهو بالفتح وسكون الراء العم الذى يأخذ بالنفس أقول وهو الما زاب اقوله (هاتت فاطمة) أى  
 بنته روى الله عنها (وا كرب أباه) يسكون الهاء للسكت والالف قد سله للندبة وسهله لنداء الصوت في السكامة  
 المفيدة للمعالجة (فقال لها ليس على أبك كرب بعد اليوم) يعنى ان الكرب كان بسبب شدة الالم ومعوبة  
 الوجع وبعد هذا اليوم لا يكون ذلك لان الكرب كان بسبب اذلاق الجسمانية وبعد اليوم ينقطع تلك  
 الاذلاق الضرورية ولا كرب في التعاقبات الروحانية المعنوية (اد الترمذى انه قد حضر من - من ما ليس  
 بهادته - ههنا الوفاة الى يوم الله اد أى هو الموت الى قيام الساعة (فلما ماتت آباءه) قال الطيلى أصله  
 يا آباي أنت الثامن الما لانهم من حروف الزوا - دوالف لا بدية الما والصوت والهاء للسكت ولا بد للندبة من  
 إحدى الالامتين باء او واو لان الاء لا تارة التوجع والحق الا ان في آخره لمصل بينهما

حتى قبض ومالت يده رواه  
 البخارى وعنها قالت سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول ما من نبي  
 يمرض الاخير بين الدنيا  
 والاخرة وكان في شكواه  
 الذى قبض فيه أخذته بحة  
 شديدة سمعته يقول مع  
 الذين أتعمت عليهم من  
 النبيين والصدقيين والشهداء  
 والصالحين فعلمت انه خير  
 متفق عليه وعن أس قال  
 لما نقل النبي صلى الله عليه  
 وسلم جعل يتعشاء الكرب  
 فقالت فاطمة وا كرب أباه  
 فقال لها ليس على أبك  
 كرب بعد اليوم فلما ماتت  
 قالت يا آباءه

حادث رباذله انما هو  
جنة الفردوس مأوا  
يا ابتاه الى جبريل معاه فله  
دفن قالت فاطمة بن أس  
أطابت أنفسكم أن تحنوا  
على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم التراب رواء البخاري  
\* (الفصل الثاني) \* عن  
أس قال لما قدم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المدينة  
لعبت الحبشة بحجرهم فرحا  
لقدمه رواء أبو داود وفي  
رواية الدارمي قال ما رأيت  
يومنا كان أحسن ولا  
أضوأ من يوم دخل علينا  
فيه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وما رأيت يوما كان  
أطيب ولا أطهر من يوم مات  
فيه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وفي رواية الترمذي قال  
لما كان اليوم الذي دخل  
فيه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم المدينة أضاء منها كل  
شيء فلما كان اليوم الذي  
مات فيه أظلم منها كل شيء  
وما أضاءت يدان التراب  
وإن في دفنهم شيء أسكرنا  
قلوبنا وعن عائشة قالت  
لما قبض رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اختلفوا في  
دفنه فقال أبو بكر سمعت  
من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم شيئا قال ما قبض الله  
نبي الا في الموضع الذي يجب  
أن يدفن

وبين النداء وزيادة الهاء في الوقف ارادة ان الالف لانه اخفية وتحت في الوصل (أجابوا بالهامة) أي الى  
المعنى فاختارها على الدنيا وهو بضم هاء الضمير ويسكن في الوقف مرعاة للسجع ولا يدع أن يكون الهاء  
للسكت على أن المفعول محذوف لا علم به لكن لا يستقيم هذا في قوله (يا ابتاه من جنة الفردوس مأوا) فإنه  
يتعين أن يكون للضمير بخلاف قولها (يا ابتاه الى جبريل نعاها) فإنه يحتمل الاحتمالين ثم قوله من جنة  
الفردوس بفتح الميم ورفع الجنة في الاصول المحمجة وفي نسخة بكسر هاء وخفض الجنة قال الجزري بفتح ميم  
من على انهم موصولة ويحتمل كسر هاء على انه حرف جر أي موضع قراره من جنة الفردوس وقال الطيبي  
قوله من جنة الفردوس في البخاري وشرح السنة وقع من موصولة وفي بعض نسخ المصاييح ودمت حارة  
والقول أنسب لانه من وادى قولهم وامن حنبر ترزما ما اه وقوله نعاها أي تظهر خسرته ووجه اليه من  
النبي كذا قاله شارح وفي الازهار أي نسكي اليه وقيل تعزبه وقيل تحببه أقول وأوسطها علاها (فلما دفن)  
قالت فاطمة يا أنس أطابت أنفسكم أي أهانت على أنفسكم أيها الصحابة (ان تحنوا) بفتح الناء وصم  
المثناة أي تكبوا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فوقه (التراب) وبما ينسب اليه في تعزيتها  
ماداعلى من شمر نربة أجد \* أن لا ينضم مدى الزمان غوايا  
صبت على مصائب لو أنما \* صبت على الايام صرت يا ليا (رواه البخاري)  
\* (الفصل الثاني) \* (عن أنس رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت  
الحبشة) بكسر العين أي رقصت (بحجرهم) بكسر الحاء الملهمة لجمع حربة وهوى ربح وقيل بمخارجهم  
(فرحا لقدمه رواء أبو داود وفي رواية الدارمي) أي عن أنس (قال ما رأيت يوما كان أحسن) أي في زهر  
في الخاطر (ولا أضوأ) أي في نور الظاهر (من يوم دخل علينا) فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنه كان  
يوم الوصال للمشتاقين في ذلك الجمال (وما رأيت يوما أقيح) أي أسوأ وحر في القلب (ولا أطهر) أي في  
عين الغالب (من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه كان يوم افراق عبي العشق (وفي رواية  
الترمذي قال) أي أنس (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها) أي  
أشرق من المدينة (كل شيء) بالرفع فان أضاء لازم وقد يمدى ومن يبان تقدمت قال الطيبي الضمير راجع  
الى المدينة وهذا يدل على أن الاضاءة كانت محسوسة (فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء) فان  
نوره شمس العالم الصوري والمعنوي وتخصيص المدينة لكونها أقرب ونسبة رؤية الراوى أنس (وما  
نفضنا أيدينا عن التراب) من النفض وهو تحريك شيء بيزول ما عليه من التراب والعسر ويحوه (وإنما  
لني دفنه) أي مشغولون بعد جلة حالبة (حتى أنكرنا قولنا) أي تبرت حالنا بوفاة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وظهور أنواع الظلمة علينا ولم يجدوا لها على ما كانت عليه من أنوار الصعاع والرفقة والالفة فيما بيننا  
لانقطاع مادة الوحي وفقدان بركة محبته واثرا كبير حضوره قال الثوري بشي يريد انهم لم يجدوا قلوبهم  
على ما كانت عليه من الصفاء والالفة لانقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان عندهم من لرسول صلى الله عليه وسلم  
من التأييد والتعليم ولم يجدوا فيهم لم يجدوا على ما كانت من التصديق (وعن عائشة قالت لما قبض رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه) أي في موضع يدفن فيه فقيل يدفن في مسجده وقيل بالبيع بين أصحابه وقيل  
بمكة وقيل عند أبيه ابراهيم عليه السلام وفي نفس الدفن والمعنى هل يدفن كروى الترمذي في التمهاتل عن سالم  
ابن عبيد وكانت له حجة قالوا الابي بكر يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيدفن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال نعم قالوا أيرقار في المكان الذي قبض الله فيه روحه قال الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب فعملوا  
أنه قد صدق اه وهو لا ينافي ما روى عنه في هذا الحديث (فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم شيئا) أي ما نسيته كما في شمائل الترمذي قال يحتمل أن يكون صفة شيئا أو استئنافا (قال) أي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم (ما قبض الله نبي الا في الموضع الذي يجب) أي النبي أو يريد الله (أن يدفن) أي ذلك

فيه اذفوه في موضع فراشه  
رواه الترمذي

\*(الفصل الثالث)\* عن

عائشة قالت كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يقرب

وهو صحيح انه لم يقرب مني

حتى يرى مقعده من اجدة

ثم يخبر قال عائشة قلت

به ورأسه على عني

نعم ثم افاقه فخص عني

الى ذلك ثم قال اللهم

الرفيق الاعلى قلت اذن

لا يجترأنا قالت وعرفت انه

الحديث الذي كان يحدثنا

به وهو صحيح في قوله انه لن

يقبض نبي قط حتى يرى

مقعده من الجنة ثم يخبر

قالت عائشة فكان آخر

كلمة تكلم بها النبي صلى

الله عليه وسلم قوله اللهم

الرفيق الاعلى متفق عليه

وعنها قالت كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول في

مرضه الذي مات فيه

بما عائشة ما زال أجد ألم

النعيم الذي أكلت بخير

وهذا أو ان وجدت انقطاع

أبهرى من ذلك الميم رواه

البخاري وعن ابن عباس

قال لما حضر رسول الله

صلى الله عليه وسلم في البيت

جعل فيهم عمر بن الخطاب

قال النبي صلى الله عليه

وسلم فلما اكتمت لكم

النبي (عليه) أي في ذلك المكان (اذفوه في موضع فراشه) أي الذي مات فيه وأعلم بحول إلى موضع من  
المواضع لشريطة يكون شرف المكان بالمكين وينتشر به أهل التمكين (رواه الترمذي) أي وفي الغريب  
وفي أسناده عبد الرحمن بن أبي كمر المكي يضعف من قبل حفظه وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه  
رواه ابن عباس عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم روى مالك هذا الحديث وقد روى عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لما توفي قال ما بيني وبين عند المنبر وقال آخرون يدين بالبقيع فجاء أبو بكر الصديق رضي  
الله عنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي قط إلا في المكان الذي توفي فيه فخر فيه  
ذكره برك عن صحيح المصاح

\*(الفصل الثالث)\* (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح)  
أي وأخبرنا أنه في حال صحته (أنه) أي الشان (أن يقبض نبي) أي لن يموت (حتى يرى) أي يقبض من  
الأرواح وفي نسخة علوم من الرؤية أي يبصر أو يعرف (مقعده) أي الخاص به (من الجنة) أي من منازلها  
العالية (ثم يخبر) بالنصب ويرفع أي يخبر بالبين يعود في الدنيا وبين وصوله إلى مقعده في الجنة  
(قالت عائشة فلما نزل) أي الوتبعي علامته (به) أي باني صلى الله عليه وسلم (ورأسه على عني) حال  
وجواب لما قولها (غشي عليه) أي أغشى (ثم أفاقه فخص) أي رفع بصره (إلى الرفيق الاعلى) أي قاله  
جهة السموات العلى (ثم قال اللهم الرفيق الاعلى) أي اختار أو أسألك الرفيق الاعلى (قالت اذن) بالتوسيس  
وفي نسخة اذن (لا يجترأنا) بالرفع وينصب (قالت وعرفت انه) أي هذا هو الحديث الذي كان يحدثنا به وهو  
صحيح (قال الطائي) أي ان هذا القول إشارة إلى الحديث الذي قال في حال صحته (في قوله انه لن يقبض) وفي  
نسخة لم يقبض (نبي قط) وهو يؤيد النسخة لكن أراد به أبدا (حتى يرى مقعده من الجنة) ثم يخبر قات  
عائشة فكان آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله (بالنصب وفي نسخة بالرفع اللهم الرفيق الاعلى)  
قال السهيلي وؤول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسرّع عند حياجة الله أكبر ذكره ابن  
حجر وروى أنه صلى الله عليه وسلم أول من قال لي يوم قال أستم بربكم (متفق عليه وعنها) أي عن عائشة  
(قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال ألم ما أجد  
ألم لنعيم) أي الميموم (الذي أكلت بخير وهذا أو ان وجدت) بفتح النون وفي نسخة بضما قال الطائي  
يجوز في أو ان النعم والضم والفتح والضم لانه خبر المبتدأ والفتح على البناء لضافته إلى البى قلت وهذا هو المتعارف على  
ما سبق في يوم ولدته وإليه أسرى والمعنى وهذا زمان صادفت (نيمة طاع أبهرى) بفتح الهمزة والهاء  
بينهما موحدة وهو عرف يتعلق به القلب فاذا انقطع مات صاحبه (من ذلك الميم) أي من نومه أي من سجده  
والميم ثلاثة السين والضم أشهر والفتح أكثر هذا وفي النهاية الأبه عرق في الظهور وهو ما أبهران وقيل  
هما الاكلاان اللذان في الذراعين وقيل هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق معه حياه وقيل الأبه عرق  
منتزه من الرأس ويمتد إلى القدم وله ثمران متصل بأكثر الأطراف والبدن فالذي في الرأس منه يسمى  
الذامة ومنها قوله أسكت الله نامته أي أماته ويمتد إلى الحلق فيسمى الوريد ويمتد إلى الصدر فيسمى الأبه  
ويمتد إلى الساق فيسمى الصافن والهمزة في الأبه رزائفة (رواه البخاري) وروى ابن السسي وأبو نعيم في  
الطب عن أبي هريرة ما زالت أكلت بخير بعداني كل عام حتى كان هذا (وان قطع أبهرى) قال الهروي ذاك  
الضم الهمزة وقال لم يك منها الا تممة واحدة انه وتعادني بضم الهمزة يتسديا الال أي ما وجد وسامع  
صحة المصطفى (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته فموت  
معه أبو بكر بن عبد الله بن عباس بعد ذلك اليوم وهو يوم الخميس الذي يوم الاثنين وقيل أقدمه من بعدهم  
الموت (روى البخاري) أي كثيرة (وفهم عمر بن الخطاب) بدارن أي ما به من سائر ما وجوابه  
وهو قوله (قال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا) أي انه لم يوافقهم رأيا كتبكم كتابا بالجرم جونا

وقوله (لن تضلوا بعده) صفة الكتاب قال النووي في شرح مسلم اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من  
الكذب ومن تعبير شئ من الاحكام الشرعية في حال صحته ومرضه ومعصوم من ترك بيان ما امر به ونبأ به وبإباح  
ما أوجب الله عليه تبليغه وإيس هو معصوم من الامراض والاسقام اعراضه لا اجسامه لا نقص فيه بمرضاته  
ولا فساد لما عهد من شريعته وقد صرح عليه السلام حتى صار يخيل اليه انه يفعل الشئ ولم يكن يفعل ولم يصد عنه  
في هذا الحال كلام في الاحكام السابق فاذا علمت ما ذكرناه فقد اختلفوا في الكتاب الذي أراد كتابته  
فقبل أراد أن ينص على الخلافة في انسان معين اثلا يقع نزاع قلت هذا بعد جد اذا التنصيص على خلافة أبي  
بكر أو عمر أو العباس أو علي لا يحتاج الى كتابة بل كان مجرد القول كالأول واللمة صود واقيد مع انه قد أشار الى  
خلافة أبي بكر بن أبيه الامامة مع التصريح بقوله يا أي الله والمؤمنون الأبا بكر نعم لو قيل انه أراد أن يكتب  
الخلافة المستمرة خلف وفاته لمن يستحقها واحدا بعد واحد الى خروح المهدي وظهور عيسى عليه السلام  
لكان له وجه وجبه وتنبيهه ولكن أراد الله الامر مستورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقبل أراد كتابة  
بين فيه مهمات الاحكام لمصلحة ليرتفع النزاع ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه قلت لم يكن في زمانه نزاع  
ايرتفع ولا خلاف ايزدفع وأما باعتبار ما بعده من الزمان مما يقع من الاختلاف في كل مكان فقد أخذ برؤيته  
بقوله اختلاف أمتي رجة بقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقوله عليكم بالسواد الاعظم  
وبقوله وان أفتاك المفتون وقد قال تعالى ولا تزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم على ان الاحكام  
الشرعية المتفرقة في عشر بسنة كيف تصير مخصصة منصوصة في ساعة بحيث لا يتصور فيها اختلاف الامة نعم  
لو أراد به انه قصد أن يكتب كتابا يبين فيه بعض الاحكام التي قد توجد في الأزمنة الآتية بما ليس بمذكور  
في الكتاب ولا محفوظ في السنة لا يبعد من طريق الرأفة وسبيل الرحمة على كافة الامة من الأغمة والعامة أو أراد  
أن يكتب كتابا يبين فيه طريق الفرقة الداجية وبفضل فيه أحوال الفرق ارضاء من المعتزلة والخورج  
والرافضة وسائر المبتدعة (فقال عمر رضي الله عنه قد غاب عليه الوجع) أراد بما ذكره التحفيف على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عند شدة الوجع وقوله (وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله) أي كافيكم في أمر الدين  
لعله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وهو خطاب لمن نازعه في ذلك ورد عليه لاهي النبي صلى الله عليه وسلم مع  
انه رضي الله عنه له موافقات وفتوح بما في مواضع من المخالفات فممكن حل هذه القضية على الواقعة وترتفع  
المخالفة ويدل عليه سكوتة صلى الله عليه وسلم على تلك المقالة ومصرف عناته عن أمر الكتابة هذا وقد عرف عمر  
أن ذلك الامر لم يكن جوامه بل رعاية لمصالحهم وكان أصحابه اذا أمر بشئ غير جازم راجعون فيه وكان  
يتركه برأيهم (فاختلف أهل البيت) أي من كان في البيت عنده من أصحابه وأقاربه (واختصموا فيهم  
من يقول قريبا) أي الدوا والاعلم (يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالجزم على جواب الامر  
أي عمل دليلكم ما أراد كتابته (ومنهم من يقول ما قال عمر) أي من المع لشدة الوجع (فلما أكثروا الاعتط)  
بفتح تين أي الصوت الذي لا يفهم به بناء ولا تبين معناه (والاختلاف) أي الموجب للنزاع والخلاف (قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني) أي فاني تركت قصور الكتابة اعتمادا على ما ثبت عندكم من الكتاب  
والسنة قال النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب حين ظهر له انه مصلحة أو أوحى اليه بذلك ثم  
ظهر أن المصلحة تركه أو أوحى اليه بذلك ونسخ وأما قول عمر رضي الله عنه حسبكم كتاب الله فقد اختلفوا  
على انه من دلائل فقهه وفضائله وفاق نظره وفهمه لانه خشى أن يكتب النبي صلى الله عليه وسلم أمورا  
ربما عجزوا عنها واستخفوا العقوبة عليها لكونهم امنصوصه لا يجادلون فيها وأشار بقوله حسبكم كتاب  
الله الى قوله ما فرطنا في الكتاب من شئ وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (قال عبيد الله) أي ابن  
عبد الله بن عتبة بن مسعود اهذلي ولد أخي عبد الله بن مسعود وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل الحديث  
سمع ابن عباس وولغا كرامن العصابة (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) فتح الراعي كسر الزاي بعدها

لن تضلوا بعده فقال عمر  
قد غلب عليه الوجع  
وعندكم القرآن حسبكم  
كتاب الله فاختلف أهل  
البيت واختصموا بينهم من  
يقول قريبا يكتب لكم  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ومنهم من يقول ما قال  
عمر فلما أكثروا الاعتط  
والاختلاف قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قوموا  
عني قال عبيد الله فكان ابن  
عباس يقول ان الرزية



يا ساكتة ثم هرة وقد يسهل فتشدد البلاء على ما في شرح البخاري أي المصيبة كل الرزية أي تمامها وكما  
 (ما حال) أي الحال الذي وقع حائلًا وصار مانعًا (بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك  
 الكتاب لاختلافهم ولغتهم) متعلق بحال وكان ابن عباس مال إلى خلاف ما قال عمر ومن تبعه من الصحابة  
 فتدبر قال البيهقي في كتاب دلائل النبوة انما قصد عمر رضي الله عنه بذلك التخصيف على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حين غلب الوجع عليه ولو كان مراده صلى الله عليه وسلم أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه  
 لاختلافهم لقوله تعالى بلغ ما أنزل إليك من ربك كما لم يترك التبليغ لمخالفة تمن خالفه ومعاداة من عاداه وكما  
 أمر في تلك الحالة بإخراج اليهود من خزيرة العرب وغير ذلك يعني محاسن ما في بيانه قال وقد حكى سفيان بن  
 عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب اختلاف أبي بكر رضي الله عنه ثم ترك ذلك  
 اعتمادا على علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتابة في أول مرضه حين قال وإرا سأ ثم ترك الكتابة  
 وقال يا أي الله والمؤمنون ألا يا بكر وذلك بسبب اختلافه أبا بكر في الصلاة وقال أيضا وإن كان المراد به بيان  
 أحكام الدين ورفع الخلاف فيها فقد علم عر حصول ذلك من قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وعلم أنه  
 لا تقع واقعة إلى يوم القيامة الأولى الكتاب والسنة يانم سائنا أو دلاله وفي تكاف النبي صلى الله عليه وسلم في  
 مرضه مع شدته وجهه كتابة ذلك مشقة فرأى الاتصاف على ما سبق بيانه تخفيفا عليه ولا يسد باب الاجتهاد على  
 أهل العلم والاستنباط والحق الفروع بالأصول فرأى عمر رضي الله عنه أن الصواب ترك الكتابة تخفيفا  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلة المجتهدين وفي تركه صلى الله عليه وسلم الأسكار على غير دليل على  
 استصواب رأيه وكان عمر أفتقه من ابن عباس وواقفه (وفي رواية سليمان بن أبي مسلم الاحول) قال المؤلف  
 هو خال ابن أبي نجيج تابعي من اثبات الخازين وأتمهم سمع طواسوا بأسملة وروى عنه ابن هبيرة وابن جريح  
 وشعبة (قال ابن عباس يوم الخميس) مرفوع على أنه خير بتمداحه وذو أو عكسه وقوله (وما يوم الخميس)  
 يستعمل عند ارادة تخفيف الامر والشدة والتخفيف منه كقوله تعالى الحق ما الحاقه والحق ما القارعة ما القارعة (ثم  
 بكى) أي ابن عباس (حتى بل دمه الحصى) أي حتى سالت دموعه بالأحشاء ووصلت إلى ما في الارض من  
 الحصى ثم يكاد يحتمل أن يكون لتذكرو فاته ونقدان حسانه صلى الله عليه وسلم بعدد الحزن عليه وألفوا  
 ما فات في معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كان كتب ذلك الكتاب وهذا هو الاظهر في المقام والانصب فيما  
 أراد من المرام (قلت يا ابن عباس وما يوم الخميس) قال ميرك فائله سعيد بن جببر الراوي عن ابن عباس  
 وظاهر ايراد المصنف يقتضي أن فائله سليمان وليس كذلك وهذا ظاهر من سياق البخاري (قال اشتد بر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وجهه) أي في ذلك اليوم (فقال اتنوني بكتف اكتب لكم كتابا بالجزم في جميع النسخ  
 الحاضرة المعصية المقرؤة على هذا شكل جزم قوله (لا تضلوا بعده أبدا) وأجل وجهه أن يكون جوابا لشرط  
 مقدرا أي ان كتب لكم وعلمتم به لا تضلوا أي لا تصبروا ضالين وفي نسخة لا تضلوا وهو واضح جدا أي لئلا  
 تضلوا أو يخافوا أن لا تضلوا (فتسارعوا) أي أمرهم بينهم واختلفوا في رأيهم (ولا ينبغي عندني تنازع) قيل  
 هو من جملة الحديث المرفوع ويؤيده ما تقدم في العلم بالخط ولا ينبغي عندني التنازع ويحتمل أن يكون مدرجا  
 من قول ابن عباس وهو الظاهر المتبادر (فقالوا) أي بعضهم (ما شأنه) أي حاله صلى الله عليه وسلم (أهجر)  
 بفحات أي اختلف كلامه من جهة المرض على سبيل الاستفهام وفي النهاية أي هل يصير كلامه واختناط  
 لأجل ما به من المرض ولا يجعل اخبارا فيكون من الغمض والهذيان والقاتل عمر ولا يظن به ذلك قال الخطابي  
 ولا يجوز أن يجعل قول عمر على أنه توهم العلقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوض به غير ذلك مما لا يليق  
 به أنه لم يتركه لما رأى ما غلب عليه صلى الله عليه وسلم من الوجع وقرب الوفاة مع ما مشى به من تركه يخاف أن  
 يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا يميزه له فيه فيجهد المنافقون بذلك سبيلا إلى الكلام في الدين  
 وقد كانت أصحابه يراهم في بعض الامور فقال أن يجزم فيه فتم كراجه ويوم الحادي عشر في الخلاف وفي

كل الرزية ما حال بين رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وبين  
 أن يكتب لهم ذلك الكتاب  
 لاختلافهم ولغتهم وفي  
 رواية سليمان بن أبي مسلم  
 الاحول قال ابن عباس  
 يوم الخميس وما يوم الخميس  
 ثم بكى حتى بل دمه الحصى  
 قلت يا ابن عباس وما يوم  
 الخميس قال اشتد بر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وجهه  
 فقال اتنوني بكتف اكتب  
 لكم كتابا لا تضلوا بعده  
 أبدا فتسارعوا ولا ينبغي عند  
 نبي تنازع فقالوا ما شأنه  
 أهجر

كتاب الصلح بين قريش فاما اذا امر بالشي امر عزيمة فلا يرجع فيه أحد منهم ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم وان كان الله تعالى رفع درجته فوق الخلق كلهم لم ينزهه من سمات الحدوث والعوارض البشرية وقد ساهى في الصلاة فينبقى أن يتوقف في مثل هذا حتى يتبين حقيقة قوله هذا المعنى وشبهه راجع - عمر رضي الله عنه وفي شرح مسلم قال القاضي عياض أجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا في صحيح مسلم وغيره أجهز على الاستفهام وهو أصح من رواية من روى أجهز بغير همز لانه لا يصح منه صلى الله عليه وسلم لان معنى أجهز هذى وانما جاء هذا من قوله استفهاما لا انكارا على من قال لا تكتبوا أي لا تتركوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهلوه كما مر من أجهز في كلامه لانه صلى الله عليه وسلم لم لا يجهز وان صححت الرواية الاخرى كانت خطأ من قالها لانه قالها بغير نبت لما أصابه من الحيرة والدهشة له ظم ما شاهدته من النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة الدالة على وفاته وخوفه من الضلال بعد حياته أقول لو صححت الرواية لزم حملها على تقدير الاستفهام كما يدل عليه قوله (استفهموه) بكسر الهمزة وفي بعض النسخ يقتضها هذا في فتح الباري قوله أجهز بهجرة عند جميع رواة البخاري في كتاب المغازي وفي رواية في الجهاد بل فقط قالوا أجهز بغير همزة وعند الكشي معني فقالوا أجهز أجهز قال القاضي معني أجهز أحسن يقال أجهز الرجل اذا هذى وأجهز اذا غش وتعسف فانه يستلزم سكوت الهمزة والروايات كلها الغامضة يقتضها وقد تكلم القاضي وعبد الله في هذا الموضع فخلصه القرطبي تلميذه احسننا ثم خلصه من كلامه وحاصله أن قوله أجهز الراجح فيه انه ان الهمزة الاستفهامية وبتفحان على انه فعل ماض والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض مما لا يتعلم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم مستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولقوله صلى الله عليه وسلم اني لا أقول في الغضب والرضا الا حقا واد اعرفت ذلك فاعلم ان قال من قال منكرا على من يتوقف في امتثال أمره باحضار أسباب الكتابة فكانه قال أمتوقف في ذلك أنقل انه بغيره يقول الهذيان في مرضه امثل أمره واحضر ما طلبه فانه لا يقول الا الحق وهذا أحسن الاجوبة قال ويحتمل انه قال ذلك عن شك مرض له ولكن بعد ان لا ينكره له أقول عليه مع كونهم من كبار الصحابة ولو أنكره انقل ويحتمل ان يكون الذي صدر منه قال ذلك من دهشته وحيروته كما أصاب كثير منهم عند موته وقال غيره يحتمل ان قائل ذلك أراد اشتداد وجهه فاطاق اللزوم وأراد المزموم لان الهذيان الذي يقع من المريض ينشأ عن شدة مرضه واشتداد وجهه وقيل قال لارادة سكوت الذين نعتوا وورعوا أصواتهم عنده فكانه قال ان ذلك يؤذيه ويغضب في العادة الى ذلك ويحتمل ان يكون قوله أجهز فعلا ماضيا من أجهز بفتح وة وسكون ثانيه والمفعول محذوف أي الحياة وذكر بلفظ الماضي مما الغما رأى من علامات الموت عليه فثبت و يظهر ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الاسلام اه وأقول هذا بعيد من المرام ومقام الكرام فان مثله لا يكون مع اصحاب الفخام وعلى التزل فلا يسكتون عنه من غير زجر ولو بالكلام والله أعلم بحقيقة المرام (فذهبوا) أي فشرع بعض أصحابه (يردون عليه) أي هذا لرأى صريحا بخلاف قول عمر فانه كان تلويحا (فقال دعوني) أي اتركوني (ذروني) بمعناه تأخير له والمعنى دعوني من النزاع واللفظ الذي شرعتم فيه (فالذي أمانيه) أي من مراقبة الله تعالى وانتأهب للقاءه والنفذ كفي ذلك ونحوه (خبر مما تدعوني اليه) أي أفضل مما أنتم لمبه من الاختلاف واللفظ قال الخطابي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اختلاف أمتي رحمة واختلاف في الدين ثلاثة أقسام أحدها في اثبات الصانع ووحدة دانيته وانكار ذلك كفر وثانيها في صفاته وانكارها بدسته وثالثها في أحكام الفروع المحتملة وجوها فهذا جعله الله تعالى رحمة وكرامة للعلماء وقال المازري ان قيل كيف جازل للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع قوله اتوفى أكتب فالجواب ان الواو امر يقارن بقرائن تنقلها من السند الى الوجوب عنده من قال أصلها النذب ومن الوجوب الى النذب عنده من قال أصلها الوجوب فالله ظهر منه صلى الله عليه وسلم من القرائن

استفهموه فذهبوا يردون  
عليه فقال دعوني ذروني  
فالذي أمانيه خبر مما  
تدعوني اليه

فأمرهم بثلاث فقال أخرجوا  
المشركين من جزيرة العرب  
وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت  
أجيزهم وسكت عن الثالثة  
أو قالها فتنسبها قال سفيان  
هذان قول سليمان متفق  
عليه وعن أنس قال قال أبو  
بكر لعمر بعد وفاة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انطلق  
بنا إلى أم أيمن تزورها كما  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يزورها فلما  
انتهينا إليها كنت نقالها  
ما يبيحك أمانا تعلمين ان ما عند  
الله خير لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالت اني لأبكي  
اني لأعلم ان ما عند الله  
خير من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولكن أبكي  
ان الوحي قد انقطع من  
السماء فهيجت على البكاء  
فعلينا يكيان معهارا وسلم  
وعن أبي سعيد الخدري قال  
خرج علينا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في مرضه  
الذي مات فيه ونحن في  
المسجد عاصبا رأسه بخرقه  
حتى أهوى نحو المنبر  
فاستوى عليه واتبعناه قال  
والذي نفسي بيده اني لا أنظر  
إلى الخوض من مقام هذا  
ثم قال ان عبدًا عرضت عليه  
الديار وإنما اختار الآخرة  
قال فلم يظن

مادل على الأمم وجب ذلك عليهم بل جعله إلى اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم وهو دليل على  
رجوعهم إلى الاجتهاد في الشرعيات وأدى اجتهاد عمر رضي الله عنه إلى الامتناع وأعله اعتقاد ان ذلك صدر  
منه صلى الله عليه وسلم من غير قصد جازم وكان هذا قرينة في إرادة عدم الوجوب والله أعلم (فأمرهم بثلاث)  
أي خصال (نقال) تنفسه قبله (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) مر بيانه في باب اخراج اليهود من  
جزيرة العرب (وأجيزوا الوفد) أي أكرموا لوافدين عليكم والواصلين اليكم من حو اليكم وأعمالهم  
الجازمة والعامة فيماليديكم (بنحو ما كنت أجيزهم) أي بكمية وكيفية والتمييز فيما بينهم بحسب ما يابق لهم قال  
النووي أمر صلى الله عليه وسلم بإكرام الوفود وضيافتهم تطيبها لنفوسهم وترغب بها غيرهم من الموافقة  
وقالوا سواء كان الوفد مسلمين أو كفارا لان الكفار انما يفد غالبا فيما يتعلق بمصالحهم ومصالحه (وسكت)  
أي ابن عباس (عن الثالثة) أي تسميائه منه وأقتصر ازار (أو قالها) أي ذكرها (فتنسبها) وفي نسخة بضم  
الزون وتشديد السين (قال سفيان) الظاهر انه ابن عيينة (هذا) أي قوله سكت (مر قول سليمان) أي  
الاحول قال النووي الساكت هو ابن عباس والناسي سعيد بن جبير قال مهلب والثالثة تجهيز جيش  
أسامة وقال القاضي عياض ويحتمل انه قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري وثنا بعد (متفق عليه وعن  
أنس قال قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما) بصيغة التثنية لجلالتهما وألكرونه من مقول أنس وفي نسخة  
عنهم بصيغة الجمع ليم انسا (بعد وفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا إلى أم أيمن) هي أم أسامة  
ابن زيد بن حارثة كانت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فزوجه زيد واسمها بركة وهي حاضنة النبي صلى الله  
عليه وسلم ورثه النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه عبد الله وكانت نسبي الماه وتداوى الجرحى وكانت من  
الحبيشة وتوفيت بعد عمر عشرين يوما أما زيد فلما كنت خديجة الكبرى فاستوهبه صلى الله عليه وسلم فوهبته له  
فأعتقه صلى الله عليه وسلم كذا ذكره بعض المحققين ولم يذكر المؤلف أم أيمن في أسمائه (تزورها كما كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) استئناف بيان كانه قبل لم ينطلق اليها فأجيب تزورها لانها مسخرة  
لذلك فهو أنعم بلاغة من ان لو قبل تزورها حسب ما اقتضاه تعظيم الزور (فلما انتهينا) أي أنا والشجنان وهو  
كذا بصيغة المتكلم في نسخ صحيح مسلم وفي بعض نسخ المشكاة فلما انتهينا بصيغة التثنية أي وصل أبو بكر وعمر  
(إليها) بكت فقالا لها ما يبيحك أمانا تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني لأبكي اني  
لأعلم (بفتح الهمزة على انه) فغول له لقوله لا أبكي والمعنى لا أبكي لاني لأعلم (ان ما عند الله تعالى خير لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم) أي لان هذا أمر ظاهر وظهوره باهر (ولكن أبكي ان) أي لان (الوحي) أي بالاحكام  
الالهية السماوية (قد انقطع من السماء فهيجت) بتشديد الباء أي فملتهم (على البكاء فعملنا يكيان  
معها) والبكاء بهذا المعنى لا ينقطع إلى آخر الدنيا (رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج  
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد) حال من المفعول وهو قوله علينا  
(عاصبا رأسه) حال من ضمير فاعل خرج أي رابطا رأسه (بخرقه) أي عصا به (حتى) غاية طرح اي إلى أن  
(أهوى) أي قصد (نحو المنبر) أي إلى جهته (فاستوى عليه) وأتبعناه (هم مرة قطعوا سكان ناء وفي نسخة بهمز  
وصل وتشديد ناء اي لحقناه وتبعناه بان قد نأحت المنبر فربما بالديه ومتوجها اليه صلى الله عليه وسلم (قال)  
أي بعد الحمد والثناء (والذي نفسي بيده اني لا أنظر إلى الخوض) أي الكوثر (من مقام هذا) لما ورد من قوله  
ومنبري على حوضي وقد سبق بيانه وتحقق شانه (ثم قال ابن عبد) أي عظيمه وعند الله وجهها كرمها  
(عرضت عليه الدنيا وزينتها) أي أغانية (فاختار الآخرة) أي ونعمتها الباقية وقد قال بعض العارفين لو خير  
العاقل بين قدحين أحدهما خرف باق والاخر ذهب فان اختار الخرف الباقى على الذنب الفاني فكيف  
والامر بالعكس فان لاخر ذهب باق والاخر ذهب فان كما أشار إليه سبحانه بقوله والاخر حبيب وأبقي (فلم  
يظن) بفتح الطاء ويضم من بابي فرح ونصر على ما في المصباح وفي القاموس فظن به واليه وله كفرح ونصر

وكرم فتبين ان ما في بعض النسخ من كسر الطاء سهو ولم يشأ من قلة قضاة كاتبي والمهملين لم يتفطن (لها) اي  
لهذه النسخة ولولا قلة لم يفهمها (أحد غير أبي بكر) بالرفع على البدلية ونصب اي الأبا بكر فانه عرفها  
(فدرفت عيناه) أي سالت دموع أبي بكر (فبكى ثم قال بل نغديك يا بائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا) اي  
عبيدنا وأمانتنا وغيرهما لو كان جاز لنفد ما بشئ منها أو بجميعها (قال) أي أبو سعيد (ثم هبط) اي نزل (عن  
المنبر فقام عليه حتى الساعة) اي الى الآن قال الطبري - حتى هي الجوزة والمراد بالساعة القيامة يعني فقام  
عليه بعد ذلك في حياته (رواه الدارمي وعن ابن عباس قال لما نزلت اذ جاء نصر الله والفتح) أي الى آخر  
السورة المشهورة الى حصول الكمال المستعقب للزوال فذكره قال اذ صحت نصرته فاشتغل بخدمة من  
تزيه به وبك وشكر نعمته فكسدت المقصود من بعثتك (دع رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم فاطمة) أي  
طلبها (قال) استئناف بيان أحوال (نعت الى نفسه) بصيغة المجهول المؤنث أي أحد - برت باني أموت قال  
الطبري ضمن نعي معنى الانهاس وهدى بالي أي أنهى الى نعي نفسه كما تقول أحد اليك فلا يابى الى نعي الميت  
ينعاه اذا أذاع موته وأخبر به ولعل السرفي ذلك انه تعالى رتب قوله ففسخ عهدهم بربك على مجرى قوله اذا  
جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يذبحون في دين الله أفواجا فهو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم -  
بخاصة نفسه من الثناء على الله بصفاته الجلال حامد الله على ما أولى من النعم بصفاته الاكرام وهي بذل  
الجهود فيما كافه من تبليغ الرسالة ومجاهدة أعداء الدين وبالأقبال على العباد والتقوى والتأهب  
للمسير الى المآلات لعالميا والحق بالرفيق الاعلى (فبكت) أي فاطمة مرضى الله عنها سحر ما على قرب رفاقه  
(قال لا تبكى فانك أول أهلي لاحق بي فضحك) أي فرح بأسرعة وتوصاله (فرأها بعض أزواج النبي صلى  
الله عليه وسلم) يراهم عاتش - رضى الله عنها ووجهها في قوله (فقلن) تعظيما لشأنهم اذ كره لطبي ولا يجر  
مشاركة غيره برأها مع ما رأته وهو الظاهر من قوله بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله فقلن  
(يا فاطمة ترأينك بكيت ثم ضحك) ولعلهن كن في مكان متأخر عنهما أو تسار النبي صلى الله عليه وسلم معها  
كما هو مصرح في رواية أخرى حيث امتعت عن الجواب حينئذ ثم أخذ - برت بعد - بونه عليه السلام (فقلن)  
والنسخة الصحيحة قالت (انه أخبرني انه قد نعت اليه نفسه فبكيت فقال لا تبكى فانك أول أهلي لاحق بي  
فضحكت) قال الاكمل والصحيح انها عاشت بعده ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل ثلاثة أشهر وقيل  
شهرين وقيل سبعين يوما (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن) عطف  
على جاء نصر الله وتفسير لقوله تعالى ورأيت الناس يذبحون في دين الله أفواجا واذ بان المراد بالناس هم  
أهل اليمن (هم أرق أئدة) أي أرحم قلوبا وألين صدورا (والايمان يمان) أي يمين والاب عوض عن  
باء النسبة قيل انما قال ذلك لان الايمان بدئ من مكة وهي ثمانية وثلاثون من أرض اليمن ولذا يقال الكعبة  
اليمانية وقيل انه قال هذا القول وهو بنبوك ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن وأشار الى ناحية اليمن وهو  
بريد مكة وقال أبو عبد المرحوم الانصار لانهم يمانيون في الاصل فذهب الايمان اليهم ليكونهم انصاره  
وقال الشيخ أبو عمر بل المراد به أهل اليمن كما هو الظاهر نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم لان من انصف  
بشئ وقوى قيامه به نسب ذلك الشئ اليه لأن في ذلك نفياله عن غيره فلا ناغاة بينه وبين قوله صلى الله عليه  
وسلم الايمان في أهل الحجاز ثم المراد بهم الموحدون في ذلك الزمان لا كل أهل اليمن في جميع الاحيان  
(والحكمة) وهي عبارة عن اتقان العلم والعمل وقيل الاصابة في القول والفعل وهما متغايران قال تعالى  
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال المصنف الحكمة كل كلمة صالحة تنفع  
صاحبها عن الوقوع في المآل (يمانية) بخلاف الباء وكذلك الالف فيه عوض وحكى المبرد وغيره ان  
التشديد لغة (رواه الدارمي) وفي الجامع الصغير الايمان يمان رواه الشيخان عن ابن مسعود وروى ابن  
هدى في الكامل وأبو نعيم في الحلية عن أنس الحكمة تريد الشريعة شرفا وتزعم الهدى المألوثة حتى تجلس

لها أحد غير أبي بكر  
فدرفت عيناه فبكى ثم قال بل  
نغديك يا بائنا وأمهاتنا  
وأنفسنا وأموالنا يا رسول  
الله فان ثم هبط فقام عليه  
حتى الساعة رواه الدارمي  
وعن ابن عباس قال لما  
نزلت اذ جاء نصر الله والفتح  
دع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاطمة قال نهى الى  
نفسى فبكت قال لا تبكى  
فانك أول أهلي لاحق بي  
فضحكت فسرأها بعض  
أزواج النبي صلى الله عليه  
وسلم فقلن يا فاطمة ترأينك  
بكيت ثم ضحك قالت انه  
أخذ - برني انه قد نعت لي  
نفسه فبكيت فقال لي لا تبكى  
فانك أول أهلي لاحق بي  
فضحكت وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذ جاء  
نصر الله والفتح وجاء أهل  
اليمن هم أرق أئدة واليمان  
يمان والحكمة يمانية رواه  
الدارمي





نَبِيَسْمُ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيْدِي مَنْ رَوَاهُ الْإِسْرَافِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُرْدَاقٍ (٥٠٣) عَنْ أَبِيهِ يَنْتَهِجُ الْإِسْرَافِيُّ قَرِيْبَ دَسَلٍ

عمر من العامة تقوله اه والحديث بحجة على الغويين اللهم الان يراد بالامر من هذا النزول الا ان امره  
 آخر الليل اوم طاقا على سبيل التجربة يكون كناية عن الجوع او يجعل من باب الاستعارة التبعية (فتجبر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لما يدل عبارة على كمال غيرتها حتى بعد وفاتها (ثم بدى) بصيغة لمجهول  
 أي شرع (في وجعه الذي مات فيه رواه الدارمي وعن جعفر) أي الصادق (ابن محمد) الباقر (عن أبيه) أي  
 محمد (ان رجلا من قريش دخل على أبيه) أي أبي محمد (عليه السلام) بدل أو بيان لآية والمراد به زين  
 العابدين (فقال) أي علي بن الحسين رضي الله عنهم (ألا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال) أي الرجل (بلى حدثنا عن أبي القاسم صلى الله عليه وسلم قال) أي علي بن الحسين مرسل فانه من  
 أجلاء التابعين (لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل) أي للعبادة والرسالة (فقال يا محمد  
 ان الله أرسلني اليك تكريرا لآية وتشريفا لك) أي تعظيما (خاصة لك) أي في قوله (يسألك) أي الله  
 سبحانه (عما هو أعلم به منك) أي فانه أقرب الى المريد من حمل الوريد (يقول كيف تجدك) أي من  
 الاحوال (قال أجدني يا جبريل مغموما) أي مهموما (وأجدني يا جبريل مكروبا) أي محروبا وانما شكرو  
 بنى وحزنى الى الله وأقول في كل حال الحمد لله (ثم جاءه اليوم الثاني) أي جبريل (فقال له ذلك) أي ما سبق  
 من السؤال (فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم كراد أول يوم) أي من بيان الحال (ثم جاءه اليوم الثالث فقال  
 له كما قال أول يوم) أي أسبغة حقيقة أو إضافة (ورد عليه كراد عليه) أي فيما تقدم (وجاءه معه ملك) أي  
 في هذا اليوم أو يوما آخر (يقال له اسمعيل على مائة ألف ملك) أي حاكم (كل ملك على مائة ألف  
 ملك) أي أمير (فاستأذن عليه) أي بالدخول (فسأله) أي جبريل (عنه ثم قال) أي فذن أو عدت امل  
 قال (جبريل هذا ملك الموت يستأذن عليك) أي بالدخول (ما استأذن على آدمي قبلك) أي من الانبياء (ولا  
 يستأذن على آدمي بعدك) أي من الاولياء ما لاولى (فقال) أي لجبريل (امد له دنت له فسلم عليه) أي  
 فرد عليه (ثم قال يا محمد ان الله أرسلني اليك) أي حتى أعرض الامر عليك (فان أمرتني ان أقبض روحك  
 قبضت وان أمرتني ان أتركه تركته) والروح يد كرو يؤنث وفي نسخة بترك الضمير (فقال وتقول)  
 أي أو تفعل ما مودى (يا ملك الموت قال نعم بذلك) أي تخييرك (أمرت وأمرت ان أطيعك) أي فيما  
 اخترت به وهذا أولى من قول الطيبي قوله وأمرت عطف على قوله بذلك أمرت أي قبض روحك من العطف  
 المخصص لأمعطف عليه (قال) أي علي بن الحسين (فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام)  
 أي كالمستشير اليه (فقال جبريل يا محمد ان الله قد استأق الى لقائك) أي والى ما أرسل الى موجب عنائك  
 (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ملك الموت امض) بكسر هـ والوصل والضاد أي انفذ (لما أمرت به) ولا تتوقف  
 فيه قال الطيبي والى ههنا ذكره ابن الجوزي في كتاب الوفاء وذكر بمدد فقال جبريل عليه السلام سلام  
 عليك يا رسول الله هذا آخر وطئ الارض انما كنت حاجتي في الدنيا فقبض روحه بالله واما اليه راجع  
 (فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية) أي من كل ناحية البيت (مع عواصم واهل  
 ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله) أي في كتابه (عزاء) بفتح العين أي  
 تسليية (من كل مصيبة) إشارة الى قوله تعالى وبشر الصابرين اذاصابتهم مصيبة وفي ثوابه عوضا من  
 كل محنته بلياسة قال صاحب النهاية وفي الحديث من لم يتغير بعزاء الله قبل أرادانه تميز في هذا الحديث  
 التسلي والتصبر عند المصيبة وأن يقول الله وانا اليه راجعون قال الطيبي فعلى هذا يجوز أن يقدر مضاف في  
 قوله في الله أي ان في لقاء الله تعالى تسليا وتصبرا من كل مصيبة وأن يراد ان في الله تسليية على التجربة  
 الله معز ووسل نحو قوله وفي الرحمن لاضعفاء كاف ويؤيده القرطبيان بمعنى قوله (وخلفا) بفتح الخاء أي عوضا  
 (من كل هالك ودركا) بفتح الدال والراء أي ندركا (من كل فائت) وما أحسن من قال من أرباب الحال شعر  
 لعلك شي اذا فارقت خلف \* وليس لله ان فارقت من عوض

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا انت ارحم الراحمين

(قائله) الى فاذا كان الامر كذلك فبعونه وحوله وقوته (فاتقوا) أي الجزع ولغزغ إشارة الى قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفي بعض النسخ موافقا لما في الحصن الحصين ثم قوا بكسر الميم وتخفيف القاف المضمومة أي وتمدوا به إيماء الى قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت (واباها فارجوا) أي لا ترجوا سواه فإله لا اله الا الله أو من عنده فارجوا الثواب (فإنما المصاب) أي في الحقيقة (من حرم الثواب) بصيغة المفعول أي من منع المثوبة بسبب فله الصبر في قضية المصيبة والعلم به المصير عند المولى هو الذي يكون عند الصدمة الاولى هذا قال الطبري القاع في قوله فبإلته جواب للشرط وبإلته حال قدمت على علمها اختصاصا كما في قوله تعالى فإياي فأعبدون أي اذ كان الله معزيا وخالفا وركاخصه بالتقوى مستتبين به وانفعا في فاتقوا وردت لئلا يكيد الربط وكذا في قوله فارجعوا وتفديتم المفعول ليس لارادة التخصيص بل لتعادل به القرينة في اقتران القاء قلت لأمنا فإين ارادة الاختصاص الملة بدلا لاختصاص وصول التعادل بين اقتران الثمائل (فقال علي) أي زين العابدين وعلي بن أبي طالب (أندرون من هذا) أي صاحب الصوت (هذا هو الخضر عليه السلام) بنسخ الخاء وكسر الضاد وقيل بكسر وسكون وفي ترتيب الاسماء يجوز اسكان الضاد مع فتح الخاء وكسرها قال الصبي وفيه دلالة بنية على ان الخضر عليه السلام حي موجود (رواه البيهقي) أي الحديث بكلمه (في دلائل النبوة) وقد علمت ان صدور الحديث الى قوله فلما توفي ذكره ابن الجوزي في كتابه الوفاء وما ما بعده فقد ذكره ابن الجزري في الحصن واظفله ولما توفي صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبإلته فتقوا واباها فارجوا فإلله المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته رواه الحاكم في مستدركه عن جابر ثم قال ودخل رجل أشبه الحية بجسيم صبيح فخطى رقابهم فبقي ثم التفت الى الصحابة فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فإلله فأنشدوا واباها فارجوا وانظروا اليكم في البلاء فانظروا وإلله المصاب لم يجبروا وانصرف فقال أبو بكر وعلي هذا الخضر عليه السلام رواه في المستدرك من حديث أنس قال مبرك وليس يصح وقال العسقلاني هذا الحديث وإله الاسناد أي ضعيف بخبره وص هذا الاسناد لكن اذا انضم الى غيره يتقوى ويترفى الى درجة الحسن فأنشد ما قال الخضر في حاشية المشكاة من أن هذا الحديث موضوع رواه عبد الله بن محرز عن زيد الاصم عن زين العابدين وابن محرز مروي كافي مقدمة مسلم اه ولا يخفى أنه لا يستلزم من كون أحد الرواة متروكا كون الحديث موضوعا لاسيما اذا جاء الحديث من طريق آخر ولتعدد طرقه ولا يشك في كونه ثابتا ولا يصح عدم كونه صحيحا اذ لا يتعلق به حكم شرعي مع أن أكثر الأحكام اعتمدت بالأحاديث الحسان لقلة الصحاح حيث لا معارض والله أعلم

(باب) \* بالرفع والاسكان

(الفصل الاول) \* (عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أومى بشئ) قال النووي وفي رواية أخرى ذكرها عند عائشة رضي الله عنها أن عليا رضي الله عنه كان وصيا لقائلته أي أومى اليه وقد كنت مسندته حتى ماتت في أومى ومعنى ولا أومى بشئ أي لا أومى بشئ ماله ولا غيره اذ لم يكن له مال ولا أومى الى علي ولا الى غيره خلافا لما يزعمه الشيعة وأما الأحاديث الصحيحة في وصيته صلى الله عليه وسلم بكتاب الله ووصيته لاهل البيت واخراج اليهود من جزيرة العرب واجازة الخوفا فليست سرادة بقولها ولا أومى وأما الارض التي كانت له صلى الله عليه وسلم بخبر وقد سبها صلى الله عليه وسلم في حياته وبعدها صدقة للمساكين (رواه مسلم) وكذا الترمذي في الشمائل الاقوال ولا أومى بشئ ثم قال زين الحبشي الراوي عن عائشة وأسلم في العبد الامه وسباني ففهم ما أضافه من بعض أهل السيرة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له بل كثيرة وكار له عشرين واقعة غلوهم في نواح المدينة ويؤتون باليه في كل ليلة وكان له سبع شياه يسرى بولها باسمه أو كان له سبع معز يسرى بولها باسمه فلا يصح

فبإلته فاتقوا واباها فارجوا  
فإن المصاب من حرم الثواب  
فقال علي أندرون من هذا  
هو الخضر عليه السلام  
رواه البيهقي في دلائل النبوة  
\*(باب)\*  
\*(الفصل الاول)\* \* عن  
عائشة قالت ما ترك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا  
بعيرا ولا أومى بشئ رواه  
مسلم

لمعارضه هذا الحديث الصحيح ولو صح لجل على انما كانت من اهل الصدقة وكان أصحابه الفقراء من اهل الصفة وغيرهم يشربون من البائس (وعن عمرو بن الحرث) أي الخزاعي له حصة على ما في الشرائع (أخى جويرية) بل صغير احدى أمهات المؤمنين (قال ماتك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه دينا راولا درهمه ولا عبد ولا أمة) أي في الرق فله دلالة على أن ما ذكر من رقيق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الاخبار كالأما مات وأما أعتقه (ولاشيا) تعميم به بتخصيص (الابنة البيضاء) أي التي كان يختص بركوبها (وسلاحه) أي الذي كان يختص بلباسه من نحو سيف ودرع ومغفر وحرية وأهل هذا الحصر ما في معنى على عدم اعتبار أسبابه آخر مثل الاثواب وأمتعة البيت والافتقار إلى ترك الأثواب وغيرها قد بينت في موضعها وله حل حكمة ستكون الراوي من ذكرها كونها بمنزلة بالنسبة لأمه كورات (وأرضاء لصدقة) قال شارح الصبر المفعول لما ذكر من البغلة وسلاح والارض والظاهر المتبادر انه للارض قال العسقلاني أي تصدق بمنفعة الارض فصار حكمها حكم الوقف والمعنى انه جعلها في حياته صدقة جارية باقية إلى قيامها في يوم ثواب الصدقة بدوامها فلا ينفى ان ما عداها من أملاكه بنفس الموت تصير صدقة كما لا يخفى قال العلامة الكرماني في شرح البخاري هي نصف أرض فذلك وثلاث أرض وادي القرى وسهمه من خمس خيبر وحصة من أرض بني النضير وضيق جعلها راجع إلى كل الثلاثة لا إلى الارض فقط فانه صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة اهـ وبما في تحقيقه (رواه البخاري وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقسم ورثتي ديناراً) بتأنيث الفعل ورفعه فهو اخبار حقيقة ومعناه ليس تقسم ورثتي بعد موتي ديناراً اذ استأنف بعده موتي ديناراً أم لكه فيتمسكون بذلك ويحتمل أن يكون اخباراً في الصدقة ونتم بها في المعنى فهو بالغ من المنهي الصريح قال طائبي ويجوز أن يكون بمعنى المنهي فهو على منوال قوله

على صاحب لا يمتد بديناره أي لا دينار هناك فيقسم اهـ وفي نسخة بالتذكير وفي أخرى بالجزم وفي بعض النسخ لا تقسم من الاقسام مرفوعاً مجزوماً قال ميرك هو ما سكان الميم على المنهي وبضمها على النفي وهو الأشهر وبه يستقيم المعنى حتى لا يعارض ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم لم يترك مالا يورث منه وتوجه رواية المنهي انه لم يقطع بأنه لا يخلف شيئاً بل كان ذلك محتملاً لضعفهم من قسمه ما يخلف ان اتفق انه خلفه ذكره العسقلاني وقال ابن حجر في شرح الشرائع رواية مسلم لا يقسم وهو نفي لان من المنهي عنه شرط الامكان وارث النبي غير ممكن فمعنى الاخبار بانهم لا يقسمون شيئاً لانه لا يورث اهـ وفيه أن الشرط هو الامكان العقلي وهو متصور لا الامكان الشرعي لانه لا يعارض ما في قوله ورثتي أي بالقوة والاخيث لا قسمه فلا ورثة قال ابن حجر أي من يصلح ورثتي لو أمكنت وقال ميرك هم ورثته باعتبار انهم كمثل بالقوة لكن منعوا من الميراث بالدليل الشرعي وهو قوله لا يورث ثم بين سببه وعالته مستأثراً (ما تركت) ما موصولة مبتدأ وتركت صائمه والعائد محذوف أي الذي تركته (بعد نفقة نسائي وموئنة عاملي فهو صدقة) والذات لتضمن المبتدأ معنى الشرط كقولهم الذي يأتي في درهم وهو ضمير الفصل يفيد التوكيد والتأنييد وفي شرح السنة قال سفيان بن عيينة كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في معنى المعتقات اذ كس لا يجوز لهن أن يتكفن أبداً فترت لهن النفقة وقوله وموئنة عاملي أراد بانامل الخليفة بعده وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ نفقة أهله من الصفايا التي كانت له من أموال بني النضير وذلك وبصرف الباقي في مصالح المسلمين ثم واهبها أبو بكر ثم عمر كذلك فلما صارت إلى عثمان استغنى عنها بماله فأعطاهما مروان وغيره من أقاربه فلم يزل في أيديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز وقال شارح من علمائنا بديناراً كمن أموال التي التي كان يتصرف فيها تصرف المالك ولم يكن ذلكاً غيره وقوله بعد نفقة نسائه لان نفقة نسائه بعده كانت تتعلق بحياة كل واحد منهن لكونهن محبوسات من النكاح في الله وفي رسوله وبقي حكم نكاح النبي صلى الله عليه وسلم باقامة بقا من فوجب اهن النفقة من مال التي وجوب نفقة النساء على أزواجهن

وعن عمرو بن الحرث أخى جويرية قال ماتك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه دينا راولا درهمه ولا عبد ولا أمة ولا شيئاً إلا بفاته البيضاء وسلاحه وأرضاء لصدقة نرواه البخاري وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي وموئنة عاملي فهو صدقة

والخاصة لانه ليس معنى نفقة قد ائتمن منه بل لكون من محبوبا ومنوعا عن الزواج بسببه فون  
في حكم المعتقدات ما دامت حياتهم وقبل لاعدته عاين لانه صلى الله عليه وسلم حتى في قوله وكذلك سائر الانبياء  
فعل هذا الاشكال في نفقة النساء وقال بعضهم لعظم حقوهر وقدم همرنن وكونن أمهات المؤمنين  
ولذلك اختصن بمساكنهن ولم يرهنهن قال الشارح وأما نفقة عايله فانها تعلق بعامل ذات وهو  
العامل الذي اسنعمله على مال النفي فاستحق العايله بقدر عمله ولم يكن أخذها قاسمها من مال النفي اه  
ولفظ الحديث وموتم على في شرح المشارق المؤنة الثقل فعوله من مأت القوم أي احتمات مؤتمهم  
وفي الصحاح المؤنة موز ولا يهزم وقال الفقراء مفعلة من الاس وهو التعب والشدة وقيل هي مفعلة من الاون  
وهو الحرج والعدل لانها ثقل على الانسان اه وفي الحديث المعونة تأتي على قدر المؤنة وقال بعض  
الحققين اختلاف في المراد بقوله مؤنة على قيل الخليفة بعده وهذا هو المعتمد وقيل ير بدبلك العامل على  
الخل والقسيم على الارض وبه جزم الطبري وابن بطال وأبعد من قال المراد بعامله حافر قبره عليه الصلاة  
والسلام وقال ابن دحية في الخصائص المراد بعامله خادمه العامل على الصدقة وقيل العامل فيها كلاجير  
واستدل به على أجرة الفساح وقيل كل عامل للمسلمين اذ هو عامل له ونائب عنه في أمته (متفق عليه) ورواه  
الترمذي في الشمائل بزيادة ولا درهما وقيل فائدة التقييد به التنبية على أن ما فوقه ما بذلك أولى وهذا  
الحكم عام في الانبياء لورود الحديث الا في لا نورث مائر كما صدقة يعني لا نورث نحن معانير الانبياء ما من  
جعله الفقراء ومن شرط الفقير عند الصوفية أنه لا يملك في يده امانة أو وقف أو صدقة وحاصل  
الحديث ما يرا ثالا الواقع ومختصر في صرف أحوال الفقراء والمساكين كما جاء في حديث آخر ان النبي  
صلى الله عليه وسلم لا نورث انما يرثه في فقره المسلمين والمساكين وقيل للتأخير ح أحد بعونه من ورثه  
من حيشة أخذ تركته وخالف الحسن البصري في المسئلة العامة وقال هذا الحكم يختص بنبينا صلى الله  
عليه وسلم لقوله تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب وقال وهى ورثته مال النبوة والام يمل وائى خفت الموالى  
من ورثي اذ لا يخافهم على النبوة وصوب الجمهور خلاف قوله لخبر النساء امامعشر الانبياء لا نورث والمراد  
في الآية ورثة النبوة دون حقيقة الارث بل قيامه مقامه وحلوله مكانه وعلى هذا فانما خاف من استيلاء  
الموالى على مرتبة الظاهرة بالقهر والقوة والغلبة هذا وقال الباجي أجمع أهل السنة ان هذا حكم جميع  
الانبياء وقال ابن هامة ان ذلك ليسا عليه الصلاة والسلام وقالت الامامية ان جميع الانبياء يورثون ذكره  
السيوطى (ومن أبي بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث) بسكون الواو وقع الرأى  
اى نحن معانير الانبياء لا نورث قال الطيبي اى لا نورث منا خذف الجار فاستمر ضمير الجمع في الفعل فانقلب  
الفعل عن لفظ الغائب الى افظ المتكلم اه وهذا بناء على انه لا يتعدى بنفسه وجعله بعض اللغويين  
متعديا بنفسه ومن فلا خلاف ولا تحويل عن الاسناد وكذا حقيقة الاستاذ ولا ناعبد الله السندى رحمه الله  
وقد جاء اللغتان في التنزيل يرثني ويرث من آل يعقوب وفي القاموس ورث أباه ومنه بكسر الراء يرثه كعبده  
وأورثه جعله من ورثته وحكى نورث على صيغة المعلوم وكذا ضبط فى نسخة اى لا يترك ما لا ميراثا لاحد قال  
المغرب ورث أباه ما لا يرث وارثه فهو وارث والاب والمال كلاهما موروث ومنه انما معانير الانبياء لا نورث  
وكسر الراء خطأ دراية اه وبه اندفع زعم من قال انه هو الاظهر والمعنى انه ليس بخطا دراية لو بحث رواية  
لم أقدمنا فى المعنى المستفاد من القاموس (مائر كاه) الضمير راجع الى ما الموصولة (صدقة) بالرفع جملة  
مستأنفة كانه لما قيل لا نورث فقبل ما تفعلون بتر كنكم فاجيب مائر كاه صدقة ذكره الطيبي وروى  
صدقة بالنصب وهو كذلك فى نسخة اى مائر كاه مبذول صدقة فخذف الخبر ونفى الحال كاهوض ونظيره  
قوله تعالى ونحن عصبة بالنصب فى قراءة شاذة وأما قول الشيعة ان ما نافية صدقة فمفعول تركا فمبتان  
وزور ورويه وجود الصمير فى تركاه فى أكثر الروايات وجوده هو صدقة فى بعضها ورائع بعض

متفق عليه وعن أبي بكر قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا نورث مائر كناه صدقة

الاحاديث كقوله انما معاشر الانبياء لا نورث لما يلزم من التناقض بين السابق واللاحق والله اعلم بالحق والصادق  
 وأما ما جاء في رواية مائر كصادقة من غير ضمير فهو كما قال المالكي ان ما في مائر كصادقة موصول بمبتدأ مؤخر كصادقة  
 والعائد محذوف وصدقة خبر وبه يحصل الجمع رواية ودراية (منفق عليه وعن أبي موسى عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال ان الله اذا أراد درجة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً) بفختين فبهما  
 والثاني تفسير لا قولهما أي سابقاً ومقدماً وشافياً (بين يديها) أي قدما حين مات راضياً عنها (واذا أراد) أي  
 الله (هالكاً) بفختين أي هلاكها (هذه) أو نبيها حتى فاهلكها وهو ينظر (أي إليها) أي قدرة خالقها (فاقر)  
 أي الله (عني) بالثنية للوجه الغة أي أسرهم بما تراه بما يشفي غيظه (بها لكها) أي اسبب هلاكها (حين  
 كذبوه) أي من الكفار (وعصوا أمره) أي من الفجار (رواه مسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بحمد يده لياتين على أحدكم (يشمل الصحابة وغيرهم) (يوم) أي  
 زمان (ولا يراني) أي أحدكم حينئذ (ثم لان يراني) أي لرؤيته يا أي (أحب اليه من أهله وماله معهم) أي  
 مع أهله وهو يفيد التأكيدهم لما يتوهم من أن تكون الواو بمعنى أو أو يجعل على الأهل نارة وعلى المال  
 أخرى (رواه مسلم) وفي الحديث اجماع إلى معنى ما ورد من الحديث المشهور وطوبى لمن رآني وآمن بي

\*(باب مناقب قريش وذكر القبائل)\*

المناقب جمع المقبسة وهي الشرف والفضيلة وذكر القبائل عطف على المناقب والمراد بذكرهم أعم من  
 مدحهم وذمهم

\*(الفصل الأول)\* (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع) بفختين  
 جميع تابع كخدم جميع خادم أي الناس كلهم تابعون (لقريش في هذا الشأن) أي في الدين والطاعة أو في  
 الخلاف فبؤيد المعنى الأول قوله (مسلمهم) أي مسلم عامة الناس (تبع لمسلمهم) أي مسلم قريش (وكافرهم تبع  
 لكافرهم) قال شارح واذا قد علمنا أن أحدنا من قريش لم يسبق بعده على الكفر علمنا أن المراد منه ان الاسلام  
 لم يبقه معهم كما كانوا عليه في الجاهلية من الشرف فهم سادة في الاسلام كما كانوا قادة في الجاهلية اهـ وقبل  
 معناه ان كانوا اختياراً لاساط الله عليهم اختياراً منهم وان كانوا أسراراً لاساط الله عليهم أسراراً منهم كقيل أعمالكم  
 عملكم وكما روى كما تكررنا بولي عليكم وفي شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبائل العرب وقصد  
 في الامامة والامارة وقال المظهر كانت العرب تقدم قريشا وتعلمها اذ كانت دارهم وموسماً والبيت الذي  
 هم سادته منسكا وكانت لهم السقاية والرفادة يعظمون الحج ويسقونهم فخزوا به الشرف والرياسة عليهم  
 وقال القاضي المراد بهذا الشأن الدين والمعنى ان مسلمي قريش قدوة غيرهم من المسلمين لانهم المتقدمون في  
 التصديق السابقون في الايمان وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار فانهم أول من رد الدعوة وكفر بالرسول  
 وأعرض عن الآيات قال الاشرف فلا يكون حيث قدوة وكافرهم إلى آخره في معرض المدح قلت فلا محذور  
 حيث مدحهم بقوله لا يس مدح شرعاً كما يتضمن مدحاً عرفياً وهو ان هذا الجنس متبوعون في الجملة  
 لا تابعون كما سيأتي من ان الناس تبع لقريش في الخير والشر وبؤيده انه لما بعث صلى الله عليه وسلم قال عامة  
 العرب ينظرون ما يصنع قومهم فلما فاض مكنوا أسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا ولهذا استمرت  
 خلافة النبوة في قريش ثم رأيت الطبيب قال وبؤيد قول القاضي الحديث الذي يتلوه كانه قيل متبوعون  
 في كل أمر والاس يقتفون آثارهم ويترعون اكل ما صدر عنهم خير ونحوه قول الشاعر

ونحن النار كون لما سخطنا \* ونحن الاسخوذون لما رضينا

أقول وفيه اشعار بان الخلق لا يأفنون عن متابعتهم وان قابلية التبعية تجبولة في جماعتهم فينبغي أن لا يخرج  
 عنهم أمر الخلافة لئلا يترتب عليه المخالفة به يحصل الجمع بين أقوال الأئمة في معنى هذا الحديث (منفق عليه)  
 وعن علي قال سمعته أذناني ووعاقلني من رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش صالحهم تابع

منفق عليه وعن أبي موسى

عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الله اذا أراد درجة

أمة من عباده قبض نبيها

قبلها فجعله فرطاً وسلفاً

بينها واداً أراد هلكة

أمة عذبها ونبيها حتى

فاهلكها وهو ينظر فاقسر

عنيهم ليكنها حين كذبوه

وعصوا أمره رواه مسلم

وعن أبي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم والذي نفسي بحمد يده

لياتين على أحدكم يوم ولا

يراني ثم لان يراني أحب اليه

من أهله وماله معهم رواه مسلم

\*(باب مناقب قريش

وذكر القبائل)\*

\*(الفصل الأول)\* عن

أبي هريرة ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال الناس تبع

لقريش في هذا الشأن

مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم

تبع لكافرهم منفق عليه



اصالحهم وشراهم تبع لشراهم أخرجه أحمد في المناقب (وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع اقربش) وجه تسميتهم بقريش مبسوط في ألفه وس (في الخبر) أي الاسلام (والشمر) أي الكفر (رواه مسلم) وكذا أحمد وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح أساس الاجم كمال الطعام لا يصلح الا بالمخ رواه ابن عدي في الكامل عن عائشة مرفوعا وفي رواية س ع كرعن عمرو بن العاص مرفوعا قريش حاصصة الله تعالى فمن نصب بها حرا سلب ومن أرادها بسوء عجز في الدنيا والآخرة وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا قريش على مقدمة الناس يوم القيامة ولولان تبطر قريش لاجلهم بما لحسنه عند الله من الثواب وروى أحمد والترمذي عن عمرو بن العاص مرفوعا قريش ولادة الناس في الخير واشترى يوم القيامة وفي رواية لا جد عن أبي بكر ومرو مرفوعا قريش ولادة هذا الامر فبما تبسبع ابرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم وعن ابن أبي ذئب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار قريش خير شرار الناس أخرجه الشافعي في مسنده وعن العلاء بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم ورواه أحمد وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم والذي بعني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم أخرجه أحمد في المناقب (وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر) أي أمر الخلافة (في قريش ما بقي منهم) أي من الناس (اثنتان) أي فيكون واحد خليفة وواحد تابع له قال النووي هذه الاحاديث وما أشبهها فيها دليل ظاهر على ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع فهو مجروح باجماع الصحابة وبين صلى الله عليه وسلم ان هذا الحكم مستمر الى آخر الدهر ما بقي من الناس اثنتان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم الى الآن والتحقى ان هذا خبر بمعنى الامر أي من كان مسلما فليتبهم ولا يخرج عليهم والافسد خرج هذا الامر عن قريش في أكثر البلاد من مدة أكثر من مائتي سنة ويحتمل ان يكون على ظاهره وأنه مقيد بقوله في الحديث الاتي ما أقاموا الدين ولم يخرج منهم الاوقدان كواحوامته كذا ذكره السيوطي وقبل هو على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس أي سائر العرب ذكره ابن حجر قديرا (متفق عليه) وفي ذخائر العقبى نسبة الى البخاري ورواه أحمد في مسنده (وعن معاوية) أي ابن أبي سفيان (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر) أي أمر الامارة (في قريش لا يعادهم أحد) أي لا يخالفهم (الا كبه الله) أي أسقطه وفي رواية الا كبه الله (على وجهه) والمعنى أذله وأهانته (ما أقاموا) أي قريش (الدين) أي أحكام دين الاسلام ثم ما صدرية والوقت مقدور وهو متعلق بقوله كبه الله قال ابن الملك أي مدة محافظتهم على الدين وأهله وقبل المراد الصلاة لرواية ما أقاموا الصلاة لكن على هذا انما يستقيم المعنى اذا علق قوله ما أقاموا بكبه الابان هذا الامر في قريش لان منهم من لم يعم الصلاة ولم يصرف عنه الامر كذا قاله النووي وبشي وجهه دلالة على اختصاص الامامة بقريش وهم بنو النضر بن كنانة وجميع بطونهم في ذلك بمنزلة واحدة واعل ذلك له صلى الله عليه وسلم انه لو جدد فيهم من هو جامع لاوامر الملك والدين وصلاح لامور المسلمين وفي شرح الطائي قال المظهرى الخلافة في قريش لا يعادهم ولا يخالفهم أحد في ذلك الا اذله الله تعالى ماداموا يحافظون الدين اه كلامه وفيهم من كلام الشيخ النووي وبشي ان قوله ما أقاموا الدين اذا علق بكبه يستقيم المعنى اذا حل الدين على الصلاة وما اذا حل على الدين باصوله وقوا بها فلا لائن منهم من غير وبدل ولم يصرف عنه الامر وقبل معنى الحديث لا يخالف قريشا أحد في الامور المتعلقة في الدين بان أرادوا تضييعه وطلانه وقريش زيدا أمته وامضاه الا اذله الله وقهره قال الطائي واللفظ لا يساعد الا ما عليه ما ظهر وهو أظهر أقول المظهران المراد بالصلاة الدين وانما عبر عنهم بالانتم اعد الدين ولكونهم أأم العبادان وانما تهسى عن السيئات أودكرها على منوال المثال أي الصلاة ونحوها من أمور الدين والله اعلم (رواه البخاري) وعن المطلب بن عبد الله بن

وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر ورواه مسلم وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنتان متفق عليه وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعادهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين ورواه البخاري

خطب عن أبيه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس قدموا قريشاً ولا تفرموا  
وتعلموا منها ولا تعلموها أخرجه الشافعي في مسنده وأحمد في المذاقب (وعن جابر بن مرة قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الإسلام عزيزاً أي قويا شديداً أو مستقيماً شديداً (إلى اثني عشر خيفة)  
قال العاصبي إلى ههنا نحو حتى في الرواية الأخرى لأن التقدير لا يزال الدين قائماً حتى يكون عليهم - ثم اثنا عشر  
خليفة في ما بعده داخل فيما قبلها الكشف في قوله تعالى فاعساؤا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق إلى يقيد  
معنى الغاية مطلقاً فادخلوها في الحكم ونحوها فاصبردومع الدليل فمأبته دليل على الخروج قوله تعالى  
ثم أقموا الصيام إلى الليل لأنه لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن  
من أوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كما (كلهم من قريش) قال بعض المحققين قد مضى منهم  
الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة وقبل أن يكرنوا في زمان واحد يفرق الناس  
عليهم وقال التوربشتي السبيل في هذا الحديث وما يعتقه في هذا المعنى أن يجعل على المقسمين منهم قائم - ثم  
هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة ولا يلزم أن يكونوا على الولاء وان قدر انهم على الولاء ما المراد منه  
المسمون بها على الجواز وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض توجهنا لسؤال وهو أنه قد جاء خلافة  
بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضواً وهو مخالف لهذا الحديث وأجيب بأن المراد ثلاثون سنة خلافة  
النبوة وقد جاء مفسراً في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً ولم يشترط هذا في  
الاثني عشر وقيل المراد باني عشر أن يكونوا مستحقين للخلافة من العاديين وقد مضى منهم من علم ولا بد من  
تمام هذا العدد قبل قيام الساعة فقلت وقد جعل الشيعة الاثني عشر على أنهم من أهل بيت النبوة متواليه أعم  
من أن تكون لهم خلافة حقيقة أو استخفافاً فأقولهم على فالحسن والحسين فزين العابدين فعهد الباقين  
لغير الصادق فموسى السكاظم فعلى الرضا فعهد التقي فعلى التقي فحسن العسكري فعهد المهدي رضوان  
الله عليهم أجمعين على ما ذكره زبدة الأولياء وخواجه محمد يار ساني كتاب فصل الخطاب مفصلة وتبعه مولانا  
فور الدين عبيد الرحمن الجاسمي في أوخر شواهد النبوة وذكر فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم ومقاماتهم بحجة  
وفيهم رد على الروافض حيث يظنون بأهل السنة أنهم يعضون أهل البيت باعقادهم الفاسد ووجههم  
السكاد والافاهل الحق يحبون جميع الصحابة وكل أهل البيت لا كالحوارج الاعداء لأهل بيت النبوة  
ولا كالروافض المعادين لجمهور الصحابة وأكابر الأئمة (وفي رواية لا يزال للناس) أي أمر دينهم (ماتياً)  
أي جاري مستمراً على الصواب والحق (ماولهم) أي مدة ما تولى أمرهم (اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش  
وفي رواية لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو) أو بمعنى الواو لطاق الجمع أي و (حتى يكون عليهم)  
أي على الناس متولياً (اثنا عشر خليفة كلهم من قريش متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار) بكسر الغين المجمة وتخفيف الفاء وبالراء علم قبيلة وفي القاموس  
بنو غفار ككتابهم أبي ذر العفاري وهو مبتدأ خبره (غفر الله لها) قال ابن الملك أي أقول في حقهم  
أقول وانما يقدّر مثل هذا في نحو زيداً ضرب حيث لا يصح جعل الجملة الانشائية على الاسم المرفوع بالابتدائية  
(واسلم) قبيلة أخرى (سالمها الله) أي صنع الله بهم ما يوافقهم من أمر السلامة عن المكروه (وعصية)  
بأنه صير بطن على ما في القاموس والمراد به قبيلة أو جماعة (عصت الله ورسوله) وفي الحديث إجماع إلى أن  
الاسماء تنزل من السماء قال الطيبي الجملتان الأوليان يحتمل أن يكونا خبر يبين وأن يحمله على الدعاء لهما  
وأما قوله وعصية عصت الله فهو اخبار ولا يجوز جعله على الدعاء لكن فيه اظهار شبهة منهم يستلزم الدعاء  
عليهم بالخذلان لا بالعصيان وفي شرح السفة قبل انما دعا لغيره وأسلم لأن دخولهما في الإسلام كان من غير  
حرب وكانت غفارة ثمه بسرعة الخراج فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحو عنهم تلك السفة ويغفرها  
لهم وأما عصية فهم الذين قتلوا القراء بغير معونة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقنت عليهم وفي شرح مسلم

وعن جابر بن مرة قال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول لا يزال  
الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر  
خليفة كلهم من قريش وفي  
رواية لا يزال أمر الناس  
ماضياً ماؤلهم اثنا عشر  
رجلاً كلهم من قريش وفي  
رواية لا يزال الدين قائماً  
حتى تقوم الساعة أو يكون  
عليهم اثنا عشر خليفة  
كلهم من قريش متفق عليه  
وعن ابن عمر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غفار غفر الله لها وأسلم  
سالمها الله وعصية عصت  
الله ورسوله

النورى قال الله صلى الله عليه وسلم من حسن الكلام والجماعة في الالفاظ ما أخذ من سالمته اذ لم ترفعه مكرها فكا منه  
 دعاهم بأن يضع الله عنهم الثعب الذي كانوا فيه (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى وفي رواية لأحمد  
 والطبرائى والحاكم عن سلمة بن الأكوع وعن أبي هريرة مرفوعا أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها أما  
 والله ما أتألفته ولكن الله قاله وفي رواية الطبرائى عن عبد الرحمن بن سندر باظا أسلم سالمها الله وغفار غفر الله  
 لها وتجب أجابوا الله في القاموس تجيب بن كندة بطن (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قريش) أى مسلوهم من أهل مكة وغيرهم (والانصار) أى قبيلتهم من أهل المدينة وفي  
 القاموس ان أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة (وجهية) بالتمغيرة (ومزينة) كذلك  
 (وأسلم وغفار وأشجع) أبو قبيلة والمراد بها أولاده المؤمنون (مولى) بفتح الميم وكسر اللام وتشديد  
 الباء التهمة جمع مولى مضافا إلى باء المتكلم وقال شارح بروى على الاضافة أى أحبائى وأنصارى ويروى  
 موال بالتونين أى بعضهم لبعض أحبباء وأنصارا ولا حاد دعاهم الله ورسوله وقال النورى أى هم  
 بأصروه والمختصون به وهو أيضا أوليهم وفانصره والمتكفل بهم وبمصلحتهم لقوله (ليس لهم مولى دون الله  
 ورسوله) أى غيرهما قال الطبرائى جملة مقرررة للجملة الاولى على العارضة والعكس وفي تمهيد كراهته لذكر  
 رسوله وتخصيص ذكر الرسول اذ ان مكانته ومنزلة عند الله واشعار بان توبه اياهم بلغ مبلغا لا يقادر قدره  
 ولا يكتنه كنهه (متفق عليه وعن أبي بكر) بالتاء وهو اللفظ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم  
 وغفار ومزينة وجهية خير من بنى تميم) فى القاموس تميم كبرى أبو قبيلة ويعرف (ومن بنى عامر) عطف  
 باعادة الجار (والخليفين) أى ومن الخليفين يعنى المتخالفين على التناصر (بنى أسد) بفتح فسكون  
 (وغطفان) بفتحين وهما بدل من الخليفين أو عطف بيان قال الووى وتفضيل تلك القبائل لسبقهم الى  
 الاسلام وحسن آثارهم فى الاحكام (متفق عليه) الا ان البخارى لم يذ كر الخليفين ذكرا مبرك (وعن  
 أبي هريرة رضي الله عنه قال ما زلت) بكسر الزاى أى ما برحت (أحب بنى تميم منذ ثلاث) أى خصال أو  
 كلمات وقوله (سمعت) صفة ثلاث والعائد محذوف أى سمعتها (من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 فيهم) جملة حالة أى قائلا ياها فى حقهم والمعنى انى دائما أحبهم من الوقت الذى قال النبي فى حقهم ثلاث  
 خصال وقال الطبرائى قوله ثلاث صفة موصوف محذوف وكذا سمعت اه والاطهر ما سمعت ثم قوله (سمعت  
 يقول) بيان أو بدل لقوله سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة وتفصيل الخصال الثلاث والخصال  
 الثلاث أحدها قوله (هم أشد أمتى على الدجال) أى حين ظهوره وفيه اشعار بوجوب حودهم الى زمانه بكثرة (قال  
 أى أبو هريرة) وهاهنا صدقاتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا شرفهم بأصنافهم أى  
 نفسه صلى الله عليه وسلم وهذه ثانيا قال أبو هريرة (وكانت سبية) بفتح فسكون فتشديد تحتية أى  
 أسيرة (منهم) دعائشة قال ابن النكاح فيه دلائل على جواز استرقاق العرب اه وفي استدلاله نفا لا يخفى (فقال)  
 أى النبي صلى الله عليه واله والاسلام (اعتقها فأناس ولدا سمعيل) بضم اللام وسكون اللام جمع ولد ذكوره  
 الطبرائى وفي نسخة بفتحها فى الصحاح لولديكون واحدا وجمعوا كذلك الولد بالضم وقد يكون الولد جمع الولد  
 كالاسد والاسد وهذه ثالثة فانه دل على ان فضيلتهم لم يكونهم من بنى اسمعيل (متفق عليه)

النورى قال الله صلى الله عليه وسلم من حسن الكلام والجماعة في الالفاظ ما أخذ من سالمته اذ لم ترفعه مكرها فكا منه  
 دعاهم بأن يضع الله عنهم الثعب الذي كانوا فيه (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى وفي رواية لأحمد  
 والطبرائى والحاكم عن سلمة بن الأكوع وعن أبي هريرة مرفوعا أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها أما  
 والله ما أتألفته ولكن الله قاله وفي رواية الطبرائى عن عبد الرحمن بن سندر باظا أسلم سالمها الله وغفار غفر الله  
 لها وتجب أجابوا الله في القاموس تجيب بن كندة بطن (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قريش) أى مسلوهم من أهل مكة وغيرهم (والانصار) أى قبيلتهم من أهل المدينة وفي  
 القاموس ان أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة (وجهية) بالتمغيرة (ومزينة) كذلك  
 (وأسلم وغفار وأشجع) أبو قبيلة والمراد بها أولاده المؤمنون (مولى) بفتح الميم وكسر اللام وتشديد  
 الباء التهمة جمع مولى مضافا إلى باء المتكلم وقال شارح بروى على الاضافة أى أحبائى وأنصارى ويروى  
 موال بالتونين أى بعضهم لبعض أحبباء وأنصارا ولا حاد دعاهم الله ورسوله وقال النورى أى هم  
 بأصروه والمختصون به وهو أيضا أوليهم وفانصره والمتكفل بهم وبمصلحتهم لقوله (ليس لهم مولى دون الله  
 ورسوله) أى غيرهما قال الطبرائى جملة مقرررة للجملة الاولى على العارضة والعكس وفي تمهيد كراهته لذكر  
 رسوله وتخصيص ذكر الرسول اذ ان مكانته ومنزلة عند الله واشعار بان توبه اياهم بلغ مبلغا لا يقادر قدره  
 ولا يكتنه كنهه (متفق عليه وعن أبي بكر) بالتاء وهو اللفظ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم  
 وغفار ومزينة وجهية خير من بنى تميم) فى القاموس تميم كبرى أبو قبيلة ويعرف (ومن بنى عامر) عطف  
 باعادة الجار (والخليفين) أى ومن الخليفين يعنى المتخالفين على التناصر (بنى أسد) بفتح فسكون  
 (وغطفان) بفتحين وهما بدل من الخليفين أو عطف بيان قال الووى وتفضيل تلك القبائل لسبقهم الى  
 الاسلام وحسن آثارهم فى الاحكام (متفق عليه) الا ان البخارى لم يذ كر الخليفين ذكرا مبرك (وعن  
 أبي هريرة رضي الله عنه قال ما زلت) بكسر الزاى أى ما برحت (أحب بنى تميم منذ ثلاث) أى خصال أو  
 كلمات وقوله (سمعت) صفة ثلاث والعائد محذوف أى سمعتها (من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 فيهم) جملة حالة أى قائلا ياها فى حقهم والمعنى انى دائما أحبهم من الوقت الذى قال النبي فى حقهم ثلاث  
 خصال وقال الطبرائى قوله ثلاث صفة موصوف محذوف وكذا سمعت اه والاطهر ما سمعت ثم قوله (سمعت  
 يقول) بيان أو بدل لقوله سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة وتفصيل الخصال الثلاث والخصال  
 الثلاث أحدها قوله (هم أشد أمتى على الدجال) أى حين ظهوره وفيه اشعار بوجوب حودهم الى زمانه بكثرة (قال  
 أى أبو هريرة) وهاهنا صدقاتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا شرفهم بأصنافهم أى  
 نفسه صلى الله عليه وسلم وهذه ثانيا قال أبو هريرة (وكانت سبية) بفتح فسكون فتشديد تحتية أى  
 أسيرة (منهم) دعائشة قال ابن النكاح فيه دلائل على جواز استرقاق العرب اه وفي استدلاله نفا لا يخفى (فقال)  
 أى النبي صلى الله عليه واله والاسلام (اعتقها فأناس ولدا سمعيل) بضم اللام وسكون اللام جمع ولد ذكوره  
 الطبرائى وفي نسخة بفتحها فى الصحاح لولديكون واحدا وجمعوا كذلك الولد بالضم وقد يكون الولد جمع الولد  
 كالاسد والاسد وهذه ثالثة فانه دل على ان فضيلتهم لم يكونهم من بنى اسمعيل (متفق عليه)

\*(الفصل الثانى)\*

سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان  
 عليه وسلم قال من يرد هوان  
 فريش أهله الله واه الزمذى  
 وعن ابن عباس قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اللهم أذنت أول  
 قريش نكالا ما ذق آخرهم  
 فوالا رواه الترمذى وعن  
 أبي عامر الأشعري قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم نعم الحى

\*(الفصل الثانى)\* (عن سعد بن النسي صلى الله عليه وسلم قال من يرد)  
 قريش) أى ذلهم واهانهم (أهانه الله) أى أذله وأخزاه (رواه الترمذى) وكذا الامام أحمد فى مسنده  
 والحاكم فى مستدركه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أذنت  
 أول قريش) أى يوم بدر والاحزاب (نكالا) بفتح النون أى بلاء وبالاول قال شارح فسر هذا بالقضا والعلاء  
 وقال الطبرائى انكالا العبرة وقيل العقوبة (فاذق آخرهم نوالا) أى اعلموا وعلموا نغالا (رواه الترمذى وعن  
 أبي عامر الأشعري) لم يذ كره المؤلف فى أسمائه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحى) أى القبيلة

(الاسد) بفتح فسكون قال الثوري بشي هو بسكون السين أبوحي من اليمن ويقال لهم الأزدي وهو بالسين أفصح  
وهما أزديان أزدي شئوا وأزدي عان اه وسبأني ان المراد هنا أزدي شئوا (والاشعرون) وفي نسخة والاشعرون  
بأبناث ياء النسبة قال الطبري هو بسقوط الياء في جامع الترمذي وجامع الاصول وبأبناثه في المصابع قال  
الجوهري تقول العرب جاءتك الاشعرون بحذف الياء لا يفرون في القتال) أي في حال قتالهم مع الكفار وهو  
حال من القبيلتين على حد هذا في خصمان اختصما (ولا يغفلون) بفتح فضم فتشديد أي ولا يخفون (في المعنم هم  
منى) أي من اتبع في سني وطريقتي أو من أوليائي (وأما منهم) أي من أوليائهم وفيه اشعار بانهم متقنون لقوله  
تعالى ان أوليائه الامتقون (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) ورواه ابن سعد عن الزهري مرسل  
الاشعرون في الناس كضرة فيها مسل (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزدي) أي  
أزدي شئوا وفي القاموس أزدي الغوث وهو بالسين أفصح أبوحي من اليمن ومن أولاده الانصار كلهم (أزدي  
الله) أي جنده وأنصار دينه (في الارض) قد أكرمهم الله بذلك فهم يضافون اليه (يريد الناس أن  
يضعوهم) أي يحقرهم ويذلهم (ويأبى الله لأن يرفعهم) أي ينصرهم ويبرزهم ويعلمهم على أعدائهم  
قال القاضي يريد بالأزدي أزدي شئوا وهو حي من اليمن أولاد أزدي بن اغوث بن ايث بن مالك بن كهم - لان بن  
سبا وأضافهم الى الله تعالى من حيث انهم خزبه وأهل نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أزدي الله يحتمل وجوها  
أحدها اشتراكهم في الاسم لانهم ثابتون في الحرب لا يفرون على ما صرح في الحديث السابق وعليه كلام  
القاضي وثانيها أن تكون الاضادة للاختصاص والتشريف كبيت الله وفاقته على ما يدل عليه قوله يريد  
الناس أن يضعوهم الخ وثالثها أن يراد بهم الشجاعة والكلام على التشبيه أي الاسد أسد الله سبحانه أما  
مساكاة أو قلب السين زاي اه وتسمه صاحب الازهار من شرح المصابع لكن اغايتهم هذا لو كان الاسد  
بالفتح والسكون لغنى في الاسد بفتحين كما لا يخفى وهو ليس كذلك على ما يفهم من القاموس (وليأتين على  
الناس زمان يقول الرجل) أي في ذلك الزمان (يأبى أن كان أزديا ويأبى أن كان أزديا) رواه الترمذي  
وقال هذا حديث غريب قال ميرك وقد روي موقوفا على أنس وهو عندنا أصح اه ولا يخفى انه ولو كان  
موقوفا فهو في الحكم يكون مرفوعا لان مثله لا يقال من قبل الرأي والله أعلم (وعن عمران بن حصين) أسلمى  
خزاعى أسلم هو وأبوه وسكن البصرة إلى أن مات بها سنة اثنتين وخمسين (قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
يكره ثلاثة أحياء) جمع حي بمعنى قبيلة (ثقيف) كما مير بوقبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن  
هوازن كإبي القاموس (وبني حنيفة) كسبينة لقب ائال س لجيم أبوحي منهم حفلة بنت جعفر الحنيفة أم محمد  
ابن علي بن أبي طالب (وبني أمية) بضم ففتح فتشديد فتحة قبيلة من قريش قال العلماء غما كره قفا  
للحجاج وبني حنيفة لمسيلة وبني أمية لعبيد الله بن زياد قال البخاري قال ابن سيرين أتى عبيد الله بن زياد  
برأس الحسين فجعله في طست وجعل ينسكه بقضب وقال الترمذي في الجامع قال عمار بن عبد المطلب برأس  
عبيد الله بن زياد وأصحابه في رحبة المسجد فأنهت اليهم فقالوا قد جاءت فاذحية قد جاءت حتى دخلت في مخفر  
عبيد الله بن زياد فكم ساعة ثم خرجت فذهبت حتى تعيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا قال  
الترمذي هذا حديث صحيح كذا في الازهار (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عمر رضي الله  
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثقيف كذاب) أي ما بالغ في الكذب (ومبير) بضم ميم وكسر  
موحدة أي مفسد ومهلك البوار وهو الهلاك والفساد وتوهم ما للتعظيم (قال عبد الله بن عصفه) بفتح  
فسكون كوفي حنفي روى عن أبي سعيد وابن عمر وعنه اسمرائل وشريك (قال الكذاب هو المختار بن أبي  
عبيد) بالتصغير وهو ابن مسعود الثقفي قام بعد وفاة الحسين ودعا الناس إلى طلب ثاره وكان غرضه في ذلك  
أن يهتف إلى نفسه وجو الناس وينسب إليه الامارة وكان طالبا للدينار لسان في تحصيلها كذا ذكره  
القاضي وقيل كان يغضب لما وقيل كان يدعى الله وبكوفة فسمي كذابا ومن جملة كذبه دعواه ان جبريل عليه

الاسد والاشعرون لا يعرفون  
في القتال ولا يغفلون هم منى  
وأما هم - روى الترمذي  
وقال هذا حديث غريب  
وعن أنس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الأزدي  
أزدي الله في الارض يريد  
الناس أن يضعوهم ويأبى  
الله الآن يرفعهم وليأتين  
على الناس زمان يقول  
الرجل يأتى أنى كان أزديا  
ويأتى أنى كانت أزدية  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن عمران  
ابن حصين قال مات النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو  
يكره ثلاثة أحياء ثقيف  
وبني حنيفة وبني أمية  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن ابن  
عمر قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في ثقيف  
كذاب ومبير قال عبد الله  
ابن عصفه يقال الكذاب هو  
المختار بن أبي عبيد

السلام يأتيه بالوحد كره ابن الملك وقال ابن عبد البر كان أبوه من جلة الصحابة ولدا المختار عام الهجرة فلو ليست  
 له حجة ولا زوايه ولا رؤيته وأخباره غير مرضية وذلك، فطلب الامارة الى أن قتله مصعب بن الزبير سنة سبع  
 وسبعين وكان قبل ذلك، معدود في أهل الفضل والخير بظاهر بذلك كله ولا يكتفى بظاهره من كان يكنه  
 الى أن فارق ابن الزبير وطاب الامارة وكان المختار يزيف بطاب دم الحسين وبسبب طلب الدنيا والامارة فبدأ  
 منه الكذب والجنون وانما كانت امارته سنة عشر شهرا ويقال كان في أول أمره خارجا ثم صار زبريا ثم  
 صار رافضيا وكان يضر بغض على كرم الله وجهه وبظاهره من ضعف عقله أحيانا كذا قتله ميرك من اتهم  
 وكذا ذكره المؤلف في أسمائه (والمير هو الحاج بن يوسف) وهو بفتح الحاء مع الالف الحاج بن يوسف بالجمة  
 قال المؤلف هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان وبعده لابنه الوليد مات بواسط في شوال سنة  
 خمس وسبعين وعمره أربعون سنة (وقال هشام بن حسان) بفتح فتش يد غير، يصرف وقد ينصرف  
 (أحد) بفتح الهمزة والصاد أي ضعا واعدوا (ما قتل الحاج صبيرا) بفتح فسكون أي مصورا يعني مجسوسا  
 ، أسورا لافي، معركة ولا خسة (بفتح مائة ألف وعشرين ألفا) رواه الترمذي وروى مسلم في الصحيح أي صحبه  
 لافي كتاب آخر من تصانيفه (حين قتل الحاج عبد الله بن الزبير فأت أسمائه) أي أمه بنت الصديق (ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في تعقيب كذا بابا وميرافاما الكذاب فرأيناه) أي أبصرناه أو علمناه وتعني به  
 المختار على ما بيناه (وأما المير فلا نك) بكسر الهمزة وتفتح فال شارح أحال بالفتح هو القياس وبالكسر هو  
 الأفعج وفي الأزهار والكسر أشهر رأى لا أنطق (الآيات) قبل والظاهر فلا نكح الآيات فقد تمت المفعول  
 الثاني للاهتمام (وسيجي تمام الحديث) أي بسطه (في الفصل الثالث وعن جابر قالوا) أي بعض  
 الصحابة (بارك الله أحسن نبال تعقيب) بكسر النون جمع نبل أي - هاهم ولعله في غزوة طائف  
 ومحاصرته فادع الله عليهم قال اللهم اهد تعقبا أي الى الاسلام أو غايبهم الى طاعة الاحكام (رواه الترمذي  
 وعن عبد الرزاق) قال المؤلف في فصل التعيين هو ابن همام كني أبابكر أحد الاعلام روى عن ابن  
 جريج وعمر وغيرهما ومنه أحد واسحق وصنف الكتب ومات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس  
 وثمانون سنة (من أبيه) أي همام بن الحارث النخعي تابعي سمع ابنه سعد وعائشة وغيرهما من الصحابة  
 وروى عنه إبراهيم النخعي (من ميناء) بهم مكسور وثلاثة فتحة ساكنة فلف مدودة هذا هو المشهور  
 وقال صاحب الطالع بعد وقته كذا ذكره الامام النووي في شرح مسلم وقال المؤلف روى عن مولاه عن  
 عبد الرحمن بن عوف وعثمان وأبي هريرة ومنه والد عبد الرزاق ضعفه (عن أبي هريرة قال سمعنا  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يجهل أحسبه) بكسر السين وفتحها أي أنطقه (من قيس) في القاموس  
 قيس غيلان بالفتح أبو قبيلة (لما سمع الياس بن ضرر) (فقال يا رسول الله العن جبرا) بكسر فسكون ففتح  
 أي ادع عليهم - م بالبعد عن الرجعة وهو أبو قبيلة من اليمن في القاموس جبر كدرهم موضع غربي صنعاء  
 اليمن وابن سبأ بن يشجب أبو قبيلة (فأعرض عنه) أي عن الرجل بلادار وجهه عنه (ثم جاءه من الشق  
 الآخر فأعرض عنه ثم جاءه من الشق الآخر فأعرض عنه) والمعنى أنه أعرض عنه من الجانبين (وقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يجهل الله جبرا أنواهم سلام) أي ذات سلام أو صل سلام (وأبديهم طعام) أي  
 ذات طعام قتله شارح فاضاف، قد رخصه الخلق وقال ابن الملك يمكن ان يقال جعل أنواهم نفس السلام  
 وأبديهم نفس الطعام بمالعة انتهى واقتصر عليه الطيبي والمعنى انهم يفتشون السلام ويأطعون الطعام  
 فجاءوا بين الاحسان والاداءة اللسان (وهم أهل امن) أي من المضرة (والمؤمن) وأصدق كدل بلغهم  
 الى مرتبة الايقان (رواه الترمذي وقال هـ) ذات حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرزاق (في  
 من طريقه الى ميناء) (ويروي) بصيغة الجهور (عن ميناء هذا) أي المشار اليه (أحاديث هذا كبر)  
 قال ميرك قال أبو حاتم يمينه يكذب وقال ابن معين ليس بثقة انتهى وقال شارح لاه صاحب قوله منكره هذا

منكره هذا كبر  
 من ميناء هذا أحاديث  
 حديث عبد الرزاق وروى  
 غريب لا نعرفه الا من  
 الترمذي وقال هذا حديث  
 أهل امن وبعثان رواه  
 سلام وأبديهم طعام وهم  
 رسم الله جبرا أنواهم  
 وسلم الله عليه وسلم  
 وجل أحسبه من قيس فقال  
 يا رسول الله العن جبرا  
 فأعرض عنه ثم جاءه من  
 الشق الآخر فأعرض عنه  
 ثم جاءه من الشق الآخر  
 فأعرض عنه فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 رسم الله جبرا أنواهم  
 سلام وأبديهم طعام وهم  
 أهل امن وبعثان رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث  
 غريب لا نعرفه الا من  
 حديث عبد الرزاق وروى  
 من ميناء هذا أحاديث  
 منكره هذا كبر



الحاق من بعض أهل المعرفة بالحديث لأن المؤلف رحمه الله يعني يحيى السنفلو كان يعلم أنه لم يكره لم يرض  
له لأنه قد التزم الاعتراض عن ذكر المنكر في عنوان الكتاب والله أعلم بالصواب (وعنه) أي عن أبي  
هريرة رضي الله عنه وقد نص عليه السيد جمال الدين (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أنت) أي من  
أي قبيلة (قلت من دوس) بلغ فسكون قبيلة من اليمن من الأزدي كذا في الأزهاري وفي القاموس هو دوس  
ابن عدنان بن عبد الله أبو قبيلة (قال) أي على سبيل التجب (ما كنت أرى) بضم الهمزة على مجهول  
أي ما كنت أظن قبل ذلك (ان في دوس أحدا فيه خير) قال في الأزهاري فيه من قبيلة لابي هريرة ومذمة  
لدوس لولا أبو هريرة (رواه الترمذي وعن سلمان قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبغضني فتبغضني فتبغضني كما صرح به زين  
(رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغضني فتبغضني فتبغضني) بالنصب على جواب النهي كما صرح به زين  
العرب (قلت يا رسول الله كيف أبغضك) أي كيف يتصور مني أني أبغضك وأنت حبيب الله ومحبوب  
أمتك (وبك هدايا الله) أي إلى الإسلام وسائر مكارم الأحكام (قال تبغض العرب فتبغضني) أي  
حين تبغض العرب عموما تبغضني في ضمنهم خصوصا أو إذا أبغضت جنس العرب فربما يجز ذلك إلى بغيض  
إياي فهو ذبائته والحاصل ان بغض العرب قد يصير سببا لبغض سيد الخلق فالخذر الخذر كذا يقع في الخطر  
قال الطائي العرب ما يقابل الجحيم وفي النهاية العرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من  
اللفظ وسواء أقام بالبادية والمدن والنسبة إليهم ما عراني وعربي وفي القاموس العرب بالضم والتحرير  
خلاف الجحيم مؤنث وهم سكان الأمصار وأعوام والأعراب منهم سكان البادية لا واحد له (رواه الترمذي  
وقال هذا حديث حسن غريب وعن عثمان بن عفان) بغير صرف وقد يصرف (من غش العرب) أي  
خانهم وقال شارح أي أبغضهم (لم يندل في شفاة) أي الصغرى لعموم الكبري (ولم تله وودني)  
أي لم تصبه بميتي أباه ولم تصل ولم تحصل له محبته إياي والمقصود في السكال (رواه الترمذي وقال هذا حديث  
غريب لا نعرفه إلا من حديث حصين بن عمر وليس هو) أي حصين المذكور (هذه أهل الحديث بذلك  
القوى) قلت فليكن الحديث منه في ما من طريقه وهو متبرق المضائل وكيف وهو مؤيد بأحاديث كثيرة  
تؤكد اتصال التواتر المعنوي كقوله صلى الله عليه وسلم حب العرب إيمان وبغضهم كفار ورواه  
الحاكم عن أنس وفي رواية الطبراني في الأوسط عنه حب قریش إيمان وبغضهم كفر وحب العرب  
إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني وفي رواية الطبراني  
في الكبير عن سهل بن سعد أحبا قرشاً فان من أحبهم أحبه الله وروى الحاكم في مسنده عن أبي  
هريرة رضي الله عنه أحبوا الفقراء وجالسوهم وأحب العرب من قلبك وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك  
هذا الحديث المذكور في المتن رواه أحمد في مسنده أيضا وأقل مرتبة أسانيد أنه يكون حسنا فالحديث  
حسن لغیره (وعن أم الحرير) بفتح الحاء الموحدة فكسر الراء الأولى كذا في المؤلف في أسنانه وكذا  
ضبطه صاحب المغني وكذا في جامع الأصول وفي نسخة ضم ففتح وهو موافق لما في التفسير بفتح  
قال بضم الحاء الموحدة مصغرا يقال بفتح أولها لا يعرف حالها من الرابعة (مولاة طلحة بن مالك) لم يذكره  
المؤلف (قالت سمعت مولاي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة) أي من  
علامات قرب القيامة (هلاك العرب) أي مسلمهم أو جنتهم وفيه إجماع إلى أن غيرهم تابع لهم ولا  
تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا يكون في الأرض من يقول الله (رواه الترمذي وعن أبي  
هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك) بالضم أي الخلافة (في قریش) أي  
عالمها أو يذني أن يكون فيهم وهو الظاهر المطابق لبقية القرآن الآية وهي قوله (والقضاء في الانصار)  
أي الحكم الجزئي قاله تعالى لعلوهم لانهم آووا ونصرنا وادعواهم فأم عود الإسلام وفي بلادهم ثم أمره  
واستقام وبنيت المساجد وجمعت الجعاعات ذكره ابن الملك وقال في الأزهاري قيل المراد بالقضاء النفاية لأن

وعنه قال قال النبي صلى  
الله عليه وسلم من أنت قلت  
من دوس قال ما كنت  
أرى ان في دوس أحدا  
فيه خير رواه الترمذي  
وعن سلمان قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لا تبغضني فتبغضني قلت  
يا رسول الله كيف أبغضك  
وبك هدايا الله قال تبغض  
العرب فتبغضني رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
حسن غريب وعن عثمان  
ابن عفان قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من  
غش العرب لم يدخل في  
شفاة عنى ولم تله وودني  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب لا نعرفه  
إلا من حديث حصين بن  
عمر وليس هو عند أهل  
الحديث بذلك القوى  
وعن أم الحرير مولاة طلحة  
ابن مالك قالت سمعت مولاي  
يقول قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من اقتراب  
الساعة هلك العرب رواه  
الترمذي وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الملك في قریش  
والقضاء في الانصار

القباه كانوا لهم وقيل القضاء الجزي وقيل لأنه صلى الله عليه وسلم قال أعلمكم بالحلال والحرام معا وقد قيل  
القضاء المبرور فله صلى الله عليه وسلم معاذاً فاضياً إلى اليمن انتهى والآخر هو الاظهر لقوله (والاذان  
في الحبشة) أي لان رئيس مؤذنيه صلى الله عليه وسلم كان بالاول وهو حبشي (والامانة في الازد) أي ازد  
شعوب وهم من اليمن ولا ينافي قول بعض الرواة (يعني اليمن) لكن الظاهر المتبادر من كلامه ارادة  
عموم أهل اليمن فانهم أرفق أئمة وأهل امن وامان والله أعلم (وفي رواية موقوفا) أي جاء هذا الحديث  
موقوفاً ولو قال موقوف بالرفع لكان أظهر والمعنى انه وقفه بعضهم على أبي هريرة ولم يرفعه إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم لكن مثله موقوفاً يكون حكمه مرفوعاً (رواه الترمذي وقال هذا) أي سنده موقوفاً (أصح)  
أي من اسناده مرفوعاً ورواه الامام أحمد في مسنده مرفوعاً وروى الطبراني عن أبي معاوية الازدي  
الامانة في الازد والحياء في قريش

\*(الفصل الثالث)\* (عن عبد الله بن مطيع عن أبيه) قال المؤلف قرشي عدوي من أهل المدينة يقال وله  
عليه هدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذبح به أبوه البه وكان اسم أبيه العاص فسماه النبي صلى الله عليه وسلم  
مطيعاً وكان عبد الله من سادات قريش وهو الذي أمره أهل المدينة عليهم حين خلعوا ابن يزيد بن معاوية بن  
أباه وروى عنه الشعبي وغيره وقتل مع عبد الله بن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين وكان ابن الزبير اجتماعه  
على الكوفة فخرج منها المختار بن أبي عبيد (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة  
لا يقتل بصبيغة النفي مجهولاً) (قرشي) أي منسوب إلى قريش بحذف الزائد وفي القاموس النسبة قرشي  
وقريشي (صبرا) أي لافي المعركة تكفي الازهار (بعده هذا اليوم) أي يوم الفتح (اليوم القيامة) قال  
الجليدي وقد تناول بعضهم هذا الحديث فقال معناه لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبرا وهو مراد عن  
الاسلام ثابت على الكفر اذ قد وجد من قريش من قتل صبرا فمما سبق ومضى من الزمان بعد النبي صلى الله  
عليه وسلم ولم يوجد منهم من قتل صبرا وهذا ثابت على الكفر انتهى والمعنى انه لا يوجد قرشي مرئدا  
فيقتل ويؤيده ما ورد من أن الشيطان قد أيس من جزيرة العرب وقال الطبري ويجوز أن يكون النفي بمعنى  
النهي وهو أبلغ من صريح النهي كما أن رسول الله وبركته أبلغ ونحو قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية في  
وجهة قلت هذا وجه غريب ولا يخفى على كل نبيذ ثم قال وهذا الوجه أقرب إلى مدح قريش  
وتعليقهم وبيني الكلام على اطلاقه قلت لا يصح أن يكون هذا النهي على اطلاقه لأنه قد يجب القتل على  
قرشي قصاصاً أو حداً وهو لا يكون الا صرافاً يكون حكمه كحكم غيره فلا يحصل لقريش مزية فضلاً عن أن  
يكون أقرب إلى مدحهم وتعليقهم والله أعلم (رواه مسلم وعن أبي نوفل معاوية بن مسلم) قال المؤلف  
سمع ابن عباس وابن عمر وروى عنه شعبه وابن جريج (قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة)  
يريد على عقبة مكة واقعة في طريق أهل المدينة حين ينزلون مكة وكان عبد الله بن الزبير مصلاً باهناك  
ولذا جعل له قبر في الحجون قريب العقبة لكنه غير ثابت وكذا سائر قبور الصحابة في مقبرة مكة ليس لها محل  
معين على وجه الصحة حتى تربة خديجة رضي الله عنها أيضاً وانما بنى عليها اعتماداً على روى بعض الاولياء  
والله أعلم (قال) أي أبو نوفل (جفعت قريش تمر عليه) أي على ابن الزبير (والناس) أي وسائر الناس  
يمرون عليه أيضاً (حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك يا خبيب) بضم الخاء المحجمة  
وفتح الموحدة الاول بعدها تحنية ساكنة كنية ابن الزبير كني بابنه خبيب أكبر أولاده (السلام عليك يا  
خبيب السلام عليك يا خبيب) فيه استحباب تنسب السلام على الميت ولوقبل الدفن (لقد كنت أنهلك عن  
هذا لقد كنت أنهلك عن هذا لقد كنت أنهلك عن هذا) المشار إليه بهذا الصلة والمعنى كنت أنهلك عما  
يؤدي إلى ما أراك فيه قال الطبري فله هذا هو من وادي قوله تعالى انما ياكون في باطنهم نارا يعني من جهة  
بجاء الاول نحو قوله أصرخراً (أما) بالتحفيف للتنبيه (والله ان كنت) انتهى الحقة من المثقلة وضمير

والاذان في الحبشة والامانة  
في الازد يعني اليمن وفي رواية  
موقوفاً واه الترمذي وقال  
هذا أصح

\*(الفصل الثالث)\* عن  
عبد الله بن مطيع عن أبيه  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول يوم  
فتح مكة لا يقتل قرشي صبرا  
بعده هذا اليوم إلى يوم  
القيامة ورواه مسلم وعن أبي  
نوفل معاوية بن مسلم قال  
رأيت عبد الله بن الزبير على  
عقبة المدينة قال جفعت  
قريش تمر عليه والناس  
حتى مر عليه عبد الله بن عمر  
فوقف عليه فقال السلام  
عليك يا خبيب السلام  
عليك يا خبيب السلام  
عليك يا خبيب أما والله  
لقد كنت أنهلك عن هذا  
أما والله لقد كنت أنهلك  
عن هذا أما والله لقد كنت  
أنهلك عن هذا أما والله ان  
كنت

الشان مذكوف وقوله (ما زائدة) علمت أي علمتكم (سواما) أي كثير الصيام في النهار (قواما)  
 كثير القيام في الليل (وصولاً) بفتح الواو أي مبالغاً في الصلاة (لرحم) أي للقرابة وفي شرح مسلم قال  
 القاضي عياض هذا أصح من قول بعض الأخبارين ووصفه بالامساك وقد عده صاحب كتاب الأجواد  
 فيهم وهو المعروف من أحواله انتهى وقد أراد ابن حجر بهذا القول براءة ابن الزبير مما نسب إليه الخجاج  
 من قول عده والله وظالم ونجوه وعلام الناس بحاسنه وان ابن الزبير كان مظلوماً ومرجوماً وعاش سعيداً  
 ومات شهيداً ما كرره نا كيدا (والله لامة) أي لجامعة (أنت شرها) أي برعهم (لامه سوء) بفتح  
 السين وتضم أي لفساد فهمهم وسوء اعتقادهم قوله لامة مبتدأ وأنت شرها صفة أي ولامة أنت أكثر  
 من وصل إليه شر الناس لامة سوء فالحكم فرضي وتقديرى أو زعمى وادعائى على طريق الإنكارى (وفى)  
 رواية لامة مخبر) فهو على سبيل تمسكى واستمراى وهو نظير ما قال بعضهم حين إخراج أبي يزيد البسطامى  
 من بلده بلد أبو يزيد شر أهلها نعم البلد وفى شرح مسلم للنووى هكذا هو مروى عن مشيختنا وكذا نقله  
 القاضي عن جمهور رواه صحيح مسلم ونقله القاضي عن رواة السمرقندى لامة سوء قال وهو خطأ وتصحيف أى  
 سهو وتحرير لكن حيث صححت الرواية وطابت الدرابة فلامعنى للخطئة (ثم نفذ) بفتح النون والهاء  
 والذال المحجمة أى ذهب (ومضى عبدالله بن عمر فبلغ الخجاج) أى الظالم (موقف عبدالله وقوله) أى خبر  
 وقوفه عليه وقوله فى حقه لديه (فارسى) أى الخجاج (إليه) أى إلى ابن الزبير (فانزل) بصيغة المجهول  
 (عن جذعه) أى المصوب عليه (فالتقى) بصيغة المجهول أى فطرح (فى قبور اليهود) أى فى موضع  
 قبورهم من سكان مكة أو من واردى من غير أهلها وهذا لا ينافى ما سبق من أنه مدفون فى أعلى المعلى لانه جل  
 بهد ذلك من ذلك المحل الأدنى ودنى فى الموضع الأول (ثم أرسل) أى الخجاج (إلى أمه أسماء بنت أبي بكر)  
 أى يطلبها (فأبت أن تأتيه) أى فامتنعت من الاتيان إليه والوقوف لديه والسلام عليه (فأعاد عليها  
 الرسول) أى فادعاه إلى أسائه (للتأنيب) بتشديد النون على صيغة الخطاب لقوله (أولا بعث إليك) أى  
 لأرسل إلى أتيناك إلى (من يسحبك) بفتح الحاء أى يجرك (بقرورك) أى بضغائر شريك (قال) أى  
 أبو نوفل (فأبت وقالت والله لا آتيك) بدالهمزة أى لا أجيبك (حتى تبعك إلى من يسحبك) بقرور وفى قال  
 أى أبو نوفل (فقال) أى الخجاج (أرونى سبتي) بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وفتح الفوقية  
 وتشديد التحتية أى نعل وكذا ضمة النوى وقال هو النعل الذى لا شعر عليها وفى نسخة صحيحة سبتي بكسر  
 فسكون فكسر فوقية فتشديد تحتية فتفتح فوقية فتحة شديدة فى النهاية السبب بالكسر الجلود المدبوغة  
 بالقرظ وهو بالخريك ورق السلم يخدم منها النعال أى السببية سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها أى  
 حلق وأزيل وقيل لأنها نسبت بالدباغ أى لانت ويقال للنعل الخدم منها سبت أساعا ومنه يا صاحب  
 السبطين وروى السبطين على النسب وقال أبو داود منسوب إلى موضع يقال له سوق السبب وفى  
 المشارق قوله روى سبتي ويا صاحب السبطين بيانين وذكر الهروى بياها واحدة مخففة تنبيه سبت انتهى  
 والمعنى اتنوني بهما أو قدموهما إلى (فأخذ عليه) أى قلبه سهما (ثم انطلق يتوزف) بالواو والذال  
 المحجمة المشددة قال أبو عبيد عنده عن يسر ع وقيل يتجتر (حتى دخل عليها) أى على أسماء (فقال كيف  
 رأيته) بكسر التاء وفى نسخة بأشباع كسر تاء أى كيف وجدته (صنعت بعدوا لله) أراد به ابنها  
 على زعمه الفاسد واعتقاده الكاسد (فأنت رأيته) أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك (والاستناد  
 سبتي فيهما) (ثم قالت بلغنى أنك تقول له) أى فى حياته أو بعد مماته (يا ابن ذات النطاقين) بكسر  
 النون وهو ما تشد به المرأة وسطها عند مائة الاشغال لترفع به ثوبها وسميت بذلك لأنها طاعت نطاقها  
 نصفين عند مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدت بأحداهما ثوبها بالأخرى سطرته فسميها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثم ذات النطاقين وقيل شدت بأحداهما سطرته وبالأخرى وسطها لاشغل وكان الخجاج

ما علمت مسوا ما نسوا ما  
 وصولاً للرحم أما والله لامة  
 أنت شرها لامة سوء وفى  
 رواية لامة خير ثم نفذ عبد  
 الله بن عمر فبلغ الخجاج موقف  
 عبد الله وقوله فارسل إليه  
 فانزل عن جذعه فالتقى فى  
 قبور اليهود ثم أرسل إلى  
 أمه أسماء بنت أبي بكر  
 فأبت أن تأتيه فأعاد عليها  
 الرسول لتأنيبى أو لابعث  
 إليك من يسحبك بقرورك  
 قال فأبت وقالت والله لا آتيك  
 حتى تبعك إلى من يسحبك  
 بقرورى قال فقال أرونى  
 سبتي فأخذ عليه ثم انطلق  
 يتوزف حتى دخل عليها  
 فقال كيف رأيته صنعت  
 بعدوا لله قالت رأيته  
 أفسدت عليه دنياه  
 وأفسد عليك آخرتك  
 بلغنى أنك تقول له يا ابن  
 ذات النطاقين

أما والله ذات النطاقين أما  
أحدهما فكنت أرفع به  
طعام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وطعام أبي بكر من  
الدواب وأما الآخر فنطاق  
المرأة التي لا تستغنى عنه أما  
أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حدثنا أن في ثيف  
كذابا ومبيرا فأما الكذاب  
فأربانه وأما المبير فلا أخالك  
الأياء قال فقام عنهما فلم  
يراجعها رواه مسلم وعن  
نافع ابن عمر أنه رجا لان  
في فتنة ابن الزبير فسالان  
الناس صنعوا ما ترى وأنت  
ابن عمر وصاحب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فما  
يمنعك أن تخرج فقال  
عنني أن الله حرم على دم  
أخى المسلم فالألم يقل الله  
تعالى وقاتلوهم حتى  
لا تكون فتنة فقال ابن عمر  
قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة  
وكان الدين لله وأنتم تريدون  
أن تقتالوا حتى تكون  
فتنة ويكون الدين لغير الله  
رواه البخاري وعن أبي  
هريرة قال جاء العطفيل بن  
عمر والدوسى إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم

من حبه صلى الله عليه وسلم في حقه ما ذات النطاقين على الذم وانما أحدا من حبه ولا جنة تشد نطاقها  
للخدمة فكانت أسلمت انما ذات نطاقين ولكن نطاقا ليس هذا شأنه واليه الإشارة بقولها أنا والله ذات النطاقين  
أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب متعلق بأرفع  
أى أربانه بغيره بغيره طعامها ما وأفعلة هافر فوعة شديدة من الدواب كالفارة والمزرة ونحوها (وأما الآخر  
فنطاق المرأة التي لا تستغنى عنه) اما لخدمتها المتعارفة في بيتها المودودة في حقها وأما ليطها في وسطها ببقاء  
لها الهانحة بقاء ان تصير بطونية كجها والآن عادة العرب من الحزام المصنوع من الجلد للفقراء والحقوا به  
المصنوع من الذهب والفضة لا غنى قال الطيبي وهو نظير قوله تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم  
يؤمن بالله ويؤمن لأهله مؤمنين كأنه قيل نعم هو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لا اذن شرف لم لهم قولهم فيه الا انه  
فسر بما هو مدح وان كوا قاصدوا بذلك المذمة (أما) بالخفيف للتنبيه (أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حدثنا أن) بالغش وجوزا الكسر على انه من جملة الحديث (في ثيف كذابا ومبيرا) أى مفسدا  
(فأما الكذاب فربانه) تعنى الخنثار (وأما المبير فلا أخالك) بكسر الهمزة وتفتح أى فلا أظنك (الأياء)  
أى ذلك المبير قال الطيبي الظاهر ان يقال لا أخاله الا يا لك فقد دم ثا في مفعول به اهتماما وان المحكوم عليه  
به - ذا الحكم هو لان المبير من هوفوه ينظر الى قوله وجعلوا لله شركاء الجن قدم شركاء وهو المفعول  
الثانى على الاول وهو الجن وقد دم أيضا لله عليه ما اهتماما ومزيدا لان كرا قال الخووى فى سلام ابن  
عمر عليه وهو مصلوب استحباب السلام على الميت وتكريره وفيه الشناء على الموتى بجهل صلاتهم  
المعروفة وفيه منقبة عظيمة لابن عمر لقوله الحق فى الملاءمة كثراته بالحجاج لانه يعلم مقامه  
وثناؤه عليه يبلغه فلم ينع ذلك ان يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما بعلمه فيه من الخير وبطلان ما شاع  
عنه الحجاج من قوله صدق الله وظالم ونحوه فاراد ابن عمر رضى الله عنه ما برأه ابن الزبير من الذى نسب اليه  
الحجاج واعلام الناس بما حسنه ومذهبنا ان ابن الزبير كان مظلوما انتهى ولا أظن ان فيه خلافا فى مذهب  
من المذاهب الا عند الخوارج (قال) أى أبو نوفل (فقام عنها) أى الحجاج (فلم يراجعها) أى فلم  
يردها فى الكلام ثم انهم ماتت بعد قتل ابنها بعشرة أيام ولها ما تيسر ولم يقع لها سن (رواه مسلم وعن نافع  
أى مولى ابن عمر (ان ابن عمر أنه رجا لان في فتنة ابن الزبير) أى قبل قتله (فضالان الناس صنعوا  
ما ترى) أى من الاختلاف (وأنت ابن عمر) أى وقد كان خليفة (وصاحب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) يعنى ومن أصحابه أيضا فلا نشك انك من الوجهين أولى بالخلافة من عبد الملك الذى من جملة  
أمرائه الحجاج (فما يمنعك أن تخرج) أى عليه ظاهرا وكلامه (فقال عنني أن الله حرم على دم أخى  
المسلم قال) أى الرجلان (ألم يقل الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أى لا توجد وغما هو يكون  
الدين لله (فقال ابن عمر قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة) أى شرك (وكان الدين لله) أى وصار دين الاسلام خالصا  
لله (وأنت تريدون أن تقتالوا حتى تكون فتنة) أى تقع فتنة بين المسلمين (ويكون الدين لغير الله) أى  
لغير الله ولدينه وعدم ثبات أمره والخاصل ان السائل يرى قتال من خاف الامام الذى يعتقه وهو طاعة وكان  
ابن عمر يرى ترك القتال فمما ياتى بالثبوت فى حقه كما يدل عليه قوله لقد كنت أنهلك عن مثل هذا (رواه  
البخاري وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال جاء الطفيل) بالصغير (ابن عمر والدوسى إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم) ويقال له ذوالنور لانه لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعنه الى قومه فقال اجعل لي آية  
فقال اللهم نور له نور بين عينيه فقال يا رسول الله أخاف ان يقولوا انه منة لة فحول الى طرف سوطه  
فكان بضئ في الليلة المظلمة فدعا قومه الى الاسلام فاسلم أبوه ولم تسلم أمه وأجابه أبو هريرة وحده وهذا  
يدل على تقدم اسلامه وقد جزم ابن جى حاتم انه قدم بخيبر مع أبي هريرة وكان قد تمه اشائيه كذا ذكره  
ابن حجر وقال المؤلف أسلم وصدق النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى

هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخير من تبعه من قومه فلم يزل مقبلا عنده الى ان قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقتل يوم اليمامة شيئا يدافع لقتل عالم البرموك في خلافة عمر وروى عنه جابر وابو هريرة عداة في أهل الحجاز (فقال) أي الطفيل (ان دوسا قد هلك) أي استهتت الهلاك (عصت) بيان لما قبله (وأبت) أي امتنعت عن الطاعة (فادع الله عليهم) أي بوقوع العذاب (فظن الناس انه يدعو عليهم فقال) أي لكونه رجسة للعالمين وهدى للناس (اللهم اهددوسا وثبتهم) أي الى المدينة مهاجرين أو قريبهم الى طريق المسلمين وأقبل بقلوبهم الى قبول الدين (متفق عليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب لثلاث) أي خصال أو أسباب (لاني عربي) وكل ما ينسب الى الحبيب محبوب (والقرآن) أي بالنسب ويرفع (عربي) أي لانه نزل بلغتهم وبلغتهم تعرف بلاغته وفصاحته ولا تخفى عليه لولا الشريعة ونقلوها البنا وضبطوا آقاؤه وأفعاله ونقلوا البنا مجزاته ولا تخفى مادة الاسلام بهم ففتت البسلام وانتشر الاسلام في أقطار العالم ولا تخفى أولاد اسمعيل عليه السلام ولا نزال القبر بلسانهم ولذا قيل من أسلم فهو عربي (وكلام أهل الجنة عربي) ويفهم منه ان كلام أهل النار غير عربي (رواه البيهقي في شعب الإيمان) وكذا العبراني في الكبير والحاكم في مستدركه والعقيلي في الضملاء

\*(باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين)\*

قال القرطبي المنقبة بمعنى الفضيلة وهي الخصلة الجميلة التي يحصل بسببها شرف وعلم مرتبة امام عند الله واما عند الخلق والثاني لا عبرة به الا ان أوصل الى الاول فاذا قيل فلان فاضل فعناء ان له منزلة عند الله ولا يوصل اليه الا بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره السيوطي وقال الطبري الصحابي المعروف عند أهل الحديث وبعض أصحاب الأصول كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وهو لم يغير عرف كونه صحابيا بالتواتر كابي بكر وعمر رضي الله عنهما أو بالاستفاضة أو يقول صحابي غيره انه صحابي أو يقول عن نفسه انه صحابي اذا كان عدلا والصحابة كلهم عدول مطاوعوا واهل الكتاب والسنة واجماع من يعتد به وفي شرح السنة قال أبو منصور البغدادي أصحابنا يجمعون على ان أفضلهم الخلفاء الاربعه على الترتيب المذكور ثم غمام العشرة ثم أهل بدر ثم أحد ثم بيعة الرضوان ومن له منزلة من أهل العقبتين من الانصار وكذلك السابقون الاولون وهم من صلى الى العبادتين وقيل أهل بيعة الرضوان وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة أيهما أفضل وفي عائشة ومطاعة وامام معاوية فهو من العدول الفضلاء والصحابة الاخيار والحروب التي جرت بينهم كانت لكل طائفة شبهة معتقدة تصوب انفسها بسببها وكلهم متأولون في حروبها ولم يخرج بذلك أحدهم من العدالة لانهم مجتهدون اختلفوا في مسائل كما اختلف المجتهدون بعدهم في مسائل ولا يلزم من ذلك نقص أحدهم منهم

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم لم لا نسبوا أصحابي) الخطاب بذلك للصحابة لما ورد ان سبب الحديث انه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسد به خالد فالمراد بأصحابي أصحاب مخصوصون وهم السابقون على مخاطبة النبي في الاسلام وقيل نزل الساب منهم لعاطية مالا ياتي به من السبب منزلة غيرهم فخاطبه خطاب غير الصحابة ذكره السيوطي ويمكن ان يكون الخطاب للامة الاعم من الصحابة حيث علم بنور النبوة ان مثل هذه ذايق في أهل البدعة فنهاهم بهذه السنة وفي شرح مس لم اعلم ان سبب الصحابة حرام من أكبر الفواحش ومذهبنا ومذهب الجهورانية يعزروا وقال بعض المالكية يقتل وقال القاضي عياض سب أحدهم من الكبائر انتهى وقد صرح بعض علمائنا بأنه يقتل من سب الشيخين ففي كتاب السير من كتاب الاشباه والظواهر لزين بن نجيم كل كافر ناب فتوبته مقبولة في الدنيا والاخرة الاجماع الكافر بسب النبي وسب الشيخين أو أحدهما أو بالهجر أو بالزندقة ولو امر أذا أخذت قبل توبته وقال سب الشيخين لعنهما كفر وان فضل عليهما عليهما

فقال ان دوسا قد هلكته  
عصت وأبت فادع الله عليهم  
فظن الناس انه يدعو عليهم  
فقال اللهم اهددوسا وثبتهم  
بهم متفق عليه وعن ابن  
عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أحبوا  
العرب لثلاث لاني عربي  
والقرآن عربي وكلام  
أهل الجنة عربي رواه  
البيهقي في شعب الإيمان  
\*(باب مناقب الصحابة)\*  
\*(الفصل الاول)\* عن  
أبي سعيد الخدري قال قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
لا نسبوا أصحابي



فبتدع كذا الى الخلاصة وفي مناقب الكردي يكفر اذا أنكر خلافهما أو أنقضهما المحبة النبي لهما وإذا أحب  
 علياً أكثر منهما لا يؤاخذ به انتهى ولعل وجه تخصيصهما لما ورد في فضيلتهما من قوله صلى الله عليه وسلم  
 في حقهما خاصة على ما سيأتي في باب على حدة لهما أولاً لاجتماع على أحقيتهما خلافاً للخوارج في حق عثمان  
 وعلى ومعاوية وأمثالهم والله أعلم (فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً) زاد البرقاني كل يوم (ما بلغ  
 مد أحدهم ولا نصيبه) أي ولا يبلغ نصيبه أي من براوشة حصول بركته ومصادمة لآلاء الدين وكلته مع  
 ما كانوا من القلة وكثرة الحاجة والضرورة ولذا ورد سبق درهم مائة ألف درهم وذلك معدوم فيما بعدهم وكذلك  
 سائر طاعاتهم وعباداتهم وغزواتهم وخدماتهم ثم اعلم أن المديهم المبرر ربع الصاع والنصيب بمعنى النصف  
 كالعشر بمعنى العشر وعلى هذا الضمير واجع الى المدوقيل النصف مكبال بسبع نصف مد فالضهير راجع  
 الى الاحد قال القاضي عياض النصف النصف أي نصف مد وقيل هو مكبال دون المد والمعنى لا ينال أحدكم  
 بانفاق مثل أحد ذهباً من البحر والفضل ما ينال أحدكم بانفاق مد طعام أو نصيبه لما يقارنه من مزيد  
 الاخلاص وصدق النبوة وكل النفس قال الطائي ويمكن ان يقال ان فضيلتهم بحسب فضيلة انفاقهم وعظم  
 موقعه كما قال تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا  
 من بعد وقاتلوا وقوله من قبل الفتح أي قبل فتح مكة يعني قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين  
 الله أفواجا وقلة الحاجة الى القتال والدفقة فيه وهذا في الاتفاق وكيف بمجاهدتهم وبذل أرواحهم بين  
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يخفى ان هذا انما يتم على ما سبق من سبب الحديث المستفاد  
 منه تخصيص الصحابة الكبار لكن يعلم نهي سب غير الصحابي للصحابي من باب الاولى لان المقصود هو الزجر  
 عن سب أحد من سبقة في الاسلام والفضل اذ الواجب تعظيمهم وتكريرهم حيث قال الله تعالى والذين  
 جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا  
 (ممتق عليه) ورأه أحد وأوداد و الترمذي عن أبي سعيد وكذا مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة وأخرجه  
 أبو بكر البرقاني على شرطهما وأخرج علي بن حرب الطائي وخليفة بن سليمان عن ابن عمر قال لا تسبوا أصحاب  
 محمد فإني أهدم ساعة خبر من عمل أحدكم عمره وأخرج الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه صلى  
 الله عليه وسلم قال اذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابي فليظهر العالم علمه من لم يفعل ذلك فعليه لعنة  
 الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً وأخرج الحاكم عن ابن عباس مرفوعاً ما ظهر  
 أهل بدعة إلا أظهر الله فيهم حجة على اسان من شاء من خلقه وأخرج الحاملي والطبراني والحاكم عن  
 عويم بن ساعدة مرفوعاً ان الله اختارني واختار لي أصحاباً وجعل لي فيهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً فمن سبهم  
 فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً وروى العقيلي في  
 الضعفاء عن أنس ان الله اختارني واختار لي أصحاباً وأنصاراً أو سبني قوم يسبونهم ويستقصونهم فلا  
 تحبالوهم ولا تشاربوهم ولا توادواهم ولا تناسلواهم وروى أحمد وروى الترمذي عن ابن مسعود لا يبلغني  
 نفسي بيده لو أنفق مثل أحد ذهباً ما اعتم أعمالهم وروى أحمد وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود لا يبلغني  
 أحد من أحد من أصحابي شيئاً في أحب ان أخرج اليكم وأنا سليم الصدر (وعن أبي بردة عن أبيه) وهو  
 أبو موسى الأشعري (قال) أي أبوه (رفع يعني النبي صلى الله عليه وسلم) هذا قول أبي بردة وضمير يعني الى  
 أبيه أي يربط أبو موسى بالضمير الفاعل في قوله رفع النبي وترك اسمه لظهور المعنى رفع النبي صلى الله عليه  
 وسلم (رأسه الى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه الى السماء) أي انتظاراً للوحى الالهي بالتزول الملائكي  
 قال الطائي من بيان لكثيراً ويجوز ان تكون زائدة وهو خبر كان أي كان كثيراً ما يرفع رأسه وما صدريه  
 انتهى والجملة معترضة حالية (قال النجوم أمانة للسماء) بفتح الهمز والميم أي أمن وقيل أمان ومرحمة  
 وقيل حفاضة جمع أمين وهو الحافظ ذكره شارح وقال الطائي يقال أمنت وأمنت غيري وهو في أمن منه وأمنة

فلوان أحدكم أنفق مثل  
 أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم  
 ولا نصيبه متفق عليه وعن  
 أبي بردة عن أبيه قال رفع  
 يعني النبي صلى الله عليه  
 وسلم رأسه الى السماء وكان  
 كثيراً ما يرفع رأسه الى  
 السماء فقال النجوم أمانة  
 للسماء

ون ۵۱۹ وأصحابي أمانة لا مني فإذا ذهب أصحابي

[illegible]

وفلان أمانة بسكره في يوم الجمعة من الامن ويجوز ان يكون جمع آمن كجاء في نسخة (فاداذ هبت  
النجوم) أي الشاهة للشمس والقمر (أتى السماء ما تود) أي ما وعد له من الانشقاق والملي يوم القيامة  
والمراد بذهاب النجوم تسكورها وانكسارها وانعدامها على ما في النهاية وغيره (وأنا أمانة لأصحابي) قال  
العلي أي إذا نسب أمانة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهين أحدهما ان يكون مصدر ما بالغة نحو  
رجل عدل أو جمعاً فيكون من باب قوله تعالى شهاباً رصداً أي راصداً من وقوله تعالى ان ابراهيم كان أمانة  
فانما جعل صلى الله عليه وسلم أمناً لأصحابه بمنزلة الجماعة (فاداذ هبت أنا أتى أصحابي ما وعدون) أي من  
الغنم والمخالفات والمحن (وأصحابي أمانة لمتى فاداذ هبت أصحابي) أي جميعهم (أتى أمتي ما وعدون) أي  
من ذهاب أهل الخير وجمي أهل الشر وقيام الساعة عليهم قال في النهاية والاشارة في الجملة إلى مجيئ الشر  
عند ذهاب أهل الخير فإنه صلى الله عليه وسلم لما كان بين أظهرهم كان يبين لهم ما يمتثلون فيه فلما توفي  
وجاءت الآراء واختلقت الأهواء كان أصحابه يسندون الأمر إليه صلى الله عليه وسلم في قول أو فعل أو دلالة  
حال فلما فقدوا قلت الانوار وقويت الظلم وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم قلت ولهذا قال صلى الله  
عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد في مسنده (وعن أبي  
سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأتني على الناس زمان فيغزو) بالفتح كبير  
ويؤث أي يقال (ثم) بكسر الفاء فهو زيجو زابدها بالياء أي جماعة (من الناس) في القاموس  
لا واحد له من لفظه والجمع قوم ككتب وفي شرح مسلم هو بطاعه كسوة ثم همزة أي جماعة توحى القاضي  
عياض بالياء مخففة بلا همزة وتلوة أخرى بفتح الفاء عن الخليل والنسبه والاول (فيقولون) أي الذين  
يغزون الغنائم لهم وفي نسخة فيقال (هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بن الموصلة  
صلته صاحب فعل ماض ونب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المعولية وفي نسخة بن الزائدة على ان  
صاحب اسم فاعل مضاف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيقولون نعم فيفتح لهم) على بناء المفعول (ثم يأتي  
على الناس زمان فيغزو فقام من الناس فيقال) كذا هب بالانفاق (هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم) بن الموصلة بالانحلاف (فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فقام من الناس  
فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالموصولتين (فيقولون نعم  
فيفتح لهم) في الحديث مجزئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل لأصحابه والتابعين وتابعيهم (متفق عليه وفي  
رواية لمسلم) قال ابن حجر هذه رواية شاذة وكثر الروايات مقتصره على الطبقات الثلاث (قال) أي  
النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو سعيد مرفوعاً (يأتي على الناس زمان يبعث) أي فيه (منهم البعث) أي  
المبعوث وهو الجيش (فيقولون) أي المبعوث اليهم (انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل) أي الواحد فيهم (فيفتح لهم) أي يبركته (ثم يبعث البعث  
الثاني) أي من الناس إلى جمع آخر (فيقولون انظروا هل فيهم) وفي نسخة هل فيكم (من رأى  
أصحاب النبي) وفي نسخة رسول الله أي أحداً من أصحابه (صلى الله عليه وسلم فيوجد) أي من رأى  
أصحابه وهو يوجد في بعض النسخ (فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من  
رأى من رأى) أي بالواسطة (أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعث الرابع) بالاضافة وهو مصدر  
والموصوف محذوف أي بعث البعث الرابع وفي نسخة البعث الرابع على الوصف فالمراد بالبعث الجيش  
المبعوث (فيقال انظروا هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أحداً رأى) أي ذلك الاحد (أصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم) فيكون واسطتين (فيوجد الرجل فيفتح له) أي لا أجل ذلك التابع لاتباع للتابعين  
وفي نسخة لهم أي لأجلهم ببركته ولما كان أهل الخبر نادراً في القرن الرابع اقتصر على القرون الثلاثة في  
أكثر الروايات لكثرة أهل العلم والصلاح فيهم وقلة السوء والفساد منهم ففي صحيح مسلم عن عائشة مرفوعاً

القرن الذي أنافهم ثم الثاني ثم الثالث وروى الطبراني عن ابن مسعود عن فرغاه عن الناس  
 قرنى ثم الثاني ثم الثالث ثم يحيى قوم لا خير فيهم وروى الطبراني والحاكم عن جده بن هبيرة عن برالداس  
 قرنى الذين أنافهم ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم والا تخرون اذ زال وروى الحكيم الترمذى عن أبي  
 المرداءة خبر أمي أوها أو آخرها أولهم فيهم رسول الله وآخرهم فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك هج أوج  
 وليسولنى ولا تألمهم (وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير أمي قرنى) أى  
 الذين أدركونى وآمنوا بي وهم أصحابي (ثم الذين يلوهم) أى يقر بونهم فى الرتبة أو يبعونهم فى الإيمان  
 والاطمان وهم التابعون (ثم الذين يلوهم) وهم اتباع التابعين والمعنى ان الصحابة والتابعين وتبعهم  
 هؤلاء القرون الثلاثة المرتبة فى الفضل فى الهامة القرن اهل كل زمان وهو مرة دار التوسط فى أعمار  
 اهل كل زمان ماخوذ من الاقتران فكانه المدة دار الذى يقرن فيه اهل ذلك الزمان فى أعمارهم وأحوالهم  
 وقبل القرن أربعون سنة وقبل ثمانون سنة قبل مائة وقبل هو مائة من الزمان وهو مائة ودر قرن يقرن قال  
 السيولى والاصح انه لا ينضب بمدة فقرنه صلى الله عليه وسلم هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث الى آخر من  
 مات من الصحابة مائة وعشرين سنة وقرن التابعين من مائة سنة الى نحو سبعين وقرن اتباع التابعين من ثم  
 الى نحو العشرين وما تين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وأطلقت المعنة ألسنتها ورفعت  
 الفلاسفة رؤسها وانصت اهل العلم ليعولوا بخلق القرآن وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل الامر فى نقص  
 الى الآن وظهورهم مائة قوله صلى الله عليه وسلم ثم يفسدوا الكذب قال الطبراني وثم فيه به تزلزله الغاء فى قوله  
 الاضل فالافضل على انه بيان لترانخى الرتبة فى النزول والخير المذكور أو لا أطلق على ما اقتضاه معنى  
 التذليل من الاشتراك حتى انتهى الى حديث يقع فيه الاشتراك فيختص بالوصف فلا يدخل ما بعده من قوله  
 (ثم ان بعدهم قوم ما يشهدون) فهو حينئذ كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير من ستمائة وقرنا  
 الصيف أحمر من الشتاء قال شارح فى أكثر نسخ المصايع ثم ان بعدكم وليس بسديد والصواب ثم ان بعدهم  
 قوم ما يشهدون (ولا يشهدون) بصيغة المجهول أى والحال انه لا يطلب منهم الشهادة ولا يبعد ان تكون  
 الواو عاطفة كبقية ما يأتى والحاصل انهم يشهدون قبل ان يطلب منهم الشهادة وهو ذم على الشهادة قبل  
 الاستشهاد قال النووي وهذا تخالف فى الظاهر للحديث الا آخر خير الشهود من يأتى بالشهادة قبل ان يسأل  
 قالوا والجسم بينهم ان الذم فى ذلك ان ياد بالشهادة فى حق من هو عالم بما قبل ان يسأل الله صاحبه وأما المدح  
 فهو ان كانت هذه شهادة لاحد لا يعلمها فيخبرهم اليستشهد عند القاضى ويلحق به من كانت عنده شهادة  
 فى - وداد أى المصلحة فى السر هذا ما عليه الجمهور انتهى وفيه - المدح فى حق الله والذم فى حق الناس  
 (ويخونون ولا يؤمنون) جمع بينهم حانا كيدا أو يخونون الناس عند اتهماتهم اياهم ولا يجعلون أمناء عند  
 بعضهم لظهور خيانتهم وقال النووي ومعنى الجمع فى قوله يخونون ولا يؤمنون انهم - يخونون خيانة  
 ظاهرة بحيث لا يبقى معها ثقة بخلاف من خان - حق امرأته فانه لا يخرج به عن ان يكون مؤتمنا فى بعض المواطن  
 (وينذرون) يضم الذال ويكسر على ما فى القاموس أى يوجبون على أنفسهم أشباه (ولا يظنون) من  
 الوفاء أى ولا يقومون بالخرج عن عهدهم ولا يرون بتركها بخلاف الارادة على ما قال سبحانه فى حقهم  
 يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أووا بالهة فود أى  
 بالإيمان والنذور والعهود (ويظهر فيهم السم) بكسر السين وفتح الميم مصدره بالكسر والضم  
 سماته بالفتح وسما كعنب فهو سامن وسمين قال صاحب النهاية فى الحديث يكون فى آخر الزمان قوم  
 ينسمون أى يشكرون بمالك فيهم ويدعون ماليس لهم من الشرف وقبل أراد جمعهم - الاموال وقبل  
 يحبون ان توسع فى المال كل والشارب وهى أسباب السم وقال التوربى كنى به عن الغفلة وقلة الاهتمام  
 بامر الدين فان الغالب على ذوى السماطة ان لا يهتموا بأمر الله تعالى من الغفلة وقلة الاهتمام

وعن عمران بن حصين قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم خير أمي قرنى ثم الذين  
 يلوهم ثم الذين يلوهم ثم ان  
 بعدهم قوم ما يشهدون ولا  
 يشهدون ويخونون ولا  
 يؤمنون وينذرون ولا يظنون  
 ويظهر فيهم السم



عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأكذه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي في المال كالمخ في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالمخ قال الحسن فقد ذهب ملهنا فكيف نصلح رواه في شرح السنة وعن عبد الله بن بريده عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد من أصحابي يموت يارضى إلا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وذكر حديث ابن مسعود لا يباغى أحد في باب حفظه اللسان

\*(الفصل الثالث)\* عن  
ابن عمر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا راى ايتم  
الذين يسبون اعمامى فقولوا  
لعنة الله على شرکم رواه  
الترمذی

ان يكون له بالاحاديث (ومن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بالانصاف فيهما  
 أي اتقوا الله ثم اتقوا الله (في أصحابي) أي في حقهم والمعنى لا تتقصوا من حقهم ولا تسبوا هم والالتفات  
 إذ كرم الله ثم أشدكم الله في حق أصحابي وتعليقهم وتوقيرهم كما يقول الاب المشفق الله الله في حق أولادي  
 ذكره الطيبي والانتقاد دير اتقوا مخالفة اتقوا عقابه في عداوة أصحابي المقر بين بسايت المتجبن الى جنابي  
 (لا تتقدوهم غرضان بعدى) بفتح الغي المجمة والراء أي هذا لكلامكم القبيح لهم في المحاورات وورمهم في  
 غيبتهم بالوفائع والمكرهات (فإن أحبهم فبحبي) أي بسبب حبي اياهم (أحبهم) وقال الطيبي بسبب  
 حبه ما يأي أحبهم وهو أنسب بقوله (ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم) والمعنى إنما أحبهم لأنه يحبي  
 وإنما أبغضهم لأنه يبغضني والعباد بالله تعالى حق لذلك قول من قال ان من سبهم فقد استوجب القتل  
 في الدنيا على ما سبق من مذهب المالكية (ومن آذاهم فقد آذاني) أي سبكا (ومن آذاني فقد آذى  
 الله) ونظيره من يطاع الرسول فقد أطاع الله (ومن آذى الله فوشك ان يآذيه) أي يعاقبه في الدنيا  
 أو في الآخرة ولعله مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة  
 وأعد لهم عذابا عذبا. هينوا الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد احتموا لواصطنا وانما  
 مينا (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مثل أصحابي في أمي كالمخ في الطعام لا يصلح الطعام الا بالمخ) استئناف مبين لوجه التشبه ولا يلزم من  
 التشبيه ان يكون من جميع الوجوه حتى يقال كثرة المخ تفسد الطعام كما قيل في حق الحوانه في الكلام كالمخ  
 في الطعام بل المراد منه أن الطعام بدونه ليس له كمال المرام (قال الحسن) أي البصري (قد ذهب ملها  
 فكيف تصلح) أي في الناقلة تصلح بكلامهم ورواياتهم ومعرفة مقاماتهم وحالاتهم وبالاتقاء باخلاقهم  
 وصفاتهم فان العبرة بهذه الاشياء دون صورهم وذواتهم (رواه) أي البخاري في شرح السنة (أي باسناده  
 وكذا رواه أبو يعلى في مسنده عن أنس مرفوعا) وعن عبد الله بن بريدة (بالتصغير) (عن أبيه) يعني أبا موسى  
 الأشعري (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آمن أحد من أصحابي من الأولى رائدة لنا كيدني  
 الاستغراق والثانية بيانية (يعت باوض الابهث) أي الاحشر ذلك الاحد من أصحابي (قائدا) أي لاهل  
 تلك الاوض (ونورا) أي هاديا لهم (يوم القيامه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وكذا رواه الضياء  
 (وذكر حديث ابن مسعود لا يلحق أحد) أي من أصحابي عن أحد شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا ايام  
 الصدر أي مع كلكم فلو سمعت شيئا منكم ربما تغير خاطري بمقتضى البشرية فالاولى سد باب الذريعة المؤدية  
 الى الاذية (في باب حفظ اللسان) أي على ظن انه أولى بذلك الباب والله أعلم بالصواب  
 \* (الفصل الثالث) \* (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم أي أبصرتم أو عرفتم  
 (الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم) فيه إشارة الى أن لعنهم يرجع اليهم فانهم أهل الشر  
 والفتنة وان أصحابه من أهل الخير المستحقين للرضا والرحمة قال الطيبي وهو من كلام المصنف الذي كل  
 من سبهم من موال أو مناف قال ابن خوطب به قد أنصفك صاحبك ومنه بيت حسنة في حق من هجر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم شعر  
 أنم حوده ولست له بكفو \* فسر كالحبر كحدره

والتعريض والتورية أوصل بالمجادل الى عرض واهجم به على الغلبة مع قلة شعب الخصم وقلة شوكرته  
بالهويني (رواه الترمذي) وكذا الخطيب ورواه ابن عدي عن عائشة مرفوعاً عن ثرارة أمي أحرؤهم على  
أصحابي وفي الحديث المرفوع يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم  
مشركون وفي رواية يتخلون حبن أهل البيت ويايسوا كذلك انهم يسيئون أباكروا في العواقي  
وأهل الحكمة في سب الرافض بعض الصحابة والخوارج بعض أهل البيت انهم لما انقطع عنهم أعمالهم  
بانتهاء آجالهم أراد الله أن يسخر لهم الثواب ان يزيد حسس المساك وأن يرجع أعداؤهم الى سوء الحساب



وشدة العذاب (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سألت ربي  
عن اختلاف أصحابي) أي عن حكمة مخالفتهم في فروع الشرائع (من بعدى فأوحى) أي الله كما في نسخة (التي  
يحمدان أصحابك عندى بمنزلة النجوم في السماء) أي في اظهار الهداية وابطال الغواية كما قال تعالى وبالنجم  
هم يمدون (بعضها أقوى من بعض) أي بحسب مراتب أنوارها المقدرة لها (ولكل نور) أي وكذلك لكل  
من الاصحاب نور بقدر استعداده (فمن أخذ بشئ مما هم عليه) بيان شئ (من اختلافهم) بيان ما (فهو عندى  
على هدى) وفيه ان اختلاف الاثمة رجعة للامة قال الطيبي المراد به الاختلاف في الفروع لا في الاصول  
كما يدل عليه قوله فهو عندى على هدى قال السيد جمال الدين الظاهر أن مراده صلى الله عليه وسلم الاختلاف  
الذى في الدين من غير اختلاف للغرض الدنيوى فلا يشكل باختلاف بعض الصحابة في الخلاف  
والامارة قالت الظاهر أن اختلاف الخلافة أيضا من باب اختلاف فروع الدين الناشئ عن اجتهاد كل لامن  
الغرض الدنيوى الصادر عن الحظ النفسى فلا يقاس الملوك بالحدادين (قال) أي عمر (وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم) أي فاقتدوا بهم جميعهم أو بأكثرهم وان لم يتيسر (فبأهم اقتديتم اهتديتم)  
وكأنه أخذ من هذا بعضهم فقال من تبع عالمنا لى الله سالما (رواه رزين) قال ابن الربيع اعلم أن حديث  
أصحابي كالنجوم بأهم اقتديتم اهتديتم أخرجه ابن ماجه كذا ذكره الجلال السيوطى في تخرىج أحاديث  
الشفاعة ولم أجده في سنن ابن ماجه بعد البحث عنه وقد ذكره ابن حجر العسقلانى في تخرىج أحاديث الرافعى  
في باب أدب القضاء وأطال الكلام عليه وذ كر أنه ضعيف واه بل ذكره ابن خزم انه موضوع باطل  
لكن ذكره ابن أبيهق انه قال ان حديث مسلم يؤدى بعض معناه يعنى قوله صلى الله عليه وسلم النجوم أمانة  
للسماء الحديث قال ابن حجر صدق البيهقى هو يؤدى صحة التشبيه للصحابة بالنجوم امانى الاقتداء فلا يظهر  
نعم يمكن أن يتلخ ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم ثلث الظاهر أن الامة داء مروع الاقتداء قال وظاهر  
الحديث انما هو إشارة الى الفتنة الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع ونشر الجور  
في أقطار الارض اه وتكلم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الاصلى في الكلام  
على عدالة الصحابة ولم يعزه لابن ماجه وذكروه في جامع الاصول ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب  
مرفوعا سألت ربي الحديث الى قول اهتديتم وكتب به رده أخرجه فهو من الاحاديث التى ذكرها رزين  
في تخرىج الاصول ولم يقف عليها ابن الاثير في الاصول المذكورة وذ كر صاحب المشكاة وقال أخرجه  
رزين

\*(باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أمن  
الناس) بغض الهمز ونوميم وتشديد نون أى أنهم هم (على) أو أبذلهم لاجلى (في محبته) أى دوام ملازمته  
ببذل نفسه في خدمته (وماله) أى وبذل ماله بل وجميع ماله في طريقي (أبو بكر) كذا في صحيح مسلم (وفى  
البخارى أبي بكر) أى بالنصب وهو الظاهر لانه اسم ان والرفع مشكل ذكره الطيبي قال المظهر وفيه أوجه  
الاول أن يكون من زائدة على مذهب الانحش وقيل ان ههما بمعنى نعم كما في جواب قوله لعن الله مائة جملتى  
اليان وصاحبها فتوله أبو بكر مبتدأ ومن أمن الناس خبره وقيل اسم ان ضمير الشأن اه فالتقدير انه من  
أمن الناس أو هو من باب على بن أبو طالب وأما ما توهم بعضهم من ان قوله أبو بكر خبر مبتدأ محذوف وهو  
على انه جواب عن سؤال كأنه قيل من أمن الناس فقيل أبو بكر فعبر صحيح لبقاء ان حيث تبدل خبره قال  
التوربشنى يريد ان من ابذلهم وأسمهم من من عليه مثلا من من عليه منة اذ ليس لاحد أن يمتن على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ورد مورد الاجساد واذا حمل على معنى الامتنان عاد ذما على صاحبه لان المنتهديم  
لا صيغة (ولو كنت متخذ اخلية) قال افاضى الخليل صاحب الواد الذى يفتقر اليه ويعتمد فى الامور عليه  
بن أصل التركيب من اخلية بالفتح وهى الحاجة والمعنى لو كنت متخذ من الخلق شيلا لارجع اليه فى الحاجات

وعن عمر بن الخطاب  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول سألت  
ربي عن اختلاف أصحابي  
من بعدى فأوحى الى يا محمد  
ان أصحابك عندى بمنزلة  
النجوم فى السماء بعضها  
أقوى من بعض ولكل نور  
فمن أخذ بشئ مما هم  
عليه من اختلافهم فهو  
عندى على هدى قال وقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أصحابي كالنجوم فبأهم  
اقتديتم اهتديتم رواه رزين  
\*(باب مناقب أبي بكر)\*  
\*(الفصل الاول)\* من  
أبي سعيد الخدري عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ان من امن الناس على في  
محبته وماله أبو بكر وعند  
البخارى باب بكر ولو كنت  
متخذ اخلية

واعلم اليه في التهمات (لا تختلج بابا بكر خليل) ولكن الذي ابان اليه واعلم عليه في جهة الامور وبجامع  
الاحوال طو الله تعالى وانما سمى ابراهيم عليه السلام خليلا من الخلعة بالفتح التي هي الخلصة لانه تخلق بخلاف  
حسنة اختصت به او من الخلج فان الحب تخال شغاف قلبه واستولى عليه او من الخلعة من حيث انه عليه السلام  
ما كان يفتقر حال الافتقار الى الله وما كان يتوكل الا عليه فيكون فعيل بمعنى فاعل وفي الحديث بمعنى مفعول  
(ولكن اخوة الاسلام) استدراك عن مضمون الجملة الشرطية وخفواها كانه قال ليس بيني وبينه خلعة  
ولكن بيننا في الاسلام اخوة فنفى الخلعة المنبئة عن الحاجة واثبت الاخاء المقتضى للمساواة في المحبة والالفة  
ولذا قال (وودته) اي ومودة الاسلام الناشئة عن المحبة الدينية لا لغرض من الاغراض الدنيوية او النفسية  
الدينية قال السيد رجال الدين اي لكن بيني وبينه اخوة الاسلام او لكن اخوة الاسلام حاصلة اول لكن اخوة  
الاسلام افضل كوقع في بعض الطرق فان اريد افضلية اخوة الاسلام وودته عن الخلعة كما هو الظاهر من  
السوق يشكل فيجب ان يراد افضلية من غير الخلعة او يقال افضل بمعنى فاضل او يقال اخوة الاسلام التي بيني  
وبين ابي بكر افضل من اخوة الاسلام التي بيني وبين غيره او من اخوة الاسلام التي بينه وبين غيره والاول  
احسن تأمل اقول ويمكن ان يكون الحديث محمولا على ما كان تعامد العرب من عهد الاخوة ووقع الخلعة  
والمحبة فيمسا بينهم فقال لو كنت متخذ خليلا من الخلج لعتد الخلعة وعهد المحبة لا تختلج بابا بكر خليلا من بين  
اصحابي ولكن اخوة الاسلام وودته الشاملة له واغیره كافية او افضل حيث انه خالص لله وعلى وفق رضاه  
ومن غير ملازمة من سواء وقد قال ابن المالك اللام في قوله ولكن اخوة الاسلام للعهد اي ولكن اخوة الاسلام  
الذي سبق من المسلمين افضل لان اتخذه خليلا بقرانه واخوة الاسلام بفعل الله تعالى فما اختاره الله للنبى صلى  
الله عليه وسلم يكون افضل مما استارته لنفسه (لاتبقي) بصيغة المجهول نهي ماؤ كدامشدد اولي نسخة بفتح  
أوله والمعنى لا تترك باقية (في المسجد) أي مسجد المدينة (اخوة الاخوة أبي بكر) الاخوة بفتح الخاء من  
المجتبى وسكون الواو كوة في الجدار تؤدى الضوء الى البيت وقيل باب مسجد ينصب بين بيتين أو داوين  
اي تدخل من أحدهما في الآخر قال التوربشتي وهذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة  
خطبها ولا يخفى بان ذلك تعريض بان ابا بكر هو المستخاف بعده وهذا الكلام ان اريد بها الحقيقة فذلك  
لان اصحاب المنازل الملاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا يمررون فيه الى المسجد أو كوة ينظرون اليها  
منه فامر بسد جملتها سوى خوخة أبي بكر تكريمه بما له بذلك أولا ثم تبين للناس في ضمن ذلك على امر الخلافة  
حيث جعله مستحقا لذلك دون الناس وان اريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة وسد أبواب المقام دون التطرق  
اليها واتقاع عليها وادرى المجاز فيه أقوى اذ لم يصح عندنا ان ابا بكر كان له منزل بجانب المسجد وانما كان منزله  
بالسبخ من عوى المدينة ثم انه مهمل المعنى المشار اليه وقرره بقوله ولو كنت متخذ خليلا لا تختلج بابا بكر  
خليلا ليعلم انه أحق الناس بالنسبة عنه وكفا ما حجة على هذا التناول في تقديم اياه في الصلاة وازاءه كل الاباء ان  
يقف غيره ذلك الموقف اه وقيل اراد صلى الله عليه وسلم بخوخة أبي بكر خوخة بنته عائشة فانه صلى الله عليه  
وسلم أمر بسد خوخات الأزواج الا بخوخة عائشة ووجه الاضافة الى أبي بكر ظاهر لانه في بادئ كنيته بغير اليه  
لفظ المسجد ذكره السيد جل الدين وفي الرياض عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد أبواب  
اشوارع في المسجد الا باب أبي بكر أخرجه الترمذي وأبو حنيفة وأخرجه ابن ابي عمير وزاد في آخره فاني لا أعلم  
رجلا كان أفضل في المحبة يدامنه وعن جبير بن نفير ان أبوابا كانت مفتحة في مسجد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فامرهم فسد غير باب أبي بكر فقالوا سد أبوابنا غير باب خديجة وبلغه ذلك فقام فيهم فقال اتقولون  
سد أبوابنا وترك باب خديجة فلو كان منكم خديج لكان هو خديجي وليكني خديج لانه قال انتم تركون لي  
صاحبي فقد واساني بنفسه وماله وقال لي صدق وقتهم كذب (وفي رواية) أي مسئلة (لو كنت) وفي رواية  
بدلا مما قبله فكان المناسب أن يقول ولو كنت (متخذ خليلا غير ربي) أي فائدة هذه الزيادة (لا تختلج بابا بكر

لا تختلج بابا بكر خليلا ولا يكن  
اخوة الاسلام وودته  
لاتبقي في المسجد خوخة  
الاخوة أبي بكر وفي  
روايت لو كنت متخذ خليلا  
غير ربي لا تختلج بابا بكر

خديلا) أي لكن لا يجوز لي أن آخذ غير الله خديلا كون له خديلا سواء يكون بمعنى المفعول أو المفعول  
 (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وأبو حاتم وفي مسند أبي يعلى عن ابن عباس أبو بكر صاحب مؤنسى في  
 الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر وأخرجه أحمد والبخاري وأبو حاتم واللفظ له عن ابن  
 عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبار أسه فجلس على المنبر فمد الله  
 وأثنى عليه ثم قال إنه ليس من الناس أحد آمن على نفسه وماله من ابن أبي حنيفة ولو كنت متخذ خديلا  
 لاتخذته ولكن خلة الاسلام سدوا عنى كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر قال أبو حاتم وفي قوله سدوا  
 الخ دليل على حسم اطماع الناس كلها من الخلافة الا أبا بكر (وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال لو كنت متخذ خديلا لاتخذت أبا بكر خديلا ولكنه أخى) زاد أحمد في الدين (وصاحب) زاد  
 أحمد في الغار ذكره السيوطي (وقد اتخذ الله صاحبكم خديلا) فيه إيماء إلى قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون  
 وإشارة إلى أن من جعل غيره خديلا يكون مجنونا بحال عقله ويصير متخذ ولا ذليلا قال الطبري في قوله اتخذ الله  
 مبالغة من وجهين أحدهما أنه أخرج الكلام على التجربة حيث قال صاحبكم ولم يقل اتخذني وثانيهما اتخذ  
 الله صاحبكم بالنصب عكس ما لم إليه الحديث السابق من قوله غير ربي فدل الحديثان على حصول المخالفة  
 من الطرفين (رواه مسلم) ورواه أحمد والبخاري عن ابن الزبير ورواه أحمد والبخاري أيضا عن ابن عباس باللفظ  
 لو كنت متخذ من أمتي خديلا لاتخذت أبا بكر خديلا ولكن أخى وصاحب وفي رواية للبخاري لو  
 كنت متخذ من أمتي خديلا لاتخذته خديلا ولكن أخوة الاسلام أفضل وروى مسلم عن جندب قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس ليال وهو يقول اني أبر إلى الله عز وجل ان يكون لي منكم  
 خليل فان الله عز وجل قد اتخذني خديلا كما اتخذ إبراهيم خديلا كذا اتخذني خديلا كذا اتخذني خديلا  
 بكر خديلا وأخرج الواحد في تفسيره عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني  
 خديلا كما اتخذ إبراهيم خديلا والله لم يكن نبي الا له في أمتي خليل الا وان خليلي أبو بكر وأخرج الحافظ أبو  
 الحسن علي بن عمر الحاربي السكري عن أبي بن كعب أنه قال ان أحدث عهدى بنبكم صلى الله عليه وسلم  
 قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه وهو يقلب يديه وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من أمة خديلا  
 وان خليلي من أمتي أبو بكر بن أبي حنيفة الا وان الله تعالى قد اتخذني خديلا كما اتخذ إبراهيم خديلا  
 والاحاديث النافية لا تتخذ اصح وأثبت وان صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله له عند تفرغه من خلة غير  
 الله مع تشوقه لنفسه أبي بكر لولا خلة الله في اتخاذ خديلا مراعاة لجنوحه اليه وتعليل الشان أبي بكر ولا يكون  
 ذلك انصرفا عن خلة الله عز وجل بل الخلفان ثابتان كما تضمنه الحديث احدثا ما تشرى لله صافي صلى  
 الله عليه وسلم والاخرى تشرى لابي بكر رضي الله عنه والله أعلم وفي الجملة هذا الحديث دليل ظاهر على ان  
 أبا بكر أفضل الصحابة (وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في مرضه) أي الذي توفي فيه  
 (ادعى) بضم همز وصل وكسعين على ان أصله ادعى قائل بالفضل والحذف وهو أمر مخاطبة أي نادى  
 (أبا بكر أبل) بدل (وأخاك) عطف على أبا بكر والمراد به عبد الرحمن وفي شرح مسلم ان طابعه لا خيبه بالكتب  
 الكتاب وقوله (حتى أكتب كتابا) أي أمر أن يكتب كتابا فاني أخاف أن يفتني ممن أي للعلاقة على تقدير  
 عدم الكتابة (ويقول قائل) أي وأخاف أن يقول قائل ممن يفتني الامارة (أولا) أي أما متفق للخلافة  
 ولا يكون مستقفا للوامع وجود أبي بكر كجديد عليه قوله (ويا أي الله والمؤمنون) أي خلافا للمنافقين  
 والراضين في أمر الخلافة (الا أبا بكر) قد شارح أي إيبان خلافة كل أحد الا خلافة أبي بكر اه وهي  
 أي الله يمنع له دم رضاء ولعدم قدره وقضاه (رواه مسلم وفي كتاب الحمدي) وهو الجامع بين الصحيحين وقيل في  
 نسخة (أنا أولي بدل أولا) في شرح مسلم قوله أولا هكذا وفي بعض النسخ المعبرة أي يقول أنا أحق  
 بالخلافة ولا ينسبها غيري وفي بعضها أنا أولي أي أنا أحق بالخلافة قال القاضي في بعض هذا الرواية أجود اه

خديلا متفق عليه وعن  
 عبد الله بن مسعود عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 لو كنت متخذ خديلا  
 لاتخذت أبا بكر خديلا ولكنه  
 أخى وصاحب وقد اتخذ  
 الله صاحبكم خديلا ورواه مسلم  
 وعن عائشة قالت قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في مرضه ادعى لي أبا  
 بكر أباك وأخاك حتى أكتب  
 كتابا فاني أخاف أن يفتني  
 ممن ويقول قائل أولا  
 يأي الله والمؤمنون الا أبا  
 بكر رواه مسلم وفي كتاب  
 الحمدي أنا أولي بدل أولا

فالجزء من العلم انه رواه مسلم خلافا للحميدي ايس من الحزم قال النووي وهذا لادل لادل السنة على  
 ان خلافاً في كرم رضى الله عنه ليست بص من النبي صلى الله عليه وسلم صريحاً بل اجعت الصحابة على عقد  
 الخلافه وتقدمه فضله ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم تقع المنازعة بين الانصار وغيرهم أو ولد كرم  
 حافظ النص مامع ورجعوا اليه واتفقوا عليه وأما ما يدعيه الشيعة من النص على كرم الله وجهه  
 والوصية اليه فاطل لا أصل له باتفاق المسلمين وأول من يكذبهم على حين سئل هل عندكم شيء ليس في القرآن  
 قال ما عندى الا ما في هذه الصحيفة الحديث ولو كان عنده نصر لذكره (وعن جبير بن مطعم قال أنت النبي صلى  
 الله عليه وسلم امرأه فحكمت في شيء) أي من أمرها (فأمرها أن ترجع اليه) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 مرة أخرى حتى يعطيه ما يشاء ذكره شارح (فالت يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (ان جئت ولم أجده) (ان جئت ولم أجدها)  
 ولعل مسكنها كان بعيداً من المدينة (كلنها) أي قل جبير كان المرأة (تريد) أي تعني بعدم الوجدان  
 (الموت) أي موته صلى الله عليه وسلم (قل فان لم تجدني فاني أبا بكر) أي فانه خابني مطالعة أو وصي  
 في هذا الامر والاوّل أظهر ولذا قال النووي ليس فيه نص على خلافته بل هو اخبار بالغيب الذي أعلمه الله  
 به قلت ويؤيده ما أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً  
 فقال تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجده فاعرض بالموت قال ان جئت فلم تجدني فاني أبا بكر  
 فانه الخليفة من بعدى (متفق عليه) وعن سهل بن أبي حنيفة قال بايع اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم  
 بقلائص إلى أجل فقال على للاعرابي أنت النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فسلمه ان أتى عليه أجله من يقضيه قال  
 يقضيك أبو بكر فرجع إلى علي فأنخبره فقال على ارجع فسلمه ان أتى علي أبي بكر أجله من يقضيه فأتى  
 الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يقضيك عمر فقال على للاعرابي سلمه من بعد عمر فقال يقضيك  
 عثمان فقال على للاعرابي أنت الذي صلى الله عليه وسلم فسأله ان أتى علي عثمان أجله من يقضيه فسأله  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى علي أبي بكر أجله وعلى عمر وعثمان فان استطعت أن تموت فأت أخرجه  
 الاسماعيلي في مجمعه (وعن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه) أي أرسله أميراً (على جيش  
 ذات السلاسل) باضافه الجيش قال القاضي السلاسل رمل ينفذ بعضه بعض وسمى الجيش بذلك لانهم  
 كانوا يهتفون إلى أوضاعهم رمل كذلك (قال فأتيته) أي قبل السفر ويحتمل أن يكون بعده (فقلت أي  
 الناس أحب اليك) أي الموجودين في زمانك أو المراد بهم أهل الجيش وذلك لان سبب سؤاله لما أمره النبي  
 صلى الله عليه وسلم على الجيش وبهم أبو بكر وعمر والحكمة كانت تقتضيه وقوع في نفس عمرو انه مقدم عنده في  
 المنزلة عليهما فسأله لذلك لئلا يكون يؤيد الاول وهو ارادة العموم الذي هو أفيد له مفهوم جوابه (قال عائشة)  
 أي هي أحبهم إلى من النساء (قلت من الرجال) أي سؤالي عنهم أو التقدير من أحب اليك (قال أبوها قلت ثم  
 من قال عمر قد رجلا) أي نعد لي صلى الله عليه وسلم رجلا آخرين بعد أسئلة أخرى (لي فسكت) أي عن  
 ذلك السؤال (مخافة أن يجعاني في آخرهم) أي أخوال الناس مطاقاً أو آخر من أسأل عنهم لو سأله (متفق  
 عليه) ومن محمد بن الحنفية) قد ذكره وهو ابن علي بن غدير فاطمة رضى الله عنهم (قال قلت لأبي) أي  
 أبا كرم الله وجهه (أي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي علي (أبو بكر) أي هو وأبو بكر  
 وأبو بكر هو الخير (قلت ثم من قال عمر ونحشيت أن يقول عثمان) أي لو أتت ثم من فسدت عن منوال  
 السؤال لهذا الخبيث (قلت ثم أنت قل أم لا) لا من المسلمين (وهذا على سبيل التواضع معه مع العلم بأنه  
 حين المسئلة تدير الناس بالانزعاج لانه بعد قتل عثمان رضى الله عنه) (رواه البخاري) وكذا أحمد (وعن ابن  
 عمر قال كذا) أي معشر الصحابة (في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا عدل) أي لا مساوي (نأبي بكر أحد)  
 أي من الصحابة بل فضله على غيره (ثم عمر ثم عثمان) أي ثم لا عدل لهم ما أحد أو ثم نفضها على غيرهما (ثم  
 نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا فاضل) أي لا نوقع الفاضل بينهم والمعنى لا نفضل بعضهم على بعض

ومن جبير بن مطعم قال  
 أنت النبي صلى الله عليه  
 وسلم امرأه فكلمته في شيء  
 فأمرها أن ترجع اليه  
 قالت يا رسول الله أرايت  
 ان جئت ولم أجده كما  
 تريد الموت قال فلم تجدني  
 فاني أبا بكر متفق عليه وعن  
 عمرو بن العاص أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم بعثه على  
 جيش ذات السلاسل قال  
 فأتيته فقلت أي الناس  
 أحب اليك قال عائشة  
 قلت من الرجال قال أبوها  
 قلت ثم من قال عمر قد  
 رجلا فسكت ثم أنت قال  
 ما أزال رجلا من المسلمين  
 رواه البخاري وعن ابن عمر  
 قال كذا في زمن النبي صلى  
 الله عليه وسلم لا عدل لأبي  
 بكر أحد ثم عمر ثم عثمان  
 ثم نترك أصحاب النبي صلى  
 الله عليه وسلم لا فاضل

والمراد فاضله مثلهم والافضل بذروا سدواهل بيعة الرضوان وسائر علماء الصحابة افضل ولعل هذا التفاضل بين الاصحاب وأما أهل البيت فهم أخص منهم وحكمهم بغيرهم فلا يردهم ذكره على والحسينين والعين رضى الله عنهم أجمعين قال المظهر وجه ذلك انه أراد به الشيوخ وذوى الاسنان منهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حربه أمر مشاورهم فيه وكان على رضى الله عنه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السن وفضله لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة وقال التوريشي وأيضاً قد عرف ان أهل بدر وأهل بيعة الرضوان وأصحاب العقبة بين الاولى والثانية يفضلون غيرهم وكذلك علماء الصحابة وذوو الفهم منهم والمتنبئون عن الدنيا (رواه البخاري وفي رواية لابي داود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم) أي الذين هم خير الامم (بعده) أي بعد النبي وامثاله من الانبياء عليهم السلام أو بعد وجوده (أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم) لا يخفى ان الاحاديث المتقدمة لها المناسبة التامة بباب مناقب الثلاثة

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد من سنانيد) أي عطاء وانعام (الا وقد كافأناه) بهم مائة سنة بعد الفاعل ويجوز ابدالها الغافق القاموس كافأه مكافأة جازاه ذكره في المهموز وكافأه مؤنثه كفايته ذكره في المعتل ولا يخفى ان المناسب للمقام هو المعنى الاول وفي بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر له وجه والمعنى جازيناه مائة سنة أو أكثر (ما خلا أبابكر) أي ما عدا أي الاياه (فان له عندنا) قيل أراد باليد النعمة وقد بذلها كلها ايادى صلى الله عليه وسلم وهي المال والنفس والاهل والولد ذكره شارح ويحتمل أن يكون المراد بتلك اليد اتفاق بلال كإشهاره قوله وسيد بها الاتقي الذي يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه به الاعلى واسوف يرضى وفسر بان المراد منه أبو بكر واليه ينظر قوله (يكافيه الله) أي يجازيه (بم يوم القيامة) أي جزاء كاملاً واتصراً صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال رواه الترمذي وقال حسن غريب (وما نفعى مال أحد قط ما نفعى) ما مصدرية ومثل مقدراً أي مثل ما نفعى (مال أبي بكر ولو كنت مخذلاً) أي من أمتي (خلفاً لا تخذت أبابكر خلفاً) للتنبية (وان صاحبكم خليل الله) يحتمل أن يكون فعلاً بمعنى فاعل أو مفعول والاول أظهر في هذا المقام قد روي (رواه الترمذي) وفي الجامع ما نفعى مال قط ما نفعى مال أبي بكر رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة وفي الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعى مال قط ما نفعى مال أبي بكر وقال ما أوما إلى الال آخرجه أجدو أبو حاتم وابن ماجه والحاظ الدمشقي في المواقفات وعن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفغ لي من مال أبي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى في مال أبي بكر كإقضى في مال نفسه آخرجه عبد الرزاق في جامعه قالت وكانت أشاره إلى قوله تعالى أو صدقكم هذا وعن عائشة قالت أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً آخرجه أبو حاتم وعروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله آخرجه أبو عمرو وعروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة آخرجه أبو عمرو وعن اسمعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدقوى بالجحارة بخمسين أوقاً ذهباً فقالوا لو أبيت الاوقية لبغنا كه فقالوا أبيت الامانة أوقية لاخذته آخرجه في الصفة (وعن عمر رضى الله عنه) أي موقوفاً (قال) أي عمر (أبو بكر سيدنا) أي نسباً وحسباً (ونحننا) أي أفضلنا معرفة وكسباً (وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حضوراً وغيباً (رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحب في الغار) أي في غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فإني أنت صاحبى المخصوص حينئذ وأنت صاحبى بشهادة الله إذ أجمع المفسرون على ان المراد بصاحبى في الآية هو

بينهم رواه البخاري وفي رواية لابي داود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد النبي وامثاله من الانبياء عليهم السلام أو بعد وجوده (أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم)

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد من سنانيد) أي عطاء وانعام (الا وقد كافأناه) بهم مائة سنة بعد الفاعل ويجوز ابدالها الغافق القاموس كافأه مكافأة جازاه ذكره في المهموز وكافأه مؤنثه كفايته ذكره في المعتل ولا يخفى ان المناسب للمقام هو المعنى الاول وفي بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر له وجه والمعنى جازيناه مائة سنة أو أكثر (ما خلا أبابكر) أي ما عدا أي الاياه (فان له عندنا) قيل أراد باليد النعمة وقد بذلها كلها ايادى صلى الله عليه وسلم وهي المال والنفس والاهل والولد ذكره شارح ويحتمل أن يكون المراد بتلك اليد اتفاق بلال كإشهاره قوله وسيد بها الاتقي الذي يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه به الاعلى واسوف يرضى وفسر بان المراد منه أبو بكر واليه ينظر قوله (يكافيه الله) أي يجازيه (بم يوم القيامة) أي جزاء كاملاً واتصراً صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال رواه الترمذي وقال حسن غريب (وما نفعى مال أحد قط ما نفعى) ما مصدرية ومثل مقدراً أي مثل ما نفعى (مال أبي بكر ولو كنت مخذلاً) أي من أمتي (خلفاً لا تخذت أبابكر خلفاً) للتنبية (وان صاحبكم خليل الله) يحتمل أن يكون فعلاً بمعنى فاعل أو مفعول والاول أظهر في هذا المقام قد روي (رواه الترمذي) وفي الجامع ما نفعى مال قط ما نفعى مال أبي بكر رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة وفي الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعى مال قط ما نفعى مال أبي بكر وقال ما أوما إلى الال آخرجه أجدو أبو حاتم وابن ماجه والحاظ الدمشقي في المواقفات وعن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفغ لي من مال أبي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى في مال أبي بكر كإقضى في مال نفسه آخرجه عبد الرزاق في جامعه قالت وكانت أشاره إلى قوله تعالى أو صدقكم هذا وعن عائشة قالت أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً آخرجه أبو حاتم وعروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله آخرجه أبو عمرو وعروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة آخرجه أبو عمرو وعن اسمعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدقوى بالجحارة بخمسين أوقاً ذهباً فقالوا لو أبيت الاوقية لبغنا كه فقالوا أبيت الامانة أوقية لاخذته آخرجه في الصفة (وعن عمر رضى الله عنه) أي موقوفاً (قال) أي عمر (أبو بكر سيدنا) أي نسباً وحسباً (ونحننا) أي أفضلنا معرفة وكسباً (وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حضوراً وغيباً (رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحب في الغار) أي في غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فإني أنت صاحبى المخصوص حينئذ وأنت صاحبى بشهادة الله إذ أجمع المفسرون على ان المراد بصاحبى في الآية هو



أبو بكر وقد قال من أنكر محبة أبي بكر كفر لأنه أنكر النص الجلي بخلاف أسرار محبة غيره من عمر أو عثمان  
 أو علي رضوان الله عليهم أجمعين (وصاحي) أي المخصوص (على الخوض) وفيه إيحاء إلى أنه صاحبه في  
 الدار من كونه صاحبه إلا في البرزخ (رواه الترمذي) وفي مسند الفردوس للديلمي عن عائشة أن أبو بكر مني  
 وأيامهم وأبو بكر أخى في الدنيا والآخرة (وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فهم  
 أبو بكر أن يؤمهم غيره) وفي معناه من هو أفضل القوم من غيرهم وفيه دليل على أنه أفضل جميع الصحابة  
 فإذا ثبت هذا فقد ثبت استحقاق الخلافة ولا ينبغي أن يجعل المفضول خليفة مع وجود المفضل (رواه الترمذي  
 وقال هذا حديث غريب وعن عمر رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق) أي في  
 بعض الجهات (ووافق ذلك عندى ملا) أي صادف أمره بالتصدق حصول مال عندى فعندى حال من مال  
 والجملة حال محاقبه بمعنى والحال أنه كان في مال كثير في ذلك الزمان (فقلت اليوم أسبق أبا بكر) أي بالمبارزة  
 أو بالمناجاة (إن سبقته يوما من الأيام) وإن شرطية دل على جواب ما قبلها أو التقدير إن سبقته يوما فهذا يومه  
 وقيل إن نافية أي ما سبقته يوما قبل ذلك فهو استئناف تعليل (قال) أي عمر (بخت بنصف مالي  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقيت لأهلك فقات مثله) أي أبقيت مثله يعني نصف ماله (وأنى أبو  
 بكر بكل ما عنده) وهو أن اغ من كل ماله بكسر اللام وأصرح من كل ماله بالفخ (فقال يا أبا بكر ما بقيت لأهلك  
 فقال أبقيت لهم الله ورسوله) أي رضاهم ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال إماما بينكما كمن كتبتكما (فأت  
 أي في باطنى واعتقدت) لا أسبقه إلى شيء) أي من الفضائل (أبدا) لأنه إذا لم يقدر على مغالبة محبي كثره ماله  
 وقلة مال أبي بكر ففي غير هذا الحال أولى أن لا يسبقه (رواه الترمذي وأبو داود) وقال الترمذي حسن صحيح  
 ومما يناسبه ما أخرجه أحمد عن ابن مسعود قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وأما أحمد الله  
 عز وجل وأصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال سل نعا ولم أسمعه فادج أبو بكر فسرني عما قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ثم أتاني عمر فأخبرني بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد سبقك إليهما أبو بكر قال عمر ما سبقنا  
 بخير إلا قد سبقني إليه أنه كان سببا للخير إن فعل عبد الله ما صليت فرضته ولا تغاروا إلا دعوت الله في دبر صلاتي  
 اللهم إني أسألك إيمانا لا يريدون عيالا ينقدوموا رافة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنات الخلد وأنا  
 أرجو أن أكون دعوتهم من البارحة أخرجه أحمد وابن شاهين وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقد سمع قراة ابن مسعود ليلا من سره أن يقرأ القرآن رطبا فيلقراه كجقره من أمه بعد فلما أصبحت  
 غدوت إليه لأبشره فقال قد سبق أبو بكر قال ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني أخرجه أحمد ومعناه في الصحبة  
 (وعن عائشة أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت  
 عتيق الله من النار فيومئذ يسمى عتيقا) قال الراغب العتيق المتقدم في الزمان أو المكان أو الرتبة ولذا قيل  
 للقديم عتيق والكريم عتيق وإن خلا عن الرق عتيق اه وسمى البيت العتيق لكرمها وأقدم زمانه أول رتبة  
 مكانه أوله لأنه متق عن الطوفان أو عن تصرف الجبابرة ثم قوله فيومئذ يسمى عتيقا أي أقبل به من ذلك اليوم قال  
 المؤلف اسمه عبد الله بن عثمان أبي خافة بهضم القاف بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مر بن  
 كلاب السابغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى عتيق من السابغ فليطرق  
 إلى أبي بكر شهده مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ولم يشاركه في جاهلية ولا إسلام وهو أول الرجال  
 إسلاما كان أبيض نحيف خفيف عارضين معروف الوجه غائر العينين فأتى الجبهة ولا يوبه وولده وولد له  
 محبة ولم يجتمع هذا إلا من الصحابة كان مولده بكتبة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما ومات بالمدينة  
 ليلة الثلاثاء لثمان مئة من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة  
 وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عيسى فغسلته وصلى عليه عمر بن الخطاب وكانت خلافته سنتين وأربعة  
 أشهر وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ولم يرو عنه من الحديث إلا القليل لقلة مدته بعد النبي صلى الله

وصاحي على الخوض رواه  
 الترمذي وعن عائشة قالت  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا ينبغي لقوم فهم  
 أبو بكر أن يؤمهم غيره رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث  
 غريب وعن عمر قال أمرنا  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أن نتصدق ووافق  
 ذلك عندى ما لا نقلت اليوم  
 أسبق أبا بكر إن سبقته يوما  
 قال بخت بنصف مالي فقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما بقيت لأهلك فقلت  
 مثله وفي أبو بكر بكل  
 ما عنده فقال يا أبا بكر  
 ما بقيت لأهلك فقال أبقيت  
 لهم الله ورسوله قالت  
 لا أسبقه إلى شيء أبدا رواه  
 الترمذي وأبو داود وعن  
 عائشة أن أبا بكر دخل على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال أنت عتيق الله من  
 النار فيومئذ يسمى عتيقا

رواه الترمذي وعنه ابن عمر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون مني ثم انتقصر أهل مكة حتى أحشروا بين الحرم ومكة وحرم المدينة وقال شارح أي أجمع أنا وهم حتى يكون لي وهم اجتماع بين الحرمين اه وذلك بظاهره بخلاف لقوله انتظر أهل مكة لأن كلامهما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يتوجه إلى حرم مكة وأن أهل مكة يتوجهون إليه صلى الله عليه وسلم فيحصل الاجتماع بين الحرمين والظاهر من كلامه صلى الله عليه وسلم أنه ينتظرهم في البقيع إلى أن يجتمعوا فيتوجهوا إلى الحشر وهو أرض الشام فيجتمعون هناك مع سائر الانام (رواه الترمذي) وذكر الحديث في الجامع إلى قوله ثم انتظر أهل مكة وقال رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر هذا ولا يخفى أن هذا الحديث كان أنسب أن يذكر في مناقب الشيخين رضي الله عنهما (وعنه أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمي فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى أظفر إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ناك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة أمي وفيه دليل على أنه أفضل الأمة والألماس بهم في دخول الجنة وإيماء على أنه أسبق الأمة إيماناً لقوله تعالى والسابقون السابقون أو أمك المقربون في جنات النعيم قال الطيبي لما عني رضي الله عنه بقوله وددت والنهي انما يستعمل فيما لا يستدعي إمكان حصوله قبله لا تمن النظر إلى الباب فإنك ما هو أعلى منه وأجل وهو دخولك فيه أول أمي وحرف التنبيه ينهك على الرخصة التي لو حنابها (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* عن عمر رضي الله عنه ذكر عنده أبو بكر (جمله حالية وحاصله أنه روى عن عمر أنه ذكر عنده أبو بكر (وبكى) أي عمر (وقال وددت أن عملي كله) أي في جميع الأيام (مثل عمله) أي مثل عمل أبي بكر (يوم واحد من أيامه) أي في زمن ممانته صلى الله عليه وسلم (وليلة واحدة من لياليه) أي أوقات حياته عليه السلام والظاهر أن الواو بمعنى أوفاته أبلغ في المبالغة باعتبار كل من الحالة أو التوزيع بحسب الوقتين المختلفين (أما ليالته فليالته سار) بالرفع والتنوين أي سافر وهاجر فيها (مع رسول الله) وفي نسخة مع النبي (صلى الله عليه وسلم إلى الغار) وفي بعض النسخ المصححة بفتح ليلته نيت للإضافة إلى المبنى وهو الظاهر (فلما انتهيا إليه) أي وصلنا إلى الغار (قال) أي أبو بكر (والله لا تدخله) بالرفع وفي نسخة بالجزم (حتى أدخل قبلك) أي الغار لما ذكره بقوله (فألم كان فيه شيء) أي مما يؤذى من عا وآوهوام (أصابني دونك فدخل فكسحه) أي كسسه (ووجدني جانبه) أي في أحد أطرافه (تقباً) يضم مثله وفتح كاف جمع نقبة كغرفة وغرفة وقباج ثقب كقتل وفلس كل منهما لغة في المفرد بمعنى الخرق والخراسك المراد هنا الجمع لقوله (فشق أزاره وسدها به وبقي منها اثنتان فألقهما مارجليه) أي جعل رجله كالقننين لهما غاية للعرض على سدهما حيث لم يبق من أزاره ما يدخلهما ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره) بكسر الحاء وفي نسخة ففتحها في القفاوس الحجر بالكسر وفتح الحض وفي الهياة الحجر بالفتح والكسر الحضن والنوب وكذا في المشارق وزادوا أزر يده المصـ در فالفتح لا غير وإن أزر يده الامة فكسر لا غير (ونام) أي النبي صلى الله عليه وسلم فان نوم العالم عبادة كما أن نوم الظالم عبادة باعتبار من مختلفين (فلدغ أبو بكر في رجله) بدل من أبو بكر بدل البعض وحي عني بيانا لشدة تمكن اللدغ فيها كقوله الشاعر \* يجرح في عراقيبها نصل \* (من الجرح) أي من أحد الجرحين (ولم يهرك) أي أبو بكر (مخافة أن ينتبه) من باب الافتعال وفي نسخة أن ينتبه من باب التفعيل أي خشية أن يستيقظ (رسول

عليه وسلم) (رواه الترمذي وعنه ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض) أي من الخلق (ثم أبو بكر) أي من أتى أو من الأولياء مطلقاً (ثم عمر ثم أتى) بصيغة المنكلم أي أجيء (أهل البقيع) وهو مقبرة المدينة (فيحشرون مني) أي يجمعون قال تعالى وإن يحشروا الناس ضحى (ثم انتظر أهل مكة حتى أحشروا بين الحرمين) أي بين أهاليهما (وحيشروا القيامة) وفيه إيماء إلى ما روى من أحب قوم أحشروهم وقال الطيبي أي أجمع معهم بين حرم مكة وحرم المدينة وقال شارح أي أجمع أنا وهم حتى يكون لي وهم اجتماع بين الحرمين اه وذلك بظاهره بخلاف لقوله انتظر أهل مكة لأن كلامهما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يتوجه إلى حرم مكة وأن أهل مكة يتوجهون إليه صلى الله عليه وسلم فيحصل الاجتماع بين الحرمين والظاهر من كلامه صلى الله عليه وسلم أنه ينتظرهم في البقيع إلى أن يجتمعوا فيتوجهوا إلى الحشر وهو أرض الشام فيجتمعون هناك مع سائر الانام (رواه الترمذي) وذكر الحديث في الجامع إلى قوله ثم انتظر أهل مكة وقال رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر هذا ولا يخفى أن هذا الحديث كان أنسب أن يذكر في مناقب الشيخين رضي الله عنهما (وعنه أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمي فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى أظفر إليه) أي إلى باب الجنة (فقال أمي) للتنبيه (أنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة ن أمي) أي فستري بأمره وتدخلها قبل كل أحد من أتى وفيه دليل على أنه أفضل الأمة والألماس بهم في دخول الجنة وإيماء على أنه أسبق الأمة إيماناً لقوله تعالى والسابقون السابقون أو أمك المقربون في جنات النعيم قال الطيبي لما عني رضي الله عنه بقوله وددت والنهي انما يستعمل فيما لا يستدعي إمكان حصوله قبله لا تمن النظر إلى الباب فإنك ما هو أعلى منه وأجل وهو دخولك فيه أول أمي وحرف التنبيه ينهك على الرخصة التي لو حنابها (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* عن عمر رضي الله عنه ذكر عنده أبو بكر (جمله حالية وحاصله أنه روى عن عمر أنه ذكر عنده أبو بكر (وبكى) أي عمر (وقال وددت أن عملي كله) أي في جميع الأيام (مثل عمله) أي مثل عمل أبي بكر (يوم واحد من أيامه) أي في زمن ممانته صلى الله عليه وسلم (وليلة واحدة من لياليه) أي أوقات حياته عليه السلام والظاهر أن الواو بمعنى أوفاته أبلغ في المبالغة باعتبار كل من الحالة أو التوزيع بحسب الوقتين المختلفين (أما ليالته فليالته سار) بالرفع والتنوين أي سافر وهاجر فيها (مع رسول الله) وفي نسخة مع النبي (صلى الله عليه وسلم إلى الغار) وفي بعض النسخ المصححة بفتح ليلته نيت للإضافة إلى المبنى وهو الظاهر (فلما انتهيا إليه) أي وصلنا إلى الغار (قال) أي أبو بكر (والله لا تدخله) بالرفع وفي نسخة بالجزم (حتى أدخل قبلك) أي الغار لما ذكره بقوله (فألم كان فيه شيء) أي مما يؤذى من عا وآوهوام (أصابني دونك فدخل فكسحه) أي كسسه (ووجدني جانبه) أي في أحد أطرافه (تقباً) يضم مثله وفتح كاف جمع نقبة كغرفة وغرفة وقباج ثقب كقتل وفلس كل منهما لغة في المفرد بمعنى الخرق والخراسك المراد هنا الجمع لقوله (فشق أزاره وسدها به وبقي منها اثنتان فألقهما مارجليه) أي جعل رجله كالقننين لهما غاية للعرض على سدهما حيث لم يبق من أزاره ما يدخلهما ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره) بكسر الحاء وفي نسخة ففتحها في القفاوس الحجر بالكسر وفتح الحض وفي الهياة الحجر بالفتح والكسر الحضن والنوب وكذا في المشارق وزادوا أزر يده المصـ در فالفتح لا غير وإن أزر يده الامة فكسر لا غير (ونام) أي النبي صلى الله عليه وسلم فان نوم العالم عبادة كما أن نوم الظالم عبادة باعتبار من مختلفين (فلدغ أبو بكر في رجله) بدل من أبو بكر بدل البعض وحي عني بيانا لشدة تمكن اللدغ فيها كقوله الشاعر \* يجرح في عراقيبها نصل \* (من الجرح) أي من أحد الجرحين (ولم يهرك) أي أبو بكر (مخافة أن ينتبه) من باب الافتعال وفي نسخة أن ينتبه من باب التفعيل أي خشية أن يستيقظ (رسول

الله صلى الله عليه وسلم) أي في غير أو أنه قد صبر على وجهه (فسقط دموعه على وجهه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم) أي فاستنبه فرأى بكاه (فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذاك أبي وأمي) بفتح الغاء وبكسر في  
 القاموس فداه يغديه فداه وفدى ويغض أهلى شيئا فأنقذه والغداه ككسائه وكهلى والى ذلك المعطى اه  
 وقال الأصمعي الغداه يدويغصه أما المصدر من قادت فمدود لاغير والغداه في كل ذلك مكسور وحكى الفراء  
 فداه مكسور ومدود ومفتوح وفداه أي وأمي فعل ماض مفتوح الاول أو يكون اسماعلى ملحكا الفراء  
 كذا في المشارق (فتغل) أي برفق (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عليه كفاي نسخة أي على موضع المدخ  
 (فذهب ما يجده) أي ما كان يحسبه من الألم (ثم انتقض) بالقاف والمججمة أي رجوع (أثر السم عليه) وقال  
 الطيبي أي نكس الجرح به سداً اندمل فتغل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) أي لا انتقاض (سبب  
 موته) أي فصل له شهادة في سبيل الله حاله كونه رفيقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ماريقه (وأما لومه)  
 أي أبي بكر (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا تؤذوا زكاة) يحتمل أن يكون  
 العطف تفسير بالمثال بعض علمائنا من قبل له أذا زكاة فقال لا تؤذى كفر (فقال لومته في عقلا) بكسر  
 أوله أي سبباً لغيره (لجأه دنتهم عليه) أي لقاتلتهم على أخذها لأجل منعه في النهاية أراد بالعقل الحبل  
 الذي يعلق به البعير لئلا كان يؤخذ في الصدقة لأن على صاحبها التسليم وانما يقع القبض بالرباط وقيل  
 أراد ما يساوى عقلا من قوف الصدقة وقيل إذا أخذ المصدق أعيان الابل وقيل أخذت عقلا إذا أخذت أثمانها  
 قيل أخذت عقداً وقيل أراد به قال صدقة العام يقال أخذ المصدق عقداً هذا العام إذا أخذ منهم صدقة وبعث  
 فلان على فقال بنى فلان إذا بعث على صدقاتهم واختاره أبو عبيد وقال هذا أشبه عندى بالمعنى وقال الخطابي  
 انما يضرب المثل في مثل هذا بالاقول لا بالالكثير وليس يسافر في أسانهم ان العقول صدقة عام فأت ولها قال أبو  
 عبيد بالمعنى فلا اعتراض عليه بالبنى وسبب ما استبعد ان يقال على الشيء الحقير وان كان قد يعبر عن الكثير  
 بالقليل على قصه المدالبة كالغير والعطامير ويؤيد إجماع أبي عبيدانه في أكثر الروايات لومته عنى هنا قولي  
 أخرى جدياً قال الطيبي قد جاء في الحديث ما يدل على القولين في الاول حديث عمر رضي الله عنه انه كان  
 يأخذ من كل فرضة عقلاً فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدق به او حديث محمد بن سلمة انه كان يعمل الصدقة  
 في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يأمر الرجل إذا جاء بطير يرضين ان يأني بعقانهما  
 وقرانهما ومن الثاني حديث عمر انه أخذ الصدقة عام الرمادة فلما أحيا الناس بعث عاملاً فقال اعقل  
 منهم عقلاًين فاقسم فيهم عقلاً واثنى بالآخر يريد صدقة عامين اه ولا خلاف في إطلاق العقل  
 على كل منهم ما وانما الخلاف في المراد به هنا والله أعلم (فقات بالخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف  
 الناس) أي اطلب ألفتهم لافرتهم (وارفق بهم) بضم الفاء أي الطاف بهم ولا تعلقا عليهم (فقال لي أجباً  
 في الجاهلية) أي أنت شجاع متهور غصوب في زمن الجاهلية (وخوار) يشهد بالواو أي جبان وعاطوف (في  
 الاسلام) أي في أيامه وأحكامه مع ان ما ورد من أن عاهد العرب بني ابرهم في الجاهلية بني ابرهم في الاسلام  
 إذا فقهوا وشعروا بان طبايعهم الاصلية لم تتغير عن أصلهم الاولية وانما يتخلف في الامور الدينية بعد  
 ما كان يعرف حصولها في الحالات التعصبيه من الامور الفسقية والعربية في النهاية هو من خارج خوار إذا  
 ضعفت قوته وهنت شوكته قال الطيبي أنكروا عليه ضعفه وهنته في الدين ولم يرد أن يكون جباراً بل أراد به  
 انصاباً في الدين لكن لما ذكر الجاهلية قرنه بذكر الجاهلية فأتاهم فان المراد به انه كان جباراً  
 متسلطاً متعدياً عن الحد في الجاهلية وقد فاء الله عاسافاً فها لا يضره أبداً ولا شك ان ارادة هذا المعنى  
 أيضاً بالغ في تحصيل المدعى من المؤدى (انه) أي الشأن وهو استئصال تعاليل (قد انتطاع الوحي) أي فلا نصل  
 إلى التبيين فلا بد لنا من الاجتهاد المبين (وتم الدين) وفي نسخة تم الدين أي لقوله تعالى اليوم أكملت لكم

الله صلى الله عليه وسلم  
 فسقط دموعه على  
 وجه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال مالك  
 يا أبا بكر قال لدغت فذاك  
 أبي وأمي فتغل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فذهب  
 ما يجده ثم انتقض عليه  
 وكان سبب موته وأما لومه  
 فلما قبض رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ارتدت العرب  
 وقالوا لا تؤذوا زكاة فقال  
 لومته في عقلا لجأه دنتهم  
 عليه فقلت بالخليفة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 تألف الناس وارفق بهم  
 فقال لي أجباً في الجاهلية  
 وخوار في الاسلام انه قد  
 انتطاع الوحي وتم الدين

دينكم وأتممت عليكم نعمتي (أي بقص) أي الدين وهو بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول بناء على أنه لازم أو متعد (وأناحي) جلة جالية على طبق قولهم جاء زيد الشمس طاعة (رواه رزين) وفي الر يافض ذكره من قوله لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ثم قال رواه انسائي بمذا اللفظ ومعناه في الصحاح ونقل الحاي في حاشية الشفاء للقاضي عياض عن أبي الحسن الأشعري أنه قال لم يزل أبو بكر بعين الرضا من الله واختلاف الناس في مراده من هذا الكلام فقال بعضهم لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وهو الصحيح المرضي وقال آخرون بل أراد أنه لم يزل بحاله غير مغضوب فيه عليه لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن ويصبر من خلاصة الارار قال الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة في ذلك وهذه العبارة التي قالها الأشعري في حق الصديق لم تحفظ عنه في حق غيره فالصواب ان الصديق لم يثبت عنه في حال كفر بالله اه وهو الذي سمعناه من مشايخنا ومن يعتدي به وهو المواب ان شاء الله ونقل ابن طغرل في أنباء نجباء الانباء ان القاضي أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدي روى بأسناده في كتابه المسمى بحال العرش الى هو الى الفرش ان أبا هريرة قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعيشة بك يا رسول الله اني لم أسجد لك من قبل فما قد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة وان أبا خافة أخذ بيدي وانطأ بي الى مخدع فيه الاصنام فقال هذه آلهتك اللهم العلي فاجبر لها وخذلاني ومضى فدقوت من الصنم فقلت اني جاني فاطمة فلي يجبهني فقلت اني عارفا كسني فلي يجبهني فأخذت صخرة فقلت اني ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع نفسك فلي يجبهني فالتفت اليه الصخرة فخر لوجهه وأقبل أبي فقال ما هذا يا بني فقلت هو الذي ترى فانطأ بي الى أمي فأخبرها فقالت دعه فهو الذي ناجاني ان شاء الله تعالى به فقلت يا أمه ما الذي ناجاك به قالت ليله أصابني الحمى لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفا يقول يا أمه الله على التحقيق ابشري بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق محمد صاحب ورثتي قال أبو هريرة فقلت انقضى كلام أبي بكر نزل جبريل عليه السلام وقال صدق أبو بكر اه ومما يؤيده كنت أنا أبو بكر كفر سريه ان لا نولك على الكفر لما صدق عليه هذا الامر ولعل وجه ما قال صلى الله عليه وسلم لو اتخذت أحد اخلا لالتخيت أبا بكر خيلا هو انه صدق عنه ما سبق مشاهير ما وقع من التحليل في ضرب الصنم ومخالفة الادب والله أعلم

(باب مناقب عمر رضي الله عنه)

(الفصل الاول) \* (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم بيان لما يعني من أي في الذين كانوا قبلكم (محدثون) بفتح الدال المشددة أي ناس ملهمون كما فسر به ابن وهب (فان بك في أمي أحد) أي واحد منهم فرضا وتقديرا (فانه عمر) أي وان بك أكثر فهو حينئذ أولى وأظهر قال التور بشتي المحدث في كلامهم هو لرجل صادق الظن وهو في الحقيقة من ألقى في وعشي من قبل الملائكة الأعلى فيكون كالذي حدث به وفي قوله فان بك في أمي أحد فهو عمر لم يرده هذا القول مردا لرد فان أمه أفضل الامم وان كانوا ودين في غيرهم من الامم فبالحرى ان يكونوا في هذه الامم أكثر عددا وأعلى رتبة وانما ورد ذلك كيد والقناع به ولا يخفى على ذي الفهم محله من المبالغة كما يقول الرجل ان يكن لي صديق فانه فلان يريد بذلك اختصاصه بالسجال في صداقته لانني الاصدقاء اه وتوضيحه انك لا تريد بذلك الشك في صداقته والتردد في انه هل لك صديق بل المبالغة في ان الصداقة مختصة به لا تتخطاه وقيل هو على ظاهره لان الحكمة في كونهم في بني اسرائيل احتياجهم الى ذلك حيث لا يكون بينهم نبي وكتبهم طرأها التبديل واحتمل منه صلى الله عليه وسلم ان لا يحتاج هذه الامم الى ذلك لاستقامتهم بالقرآن المأمون بتبديله وتحويله ذكره السيوطي قال الطائي هذا الشرط من باب قول الاجبر ان كنت علمت لك فوفيتي حق وهو عالم بذلك ولا كنه بخيل في كلامه ان تغربط في الخروج عن الحق فعلم من له شك في الاستحقاق مع وضوحه والمراد بالحدث المبالغ فيه الذي انتهى الى درجة

أي بقص وأناحي رواه رزين  
\* (باب مناقب عمر)

\* (الفصل الاول)

أبي هريرة قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولقد

كان فيما قبلكم من الامم

محدثون فان بك في أمي أحد

فانه عمر

الانبياء في الإلهام قاله في أحد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء يلهمون من قبل الملائكة على فان يك في أمي  
 أحدهم هذا شأنه فهو عمر جعله لانه طاع قريته وتوفقه على أقرانه في هذا كأنه ترددي أنه هل هو نبي أم لا  
 فاسمعه من ان ويؤيده ما ورد في الفصل الثاني لو كان بعدى نبي لسكان عمر بن الخطاب فلو في هذا الحديث  
 بتزلة ان على سبيل الفرض والتقدير كفي قول عمر رضى الله عنه نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يصح (متفق  
 عليه) قال ميرك ولفظه للجاري ولم يسمه لم يحوه عن عائشة ومن العجب ان الحكم أخرج حديث عائشة في  
 مناقب عمر مسند ركا على مسلم في كونه لم يخرج به وقد أخرجه في المناقب أيضا قالت وقد سبق عنه الجواب  
 والله أعلم بالصواب ثم لنظا الحديث في الجامع قد كثر فيها ضي قبلكم من الأمم ناس يمدنون فان يك في  
 أمي منهم أحد فانه عمر بن الخطاب رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة وأحمد وسليمان الترمذي  
 والنسائي عن عائشة في قول المصنف متفق عليه مسامحة لا تخفى كما أشار إليه ميرك ثم اعلم أن لنظا أحمد وسليمان  
 عن عائشة قد كان يكون في الأمم يمدنون فان يك في أمي أحد فهو عمر بن الخطاب ذكره في الرياض  
 قال وأخرجه الترمذي وصححه أبو حاتم وخرجه البخاري عن أبي هريرة وخرجه عنه من طريق آخر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان في قبلكم من بني إسرائيل رجال يكهون من غير أن يكونوا  
 أنبياء فان يكن في أمي منهم أحد فهو عمر وعمرى بمعنى يمدنون والله أعلم لهمون الصواب ويجوز أن يجعل على  
 ظاهره بان تحدثهم الملائكة لا يوحى بل بما يطق نبيه اسم حديث وتلك فضيلة عظيمة (وعن سعد بن أبي  
 وقاص قال استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة) أي جماعة من النساء  
 (من قريش) قال القسطلاني هن عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وغيرهن وقال العسقلاني أي  
 نسوة من أزواجه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكن معهن غيرهن لكن قريته قوله (يكلمنه ويستكثرنه)  
 تؤيد الأول أي يستكثرنه في الكلام ولا يرابعين قام الاحتشام وقال البووي أي يطالبن منه بالذفات  
 الكثيرة وفي رواية يسأله ويستكثرنه (عالية) بالنصب على الحال وقال السيوطي أو بالرفع على الوصف اه  
 وفي رواية وافتات (أصواتهن) بالرفع على الفاعلية وقال القاضي عياض يحتمل ان هذا قبل النهي عن رفع  
 الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن علوا أصواتهن انما كان لاجتماعهن في الصوت لأن  
 كلام كل واحد قد انفرداه أعلى من صوته صلى الله عليه وسلم أقول ليس في الكلام دليل على أن رفع  
 أصواتهن كان فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم ليرد الاشكال بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا  
 أصواتكم فوق صوت النبي إذ به بن المسراد انهن في تلك الحالة على خلاف عائشة من الخفض ورفع  
 أصواتهن في كلامهن معه صلى الله عليه وسلم اعتمادا على حسن تلقاه صلى الله عليه وسلم (فلما استأذن  
 عمر) والحال انه من الجانب بالنسبة الى أكثرهن لاسما وهو غير رغبوب غالب عليه الصفة الجلالية  
 (فن) أي من مكانهن (فبادرن الحجاب) أي سارعن الى حجابهن على مقتضى آدابهن (فدخل عمر ورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ليضحك) أي يتبسّم ومن الغريب ان عمر مع غامة فخره وشدة سطاوته كان مظهر البسامة  
 صلى الله عليه وسلم (فقال) أي عمر كذا رواية (أضحك الله سنك) وفي رواية يارسول الله أي أدام الله فرحك  
 الموجب لبروز سنك وظهور نورك ولكن لا بد له من سبب وظهور أمر محجب فأطاعني عليه وشرعني بالاشارة  
 اليه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي) أي في حالة غريبة ومقالة عجبية (فلما  
 سمعن صوتك) أي بالاذن (ابتدرن الحجاب) أي بالانتقال من مكانهن وانما عسا لهن وشأنهن خوفا من ذلك  
 وهيبته لك (قال عمر) أي خطبا بالهن (ياعدون أنفسهن أنفسني) بفتح الهاء يقال هبت الرجل بكسر الهاء  
 اذا وقفته وعظمت من الهبة أي أقورني (ولاتبين) أي ولا تعظمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 نعم) هذا غير راجع الى مجوع قول عمر بل الى قوله أقورني فقط والابش كل كذا يعني ولا بعد أن يكون  
 نعم تقرر براوتاً كيدا ومقدما الى قوله (أنت أظف وأغلظ) أي أنت كثير الظف أي سبي الكلام وكثير

متفق عليه وعن سعد بن أبي  
 وقاص قال استأذن عمر بن  
 الخطاب على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 وعنده نسوة من قريش  
 يكلمنه ويستكثرنه عالية  
 أصواتهن فلما استأذن عمر  
 فن فبادرن الحجاب فدخل  
 عمر ورسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ليضحك فقال أضحك  
 الله سنك يارسول الله فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 عجبت من هؤلاء اللاتي كن  
 عندي فلما سمعن صوتك  
 ابتدرن الحجاب قال عمر  
 ياعدون أنفسهن أنفسني  
 ولاتبين رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عقلن نعم أنت أظف  
 وأغلظ



الفاظ أي شديد القلب بخلافه صلى الله عليه وسلم فإنه حسن الخلق كما أخبر الله سبحانه بقوله وأنتك لعل خلقك  
عظيم وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد قال صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن ماجه  
عن ابن عمر ومروان بن الحكم وخياركم لنسائهم قال الطبري لم يردن بذلك اثبات مزيد الفظاظة والغلظة لعمر  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان حليما واسيارا يتقرب القلب في الغاية إلى المبالغة في فظاظة عمر  
وغلظته مطلقا اه وخلاصة ان قبل زيادة فظاظة وغلظة بالقياس إلى غيرك لا بالقياس إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فإنه كان رقيقا حليما جدا لكن بشكل هذا بما ذكره البخاري في رواية أخرى في باب التيسر  
من كتاب الادب فقال انك أقظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن دفعه بان يجعل من باب  
العسل أحلى من الخلل والشتاء أبر من الصيف فيرجع المعنى إلى أن كلامه ما في حاله على أعلى مرتبة  
كجمله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه) بكسر الهمزة والهاء متونا وقد ترك تنوينه أي حدث حديثنا  
ولا تلتفت إلى جوابهن (يا ابن الخطاب) وفي رواية يا عمر وقيل هو اسم فعل يطلب به الزيادة أي استزد على  
ما أنت عليه من النصاب ويؤيده قوله (والذي نفسي بيده ما لقيت الشيطان سالكا فجا) أي ذاهبا طارعا  
واسعا (قطا الاسلاك غابريخت) ففيه منبهة عظيمة لعمر لأن ذلك لا يقتضي وجوب العصاة إلا بما مع ذلك  
من وسوسته الموجبة لعقله قال التوريشي ايه اسم سمي به الفعل لأنه لا ينفك عنه الأمر تقول للرجل إذا استردته  
من حديث أو عمل ايه بكسر الهمزة فان وصات توثقت وقت ايه حديثنا وإذا أسكته وكشفته قلت ايه اعاد من  
دعه في هذا الحديث أن يكون ايه أي كف يا ابن الخطاب عن هذا الحديث ورواه البخاري في كتابه مجرورا  
متونا والصواب ايه وروى مسلم هذا الحديث في جامعه وليس لهذه الكلمة في رواية ذكرا تقول إذا  
صحبت الرواية وطابقت الدراية على ما قدمناه من تصحيح معناه فلا معنى للخطأ في منبته والله أعلم بالصواب  
والله المراجع والمآب وقال الطبري معنى قول عمر أنهم بنى ولان بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا قريش  
ولا توفرن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرح السنة هو من قولهم هبت الرجل إذا وقرنه وعظامة يقال  
هبت الناس يهابون أي وقروهم بوقرول اه كلامه ولا شأن الأمر بتوقيع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
مطلوب لأنه يجب الاستزادة منه فكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه استزادة منه في طلب توفير  
وتهظيم جانب ولذلك عقبه بقوله والذي نفسي بيده الخ فإنه يدل على استرضاء ليس بعده استرضاء اجاد منه صلى  
الله عليه وسلم لفعاله كلها لا سيما هذه الفعلة قال التوريشي في قوله ما لقيت الشيطان سالكا فجا أي  
صاحبا في الدين واستمرار حاله على الجد والصرف والحق اعرض حتى كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كالسيف الصارم والحسام القاطع ان أمضا مضى وان كفه كف فلم يكن له على الشيطان سلطان الا من قبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو كوازع بين يدي الملك ولهذا كان الشيطان يخشع عن الفج الذي سلكه  
ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة إلى العالمين ما ورأوا العنوة عن المذنبين معنيها بانفسخ عن  
الجاهلين لم يكن ليواجههم فيما لا يحمد من فعل مكره أو سوء أدب بالفظاظة والغلظة والزجر البليغ إذ  
لا يتصور الصلح والعفو مع تلك الخلال ولهذا تسامح وقيم واستحسن اشعاره الهيبة من عررضي الله عنه  
قال النووي هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان متى رآه سالكا فجا هرب له بهتته من عررضي الله  
عنه وفار ذلك الفج أشد بأسه قال القاضي عياض ويحتمل أنه ضرب مثلا للشيطان وغوايته وان عمر  
رضي الله عنه فارض سبيل الشيطان وسلك طريق السداد وخالف ما أمر به والصحيح الأول (اتفق عليه)  
وكذا أخرجه أحمد وأخرجه النسائي وأبو حاتم ولفظهما في اسم من صوت عمر انهم من وسكن أي ذلان  
وارتد عن فقال عمر يا عدو الله ألهسن الحديث من غير ذكرا جوابهن (وقال الجسدي) أي في جاءه بين  
الصحيحين (زاد البرقاني) بفتح الموحدة وقد تسكره وسوب إلى برقان قرية من قرى خوارزم بعد قوله  
(يا رسول الله ما أضحكك) اه فكانه قد دفعه بعض الرواة نسبيا فأنا وأخته صلا الظهوره أو هذا من زيادة

فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ايه يا ابن الخطاب  
والذي نفسي بيده ما لقيت  
الشيطان سالكا فجا أي  
سالك فجا غير فجا. اتفق عليه  
وقال الجسدي زاد البرقاني  
بعد قوله يا رسول الله  
ما أضحكك

بعض المثلثات من ادراج بعض الروايات والمعنى عليه كما سترنا في شرح الحديث اليه (وعن جابر قال قال النبي  
 وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة) أي ليلة المعراج وفي عالم الكشف وحاه الرؤيا فإذا  
 أما بالرمضاء) بالصاد المهملة تصغير رمضاء وهي امرأة في عينها رمص بفتحين وهو ما جدم من الوسخ في الموق  
 وهو هذا السم أم أنس أولقها امرأة أبي طلحة بدل أو عطف بيان وجوز رفعها وكذا نصبها (وسمعت خشقة)  
 بفتح المجهتين والفاء أي حركة وزنا ومعنى وفي نسخة بالسكون أي صوتا في المشارق الخشقة بفتح الخاء  
 وسكون الشين هو الصوت ليس بالشديد قال أبو عبيد ر وقال الفراء هو الصوت الواحد و بنجر يك الشين  
 الحركة وفي النهاية الخشقة بالفتح والسكون الحركة اه والمراد هنا صوت النعل الداس من حركة الداس  
 (فقلت من هذا) أي المتحرك أو صاحب الحركة (فقال) أي قائل من جبريل أو غيره من الملائكة أو خزان  
 الجنة (هذا بلال ورأيت قصر ابنته) بكسر الفاء وتخفيف النون والمد أي ما سمعت من جوابه (جارية) أي  
 مملوكة أو حوراء (فقلت لمن هذا) أي القصر وما فيه وفي حوالبه (فقالوا) وفي نسخة قالوا أي جماعة من أهل  
 الجنة أو من سكان القصر (العمر بن الخطاب فأردت أن أدخله) أي القصر (فانظروا) أي انظروا منكم أو  
 إلى ما بينكم كجرايت ظاهره بذلك كرت غير تلك أي شدة ما أحدثت في القاموس يقال غار على امرأته وهي عايبه  
 تغار غيره بالفتح (فقال عمر باني أنت وأمي) الباء للتعدي و أنت مبتدأ وباني خبره أي أنت ممدى باني وأمي  
 كذلك وفي نسخة باني وأمي أي أنت ممدى بهما والمعنى جعلهما الله ذراعا (يا رسول الله أعليك) أي على  
 فعلك أو ذنوبك (أغار) متكام من الغيرة وقيل في الكلام قلب والاصل أعليها أعلا منكم وزاد عمر العزير  
 وهل رفعتني الله الابن وهل هداني الله الابن ذكره السيوطي (متفق عايبه) وروى أحمد والترمذي وابن  
 حبان والنسائي عن أنس وأحمد والشيخان عن جابر وأحمد أيضا عن يزيد وعن معاذ فروا دخلت الجنة  
 فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا الشاب من قريش فقلت في أي أبا هو قلت ومن هو قالوا عمر  
 ابن الخطاب قالوا لا ما علمت من غير تلك الدخات وروى أحمد ومسلم والنسائي عن أنس مروا فوجدنا الجنة  
 فسمعت خشقة بين يدي فقلت ما هذه الخشقة فقلت الغميصة بنت ملحان ورواه عبد بن حماد عن أنس  
 والطيالسي عن جابر باقيا دخلت الجنة فسمعت خشقة فقلت ما هذه قالوا هذه قالوا ثم دخلت الجنة فسمعت  
 خشقة فقلت ما هذه قالوا هذه الغميصة بنت ملحان قال في الرياض عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أدخلت الجنة فرأيت قصر من ذهب ولؤلؤ فقلت لمن هذا القصر قالوا العمر بن الخطاب  
 فما معنى أن أدخله الأعلى بغيرك قال عليك أغار باني أنت وأمي عليك أغار أخرجه أبو حاتم وخبره مسلم ولم  
 يقل من ذهب ولؤلؤ وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب  
 قالوا العمر بن الخطاب أخرجه أحمد وأبو حاتم وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم  
 رأيتني في الجنة فإذا أنا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر قلت لمن هذا فقالت لعمر بن الخطاب فذكرت في بركة عمر  
 فوليت مدبرا قال أبو هريرة فبقي عمر ونحن جميع في ذلك المجلس ثم قال باني أنت وأمي يا رسول الله أعليك أغار  
 أخرجه مسلم والترمذي وأبو حاتم وعن يزيد قال لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بالافقال بالال  
 بهم سبعة حتى إلى الجنة ما دخلت الجنة الا سمعت خشقة ثم لما دخلت البارحة الجنة فسمعت خشقة خشقة  
 اما هي فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقيل لوال الرجل من العرب قلت أنا عمر بن  
 لمن هذا القصر فقالوا الرجل من قريش فقلت أنا قريش لمن هذا القصر قالوا الرجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
 قال أنا محمد بن هذ القصر قالوا العمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ما أذنت قط الا سمعت ركعتين وما أصابني  
 حدث قط الا توضأت عنده ورأيت ان الله على ركعتين قال صلى الله عليه وسلم هما (وعن أبي سعيد رضى الله  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قصص) يعني قصص  
 فيص والجلية حالية (منها) أي من القصص (ما يدع الندى) يضم المنة وكسر الدال وتشديد النون فجمع

وعن جابر قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم دخلت  
 الجنة فإذا أنا بالرمضاء  
 امرأة أبي طلحة وسمعت  
 خشقة فقلت من هذا فقال  
 هذا بلال ورأيت قصر  
 بطنائه جارية فقلت لمن هذا  
 فقالوا العمر بن الخطاب  
 فأردت أن أدخله فانظر  
 اليه فذكرت غيرك فقال  
 عمر باني أنت وأمي أنت  
 يا رسول الله أعليك أغار  
 متفق عليه وعن أبي سعيد  
 قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بينا أنا نائم  
 رأيت الناس يعرضون علي  
 وعليهم قصص منها ما يبلغ  
 الندى

الشدى وفي نسخة بالغف والسكون والتخفيف فهو فرد أو يديه الجنس (ومنها ما دون ذلك) أي قص أقصر منه أو أطول منه أو أعم منهم ما بناء على أن دون ذلك بمعنى غير ذلك لقوله تعالى وإماما الصالحون ومنادون ذلك وفي فتح الباري يحتتمل أن يريدونه من جهة السفلى وهو ظاهر فيكون أطول ويحتتمل أن يريدونه من جهة لعل فيكون أقصر ويؤيد الأول ما في رواية الحكيمة الترمذي من طريق آخر عن ابن المبارك عن يونس عن الزهري في هذا الحديث ففهم من كان قبصه إلى سرته ومنهم من كان قبصه إلى ركبته ومنهم من كان قبصه إلى انصاف سابقه قالت وفي رواية الرياض ومنها ما هو أسفل من ذلك (وعرض على عمر بن الخطاب) أي فيما بينهم (وعليه قبص) أي عظيم (يجره) أي يسحب في الأرض لطوله (قالوا) أي بعض الصحابة من الحاضرين (فما أولت ذلك يا رسول الله) أي فما عبرت جراح قبص لعمر (قال الدين) بالنصب أي أولته الدين وفي نسخة بالرفع أي المؤول به هو الدين والمعنى يقام الدين في أيام خلافته مع طول زمان مآثره وبقائه أثره وحال حياته ومماته أولان الدين يشبه الإنسان ويحفظه ويقيه المخالفات كوقاية الأب وشحمولة قال النووي القمصين الدين وجوه يدل على بقاء آثاره الجيب له وسنته الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليعتري به وأما تفسير اللين بالعلم فكثرة الانتفاع به ما وفي أنهم سببوا الإصلاح فاللين غذاء الإنسان وسبب صلاحهم وقوة أبدانهم والعلم سبب الإصلاح وغذاء للروح في الدنيا والآخرة (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو حاتم (وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم ثم أتيت بقدر لبن) وفي رواية ذرايت قد حاثت به فيه لبن (فشربت حتى أفي) بكسر الهمزة وقدي فتح (لأرى الري) بكسر الراء وتشديد الياء أي أترأى اللبن من الماء (يخرج) أي يظهر وفي رواية يجري (في أطناري ثم أعطيت فضلي) أي سؤري الكثير الحاصل (عمر بن الخطاب) ولا ينافي أسؤره حصل للصدق أيضا ما كان قبل الجاد ولا أن سؤره لعثمان وعلى أيضا وصل فانه لهم ما لم يكن صابيا (قالوا فما أولته) أي اللبن وفي رواية فما أولت ذلك (يا رسول الله قال العلم) بالنصب وروى بالرفع على ما قدمنا والمراد به العلم هو علم الدين والله أعلم قال العلماء بين عالم الأجسام وعالم الأرواح علم آخر يقال له عالم المثال وهو عالم نوراني شبيه بالجسماني والنوم سبب لسير الروح المنو في عالم المثال ورؤية ما فيه من الصور غير الجسدية في عالم صور بصور العين في ذلك العالم مناسبة أن اللبن أول غذاء لبدن وسبب صلاحه والعلم أول غذاء الروح وسبب صلاحه وتبيل التجلي العلي لا يقع إلا في أربع صور المساعوالا بن والتجرو العسل تناولتها آية بها ذكرتم أو الحمة في شرب الماء يعطى العلم للدين ومن شرب اللبن يعطى العلم بأسرار الشريعة ومن شرب الحار يعطى العلم بالكل ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحي وقد قال بعض المارفين أن الانهار الأربعة عبارة عن الخلفاء ويطابقه تخصيص اللبن بعمر رضي الله عنه في هذا الحديث وأما الري في العلم فقد اختلف فيه ففهم من قال بوجوده لأن الاستعداد امتشاء ولا يز يد على ما لم يقبل فيحصل الري وطاهر الحديث معهم ومنهم من قال بعدمه لقوله تعالى وقل رب زدني علما فالأمر بطالب زيادة العلم بلا ذكر النهاية يدل على أنه لا ينهي ولا يقل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان وإن التوقف ليس في طور الإنسان ويدل عليه حديث من ومان لا يشبعه ان طالب العلم وطالب الدنيا ومنه ما نقل عن أبي يزيد البسطامي قدس الله سره السامي أنه قال شربت الحلب كأسا بعد كأس \* فشأنك الشراب ولا ريت ويجسك الجواب عن دليل الاقايين بان العلم اذا حصل بقدر الاستعداد اقبال أعطاه الله تعالى استعداد العلم آخر فيحصل له عاشر آخرو عن هذا قيل طالب العلم كشارب البحر كما ازداد شربا ازداد عطشا وعن الحديث بأنه محمول على البداية قبل نزول الآية التي تدل على عدم النهاية (متفق عليه) وأخرجه أحمد وأبو حاتم والترمذي وصححه وله ذاباغ علمه ما روى عن ابن مسعود أنه قال لو جمع علم أحياء العرب في كفة وبران ووضع علم عمر في كفتل ج علم عمرو لقد كانوا يرون أنه ذهب بنسعة أعشار العلم (وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتني على قايب) أي بترلم تطو وضدها

ومنها ما دون ذلك وعرض على عمر بن الخطاب وعليه قبص يجره قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال الدين متفق عليه وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدر لبن فشربت حتى أفي لأرى الري يخرج في أطناري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم متفق عليه وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتني على قايب

المطوية بالجحر والاسحر (عليها أي فوقها) (دلو) أي ودلوها عاقبة عليها (فتزعت) أي جذبت مما فيها  
 (منها ما شاء الله) أي ما قدره الله وقضاه (ثم أخذها) أي الدلو (ابن أبي خثافة) بضم الخاء (فتزع منها  
 ذنوباً) بفتح الذال المعجمة وهو الدلو وفيها ماء أو الملاء أي ودون الملاء كذا في القاموس (أو ذنوبين)  
 شئت من الراوي والصحيح روايتان ذنوبين ذكره ابن الملك والاطهران أو بمعنى بل فلا يحتاج إلى تخطئة الراوي  
 ولا إلى شكه وتردده ويمكن أن يكون المراد بذكرهما إشارة إلى قلته مع عدم النظر عن تحقق عدده (وفي  
 نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه) جملة حالية دعائية وقعت اعتراضاً مبينة أن الضعف الذي وحده في نزعه لما  
 يقضيه تغير الزمان وقلة الاحوال غير راجع إليه بنقيصة (ثم استعالت) أي انقابت الدلو التي كانت ذنوباً  
 (غرباً) بفتح فسكون أي دلوا عظيمة على ما في القاموس وزاد ابن الملك التي يقخذ من جلد ثور (فأخذها ابن  
 الخطاب فلم أره بقرى) بنشيد التختية أي وجلا قويا (من الناس ينزع) بكسر الزاي (نزع عمر)  
 أي يجنزه وهو مفعول مطلق (حتى ضرب الناس بعطن) بفتح تين أي حتى أرووا بالهم فابركوا وضربوا  
 لها عطانا وهو برك الابل حول الماء قال القاضي اعلم القلب إشارة إلى الدين الذي هو منبع ما به تحيا  
 النفوس ويتم أمر الناس ونزع الماء في ذلك إشارة إلى أن هذا الأمر ينتهي من الرسول عليه السلام إلى أي  
 بكر ومنه إلى عمر ونزع أبي بكر ذنوباً وذنوبين إشارة إلى قصر مدة خلافته وإن الأمر انما يكون بعده سنة أو  
 سنتين ثم ينتقل إلى عمر وكان مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وضعفه فيه إشارة إلى ما كان في أيامه من  
 الاضطراب والارتداد واختلاف الكلمة أو إلى ما كان له من لين الجانب وقلة السياسة والمداداة مع الناس  
 ويدل على هذا قوله وغفر الله له ضعفه وهو اعتراض ذكره صلى الله عليه وسلم ليعلم أن ذلك موضوع ومغفور  
 عنه غير قادم في منصبه وصير الدلو في ثوبه عمر غريباً وهو الدلو الكبير الذي يستقي به البعير إشارة إلى ما كان  
 في أيامه من تعظيم الدين وإعلاء كلمة الله وتوسيع خطاه وقوته وجده في النزاع إشارة إلى ما اجتهد في إعلاء أمر  
 الدين وإنشائه في مشارق الأرض ومغاربها اجتماعاً لم يتفق لاحد بعده والعقري القوي وقيل  
 العبرة باسمه وادبرهم العرب أن الجن تسكنه فذهبوا إليه كل من تعجبوا منه أمراً كقوة وغيره فكنى بهم  
 وجهه وأما وجهه وأمنه خارجاً وسع الانسان فذهبوا إليه من العبرة ثم قالوا الكيل شيء فليس وقال  
 الروي قوله في نزعه ضعف ليس فيه حطاً لزمته ولا إثبات فضيلة لعمر عليه وإنما هو اخبار عن مدة ولايته وما  
 وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر لما ولها دلتاسع الاسلام وفتح البلاد وحصول الاموال والغنائم وأما قوله  
 والله يغفر له ضعفه فليس فيه نقص ولا إشارة إلى ذنب وانما هي كلمة كان المسلمون يزيون بها كلامهم  
 وقد جاء في صحيح مسلم أنها كلمة كان المسلمون يقولونها فعل كذا والله يغفر لك وفي قوله فتزعت منها ما شاء  
 الله ثم أخذها ابن أبي خثافة إشارة إلى نيابة أبي بكر وخلافته بعده وراحته صلى الله عليه وسلم بوفاته من نصب  
 الدنيا ومشاقها وفي قوله ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر إلى قوله وضربوا بعطن إشارة إلى أن أبا بكر  
 قمع أهل الردة وجعل شمل المسلمين وأبدأ الفتوح وهذه الأمور ونعت غير أن ذلك وتكاملت في زمن عمر رضي  
 الله عنه (وفي رواية ابن عمر قال ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستعالت في يده غراباً فلم أبصر  
 أو فلم أعرف) (بقرى يقرى فرية) بفتح فسكون وفي نسخة بفتح فسكون فتشدد يد أي يعمل عليه قال النووي  
 يروي بأسكان الراء وتخفيف الياء بكسر الراء وتشديد الياء وهما الغتان صيحتان وأنكر الخليل التشديد  
 وهما لم أرشياً يعمل عمله ويقطع قطعه وأصل القرى بالاسكان القطع تقول العرب تركته يقرى القرى إذا  
 عمل العمل فأجاد (متفق عليه) المفهوم من الرواية الأولى لمسلم وحده وأن الرواية الثانية لهما  
 ولا جدور زاد به قد قوله يقرى فرية حتى روى الناس وضربوا بعطن وفي بعض الطرقات رأيت إلى أنزع على  
 حوض فأخذ أبو بكر الدلو من يدي فتزع ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فأما ابن الخطاب فأخذها حتى  
 نولى الناس والحوض يتفجر أخرجهما وأجد الحديث مناسبة باب مناقب الشيخين لكن لما كان فيه زيادة

عليه ما دلوا فتزعت منها ما شاء  
 الله ثم أخذها ابن أبي خثافة  
 فتزع منها ذنوباً أو ذنوبين  
 وفي نزعه ضعف والله يغفر  
 له ضعفه ثم استعالت غراباً  
 فأخذها ابن الخطاب فلم أر  
 أعبرياً من الناس ينزع  
 نزع عمر حتى ضرب الناس  
 بعطن وفي رواية ابن عمر قال  
 ثم أخذها ابن الخطاب من  
 يد أبي بكر فاستعالت في يده  
 غراباً فلم أره بقرى  
 فرية حتى روى الناس  
 وضربوا بعطن متفق عليه

\*(الفصل الثاني)\* (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق كأي أظهره ووضعه (على لسان عمر وقلبه) قال الطيبي ضمن جعل معنى أخرى فهداه على وفيه معنى ظهور الحق واستلانه على لسانه وفي وضع جعل موضع أخرى اشعار بان ذلك كان خلقيا ثابتا مستقرا (رواه الترمذي) أي وصححه وكذا رواه أحمد وأبو حاتم عن أبي هريرة عن ابن عمر مثله وفي رواية بعد قوله وقلبه يقول الحق وان كان مرافق روايتان المندرجة على قلب عمر ولسانه أخرجهما البغوي في الفضائل (وفي رواية أبي داود عن أبي ذر قال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول) أي عمر (به) أي بالحق أو انقرب يقول الحق بسبب ذلك الوضع والجملة استئناف بيان أحوال عيان (وعن علي رضي الله عنه) أي موقوفا (قال ما كنا) أي أهل البيت أو معشر الصحابة ويؤيده رواية ونحن متوافرون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (نبعد) من الابعاد يعني الاستبعاد وقيل معناها مكانه بعدا (ان السكينة) أي ماله تسكين النفس وتغلب اليه وبطمنه القلب ويعتد عليه (تنطق) أي تجرى (على لسان عمر) أي من قلبه وقد قال ابن مسعود ما رأيت عرقا الا وكان بين عينيه ملك يسدده قال التور بشي أي لم يكن تبعده انه ينطق بما يستحق أن تسكن اليه النفوس وتعلمن به القلوب وانه أمر غيبي أتى على لسانه ويحتمل أنه أراد بالسكينة الملك الذي يلهيهم ذلك القول وفي الهاء نقل أراد بها السكينة التي ذكرها الله في كتابه العزيز وقيل في تفسيرها الخيامية وجه كوجه الانسان مجتمع وسائر خلق رقيق كالريح والهواء وفيه دلالة على صورة كالهرة كانت معهم في جيوشهم فاذا ظهرت انهم زعم أعداؤهم وقيل هي ما كانوا يسكنون اليه من الآيات التي أعطاهاموسى عليه السلام والاشبه بحديث عمر أن يكون من الصورة المذكورة ذكره الطيبي ولا يخفى بعد ارادة القولين هذا فالأقرب هو القول الأخير الذي أشار اليه التور بشي وأولاهو الذي ينزل على من شاء جميع ما جاء في القرآن من لفظ السكينة كقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وقوله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ونحو ذلك (رواه البيهقي في دلائل النبوة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم) الظاهر انه من المراسيل (قال اللهم أعز الاسلام) أي قوه وانصره (بأي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب) أولئنا نرى لا للشك ولا لبعده أن تكون بل للأضراب (فأصبح عمر) أي دخل في الصباح بعد دعائه عليه السلام له (فغدا) أي أقبل غدا أي ذاهبا في أول نهاري (على النبي صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي هو ما نرى غدا مقبلا على النبي أو ضمن غدا معنى أقبل ونحوه وقوله تعالى وغدا على حرد فادرك من اه فعلى الأول غدا من الأفعال الماقصة وعلى الثاني يتعلق على غدا (فأسلم ثم صلى) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المجهول أي صلى المؤمنون (في المسجد ظاهرا) أي عابنا غير خفي أو غالبا غير مخوف روى الحسكاه أبو عبد الله في دلائل النبوة عن ابن عباس أن أبا جهل قال من قتل محمدا فله على مائة ناقة وألف وقيصة من فضة فقال عمر الضمان صحيح فقال نعم عاجلا غير آجل فخرج عمر فلق به رجل فقال أبس تريد قال أريد محمدا لا قتله قال فكيف تأمن من بني هاشم قال اني لا ظنك قد صدقت قال ألا أحبرك بأعجب من هذا ان أخته توك وختك قد صوامع محمد فتوجه عمر الى منزل اخته وكانت تقرأ سورة طه فوقف يستمع ثم قرع الباب فانخفوا فقال عمر ما هذه الهيئة فأظهرت الاسلام فبقي عمر حزينا كئيبا فباتوا كذلك الى ان قامت الاخت وزوجها يقرآن طه ما أنزلنا فلما سمع قال ناولني الكتاب حتى أنظر فيه فلما قرأ الى قوله الله لا اله الا هو له الامعاء الحسنى قال اللهم ان هذا أهل أن لا يعبد سواه أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فبات ساهرا العين ينادي في كل ساعة واشوقاه لي محمدا حتى أصبح قد دخل عليه حباب بن الارت فقال يا عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات الليلة ساهرا ينادي الله عز وجل أن يعز الاسلام بك أو بابي جهل وأنا أزوجك أن تكون دعوته قد سبقت قبلك فخرج مقلدا سيفه فلما وصل الى منزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليه رسول

\*(الفصل الثاني)\* عن  
ابن عمر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله  
جعل الحق على لسان عمر  
وقلبه رواه الترمذي وفي  
رواية أبي داود عن أبي ذر  
قال ان الله وضع الحق على  
لسان عمر يقول به وعن  
علي قال ما كنا نبعده ان  
السكينة تنطق على لسان  
عمر رواه البيهقي في دلائل  
النبوة وعن ابن عباس عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
اللهم أعز الاسلام بابي جهل  
ابن هشام أو بعمر بن  
الخطاب فأصبح عمر فغدا  
على النبي صلى الله عليه  
وسلم فأسلم ثم صلى في المسجد  
ظاهرا



الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عمر أسلم أو لنزلن الله بك ما أنزل بولس من المغيرة فارتعدت فرائص عمر ووقع  
 السيف من يده فقال أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال اللات والعزى تعبد على رؤس الجبال  
 وفي بامون الاودية والله بعد سرا والله لا يعبد الله سرا بعد يومنا هذا (رواه أحمد والترمذي) وانتهت روايته  
 الى قوله فاسلم ولم يذكر ثم صلى الخ وقال غريب من هذا الوجه وفي سننه أبو عمرو بن الضركم فيه بعضهم  
 وقال يروي المناكير من قبل حقه اهـ وزيادة ثم صلى الخ رواها يحيى السمعاني في شرح السنة من جله الحديث  
 في هذا السنن ذكره ميرزا وقال ابن الربيع في مختصر المقاصد الحسنة للشيخناوى حديث اللهم أيد الاسلام  
 بأحب هذين الرجلين اليك يا بي جهل أو بعمر بن الخطاب رواه الامام أحمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن  
 ابن عمر به مرفوعا وقال الترمذي حسن صحيح غريب وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس  
 اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ آخر الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم أعز  
 الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قات وأما ما يدور على الاسنة من  
 قولهم اللهم أيد الاسلام بأحد العمرين فلا أعلم له أصلا اهـ كلامه وقال الزركشي حديث اللهم أعز الاسلام  
 الخ رواه الترمذي وروى الحاكم عن عائشة اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب حاة وقال صحيح على شرط  
 الشيخين وذكر أبو بكر الأريغني عن عكرمة انه سئل عن حديث اللهم أيد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام  
 أعز من ذلك ولكنه قال اللهم أعز عمر بالدين أو أبا جهل أقول ليس فيما يورد من الحديث محمد ذور بل هو من  
 قبيل قوله تعالى فعز زناهما بثالث أي قونا الرسولين وما أتيا من الدين به أو من باب قوله صلى الله عليه وسلم  
 زينا القرآن بأصواتكم على انه يمكن ان يكون من نوع القلب في الكلام كما في عرض الساقية على الخوض  
 ولذا ورد أيضا زينا أو واتكم بالقرآن والحاصل انه ان سحرت لرواية وطابقت الدراية فلا وجه للتخذه ثم  
 لا شك في حصول اعزاز الدين به رضي الله عنه أو لامن اخفائه الى اعلانه كافي قوله تعالى يا أيها النبي حسبك  
 الله ومن اتبعك من المؤمنين وهو كال الاربعين اسماء الى ذلك وآخرا من فتوحات الاله والادوية ايمان العباد  
 وفيما بينهم من غلظته على المنة اققين والمشركين كافي قوله تعالى أشدء على الكفار اشعار الاله ل وماتم أمر  
 خلافة الصديق وجهاده مع المرتدين الاعموت وما فتح باب النزاع والمخالفة الباءة على المتأثرة فيما بين  
 المسلمين الابدومونه وبعد غيبته ولعله صلى الله عليه وسلم أشار بذلك في قوله لو كان بعدى نبي لكان عمر بن  
 الخطاب وقال داود بن الحصين وزهري لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام  
 عمر وهو مروى عن ابن عباس على ما رواه أبو حاتم والدارقطني وقال المؤلف هو دعوى قرشي يكنى أبا حفص  
 أسلم سنة ست من النبوة وثيل سنة خمس بعد أو بعين رجلا واحدا عشرة أمرأة ويقال به تحت الاربعون قال  
 ابن عباس سألت عمر بن الخطاب لاى شئ سميت الفاروق فقال اسلم حجرة تلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدرى  
 للاسلام فقلت الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فافى الارض نسمة أحب الى من نسمة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقلت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اختي هو في دار الارقم من بني الارقم عند الصفا فأتيت الدار  
 فاذا حجرة في أصحابه جلوس في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال  
 لهم حزمة ليكم قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بحمام ثيابي ثم ترفى نثرة فما  
 ملككت ان وقعت على ركبتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت بمجتة يا عمر ففأت أشهد ان لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت يا رسول  
 الله ألسنا على الحق ان تناوان حيننا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حينتم فقلت ففهم  
 الاختفاء والذي بعث بالحق لخرجن فأخرجنا صلى الله عليه وسلم في صفين حزة في أحدهما وأنا في الآخر  
 ولى كديد ككديد الطعين حتى دخلنا المسجد فغارت الى قريش والى حزة فاصابهم كآبة لم تصبهم مثلها  
 فسمي في رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق الله بين الحق والباطل اهـ وذكر أهل

رواه أحمد والترمذي

التفسير من ابن عباس أيضا من مناقحناهم يهوديا فدعاه اليهودي الى ابي علي عليه السلام ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهم احتسبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرضى المنافق وقال نحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فلم يرض بقضائه وخامس اليك فقال عمر لاه منافق اكد لك قال نعم فقال مكانك حتى اخرج اليك فدخل فاحذ سيفه ثم خرج فضر به منق المنافق حتى برد وقال هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فترأت ألم ترالى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان ينحسروا الي الطاغوت قيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت أظن ان يحسن عري عمر على قتله ومن فأنزل الله تلك الآية فهدد دم ذلك الرجل وبرئ عمر عن قتله ظله فقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وقد قال السيوطي ورد أيضا بافظ ابن عمر من حديث عمر نفسه أخرجه البيهقي في الدلائل ومن حديث أنس أخرجه البيهقي ومن حديث ابن مسعود أخرجه الحارثي ومن حديث ربيعة السعدي أخرجه البغوي في مجملهم ومن حديث ابن عباس وخباب أخرجه ما بن عساكر في تاريخه ومن حديث عثمان بن الارقم ومرسل سعيد بن المسيب ومراسيل الزهري أخرجه ما بن سعد في الطبقات وورد به طائفة من حديث ابن عباس رواه الحارثي ومن حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد ومن حديث أبي بكر الصديق أخرجه الطبراني في الاوسط ومن حديث ابن مسعود أخرجه ابن عساکر ومن حديث ثومان أخرجه الطبراني ومن مرسل الحسن أخرجه ابن سعد وقال ابن عساكر في الجمع بين اللغتين انه دعا بالاول أولا لما أوحى اليه أن أباه لئن لم يسمع عمر بدعائه فاجيب فيه وقد اشتهر هذا الحديث على الالة به طابح العمرين ولا أصل له من طرق الحديث بعد الفحص البالغ اه كلام السيوطي رحمه الله (وعن جابر قال قال عمر لابن بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما) لانيه (انك ان قات ذلك) أي اذ قات ذلك الكلام وعظمته من بين الامام فاجازيل بمنزل هذا المرام من التبشير في هذا المقام (فلقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر) وهو ما يحتمل على أيام خلافة أوسه يبعد أبي بكر والمراد في باب المسألة أوفى طريق السياسة ويحذف ذلك جميعا بين اللفاظ الواردة في السه قال الطيبي جواب قسم محذوف وقع جوابا للشرط على سبيل الاخبار كما أنه كره عليه قوله يا خير الناس بعد رسول الله لقوله ما طلعت الشمس الخ ويحذف في الاخبار والانسكار قوله تعالى وبأحكم من نعمه فمن الله اه والتحق في ما قدمناه مع ان معنى الآية هو الاخبار عن كون النعمة من الله على طريق الانحصار وان كان ينضم ان انكار ان يكون نعمة من الاغيار لاسمائي في نظر الاررار ومشاهدة الاخبار كما قبل ليس في الدار غير ديار (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) قيل نقل في الميزان عن أهل الحديث تضعيفه وأقول يقويه ما في الجامع من ان قوله ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذي والحارثي ومن حديثه عن أبي بكر مر فوا قد أخرج البغوي في الفضائل عن ثابت بن النخاح فقال خطب عمر ابنة أبي سفيان فابوا ان يزوجه فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة خير من عمر ولا شك ان المراد بعد صلى الله عليه وسلم لا لاجماع وبعد أبي بكر لما قدم والله أعلم (وعن عقبة بن عامر قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبي لكان عمر من الخطاب رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) بزيادة حسن في نسخة من الترمذي وقد قلناه ابن الجوزي أيضا عنه ورواه أيضا أحمد في مسنده والحارثي في صحيحه عنه والطبراني عن عصبه بن مالك وفي بعض طرق هذا الحديث لو لم أبعث يا عمر (وعن بريدة) بالتحفة (قال أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه) أي أزمنة غزواته (فلما انصرف جاءت) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة جاءت (جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله صالحا ان أضرب بين يديك) أي قدما وفي حضورك (بالدف) بضم الدال وتشديد الفاء وهو أفصح وأشهر وروى الفتح أيضا

وعن جابر قال قال عمر لابن بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما انك ان قات ذلك فاعلمت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عقبة بن عامر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبي لكان عمر من الخطاب رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن بريدة قال أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله صالحا ان أضرب بين يديك بالدف

هو ما يابى به والمراد به الدف الذي كان في زمن المنقذين وأما ما فيه الجلال فينبغي ان يكون مكروها  
اتفاقا وفيه دليل على ان الوفاء بالنذر الذي فيه قرب واجب والسرور بمقدمه صلى الله عليه وسلم قربه سيما من  
الغزو الذي فيه تم لك الانفس وعلى ان اضرب بالدف مباح وفي قولها (واتغنى) دليل على ان سماع صوت  
المرأة بالغناء مباح اذا خلا عن الفتنة (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي والا فلا)  
فيه دلالة طاهرة على ان ضرب الدف لا يجوز الا بالنذر ونحوه مما ورد فيه الاذن من الشارع كضربه في اعلان  
النكاح فما استعمله بعض مشايخ اليمن من ضرب الدف حال الذكرك في اقيم القبيح والله ولي دينه واناصر  
نيه (فجاءت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب) جملة حالية (ثم دخل على وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي  
تضرب ثم دخل عمر فالتفت الدف تحت استهما) به مزوم مكسور وسكون سين أى أيتها بان رفعت او وضعته  
تحتها (ثم تعدت عليها) أى على استه التستره عن عمر هيبه وفي رواية ثم تعدت عليه أى على الدف (فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يخاف منك يا عمر) بر يديه تلك المرأة السوداء لان الشيطان الانس  
وفعل فعل الشيطان والمراد شيطانهم الذي يحكمها على فعلها المكروه وهو زيادة الضرب التي هي من جنس  
اللهو على ما حصل به اطهارا فرح (انى كنت جالسا) استئناف تعليل (وهي تضرب) حال (فدخل أبو بكر  
وهي تضرب ثم دخل على وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألتفت الدف) أى  
تحت استهما (ثم تعدت عليها) قال النور بشي وانما مكها صلى الله عليه وسلم من ضرب الدف بين يديه لانها  
نذرت فدل نذرها على انها عدت انصرفه على حال السلامة نعمة من نعم الله اليها فانقلب الامر فيه من صفة  
اللهو الى صفة الحق ومن المكروه الى المستحب ثم انه لم يكره من ذلك ما يقع به لوفاء بالنذر وقد حصل  
ذلك بادنى ضرب ثم عاد الامر في الزيادة الى حد المكروه ولم ير ان يمنعها لانه لو منعها صلى الله عليه وسلم كان  
يرجع الى حد التحريم فلذا سكنت عنها وحدثا عنها كما كانت فيه بمجي عمر اه وفيه انه كان يمكن ان  
يمنعها منعلا يرجع الى حد التحريم قال الطيبي فارقت كيف قرر اما سكتها عن ضرب الدف ههنا بمجي  
عمر ووصفه بقوله ان الشيطان يخاف منك يا عمر ولا يقر رانها أى بكرضى الله عنه الجاريتين اللتين كانتا  
نذرتا أيام منى قلت منع أبا بكر بقوله دعهما ولا يقره فانها أيام عذر وقرو ذلك هنا دل ذلك على ان  
الحالات والمقامات متفاوتة فمن حاله تقضى الاستمرار ومن حاله لا تقضى أول ويمكن ان يقال منع الصديق  
لهما عن فعلهما بحضور الحاضرة انه وية لا يتخلوانه من قصور آداب البشرية فلذا ما قرره ذلك وبين له سبب  
استمرار فعلهما ههنا لك وأما هنا فدخل عمر ورآها على حالها بحضرة سماع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم  
يكن يمنعها كما هو مقتضى حسن آدابه لكن لما جعل الله ما أتاه سببا لانتهائهم عن فعلها المكروه بحسب أصله ولو  
صار مندوبا بموجب نذره واحتسبته صلى الله عليه وسلم وقر رانها عاقر رومعه بالقوة الالهية الغالبة على  
الارادة الشيطانية وقيل انه صلى الله عليه وسلم علم انتهاءها عما كانت به بمجي عمر وسكت ليظهر بذلك فضل عمر  
ويقول ما قال اه ولا ينبغي ان هذه الالة مدخولة فان الزيادة تبقى معולה نعم لا بعد ان يكون انتهاء مدة ضرب  
الدف على طريق العرف بابتداء ما في عرفي مجلس الحضرة النبوية وأطن ان هذا أظهر وأولى مما تقدم  
والله أعلم ثم ظهر لي وجه وهو ان يقال ان عمر رضى الله عنه ما كان يجب ماصورته بشبه باطلا وان كان هو من  
وجه حق ويؤيده ما روى عن الاسود من سريع قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى  
قد جرت الله بما مد فقال عليه السلام ان ربك تعالى يحب المدح هات ما مدحت به وبك قال فجاءت أشده  
بجاء رجل بمأذن قال فاستصننى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف لما أبوسلة كيف استنصته قال كما  
يصنع بالهر فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ثم أخذت أشده أيضا ثم رجعت بعد فاستنصتني فقامت يا رسول  
الله من ذا الذي تستنصتني له فقال هذا رجل لا يجب الباطل هذا عمر بن الخطاب أخرجه أحد وأطاق على  
هذا باطلا وهو متضمن بقولانه جدود مع الله الا انه من جنس الباطل اذ الشعر كله جنس واحد ومن هذا

وأنتنى فقال لها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
كنت نذرت فاضربي والا فلا  
فجاءت تضرب فدخل أبو بكر  
وهي تضرب ثم دخل على  
وهي تضرب ثم دخل عثمان  
وهي تضرب ثم دخل عمر  
فالتفت الدف تحت استهما  
ثم تعدت عليها فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
الشيطان يخاف منك  
يا عمر انى كنت جالسا وهي  
تضرب فدخل أبو بكر وهي  
تضرب ثم دخل على وهي  
تضرب ثم دخل عثمان  
وهي تضرب فلما دخلت  
أنت يا عمر ألتفت الدف

القبيل ماروى عن عائشة أنها قالت أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرية طغتماله فقلت له وودع النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلى فابت فقلت لنا كان أولا طغن وجهك فأبت فوضعت يدي في الحرية وطلبتهم أوجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يدها وقال اسودة الطغى وجهها فطلعت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم أيضا فمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيدخل فقال قوما فاسلا وجوهكم قالت عائشة فما زالت أهاب عر لهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم آياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وخرجه الملاح في سيرته (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعهم يغاطوا) بفتح لام وغين مججمة أى صوتا سيد الايهم (وصوت صيبار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية) بفتح حاء وهين أى جارية أو امرأ ممنسوبة الى الحبش (ترفن) يسكون الزاى وكسر الفاء وبضم أى ترقص (والصبيان حولها) أى ينظرون اليها ويتفرجون عالمها (فقال يا عائشة تعالى) بفتح اللام أى تقدي، فانقارى) وهو أمر مخاطبة من التعالى وأما له ان يقوله من كاد في عالمه كان في سفلى فالتعظيم كذا ذكره البضارى في قوله تعالى قل تعالوا فترى بضم لام تعالوا فادام ل فيه تعالوا فنقل ضمة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وعلى هذا يجوز كسر اللام في تعالى كجاء والمشهور على السنة أهل زماننا خصوصاً أهل الحرمين الشريفين وأما علل فتح اللام في الجمع والمخاطبة فبناء على القلب والحذف (بجئت فوضعت لحي) بالاضافة الى ياء المنكح تنبيه لحي بالفتح وسكون الحاء المهملة مثبت الانسان (على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو مجتمع رأس المنكح والعقد (بجعت) أى شرعت (انظر اليها) أى الى الحبشية (ما بين المنكب) ظرف لا نظار حذف منه فى أى فيما بين المنكب (الى رأسه فقال لى) أى بعد ساعة أو فيكون يقول لى (أما شبت أما شبت) نى مكررا (بجعت أقول لا) أى لا لا لعدم الشيع حرصا على النظر اليها بل كان قصدى من قولى لا (لا نظار مترقى) أى نهاية مرتبة وغاية محبتي (عنده اذ طلع عمر) أى ظهر (فارفض الناس عنها) بتشديد الضاد المججمة أى تفرق النظارة التى كانوا حول الحبشية الراصة عنها المهابة عمر والخوف من انكاره عايمهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا نظار الى شياطين الجن والانس) وفى روايه الى شياطين الانس والجن (قد فروا من عمر قالت) أى عائشة (فرجعت) أى من عند النبي صلى الله عليه وسلم (الى بيتي) وفيه دليل على عظمة خلقه عليه الصلاة والسلام وغاية صفته الجلال عايمه كابدل على غاية نعمت الجلال على عمر رضى الله عنه (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن السمان فى الموافقة عن عائشة قالت دخلت امرأتى الانصار الى فقالت انى أعطيت الله عهدا ذارأت النبي صلى الله عليه وسلم لا تفرق على رأسه بالدف قالت عائشة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال قولى لها فاطمت بما حلفت فقامت بالدف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فمقرت فقرتين أو ثلاثا فاستغفر عمر فسقط الدف من يدها وأسرع الى خدر عائشة فقالت لها عائشة مالك قالت سمعت عمر فبهت فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليقر من حس عمر

\*(الفصل الثالث)\* (عن أنس وابن عمر رضى الله عنه قال وافقت ربي) قال الطيبي ما أحسن هذه العبارة وما أبلغها حيث راعى فيها الادب الحسن ولم يقل وافقتى ربي مع ان الآيات المتواترة موافقة لرأيه واجتهاده أقول ولعله رضى الله عنه أشار بقوله هذا ان فعله حادث لاحق وقضاؤه قديم سابق (فى ثلاث) لكن فى الرىاض عن أنس قال قال عمر وافقت ربي فى ثلاث الحديث أخرجه الشيخان وأبو حاتم قال الحفاظ العسقلانى ليس فى تخصيص الثلاث ما ينفي الزيادة لانه حصلت له الموافقة فى أشياء من مشهورها قصة أسارى بدر وقصة الصلاة على المنافقين وهما فى الصحيح وأكثرا وقصتهما بالتعيين خمسة عشر قال صاحب الرىاض منها تسع لغظبات وأربع معنويات واثنان فى التوريه فان أردت تفصيلها فراجعها رقت بارسل

رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعهم يغاطوا وصوت صيبار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية ترفن والبيان حولها فانقارى فجئت فوضعت لحي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فجأت أنظر اليها ما بين المنكب الى رأسه فقال لى أما شبت أما شبت فجئت أقول لا لا نظار مترقى عنده اذ طلع عمر فارفض الناس عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا نظار الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر قالت فرجعت رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب

\*(الفصل الثالث)\* \* عن أنس وابن عمر قال وافقت ربي فى ثلاث فأتته بارسل

الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى (أي كان حسنا أو لولم يكن والمراد ان يجعل مصلى له لافلا الطواف بان  
 يكون قبلا دخوله أفضل (فزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) بكسر الخاء على ان الامر للاستحباب وقيل  
 لايجاب وفي نسخة بفتح الخاء وهي قراءة المدني والشافعي من السبعة قال القاضي أي واتخذ الناس مقامه  
 الموسوم به يعني الكعبة تلبية بصلوات البهاه والظاهر انه خبر عنه الاسرو وهو ابغ في الحكم المقر وفكأنه أمر  
 به ومثل فأخبر والمراد بمقام ابراهيم الحجر الذي فيه أنزله والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس  
 الى الحج أو رفع بناء البيت ولا منع من الجمع وهو موضعه اليوم روى انه عليه السلام أخذ بيد عمر رضي الله  
 عنه فقال هذا مقام ابراهيم عليه السلام فقال عمر أفلا اتخذته مصلى فقال لم أمر بذلك فلم تغب الشمس حتى  
 زلت والمراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم  
 فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال البيضاوي والشافعي في وجوب الركعتين  
 قولان اه وهما واجبتان عقب كل طواف عندنا وقت يارسل الله يدخل على نساءك البر بفتح الموحدة  
 أي البار وهو الصالح والفاجر أي الفاسق (فلو أمرتهن ان يحتجبن) أي عن الاجانب مطلقا (فزلت آية  
 الحجاب) وهي قوله تعالى وإذا سألتوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقد أخرج الطبراني عن عائشة رضي  
 الله عنها قالت كنت أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حبسني في قبة فرعر فعداه فكل فاصابت أصبعه أصبعي  
 فقال حس أو ألو أطاع فيمكن مارأيتكن من فزلت آية الحجاب وقوله حس بكسر السين والتشديد كناية عن قبحها  
 الانسان إذا أصابه ما حرقه كالجريرة والضربة ونحوهما (واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة) عن  
 عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحب العسل والاملاء وكان اذا انصرف من  
 العصر دخل على نسائه فيدرون من احدهن قد دخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس  
 فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امرأتهن قومها عكمن عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم  
 منه شربة فقلت أما والله لاختان له الحديث فنزل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك (فقلت عسى ربه ان  
 طاقك أن يبدله) بالتشديد وال تخفيف أي يعمله ببدله لا عنك (أزواجنا ممنك فزلت كذلك وفي رواية  
 لابن عمر قال قال عمر ووافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر) بدل تفصيل بإعادة الجار  
 (متفق عليه) لكن الرواية الثانية منسوبة الى مسلم على ما في الرياض وأخرج الواحدى في أسباب النزول  
 وأبو الفرج عن أنس بن مالك قال قال عمر ووافقت ربي في أربع قلت يارسل الله لو اتخذت من مقام ابراهيم  
 مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقت يارسل الله لو اتخذت على نساءك حجابا فانه يدخل  
 عليك البر والفاجر فانزل الله تعالى وإذا سألتوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقت لا زواج النبي صلى الله  
 عليه وسلم اختتمين أولاده الله أزواجنا ممنك ٣ ونزل قوله تعالى وقد خافنا الانسان من سلاله من طين  
 الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فأتى الله أحسن الخالقين فنزل وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزبد  
 في القرآن يا عمر فنزل جبريل بهم وقال انهم اتعاهم الآية أخرجه السجاءوندى في تفسيره وقد روى مثل ذلك  
 عن عبد الله بن أبي شريح كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله الى كذلك قال ان كان محمد يوحى اليه فأما  
 كذلك فارتد وقد روى انه راجع الاسلام واستعمله عمر (وعن ابن مسعود) أي موقفا (قال فضل الناس)  
 بعضهم فاه وتشهد بدصاد مجمعة وأصب الناس على انه مفعول ثان مقدم على نائب الفاعل وهو قوله (عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه) أي فضله الله عليهم لاختصاصه (باربع) أي من الخصال (بذكر الاسارى) أي  
 بذكر كره باهم أو بذكر كرههم عنده (يوم بدر أمر بقتلهم) استئناف أو دل (فأنزل الله تعالى لولا كتاب الله  
 مكتوب أو حكمكم) (من الله سبق) أي ابتاه في الروح أو في العلم بالله لا بعقاب الخطي في اجتهاده أو ان أهل بدر  
 مغفور لهم (لحكمكم) أي لاصابكم (فميا أخذتم) أي من الفداء وعوضا عن الاعداء (عذاب عظيم) أي في الدنيا  
 قبل الاخرى وكانت أخذهم الفدية يوم بدر من الكفار خطا في الاجتهاد بنياء على ان أخذ المال منهم أنسب

الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم  
 مصلى فزلت واتخذوا من  
 مقام ابراهيم مصلى  
 وقت يارسل الله يدخل  
 على نساءك البر والفاجر  
 فلو أمرتهن أن يحتجبن  
 فزلت آية الحجاب واجتمع  
 نساء النبي صلى الله عليه  
 وسلم في الغيرة فقلت عسى  
 ربه ان طاقك أن يبدله  
 أزواجنا ممنك فزلت  
 كذلك وفي رواية لابن عمر قال  
 قال عمر ووافقت ربي في ثلاث  
 في مقام ابراهيم وفي الحجاب  
 وفي أسارى بدر متفق عليه  
 وعن ابن مسعود قال فضل  
 الناس عمر بن الخطاب  
 بأربع بذكر الاسارى يوم  
 بدر أمر بقتلهم فانزل الله  
 تعالى لولا كتاب من الله  
 سبق لحكمكم فميا أخذتم  
 هذا عظيم



ايتقوى المؤمنون به والهلهم يومئذ به بعد ذلك وذهب اليه أبو بكر ومن تبعه من أرباب الجاهل أو بل يذهب  
 قتلهم فانهم أئمة الكفر ورؤسائهم وقول عمرو من وافقه من أصحاب الجلال ولما كان صلى الله عليه وسلم من  
 كمل ما نالا الى الجلال اختار قول الصدوق في الحال وكان مطابقا في أزل الأزال من حسن المألة وتفصيله  
 على ما في الرياض من ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في  
 هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يا رسول الله بنو العم وبنو العشرة والآنحوان غير أنا أخذناهم الغداة فيكون  
 لنا قوة على المشركين وعسى الله ان يهديهم الى الاسلام ويكونوا لنا هاضدا قال فما ترى يا ابن الخطاب قلت  
 يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكن هؤلاء أئمة الكفر ومناديتهم فنفرهم وأضرب أعنة قههم قال  
 ففوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله أبو بكر ولم يوافقوا وأخذ منهم الغداة فلما أصبحت غدوت على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر قاعدان يبيكان قلت يا نبي الله من أى شئ تبكى أنت وصاحبك  
 فان وجدت بكاء بكيت والا تبكيت لكنا بكاء فقال لقد عرض على عبد ابكم أدنى من الشجرة والشجرة قرية  
 حيث نزل أنزل الله تعالى ما كان انبي ان يكون له أمرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد  
 الآخرة أخرجه مسلم وعند البخارى معناه وفي رواية لاحد فأرسل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم الآية وفى  
 طريق ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي عمر فقال لقد كاد يصيبنا بلاء أخرجه الواحدى مسندا الى أسباب  
 النزول وفى بعضه القصة كاد يصيبنا بخلافه شريابا بن الخطاب وفى رواية لنزل من السماء نار لما نجح منها الامر  
 وفى هذه الاحاديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم باجتهاده (وبذكره الحجاب) والضمير لعمير  
 (أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يحجبن فقال له زينب) أى بنت جحش وهى بنت عمه النبي صلى الله  
 عليه وسلم واحدة أمهات المؤمنين (وانك علينا) أى تحكمم أو تغار (يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا)  
 جملته حلية (فأرسل الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن) بالهمز ونقوله أى اطلبوهن حال كونهن  
 (من وراء حجاب) أى ستارة (وبدعوة النبي) أى وباجابة دعائه صلى الله عليه وسلم في حقه بقوله (الاهم أيد  
 الاسلام) أى أمزه (بعمرو وبرأيه فى أبي بكر رضى الله عنه) أى وباجتهاده فى شأن أبي بكر حال خلافته  
 (كار أول ناس) وفى نسخة صحيحة أول الناس (بابعه) أى بأب بكر ثم غيره بابعه (رواه أحمد وعن أبي سعيد  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل أرفع أتنى درجة فى الجنة قال أبو سعيد والله ما كثرى)  
 بضم الزون ونفع الراء أى ما كانا فلان (ذلك الرجل الامر بن الخطاب حتى مضى لسبيله) أى مات عمرو وبه  
 دفع توهم انه وقع له تغير فى آخر عمره (رواه ابن ماجه) قال الطيبي فان قلت فيلزم من هذا انه أفضل من أبي بكر  
 قلت قوله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل اشارة الى مهمم والنقص فيه ان يجتهد ويغرى كل واحد من أمته أن  
 ينال تلك الدرجة وانما ينال بتوخى العمل وتحري الصواب من الاخلاق الفاضلة والاجتهاد فى الدين والمواظبة  
 على المبرات ولم تشاهد هذه الخلل فى أحد كما شوهدهم رضى الله عنه من أول حاله الى منتهاهم وهذا  
 التماس غلو ان المشارة اليه هولا غير ونحوه انحاء ليله القدر فى الا الى فلا يلزم من هذا أن يكون هو أفضل  
 من أبي بكر وأبضا يجوز أن يعمل على الخصوص ويؤيد التقرير الاول الحديث الذى يتلوه اه وحاصل  
 كلامه ان كون المراد بذلك الرجل عمر مطمئن فيه عند بعضهم فلا يدل على انه أفضل من أبي بكر عند  
 الجمهور كما تقره عليه الانعقاد وحصل به الاعتماد مع أنه قد يقال المراد به انه أفضل أهل زمانه حال خلافته  
 غير نفع الاشكال من أماله لكن فيه ان المشارة اليه بذلك ليس بمهمة بل هو مبين فى الجملة كما هو مصرح فى سياق  
 حديث ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن أبي أمامة له اهل قال خطبنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثا شاع عنه عن الدجال وحذرنا منه وكان من قوله انه قال انه لم تكن فتنة  
 فى الارض منذ ذر الله آدم اعظام من فتنة الدجال وذكر الحديث الى ان قال وان من فتنته أن يسلم على نفس  
 واحدة فيقتله فينشرها بالنسار حتى يلقى شقين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا فى أبيه الا ان ثم لم يزعم ان

وبذكره الحجاب أمر نساء  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان يحجبن فقال له زينب  
 وانك علينا يا ابن الخطاب  
 والوحي ينزل في بيوتنا نزل  
 الله تعالى واذا سألتموهن  
 متاعا فاسألوهن من وراء  
 حجاب وبدعوة النبي صلى  
 الله عليه وسلم اللهم  
 أيد الاسلام بعمرو وبرأيه فى  
 أبي بكر كان أول ناس بابعه  
 رواه أحمد وعن أبي سعيد  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ذلك الرجل أرفع  
 أتنى دجنى الجنة قال أبو  
 سعيد والله ما كثرى ذلك  
 الرجل الامر بن الخطاب  
 حتى مضى لسبيله رواه ابن  
 ماجه

له وبالحسين في عينه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول رب الله وأنت عدو الله أنشأ الدجال والله ما كنت  
 أشد به مني من اليوم قال أبو الحسن الطائفي فحدثنا الحارث بن حديد عن عبد الله بن الوليد الوصافي عن  
 عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل أرفع أمي درجة في الجنة قال أبو سعيد  
 والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى أسبيله اه سباق ابن ماجه فانظر وتأمل سباق  
 المصنف الحديث واختصاره حتى لم يفهم المقصود من الحديث ذكره ميرك فعلى هذا قوله والله ما كنا  
 معناه أما كنا نرى ذلك الرجل الذي يقتل على يد الدجال هو عمر حتى مات فتبين انه غير لكن بشكل  
 أفضلية ذلك الرجل ويدفع بان معناه في زمانه وقد تقدم عن الجزري في باب الامارات بين يدي الساعة ان ذلك  
 الرجل المقتول على يد الدجال هو الخضر عليه السلام فلا شك كالباء على انه نبي كما هو أصح لاقوال والله أعلم  
 بالحال (وعن أسلم) هو مولى عمر بن الخطاب كنيته أبو خالد كان حبشيا وقيل من سبي اليمن اشتراه عمر بمكة  
 سنة احدى عشرة مئى وعمره بيشه أبو بكر ليقيم الحج لاسم روى عنه زيد بن أسلم وغيره مات في ولاية  
 مروان وله مائة وأربع عشرة سنة (قال سألني ابن عمر بعض شأنه) وفي بعض النسخ عن بعض شأنه  
 (يعني) أي يريد بالضمير (عمر) والعل المراد بعض شأنه المحقق عن الناس من عادته الكثرة في بيته وبين  
 الله على طريق الاخلاص (فأخبرته فقال ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال  
 الطائفي رحمه الله يحتمل وجهين أي بعد وفاة رسول الله أو بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخلال  
 وتعقبه بقوله (من حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) يدل على الأول لان المراد بيان ابتداء استمراره  
 على تلك الحالات وثبانه عليها (حتى مضى أسبيله) أي مات وضبط حين بالفتح وفي نسخة بالجر (كان) أي  
 ذلك الاحد (أجد) أي أجهد في الدين (وأجود) أي أحسن في طلب اليقين (حتى انتهى) أي  
 الى آخر عمره (من عمر) تنزع فيه أجود وأجود ذكره الطائفي وقال السيوطي أي في زمن خلافته ليخرج  
 أبو بكر (رواه البخاري وعن المسور) بكسر فسكون ففتح (ابن مخزومة) بفتح فسكون خاء معجمة ففتح  
 راءه وابن أخت عبد الرحمن بن عوف ولد بمكة بعد الهجرة بستين وقدم به الى المدينة في ذي الحجة سنة ثمان  
 وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين وسمع منه وحفظ عنه وكان فقيها من أهل الفضل والدين  
 وتقدمت بقية ترجمته (قال الماطن عمر) بصيغة المجهول أي طمنه ابو لؤلؤ غلام المغيرة من شعبة بالمدينة  
 يوم الاربعاء لاربعة بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (جعل) أي طلق (عمر يالم) أي يظهر أثره  
 بالانين ونحوه (فقال له ابن عباس وكأنه) أي ابن عباس (يجزعه) بتشديد الزاي أي ينسبه الى الجزع  
 ويؤلمه عليه ويقول له ما يسليه بما ينزل عنه الجزع نحو قوله تعالى فزع عن قلوبهم أي أزيل عنهم  
 الفزع والجملة معترضة بين القائل ومقوله (بأمر المؤمنين ولا كل ذلك) بالرفع وفي نسخة بالنصب والمعنى  
 لا تبلغ فيما أنت فيه من الجزع قال ميرك وفي نسخة ولئن كان ذلك كذا وقع عند أكثر رواة البخاري  
 والذي في الاصل رواية الكشميهني ولا معهم ولا كان ذلك وكأنه دعاء أي لا يكون ما تخافه أولا يكون الموت  
 بتلك الطعنة (لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت محبته ثم فارقك وهو عنك راض) أي لقوله  
 لو كان بعدى نبي لكان عمر (ثم صحبت أبا بكر فأحسن محبته ثم فارقك وهو عنك راض) أي حيث جعلك  
 أمير المؤمنين (ثم صحبت المسلمين) أي أيام خلافتك (فأحسن محبتهم) أي باظهار العدل والوفاء والسياسة  
 (ولئن فارقتهم) أي في هذه القضية (لتفارقهم) وفي نسخة لتفارقهم (وهم عنك راضون) أي وهذا  
 كما يدل على ان الله عنك راض وأنت راض عنه فانت مبشر بقوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى  
 ربك راضية مرضية والموت تحلة للمؤمن حيث يكون سببا للقاء المولى في المقام الاعلى (قال أي عمر) أما  
 ما ذكر من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فاما ذلك من (بفتح ميم وتشديد نون أي منه عظيمة  
 من الله من به على) أي تفضل على به من غير كسب بل بجذبة منه فلا أنكر كرمه بل أشكره وأحمد

ومن أسلم قل سألني ابن عمر  
 بعض شأنه يعني عمر  
 فأخبرته فقال ما رأيت أحدا  
 قط بعد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من حين قبض  
 كان أجود وأجود حتى انتهى  
 من عمره رواه البخاري وعن  
 المسور بن مخرمة قال  
 الماطن عمر جعل بالم فقل له  
 ابن عباس وكأنه يجزعه  
 يا أمير المؤمنين ولا كل  
 ذلك لقد صحبت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 فأحسن محبته ثم فارقك  
 وهو عنك راض ثم صحبت  
 أبا بكر فأحسن محبته ثم  
 فارقك وهو عنك راض ثم  
 صحبت المسلمين فأحسن  
 محبتهم ثم فارقتهم  
 لتفارقهم وهم عنك راضون  
 قال أما ما ذكر من محبة  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ورضاه فاما ذلك من  
 من الله من به على

(وَأَمَّا مَا كَرِهْتُمْ مِنْ حَبِيبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَأَمَّا ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ بِهِ عَلَى) أَيُّ حَبِيبَةٍ وَفَقْنِي عَلَى تَقْدِيرِهِمْ وَمَسْأَلَتُهُ  
فِي تَقْوِيهِهِ وَاسْتِغْنَاهُ عَنْ رِضَا النَّاسِ لِأَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ لَهُمْ وَأَمَّا الْمَدَارُ عَلَى رِضَا اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى  
وَأَنَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْهُ وَلَا يُجَاهِدُوا رِضَاهُمْ أَيْضًا مِنْ أَنْ يَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمِنْ جِلَّةِ مَا مِنْ لِقَاءٍ بِهِ عَلَيْهِ  
وَهَدَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ (وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي) أَيُّ نَزَعِي أَيْ تَوَهُمُهُ أَنْهُ مِنْ أَجْلِ مَوْتِي (فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ  
أَصْحَابِكَ) عَطَفَ بِإِعَادَةِ الْجَارِ إِلَى مَنْ جِهَةٌ أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ وَقُوعِ الْفِتَنِ بَيْنَكُمْ لَمَّا كَانَ كَالْبَابِ يَسُدُّ الْحَمْنَ  
وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ أَخَافُ أَيْضًا عَلَى نَفْسِي وَلَا أَمِنْ مِنْ عَذَابِ رَبِّي لِأَنَّهُ (وَأَنَّهُ لَوَانِ لِي طَلَاعُ الْأَرْضِ) بِكُسْرِ  
أَوَّلِهِ أَيْ مَا عَاوَاهُ ذَهَابًا حَتَّى يَطْلُعَ وَيَسِيلَ (لَا تَدْرِي بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ) أَيْ اللَّهُ أَوْ عَذَابُهُ وَأَمَّا قَالُ  
ذَلِكَ لِقَابَةِ الْخُوفِ الَّذِي وَقَعَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنْ خَشْيَةِ النَّقْصِ بِرَفْعِ مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ اللَّهُ أَوْ مِنَ الْفِتْنَةِ  
بِرَحْمَتِهِ كَذَا فِي نَفْحِ الْبَارِي وَقَالَ الطَّبْرِيُّ كَانَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ رَجَّحَ جَانِبَ الْخُوفِ عَلَى الرَّحَاءِ لِمَا شَعَرَ مِنْ  
فِتْنَةٍ تَقَعُ بِهِ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَرْجِ عِزِّهِمْ وَتَرْجَاهِهِمْ وَمِنْ اسْتِغْنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى  
عَنِ الْعَالَمِينَ كَمَا قَالَ هَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ قَاتِمٌ لِعِبَادَتِهِ وَكَانَ جَانِبُ الْخُوفِ عَلَيْهِ غَالِبًا فَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ  
هَضْمًا لِنَفْسِهِ وَانْكَسَارًا وَلِذَا كَانَ نَسَبُ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْفَضِيلَةِ إِلَى مَنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَافْضَالِهِ وَفِي الْاسْتِغْنَاءِ أَنَّ  
عَمَرَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ حِينَ احْتَضَرَ قَالَ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ طَلُومَ لِنَفْسِي غَيْرَ أَنِّي مَسَلْتُ أَصْلِي صَلَاتِي كُلَّهَا  
وَأَصُومُ قَالَ الْوَلَفُ وَدَفِنَ يَوْمَ الْأَحَدِ عَشَرَ بِحَرَمِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثٌ وَسِتُونَ وَهُوَ أَصَحُّ  
مَا قَبِلَ فِي عُمُرِهِ وَكَانَتْ خَلْقَتُهُ عَشْرِينَ نَفْسًا وَصَلَّى عَلَيْهِ صَهِيبٌ وَرَوَى عَنْهُ أَبُو كُرَّةٍ بَأَقَى الْعَشِيرَةِ وَخُلِقَ  
كَثِيرٌ مِنَ الْحَبَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) وَفِي الرِّيَاضِ مِنْ جِلَّةِ كَرَامَاتِهِ  
وَمَكَاشِفَاتِهِ مَا رَوَى عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ يَنْمُو عَمْرٌ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ تَزَلُّ الْحَبَابَةُ وَنَادِي بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ  
مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى خُطْبَتِهِ فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَيُجَنُّونَ تَرْكُ خُطْبَتِهِ  
وَنَادِي بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَوْفٍ رَكَعًا يَنْبَسِطُ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَجْعَلُ لِلنَّاسِ  
عَلَيْكَ مَقَالًا يَبْنِي مَا أَنْتَ فِي خُطْبَتِكَ إِذْ نَادَيْتَ بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ أَيْ شَيْءٌ هَذَا قَالَ وَأَنَّهُ مَا مَلَكَتْ ذَلِكَ حِينَ رَأَيْتَ  
سَارِيَةَ وَأَصْحَابَهُ يَقَاتُلُونَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَاتِلُونَ مِنْهُ مِنْ دِينِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ فَلَمْ أَكُنْ أَنْتَ يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ  
لِيَلْحَقُوا بِالْجَبَلِ فَلَمْ يَعْصِ أَيَّامٌ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ سَارِيَةَ بِكُتَابِهِ أَنَّ الْقَوْمَ لِقَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَاتَلْنَاهُمْ مِنْ حِينَ مَا بَنَا  
الصُّبْحُ إِلَى أَنْ حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ وَدَرَجَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَسَمِعْنَا صَوْتَ مَنَادٍ يَنَادِي الْجَبَلِ مَرَّتَيْنِ فَلَحَقْنَا بِالْجَبَلِ فَلَمْ تَزَلْ  
فَاحِرِينَ أَعْدُوْنَا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَوَى أَنْ مَصْرًا فَتَحَتْ قِيَّ أَهْلَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَقَالُوا لَهُ إِنَّ هَذَا  
النَّبِيلَ يَحْتَاجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى جَارِيَةٍ بِكَرْمٍ أَحْسَنَ الْجَوَارِي فَتَلَقَّيْنَاهُ بِهِنَّ وَالْأَوَّلَى جَعَزَى وَتَحْرِبُ الْبِلَادَ وَتَقْعَطُ  
فَبَعَثَ عَمْرُو إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍو يَخْبِرُهُ بِالْخَبَرِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرُو الْأَسْلَامَ بِحَبِّ مَاقْبَلِهِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِطَاقَةِ بَهَائِهِمْ اللَّهُ  
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِلَى نَبِيلِ مَصْرٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو الْحَطَّابُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ كُنْتَ تَجْرِي بِأَمْرِ اللَّهِ فَاجْعَلْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ  
وَأَمْرِهِ أَنْ يَلْقَاهُ فِي النَّبْلِ فَخَرَى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا فَرَادَعَى كُلَّ سَنَةِ أُنْذِرُ فِي رِوَايَةٍ قَبْلَ أَلْقَى  
كُتَابَهُ جَرَى وَلَمْ يَعْدِ يَقِفْ خَرَجَهُ اللَّهُ فِي سِيرَتِهِ قَاتَ الْأَوَّلَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَالْمَدَائِكِيُّ وَالْمَدَائِكِيُّ وَالْمَدَائِكِيُّ  
وَالْحَطَّابُ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو بِأَسْنَادٍ حَسَنٍ وَالثَّانِي أَخْرَجَهُ تَوَاسُخُ فِي الرَّفْعَةِ بِسَنَدِهِ إِلَى  
قَيْسِ بْنِ الْحَاجِّ بْنِ جَدِّهِ وَلَمَّا دَخَلَ أَبُو سَلَمَةَ الْخَوْلَانِي الْمَدِينَةَ مِنَ الْيَمَنِ وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ الَّذِي ادَّعَى  
النَّبُوَّةَ فِي الْيَمَنِ هَارِضًا عَلَيْهِ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَابِي فَقَالَ أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَمْرٌ  
بِتَأْجِيجِ نَارِ عَظِيمَةٍ وَأَلْقَى فِيهَا أَبُو سَلَمَةَ فَلَمْ يَضَرْهُ فَأَمْرٌ بِنَفْسِهِ مِنْ بِلَادِهِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا دَخَلَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ  
عَمْرٌ هَذَا صَاحِبُكُمْ الَّذِي زَعَمَ الْأَسْوَدُ أَنَّ كَذَابًا يَحْرَقُهُ فَجَاءَهُ اللَّهُ مِنْهَا وَلَمْ يَكُنْ الْقَوْمُ وَلَا عَمْرٌو أَقْبَضِيَةً وَلَا  
رَأَوْهُ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ وَاعْتَقَهُ وَقَالَ أَلَسْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُبَالٍ بَلَى فَبَيَّعَ عَمْرٌو قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمُتْنِي حَتَّى أُرَافِي  
فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدًا بِأَبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى أَنَّهُ عَسَى لِبَلَّةٍ مِنَ الْبَلَاءِ مَا تَأْتِي عَلَى أَمْرَاتِهِ

وَأَمَّا مَا كَرِهْتُمْ مِنْ حَبِيبَةِ أَبِي  
بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَأَمَّا ذَلِكَ مِنْ  
اللَّهِ مِنْ اللَّهِ بِهِ عَلَى وَأَمَّا  
مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ  
أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ أَصْحَابِكَ  
وَاللَّهُ لَوَانِ لِي طَلَاعُ الْأَرْضِ  
ذَهَابًا لَتَدْرِي بِهِ مِنْ عَذَابِ  
اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وهي تقول لا ينتم اتومي وامرني الذين فقال لا تفعلين فان أمير المؤمنين من عن ذلك قالت ومن أمر  
 يدري فقال ما لم يعلم هو فان رب أمير المؤمنين يدري ذلك فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا  
 وكذا فان هناك مبيتة فان لم تكن مشغولة فترجع الى العمل الله ان يوفقك منها نسمة مباركة فترجع عاصم تلك  
 الليلة فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر فترجعها عبد الرزق بن مروان فولدت له عمر بن عبد الرزق  
 خرجوها في الفضائل وروى عن عمر أنه أبصر أعرابيا نازلا من جبل فقال هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه  
 سبعة أيات لو أشاء لأجمعه متكم ثم قال يا عرابي من أين أقبلت فقال من أعلى هذا الجبل قال وما صنعت فيه  
 قال أودعته وديعته قال وما ودعته قال بنيت لي هالك فدفنته فيه قال فاسمه من من مرتبك فيه قال ما يدريك  
 يا أمير المؤمنين فوالله ما تهت به ذلك وانما حدثت به نفسي ثم أنشد

شعر

يا ثائبا ما يؤوب من سفر \* عاجله عنده ونه على صفره  
 يا قره العين كنت لي آنسا \* في طول ليلي نعم وفي قصره  
 ما تقع العين حينما وقعت \* في الحى من الأعلى أثره  
 ثم ريت كاسا من أبوك شارب \* لا بد منه له على كبره  
 بشر بها والآثم كلهم \* من كان في بدوه وفي حضره  
 فالجود لله لا شريك له \* في حكمه كان ذا وفي قدره  
 قدر مونا على العباد فنا \* بقدر خلق يزيد في عمره

قال بيكي عمر حتى بل لحبته ثم قال صدقت يا عرابي ومن كثرة اتباعه السنة ما رواه أحمد عن عبد الله بن عباس  
 قال كان للعباس بيزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب  
 صاب ما بدم الفرخين فأصاب عمر فأم عمر بتاعه ثم رجع فطرح ثيابه وليس ثيابا غيرة ثيابه ثم جاء فصلى  
 بالعباس فأتاه للعباس وقال والله أنه لا موضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس  
 وأما أعزم عليك المصعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل  
 ذلك العباس أخرجه وهذه السنة من ألف كرامة ومن ذلك ان نفقته في حجة كانت ستة عشر دينارا  
 ومع ذلك يقول أسرذاني هذا المال ولم يستغل الا تحت كساء أو ناعق لمة على شجرة

\*(باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)\*

\*(الفصل الأول)\* (عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة) أي  
 يدفعها من ورائها (اذأعيا) بفتح الهمزة وفي نسخة صحيفة اذعي بفتح العين وكسر الهمزة الأولى أي تعب  
 الرجل من المشي (فركبها فقال أنا) أي جنس البقر (لم تخلق لهذا) أي للركوب (انما خلقنا الخرافة  
 ادرى) بفتح الحاء أي انارتها لزراعتها وفيه دلالة على ان ركوب البقر والحمل عليهما غير مرضي كما ذكره  
 ابن المالك فالله مرضاني أنا كبد ما قبله وقال ابن حجر استدل به على ان الدواب لا تستعمل الا بما جوت  
 امادة باستعمالها فيه ويحتمل أن يكون ذلك اشارة الى تعظيم ما خلقت لاجله ولم يرد الحصر في ذلك لانه غير  
 مراد اتفاقا لان من جملة ما خلقت ان تذبح وتؤكل بالاتفاق قلت لاشك ان الحديث يفيد اني جواز ركوب  
 البقرة لاسيما وقد قررته صلى الله عليه وسلم لنا وليس الكلام في ذبحها او كلالها نعم ما علموا من الدين  
 بالضرورة فهم مستثنون من عواصمنا (فقال الناس) أي الحاضرون (سبحان الله) أي تعجبا (بقرة تكلم)  
 بضم الميم مضارع حذف منه احدى التاءين أي البقرة تتكلم والحال ان من الحيوانات الصامتة (فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أومن به) جزأ شرط محذوف أي فان كان الناس يستغفرونه ويتعجبون  
 منه فاني لا استعربه وأومن به (أنا وأبو بكر وعمر) قال شارح عطف على المستكن في أومن وأنا أنا كبدله  
 وقال الطبري رحمه الله فقلت ما فائدة ذكرنا وعطف ما بعده عليه وهذا عطف على المستتر في أومن مستغنيا

\*(باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)\*

\*(الفصل الأول)\* (عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة اذ أتيا فركبها فقال أنا لم تخلق لهذا انما خلقنا الخرافة ادرى فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أومن به وأنا وأبو بكر وعمر

منه بالجار والمجرور قلت لو لم يذكر الا احتمال أن يكون وأبو بكرهما معا على محل أن واحدهما أو غير محذوف فلا  
 يدخل في معنى التأكيد وتكون هذه الجملة واردة على التسمية ولا كذلك في هذه الصورة يعني في زيادة ما فانه  
 يفيد حينئذ الاشتراك (وما هما ثم) بفتح المثلثة وتشديد الميم أي وابس أبو بكر وعمر في المكان الذي قال  
 صلى الله عليه وسلم فيه لكلام المذكور ورواية الترمذي في أو من بذلك ثم أبو بكر وعمر وما هما في القوم  
 يومئذ قال التور بشي انما أراد بذلك تخصيصهما بالتصديق الذي باع عن اليقين وكشف صاحبه بالحقيقة  
 التي ليس وراءها لا تجب بحال قال ابن الملك قوله به أي أصدرق أنا بما أخبرني به الملك من تكلم ا بقره وأبو بكر  
 وعمر لقوة ما بينهما ما أخبرني به ابن حجر وهو محمول على انه صلى الله عليه وسلم كان أخبرهما به فصدقاه  
 أو طابق ذلك لما اطلع عليه من انه ما يصدقان بذلك ولا يترددان فيه اه والاحير هو الصحيح لما يدل عليه  
 مقام المدح وكما يشعر به قول الراوي وما هما ثم والافكل مؤمن يصدق النبي فيما أخبر به فلا بد من وجه  
 يبرهنهما عن غيرهما كما يشير إليه مشاركتهم في الايمان المذموم اليه صلى الله عليه وسلم (وقال) أي  
 النبي عليه السلام (بينما رجل في غنمه) أي في قطعة غنم كثر له لمساكا واختصاصا برعيها (اذعدا  
 الذئب) أي حل ذئب من الدئاب (على شانها) أي من قطعة غنم (فأخذها) أي الذئب الشاة  
 (فأدركها صاحبها فاستنقذها) أي استخلصها من الذئب (فقال له الذئب في لها) أي في يحفظ للشاة (يوم  
 السبع) بفتح السين المهملة وسكون الواو وفي نسخة بضمها (يوم لا راى لها غري) قال شارح وري السبع  
 بضم الباء وكونها كعضد وعضد والمراد يوم السبع - بين يموت الناس ويبقى الوحوش أو يوم الاله مال  
 من قولهم سبع الذئب الغنم اذا افترسها وأكلها فالمراد به من لها عند الهن حين يتركها الناس لا راى  
 اهانة للذئب والسباع فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد به او يكون حينئذ بضم الباء وقيل يسكن على  
 لغتهم وهذا انذار بما يكون من الشدائد والفتن التي يهمل الناس فيها مواشيهم فيتمكن منها السباع لا  
 مانع وقيل يوم السبع يكون الباه ويري بضمها أيضا بعد كان لاهل الجاهلية يجتمعون فيه على اللهو  
 ويهاونون مواشيهم فيأكلها السبع وقيل السبع يكون الباه والموضع الذي فنده الحشر يريد بيومه يوم  
 القيامة وهو ضيق لا يناسب ما بعده من قوله يوم لا راى لها غري (فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم  
 فقال أو من به أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم متفق عليه) وأخرجه أحمد (وعن ابن عباس قال اني لواظف في قوم  
 فده والله) أي القوم وفي رواية يدهون الله (لعمرو فوضع على سريره) جملة حاشية من عمر والمعنى انه  
 وضع عمر يوم مات على سريره للغسل ووضعه جمع من أصحابه (اذ ارجل من خلفه) وضع مرفقه بكسر الميم  
 وفتح الفاء ويجوز عكسه (على منكبي) بفتح الميم وكسر كاف (يقول) أي مخاطبا لعمر (برحلك الله) وفي  
 روايت برحلك الله (اني لارجو) وفي نسخة اني كنت لارجو (أن يجعلك الله مع صاحبك) أي النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأبي بكر في القبر وفي الجنة ذكره السيوطي قال الطيبي واللام في قوله (لاني) لتعليل اقوله أن  
 يجعلك الله مع صاحبك أي أرجو أن يجعلك الله معي في عالم اقدس لاني (كثيرا ما كنت) بزيادة ما لفائدة  
 المبالغة في الكثرة عكس قوله تعالى وقيل ما مع قال الطيبي كذا في صحيح البخاري وما فيه اهمية مؤكدة وليس  
 في جامع الاصول لفظة ما فوله كنت خبران وكثيرا ظرف وعمله كانه قدم عليه ونحوه قليلا ما تشكرون وفي  
 أكثر نسخ المصاييح وقع هكذا لاني كثيرا ما كنت بزيادة من وليس له محمل صحيح الا أن يتعسف ويقال اني  
 أجد كثيرا ما كنت أسمع أقول ويمكن أن تكون ما موصولة بمعنى من والمعنى لاني في كثير من الاوقات ممن  
 كنت (أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت) أي في مكان كذا (وأبو بكر وعمر ففعلت) أي  
 الشيء الفلاني من أمور العبادة ومن رسوم العادة (وأبو بكر وعمر وانطلقت) أي ذهبت أي الى مكان كذا  
 (وأبو بكر وعمر ودخلت) أي المسجد ونحوه (وأبو بكر وعمر وخرجت) أي من نحو البيت (وأبو بكر وعمر)  
 نيل دل على جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل بلاناً كيد وفصل وهو مما لا يحيزه النحويون في الثمر

وما هما ثم وقال بينهما رجل  
 في غنمه اذعدا الذئب على  
 شاة منها فأخذها فأدركها  
 صاحبها فاستنقذها فقال  
 له الذئب في لها يوم السبع  
 يوم لا راى لها غري فقال  
 لناس سبحان الله ذئب  
 يتكلم فقال أو من به أنا  
 وأبو بكر وعمر وما هما ثم  
 متفق عليه وعن ابن عباس  
 قال اني لواظف في قوم فدهوا  
 الله لعمرو فوضع على  
 سريره اذ ارجل من خلفي  
 قد وضع مرفقه على منكبي  
 يقول برحلك الله اني لارجو  
 أن يجعلك الله مع صاحبك  
 لاني كثيرا ما كنت أسمع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول كنت وأبو بكر  
 وعمر ففعلت وأبو بكر وعمر  
 وانطلقت وأبو بكر وعمر  
 ودخلت وأبو بكر وعمر  
 وخرجت وأبو بكر وعمر





بنيوته (رواه الترمذي) أي عن أنس (ورواه ابن ماجه عن علي بن رضى الله عنه) وفي الجامع الصغير ورواه  
أحمد والترمذي وابن ماجه عن علي بن ابن ماجه عن أبي جحيفة وأبو يعلى والضياف في المختارة عن أنس والطبراني  
في الاوسط عن جابر وعن أبي سعيد وعدي بن الرضا عن علي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ  
طلع أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين  
الا يبين والمرسلين يا علي لا تخبرهما ما أخرج الترمذي وقال هذا حديث غريب وأخرجه عن أنس وقال  
حسن غريب وأخرجه أحمد وقال سيديدا كهول أهل الجنة وشبابهم بعد النبيين والمرسلين وأخرجه  
المخلص الذهبي ولم يقل شبابهم وأورد قال علي فما أخبرت به حتى ماتوا ولو كانا حين ما حدث به وقوله ولا تخبرهما  
يا علي وبما سبق إلى الوهم انه عليه السلام خشي عليهما العجب والامن وذلك لان كان من طبع البشرية الا  
ان منزلتهما عنده صلى الله عليه وسلم أعلى من ذلك وانما هما والله لا تخبرهما يا علي قبلي لا بشريهما بنفسي  
فيبلغهما السرور مني وانما قال سيديدا كهول أهل الجنة مع ان أهل الجنة شباب أشار إلى كمال الخلق وان  
الكل أكل الانسان عقالا من الشباب ومدارح الجنة على قدر العقول كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال  
لعل علي باعلى اذا تقرب الناس بالأنواع البر تقرب أنت بأنواع العقل أخرج الخليلي عن الشعبي قال آخى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر فأقبل أحدهما آخذ بيد صاحبه فقال صلى الله عليه وسلم من سره  
ان ينظر إلى سيدي كهول أهل الجنة وانظر إلى هذين النبيين روى الغيلاني (وعن حذيفة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اني لا أدري ما بقيت فيكم) وفي رواية الا قليلا قال الطبري ما استفهامية أي لا أدري كم مدة  
بقيت فيكم أقل أم كثير وفيه تعاليق (فاقدوا بالذين) باللامين للإشارة بأنه تنقية الذي (من بعدى أبي  
بكر وعمر) يدل من الذين وفي رواية وأشار إلى أبي بكر وعمر (رواه الترمذي) وفي الجامع اقتدوا بالذين  
من بعدى أبي بكر وعمر ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن حذيفة وزاد الحافظ أبو نصر قصا فأنما  
جعل الله الممدود في تسليطهم ما تسلك بالروايات لا انفصام لها (وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع أحد) أي من الصحابة (رأسه) أي رأس نفسه لهية مجاسه ورواية الادب  
حال انبساطه وأنس وأبعد شارح حيث قال أي رأس النبي صلى الله عليه وسلم لا شغاله بذلك الله تعالى (غير  
أبي بكر وعمر) بالرفع على البدلية من أحد وفي نسخة بالنصب على الاستثناء (كانا يتبسمان اليه ويتبسم  
اليهما) استئناف بيان والتبسم مجاز عن كمال الانبساط فيهما بينهما (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب)  
وفي الرضا عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم  
جالوس فلا يرفع اليه أحد منهم يصير الأبا بكر وعمر فأنما كانا يظن ان اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه  
ويتبسم اليهما أخرج أحمد والترمذي وقال غريب والمخلص الذهبي والحافظ الدمشقي وعن أبي هريرة قال  
كانت جاس هذا النبي صلى الله عليه وسلم كان لي رؤس الطير ما يشككم أحد منا لا أبو بكر وعمر (وعن ابن عمر  
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم) أي من الحجرة لشريفة ودخل المسجد وأبو بكر وعمر  
أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله (الما هراة نوع لعل ونشر مرتب فوض إلى رأى السامع لعل هو عده  
(وهو آخذ) بهيعة اسم الفاعل (بايديهما) أي يديهما (فقال هكذا) أي بلوصف المذكور من الاجتماع  
المساور (نبعث) أي نخرج من القبور إلى وضع النشور (يوم القيامة) رواه الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن عبد الله بن حنطب) بفتح الحاء والطاء المهملتين بينهما نون ساكنة ومنهم من يروي بالطاء  
المجتمعة ومنهم من يضمهما ذكره ابن الملائ وهو تابعي ولم يذكره المؤلف في أسمائه (أن النبي صلى الله عليه  
وسلم رأى أبا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر) أي نفسيهما ما بالغة كرجل عدل أوهما في المسلمين أو في  
الدين كالسمع والبصر في الاعضاء فذو كاف التشبيه لاه بالغة ولا يسمى تشبيها لاه بالغة أوهما في العزة  
مندي بقرائهما ويؤيد هذا ما ذهب اليه بعضهم من أن المراد بالسمع والبصر في قوله صلى الله عليه وسلم

رواه الترمذي ورواه ابن  
ماجه عن علي بن حذيفة  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اني لا أدري ما بقيت  
فيكم فاقدوا بالذين من  
بعدى أبي بكر وعمر ورواه  
الترمذي وعن أنس قال  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا دخل المسجد  
لم يرفع أحد رأسه غير أبي  
بكر وعمر كما يتبسمان اليه  
ويتبسم ايهما رواه الترمذي  
وقال هذا حديث غريب  
وعن ابن عمر أن النبي صلى  
الله عليه وسلم خرج ذات  
يوم ودخل المسجد وأبو بكر  
وعمر أحدهما عن يمينه  
والاخر عن شماله وهو  
آخذ بايديهما فقال هكذا  
نبعث يوم القيامة رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
حسن غريب وعن عبد الله  
ابن حنطب أن النبي صلى الله  
عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر  
فقال هذان السمع والبصر

رواه الترمذي مرسل  
وعن أبي سعيد الخدري قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما من نبي الا وله وزيران  
من اهل السماء ووزيران  
من اهل الارض فاما وزيراي  
من اهل السماء فخيريل  
وميكائيل واما وزيراي من  
اهل الارض فابوبكر وعمر  
رواه الترمذي وقال حديث  
حسن قريب وعن أبي  
بكر أن رجلا دل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وأيت كان ميرا نازل من  
السماء فوزنت أنت وأبو  
بكر فرجعت أنت ووزن  
أبو بكر وعمر فرج أبو بكر  
ووزن عمر وعثمان فرج  
عمر ثم رفع الميزان فاستناه  
لهما رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يعني فسله ذلك

اللهم تعال يا ساهنا وأبصارنا أبو بكر وعمر قال القاضي ويعتدل أنه صلى الله عليه وسلم سماهما بذلك  
اشد حوصهما على استماع الحق واتباعه وتمسكهما على النظر في الآيات المنبئة في الانفس والآفاق  
والتأمل فيها والاعتبار بها اه وفيه دليل على فضل السمع على البصر كما يؤيد الآيات القرآنية من قوله  
نعمالي وجعل لكم السمع والابصار ونحوه في مواضع كثيرة بتقديم السمع على البصر واول وجهه ان حصول  
العلم بدون البصر يتصور بخلاف فقد السمع مع انه يستلزم العلم اليكفم والله أعلم (رواه الترمذي مرسل)  
قال شارح وهذا الحديث مرسل لان عبد الله الراوي هذا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم زاد ميرك وقد يقال  
له محبة فقلت وقد يقال له رؤية لكن ليس له رواية لكن قال السيوطي في الجامع الصغير أبو بكر وعمر مني  
بفضل السمع والبصر من الرأس رواه أبو يعلى في مسنده عن المطالب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه عن جده  
مرفوعا قال ابن عبد البر وماله غيره ورواه أبو يعلى في الحلية عن ابن عباس مرفوعا والخطيب بن جابر مرفوعا  
ودروى الملا في سيرته عن ابن مسعود وثبوته في الأثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أبو بكر وعمر في أمي مثل  
الشمس والقمر في النجوم (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ما من نبي الا وله  
وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض) الوزير المأزر لانه يعمل الوزرأى الثقل عن اميره  
والعنى انه اذا أصابه امر شاورهما كما أن الملك اذا حزبه امر شاور من شاور وزيره ومنه قوله تعالى واجعل لي  
وزيرا من اهل هرون اخي اشد به ارزى اى عضدى ليحصل به نصرى واشركه فى امرى اى فى تدبير امرى  
كى تسهل كذا وند كرك كثير ان الهيسة الاجتماعية لها بركة كثيرة فى العبادات الالهية (فاما  
وزيراي من اهل السماء فخيريل وميكائيل) فيه دلالة ظاهرة على فضله صلوات الله وسلامه عليه على جبريل  
وميكائيل عليهم السلام كما أن فيه ايماء الى تفضيل جبريل على ميكائيل (واما وزيراي من اهل الارض فابو  
بكر وعمر) فيه دلالة ظاهرة على فضلهما على غيرهما من الصحابة وهم افضل الامة وعلى ان أبا بكر افضل من  
عمر لان الواو وان كان لفظ الجمع ولكن ترتبه فى لفظ الحكيم لادله من الترمذي (رواه الترمذي وقال حسن  
غريب) ورواه الحاكم عن أبي سعيد والحكيم عن ابى هريرة بلفظ ان وزيرين من اهل السماء ووزيرين  
من اهل الارض فوزيراي من اهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراي من اهل الارض أبو بكر وعمر وروى  
ابن عساكر عن ابى ذر ولفظه ان لكل نبي وزيرين وصاحباي أبو بكر وعمر واخرج الحافظ ابو  
الحسن على بن نعيم البصرى عن انس بن مالك قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن  
عنه وعمر عن يساره قال فديده المباركة بين كتنى ابى بكر وديساره بين كتنى عمر ثم قال لهما انتمما وزيراي  
فى الدنيا وانتمما وزيراي فى الآخرة هكذا تنشق الارض عنى وعنكما وهكذا ازوروا انتمما رب العالمين وعن  
الحسن البصرى قال مكتوب على ساق العرش وفى ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ووزيراي أبو بكر  
الصديق وعمر الفاروق اخرجه صاحب الديباج وعن عبد العزيز بن عبد المطلب عن ابيه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ابدي من اهل السماء جبريل وميكائيل ومن اهل الارض ابى بكر وعمر  
اخرجه السمرقندى (وعن ابى بكر) أى النقي (أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأن  
يتشديد النون (ميرا نازل من السماء فوزنت) بصيغة المجهول مخاطب (أنت) ضمير فصل وتا كيد له تصح  
العطف (وأبو بكر فرجعت) بفتح الجيم وسكون الحاء أى نقلت وغلبت (أنت) لتأ كيد المجرود (وزن  
أبو بكر وعمر فرج أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرج عمر ثم رفع الميزان) وفيه ايماء الى وجهه ماختلف فى تفضيل  
على وعثمان (فاستناه) بهم زوسل وسكون سين فتناه فالفهم أى فزنت (لها) أى للرب (رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يعنى) هذا قول الراوى (فاستناه) أى فاحزن النبي صلى الله عليه وسلم (ذلك) أى ما ذكره الرجل  
من رؤياه وذلك ما علم صلى الله عليه وسلم من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الامور وظهور الفتن بعد خلافة  
عمر وعنى رجحان كل من الآخرة الميزان ان الراجح أفضل من المرجوح وانما لم يوزن عثمان وعلى لان خلافة

على اختلاف العقائد فترقة مع وفرة مع ما يوجب فلا تكون خلافة مستقرة متفقاً عليهم في قوله ابن مالك  
وفي النهاية استاءه وزن اقتعل من السوء وهو ما دأب عليه يقال استاء فلان بكذا أي ساءه فليس روى  
فاستاءه أي طلب ما يليه بالعار والتأمل قال التوربشتي انما ساءه والله أعلم من الرؤيا التي ذكرها  
ما عرفه من تأويل رفع الميزان فان فيه احتمالاً لا انحطاط وتبسة الامر في زمان القائم به بعد عمر رضى الله عنه  
عما كان عليه من النفاذ والاستعلاء والتمكين بالتأييد ويحتمل أن يكون المراد من الوزن موازنة  
أيامهم لما كان نظراً فيها من رونق الاسلام ويحتمل أن الموازنة إنما تراعى في الاشياء المتقاربة مع مناسبة  
ما يظهر الرخاء فذا ابتعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهاذا رفع الميزان (فقال) أي النبي عليه  
السلام (خلافة نبوة) بلاضافة ورفع خلافة على الخبر أي الذي رأيت خلافة نبوة وقيل التقدير هذه خلافة  
(ثم يوثق الله الملك من بشاء) وقيل أي انقضت خلافة النبوة يعني هذه الرؤيا دالة على ان الخلافة بالحق تنقضي  
وتنتهي حقيقة بانقض خلافة عمر رضى الله عنه وقال الطبري رحمه الله دل اضافة الخلافة الى النبوة على ان  
لا ثبوت فيها من طلب الملك والمنازعة فيه لاحد وكانت خلافة الشيخين على هذا وكون المرجوحية انتهت  
الى عثمان رضى الله عنه دل على حصول المنازعة فيها وان الخلافة في زمن عثمان وعلى مشوكة بالملك فاما  
بعدهما فكانت ملكاً مضمناً (رواه الترمذي) وأبو داود وأخرجه أحمد في مسنده عن ابن عمر قال خرج  
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال رأيت قبل الفجر كأنني أعطيت  
المقالب والموازن فاما المقالب فهي المفاتيح وأما الموازن فمن هذا التي يوزن بها ووضع في كفة وتوضعت  
أمتي في كفة فربعت ثم جىء بابي بكر فوزن بهم ثم فرج ثم جىء بعمر فوزن بهم ثم فرج ثم جىء بعثمان فوزن  
بهم ثم فرج ثم فرقت ذات ولعل في رابعة كل أحد منهم بجميع الامة ايماء الى اتفاق جميع الامة على خلافة  
وكاه قديمهم وفاء بعهدهم وفي رفع الميزان إشارة الى الاختلاف الواقع بعد ذلك ولا تنافي بين هذا الحديث وبين  
حديث أخرجه أحمد أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابي وزوا فوزن  
أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح اه بل نعملهم اعلى منسبين  
مختلفين جمعاً بين الحديثين بقدر الامكان فان ذلك أول من القاه أحداهما فيعمل قوله السابق فرج أبو بكر  
على ما تقدم من الاتفاق على خلافة ويحتمل قوله فوزن على ما افتقر أيهم وأن رأيه وازن آراءهم فجاء  
موزوناً معتدلاً معهم يخالفوه في رأي رأيته ومن أحاديث الباب ما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح عن ابن  
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تأتوا من تشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أنى أهل البقيع  
فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين ومما يناسبه ما روى عن مالك بن أنس وقد ساءه  
الربيد كيف كانت نزلة أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال كقرب قبرهم ما من  
قبر بعد وفاته قال شفيقتي يا مالك أخرجه البصري والحافظ الساجي ونحوه أخرجه ابن السمعاني  
في الموافقة عن علي بن الحسين ومما يناسبه أيضاً ما أخرجه القلي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم  
استلف من يهودى شيئاً الى الحول فقال أ رأيت ان جئت ولم أجده فالى من أذهب قال الى أبي بكر قال فان  
لم أجده قال الى عمر قال ان لم أجده قال ان استطعت أن تموت اذا ماتت عمر فمت ومن أحاديث الباب ما أخرجه  
أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة مرفوعاً قال الذين من بعدي أبو بكر  
وعمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود

فقال خلافة نبوة ثم يوثق الله  
الملك من بشاء رواء الترمذي  
وأبو داود  
\* (الفصل الثالث) \*  
ابن مسعود رضى الله عنه  
ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يطالع عليكم رجل من  
أهل الجنة فاطلع أبو بكر ثم  
قال يطالع عليكم رجل من  
أهل الجنة فاطلع عمر رواء  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن عائشة رضى  
الله عنها قالت بينا رأس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في حجرى في ليلة ضاحية اذ  
قلت يا رسول الله هل

\* (الفصل الثالث) \* (عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يطالع) بنسبة الطاء  
أي يشرف أو يظهر أو يدخل (عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبو بكر ثم قال يطالع عليكم رجل من أهل  
الجنة فاطلع عمر رواء الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عائشة رضى الله عنها قالت بينا رأيت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في حجرى) بفتح الحاء وكسرها (في ليلة ضاحية) أي مقمرة (اذ قلت يا رسول الله هل

يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السماء قال نعم عمر قالت فان حسنات أبي بكر قال انما جميع حسنات عمر  
 كسنة خرجت من حسنات أبي بكر (وله له سبقه الى الاسلام والله تعالى أعلم بالمرام (رواها رزين) وان اتفق  
 خلافي في ذلك في بادي انتظار رجعو اليه في ثانيه مستصوبين رأيه معترفين بان الحق كان معه كما في قتال أهل الردة  
 ونحو ذلك وهذا المعنى فقد في عثمان فانهم خالفوا رأيه في كثير من وقائعهم ولم يرجعوا اليه بل أصرروا الى  
 انكارهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ما نهى به الاحاديث وكان رجلا صالحا على ما دل عليه  
 هذا الحديث فالنقص انما كان عما ثبت للشيخين قبله كذا حقه الطبري في الرياض النضرة في فضائل  
 العشرة

يكون لاحد من الحسنات  
 عدد نجوم السماء قال نعم  
 عمر قالت فان حسنات  
 أبي بكر قال انما جميع  
 حسنات عمر كسنة واحدة  
 من حسنات أبي بكر رواه  
 رزين

\*(باب مناقب عثمان  
 رضي الله عنه)\*

\*(الفصل الاول)\* عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن نفيه  
 أو سابقه قال النووي رحمه الله احتج به المالكية وغيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة ولا حجة فيه لانه شأن  
 الراوي في المكشوف هل هو الساقان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ قلت ويجوز أن  
 يكون المراد بكشف الفخذ كشفه عما عليه من القميص لامن المنزركما سيأتي ما يشعر اليه من كلام عائشة  
 وهو الظاهر من أحواله صلى الله عليه وسلم مع آله وصحبه (فاستأذن أبو بكر فاذن له وهو على تلك الحال  
 فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بعدما كان مضطجعا (وسوى ثيابه) أي بعد عدم تسويته وفيه ما عايناه أنه لم يكن كاشفا عن نفس أحد  
 العصور بل عن الثياب الموضوعة عليه ما ولذا لم تقل وستر فده فارتفع به الاشكال واندفع به الاستدلال والله  
 تعالى أعلم بالاحوال (فلما خرج) أي عثمان ومن معه أوتقيره فلما خرج القوم (قالت عائشة دخل أبو بكر  
 فلم تمس له) بتشديد الشين أي لم تحرك لاجله وفي شرح مسلم الهشاشة البشاشة وطلاقة الوجه وحسن  
 الالتقاء (ولم تبأله) أي أبا بكر وفي نسخة جاء السكت في القاموس ما باليه مبالاة أي ما أكثر والمعنى  
 ثبت على اضطجاعه ولم يردم جمع ثيابه (ثم دخل عمر فلم تمس له ولم تبأله) ثم دخل عثمان فجلست وسقيت  
 ثيابه فقال ألا أستحي من رجل تسحني منه الملائكة (بالياءين في الفعلين وهي اللغة الفصحى قال النووي فيه  
 فضيلة ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وان الحياة صفة جيلة من صفات الملائكة قال المظهر وفيه دليل على توفير  
 عثمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا يدل على حط منصب أبي بكر وعمر رضي  
 الله عنهما عنده صلى الله عليه وسلم وقلة الالتفات اليهما لان قاعدة المحبة اذا كانت واشتدت ارتفع التكاف  
 كما قيل اذا حصلت الالفة طلت السكافة قلت فانقلب الحديث دلالة على فضلهما الا أنه لما كان الظاهر المتبادر  
 منه تفضيله وتوقيره ذكر في باب مناقبه وأغرب ابن الملك حيث حرم أن المراد بالاستحياء التوقير وسياق في  
 الرواية لا تمية ما يدل على أن المراد به حقيقة الاستحياء وذلك لان مقتضى حسن المعاملة والجماعة في المعاشرة  
 هو المشاكلة والمقابلة بالنسبة الى كل أحد من غلبة الصفة والحالة التي تكون فيه ألا ترى ان من راح  
 صاحبه بكثرة التواضع يقتضي له زيادة التواضع معه وكذا اذا كان كثير الانبساط يوجب الانبساط واذا  
 كان كثير الادب يحسم صاحبه على تكلم الادب معه وعلى هذا القياس سائر الاحوال من السكوت  
 والكلام والضحك والقيام وأمثال ذلك هذا وقد قال الحافظ السخاوي في فتاويه سئل عن الموطن الذي  
 استحب فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضي الله عنه فأجبت لم أقف عليه في حديث يعمدون ولكن أفاد شيخنا  
 البدر النسابة في بعض مجاميعه عن الجمال الكازوني أنه لما آخى بين المهاجرين والانصار بالمدينة في غيبة  
 أنس بن مالك وتقدم عثمان لذلك كان صدره مكشوقا فتأخرت الملائكة حياء أمره النبي صلى الله عليه وسلم  
 بتغطية صدره فعادوا الى مكانهم فساء لهم النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب تأخرهم فقالوا حياء من عثمان اه  
 فهذا يدل على أن الحياء يوجب الحياء وان حياء الملائكة صار سببا لحياء عثمان وكأله استمر عليه وبالغ فيه  
 حتى صار سببا لاستحياء غيره منه والله أعلم وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حياءه فقال ان كان لا يكون

\*(الفصل الاول)\* عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن نفيه  
 أو سابقه قال النووي رحمه الله احتج به المالكية وغيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة ولا حجة فيه لانه شأن  
 الراوي في المكشوف هل هو الساقان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ قلت ويجوز أن  
 يكون المراد بكشف الفخذ كشفه عما عليه من القميص لامن المنزركما سيأتي ما يشعر اليه من كلام عائشة  
 وهو الظاهر من أحواله صلى الله عليه وسلم مع آله وصحبه (فاستأذن أبو بكر فاذن له وهو على تلك الحال  
 فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بعدما كان مضطجعا (وسوى ثيابه) أي بعد عدم تسويته وفيه ما عايناه أنه لم يكن كاشفا عن نفس أحد  
 العصور بل عن الثياب الموضوعة عليه ما ولذا لم تقل وستر فده فارتفع به الاشكال واندفع به الاستدلال والله  
 تعالى أعلم بالاحوال (فلما خرج) أي عثمان ومن معه أوتقيره فلما خرج القوم (قالت عائشة دخل أبو بكر  
 فلم تمس له) بتشديد الشين أي لم تحرك لاجله وفي شرح مسلم الهشاشة البشاشة وطلاقة الوجه وحسن  
 الالتقاء (ولم تبأله) أي أبا بكر وفي نسخة جاء السكت في القاموس ما باليه مبالاة أي ما أكثر والمعنى  
 ثبت على اضطجاعه ولم يردم جمع ثيابه (ثم دخل عمر فلم تمس له ولم تبأله) ثم دخل عثمان فجلست وسقيت  
 ثيابه فقال ألا أستحي من رجل تسحني منه الملائكة (بالياءين في الفعلين وهي اللغة الفصحى قال النووي فيه  
 فضيلة ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وان الحياة صفة جيلة من صفات الملائكة قال المظهر وفيه دليل على توفير  
 عثمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا يدل على حط منصب أبي بكر وعمر رضي  
 الله عنهما عنده صلى الله عليه وسلم وقلة الالتفات اليهما لان قاعدة المحبة اذا كانت واشتدت ارتفع التكاف  
 كما قيل اذا حصلت الالفة طلت السكافة قلت فانقلب الحديث دلالة على فضلهما الا أنه لما كان الظاهر المتبادر  
 منه تفضيله وتوقيره ذكر في باب مناقبه وأغرب ابن الملك حيث حرم أن المراد بالاستحياء التوقير وسياق في  
 الرواية لا تمية ما يدل على أن المراد به حقيقة الاستحياء وذلك لان مقتضى حسن المعاملة والجماعة في المعاشرة  
 هو المشاكلة والمقابلة بالنسبة الى كل أحد من غلبة الصفة والحالة التي تكون فيه ألا ترى ان من راح  
 صاحبه بكثرة التواضع يقتضي له زيادة التواضع معه وكذا اذا كان كثير الانبساط يوجب الانبساط واذا  
 كان كثير الادب يحسم صاحبه على تكلم الادب معه وعلى هذا القياس سائر الاحوال من السكوت  
 والكلام والضحك والقيام وأمثال ذلك هذا وقد قال الحافظ السخاوي في فتاويه سئل عن الموطن الذي  
 استحب فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضي الله عنه فأجبت لم أقف عليه في حديث يعمدون ولكن أفاد شيخنا  
 البدر النسابة في بعض مجاميعه عن الجمال الكازوني أنه لما آخى بين المهاجرين والانصار بالمدينة في غيبة  
 أنس بن مالك وتقدم عثمان لذلك كان صدره مكشوقا فتأخرت الملائكة حياء أمره النبي صلى الله عليه وسلم  
 بتغطية صدره فعادوا الى مكانهم فساء لهم النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب تأخرهم فقالوا حياء من عثمان اه  
 فهذا يدل على أن الحياء يوجب الحياء وان حياء الملائكة صار سببا لحياء عثمان وكأله استمر عليه وبالغ فيه  
 حتى صار سببا لاستحياء غيره منه والله أعلم وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حياءه فقال ان كان لا يكون



في البيت والباب عليه معاق ثم يضع منه الثوب فيفيض عليه الماء بمجته الحياء أن يقيم عليه كما أخرجه أحمد وصاحب الصغوة (وفي رواية قال) قال ميرك ظاهره أراد المصنف يقتضي أن الرواية الثانية مع الأولى متباعدة في حديث واحد وانما هما حديثان فائدة قدم من حديث عائشة والرواية الثانية من حديث سعيد بن المسيب ان عثمان وعائشة حدثاه ان أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لا يسر مرط عائشة فأذن لابي بكر وهو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحالة فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه لخاف وقال لعائشة انا جئني على ثيابك يعني المرط قال فقضيت اليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لابي بكر وعمر كما فزعت لعثمان فقال (ان عثمان رجل حي) فعمل بمعنى كثر الحياء (واني خشيت ان أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ الي في حاجته) أي ان أذنت له في تلك الحالة أخاف أن يرجع حياءه في عند ما راني على تلك الهيئة ولا يعرض علي حاجته لغلبة أدبه وكثرة حياءه (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو حاتم وروى أحمد عن حفصة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه بين نغذيه فخاف أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على هيئة ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئة ثم جاء عثمان يستأذن فتجلى ثوبه ثم أذن له فتحدثوا ساعة ثم خرجوا قلت يا رسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلى ونا من أصحابك وأنت على هيئة لم تحرك فلما دخل عثمان تحالت ثوبك قال ألا أستحي من يستحي منه الملائكة وخبره رز بن خنيسمر وأقال البخاري قال صححه ولا أقول ذلك في يوم واحد وجاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان رجل ذو حياء فسا لثري أن لا يقف للحساب فشفعني فيه وفي رواية أني سألت عثمان حاجة سرفقتاها سرفا سألت الله أن لا يحاسب عثمان وفي رواية فسألت الله أن يحاسبه سرافوه هذه من خصائصه اذ ورد في سيان أول من يحاسب أبو بكر ثم عمر ثم علي وقد أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا أشد أمني حياء ابن عفان وأخرج ابن عساکر عن أبي هريرة مرفوعا عثمان حي تستحي منه الملائكة وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر مرفوعا عثمان أحبي أمني وأكرمها وأخرج أبو نعيم عن أبي أمامة مرفوعا أشد هذه الأمة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان وأخرج أبو يعلى عن عائشة مرفوعا قال ان عثمان حين يسير تستحي منه الملائكة

**\*( الفصل الثاني )\*** (عن طلحة بن عبد الله) وهو أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق) أي خاص (ورفيق يعني في الجنة عثمان) خبر الله ببدء أو الجملة معترضة بينهما من كلام طلحة أو غيره تفسير أو بيان المكان الزاخرة والظاهر انه في كلامه صلى الله عليه وسلم على سبيل الاطلاق الشامل للدينا والعقبى جزاء وفاقم ولا ينافي كون غيره أيضا رفيقا له صلى الله عليه وسلم كما ورد عن ابن مسعود في رواية الطبراني والمظنه ان لكل نبي خاصة من أصحابه أو ان خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر نعم يستفاد منه ان لكل نبي رفيقا وأنه له رفقاء ولا يمنع من ذلك في مقام الجمع ومع هذا في تخصيص ذكره أشد بعظيم منزلته ورفع قدره (رواه الترمذي) أي عن طلحة (ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة قال) وفي نسخة وقال (الترمذي هذا حديث غريب) والغراب لا تنافي الصحة ولذا قال (وابس اسناده بالقوى وهو) أي الحديث أو اسناده (منقطع) وهو أن يكون الساقط من الرواة اثنين متوالين أو سقما واحدا فقط أو أكثر من اثنين لكن بشرط عدم التوالى فيتحصل منه أن الحديث ضعيف لكنه يعبرقويا في الطضايل ويؤيده ما رواه ابن عساکر عن أبي هريرة مرفوعا لكل نبي خليل في أمته وان خليلي عثمان بن عفان وأورد السيوطي حديث الاصل في الجامع بالفظ اسكل نبي رفيق في الجنة ورفيق فيهما عثمان رواه الترمذي عن طلحة وابن ماجه عن أبي هريرة وفي الرابض عن زيد بن أسلم قال شهدت عثمان يوم حوصروا لقي حجر لم يقع الاعلى رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة اني مقام جبريل على الناس فقال لطلحة أشدك الله أئد كرم يوم كنت أبوا أنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابي فغيرك قال نعم قال فقال

وفي رواية قال ان عثمان رجل حي واني خشيت ان أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ الي في حاجته رواه مسلم

**\*( الفصل الثاني )\*** عن طلحة بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي يعني في الجنة عثمان رواه الترمذي ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة وقال الترمذي هذا حديث غريب وليس اسناده بالقوى وهو منقطع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة انه ليس من نبي الاوهه من أصحابه رفيق في الجنة وان عثمان ورفيق  
 في الجنة يعني قال طلحة اللهم نعم ثم انصرف أخرجه أجد وأخرجه الترمذي مختصرا عن طلحة بن عبيد الله  
 وافقه الكل نبي رفيق ورفيق عثمان ولم يقل في الجنة (وعن عبد الرحمن بن حبيب) بعث الخلاء المجمة  
 وتشديد الموحدة الاولى ولم يذكر المؤلف في اسمائه (قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم) أي حضرته  
 (وهو يحث) بضم حاء وتشديد مائه أي يحرض (الناس على جيش العسرة) أي على ترتيب غزوة تبوك  
 وسُميت جيش العسرة لانها كانت في زمان اشتداد الحر والتمط وقلة الزاد والماء والمركب بحيث يعسر عليهم  
 الخروج من بعدما كاد يريغ قلوب فريق منهم لما كانت المناهضة الى عدوهم العدد شديد البأس بالنسبة  
 الى المسلمين مع كثرتهم حينئذ فانه قيل على ما ذكره شارح كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثمائة  
 وثلاثة عشر يوم أحد سبعمائة و يوم الحديبية ألف وخسمائة و يوم الفتح عشرة آلاف يوم حنين اثنا  
 عشر ألفا وهي آخر غزاه (فقام عثمان) أي بعد حشمه عليه السلام (فقال يا رسول الله على) أي نذر على  
 (مائة بعير باحلاسها) أي مع جلالها (واقتابها) أي رحالها قال النور بشي وغيره الاحلاس جمع حلس  
 بالكسر وسكون اللام وهو كساء رقيق يجعل تحت البردعة والاقتاب جمع قتب بفتح تين وهو رحل مغبر  
 على قدر سنن البعير وهو للجمل كالاكاف اغبر يرعد على هذه الابل بجميع أسبابها وأدواتها (في سبيل الله)  
 أي في طريق رضاه (ثم حض) بتشديد المجمة أي حث وحرض (على الجيش) أي في ذلك المقام أو في  
 غيره من الزمان (فقام عثمان فقال على مائتا بعير) أي غير تلك المائة لباضا مامها كما يتوهم والله أعلم  
 (باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض) أي ثالثا في رواية ثم حض على الجيش (فقام عثمان فقال على  
 ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله) فالترجم عثمان رضي الله عنه في كل مرتبة بحكم رتبة المقام ففي  
 المقام الاول ضمن مائة واحدة وفي الثاني مائتين وفي الثالث ثلثمائة فالجموع ستمائة وسبعمائة من الزيادة  
 (قال طلحة قانا) أي بنفسه من غير أن أسمع من غيره (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر  
 وهو يقول ما على عثمان) ما هذه نافية بمعنى ليس وفي قوله (ما على) موصولة اسم ليس أي ليس عليه  
 ولا يضرك الذي يعمل في جميع عمره بعد هذه الحسنة والمعنى انها مكفرة لذنوبه الماضية مع زيادة سيئاته  
 الاتية كما ورد في نواب صلالة الجماعة وفيه اشارة الى بشارته بحسن الخاتمة وقيل شارح ما فيه امام موصولة أي  
 ما بأس عليه الذي عمله من الذنوب بعد هذه العطايا في سبيل الله أو صدرية أي ما على عثمان عمل من النوافل  
 بعد هذه العطايا لان تلك الحسنة تنوب عن جميع النوافل قال المظهر أي ما عليه ان لا يعمل بعد هذه من  
 النوافل دون الفرائض لان تلك الحسنة تكفي عن جميع النوافل اه وهو حاصل المعنى والافلاطابق  
 المبني (ما على عثمان ما عمل بعد هذه) كرره تأكيد المأقرره قال الطيبي ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم في  
 حديث حاطب بن أبي بلتعة لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم اه ولا يخفى  
 ما بينهما من الفرق عند ذوى النهى اذا الاول مجزوم به قطعا والثاني مبني على الرجاء (رواه الترمذي) وكذا  
 رواه أجد وقال في آخره قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها وأخرج عبد الصمد  
 يحرك يده كالنجم ما على عثمان ما عمل بعدها وقال أبو عمرو جهر عثمان جيش العسرة ثلثمائة وخمسين  
 بعيرا وأتم لآلاف بخمسين فرسا وعن ابن شهاب الزهري قال جل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على  
 تسعمائة ثور بعين بعير وستين فرسا أتم ألف بعير أخرجه القزويني والحاكمي (وعن عبد الرحمن بن سمرة)  
 أي القرشي أسلم يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابن عباس والحسن وخاق سواهما  
 (قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كمين جهز) بتشديد الهاء أي دين رتب وعاون  
 (جيش العسرة فنثرها) أي كسها (في حجره) بكسر الحاء وفتح هـ أي ثوبه أو حصنه صلى الله عليه وسلم (فرايت  
 النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها) أي الدنانير (بيده في حجره) يقول ماضر عثمان ما عمل (فأعل ضره المعنى

لعن عبد الرحمن بن حبيب  
 قال شهدت النبي صلى الله  
 عليه وسلم وهو يحث  
 الناس على جيش العسرة  
 فقام عثمان فقال يا رسول  
 الله على مائة بعير  
 باحلاسها واقتابها في سبيل  
 الله ثم حض على الجيش  
 فقام عثمان فقال على مائتا  
 بعير باحلاسها واقتابها في  
 سبيل الله ثم حض فقام  
 عثمان فقال على ثلاثمائة  
 بعير باحلاسها واقتابها في  
 سبيل الله فانارأيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ينزل عن المنبر وهو يقول  
 ما على عثمان ما عمل بعد  
 هذه ما على عثمان ما عمل  
 بعد هذه رواه الترمذي  
 وعن عبد الرحمن بن سمرة  
 قال جاء عثمان الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم بألف  
 دينار في كمين جهز  
 جيش العسرة فنثرها في حجره  
 فرايت النبي صلى الله عليه  
 وسلم يقلبها في حجره ويقول  
 ماضر عثمان ما عمل

لم يضر عثمان الذي حمل أي من القرب سابقا ولا حقا (بعد اليوم) أي بعد هذه اليوم (مرتين) طرف  
يقول وأهل التكرار فيه وفيما قبله للشعر بعد عدم ضرره ودوام نفعه في الدارين والمراد بالتسمية التكرار  
والتكثير ويؤيد به أنه في رواية أحمد ويرددها مرارا هذا وقال السيد جمال الدين في كنه الرجال جيش العسرة  
روايتان أحدهما أنهما سبعون ألف رجل والآخرى أنهم عاشرسون الفوا على اختلاف الروايتين جهز عثمان  
رضي الله عنه ثوب جيش العسرة فعلى هذا لا يكون إلا ألف دينار الذي جاء به عثمان إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في كنه ثوب ثلثمائة بغير والله أعلم اه وفي الرياض عن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقد جاءه عثمان بن عفان في جيش العسرة بتسعمائة أوقية من ذهب أخرجه الخافض السافى  
وهذه الاختلافات في الروايات قد توهم التضاد بينهما والجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بغير  
بأحلاسها وأتاه على ما تضمنه الحديث السابق ثم جاءه بالذات لاجل المؤن التي لا بد له من سفرها ثم لما طاع  
على أن ذلك لا يكفي زاد في الأبل وأردف بالخليل تيمنا باللاف ثم لما لم يكف بذلك ثم ألف أبعرة وزاد عشرين  
فرس على تلك الخمسين وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن وفي رواية أخرجهما الدارقطني عن عثمان أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نظروا وجوه القوم فقال من يجيهم هؤلاء فعفر الله له يعني جيش العسرة فجوزهم حتى لم  
يفقدوا عقالا ولا خطاما (رواه أحمد) وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن حذيفة قال بعث النبي صلى  
الله عليه وسلم إلى عثمان في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصب بين يديه فجعل النبي  
صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلهم باطهر البطن ويقول عفر الله لك يا عثمان ما أسرت وما أعلنت وما هو  
كائن إلى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها أخرجه الملاح في سيرته والفضائل (وعن أنس رضي الله عنه لما أمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان) وهي البيعة التي كانت تحت الشجرة عام الحديبية سميت بهم سالاه  
تزل في أهلها القدر رضي الله عن المؤمنين أذيبا بعونك تحت الشجرة (كان عثمان رضي الله عنه رسول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى مكة) أي رسولا منه إليهم مرسل من الحديبية إلى مكة وفي رواية إلى أهل مكة أي لتبايع  
بعض الأحكام فشاخ عنهم فتلاه (فبايع) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس) أي ببايعا خاصا على  
الموت (فبايعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان في حاجة لله) أي نصرته دينه حيث احتاج خلقه  
إليه ونظيره قوله سبحانه يخادعون الله والذين آمنوا حيث نزل ذاته العزيز المتبرك كالله ومن بين تشريفا  
وتعظيما أو يقدره مضاف ويقال في حاجة خلقه (وحاجة رسوله) أي تخصيصا وأذكر الله للترتين زيادة  
للإكلام من التحسين وقال الطبري هو من باب قوله تعالى أن الذين يؤذون الله ورسوله في أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عزله عند الله ومكانة وإن حاجته حاجته تعالى الله عن الاحتياج لهوا كبيرا اه ولا يخفى أن  
ظاهره من الآية أن الذين يخالفونهم كما حقق في حديث يؤذون ابن آدم والله أعلم (فضرب بأحدى يديه  
على الأخرى) أي في البيعة من جهة عثمان على فرض أنه في المكان والزمان والمعنى أنه جعل إحدى يديه  
ناطقة عن عثمان فيقول هي أيسرى وقيل هي اليمنى وهو الصحيح لما سألني بيانه بالتصريح (فكانت يدر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم خيرا) وفي رواية لعثمان أي له كما في رواية (من أيديهم) أي من أيدي بقية الصحابة  
(لأنفسهم) فغيته ليست بمنفعة بل بسبب منقبة (رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وعن ثمانية) بضم  
المثلثة (ابن حزن) بفتح حاء هاء مكسورة زاي فتون (الغشيري) بالتصغير بعد في الطبعة الثانية من التابعين  
رأى عمرو بن عبد الله وأبا الدرداء وسمع عائشة وروى عنه الأسود بن شيبان البصري (قال شهدت الدار)  
أي حضرت دار عثمان التي حاصروه فيها وتفصيل قضيتهم كور في الرياض وغيره (حين أشرف عليهم  
عثمان) أي أطلع على الذين قصدوا قتله (فقال أنشدكم الله والاسلام) بضم الشين ونصب الاسم أي  
أسألكم بالله والاسلام أي بحقوقهم (هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وأيسرهم ماء  
يستعذب) أي بعد هذا أي حلا (غير بئر رومة) برفع غير وجوز نصبه والبئرهم موزون يدل ورومة بضم الراء

بعد اليوم مرتين رواه أحمد  
وعن أنس قال لما أمر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ببيعة  
الرضوان كان عثمان رسول  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إلى مكة فبايع الناس  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إن عثمان في حاجة  
الله وحاجة رسوله فضرب  
بأحدى يديه على الأخرى  
فكانت يدر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لعثمان  
خيرا من أيديهم لأنفسهم  
رواه الترمذي وعن ثمانية  
ابن حزن الغشيري قال  
شهدت الدار حين أشرف  
عليهم عثمان فقال أنشدكم  
الله والاسلام هل تعلمون  
أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قدم المدينة وأيسرهم ماء  
يستعذب

وسكون الواو فيم اسم يثرى العقيق الاصفر اشترها عنه ان رضى الله عنه بمائة الف درهم وفي المدينة حقيقة كان  
سميا بذلك لانهم اعتقوا من حرة المدينة أي قطعاً (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (من يشتري بئر رومة يجعل  
دلوه مع دلاء المسلمين) بكسر الدال جمع دلو وهو كناية عن الوقف العام وفيه دليل على جواز وقف السعيات  
وعلى خروج الوقوف عن ملك الواقف حيث جعله مع غيره سواء ذكره ابن الملك وجعله يجعل بفعله له أو  
حال أي ارادة ان يجعل أو قاصدا ان يجعل دلوه مساويا أو صاحباً مع دلائهم في الاستقاء ولا يخصها من بينهم  
بالمسكية فقله مع دلاء المسلمين هو المفعول الثاني لجعل أي يجعل دلوه روى عن عنه ان رضى الله عنه انه قال  
ان المهاجرين قدموا المدينة واستنكروا امامها وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع القرية  
منها بماء فقال صلى الله عليه وسلم هل تبيعها بعين في الجنة قال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي سواها ولا أستطيع  
ذلك فقال من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين (بخير) متعلق يشتري والباء للبدل قال الطبري  
وايست مثلاً في قولهم اشترى بئر رومة ولا في قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فلم يعنى من  
يشتري بها بئراً بل هو من يشتري بها بئر رومة أي بئراً من أصله أو خالصه في الرياض قال فيبلغ  
البرأ من جهتها (في الجنة واشترى بئر من صلب مالي) يضم الصاد أي من أصله أو خالصه في الرياض قال فيبلغ  
ذلك عثمان فاشترى بئر رومة وخمس مائة الف درهم ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم لم وقال اجعل لي مثل الذي  
جعلته عينا في الجنة قال نعم قال قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين أخرجه الفاضلي (وأنتم اليوم تمنعوني ان  
أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر) أي مما فيه ملاحظة كماء البحر والاضافة فيه للبيان أي ما يشبه البحر  
(فقالوا اللهم نعم) قال المطرزي قد يوثق باللهم ما قبل الا اذا كان المستثنى من زنادرا وكان قصدهم بذلك  
الاستظهار بحقيقة الله تعالى في انبات كونه ووجوده ايماء الى انه باع من الندور حد الشذوذ وقبل كفى الحمد  
والصدق في جواب المستفهم كقوله اللهم لا ونعم (فقال) أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد (أي  
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة - ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة  
آل فلان فزيدها) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي فزيدها تلك البقعة (في المسجد بخير له منها في الجنة فاشترى بئر  
من صلب مالي) أي بعشرين ألفاً وخمسة وعشرين ألفاً على ما رواه الدارقطني وروى البخاري عن ابن  
عمر ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنياً بالبن وسعة به بالجريد وعمد خشب النخل فلم  
يزديه أبو بكر شيئا وزاد فيه عمرو بن وهب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبن والجريد وأعاد  
عمد خشب بئره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة  
وسقفه بالساج وأخرج أبو الخير الفزاري الحارثي عن سالم بن عبد الله بن عمر انه كان من شاة عثمان ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أهل مكة يا فلان الاتبعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة بيت  
أضمنه في الجنة فقال الرجل يا رسول الله مالي بيت خيرة فان أبا عبدك داري لا يؤويني وولدي بمكة شئ قال الابل  
يعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة بيت أضمنه لك في الجنة فقال الرجل والله مالي الى ذلك حاجة فبلغ ذلك  
عثمان وكان الرجل صديقه في الجاهلية فأتاه فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار فقال  
يا رسول الله بلغني انك أردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبة بيت أضمنه لك في الجنة وانما هي داري  
فهل أنت آخذها بيت تضمه لي في الجنة وأخذها منه وضمن له بيتا في الجنة وأشهد له على ذلك المؤمن كذا في  
الرياض (وأنتم) بأنقادهنا خلافا لما تقدم (اليوم تمنعوني أن أصلي فيها) أي في تلك البقعة فضلا عن سائر  
المسجد (فقالوا اللهم نعم قال) بل أفاعنا وفيما بعده خلافا لما قبل (أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون اني جئز  
جيش العسرة من مالي) أي وقال لي ما قال مما يدل على حسن حال وما لي (قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله  
والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على بئر مكة) بفتح مثناة وكسر موحدة ونخبة  
ساكنة فراء جبل بمكة وفي المصباح جبل بين مكة ومنى وهو يرى من منى وهو على عين الزاها من مكة وقال

فقال من يشتري بئر رومة  
يجعل دلوه مع دلاء المسلمين  
بخير له منها في الجنة فاشترى بئر  
من صلب مالي وأنتم اليوم  
تمنعوني ان أشرب منها حتى  
أشرب من ماء البحر فقالوا  
اللهم نعم فقال أنشدكم الله  
والاسلام هل تعلمون ان  
المسجد ضاق باهله فقل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من يشتري بئر رومة  
فلان فزيدها في المسجد  
بخير له منها في الجنة  
فاشترى بئر من صلب مالي  
فأنتم اليوم تمنعوني ان  
أصلي فيها ركعتين فقلوا  
اللهم نعم قال أنشدكم الله  
والاسلام هل تعلمون اني  
جئز جيش العسرة من مالي  
قالوا اللهم نعم قال أنشدكم  
الله والاسلام هل تعلمون ان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان على بئر مكة

الطبيبي ثبير جبل بالزلفه على يسار الازهاب الى متى وهو جبل كبير مشرف على كل جبل يعني ونكة جبال كل  
منها اسمه ثبير اه والمشهور انه جبل مشرف على متى من جرة العقبة الى تلقاء مسجد الحيف واما مقله لاه على  
يسار الازهاب الى عرفات كذا احكامه عز الدين بن جماعة وقال عياض في المشارق انه على يسار الازهاب الى متى  
وقال ابن جماعة وقيل وهو جبل عظيم بالزلفه على عين الازهاب الى عرفة قال الطبري وقيل هو اعظم جبل  
بكفة عرف رجل من هذيل كان اسمه ثبير ادفن فيه وقال الجوهري والسهيلي والمطرزي في المغرب هو جبل  
من جبال مكة اي بقرب مكة وقيل هو جبل مقابل لجبل حراء اه وفي رواية قال حرام كان ثبير (ومعه أبو بكر  
وعمر وانا فخر الجبل) أي اهتر ثبير (حتى تساقطت بجارته) أي بعضها (بالخصيص) أي أسفل الجبل  
وقرار الارض (فركضه) أي ضربه (برجله قال) استئناف (أسكن ثبير) أي يا ثبير (فانما عليك نبي وصديق  
وشهيدان) أي حقيقتان حيث قتلا عقب الطعن وما ناقريهما من أثر الضرب وهما عمرو وعثمان ولا ينافيه ان  
البي صلى الله عليه وسلم والصديق شهيدان حكيمان حيث كان أثر موتهم من السم القديم لهما (قالوا اللهم  
نعم قال الله أكبر) كلمة يقولها المتعجب عند الزام الخصم وتبكيته ولذلك قال (شهدوا ورب الكعبة اني شهيد)  
بفخ الهزم مغول شهيدوا أي شهد الناس اني شهيد (ثلاثا) أي قال الله أكبر الى آخره ثلاث مرات لزيادة  
المبالغة في اثبات الحجية على الخصم وذلك لانه لما أراد ان يظهر لهم انه على الحق وان خصمه على الباطل على  
طريق يلجئهم الى الاقرار بذلك أو رد حديث ثبير مكة وانه من أحد الشهداء من مستغفروا عنه فاقروا بذلك  
وأكدوا انقارهم بقولهم اللهم نعم فقال الله أكبر تعجبا وتعجيبا ونجها لاهلهم واستعجابا لفعالهم وتظهيره قوله  
تعالى هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون فانه تعالى لما ضرب مثل عابد الاصنام وعابد الله تعالى  
برجلين أحدهما له شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجادلون وهو متخير في  
أمره لا يدري أيهم يرضى بخدمته والاخر قد سلم لملك واحد وخلص له فهو يلتزم خدمته فهمه واحد وقوله  
مجتمع واستغفروا منهم بقوله هل يستويان مثلا فلا بد لهم أن يذعنوا ويقولوا لا فقال الحمد لله بل أكثرهم  
لا يعلمون كذا حقه الطيبي (رواه الترمذي والنسائي والدارقطني) وفي بعض الروايات زادوا نشدكم بالله من  
شهادة الرضوان اذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذبيدي وهذبيد  
عثمان فبايع لي فانتشده رجال زاد الدارقطني في بعض طرقه وانشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم زوجني ابنته بعد الاخرى رضائي ورضاعني قالوا اللهم نعم (وعن مرة بن كعب) يضم ميم  
وتشديد راء قال المؤلف في فصل الصحابة عداة في أهل الشام روى عنه نفر من التابعين مات بالاردن سنة خمس  
 وخسين (قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اعل في زيادة من تأ كيدا فادة السماع بلا واسطة  
(وذكر الفتن) جلسة حالية (فقر بها) بنشد الراء أي قرب النبي صلى الله عليه وسلم الفتن يعني وقوعها  
(فمر رجل مقنع) بفخ النون المشددة أي مستغفر في ثوب جليله كالقناع (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (هذا) أي هذا الرجل المقنع (يومئذ) أي يوم وقوع تلك الفتن (على الهدى) من قبيل قوله تعالى أولئك  
على هدى من ربهم فمفعول سمعت محذوف دل عليه قوله هذابوئذ على الهدى (فقامت اليه) أي لقرب  
الرجل لاعرفه فاذا هو عثمان بن عفان (قال) أي الراوى (فأقبلت عليه) اي على النبي صلى الله عليه وسلم  
(بوجهه) أي بوجه عثمان والمعنى أدرك وجهه اليه ليتبين الامر عليه (فقات هذا) أي أهذا هو الرجل الذي  
يومئذ على الهدى (قال نعم) فيه مبالغة في استحسان القضية وتأ كيدها بتحقيق الصورة الجلية (رواه الترمذي  
وابن ماجه) وقال الترمذي هذاحديث حسن صحيح (وفي الرياض عن كعب بن عجرة قال ذكر النبي  
صلى الله عليه وسلم فتنه فقر بها وعظماها قال ثم مر رجل مقنع في مله فقال هذابوئذ على الحق فاطلقت  
فأخذت بضبعه فقات هذابوئذ على الله قال هذافاذا هو عثمان بن عفان أخرجه أحمد وأخرج الترمذي  
بعنه عن مرة بن كعب النهري وقال هذابوئذ على الهدى ورواه أحمد أيضا عن مرة بن كعب النهري

ومعه أبو بكر وعمر وانا فخره  
الجبل حتى تساقطت بجارته  
بالخصيص فركضه برجله قال  
أسكن ثبير فانما عليك نبي  
وصديق وشهيدان قالوا  
اللهم نعم قال الله أكبر  
شهدوا ورب الكعبة اني  
شهيد ثلاثا رواه الترمذي  
والنسائي والدارقطني وعن  
مرة بن كعب قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وذكر الفتن فقر بها  
فمر رجل مقنع في ثوب فقال  
هذابوئذ على الهدى فقامت  
اليه فاذا هو عثمان بن  
عفان قال فاقبلت عليه  
بوجهه فقات هذافا قال نعم  
رواه الترمذي وابن ماجه  
وقال الترمذي هذاحديث  
حسن صحيح



عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله يقيمك فمما كان أرادوك على خلعه فلا تخافه لهم رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي في الحديث قصة طويلة وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمت فقال يقتل هذا فمما ظالموا لعثمان رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا وعن أبي سفيان قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا وأنا صابر عليه رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن

الحج

\*(الفصل الثالث)\* من عثمان بن عبد الله بن موهب قال جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت فقرأى قوما ببلدنا فقال من هؤلاء القوم قالوا هؤلاء فريش قال فنال الشيخ فيهم قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر اني سمائك من شي فخذني هل تعلم ان عثمان فريش أحد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد ما قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن

بيعة

قال بيعة من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق المدينة قال كيف أصنعون في قصة ثور وفي أطار الأرض كأنهم أصابع يقرقروا فأنصنع ماذا يا رسول الله قال عليكم من ذوا أوصياءه قال فأسرعت حتى مضت الرجل فقات هذا يا بني الله قال هذا ما هو عثمان بن عفان وفي رواية لا جد قال فأسرعت حتى عيبت فحقت بالرجل فقات هذا يا بني الله الخ (وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي لعثمان ذات يوم بكفي رواية (يا عثمان انه) أي الشان (لعل الله) وفي رواية ان الله له (يقومك) بنسب يد الميم أي يلبسك (قبضا) قبل أي خلاصة والمراد خلعة الخلافة (فان أرادوك) أي جاولك (على خلعه) أي نزع (فلا تخافه لهم) وفي رواية فلا تخلفه ثارا والمعنى ان قصده وعزله فلا تغزل نفسك عن الخلافة لاجلهم لكونك على الحق وكونهم على الباطل وفي قبول الخلع ايمام ومنهم من فلهذا الحديث كل عثمان رضى الله عنه ما دزل نفسه حين حاصر وهو يوم الدار قال العباسي استعار القمص الخلافة ورشحها بقوله على خلعه قال في أساس البلاغة ومن الجار قصه الله وشي الخلافة وقمص لباس العز ومن هذا الباب قوله تعالى الكبرياء ودائي والعظمة ازاري وقوله المجدبين ثوبيه والكرم بين برديه انتهى (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أبو حاتم (وقال الترمذي حسن غريب) وفي رواية فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخافه لهم ولا كرامة يقولها امرين أولنا وفي رواية فان أرادك المنافقون خافه فلا تخلفه حتى للمعاني يا عثمان ان الله عسى ان يلبسك قميصا فذكر ثلاث مرات أخرجهما أحمد (وقال الترمذي في الحديث قصة طويلة) وفي بعض الروايات زادوا أنشدكم بالله من شهيبة الرضوان اذ بعني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذه يدى وهذه يد عثمان فباسبغ لي فاشدله رجال زاد الدارقطني في بعض طرقه وأنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني إحدى ابنتيه بعد الأخرى رضائي ورضا عني قالوا اللهم نعم (وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمت) أي عظيمة (فقال يقتل هذا فيها ظالموا لعثمان) بيان هذا (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وأخرجه أحمد وقال يقتل فيها هذا المنع يومئذ ظالموا فطرت فاذا هو عثمان بن عفان (وعن أبي سفيان) قال المؤلف في فصل الصحابة هو السائب بن خلاد يكنى أبا سفيان الاضاري الخزرجي مات سنة إحدى وتسعين روى عنه ابنه خلاد وعطاء بن يسار انتهى والظاهر ان المراد به هنا مولى عثمان كما سباني فريش والله أعلم (قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا) أي أوصاني ان لا أخلع بقوله وان أرادوك على خلعه فلا تخافه لهم (وأنا صابر عليه) أي على تحصيل ذلك العهد (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح) وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بعني أصحابي قلت أبا بكر قال لا فأت عمرك لا قلت اسعك قال لا فأت عثمان قال نعم فلما جاء قال تخشى بفعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا يا أمير المؤمنين لا تغتال قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا واني صابر نفسي عليه رواه أحمد

\*(الفصل الثالث)\* من عثمان بن عبد الله بن موهب (فتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء والباء الموحدة على ما في الجامع والمغنى وفي النوا وسوابك بعد اسم فخر ابن حجر من ضبطه بكسر الهاء وهم قال المؤلف هو تميمي روى عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما وعنه شعبه وأبو عوانة (قال جاء رجل من أهل مصر) أي الى مكة (يريد حج البيت فقرأى قوما ببلدنا) أي بالناسين (فقال من هؤلاء القوم قالوا) أي قال بعض من سئل (هؤلاء فريش) أي كبرهم (قال فنال الشيخ) أي العالم المعتبر (فيهم) فان الشيخ في قومه كالنبي في أمته (قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر اني سمائك من شي فخذني) أي اخبرني عن جوابه (هل تعلم ان عثمان فريش أحد) يعني والمرار من قصصة عظيمة (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر فلم يشهد) أي لم يحضر هذا كره تأكيدا وأراد انه فانه فضل أهل بدر (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة

الرضوان فلم يشهد هاتان نعم قال الله أكبر) قال الطبري قوله الله أكبر بعد ما عمن الأمور بمنزلة الله أكبر في الحديث السابق فإنه أراد أن يلزم ابن عمرو ويحط من منزلة عثمان على الطريق المذكور فلما قال ابن عمر نعم قال الله أكبر تعجبوا وتعجبوا واطهار الاغصان اياه (قال ابن عمر تعال) أي ارفع عن حضيض مقامك من الجهل الى علو فهم القضايا المهمة المبينة عند آرباب العلم والمعرفة (أبين لك) بالجزم على جواب الامر وفي نسخة بالرفع أي أنا أبين لك (أما فراره يوم أحد فاشهد ان الله فعلمه) وفي رواية وغفر له يعني لقوله تعالى ان الذين قولوا منكم يوم التقي الجمعان انهم استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد فعلم الله منهم ان الله غفور رحيم ومن المعلوم ان المعفو خارج عن معتبة العيبة بالمعينة (وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته) أي تحت معده (رقية) بالتصغير (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وهذا علامة كمال رضا النبي صلى الله عليه وسلم حيث زوجه بنته ثم الاخرى وهى أم كلثوم وبه سمي ذ النورين ثم قال لو كانت لي بنت أخرى لزوجهتها اياه وفي الرياض عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى أن أزوجه كريمة عثمان بن عفان أخرجه الطبراني وأخرجه خزيمة بن سليمان عن عرو بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله كريمة يعني رقية وأم كلثوم وعن أبي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرني ان الله قد أمرني أن أزوجه بك أم كلثوم بمنزل صدق رقية وعلى مثل مصيبتها أخرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو بكر الاسماعيل وغيرهما وعنه قال قال عثمان لما مات امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كبت بك شديد فقال رسول الله ما يكبك بكيت بكيت على انقطاع صهرى منك فقال هذا جبريل يا رسول الله عز وجل ان أزوجه بك أنتها وعن ابن عباس معناه زاد فيه والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت تزوجت واحدة بعد واحدة زوجه بك أخرى حتى لا يبق من المائة شيء هذا جبريل اخبرني ان الله عز وجل يا مرنى أن أزوجه بك أخذتها وان أجعل صدقاتها مثل صدق أخذتها أخرجه الفضائل وفي الاخر عن سعيد بن المسيب قال أم عثمان من رقية وآمت حفصة بنت عمر من زوجه افر عمر بعثمان فقال هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما لم يحبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هل لك في خير من ذلك أن تزوجه أنا حفصة وأزوجه عثمان خير منها أم كلثوم أخرجه أبو عمر وقال حديث صحيح وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناني جبريل فامرني أن أزوجه عثمان ابنتي وقالت عائشة كن لما لآزوجه أرحم منك لما تزوجه فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالبصرة أخرجه الحافظ أبو نعيم البصري (وكانت) أي رقية (مريضة) أي في المدينة وفي البخاري عن ابن شهاب انها كانت أصابتها الحصبة فمرضت وتختلف عليها عثمان وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشرا بفتح بدر وعثمان فأتته على نبرة فزوجه أخرجه أبو عمر وعن ابن عباس قال لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات أخرجه الدلاوي (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك أجرة رجل ممن شهد بدر أو سهما) أي جمع له بين أجر العقبي وغنيمة الدنيا فلا نقصان في حقه أصلا فكون ظاهرا تغيب على عن تبول حديث جعله خليفة على أهله وأمره بالاقامة فيهم لكن لم يعرف انه جعل له من سهم من الغنمية أيضا أم لا والله اعلم ثم رأيت في الرياض انه كذلك (وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحداهن) أي أكثر من جهة الشرقة بقية الصحابة (بطن مكة من عثمان لبعثه) أي مكانه كما في رواية لكن لما قد اعزته حتى امتنع عمر رضي الله عنه خوفا على نفسه مع علايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يعينوني ويحفظوني ورواه ظهري (فبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان) أي الى مكة فاستقر به أهل ورحله وركبوه قد امهم وأجاءوه من تعرض أحده وقالوا لطف بالبيت لعمرتك فقال حاشا لي أن أطوف في غيبته صلى الله عليه وسلم (وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة) أي وشاع عندهم ان المشركين تعرضوا لحراب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال وابعههم النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة

الرضوان فلم يشهد هاتان نعم قال الله أكبر قال نعم قال الله أكبر قال ابن عمر تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فاشهد ان الله فعلمه وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك أجرة رجل ممن شهد بدر أو سهما وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحداهن بطن مكة من عثمان لبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة

على ان لا يغزو واوقبل بل جاء الخبر بان عثمان قتل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أشار (بيده  
 اليمنى هذه) أي فأنزل هذه (يد عثمان فضرب بها على يده) أي اليسرى (وقال هذه) أي هذه البيعة  
 أو هذه اليد (لعثمان) أي لاجله أو عنه على فرض وجود حيانه أو إشارة الى تكذيب خبر سماته (ثم قال  
 ابن عمر اذهب بها) أي بالكلمات التي أجبت لك عن أسئلتك الا أن معك فانه لا يضربك بل يضربك قال الطائي  
 فلما نفض ابن عمر كل واحد مما بناه وأقلعه من أصله قال ثم كما اذهب بها أي بمجاذمتك وتمسكت به بعد ما بينت  
 لك الحق الحق الذي لا يرتاب فيه انتهى والمعنى لا ينبغي اعتقادك الفاسد في عثمان بعد ما بينت لك الحق  
 الصريح بالجواب الصحيح (رواه البخاري) وكذا الترمذي واللفظ مختلف والمعنى واحد (وعن أبي سهلة  
 مولى عثمان رضي الله عنه) وفي بعض النسخ المصححة رضي الله عنهما بالفظ التنبيه تغليباً ولم يذكره  
 المؤلف في أسمائه (قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم يسر) بضم فكسر فتشديد أي يعني الكلام (الى  
 عثمان ولون عثمان يتغير) أي من البياض والحرارة الى الصفرة (فلما كان يوم الدار) بالرفع وينصب  
 (فلما لا تقاتل) بتخفيف الألف يشدد (قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم) استئناف تعجب لآي لانه  
 (عهد الى أمرافا نصاب) بالتنوين (نفسى عليه) قال الطائي أي أوصاني بأن أصبر ولا أقاتل ولا يجوز  
 أن يقال هي قوله فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فان ذلك يؤهم المقاتلة معهم للدفع فعلى هذا ينبغي ان  
 يحتمل الحديث الا أن شرف الفصل الثاني على هذا المعنى لانه فقلت الاظهر ان العهد كان مركباً من  
 عدم الخلع وترك القتال للدفع بل مجرد الصبر للوصول الى مقام الجمع (وعن أبي حمية) اسمه عمرو بن نصر  
 المازني الهمداني روى عن علي بن أبي طالب ذكره المؤلف في التابعين (انه دخل الدار وعثمان  
 محصور فيها وانه) أي بأباحية (سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام) أي عنده أو على الحاضرين  
 من الحاضرين ويؤيد الثاني قوله (فأذن له فقام فحمد الله وأثنى عليه) أي على الله وهو عاف تفسير  
 وبيان أو الحمد بمعنى الشكر (ثم قال) أي أبو هريرة (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم  
 أي أيها الامة أو أيها الصحابة (ستلقون بعدى فتنة) أي فتنة عظيمة (واختلافاً) أي كثيراً (أو قال  
 اختلافاً وفتنة) شك الراوي في تقديم احد اللفظين (فقال له) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 (فأقول لنبي رسول الله) قال الطائي هو متوجه الى قوله اختلافاً أي ستلقون اختلافاً بين الامير ومن خرج  
 عليه فمن تأمرنا ان نتبعه ونلزمه فتكون لنا العاقبة لا علينا (أو ما تارنا به) شك من الراوي بين اللفظين مع  
 ان مؤداهما في المعنى واحد (قال عليكم بالامير وأصحابه وهو) أي أبو هريرة والاطهر أي النبي صلى الله  
 عليه وسلم (يشير الى عثمان بذلك) أي بقوله الامير بان يكون حاضر في ذلك المجلس أو مذكوراً فيه  
 (رواهما) أي الحديثين السابقين (البيهقي في دلائل النبوة) قال المؤلف كان اسلامه في أول الاسلام على  
 يدى أبي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين وكان أبيض  
 ربعة حسن الوجه عظيم اللحية بصغرها استخلف أول يوم من الحرم سنة أربع وعشرين وقتله الاسود  
 الحبيبي من أهل مصر وقبل غيره ودفن ليلة السبت بالبيع وله يومئذ من العمر اثنتان وعشرون سنة  
 وقيل ثمان وعشرون وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الاياما وروى عنه خلق كثير

\*(باب مناقب هؤلاء الثلاثة)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد) بكسر العين أي طلع (أحداً) أي  
 جعل أحداً (وأبو بكر وعمر وعثمان) أي معه (فرجف) أي تحرك (أحدهم) أي اتهمنا  
 واهتزأوا بقدومهم (فضمه) أي النبي عليه السلام (برج له فقال اثبت أحد) أي ولا تظهر شيئاً على  
 ظاهرك كالكمايين الواصين على ما حكى أن الجنية دسئل ما بالك عند السماع ظاهراً مع تحقق حالك باطنا  
 فقرأ وترى الج بالتحسين واجاده وهي تمرر الخبايا (فأثابك نبي وصديق وشهيدان) أي وصحبة

قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يسد البيعة  
 هذه يد عثمان فضرب  
 بها على يده وقال هذه لعثمان  
 ثم قال ابن عمر اذهب بها  
 الا أن معك رواه البخاري  
 وعن أبي سهلة ول عثمان  
 قال جعل النبي صلى الله عليه  
 وسلم يسر الى عثمان ولون  
 عثمان يتغير فلما كان يوم  
 الدار قلنا لا تقاتل قال لان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم هدد الى أمرافا نصاب  
 نفسي عليه وعن أبي حمية  
 انه دخل الدار وعثمان  
 محصور فيها وانه سمع أبا  
 هريرة يستأذن عثمان في  
 الكلام فأذن له فقام فحمد  
 الله وأثنى عليه ثم قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول انكم ستلقون  
 بعدى فتنة واختلافاً أو قال  
 اختلافاً وفتنة فقال له  
 قائل من الناس فمن لنا  
 يا رسول الله أو ما تارنا به  
 قال عليكم بالامير وأصحابه  
 وهو يشير الى عثمان بذلك  
 رواه ما البيهقي في دلائل  
 النبوة

\*(باب مناقب هؤلاء الثلاثة)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن أنس  
 ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم بعد أحداً أو أبو بكر  
 وعمر وعثمان فرجف بهم  
 فضمه برج له فقال اثبت  
 أحد فأنما عليك نبي وصديق  
 وشهيدان

أهل التمكن والوقار لا بد أنهما من تأخير حال من الاظهار وتقدم مثله في جبل ثبير (رواه البخاري) وكذا  
أحمد والترمذي وأبو حاتم وأخرجه أحمد عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً على حراء ومعه  
أبو بكر وعمر وعثمان ففعلك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أثبت حراءاً فإنه ليس عليّ إلا النبي  
أوصديق أو شهيد وفي رواية عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن على حراء هو وأبو  
بكر وعمر وعثمان وصلى وطهه والزبير ففعلك الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراءاً فما  
عليك إلا النبي أو صديق أو شهيد وفي رواية سعد بن أبي وقاص ولم يذكروا علياً خروجهما مسلم ولم يخرجهما  
الترمذي ولم يذكروا سعداً وقال أحمد أمكان أسكن وقال حديث صحيح وخبره الترمذي أيضاً عن سعد بن زيد  
وذكر أنه كان عليه العشرة الأبا عبيدة وقال أثبت حراء الحديث فاختلاف الروايات بحول على تعدد  
القضية في الاوقات واثبات الشهادة لبداهتهم حقيقة وللاباقين حكوا وأنه أعلم (وعن أبي موسى الأشعري قال  
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائه (من حيطان المدينة) بكسر الحاء جمع (فجاء رجل)  
أى لا يعرف حاله (فاستغف) أى طالب الفتح (فقال النبي صلى الله عليه وسلم افخه وبشره بالجنة) أى العالمة  
(ففخت له) فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله (وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله)  
أى شكره على تلك البشارة وفي رواية قال اللهم جدوا في رواية قال الحديث (ثم جاء رجل فاستغف فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم افخه وبشره بالجنة ففخت له فإذا عمر فبشرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
فحمد الله ثم استغف رجل فقال) زاده هالك الكمال الاهتمام بمعرفة القضية (افخه وبشره بالجنة على  
بلوى) أى مع بلية غليظة (تصيه) على ما ذكره الاشرف وقال الطيبي اذا جعل على متعلق بقوله بالجنة  
يكون المبشر به مربكاً واذا جعل حالاً من صميم المفعول كانت البشارة مقارنة بالانذار ولا يكون المبشر به مربكاً  
وهو الظاهر وعلى بهاء انتهى والاطهر الأول لان البلاء نعمة عند رب الولاء (فادع عثمان) وانما  
خص عثمان به مع امره أيضاً بتلى به اعظم ابنه لادع عثمان لاسيما مع امتداد الزمان وقلة الاخوان من  
الاميان (فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان) أى المطالب منه  
المعونة على جميع المؤنة ومنه الصبر على مرارة تلك البلية ثم في ترتيب ما ناهم الى الجنة التي فيها  
النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الى مراتبهم العالية في الجنة العالية في مقعد صدق عند مليك مقتدر ومن  
القر ببحضرة النبي البشير (متفق عليه) ذكر في الرياض عن أبي موسى انه خرج الى المسجد فسأل عن  
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجهه نازح جث في أثره حتى دخل ثراب يس فجلست عند الباب وبها  
من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ ففتمت اليه فاذا هو جالس على ثراب يس  
وتوسطاً ففها وهو بالضم ما ارتفع من الارض فجلست عند الباب فقلت لا كون بواي النبي صلى الله عليه وسلم  
فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هـ اذا فقال أبو بكر فقلت على رسالك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقلت هذا أبو بكر يسـ تأذن فقال ائذنه وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لا بى بكر ادخل  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
معه في القف ودلار جلبيه في البئر كصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست  
وقد نكت أخى يتوضأ ويحرقى فقلت ان يرد الله بخلان خير اريد أحاديث به فاذا باسان يحرك الباب  
فقلت من هـ اذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسالك ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن  
الخطاب يستأذنك فقال ائذنه وبشره بالجنة فجلست فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلار جلبيه في البئر فرجعت وجلست وقلت  
ان يرد الله بخلان خير يا بى فجاء انسان ففرك الباب فقلت من هـ اذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسالك  
ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ائذنه وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجلست فقلت

رواه البخاري وعن أبي  
موسى الأشعري قال  
كنت مع النبي صلى الله عليه  
وسلم في حائه من حيطان  
المدينة فجاء رجل فاستغف  
فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم افخه وبشره بالجنة  
ففخت له فإذا أبو بكر  
فبشرته بما قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فحمد الله  
ثم جاء رجل فاستغف فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
افخه وبشره بالجنة ففخت  
له فإذا عمر فبشرته بما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فحمد الله ثم استغف رجل  
فقال لي افخه وبشره  
بالجنة على بلوى تصيبه فإذا  
عثمان فأخبرته بما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فحمد الله ثم قال الله المستعان  
متفق عليه

ادخلوه ولله يشره بالجنة على بلوى نصيبك فدخل فوجد القنفذ على فأسه وجأه من الشق  
الاخر قال نريك قال سعيد بن المسيب فالتمها قبورهم اخرجهم اجدو مسلم وابن أبي حاتم واخرجه  
البخاري وزاد به قوله فالتمها قبورهم اجتمعت وانفرد عثمان واخرجه مسلم ايضا من طريق اخرى  
عن أبي موسى والغفاه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا في حائط من حيطان المدينة وهو يقول  
بعودي الماء والطين ينكت به فخاء وجل فاستفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افغض له وبشره بالجنة  
فاذاهو أبو بكر ففتح له وبشرته بالجنة ثم استفتح آخر فغض ساءه ثم قال له افغض له وبشره بالجنة فاذا هو  
عمر ففتح له وبشرته بالجنة ثم استفتح آخر فغض ساءه ثم قال افغض له وبشره بالجنة على بلوى نصيبه قال ففتح  
له فاذا هو عثمان وبشرته بالجنة وقالت له الذي قال فقال اللهم صبر واخرج الترمذي معناه عنه ولفظه انطلقت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل حائطا لانه صار فغض حاجته فقال لي يا أبا موسى امالك على الباب  
ولا يدن ان أحد على الابواب فغض رجل فغضب الباب فغض من هذا قال أبو بكر فأتى رسول الله هذ  
أبو بكر يستأذن قال اتذن له وبشره بالجنة ثم ذكر نحوه في عمر وعثمان وهذا الحديث يدل على تكرار  
القصة فان أبا موسى ذكر في حديث مسلم الاول انه سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقبل وجهه ههنا فاتبع  
أثره وهذا الحديث ينطابق بانه انطابق معه ويحتمل ان يكون لما تبع أثره حتى قبله قبل دخول الحائط الذي  
فيه بثراو يس ثم انطابق معه حتى دخل فقال له تلك المقالة ويكون أبو موسى ذكر سبب جلوسه بوان في رواية  
ولم يذكره في رواية واستوفى القصة في رواية واحدة مره في رواية والقصة واحدة والله أعلم

**\* (المصل الثاني) \***

عن ابن عمر قال كنا نقول  
ورسول الله صلى الله عليه  
وسلم حي أبو بكر وعمر  
وعثمان رضي الله عنهم  
رواه الترمذي

**• (الموصل الثالث) •**

هـن جا بران رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال أو الى الالة  
وجل صالح كان أبابكر نبط  
رسول الله صلى عليه وسلم  
ونبط هم سر بابي بكر ونبط  
ثمان بعمر قال جا بر فلما  
قامن هن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلما أما

\*(الفصل الثاني)\* (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنز قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حي) جلة  
حالية معترضة بين القول ومقوله (أبو بكر وعمر وعثمان) أي على هذا الترتيب عند ذكرهم وبیان  
أمرهم (رضي الله عنهم) وقال شارح أبو بكر وماعطف عليه مبدأ خبره رضي الله عنهم والجملة مقول  
القول ورسول الله حي جلة معترضة أي كذا ذكرهؤلاء الثلاثة بان الله تعالى رضي عنهم وفي بعض  
النسخ به مقوله حي أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أي ونسكت  
عن الباقي (رواه الترمذي) وفي رواية له منه قال كما نطأ على عهد رسول الله فنقول أبو بكر ثم عمر  
ثم عثمان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وعنه كذا تخير بين الناس في زمان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ففضل أبا بكر ثم عمر ثم عثمان خرج به البخاري وعنه كذا نقول ورسول الله صلى الله عليه  
وسلم حي أفضل أمة مجده بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان خرج به أبو داود الحافظ في الموافقات وعنه قال اجتمع  
المهاجرون والانصار على ان خيرهم هذه الامة به - دنيا أبو بكر وعمر وعثمان وعنه كما نحدث في حياة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو فرما كانوا ان خيرهم هذه الامة به - دنيا أبو بكر ثم عمر ثم عثمان  
خرجهما أخيشة بن سعد وخرج معناه الحساكي وزاد في سياق ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره كذا  
في الر. يا ض. النصرة

\*(الفصل الثالث)\* (عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال أرى) بعضهم الهمز وكسر الراء وفتح  
 الباء أى ابصر فى منامه (الليلة) أى البارحة (رجل صالح كان أبابكر نبطا) بكسر أوله أى عاتق  
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبط عمر يابى بكر ونبط عثمان بعمر) قال الطبري كان من الظاهريان يقول  
 رأيت نفسى الليلة وأبو بكر نبطا بنجر ومنه صلى الله عليه وسلم لكونه رسول الله وحبيبه رجلا صالحا وضع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع رجلا تفعيها غلب تفعيم انتهى وخلاصته ان قوله رجل صالح بيان للضمير  
 المرفوع فى أرى على سبيل الخبر يدانمايته هـ ذاهلى ان أرى بعض الراء بصيغة المجهول المتكلم على ما فى  
 نسخة لكن فيه دو صحح بأنه أرى بصيغة الماضى المجهول ورجل صالح مفعول مالم بسم فاعله و يؤيده انه لما  
 كان الرجل صالح على صرافة ابيه سامه (قال جابر لما قام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا أما



الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بالاجتهاد والظن الغالب والاحتياط في كل ما صالحا  
 كعلي مثلا رأى تلك الرؤيا فاعتبره صلى الله عليه وسلم أو انكشف له بنور النبوة فظاهره لكن الحكمة التي هي موثقة  
 وبؤيده ما قال صاحب الرياض اخرج به أبو حاتم في صحيحه وهكذا روت والصواب أرى البسلة (أي لما نوط  
 بعضهم ببعض) أي تعلقهم واتصالهم (فهم ولادة الامر) أي أمر الدين (الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم  
 رواه أبو داود) وفي الرياض ذكر باب ما جاء في مناقب أبي بكر وعمر وعلي بن جابر بن عبد الله قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطالع عليكم من تحت الصور رجل من أهل الجنة فطالع أبو بكر فنهأناه ثم لبث  
 هنيهة ثم قال يطالع عليكم من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة فطالع عمر فنهأناه ثم قال يطالع عليكم من  
 تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة اللهم اجعله عليا ثلاث مرات فطالع علي أخرج به أحمد والصور  
 جماعة الخلل وسبأني حديث علي في الفصل الثاني من باب مناقب العشرة من الخصائص الثلاثة  
 \* (باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه) \*

قال أحمد والنسائي وغيرهما لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسناد الجياد أكثر ما جاء في كرم الله  
 وجهه وكان السبب في ذلك أنه تآخر ووقع الاختلاف في زمانه وكثر محاربوه والخارجون عليه فكان ذلك  
 سببا لانتشار مناقبه أكثر من كان يرويه من الصحابة ردا على من خالفه والأفلا ثلاثة قبله لهم من المناقب  
 ما يوازيه ويزيد عليه كذا ذكره السيوطي وقد جاء في الصحيح من شعره رضي الله عنه  
 \* أما الذي سميتني أحي حيدره \* وحيدرة اسم الأسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبو  
 طالب كره الاسم فسماه عليا وعن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال قد عاين  
 ابن سعد فامرته أن يسمي عليا فاني فقال اما ذأيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل ما كان لعلي اسم أحب إليه  
 من أبي تراب أنه كان يفرح به إذا دعي به فقال له انه برنا عن قصته لم يسمي أبا تراب قال جاء رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجدها في البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم  
 يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فغدا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يحسبه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب أخرجه الشيطان وفي الرياض عن أبي سعيد التيمي قال كذا  
 نبيس الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا عليا ندأ قبل فلنا برك اشكم قال علي ما يقولون  
 قال يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاء علم وأسفل طعام وعن أبي لبدة قال رأيت علي بن أبي طالب يتوضأ  
 فحسر العمامة عن رأسه فرأيت رأسه مثل راحتي عليه مثل خط الأصابع من الشعر أخرجه ابن الضحاك وعن  
 قيس بن عباد قال قدمت المدينة فأطاب العلم فرأيت رجلا عليه بردان وله ضلع يرتان قد وضع يده على عاتق عمر  
 فقلت من هذا قالوا لي أخرجه ابن الضحاك أيضا ولا تضاد بينهما الا يكون الشعر انحسر عن وسط رأسه  
 وكار في جوانبه شعر مسترسل جمع فضفر باثنين

\* (الفصل الأول) \* (عن سعد بن أبي وقاص) أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم علي أنت مني بمنزلة هرون من موسى) يعني في الآخرة وقرب المرتبة والمظاهرة في أمر الدين  
 كذا قاله شارح من علمائنا وقال التوربشتي كان هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم مخرجاً إلى  
 غزوة تبوك وقد خاف علي رضي الله عنه على أهله وأمره بالاقامة فيه فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه  
 الا استئذنا له وتحفظا منه فلما سمع به على أخذ سلاحاً ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 نازل بالجرف فقال يا رسول الله رهم المنافقون كذا فقال كذبوا انما خلفته لك لما تركت ورائي فارجع  
 فاحلفني في أهلي وأهلك أما ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى فأول قول الله سبحانه وقال  
 موسى لا تحبهم هرون اخلفني في قومي والمستدل بهذا الحديث على ان الخلافة كانت له بعد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رافع من منجج الصواب فان الخلافة في الأهل في حبيبته لا تقتضي الخلافة في الأمة بعد حبيبته

الرجل الصالح فرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأما نوط  
 بعضهم ببعض فهم ولادة  
 الامر الذي بعث الله به نبيه  
 صلى الله عليه وسلم رواه  
 أبو داود  
 \* (باب مناقب علي بن أبي  
 طالب رضي الله عنه) \*  
 \* (الفصل الأول) \*  
 عن سعد بن أبي وقاص قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم علي أنت مني  
 بمنزلة هرون من موسى



وفي الاسلام ستين وهو من اكابر القراء المشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود وسبع مائة روى عنه سادس  
كثير من التابعين وغيرهم (قال قال علي رضي الله عنه والذي فاق الحبة) أي شقه أو أخرج الترات من  
(وبرأ النسمة) أي خاف كل ذات روح (أنه) أي الشأن (لهذا النبي الاي الى) أي أ كذا ذلك وبالغ كل حتى  
كانه هو - والروفي نسخة بسكون الهاء على انه مصدر مرفوع مضاف الى النبي الاي وهو فاعله لقوله الى وان  
في قوله (ان لا يحبني) مصدرية أو تفسيرية لما في الهدى من معنى القول والمعنى لا يحبني حباً مشروعا مطابفاً  
للاواقع من غير زيادة وتقصان يخرج النصيري والخارجي (الامؤمن) أي كامل الايمان فمن أحبه وأبغض  
الشخصين مثلاً فما أحبه حباً مشروعا أيضاً كما أشار اليه السيد جمال الدين لكن عبارته فاصرة بل موهمة حيث  
قال أي لا يحبني حباً مشروعا فلا يتقص حيث تدبّر يحبه ويبغض أبابكر وعمر (ولا يبغضني الامنافي) أي  
حقيقة أو حكماً (رواه مسلم) وأخرجه الترمذي والمطهره ههنا الى من غير قسم وقال حسن صحيح وعن علي قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة  
أخرجه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أم سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لا يحب علياً لا يبغضه مؤمن ولا يبغضه مؤمن ولا يبغضه منافق وقال حسن غريب وعنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال علي لا يبغضك مؤمن ولا يبغضك منافق أخرجه أحمد في المسند وعن الطالب بن عبد الله بن  
حنظلة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرابتي أخي وابن عمي  
علي بن أبي طالب فإنه لا يحببه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني  
أخرجه أحمد في المناقب وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته أخرجه أحمد وروى الحاكم عن  
أنس مرفوعاً حب العرب ايمان وبغضهم نفاق وروى ابن عدي عن أنس حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما  
نفاق وروى ابن عساكر عن جابر حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان  
وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله ومن حذفتني فيهم فانا  
أحفظه يوم القيامة (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر) أي  
زمن محاصرته أو آخرها من أيامه لما في البخاري فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحه (قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا عطين هذه الراية) أي العلم التي هي علامة للإمامة (غدا) أي في غد (رجل لا يفتح الله  
على يديه) أي بسببه (يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) وفيه إيماء الى قوله تعالى يحبهم ويحبونه ويحبه  
طويل الذيل عز بز النبل وفي رواية قال فبات الناس يدركون ليلهم أيهم يعطى والدرك الخوض (فلما أصبح  
الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أتموه وقت الغدوة (كلهم يرجون) أي يفتنون (ان يعطاه)  
أي الراية التي هي آية الفتح فجمع الضمير في يرجون نظراً الى معنى كلهم وأردف في يعطى نظراً الى لفظه وفيه  
اطمينة وهي قبول الرجاء دون حصول الاعطاء (فقال أين علي بن أبي طالب) فيه انه وقع في هذا المقام مراد  
وغير مرید والله غالب على أمره في اعطاء المزبدان يريد (فتالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه) والمعنى انه  
حصل عذره له قال العاصي أي أين علي ما لي لأراه حاضر اذ يستقيم جوابهم هو يا رسول الله يشتكي عينيه  
وتحوه قوله تعالى ما لي لأرى الهدى كانه صلى الله عليه وسلم استبعد عنيته عن حضرته في مثل ذلك الموطن  
لا سيما وقد قال لا عطين هذه الراية الى آخره وقد حضر الناس كلهم طمعا بان يكون هو الذي يغوز بذلك الوعد  
وتقديم القوم الضمير وبنائه يشتكي عليه اعتذارهم عن سبيل التوكيد (قال فارسلوا اليه) بكسر السين  
والمعنى فارسلوا اليه (فاتيه) أي فجى به (فبصق) وفي رواية فلما جاء بصق (رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أي ألقى بزاقه (في عينيه) وفي رواية فدعاه (فبرأ) بفتح الراء وقد بكسر أي فصع على من جهة عينيه وعوفي  
عافية كاملة (حتى كان لم يكن به وجع) أي ولا سبب وجع من الرمد ولا ضعف بصراً أصلاً (فاعطاه الراية  
فقال علي يا رسول الله أقاتلهم) بهمزة مقصورة أو بدوئها (حتى يكونوا مثلنا) أي حتى يسلموا (قال انهم)

قال قال علي رضي الله  
عنه والذي فاق الحبة  
وبرأ النسمة انه لهذا النبي  
الاخي صلى الله عليه وسلم  
الى ان لا يحبني الامؤمن  
ولا يبغضني الا منافق رواه  
مسلم وعن سهل بن سعد ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال يوم خيبر لا عطين هذه  
الراية غدا رجلا يفتح الله  
على يديه يحب الله ورسوله  
ويحبه الله ورسوله  
فلما أصبح الناس غدوا على  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كلهم يرجون ان  
يعطاه فقال أين علي بن أبي  
طالب فقالوا هو يا رسول  
الله يشتكي عينيه قال  
فارسلوا اليه فاتيه فبصق  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في عينيه فبرأ حتى  
كان لم يكن به وجع فاعطاه  
الراية فقال علي يا رسول الله  
أقاتلهم حتى يكون مثلنا  
قال انهم

بضم الفاء أي أفض (على رسلك) بكسر فسكون أي رفقك وإينك (حتى تنزل بساحتهم) أي حتى تبلغ  
 قناعاتهم أي أرضهم (ثم ادعهم إلى الإسلام) أي أولا (وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه) أي  
 في الدين ثم كان هناك حذوما أو بجملة معلومة وهي فان أبوا عنه فاطلب الجزية (فان أبوا فقاتلهم حتى  
 يسلموا) حقيقة أو حكما أو معناه ينقادوا قال الطبري كأنه صلى الله عليه وسلم استحسن قوله أقاتلهم حتى  
 يكونوا مثلنا واستخدمه على ما قصد من معانيه أي أنهم حتى يكونوا أمثالنا منهم دين أهله دين الله ومن ثم  
 حثه صلى الله عليه وسلم على ما نواه بقوله (فوالله لا نهدى الله لنا رجلا واحدا حتى نعلم من ان يكون لك  
 جر النعم) يراد به جر الابل وهي أعزها وأغنىها ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم  
 منه قال النووي تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب إلى الفهم والافتقار إلى ما يسهل  
 الآخرة من الدنيا بأسرها وأمثالها معها أقول والظاهر أن قوله فوالله لا نكتب دينا أرشد به من  
 دعائهم إلى الإسلام أولا فإنه ربما يكون سببا لايمانهم من غير حاجة إلى قتالهم المتفرع عليه حصول الغنائم  
 من جر النعم وغيره فان إيجاده ومن واحد خبر من أعدم ألف كافر على ما صرح به ابن المهام في أول  
 كتاب النكاح مع لاديه على وجه تقديمه على كتاب السير والجهاد والحرب فمكون جميع أجزاها ما تضمن  
 الميم فهو جمع حمار والنعم بفتحين وقد يكسر عينه على ما في القاموس الابل والشاة أو خاص بالابل وأما  
 النعم بكسر النون فهو جمع نعمة (متفق عليه) وروى الطبراني عن أبي رافع مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 يدبك رجلا نذر لك ما طاعت عليه الشمس أي خبر من الدنيا وما قبل أراد أن تكون له ويتصدق بها  
 وفي الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خير لا عطين هذه الزاية ورجل يحب  
 الله ورسوله يفتح الله عليه قال عرفنا أحببت الأمانة لا يومئذ فشاركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما  
 فاعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت فصار على شيا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ما قال فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وان محمد رسول الله فادانهم لو اذ ذلك فقد  
 منه وادماهم وأموالهم الابحثة أو حسانهم على الله عز وجل أخرجه مسلم وعن سلمة بن الأكوع قال  
 كان على قد تخاف من رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال انا اختلف عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فخرج على فلق باني صلى الله عليه وسلم فلما كانت الليلة التي فتحها الله في صباحها قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عطين الزاية أو ما أخذت الزاية غدار جل يحبه الله ورسوله أو قال يحب  
 الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بهلى وما نرجوه فقال هذا على فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح  
 الله عليه أخرجه البخاري ومسلم وعن بريدة قال حاصرنا خيبر فاخذ اللواء أبو بكر فاصرف ولم يفتح له ثم أخذ  
 عمر من الغد فخرج ورجم ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني  
 دافع غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح عليه فبما طيبة أنفسنا ان الفتح  
 غدا فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قام فأمنا فدعانا اللواء والباس على مصادهم فدعانا وهو أرمم فقتل في عينه  
 ودفع اللواء إليه ففتح له قال بريدة وانما نحن تطاول لها أخرجه أحمد في المناقب وعن سلمة بن الأكوع قال بعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق بزيارته وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع  
 ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا عطين الزاية غدار جل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه  
 وسلم ما عطاوه أرمم فقتل في عينه ثم قال أخذ هذه الزاية فامض حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله  
 بهما جبر ول هرولة وانا خلفه تتبع أثره حتى وكز رأيت في رضم من حجارة فتحت الحصن فاطاع اليه يهودي  
 من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا هلي بن أبي طالب قال اليهودي علوتكم وما أنزل على موسى أو كما قال  
 فما رجع حتى فتح الله عليه يديه أخرجه ابن اسحق (وعن أبي رافع وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال خرجنا مع هلي حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيارته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم

صلى رسلك حتى تنزل  
 بساحتهم ثم ادعهم إلى  
 الإسلام وأخبرهم بما يجب  
 عليهم من حق الله فيه  
 فهو الله لا نهدى الله لنا  
 رجلا واحدا حتى نعلم من ان  
 يكون لك جر النعم متفق  
 عليه

القدر به رجل من اليهود وطرح ترسمين يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترسمين يده فترسمين يده حتى  
 فتح الله عليه ثم القاه من يده حسين فرغ فلقه رأيتني في نقر مع سبعة أنا منهم نجته على أن يلق ذلك  
 الباب فانتقله (أخرجه أحمد في المناقب وعن جابر بن عبد الله أن علي بن أبي طالب حمل الباب يوم خيبر  
 حتى صعد المسلمون عليه فافتقوه وهاو به ذلك لم يحمله أربعون رجلا) وفي طريق ضعيف ثم اجتمع عليه  
 سبعون يهودا فحلفوا أن يذبحوه ثم أقاموا الباب (أخرجه أحمد في الخلائق في الأربعين وعن علي قال ما رمدت  
 بعد نفل النبي صلى الله عليه وسلم في عيني) أخرجه أحمد وأخرجه أحمد أيضا عن عبد الرحمن بن أبي بعل  
 قال كان أبي يسهر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألتني  
 فسأله فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني إلى وأنا رمد العينين يوم خيبر فقلت يا رسول الله إني أرمد  
 العينين قال ففعل في عيني وقال اللهم أذهب عنه الحرو والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منسذوفا لا عطين  
 الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس يفرار فتشرف لها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
 فأصابتها (وذكر حديث البراء قال لعلي أنت مني وأنا منك في باب بلوغ الصغير) أي لما كان له تعلق  
 بالضائفة والحديث هناك مشتمل على فضل علي وبعطروز يد بن حارثة رضى الله عنهم أجمعين

\* (الفصل الثاني) \* (عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عليا مني وأنا منه) أي في  
 النسب والماله والمسا بقة والمحبة وغير ذلك من المزايا لا في محض القرابة والافتقار مشاركة فيها (وهو ولي  
 كل مؤمن) أي حبيبه كما قاله ابن المالك أو ناصر أو متولي أمره قال الطائي هو إشارة إلى قوله تعالى أغنا وليكم  
 الله ورسوله والذين آمنوا الذين يتقيون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وفي الكشف قبل زلت في علي  
 رضى الله عنه فان قلت كيف يصح أن يكون لعلي واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به ترغيبا للناس في مثل فعله  
 لئلا يواضعوا له ولينبه على أن حجة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان قال  
 البیهاضى قوله وهم راكعون أي متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة يؤتون أي يؤتون  
 الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان ومساعدة إليه فانما نزلت في علي كرم الله وجهه حين  
 سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه انتهى والحديث رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه  
 بروايات مختلفة قال القاضي واستدل به الشيعة على امامته زاعمين أن المراد بالولي المتولي للأمر والمسحق  
 لا تصرف فيه م والظاهر ما ذكرناه من أنه تعالى لما نهي عن موالاة الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها  
 وانما لم يقل أو الباطل كما لا ينبغي على أن الولاية لله على الامامة ورسوله وللمؤمنين على التبع مع أن حمل الجمع  
 على الواحد أيضا خلاف الظاهر قال السيد معين الدين الصفوى ما قبل الآية ينادى على أن المراد من الولاية  
 ليس التولي للأمر والمسحق لا تصرف كما قالت الشيعة بل ذكره بلفظ الجمع نحر يضاهي المبادرة على الصدقة  
 فيدخل فيه كل من يبادر لاستدلال بهذه الآية على امامته على رضى الله عنه انتهى والحاصل أن العبرة بعموم  
 اللفظ لا بخصوص السبب لاسيما واللفظ بصيغة الجمع فيدخل على كرم الله وجهه فيه دخولا وألبا لان الأمر  
 محصور فيه حقيقة (رواه الترمذي) وفي الرياض عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سرية واستعمل عليها عليا قال قضى على السرية فاصاب جارية فأنكر وأعليه وتعافد أربعين من أصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقالوا ادا القينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بما صنع علي فقال عمران وكان المسلمون  
 إذا قدموا من سفر بدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رجالهم فلما قدمت السرية  
 سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أحد الأربعين فقال يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا  
 فأعرض عنه ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام  
 الرابع فقال مثل مقالته فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من  
 علي ثلاثا عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى أخرجه الترمذي وقال حسن غير مطبوع فيه أخرجه أحمد

وذكر حديث البراء  
 قال اعلى أنت مني وأنا منك  
 في باب بلوغ الصغير  
 \* (الفصل الثاني) \* عن  
 عمران بن حصين أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 إن عليا مني وأنا منه وهو ولي  
 كل مؤمن رواه الترمذي



وقال فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاربع وقد تغير وجهه فقيل لدعوا عبد الله على منى وأمانته وهو ولي كل مؤمن من بعدى وله طريق آخر عن بريرة وأمه في صحيح البخاري وأخرجه أحمد في المنقب عن أبي رافع قال لما قتل على أصحاب الولاية يوم أحد قال جبريل يا رسول الله ان هذه لهي المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انه منى وأمانته فقال جبريل وأمانته كباي رسول الله (وعن زيد بن أرقم) ذكره تقدم (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه) قبل معار من كنت أتولاه فعلي يتولاه من الولي ضد العدو وأي من كنت أحبه فعلي يحبه وقبل معناه من يتولاني فعلي يتولاه كذا ذكره شارح من علمائنا وفي النهاية المولى يقع على جماعة كثيرة كالرب والمالك والسيد والمعلم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجوار وابن العم والخليف والعقيد والصهر والعمد والمعتق والمذم عليه وأكثرها قد جاءت في الأحاديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه وقوله من كنت مولاه يحمل على أكثر هذه الأسماء المذكورة قال الشافعي يعني بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى لا بآن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر لعلي أصبحت مولى كل مؤمن أي وإلى كل مؤمن وقيل سبب ذلك ان أسامة قال لعلي است مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وفي شرح المصابيح للقاضي قالت الشيعة هو المتصرف وقالوا معنى الحديث ان عليا رضى الله عنه يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول صلى الله عليه وسلم التصرف فيه ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون امامهم قال الطبري لا يستقيم أن تجعل الولاية على الامامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين لان المتصرف المستقل في حياته صلى الله عليه وسلم هو ولا غيره فيجب أن يجعل على المحبة وولاء الاسلام ونحوهما اهـ وقبل سبب ورود هذا الحديث كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحق أن عليا تسلمكم بعض من كان معه باليمن فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم حجه خطبهم سائليها على قدره وردا على من تسلمكم فيه كبرية كفى البخاري وسبب ذلك كبراه الذهبي وصححه انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه عليه السلام ويقول يا بريرة أليس أولي بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه (رواه أحمد والترمذي) وفي الجامع رواه أحمد وابن ماجه عن البراء وأحمد عن بريرة والترمذي والنسائي والضيعة عن زيد بن أرقم في اسناد المصنف الحديث عن زيد بن أرقم الى أحمد والترمذي مسانحة لا تخفى وفي رواية لأحمد والنسائي والحاكم عن بريرة بالفظ من كنت وليه فعلي وليه وروى الحاملي في أماليه عن ابن عباس ولفظه على بن أبي طالب مولى من كنت مولاه والحاصل أن هذا الحديث صحيح لا مريية فيه بل بعض الحفاظ عدوه متواترا في رواية لأحمد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به على لما فوزع أيام خلافته وسيأتي زيادة تحقيق في الفصل الثالث عند حديث البراء (وعن حبشي) بضم حاء وسكون موحدة فكسر فتشديد تحتية (ابن جنادة) بضم الجيم قال المؤلف رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وله صحبة عداة في أهل الكوفة روى عنه جماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على منى وأمان على) مرعناه (ولا يودى عنى) أى نبذ العهد (الآنأ وعلى) كان الظاهر أن يقال لا يودى عنى الاعلى فأدخل اناء كيد المعنى الاتصال في قوله على منى وأمانته قال التور بشي كان من دأب العرب اذا كان بينهم مقالة في نقض وإبرام صلح ونبذ عهد أن لا يودى ذلك الاساءة يد القوم أو من يليه من ذوى قرابته القريبة ولا يقبلون ممن سواهم فلما كان العام الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر رضى الله عنه أن يجمع الناس رأى بعدن وجهه أن يبعث عليا كرم الله وجهه خلفه لئلا يذالى المشركين عهدهم ويقرأ عليهم سورة براءة وفيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الذى خبر ذلك من الأحكام فقال قوله هذا تكرر بماله بذلك قالت واعذار الابی بكر في مقامه هنالك ولذا قال الصدوق لعلي حين لحقه من وراءه أمير أو مأمور فقال بل مأمور وبقية إسماء الى أن أمارته انما تكون متأخرة

وعن زيد بن أرقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه رواه أحمد والترمذي وعن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على منى وأمان على ولا يودى عنى الآنأ وعلى

عن خلافة الصديق كماله في ذي القعدة (رواه الترمذي) وكذا أحمد والنسائي وابن ماجه عن حبشي على مافي الجامع ورواه أحمد عن أبي جنادة فعل أجده روايتان ولم يذكر المؤلف أباجنادة في أسمائه (ومن ابن عمر قال آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد الهمة زدة أي جعل المؤمن أخاف في الدين (بين أصحابه) أي اثنين اثنين كابي الدرداء وسلمان (بغاه على تدمع عيناه) أي فسل مالاً (فقال) وفي رواية يارحول الله (أخيت بين أصحابك ولم تؤاخ) بالله مزوجاً بآله واوا (بين وبين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي جبراله بما كان خبيراً له (أنت أخى في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد في المناقب عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لم لا يرى له أخاً فقال يارحول الله أخيت بين الناس وتركني قال ولم تراني تركتك لنفسك أنت أخى وأما أخوك فأن ذكرك أحد فقل أما بعد الله وأخو رسول الله لا يدهمها بعد الكذاب (وعن أنس قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير) أي مشوى أو مطبوخ أهدى إليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية أهدت امرأته من الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم طير بين رغيفين فقدمت إليه (فقال اللهم انتني بأحب خلقك إليك) وفي رواية والي رسولك (يأكل) بالرفع وفي نسخة بالجزم (معى هذا الطير بغشاءه على فأكل معه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسناداً أو متعة ولا يمنع من الجمع قال ابن الجوزي موضوع وقال الحاكم ليس بموضوع وفي المختصر قال له طرق كثيرة كلها ضعيفة وفي الرابض رواه أحمد في المناقب قال الامام التوربشتي نحن وانكلا نجهل بحمد الله فضل على رضى الله عنه وقدمه وسوابقه في الاسلام واختصاصه برسول الله صلى الله عليه وسلم لقربته القريبة ومؤاخاته إياه في الدين ونتمسك من حبه بأقوى وأولى بمنايعة الغالون فيه فلسنا نرى أن نضرب عن تقرير أمثال هذه الاحاديث في نصها صحتها لما بحث في من تحريف الغائبين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وهذا باب أمر بمحافظته وحجاء أمر بالذب عنه فحق علينا أن نذكر فيه الحق ونقدم فيه الصدق وهذا حديث يدل على المبتدع شأنه ويوصل به المختل جناحه ليخذه ذرية إلى الطعن في خلافة أبي بكر رضى الله عنه التي هي أول حكم عليه المسلمون في هذه الامة وأقوم عاداتهم به الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول وبالله التوفيق هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبي بكر والقول بخبريته من الاخبار الصحاح منضمها إليها اجاع الصحابة لمكان سنده فان فيه لاهل النقل مثلاً ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخالف الاجماع لاسيما الصحابي الذي يرويه من دخل في هذا الاجماع واسم مقام عليه مدة عمره ولم ينقل عنه خلافة فلو ثبت هذا الحديث فالسبيل أن يقول على وجه لا ينقض عايه ما اعتقده ولا يخالف ما هو أصح منه متناوئاً وسناداً وهو أن يقال يحمل قوله بأحب خلقك على أن المراد منه اثنتي عشرة من أحب خلقك إليك فيشاركه فيه غيره وهم الفضولون باجماع الامة وهذا مثل قولهم فلان أفضل الناس وأفضلهم أي من أفضلهم وأفضلهم ومما بين لك أن جملة على العموم غير جائز وأن النبي صلى الله عليه وسلم من جملة خلق الله ولا جاز أن يكون على أحب إلى الله منه فان قيل ذلك شئ معروف بأصل الشرع قلنا والذي نحن فيه عرف أيضاً بالنصوص الصحيحة واجماع الامة فيقول هذا الحديث على الوجه الذي ذكرناه أو على أنه أراد به أحب خلقه إليه من بنى عمر وذويه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطلق القول وهو يريد تقييده ويحب به ويريد تخصيصه فيعرفه ذوو النعم بالنظر إلى الحال أو الوقت أو الأمر الذي هو فيه قال الطبري والوجه الذي يقتضيه المقام هو الوجه الثاني لأنه صلى الله عليه وسلم كان يكره أن يأكل وحده لأنه ليس من شية أهـل المروآت فطلب من الله تعالى أن يؤتى له من يؤاكله وكان ذلك براوا حسناً منه إليه وأبر المبرات بذوى الرحم وصلته كانه قال بأحب خلقك إليك من ذوى القرابة القريبة ومن هو أولى بأحسانى وبرى إليه اه وفيه أنه لا شك أن العلم أولى من البنت وكذا البنات وأولاده في أمر البر والاحسان على أن قول الطبري هذا الخاطئ إذا

رواه الترمذي ورواه أحمد  
عن أبي جنادة عن ابن عمر  
قال أخى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بين أصحابه  
بغاه على تدمع عيناه فقال  
أخيت بين أصحابك ولم  
تؤاخ بينى وبين أحد  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم له أنت أخى في  
الدنيا والآخرة رواه الترمذي  
وقال هذا حديث حسن  
غريب وعن أنس قال  
كان عند النبي صلى الله  
عليه وسلم طير فقال اللهم  
انتني بأحب خلقك إليك  
يأكل معى هذا الطير  
بغشاءه على فأكل معه رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب

وعن علي رضي الله عنه قال  
كنت اذا سألت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أعطاني  
واذا سكتا تسد أذني رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
حسن غريب

لم يكن أحد من هؤلاء من يؤا كلفه ولا شلف في وجوده لاسيما وانس حاضره وخادمه ولم يكن من عادته الله لا يام كل  
معه فالوجه الاول هو المعقول وتمايزه ماورد احاديث بلغها أفضل الاعمال في أمور لا يمكن جمعها الا بالاث يقال في  
بعضها ان مقتدر من أفضاها (وعن علي رضي الله عنه قال كنت اذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أي طالبك / شيئا أعطاني / أي المسؤل أو جوابه (واذا سكتا ابتدأني) أي بالسكام أو الاعطاء ففيه اشعار  
بان حسن الادب هو السكوت وتوقيض الامر الموجب للعظيم المتفرع عايشه الافعال المنتج للاعطاء أولا  
ويؤيده حديث من شغل ذكري عن مسئلي أعطيتة أفضل ما أعطى السائلين ومما يدل على كرمه وزهده  
ما ذكره أصحاب المناقب عن علي قال لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا ربطا لخرجه على بطني  
من الجوع وان صدقني اليوم أربعون ألفا وفي رواية وان صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار أخرجهما  
أجدور بما يتوهم متوهم ان مال علي تبلغ زكاته هذا القدر وليس كذلك فانه كان أزهدهم للناس فقيل معناه  
ان الذي تصدق به منه كان لي مال الى اليوم كذا وكذا ألفا ثم ذكره لذلك انما هو في معرض الشكر على  
هذه الخلة وعدم الاكثر بما خرج لله تعالى وان اخراجه أبلغ في الزهد من عدمه وأبعد من قال ويحتمل  
أن يكون في معرض التواضع لنفسه تنتقل الحال الى مثل هذا بعد ذلك الحال وعن سهل بن سعد أن علي بن  
أبي طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال ما يبكيكما قالت الجوع فخرج علي فوجد ديناراني  
السوق فجاءه فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودي فخذ له دينارين فذهب اليه فاشترى به  
دينقا فقال اليهودي أنت خنت هذا الذي يزعم انه رسول الله قال نعم قال فخذ ديناراك ولان الدينق فخرج علي  
حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما فذهب فربى الدينار بدرهم على  
لحم فجاء به ففجئت ونصبت وخبرت فأرسلت الى أبيهم فجاءهم فقالت يا رسول الله ادكر لك فان رأيتهم حلالا  
أكلنا وأكث من شأنه كذا قال كلوا باسم الله فأكلوا فبما هم مكانه اذا غلام ينشد الله والاسلام لا دينار  
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى له فسأله فقال سقط مني في السوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي  
اذهب الى الجزار فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أرسل الي بالدينار ودرهمك علي فأرسل به  
فدفع اليه أخرجه أبو داود ومما يدل على تواضعه ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي صالح يباع الاكسبة  
عن جده قال رأيت عليا اشترى ثوبا بدرهم فحمله في ملحفته فقيل يا أمير المؤمنين الاعمله هنك قال أبو العيال  
أحق بحمله وعن زيد بن وهب ان الجعد بن نجيعة من الخوارج عاتب عليا في لباسه فقال مالي واللباس  
هذا هو أبعد من الكبر وأجد ان يقتدى به المسلم أخرجه أحمد وصاحب الموطأ ومما يدل على ورعه  
ما أخرجه أحمد عن عبيد الله بن رزين قال دخلت على علي يوم الاضحى ففر بالياخر برة فبات أصلحك الله  
لوقرت البنان هذا البط يعني الاوزقان الله قدأكثر الخبر فقال يا ابن رزين سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول لا يحل لخليقة من مال الله الا قصعتان قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يضعها بين أيدي الناس وعن  
علي بن أبي ربيعة ان علي بن أبي طالب جاءه ابن التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلا بيت المال من صفراء  
وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكئا الى ابن التياح حتى قام وأمر فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال  
المسلمين وهو يقول يا صغراء يا صغراء غري غري هارها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ثم أمر بنضجه وصلى فيه  
ركعتين أخرجه أحمد في المناقب وفي رواية عند أحمد فصل في رجاءه أن يشهده يوم القيامة وعن علي قال جعلت  
بالمدينة جوعا شديدا فخرجت أطالب العمل في عوالي المدينة فاذا أنا بامرأة قد جعلت مدرافا فظننتها تريد  
فأتينها فها طينها كل دلو بتمرة فعددت ستة عشر ذنوبا حتى مجأت يدي ثم أتيتها فقلت بكائي يدي هكذا بين يديها  
ويسط اسمعيل راوي الحديث يديه جميعا فعدت الى ستة عشر ثمرة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته  
فأكل معي منها وقال لي خبر اودعالي أخرجه أحمد في المناقب وصاحب الصغوة والمضائي (رواه الترمذي  
وقال هذا حديث غريب) وأخرج ابن سعد عن علي انه قال له مالك أكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال اني كنت اذ كنت انا في دارنا واذما كنت انا في دارنا (وهذه) أي عن علي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا دار الحكمة) وفي رواية أنا مدينة العلم وفي رواية المصباح أنما دار العلم (وعلى بابها) وفي رواية زيادة فمن أراد العلم فلْيأتها من بابها والمعنى على باب من أبوابها ولكن التخصيص يفيد نوعا من التعميم وهو كذلك لأنه بالنسبة إلى بعض الصحابة أعظمهم وأعلمهم ومما يدل على أن جميع الصحابة بمنزلة الأبواب قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالجهوم بابهم اقتديتم اهتديتم مع الأعمام إلى اختلاف مراتب أنوارها في الاهتداء ومما يحقق ذلك أن التابعين أخذوا أنواع العلوم الشرعية من القراءة والتفسير والحديث والفقه من سائر الصحابة غير علي رضي الله عنه أيضا فعلم عدم انحصار البابية في حق الله اللهم إلا أن يخص بباب القضاء فإنه ورد في شأنه أنه أقضاكم كما أنه جاء في حق أبي أنه أقرؤكم وفي حق زيد بن ثابت أنه أقرضكم وفي حق معاذ بن جبل أنه أعلمكم بالحلال والحرام ومما يدل على جلاله علمه في الرياض عن معقل بن يسار قال وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قال هل لك في فاطمة تعودها فقلت نعم فقام متوكئا على فقال أنه سيجعل ثقلها غيرك ويكون أجركم قال فكانه لم يكن على شيء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا كيف تجدينك قالت لقد اشتد حزني واشتد فاقتي وطال سقمي قال عبد الله بن أحمد بن حنبل وجدت بخط أبي في هذا الحديث قال أو ماترذين أن زوجك أقدمهم ساءوا أكثرهم علما وأعظمهم حِلما أخرجه أحمد وعنه ابن عباس وقد سأله الناس فقالوا أي رجل كان عليا قال كان قد دلى جوفه حكما وعلما بأساوينا وجمعة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد في مناقب وعن سعيد بن المسيب قال عمر كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن أخرجه أحمد في مناقب علي الطائي أهل الشيعة تنسبهم لهذا التمثيل أن أخذ العلم والحكمة منه مختص به لا يتجاوز إلى غيره إلا بواسطة رضى الله عنه لأن الدار إنما يدخل من بابها وقد قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها ولا حاجة إليهم فيه ألبس دار الجنة بأوسع من دار الحكمة ولها ثمانية أبواب (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا (وقال) أي الترمذي (روى بعضهم هذا الحديث عن شريك) وهو شريك ابن عبد الله قاضي بغداد ذكره شارح (ولم يذكر) أي ذلك لبعض (فيه) أي في اسناد هذا الحديث (عن الصنابحي) بضم صاد وكسر موحد ومهمل (ولا تعرف) أي نحن (هذا الحديث عن أحمد بن حنبل) عن شريك بالنسبة إلى الاستثناء وفي نسخة بالجر على أنه بدل من أحمد بن حنبل وفي بعض نسخ الترمذي عن شريك بدل فبر شريك والله أعلم ثم أعلم أن حديث أنا مدينة العلم وعلى بابها رواه الحاكم في المناقب من مستدركه من حديث ابن عباس وقال صحيح وتعبه الذهبي فقال بل هو موضوع وقال أبو زرعة كم خلق افتضحوا فيه وقال يحيى بن معين لا أصل له كذا قال أبو حاتم ويحيى بن سعيد وقال الدارقطني ثابت ورواه الترمذي في المناقب من جامعها وقال أنه منكر وكذا قال البخاري أنه ليس له وجه صحيح وأوردته ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه وقيل أنه باطل لكن قال الحافظ أبو سعيد العلائي الصواب أنه حسن باعتبار طريقه لا صحيح ولا ضعيف فضلا عن أن يكون موضوعا ذكره الزركشي وسئل الحافظ العسقلاني عنه فقال أنه حسن لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قال ابن الجوزي قال السيوطي وقد بسطت كلام العلائي والعسقلاني في التبعات التي على الموضوعات اه وفي خبر الفردوس أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها وشذبهضهم فأجاب أن معنى وعلي بابها أنه فعل من العلو على حد قراءة ضمراط على مستقيم برفع على وتوينه كما قرأه يعقوب (وعنه جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف) قال شارح أي يوم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا إلى الطائف (فانتجأ) من باب الافتعال من التجوى أي فسارده وله تجوى (فقال الناس) أي المناقون أو عوام الصحابة (لقد طال نجواهم مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيت) أي ما خصصته بالنجوى (أنا ولكن الله انتجأ) بتشديد لكن ويخفف والمعنى اني باغته عن الله ما أمرني أن أبأهه علي سبيل التجوى

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا دار الحكمة وعلي بابها ورواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقال روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكره عن الصنابحي ولا تعرف هذا الحديث عن أحمد بن حنبل قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف فانتجأ فقال الناس لقد طال نجواهم مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيت ولكن الله انتجأ

عليه السلام لا انجيبته فهو ظاهر قوله تعالى وما رميت اذ رميت واسكن الله ربي قال الطبري رحمه الله كان ذلك اسرار الهيبة وامورا غيبية جعله من خزائنها وفيه ان الظاهر ان الامر المتناهي به من الاسرار الدنيوية المتعلقة بالاجبار ليدنيه من امر الغزو ونحوه اذ ثبت في صحيح البخاري انه سئل على كرم الله وجهه هل عندكم شيء ليس في القرآن فقال والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا الا ما في القرآن الا فهما وعطاء رجل في كتابه وما في الصحيفة قيل وما في الصحيفة فقال العقل فكذلك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر ثم هذا التناهي يحتمل انه بعد نزول آية يا أيها الذين آمنوا اذنا جيتهم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة واختلفوا في ان امره للندب اولو الجواب لكنه منسوخ بقوله اأشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا حتى يمكن العمل به وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ماجيتهم تصدقت بدهم (رواه الترمذي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى يا علي لا يحل لاحد يجنب) بضم أوله وكسر نونه قال الطبري ظاهره أن يجنب يكون فاعلا لقوله لا يحل وقوله (في هذا المسجد) ظرف يجنب وفيه اشكال ولذلك أقره ضرار بن مردقة لاحد (غيري وغيرك) بالنصب على الاستثناء وفي كثير من النسخ بالرفع ولا يظهر له وجه الا أن يقال خبر مبتدأ محذوف أي هو وغيري وغيرك (قال علي بن المنذر) قال المؤلف هو كوفي عرف بالطريق روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم وعنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم قال ابن أبي حاتم سمعت منه مع أبي وهو ثقة صدوق وقال النسائي شديحي محض ثقة مات سنة ست وخمسين ومائتين (فقلت اضرار) بكسر الصاد الموحدة (ابن مرد) بضم فتحة فتتوين يكي أبا نعيم الكوفي الطعان سمع المتمر بن سليمان وغيره وروى عنه علي بن المنذر (ما معني هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبه غيري وغيرك) قال القاضي ذكر في شرحه انه لا يحل لاحد يستطرقه جنبه غيري وغيرك وهذا انما يستقيم اذا جعل يجنب صفة لاحد وهو متعلق الجار مجذوف فيكون تقدير الكلام لا يحل لاحد تصيبه الجاية غيري هذا المسجد غيري وغيرك وكان ممر دارهما خاصة في المسجد قال الطبري والاشار في هذا المسجد مشعرة بان له اختصاصا بهذا الحكم ليس لغيره من المساجد وليس ذلك الا لان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الى المسجد وكذا باب علي ويؤيده حديث ابن عباس في الفصل الثالث أمر بسد الابواب الابواب علي (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب) وقال الجزري هذا الحديث ضعيف باتفاقهم اهـ وسأني بحث واردهنا في الفصل الثالث عند قوله أمر بسد الابواب الابواب علي (وعن أم عطية) قال المؤلف هي نسيبة بضم النون وفتح السين اسم حملة وسكون الياء وفتح الباء الموحدة بنت كعب وقيل بنت الحارث الانصار بن بابت النبي صلى الله عليه وسلم فمهرض المرضي وتدأوى الجرحى (قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول) أي حين اوساه أو عند توقع اقباله (الاهم لا تخنني) بضم فكسر أي لا تقبض روعي (حتى تريني) بضم فكسر أي تبصرني (عابا) أي رجوعه بالسلامة (رواه الترمذي) وعن الحسن انه قال حين نزل علي لقد فارقتكم رجل ماسبقه الا ولون بعلم ولا أدركه الا تخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح عليه أخرجه أحمد

\*(الفصل الثالث)\* (عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن) أي كامل (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وقد سبق ما يؤيده (وعنها) أي عن أم سلمة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب عليا أي من جهة النسب (فقد سبني) أو من شتم عليا فكأنه شتمني فقتضاه ان يكون سب علي كفرا أو هو محمول على التهميد والوعيد أو مبني على الاستحلال والله أعلم بالخال (رواه أحمد) وكذا الحالكم وروى الطبراني عن ابن عباس من سب أبا علي جداروني لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي رواية للطبراني عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب أبا علي جداروني

رواه الترمذي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قال علي بن المنذر فقلت لضرار بن مردمة معني هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبه غيري وغيرك رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن أم عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول اللهم لا تخنني حتى تريني عابا رواه الترمذي \*(الفصل الثالث)\* (عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب عليا فقتله سبني رواه أحمد



الرياض عن عمرو بن شاش الأسدي وكان من أصحاب المدينة قال خرجت مع علي بن الحسين لما كان في سفره  
فوجدت في نفسي عليه فلما قدمت المدينة وظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في ناس من أصحابه فلما رآني أمدي عينيه يقول حدد دالي النظر حتى إذا جلست قال يا عمرو والله لقد  
آذيتني فأت أعود بالله أن أؤذيك يا رسول الله فقال بلى من آذني عليا فقد آذاني أخرجه أحد وعنه ابن عباس  
رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب فقال له أنت سيد في الدنيا سيد في  
الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدو الله الولي لمن  
أبغضك أخرجه أحد في المناقب وعن ابن عباس أيضا لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب  
عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخره أخرجه أبو عبد الله الجلال  
وعنه أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني أخرجه أحد وعنه غروة بن  
الزبير أن رجلا وقع في علي بن أبي طالب فحضر من عمر فقال له عمر أتعرف صاحب هذا القبر هذا محمد بن عبد  
الله بن عبد المطلب لا تذكر عليا لا تخبر فانك إن قصه آذيت صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم أخرجه أحد  
في المناقب وعن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا لما وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا  
فسمعه يقول يا أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله أنه لا حسن في ذات الله أو قال في سبيل الله أخرجه أحد  
(وعنه علي رضي الله تعالى عنه قال قال) أي مخصوصا به (النبي صلى الله عليه وسلم فذلك مثل) أي في حقك  
شبه (من عيسى) أي من وجهين متعارضين لقومين متخالفين (أبغضته اليهود) أي بغضا مفرط (حتى هتوا  
أمه) من هتوا كمنعه قول له ما لم يفعل والمعنى أنهم افتروا عليه بأن نسبوا إلى الزنا (وأحبته النصارى) أي  
جبابرة (حتى أنزلوه بانزلة التي ليست له) أي مع اختلاف لهم في تلك المنزلة (ثم قال) أي على موقفا (بذلك  
في) أي ينسب في حق (رجلان) أي أحدهما رافضيا والآخر خارجيا (بحب مفرط) يضم فسكون أي بالغ  
عن الحد (يعرطن) بكسر الراء المشددة أي عداوة (ليس في) أي بتفضيلي على جميع الصحابة أو على الأنبياء  
أو بأبواب الألوهية كطائفة النصيرية (ومبغض) وأنما لم يقل هنا مفرط لأن البغض باصلا ممنوع بخلاف  
أصل الحب فإنه مدح (يحمه) أي يبعثه ويكسبه (شنا في) بفحوتين وبسكن الثاني وحتى ترك الهمزة أي  
عداوتي (على أن يهتني) أي يتكلم علي بالبهتان وينسب إلي الزور والعصيان (رواه أحد) أي في المسند وعنه  
قال ليجني أقوام حتى يدخلوا النار في حبي ويبغضني أقوام حتى يدخلوا النار في بغضي رواه أحد في المناقب  
وعنه السدي قال قال علي اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا عا ل أخرجه أحد في المناقب (وعنه البراء بن  
عازب وزيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل) أي في مرجعه من حجة الوداع في حال كمال أصحابه من  
الاجتماع (بغدير خم) يضم خاء وتشديد ميم اسم لغبضة على ثلاثة أميال من الخفة عندها غدير مشهور يضاف  
إلى الغبضة (أخذ بيده) رضي الله عنه فقال أستم تعلمون أني أولى بالؤمنين) أي بجنسهم (من أنفسهم)  
وفيه إيماء إلى قوله تعالى النبي أولى بالؤمنين من أنفسهم (قالوا بلى قال أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن) أي  
بخصوصه (من نفسه) أي فضلا عن بقية أهله (قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من  
والاه وعاد من عاداه) وفي رواية وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وأنصر من نصره واخذل من خذله وأدر  
الحق معه حيث دار (فلقبه عمر رضي الله عنه بذلك فقال له هنيأ) أي طوبى لك أو عش عيشا هنيأ (يا ابن  
أبي طالب أصبحت وأمست) أي صرت في كل وقت (مولى كل مؤمن ومومنة) تمسكت الشيعة أنه من النص  
المصرح بخلافه على رضي الله عنه حيث قالوا معنى المولى بالامامة والامتناع إلى جمعهم كذلك وهذه  
من أقوى شبههم ودفعها العلماء أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب وهو كرم الله وجهه سيدنا وحبيبنا  
وله معان أخر تقدمت ومنه الناصر وأمثاله نخرج عن كونه ناصفا لاعتد أن يكون صريحا ولو سلم أنه بمعنى  
الاولى بالامامة فالمراد به الماسل والالزم أن يكون هو الامام مع وجوده عليه السلام فتمين أن يكون المقصود

وعنه علي قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فبك  
مثل من عيسى أبغضته  
اليهود حتى هتوا أمه وأحبته  
النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة  
التي ليست له ثم قال بلك في  
رجلان محب مفرط يعرطن  
بما ليس في ومبغض يحمله  
شأني على أن يهتني رواه  
أحد وعن البراء بن عازب  
وزيد بن أرقم أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لما نزل  
بغدير خم أخذ بيده على  
فقال أستم تعلمون أني أولى  
بالمؤمنين من أنفسهم قالوا  
بلى قال أستم تعلمون أني  
أولى بكل مؤمن من نفسه  
قالوا بلى فقال اللهم من كنت  
مولاه فعلي مولاه اللهم وال  
من والاه وعاد من عاداه  
فلقبه عمر بعد ذلك فقال له  
هنيأ يا ابن أبي طالب  
أصبحت وأمست مولى كل  
مؤمن ومومنة

منه حين يولد بعد البيعة له فلا ينافيه تقديم الأئمة الثلاثة عليه لان عقاد اجماع من بعده حتى من فلي ثم  
 سكونه من الاحتجاج به الى ايام خلافة قاض على من له أدنى مسكة بانه علم منه انه لانص فيه على خلافته  
 عقب وفاة عليه السلام مع ان عليا كرم الله وجهه صرح نفسه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص اليه ولا على  
 غيره ثم هذا الحديث مع كونه آحادا مختلف في صحته فكيف ساخ الشيعه ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط  
 التواتر في أحاديث الامامة هذا الاتناقض صريح وتعارض قبيح (رواه أحمد) أي في مسنده وأقل مرتبة ان  
 يكون حسنا فلا التفات لمن قدح في ثبوت هذا الحديث وأبعد من رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه  
 منها وادرا كنه الخ مع النبي صلى الله عليه وسلم ولعل سبب قول هذا القائل انه وهم ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال هذا القول عند وصوله من المدينة الى غد يرخم ثم قول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه موضوعة  
 مردودة فقد ورد ذلك من مارق صحيح الذهبي كثير منها والله أعلم وفي الر ياض عن رباح بن الحرث قال  
 جاعر هط الى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال كيف أكون مولاناكم وأنتم مهرب قالوا  
 سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غد يرخم من كنت مولاه فعلي مولاه قال رباح بن الحرث فلما  
 مضوا تبهم فسألت من هؤلاء قالوا من الانصار فهم أبو أيوب الانصاري أخرجه أحمد وعن بريرة قال  
 فزوت مع علي بن اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فتنقصه فرأيت  
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتغير فقال يا بريرة ألسنت أولي بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله  
 قال من كنت مولاه فعلي مولاه أخرجه أحمد (وعن بريرة قال خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انها صغيرة) وفي رواية فسكت ولعلها محمولة على مرة أخرى (ثم خطبها على فزوجهامنه)  
 لوهم انه مما يدل على أفضاية علي عليه ما وليس كذلك أو يحتل انها كانت صغيرة عند خطبتها ما ثم بعد ذلك حين  
 تكبرت ودخلت في خمسة عشر خطبها على أو المراد انها صغيرة بالنسبة اليها الكبر سنه او زوجها من علي  
 لمناسبة سنه لها أولوحي نزل تزويجها له ويؤيده ما في الر ياض انه قال لابي بكر وعمر وغيرهما ممن خطبها لم ينزل  
 القضاء بعد فارتفع الاشكال واندفع الاستدلال (رواه النسائي) وأخرج أبو الخير القزويني الطائفة عن  
 أنس بن مالك قال خطب أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فقالت صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لم  
 ينزل القضاء ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لابي بكر فقبل لعلي لو خطبت الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فاطمة عسى ان تزوجهما قال وكيف خطبها أشراف قريش فلم يزوجهما فخطبها فقال صلى  
 الله عليه وسلم قد أمرني ربي بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال لي يا أنس أخرج  
 وادع لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبدة الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص  
 وطحمة والزبير وبعدهم الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وأخذوا بحلهم وكان  
 علي غائبا في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الحمد لله المعبود بقدرته  
 المطاع بساطاته المروء من عذابه وسعاه ونه النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خالق الخلق بقدرته ويزهم  
 بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اسمه وعظمته جعل  
 المصاهرة سببا لاحقا وأمرام فترضا أو شجبه الارحام والزعم لا نام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء  
 بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قد برأفأمر الله تعالى بحري الى قضائه وقضائه بحري الى قدره ولكل  
 قضاء قدر ولكل قدر أجل واكمل أجل كتاب محمد والله ما يشاع ويشب وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى  
 أمرني ان أزوجه فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا اني قد تزجته على أربعمائة من قال  
 فضة ان رضى بذلك علي بن أبي طالب ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انهم جوا فنهنا فبيننا نحن  
 نهب اذ دخل علي بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم بتسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله أمرني  
 ان أزوجه فاطمة على أربعمائة من قال فضة ان رضى بذلك فقال قد رضى بذلك يا رسول الله قال أنس

رواه أحمد وعن بريرة  
 قال خطب أبو بكر وعمر  
 فاطمة فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم انها صغيرة  
 ثم خطبها على فزوجهما  
 منه رواه النسائي

فقال النبي صلى الله عليه وسلم جميع الله سبحانه وأسعد جدي كلوا باركوا على كل واحد منكم كثيرا فليسا قال أنس  
 فوالله لقد أخرج منهما كثيرا طيبا (وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب)  
 أي الملوحة (في المسجد الاباب على) ولذا قال لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قبل وفريش كل  
 هذا الحديث بما مر في مناقب أبي بكر من أمره بسد الخواج جميعها الاخوة أبي بكر لان ذلك فيه التصريح  
 ان أمرهم بالسد كان حال مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض وبذلك  
 يتضح قول العلماء ان ذلك فيه اشارة الى خلافة أبي بكر على ان ذلك الحديث أصح من هذا وأشهر فانه حديث  
 متفق عليه وهذا كما قال المؤلف (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي متناوذا واستنادا أو معالكن  
 قد أخرج أحمد والضياء عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني أمرت بسد هذه الأبواب  
 غير باب علي في الرباض أخرجه أحمد عن زيد بن أرقم قال كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أبواب شاردة في المسجد قال فقال يومئذ أسدوا هذه الأبواب الاباب على قال فتكلم فيه ناس فقام رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه  
 فائلكم واني والله ما سددت شيئا ولا ففتحته ولكن أمرت بشئ فاتبعته وعن ابن عمر قال لقد أوتي ابن أبي طالب  
 ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منهن أحب الي من جر النجم وزجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت  
 له وسد الأبواب الاباب في المسجد واعطاء الراية يوم خيبر أخرجه أحمد وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن  
 أرقم السكناني قال خرجنا الى المدينة زمن الجمل فقبض أسد بن مالك فقال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بسد الأبواب الشاردة في المسجد وترك باب علي أخرجه أحمد قال السعدي عبد الله بن شريك كذاب وقال  
 ابن حبان كان غالبيا في التشيع وروى هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ولا يصح وانما الصحيح ما أخرج  
 في الصحيحين عن أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى باب في المسجد الا سد الا باب أبي بكر  
 وان صح الحديث في علي أيضا جل ذلك أيضا على حالين مختلفين توفيقا بين الحديثين والله أعلم (وعن علي رضي  
 الله عنه قال كانت لي منزلة) في مرتبة تقرب (من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لأحد من الخلائق) فيه  
 مبالغة لا تخفى حيث عبر عن الصعوبة بجميع الخلائق التي لا تحصى (آتيه) بالمراد استئناف بيان لتلك المنزلة  
 أي أجيبه (أعلى سحر) أي بول أو فاته وهو السدس الانبياء على ما ذكره الكشاف (فاقول السلام عليك  
 يا رسول الله) أي سلام استئذان (فان تخن) أي مع جواب السلام أو بدونه بناء على ان سلام الاستئذان  
 هل له جواب واجب أولا (انصرفت الى أهلي) أي رجعت الى أهلي بين علمان هناك ما تشرعوا وأعرضا  
 (والا) أي وان لم يتخ (دخلت عليه) أي وتشرفت بالحضور ولديه ومطالعة النظر اليه (رواه النسائي وعنه)  
 أي عن علي (قال كنت شاكيا) أي مريضا (فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ذاهبا أو عائدا (وأنا  
 أقول اللهم ان كان أجلي) أي انتهت عمري (قد حضر) أي وقته (فارحني) أي بالموت من الاراحة وهي  
 اعطاء الراحة بنوع ازاحة البلية (وان كان) أي أجلي (متأخر فارحني) بفتح الفاء وسكون الغين  
 المعجمة أي وسع لي في المعيشة بادطاء الصحة فان عابيتك أوسع وفي نسخة صحيحة بالعن المهملات ويؤيد الاول  
 ما في النهاية في حديث علي أرفع لكم المعاش أي أوسع وهيش رافع أي واسع ذكره الطبري وهو مشعر بان  
 أرفعني من باب الانعزال والله أعلم بالحال وفي القاموس الرفع السعة والخصب وزاد في الصحاح يقال رفع عيشه  
 رفاغة أي اتسع فهو عيش رافع ورفغ أي واسع طيب وترفع لرجل توسع في رفاغته من العيش قال ميرك  
 والظاهر ان رفع لازم فقول الطبرسي في الحديث أي وسع لي عيشي لا يتخ لو عن تأويل قلت يعني به  
 الحذف والابصال ثم قال والذي صح في أصل سماعنا فارفعني بالعن المهملات من الرفع وعينه ظاهر وهو  
 الانسب بالمقام كالا يتخ في على التأمل قات اذا وقع حق التأمل في المقام بظهوره غير ملائم للمرام لان  
 الرفع المتعدي بمعنى القبض ومنه قوله تعالى ورافعت الى نعم ان صحت الرواية فيقال التقدير فارفع أي المرض

وعن ابن عباس ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 أمر بسد الأبواب الاباب  
 على رواء الترمذي وقال  
 هذا حديث غريب وعن  
 علي قال كانت لي منزلة من  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم تكن لأحد من  
 الخلائق آتيه باعلى  
 سحر فأقول السلام عليك  
 يا نبي الله فان تخن انصرفت  
 الى أهلي والادخلت عليه  
 رواء النسائي وعنه قال  
 كنت شاكيا فمر بي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 وأما أقول اللهم ان كان  
 أجلي قد حضر فارحني  
 وان كان متأخرا فارفعني  
 وان كان بلاء

عنى (وان كان) عطف على ان كان الاول فتأمل والمعنى وان كان المرض (بلاء) أى مما قد رتب له قضاءه  
(فصبرنى) بتشديد الواوحدة المكسورة أى اعطى الصبر عليه ولا تجعلنى من أهل الجزع لديه وفيه ايماء الى  
قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد) أى على (عليه  
ما قال) أى أولا (فصبر به برجله) أى ليتنبه عن غفلة أمره وينتهى عن شكايته حاله وتتصل اليه بركة قدمه  
وإحصل له كمال متابعته فى أثره (وقال اللهم عاهدني بالصبر وفى نسخة عاهد السكت وكذا فى قوله (أواشفه)  
شك الراوى هذا كلام أحد الرواة المتأخرين وفيه تنبيه نبيه على أن عليه ونحوه ينبغي أن يقول فى مرضه اللهم  
عافنى أو اشفنى من غير ترديد فان الله تعالى لا مستكرمه (قال) أى على (فما اشتكى وجبى) أى هذاك  
(بعد) أى بعد دعائه صلى الله عليه وسلم (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح) قال المؤلف هو  
أمير المؤمنين على بن أبى طالب القرشى يكنى أبا الحسن وأبازاب وهو أول من أسلم من الذكور فى أكثر  
الاقوال وقد اختلف فى سنة يومئذ فقل كان له خمس عشرة سنة وقيل ثمان سنين وقيل عشر سنين شهر مع  
النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها غير تبوك فانه خلفه فى أهله وفيه ما قال له الأترضى أن تكون منى بمنزلة  
هرون من موسى كان آدم شديد الادمة عظيم العينين أقرب الى القصر من الطول ذابطن كثر الشعر عريض  
اللبة اصلع أبيض الرأس واللحية استخفاف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة الثمان عشرة خات من ذى الحجة سنة  
خمس وثلاثين وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى بالكوفة صبيحة الجمعة لاسبع عشرة خات من شهر رمضان  
سنة أربعين ومات بعد ثلاث ايام من ضربه وغسله ابناء الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه  
الحسن ودفن بصراره من العمر ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخسون  
وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياما روى عنه بنوه الحسن والحسين ومحمد وخلائق من الصحابة  
والتابعين اه ولا يخفى انه كان مقتضى ما سبق من ترتيب الابواب أن يذكر هنا بابا فى مناقب هؤلاء الاربعة  
ولعله اكتفى بما يذكر فى ضمن العشرة المبشرة وسباقى فى حديث على فى حق الاربعة بخصوصهم فى أواخر  
الفصل الثانى

فصبرنى فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كيف قلت  
فأعاد عليه ما قاله فصر به  
برجله وقال اللهم عافه أو  
اشفه شك الراوى قال فما  
اشتكى وجبى بعد رواه  
الترمذى وقال هذا حديث

حسن صحيح

\*(باب مناقب العشرة رضى  
الله عنهم)\*

\*(الفصل الاول)\* عن  
عمر قال ما أحد أحق بهذا  
الامر من هؤلاء نفر الذين  
توفى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو عنهم راض  
فسمى عليا وعثمان والزبير  
وطه وسعدا وعبد الرحمن  
رواه البخارى

أراد يذكرهم أهم من أن يكونوا مجتمعين فى حديث واحد أو متفرقين فى أحاديث وفيه ايماء الى أن أفضل  
الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بقية العشرة على ما صرح به السيوطى فى النقاية

\*(الفصل الاول)\* (عن عمر رضى الله عنه) أى موقوفا (قال) أى قرب موته يوم الشورى (ما أحد  
أحق بهذا الامر) أى أمر الخلافة (من هؤلاء نفر) وهو من ثلاثة الى عشرة (الذين توفى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض) أى فى كمال الرضا بحيث انه كان معلوما لكل أحد بلا شبهة أو المراد بالرضا  
الرضا المخصوص وهو الذى يستحقون به الخلافة قال العاصمى عال الاحقية بقوله ورسول الله عنهم راض  
والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان راضيا عن الصحابة كلهم فحصل رضاه عنهم على الزيادة لكونهم من  
العشرة المبشرة بالجنة وكلهم من قريش والائمة منهم (فسمى عليا) أى فعده (وعثمان والزبير وطه وسعدا  
وعبد الرحمن) أى فهم أفضل الناس فى ذلك الزمان فلما دفن عمر أجمعوا على خلافة عثمان وسباقى ترجحة  
الاربعة عند ذكر كل منهم منفردا ان شاء الله تعالى ثم اعلم ان اقتصار عمر على الستة من العشرة لاشكال فيه  
لانه منهم وكذلك أبو بكر ومنهم أبو عبيدة وقد مات قبل ذلك وأما سعد بن زيد فهو باس عم عمر فلم يسمه عمر فيهم  
مبالغة فى التبرى وقد صرح من رواية المدائنى بأسانيده ان عمر عد سعد بن زيد فحين مات النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو عنهم راض الا أنه استثناء من أهل الشورى لقربته منه (رواه البخارى) وفى الرضا عن عمر  
ابن ميمون انهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو الولوة أو صيا أمير المؤمنين واستخفاف قال ما أرى أحق  
بهذا الامر من هؤلاء نفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وطه وعثمان  
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص قال ويشهد عبد الله بن عمرو وأيس له من الامر شئ كهيئة

التعزية له فان أصاب الأمر سعد فهو ذلك والا فليستعين به أيكم ما أمر قال لم أهرله من عجز ولا خيانة فلما  
 توفي وفرغ من دفنه ووجهه واجتهوا أهولاء الرضا فقال عبد الرحمن لاجهوا أو أمركم إلى ثلاثة أيكم فقال  
 الزبير قد جعلت أمري على وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمري إلى  
 عثمان فغلاهم ولأهل الثلاثة على وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين أيكم تبرأ من هذا الأمر  
 ويجعله اليه والله عليه والاسلام لا ينظرن إلى أفضلهم في نفسه ولا يحرم من على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان  
 على وعثمان فقال عبد الرحمن أفقجه لونه إلى والله على أن لا ألو على أفضلكم قال نعم فاخذ بيد علي فقال انك  
 من القدم والاسلام والقرابة ما قد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عليك لتسمنن وتطلعن  
 ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه على ثم ولج أهل الدار  
 فبايعوه أخرجه البخاري وأبو حاتم وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب منهاج أهل الاصابة في حجة  
 الاصابة ان عبد الرحمن لما قال لعلي وعثمان أفقجه لونه إلى قال نعم قال لعلي أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال  
 علي واجتهاد رأيي فخاف أن يترخص من المباح ما لا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين  
 فقال لعثمان أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال نعم فبايعه فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة ثم ترخص في  
 مباحات ولم يتبعه لوهام حتى أنكروا عليه وأخرج أبو الخيرة القزويني الحاسكي عن أسامة بن زيد عن  
 رجل منهم انه كان يعني عبد الرحمن بن عوف كما مد عرجا لامرهم يعني من أهل الشورى تلك الليلة  
 وذكر مناقبه وقال انك لها أهل فان أخطأتك فن يقول ان أخطأتني فعثمان اه والحمد لله في  
 ترتيب الاربعين قاله بعض العارفين من انه أراد الله أن ينشرف كل منهم بمنصب الخلافة وكان أمر الله قدرا  
 مقدورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقد أجاب محمد بن جرير الطبري لما قيل له ان العباس مع جلالة وقربه  
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرنته لم يدخله في الشورى فقال انهم لما جعلوا في أهل السبق من  
 المهاجرين البدرين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا ولا بدريا وسألت أن عثمان وطلحة وسعيد في حكم أهل  
 بدر حيث أعطى لهم من سهمها وأجرها ثم اعلم أن الامامة تثبت اما بعقد هاهنا أهل العقد والحل لمن عقد له  
 من أهلها كأبي بكر وامانص من الامام على استخلاف واحد من أهلها كعمر ويجوز نصب المفضل مع  
 وجود من هو أفضل منه باجتماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قرئ مع وجود أفضل  
 منهم ولان عمر جعل الخلافة بين ستة منهم عثمان وعلي وهما أفضل زمانهم ما بعد عمر فلزمين الافضل لعين  
 عمر عثمان أو عليا فدل عدم تعيينه أنه يجوز نصب غيره مع وجودهما اذ غير الافضل قد يكون أقدر منه على  
 القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير الملك وأوفق لانتظام حال الرعية وأوثق في اندفاع الفتنة واما اشتراط  
 العصمة في الامام وكونه هاشميا او ظهريا معززا على يديه يعلم بما صدقته من خرافات الشيعة وجهالاتهم وقوطنة  
 وتعبد لهم على ضلالتهم من بطلان خلافة غيره على مع انتفاء ذلك في على كرم الله وجهه (وعن قيس بن أبي  
 حازم) قال المؤلف بجلي أدرك زمن الجاهلية وأسلم وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده قد توفي  
 بعد في ناي الكوفة فزوى عن العشرة الا ان عبد الرحمن بن عوف وعن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة  
 وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو وروى عنه جماعة كثيرة من التابعين شهد النهر وان  
 مع علي بن أبي طالب وطال عمر حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين (قال رأيته يد طلحة شلاء) بتشديد  
 اللام فعلا من الشلل وهو نقص في الكف وبطلان العمل وليس معناه القاطع كما زعم بعضهم (وفي) استئناف  
 بيان على (جها) أي حفظ بها (النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد) أي جعل يد موقاة له يومئذ فصل لها ما حصل  
 بسببه من طعنة وقعت عليها (رواه البخاري) قال المؤلف هو طلحة بن عبد الله يكنى أبا محمد القرشي أسلم  
 قد عايناه شاهد المشاهدة كما عايناه بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعنه سعيد بن زيد يتعرفان خبر  
 الغير التي كانت لقريش مع أبي سفيان بن حرب فعاد يوم اللقاء بيدرو وجرح يوم أحد أي بعد عشرين من جراحة

وعن قيس بن أبي حازم قال  
 رأيته يد طلحة شلاء وفي بها  
 النبي صلى الله عليه وسلم يوم  
 أحد رواه البخاري



قبل كانت فيها خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية وكان آدم كثير الشعر حسن الوجه قتل في وقعة يوم  
الجل يوم الخميس نهمس بقين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وله أربع وستون سنة  
(وعن جابر قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم من يأتيني) بائناً الباء التي هي لام  
الفعل فان من هذه موصولة وفي نسخة صحيحة بحذفها تخفيفاً أو على ان من شرطية بحذفه والحواب والمعنى  
من يأتيني (بخبر القوم) أى قوم الكفار (يوم الاحزاب) وهو يوم الخندق قال الزبير أنا فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم ان لكل نبي حوارياً بنشد الباء ويجوز تخفيفها أى ناصر اخلاصاً (وحواري) بتشديد الباء  
المفتوحة وفي نسخة بكسر ها وفي نسخة وحواري (الزبير) وفي شرح مسلم قال القاضي عياض ضبط جماعة  
من الحققة بفتح الباء المشددة وضبطاً أكثرهم بكسر ها ولا يخفى أن الأخير يحتمل أن يكون بعد الباء  
المشددة ياء الاضافة مفتوحة على وفق القراءة المتواترة في قوله تعالى ان وابي الله الذي نزل الكتاب ويحتمل أن  
يكون ياء الاضافة ساكنة تحذف وصلوات ثبتت وفقاً ويحتمل أن يكون بالياء المشددة المكسورة فقط كما  
روى عن السوسي في أن ولي الله بكسر الباء المشددة ثم لا يخفى انه على تقدير الباء المشددة المفتوحة أو  
المكسورة لا ياء الاضافة ينبغي أن يكون مرسوماً ياء واحدة كما وجدناه في بعض النسخ المصححة ومنها  
نسخة الجزري وهو الظاهر من نقل النووي والموافق للرسم القرآني ثم فوجبه المشددة بالياء بعد ها هو انه  
جاء الحواري بتخفيف الباء وقد قرئ قال الحواريون بالتخفيف شاذاً فالثانية ياء اضافة وهي قد تكون  
مفتوحة وقد تكون ساكنة وتكسر لالتقاء الساكنين هذا وفي شرح السنة المراد منه الناصر وحواري  
هيسى عليه السلام انصاره وهو لا يتم كانوا يغسلون الثياب فيحورون بها أى يبيضونها قال المؤلف هو  
الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي وأمه مغيبة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم أسلم قديماً وهو  
ابن ست عشرة سنة فعذبه عمه بالذبح ليرك الاسلام فليفعل وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو أول من سل السيف في سبيل الله وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد كان أبيض طويلاً يميل الى  
الخضرة في اللحم قتله عروب بن جرموز بسفوان بفتح السين والفاء من أرض البصرة سنة ست وثلاثين وله أربع  
وستون سنة ودفن بوادي السباع ثم حوّل الى البصرة وقبره مشهور بها وروى عنه ابنه عبد الله وعروة  
وغيرهما (متفق عليه) وفي الجامع ان لكل نبي حوارياً واني حوارياً للزبير ورواه البخاري والترمذي  
عن جابر والترمذي والحاكم عن علي وفي الرياض عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل  
نبي حوارياً واني حوارياً للزبير أخرجه البخاري والترمذي والحاكم بزيادة ولغظه ندب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم لكل نبي حوارياً واني حوارياً للزبير وأخرجه الترمذي عن علي وقال حسن صحيح وأخرجه أحمد عن  
عبد الله بن الزبير بزيادة ولغظه لكل نبي حوارياً والزبير حوارياً واني حوارياً (وعن الزبير قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من يأتيني قرية بني قريظة) أى من يذهب اليهم وهم طائفة من اليهود من سكان حوالى المدينة  
(فيا تبنى بخبرهم فانتقلت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو به) أى في الغداة (فقال  
قد ألبى وأبى) بفتح الفاء وقد يكسر وفي هذه النسخة تعظيم لقدره واعتداد بعمله واعتبار بأمره وذلك لان  
الانسان لا يقدر الا من يعظمه فيبدل نفسه أو أعز أهله وقال صاحب النهاية في الحديث فاغفر ذنوبك  
ما اقترعنا اطلاق هذا اللفظ مع الله تعالى محمول على الجواز والاستعارة لانه انما يقدر من المسكار من يلحقه  
فيكون المراد بالغداة التعظيم (متفق عليه) وأخرجه الترمذي وقال حديث حسن وهذا القول لمن ينقل أن  
النبي صلى الله عليه وسلم لم قال يوم الاحزاب لغيره وأخرج أحمد عنه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أبو به يوم أحد والمشهور في ذلك البرم انه كان لسعد ويحتمل أن يكون جمعهم الهماء واشتهر في سعد أكثره  
تردياً لقوله بذلك وقد روى عنه أنه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو به مرتين في أحد وفي

وعن جابر قال قال النبي صلى  
الله عليه وسلم من يأتيني بخبر  
القوم يوم الاحزاب قال  
الزبير أنا فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم ان لكل نبي  
حوارياً واني حوارياً للزبير  
متفق عليه وعن الزبير  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من يأتيني  
قرية بني قريظة فاجتمع جمع  
لي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أبو به فقال قد ألبى  
وأبى متفق عليه

قر بطة وعن مروان قال أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة الجبل فقال يا بني ما من عضو الا وقد اخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى ذلك إلى الوجه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن عبد الله بن الزبير قال قلت الزبير ما يمنعك أن تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث عنه أصحابه من أماله لم أفارق منذ أسلمت ولكني سمعته يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجه البخاري (وعن علي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع أبو به) أي في الفداء (لاحد) أي من الصحابة (الاسعد بن مالك) فاني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم ذاك أبي وأمي قيل الجمع بينه وبين خسر الزبير ان عليا لم يطلع على ذلك أو أراد بذلك تقييده بيوم أحد اهـ والظاهر الاطلاق المقيد بنبي السماء بلا واسطة وهو لا ينافي انه اطلع على تدية الزبير بواسطة خسر قال المؤلف سعد بن أبي وقاص يكنى أبا الحقيق واسم أبي وقاص مالك بن وهيب الزهري القرشي أسلم فدعا وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالث الاسلام وأنا أول من رعى بسهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بحجاب الدخوة مشهورا بذلك تخاف دعوته وترجى لاستهارة اجابته عندهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه اللهم سدد سهمه وأجب دعوته وجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزبير أبو به فقال لكل واحد منهما فذاك أبي وأمي ولم يقل ذلك لاحد غيره ما كان آدم أشعر الجسد مات في قعره بالعقيق قريب من المدينة فعمل على رقاب الرجال إلى المدينة بنى صلى الله عليه وسلم مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة وقد بنى بالعقيق سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون سنة وهو آخر العشرة موتوا وولد عمر وعثمان الكوفي وقوي عنه خاق كثير من الصحابة والتابعين) متفق عليه وعن سعد بن أبي وقاص قال اني لأقول العرب) التعريف فيه للجنس وقوله (رعى بسهم في سبيل الله) مسقطه فهو كقوله \* وأقد أمر على التميم يسبني \* ذكره الطبري وخلصته ان رعى صفة أول أي أول عربي رعى الإسلام في الحرب للجنس المجول على العهد الذهني (متفق عليه) ونعمامه على ماني الرابض ولقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائلا طعام الاورق الحبلية وهذا السمر حتى ان كان أحد فالبضع كما توضع الشاة ماله خلط أخرجه الشيخان وعن عامر بن سعد قال بينا سعد في ابلة فجاء ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعود بالله من شر الراكب فقال له نزلت في ابلة وتركت بنيك بنز زعنون الملك بينهم فضرب سعد صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي أخرجه مسلم قال ابن قتيبة كان آخر العشرة موتوا وقال الفضائي بل كان آخر المهاجرين وفاة) (وعن عائشة قالت سهر) كفرح أي لم ينام وفي رواية أرق (رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه) أي ودة قدومه (المدينة ليلة) وفي رواية ذات ليلة قال الطبري قوله مقدمه صدومي ليس بطرف لعملة في المدينة ونهجه على الظرفية على تقدير مضاف وهو الوقت أو الزمان وليس له بدل البعض من المقد وأى سهر ليلة من الليلي وقت قدومه المدينة فمن بعض الغزوات (فقال ليت رجلا صالحا) وفي رواية من أصحابي (بحرسي) بضم لاء وفي رواية ليلة أي بحفظاني بقية الليلة لأنام مستريح الخاطر مطمئن القلب (اذ سمعنا) وفي رواية فسمعنا (صوت سلاح) بكسر أوله وفي رواية خشيشة السلاح (فقال من هذا قال أنا سعد قال ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنت أحرسه) وفي رواية أحرسك (فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام) وفي رواية حتى سمعنا غطيطه (متفق عليه) وفي الرابض أخرجه مسلم والترمذي (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة) وفي رواية ان لكل أمة (أمين) أي ثقة ومعه مروضي (وأمين هذه الامة) وفي رواية وان أمين أيها الامة (أبو عبيدة بن الجراح) بنشد بد الرعاء وانما خصه بالامانة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لعلهم اقامه بالنسبة اليهم وقيل لكونه اغالبة بالنسبة الى سائرهم فأنه وأخرج أبو حنيفة في فتوح الشام ان أبا بكر لما توفي وخالد على الشام والدياواستخلف عمر كتب الى أبي عيرة بالولاية على الجماعة وعزل سالد افكتم أبو عبيدة الكاتب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الامان لاهل

وعن علي قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع أبو به لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم ذاك أبي وأمي متفق عليه وعن سعد بن أبي وقاص قال اني لأول العسرب رعى بسهم في سبيل الله متفق عليه وعن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسني اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال أنا سعد قال ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنت أحرسه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام متفق عليه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح



الحديث قوله (وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر) أو ذلك البعض (عليه) فقوله وأدفعه مسأله اذ فيه معارضة ومبادلة ثم تقدم ان سعد مات في قصره بالعقيق فتوجه هذه الرواية أن يكون بالغليب أو كما قال السيد جمال الدين انه ينبغي أن يقال كان موته بمرض من الامراض التي تورث حكم الشهادة اهـ ومع هذا فيه نوع تغليب كما لا يخفى (رواه مسلم) وعن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فقهر له فقال اثبت حراء فاعلمك الانبي أو صديق أو شهيد قيل من هم يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطهمة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف قال فيسئل في العاشر قال أنا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي الرياض انه مات بالمدينة على فراشه فوجه شهادته انه شهيد حكى كسعد وعبد الرحمن حيث ماتا على فراشهما أيضا وأدخلوا في صفة الصديقة ولا يعرفه فانه قال تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم

\*(الفصل الثاني)\* (عن عبد الرحمن بن عوف) قال المؤلف يكنى أبا محمد الزهري القرشي أسلم قديما على يد أبي بكر الصديق وهاجر إلى الحبشة العجميتين وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وثبت يوم أحد وصلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في غزوة تبوك وأتم ما فاته كان طويلا رقيق البشرة أبيض مشربا بالجرة نخم الكفين أفتى أصيب يوم أحد عشر من جراحة أو أكثر فأصابه بعضه في رجله فخرج ولد بعد الفيل بعشر سنين ومات سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وله اثنتان وسبعون سنة روى عنه ابن عباس وغيره وفي الرياض كان اسمه في الجاهلية قبل عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ووصفه بأنه الصادق البار ذكره الدارقطني (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطهمة في الجنة والزبير في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة) الطاهران هذا الترتيب هو المذكور على لسانه صلى الله عليه وسلم كما يشعر إليه ذكر اسم الراوي بين الاسماء والا كان مقتضى التواضع أن يذكره في آخرهم فينبغي أن يعتمد عليه في ترتيب البقية بن العشرة (رواه الترمذي) أي عن عبد الرحمن (ورواه ابن ماجه) وكذا أجدوا الضياء والدارقطني (عن سعيد بن زيد) قال المؤلف يكنى سعيد بن زيد أبا الاور العدوي أسلم قديما وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم غير بدفاته كان مع طهمة بطلبان خبر عير قر يش وضر به النبي صلى الله عليه وسلم وكان فاطمة أخت عمر تحتها وبسبها كان اسلام عمر كان آدم طوالا أشعر مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة إحدى وخمسين وله بضع وسبعون سنة روى عنه جماعة اهـ ولم يذكر المؤلف حديثا يدل على ما قبله منفردا اكتفاء بما سبق عنه في باب المكرامات وفي الرياض عن عمر بن الخطاب بنهم أبيه كان أبو زيد بطلب دين الخليفة دين ابراهيم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يذبح إلا ذنبا ولا يأكل الميتة ولا الدم ويخرج بطلب الدين هو وورقة بن نوفل فتتصر ورقة وأبي هو المتضر فقال له الراهب انك تطالب ديننا ما هو وعلى وجه الأرض اليوم قال وما هو قال دين ابراهيم كان بهد الله لا يشرك به شيأ ويصلي إلى الكعبة وكان زيد إلى ذلك حتى مات وعن سعيد بن زيد قال خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مر بالسام فاما ورقة فتتصر وأما زيد فقبيل له ان الذي تطالب أمامك قال فاطموني حتى أتى الموصلي فاداهو برهب قال ما تطالب قال الدين فعرض عليه النصرانية فقال لا حاجة لي فيها وأبي أن يعلها فقال ان الذي تطالب سيظهر بأرضك فاقبل وهو يقول لبيك حقا حقا تعبدوا رفاهما بحسبتي أي يحمانني ويكافئني فاني جاشم عدت بما عاذبه ابراهيم قال ومرو النبي صلى الله عليه وسلم وبعده أبو سفيان بن الحارث يأكلان من سفره لهما فدعوا إلى الغداء فقال يا ابن أخي اني لا أكل مما ذبح على النصب قال فما روي النبي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم قال فانه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كما قدر رأيت وبلغك ما سمعته فقال نعم فاستغفر له

وسعد بن أبي وقاص ولم يذكره رواه مسلم  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
عبد الرحمن بن عوف ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
أبو بكر في الجنة وعمر في  
الجنة وعثمان في الجنة  
وعلي في الجنة وطهمة في الجنة  
والزبير في الجنة وعبد الرحمن  
ابن عوف في الجنة وسعد  
ابن أبي وقاص في الجنة وسعيد  
ابن زيد في الجنة وأبو عبيدة  
ابن الجراح في الجنة رواه  
الترمذي ورواه ابن ماجه  
عن سعيد بن زيد

وقال انه يبعث يوم القيامة أمة واحدة أخرجه ابن عمرو عن أسماء قالت رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل مسندا  
 ظهره الى السجدة يقول يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يحيى الموقد فيقول للرجل  
 اذا أراد ان يفتل ابنته لا تفتلها وانأ كفيك ونهافيا أخذها فاذا ترعرت قال لابنها ان شئت دفعها  
 اليك وان شئت كفيك مؤنتها أخرجه البخاري ومن أبي سعيد عن أبيه قال في قوله تعالى والذين اجتنبوا  
 الطاغوت أن يعبدوه وانزلت في ثلاثة نفر كانوا يوحدون الله عز وجل زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان  
 أولئك الذين هدى الله بغير كتاب ولا نبي أخرجه الواحدى وأبو الفرج في أسباب النزول (وعن أنس  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم أمتي) أى أكثرهم رحمة (بأمتي أبو بكر وأشدهم فى أسرته)  
 أى أقواهم فى دين الله كما فى رواية (عمر وأصدقهم حياء عثمان وأفرضهم) أى أكثرهم علما بالفرائض  
 (زيد بن ثابت) أى الانصارى كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم لمه  
 احدى عشرة سنة وكان أحد فقهاء الصحابة الاجلة القائم بالفرائض وهو أحد من جمع القرآن وكتبه فى  
 خلافة أبي بكر ونقله من المصحف فى زمن عثمان روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة خمس وأربعين وله  
 ست وخمسون سنة (وأقرؤهم) أى أعلمهم بقراءة القرآن (أبي بن كعب) أى الانصارى الخزرجى  
 كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وكناه أبا المنذر وعمر أبا العفيل وسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وعمر سيد المؤمنين مات  
 بالمدينة سنة تسع عشرة روى عنه خلق كثير (وأعلمهم بالحلال والحرام) وفى نسخة بالحرام والحلال  
 (معاذ بن جبل) يكنى أبا عبد الله الانصارى الخزرجى وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار  
 وشهد بدر او ما بعدهما من المشاهد وبه صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاضيا ومعلم روى عنه عمر وابن عمر  
 وابن عباس وخاق سراهم وأسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة فى قول بعضهم واستعمله عمر على الشام بعد أبي  
 عبيدة بن الجراح فمات فى عامه ذلك من طاعون نحو اس سنة ثمان عشرة وله ثمان وثلاثون سنة وقيل غير  
 ذلك (واكمل أمة أمين) أى مبالغ فى الامانة (وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح) ومما يدل على كمال  
 زهده ما ذكره فى الرياض عن عروة بن الزبير قال ساء دم عمر بن الخطاب من الشام لتلقاه أمراء الاجناد  
 وعظماء الارض فقال عمر أين أخى قالوا من قال أبو عبيدة قالوا يا أبا عبد الله قال فأتته فماتت فدخل عليه  
 بيته فلم يبق بيته الا سيفه وترسه ورحله فقال عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يهينى  
 المقيل أخرجه صاحب الصغرة والفضائل وزاد بعد قوله ويا أبا عبد الله قال فأتته فماتت فدخل عليه  
 ان عمر قال له اذهب بنا الى منزلك قال فدخل منزله فلم ير شيئا قال أين متاعك ما أرى الا لبد وحقنة وسيف واثنت  
 أمير عندك طعام فقام أبو عبيدة الى جوبة فأخذ منها كسرات فبكى عمر وقال غرت الدنيا كلها غيرة يا أبا  
 عبيدة (رواه أحمد والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح وروى) بصيغة الجهول أى الحديث (عن معمر  
 عن قتادة مرسل) أى بحذف الصحابي (وفيه) أى فى هذا المروى (وأفضاهم على) أى أعلمهم بأحكام  
 الشرع قاله شارح الانطهران معناه أعلمهم بأحكام الخصومة المحتاجة الى القضاء قال النووي فى فتاويه قوله  
 أفضاهم على لا يقتضى انه أفضى من أبي بكر وعمر لانه لم يثبت كونهم مامن الخاططين وان ثبت فلا يلزم من  
 كون واحد أفضى من جماعة كونه أفضى من كل واحد يعنى لاحتمال التساوى مع بعضهم ولا يلزم من  
 كون واحد أفضى أن يكون أعلم من غيره ولا يلزم من كونه أعلم كونه أفضل يعنى لا يلزم من كونه أكثر  
 فضيلة كونه أكثر مشوبة كذا فى الارهاق وفيه بحث لان المدعى عندنا على الظاهر اذ لا تطلع نحن على السر امر  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدناكم وأما حديث ما فاضلكم أبو بكر بفضل  
 صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقرى قلبه فقد ذكره الغزالي باللفظ ما فضل أبو بكر الناس بكثرة صلاته ولا بكثرة  
 صوم وقال العراقى لم أجده مرفوعا وهو عند الحكميم الترمذى من قول بكر بن عبد الله المزنى نعم لو لحنا اعتبار

وعن أنس عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال ارحم  
 أمتي يا منى أبو بكر وأشدهم  
 فى أمر الله عمر وأصدقهم  
 بقاء عثمان وأفرضهم  
 زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي  
 بن كعب وأعلمهم بالحلال  
 والحرام معاذ بن جبل  
 ولكل أمة أمين وأمين هذه  
 الامة أبو عبيدة بن الجراح  
 رواه أحمد والترمذى وقال  
 هذا حديث حسن صحيح  
 وروى عن معمر عن قتادة  
 مرسل وروى عن قتادة



الاسبقية في أكثر أبواب الشريعة مع المشاركة في سائر الأبواب لكان له وجه وجوبه إلى صواب الصواب فقد  
قالوا المعتبر في السابق هو إيمان أبي بكر وإن شاركه على وشذوذه وزيد إيمان الصغير والمرأة والمولى لا سيما  
وهم من الاتباع ليس له شأن عند الأعداء أوله ذاقوا أقوى الإيمان بجملة رذوعه بإسلام عمر كما قال عز وجل فغزونا  
بالث والحاصل أن الأحاديث متعارضة والأدلة متناقضة فالعبرة بما اتفق عليه جمهور الصحابة وبما أجمع  
عليه أئمة أهل السنة ومع هذا فالمسئلة طينية لا يقينية خلافا لما نال خالف وقد صرخ شيخ الشيوخ شهاب الدين  
السهروردي حيث قال في علم الهدى فإن قبلت النص فامسك عن التصرف في أمرهم واجعل محبتك لكل  
على السواء من غير أن ترجح أحدهم على الآخر وامسك عن التقصيل واغلو وان خامر باطنك فضل  
أحدهم على الآخر فاجعل ذلك من جملة أسرارك فلا يلزمك إظهاره ولا يلزمك أن تحب أحدهم أكثر من  
الآخر أو تعتد فضله أكثر من الآخر بل يلزمك محبة الجميع والاعتراف بفضل الجميع وبكفيل في العقيدة  
السليمة أن تعتد محبة خلافة أبي بكر وعمر وثمان وعلي ثم تعلم أن عليا واهب واهب كالأعلى القتال والحصام  
وكان الطائفتان يسب بعضهما بعضا وما حكم أحدهم منهم بكفر الآخر وإنما كانت ذنوبهم فلا تكفر أحدا  
بما ترى منه من الجليل والسب واعتقاد أمير المؤمنين عليا اجتهد في الخلاف وأصاب في الاجتهاد وكان  
أحق الناس بالخلافة إذ ذلك وإن معاوية اجتهد في ذلك وأخطأ في الاجتهاد ولم يكن مستحقا لما عصى على رضى  
الله عنه والله تعالى ينفعنا بمحبتهم ويحشرنا في زميرهم (وعن الزبير قال كان على النبي صلى الله عليه وسلم  
درعان يوم أحد) أى مبالغة في قوله تعالى خذوا حذركم وقوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فإنهم أشمل  
لدرع وإن فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم بأقوى أفرادها حيث قال إلا أن القوة الرمي (فنهض) أى فقام  
مستبها أو متوجها (إلى الصخرة) أى التي كانت هناك ليستوى عليها وينظر إلى الكفار ويشرف على الأبرار  
ويظهر للأبرار والسكرار وفي رواية فذهب لينهض على صخرة (فلم يستطع) أى لثقل درعاه (فقد طلحة  
تحت) أى وجعل نفسه تحت وبمذا فرغ قدره وفي رواية فبرك طلحة تحت (حتى استوى) أى النبي وفي رواية  
فصعد على الصخرة فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة) أى الجنة كإي رواية والمعنى أنه  
أثبت لنفسه بعمله هذا أو بما فعل في ذلك اليوم فانه خاطر بنفسه يوم أحد وقد يسميها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وجهها أو قايه حتى طعن بيده وجرح جميع جسده حتى شلت يده وجرح بضع وعشرين جراحة (رواه  
الترمذي) وكذا أحمد وقال الترمذي حسن صحيح وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن عتبة بن أبي  
وقاص روى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى وجرح شفته السفلى وأن عبيد الله بن  
شهاب الزهري شجه في جبهته وأن ابن قتيبة جرح وجنته فدخل حلفتان من حلق الدرع في وجنته وموقع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأنزل على يده رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى فأعماه وص مالك بن سنان أبو سعيد الخدري الدم  
من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دعى لم تحسه النار أخرجه ابن إسحق  
(وعن جابر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طلحة بن عبيد الله قال) استئناف أو حال (من أحب أن  
ينظر إلى رجل عشي على وجهه الأرض وقد قضى نجبه) أى نذره والمراد به الموت أى مات وإن كان حيا  
(فليتنظر إلى هذا) قال السيبوطي في مختصر النهاية أنجب النذر كأنه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في  
الحرب فوفى به وقيل الموت كأنه ألزم نفسه أن تقتل حتى تموت وقال التوربشقي النذر والنجب المدة والوقت  
ومنه يقال قضى فلان نجبه إذا مات وعلى المعنيين يحمل قوله سبحانه فممن من قضى نجبه فعلى النذر أى نذره  
فمما عاهد الله عليه من الصدق في موطن القتال والنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الموت أى مات  
في سبيل الله وذلك أنهم عاهدوا الله أن يذلولوا نفوسهم في سبيله فأخبر أن طلحة عن وفى بنفسه أو عن ذاق الموت  
في سبيله وإن كان حيا يدل عليه قوله (وفي رواية من سره) أى أحبه وأعجبه وأفرحه (أن ينظر إلى شهيد

وعن الزبير قال كان على  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يوم أحد درعان فنهض إلى  
الصخرة فلم يستطع ففقد  
طلحة تحته حتى استوى  
على الصخرة فسمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
أوجب طلحة رواه الترمذي  
وعن جابر قال نظر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى طلحة  
ابن عبيد الله قال من أحب  
أن ينظر إلى رجل عشي  
على وجه الأرض وقد قضى  
نجه فليتنظر إلى هذا وفي  
رواية من سره أن ينظر إلى  
شهيد

عشى على وجه الارض فليظن الى طلحة بن عبيد الله) وكان طلحة قد جعل نفسه يوم أحد وقاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول هجرت يومئذ في سائر جسدي حتى هجرت في ذكري وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا ذكروا يوم أحد قالوا ذلك اليوم كان كله لطلحة وأقول الرواية الثانية يحتمل أن تكون إجماعاً الى حصول الشهادة في ماله الدالة على حسن خاتمته وكما له وفي شرح الطيبي قال شيخنا شيخ الاسلام أبو حفص السهروردي ان هذا ليس على سبيل المجاز مغيبه التعبير بالحال عن المال بل هو ظاهر في معناه جلي من حيث فحواه الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب بكابيته الى عالم الملكوت وهذا انما يثبت بعد احكام المقدمات من كمال التقوى والزهد في الدنيا والخروج من الارتمان بنظر الخلق وامتطاء صهوة الاخلاص وكمال الشغل بالله عز وجل بتسابيح أعمال القلب والقالب وصدق العزلة في العزلة واعتصام الوحدة والفراغ عن سائر كمال الانس بالجلساء والخوان (رواه الترمذي) ووافقه الحاكم في الرواية الثانية بلفظ من أحب بدل من سره وروى ابن ماجه عن جابر وابن عساكر عن أبي هريرة وأبي سعيد طلحة شهيد عشى على وجه الارض وروى الترمذي وابن ماجه عن معاوية وابن عساكر عن عائشة طلحة ممن قضى نحبه وفي الرياض عن موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا أبرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال غريب وعن طلحة ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سأل عن قضى نحبه من هو وكانوا لا يجتنبون على مسأله يوقرونه ويهابونه فسأله اعرابي فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم أتى اطلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عن قضى نحبه قال اعرابي أما يا رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي الرياض ان محمداً ولده وهو السجاد سمى به لكثرته عبادته ولدى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسموه محمداً وكنوه أبا القاسم فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه محمداً وكناه أبا سفيان وقال لا أجمع بين اسمي وكنيتي أخرجه الدارقطني وروى ان علياً مربه قتيلاً فقال هذا السجاد قتله به بآية ورواه الدارقطني (وعن علي رضي الله عنه قال سمعت اذني) بضم الذال ويسكن (من في رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من فيه وقوله اذني للمبالغة على طريق رأيته بعيني (يقول) وفي رواية وهو يقول (طلحة والزبير جاراى في الجنة) وهو كناية عن كمال قربهما له (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وكذا رواه الحاكم (وعن سعد بن أبي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ يعني يوم أحد) هذا تفسير من روى بغدسعد (اللهم اشد) بضم الدال الاولى أي قو (وميته) بفتح فسكون أي رمية وفي رواية سدد سهمه (وأجبت دعونه رواه) أي البغوي (في شرح السنة) وعنه أي عن سعد (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب) أي الدعاء (لسعد) أي ابن أبي وقاص على ما فهم من الترمذي (اذا دعاك) أي كلمه ادعاك (رواه الترمذي) وأخرجه أيضاً عن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحديث (وعن علي رضي الله عنه قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأمه) أي في النفذية وفي رواية أخرى (لاحداً لسعد) أي يوم أحد أو بناء على سماعه ويؤيد الاول قوله (قاله) أي لا غيره (يوم أحد ارم فذلك أبي وأمي) بفتح الفاء وقد يكسر (وقال له) أي أيضاً (ارم أيتها الغلام) أي الشاب القوي (الحرزور) بفتح الحاء المهملة والزاي والواو المشددة وفي نسخة بسكون الزاي وتخفيف الواو ولداً لاسد ذكره شارح وفي النهاية وهو الذي قارب البلوغ والجمع الحرزور ذكره الطيبي قال السيد جمال الدين هذا أصل معناه ولكن المراد هنا الشاب لان سعداً جاوز البلوغ يومئذ اهـ وقد سبق انه أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة فليحتمل على انه قارب بلوغ كمال الرجولية في الشهادة في القائم من الحرزور كما ماس الغلام القوي والرجل القوي (رواه الترمذي) وفي رواية غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فذلك أبي وأمي رواه سلم والتزمذي وقال حسن صحيح وأخرجه من طريق آخر قوله ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشى على وجه الارض  
فليظن الى طلحة بن عبيد  
الله رواه الترمذي وعن علي  
قال سمعت اذني من في  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول طلحة والزبير  
جاراى في الجنة رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن سعد بن أبي  
وقاص ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال يومئذ  
يعني يوم أحد اللهم اشد  
دميته وأجبت دعونه رواه  
في شرح السنة وعنه ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال اللهم استجب لسعد  
اذا دعاك رواه الترمذي  
وعن علي قال ما جمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أباه  
وأمه الا لسعد قال له يوم  
أحد ارم فذلك أبي وأمي  
وقال له ارم أيتها الغلام  
الحرزور رواه الترمذي

يغذي أحدا بأبويه الحديث وقال حسن صحيح وأخرجهم من طريق آخر وألفظه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدي رجلا غير سعد فانه قال يوم أحد ويوم حنين أرم فذلك أبي وأمي أخرجهم الملاف سيرته وعنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم له أبو به يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أرم فذلك أبي وأمي قال فترعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبينه فسقط وانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه أخرجه الشيخان وأخرج الترمذي منه جمع أبو به يوم أحد وفي بعض طرقه نثلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ككأنه يوم أحد وقال أرم فذلك أبي وأمي أخرجه الشيخان وفي الرياض أن سعدا كان ممن لزم بيته في الفتنة وأمر أهله أن لا يخرجوه ومن أخبار الناس بشي حتى يجتمع الأمة على الامام وعن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عادته عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفي فيه فقال سعد يا رسول الله قد خفت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وفيه ذكر الوصية وقوله والثالث كثير وفيه أن صدقتك من مالك صدقة وأن نفقتك على مالك صدقة وأن ماتا كل امرأتك من مالك صدقة أخرجه الشيخان (وعن جابر قال أقبل سعد) أي إلى الجاس الاعمى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي) أي من قوم أمي (فليربي) بضم ياء وكسر راء أي فليبصرني (امرؤ) أي كل امرئ يعني شخص (حاله) أي ليطهروا ليس لاحد خال مثل خالي (رواه الترمذي) وقال غريب (وقال) أي ترمذي (وكان سعد من بني زهرة) بضم الزاي حتى من تريض (وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة) وزهرة اسم امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (فذلك) أي لما ذكر من الكونين (قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي وفي اصابع فليكرمن) أمر غائب من الاكرام مؤكدا (بدل فليربي) قال ابن حجر وهو تحفيف قاتل هو تحريف فقد قال العياشي الغافيه على تقدير الشرطي الكلام فان الاشارة بهم هذا لمزيد التمييز وكال تعيين فهو وكالا كرام له أي أنا أكرام خالي هذا وإذا كان كذلك فليتبس كل ساني فليكرمن كل أحد خاله وعلى روايه الكتاب كما في الترمذي والجامع تقديره أنا، يرب خالي كمال تمييز وتعيين لا باع به الناس فليربي كل امرئ خاله مثل خالي ونحوه في التمييز قول الشاعر أولئك آبائي فبني بئلهم \* اذا جعنا يا جبر الجامع

**\*(الفصل الثالث)\*** (عن قيس بن أبي حازم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول اني لأول رجل من العرب ربح بسهم في سبيل الله) سبق معنا مع تحقيق ما هو هذا القدر من الحديث أخرجه الشيخان (ورأيتنا) أي جعنا من الصحابة (نفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الحبله) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة ثم السمر يشبه اللو يدا قاله ابن الاعرابي وقيل غرا ضاه (وورق السمرة) بفتح السين المهملة وضم الميم ثم معروف واحد سمرة وهي سمرة كذا في القاموس (وان) مخففة من الثقيلة (كان أحدنا يبيع) واللام الفارقة والمعنى يخرج منه (كما تضع الشاة) أي من البعر والمعنى ان نجواهم يخرج بعير اليه وعدم الغذاء المألوف (ماله خاط) بكسر الخاء المعجمة أي لا يختلط ببعضه بعض لحفافه ويبيسه (ثم أصبحت) أي صارت (بنو اسد) أي قبائلهم (تعزوني) بتشديد الزاي أي توبخني (على الاسلام) أي على الصلاة لانهم اعماد الاسلام وعلى عدة مراتهم والمراد انهم كانوا يؤدبون ويعلمون في الصلاة ويعبرون بان لا أحسنها (لقد خبت) بكسر الخاء المعجمة وسكون الموحدة أي خسرت (اذا) بالتثنية أي اذا لم أحسن الصلاة واقتصر على تعليم بني أسداي (وصل على) أي جميع طاعاتي وبجهاذاتي ومسأباتي في الاسلام وصدق محي في الدين (وكفوا) أي بنو اسد بنين ولادة عمر العراف (وشوا) بفتح الشين المخففة أي غوا وسعوا (به) أي بعبه على زعمهم (الى عمر رضى الله عنه) أي بالرسالة أو الكتابة (وقالوا لا يحسن) أي سعد (الصلاة) أي أركانها أو شرائعها أو سننها (ومراعاة أحوالها هذا وفي النهاية التعزير الاغالة والنو قير والنصرة مرة بعد مرة قلت ومنه قوله تعالى ويعزروه ووقروه قال وأصل التعزير المنع والرد وكان من نصرة الله قد

ومن جابر قال أقبل سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي فليربي امرؤ خاله رواه الترمذي وقال كان سعد من بني زهرة وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي وفي الاصابع فليكرمن بدل فليربي \* (الفصل الثالث) \* عن قيس بن أبي حازم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول اني لأول رجل من العرب ربح بسهم في سبيل الله ورأيتنا نفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الحبله وورق السمرة وان كان أحدنا يبيع كما تضع الشاة ماله خلط ثم أصبحت بنو اسد تعزوني على الاسلام لقد خبت اذا وصل على وكانوا شوا به الى عمر وقالوا لا يحسن الصلاة

وردت عنه ما عدا ما عدا ومنهم من اذا دوا هذا قبل للتأديب الذي هو دون الحد تعزير لانه يمنع الجاني ان يعاود  
 الذنب وهو من الاضداد ومنه حديث سعد اصعبت بنو أسد تعزروني على الاسلام أي توفقي عليه وقيل  
 توفقي على التقصير فيه قال الطبري هجر عن الصلاة بالاسلام كما هجر عنها بالايان في قوله تعالى وما كات الله  
 ليصيع ايمانكم اذ انا بانهم اعصاب الدين ورأس الاسلام (متفق عليه) وعن جابر بن سمرة قال سكا أهل  
 الكوفة سعد بن مالك الى عرفقوا لا يحسن الصلاة قال سعد أما ما فكننت أصلى بهم صلاة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أم في الاولين وأخفف في الآخرين فقال عمر ذلك الظن بك أبا اسحق قال نعم رجال يسألون  
 عنه في مساجد الكوفة قال ولا يأتون مسجد من مساجد الكوفة الا ائتوا عليه خيرا وقالوا معروف فاحنى  
 أنوامه بعد ان مساجد بني هبس قال فقال رجل يقال له أبا سعد اللهم انه كان لا يسير بالسرية ولا يعدل في  
 القضية ولا يقسم بالسوية قال فقال سعد أما والله لا دعون بثلاث اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره وأطل  
 فقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون أصابني دعوة سعد قال جابر بن سمرة فانا  
 رأيت بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه يتعرض للجوارى في الطريق فيغدرهن وفي رواية وأما  
 أنا فامد في الاولين وأحذف في الآخرين ولا لوما فتدبت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 عمر صدقت ذلك الظن بك وأظن بك أبا اسحق أخرجه البخاري وأخرجه البرقاني على شرطه نحوه وما وقال  
 فقال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر فانا رأيت يتعرض للاماء في السكك واذا قيل له كيف أنت يا أبا سعدة  
 قال كبير مفتون أصابني دعوة سعد ودعوه الله ان كان كاذبا فاعلم بصره وأطل عمره ثم ذكر ما بعده (وعن  
 سعد قال رأيتني وأنا ثالث الاسلام) والآخرون أبو بكر بن دحيمة ذكره السيوطي وهذا يدل على ان ايمان على  
 متأخروكمى دفعه بان الكلام في الابعاء أو في الأجانب (وما سلم أحد) أي من أسلم قبلى (الافى اليوم  
 الذى أسلمت فيه ولقد صدقتك) بفتح الكاف وضمة أى لبثت (سبعة أيام) أى على ما كنت عليه من  
 الاسلام ثم أسلم بعد ذلك من أسلم والمعنى مكثت سبعة أيام على هذه الحالة وهى قوله (وانى لثالث الاسلام)  
 بضم اللام ويسكن قال أبو عبد الله معنى ثالث الاسلام يعنى انه ثالث ثلاثة حين أسلم قال بعض المحققين الجمع  
 بينهم وبين جابر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسة عشر رجلا وأبو بكر بان  
 يعمل قول سعد على الاحرار البالغين لخرج الاعداء المذكروين وعلى أولئك المذكروين (رواه  
 البخاري وأخرجه البغوي في مجمه) وقال ما أسلم أحد قبلى وقال سنة أيام وعن جابر بن سعد عن أبيه  
 قال لقد رأيتني وأنا ثالث الاسلام أخرجه البخاري وفي رواية الفضائي ان الاثنين أبو بكر وعلى (وعن عائشة)  
 وفي الرياض عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذوق لئسائه ان  
 أمركن) أى شانكن (مما بهن) بفتح الهمزة وضمة الهاء وتشديد الميم وفي نسخة بضم فكسر أى مما يؤقتنى في  
 الهيم وفي رواية له ما بهن (من بعدى) أى من بعد وفاتى حيث لم يترك لهن ميراثا وهن قد آثرن الحياة  
 الاخرة على الدنيا حين خبرن (ولن يصبر عليكن) أى على بلاه مؤتسكن (الا الصابرون) أى على مخالفة  
 النفس من اختيار القلة واعطاء الزيادة (والصديقون) أى كثير والصدق في البذل والسخاوة (فالت عائشة  
 يعنى) أى يريد بهم (المنصدقين ثم قالت عائشة ذى سلمة بن عبد الرحمن) أى ابن عوف قال المؤلف أبو سلمة  
 روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفتنة في  
 المدينة في قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم ويقال ان اسمه كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس  
 وأبا هريرة وابن عمر وغيرهم روى عنه الزهرى ويحكي عن أبي كثير ولشعبي وغيرهم ما من سنة سبع وتسعين  
 وله اثنتان وسبعون سنة اه ولا يخفى انه مخالف لاصل الحديث (سقى الله أبالك من سلسيل الجنة) وهى  
 عين في الجنة سميت اسلاسة انحدرها في الحلق وسهولة مساعها في الباطن ومنه قوله تعالى يستقون فيها  
 كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسيلا يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل وقد وردت الباء

متفق عليه وعن سعد قال  
 رأيتني وأنا ثالث الاسلام  
 وما سلم أحد الا في اليوم  
 الذى أسلمت فيه ولقد صدقتك  
 سبعة أيام وانى لثالث  
 الاسلام رواه البخاري  
 وأخرجه البغوي في مجمه  
 وعن عائشة ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان  
 يقول لنسائه ان أمركن مما  
 بهن من بعدى ولن يصبر  
 عليكن الا الصابرون  
 والصديقون قالت عائشة  
 يعنى المتصدقين ثم قالت  
 عائشة لآبى سلمة بن عبد  
 الرحمن سقى الله أبالك من  
 سلسيل الجنة

في التركيب حتى صار في الحاشية من كتابه في غاية السلاسة وقيل المعنى سل سبيل الله وكان ابن  
عوف من كلام الراوي حال من عاشته والعمل قالت كذا قاله الطائي ولا يبعد أن يكون من قول عائشة يا  
لتصدقوه ويا بالقول يا بني المتصدقين (قد تصدق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفاً) لا أي سن  
درهم أو دينار (رواه الترمذي) وفي رواية وقد روى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمال يبيع بأربعين ألفاً  
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أوصى بحديقة أمهات المؤمنين  
ببعت بأربعين ألفاً أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن الزهري قال تصدق عبد الرحمن بن عوف على  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألفاً دينار ثم حل على خمس مائة  
فرض في سبيل الله ثم حل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله وكان علمه ماله من التجارة أخرجه في الصفوة  
وعن عروة بن الزبير أنه قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله أخرجه الفضائل  
وعن ابن عباس قال مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلاث ماله فصح فتصدق بذلك ببذنه نفسه ثم قال  
يا أمي رسول الله كل من كان من أهل بدوله على أربعين ألف دينار فقام عثمان وذوهم مع الناس فقيل له  
يا أبا عمر وأنت غني قال هذه ماله من عبد الرحمن لا صدقة وهو من مال حلال فتصدق عليهم في ذلك اليوم  
مائة وخمسين ألف دينار فلما جلس عليه الليل جلس في بيته وكتب جريدة بنفريق جميع المال على المهاجرين  
والانصار حتى كتب أن قصده الذي على بدنه لغسلان وعصامته لطلان ولم يترك شيئاً من ماله إلا كتبه للعقراء  
فلما صلى الصبح خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط جبريل وقال يا محمد ان الله تعالى يقول اقرأ مني على  
عبد الرحمن السلام وقبل منه الجزية ثم ردها عليه وقيل قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله  
فليصنع في ماله ما شاء وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل ولا حساب عليه وبشره بالجنة أخرجه الملاف في سيرته  
وعن جعفر بن برقان قال بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفاً أخرجه صاحب الصفوة وعن محمد  
أن عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفلوس حتى مجأت أيدي الرجال منه وترك أربع نسوة  
وأصاب كل امرأة ثمانون ألفاً أخرجه في الصفوة وعن صاحب من أبراهيم بن عبد الرحمن قال صالحنا امرأة  
عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثين ألفاً وفي رواية من ربيع الثمن أخرجه أبو عمرو  
قال الطائي قسم ميراثه على ستة عشر سهماً فبلغ نصيب كل امرأة مائتي ألف درهم (وعن أم سلمة) وهي  
أحدى أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأزواجه أن الذي يمشي أي يجرود  
ويشتر (عليكم) أي مائتة غن (بهدى) أي بدموني (هو الصادق) أي الصادق الأيمان (البار) بشهيد  
الراء أي صاحب الاحسان (اللهم اسق) بوصول الهمة وقطعها (عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة)  
وهذا دعاه قبل أن يصدر عنه ما صدر من الحق كأنه صنع الصيغة فشكره ودعاه ومن هنادت الصديقة له  
بهذا الدعاء حين تصدق على أمهات المؤمنين بالحديقة (رواه أحمد) وفيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
كذا ذكره الطائي ولا يبعد أن يكون الدعاء هنا أيضاً من كلامه رضى الله عنها (وعن حذيفة) أي ابن  
اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكره (قال جاء أهل نجران) بفتح نون فسكون  
جميع موضع باليمن فتح سنة عشر مئة نجران بن زيدان بن سبأ وموضع يحوران قرب دمشق وموضع بين  
الكوفة واسطة السجل من القاموس والمراد به الاول على ما هو الظاهر (الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالوا يا رسول الله ابعت) أي ارسل (البنار جلاً أميناً) أي ليكون أميراً أو قاضياً أو معلماً لنا (فقال لا بعث  
اليكم رجلاً أميناً حق أمين) بالنصب على انه مفعول مطلق نحو قولهم قدم خير مقدم أي أميناً صادق  
الامن وثابته ومستحقاً ان يقال له الامين قال الطائي فيه توكيد ولذا أضافه نحو ان زيد العالم حق عالم وجد عالم  
أي عالم حق وجد ابعثني عالم ببالغ في العلم جرداً ولا يترك من الجد المسعة طماع منه شيئاً ومنه قوله تعالى وجاهدوا  
في الله حق جهاده أي جهاداً فيه حقاً الصالح وجهه فمكس وأضيف الحق الى الجهاد بالغة (فاستشرف) أي

وكان ابن عوف قد  
تصدق على أمهات المؤمنين  
بحديقة بيعت بأربعين  
ألفاً ورواه الترمذي وعن  
أم سلمة قالت سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لأزواجه أن الذي  
يمشي عليكم بعدى هو  
الصادق البار اللهم اسق  
عبد الرحمن بن عوف من  
سلسبيل الجنة رواه أحمد  
وعن حذيفة قال جاء أهل  
نجران الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقتلوا  
يا رسول الله ابعت  
رجلاً أميناً فقال لا بعث  
اليكم رجلاً أميناً حق أمين  
فاستشرف



لها الناس قال فبعث أبا  
 حميد بن الجراح متفق  
 عليه وعن علي قال قيل  
 يا رسول الله من تؤمر بعدك  
 قال ان تؤمروا أبا بكر  
 تجددوه أمينا واني  
 الدنيا راغبنا في الآخرة  
 وان تؤمروا غير تجددوه  
 قويا أمينا لا يخاف في الله  
 لومة لائم وان تؤمروا عليا  
 ولا أراكم فاعلين تجددوه  
 هاديا مهديا يأخذ بكم  
 الطريق المستقيم رواه أحمد  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رحم الله  
 أبا بكر زوجه ابنته وولجني  
 الى دار الهجرة وصحبتني في  
 الغار وأعتق بالامن ماله  
 ورحم الله عمر يقول الحق  
 وان كان مرا تر كماله الحق  
 وماله من صديق ورحم الله  
 عثمان تسخى منه الملائكة  
 ورحم الله عليا اللهم أدر  
 الحق معه حيث دار رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث  
 غريب

طعن (لها) أي الامارة وتوقعها (الناس) أي حصابهم على تحصيل صفة الامانة لا على الولاية من حيث هي  
 (قال) أي حذيفة (فبعث أبا حميد بن الجراح متفق عليه) وعن علي رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من  
 تؤمر (تؤمر) ففزع همزة وكسر ميم مشددة فراء أي من يجعله أميرا علينا (بعدك) أي بعد موتك وفي نسخة  
 صحيحه الدنيا راغبنا في الآخرة أي من يجعله أميرا علينا بعدك ويؤبد الاقل قوله (قال ان تؤمروا أبا بكر  
 تجددوه أمينا) أي دينا لا يحكم الا بالامانة وعلى وجه العدالة (زاهد في الدنيا راغب في الآخرة) أي ما شعرا الى  
 ان الخلافة ينبغي ان يكون بهذه الصفة ايتم الاخلاص الموجب للخلاص وفي رواية تجددوه مسلما أمينا وفي  
 رواية تجددوه قويا في أمر الله ضعيفا في نفسه (وان تؤمروا غير تجددوه قويا) أي قادر على حمل ثقل اعباء  
 الامارة (أمينا) أي لا تخفى عنه الخيانة (لا يخاف في الله لومة لائم) أي لا يراعي أحد في أمر الدين والمعنى أنه  
 صلب في الدين اذا شرع في أمر من أموره لا يخاف انكار منكر ورضى فيه كالمهمل المجهول لا يزعج قول  
 قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق عليه جده واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغة  
 كأنه قيل لا يخاف شيئا قط من لوم أحد من القوام وفي رواية تجددوه قويا في أمر الله قويا في نفسه (وان  
 تؤمروا عليا ولا أراكم) بضم الهمزة أي والحال اني لأظنكم (فاعلين) أي التأمير به لا خلاف حال خلافته  
 (تجددوه هاديا) أي مرشدا مكملا (مهديا) بفتح ميم وتشديد تحتية أي مهديا كاملا (يأخذ بكم الطريق  
 المستقيم) قال الطبري رحمه الله يعني في الأمر مقصود اليكم أي الامانة لانكم آمناء بحجته دون مصيبتكم في  
 الاجتهاد ولا تخشعون الاعلى الحق الصريف وهؤلاء المذكورون كالخليفة المغربي لا يدري أيهم أكمل  
 فيما يدلي اليه مما يستحق به الامارة قيل وفي تقديم أبي بكر ايماء الى تقدمه ولم يذكر عثمان صريحا لكان في  
 قوله ولا أراكم إشارة الى أنه المتقدم على علي ثم ابعده من قال قوله ولا أراكم فاعلين متعلق بامارة عمر وعلى  
 رضي الله عنه - ما نتممكن أن يقال للمعنى لا أراكم فاعلين تأمير على مقدمته على كلهم لمسلم من قضاء الله وقدره  
 أن عمر على أطول من أعمارهم فلوقدم لغاتهم الخ لافعة مع انه كتب لهم الخلافة أيضا فبين أنكم غير  
 فاعلين فالظن يعني اليقين والله أعلم وهو الموفق والمعين (رواه أحمد) وعن حذيفة قال قالوا يا رسول الله  
 لا نستخلف قال الا اني ان استخلفت عليكم فمعيتم خليفتي نزل العذاب قالوا ألا نستخلف أبا بكر قال ان  
 تستخلفوه تجددوه قويا في أمر الله ضعيفا في نفسه قالوا ألا نستخلف عمر قال ان تستخلفوه تجددوه قويا في  
 أمر الله قويا في بدنه قالوا ألا نستخلف عليا قال ان تستخلفوه تجددوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم  
 خرج ابن السمان (وعنه) أي عن علي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر) فيه جواز  
 الدعاء بالرحمة للاحياء (زوجني ابنته) بهمزة وصل والجملة احتشاف تعليل وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم  
 والافله صنيع عليه من جهة تزوجها (وجلني الى دار الهجرة) أي على بعيره ولو على قبول عنه (وصحبتني في  
 الغار) أي حين هجرني الاغيار (وأعتق بالامن ماله) أي وجعله خادما في ماله (رحم الله عمر يقول الحق)  
 أي الصريف أو القول الحق (وان كان) أي ولو كان الحق الصريف أو القول الحق (مرا) أي صعبا على الخلق  
 (تر كماله الحق) استئناف بيان (وماله من صديق) جملة حالية أي صير قول الحق بهذه الصفة أو خلاص هذه  
 الحالة وهي انه لا صديق له اكتفاء برضا الله ورسوله والمعنى من صديق تكون صداقته للمراعاة والمدارة  
 لا مطلقا ولا فلاش ان الصديق كان صديقه قال الطبري قوله تركه الخ جملة مبنية لقوله يقول الحق وان كان  
 مرا لان قيل الحق بالمرارة يؤذن باستبشاع الناس من سماع الحق استبشاع من يذوق العلقم فيقبل لذلك  
 صديقه وقوله وماله من صديق حال من المفعول اذ جعل تركه بمعنى خلى واذا ضمن معنى صير كان هذا مفعولا  
 ثانيا والواو فيه داخل على المفعول الثاني كفي بعض الاشعار (رحم الله عثمان تسخى منه الملائكة) رحمه الله  
 عابا اللهم ادر الحق) أمر من الادارة أي اجعل الحق دارا وسائرا معه (حيث دار) أي على أو الحق (رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث غريب)

وفي نسخة صحيحة زيادة ورضي الله عنهم

\*(الفصل الاول)\* (عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية أي المسماة بآية المأواه) (ندع أبناءنا وأبناءكم) أولها فن حاك في نفسه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفسكم (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا) فنزله منزلة نفسه لما بينهما من القرابة والاختوة ( وفاطمة ) أي لانها أخص النساء من أقاربه ( وحسننا وحسيننا ) فنزلهما منزلة أبنيه صلى الله عليه وسلم ( فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي ) أي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ( رواه مسلم وعن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة ) أي صباحا وفي رواية ذات غداة ( وعليه مرط ) بكسر الميم وسكون راء كساء يكون من خروصوف فيه علم ( مرسل ) بفتح الحاء المهملة المشددة مضرب من برد اليمن لما عليه من نساو ير الرحل كذا ذكره شارح دروي بحميم وهو ما عليه صورة المراحل بمعنى القدور ( من شعر ) بفتح عين ويسكن ( اسود بجاء الحسن بن علي فادخله ) أي تحت المرط بالامر أو الفعل وفي رواية فادخله فيه ( ثم جاء الحسين فدخل معه ) أي باذخال أو بغيره لصغره وفي رواية فادخله فيه ( ثم جاءت فاطمة فادخلها ) أي فيه كافي رواية ( ثم جاء علي فادخله ) أي فيه كافي رواية ( ثم قال ) أي قرأ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أي الاثم وكل ما يستغذرم و آة ( أهل البيت ) نصب على الذم والمدح وفيه دليل على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته أيضا لانه مسبق بقوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء و مطوق بقوله واذا كن مني في بيوتكن فضمير الجمع اما للتعظيم أو لتغليب ذكر أهل البيت على ما يستفاد من الحديث ( وبطهركم تطهيرا ) من الناقث بالارجاس والادناس المبثي بها أكثر الناس قال الطيبي استعملوا للذهب الرجس وللتعوى الطاهر لان غرض المقترفين للمعصيات أن يثوبوا ويتدنسوا بآثارها بالارجاس وأما المحسنات فالغرض منها أن يكون كالنوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولى الابواب عما كره الله لعباده و ينهاهم عنه ويرغبهم فيما رضى له لهم وأمره به وبأني تراجم الحسين وأمه ما في محالها المختصة بهم ( رواه مسلم ) وأخرجه أحمد عن وثالة وزاد في آخره اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق وفي الرياض عن سعد قال أمر معاوية سعد أن يسب أبا تراب فقال أما ماذا كرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن أسبه لان يكون في واحدة منهن أحب الى من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وخلفه في بعض مغازبه فقال علي تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعتة يقول يوم خيبر لا تطعن الراية و ذكر القصة و لما نزلت هذه الآية تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي أخرجهم مسلم والترمذي وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية للترمذي قالت أم سلمة وأما معهم يا رسول الله قال أنت على مكانك وأنت على خير وعن أم سلمة قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته يوما إذ قالت الخادم ان عليا وفاطمة بالسدة أي الباب قالت فقال لي قومي فتحتي عن أهل بيتي قالت فقامت فتحت في البيت فريبا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيان فوضعهما في حجره فقبلهما و اعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة بالآخرى وقبل فاطمة وقبل عليا وأغدق أي أرسل عليهم خيمصة سوداء ثم قال اللهم البك لا إلى النار أنا وأهل بيتي قالت وأما يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت أخرجهم أجدوا الظاهر أن هذا الفعل تكرره منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة والمنع وقع من دخولهم فبما جملهم به وعليها يحمل قولها في الحديثين الاقرين وأما معهم أي أدخل معهم لانهم البست من أهل البيت بل هي منهم وبذلك

\*(باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسننا وحسيننا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي رواه مسلم وعن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه مسلم

لما قالت في الحديث الاستخروا تأولم تقل عنهم أي أنا أيضا إلى الله لا إلى النار والبركة  
لما قالت وأما من أهل البيت في رواية قال وأنتم من أهل البيت وأثبتك أيضا على أنه قد ورد أنه صلى الله عليه  
وسلم أذن لهم في الدخول معهم في الكساء وعن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا قال نزلت في خمسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن  
والحسين أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه الطبراني وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب  
فاطمة إذا خرج إلى صلاة النجوى يقول الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت  
ويظهركم تطهيرا رواه أحمد وعن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة أما وبالك وهذين يعني حسنا  
وحسنا وهذا الراقد يعني عليا في مكان واحد يوم القيامة أخرجه أحمد وعن ابن عباس قال لما نزلت قل  
لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قربك هؤلاء الذين وجبت عليهم ودتهم قال  
علي وفاطمة وابنائهما أخرجه أحمد في المناقب (وعن البراء قال لما توفي إبراهيم) أي ابن النبي صلى الله عليه  
وسلم من مارية القبطية سريته ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان ومات وله ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر  
ودفن بالبقيع عند عثمان بن مظعون رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له مرضعا) بضم  
الميم وكسر المضاد أي من يكمل رضاعه وفي نسخة صحجة بفتحهم أي موضع رضاع كامل (في الجنة) فيه دلالة  
ظاهرة أن أرباب الكمال يدخلون الجنة في الحال عقيب الألفاظ وان الجنة الموعودة مخلوقة موجودة قال  
الخطابي هذا يروى على وجهين أحدهما مرضع الميم أي رضاعا والآخر مومة الميم أي من يتم رضاعه  
يقال امرأة مرضع بلاهاء وأرضعت المرضعة فهي مرضعة إذا نبت الاسم من الفعل قال التوريشي أصوب  
الروايتين الفتح لأن العرب إذا أرادوا الفعل أحقوا بهاء التأنيث وإذا أرادوا أنها ذات رضيع أسقطوا  
الهاء فقالوا امرأة مرضع بلاهاء ولما كان المراد من هذا اللفظ أن الله يقيم له من لذات الجنة ووردها ما يقع  
منه موقع الرضاع فكله كان رضاعا لم يستكمل مدة الرضاع كان المصدر فيه أقوم وأصوب ولو كان على  
ما ذكره من الرواية لكان من حقه أن يلحق به هاء التأنيث قال الطبراني هذا إذا أردت تصوير حالة الارضاع  
والقيام المرضعة الثدي في في الصبي في شهادة السماع كله ينظر الهاء والافلا الكشاف في قوله تعالى تذهل  
كل مرضعة عما أرضعت فان قيل لم قبل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي في حال الارضاع ملقمة  
ندينها الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وان لم تبائر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن  
ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقت الرضيع ندينها ترضع من فيه لما يلحقها من الدهشة عما أرضعت أي  
عن ارضاعها أو عن الذي أرضعته وهو العاقل ووجهه القاصي في شرحه مجيبا عنه بقوله أو أن له من يقوم  
مقام المرضعة في المحافظة والانس اه ولا يخفى أن ارتكاب الجواز غير جائز مع إمكان الحقيقة بل لاجل المبالغة  
في تحقيق الارضاع عبر عن المرضع بالمرضعة إجماعا إلى أن حاله ارضاعه أمر مشاهد له صلى الله عليه وسلم  
(رواه البخاري وعن عائشة قالت كأزواج النبي صلى الله عليه وسلم) نصبه على الداء على سبيل الاختصاص  
أو تفسيره لضمير المهم على تقدير أعني وخبر كان قولها (عنده) أي جالسين أو مجتمعين وفي رواية لم تغادر  
منهن واحدة (فاقبلت فاطمة) روى إنما سميت به لأن الله قطعها وذريتها وصحبها عن الدار وفي رواية  
فاقبلت فاطمة تمسح (ما تخطي) أي ما تخطى وفي رواية ما تخطى (مسيتهما) بكسر الميم لأن المراد هيتما (من مشية  
رسول الله) وفي نسخة من مشية النبي (صلى الله عليه وسلم) أي شيئا كمال رواية في الحديث والمعنى مشيتها  
كمشيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا قرب مرض موته (فلما رآها قال مرحبا يا بنتي ثم أجلسها)  
أي أمرها بالجلوس (عنده) أي قريبا منه وفي رواية عن عبيدة أوعى شمله (ثم سارها) بتشديد الراء وفي  
رواية فسارها أي كاهها (ببكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها) بضم فسكون وفي نسخة بفتحين أي شدة  
حزنها وكثرة بكائها وفي رواية جزعها (سارها الثانية فاذا هي) أي فاطمة (فصيحلت) أي تبسم وتبسم

وعن البراء قال لما توفي إبراهيم  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن له مرضعا في الجنة  
رواه البخاري وعن عائشة  
قالت كأزواج النبي صلى  
الله عليه وسلم عنده فاقبلت  
فاطمة ما تخطي مشيتها من  
مشية رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلما رآها قال  
مرحبا يا بنتي ثم أجلسها  
ثم سارها وبكت بكاء شديدا  
فلما رأى حزنها سارها  
الثانية فاذا هي تبسم

وتشرح وفي رواية ضحكك فقلت لها صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسراير ثم أنت  
تبكين (فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي إلهارة أو صلاة (سألنها عما سارك) الظاهر فيها سارها  
هي أن ما موصولة لكن التقدير سألها فأنه عم سارك فما استفهامية وفي رواية سألها ما قال لك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (قالت ما كنت لأفتي) من الإفشاء أي أذيع وأظهر (على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مرة) بكسر السين أي ما أخفاه لانه لو أراد إفشاء ما أسره (فلما توفي قلت عزمت) أي أقسمت (عليك  
بما لي عليك من الحق) أي من نسبة الاموية الثانية أو الاخوة أو المحبة الصادقة والمودة السابقة فموصولة  
(لما) بفتح لام وتشديد ميم أي الا (أخبرتني) وفي نسخة بأشباع التاء وفي رواية لما حدثني ما قال لك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي يعني ما أطلب منك الاخبارك أي بما سارك ونحوه أنشدك بالله الافعلت  
(قالت أما لا تفهم) أي أخبرك وتفصيله هذا (أما حين سارني في الامر الاول) أي الموجب للعز من رواية  
في المرة الاولى (فانه أخبرني أن جبريل كان يعارضني) وفي رواية يعارضه (القرآن كل سنة مرة) أي يدارسني  
جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة ومعارضته الكتاب بالكتاب أي فالبته كذا في النهاية ولعل  
سبب المقابلة إبقاء الحافظة وليظهر النسخ والمنسوخ من المقابلة وفيه إشارة إلى استحباب المداورة (وإنه)  
بكسر الهمزة وفي نسخة بالفتح (عارضني به العام) أي هذه السنة وفي رواية أنه عارضه الآن (مرتين) فيه  
إيماء إلى أن هذا الحديث بعد رمضان لا يحرم عمره (ولا أرى) بضم الهمزة وفتح الراء أي ولا أظن وفي  
رواية وفي لا أرى (الاجل) أي انتهائه (الاقترب فأتني الله) أي دومي على التقوى أو زبدى فيها  
ما استطعت (واصبري) أي على الطاعة وعن المعصية وفي البليسة لاسم على مغارقتي (فاني) وفي رواية فانه  
(نعم السلف) أي الفرط (أنالك) أي على الخصوص والجلالة بتأويل مقول في حق خبر لاني في قال الطيبي  
أنا بخصوص بالمدح ولك بيان كأنه لما قيل نعم السلف أقبل ابن قيل لك (فبكيت) وفي رواية قالت فبكيت لأذي  
رأيت (فلما رأى حزني) أي قلة صبري (سارني الثانية قال) وفي رواية فقل (يا فاطمة ألا ترضين) وفي رواية  
أما ترضين (ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة) أي جميعها أو مخصوصة بهذه الامة وفي رواية سيدة نساء هذه  
الامة (أو نساء المؤمنين) شك من الراوي والحديث بظاهر يدل على انها أفضل النساء طاقا حتى من خديجة  
وعائشة ومريم وآسية وقد تقدم الخلاف والله أعلم (وفي رواية فسارني فأخبرني انه يقبض) أي يموت (في  
وجهه فبكيت ثم سارني فأخبرني اني أول أهل بيته أتبعه) بفتح فسارني ففتح وفي نسخة تشديد التاء الفوقية  
وكسر الموحدة أي ألحقه (فضحكت) وتوضيحه ما في الذخائر انه قال وفي رواية بعد قول عائشة حتى اذا قبض  
سالتهم فقال انه حدثني انه كان جبريل يعارضه القرآن كل عام مرة وأنه عارضني به في العام مرتين هذا ولا  
أرى الا قد مضى أجلي وإنك أول أهل لحوقا بي ونعم السلف أنالك ثم سارني وذكره في الاول أخرجهما  
مسلم وعن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه سمنا ولا وهدا ولا واحد ينابر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها  
وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكانت اذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت له فقبلته وأجاسته  
في مجلسها فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكيت ثم  
أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت فقلت ان كنت لاظن ان هذه من أقبل نساءنا فاذهبي من النساء فلما توفي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها رأيت حين أكبت على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت رأسك فبكيت  
ثم أكبت عليه فرفعت رأسك فضحكت ما جعلك على ذلك قالت اني اذا البذرة أخبرني انه ميت من وجهه هذا  
فبكيت ثم أخبرني اني أسرع أهله لحوقا به فذلك حين ضحكك أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي وقال  
الترمذي حسن غريب وفي الذخائر عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخره هذه اتيان  
فاطمة وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة أخرجه أحمد وعن أبي ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما قام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سألها عما سارك  
قالت ما كنت لأفتي على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مرة فلما توفي قلت عزمت  
عليك بما لي عليك من الحق  
لما أخبرني قالت أما لا تفهم  
فنعما أما حين سارني في الامر  
الاول فانه أخبرني أن جبريل  
كان يعارضني القرآن كل  
سنة مرة وأنه عارضني به  
العام مرتين ولا أرى الاجل  
الاقترب فأتني الله  
واصبري فاني نعم السلف  
أنالك فبكيت فلما رأيت  
حزني سارني الثانية قال  
يا فاطمة ألا ترضين ان  
تكوني سيدة نساء أهل  
الجنة أو نساء المؤمنين وفي  
رواية فسارني فأخبرني انه  
يقبض في وجهه فبكيت ثم  
سارني فأخبرني اني أول  
أهل بيته أتبعه فضحكت

إذا قدم من غزو أو سفر يدا بالأسجد فصل في ركعتين ثم أتى فاطمة ثم أتى أزواجه أخرجه أبو حمزة وقال المؤلف  
 هي فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهانديجة وهي أصغر بناته في قول وهي سيدة  
 نساء المؤمنين تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثامنة من الهجرة في شهر رمضان وبني عاتق في ذي الحجة  
 فولدت له الحسن والحسين والمحسن وزينب وأم كلثوم ورقية وماتت بالمدينة بعد موت النبي صلى الله عليه  
 وسلم ستة أشهر وقبل بثلاثة أشهر ولها ثمان وعشرون سنة وغسلها علي وصلى عليها ودفنت ببلاديها  
 علي وابيها الحسن والحسين وجماعة سواهم قالت عائشة ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها  
 (متفق عليه) وروى الحارثي عن أبي سعيد فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الاميرجة بنت عمران (وعن  
 المسور بن مخرمة) سبق ذكره (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة) وفي رواية ان فاطمة (بضعة)  
 بفتح وحده أي قطعة لحم (متى) وقد تكسر الباء على ما في النهاية وفي القاموس البضعة بفتح الموحدة  
 وحتى ضمها وكسرهما وسكون المجمة قطعة من اللحم والمعنى انها جزء مني كما ان القطعة جزء من اللحم ونعم  
 ما قال الامام مالك ولا أفضل أحدا على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فن أغضبها أغضبتني) أي فكأنه  
 أغضبتني فيه نوع من التشبيه بالبائع فاندفع ما استدله السهيلي على ان من سبها يكفر لا يخفى ان مثل هذا  
 الكلام محمول على المبالغة في تمام المرام ومنه قوله عليه السلام على ما رواه ابن عباس كره عن علي من آذى  
 مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومنه ما رواه أحمد والخازن في تاريخه عن معاوية وابن حبان  
 عن البراء من أحب الانصار فقد أحبه الله ومن أبغض الانصار أبغضه الله ومنه ما رواه الطبراني في الاوسط  
 عن أنس مرفوعا حب قرش ايمان وبغضهم كفر وحب العرب ايمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب  
 فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني (وفي رواية) أي بعد قوله فقد أغضبتني أو يزيد عليه (يريدني)  
 من اذابة بالوحدة أي يلقيني في الظاهر (ما أراها يؤذيني) أي في الباطن (ما آذاها) في شرح السنة  
 رابن الثوري وأراها يجمعني وشككتني وأذهبني ما استيقنته قال الطبري بغیر ألف معناه يسوع في ملبسها  
 ويرغبني ما أزعجها قلت الظاهر انهما الغتان والمزيد له ضرب من مناسبة لقوله ما أراها يؤذني انتهاق النسخ  
 على الضم والله أعلم ثم أول الحديث قال سور سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر  
 ان بني هشام بن المغيرة استأذوني في ان ينكحوا علي بن أبي طالب ولا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ابن  
 أبي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريدني الحديث وفي شرح مسلم قالوا في  
 الحديث تحريم ايداع النبی صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه وان تولد الايذاء مما كان أصله مباحا  
 وهو من خواصه صلوات الله وسلامه عليه وهو لو جهن أحد من ذلك يؤذي الى آذى فاطمة فيثأذي  
 حيث نذ النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك على رضى الله عنه من آذاه فنهى عن ذلك لما كان شفقة على علي  
 وثانيه ما انه خاف الفتنة عليه بسبب الغيرة وقيل ليس المراد بقوله لا آذن النهي عن جمعها بل معناه انه  
 صلى الله عليه وسلم علم من فضل الله تعالى انهما لا يجتمعان كما قال أنس بن النضر والله لا تكسر نيتي (متفق  
 عليه) وفي لفظ النخعي عن المسور بن مخرمة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول ان بني  
 هشام بن المغيرة استأذوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم  
 الا ان يحب ابن أبي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريدني ما أراها يؤذي  
 ما آذاها أخرجه الشيخان والترمذي وصححه وعن المسور ان علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده  
 فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان قومك  
 يتحدثون انك لا تغضب لبنا ذلك وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه  
 حين تشهد ثم قال أما بعد فاني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصديقتي وان فاطمة بضعة مني وانما  
 أكره ان يفتنوها والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عبد الله عند رجل واحد أبدا قال فترك علي

متفق عليه وعن المسور بن  
 مخرمة ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال فاطمة بضعة  
 مني فن أغضبها أغضبتني وفي  
 رواية يريدني ما أراها  
 يؤذيني ما آذاها متفق  
 عليه



استقبله وسمعه فله اذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب على منبر هذا وانا يوسف بن محمد فقال ان فاطمة منى  
 واني اخاف ان تغتر في دينها ثم ذكر صهره من بني عبد شمس فاثني عليه في مصاهرته اياه فاحسن قال حدثني  
 فصدقتي ووعدي فاوفا لي واني لست احرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت  
 عبد الله مكانا واحدا ابدا ومن يحيى بن سعيد القطان قال ذاكرت عبد الله بن داود قول النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا آذن الا ان يصحب علي ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم قال ابن داود حرم الله علي علي ان ينكح علي فاطمة  
 حياتها لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا آذن لم يكن يعمل علي ان ينكح علي فاطمة الا ان يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت عمر بن داود  
 يقول لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يربيني ما ربهما وبؤذني ما آذاها حرم الله علي أن  
 ينكح علي فاطمة ويؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله  
 أن تحرجهم ما الحافظ أبو القاسم الدمشقي وعن المسور بن مخرمة انه بعث اليه حسن بن الحسن خطب ابنته  
 فقال له ذاك أتى في العمة فلقبه فحمد الله عز وجل واثني عليه وقال أما بعد فما من نسب ولا سب ولا  
 صهر أحب الي من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضي  
 ما يقبضها ويضعها ما يضعها وان الانساب يوم القيامة تنقطع الانسبي وسبي وصهرى وعندك ابنته ولو  
 زوجتكم لقبضها ذلك فأتا في عذرا أخرجه أحد وفيه دلائل على ان الميت يراعي منه ما يراعي في الحي وقد ذكر  
 الشيخ أبو علي السنجي في شرح التلخيص انه يحرم التزوج على بنات النبي صلى الله عليه وسلم ولعله يريد من  
 ينسب اليه بالبنوة ويكون هذا دليلا وفي الجامع فاطمة بضعة مني يقبضي ما يقبضها ويضعها ما يضعها  
 وان انساب تنقطع يوم القيامة ذير نسي وسبي وصهرى رواه أحد والحاكم وعن المسور فاطمة أحب الي  
 منك وانت أعز علي منها قاله لي رواه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة في الصواعق روى عن أبي أيوب  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بنات العرش يا أهل الجمع نكسوا  
 رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الخور العين  
 كمر البرق (وعن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يومنا هذا خطيبا جاءه) أي موضع فيه ماء  
 (يدعى) أي يسمى ذلك الماء أو ذلك المكان (خما) يضم فتشديد هو موضع بالخفة بين مكة والمدينة وتقدم  
 أنه كان سير رجوعه من مكة وتوجهه الى المدينة عام حجة لوداع (فحمد الله) أي شكره (واثنى عليه) أي  
 بعلى ذاته وجليل صفاته (ووظ) أي نصيحتهم بما نفعهم (وذكر) بتشديدا ككاف أي نهيهم من قوم غفلتهم  
 (ثم قال أما بعد) أي بعد الجداول الثناء (ألا) بخفيف اللام للتنبيه زيادة في الاهتمام على التوجيه (أيها الناس  
 انما أنا بشر) أي ناسكم لكن امتيازى عنكم بأنه (يوحى الي يونس) أي يقرب (أن يا بني رسول ربى) أي  
 جبريل ومعه عزرائيل وألما راد به ملك الموت (فأجيبه) بالنصب (وأنا تارك فيكم الثقلين) يقهتين أي الامرين  
 العظيمين سعى كتاب الله وأهل بيته هم مال العظام قدرهم اولان العمل بهم ما تقبل على تابعهم اقال صاحب  
 الفائق النقل المتاع الحول على الدابة وانما قيل للجن والانس الثقلان لانهم اثقال الارض فكأنهم ما  
 ثقلاها وقد شبه بهم الكتاب والعترة في ان الدين يستصلح بهم ما ويعبر كما عبرت الدنيا بالثقلين وفي شرح  
 السنة سماها ثقلين لان الاخذ والعمل بهم ما تقبل وقيل في تفسير قوله تعالى ناسا في هاتيك قولنا ثقلين أي  
 أوامر الله ونواهيه لانه لا يؤدي الا بتكليف ما يشق وقيل قولنا ثقلين أي له وزن وسمى الانس والجن ثقلين لانهم  
 فضلا بالتميز على سائر الحيوان وكل شيء له وزن وقد مر متنافس فيه فهو ثقل (أولهما كتاب الله فيه الهدى) أي  
 الهداية عن الضلالة (والنور) أي نور القاب للاستقامة أو سبب ظهور النور يوم القيامة (فخذوا بكتاب الله)  
 أي استنبطوا وحفظوا وعلموا (واستمسكوا به) أي ونعمه كوا به اعتقادا وعملا ومن جملة كتاب الله العمل  
 بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومن

وعن زيد بن أرقم قال قام  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يومنا هذا خطيبا جاءه  
 يدعى خباين مكة والمدينة  
 فحمد الله واثني عليه ووظ  
 وذكر ثم قال أما بعد ألا  
 أيها الناس انما أنا بشر  
 يوشك ان يأتي نبي رسول وبى  
 فأجيب وأنا تارك فيكم  
 الثقلين أولهما كتاب الله  
 فيه الهدى والنور فخذوا  
 بكتاب الله واستمسكوا به

بطلع الرسول فقد أطاع الله وقل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله وفي رواية لئن سكرت لم تكلموا الله  
 وخذوا به (خث) بتشديد اللام أي لحرص أصحابه (على كتاب الله) أي على محافظته ومراعاته بما فيه  
 ومعاليه والعمل بما فيه (ورغب فيه) بتشديد الغين المحجمة أي ذكر المرغبات من حصول الدرجات في حقه  
 ثم يمكن انه رهب وخوف بالله قوبات ان ترك متابعة الآيات فيكون حذو من باب الاكتفاء وعكس انه  
 اقتصر على البشارة اسماء الى سعة رحمة الله تعالى وان رحمته للعالمين وأمنته أمة مرحومة (ثم قال) أي النبي  
 عليه السلام (وأهل بيته) أي واثنيهما أهل بيته (أذ كر كم الله) بكسر الكاف المشددة أي أذنكم  
 (في أهل بيته) وضع الظاهر موضع المضمر اهتدأ ما بشأنهم واشهدوا بأعمالهم والى أن يذكركم حق الله في محافظتهم  
 ومراعاتهم واحدا تراءهم وكرامهم ومحبتهم وودتهم وقال الطيبي أي أذنكم الله في شأن أهل بيته  
 وأقول لكم انتم اتقوا الله ولا تؤذوهم واحفظواهم فالتذكير بمعنى الوعظ يدل عليه قوله وعظاؤكم كركلت  
 وقد تقدم التغاير بينهما والجل على التأسيس أولى (أذ كر كم الله في أهل بيته) كروا للجلالة لافاء المبالغة  
 ولا يبعد ان يكون أراد باحدهما آله وبالأخرى أزواجه لما سبق من أن أهل البيت يطلق عليهم ما وفي رواية  
 قال ثلاث مرات (وفي رواية) أي بدل أولهما كتاب الله الخ (كتاب الله هو جبل الله) أي ما يوصل الى  
 الرب ويتوسل به القر به والترقى من حضض البشرية الى أوج رفعة الملائكة بالحضور في الحضرة  
 الالهية والغيبة عن شعور أمور الكونية وهو مقتبس من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا (من اتبعه)  
 أي أمانا وحفظا وعلما وواحدة لاصلا (كان على الهدى) أي على الهداية الكاملة (ون تركه) أي  
 بجهة من الجهات المتقدمة (كان على الضلالة) أي الغواية الشاملة فالقرآن كالليل ذو وجهين يمكن ان يكون  
 وسيلة للترقى وان يكون ذريعة للتزل والتدلي كالليل ماء للحجوبين ودما للجمع بين يصل به كثير او يمدى  
 به كثير القرآن حجة لك أو دليلك ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لله ومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا  
 نفعا لله به ورفعا بسببه (رواه مسلم) وفي النسخة رقيق لزيد من أهل بيته أليس نسأله من أهل بيته قال بلى ان  
 نسأله من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الله عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر  
 وآل عقيل وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم أخرجهم مسلم وأخرجهم عنه أحد عن أبي  
 سعيد ولفظه انه صلى الله عليه وسلم قال اني أوشك ان ادعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي  
 كتاب الله جبل مدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيته وان اللطيف الخبير أخبرني انهم ما لم يفترقا  
 حتى يردا على الخوض فانظروا بما تخلفوني فيهما (وعن ابن عمر) أي موقوف فانه كان) أي ابن عمر والظاهر  
 ان يكون التقدير كان النبي صلى الله عليه وسلم (اذ اسم على ابن جعفر) أي ابن أبي طالب وابن جعفر هو  
 عبد الله ولم يذكره المؤلف في أسمائه (قال السلام عليك يا ابن ذي الجاهدين) بفتح الجيم قال القاضي لما رأى  
 جعفر في الجنة يطأ به مع الملائكة لقبه بذي الجاهدين ولذلك سمي طيارا أيضا قال المؤلف أسلم قدما بعد  
 أحد وثلاثين انسانا وكان أكبر من أخيه علي بن أبي طالب بعشرين سنة وكان أشبه الناس خلقا وخلقاً رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم روى عنه ابنه عبد الله وخلق كثير من الصحابة قتل شهيدا اليوم مؤنة سنة ثمان وله إحدى  
 وأربعون سنة فوجد فيها أقبل من جسده سبعون ضربة ما بين طعنة وبرح وضربة بسيف (رواه البخاري  
 وعن البراء قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي) بالرفع والواو للحال (على عاتقه) بكسر التاء  
 وهو ما بين المنكب والعنق (يقول اللهم اني أحبه) أي حبا بليغا (فأحبه) ولا شك انه أحبه الله فيجب التخلق  
 باخلاق الله والتعلق بشمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله في جميع أحواله وأحواله قال المؤلف  
 كنيته أبو محمد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه سيد شباب أهل الجنة ولدي النصف من شهر  
 رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أصغر ما قيل في ولادته ومات سنة ثنتين وقيل سنة تسع وأربعين وقيل  
 سنة أربع وأربعين ودفن بالبقيع روى عنه ابنه الحسن بن الحسن وأبو هريرة وجهامة كثيرة ولما قتل

لفت على كتاب الله ورغب  
 فيه ثم قال وأهل بيته  
 أذ كر كم الله في أهل بيته  
 أذ كر كم الله في أهل بيته  
 وفي رواية كتاب الله هو جبل  
 الله من اتبعه كان على الهدى  
 ومن تركه كان على الضلالة  
 ورواه مسلم وعن ابن عمر انه  
 كان اذا سلم على بن جعفر  
 قال السلام عليك يا ابن ذي  
 الجاهدين رواه البخاري  
 وعن البراء قال رأيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم والحسن  
 ابن علي على عاتقه يقول اللهم  
 اني أحبه فأحبه

أبو عبد الله بن أبي طالب بالكوفة ليلة الجمعة الساعة العاشرة من الليل  
 سبعين في النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وأما الحسين فكانت له أبو عبد الله ولد له خمس خلون  
 من شعبان سنة أربع وكانت فاطمة عاقت به بعد أن ولدت الحسن بخمسين ليلة وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء  
 سنة إحدى وستين بكر بلاء من أرض العراق فبينا بين الكوفة والحلة وقتله سنان بن أنس النخعي قال  
 أيضا سنان بن أبي سنان وقتل قتله شمر بن ذي الجوش وأجهز عليه خولي بفتح الخاء المججمة وسكون الواو  
 وكسر اللام وتشديد الياء اس يزيد الأصمعي من جبر خزر أسعوا في به عبد الله ابن زياد وقال شعر  
 أوفر ركابي فضة وذهبا \* اني قتلت الملك المحجبا  
 قتلت خير الناس أما وأبا \* وخبرهم اذ ينسبون نسبنا

متفق عليه ومن أبي  
 هريرة قال خرجت مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في طائفة من التمار حتى  
 أتى نجباء فاطمة فقال لهم  
 لكم انكم لخير بني حسنا  
 فلم يأت ان جاء يسعي حتى  
 اعتنق كل واحد منهما  
 صاحبه فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اللهم  
 اني أحبه وأحبه وأحب من  
 يحبه متفق عليه وعن أبي  
 بكره قال رأيت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على  
 المنبر والحسن بن علي إلى  
 جنبه وهو يقبل على الناس  
 مرة وعليه أخرى ويقول  
 ان ابني هذا سيد

وقيل انه قتل مع الحسين من ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا روى عنه أبو هريرة ربه على زين  
 العابدين وفاطمة وسكينة بضم السين المهملة وفتح الكاف وسكون الياء والنون ابتداء وكان الحسين يوم قتله  
 ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى ان قتل عبد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين قتله ابراهيم بن مالك  
 ابن الاشتر النخعي في الحرب وبعث رأسه إلى المختار وبعثه المختار إلى ابن الزبير وبعث به ابن الزبير إلى علي بن  
 الحسين (متفق عليه وعن أبي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من التمار) أي  
 قطعة منه (حتى أتى نجباء فاطمة) بكسر الخاء المججمة وبوحدة بعدها ألف فهز أي بيتهما كما قاله النووي قال  
 الطيبي هو من الحجاز على نحو استعمال المشعر على الشفة وفي رواية بخط أبو وهو المخرج وفي بعض نسخ المصايح  
 نجباء فاطمة والظاهر انه غير اه وفيه نظار إذا قال شارح المصايح ان نجباء بالفتح مقدم الباب وقال ابن الملك  
 أراد به حجرهما وقيل - ولد دارها وقال الجزري جناب بفتح الجيم والنون وبالهاء الواحدة فناء الدار (فقال)  
 أي النبي صلى الله عليه وسلم (أنتم) بفتح الهمزة وتشديد الميم أي أهناك (لكم) بضم اللام وفتح الكاف من غير  
 انصراف كعمرو وزفر وفي نسخة بصره قال شارح اللكم الصبي الصغير معدول من اللكم بكسر الكاف  
 يقال لكع الرجل يلكم لكعا فهو لكع اذا خس أي صار خسيسا وهو غالب الاستعمال في الصغير الذكركر  
 ويقال لانا في لكع مبنية وقيل هو ليس بمعدول وانما هو مثل نغور صرد لانه لا يكون لانه ليس بمعدول وقال  
 ابن الملك لكع ضم اللام وفتح الكاف الصغير قدرا أو جنة والثاني هو المراد هنا وقال غيره يقال للصبي الصغير  
 لكع مصر وفاذا بالياء إلى صغير جنته ويطلق على العبد والقيم واللاحق لصغر قدرهم وفي القاموس اللكم كصرد  
 اللقيم والعبد واللاحق ومن لا يتجه انطاق ولا غيره ويقال في البداء بالكم ولا يصرف في المعرفة لانه معدول من  
 لكع وفي النهاية اللكم عند العرب العبد ثم استعمل في الحق والذم وفيه يطلق على الصغير ومنه الحديث انه  
 صلى الله عليه وسلم جاء لطلب الحسن بن علي قال انكم لكع فان أطلق على الكبير أي به الضعيف العلم والعقل  
 قال القاموس المراد بهذا الاستغفار الرجاء والشفقة كالتصغير في باجاء (انكم لكع) كرهه لانهما في تحصيله  
 (يعني حسنا) تفهيم من الراوي (فلم يلبث) بفتح الواو وحده أي لم يمكث بمجيئه (ان جاء يسعي) أي ساعيا (حتى  
 اعتنق كل واحد منهما صاحبه) أي طالب صاحبه قال ابن الملك به جوارز المعانقة وقال النووي فيه استحباب  
 ملاطفة الصبي في معانقته وداخلة مريحة ولطفه واستحباب التواضع مع الاطفال وغيرهم (فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اللهم اني أحبه وأحبه وأحب من يحبه) اللهم اجعلنا من محبيه ومواليه ولا تجعلنا من بغضيه  
 ومعاديه فان محبوب المحبوب محبوب وفي قلب الحب المغلوب مطلوب (متفق عليه وعن أبي بكره) أي الشقي  
 (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي) بالرفع ويجوز نصبه (إلى جنبه) يحتمل  
 اليمين واليسار (وهو) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقبل على الناس مرة ومرة) أي وعلى الحسن  
 (أخرى) وفي رواية الذخائر ينظر إلى الناس مرة واحدة مرة (ويقول ان ابني هذا سيد) أصله سيدو قلبت الواو  
 يا وأدغمت قبل وهو من لا يغلبه فضبه وقيل الذي يغرق في الخير والاول أليق بما بهد الا في والظاهر الثاني

لأنه لما بع النبي صلى الله عليه وسلم من جمع السيادة نسبة واحد من أهلها وعلا (ولعل الله) أنى بصيغة الرجل إلى ما على  
 هدم وجوب شيء على المولى فالهتني أرجو منه سبحانه (أن يصلح به) أي بسببه (بين فئتين عظيمتين من  
 المسلمين) قال النووي بشي كفي به شرفا وفضلا فلا أسودمى سماء رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدا وإنما  
 وصف الفئتين بالعظيمتين لأن المسلمين كانوا يؤمذ فرتين فرقة معه وفرقة مع معاوية وكان الحسن رضى الله  
 عنه يومئذ أحق الناس بهذا الأمر فدعا ورعه وشفقته على أمة جده إلى ترك الملك والدينار خبة فيما عند الله  
 ولم يكن ذلك لة - لة ولا ذلة فقد بايعه على الموت أو بعون ألفا وقال والله ما أحبيت منذ علمت ما ينبغي ويضرنى  
 أنى أمر محمد صلى الله عليه وسلم على أن يهراق في ذلك محبة تدم وشق ذلك على بعض شيعته حتى جعلته  
 العصية على أن قال عند الدخول السلام عليكم يا أيها المؤمنون فقال العارخ بن من الساروفى شرح السنة في  
 الحديث دليل على أن واحدا من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل من مله  
 الاسلام لأن لى عليه السلام جعلهم كلهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين عصية والأخرى مخطئة وهكذا  
 سبيل كل مناول فيما يتعاطاه من رأى ومذهب إذا كان له فيما تناوله شهيد وان كان مخطئة في ذلك ومن هذا  
 انفة واهلى قبول شهادة أهل البغي وفوق قضاء فاضهم واحدة والسلف ترك الكلام في الفتنة الأولى وقالوا تلك  
 دماء طهر الله عنها أي دنا فلا نوث به السنة (رواه البخارى) وعن أبي بكره قال كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يصلى بنا وكان الحسن يحى وهو معبر فكان كلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب على رقبته وظهره  
 فبرع الله صلى الله عليه وسلم رأسه وفعا رفقا حتى يضعه فقالوا يا رسول الله رأيناك تصنع هذا الغلام شيئا  
 ما رأيناك تصنعه بأحد قال انه ربحا من الدنيا أن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين  
 أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد بمعناه ولم يقل ربحا من الدنيا زاد قال الحسن بن الحسن والله بعد أن ولم  
 يهرق في خلافتهم مل محبة تدم وعن أبي هريرة قال كان على مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء فاذا سجد وثب  
 الحسن والحسين على ظهره فاذا فرغ رأسه أخذ هذا بيده من خافه أخذ رفيقا فيصحبهما على الأرض فاذا عاد  
 عاد حتى قضى صلاته فاقعدهما على فخذه قال فقمت إليه فقلت يا رسول الله أرددهما فبرقت برقة فقال الحقا  
 بأى كما قال في كثر ضوؤها حتى دخلا أخرجه أحمد وعن معاوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يص  
 لسان الحسن أو شفته وأنه إن يعذب الله لسانا أو شفته مصها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد وفى  
 الذخائر قال أبو عمر وأما قتلى على بن أبي طالب بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا كلهم قد بايع أباه قبله على  
 الموت وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم فى أبيه فبقى سبعة أشهر خلفه بالعراق وما وراء النهر من خراسان  
 ثم سار إلى معاوية وسار معاوية إليه فلما تراءى الجمعان موضع يقال له بسكن بناحية الانبار من أرض السواد  
 علم أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصير امرأته على  
 أن يشترط عليه أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشي مما كان فى أيام أبيه فأجاب معاوية  
 إلا أنه قال عشرة أنفس فلا أرمهم فراجع الحسن فهم فكتب إليه يقول انى قد آليت اننى متى ظفرت بعيسى  
 ابن سديدان أقطع لسانه ويده فراجع الحسن انى لا أباعدك أبدا وانت تطلب قبسا أو غيره بنبهة ذات أو كثر  
 فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال اكتب ما شئت فيه فأنال التزمه فاصطالحا على ذلك واشترط عليه  
 الحسن أن يكون الأمر له من بعده فالتزم ذلك كله معاوية واصطالحا على ذلك وكان كما قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان رضى الله عنه يقول ما أحبيت منذ علمت  
 ما ينبغي ويضرنى أنى أمر محمد صلى الله عليه وسلم على أن يهراق في ذلك محبة تدم وعن أبي العريف قال  
 كان مقدمة الحسن بن على اثنا عشر ألف ستميتين حوصا على قتال أهل الشام فلما جاء ناصح الحسن كلفها  
 كسرت ظهورها من الغيظ والحزن فلما جاء الحسن الكوفة أناه شيخ منا يكنى أبا عمر وسهيا بن نبي ليل  
 فقال السلام عليك يا مدل المؤمنين ل لا تقل يا أبا عمر وفانى لم أذل المؤمنين ولكى كرهت أن أقتلهم فى

ولعل الله أن يصلح به بين  
 فئتين عظيمتين من المسلمين  
 رواه البخارى

طالب الملك وعن عبد الله بن يزيد أن الحسن دخل على معاوية فقال لا جبريل بك يا جبريل لم أعلم بها أحد فقلت  
ولا أجيزهم أحد بعدك فأجاز بهاربع مائة ألف فقبهاها وروى أنه لما جرى الصلح بين معاوية والحسن فقال  
له معاوية يقيم فخطب الناس وادكرما كنت فيه فقام الحسن فخطب فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لو لم نحققه  
دماكم إلا أن أكيس الكيس التي وإن أعجز العجز فجورروا هذا الأمر الذي اختلفت فيه أباؤكم وآلؤكم أما  
إن يكون أحق به مني أو يكون حقى وتركنه لله وإصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وحقق دمايتهم ثم التفت  
وقال وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ثم نزل فقال عمرو بن العاص لما عاوية ما أردت إلا هذا وفي رواية  
أن الحسن قال في خطبته يا معاوية إن الخليفة من سار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعته  
وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا مأواها (وعن عبد الرحمن بن أبي نعيم) يضمون  
وسكون عين كذا في المغنى وكذا في النسخ المعتمدة وسائر النسخ الحاضرة ولم يذكر المؤلف في أسمائه بل  
ذكر عبد الرحمن بن أبي نعيم وقال بفتح العين المعجمة وسكون النون (قال سمعت عبد الله بن عمرو سأله رجل  
عن المحرم) جملة حالية (قال شعبة) أى أحد رواة هذا الحديث ولم يذكر المؤلف في أسمائه (أحسبه)  
بكسر السين وفتحها أى أظنه أى السائل سأله عن المحرم وفي الخبر عن ابن عمر وقد سئل عن المحرم (يقول  
الذباب) يعنى أبحر قوله أم لا والجملة معترضة (قال) وفي رواية فقال أى ابن عمر في جوابه متجبا (أهل  
العراق) أى الكوفة فأنهم والبصرة تسميان عراق العرب (بساؤلى) بتشديد النون ويخفف (عن الذباب)  
أى عن قتيل الذباب كفى نسخة والمغنى أنهم يظهرون كمال رعاية التقوى فى نسكهم قال الطيبى قوله قال أهل  
العراق حال من سمعت وقد مددوا والاصل سمعت قول عبد الله وقوله وسأله رجل عن المحرم أيضا حال رقبته  
قال شعبة أحسبه يقتل الذباب قول بعض الرواة تغسير سؤل الرجل واستفتاؤه أى ما تقول فى شأن المحرم  
يقتل الذباب اه (وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال من ضمير الفاعل فى بساؤلى (وقال)  
وفى رواية وقد قال أى والحال أنه قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى حق ابن بنته (ههنا يعنى الحسين  
ريحاني) ضبط فى جميع النسخ بفتح النون وتشديد باء المتكلم وسبأنى الكلام عليه وفي الخبر ههنا ريحانائى  
(من الدنيا) أى من رزق الله الذى رزقنيه من الدنيا يقال سبحان الله ويريحانه أى أسبح الله واستترقه وهو  
يخفف من ريحان مشدد دافعه لأن من الروح لأن اتهمائه بالرزق ويجوز أن يراد بالريحان المشموم لأن  
الشممات تسمى ريحانا يقال حياه بطاقة ترجس وبطاقة ترجس فىكون المعنى أنهم ماممما أكرمهم الله به  
وحبائى أولاد بشموز وبه يكون فكأنهم مامن جملة الرياحين التى أبتها الله وفى النهاية الريحان الرحمة  
والراحة والرزق وبه سمي الولد ريحانا وكل بنت طبيب الریح من أنواع الشموم وقال الطيبى موقع من الدنيا  
ههنا كونهما فى قوله صلى الله عليه وسلم حبب الى من الدنيا الطيب والنساء أى نصيب منها ونصب ريحاني  
على المدح أقول الظاهر من كلام الفائق أنه جعل ريحاني خبر المبتدأ ومن الدنيا يعنى فى الدنيا السكن بشكل  
على رواية لسكاب بغير رفع ولعله مبنى على ما روى ريحانائى أو ريحانائى أو ريحاني بكسر النون وتخفيف  
الياء والافراد باعتبار كل منهم ما ولتقـ دير كانا ريحاني ثم رأيت القاضى عياضا قال فى المشارقة قوله وهما  
ريحانائى من الدنيا الولد يسمى الريحان ومن هنا يعنى فى أى فى الدنيا وقيل ريحانائى من الجنة فى الدنيا كما قال فى  
الحديث الولد الصالح ريحان ومن ريحان الجنة وقد قيل يوجد منهم ما ربح الجنة والريحان ما يستراح اليه أيضا  
وقيل معاهما بذلك لأن الولد يشم كما يشم الریحان اه وعن جابر بن عبد الله على ما رواه أحمد فى الثاقب قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى من أبى طالب سلام عاين يا أبا الریحان فغن قلبى يذهب وركلك والله  
خليفة هليل فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على هذا الذى ذكره كنين فلما ماتت فاطمة قال  
هذا الركن الآخر (رواه البخارى) وعن عبد الرحمن بن أبي نعيم أن رجلا من أهل العراق سأل ابن عمر عن  
دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر انظروا الى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله

وعن عبد الرحمن بن أبي نعيم  
قال سمعت عبد الله بن عمر  
وسأله رجل عن المحرم قاله  
شعبة أحسبه يقتل الذباب  
قال أهل العراق يسألون عن  
الذباب وقد قتلوا ابن بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هماريحاني من  
الدنيا رواه البخارى





والظاهر أن بعضنا على تغليب المشكوك كما أن في بعضهم ما تغليب الغائب في تسمية التفاضل  
 مسامحة (ثم يقول اللهم ارحمهما) أي رحمة شاملة كاملة تغنيهما عن رحمة من سواك (وفي أرجهما) أي رحمة  
 خاصة والافرحته عامة للمؤمنين بل شاملة للعالمين (رواه البخاري وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بعث بعثا) أي أرسل جيشا (وأمر) بتشديد الميم أي جعل أميرا (عليهم أسامة بن زيد فطعن)  
 بفتح العين من طعن كمنع في العرض والنسب وأما بالضم فبالرح واليه يدويقال هـ العنان والمعنى فتكلم  
 (بعض الناس) أي المنافقون أو أجلاف العرب (في أمارته) بكسر الهمزة أي ولاية لكونه مولى  
 (بقال رسول الله) وفي نسخة نبي الله (صلى الله عليه وسلم ان كنتم تطعنون في أمارته فقد كنتم تطعنون في  
 أمارته أبيه) يشير إلى أمارته بدين حارثة في غزوة مؤتة (من قبل) أي من قبل هذا أو من قبل أمارته ابنه قال  
 الطبري قوله فقد كنتم طعنتم هذا الجزاء عما يترتب على الشرط بتأويل التنبيه والتوبيخ أي طعنكم الآن  
 فيه سبب لان أخبركم ان ذات من عادة الجاهلية وهم يبراهم ومن ذلك طعنكم في أبيه من قبل نحو قوله تعالى ان  
 يسرق فقد سرق أخ له من قبل (وايم الله) هم زوصل وقيل قطع أي والله (ان) مخففة أي الشان (كان) أي  
 أبوه (خليقا) أي جلد رواد حقيقا (للامارة) أي لفضله وسبقه وقربه مني وفي أصل المسألة أي والله لقد كان  
 وفي نسخة عنده ان كان خليفته قد استعمل ان المحفظة المتروكة العمل عاريا ما بعد هاهنا من الامام الفاروق لعدم  
 الحاجة إليها قال التوريشي انما طعن من طعن في أمارته ما لانهم ما كان من الموالي وكانت العرب لا ترى  
 تأمير الموالي وتستكشف عن اتباعهم كل الاستكاف فلما جاء الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن له عندهم  
 قدر بالسابقة والمهجورة والعلم والتقى وعرف حقهم المحفوظون من أهل الدين فاما المرتضى بالعبادة  
 والمختصون بحب اليأس من الاعراب ورؤساء القبائل فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك لاسيما أهل  
 النفاق فانهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدة النكير عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث  
 زيد بن حارثة رضي الله عنه أميرا على عدة سرايا وأعظمها جيش مؤتة وسارحت رايته في تلك الغزوة خيار  
 الصحابة منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكان خليفته بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ثم كان يبعث أسامة وقد أمر في مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلهم  
 وكرامته رأى في ذلك سوقي ما توسم فيه من النجاسة ان يهدوا لاهروا بوطم يملن إلى الامر بعده لئلا يتزعج أحد يدين  
 طاعة وليمعلم كل منهم ان العادات الجاهلية قد عجمت مسالكها وخفيت معالمها (وان كان) أي أبوه (لن  
 أحب الناس إلى وان هذا) أي أسامة (لن أحب الناس إلى بعده) أي بعد أبيه زيد (متفق عليه)  
 وعند النسائي عن عائشة قالت ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا أمره عليهم  
 قال بعض المحققين فيه جواز أمارته المولى وقولية الصغار على الكبار والمفضل على الغاضل قلت ولعل تأميره مع  
 تأمير ابنه وقع جبرا لما اختاره من عبوديته صلى الله عليه وسلم حين خيره فقد قال المؤلف زيد بن حارثة أمه  
 سعدى بنت نعلبة من بني معن خرجت به تزور قومها فاعارت خيل أبي القين في الجاهلية ففروا على إبيات من بني  
 معن رهط أم زيد فاحتملوا زيدا وهو يومئذ غلام يقال له ثمان سنين فوافوا به سوق عكاظ فعرض للبيع  
 فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعمته خديجة بنت خويلد فباعته بدارهم فلما رزوه جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهبته له فقبضه ثم ان أخبره انصل بأهله فحضر أبوه حارثة وعجمه كعب في ذرائع خيرة النبي صلى الله عليه وسلم بين  
 نفسه والمقام عنده وبين أهله ولزجوع اليهم فاختار النبي صلى الله عليه وسلم لما يرى من بره واحسانه إليه  
 فحينئذ خرج به النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجرف فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني برئتي وارثه فصار  
 يدعى زيد بن محمد إلى ان جاء الله بالاسلام ونزل ادهم لآبائهم هو أقسط عند الله تعالى زيد بن حارثة وهو  
 أول من أسلم من الذكور في قول وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة  
 وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاته أم أيمن فولدت له أسامة ثم تزوج فزيت بنت جهم بنت عمة النبي

ثم يقول اللهم ارحمهما فاني  
 أرجهما رواه البخاري وعن  
 عبد الله بن عمر أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بعث  
 بعثا وأمر عليهم أسامة بن  
 زيد فطعن بعض الناس في  
 أمارته فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان كنتم  
 تطعنون في أمارته فقد كنتم  
 تطعنون في أمارته أبيه من  
 قبل وأيم الله ان كان خليفته  
 للامارة وان كان أحب  
 الناس إلى وان هذا  
 أحب الناس إلى بعده متفق  
 عليه

صلى الله عليه وسلم ثم طلقها الشكرها عليه فترجوها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسم الله تعالى في القرآن  
أحدا من الصحابة غيره في قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في  
أزواج أديانهم إذا قضوا منها وطرا روى عنه ابنه أسامة وغيره وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير الجيش في  
جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة (وفي رواية مسلم نحوه) أي نحو الحديث المتفق عليه  
سابقا (وفي آخرها) أي رواية مسلم (أو صيكم به) أي باسمه (فانه من صالحكم) أي من غلب عليه  
الصالح فيما بينكم والافضل الصحابة صالحون والخطاب لجأسة من الحاضر من أو المبعوثين معه (وعنه)  
أي عن عبد الله بن عمر (قال) أي ابن عمر (ان زيدا بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) يريد هذا  
الحديث في هذا الباب لا لشعاره بل مولى الرجل من أهل بيته (ما كاندوه الا زيد بن محمد) قال النووي كان  
صلى الله عليه وسلم تبنى زيدا ودعا ابنه وكانت العرب تبنى موالهم وغيرهم فيصير ابنه له وارثه وينسب اليه  
(حتى نزل القرآن) أي الآية منه أدعوهم لا بتأثم قبله وما جعل ادعاءكم ابتناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم  
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل أدعوهم أي انسبوهم لا بتأثمهم هو أقسط أي أعدل عند الله فان لم تعلموا  
آباءهم فادعوا انكم في الدين ومواليكم الآية فرجع كل انسان الى نسبه (متفق عليه) وذكر حديث  
البراء قال لعلي أنت مني في باب بلوغ الصغير وحضائته (بكسر الحاء) ويفتح أي تربته

\*(الفصل الثاني)\* (عن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة) أي حجة الوداع (يوم عرفة  
وهو على ناقته القصواء) يفخ القاف ممدودا ويقصر قيل هي بيت قصواء لانهم يجذون الاذن بل لان القصواء  
لقب لها (يخطب) حال (فسمعه يقول يا أيها الناس اني تركت فيكم ما) موصولة صائها (ان أخذتم به) أي  
تسكنتم به علما وعملا (ان تضلوا بعده) أي بعد أخذ ذلك الشيء (كتاب الله) بالنصب بيان ما في ما ان أخذتم  
به أو بدل أو بتقدير اني وفي نسخة بالرفع أي هو كتاب الله (وعترتي) في محل نصب أو رفع وقوله (أهل  
بيتي) معرب من وجهين قال النووي بشي عتره الرجل أهل بيته ورهطه الادنون ولا سيما ما لهم العترة على أسماء  
كثيرة بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أهل بيتي ايعلم انه أواد بذلك نسلا وعصا به الادنين وأزواجه  
اهل الاراد بالانحذهم التمسك بحجبتهم ومحافظة حرماتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالهم وهو  
لا ينافي أخذ السنة من غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ولقوله تعالى  
فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال ابن المالك التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الاثبات بأوامر الله  
والانتهاء بنواهيه ومعنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهم دهم وسيرتهم زاد السيد جمال الدين اذ لم يكن  
مخالفا لادين قلت في اطلاقه صلى الله عليه وسلم اشعار بان من يكون من عترته في الحقيقة لا يكون هديه وسيرته  
الامطابقة للشريعة والطريقة (رواه الترمذي وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني  
نارك فيكم ما ان تسكنتم به لن تضلوا بعده) أي بعد فوني وفي نسخة بعده وفي (أحدهما) وهو كتاب الله (أعظم  
من الآخر) وهو العترة كما بينه بقوله (كتاب الله) بالنصب وبالرفع وهو أظهرهنا لقوله (حبلى) ودين السماء  
والارض) أي قابل للترقي والتنزل كما صر بهانه وسبق برهانه (وترني أهل بيتي) قال الطائي في قوله اني نارك  
فيكم إشارة الى انه ما ينزله النواهي الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه يوصي الأمة بحسن الخلق  
معها وإيثارة حقها على أنفسهم كما يوصي الاب المشفق الناس في حق أولاده وبعضه الحديث السابق في  
الفصل الاول أذكركم الله في أهل بيتي كما يقول الاب المشفق الله ان الله في حق أولاده وأقول الاظهر هو ان  
أهل البيت غالباً يكونون أعرف بمصاحب البيت وأحواله فالرادجهم أهل العلم منهم المطاعون على سيرته  
الواقفون على طريقته العارفون بحكمته وحكمته وبهذا يصلح ان يكونوا مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال  
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن جابر بن عبد الله بن زيد ان النبي صلى الله  
عليه وسلم ذكر عنده قضاء قضى به علي بن أبي طالب فاعجب وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت

وفي رواية مسلم نحوه وفي آخره  
أو صيكم به فانه من صالحكم  
وعنه قال ان زيدا بن حارثة  
مولى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما كاندوه  
الا زيد بن محمد حتى نزل  
القرآن أدعوهم لا بتأثمهم  
متفق عليه وذكر حديث  
البراء قال لعلي انت مني في  
باب بلوغ الصغير وحضائته  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
جابر قال رأيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في حجة  
يوم عرفة وهو على ناقته  
القصواء يخطب فسمعه  
يقول يا أيها الناس اني  
ترك فيكم ما ان أخذتم به  
لن تضلوا كتاب الله وعترتي  
أهل بيتي رواه الترمذي  
وعن زيد بن أرقم قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اني نارك فيكم ما ان  
تسكنتم به لن تضلوا بعده  
أحدهما أعظم من الآخر  
كتاب الله حبلى ممدود من  
السماء الى الارض وعترتي  
أهل بيتي

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين عن محمد بن مسهر البرقي قال قال علي الحسن ثم بين الامانة واليقين قال أربع أصابع قال بين قال اليقين ما رآته عينك والامانة ما سمعته اذنك وصدقت به قال أشهد بانك عن انت منه ذرية بعضهم من بعض وقارف الزهري فهم على وجهه فقال له زين العابدين فتوكل من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم ما لك من ذنوبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع إلى أهله قوله (ولن يتفرقا) أي كتاب الله وعترتي (في مواقف القيامة حتى يردا على الخوض) أي الكون قال الميمني في تفصيل مجمل الحديث ما موصولة والجمله الشرطية صلتهما واسأل الشئ التعلق به - فظه قال تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض وتمسك بالشئ اذا تحرى الامسالة به ولهذا ما ذكر التمسك عقبه بالتمسك به صريحاً وهو الجبل في قوله كتاب الله جبل مدود من السماء إلى الارض وفيه تلويح إلى قوله تعالى ولولا سجن لرفقنا بهم ولكنهم أخلدوا إلى الارض واتبع هواه كان الناس واقعون في مهواة طبعتهم مشتعلون بشهواتهم وان الله تعالى يريد بامانة رفعتهم فادنى - جبل القرآن اليهم لخصهم من تلك الورطة فن تمسك به نجاة من أخلد إلى الارض ذلك ومعنى كون أحدهما أعظم من الآخر ان القرآن هو أسوة العترة وعليهم الاقتداء به وهم أولى الناس بالعمل بما فيه، وأمل السرفى هذه التوصية واقترا العترة بالقرآن أن ايجاب محبتهم لأشئ من معنى قوله تعالى قل لأسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى فانه تعالى جعل شكر انعامه واحسانه بالقرآن منوطاً بمحبتهم على سبيل الحمرة فكانه صلى الله عليه وسلم يوصي الامة بقيام الشكر وقد تارك النعمة به ويحذرهم عن الكفران فن أقام بالوصية وشكر تلك الصنية بحسن الخلافة فيهما ان يفترقا فلا يطارفانه في موطن القيامة ومنازهاته حتى يردا الخوض فشكر اذ نبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ هو بنفسه بكافته والله تعالى يجازيه بالجزاء لا وفي ومن أضاع الوصية وكفر الامة بحكمه على العكس وعلى هذا التأويل حسن موقع قوله (فانظروا كيف تختلفون فيهما) والنظر بمعنى التأمل ولتفكر أي تأملوا واستعملوا الروية في استخلافي اياكم هل تكونون خائف صدق أو خلف سوء اه وقوله تختلفون في تشديد النون وتختلف (رواه الترمذي) ورواه أحمد واهرباني عن زيد بن ثابت ولفظه اني تارك فيكم خافيتين كتاب الله جبل مدود ما بين السماء والارض وعترتي أهل بيتي وانهم مالز يفترقا حتى يردا على الخوض (وعنه) أي عن زيد بن أرقم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفا مائة والحسن والحسين) أي لاجلهم وفي عنهم (أنا حرب) أي محارب وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه أحمد والترمذي وقال كان معي في الجنة وقال حديث غريب (لن حاربهم) جعل صلى الله عليه وسلم نفسه نفس الحارب باغة كرجل عدل (وسلم) بكسر أوله ويفتح أي مسلم وم صالح (لن سالمهم) والمعنى من أحبهم أحبني ومن أبغضهم أبغضني (رواه الترمذي وعن جميع بن عمير) بالنصغير فيهما قال المؤلف تبني من الكوفة قال البخاري سمع عمر وعائشة روى عنه العلاء بن صالح وصدقة بن المثنى (قال دخلت مع عتي على عائشة فسألت) أي أنا وفي نسخة نصيغة التانيث أي عتي (أي الناس) كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت (أي عائشة وفاطمة) أي هي كانت أحب (فقبل من الرجال) أي هذا جوابك من النساء فن أحب اليه من الرجال (قالت زوجها) رواه الترمذي وفي الرياض عن عائشة سألت أي الناس أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقبل من الرجال قالت زوجها ان كان ما علمت وما أقاماً أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي الازهار رواه السدي وقال الحارثي السدي شيعي بسب الشيعة اه وقد ذكرنا ان السدي شخصان كبير وهو سفي ومغير وهو رافضي قال السيوطي في شرح التقرير بين امارات كون الحديث موضوعاً ان يكون الراوي رافضياً والحديث في فضائل أهل البيت قال الشيخ الحافظ علي بن عراق في كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشيعية الموضوعات أوفى ذم من حاربهم وذكر بعض شيوخنا انه روى عن شيخه الحافظ المحدث البرهان الباجي

ولن يتفرقا حتى يردا على الخوض فانظروا كيف تختلفون فيهما رواه الترمذي وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين ان احرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم رواه الترمذي وعن جميع بن عمير قال دخلت مع عتي على عائشة فسألت أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقبل من الرجال قالت زوجها رواه الترمذي

وعن عبد المطلب بن ربيعة  
ابن العباس دخل على  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم غضبا وأما عنده فقال  
ما أغضبك قال يا رسول الله  
مالنا ولقريش إذا تلاقوا  
بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة  
وإذا لقونا لقونا بغير ذلك  
فغضب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى احمر وجهه  
ثم قال والذي نفسي بيده  
لا يدخل قلب رجل الإيمان  
حتى يحبكم لله ولرسوله ثم  
قال أيها الناس من آذى  
عني فقد آذاني فأنعمهم  
الرجل صنوايهم واه الترمذي  
وفي المصابيح عن المطلب  
وعن ابن عباس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم العباس مني وأما عنه  
رواه الترمذي

بالنوراني من إمارات الموضوع أن يكون فيه وأعلى ثوابي أو اثنين ونحوهما قلت كلام السبب والحق  
وابن عبد الله ليس على الإطلاق بل ينبغي أن يكون مقيدا بما إذا وجد فيه مبالغة زائدة غير معروفة في مدح  
أهل البيت أو ذم أعدائهم والافضل أهل البيت وذم من حاربهم أمر مجمع عليه عند علماء السنة وأكبر  
أهل الأمة ثم لا يلزم من أكثرية الحجة تحقق الأفضلية لأحبة الأولاد وبعض الأقراب أمر جلي مع العلم القطعي  
بأن غيبرهم قد يوجد أفضل منهم وأما بالنسبة إلى الأجانب فالأفضلية توجب زيادة المحبة وبهم هذا يدفع  
الاشكال والله أعلم بالأحوال (وعن عبد المطلب بن ربيعة) أي ابن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم  
الهاشمي سكن المدينة ثم تحول عنها إلى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستين روى عنه عبد الله بن الحرث  
ذكره المؤلف في فصل الصحابة (أن له باس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا) بصيغة المفعول  
(وأنما عنده فقد لما أغضبك) أي أي شيء جعلك غضبان (قال يا رسول الله مالنا) أي عشر بني هاشم  
(ولقريش) أي بقيتهم (إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة) على صيغة المفعول من الإخبار وروى من  
التبشير وعليه بعض النسخ قال الطائي كذا في جامع الترمذي وفي جامع الأصول مسفرة يعني على أنه اسم  
فاعل من الاسفار بمعنى مضية قال التورثي هو بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين يريد بوجوه عليها  
البشر من قولهم فلان ودم بشر إذا كانت له ذمة بشرية بمجودتين اه والمعنى تلاقى بعضهم بعضا بوجوه  
ذات بشر وبسط (وإذا لقونا) بضم القاف (لقونا بغير ذلك) أي بوجوه ذات قبض وعيوس وكان وجهه  
أنهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من أظهر ذلك  
أو من أصل هذه الصفة الذميمة (حتى احمر وجهه) أي اشتد حرته من كثرة غضبه (ثم قال والذي نفسي  
بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان) أي مطلقا وأريد به الوعيد الشديد أو الإيمان الكامل فالمراد به تحصيله  
على الوجه الأكيد (حتى يحبكم) أي أهل البيت (لله ولرسوله) أي من حيث أظهر رسوله فيكم والله أعلم  
حيث يجعل رسالته وقد كان ينفقوه أو جهل حيث يقول إذا كان بنو هاشم أخذوا الراية والساقية وأخوة  
والرسالة فماتوا بغير قريش (ثم قال يا أيها الناس من آذى عني) أي خصوصا (فقد آذاني) أي فكأنه  
آذاني (فأنعمهم الرجل صنوايه) بكسر الصاد وسكون فون أي مثله وأصله أن يطاع ثلثان أو ثلاث من  
أصل عرق واحد فكل واحد منهن صنو يعني ما أم الرجل وأبوه إذا كانوا من أصل واحد فهو مثل أبي  
أومثلى (رواه الترمذي) أي عن عبد المطلب (وفي المصابيح عن المطلب) قال المؤلف هو المطلب بن ربيعة بن  
الحرث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي كان عاملا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عداة في أهل الحجاز  
وروى عنه عبد الله بن الحرث قدم مصر لغزو إفريقية سنة تسع وعشرين ولم يقع إلى أهل الحديث عنه رواية  
اه ذوات في المصابيح وهو سببه وهم وفي الجامع روى الترمذي عن أبي هريرة العباس عن رسول الله وأن  
عن الرجل صنوايه وروى ابن عباس عن علي مرفوعا العباس عني وصنواي في شأن فإياه بهمه  
وفي ذخائر العقبى عن ابن عباس قال إن العباس قال يا رسول الله أنا أخرج فترى قريشا تحدث فإذا رأونا  
سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرع الغضب بين عينيه ثم قال والله لا يدخل قلب امرئ  
إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي رواء أحمد وعن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لغاظة نبي أخير الأبياء وهو أبوك وشهيد نبي الشهداء وهو عم أهلك جزو من آمن له جماعة بنو هاشم  
في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أهلك ومناسبت هذه الأمة الحسن والحسين وهما أبائك ومن الملهدي أخرجه  
الطبراني في معجمه (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس مني) أي من أقاربي أو من  
أهل بيتي أو متصل بي (وأنما عنه رواء الترمذي) وكذا الحاكم وروى الخطيب عن ابن عباس مرفوعا العباس  
وصبي وارثي وكان العباس أكبر منه صلى الله عليه وسلم بستين ومن أطع طبعه وحسن أدبه له لما قيل  
له أنت أكبر أم أبي صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر وأنا أسن قال المؤلف وأما امرأته النمر بن فاسط





رواه الترمذي وعنه أبي هريرة قال كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه وكل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى بأبي المساكين رواه الترمذي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام جعفر الباطني (أي بأخصه روحانية أو جسمانية) في الجنة مع الملائكة قال التوربشتي كان جعفر قد أصيب بؤنة من أرض الشام وهو أمير يدره راية الاسلام بعد يزيد بن حارثة فقاتل في الله حتى قطعت يداه ورجلاه فأرى نبي الله صلى الله عليه وسلم فيها كوشف به إرله جناسين ملطحين بالدم يطير بهما في الجنة مع الملائكة (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال المظهر يعنى هما أفضل من مات شابا في سبيل الله من أصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب لانهم ماتوا وقد كهل لابل ما يفعله الشباب من المروة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا تيسر الى مرقته وقتونه أو انهم ماسد أهل الجنة سوى الانبياء والخلفاء الراشدين وذلك لان أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل قال الطبري ويمكن أن يراد هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان (رواه الترمذي) وكذا أجده عن أبي سعيد والطبراني عن عمرو بن علي وعن جابر وعن أبي هريرة والطبراني في الاوسط عن أسامة بن زيد وعن البراء وابن دى في الكامل عن ابن مسعود ورواه ابن ماجة والحاكم عن ابن عمر والحفظ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وكذا رواه الطبراني عن قزوين مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد والحفظ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الابن الخاتمة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة الاما كان من مريم بنت عمران (وعنه ابن عمر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما رجبان) بفتح فون وتشديد ياء كاسبق وفي نسخة صحيحة بنار يحيى وفي نسخة ويحيى بكسر النون (من الدينار ورواه الترمذي وقد سبق) في هذا الحديث (في الفصل الاول) قال السيد جمال الدين فيه اشارة الى الاعتراض على صاحب المصابيح ثلث ويدفع بان الاول رواية البخاري وقعت في محله وهذا رواية الترمذي جاء في موضعه فلا تسكرار مع ان اللفظين متعاربان في الجلة (وعنه أسامة بن زيد) أي ابن حارثة قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم أي طلبت الطريق اليه ففي القاموس الطرق الاتيان بالليل كالطروق في الكلام تجر يد أو تاء كيد والمعنى أتيت (ذات ليلة) أي ليلة من الليالي وذات مقعدها كيد الابهام (في بعض الحاجة) أي لاجل غرض حاجة من الحاجة ان لا أدري ما هو قلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي انت مشغول عليه فمكشفه فاذا الحسن والحسين علي وركبه فقال هذان ابناي وابنتي اللهم اني أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما رواه الترمذي وعنه سلى قالت دخلت على أم سلمة فوهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام

الفقه والفقهاء اهرانهم في مجلسين كما تقدم والله أعلم (رواه الترمذي وعنه أبي هريرة قال كان جعفر يحب المساكين) أي محبة زائدة (ويجلس اليهم) أي ويتواضع اليهم (ويحدثهم ويحدثونه) أي بالمواظبة (وكأن) وفي نسخة صحيحة وكان (رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى) أي لكثرة ما ذكر (بأبي المساكين) أي ملاؤهم ومدامهم كما كنى عليا بأبي تراب لمباشرة ومعاشرته بهعوده ووقوده عليه وكما يقال للصوفي أبو الوقت وابن الوقت وللمسافر ابن السبيل (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام جعفر الباطني) أي بأخصه روحانية أو جسمانية (في الجنة مع الملائكة) قال التوربشتي كان جعفر قد أصيب بؤنة من أرض الشام وهو أمير يدره راية الاسلام بعد يزيد بن حارثة فقاتل في الله حتى قطعت يداه ورجلاه فأرى نبي الله صلى الله عليه وسلم فيها كوشف به إرله جناسين ملطحين بالدم يطير بهما في الجنة مع الملائكة (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال المظهر يعنى هما أفضل من مات شابا في سبيل الله من أصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب لانهم ماتوا وقد كهل لابل ما يفعله الشباب من المروة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا تيسر الى مرقته وقتونه أو انهم ماسد أهل الجنة سوى الانبياء والخلفاء الراشدين وذلك لان أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل قال الطبري ويمكن أن يراد هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان (رواه الترمذي) وكذا أجده عن أبي سعيد والطبراني عن عمرو بن علي وعن جابر وعن أبي هريرة والطبراني في الاوسط عن أسامة بن زيد وعن البراء وابن دى في الكامل عن ابن مسعود ورواه ابن ماجة والحاكم عن ابن عمر والحفظ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وكذا رواه الطبراني عن قزوين مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد والحفظ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الابن الخاتمة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة الاما كان من مريم بنت عمران (وعنه ابن عمر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما رجبان) بفتح فون وتشديد ياء كاسبق وفي نسخة صحيحة بنار يحيى وفي نسخة ويحيى بكسر النون (من الدينار ورواه الترمذي وقد سبق) في هذا الحديث (في الفصل الاول) قال السيد جمال الدين فيه اشارة الى الاعتراض على صاحب المصابيح ثلث ويدفع بان الاول رواية البخاري وقعت في محله وهذا رواية الترمذي جاء في موضعه فلا تسكرار مع ان اللفظين متعاربان في الجلة (وعنه أسامة بن زيد) أي ابن حارثة قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم أي طلبت الطريق اليه ففي القاموس الطرق الاتيان بالليل كالطروق في الكلام تجر يد أو تاء كيد والمعنى أتيت (ذات ليلة) أي ليلة من الليالي وذات مقعدها كيد الابهام (في بعض الحاجة) أي لاجل غرض حاجة من الحاجة ان لا أدري ما هو قلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي انت مشغول عليه فمكشفه فاذا الحسن والحسين علي وركبه فقال هذان ابناي وابنتي اللهم اني أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما رواه الترمذي وعنه سلى قالت دخلت على أم سلمة فوهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام

الرؤية في المنام (وعلى رأسه وحليته التراب) أي أثره من الغبار (فقلت مالك) أي من الحال (يا رسول الله قال شهدت) أي حضرت (قتل الحسين آخفا) جدا همزة ويجوز قصرها أي هذا الساعة اقربية (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) قال ميرزا روادا ترمذي وقال حسن غريب وفي سننه حسن من أسامة بن زيد يضعف قال الذهبي ولم يصح خبره قامت لكن يقو به خبر ابن عباس الآتي في الفصل الثالث (ومن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أهل بيتك أحب إليك قال الحسن والحسين وكان يقول الهاطمة ادعي لي) يسكون الياء ونحوها أي اطلب لي الجلي (ابني) بصيغة التثنية (فيشبههما) يضم الشين وقد يقع في القاموس الشم ح من الانف شمة بالكسر أشمه بالغنج وشمته أشمه بالضم قال غيره شممت الشيء من باب فرح وجاء من باب نصر لغة فيه والمعنى فيحضران فيشبههما لانهم جاراها (ويضمهما اليه) أي بالاعتناق والاحتضان (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وفي الخبر حسن غريب وعن يعلى بن مرة قال جاء الحسن والحسين يستبقان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أحدهما قبل الآخر فجعل يده في عنقه فضمه الى بطنه صلى الله عليه وسلم ثم جاء الآخر فجعل يده في عنقه ثم ضمه الى بطنه صلى الله عليه وسلم وقبل هذا ثم قبل هذا ثم قال في أحدهما فادجوها أيهما الناس الولاد بضم اللام مجنونة بضم الجيم زواه أجد (وعن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن والحسين عليهما) وفي نسخة بزادة الواو الحالية (قيصان أحران) أي فهم ما خطبوا حجر (عشيان ويعثران) يضم المثلث ويجوز ثانيا في القاموس أن كضرب ونصروا ولم يكرم بكوا المعنى انهم ما يسقطان على الارض لضعفهما وقوتهما وفي رواية لكشاف يعثران ويقومان (فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فخماهما) أي على كتفيه (ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله) أي في قوله (انما أموالكم وأولادكم) أي بالخطاب العام (ثنته) أي محنة (فنظرت الى هذين الصبيين عشيان ويعثران ولم أصبر) أي عنهما لما تأثر الرحمة والرفقة فاني (حتى قطعت حديثي) أي كلالتي في الخطبة (ورفعتهما) أي عندي ليحصل لهما الرفعة عند الله وعند خلقه (ثم أخذ في خطبته) على ما في الكشاف (رواه الترمذي وأبو داود والنسائي) وقال الترمذي حسن غريب (وعن يعلى بن مرة) يضم فتشديد ثقفى شهر الحديبية وخيبر والفتح وحنينا والطائف روى عنه جماعة وعنده في الكوفيين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وأنا من حسين) قال القاضي كأنه صلى الله عليه وسلم علم نور الوحي ما يحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر وبين انهما كاشي الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمخاربة وأكذلك بقوله (أحب الله من أحب حسينا) فان محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله (حسين سبط) بكسر السين وفتح الموحدة أي ولد ابنتي (من الاسباط) وأأخذه من السبط بالفتح وهي شجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد كان الوالد ينزله الشجرة والاولاد ينزلوا أغصانها وقيل في تفسيره انه أمم من الامم في الخير قال القاضي السبط ولد الولد أي هو من اولاد اولادى أكديه البعضية وقررها ويقال للقيسلة قال تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أي قبائل ويعتزل أن يكون المراد ههنا على معنى انه يشعب منه قبيلة ويكون من نسبه خلق كثير فيكون اشارة الى ان نسبه يكون أكثر وأبقى وكان الامر كذلك (رواه الترمذي) وكذا سعيد بن منصور في سننه وقال الترمذي حسن وعن خالد بن معدان قال وفد المقدم بن معدى كرب وعمر بن الاسود الى معاوية فقال معاوية للمقدم أعلمت أن الحسن بن علي توفي فجمع المقدم فقال له معاوية أنزاهما صبية وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره وقال هذا مني وحسين من علي أخرجه أجدوه هولاينا في ما رواه أجد وابن عساكر عن المقدم بن معدى كرب مرفوعا الحسن مني والحسين من علي لانه أراد قسمة الوالد بين الاولاد بين الكبير للعدو والصغير للاب كاهوم معروف في العرف ونظما الجاهل حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسينا الحسن والحسين سبطان من الاسباط أخرجه البخاري في الادب المفرد والترمذي والنسائي والحاكم في

وعلى رأسه وحليته التراب  
فقلت مالك يا رسول الله  
قال شهدت قتل الحسين  
آخفا روادا الترمذي وقال  
هذا حديث غريب وعن  
أنس قال سئل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أي أهل  
بيتك أحب إليك قال الحسن  
والحسين وكان يقول  
الهاطمة ادعي لي ابني  
فيشبههما ويضمهما اليه  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن بريدة  
قال كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يخطبنا اذ جاء  
الحسن والحسين عليهما  
قيصان أحران عشيان  
ويعثران فتزل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من  
المنبر فخماهما ووضعهما  
بين يديه ثم قال صدق الله  
انما أموالكم وأولادكم  
فنتنه نظرت الى هذين  
الصبيين عشيان ويعثران  
فلم أصبر حتى قطعت حديثي  
ورفعتهما رواه الترمذي  
وأبو داود والنسائي وعن  
يعلى بن مرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
حسين مني وأنا من حسين  
أحب الله من أحب حسينا  
حسين سبطا من الاسباط  
رواه الترمذي

عن الحسن بن محبوب قال سمعت الصادق عليه السلام يقول في الراس والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم

[illegible]

مسند زكريا بن يعلى بن مرة (وعن علي رضي الله عنه قال الحسين أشبهه) فعل ماض أى شابه في الصورة  
(رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدري الرأس) قال الطائي بدل من الفاعل المضمر في أشبه به ومن  
المنعول بذل البعض وكذا قوله الاتي ما كان أسفل (والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل  
من ذلك) أى كالساق وأقدم فكان الا كبر أخذ الشبه الأقدم لكونه أسبق والباقي لا يصح تحقيقه  
وفيه إشعار بأنهم عالم يأخذونها كثير من والديهما (رواه الترمذي) وكذا أبو حاتم وقال الترمذي حسن  
غريب (وعن حذيفة قال قلت لأبي ذر عيني) أى تركبني وخلي سبيلي (أتى) بآبائنا البيهقي واستئناف  
أى أما أتى (النبي صلى الله عليه وسلم فاصلى معه المغرب) ولعلها كانت تمنعه لبعده عن صلاة خواف عليه وأعلمها  
(واسأله أن يستغفر لي ولك) أى وأذن لي (فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى) أى  
النبي صلى الله عليه وسلم النوافل (حتى صلى العشاء ثم انفل) أى انصرف ورجع (فبعثته فسمع صوتي) أى  
صوت حركتي رجلي (فقال من هذا حذيفة) أى فقال قبل جوابي حذيفة لما علم من نور النبوة وأوطر بقى  
الفراسة وهو خبر مسند المحذوف أى أهدأ وأهوا وأنت حذيفة (قلت نعم قال ما حاجتك فلهما لك ولا ملك  
وهذا اجام وتبين الحاجة السابقة ثم استأنف وقال (ان هذا) أى المحسوس عنده صلى الله عليه وسلم الموهوب  
حكما عند حذيفة (ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة) فيه إسماء الى تعظيم الامر الذي نزل فيه (استاذن  
ربه أن يسلم على) ويشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيد شباب أهل الجنة  
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي الذخائر أخرجه أحد الترمذي وقال حسن غريب (وعن  
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملا للحسن بن علي) وفي رواية حاملا للحسن (علي عاتقه)  
بكسر التاء أى ما بين منكبه وعنقه (فقال رجل نعم المركب) أى هو (ركبت) أى ركبته (يا غلام فقال صلى  
الله عليه وسلم ونعم لراكب هو روافد الترمذي) أى وقال غريب (وعن عمر رضي الله عنه انه فرض) أى  
قدر في امارته (وظيفة لاسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة) أى من أموال بيت المال لرواؤه (وفرض) أى هجر  
(لعبد الله بن عمر) أى ولده بل أعز أولاده (في ثلاثة آلاف) أى بضع وخمسمائة من وظيفة أسامة (فقال  
عبد الله بن عمر لايه لم فضلت أسامة على) أى في الوظيفة المشهورة بزيادة الفضيلة (فوالله ما سبقني الى مشهد)  
أى محضر من الخبر علما وعلا وقال الطائي أراد بالمشهد مشهد القتال ومعركة الكفار (قال لان زيدا) أى  
أبا أسامة (كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك) فيه دلالة على ما قدمناه أنه لا يلزم من  
كون أحدا أحب أن يكون أفضل (وكان أسامة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك) وسببه انهما  
من أهل البيت فان مولى القوم منهم (فأثرت) بهم محمد ودأى اخترت (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
بكسر الحاء وادغم أى محبوه (على حبى) أى مع قطع النظر عن ملاحظة الفضيلة بل رعاية لجانب المحبة  
وايثار المودة ومخافة لما تشبه به النفس من مزية الزيادة الفاخرة (رواه الترمذي وعن جبلة) بفتح الجيم  
والموحدة (ابن حارثة) قال المزيل في فصل الصحابة هو أكبر من أخيه يزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم روى عنه أبو اسحق السبيعي وغيره (قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله  
ابعث معي أخى زيدا) بيان أو بدل (قال هوذا) هو عائد لزيد وذا إشارة اليه أى هو حاضر خبير (فان  
انطلق معك لم أمنعه) أى فاني أعتقه (فلزيد يا رسول الله والله لا اختار عليك) أى على ملازمتك (أحدا)  
أى لا أتا ولا أبوا أبدا (قال) أى جبلة (فرأيت) أى فعلت بعد ذلك (رأى أخى) أى زيد (أفضل من  
رأى) حيث اشار الى الملازمة لحضرة المتفرغ عاياه خبر الدنيا والآخرة (رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد  
قال لما نقل) بضم القاف أى ضعف (من مرضه الذي مات منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت) أى  
نزلت من سكي التي كانت في عوالي المدينة (وهبط الناس) أى الصحابة جميعهم من منازلهم (المدينة) أى إليها  
على طريق الحذف والابصال نحو قوله تعالى واختار موسى قومه أى منهم قال الشراح انما قال هبطت لانه

الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابعت معي أخى زيد قال هو ذا من انطلق معك لم آمنه قال زيد يا رسول الله والله لا أخنار عليك كان  
أحد الأقران رأيت رأى أخى أفضل من رأيي رواه الترمذى وعن أسامة بن زيد قال لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس المدينة



صلى الله عليه وسلم يتبع يديه حتى

ويرفعهما فاهرفانه يدعوني

رواه الترمذى وقال هذا

حديث غريب وعن عائشة

قالت أراد النبي صلى الله

عليه وسلم أن يتخى مخاطب

أسامة قالت عائشة دعني حتى

أنا الذي أقبل قال يا عائشة

أحببته فاني أحبه رواه

الترمذى وعن أسامة قال

كنت جالسا إذ جاء علي

والعباس يستأذنان فقالا

لأسامة استأذن لنا علي

رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقالت يا رسول الله علي

والعباس يستأذنان فقال

أندري ما جاء بهما قلت

لا قال لك - فندري اندرن

لهم فاندخلوا فقالا يا رسول

الله جئناك نسألك أي أهلك

أحب إليك قال فاطمة بنت

محمد قال لا ما جئناك نسألك

عن أهلك قال أحب أهلي

التي من قد أنعم الله عليه

وأعنت عليه أسامة بن

زيد قال نعم من قال ثم علي بن

أبي طالب فقال العباس

يا رسول الله جعلت علك

آخوهم قال إن عليا سبقك

بالحجرة رواه الترمذى

وذكر أن عم الرجل صنو

أبيه في كتاب الزكاة

\*(الفصل الثالث)\* عن

عقبة بن الحرث قال صلى

أبو بكر العصر ثم خرج عشي

ومعه علي فرأى الحسن يلعب

مع الصبيان فجلس له

عائشة

كانت يسكن العوالي والمدينة من أي جهة توجهت إليها مع أهلها وطلائع أو أفضت في ذلك من الأرض  
يخبر إليها السبل وأطرافها فوحيهم من الجوانب كلها مستعجلة عليها (فدخلت على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقد أجمعت) على بناء المذبح يقال أجمعت المذبح إذا اعتقل أسانه (فلم يتكلم) أي أصم (لجعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه على) أي على بدني (ويرفعهما) أي عنى (فأعرف) أي يفرح بالولاية  
وظهور الفراسة (أنه يدعوني) أي لخدمته وورعاية خدمته حتى حيز غيبة حضرته (رواه الترمذى وقال هذا  
حديث غريب وعن عائشة قالت أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخى مخاطب أسامة قالت عائشة دعني حتى  
(تخاطب أسامة) يضم الميم وهو ما يسيل من الأنف (قالت عائشة دعني) أي أترككم (حتى أنا الذي أقبل) أي  
خدمته (قال يا عائشة أحبيته فاني أحبه رواه الترمذى وعن أسامة قال كنت جالسا) أي عند بابها عليه الصلاة  
والسلام (اذ جاء علي والعباس يستأذنان) أي يريدان طلب الاذن في دخولهما (فقالا لأسامة استأذنا لننا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأمله كان مغبرا اذ ذلك (فقلت يا رسول الله علي والعباس يستأذنان) أي  
على الباب (فقال أندري ما جاء بهما) أي ما سبب مجيئهما (قلت لا قال لك) أي أدري اندرن (لهم) بهم حزة ساكنة  
وصلا وبأبدا الهياك (فدخلوا) أي بعد انهم (فقالا يا رسول الله جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك قال  
فاطمة بنت محمد قال لا ما جئناك نسألك عن أهلك) أي من أزواجك وأولادك بل نسألك عن أقاربك ومنه عليك  
(قال أحب أهلي) أي من لرجل (من قد أنعم الله عليه) أي بالسلام والهداية والاكرام (وأجمعت عليه)  
أي أنا العتق والتبني والترية وهذا من ورد في حق زيد لكن ابنه تابع له في حصول الانعامين (قالا نعم من  
قال ثم علي بن أبي طالب) وفي نسخة بدون ثم فهذا نص جلي على أنه لا يلزم من الاحبة الافضالية فان عليا أفضل  
من أسامة وزيد بالاجماع قال الطيبي أي أهلك أحب إليك مطابق وبراديه المقيد أي من الرجال بينه ما بعده  
وهو قوله أحب أهلي التي من قد أنعم الله عليه وفي نسخ المصايح قوله ما جئناك نسألك عن أهلك بقيد بقوله من  
النساء وليس في جامع الترمذى وجامع الأصول هذا الزيادة ولم يكن أحد من الصحابة الا وقد أنعم الله عليه وأنعم  
عليه رسوله الا أن المراد المنصوص عليه في الكتاب وهو قوله تعالى واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه  
وموز يلا خلافة في ذلك ولا شك وهو وان نزل في حق زيد لك لا يبعد أن يجعل أسامة تابعا لآل أبيه في هاتين  
العمتين وحل ما حل ما من الله تعالى في التنزيل من الانعام إلى بني اسرائيل نحو أنعمت عليكم نعم أسداها  
إلى آبائهم (فقال العباس يا رسول الله جعلت علك آخوهم) أي آخر أهلك (قال إن عليا سبقك بالهجرة) أي  
وكذا بالسلام فهذا أو يجب تقديم الاحبة المترتبة على الافضالية لا على الاقرابية وتظهر أنه جاء العباس وأبو  
سليمان وبلال وسلمان إلى باب عمر يستأذنون فقال خادم عمر بعد اعلامه بالجماعة يدخل بلال فقال أبو سفيان  
للعباس أما ترى انه يقدم علينا موالينا فقال العباس نحن تأخرنا بهذا جزوا (رواه الترمذى) وروى الديلمي  
في الفردوس عن عائشة بن ربيعة خير اخوتي علي وخير أعمامى حرة (وذكر أن عم الرجل صنو أبيه في  
كتاب الزكاة) أي حيث قاله صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة زكاة العباس

\*(الفصل الثالث)\* (عن عقبة بن الحرث) قرئ في أسلم يوم الفتح عداة في أهل مكة روى عنه محمد الله  
ابن أبي مليكة وغيره (قال صلى أبو بكر العصر) أي في زمن خلافته وأقبلها (ثم خرج عشي ومعه علي فرأى)  
أي أبو بكر (الحسن يلعب مع الصبيان فجلس له على عاتقه وقال بابي) قال الطيبي يحتمل أن يكون التقدير هو  
مهدى بابي بقوله (شبه بالنبي صلى الله عليه وسلم) يكون خبرا بعد خبر أو أفديه بابي فعلى هذا شبهه خبر مبتدأ  
محذوف وفي تكبيره لطف وبه اشعار بهلية لشبهه للتقدمة اه ولا يعارض هذا قول علي لم أرقبه ولا بعده  
مثله لان المنقح محمول على عموم الشبه والمثبت على معظمه كما اشار اليه طيبي بقوله وفي تكبيره لطف أي  
ايما لطف إلى المراد به نوع شبه وقوله (الحسن في الحسن) (شبه ابي علي وعلى بضعت) أي فرحا والجملة حال  
(رواه البخاري) قال ميرك كذا وقع في المشكاة قوله شبه بالصب علي انه خبر ليس وهو ظاهر لاسكنه في



البخاري في جميع الروايات لبس شيبة بالرفع واعرابه لا يتخلو من خفاء فقبيل ليس حرفه عطف وهو مذنب  
 المكوفي لا قبل يجوز أن يكون شيبة اسم ليس ويكون خبرها ضمير امتهلا حذف استغناء عنه بلفظ شيبة  
 ونحو قوله في خطبته يوم الفجر أليس ذوالحجة اه ولا يخفى ظهور الوجه الاوّل لاختلافه عن التكاف وقيل  
 لا يخفى ما في التوجيهين من التعسف والظاهر أن يلة لان اسم ليس ضمير الشأن وشيبه خبر مبتدأ محذوف  
 أي هو شيبة والجملة خبر ليس قلت وفيه أن هذا التوجيه يشتمل على تعسف بخلاف ما سبق فانه متضمن  
 لتعسف واحد هذا ولفظ الحديث على ما في الذخائر من: فقبلة بن الحرث قال رأيت أبا بكر جل الحسن على  
 رقبته وهو يقول يا بني شيبة بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يس شيها بعلى وهو يضحك أخرجه البخاري وفي  
 رواية أخرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى إلى جانبه ففر  
 الحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته عني أبا بكر وهو يقول الحديث وفي الحديث رد على الغرامية  
 وهم على ما في حوائى الشفاء طائفة من الرضا لقبوا بذلك لقولهم كان محمد أشبه بعلى من العرب يا خراب  
 فبعت الله جبريل إلى على فقام (وعن أنس قال أتى) أي جى (عبد الله بن زياد برأس الحسين) قال  
 المؤلف هو عبيد الله بن عبد الله بن زياد وهو الذي سيرا الجليش لقتل الحسين وهو يومئذ أمير الكوفة ليزيد  
 ابن معاوية قتل بارض الموصل على يد ابراهيم بن مالك بن الاشتر الخنعي في أيام المختار من أبي عبيد سنة ست  
 وستين (فجعل) بصيغة المفعول أي وضع (رأس الحسين في طست) بفتح طاء وسكون سين مهملة وسبق  
 تحقيقه (فجعل) أي ابن زياد (ينكت) بفتح الياء وضم الكاف والفوقية أي يضرب (برأس القضيبي) في  
 أنفه كما سيأتي وفي النهاية قوله ينكت أي يضرك ويحدث بنفسه وأصله من النكت بالعصا وهو ضرب  
 الارض بها ونكت الارض بالقضيب هو أن يؤثر فيها بطرفه كقفل المفكر الموهوم (وقال) أي ابن زياد  
 (في حسنة) أي في حسن الحسين (شيأ) أي من المادح كما سيجي عز قال أنس فقلت والله انه كان أشبههم) أي  
 أشبه العصابة أو أهل البيت (رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان) أي الحسين حينئذ (مخضو بالوسمة)  
 بكسر السين وقد يسكن فقال بعض الشراح الوسمة نبت بخضب به ويميل إلى السواد وتسكين السين لغة فيه  
 وفي الاصباح لغة الحجاز بكسر السين وهي أفصح من السكون بل أنكر الزهري السكون وقال كلام لعرب  
 بالكسر نبت بخضب بعروقه اه وهو بفتح الواو وأحدا من ضمها وقيل يجوز فتح سينها وفي الغاموس  
 الوسمة وكفرحة ورق النيل أو نبات بخضب بورق وفي النهاية الوسمة نبت بخضب به (رواه البخاري وفي رواية  
 الترمذي قال) أي أنس (كنت عند ابن زياد فجي برأس الحسين) أي إليه (فجعل) أي شرع (يضرب  
 بقضيبي في أنفه ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا) بضم فسكون قيل هذا لا يلائم السياق إلا أن يجعل على  
 الاستنزاه اه حينئذ يجعل استنزاه على المكابرة وزيادة المعاندة (فقلت اما) بالتخفيف للتنبيه (اه) أي  
 الحسين (كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال) أي الترمذي (هذا حديث صحيح حسن  
 غريب) ولا ما براني فعمل فضيافي يده في عينه وأنفه فقلت ارفع فضيالك فقد رأيت فارس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في موضعه وفي رواية البراء قال فقلت له اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشم حيث يقع  
 فضيالك قال فانه بعض كذا في فتح الباري وفي الذخائر من عمارة بن عمار قال لما جى برأس ابن زياد وأصحابه  
 فصرخ في المسجد في الرحبة فأنهيتهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حبة قد جاءت تتخلل الرؤس حتى  
 دخلت في مخفر عبيد الله بن زياد فكنت هنبة ثم خرجت وذهبت حتى تعقب ثم قالوا قد جاءت ففعل ذلك  
 مرتين أو ثلاثا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح (وعن أم الفضل بنت الحرث) اسمها البابية الباهلية امرأة  
 العباس بن عبد المطلب وأم أكثر بنه وهي أخت ميمونة أم المؤمنين ويقال انها أول امرأة أسلمت بعد  
 خديجة بنت منى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فعنها (انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالت يا رسول الله اني رأيت حلما) بضم فسكون وبضمان في النهاية الحلم بضم هين وبضم فسكون ما يراه

وعن أنس قال أتى عبيد  
 الله بن زياد برأس الحسين  
 فجعل في طست فجعل ينكت  
 وقال في حسنة شيأ قال  
 أنس فقلت والله انه كان  
 أشبههم برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كان مخضو  
 بالوسمة رواء البخاري وفي  
 رواية الترمذي قال كنت  
 عند ابن زياد فجي برأس  
 الحسين فجعل يضرب بقضيبي  
 في أنفه ويقول ما رأيت  
 مثل هذا حسنا فقلت اما انه  
 كان من أشبههم برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال هذا  
 حديث صحيح حسن  
 غريب وعن أم الفضل  
 بنت الحرث انها دخلت على  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقالت يا رسول الله اني  
 رأيت حلما

منكر اليلة قال وما هو قالت انه شديد قال وما هو قالت  
 انه شديد قال وما هو قالت  
 رايت كان قطعة من جسدك  
 قطعت ووضعت في حجرى  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم رايت خيرا تاد  
 فاطمة ان شاء الله غلاما  
 يكون في حجرك فولدت فاطمة  
 الحسين فكان في حجرى كما  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فدخلت يوما على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 فوضعت في حجره ثم كانت منى  
 التفاتة فاذا عينا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 شريقتا الدموع قالت فقلت  
 يا بنى الله باي أنت وأى مالك  
 قال آتاني جبريل عليه  
 السلام فاخبرني ان أمتى  
 ستقتل ابني هذا فقلت هذا  
 قال نعم وآتاني بستر بمن  
 تربته جبراء وعن ابن عباس  
 انه قال رايت النبي صلى الله  
 عليه وسلم فيما يرى النائم  
 ذات يوم بنصف النهار أشعت  
 أغبر بيده فارورة فيهادم  
 فقلت باي أنت وأى ما هذا  
 قال هذا دم الحسين وأصحابه  
 ولم أزل التقطه منذ اليوم  
 فأحصى ذلك الوقت فأجد  
 قتل ذلك الوقت رواهما  
 البيهقي في دلائل النبوة  
 وأجد الاخير وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أحبوا الله لما يغذوكم  
 من نعمة وأحبوا من يحب الله  
 وأحبوا أهل بيتي لحبي

النائم (منكرا) بفتح الكاف المخففة أى مهولا (اليلة) أى البارحة (قال وما هو قالت انه شديد) أى صعب  
 سماعه (قال وما هو قالت رايت كان قطعة من جسدك قطعت) بصفة المجهول وكذا قوله (فوضعت في حجرى)  
 بالكسر ويفتح وتقدم ان الخبر بالكسر أشهر في الحظ والضعف في التريفة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 رايت خيرا تاد فاطمة ان شاء الله غلاما يكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان في حجرى كما قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فدخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره) وفي نسخة في حجرى (ثم  
 كانت منى التفاتة) أى ونعت منى ملاحظة فنظرت الى جانب (فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شريقتا  
 الدموع) بفتح الهاء ويسكن أى تسيلان ماء العين للبكاء (قالت فقلت يا بنى الله باي أنت وأى مالك)  
 أى من الحال الذى يبكيك (قال آتاني جبريل) وفي نسخة عليه السلام (فاخبرني ان أمتى) أى أمة الاجابة  
 (ستقتل ابني هذا) أى ظلمها (فقلت) أى لجبريل (هذا) أى ابني هذا الزيادة التأكيد (قال نعم وآتاني  
 بستر بمن تربته) أى من تربته (الذى يقتل به جبراء) بالفتح صفة لتربة وفي النسخات عن سلى قالت دخلت على  
 أم سلمة وهى تبكى فقلت ما يبكيك قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنى في المنام وعلى رأسه ولحيته  
 التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين أنفا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب والبعوى  
 في الحسن (وعن ابن عباس انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم) أى بعد موته عليه  
 السلام (ذات يوم بنصف النهار) وفي النسخات زيادة وهو قائم (أشعت أغبر) أى حال كونه متفرقا الشعر  
 مغبر البدن (بيده فارورة فيهادم) أى الدم (قال هذا دم الحسين وأصحابه لم  
 أزل) وفي نسخة ولم أزل (التقطه منذ اليوم) قال الطبري هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم يجوز ان  
 يكون خبرا بعد خبر لقوله هذا ويجوز ان يكون خبرا ودم الحسين يدل من هذا وقوله (فأحصى ذلك الوقت)  
 من كلام ابن عباس اه أى حفظ تاريخ ذلك الوقت من زمن الرؤيا (فأجد قتل ذلك الوقت) أى  
 فوجدته قتل في ذلك الوقت والعدول عن الماضى الى المضارع لاستحضار الحال الغريبة ولا يخفى ان هذا  
 انما يتم اذا كان وقت القتل محفوفا على نفس الرؤيا بان قال صلى الله عليه وسلم هذا دم الحسين وأصحابه  
 يقتلون في وقت كذا لكن يشكل بقوله لم أزل التقطه منذ اليوم اللهم الان يقال تصور به ان الراى رأى في  
 نومه كانه مضى عليه بعض سنين ثم فى آخر سنة منها يوم عاشوراء سنة كذا راى صلى الله عليه وسلم بالوصف  
 المذكور والقول المسطور فحفظ تاريخ الوقت فوجدته مما يقابل للنعمة وما ذكروا انه أعلم ثم رايت الحديث  
 في النسخات من غير قوله فأحصى ذلك الوقت فأجد الخ بل لفظه بعد قوله لم أزل التقطه منذ اليوم فوجدته  
 قد قتل في ذلك اليوم أخرجه ابن بنت منيع وأبو عمرو والحافظ السافى والله أعلم (رواهما) أى حديثى أم  
 الفضل وابن عباس (البيهقي في دلائل النبوة وأجد الاخير) أى وروى أحد الحديث الاخير وهو حديث  
 ابن عباس فقط وعن على قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تفيضان قلت يا بنى الله أغضبك أحد  
 ما شأن عيني بك تفيضان قال قام من عندي جبريل قبل حديثى وحديثى ان الحسين يقتل بشها الفرات قال  
 فقال هل لك الى ان أشبك من تربته قلت نعم فديده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عيني ان فاضنا  
 أخرجه أحد (وعنه) أى عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم) أى  
 به كفى نسيحة وهو بفتح الياء وضم الذال المججمة أى يرزقكم (من نعمة) أى من أى نعمة لقوله تعالى  
 وما بكم من نعمة فمن الله وفى نسخة صحيحة من نعمة بكسر النون وفتح العين فيم مضاف الى هاء الضمير  
 أو المعنى ان كنتم لا تحبون الله الا لما يغذوكم به من نعمة فأحبوه والا فلا فهو سبحانه محبوب لذاته وصفاته  
 عند العارفين من المحبين سواء أنهم أم لا فهو دلى منوال قوله سبحانه فاعبدوا رب هذا البيت (فأحبوني)  
 أى اذا ثبت سبب محبة الله فأحبوني (أحب الله) لان محبوب المحبوب محبوب ولقوله تعالى ان كنتم تحبون  
 الله فاتبعوني يحبك الله وفى نسخة وأحبوني بالواو عطف على ما قبله (وأحبوا أهل بيتي لحبي) أى يا هم

أولاً بكم (رواه الترمذي) وكذا الحاكم في مستدركه وقال الترمذي حسن غريب (وعن أبي ذر) قال  
 المؤمن هو جند بن جنادة الغفاري وهو من أعلام الصحابة وزهادهم أسلم قد عاينته ويقال كان خامساً  
 في الاسلام ثم انصرف الى قومه فقام عندهم الى ان قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخندق  
 سكن الربرة الى ان مات بها سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وكان يتبعه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 روى عنه ثلثون كثر من الصحابة والتابعين (انه قال) أي أبو ذر (وهو آخره) أي شعلني (باب السكينة)  
 قال الطبري أراد الراوي بهذا خبره لا يثبت هذا الحديث وكذا أبو ذر اهتم بشان روايته فأورد في هذا  
 المقام على رؤس الانام ليمسكوا به (سمعت النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله (صلى الله عليه وسلم يقول الان  
 مثل أهل بيتي) بفتح الميم والمثلثة أي شبههم (فيكم مثل سفينة نوح) أي في سبيل الخلاص من الهلاك الى  
 النجاة (من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) فكذلك من التزم بحبهم ومتابعهم نجا في الدارين والافهالك فيهم  
 ولو كان يفرق المال والجاه أو أحدهما (رواه أحمد) وكذا الحاكم لكن بدون لفظ ان قال الطبري وفي رواية  
 أخرى لا يذر يقول من عرفني وأمان قد عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
 الان مثل أهل بيتي الحديث أراد بقوله فانما من قد عرفني وبقوله فأنا أبو ذر فانما هو يصدق باللهجة وثقة  
 الرواية وان هذا الحديث صحيح لا مجال للرد فيه وهذا تلخيص الى ما روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أظلت الخضراء ولا أقلت العبراء أصدق من أي ذر في رواية لا ي  
 ذر من ذى لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى بن مريم فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله  
 أنت تعرف ذلك قال أعرف ذلك فأعزوه أخرجه الترمذي وحسنه البخاري في كشف الحجاب شبه الدنيا بما  
 فيها من الكفر والضلالات والبسوع والجهالات والاهواء الزائفة ببحر بلجي يغشاه وج من فوقه وج من  
 فوقه صحاب ظلمات بعضها فوق بعض وقد أحاطوا بكفافه واطرافه الارض كلها وايس منه خلاص ولا  
 مناص الا تلك السفينة وهي حجة أدل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وما أحسن انضمامه مع قوله مثل  
 أصحابي مثل النجوم من اقتسدى بشئ منه اهتدى ونعم ما قال الامام غفر الدين الرازي في تفسيره عن معاشرة  
 أهل السنة بحمد الله وركبنا سفينة حجة أهل البيت واهتديا بنجوم هدى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 فزجوا النجاة من أهوال القيامة ودركن الخيم والهداية الى ما يوجب درجات الجنان والنعيم المقيم اه  
 وتوضيحه أن من لم يندل السفينة كالخوارج هلك مع أهل الكين في أول وهلة ومن دخلها ولم يندل بنجوم  
 الصحابة كالروادض ضل ووقع في ظلمات ليس بخارج منها هذا ورواه أحمد عن أنس مرفوعاً عن مثل العلماء في  
 الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم أرسلت أن تضل الهداة  
 ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لاهل السماء  
 فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض  
 \* (باب مناقب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) \*

رواه الترمذي وعن أبي ذر انه  
 قال وهو أخذ باب السكينة  
 سمعت النبي صلى الله عليه  
 وسلم يقول الان مثل أهل بيتي  
 فيكم مثل سفينة نوح من  
 ركبها نجا ومن تخلف عنها  
 هلك رواه أحمد

\* (باب مناقب أزواج النبي  
 صلى الله عليه وسلم) \*

\* (الفصل الاول) \* عن  
 علي قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول خير  
 نسائها مريم بنت عمران  
 وخير نسائها خديجة بنت  
 خويلد متفق عليه وفي  
 رواية قال أبو كريب  
 وأشار وكيع الى السماء  
 والارض

وفي نسخة ورضي الله عنهن

\* (الفصل الاول) \* عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها أي  
 نساء زمانه أو عالمها (مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد) والتصغير قال القرطبي الضمير عائدة  
 الى غيره مذكور لكنه يفسر الحال والمشاهدة بمعنى به الدنيا والذي يظهر لي ان قوله خير نسائها اخبر مقدم  
 والضمير لريم مكانه قال مريم خير نساء زمانها (متفق عليه) وكذا رواه الترمذي والنسائي ورواه الحارث  
 عن عروة مرسلًا بخديجة خير نساء عالمها ومريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها (وفي رواية قال  
 أبو كريب) بالضمير (وأشار وكيع الى السماء والارض) قال ابن تومر بشتي والضمير في الاولى عائدة الى الامة  
 التي كانت فيهم مريم وفي الثانية الى هذه الامة ولهذا كرر القول من أولها تنبيهاً على ان حكم كل واحد منهما

غير حكم الاخر وقال القاضي كلام مستأنف وإشارة وكيع الذي هو من جملة رواة هذا الحديث الى  
السماء والارض منبهة عن كونها خيرا من كونها غير خيرا لان اعادة الضمير الى السماء غير مستقيمة فيها ثم انهما  
شبهتا مختلفان والضمير راجع الى شيء واحد قال القاضي انما واحد الضمير لانه أراد جملة طبقات السموات  
وأقطار الارض أو ان مريم خير من معد بروحها الى السماء وتحسب حجة خير نساء على وجه الارض  
والحديث ورد في أيام حياتهم أو قال الطبري يجوز ان يرجع الضمير الى السماء والارض وان اخذناه باعتبار  
الدين بما جازا كما عجزهم ما عن العالم في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء الكشاف  
أي لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالسماء والارض ونحوه قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما  
في الارض وله الحمد في الآخرة على معنى له الحمد في الدنيا والآخرة فعبر به ما عن الدنيا ويؤيد هذا التأويل  
ما سبق في الفصل الثاني من حديث حسبل من نساء العالمين مريم الحديث وتفسير وكيع انما يستقيم اذ بين  
ما أجمع في الحديث والمبهم فيه كل واحد اهـ وقال النووي الاظهر في معناه ان كل واحدة منهن ما خير من نساء  
الارض في عصرها أو اما الفضل بينهما فمفكوك عن نفسه ذكره الجزري (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى  
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم) أي وهو صلى الله عليه وسلم بحراء (فقال يا رسول الله هذه) إشارة الى ما في  
ذهن جبريل (خديجة قد أتت) أي فوجهت من (مكة معها اناء فيه ادام) أي مع خبز (أو طعام) أي مشتمل  
عليهما (فاذا أتتك) أي تحقق ما أتاهما عندك (فاقرأ عليهما) بفتح الراء أي أبلغها السلام من ربهما ومنى  
وبشرها ببيت في الجنة من قصب) بفتحين أي أو أو بحجوف واسع كالقصر المنيف وقال ابن حجر رأى من قصب  
الوأو ولم يقل من الوأو اذ في لفظ القصب مناسبة لانها أحوزت قصب السبق لآدم الى الايمان دون غيرها  
قالت ويؤيده حديث خديجة سبابة نساء العالمين الى الايمان بالله ونحمد رواده الخاكم في مستدركه  
عن حذيفة (لا نصب) بفتح الصاد والخاء المعجمة ولا نفي الجنس أي لا صباح أو لا اختلاط صوت (فيه) أي في  
القصب المعبر به عن القصر وفي نسخة فيها الضمير راجع الى الجنة ويؤيده قوله (ولا نصب) بفتحين قال  
تعالى لا يمسن فيها نصب ولا يمسن فيها الغوب أي كلال قال شارح أي لا يكون لها شغل يشغلها عن لذات الجنة  
ولا تعب ينقصها وقال القاضي نفي عن القصب المصعب والنصب لانه ما من بيت في الدنيا يسكنه قوم الا كان  
بين أهلها نصب وجلبة والا كان في بنائه واصلاحه نصب وتعب فأخبر الله تعالى ان قصور الجنة خالية عن هذه  
الآفات قال الطبري ويؤيد الوجه الثاني ان بناء بيت الجنة حاصل بقوله كن ليس كآنية الدنيا فانها انما يتسبب  
بناؤها بصعب وتعب وكذا السكون فيها لا يتخلو عنهما وليس حكم بيت الجنة كذلك (متفق عليه) ورواه  
الاسائي (وعن عائشة قالت ما فرغت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الغين المعجمة من غار يغار  
بحو خاف يخاف (ما فرغت على خديجة) ما الاولى نافية والثانية موصولة أو مصدرية أي ما فرغت مثل التي غرنا  
أو مثل غيرتي عليهما والغيرة الجبة والانف (وما رأيتها) الجملة حالية وهي تقتضي عدم الغيرة لعدم الباعث عليها  
غالب اولد اقات (ولكن كان يكثر ذكرها) أي في مقام المدح (وربما) بالتشديد وينحذف (ذبح الشاة) أي شاة  
من الشياه (ثم يقطعها) بتشديد الطاء أي يكثر قطعها (أعضاء) أي أعضاؤها بأن يجعل كل عضو قطعة  
(ثم يبعثها) أي أعضاء الشاة (في صدائق خديجة) أي أصدقاؤها جميع صديقة وهي المحبوبة (فربما قالت له  
كأنه) أي الشأن (لم تكن في الدنيا امرأ لا خديجة) بالرفع وفي نسخة صحيحة بالنصب (في قولها) كانت  
وكانت) أي كانت متوا. وقوة ومجسمة وشغقة الى غير ذلك قال الطبري كرر كانت ولم يردبه التثنية ولكن  
التكرير ليعلم به كل مرة من خدماتها ما يدل على فضلها كقوله تعالى وأما الجدارة كان له لامين يمين في  
المدينة وكان تحتها كثر لها ما كان أبوها صالحا لم يذكرها متعلقة للشهرة نفخها (وكان) أي مع هذا  
(لي منها ولد) يضم فسكون وفي نسخة صحيحة بفتحين والمراد به ما جمع ولدو منهم فاطمة قال المؤلف خديجة

وعن أبي هريرة قال أتى  
جبريل النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال يا رسول الله هذه  
خديجة قد أتت معها اناء فيه  
ادام وطعام فاذا أتتك فاقرأ  
عليها السلام من ربها ومنى  
وبشرها ببيت في الجنة من  
قصب لا نصب فيه ولا نصب  
متفق عليه، وعن عائشة قالت  
ما فرغت على أحد من نساء  
النبي صلى الله عليه وسلم  
ما فرغت على خديجة وما  
رأيتها ولكن كان يكسر  
ذكرها وربما ذبح الشاة  
ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها  
في صدائق خديجة فربما  
قلت له كأنه لم تكن  
في الدنيا امرأ لا خديجة  
فيقول انما كانت وكانت  
وكان لي منها ولد

بنت خويلد بن أسد القرشبة كانت تحت ابن هالة من زرارته ثم تزوجها عتيق بن عبد الله ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ من العمر أربعون سنة ولم ينكح صلى الله عليه وسلم قبلها امرأة ولا نكح عليها حتى ماتت وهي أول من آمن من كافة للناس ذكراً وأنثاهم وجميع أولادهم منها عيسى بن إبراهيم فاه من ماريه وماتت بحكمة قبل الهجرة بخمسة سنين وقيل بأربع سنين وقيل بثلاث وكان قدمضى من النبوة عشرين سنين وكان لها من العمر خمس وستون سنة وكان مدة مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة ودفنت بالجحون (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أبي سلمة) قال المأثور هو روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم (ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش) بضم الشين وفي نسخة بفحها على الترخيم (هذا جبريل يقرئك السلام) من الاقراء في القاموس قرأ عليه السلام كما قرأ أولاً يقال اقراءه الا اذا كان السلام مكتوباً (قالت وعليه السلام ورجة الله قالت) أي عائشة (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يرى مالا يرى) وأبعد شارح حيث قال أو يرى جبريل مالا أراه اه واستنبط من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لانه ورد في حقها ان جبريل قرأهاها السلام من ربه واهوهم امن جبريل نفسه (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتني بصيغة المجهول المتكلم من الازاءة أي أعلتك (في المنام ثلاث ليل يبعي بك) الباء للتعدي أي يأتي صورتك (الملاك في سرقة) بغضتين (من حبر) أي في قطعة من جريد الخريز قيل وهو معرب سرقة (فقال) أي الملك (لي هذه) أي هذه الصورة (امرأتك) أي صورتها (فكشفت عن وجهك الثوب فاذا أنت هي) أي تلك الصورة قال الطيبي يحتمل وجهين أحدهما كشفت عن وجه صورتك فاذا أنت تلك الصورة وثانيهما كشفت عن وجهك عند ما شاهدت تلك فاذا أنت مثل الصورة التي رأيته في المنام وهو تشبيه بابغ حيث حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وحالها عليه كقوله تعالى هذا الذي يرقى من قبل ومنه مسالة الكتاب كنت أظن ان العقر أشد لسعة من الزنبور فاذا هي أي فاذا لنزوره ل العقر فحذف الاداء بما لفة لفصل التشابه واليه لم يلح الامة وأقوابه تشابه اومعنى المماثلة في اذ يساء هذا الوجه اه والجمع بينهما بين قولها نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترقبني بان المراد ان صورتها كانت في الخرفة والخرفة في راحته ويحتمل ان يكون نزل بالكي فبنتين لقوله في نفس الخبر نزل مرتين أي نزل جبريل بصورتها في راحته وملاك آخر في سرقة (فقلت) أي في جواب الملك (ان يكن هذا) أي ما رأيته في المنام (من عند الله محضه) بضم الباء من الامضاء أي ينبغي له ان يظهره علي وفي نسخة بماء السكت قال الطيبي هذا الشرط مما يقوله المحقق لثبوت الامر المدل بخصته تقريراً لوقوع الجزاء وتحقيقه ونحوه قول السلطان ان تحت قهره ان كنت سلطاناً انتفعت منك أي السلطنة مقتضية للانتقام وفي شرح مسلم قال العاصي عياض ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تحليص احلامه صلى الله عليه وسلم من الاضغاث فعناها ان كانت رؤيا حق وان كانت بعد النبوة فاهات ثلاث معان أحدها المراد ان تكون الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج الى تعبير وتفسير يحضه الله ويخبره فذلك عائد الى انما رؤى باعلى ظاهرها أم تحتاج الى تعبير ومصرف عن ظاهرها وثانيها أن المراد ان كانت هذه الزوجية في الدنيا حضها الله فالشك انما زوجية في الدنيا أم في الجنة وثالثها انه يشك ولكن أشبه على التحقيق واتى بصورة الشك وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسهونه تجاهل الاعراف وسميهم بعضهم مزج الشك باليقين قال الطيبي وهذا هو الذي ضعفه فيما سبق وكان من توارد الخطا طرقال المؤلف خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وترجعها بحكمة في شوال سنة عشرين من النبوة وقبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك وأعرب بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً وقيل دخل بها بالمدينة بعد سبعة أشهر من مقدمه وبقيت معه تسع سنين وماتت عنها

متفق عليه وعن أبي سلمة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام قالت وعليه السلام ورجة الله قالت وهو يرى مالا أرى متفق عليه وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتني ثلاث ليل يبعي بك الملك في سرقة من حبر فقال لي هذه امرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فاذا أنت هي فقلت ان يكن هذا من عند الله محضه



ولها اثنتان عشرة بنتاً ولم يترجى بغيرها غيرها وكانت فقيهة عالة فصحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفاً بآيام العرب وأشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ثلث من رمضان وأميرت أن تدفن ليلاً فدفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في أيام معاوية (محقق عليه وعنها) أي بن عائشة (قلت أبا أناس لا يتخرون) بتشديد الراء المفتوحة من القري وهو طالب الحري بمعنى اللاتق أو قعد الأخرى بمعنى الاحق والاولى قال الطبري هو الرواية وفي بعض نسخ المصاحف يخعون وما وجدناها في الأصول وفي النهاية القري القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تحقيق الشيء بالغسل والقول وفي الحديث تخروا ليلة القدر في العشر الاواخر أي تعهدوا واطلبوها فيها اه والمعنى يطلبون زيادة الثواب (مداياهم يوم عائشة) أي في اليوم الذي هو فورة عائشة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها (يتبعون) أي يطلبون (بذلك) أي بأرسال هداياهم اليه في يومها (مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي زيادته لمرتبته لمحبته لها (وقالت ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن خزين) أي طائفتين اتفقت مزاج كل طائفة ورأيها في عشرتها وصحبها (خزب) أي جمع منهن (فيه عائشة) وسبق ذكرها (وحفصة) وهي بنت عمر بن الخطاب وأما زينب بنت طلحة كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت حبش بن حافة السهمي هاجرت ومعه مات عنها بدخول دغرة فقامت ذكراً عمر على أبي بكر وعثمان فلم يحبه واحد منهما فطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحها إياها في سنة ثلاث وطلعتها طليقة واحدة ثم راجعها حيث نزل عليه الوحى راجع حفصة فأنها صوامت قواماً ثم راجعها في الجنة وروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين وماتت في شعبان سنة خمس وأربعين وهي ابنة ستين (وصفية) وهي بنت يحيى بن أخطاب من بني إسرائيل سبط هرون ابن عمران عليه السلام وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق فقتل يوم خيبر في محرم سنة سبع ووقعت في السبي فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وقعت في سهم دحية الكلبي فاشترها منه بسبعة أرؤس فأسلمت فأعتقها وترزقها وجعل عتقها صداقها وماتت سنة ثمان ودفنت بالبقيع روى عنها أنس وابن عمر وغيرهما (وسودة) أي بنت زمة أسلمت قديماً وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكون بن عمر فلامامات زوجها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بها بركة وذلك بعد موت خديجة قبل ان يعقد على عائشة وهاجرت الى المدينة فلما كبرت أراد طلاقها فأسألته ان لا يفعل وجعلت يومها للعائشة تأسكها وتوفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين (والحزب الآخر) أي من أمهات المؤمنين (أم سلمة) وهي بنت أبي أمية اسمها هند وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أبي سلمة فلامامات أبو سلمة سنة أربع وقيل سنة ثلاث تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في ليال يقين في شوال من السنة التي مات فيها أبو سلمة وماتت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وكان عمرها أربعمائة وعشرين سنة روى عنها ابن عباس وعائشة وزينب بنتها وابن المسيب وخلق سواهم كثير من الصحابة والتابعين (وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وباقيهن وهن زينب وأم حبيبة وجويرية بالصغير وميمونة أما زينب فهي بنت جهش وأمها أمية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحت زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم فطافها ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس وهي أول من مات من أزواجه بعده وكان اسمها بركة فجعله النبي صلى الله عليه وسلم زينب قالت عائشة في شأنها لم تكن امرأت خيراً منها في الدين وأتق لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد تبتلاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتتقرب الى الله تعالى ماتت بالمدينة سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين ولها ثلاث وخمسون سنة ودفن عنها عائشة وأم حبيبة وغيرهما وأمهم حبيبة فاسمها رمة بنت أبي سفيان بن مخزوم بن حبيب وأمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن عفان ففقدوا اختلاف في نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها ووضع العقد فقيل انه عقد بارض الحبيسة سنة ست وزوجه منها النجاشي

متفق عليه ومنها قالت ان  
الناس كانوا يخرون بهم دايما  
يوم عائشة يبتغون بذلك  
مراضة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقالت ان  
نساء رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كن خزيين مخزبه  
فيه عائشة وحفصة وصفية  
وسودة والحزب الاستحرام  
سلمة وسائر نساء رسول الله  
صلى الله عليه وسلم

وأمرها أن يأتى بأربعة آلاف درهم من هذره وبعث النبي صلى الله عليه وسلم شرحبيل بن  
 حسنة فجاءه باليه ودخل به بالمدينة وقيل أنه عقد عليه بالمدينة وزوجه منها عاتمة بنت عفان وماتت بالمدينة  
 سنة أربعين وأربعين روى عنها جماعة كثيرة وأما جويرية فهي بنت الحارث بن خزام سباهها النبي صلى الله  
 عليه وسلم في غزوة الربيعية وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس فوعدت في سهم ثابت بن قيس فساكنها  
 فقضى عنها النبي صلى الله عليه وسلم كتابتها ثم أعتقها ونزوجهما وكان اسمها برة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسماها جويرية وماتت في ربيع الأول سنة ست وخمسين ولها خمس وستون سنة روى عنها ابن عباس وابن  
 عمر وجابر وأما ميمونة فهي بنت الحارث الهلالية العامرية ويقال إن اسمها كان برة فسمها النبي صلى الله  
 عليه وسلم ميمونة وكانت تحت سمود بن عمرو النخعي في الجاهلية فقارقتها فزوجهما أبو درهم وتوفي عنها  
 فزوجهما النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضاء بسرف على عشرة أميال من مكة وقد روى  
 الله تعالى أنها ماتت في المكان الذي تزوجهما فيه بسرف سنة إحدى وستين وقيل إحدى وخمسين وقيل غير  
 ذلك وصلى عليها ابن عباس وهي أخت أم الفضل امرأة عباس وأخت أسماء بنت عيسى وهي آخر أزواج  
 النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها جماعة منهم عبد الله بن عباس كذا في الاسماء المأثورة (فكلمته) أم سلمة  
 (سلمة) أي أياها والمدينة فكلمتها فقالت لها كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلم الناس بالرفع على ما في نسخة  
 السيد علي أنه استثنى تفعليل وقال ابن حجر بالجزم والميم كسورة لا تتقاع الساكين ويجوز الرفع قلت الصواب  
 الرفع لقوله (فبقول) والمعنى ليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في قول لهم (من أراد أن يهدي)  
 بضم الياء وكسر الدال أي يرسل هدية (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليده) وضع السيد في نسخة  
 علامة الشك فوق الضمير وفيه أنه يستوي وجوده وعدمه في المعنى المراد نعم في حذف ضمير المفعول لكرر  
 النسخ اجتمعت على وجوده وهو أوضح من تقديره فلا وجه للشك وتظهير المعنى فليرسل مهده أي هديته  
 (اليه) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم (حيث كان) أي من حجرات الامهات ومراده أن لا يتبع الفري في  
 ذلك لالهن ولا لغيرهن بل بحسب ما يتفق الأمر فيهن ليرتفع التميز للباهات للعبارة عنهن (فكلمته) أي أم سلمة  
 (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (أها لا تؤذيني في عائشة) أي في حقها وهو أبلغ من لا تؤذي عائشة لما يفيد  
 من أن ما آذاها فهو يؤذيها (فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة) أي لحاف زوجة (العائشة) قال الطبري  
 الاعمى غير أن امرأة غير عائشة والمعنى التي قرب عائشة في كتاب التيس قاله عائشة نزلت الملك لا تهدي  
 من أحببت وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم في العاف (قالت) أي أم سلمة (أتوب إلى الله من أذاك) أي  
 مما يجير إلى أذاك (يا رسول الله ثم انم) أي خرب أم سلمة دعوت فاطمة أي طلبتها (فارسان) أي فبعثتها  
 (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لتكلمه في هذه القضية (فكلمته) ولعلها ما طلعت على قصة أم سلمة  
 السابقة (فقال يابنية) تصغير للشفقة والمرجة (الاعتبين ما أحب قالت بلى فالحبي هذه) أي عائشة يعني  
 ولأن كرى ما يكون سببا لكرهية خاطرها (متفق عليه) ورواه النسائي (وذكر حديث أنس فضل  
 عائشة على النساء) تمامه كفضل التريده على سائر الاطعمة (في باب بدء الخلق برواية أبي موسى) وتعلم  
 الخلاف في أن المراد بالنساء جنسهن أو أزواجه صلى الله عليه وسلم عوما أو بعد خديجة والاظهر أنها أفضل  
 من جميع النساء كما هو ظاهر الاطلاق من حيث الجمعيه لا كالات العلية والعمامة المعبر عنها في التشبيه  
 بالثريد فغايضا ضرب المثل بالثريد لأنه أفضل طعام العرب وأنه مركب من الخبز واللحم والمرقة ولا تنظر لها  
 في الاغذية ثم أنه جامع بين الغذاء والاذة والقوة وسهولة التناول وذلك المأثورة في المضع وسرعة امرور في الخلقوم  
 والمرى فضر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها المثل به ليعلم أنهم أعطيت مع حسن الخلق وحسن الخلق  
 وحسن الحديث وحلا والمناطق وفصاحة الالهام وجودة القرينة ورزانة الرأي ورصانة العقل التجب إلى  
 البهل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصعاء اليها والى غير ذلك من المعاني التي اجتمعت فيها

فكلم خرب أم سلمة فقالت  
 لها كفى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بكلم الناس  
 فيقول من أراد أن يهدي  
 إلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فليده اليه حيث كان  
 فكلمته فقال لها لا تؤذيني  
 في عائشة فإن الوحي لم يأتني  
 وأدنى ثوب امرأة عائشة  
 قالت أتوب إلى الله من أذاك  
 يا رسول الله ثم انم دعوت  
 فاطمة فارسل إلى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 فكلمته فقال يابنية الاعتبين  
 ما أحب قالت بلى قال  
 فالحبي هذه متفق عليه  
 وذكر حديث أنس فضل  
 عائشة على النساء في باب  
 بدء الخلق برواية أبي موسى

وحسبك من تلك المعاني ثم اعقبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غير ما من النساء وروى عنه ما لم  
 يرو مثله من الرجال والله أعلم بالحال  
 \* (الفصل الثاني) \* (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك) أي بالخطاب العام والمعنى بكفيتك  
 (من نساء العالمين) أي الواسلة إلى مراتب الكمالين في الاقتداء بهم وذكري حاسنهن ومناقضهن وزهرتهن في  
 الدنيا وأقبالهن على العقبي (مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون)  
 والظاهر أن مراتبهن على وفق ذكرهن وأهل هذا الحديث قبل حصول كمال عائشة ووصولها إلى وصال  
 الحضرة ثم رأيت في الجامع روى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى مرفوعا كمل من  
 الرجال كثر ولم يكمل من النساء الآسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل  
 النر يد على سائر انعام قال الطائي حسبك به تداوم من نساء متعلق به ومريم خبره والخطاب اما عام وألا نس  
 أي كافيت معرفتك بفضلهن عن معرفة سائر النساء اه قال السيموطي في النفاية فعتقد أن أفضل النساء  
 مريم وفاطمة وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها لتوقف أقول  
 التوقف في حق الكل أولى اذ ليس في المسئلة دليل قطعي والظانبات منه موضة غير مفيدة للعائد  
 المبينة على اليقينيات (رواه الترمذي) وكذا أحمد وابن حبان والحاكم في مستدركه عن أنس ورواه أحمد  
 والطبراني عنه أيضا بافظ خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد  
 وآسية امرأة فرعون ورواه الحاكم في مستدركه عن عائشة بافظ سيد نساء أهل الجنة أربع مريم  
 وفاطمة وخديجة وآسية (وعن عائشة أن جبريل جاء بصورتها) أي بصورة عائشة والباء للتعدية (في خرقه  
 ستر بخضراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذين زوجتك في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وعن  
 أنس قال بلغ صبغة أن حفصة قالت أي في حق صبغة (انتم ابنت يهودي) أي نظرا إلى أبيها (فبكت فدخل  
 عاها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت) أي صبغة (قالت لي حفصة) أي في حق (اني  
 ابنة يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي) أي نظرا إلى جد هالا كبيرا وهو اسحق وأهرون  
 (وان حمل لنبي) وهو اسمعيل أو موسى والأول فهم ما ذكره المظهر وقال الطيبي لعل الاخسير هو الاظهر  
 (وانك) أي الآن (لنعت نبي فقيم تفخر) بفتح الخاء أي تفخر حفصة عليك وفيه إيماء إلى ظهور واختار  
 الطيبي فان الأول يشتركان فيه غاية أن أباحفصة اسمعيل وعها اسحق وأما الثاني فيختص بصبغة وبه يحصل  
 لها المزية فني جامع الأصول هي بنت يحيى برأ خطب من سبط هرون بن عمران عليه السلام (ثم قال اتق الله)  
 أي مخالفتها أو عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية (يا حفصة رواه الترمذي والنسائي  
 وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح) الظاهر أن هذا وهم اذ لم يثبت عند  
 أرباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا في عام حجة الوداع أحوال مرض موته عليه السلام  
 (فتناجها) أي كلمها بالسر (فبكت ثم حدثها) أي خفية أيضا (فضحكك) وتقدم أن عائشة سألتها في  
 حبانها فلم تجبها وبعد دعائه اجابتهما نحو ما ذكرت أم سلمة قولها (فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سألتها عن بكائها وضحكها) أي عن سببها (فقالت) وفي نسخة قالت (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه يموت) أي قريبا (فبكت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة الامريم بنت عمران فضحكك) وهو لا ينافي  
 ما قال لها أيضا من انك أول من يلحقني من أهلي على ما سبق قال الطيبي هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب  
 انما يناسب باب مناقب أهل البيت لكن ذكره مستطردا للعديد الأول من هذا الفصل حيث ذكرت فيه  
 فاطمة مع ذكر خديجة ومريم وهو فني من بديع الكلام اه فيكون تفصيلا لبعض ما سبق مجلا ولا يبعد  
 أن يكون تلخيصا الى ماورد من أن مريم تكون زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة (رواه الترمذي) وفي  
 الجامع فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الامريم بنت عمران ورواه الحاكم في مستدركه

\* (الفصل الثاني) \* (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك) أي بالخطاب العام والمعنى بكفيتك  
 (من نساء العالمين) أي الواسلة إلى مراتب الكمالين في الاقتداء بهم وذكري حاسنهن ومناقضهن وزهرتهن في  
 الدنيا وأقبالهن على العقبي (مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون)  
 والظاهر أن مراتبهن على وفق ذكرهن وأهل هذا الحديث قبل حصول كمال عائشة ووصولها إلى وصال  
 الحضرة ثم رأيت في الجامع روى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى مرفوعا كمل من  
 الرجال كثر ولم يكمل من النساء الآسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل  
 النر يد على سائر انعام قال الطائي حسبك به تداوم من نساء متعلق به ومريم خبره والخطاب اما عام وألا نس  
 أي كافيت معرفتك بفضلهن عن معرفة سائر النساء اه قال السيموطي في النفاية فعتقد أن أفضل النساء  
 مريم وفاطمة وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها لتوقف أقول  
 التوقف في حق الكل أولى اذ ليس في المسئلة دليل قطعي والظانبات منه موضة غير مفيدة للعائد  
 المبينة على اليقينيات (رواه الترمذي) وكذا أحمد وابن حبان والحاكم في مستدركه عن أنس ورواه أحمد  
 والطبراني عنه أيضا بافظ خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد  
 وآسية امرأة فرعون ورواه الحاكم في مستدركه عن عائشة بافظ سيد نساء أهل الجنة أربع مريم  
 وفاطمة وخديجة وآسية (وعن عائشة أن جبريل جاء بصورتها) أي بصورة عائشة والباء للتعدية (في خرقه  
 ستر بخضراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذين زوجتك في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وعن  
 أنس قال بلغ صبغة أن حفصة قالت أي في حق صبغة (انتم ابنت يهودي) أي نظرا إلى أبيها (فبكت فدخل  
 عاها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت) أي صبغة (قالت لي حفصة) أي في حق (اني  
 ابنة يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي) أي نظرا إلى جد هالا كبيرا وهو اسحق وأهرون  
 (وان حمل لنبي) وهو اسمعيل أو موسى والأول فهم ما ذكره المظهر وقال الطيبي لعل الاخسير هو الاظهر  
 (وانك) أي الآن (لنعت نبي فقيم تفخر) بفتح الخاء أي تفخر حفصة عليك وفيه إيماء إلى ظهور واختار  
 الطيبي فان الأول يشتركان فيه غاية أن أباحفصة اسمعيل وعها اسحق وأما الثاني فيختص بصبغة وبه يحصل  
 لها المزية فني جامع الأصول هي بنت يحيى برأ خطب من سبط هرون بن عمران عليه السلام (ثم قال اتق الله)  
 أي مخالفتها أو عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية (يا حفصة رواه الترمذي والنسائي  
 وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح) الظاهر أن هذا وهم اذ لم يثبت عند  
 أرباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا في عام حجة الوداع أحوال مرض موته عليه السلام  
 (فتناجها) أي كلمها بالسر (فبكت ثم حدثها) أي خفية أيضا (فضحكك) وتقدم أن عائشة سألتها في  
 حبانها فلم تجبها وبعد دعائه اجابتهما نحو ما ذكرت أم سلمة قولها (فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سألتها عن بكائها وضحكها) أي عن سببها (فقالت) وفي نسخة قالت (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه يموت) أي قريبا (فبكت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة الامريم بنت عمران فضحكك) وهو لا ينافي  
 ما قال لها أيضا من انك أول من يلحقني من أهلي على ما سبق قال الطيبي هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب  
 انما يناسب باب مناقب أهل البيت لكن ذكره مستطردا للعديد الأول من هذا الفصل حيث ذكرت فيه  
 فاطمة مع ذكر خديجة ومريم وهو فني من بديع الكلام اه فيكون تفصيلا لبعض ما سبق مجلا ولا يبعد  
 أن يكون تلخيصا الى ماورد من أن مريم تكون زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة (رواه الترمذي) وفي  
 الجامع فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الامريم بنت عمران ورواه الحاكم في مستدركه

**\*(الفصل الثالث)\*** (عن أبي موسى قال ما أشكل أي ما أشبهه وفي نسخة ما أشكل أي ما أغلظ علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالنصب في جميع النسخ الحاضرة المعتمدة وقال الطبري بالجر بدل من لجر وروى بحوز النصب على الاختصاص (حديث قط) أي معنى حديث أو فقد حديث يتعلق بمسألة مهمة (فما أنا عائشة الا وجدنا عند هامته) أي من ذلك الحديث ومتعلقاته (علمنا) أي نوع علم بأن يوجد الحديث عند هامته مريحا أو ناولا لأن يؤخذ الحسك منه تلويحا (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وأما حديث خذوا شطر دينكم عن الجيراء يعني عائشة فقال الحافظ بن حجر عسقلاني لا أعرف له اسنادا ولا رواية في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ولم يذكر من خرجوه وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير انه سأل المزني والذهبي عنه فلم يعرفاه وقال السخاوي ذكره في الفردوس غير اسنادا وبغير هذا اللفظ وانفذه خذوا ثلث دينكم من بيت الجيراء ويض له صاحب مسند الفردوس ولم يخرج له اسنادا وقال السبوطي لم أقف عليه (وعن موسى بن طلحة) قال المؤلف يكتفي بأبا عيسى التيمي القرشي سمع جماعة من الصحابة مات سنة أربع ومائة (قال ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) **\*(باب جامع المناقب)\***

**\*(الفصل الاول)\*** (عن عبد الله بن عمر) أي ابن الخطاب القرشي العدوي أسلم مع أبيه بمكة وهو صغير وشهد ما بعد الخندق من المشاهدة وكان من أهل الورع والعلم والزهد شديد التحري والاحتياط قال جابر بن عبد الله ما من أحد الا مات له الدنيا وما لاهم ما خلاهم وابنه عبد الله قال نافع مات ابن عمر حتى أعتق ألف انسان أو زاد وكان يتقدم الحاج في المواظف بعرفة وغيرها الى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان يعز على الحاج وخطب الحاج يوما نحو صلاة الفجر والعصر فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظر لك فقال له الحاج لقد فهمت أن أميرك الذي في عينيك قال لا تفعل فالتفت فيه مسامحا وقيل انه أخفى قوله ذلك عن الحاج ولم يسمعه فامر الحاج رجلا منهم زج رحمه وزوجه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه وكانت ولادته قبل الوحي بسنة وموته سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وقيل بسنة أشهر وكان أوصى أن يدفن في الحل فلم يقدر على ذلك من أجل الحاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وله أربع وثلاثون سنة مروى عنه خلق كثير (قال رأيت في المنام كأن) بالتشديد على التشبيه للاحاطة في التعبير (في يدي) وفي نسخة بالتمنية (سرقة) بفتحين أي قطعة (من حرير) أي كائنة منه (لا أهوى) بكسر الواو أي لا أقصد (بها الى مكان في الجنة الا طارت بي اليه) أي تباعني الى ذلك المكان مثل جناح الطائر والباه لا تعذبة وقال الطبري أي لأر يد الميسل بها الى مكان في الجنة الا كانت طائرة بي وبمباغة يابى الى تلك المنة فكانت كالمثل جناح الطائر لا تار (فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أحلك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح) قال شارح لامه ابج تأول هذا على ان السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح وبياض السرقة من بني عن خلوصه من الهوى وصفاته عن كدر النفس اه وله له مبنى على ان في المصايح سرقة من حرير يضاعف الله أعلم (متفق عليه) قال ميركا ولفظ مسلم أرى عبد الله رجلا صالحا وقال السيد جمال الدين ورواه الترمذي والنسائي (وعن حذيفة) سبأني ترجمته (قال ان أشبه الناس دلا) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام أي طريقة (وهما) أي سيرة (وهديا) أي هداية ودلالة (برسول الله صلى الله عليه وسلم) متعاقبا بشبهه (لابن أم عبد) بفتح لام التأكيدي الدخول على خبران والمراد به عبد الله بن مسعود وكانت أمه تكتفي أم عبد قال القاضي الدلقري من الهدى والمراد به الكمين والوقار وما يدل على كمال صاحبه من طواهر أحواله وحسن مقال وبالسبب القصص في الأمور وبالهدى حسن السيرة وسلوك الطريقة المرضية وقال شارح السمت يستعار لهيئة أهل الخير (من حين يخرج) متعاقبا بشبهه والمعنى اراك كثيرا الشبه فيما ذكره مستمرة عليه من حين يخرج (من بيته الى أن يرجع اليه) أي الى بيته

**\*(الفصل الثالث)\*** عن أبي موسى قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسا لنا عائشة الا وجدنا عند هامته علمنا رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وعن موسى بن طلحة قال ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب **\*(باب جامع المناقب)\*** **\*(الفصل الاول)\*** عن عبد الله بن عمر قال رأيت في المنام كان في يدي سرقة من حرير لا أهوى بها الى مكان في الجنة الا طارت بي اليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أحلك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح من حرير يضاعف الله أعلم (متفق عليه) قال ميركا ولفظ مسلم أرى عبد الله رجلا صالحا وقال السيد جمال الدين ورواه الترمذي والنسائي (وعن حذيفة) سبأني ترجمته (قال ان أشبه الناس دلا) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام أي طريقة (وهما) أي سيرة (وهديا) أي هداية ودلالة (برسول الله صلى الله عليه وسلم) متعاقبا بشبهه (لابن أم عبد) بفتح لام التأكيدي الدخول على خبران والمراد به عبد الله بن مسعود وكانت أمه تكتفي أم عبد قال القاضي الدلقري من الهدى والمراد به الكمين والوقار وما يدل على كمال صاحبه من طواهر أحواله وحسن مقال وبالسبب القصص في الأمور وبالهدى حسن السيرة وسلوك الطريقة المرضية وقال شارح السمت يستعار لهيئة أهل الخير (من حين يخرج) متعاقبا بشبهه والمعنى اراك كثيرا الشبه فيما ذكره مستمرة عليه من حين يخرج (من بيته الى أن يرجع اليه) أي الى بيته

وهذا بحسب الظاهر الذي جاء في تاريخنا عليه (لا ندرى ما يصنع في أهله) أي في حال كونه عند أهله (إذا احتل) أي معهم من غير أن يكون هناك أحد قال الطبيب لا ندرى جلة مستأنفة يدانته بده بما يستبين لنا من ظاهر أمره ولا ندرى ما بين من (رواه البخاري وعن أبي موسى الأشعري) سيأتي منقبته (قال قدمت) أي المدينة (أنا وأخي من اليمن فمكثنا) بفتح الكاف وضمها أي فلبنا (حينما) أي زمانا كثيرا (ما نرى) بضم النون يرفع الراء على ما صرح به النووي أي ما نطق (الآن) عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى) بفتح النون أي لما تبصر (من دخوله ودخول أمه) أي من كثرة دخوله لهما (على النبي صلى الله عليه وسلم) قال الطبيب قوله ما نرى حال من فاعل مكثنا ويجوز أن يكون صفة حينما أي زمانا غير طائنين فيه شيئا الا كون عبد الله بن مسعود كذا قال المؤلف يكنى أبا عبد الرحمن الهذلي كان اسلامه قديما في أول الاسلام قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وتبل عمر بزمان وقيل كان سادسا في الاسلام ثم ضم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه ونعله وطهوره في السفر هاجرا الى الحبشة وشهد بدرا ثم ما بعده من المشاهد وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيته لاني ما رضى لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد وكان خفيف اللحم قصيرا شديدا لامة تحيا كاد طوال الرجال يوازيه جالس اولي القضاء بالكوفة وبيت مالها العمر وصدر من خلافة عثمان ثم صار الى المدينة فمات بها سنة اثنيتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة روى عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن بعدهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين اه وهو عندنا ثقة الصواب بعد الخلفاء الاربعه (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقرؤا القرآن من أربعة) أي اطلبوا القرآن من هؤلاء الاربعه فانهم حفظوا الصحابة (من عبد الله بن مسعود) يزيد من لمزيد البيان في البيان (وسالم) ولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل) في شرح مسلم قالوا هؤلاء الاربعه تفرغوا لاختصاص القرآن منه صلى الله عليه وسلم مشافهة وغيرهم اقتصرواعلى أخذ بعضهم من بعض أولان هؤلاء تفرغوا لان يؤخذ عنهم أو انه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هؤلاء الاربعه وانهم أقرأ من غيرهم قال المؤلف سالم بن معقل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من أهل فارس من اصطفوا وكان من فضلاء الموالي ومن خيار الصحابة وكبارهم شهد بدرا وروى عنه ثابت بن قيس وابن عمر وغيره أو أما أبي ومعاذ بن جبل فقد تقدم ذكرهما (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن علقمة) تابعي مشهور وقد سبق ذكره (قال قدمت الشام فصليت ركعتين) أي في مسجد دمشق (ثم قلت اللهم سير) أي سهل (لي جليسا صالحا) أي عالما عملا وأقربا بحق الله وحق عباده (فأنت قوما جلست اليهم فاذا شخ) أي كبير أو عظيم (قد جاء حتى جالس الى جنبتي) روى ان الله ملائكة نجر الالهل الى الالهل (قلت) أي للقوم (من هذا قالوا أبو الدرداء قلت) أي له (ان دعوت الله أن يسير) أي سهل (لي جليسا صالحا فليسرك لي فقال من أنت قلت من أهل الكوفة) قال الطبيب أي رجل من أهل الكوفة ليما سبق السؤال أو قد بر السؤال من أين أنت ليما سبقه الجواب وقوله أوليس هذاكم الخ فقال ابن الملك صوابه من أين أنت لقوله من أهل الكوفة ولعل لفظة أين سقطت من القلم أو من بعض الرواة أو حذف ابن بنت ومن الجارية عن الاستفهامية اه ولا يخفى انه يلزم منه تخطئة جماعة من الرواة الثقات في الحفظ والتلفظ فالحسن أن يقال ان الجواب يدل على أن السؤال عن معرفة ما أو معرفة بلد أو يحتمل على أن الجيب مقصود أو مقصود أو يكون رجل أو علقمة محذوف أو قد بره فقلت في جلة الجواب من أهل الكوفة وانما اقتصر عليه لما يترتب عليه ما بعده ونشأ عنه وهذا هو الظاهر ثلاثا ينسب أحدهم الأكابر الى الخطأ وعلى تقدير الضرورة فنسبته الى التابعي أولى من الصحابي خصوصا السائل فانه لا يقال للسائل سؤاله غير مطابق للجواب بل الامر بالكس والله أعلم باله واب ثم رأيت نظير هذا الاشكال في باب الحب في الله عند قوله أين تريد فقال أريد أخلى فأجابوا باب السؤال متضمن لقوله أين

لا ندرى ما يصنع في أهله اذا  
خلا رواد البخاري وعن أبي  
موسى الأشعري قال قدمت  
أنا وأخي من اليمن فمكثنا  
حينما نرى الآن عبد الله بن  
مسعود رجل من أهل بيت  
النبي صلى الله عليه وسلم لما  
نرى من دخوله ودخول  
أمه على النبي صلى الله عليه  
وسلم متفق عليه وعن عبد  
الله بن عمرو ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال  
استقرؤا القرآن من أربعة  
من عبد الله بن مسعود  
وسالم مولى أبي حذيفة  
وأبي بن كعب ومعاذ بن  
جبل متفق عليه ومن  
علقمة قال قدمت الشام  
فصليت ركعتين ثم قلت  
اللهم يسر لي جليسا صالحا  
فأنت قوما جلست اليهم  
فاذا شخ قد جاء حتى جلس  
الى جنبتي قلت من هذا قالوا  
أبو الدرداء قلت اني دعوت  
الله أن يسر لي جليسا  
صالحا فليسرك لي فقال من  
أنت قلت من أهل الكوفة



تريد ومن تريد فتدبر ثم رأيت أنه وقع في البخاري في رواية فقال من أنت كذا في جامع الأصول وفي رواية  
 من أين أنت كذا في الجدي (قال) أي أبو الدرداء (أوليس عندكم ابن أمية صاحب النعنع والوسادة)  
 بكسر الواو والمهدة (والماهرة) بفتح الميم ويكسر في القاموس الماهرة بالكسر والفتح انه يتطهر به وفي الخلاصة  
 فتح في الماهرة أعلى ولا يخفى ما فيه من العبارة للماهية قال القاضي يريد به انه كان يتخدم الرسول صلى  
 الله عليه وسلم ولازمه في الحالات كلها قيصا به في المجلس ويأخذ نعله ويضعها اذا جلس وحينئذ  
 ويكون معه في الخلاء فيسوي مضجعه ويضع راسه اذا أراد أن ينام ويحيي له ظهوره ويجعل معه الماهرة  
 اذا قام الى الوضوء اه وحام له انه لشدة ملازمته صلى الله عليه وسلم في هذه الامور ينبغي أن يكون عنده  
 من العلم الشرعي ما يستغني طالبه عن غيره وفيه اشعار بما ذكر في آداب المتعلمين من أن الطالب أولا يحيط  
 بعلم علماء بلده ثم ينتقل الى غيره من البلدان في طلب زيادة البيان من الاعيان (وفيكلم) أي وأليس فيكم  
 (الذي أجاره الله) أي أنذره وخلصه (من الشيطان على لسان نبيه) أي شاه على لسانه مما صدر عنه من دعائه  
 (يعني) أي يريد (أبو الدرداء به عمارا) وهذا قول بعض الرواة (أوليس فيكم صاحب السر) أي  
 صاحب سراي صلى الله عليه وسلم (الذي لا يبعه) أي ذلك السر (غيره) أي غير حذيفة قيل من تلك الاسرار  
 أمر ارا المناقذين وأنسابهم أسرىم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كماله عليه حديثه المذكور قبل هذا  
 (يعني حذيفة) قال المؤلف عمار بن ياسر العنسي مولى بني مخزوم وحليفهم وذلك ان ياسرا والد عمار قدم  
 مكة مع أخوين له يقال لهما الحارث ومالك في طلب أخ له - م رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن وأقام  
 ياسر بمكة فخاف أبا حذيفة بن الغصيرة فزوجه أمه له يقال له اسمية فولدت له عمارا فأتته أبو حذيفة فعمار  
 مولى وأبو حذيفة أسلم عمارا فدعا وكان من المستضعفين الذين عذبوا بمكة ليرجعوا عن الاسلام وأخبره  
 المشركون بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به فيمر به عليه ويقول يا ماركوني بردا وسلاما  
 على عمار كما كنت على ابراهيم وهو من المهاجرين الاقرين وشهد بدرا والمشاهد كلها وسماها النبي صلى الله  
 عليه وسلم الطيب المأطب قبل بضعين وكان مع علي بن أبي طالب ستة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين  
 سنة وروى عنه جماعة منهم علي وابن عباس رضي الله عنهم وأما حذيفة فهو ابن ايمان واسم ايمان  
 شيل باله صغير واليما لقبه وكنته حذيفة أبو عبد الله العنسي بفتح العين وسكون الباء روى عنه عمر وعلي  
 وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالمدائن بقرية سنة خمس وثلاثين وقيل ست وثلاثين بعد  
 قتل عثمان بربع ليلة (رواه البخاري) وكذا النسائي (وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 أريت الجنة بصيغة الجاهول (فرايت امرأة أبي طلحة) وهي أم سليم تزوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك  
 فولدت له أنسا ثم قتل عنها مشركا وأسلمت فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام فأسلم فقالت  
 اني أتزوجك ولا آخذ منك صدا قال اسلامك فزوجها أبو طلحة روى عنها خلق كثير (وسمعت شخصنة)  
 بالخاء المعجمة والشين المعجمة أي صوتا يحدث من تحرك الاشياء اليابسة واصطكا كلها كالاسلح والنعل  
 والثوب (امامي) أي قد احيى تقدم الخادم على المخدم (فاذا بلال) وهو ابن رباح مولى أبي بكر الصديق أسلم  
 قديما وهو أول من أظهر اسلامه بمكة شهيدا وبعده من المشاهد وسكن الشام آخر ولا عقب له روى عنه  
 جماعة من الصحابة والتابعين ومات بدمشق سنة عشرين ودفن بباب المدبر وله ثلاث وستون سنة وقيل مات  
 بحلب ودفن بباب الاربعين وكان ممن عذب أهل مكة على الاسلام ومن كان يعذبه ويؤذي ذلك بنفسه أمية  
 ابن خلف الجهمي وكان من قد رآه تعالى ان قتله بلال يوم بدر قال جابر كان عمر يقول أبو بكر سيدنا واعتق  
 سيدنا يعني بلالا اه وأخرج أحمد في مسنده ان أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأبو بكر وعمار وأمه سمية وهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينع الله بعمه أبي  
 طالب وأما أبو بكر فنع الله بقومه وأما سائرهم فانه ذمهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد وصبروهم في

قال أوليس عندكم ابن أم  
 عبد صاحب النعنع  
 والوسادة والماهرة وفيكلم  
 الذي أجاره الله من الشيطان  
 على لسان نبيه يعني عمارا أو  
 ليس فيكم صاحب السر الذي  
 لا يبعه غيره يعني حذيفة  
 ورواه البخاري وعن جابر أن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال أريت الجنة  
 فرايت امرأة أبي طلحة  
 وسمعت شخصنة امامي  
 فاذا بلال

الشمس فسلمهم أحد الكواكبهم على ما أرادوا إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه  
 فأنذروا فاعاوه الولدان فجعلوا يملكون به في شباب مكة وهو يقول أحد أحد كذا في الرياض (رواه مسلم)  
 وكذا البخاري والنسائي ذكره السيد جمال الدين (وعن سعد بن أبي وقاص) أحد العشرة (قال) كأمع  
 النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر (أي أئمة خاص) (فقال المشركون) أي من أكابر صناديد قريش  
 (لأن النبي صلى الله عليه وسلم طرد) أي أبعد عن حضرتك (هؤلاء) أي الموالى والفقراء (لا يجترئون علينا)  
 أي لا يكون لهم جراءة علينا في مخالطتهم بنات كنت تريد أن تؤمن بل ويدخل عليك (قال) أي سعد (وكنيت  
 أنا وابن مسعود ورجل من هذيل) بالتصغير (وبلال ورجلان لست اسمهما) بنسب الميم وجوز تخفيفها أي  
 لا أذكرهما ما قال صاحب الأزهار ورجلان خباب وعمار وانما قال لست اسمهما لخطبة في ذلك عند المتكلم  
 وقبل للنسب والاول أقرب إلى اللفظ قال المؤلف خباب بن الارت يكنى أبا عبد الله التميمي وانما لحقه سباعي  
 الجاهلية فاستمرته امرأته من خراقة واعتقه أم لم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهو من عذب  
 في الله على إسلامه فصر نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وسبعون سنة نرى منه جماعة  
 (فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع) أي من الميل إلى طردهم طمعا في إسلام  
 الأكابر المتفرع عليه إسلام الكل بعدهم (حدث نفسه) أي للتألف بهم أن يطردهم مودة أن لا يأتوا  
 حال وجود الأكابر عنده أو يقووا معه إذا هم جلسوا عنده مراعاة للعاجزين وقال الطبري ورد في نفسه بر الأية  
 أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء جاسنا إليك وحدثنا فقال صلى الله عليه  
 وسلم ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فاتهم عنا ذابنا قال نعم طمعا في إيمانهم (فأنزل الله تعالى) أي عتابا بالسيد  
 الأنبياء في سق الفقراء (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة) بفتح الغين والدا لبعده ألف مبدلة من واو  
 وفي قراءة بعضهم وسكون وفتح واو (والعشي) أي يديهم ما طردوا فالله أراد الملوأ (يريدون وجهه) جملة حالية  
 أي يريدون بعبادتهم رضا لله تعالى لاشياء آخر من أغراض الدنيا (رواه مسلم وعن أبي موسى أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أعطيت مزمرا) بصيغة المجهول أي صوتنا وطمنا طيبا (من  
 مزامير آل داود) أي من الحانها والاول مقيم واستعبر الزمار بكسر الميم وهو آلة للصوت الحسن واللغة  
 الطيبة قال القاضي أي أعطيت حسن صوت يشبه بعض الحسن الذي كان لصوت داود والمراد بالآل داود نفسه  
 أ. لم يكن له مشهورا بحسن الصوت قال المؤلف هو عبد الله بن فيس الأشعري أسلم بمكة وهاجر إلى أرض  
 الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة عشر من  
 فاتح أبو موسى الأهوازي ثم بزل دلي البصرة إلى صدر من خلافة عثمان ثم نزل عنها فانتقل إلى الكوفة فقام  
 بها وكان واليا على أهل الكوفة إلى أن قتل عثمان ثم انتقل أبو موسى إلى مكة بعد الحكم فلم يزل إلى أن  
 مات سنة ثنتين وخمسين (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أنس رضي الله عنه قال جمع القرآن) أي قرأه  
 كلمة ذكره شارح الأظهر أنه غفله أجمع (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (أربعة)  
 أي من الرجال أراد أنس بالأربعة أربعة من ردهم وهم الخزرجيون اذ روى أن جماعة المهاجرين أيضا  
 جمعوا القرآن (أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت) وقد سبق ذكرهم (وأبو زيد بن ثابت) لأنس من  
 أبو زيد قال أحد عوامي) بضم العين والميم أي أحد عوامي قال المؤلف في أسمائه هو الذي جمع القرآن  
 حقا فالله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه فقيل سعيد بن عيسى وقيل قيس بن السكن اه  
 والحاصل أن الذين جمعوا القرآن كله في حياته صلى الله عليه وسلم وهم من الأنصار هذه الأربعة فلا منافاة بينه  
 وبين خبر استقرار القرآن على أن مفهوم العدد بمرتب وعلى أنه لا يلزم من الأخذ بالقرآن منهم أن يكونوا  
 استظهروا القرآن جميعه هذا وفي شرح مسلم قال المازري هذا الحديث مما يتعلق به بعض الملاحدة في توازن  
 القرآن وجوابه من وجهين أحدهما أنه ليس فيه تصريح بأن غير الأربعة لم يجمعوه فيكون المراد الذين علمهم

رواء مسلم وعن سعد  
 قال كأمع النبي صلى الله  
 عليه وسلم ستة نفر فقال  
 المشركون للنبي صلى الله  
 عليه وسلم اطرده هؤلاء  
 لا يجترئون علينا قال وكنيت  
 أنا وابن مسعود ورجل من  
 هذيل وبلال ورجلان لست  
 اسمهما ما فوق في نفسي  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما شاء الله أن يقع  
 حدث نفسه فأنزل الله ولا  
 تطرد الذين يدعون ربهم  
 بالغداة والعشي يريدون  
 وجهه ورواه مسلم وعن أبي  
 موسى أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال يا أبا موسى  
 لقد أعطيت مزمرا من  
 مزامير آل داود متفق عليه  
 وعن أنس قال جمع القرآن  
 على عهد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أربعة أبي بن  
 كعب ومعاذ بن جبل وزيد  
 بن ثابت وأبو زيد بن ثابت  
 من أبو زيد قال أحد عوامي

من الانه اربعة والمراد في علمي غير من القراء وقد روي مسلم حفظ جماعات من الصحابة في هذه القصة  
 صلى الله عليه وسلم وذكروا منهم المازري خمسة عشر صحابيا وثبت في الصحيح انه قتل يوم الجمعة سبعون من  
 جمع القرآن وكانت الجمعة قريبا من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فمؤلاه الذين قتلوا من جامع يومئذ  
 مكث بعد الظان من لم يقتل ممن حضرها ولم يحضرها ولم يذكر في هؤلاء اربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي  
 ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد انهم لم يجمعوه مع كثرة رغبته في الخير وحسنهم على ما هو دون  
 ذلك من الطاعات وكيف يغفل هؤلاء من نرى أهل عصرنا يحفظ منهم في كل بلدة ألوف وثانهم ما لا لو ثبت  
 انه لم يجمع الأربعة لم يقدح في تواتره اذ ليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم بل يجمع على كل جزء عدد  
 التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك قال التور بشي المراد من الاربعة اربعة من ربط أنس وهم الخرزجيون  
 ويحتمل انه أراد اربعة من انصار أو منهم ونحوهم وهو أشبه وكان بين الحين من اربعة من ربط أنس وهم الخرزجيون  
 منها بقية من العصابة بعد الاسلام فلهذا ذكر ذلك على سبيل المفاخر لما روي عن أنس انه قال اقضت الاوس  
 والخزرج فقات الاوس من اغسيل الملائكة حنظلة بن السكائب وثمان من جنة الدبر عاصم بن ثابت وثمان  
 اهتر العرش لونه سعد بن معاذ وقالت الخرزج من اربعة قروا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لم يقرأ غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب فقله لم يقرأ غيرهم أي لم يقرأ كلمة أحد  
 منكم يومئذ الاوس (منفق عليه وعن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو الواحدة الاولى (ابن الاوس)  
 بفتح همز وواو تشديد فوقه قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفق وجه الله تعالى أي رضاه  
 (فوق أجرا على الله) أي ثبت أجرا الدنيوي والاخروي عنده سبحانه (فثمان من مضي) أي مات (لم يأكل من  
 أجرة) أي الدنيوي (شيئا) أي من الغنائم ونحوه مما تناولها من أدرك زمن الفتوح فيكون أجرة كاملا  
 فالأرباب الاخرى فليس مقصورا على أجرة الآخرة (منهم مصعب) بصيغة المجهول (ابن عمر) بالنصب غير قتل يوم  
 أحد (أي استشهد فلم يوجد له ما يكف فيه) تشديد الفاء المثلثة (الانقرة) بفتح نون فكسر ميم أي كساه  
 غلظا فيه من غلظ بيض وسود (فكنا اذا غطينا رأسه) أي بها (أخرج رجلاه) أي ظهرنا (واذا غطينا  
 رجليه) أي بها (أخرج رأسه) أي انكشف فقبرنا في أمره (فقال صلى الله عليه وسلم غطواهم رأسه) أي لانه  
 أشرف (واجعلوا على رجليه من الاذخر) بكسر الهمزة والحاء وهو نبت معروف (ومما من أينعت) بهمز  
 مفتوح وسكون تحتية وقح نون أي أنضجت (له ثمرة) وأدركت وطابت وبانفت أو ان الجداد وهو كتابة  
 عن حصول بعض المراد والنيب بفتح الباء ادراك الثمار ومن قوله تعالى أنظروا إلى ثمرة اذا أنتموهم وفي  
 النهاية أينع الثمر ينع ويبيع فهو ونع ويانع اذا أدرك ونضج وأينع أكثر استعجالا (فهو) أي من  
 أينعت له ثمرة (بهمز بها) بفتح الباء وكسر الدال ويضم على ما قصص عليه النووي وحكى ابن النين ثلثيها أي  
 يجتنيها قال الدابي هذه الفقرة قرينة لقوله فثمان من مضي لم يأكل من أجرة شيئا كانه قيل ومنهم من لم يعمل شيئا  
 من ثوابه ومنهم من عمل بعض ثوابه وقوله بهمز بها على صيغة المضارع لاستمرار الحال الماضية والاشتمال على استحضار  
 له في مشاهد السامع وفي الحديث ما من غارفة تغزو في سبيل الله فيصيدون الغنمة الاتجلا وانما في أجورهم في  
 الآخرة يبقى أهم اثلث وفيه بيان فضيلة مصعب بن عمير وأنه ممن لم ينقص له من ثواب الآخرة شيئا قال  
 المؤلف مصعب قرشي عبدي من أجله الصحابة وفضلهم هاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر إليها ثم  
 شهد بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية إلى المدينة بقرهم القرآن ويفقههم  
 في الدين وهو أول مع جميع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من أتم الناس عيشا واليهن لباسا فلما  
 أسلم زهد في الدنيا وقبل انه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان بايع العقبة الاولى وكان يأتي الانصار في  
 دورهم ويدهوهم إلى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم فكتب إلى النبي صلى الله  
 عليه وسلم يستأذنه ان يجمع بهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في

منفق عليه وعن خباب بن  
 الارت قال هاجرنا مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بنفق  
 وجه الله تعالى فوق أجرا  
 على الله فثمان من مضي لم  
 يأكل من أجرة شيئا منهم  
 مصعب بن عمير قتل يوم  
 أحد فلم يوجد له ما يكف  
 فيه الا انقرة فكنا اذا غطينا  
 رأسه خرجت رجلاه واذا  
 غطينا رجليه خرج رأسه  
 فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم غطواهم رأسه واجعلوا  
 على رجليه من الاذخر وما  
 من أينعت له ثمرة فهو  
 بهمز بها

العقبة الثانية فاقام بمكة الاولى ثم رجع الى مكة واما ما عدهوا الله عليه وكان اسما له بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم (متفق عليه وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش بنسديد الزاي أي تجرأ (لموت سعد بن معاذ) وفي رواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والمخني اهتز اهتزازا وسروا بقلبه من الدار الغانية الى الدار الباقية وذلك لان ارواح السعداء والشهداء مستقرها تحت العرش تأوي الى قناديل معلقة هناك وقيل اهتز اهتزازا لما التلك الواقعة وقبل اهتز وفرح جملة العرش بقدمه وحسه فاقام العرش مقام حامله وقيل يحول على ظاهره ويكون اهتزازا لما له لان مكة بوقوع أمره عليهم وقال النووي اختلجوا في تأويله فقال طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحريكه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله في العرش تميزا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يجهض من خشية الله وهذا القول هو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقة لا ينكره - اذ من جهة العقل لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون وقيل المراد اهتزاز اهل العرش وهم حماة وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار - ومنه قول العرب فلان يهتز لمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياعه اليها وبقائه عليها وقال الحربي هو كناية عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب الشيء العظيم الى أعظم الاشياء فيقولون أظلمت بموت فلان الارض وقامت له القيامة وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنة وهو النعش وهذا القول باطل زده الرواية الاخرى وانما أولوا هذا التأويل لانه لم يبلغهم هذه الرواية قال المؤلف سعد بن معاذ الانصاري الاشعري الاوسي أسلم بالمدينة بين العقبة الاولى والثانية وأسلم باسلامه بنوعيد الاشعري ودارهم أول دار أسلمت من الانصار وسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وكان مقدما طاعا شريفا في قومه وهو من أجلة الصحابة وأكبرهم وخيارهم شهيد برأوا واحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وروى يوم الخندق في أكله فلم يرفأ الدم حتى مات بعد شهر وذلك في ذي القعدة سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالبقيع روى عنه نفر من الصحابة (متفق عليه) وفي الجامع اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ورواه أحمد ومسلم عن أنس ورواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن جابر (وعن البراء قال أهديت) بصيغة المجهول (لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حربية جعل أصحابه يمسونها) أي يلبسونها ويحسونها (ويتعجبون من لبسها) أي نعومتها ورفعتها (فقال أتعجبون من لبس هذه) أي الحلة (للمناذيل سعد بن معاذ في الجنة خبر منها وأين) أي المناذيل التي يصحبها سعد بن معاذ خبر من هذه والمعنى ان أرفع شيء من هذه لاية اوم أوضع شيء من تلك قال النووي المناذيل جمع منديل وهو هذا الذي يحمل في اليد قال ابن الاعراب وغيره هو مشتق من النذل وهو النقل لانه ينقل من واحد الى واحد وقبل هو من النذل وهو الوسخ لانه ينسدل به قال الخطابي انما ضرب المثل بالمناذيل لانه ليس من عليه الثياب بل هي تبذل من أنواع المرافق فيمصعها الايدي وينفضهم الغبار عن البدن وتغطي ما يمدى في الاطباق وتتخذ لها لها للثياب فصار سيداها سيلا الخادم وسيلا سائر الثياب سيلا الخدم فاذ كان أذناها هكذا فما ظنك بأعلاها (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أم سليم) وهي أم أنس (انما قالت يا رسول الله أنس خادمك أذع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده) بفتحين وضم فسكون أي أولاده (وبارك له فيما أعطيت) أي من المال والولد البركة زيادة النماء في فائدة النعماء (قال أنس فوالله ان مالي ليكثر) أي غاية الكثرة ونهاية البركة على وفق البقية (وان ولدي) أي بلا واسطة (ولدي ليعتادون) بضم الدال المشددة أي يزيدون في العدد (على نحو المائة اليوم) أي في هذا الوقت من الحديث روى انه قال رزقت من صلابي سوى ولدي مائة وخمسة وعشرين أي ذكورا ابنتين على ما قبل وان أرضي لشهر في السنة مرتين ذكره ابن حجر في شرح الشهابي وقال صاحب المشكاة في أسماء رجاله أنس بن مالك بن النضر الخزرجي كنيته أبو حذافه قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشرين سنة وانتقل الى البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس وهو آخر من مات

متفق عليه وعن جابر قال  
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز  
 العرش لموت سعد بن معاذ  
 وفي رواية قال اهتز عرش  
 الرحمن لموت سعد بن معاذ  
 متفق عليه وعن البراء قال  
 أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حربية جعل  
 أصحابه يمسونها ويتعجبون  
 من لبسها فقال أتعجبون من  
 لبس هذه المناذيل سعد بن  
 معاذ في الجنة خبر منها وأين  
 متفق عليه وعن أم سليم  
 انها قالت يا رسول الله أنس  
 خادمك أذع الله له قال اللهم  
 أكثر ماله وولده وبارك له  
 فيما أعطيت قال أنس فوالله  
 ان مالي ليكثر وان ولدي  
 ولدي ليعتادون على  
 نحو المائة اليوم



بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله من العمر مائة وثلاث سنين وقيل تسع وتسعون سنة قال ابن عبيد  
 البر وهو اصح و يقل انه ولده مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون ذكر او اثنتان انثى روى عنه  
 خلق كثير اه فاذكر ابن حجر بظاهره يخالف هذا النقل وكذا يخالف ظاهر الحديث لانه دال على  
 مجموع اولاده و اولادهم يتجاوزون من المائة لا اولاد الاولاد والله اعلم بالعباد والمراد وقال النووي هذا  
 من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه دليل ان يفضل الغنى على الفقر واجيب بانه يختص بدعاء النبي صلى  
 الله عليه وسلم وانه قد بارك فيه وتبارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ولا تفتنة في اداء حق الله  
 وفيه استحباب انه اذا دعى بشئ يتعلق بالدنيا ينبغي ان يضم الى دعائه طاب البركة فيه والصيانة وقد ثبت في  
 صحيح البخاري عن انس انه دفن من اولاده قبل مقدم الحاج مائة وعشرين قات وكانه اراد بالولاد ما عني الاعم  
 الشامل للصلب وغيره والاذكر اولاد الاولاد ايضا اذا المقام يقتضيه والله اعلم (منفق عليه) ورواه الترمذي  
 (وعن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض) صفة  
 مؤكدة لاحد كما في قوله له وما من دابة في الارض ازيد التعميم والاحاطة اه وفيه نظر لا يخفى اذا الحديث ليس  
 من قبيل الآية فان الدابة ما تدب على الارض فتكون الارض داخلية في مفهوم الدابة فذكرها فيه بالتاكيد  
 ونظيره آيته بهيئته وسميته باذن بخلاف اللفظ احدثانه فيقدمه في العموم اقبال لتفصيل قوله يمشي على وجه  
 الارض صفة انما زينة فمن كان قبله من العشرة فكانه قال لاحدهم وحى الات على وجه الارض (انه من اهل  
 الجنة الالعباد من السلام) وقال ميرك يحتمل ان قوله على وجه الارض صفة مخصوصة لاهل الجنة لكن يرد  
 عليه انه حين التكلم حى اه وقال النووي ليس هذا مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الجنة وعرفى  
 الجنة الى آخر العشرة وغيرهم من المبشرين بالجنة فان سعدا قال ما سمعت ونفى سماعه ذلك لا يدل على نفي  
 البشارة للغير واذا اجتمع النفي والاثبات فالاثبات مقدم عليه اه ويؤيد ما قدمناه ما ذكره الحافظ العسقلاني  
 بان الحديث استشكل بانه صلى الله عليه وسلم قال لجاعة انهم من اهل الجنة غير عبد الله بن سلام وبيده ان  
 لا يطاع سعد على ذلك او ينفي سماع ذلك عن نفسه كراهة تركية نفسا فافا اهران ذلك بعد موت المبشرين  
 لان عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر بعده من العشرة غير سعد وسعيد ويؤخذ ذلك من قوله يمشي  
 على وجه الارض ووقع عند الدارقطني ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحى يمشي انه من اهل  
 الجنة اه ولا يخفى ما فيه من الغموض على حصول المدعى اللهم الا ان يقال ان سعدا لم يذكر نفسه بناء  
 على ان تبشيره باع من غيره وهذا مع نفسه كما يشير اليه صدر الحديث لكن يبقى الكلام في وجود  
 سعد جازا ويمكن دفعه به ايضا ويمكن ان يراد بقوله يمشي انه وقع بشارته صلى الله عليه وسلم عبد الله بن  
 كان يمشي على وجه الارض بمعنى انه بسبب خلاف بشارات غيره وبه يزول الاشكال والله اعلم بالاحوال  
 (منفق عليه) ورواه النسائي (وعن قيس بن عباد) يضم عين وتختيفه واحدة بصرية من الطبقة الاولى من  
 تابعي البصرة روى عن جماعة من الصحابة (قال كنت جالساً في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر  
 الخشوع) أي السكون والوفاء والحضور (فقالوا) أي بعض الحاضرين (هذا رجل من اهل الجنة فصرى  
 ركعتين) أي تحية المسجد وأذيرها (تجوز) بنشد الوادى اختصر (فهما) على ما لا بد منه وخففهما في  
 النهاية فالتجوز في صلاتي أي أخففها وأقلها (ثم خرج وتبعته فقلت) أي له (انك حين دخلت المسجد قالوا  
 هذا رجل من اهل الجنة قال والله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم) قال النووي هذا انكار من عبد الله بن  
 سلام عليهم حيث قلوا له بالجنة فيحتمل ان هؤلاء بلغهم خبر سعد بن أبي وقاص ان ابن سلام من اهل الجنة  
 ولم يسمع هو ذلك ويحتمل انه كره الشاع عليه بذلك تواضعا واثارا للعمول وكراهة للشهرة قال العلي فلي  
 هذا الاشارة بقوله (فسا حدثك لم ذاك) وهو بلا لام الى انكاره اياهم يعني اني احدثك سبب انكارى عليهم  
 وهو هذا (ان رأيت رؤيا) الخ وهذا لا يدل على النص بقطع النبي صلى الله عليه وسلم على اني من اهل الجنة

منفق عليه وعن سعد بن  
 أبي وقاص قال ما سمعت  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول لاحد يمشي على  
 وجهه الارض انه من  
 اهل الجنة الالعباد الله بن  
 سلام منفق عليه وعن قيس  
 بن عباد قال كنت جالساً في  
 مسجد المدينة فدخل رجل  
 على وجهه أثر الخشوع  
 فقالوا هذا رجل من اهل  
 الجنة فصرى ركعتين تجوز  
 فيها ثم خرج وتبعته فقلت  
 انك حين دخلت المسجد  
 قالوا هذا رجل من اهل  
 الجنة قال والله ما ينبغي  
 لاحد ان يقول ما لا يعلم  
 فسا حدثك لم ذاك رأيت رؤيا



عليه وسلم فقصصنا عليه  
ورأيت كافي في روضة  
ذكر من سمعنا وحضرنا  
وسمعا وعمود من حديث  
أسفله في الأرض وأعله  
في السماء أعلاه عروة  
فقتل في أرقه فقتل  
لا أستطيع فأناني منصف  
فرجع نياي من خافي فرقت  
حتى كنت في أعلاه فأخذت  
بالعروة فقتل استمسك  
فاستيقظت وانهمالي يدي  
فقصصنا على النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال تلك الروضة  
الاسلام وذلك العمود وعمود  
الاسلام وتلك العروة  
العروة الوثقى فانت على  
الاسلام حتى تموت وذلك  
الرجل عبد الله بن سلام  
متفق عليه وعن أنس قال  
كان ثابت بن قيس بن شماس  
خطيب الانصار فلما نزلت  
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا  
أصواتكم فوق صوت النبي  
إلى آخر الآية جلس ثابت  
في بيته واحتبس عن النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
سعد بن معاذ فقال ما شأن  
ثابت أيشئني فأنه سعد  
فذكره قول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال  
ثابت أنزلت هذه الآية  
ولقد علمت أني من أرفعكم  
صوتاً على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأنما من أهل  
النار فذكر ذلك سعد للنبي

كما نص على غيري ويمكن أن تكون الإشارة بذلك إلى قولهم هذا رجل من أهل الجنة يعني لا ينبغي لأحد من  
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ومحببه أن يقول بما لا يعلم فأنهم علموا ذلك وقالوا أما أيضاً أقول رأيت رسولاً (على  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (فقصصنا عليه ورأيت) بيان لما قبله (كافي في روضة ذكر) (على  
أي عبد الله بن سلام (من سمعنا) بفتح أولها (وحضرنا وسمعا) بالنصب على أنه ظرف وقع خبره ما قدما  
لمبتدأ وخبره وقوله (عمود من حديث أسفله) أي أهل العمود (في الأرض وأعله في السماء) والجمع ثلثان  
صفتان للعمود (في أعلاه) أي العمود (عروة) بضم العين أي حلقة في القاموس العروة من الدلو والكوز  
المقبوضة (في أرقه) (فقتل في أرقه) بفتح القاف وسكون الهاء الساكنة وفي نسخة بضم  
الهاء على أنه خبر في القاموس رقى كرهني سعد وقال ابن الملك من رقى برق إذا صعد الهاء الساكنة  
ويجوز أن يعود إلى العمود (فقتل لا أستطيع) أي الرقى والصعود (فأناني منصف) بكسر الميم وفتح الصاد  
ذكره النووي وعليه النسخ المعتمدة وقال القاضى عياض ويقال بفتح الميم وهو الخادم من نصف نصف إذا  
تقدم وفي شرح مسلم قالوا هو الوصف الصغير المذكور للخدمة (فرجع) أي المنصف (نياي من خافي فرقت)  
بكسر الالف وقاله بكسر الهمزة وفتحها أقول وفيه نظر إذ رقى كرمي برمي من الرقية ولا معنى لها ههنا بل  
المراد قصصت (حتى كنت في أعلاه) أي على العمود وفي نسخة في أعلاه أي على العروة (فأخذت) وفي  
نسخة أخذت (بالعروة فقتل) أي (استمسك) أي بالغ في المسك بمعنى الأخذ (فاستيقظت وانهمالي يدي)  
أي أن الاستيقظة كانت من الأخذ من غير فاصل فلم يردنم أبقيت في يد معال يقطعه مولود على ظاهره ما منع في  
قدرة الله تعالى لكن يظهر خلافه ويحتمل أن يريد أن أثره بقي في يدي بعد الاستيقاظ كان يصح فبري يدي  
مقبوضة (فقصصنا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود وعمود الاسلام  
وتلك العروة) مبتدأ خبره قوله (الوثقى) وفي نسخة صحيحة العروة الوثقى قال الطبري الوثقى من الجبل الوثيق  
الحكم المأمون انقطاعها (فانت على الاسلام حتى تموت) اه كلامه صلى الله عليه وسلم (فقال قيس وذلك  
الرجل عبد الله بن سلام) ولا يبعد أن يكون مر قول عبد الله بن سلام بأن يخبر عن نفسه (متفق عليه وعن  
أنس قال قال كان ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (خطيب الانصار) أي فصيحهم أي في النثر كما يقال  
الشاعر في النظم قال المؤلف خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم وخطيب الانصار واستشهد يوم البصرة مع مسيلة الكذاب سنة اثنتي عشرة وروى عنه أنس بن مالك  
وغیره (فلما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى آخر الآية) وهو قوله ولا  
تجهروا به بالقول ليجهر به عنكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون (جلس ثابت في بيته واحتبس)  
أي نفسه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) لم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ استشكل باب الآية  
المذكورة ثلاث سنة تسع وسعد بن معاذ مات قبل ذلك سنة خمس وأجيب بأن ما نزل في قصة ثابت مجرد دفع الصوت  
لأول السورة وهو لا تقدموا بين يدي الله (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم سعد حيث كان رئيسهم  
(ما شأن ثابت) أي حيث أنه غير ثابت معنا (أيشئني) أي مرضاؤا وجعاف كما أنه تخبر في الجواب ولم يعرف  
طريق الصواب (فأنه) أي ثابتاً سعد (فذكر) أي سعد (له) أي ثابت (قول رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أي في تغذيه (فقال ثابت أنزلت هذه الآية) أي المتقدمة (ولقد علمت أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم) أي بحسب الجبله (فأنما من أهل النار) ولم يعرف أن المراد به رافع صوت يكون اختياراً بآقتضى  
قوله الأدب (فذكر ذلك) أي تعليل ثابت (سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بل هو من أهل الجنة) أي حيث بالغ في الأدب حتى لم يجوز رافع الصوت الجبل أيضاً ووقع مصداق ذلك أنه قتل  
بالجامة شهيداً (وقد نقل الكوراني عن أنس لما كان يوم قتال مسيلة الكذاب تحط ولبس الكفن فقتل  
حتى قتل في كفه) (رواه مسلم) والنسائي (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان جالساً أي جالساً) (عند

صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة ورواه مسلم عن أبي هريرة قال كان جالساً

النبي صلى الله عليه وسلم اذ تزلت سورة الجمعة) يضم الجيم والميم ويسكن (فلما تزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال الطائي هذا على أن يكون آخرين مطلقا على الاميين يعني انه تعالى بعثه في الاميين الذين على عهدهم وفي آخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيطعون بهم وهم بعد الصحابة رضى الله عنهم (قالوا من هؤلاء) أى وآخرين منهم (بارس رسول الله قال) أى أبو هريرة (وقينا سلمان الفارسي) بكسر الراء ويسكن (قال) أى أبو هريرة (فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان) أى على كتفه (ثم قال لو كان الايمان عند النريانا لئله رجال من هؤلاء) قال الطائي جمع اسم الاشارة والمشاركة الى سلمان وحده او اشارة للجنس ويحتمل أن يراد بهم العجم كلهم لوقوعه مقابلا للاميين وهم العرب وان يراد به أهل فارس ولو ههنا بمعنى ان الجرد والفرس والتقدير على سبيل المبالغة قال المؤلف سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصله من فارس من رماهرى ويقال بل كان أصله من أصسفهان من قرية يقال لها حى سافر يطلب الدين فدان أولاد بن النضرانية وقرأ الكتب وصبر في ذلك على مشقات متتالية فآخذ هذه قوم من العرب فباعوه من اليهود ثم انه كتب فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابته ويقال انه تداوله بضعة عشر سيدا حتى أفضى الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال سلمان منا أهل البيت وهو أحد الذين اشتاقت اليهم الجنة وكان من المعمرين قيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة والأول أصح وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة وأثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه في كثير من الاحاديث ومات بالمدينة سنة خمس وثلاثين روى عنه أنس وأبو هريرة وغيرهما (متفق عليه) وفي الجامع لو كان الايمان عند النري بالتناوله رجال من فارس رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة أيضا ولعله لو كان العلم معلقا بالنري بالتناوله قوم من أبناء فارس (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبداك) بالتصغير للشفقة (هذا) أى المشار اليه (يعنى بأبهريرة) بنفسه من أذن غيره مدرج فيه معترضة (وأمة) عطف على عبداك (الى عبداك المؤمنين) متعلق بحبب (وحبب اليهم) وفي نسخة اليهما (المؤمنين) قال ميرك كذا وقع بضمير الجمع في أصل سماعنا من المشكاة وهو الموافق لاصل السماع من صحيح مسلم وأكثر النسخ الحاضرة منه وتوجيه باعتبار ان أقل الجمع اثنان أو باعتبار أهلها أو اولادها والمنسبين اليها ليكون أشمل والله أعلم اهـ ويمكن أن يقال زلا منزلة الجماعة تعظيمها الله ما كما ينزل الواحد أيضا منزلة جمع (رواه مسلم وعن عائدين عمرو) بالواو وهو اسم فاعل من العود بمعنى الالود قال المؤلف هو مدني من أصحاب الشجرة سكن البصرة وحديثه في البصريين روى عنه جماعة (ان أباسفيان) أى ابن حرب (أنى) أى مر (على سلمان وصهيب) بالتصغير (وبلال في نفر) أى وعلى بلال مع جمع قال النوروى هذا الاتيان كان لابي سفيان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية (فقالوا) أى سلمان وأصحابه (ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله) يعنون أباسفيان (ما أخذها) بفتح الحاء المعجمة أى حقها وفي نسخة صححتوهى أصل السبى ما أخذها بمزة مدودة وكسر خاء على انه جمع روى فيه مقابلة الجمع لسيوف قال الطائي مانادية وأما ما أخذها ففعل مفعول به وقيل مفعول فيه ويجوز أن يكون مصدراد الكلام اخباره معنى الاستفهام المتضمن للاستبصار بمعنى لم تستوف السيوف حقها من حقها واستعار الانذار بسيف تشبيهه بمن له حق على صاحبه وهو يلزمه وبطالبه والغريم يمنع عن إيذاء حقه وبما طاله (فقال أبو بكر) أى لهم (أنتقولون هذا الشيخ قرئى) أى الكبيرهم (وسيدهم) أى رئيسهم (فانى) أى أبو بكر (النبي صلى الله عليه وسلم فآخبره) أى بخبرهم وخبره (فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم) لعل ههنا للاشفاق نحو قوله تعالى لعلك بائع نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم لعل لا أعيش بعد على هذا (لئن كنت أغضبتهم) حيث أنهم مؤمنون محبون محبوبون لله تعالى (لقد أغضبت ربك) أى حيث راعيت جانب الكافر بريرة (فانا هم) أى أبو بكر

النبي صلى الله عليه وسلم اذ تزلت سورة الجمعة فلما تزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هؤلاء رسول الله قال وقينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند النري بالتناوله رجال من هؤلاء متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبداك هذا يعنى بأبهريرة وأمة الى عبداك المؤمنين وحبيب اليهما المؤمنين رواه مسلم وعن عائدين عمرو أن أباسفيان أنى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله ما أخذها قال أبو بكر أنتقولون هذا الشيخ قرئى وسيدهم فآخبره صلى الله عليه وسلم فآخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فانا هم

(نقل يا اخوتنا) بالله ما الساكمة (أغضبكم) أي فاعه واعني والاطهر ان الاستغفار مقدور أي أغضبكم  
 (قالوا) أي لا حرج عليك أولاً غضب لنا بالنسبة اليك (يغفر الله لك) جازة دعائية قال الطيبي يجب أن يوقف  
 على لا ولورادوا واذا كفي جواب الذي يدعي عن سؤال المأمون لا ورحملى الله فذلك لحسن موثقه وقوله  
 (يا أخى) الظاهر أن يقال يا أخانا وعله حكاية قول كل واحد واحد قال النورى ضبطه بضم الهـ مزه على  
 التصغير وهو تصغير تحبيب وفي بعض النسخ يفتحها اهـ وفي نسخة السبب دجال الدين وكثير من الأصول  
 المتمددة بالتصغير وفتح الياء وفي بعض النسخ بكسر ها وقد قرئ بها في يابني وفي نسخة بفتح الهـ مزه وسكون  
 الياء ويجوز فتحها هذا وقال المؤلف صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جعدان التميمي يكنى أبا يحيى كانت  
 منازلهم بارض الموصل فيما بين دجلة والفرات فأغار الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير فنشأ  
 بالروم فابتاعه منهم كاب ثم قدمته بمكة فاشتراه عبد الله بن جعدان فاعتقه فأقام معه إلى أن هلك ويقال انه لما  
 كبر في الروم وعقل هرب منهم وقدم بمكة فالتف عبد الله بن جعدان وأسلم قديماً بمكة قال انه أسلم وعمر بن  
 ياسر في يوم واحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدار الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلاً وكان من المستضعفين  
 المعذبين في الله بمكة ثم هاجر إلى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله روى عنه  
 جماعة مات سنة ثمانين بالمدينة وهو ابن ثمانين سنة روى عنه بلقيع وأما أبو سفيان فتأتى ترجمته في منقبته  
 (رواه مسلم) وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم (لآية الإيمان) أي علامة كماله (حب الانصار) قال  
 ابن ابي عمير المراد حب جميعهم لان ذلك انما يكون للدين فمن أبغض بعضهم لمعنى يسوع لبغض به فليس داخل  
 في ذلك وهو تقريب حسن (وآية النفاق بغض الانصار) وضع الظاهر موضع المضمر اتماماً لما بدأ به وسلم  
 بالآية في حبهم وببغضهم وهو جمع ناصر أو نصير واللام للعهد والمراد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 الأوس والخزرج كانوا يعرفون قبل الاسلام بابتاعه وهى الام التي تجمع القبيلتين فبها هم النبي صلى الله  
 عليه وسلم الانصار فصار علم لهم ونزل القرآن بحبهم وقد أطلق على أولادهم وحلفائهم ومواليهم وانما  
 فازوا بهذه المقبة لاجل إيمانهم النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته حيث تبوأوا الدار والإيمان وجهلوا مستقرا  
 وموطنهم لم يتركهم منه وأسقطهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك فكان ذلك موجباً لمادة لعرب  
 والحجم فافضى ذلك إلى الحسد وهو يجري إلى البغض فلذا جاء الترهيب عن بغضهم والترغيب في حبهم فمن أحبهم  
 فذلك من كمال إيمانه ومن أبغضهم فذلك من علامة نفاقه ونقصان إيمانه (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي  
 وكذا ابن ماجه عنه لكن لفظه حب الانصار آية الإيمان وبغض الانصار آية النفاق (وعن البراء) أي ابن  
 عازب (قال) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الانصار لا يحبهم الا مؤمن (أي كمال) ولا يبغضهم الا  
 منافق (أي حقيق) أو مجازي وهو المنافق الشبيه بالمنافق (فمن أحبهم) أي الله (أحبه الله ومن أبغضهم) أي  
 بغضهم سبب شرعي بالنسبة إلى بعض أفرادهم (أبغضه الله متفق عليه) وعن أنس قال اناساً أي جمعا (من  
 الانصار قالوا حين أفاء الله دلي روله) أي أعطاه (فيما) أي غنيمة (من أموال هوازن) وهى قبيلة شهبيرة  
 (ما أفاء) أي شيئاً أفاءه عليه (فطلق) أي فاحذو شرع (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجرعانة) حين  
 مرجعه من الطائف (يعطى رجلاً من قريش المساتمة من الأبل) ومن جملةهم أبو سفيان والد معاوية وكان  
 أعطاه تأنهاهم بالاسلام ولذا كان يعطى الصادقين من المهاجرين والانصار أقل من المساتمة (فقالوا) أي  
 ناس من الانصار زعموا منهم انه صلى الله عليه وسلم يرى بعض قومه من قريش (يغفر الله رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يعطى قريشاً) أي شيئاً كثيراً (ويدعنا) أي يتركنا في إعطاء الكثير (وسبونا فنتطهر) بضم الطاء  
 أي والحال أن سبونا نحن معشر الانصار فنتطهر (من دماهم) أي من دماء كفار قريش بمحاربتنا إياهم حتى  
 يسلموا قال الطيبي قولهم يغفر الله توبة وتهدى ليا ردهم من العتاب كقوله تعالى عفا الله عنهم ألم أظن  
 لهم وقولهم وسبونا تطهر من دماهم من باب قول العرب عرضت الناقة على الخوض اهـ ولا يبعد أن

فقال يا اخوتنا أغضبكم  
 قالوا لا يغفر الله لك يا أخى  
 رواه مسلم وعن أنس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 آية الإيمان حب الانصار  
 وآية النفاق بغض الانصار  
 متفق عليه وعن البراء قال  
 سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول الانصار  
 لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم  
 الا منافق فمن أحبهم أحبه الله  
 ومن أبغضهم أبغضه الله  
 متفق عليه وعن أنس قال  
 ان ناساً من الانصار قالوا  
 حين أفاء الله على رسوله من  
 أموال هوازن ما أفاء فطلق  
 يعطى رجلاً من قريش المساتمة  
 من الأبل فقالوا يغفر الله  
 لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يعطى قريشاً ويدعنا  
 وسبونا تطهر من دماهم

فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارس الى الانصار لجمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث ياخني عنكم فقال فقهائهم أما ذوراء أنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا وأما ناسا منا حديثه أسنانهم قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويدع الانصار وسيوفنا تقطر من دماهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطى رجلا حديثي عهد بكفر أنا فهم أما ترضون أن يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رجالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى يا رسول الله قد درضينا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولولسك الناس واديا وسلكت الانصار واديا أو شعبا لسلكت وادى الانصار وشعبها الانصار شعار

يكون التقدير وسيوفنا باعتبار ما عليها تقطر من دماهم وهو اشعار بقرب قتلهم كفار قريش وإيحاء الى أنهم أولي بر زيادة البر فالجالة حال مقرر لجهة الاشكال (حدث) بضم حاء وتشديد دال مكسورة أي فحدثي (لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم) أي يقول ذلك البعض من الانصار (فارس) أي الرسول رسولا الى الانصار لجمعهم أي الرسول أو أمر بجمعهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة) أي خيمة (من آدم) فمخنتين أي جلد (ولم يدع) بسكون الدال وضم العين أي لم يطالب وفي نسخة بفتح الدال وسكون العين أي لم يترك معهم (أحد) أي أحدهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث (أي أي شيء) خبير عظيم (يلقي عنكم) فقل فقهائهم (أي علمهم) وهم أو عقلاؤهم (أما ذوراء أنا) أي أصحاب عقولنا وفهمنا (يا رسول الله فلم يقولوا شيئا) أي من هذا الباب (وأما ناس) بضم النون لغة في ناس أي جماعة (منا حديثه) أي جديدة (أسنانهم) جمع السن بمعنى العمر والمراد منهم لشبان (قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويدع الانصار) أي يتركهم (وسيوفنا تقطر من دماهم) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطى أي من هذا المال (رجلا حديثي عهد بكفر أنا فلهم) أي أديب الفهم بالاسلام باعطاه المال لاسكونهم من قريش أو لغرض آخر من الاحوال (أما ترضون أن يذهب الناس) أي غيركم من المتألفة فلو بهم (بالاموال وترجعون الى رجالكم) كسر الراء أي منازلكم في المدينة (برسول الله) وفي نسخة صلى الله عليه وسلم (فلو لي يا رسول الله قدر ضياع) فيه نأ كيد لما فهم من بلى وما أحسن من قال من أبواب الذوق والحال وضينا قسمة الجبار فينا \* لنا علم وللاعد مال فان المال ينفى عن قريب \* وان العلم يبقى لا يزال

(متفق عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار في شرح السنة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادى لانه حرام مع أن نسبه صلى الله عليه وسلم أفضل الانساب وأكرمها وانما أراد به النسب الميلادى ومعناه لولا الهجرة من الدين ونسبها دينية لا يسهن تركها لانها عبادة كنت مأوراها بالنسب الى داركم ولانتم عن هذا الاسم اليكم وقيل أراد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام اكرام الانصار والتعريض بان تبتعدا الهجرة أعلى من النصره وبيان انهم باغوا من الكرامة مبلغا لولا صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الى المدينة لعدنفسهم من الانصار لكرامتهم هذه والله تعالى وتخصيصه لولا فضلى على الانصار بسبب الهجرة لكنت واحدا منهم وهذا قواضع منه صلى الله عليه وسلم وحث للناس على اكرامهم واحترامهم لكن لا يبالغون درجة المهاجرين السابقين الذين أخرجوا من ديارهم وقطعوا عن أفارهم وأحبابهم وحرموا أوطانهم وأوالهم وهم رضى الله عنهم ما نالوا ذلك بالاله لاجل رضا الله ورسوله واعلاء دين الله وسنة رسوله والانصار وان تصفوا بصفة البصرة والائثار والمحبة والا يواء ولكنهم مقيمون في موطنهم ساكنون مع أفارهم وأحبابهم وحسبك شاهد في فضل المهاجرين قوله هذا لان فيه إشارة الى جلالة رتبة الهجرة فلا يتركها نبي مهاجر الى انصارى (ولولسك الناس واديا) أي طر يقا حسيباً أو معنوياً (وسلكت الانصار واديا) أي سبيلاً حراً (أو شعبا) بكسر فسكون شك من الراوى اذا سلموا واحد (اسلكت وادى الانصار أو شعبا) أي شعب جماعة الانصار وزكت ساوكة وادى سائر الناس قال الخطابي أراد ان أرض الحجاز كثيرة الاودية والشعاب فاذا ضاق الطريق عن الجميع فسلك رئيس شعبا تبعه قومه حتى يفضوا الى الجادة وفيه وجه آخر وهو انه أراد بالوادى الرأى والمذهب كما يقال فلان في واد وأنا في واد قيل وأد صلى الله عليه وسلم بذلك حسن موافقة اياهم وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفاء بالعهود وحسن الجوار وما أراد بذلك وجوب متابعتهم فان متابعتهم حق على كل مؤمن لانه صلى الله عليه وسلم هو المتبوع المطاع لا التبعية المطامع (الانصار شعبار) بكسر أوله وفتح وهو الثوب الذي يلي شعر البدن



(والناس دثار) بكسر الهمزة وتشديد النون والذوق الذي فوق الشعار شبه الانصار بالشعار لم يوحى صدقهم وتواضعهم  
 مودتهم والمعنى انهم اقرب الناس الى مرتبة واولاهم متى منزلت (انكم) التغات اليهم متضمنة للترحم  
 عليهم (ستمرون بعدى اثره) بفتح تين وبضم فسكون اى اسائثارا (يستأثرون عليكم امراؤكم) بامور  
 الدنيا من الغنائم والفيء ونحوهما ويفضل عليكم غير نفسه او من هو ادناكم (فاصبروا) اى على ذلك  
 الاستثثار (حتى تلقوني على الحوض) اى حينئذ يحصل جبر خاطركم المتعاض الى لقائى بسعيكم شربة  
 لا تظلمون بعدها ابدا (رواه البخارى وعنه) اى عن ابي هريرة (قال كناع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
 الفتح) اى فتح مكة (نقل من دخل دار ابي سفيان فهو آمن) اى ذوا من والامن ضد الخوف وقيل اى  
 ما آمن قال الطبري انما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حين أسلم ابا سفيان وقال العباس لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هذا رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قال المؤلف هو ابا  
 سفيان بن خنيس بن حرب الاموى القرشى والد معاوية ولد قبل الفيل بعشرين سنين وكان من اشرف قريش  
 في الجاهلية وكان انتهى اليه رايه الرضا في قريش أسلم يوم فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد  
 حنيننا وأهله النبي صلى الله عليه وسلم مائة بعير وأربعين أوقية فبين أعطاهم من المؤلفة قلوبهم وفقت حينه  
 يوم الطائف فلم يزل أعور الى يوم اليرموك فاصاب عينه الاخرى بحجر فعميت روى عنه عبد الله بن عباس  
 مات سنة أربع وثلثين بالدينه ودفن بالمقبع (ومن ألقى السلاح) اى آله الحرب (فهو آمن فقات  
 الانصار) اى بعضهم (أما الرجل) اى النبي صلى الله عليه وسلم (فقد أخذته رافة) اى شدة فوجته  
 (بعشرينه) اى قبيلته (ورغبة) اى حجة (في قريته) اى في أهل بلده أو بالسكون في قريته (ونزل الوحي  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى بما قالوا (قال فاتم تمام الرجل أخذته) وفي نسخة صحبة فقد أخذته  
 (رأته بعشرينه ورغبة في ريشه كلا) ردع اى ليس الامر كما توهمتم من اقامته بمكة لان هجرته الى المدينة  
 كانت خاصة لله كما بينه بقوله (انى عبد الله ورسوله) اى كوني على هذه الصفة يقتضى ان لا أعود الى دار  
 نزلت الله وان لا أرتد في بلادها هجرت منها الى الله (هاجرت الى الله) اى الى ثوابه أو أموره (واليكم)  
 اى الى دياركم لميلكم الى والى المهاجرين اليكم كما قال تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحسون  
 من هاجر اليهم وخلصت منهم ان القصد في الهجرة كان الى الله وان التهاجر كان من دار قومي الى داركم  
 (الحيا) اى محباي (محباكم والامان) اى محبة في محبتكم والمعنى ما حيت احيى في بلادكم كما يحبون  
 نفسه واذا توفيت توفيت في بلادكم كما تنفون لا فارضكم حيا ولا ميتا (قالوا) اى الانصار (والله ما قلنا)  
 اى ما قلناه (الاضا) بكسر الهمزة والاضا المجبة وتشديد النون اى شجوا بحالا (بالله ورسوله) اى من شرف الجوار  
 والعصبة واسم الله للتحسين والتزيين وقال الطبري يريدون ما قلنا ذلك الاضنة بما آتانا الله من كرامته خشية  
 أن يطوفنا قبلنا غيرنا وشاكر رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينقل من بلادنا الى بلدته انتهى وتوضيحه انتهى  
 عنوان الاصحى مجبول على حب الاقارب والاورطان فغشينا أن نعمل عننا اليهم لم نكن اهل هذا الكلام  
 وجر بناك ايدينا انما المرام فلا بد منهم ثم كيف قالوا لك مع قوله تعالى لا تتبعوا دعاء الرسول بكم كدعاء  
 بعضكم بعضا على ما أورده الطبري رحمه الله (قال فان الله ورسوله يصدقانكم) اى في اخباركم عن  
 اخباركم (وبعد انكم) بفتح وله ويضم اى يقبلان ما ذكرتم من اعداءكم فيما قلتم من دعوى الضنة وفيه  
 دلالة على جواز الاجل بالعلماء والصالحاء وعدم الرضا بفارتهم (رواه مسلم عن أنس أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم رأى صبيانا ونساء مقلين) اى راجعين (من عرس) وهو بضم العين طعام الوليمة ذكره  
 ابن المالك والظاهر ما في القاء ومن العرس الاقامة في الفرح وضم وباضم وبضمين طعام الوليمة والوليمة  
 طعام العرس أو كل طعام صنع لدعوة وديرها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) اى عن طريقهم اولى  
 اقبهم (فقال اللهم أنتم) فيه التعتان والتقدير اللهم أنتم نعم لم صدق فيما أقول في حق الانصار ثم

والناس دثار انكم  
 ستمرون بعدى اثره فاصبروا  
 حتى تلقوني على الحوض  
 رواء البخارى وعنه قال  
 كناع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يوم الفتح فقال من  
 دخل دار ابي سفيان فهو  
 آمن ومن ألقى السلاح فهو  
 آمن فقات الانصار اما  
 الرجل فقد أخذته رافة  
 بعشرينه ورغبة في قريته  
 ونزل الوحي على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 قلتم أما الرجل فقد أخذته  
 رأته بعشرينه ورغبة في  
 قريته كلا انى عبد الله  
 ورسوله هاجرت الى الله  
 وابيكم المحبا محباكم  
 والملمات مما تنكم قالوا  
 والله ما قلنا الاضنا بالله  
 ورسوله قال فان الله  
 ورسوله يصدقانكم  
 وبعد انكم رواء مسلم  
 وعن أنس أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم رأى صبيانا  
 ونساء مقلين من عرس  
 فقام النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال اللهم أنتم





(وليجاوز من سيئهم) أي اساءتهم (رواه البخاري وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار ولا تبأه الانصار) وهم التابعون (وابناء بناء الانصار) وفي نسخة ولا تبأه الانصار وهم الاتباع فدعاهل القسرون الثلاثة التي هي خير القسرون ولا يعبدان برأيه أبناؤهم ولو بواسطه الى يوم القيامة (رواه مسلم عن أبي أسيد) بالتصغير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) أي أفضل قبائلهم (بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير) أي فضل بالنسبة الى غيرهم من أهل المدينة وهو نعيم يمد تفضيص قال اسعد في الخبر الاول بمعنى أفضل والثاني بمعنى الفضل يعني الخبر حاصل في جميع الانصار وان تفاوت مراتبهم وقال النووي خير دور الانصار خير قبائلهم وكانت كل قبيلة تسكن محلة فسمى تلك المحلة دار بني فلان ولهذا جاء في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار قالوا تفضيلهم على قدر سبقتهم في الاسلام وما ترمهم فيه وفي هذا دليل على جواز تفضيل القبائل والاشخاص من غير مجازفة ولا هو ولا يكون هذا غيبة قال القاضي ان اردبها ظاهر ما قلناه قوله بنو النجار على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه ويكون خير بنو النجار بغيره أهلها وما يوجد فيها من الطاعات والعبادات (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي وفي الجامع خير ديار الانصار بنو النجار ورواه الترمذي عن جابر وفي رواية للترمذي عنه خير ديار الانصار بنو عبد الأشهل (وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا) كذا في جميع النسخ الحاضرة والفاخرة إياي فكانه من باب استعارة المرفوع للمنصوب (والزبير) أي ابن العوام وقد سبق ذكره في العشرة (والمقداد) بكسر الميم وهو ابن عمر والكندي وذلك ان أبا حالف كنده فنسب اليه المار انما يسمى بابن الاسود لانه كان حليمة أولاده كان في حجره وقيل بل كان عبدا فبنيته وكان سادسا في الاسلام وروى عنه علي وطارق بن شهاب وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فعمل على رقاب الناس ودفن بالبقع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين (وفي رواية وأبا مرثد بدل المقداد) بفتح الميم والمثناة وسكون راء بينهما قال المؤلف هو كاذب بن حصين ويقال ابن حصين الغنوي مشهور بكينته شهيد بدره وابنه مرثد وهو من كبار الصحابة روى عن جرير عنه وثالثه بن الاسقع وعبد الله ابن عمر مات سنة اثنتي عشرة وقال السيد جمال الدين هو وابنه حليف اجزة بن عبد المطالب قال الواقدي وابن اسحق آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبادة بن الصامت قال محمد بن سعد شهر أبو مرثد بدر واحد واخندق والمشهد كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بالمدينة في خلافة أبي بكر الصديق وهو ابن ست وستين سنة ثم الحاصل من الجمع بين الروايتين انه صلى الله عليه وسلم بعث الاربعة الان المذكور في بعض الروايات المقداد وفي بعضها أبو مرثد وتوضيحه ما قال الطيبي انه لم يرد ذلك ان المبدل منه بل المراد انه ذكر في رواية هذا وفي رواية ذلك لان الاربعة قد بعثوا لهذا الامر انتهى ولا يخفى ان المبدل منحي في رواية الثانية ولذا قال بدل المقداد وان كان في نفس الامر غير منحي عن المراد وفي شرح مسلم وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وفي رواية السابقة والمقداد بدل أبا مرثد ولا منافاة بل بعث الاربعة عليا والزبير والمقداد وأبا مرثد (فقال انطلقوا حتى تاوار وضة خاخ) بخاء من معجمتين مصر وفاوق لا يصرف قال الطيبي بالخاء من المعجمتين هو الصواب وهي موضع بين مكة والمدينة بقرب المدينة وفي القاموس وخاخ يصرف ويجمع (فان بها طمينة) أي امرأة اسمها سارة وقيل أم سارة مولاة لقريش (معها كتاب) أي مكتوب من أهل المدينة الى أهل مكة (تخذه ومنها فانطلقنا تنعادي) أي تنساق (بناخيلنا حتى أتينا في الروضة) أي روضة خاخ (فاذا نحن بالظلمة) أي المرأة (فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي من كتاب) من زائدة لزيدنا كيد النفي (فقلنا اخرجي) بفتح لام ففتح فسكون فكسرتين وتشديد نون أي لتظهرن (الكتاب أوله اعين) بفتح فضم فسكون ففتح فتشديد

وليجاوز من سيئهم  
رواه البخاري وعن زيد  
ابن أرقم قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
اللهم اغفر للانصار ولا تبأه  
الانصار وابناء  
الانصار ورواه مسلم وعن أبي  
أسيد قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
خير دور الانصار بنو النجار  
ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو  
الحارث بن الخزرج ثم بنو  
ساعدة وفي كل دور الانصار  
خير متفق عليه وهو عن علي  
قال بعثني رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنا والزبير  
والمقداد وفي رواية وأبا  
مرثد بدل المقداد فقال  
انطلقوا حتى تاوار وضة  
خاخ فان بها طمينة معها  
كتاب تخذه ومنها فانطلقنا  
تنعادي بناخيلنا حتى أتينا  
الى الروضة فاذا نحن  
بالظلمة فقلنا اخرجي  
الكتاب قالت ما معي من  
كتاب فقلنا اخرجي الكتاب  
أولتين

الثياب فخر جنة من  
 عقابها فاتتياه النبي  
 صلى الله عليه وسلم فاذا فيه  
 من حاطب بن أبي بكرة إلى  
 ناس من المشركين من أهل  
 مكة يخبرهم بم بعض أمر  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا  
 فقال يا رسول الله لا تجل  
 على اني كنت امرأ ماضيا  
 قسري ولم أكن من  
 أنفسهم وكان من معلن  
 للمهاجرين لهم ثياب يعمون  
 بها أموالهم وأهلهم بمكة  
 فاحببت اذ فتى ذلك من  
 النسب فيهم ان اتخذ فيهم  
 يد اجمعون بها قرايتي وما  
 فعلت كفرا ولا ارتدادا من  
 ديني ولا رضا بالكفر بعد  
 الاسلام فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه  
 قد صدقكم فقال عمر بن  
 الخطاب يا رسول الله اضرب عني  
 هذا المنافق فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم انه  
 قد شهد بدرا وما يدريك لعل  
 الله اطاع على أهل بدر  
 فقال اعملوا ما كنتم تنفذ  
 وجبت لكم الجنة

ورواه في نسخة بكسر التثنية روى نسخة بكسر التثنية وهو ظاهر أي الثياب (التياب) ثم توردون هذا الحديث  
 لما الامر في نسخة بكسر التثنية لجهول ورفع الثياب وهو ظاهر أيضا قال ميركا كذا جاءت الرواية بآيات الياء  
 مكسورة وفي نسخة بكسر التثنية فان قلت القواعد العربية تقتضي ان تحذف تلك الياء وفيه لئلا تلتفت الياء في ذلك  
 واد صحت الرواية بالياء فتاويل الكسرة قائم لما كذا في الخبر جن والفتح بالجل على المؤنث الغائب على طريق  
 الالتهات من الخطاب إلى الغيبة وفي بعض النسخ بفتح القاف ورفع الثياب كذا قاله الكرماني في شرح  
 البخاري وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني في شرحه كذا فيه بآيات الياء الوجوه حذفها وقيل انما ثبتت  
 لما كذا في الخبر جن دل ويظهر لي ان صواب الرواية لثابتين الثياب بالنون بلغة الجمع وهو ظاهر جدا لا شك  
 فيه البتة ولا يحتاج الى تخريج تكاف والله أعلم انتهى كلامه أقول لو يؤيده ما وقع عند البخاري في باب فضل  
 من شهد بدرا لما ظن ان خبر جن الكتاب أو الخبر ذلك انتهى (فاخرج من عقابها) وهو بكسر العين جمع  
 حقيقة وهي الشعر الماض وهو قال العسقلاني والجمع بينهما وبين رواية أخرجه من مجزئتها انهم الحاء وسكون  
 الجيم وبلا زاي أي معقد الازلا ن حقيقة ما هو لا يجب تصحيحه بل لي مجزئتها فربطته في حقيقة متعارضة  
 مجزئتها (فاتتياه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه) أي في الكتاب (من حاطب) بكسر الطاء (ابن  
 أبي بكرة) إلى ناس من المشركين قال العياشي ليس هذا كتابه المكتوب بل هو من كلام الراوي وضع موضع  
 قوله إلى فلان وفلان وفلان (من أهل مكة يخبرهم) أي حاطب أو مكتوبه مجازا (بعض أمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم) أي بعض شأنه وحاله وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا فخذكم فخذل  
 جبريل فآخبره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لحاطب (ما هذا) أي الفعل الشنيع  
 (فقال يا رسول الله لا تجل على) أي في الحكم بالكفر ونحوه ثم استأنف يبين عذره في قوله بقوله (اني  
 كنت امرأ ماضيا) بكسر التثنية لجهول أي حليفيا (في قريش) أي فيما بينهم (ولم أكن من أنفسهم)  
 قال النووي وكان حاطب الزبير بن العوام (وكان من معلن للمهاجرين) أي قرايتي أي ذوو قرابة  
 أي أقارب أو قرابة مع ناس (يعمون) أي الأقارب والناس الذين أمار بهم يحفلون ويراعون (بها)  
 أي بتلك القرابة (أموالهم) أي أموال المهاجرين (وأهلهم بمكة) يحتمل ان يكون طرفا يجمعون  
 والأقربان التقدير أموالهم وأهلهم الكائنين بمكة (فاحببت اذ فتى ذلك) أي القرب من النسب  
 (فيهم) أي في قريش قال الطائي اذ فتى تعميل وقع بين الفعل ومفعوله وهو قوله (ان اتخذ فيهم) أي  
 أي صنعة (يعمون) أي قريش (بها) أي بتلك اليد (قرايتي) أي الكائنة بمكة قال الطائي قوله  
 يعمون صفة يد أو أريد باليد يد انعام أو قدرة (وما كنت) أي ذلك (كفرا) أي أصليا (ولا ارتدادا  
 من ديني) أي حادئا (ولا رضا بالكفر) أي بوجوده (بمسد الاسلام) أي بمسده حوله وهو نا كيد  
 لما قبله أو تعميم لانواع حدوث الكفر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خطابا لا خطابا (انه قد  
 صدقكم) بتخفيف الدال أي قال الصدق (فقال عمر بن الخطاب) أي اتركني (يا رسول الله اضرب) بالجرم  
 أي أنطع (عنق هذا المنافق) وانما قال ذلك مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لحاطب في عذره  
 لما كان قد عذر من قوف في الدين وبعض من يستب إلى النفاق وظن ان من خلف ما أمره النبي صلى الله عليه  
 وسلم اسحق القتل امكنه لم يجزم بذلك فاذا كانت اسنة ذن في قوله واطلق عليه ما فاقا لكونه أبطن خلاف  
 ما أظهر وعذر حاطب ما ذكره من صنع ذلك متأولا ولا ضرر فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انه) أي حاطبا (قد شهد بدرا) أي حضره (وما يدريك) أي أي شيء يعلم ان الله متحقق لاقتل (لعل  
 الله اطاع) بتشديد الطاء أي أقبل (دلى أهل بدر) ونظر اليهم نظر الرحمة والمغفرة (فقال اعملوا  
 ما كنتم تنفذ) أي من الاعمال الصالحة والافعال النادرة قليلة أو كثيرة (قد وجبت لكم الجنة) أي ثبتت  
 أو وجبت بموجب ايجابي من الوعد الواجب وقوله قال العياشي معنى الترجيح فيه راجع إلى عمر رضي

الله عليه السلام لان وقوع هذا الامر محقق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واثر على التحقيق بعينه على التكبير  
والثام فلا يتطاع الامر في كل شيء انتهى والا قرب ان ذكر له لثلاثين من شهد بدرا على ذلك وينقطع  
عن العمل بقوله اعلموا ما شئتم فان المراد به اظهار العناية لا الترخص لهم في كل فعل بل الحديث الاتي  
عن حفصة صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم كان في مقام الرجاء في حال القطع والله أعلم (وفي رواية فقط  
ذفرت لكم) وهي ارجح مما قبلها كما لا يخفى قال النووي هذا في الاخرة واما في الدنيا فلو توجه على انه قد  
منهم - د أو غيره أقيم عليه وقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصطلح حد الغزاة وكان بدر ياؤ فيه  
مجزأة فظاهر في رسول الله صلى الله عليه وسلم وجواز ذلك استنادا لجواب وسقراءة كتبهم وفيه ذلك ستر المفسر  
اذا كان فيه مصلحة أو كان في السيرة فسد وقام فله حاطب كان كبيرة فطاعه لانه يخشى ايداء النبي صلى الله  
عليه وسلم لم لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة ولا يجوز قتله  
لانه لا يكفر به انتهى كلامه وفيه انه لو ارتكب كبيرة متضمنة لاذي النبي صلى الله عليه وسلم  
لكان كفرا فالجواب انه لم يصبه اذى النبي صلى الله عليه وسلم ل انما قصد دفع اذى الكفار عن قربائه  
على ظن انه لا يضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الا بلاغ وقد صدقه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك نعم قصر  
في اجتهاده حيث أنقضى أمره ولم يستأذن منه صلى الله عليه وسلم في فعله ذلك والله أعلم (فاتر الله تعالى يا أيها  
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي) أي الذين أعاديتهم (وعدوكم) أي الذين يعادونكم وهم الكفار (أولياءه) أي  
أحبائه وما بعده تارة فيهم بالمودة وقد كفر وأبغضاهم من الحق يخرجون الرسول وأباكم ان تؤمنوا  
بأنهم بكم ان كنتم تحبونهم جهادا في سبيل الله وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما  
أعلمتم ومن يفعلهم منكم فقد ضل سواء السبيل ان يشعروكم بكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم  
والسنة بهم بالسوء ودوا لوتكفرون لن ترفعكم أرحاكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله  
بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذا قالوا اقومهم انارأع منكم ومما تبعدون  
من دون الله الآية وانما هم انطاطاب ليدخل فيه أمثال حاطب ولذ قبل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص  
السبب (متفق عليه وعن رفاعه) بكسر الراء (ابن رافع) يكي أيامه اذ لرقى الانصارى شهد بدرا  
واحد واستمر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع على الجمل وصفين مات في أول ولاية معاوية  
روى عنه ابنه عبيد ومعاذ بن أنس به يحيى بن خلاد (قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم  
قال) أي جبريل (ماتعدون) بضم عير وتشديد دال أي ماتعدون (أهل بدر فيكم) والخطاب  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع لانه ظم أوله ولن كان من أصحابه معه والمعنى أي شيء من مراتب الفضل  
تحتسبون الاهل بدر (قال من) أي هم من (أفضل المسلمين أو كلمة تنحوها) والظاهر انها هم أفضل  
المسلمين (قال) أي جبريل (وكذلك) أي عندناكم (مرشده بدر من الملائكة) أي هم أفضل  
من لم يشهد منهم فيكونون أفضل الملائكة أو من أفاضهم وقال العاصي أي ممن يعدون ليطابقه الجواب  
وهو من أفضل المسلمين وأتى بما يدل من تعظيمه الشأنهم بخوف قولهم سبحان ما صنع لنا انتهي ولا يخفى عدم  
ظهور رافدة التعظيم من العدول من من الى ما وانما جاء في مواضع معني من أو أريد به الوصف كما في المثال  
الذي كور ونحو قوله تعالى ونفس وما سواها (رواه البخاري وعن حفصة) أي بنت عمار المؤمنين (قالت  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا رجوا أن لا يدخل البار ان شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية) بالتخفيف  
ويشدد (قلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى وان منكم) أي ما منكم (الاوردها) أي ما ربهما  
أوحا ضرها وكانت حفصة ظنت ان معنى واردها داخلها (قال فلم تسمي) أي أذ لم تسمي كلام الله (يقول)  
أي به ذلك (ثم تجي الذين اتقوا) أي من الدخول وقال ابن الملك أي فيجي الله المنقذين بفضل الله عنها  
فذلك يكون عليهم بدرا وسلاما كما كانت على ابراهيم ويترك الكافرين فيها بعدله انتهى ووافقه قول العاصي

وفي رواية فقد عرفت لكم  
فاتر الله تعالى يا أيها الذين  
آمنوا لا تتخذوا عدوي  
وعدوكم أولياءه متفق عليه  
وعن رفاعه بن رافع قال جاء  
جبريل الى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال  
ماتعدون أهل بدر فيكم قال  
من أفضل المسلمين أو كلمة  
تنحوها قال وكذلك من  
شهر بدرا من الملائكة  
رواه البخاري وعن حفصة  
قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اني لا رجوا  
ان لا يدخل البار ان شاء  
الله أحد شهد بدرا والحديبية  
قلت يا رسول الله أليس قد  
قال الله تعالى وان منكم  
الاوردها قال فلم تسمي  
يقول ثم تجي الذين اتقوا  
وفي رواية لا يدخل النار  
ان شاء الله من أصحاب  
الشجرة أي الذين بايعوا  
تحتها

يعني أردت بقولي ان لا يدخل الكلدان ولا يذهب فيها ولا نجاة له منها انتهى ويؤيد ما نحن مترناه سابقا ما قاله  
 النور وفي شرحه لم يصح ان المراد بالورد والمسرور وعلى الصراط وهو جسر منصوب على جهنم  
 فيقع فيها أهلها ونحوه الاخر ون قال الطيبي والاول هو الوجه على ما يظهر بادنى تأمل قلت تأملنا كثيرا  
 ولم يظهر وجه أرجح ولا قدرا يسيرا بل ظهر ان المعنى الثاني أبين وأتم والله أعلم ثم قال الطيبي وفيه جواز  
 المناظرة والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود خاصة لانهم أرادوا رد ما نسبته صلى الله عليه  
 وسلم قلت وفي تسميته مناظرة واعتراضا وجوابا بالاعتراض عن سوء أدب يرجح مسامحته بل الصواب انها استسكات  
 معني الحديث حيث ظهر على ظنها غير موافق لادسية فسألت سؤل استرشاد لاسؤال الاعتراض كما هو  
 طريق باب المناظرة لـ صلى الله عليه وسلم على سبيل ما هو واجب على كل من لم يفهم معنى آية أو حديث أو جمع بينهما  
 أو غير ذلك من المسائل ان يسأل واحدا من العلماء كما قال تعالى فاسألوا أهل الذكركم لا تعلمون وانما  
 تسمى بالمناظرة المباحثة والمجادلة بين النظر والعلماء والامثال في المعاصرة وفي رواية لا يدخل النار ان شاء الله  
 من أصحاب الشجرة أحسد الذين بايعوا تحتها بيان لأصحاب الشجرة أو بدل (رواه مسلم) وكذا أبو داود  
 والترمذي وابن ماجه ذكره السديد جمال الدين وقال ميرزا طاهر ايراد المصنف يقتضي ان هذا الحديث  
 في صحيح مسلم من سند حفصة وليس كذلك فان فيه من مسند أم مبشر الانصاري انه اسمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عند حفصة يقول لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها  
 فقالت بلى يا رسول الله فانتم عن حفصة فقالت وان منكم الاوردنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله  
 عز وجل ثم نجي الذين اتوا ونذر الظالمين فيها جثثا هكذا في صحيح مسلم وليس حديث حفصة في واحد من  
 الصحيحين بل هو في صحيح مسلم من حديث أم مبشر نعم رواه ابن ماجه من طريق أم مبشر عن حفصة كما هو في  
 المصابيح وكذا روافي شرح السفة والله أعلم هذا حصل ما أوردته الجزري في صحيح المصابيح انتهى  
 ولا يخفى ان معنى هذا الحديث مروى عن حفصة في صحيح مسلم لم فصع اسناده اليه (وعن جابر قال كما يوم  
 الحديبية ألقوا أربعمائة) قد سبق الخلاف فيه (قال السلفي صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل  
 الارض) ولذا قال بعض العلماء منهم السجوطي ان أفضل الصحابة الخلفاء الاربعة ثم بقية العشرة ثم أهل  
 أحد ثم أهل الحديبية (متفق عليه وعنه) أي من جابر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد  
 النسيئة) بكسر الدال على انه جزء من حرك لا لتقاء الساكنين وفي نسخة بالرفع على ان من موصولة مبتدأ  
 منضمين معنى الشرط والنسيئة هي الطريق العالي في الجبل وقوله (نسيئة المزار) بالنصب بدل أو عطف  
 بيان والمرار بضم الميم وهو المشهور على معنى النهاية وبعضهم يكسرها بعضهم يقول بالغض وهو موضع بين  
 مكة والحديبية من طريق المدينة وانما سألهم على صعودها لانهم سألوه فوافقوا اليه بالراحين أرادوا مكة  
 سنة الحديبية فرغبهم في صعودها بقوله (فانه يحيط عنه) بصيغة المجهول أي يوضع عنه (ماحا) أي مثل  
 ما وضع (عن بني اسرائيل) أي لولا ما أمروا به وفيه إيماء الى قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا وقولوا  
 حملا نغفر لكم خطاياكم أي حط عنا ذنوبنا حطة (فكان) بالغاء وفي نسخة وكان (أول من صعدا  
 خيلنا) بالرفع وأبدل منه (خيل بني الخزرج) والمعنى انه كان خيلنا أول خيل من صعدا (ثم تمام)  
 بنشد يد الميم فاعلم من التمام أي تتابع (المنسوجوا كلهم وتغوا) والمعنى صعدا النسيئة كلهم  
 (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم يغفرو له الا صاحب الجبل الاخر) وهو عبد الله بن أبي ريس  
 المنافقين فلا تستنشد منقطع نحو جاء القوم الاحبارا (فانينا فقله تعالى) أي الى الحضرة العلية (يستغفر)  
 بالجزم على جواب الامر وفي نسخة أن يستغفر فالتقدير لان يستغفر (لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لان أجد ضالتي) أي من جعل أو خيل (أحب الى من أن يستغفر لي صاحبكم) وهذا كفر صريح منه  
 وقد أشار اليه قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو واروا رؤسهم رؤسهم يصدونهم

رواه مسلم وعن جابر قال  
 كنا يوم الحديبية ألقا  
 وأربعمائة قال لنا النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 أنتم اليوم خير أهل الارض  
 متفق عليه وعنه قاله  
 ول الله صلى الله عليه  
 وسلم من يصعد النسيئة  
 المزار فانه يحيط عنه ما  
 عن بني اسرائيل فكان أول  
 من صعدا صاحب الجبل  
 الخ زرج ثم تمام الناس  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كلكم يغفرو له  
 الا صاحب الجبل الاخر  
 فأنينا فقله تعالى يستغفر  
 لأن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لان أجد ضالتي  
 أحب الى من أن يستغفر لي  
 صاحبكم



مستكبرون سواء كانوا من قبلهم أم من بعدهم (رواه مسلم) (أبو عبد الله)  
 قال (أبو النبي عليه الصلاة والسلام) (لا يدين كعبان الله أمر في أن القرآن الكريم في القرآن  
 على المتكبرين عليه وفيه منة عظيمة ومرتبة جسيمة حيث إن الله تعالى وعظم كرمه من القرآن  
 بالقرآن جيبه عليه ليكون إسماء إلى أنه رئيس القراء (في باب بعد فضائل القرآن) متعلق بقوله ذكر  
 (الفصل الثاني) (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين) بصيغة التثنية وفي  
 نسخة الذين بصيغة الجمع ولعله للتعظيم أو بناء على أن أقل الجمع اثنان (من بعدى) أى من بعد موسى  
 أو من بعد الاقتداء به (من أصحابي) أى من جملة أصحابي (أبي بكر وعمر) بدل أو بيان للذين  
 (واقتدوا بهدى عمار) أى سير وإسيرة وكان الاقتداء أهم من الاقتداء حيث يتعلق به القول والفعل  
 بخلاف الاقتداء فإنه يختص بالفعل (وعسكو ابعد ابن أم عبد) أى بوصية ابن مسعود وقوله ولذا  
 يختار أهلنا الأعظم وإيته وقوله على سائر الصحابة بهد الخلفاء الأربعة لكل فضاه ونصح وصيته قال  
 التور بشي ير يدع عبد الله بن مسعود وهو ما بعد إليه فيوصيهم به وأرى أشبهه بالشيء بما أراد من بعده  
 أمر الخلافة فإنه أول من شهد بجهتها وأشار إلى استقامتها من أفاضل الصحابة وأقام عليها الدليل فقال  
 لا تؤخر من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأرضي لدينا من ارتضاء لدينا ومما يؤيد هذا المعنى  
 المناسبة الواقعة بين أول الحديث وآخره في أوله اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر وفي آخره وعسكو  
 بهدى ابن أم عبد ومما يدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله (وفي رواية حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه)  
 وهذا إشارة إلى ما أسرا به من أمر الخلافة في الحديث الذي نحن فيه ويشهد لذلك الاستدراك الذي أوصله  
 بحديث الخلافة فقال لو استخلفت عليكم فعصيتوه وعذبتهم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وحذيفة  
 هو الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ولم أرق التعريض بالخلافة في  
 سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أرو عن هذين الحديثين ولا أصح من حديث أبي سعيد وداعنى كل  
 نحو هذا لا نحوه أبى بكر رضى الله عنه ثم قوله بدل (وعسكو ابعد ابن أم عبد) الظاهر بدل عسكو فان  
 الواو العاطلة لا بد من وجودها على التفسيرين (رواه الترمذى) الرواية الأولى رواها الترمذى من  
 حديث ابن مسعود وقال غريب لا تعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل وهو يضعف في الحديث  
 والرواية الثانية رواها الترمذى أيضا لكن من حديث حذيفة قال كنا جالسين عند النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال لا أدري ما بقاى فيكم فاقصدوا بالذين من بعدى وأشار إلى بكر وعمر واقتدوا بهدى عمار وما حدثكم  
 ابن مسعود فصدقوه وقال حديث حسن نقله ميرك عن الصحيح أقول وحديث حذيفة رواه أحمد والترمذى  
 وابن ماجه وابن خبان في صحيحه وفي الجامع الصغير اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر رواه أحمد  
 والترمذى وابن ماجه ثم أورد الحديث الذي في المشكاة قال رواه الترمذى عن ابن مسعود والرواية  
 عن حذيفة وابن عدى عن أنس (وعن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت  
 مؤمرا) وفي نسخة يادأ أحدها إلى أنه مفعوله وهو بتشديد الميم المكسورة أى جاعل أحدا مبرأ عنى أمير جيش  
 بعينه وفي رواية لو كنت مستخلفا (من غير مشورة) بفتح فسكون ففتح وفي نسخة بفتح ضم والوجهان  
 في الصحاح وفي القاموس مشورة مفعلة للمفعول بمعنى كقولنا (لامرت عليهم ابن أم عبد رواه الترمذى  
 وابن ماجه) وفي الجامع بلفظ لو كنت مؤمرا على أمى أحدا من غير مشورة منهم لا مررت عليهم ابن أم عبد  
 قال التور بشي ومن أى وجه روى هذا الحديث فلا بد أن يؤى على أنه صلى الله عليه وسلم أراد به  
 تلميزه على جيش بعينه أو استخلافه في أمر من أموره حال حياته ولا يجوز أن يعهد على غيره ذلك فإنه وإن  
 كان من العلم والعمل بمكان وله الفضائل الجمة والسوابق الجلة فإنه لم يكن من فريش وقد نص رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على أن هذا الأمر في فريش فلا يصح حله إلا على الوجه الذي ذكرناه (رواه الترمذى)

رواه مسلم وذكر حديثه  
 أنس قال لا بد من أن  
 الله أمر في أن القرآن  
 في باب بعد فضائل القرآن  
 (الفصل الثاني)  
 عن ابن مسعود عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 اقتدوا بالذين من بعدى من  
 أصحابي أبي بكر وعمر  
 واقتدوا بهدى عمار  
 وعسكو ابعد ابن أم عبد  
 وفي رواية حذيفة ما حدثكم  
 ابن مسعود فصدقوه بدل  
 وعسكو ابعد ابن أم عبد  
 رواه الترمذى وعن علي  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لو كنت مؤمرا من  
 غير مشورة لا مررت عليهم  
 ابن أم عبد رواه الترمذى  
 وابن ماجه عن خزيمة

فصارت آفة أن يسير في جليسا  
صاحبا فيسرى أبا هريرة  
فقلت اليه فقلت اني  
سألت الله أن يسير في جليسا  
صاحبا فسوف تفت لي فقال  
من أين أنت قلت من أهل  
السكوفة قلت النفس الخبير  
وأطلبه فقال أليس فيكم  
سعد بن مالك يجاب الدعوة  
وابن مسعود صاحب ظهور  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعليه وظيفه  
صاحب سر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعمار الذي  
أجاره الله من الشيطان على  
لسان نبيه صلى الله عليه  
وسلم وسلمان صاحب  
المكابين يعني الانجيل  
والقرآن رواه الترمذي  
ومن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نعم الرجل أبو بكر  
نعم الرجل عمر نعم الرجل  
أبو عبيدة بن الجراح نعم  
الرجل أسيد بن ضير نعم  
الرجل ثابت بن قيس بن  
ثمال نعم الرجل معاذ بن  
جبل نعم الرجل معاذ بن  
عمر بن الجوح رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن أنس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الجنة تشاق الى ثلاثة  
علي وعمار وسلمان رواه  
الترمذي وعن علي قال  
استأذن عمار على النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال ائذناه  
مرحبا بالطيب الطيب رواه الترمذي وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمارين أميرين الاختار أشدهما إيسرهما

المحبة ومكون الياء التثنية (ابن أبي سبرة) بفتح السين المهملة وتسكون الهمزة الموحدة  
قال المؤلف هو شيخه بن عبد الرحمن بن أبي سبرة قال في ذلك شيخه من كبار التابعين شيخنا أبو هريرة  
وغيرهما وعنه الأعمش ومنصور وعمر بن مرة وروث ما تقي ألف خالفة هو ما على العلماء (قال أثبت المدينة)  
فسألت الله أن يسير (أي يسهل (أي يجالس) أي يجالس صاحبها) ان يجلس معه وليس استفاد من  
بجاسته (فيسرني أبا هريرة فقلت اليه فقلت اني سألت الله أن يسير في جليسا صاحبها فوفقت لي) أي  
جعلت أنت موافقا واتقني لي بحالستك (فقال من أين أنت قلت من أهل السكوفة حيث النفس  
الخبير) أي العلم المقرون بالعمل المعبر عنه بالحكمة التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وقد يقال لان خير خير منه ولا خير غيره (وأطلبه) عطف تفسير بيدي بيان الجالفة  
(فقال أليس فيكم) أي في بلدكم (سعد بن مالك) وهو سعد بن أبي وقاص (بجواب الدعوة)  
وقد تقدم ذكره وبيان اجابة دعوته (وابن مسعود صاحب ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح  
الطاء أي ما يظهر به فانه كان صاحب مطهونه (ونعليه) وكذا صاحب وسادته ونحوهما ما يدل على  
كل خدمته وقر به المنجبة لكل معرفة وحسن أدبه (وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وسلمان صاحب المكابين) يعني  
الانجيل والقرآن فانه آمن بالانجيل قبل نزول القرآن وعمل به ثم آمن بالقرآن أيضا وهو المرفوف  
بسلمان الخبير ولم يعرف اسم أبيه فستل عنه فقال انا ابن الاسلام وكان يأكل من كسب يده يعمل  
الطوص وقد سبق بعض ترجمته (رواه الترمذي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح) وقد تقدم ذكرهم (نعم  
الرجل أسيد بن ضير) بالتصغير فيها قال المؤلف انصارى أوسى كان من شهدائه قبسة الثانية وكان  
بين العقبتين سنة شهد بدرا وما بعدهما من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين  
ودفن بالبقيع (نعم الرجل ثابت بن قيس بن ثمال) بتشديد الميم (نعم الرجل معاذ بن جبل)  
وسبق ذكرهما (نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح) بفتح جيم فضم ميم قال المؤلف انصارى  
نزر جى شهد العقبة وبدر وهو وأبو عمر وهو الذي قتل مع معاذ بن عفراء أباجهل وله ما ذكرى  
باب قصة الغنائم روى ابن عبد البر عن أبي اسحاق ان معاذ بن عمرو قطع رجل أبي جهل  
وصرعه قال وضرب ابنه عكرمة بن أبي جهل يدمعها فطرحتها ثم ضرب معاذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه  
وبه روى ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود وادخر رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينفس  
أباجهل في القتلى روى عنه عبد الله بن عباس ومات في زمن عثمان (رواه الترمذي) وكذا النسائي  
(وقال) أي الترمذي (هـ) ذا حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الجنة تشاق الى ثلاثة (أي ثلاثة) أي أشخاص (علي) بالجرو وجوز رفعه (وعمار  
وسلمان) قال العالبي سبيل اشتياق الجنة الى هؤلاء الثلاثة سبيل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ  
ولعل وجه الاختصاص انهما وعمارا وقعا بين طائفة غريبة من أهل البني والفساد والتعدي والعدا  
فقاتلا على طريق السداد حتى قتل من العباد وسلمان وقع في الغربة مدة كثيرة من الزمن وابتنى  
بالعبودية والخن (رواه الترمذي) وعن علي رضي الله عنه قال استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال ائذناه مرحبا بالطيب الطيب) في معالفة كطل ظليل (رواه الترمذي) وكذا ابن ماجه (وعن  
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار) بضم قاف تشديد تحسية أي ما جعل بخيرا (بين  
أميرين الاختار أشدهما) وهو أصل الترمذي أي أصلهما وفي نسخة صحيحة وهو أصل المصنف أشدهما  
بالسين المحجمة أي أصعبهما فاقبل هذا بالنظر الى نفسه فلا ينافي رواية ما خیر عمار بين أميرين الاختار

أيسره فانه بالظن المأثور...  
 انه كان يفتار أصلهم لمؤامروهم...  
 التسمية من ابن ماجه...  
 من مائة من ذواتهم...  
 معاذ أي ملأها الناس...  
 استظفاهم واستغفاره...  
 الخ الجور والعدوان...  
 ذلك أي كلامهم...  
 الخليفة على الناس...  
 إلى المقصد الأعلى...  
 بذلك حقايقه...  
 الترمذي وعن عبد الله بن عمرو...  
 ما أظلمت الخضراء...  
 (أصدق من أبي ذر)...  
 والمباينة في صدقه...  
 صديق هذه الأمة...  
 وفيه أنه صلى الله عليه وسلم...  
 أصدق في قوله...  
 الفضل أو يشترك...  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم...  
 وقبل فضتين وهي اللسان...  
 كلام (أصدق) أي أكرم...  
 من رائدة وذو لهجة...  
 دليل على ظاهرهم...  
 الحديث صفة موصوف...  
 مذكور لكنه يحتاج...  
 الأول لنصب رسول الله...  
 تعالى إلى كلمة...  
 (شبيه عيسى بن مريم)...  
 ابن مريم فليظن...  
 على عدم اطلاعه...  
 لتواضع ثم قوله...  
 قال مسيرك...  
 موقوفون وفي الجاه...  
 الخضراء ولا أظلم...  
 في صدقه لأنه...

روات الترمذي وعن أنس  
 قال لما حلت جنازة سعد بن  
 معاذ قال المذاهق من أنس  
 جنازته وذلك لحكمته في بقاء  
 قريظة فباع ذلك للنبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال ان  
 الملائكة كانت تعمله روات  
 الترمذي وعن عبد الله بن  
 عمرو قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول  
 ما أظلمت الخضراء ولا أظلمت  
 الغبراء أصدق من أبي ذر  
 روات الترمذي وعن أبي ذر  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما أظلمت الخضراء  
 ولا أظلمت الغبراء من ذي  
 لهجة أصدق ولا أوفى من  
 أبي ذر يشبه عيسى بن مريم  
 يعني في الزهد روات الترمذي









وحا كمال أن مات وذلك أربعون سنة من هلك أيام عمر أربع سنين أو نحوها ومدة خلافته من الهجرة إلى يومنا  
 وابنه الحسن وذلك تمام عشرين سنة ثم استوفى له الأمر بسلام الحسين بن علي إلى سنة ستين وأربعين  
 ودام له عشرين سنة ومات في كربلاء بمشقة وله ثمان وسبعون سنة وكان له ثمانية لقوة في آخر عمره وكان  
 يقول في آخر عمره يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى ولم أؤمن هذا الأمر شيئا وكان عنده أزيد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه وقبضه وثمن شعره وأظفاره فقال كفوني في قبضه وأفرجوني في ردائه  
 وأزروني بأزاره واحشوا منخري وشدقني ومواضع السجود مني بشعره وظفره ونحو ما بيني وبين أرحم الراحمين  
 (رواه الترمذي وعن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم الناس) التعريف فيه للهد  
 والمعهود مسلمة الفخ من أهل مكة (وآمن عمرو بن العاص) أي قبل الفتح بسنة أو سنتين طاعا عازا أقام بها حرا  
 إلى المدينة فقله صلى الله عليه وسلم هذا تنبيه على أنهم أسلموا رهبة وآمن هروا غيبة فان الإسلام يجعله أن  
 يشوبه كراهة والایمان لا يكون إلا عن رغبة وطوعة ذكره الطائي وغيره وقال ابن الملك أنما خصه  
 بالایمان رغبة لانه وقع اسلامه في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته فاقبل إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مؤمنا من غير أن يدعوه أحد إليه فجاءه إلى المدينة في الحال ساعيا فآمن فأمره النبي صلى الله عليه  
 وسلم على جماعة منهم الصديق والفاروق وذلك لانه كان معه الغافل اسلامه في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم  
 واهلاك أصحابه فلما آمن أراد صلى الله عليه وسلم أن يزيل عن قلبه أثر تلك الوحشة المتقدمة حتى دأب من  
 جهته ولا يأس من رحمة الله تعالى (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس اسناده بالقوي وعن جابر  
 قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر إلى أراك منكسرا) أي منكسر البال والظاهر يعني  
 مهموما حزينا غموما ذات استشهاده أبي وترك عيالا) أي كثيرا (ودينا) أي نقبلا فاجتمع أسباب الحزن  
 (قال أفلا أبشرك بما لي بالله) فأتى بلي يارسل الله قال ما كالم الله أحدا فقا) أي قبل أيك فضيه أيعا إلى  
 انه مخصوصه أفضل من سائر الشهداء الماضية حيث ما كالم الله أحدا منهم (الامن ورواه حجاب) فيه إشارة  
 إلى أن قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب الا يتعقيد بالذات لقوله (وأحيا أباك  
 فكلمه كفاحا) بكسر الكاف أي مواجها عيانا في النهاية أي واجهة ليس بينهم حجاب ولا رسول وقال  
 شارح أي كالم أباك من غير واسطة بينه وبين الله تعالى فان ثبات كيف الجمع بين هذا الحديث وبين قوله  
 تعالى بل أحياء عند ربهم لان التقدير هم أحياء فكيف يحيا الحي فقال المفسر قيل جعل الله تعالى تلك الروح  
 في جوف طير فحضر فأحياء ذلك الطير بتلك الروح فصاح الأحياء أو أراد بالاحياء زيادة قوة روحه فشاهد  
 الحق بتلك القوة قال الطائي وهذا الجواب أيضا من الأسلوب الحكيم أي لانهم بشأن أمر دينهم هم عياله  
 وقضاء دينه فان الله تعالى يقضى عنه دينه ببركة نبيه وولطف بعباده ولكن أبشرك بما هو فيه من القرب  
 عند الله سبحانه وما لغيره من الكرامة والمختر قال باعدي) الخاص (عن علي) أي ما تريد (اعطاك) أي  
 آياه مع المزيد (قال يارب تحبيني فاقبل فيك ثانية) خبر بمعنى الدعاء أي احبني حتى استشهد في سبيلك مرة أخرى  
 ليكون وسيلة إلى زيادة مرضاة المولى (قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق معنى أنهم لا يرجعون  
 أي إلى الدنيا بحيث أنهم هم يعيشون فيها مسدة طويلا يعمدون فيها الطاعات فلا ينالون وقوع احبائه بعض  
 الاموات لعيسى وغيره والظاهر ان الضمير راجع إلى الشهداء اعم بما لا يرجعون بالتماسهم وتجنهم فلا يشك  
 بشبه الدجال أيضا وقال السيد جمال الدين قوله أنهم أي اهل احد أو مطلق الشهداء على كل شكل قصة عزيز  
 (فتزات) أي في حقه وأصحابه من شهداء أحد (ولا تحسبن) بالخطاب مع فتح السين وكسرها أي لا تقن أيها  
 الخطاطب وفي قراءة بالغيبة أي لا تحسبن حاسب (الذين قتلوا) وفي رواية قتلوا بالتشديد أي استشهدوا (في  
 سبيل الله أمواتا) مفعول ثان (الآية) يعني بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله  
 ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل

رواه الترمذي وعن عتبة  
 ابن عامر قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أسلم الناس  
 وآمن عمرو بن العاص  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وليس  
 اسناده بالقوي وعن جابر قال  
 لقيني رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال يا جابر إلى  
 أراك منكسرا قلت استشهد  
 أبي وترك عيالا ودينا قال  
 أفلا أبشرك بما لي بالله  
 أباك قلت بلي يارسل الله  
 قال ما كالم الله أحدا فقا  
 من وراء حجاب وأحيا أباك  
 فكلمه كفاحا قال باعدي  
 تمن علي أعطاك قال يارب  
 تحبيني فاقبل فيك ثانية قال  
 الرب تبارك وتعالى انه قد  
 سبق معنى أنهم لا يرجعون  
 فتزات ولا تحسبن الذين قتلوا  
 في سبيل الله أمواتا الآية

رواه الترمذی وعنه قال  
استغفر لی رسول الله صلی  
الله علیه وسلم خمساً وعشرين  
مرة رواه الترمذی وعن  
أنس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم کم من  
أشعث أقرضی طمرین  
لا یؤبه له لو أقسم علی الله  
لا یتره منهم البراء بن مالک  
رواه الترمذی والبیهقی فی  
دلائل البیوة وعن أبی سعید  
قال قال رسول الله صلی الله  
عليه وسلم الآن عیقتی الّتی  
آوی الیها أهل یتیمی وان  
کرئتی الانتصار فاعفوا عن  
مسئدھم واقبلوا عن محسنھم  
رواه الترمذی وقال هذا  
حدیث حسن وعن ابن  
عباس أن النبی صلی الله  
عليه وسلم قال لا یغض  
الانتصار أحد یؤمن بالله  
والیوم الآخر رواه الترمذی  
وقال هذا حدیث حسن  
صحیح وعن أنس عن أبی  
طلحة قال قال لی رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اقرأ  
قومن السلام فاتھم ما عات  
أعفت صبر رواه الترمذی  
وعن جابر بن عبد الحاطب  
جاء الی النبی صلی الله علیه  
وسلم بشکو حاطب الیہ فقال  
یا رسول الله لیدخلن حاطب  
النار فقال رسول الله صلی  
الله علیه وسلم کذب  
لا یدخلھا فإنه قد شهد بدراً  
والحدیث

[illegible]

بقوله في كتابه يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا عدوكم أولياء الآية (رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية) أي قوله تعالى (وان تتولوا) أي ان تهرضوا وتصرفوا وتدبروا عن الإيمان محمد ونصرة دينه (يستبدل) أي الله (فوما غيركم ثم لا يكونوا أمنا لكم) بل يكونون خيرا منكم (قالوا) أي بعض الصحابة (من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولوا يستبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمنا لنا) وفيه رد على ابن الملك حيث قال الخطاب لصناديد قريش (فضرب) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بيده على فخذه سلمان الفارسي) وفيه إيماء إلى قربه (ثم قال هذا قومهم ولو كان الدين عندنا لربنا لولا رجال من الفرس) بضم فسكون أي طائفة العجم مطلقا ومن يكون لسانه فارسيا أو من بلده فارس وهو اقليم منه شرار والاول أظهر لما يدل عليه الحديث الذي يليه (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال ذكرنا الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بالمدح أو الذم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأمنهم أو ببعضهم) شاك من الراوى والظاهر أن المراد بهم مجموعهم فلا ينافي قوله (أو بعضهم أوثق) أي أرجو في الاعتماد على طلب الدين (معيكم أو ببعضكم) قيل فيه تاضيل الاعاجم أقول والظاهر أن هذا مقتضى من قوله تعالى ولو تولنا على بعض الاعاجم في فقر أعابهم ما كانوا مؤمنين ومن قوله ولو جعلناه قرآنا عجميا لقالوا لولا فصلت آياته أن نعجمي وعربي ومن الآية السابقة هذا وقال المظهر أنما يتبدأ وأوثق خبره وفي مسألة أوثق والباء فيهم مفعوله وأعطى على بهم والباء فيكم مفعول فعل مفعول يدل عليه أوثق وأوثق وأوثق أو بعضكم عطف على بكم امامتعا أيضا وأوثق أذهوني قوة لوثوق زيادة فكأنه فعلا نجاز أن يعمل في مفعولين أو بأخذل عليه الاول والمعنى وثوقا وصادى بهم أو ببعضهم أكثر من وثوق بكم أو بعضكم قال الطائي الاول من باب العطف على الانصاف والثاني من باب العطف على التقدير والحفاظون بقوله بكم أو ببعضكم قوم مخصوصون دعوا إلى الانفاق في سبيل الله فتقاعدوا عنه فهو كالأنيب والتميمير عليهم ويدل عليه قوله تعالى في الحديث السابق وان تتولوا يستبدلوا وما غيركم فانه جاء عقيب قوله تعالى ها أنتم هؤلاء تدعون لتثقتوا في سبيل الله فتخفونكم من يخلف يعني أنتم هؤلاء المشاهدون بعد ممارستكم الأحوال وعلمكم بان الانفاق في سبيل الله خير لكم تدعون اليه فتثبعلون عنه وتقولون فان استمر توليكم يستبدل الله قوما غيركم بذالون لا روادهم وأموالهم في سبيل الله ولا يكونوا أمنا لكم في الشئ المبالغ فهو تعريض وبعث لهم على الانفاق فلا يلزم منه التفضيل قالت ان كان مراده أنه لا يلزم التفضيل مطلقا فهو خلاف الكتاب والسنة مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وان كان مراده أنه لا يلزم التفضيل المطابق فهو صحيح اذ يدل على أنهم في بعض الصفات أفضل من العرب ولا بدع أن يوجد في المنقول زيادة تفضيلة بالنسبة إلى بعض فضائل الفاضل بنفس العرب أفضل من جنس العجم بلا شبهة وانما الكلام في بعض الافراد والله أعلم بالعباد (رواه الترمذي)

\*(الفصل الثالث)\* (عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي سبعة تنجيهم) باضافة سبعة وهم على وزن فعلا جمع ولنجيب هو الكريم المختار والقيب الحافظ على لاقتدار والمراد بهم الموجودون في زمن كل نبي ا قوله (وأعطيت أنا أربعة عشر) أي تنجيهم بأمر يق المضاعف تفضلا (فلنا من هم) أي الاربعة عشر (قال أنا) قال الطائي فاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ضمير علي رضي الله عنه يعني هو عبارة عنه نقله بالمعنى أي قوله أنا (وابنأي) أي الحسنان (وجهه) أي أخوه علي (وجزة) قال المؤلف جزة بن عبد المطلب كنيته أبو عمارة بضم العين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاة أرضعهم ثمانية مولاة أبي لهب وهو أسد الله أسلم قديما في السنة الثانية من المبعث وقيل بل كان اسلام جزة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم في السنة السادسة فأعز الله الاسلام باسلامه وشهد بدرا واستشهد يوم أحد قتله وحشي بن حرب وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه

رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمنا لكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولوا يستبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمنا لنا ففرض على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا قومهم ولو كان الدين عندنا لربنا لولا رجال من الفرس رواه الترمذي وعنه قال ذكرنا الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأمنهم أو ببعضهم أوثق معيكم أو ببعضكم رواه الترمذي

\*(الفصل الثالث)\* عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي سبعة تنجيهم وقبائل وأعطيت أنا أربعة عشر قلنا من هم قال أنا وابنأي وجهه وجزة

وسلم باربع سنين قال ابن عبد البر ولا يصح هذا عندى لانه رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون  
 فورية ارضعتهم مافي زمانين وقيل كان أسن منه بسنتين روى عنه على والعباس وزيد بن حارثة اه (وأبو بكر  
 وعمر وصاحب بن عمار وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وأبو ذر  
 والمغيرة وادرواه الترمذى وعن  
 خالد بن الوليد قال كان بيني  
 وبين عمار بن ياسر كلام  
 فأغلظت له في القول فأطلق  
 عمار يشكوى الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فبأه  
 خالد وهو يشكو الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال فجعل  
 بغلظته ولا يزيد الا غلظة  
 والنبي صلى الله عليه وسلم  
 ساكت لا يتكلم فبني عمار  
 وقال يا رسول الله ألا تراه  
 فرفع النبي صلى الله عليه  
 وسلم رأسه وقال من عادى  
 عمار أعاداه الله ومن أبغض  
 عمار أبغضه الله قال خالد  
 فخرجت فما كان شئ أحب  
 الى من رضا عمار فلقية بها  
 رضى فرضى وعن أبي عبيدة  
 انه قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول خالد  
 سيف من سيوف الله عز وجل  
 ونعم فقي العشرة راءها أحد  
 وعن بريرة قال هل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان  
 الله تبارك وتعالى أمرني  
 بحب أربعة وأخبرني انه  
 يحبهم فبيل يا رسول الله  
 سمعهم لنا قال على منهم يقول  
 ذلك الاثنا وأبو ذر والمقداد  
 وسلمان أمرني بحبهم  
 وأخبرني انه يحبهم رواه  
 الترمذى وقال هذا حديث  
 حسن غريب وعن جابر قال  
 كان عمر يقول أبو بكر سيدنا  
 وأعتق سيدنا يعني بلالا

وسلم باربع سنين قال ابن عبد البر ولا يصح هذا عندى لانه رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون  
 فورية ارضعتهم مافي زمانين وقيل كان أسن منه بسنتين روى عنه على والعباس وزيد بن حارثة اه (وأبو بكر  
 وعمر وصاحب بن عمار وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وأبو ذر  
 والمغيرة وادرواه الترمذى وعن  
 خالد بن الوليد قال كان بيني  
 وبين عمار بن ياسر كلام  
 فأغلظت له في القول فأطلق  
 عمار يشكوى الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فبأه  
 خالد وهو يشكو الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال فجعل  
 بغلظته ولا يزيد الا غلظة  
 والنبي صلى الله عليه وسلم  
 ساكت لا يتكلم فبني عمار  
 وقال يا رسول الله ألا تراه  
 فرفع النبي صلى الله عليه  
 وسلم رأسه وقال من عادى  
 عمار أعاداه الله ومن أبغض  
 عمار أبغضه الله قال خالد  
 فخرجت فما كان شئ أحب  
 الى من رضا عمار فلقية بها  
 رضى فرضى وعن أبي عبيدة  
 انه قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول خالد  
 سيف من سيوف الله عز وجل  
 ونعم فقي العشرة راءها أحد  
 وعن بريرة قال هل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان  
 الله تبارك وتعالى أمرني  
 بحب أربعة وأخبرني انه  
 يحبهم فبيل يا رسول الله  
 سمعهم لنا قال على منهم يقول  
 ذلك الاثنا وأبو ذر والمقداد  
 وسلمان أمرني بحبهم  
 وأخبرني انه يحبهم رواه  
 الترمذى وقال هذا حديث  
 حسن غريب وعن جابر قال  
 كان عمر يقول أبو بكر سيدنا  
 وأعتق سيدنا يعني بلالا



قوله فوافاه فأن عمر أفضل منه اجماعاً وقال ابن التين يعني ان بلالاً من السادة ولم يرواه أفضل من عمر وقال غيره السيد الأول حقيقة والثاني قاله عمر فوافاه على سبيل الجواز اذ السيادة لا تثبت الافضلية وقد قال ابن عمر ما رأيت أسوداً من معاوية على انه رأى أبابكر وعمر كذا ذكره العسقلاني في فتح الباري والظاهر انه قال ابن عمر بعد الخلقاء الاربعة فالمراد به انه أسود في زمانه (رواه البخاري وعن قيس بن أبي حازم) قال المؤلف هو أحسن مما يحكي أدرك زمن الجاهلية وأسلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليعاينه فوجدوه في بيعة في تابعي الكوفة روى عن العشرة الاثنى عشر الرجن بن عوف وعن جماعة كثيرة سواه منهم من الصحابة وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو وروى عنه جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين شهد النهر وان مع علي بن أبي طالب وطال عمره حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين (ان بلالاً قال لابي بكر) أي حين أراد التوجه الى الشام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لعدم صبره على رؤية المسجور النبوي بغير حضوره صلى الله عليه وسلم وعدم القدرة على الاذان فيه ولا على تركه في زمن غيره وسبب ما انه صار سيد الابدال ومجالسهم غالباً هو الشام (ومعه أبو بكر رضي الله عنه) أي عن الرواج بالالزام على الجوار مع اختيار الاذان (ان كنت اغما اشترى تيناً لنفسك) أي لرضاها ووفق مدعاها (فأمسكتني) أي فاحكم علي بالقعود (وان كنت اغما اشترى تيناً لله فعدني) أي فتركني (وعمل الله) أي العمل الذي اخترته لله أو الامر الذي قدره الله وقضاه وأما حديث رحيل بلال ثم رجوعه الى المدينة بعد رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام وأذانه بها وارتجاف المدينة به فلا أصل له وهي بيئة الوضع ذكره السيوطي في الذيل (رواه البخاري وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود) أي فقير أصابه الجهد وهو المشقة والحاجة أو الجوع (فارس) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الى بعض نسائه) أي من الزوجات الطاهرات (فقلت والذي بعثك بالحق ما عندي) أي من الماء كقول المشروب (الاماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك) أي وهكذا حتى أرسله الى كل واحدة منهم (وقال كاهن مثل ذلك) ولعل هذا كان في أول الحال قبل أن يفتح خيبر وغيرها ويحصل الغنائم والاموال (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيقه) من باب التفعيل في نسخة من باب الافعال وهو مرفوع في موصولة مبتدأ أخبره جملة قوله (برجعه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة) وهو زيد بن سهل الانصاري زوج أم أنس بن مالك وسبق ذكره (فقال أنا) أي اضيقه (يا رسول الله فانطلق به الى رحله) أي منزله (فقال لامرأته وهي أم أنس هل عندك شيء) أي من الطعام (فالت لا الاقوت صيباني) بالرفع وقيل بالنصب أي الاقوت الصغار بناء على انهم يجوعون في كل ساعة من الليل والنهار والا فمن المعلوم انه لا يجوز اجماع الصبيان واضاعتهم وطعام الضيفان وطاعتهم (فأفعلهم) أي سكنهم من عله بشي أي ألهمه (ونومهم) أي رقدتهم وكأنه قصد انهم ان يروا كل الضيف فيشتتوا كما هو عادة الاولاد (فأذا دخل ضيفنا فاربه) أي فاحضر به لانها كانت مجعوزة والضيعة قبل الحجاب وطهر به (انا) أي جيعنا (نأكل) أي من هذا الطعام فان الضيف اذا رأى ان أحد الممنوع من الاكل بما تشوش خاطره (فأذا هو) أي قصد الضيف ومد (بيده) أي كل فقوى الى السراج كتحليه أي لاصلاحه فكى تعليمية (فاطفيه) أي ايقع القلام فلا يطالع على امتنائه من أكل الطعام (ففعلت ففعدوا) أي ثلاثتهم (وأكل الضيف وبانطاوين) أي جاعين (فلما أصبح) أي الضيف قال الطائي هي هي نائمة وقوله (غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) جواب لما وضعت فيه معنى الاقبال أي لما دخل في المباح أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يا أبا بكر وفي أكثر النسخ المصححة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعني ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغدوة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بنور الكشف أو من طريق الوحي (لقد عجب الله وأضحك الله) والمعنى رضي (من فلان وفلان) أي أبي طلحة وامرأته (وفي رواية مثله) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي مثل ما ذكر من الحديث المتقدم (ولم يسم أباطلحة) أي في هذه

رواه البخاري وعن قيس بن أبي حازم ان بلالاً قال لابي بكر ان كنت اغما اشترى تيناً لنفسك فامسكتني وان كنت اغما اشترى تيناً لله فعدني وعمل الله رواه البخاري وعن أبي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فامسكتني والذي بعثك بالحق ما عندي الاماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك وقيل كاهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيقه برجعه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فقال يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا الاقوت صيباني قال فعلمهم بشي ونومهم فإذا دخل ضيفنا فأر به انا أنا كل فإذا أهوى بيده ليأكل فقوى الى السراج حتى تصليه فاطفته ففعلت ففعدوا وأكل الضيف وبانطاوين فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله وأضحك الله من فلان وفلان وفي رواية مثله ولم يسم أباطلحة



وبؤنرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (هم خصاصة) أي وقع (هم خصاصة) أي حاجتهم بحاجة قال الطيبي والجلية في موضع الحال ولو بمعنى الفرض أي يؤنرون على أنفسهم مفروضة خصاصتهم (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة (قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً جعل الناس يمررون فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا أبا هريرة فأقول فلان) أي اسمه باسمه ووصفه (فيقول نعم عبد الله هذا ويقول) أي في ما ذكره غيره (من هذا فأقول فلان فيقول بش عبد الله هذا) وهذا من باب ما روى أبو يعلى وغيره من فروع أذا كروا الفاجر بما فيه يحذره الناس (حتى مر) أي استمر هذا السؤال والجواب حتى مر (خالد بن الوليد فقال من هذا فأقول خالد بن الوليد) وفي هذا شعار بانه صلى الله عليه وسلم كان في خيمة وأبو هريرة خارجها والافتل خالد بن الوليد لا يخفى عليه صلى الله عليه وسلم (فقال نعم عبد الله) أي هذا (خالد بن الوليد سيف من سيوف الله) أو التقدير نعم عبد الله خالد بن الوليد هو سيف من سيوف الله والجلية على التقدير من مدينة لسبب المدح (رواه الترمذي وعن زيد بن أرقم قال قالت الانصار يا نبي الله لكل نبي أتباعك) بتشديد التاء أي بالغنى في أتباعك (فادع الله أن يجعل أتباعاً منا) قال الطيبي الفداء تستدعي محذوفاً أي لكل نبي أتباع ونحن أتباعك لا نأفد أتباعك فادع الله أن يكون أتباعنا منا أي متصليين بنا مقتفين آثارنا باحسان كما قال تعالى والتابعين لهم باحسان وقال غيره أتباع الانصار حلفاؤهم والموالي والمعنى ادع الله أن يقال لهم الانصار حتى يتناولهم الوصية لهم بالاحسان اليهم وغير ذلك (فدعا) أي النبي عليه السلام (به) أي يجعل أتباعهم منهم (رواه البخاري وعن قتادة) تابعي جليل مشهور سبق ذكره (قال ما نه حياً) أي ما نه عرف قبيلة وقوماً (من أحياء العرب) أي من قبائلهم (أكثر شهداء) صفة حيا بعد صفة وكذا قوله (أعز) أي شهيداً (يوم القيامة) أي يتحقق فيه (من الانصار) والجار متعلق بالفعلين على التنازع (قال) أي قتادة دليل على ما ذكره (قال أنس قتل منهم) أي من الانصار (يوم أحد سبعون) ظهروا أن الجميع من الانصار وهو كذلك الا لقليل اذ روى ابن مندة من حديث أبي قتل من الانصار يوم أحد أربع وستون ومن المهاجرين ستة وصحبه ابن حبان من هذا الوجه (ويوم بئر معونة) بفتح ضم (سبعون) ويوم البعثة على عهد أبي بكر سبعون روى البخاري وعن قيس بن حازم قال كان) أي في زمن الصديق (عطاء البدرين) أي الذين حضر واقضية بدر (خسنة آلاف خمسة آلاف) كرهه ليطيد أن كل واحد منهم له خمسة آلاف (وقال عمر لا فضلناهم على من بعدهم) أي على غيرهم في المرتبة يعني كانت عطياتهم كاملة بخلاف غيرهم وأنا أيضاً لا فضلناهم على غيرهم وان زدت على هذا المقدار (رواه البخاري)

\*(تسميتمن نسي من أهل بدر في الجامع البخاري رضي الله عنهم أجمعين)\*

أي هذا ذا كرم من ذا كرم من أهل بدر بأسمائهم في صحيح البخاري حقيقة أو حكماً ليدخل عثمان دون من لم يسم فيهم ودون من لم يذكروا أصلاً قال ميرك والمراد من تسمي من جاء ذكره فيه رواية عنه أو عن غيره بانه شهد بدر لا مجرد ذكره دون التخصيص على انه شهدها وبهذا يحجب عن ترك إيراد مثل أبي عبيدة بن الجراح فانه شهدها باتفاق أهل الحديث والسير وذ كره في صحيح البخاري في عدة مواضع الا انه لم يقع فيه التخصيص على انه شهدها اهـ وقد سبق في رواية أبي داود عن ابن عمر انه خرج يوم بدر في ثلثمائة وخسعة عشر وجاء في رواية أن المشركين كانوا ألفاً والعصابة ثلاثمائة وسبعة عشر (النبي محمد بن عبد الله الهاشمي) يدأ به صلى الله عليه وسلم تيمناً بذكره وتبركاً باسمه ذكره ميرك أو دفعا لوههم انه لم يكن معهم (عبد الله بن عثمان) اسم الصديق عبد الله وعثمان اسم أبيه أي خافة وكتبته أبو بكر الصديق (القرشي) يعني التيمي وكان أبيه صلى الله عليه وسلم لم يولد بدمج جليسه في العريش وحافظه من العدو وشاهرا سبيغه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا موى اليه أحد الا هو أي اليه (عمر بن الخطاب

العدوي) منسوب الى عدى بن كعب بطن من قريش (عنه ابن عثمان القرشي) يعني الاودي (خالقه  
الذي صلى الله عليه وسلم) بتشديد الادم أي تركه خالقه مخلقة (للاطلاع على ابنته) أوردية على ماني  
نسخة السيد لكانه ليست في البخاري والمعنى لمرافقتها لها فانها كانت مريضة حينئذ (وضرب له بسهمه) أي  
وقدر له بنصيبه من الغنمة (على بن أبي طالب الهاشمي) عن ابن عباس قال كان على أخذ ابرابة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال الحاكم يوم بدر والمشهد أخرجه أحد في المناقب ثم اعلم أن المصنف الى هنا  
راعى المراتب الرتبة ثم اعتبر ترتيب الحروف الهجائية (يا س) بكسر الهمزة وينفتح (ابن البكير) تصغير  
الكر قال المؤلف هو أيتي شهيد درا وما بعده من المشاهد وكان اسلامه في دار ارقم مائة سنة أربع وثلاثين  
(بلال بن رباح) بفتح الراء (مولي أبي بكر الصديق جزء من عبد المطلب الهاشمي) عم النبي صلى الله عليه  
وسلم (حاطب بن أبي بلتعة حليف لقريش) وسبق انه حليف الزبير (أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي)  
قيل اسمه مشهور وقيل هاشم كان من فضلاء الصحابة شهد بدر واحد والمشهد كله وقتل يوم البلاء شهيدا  
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة (حارث بن الربيع) بضم ففتح فتشديد فتحة مكسورة وهو واسم أمه واسم أبيه  
سرافة (الانصاري قتل يوم بدر) هو قتل من الانصار وهو حارث بن سرافة (كل) أي حال قتله (في  
الطاردة) بفتح النون وتشديد الفاء المجعدة أي من الذين طلبوا مكانا مرتعا يفلتوا من العدو ويخبرون  
عن ما هم في الحجاج المضارة قوم يندرون الشئ وزاد في القاموس وبالتحقيق يعني التزحزح لحن تسمعه  
بعض الفقهاء وقال الحافظ العسقلاني أي شرح نظار على ما أخرجه أحمد والنسائي وزاد ما شرح لقتال  
اقول له كان به عذر عنه عن القتل فعين أن يكون عينا للمسلمين (خبيب) بضم ميم موحدة وفتح  
(ابن عدى الانصاري) أي الاودي شهيد درا وأسر في غزوة إلى جميع سنة ثلاث فانه لما بقي إلى مكة واشتراه  
بنو الحارث بن عامر وكل خبيب فقتل الحارث يوم بدر كافر فاشتراه بنوه لبيعة لوفاه قام عندهم أسير ثم صاب  
بالتنعيم وهو أول من صلب في الاسلام روى عنه الحارث بن البرصاء (خبيص) بضم ميم موحدة وفتح فون (ابن  
حذافة السهمي) أي قرشي وهو الذي كان زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم  
شهد بدر ثم أحد الجرح فمات بالمدينة من جراحته ولا تقبله (رفاعة بن رافع الانصاري) شهيد درا واحدا  
وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع على الجبل وصفين ومات في أول ولاية معاوية (رفاعة  
ابن عبد المنذر أبو لبابة الانصاري) عطف بيان لما قبله قال المؤلف رفاعة بن عبد المنذر الانصاري الاودي  
هو أبو لبابة غلبت عليه كنيته كان من القباء وشهد العقبة وبدر والمشهد بعدها وقيل لم يشهد بدر بل أمره  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة فصر به بسهمهم مع أصحاب بدر مات في خلافة علي بن أبي طالب  
(الزبير بن العوام القرشي) وهو أحد العشرة المبشرة (زيد بن سهل أبو طلبة الانصاري) عطف بيان  
لما قبله قال المؤلف أبو طلبة زيد بن سهل الانصاري البخاري وهو مشهور بكنيته وهو زوج أم أنس بن مالك  
وكان من الرماة المذكورين قال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلبة في الجيش خير من ثمانية مائة سنة  
أحد وثلاثين وهو ابن سبع وسبعين سنة شهد العقبة مع السبعين ثم شهد بدر وما بعده من المشاهد (أبو  
زيد الانصاري) هو الذي جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه  
قيل سعد بن عبيد وقيل قيس بن السكن (سعد بن مالك الزهري) هو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة (سعد  
ابن حنيفة) بفتح الحاء المجعدة (القرشي) شهد بدر ومات بكة في حجة الوداع (سعد بن عمرو بن نذير)  
بضم النون ففتح فاء القرشي هو أحد العشرة (سهل بن حنيف) بالتصغير (انصاري) أي لاودي شهد  
بدر واحد والمشهد كلها وقت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وصحب عليا بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
واستخلفه على المدينة ثم ولده فارس مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين (طهير) بالتصغير (سرافة انصاري)  
أي الاودي شهد العقبة ثمانية وبدر وما بعده من المشاهد (وأخوه) أي أخوه طهير برده مع طهير بضم

العدوي عثمان بن عثمان  
القرشي خلفه النبي  
صلى الله عليه وسلم  
على ابنته ربيعة وضرب له  
سهمه على بن أبي طالب  
لهاشمي ياس بن بكير بلال  
بن رباح مولى أبي بكر  
الصديق جزء من عبد  
المطلب الهاشمي حاطب بن  
أبي بلتعة حليف لقريش  
أبو حذيفة بن عتبة بن  
ربيعة القرشي حارث بن  
الربيع الانصاري قتل يوم  
بدر وهو حارث بن سرافة  
كان في المضارة خبيب بن  
عدى الانصاري خنس بن  
حذافة السهمي رفاعة بن  
رافع الانصاري رفاعة بن  
سعد المنذر أبو لبابة  
انصاري الزبير بن العوام  
قرشي زيد بن سهل أبو  
طلبة الانصاري أبو زيد  
انصاري سعد بن مالك  
زهري سعد بن حنيفة  
قرشي سعد بن زيد بن  
رو بن نفييل القرشي  
البن حنيف الانصاري  
سرافة انصاري  
أخوه

الميم وفتح المجمة وكسر الهاء المشددة ولم يسمه البخاري وذكروا ما شهدوا بدار النكن قال أبو عمرو وان ظهر الم  
 يشهدوا وشهد أحد أو ما بعده أو كذا قول لم يشهدوا مظهر فتسقط الواو من قوله وأخوه كذا ذكره العسقلاني  
 (عبد الله بن مسعود الهذلي) بضم ففتح نسبة إلى قبيلة بني هذيل من غير قبائل قریش وسبق ذكره (عبد  
 الرحمن بن عوف الزهري) بضم فسكون نسبة إلى بني زهرة قبيلة من قریش وهو أحد العشرة (عبيدة بن  
 الحرث القرشي) لم يذكره المؤلف في أسبغائه (عبادة) بضم عين وتخفيف الموحدة (ابن الصامت الانصاري)  
 كان نقيباً وشهد العقبه الأولى والثانية والثالثة وشهد بدر والمشاءه كما قيل مات ببیت المقدس سنة  
 اربع وثلاثين (عمرو بن عوف) أي المزني كان قديم الاسلام وهو ممن نزل فيه قولوا وأعينهم تقيض من  
 الدمع سكن المدينة ومات بها في آخر أيام معاوية (حليف بن عامر بن لؤي) بدل أو بيان لما قبله ولؤي  
 بضم ففتح همز ويبدل واو افتشديد (عقبه بن عمرو الانصاري) قال المؤلف يكنى أبا مسعود البدرى شهد  
 العقبه الثانية ولم يشهد بدر واعتد جهوا أهل العلم بالسيرة قبل انه شهدوا والاول أصح ولغا نسب إلى ما بدر  
 لانه توله نسب إليه وله ثلاث خطي البخاري بعده من أصحاب بدر (عامر بن ربيعة العنزي) بفتح العين وسكون  
 النون في المقدمة الهزبة بفتح النون والزاي ينسب إليه العنزيتون وقال المغني وأما عامر بن ربيعة العنزي  
 فسكون النون وكذا يفهم من القاموس وفي نسخة العدوي والمظاهر انه تعصيف قال المؤلف هاجر المهاجرين  
 وشهد بدر والمشاءه كما أسلم قديماً مات سنة اثنتين وثلاثين (عامر بن ثابت) يكنى أبا ساهمان الانصاري  
 شهد بدر وهو الذي حتمه الدبر وهي النخل من المشركين أن يحتزوا رأسه في غزوة الربيع حين قتله بهو لحسان  
 فسمى حتى الدبر (عويم) تصغير عام بمعنى سنة (ابن ساعدة الانصاري) هو أوى شهد العقبه بن بدر  
 والمشاءه كلها ومات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (عثمان) بكسر فسكون (ابن مالك الانصاري)  
 خزر جي سلمى بدرى مات زمن معاوية (قدامة) بضم القاف (ابن منعمون) بالطاء المججمة قرشي جمعي  
 خال عبد الله بن عمر هاجر إلى أرض الحبشة وشهد بدر وأسائر المشاهدات سنة ست وثلاثين (قتادة بن  
 النعمان) بضم أوله (الانصاري) عقي بدرى وشهد بعدهما المشاهد كلها وأبو سعيد الحدرى  
 أخوه لأمه مات سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر وكان من فضلاء الصحابة (معاذ بن عمرو بن الجوح)  
 بفتح جيم وضم ميم قال المؤلف خزر جي شهد العقبه وبدر وهو أبو عمرو وهو الذي قتل مع معاذ بن عفراء بأ  
 جهل ولهما ذكر في باب قصة الغنائم ثم روى ابن عبد البر عن أبي إسحق ان معاذ بن عمرو قطع رجل أبي جهل  
 وضربه قال وضرب ابنه بكرمة بن أبي جهل يدمعاذ فطرحها ثم ضربه معاذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه وبه  
 رمق ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود وأتزرأه حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ياتمس أبا جهل  
 في القتلى فلما كان قتل أبي جهل موحباً للثواب الكبر فدرأه ان جمعاً تشاركوا في قتله (معوذ) بتشديد  
 الواو المكسورة أو المفتوحة والذال مججمة قال السيبوطي هو بتشديد الواو وفتحها على الأشهر وخزم الرقشي  
 انه بالكسر على ما في فتح الباري واقتصر عليه المغني وهو ظاهر ما في القاموس وكذا ضبطه المؤلف (ابن عفراء)  
 بفتح عين فسكون فاء قال المؤلف هو معاذ بن الحرث أخوه معاذ وعفراء أمه شهد بدر وهو الذي قتل أبا جهل  
 مع أخيه معاذ وهما أصحاب زرع ونخل وقاتل في بدر حتى قتل بهما وأخوه أي أخوه معاذ قال صاحب  
 جامع الأصول شهد بدر معاذ وأخوه عوف ومعوذ والحرث أبوهم وعفراء أمهم وقال المؤلف معاذ بن الحرث  
 ابن رفاعه الانصاري الزرق وعفراء أمه وهي بنت عبيد بن ثعلبة وكان هو وراعي من مالك أول أنصاريين من  
 الخرج أسلم شهد بدر وأخوه عوف ومعوذ وقتل أخوه هذان بيدرو شهد بعد بدر من المشاهد في قول  
 بعضهم وبيدهم يقول انه خرج يوم بدر فقات بالمدينة من جراحتة وتيل انه عاش الزمن هثمان (مالك بن  
 ربيعة أبو أسيد الانصاري) بالنصب بكية مالك وهو مشهور بكنته وهو ساعدى شهد المشاهد كلها مات سنة  
 ستين وله ثمان وسبعون بعد ان ذهب بصره وهو آخر من مات من البدرين (مسلم) بكسر فسكون ففتح

عبد الله بن مسعود الهذلي  
 عبد الرحمن بن عوف  
 الزهري عبيدة بن الحرث  
 القرشي عبادة بن الصامت  
 الانصاري عمرو بن  
 عوف حليف بن عامر  
 ابن أوى عقبه بن عمرو  
 الانصاري عامر بن ربيعة  
 العنزي عامر بن ثابت  
 الانصاري عويم بن ساعدة  
 الانصاري عثمان بن مالك  
 الانصاري قدامة بن مظعون  
 قتادة بن النعمان الانصاري  
 معاذ بن عمرو بن الجوح  
 معاذ بن عفراء وأخوه مالك  
 ابن ربيعة أبو أسيد  
 الانصاري مسطح

(ابن أثنائة) بضم الهمزة (ابن عباد) بفتح فتشديد وحدة (ابن المطالب بن عبد مناف) أي القرشي شهيد بدر واحد أو المشاهد كلها بدها وهو الذي قال في عائشة أم المؤمنين ما قاله من حديث الألف وجملة النبي صلى الله عليه وسلم فيمن جاد ويقال ان مسلما القبه واسمه عوف قال ابن عبد البر لا خلاف في ذلك مات سنة اربع وثلاثين وهو ابن ست وخمسين (مرواة) بضم الميم (ابن الربيع) بفتح فكسر الانصاري عاصري شهيد بدر واحد أو الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وتاب الله عليهم ونزل القرآن في شأنهم (مع بن عدي الانصاري) بفتح ميم فسكون عين شهيد بدر واحد أو ما جدها من المشاهد وقيل يوم اليمامة حتى خلافة ابي بكر بن عبد الله بن علي بن زيد بن الخطاب فقتل مع معاوية (مقداد) بكسر الميم (بن عمرو الكندي) بكسر الكاف (حابف بن زهرة) بدل أوبيان وقال المؤلف ان اياه حالف كندة بسبب اليها واسمها ابن الاسود لانه كان حليمة أو لا فنيها وكان سادسي الاسلام مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة عمل على رقاب الناس ودفن بالقبعة سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة (هلال ابن أمية) بالتحريك (الانصاري) أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فتب الله عليهم شهيد بدر واحد وهو الذي قذف امرأته بشريكه ذكر في الامعان روي عنه جابر وابن عباس فتحصل ان عدد المجوع خمسة وأربعون وفي نسخة رضي الله عنهم أجمعين

\*(باب ذكر البين والشام وذكر أويس القرني)\*

في المغرب البين مأخوذ من البين بخلاف الشام لان بلاد علي بن السكبة والنسبة اليها بنى بتشديد الياء أو عاني بالتخفيف على نحو ايضا الف من احدى يائي النسبة وفي القاموس البين محركة معا على بن القبة من بلاد الغر وهو غني وجماني والشام بلاد عن مشامة القبة وسميت بذلك لان رومان بنى كتعات تشاهوا اليها أي تباشر وأوسى بشام بن نوح فانه بالشين بالسريانية أولان أرضها شامات بيض وحر وسود وعلى هذا الهمز وقد بد كركت وعلى الاول همز ويجوز ابدال الهمز في الاشهر في الاستعمال والاشمل للمعاني ثم المراد بذكر البين والشام أعظم من أن يكون الحديث متعلقا بذكر المكانين أو بأهلهم ما فقوله وذكر أويس القرني تخصيص بعد تعميم للتشريف ثم القرن ففتحسين في القاموس القرن بفتح فسكون ميعات أهل نجد وهي قرية عند العائف واسم الوادي كله غلط الجوهر في تحريكه وفي نسبة أويس القرني اليه لانه منسوب الى قرن بن رومان بن ناجية بن مراد أحد أجداده

\*(المصل الاول)\* (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا يأتيكم من البين يقال له أويس) تصغير أويس (لا يدع) أي لا يترك (اليمن غير أمه) والمعنى ان ليس له أهل وعيال في البين غيرها وانما منعه عن الاتيان ليناخذ منها (قد كان به) أي بأويس (بياض) أي برص (فدعا الله فذهب الاموضع الدينار أو الدرهم) شك من الراوي ولعله أبقاه للامامة كما قيل في ظفر آدم انه أقر من جلده السابق أو ترك ذلك البعض ليكون سبب تفرقه ولهذا كان يحب الخول والعزلة ويكره الشهرة والخطابة (فن لقبه منكم فليست غفركم) قال النورى هذه منقبة ظاهرة لاويس القرني وفيه طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وان كان الطالب أفضل منهم أقول وفي رواية تسلم عن عمر انه قال لاويس القرني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتيكم أويس بن عاصم مع امه من البين من مرارة من قرن كان فيه برص فبرأ منه الاموضع درهم له والدة وهو لها برأوا قسم على الله لا يبره فلا استعطت أن يستغفر لك فافعل فاستغفرت له (وفي رواية قال) أي عمر (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير الشايعين) أي من حيث انه من المخضرمين وحصل له مانع ثمعى عن حضور حضرته وفور طاعته صلى الله عليه وسلم (رجل يتاله أويس) قال النورى الحديث يدل على انه خير التابعين وقال أحمد بن حنبل وغيره أفضل الشايعين سمع يدين المديب والجواب ان مرادهم ان سمعوا أفضل في العساو ام الشهرة كالتفسير والحديث والغفة

ابن أثنائة بن عباد بن المطالب  
ابن عبد مناف مرارة بن  
الربيع الانصاري مع بن  
عدي الانصاري مقداد بن  
عمرو الكندي حابف بن  
زهرة هلال بن أمية  
الانصاري رضي الله عنهم  
أجمعين

\*(باب ذكر البين والشام  
وذكر أويس القرني)\*  
\*(الفصل الاول)\* عن  
عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ان رجلا  
يأتيكم من البين يقال له  
أويس لا يدع البين غير أم  
له قد كان به يبايض فدعا الله  
فذهب الاموضع الدينار أو  
الدرهم فن لقبه منكم  
فليست غفركم وفي رواية  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ان خير  
التابعين رجل يقال له  
أويس

ونفعوا الا في كونه أكثر ثوابا عند الله تعالى (وله والده) أي أم (هو بازلها وكان به بياض) أي برص  
 (وذهب الله به) أي أذهب به كله (القدر اليسير) وفيه حجة ظاهرة (فروه) أي فالتسوية أو مردوده  
 على أمرنا ياكم أو اياه (فليس تغفركم) قال ابن الملك أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه باستنظار أو يس لهم وان  
 كان أصحابه أفضل من التابعين ليدل على ان الفاضل يستحب له أن يطلب الدعاء من المفضل أو فانه صلى الله  
 عليه وسلم تطيبيا لقلبه لانه كان يمكنه الوصول الى حضرته لكن منه بره لانه فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 به ليس دفع به انه مسمى في التخلف اه وهو لا ينافي ما نقل انه ترك أمه وجاء واجتمع بالأصحاب فان امتناعه من  
 الاتيان كان بعذر عدم من يكون في خدمتها وقائما بؤنتها فلما وجد السعة توجه الى الصحابة أو لما فرض حجة  
 الاسلام تعين ما ناه أو أدنت به بالسيرة في سبيل الله (رواه مسلم) وفي الرضا عن أسيد بن جابر قال كان عمر بن  
 الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفبكم أو يس بن عامر حتى أتى على أو يس فقال أنت أو يس  
 ابن عامر قال نعم قال من مرادهم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه الاموضع درهم قال نعم قال  
 آله ولده قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أو يس بن عامر مع أمداد أهل  
 اليمن من مرادهم من قرن كان به برص فبرأت منه الاموضع درهم له والدة وهو لها برلوا فأنتم على الله لا برة فان  
 استطعت أن تستغفرك فافعل فاستغفرتي فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال الا كتب لانه الى  
 عامها قال أكون في غير الناس أحب الي قال فلما كان في العام المقل بجر جمل من أشرفهم فوافق عمر  
 فسأله عن أو يس فقال تركته البيت قايل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر  
 الحديث ثم قال فان استطعت أن تستغفرك فافعل فأتى أو يس فقال استغفرتي فقال أنت أعهد به فسفر  
 صالح فاستغفرتي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له فبطل له الناس فانطلق على وجهه أخرجه مسلم اه ولا  
 يخفى ان وجهه خفائه انه كان مستجاب الدعوة في مادة الاستغفار ولو كان ظاهر التوجه اليه البر والفاجر  
 مستورا أو غيره فلا يمكنه الاستغفار لكل ولا امتناعه عن البعض لما يوجب من الإيحاش وكشف الحال  
 والله أعلم بالاحوال وروى الحاكم عن علي مرفوعا خير التابعين أو يس روى ابن عدي عن ابن عباس  
 سيكون في أمتي رجل يقال له أو يس بن عبد الله القرني وان شغلته في أمتي مثل ربيعة ومضر (وعن أبي  
 هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة) أي من سائر  
 من يأتكم والرفقة السادة والغلة والفؤاد القلب وقيل باطنه وقيل ظاهره والمعنى هم أرق أفئدة  
 ورجحة من جهة الباطن (والبن قلوبا) أي أكثرية لقبول النصيحة والموعظة من قلوب سائر الناس  
 بحسب الظاهر قال المظهر وصف الأفئدة بالرفقة والقلوب بالابن وذلك انه يقال ان الفؤاد غشاء القلب  
 اذ ارق نفذ القول فيه وخاص الى ما وراءه واذا غاظ تعذر وصوله الى داخله فاذا صادف قلب لين عاق به  
 ونجح فيه وقال القاضي الرقة ضد الغلظة والصفاة واللين مقابل القسوة فاستمرت في أحوال القلب فاذا  
 نباعن الحق وأعرض عن قبوله ولم يتأثر من الآيات والنذر بوصف بالغلظة فكان شغافه صفة لا ينفذ  
 فيه الحق وجوهه صلب لا يؤثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك توصف بالرفة واللين فكان حجاب رقيقه لا يأتى  
 نفوذ الحق وجوهه لين يتأثر بالنصح ثم لما وصفهم بذلك أتبعه ما هو كالنتيجة والغاية بقوله (الاعيان  
 والحكمة عمانية) فان صفاء القلب ورفقته ولين جوده يؤدي به الى عرفان الحق والنصديق به وهو الاعيان  
 والانعقاد لما يوجب ويقتضيه والانعقاد فيما يأتي به ويذره وهو الحكمة فيكون قلوبهم معادن  
 الاعيان وينابيع الحكمة وهي قلوب منشؤها اللين نسب اليه الاعيان والحكمة معا لا تنسجم حاليه  
 تنويعها بذكرها وتعظيمها لآثارها وقال الطيبي يمكن ان يراد بالفؤاد والقلب ما عليه أهل اللغة في كونها  
 مترادفين كقولنا ط به معنى غير المعنى السابق فان الرقة، الغلظة واللين، مقابل للشدة والقسوة  
 فوصفت أو لا بالرفة ليسير الى التخاق مع الناس وحسن المعاشرة مع الأهل والانباء قال تعالى ولو كنت ظلا

وله والدة وكان به بياض فروه  
 فليس تغفركم رواه مسلم  
 وعن أبي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 أنا كم أهل اليمن هم أرق  
 أفئدة وألين قلوبا بالاعيان  
 عيان والحكمة عمانية



غلبت الغالب لانفضا من حوالك وثانيا بالابن ايؤذن بان الاتيات النازلة والدلائل المتصوبة تاجعسة فيها  
 واصحابها عليهم على التعظيم لامر الله فقول الامان بيمان والحكمة بعمانية يشمل حسن المعاملة مع الله تعالى  
 والمعاملة مع الناس فلشددة شكيمة اليهود وعنادهم قيل فيهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد  
 قسوة ولابن جانب المؤمنين وصفوا بقوله ثم تابن جلودهم وقلوبهم الذي كراته اه وقال شارح الايمان بيمان  
 هو نسبتها الى اليمين والالف فيه عوض عن ياء النسبة فلا يثبت عمن قال أبو عبيدة مكة من أرض ثمانية وثلاثة  
 من أرض اليمين ولهذا سميت مكة وما وياها من أرض الجاز بها ثم فككة على هذا القدر بمائة ومها طهر  
 الايمان قال وفيه وجه آخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول وهو يقول ومكة والمدينة حبيبتان  
 بيني وبين اليمين فأشار الى ناحية اليمين وهو يريد مكة والمدينة وقيل على هذا القول الاصل لانهم يسمون  
 وهم نصر والامان والمؤمنين وأوهم فتنسب اليهم وهذا وجوده متعارفة مع ما فهم من بعد الناس بين  
 الفصل الاول من الكلام والثاني فانه أناكم أهل اليمين يخاطب بذلك أصحابه والجمهور منهم أهل الحرمين  
 وما حوله فلهذا المنان المشير لهم غير المخاطبين وقيل المراد أهل اليمين وينسب اليهم الايمان لشعار كماله فيهم  
 والمراد الموجودون منهم في ذلك الزمان لا كل أهل اليمين في جميع الاحيان فالله صودت فيهم قيل أهل اليمين على  
 غيرهم من أهل المشرق وبو يده هذا قوله أناكم أهل اليمين ثم قوله الايمان بيمان لا يذ في كون بخازيا وانما  
 ينبى عن استعداد أهل اليمين لقبول ذلك وقصوه فيهم واستقرار أمرهم عليه فانهم هم الذين قد تابوا لادهم  
 الشام والعراق زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قوله والحكمة بعمانية بالخيف وفي نسخة بانه ربا  
 فقبيل اراد بها الفقه في الدين وقيل كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في الهلكة ولما كانت قلوبهم  
 معادن الايمان وينابيع الحكمة وكانت الخصلتان تنتهي عنهم نسب الايمان والحكمة الى معادن  
 نفوسهم وساقا رؤسهم نسبة الشيء الى مقره (والفخر) أى الاختيار بالمباها والمناست في الاشياء الخاروجة  
 عن نفس الانسان كالمال والجاه (والخيلة) يضم ففتح محدود وهي التكبر يتخيل انه افضل من غيره وعنه  
 عن قبول الحق والانقياد (في أصحاب الابل) وفي معناها الخيل بل هي ادهى بالويل وسبأى الجمع بينهم في  
 رواية (والسكينة والوفار) أى التأنى والحلم والانس (في أهل الغنم) قال القاضي تخصيص الخيلة بأصحاب  
 الابل والوفار بأهل الغنم يدل على ان مخالطة الحيوان تؤثر في النفس وتعدى اليها هيات واخلاقات تناسب  
 طباعها وتلائم احوالها فالتأني والوفار في النفس ولعل هذا أيضا وجه الحكمة في أن تلى نبى  
 رعى الغنم وخلاصة الكلام ورابطة النظام بين فصول الحديث ان أهل اليمين يغلب عليهم الايمان والحكمة  
 كما ان أهل الابل يغلب عليهم الفخر والعلو يغلب عليهم السكون فمن أراد بحجة أهل الايمان والعرفان  
 فعليه بصاحبة نحو أهل اليمين على وجه الايمان قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين  
 وفيه اشعار الى اظهار مجز وهو أنه يظهر في اليمين كثير من الاولياء مع دلة أهل بخلاف سائر الاطراف فانه  
 وان ظهر منهم الصالحون فهم بانسبة الى كثرة خلافتهم قبلون (متفق عليه) وفي الجامع الايمان بيمان  
 رواه الشيخان عن أبي مسعود وروى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قالوا وأرق أفئدة الفقه بيمان والحكمة بعمانية (وعنه) أى عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رأس الكفر) أى من فاعله ذكره السيوطي والاطهر ان يعل، نشوء (نحو المشرق)  
 بالذهب قال العياشي وهو رأس الامر الاسلام أى ظهور الكفر من قبل المشرق وقال ابن الملك أى منه يظهر  
 الكفر والفتن كالدجال وأجوج وماجوج وغيرهم اوهال انوروى المراد باختصاص المشرق به مزيد  
 تسلط الشيطان على أهل المشرق وكان ذلك في عهد صلى الله عليه وسلم ويكون حين يخرج الدجال من المشرق  
 فانه منشأ الفتن العظيمة وبنار الكفر الترك وقال السيوطي نقلا عن الجاحي يحتمل ان يريد فارس و  
 يريد بخدا (والفخر والخيلة في أهل الخيل والابل) قال الراغب الخيلة التكبر من قيل فتيه تراهن

والخمر والخيلة في أصحاب  
 الابل والسكينة والوفار في  
 أهل الغنم متفق عليه  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رأس  
 الكفر نحو المشرق والفخر  
 والخيلة في أهل الخيل والابل

الإنسان من نفسه ومنها تتوول لفظ الخليل ما قيل أنه لا يركب أحد فرسا إلا وجد في نفسه شدة والخيل في الأصل اسم للانفاس والفرسان جميعا اهـ والظاهر ان الخليل اسم يحق للفرس لقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وأما قوله صلى الله عليه وسلم يا خليل الله أو كبروا فجعاز (والفدادين) بأشد يد ويخفف أى وفي الفلاحين عطف على أهل الخيل وقوله (أهل الوبر) بفتح الواو والموحدة شعر الأبل وهو بالجر بدل أو بياض والمراد بهم سكان الصحارى لأن بيوتهم غالباً بنجاس من الشعر قال صاحب النهاية الفدادون بالشديد الذين تعالوا وأصواتهم في حروثهم ومواسمهم واحد هم فدادية قال فدا الرجل يفد فديدا إذا اشتد صوته وقيل هم المكثرون من الأبل وقيل هم الجالون والبقارون والجارون والرياحين وقيل الفدادون بالتخفيف جمع فداد مشدداً وهي البقرة التي تحرث بها أهلها أهل جلفاء وغلاما قال التوريشي إذا روى بالتخفيف تقديراً وفي أهل الفدادين وأرى أصوب الروايتين بالشديد لما في حديث أبي مسعود الذي يتلو هذه الحديث والجفاء والغاف في الفدادين والتخفيف في هذه الرواية غير مستقيم وتقدير الحذف فيه مستبعد ورواية بمعنى فرددنا المختلف فيه إلى المنطق عليه هذا وقد مر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى في مسكة وشيأ من آلات الحرب فقال ما دخل هذا دار قوم إلا أدخل عليهم الذل وأين يقع الفخر والخيلاء من موقع الذل قلت لعنه صلى الله عليه وسلم أن خير مما يسبق في آخوال زمان من أن كثرة الزراعة تكون سبباً للافقار والتكبر كما هو مشاهد في أرباب الدنيا من أهل المزارع الكثيرة في الجمع بحيث أنهم يتقدمون في الحماة على أصحاب الأبل والخليل بل لهم اعتبار عظيم عند الملوك حتى يصير أكثرهم وزراً لهم وكبراء عند سائر رعيته (والسكينة) أى الوقار والتأني والحلم والانس (في أهل الغنم منفق عليه) كذا رواه الإمام مالك قال ميرك إلا أن مسلماً يقول والفدادين بالواو بل هي محذوفة فيه وفي البخاري ثابتة فعلى رواية مسلم أنت لاهل الخليل وعلى إثباته عطف عليهم قلت فعلى رواية مسلم مراد الجمع بين الوصفين وعلى رواية البخاري يراد التنبيه بينهما فيكون عطفاً على الخليل برواية تخفيف الفدادين وعلى أهل الخليل برواية الشريد والله الملمم للتشديد وعن أبي مسعود الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من ههنا جافت الفتن نحو المشرق) حاله تعلق بمحذوف أى قال صلى الله عليه وسلم من ههنا جافت الفتن مشيراً نحو المشرق كذا ذكره الطبري ولا بد أن يكون من الراوى مدرجاً على قصد التفسير لقوله صلى الله عليه وسلم ههنا (والجفاء) بالمد وهو ضد الوقوف في القاموس الجفاء نقيض الصلابة وقصر والظاهر أن المراد به ههنا غلظ اللسان بتريته قوله (وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر) يان الفدادين ويراد بأهل الوبر الأعراب أو سكان الصحارى وانما ذمهم لبعدهم عن المدن والقرى الموجب لقله العلم الحاصل به حسن الأخلاق وسائر علوم الشريعة قال تعالى الأعراب أشد كفراً ونفاقاً واحد رآن لا يعلم واحد وما أنزل الله على رسوله وفي الحديث من بدأ جفاً (عند أصول أذنان الأبل والبقرة) أى هم تبسح لأم ولها ويحشون خافها للرعى فيهما وألأارة الأرض خالف البقر واسقى الماء خلفهما قالوا رادهم الأكارون وفيه إغواء إلى أنهم جعلوا المتبوع تابعاً والتابع متبوعاً فعمكسوا ما هو معتبر موضوعاً ومشرق وعاء إشارة إلى قوله تعالى أوائل كالأنعام بل هم أضل وقال الطبري قوله عند طرف لقوله الفدادين على تأويل الذين بهم جلبه وصباح عند سوتهم لهالان سائق الدواب انما يعلو سوته خلفها (في ربيعة ومضر) انما خبر مبتدأ محذوف أى هذه الطائفة فيهم أو خبر بعد خبر لقوله والجفاء وقال الطبري بدل من قوله في الفدادين بأعادة العامل (منفق عليه) وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء في المشرق) ولفظ الجامع في أهل المشرق (والإيمان) ولفظ الجامع والسكينة والإيمان (في أهل الحجاز) أى مكثرو المدينة وحوايلها وقال ابن الملك أراد به الأنصار (رواه مسلم) وكذا الإمام أحمد في مسنده (وعن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شاةنا) لعل تتدبسه على اليمن شاة يراى أنه مبارك في أصله لقوله تعالى الذي باركنا حوله ولوجود كثير من الآية ادعية فالمراد زيادة البركة أو البركة الحاصلة

والفدادين أهل الوبر  
والسكينة في أهل الغنم متفق  
عليه وعن أبي مسعود  
الأنصاري عن النبي صلى الله  
عليه وسلم لم قال من ههنا  
جافت الفتن نحو المشرق  
والجفاء وغلظ القلوب في  
الفدادين أهل الوبر عند  
أصول أذنان الأبل والبقرة  
في ربيعة ومضر متفق عليه  
وعن جابر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم غلظ  
القلوب والجفاء في المشرق  
والإيمان في أهل الحجاز رواه  
مسلم وعن ابن عمر قال قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
لهم بارك لنا في شاةنا

لاهل المدينة وسائر المؤمنين على الخصوص (اللهم بارك لنا في عنتنا) أي بركة ظاهرة ومعنوية ولهذا سُمي  
 الاوياء فيهم والظاهر في وجهه تخصيص المكاتب بالبركة لان طعام أهل المدينة محبوب منها (قالوا) أي  
 بعض الصحابة (يا رسول الله وفي نجدنا) عطف النفس والتباس أي قل وفي نجدنا يحصل البركة لنا من صوبه  
 أيضا والتجسد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لمسادون الخبز على ما في النهاية وقال ابن الملك هو خلاف  
 الفور من بلاد العرب (قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في عنتنا) قال الاثر في الخداع لهم باب البركة لان  
 مولدهم بمكة وهو من اليمن ومكة بالمدينة وهي من الشام وما بهلك من فضل الناجين ان احدهما  
 مولده والاخرى مدفنه فانه أضافهما الى نفسه وفي بعض الجمل تعظيمه او كره الدعاء ثلاث مرات (قالوا)  
 يا رسول الله وفي نجدنا فاعنه قال في الثالثة يعني أوفى الثانية (هناك) أي في ناحية نجد وهو المعنى بقوله نحو  
 المشرق (الزلازل) أي الحسبة أو المعنوية وهي زلزال القلوب واضطراب أهلها والغلب أي البليات والمحن  
 الموجبة لضعف الدين وقلة الديانة فلا يناسبه دعوة البركة له (وبها) أي تلك البقعة ونواحيها (بضم  
 اللام أي يظهر) (قرن الشيطان) أي خزبه وأهل وقته وزمانه وعوانه ذكره السهول (رواه البخاري)  
 وكذا مسلم والترمذي نقله السيد جمال الدين

اللهم بارك لنا في عنتنا قالوا  
 يا رسول الله وفي نجدنا قال  
 اللهم بارك لنا في شامنا اللهم  
 بارك لنا في عنتنا لو يا رسول  
 الله وفي نجدنا فاعنه قال في  
 الثالثة هناك الزلازل والغتن  
 وبها يطلع قرن الشيطان  
 ورواه البخاري

\*(الفصل الثاني)\* عن أنس عن زيد بن ثابت أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم نظر  
 قبل اليمن فقال اللهم أقبل  
 يقولهم وبارك لنا في صاعنا  
 ومدا رواه الترمذي وعن  
 زيد بن ثابت قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 طوبى للشام قلنا لا ذلك  
 يا رسول الله قال لان ملائكة  
 الرحمن باسطة أجنحتها عليها  
 رواه أحمد والترمذي وعن  
 عبد الله بن عمر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ستخرج نار من نحو حضرموت

\*(الفصل الثاني)\* (عن أنس عن زيد بن ثابت) هذا نقل الصحابي عن مثله ويكون من باب نقل الاقران  
 والظاهر انه من نقل الاصاغر عن الاكابر (ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر قبل اليمن) كسر لثاق وفتح  
 الموحدة أي الى جانبه (فقال اللهم أقبل) أمر من الاقبال واليه في قوله (يقولهم) للتعدية والمعنى اجعل  
 قولهم مقبلة البناء وانما دعاء بذلك لان طعام أهل المدينة كان أتيم من اليمن ولذا عقبه ببركة الصاع والمسد  
 لطعام يجلب لهم من اليمن فقال (وبارك لنا في صاعنا ومدا) وأراد بهم الطعام المسكّل بما فهو من باب  
 اطلاق القارف وإرادة الظروف أو المضاف مقدر أي طعام صاعنا وما هو لنا في صاع على ما في القاموس أربعة  
 امداد كل مدر طل وثالث والرطل ويكسر اثنا عشر أو قية والواقية أربعون درهما قال الداودي جبار المسد  
 الذي لا يختلف أربع حفات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا بصغيرهما الذي ليس كل مكان يوجد فيه  
 صاع النبي صلى الله عليه وسلم اه وحرب ذلك فوجدته مصححاته كلامه وقال النوريش وجه التناسب  
 بين الفضلين ان أهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش وعوز من الزلازل قوم قوتهم لحاجتهم فلما دعا الله بان  
 يقبل عليهم يقول أهل اليمن الى دار الهجرة وهم الجمل الغير دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة اتسع على  
 القاطنين بها والقادم عليها لا يسأم القعيم من القادم عليه ولا تشق الاقامة على المهاجرين اليها (رواه الترمذي)  
 وفي الجاهل اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لاهل مكة بالبركة وأما محمد عبدك ورسولك أدعوك  
 لاهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لاهل مكة مع البركة بركة تين رواه الترمذي  
 عن علي (وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشام) أي حالة طيبة لها ولا لها قال  
 الطائي طوبى مصدر من طاب كبشرى وزان معنى طوبى لك أصبت خيرا وطيبا (قلنا لا ذلك يا رسول  
 الله) بتووين العوض في أي شيء لا شيء كفي بعض نسخ المصاحف قال العلي كذا في جامع الترمذي على  
 حذف المضاف اليه أي لا شيء قلت ذلك وقد ثبت في بعض نسخ المصاحف لفظ شيء وأغرب مبرك حيث  
 قال حذف المضاف اليه وأجرى اعرابه على المضاف اه وغرابتها لا تخفى (قال لان ملائكة الرحمن) فيه إجماع  
 الى أن المراد بهم ملائكة الرحمة (باسطة أجنحتهم عليهم) أي على بقعة الشام وأهلها بالاحاطة عن الكثر (رواه  
 أحمد والترمذي) وكذا الحاكم في مسنده وفي رواية الطبراني عنه باطنا طوبى للشام ان لرحمن باسطة  
 وجهه عليه أي على اد الشام فهو يذكروا يوثق باعتباره (وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ستخرج نار) يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره بلزومي ويحتمل أن يراد بها  
 الفتنة (من نحو حضرموت) فتح مسكون ففتح بن مسكون ففتح في القاموس حضرموت وبضم المسبح باد

وقيل - ويقال ههنا **أخضر** وثنا **أخضر** فبطل **أخضر** موت **أخضر** الراب **أخضر** وثنا **أخضر** لا توثق الثاني (أومن  
 خضر موت) أي من جانيهم المقتص منها (تخسر الناس) أي تجمعهم السار وتسوقهم على مافي النهاية (قلنا  
 يا رسول الله فأتأمرنا أي في ذلك الوقت (قال عليكم بالشام) أي خذوا طريقتهم الزموا فريقتهم فأنها سالة  
 من وصول النار الحسية أو الحسية الباطنية لثقلها ملائكة الرحمة ياها قال التور بشقي يتعمل أن تكون  
 النار أي عين وهو الاصل ويحتمل أنما اقتنة عبر عنها بالنار وعلى التقديرين فالوجه فيه أنه قبل قيام الساعة  
 لانهم قالوا فأتأمرنا بغيره في التوفي منها فقال عليكم بالشام (رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو بن  
 العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنها) أي القصة (ستكون هجرة بعد هجرة) قال  
 الشارحون كان من حق الثانية أن يوثق مامع لام العهد لان المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح وإنما أتى  
 بهاء منكرة لتساوق الاولى في الصيغة مع اضمار في الكلام أي بعد هجرة حقت ووجبت وإنما حسن الحذف  
 اعتمدا على معرفة السامعين والمعنى ستكون هجرة الى الشام بعد هجرة كانت الى المدينة قال التور بشقي  
 وذلك حين تكثر الفتن ويقتل القاتلون بأمر الله في البلاد ويستولى الكفرة على بلاد الاسلام ويبقى  
 الشام تسومها العساكر الاسلامية منهورة على من ناوهم ظاهر من على الحق حتى يقتلوا الدجال فأنها هاجر  
 اليها حيث تذا فآز بدينه ما تجب اليها الاملاح آخره يكثر وادعاب الله الصالحين القائمين بأمر الله تعالى واول  
 الحديث اشارة الى العصر الذي نحن فيه قال العياشي ويمكن أن يراد التكرير كما في قولك ليلى وسعديك أي  
 أليك البابا بعد الباب والقاء في قوله (نخيار الناس) يلوح اليه لانه تفصيل للمعجم كأنه قيل سجدت للناس  
 مغارقة من الاوطان وكل أحد يغارق وطنه الى آخره هجرة هجرة بعد هجرة فخيرهم من مهاجر أو يرغب  
 (الى مهاجر ابراهيم) عليه السلام وهو الشام اه قوله الى مهاجر ابراهيم بفتح الجيم أي موضع هجرته  
 والى مخفية البناء المنقلبة الى الالف على انها حرف مجرد وهو الرواية تتعلق بحذف وهو خبر المبتدأ تقديره  
 نخيار الناس المهاجرون الى مهاجرة لان المهاجرين تذا فآز بدينه وفي بعض النسخ الى بتشديد الياء على انها  
 مضافة الى ياء المتكلم فهو متعلق بخيار وحده ثم هاجر مرفوع على انه خبر المبتدأ تقديره حذف المضاف  
 تقديره نخيار الناس مهاجر هاجر مهاجر ابراهيم حذف المضاف وأعرب المضاف اليه باعرابه والمراد بمهاجر  
 ابراهيم الشام فان ابراهيم لم يخرج من العراق مضى الى الشام (وفي رواية نخيار أهل الارض الزمهم) أي  
 أكثرهم لزوما (مهاجر ابراهيم) عليه السلام بفتح الجيم أي الشام فهاجر بالنصب طرف الزم وهو أهل  
 التفضيل على في اسم الظاهر (ويبقى في الارض شرار أهلها) أي أهل الارض من الكفار والفجار  
 (تلفظهم) بكسر الفاء أي تزيهم (أرضهم) بفتح الراء المعنى ترى شرار الناس أرضهم من ناحية الى ناحية  
 أخرى قال الشراخ يعني ينتقل من الاراضي التي يستولى عليها الكفرة فخير أهلها ويبقى خساس فتأخروا عن  
 المهاجرين رغبة في الدنيا ورغبة من القتال وحرا على ما كان لهم فيها من ضياع وواش ونحوهما من متاع  
 الدنيا فهم نخسة نفوسهم وضعف دينهم كالنبي المسترذل المستقذرون من النفوس الركية وكان الارض  
 قد تنكف عنهم فتنقذهم والله سبحانه يكرهم فيعدهم من مظان رحمة ومحل كرامته ابعادهم يستقلون  
 الشيء ينفر عنه طبعه فلذلك منعهم من الخروج وثبأهم قعودا مع أعداء الدين نحو قوله تعالى ولكن كره  
 الله ان يعاينهم فثبأهم فقوله (تقذروهم نفس الله) من التثنية لان الركبة التي لا تطلب المفرداته مثلا ومثلا به  
 مثل شابت الابل وقامت الحرب على ساق ثم اعلم أن قوله تقذروهم بفتح الدال المعجمة من قذرت الشيء  
 بالكسر أي كرهته ونفس الله يسكون الفاء أي ذاته قال التور بشقي وهو وان كان من حيث انه حصل له  
 مضاف ومضاف اليه يقتضي المغايرة واثبات شيئين له كونه جاز من حيث الاعتبار على سبيل الاتساع تعالى  
 الله عن الاثوية ومشابهته لا يجد ذاتا عاقا كبيرا (تخسرهم النار مع القردة والخنازير) أي تلازمهم  
 النار ليلانهم اوتجههم مع الكفرة الذين هم باعتبارهم غيرهم وكبيرهم كالقردة والخنازير (تبيت) أي

أومن خضر موت تخسر  
 الناس قلنا يا رسول الله  
 فأتأمرنا قال عليه السلام  
 بالشام رواه الترمذي وعن  
 عبد الله بن عمرو بن  
 العاص قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 انهم ستكون هجرة بعد  
 هجرة فخير الناس الى  
 مهاجر ابراهيم وفي رواية  
 فخير أهل الارض الزمهم  
 مهاجر ابراهيم ويبقى في  
 الارض شرار أهلها تلفظهم  
 أرضهم تنذرهم نفس  
 الله تخسرهم النار مع  
 القردة والخنازير تبيت

النار (معهم) اذا باتوا تغيل (بفتح الشاء أى تضي وتعال النار (معهم) اذا قالوا) أى انهم اوطأوا وهو من  
القبولة وهى الاستراحة بالنهار فالجمله مسندة تأنيده مبينة لدوام الملازمة وقال الطيبي جله مؤكدة لاقبالها  
أحوال منه وأما الجمل السابقة فكلها مسندة تأنيده أجوبة للأسئلة المقدرة قال المظهر النار ههنا الفتنة يعنى  
تخشعهم نار الفتنة التى هى نتيجة أفعالهم القبيحة وأقوالهم مع القردة والخنازير لكونهم متخلقين  
بأخلاقهم فيفانون أن الفتنة لا تكون الا فى بلادهم فيختارون جلاء وطائهم ويتركون الفتنة  
تكون لازمة لهم ولا تنفك عنهم حيث يكونون وينزلون ويرحلون (رواه أبو داود وابن حبان)  
بفتح الحاء مؤيد كره المؤلف فى أممائه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصير الامر) أى أمر  
الاسلام أو أمر القتال (ان تكونوا جنودا) أى عساكر (مجندة) بتشديد النون المفتوحة أى مجموعة  
فى كلمة الاسلام أو متجانسة فى مراعاة الاحكام (جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق) أى عراق العرب  
وهو البصرة والكوفة وأعراف العجم وهو ماوراءهم ما دون خراسان وماوراء النهر (فقال ابن حبان) حوالة  
بكسر الحاء وسكون الراء أمر من الخيرة بمعنى الاختيار أى اختار جند الزم (بارسول الله ان أدركت  
ذلك) أى ذلك الوقت (فقال ليلى بالشام قائما) أى الشام (خيرة) بكسر الحاء مفتحة أى خيرة وقد يسكن  
أى غنارة (الله من أرضه) أى من ارضه فيها خير عبادته قال الطيبي الخبر يكون الياء لا من نادر وأما  
بالفتح فهى الاسم من مواليد الخيرة وخيرة الله من خلقه بالفتح وسكون الهاء والمعنى ان رعاياه من  
جميع الارض للاقامة فى آخر الزمان (يجتبي اليها خيرته) بالنصب على ما فى المتن (يختارون) أى يختارون  
بالرفع ثم من تبعضية فى قوله (من عباده) قال شارح يجتبي يقتل من جبروت الشئ ويقتل به فاعلمه  
يجمع الله الى أرض الشام المخارين من عباده ويجوز أن يكون يجتبي لازماً يجمع اليها الخيرة من  
عباده وقال السيد جمال الدين خبرته مرفوع بأنه فاعل يجتبي ان كان الاجتناب لازماً وهو معنى  
الاجتماع أو منصوب بأنه مفعول ان كان الاجتناب المنة دى وهو بمعنى الاصناف والاختيار اه  
والخياره من الثابت الواقعة لما ورد فى التنزيل الله يجتبي اليه من يشاء (فاما آيتهم) أى آية الله من  
القصد الى الشام (فعليكم بجهنم) أى جهنم (وهو) أى هو (الصل) أى الصل (وهو) أى هو (من غدركم)  
بضم هجمة ونقص مهملة أى حياضكم (فان الله فوكل) أى تكفل (بى) أى لاجلى وأكرامى فى أمرى وقبلى  
صوابه تكفل لى أى ضمن القيام (بالشام) أى بالشام وحدثنا أهل التور بشق قوته فاما أبتم  
هذا كلام معترض أدخله بين قوله عليكم بالشام وبين قوله واستامن غدركم أى الزموا الشام  
واسقوا من غدركم فان الله عز وجل قد تكفل لى بالشام وأهله لارضهم فأنزل بأرض اليمن ثم عاد الى  
ما بدى به ونما أضاف اليهم اليهم لانه خاطب به العرب واليمن من أرض العرب ومعنى قوله واستامن  
غدركم اسق كل واحد من غديره الذى يختص به والاجناد الجند بالشام لاسم أهل اليمن واليمن  
الروج من شأنهم أن يتخذ كل فرقة لنفسها غدير تستمتع فيها الماء للشرب واليمن وسقى الدواب فوجه  
بالسقى مما يختص بهم وترك المازج فيها سواء وانما تاب تلاكىكون سبب الاختلاف وتبع الاستسنة وقال  
الطيبي كان قوله فاما ان آيتهم وادعى الأئمة والتعبير يعنى ان الشام غنارة الله تعالى من أرضه ولا  
يختارها الله الا لخيرته الله من عباده فأن آيتهم أى العرب ما اختاره الله تعالى من عباده فاما  
وأسكن من البوادي فالزعماء منكم واسقوا من غديره لانه وقى لكم من مياهه أى أى ترى كيف يجمع  
الضهير بين القرية وبين غديره فى قوله عليكم بالشام تعلم من هذا ان الشام أول ما اختار الله تعالى  
الاضطراب والدرج جمع غدير وهو حنريق يقع فيها الماء ومربأ كثيراً من الماء ولذا انضبت  
اليهم قال تميم بن مرثد صا حى من الله قد تولى شام وسواها قد كمل له وهو هو ما فى  
أصل الكتاب ومن بعض رواة الحديث قال على ما وجدنا قال الله عز وجل انى ما وجدنا قال الله عز وجل

معهم اذا باتوا تغيل معهم  
اذا قالوا رواه أبو داود وعن  
ابن حبان قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
سيصير الامر ان تكونوا  
جنودا مجندة جند بالشام  
وجند باليمن وجند بالعراق  
فقال ابن حبان حوالة  
الله ان أدركت ذلك فقال  
عليكم بالشام قائما خبرته  
من أرضه يجتبي اليها خيرته  
من عباده فاما ان آيتهم  
فعليكم بجهنم واستامن  
غدركم فان الله عز وجل  
تولى لى بالشام وأهله



في شيء فقد تكفل بالقيام به والمعنى ان الله ضمن لي حفظها وحفظها أهلها من باس الكفرة واستيلائهم بحيث  
يخطفهم ويدمرهم بالكيفية (رواه أحمد وأبو داود) قال العاصمي في مسند أحمد وجامع الأصول عن أبي داود  
كأن المصاحح وقوله لي ليس به قول كل وصلة ما على أو الباء ولا يجوز الأول فتعني الثاني أي فوكل بالشام  
لا جلي وفي النهاية يقال قول كل بالامر اذا ضمن اقيامه

\*(الفصل الثالث)\* (عن شريح بن عبيد) بالتصغير فهم ما حضري تابعي روى عن أبي امامة وجبير بن  
نغير وعنه هـ غوان بن عمرو ومعاوية بن صالح (قال ذكر أهل الشام عنده على رضى الله عنه) أي بالسوء  
(وقيل عنهم يا أمير المؤمنين قال لا) أي لا يجوز لعنهم أو ألعنهم (أي) بالكسر على انه استئناف لتعليل  
(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلمات رجل أبدل  
الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث) أي المأمر (ويقتصر بهم على الأعداء) أي من الكفار (ويصرف عن أهل  
الشام بهم) أي ببركتهم أو بسبب وجودهم فيها (العذاب) أي الشديد كما سيأتي ان هذا الحديث رواه أحمد  
وأخرج ابن عساکر عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً ان الله تعالى خلق ثلاثمائة نفس قالو بهم على قلب آدم  
وله أربعون نلو بهم على قلب موسى وله سبعة قالو بهم على قلب ابراهيم وله خمسة قالو بهم على قلب جبريل وله  
ثلاث قالو بهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرائيل كلمات الواحد أبدل الله مكانه من  
الثلاثة وكلمات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة وكلمات واحد من الخمسة أبدل الله مكانه من  
السبعة وكلمات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين وكلمات واحد من الأربعين أبدل الله  
مكانه من الثمانمائة وكلمات واحد من الثمانمائة أبدل الله مكانه من العمامتهم يدفع البلاء عن هذه الامة  
قال بعض العارفين لم يذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحداً على قلبه اذ لم يخلق الله في عالمي الخلق والامر  
أعز وأشرف وأطاف من قلبه صلى الله عليه وسلم فلا يساوي به ولا يحاذيه قلب أحد من الاولياء سواء كانوا  
أبدالاً أو أقطاباً قال الشيخ علاء الدين السميناني في كتاب العروضة والبدل من البدلاء السبعة كما أخبر عنه  
عليه الصلاة والسلام فقال هو من السبعة وسيدهم وكان القطب في زمان النبي صلى الله عليه وسلم عم أويس  
القرني مصاصم فخرى أن يقول اني لا جد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للنجلى الرجائي كما كان  
النبي صلى الله عليه وسلم مظهر خاص للنجلى الالهى المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه اه وفيه نظر ظاهر  
فانه على تقدير ثبوته بالقل أو الكشف بشكل بانه كيف تكون القطبية له مع وجود الخلفاء الاربعة الذين  
هم أفضل الناس بعد الانبياء بالاجماع مع أن عامه بما هذ ليس له ذكر لا في الصحابة ولا في التابعين وقد قال  
صلى الله عليه وسلم خير التابعين أويس القرني على أن الامام الابعي رحمه الله على ما نقله السيوطي عنه قال  
وقد سترت أحوال القاطوب هو الغوث عن العامة والخاصة فغير من الحق عليه (وعن رجل من الصحابة)  
تقدم ان جهالة الصحابي لا تضر فان الصحابة كلهم عدول ومراسيهم حجة اتفاقاً (ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ستفتح الشام) أي بلادها (فاذا خبرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق) بكسر الدال وفتح الميم  
وبكسر على ما في القاموس وهو الآن مشهور باسم (فانما) أي مدينة دمشق (معقل المسلمين) بفتح الميم  
مكسر فاف أي ملاذهم (من الملاحم) بفتح الميم وكسر حاء جمع المحمة وهي الحرب والقتال والمعنى يتحصن  
المسلمون ويتجرون اليها كما يتجرون الوعل الى رأس الجبل (وفسماطها) بضم الفاء وقد يكسر وهو البلدة  
الجامعة للناس (ونها) أي من أراضى دمشق (أرض يقال لها) أي تلك الأرض (الغوطة) بضم الغين  
وهي اسم البساتين والبياد التي عند دمشق ويقال لها غوطة دمشق قال الزمخشري جنان الدنيا أربع غوطة  
ومشعرهم الابل وشعب كدان وميم قد قال ابن الجوزي رأيت كلها وفضل الغوطة على الثلاث كفضل  
الاربع على غيرها (رواهما) أي الحديثين السابقين (أحمد) أي في مسنده (وعن أبي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الخلافة) أي الحققة (بالمدينة) أي غالباً لكونه على في الكوفة من خلافة أو الخلافة

رواه أحمد وأبو داود

\*(الفصل الثالث)\* عن

شريح بن عبيد قال ذكر

أهل الشام عنده على وقيل

الغنم يا أمير المؤمنين قال لا

اني سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول لا بدال

يكونون بالشام وهم

أربعون رجلاً كلمات

رجل أبدل الله مكانه رجلاً

يسقى بهم الغيث ويقتصر

بهم على الأعداء ويصرف

عن أهل الشام بهم العذاب

وعن رجل من الصحابة ان

رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال ستفتح الشام فاذا

خبرتم المنازل فيها فعليكم

بمدينة يقال لها دمشق فانما

معقل المسلمين من الملاحم

وقسماطها منها أرض يقال

لها الغوطة رواها أحمد

وعن أبي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم الخلافة بالمدينة



مشى ما ليهود والنصارى وكانه مقتبس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما برسوله يؤتكم  
 كفاين من ربه فان هذه الامة صدقوا بنبيهم والانباء الماضية ابصار فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن  
 أكثر اعمالا وأقل عطاء أي قال أهل الكتاب بنا أعطيت أمة محمد نوابا كثير مع قلة أعمالهم وأعطينا  
 نوابا قلة مع كثرة أعمالنا ولعلهم يقولون ذلك يوم القيامة وقد حكي عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة  
 الماضي انه حقق ذلك أو صدر عنهم مثل ذلك لما اطلعوا على فضائل هذه الامة في كتبهم أو على السنن وسلمهم وعلى  
 كل تقدير في الحديث دليل على ان الثواب للأعمال ليس على قدر التمسك ولا على جهة الاستحقاق لان العبد  
 لا يستحق على مولاه لخدمته أجر بل المولى يعطيه من فضله ان يفضله على من يشاء من العبيد على وجه  
 المزيده فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال الطيبي لعل هذا تخييل وتصوير لان ثمة مقادير ومكاملة حقيقة اللهم  
 الآن يحمل ذلك على حصولها عند اخراج الترفيكون حقيقة اه واستدل به علماء اتقوا به لقول أبي حنيفة  
 ان أول العصر بصيرورة تطل كل شيء مثله فلا يتصور ان يكون النصارى أكثر عملا من هذه الامة الا باعتبار  
 هذه المدة فان قبل من الزوال الى صيرورة تطل كل شيء مثله أكثر منه الى آخر النهار فيحقق كون النصارى  
 أكثر عملا على هذا التقدير أعجيب بان التفاوت بين هذين الوقتين لا يعرفه الحساب والمراد من الحديث  
 تفاوت بظاهر لكل أحد من الامة أولا أكثرهم فان الاحكام الفقهية مبنية على الاعتبارات العالمية فانما قدور  
 لاحكامه وقال السكرماني في شرح البخاري لا يلزم من كونهم أكثر عملا أكثر زمانا لاحتمال كون العمل  
 أكثر في الزمان الاقل فأقول هذا الاحتمال بعينه معارض باحتمال كون العمل أقل في الزمان الاكثر مادام  
 تعارض الاحتمالان العقليان تساقطا والعرف حاكم باعتباره العالمان ان الزمان مع العمل فيكون العمل  
 الاكثر في الزمان الازيد وكذا عكسه مع ان في نفس الحديث التمرير بدلالة على اعتبار هذا المعيار (قال الله  
 تعالى فهل ظلمتكم) أي هل نقصتكم (من حقكم شيئا) فعمل به أو مطلقا (قالوا) أي أهل الكتاب (لا قال  
 الله تعالى فانه) أي الشأن (فضلي) أي عطائي الزائد (أعطيه من شئت) أو التفسير فان العطاء الكثير  
 المدلول عليه بالسباق فضلي وقال الطيبي الضهير واقع مرفوع اسم الاشارة والمشار اليه قوله الاجرم مرتين وانما  
 لم يكن ظلم الله تعالى شرط معهم شرطوا قبلوا أن يعملوا به فكان فضله مع النصارى على اليهود شرطه في  
 زمان أقل من زمانهم مع انهم مافى الاجرة مساويان وأما المسألة وثمة عدة عملهم أقل مع ضعف الاجرة وذلك  
 فضل الله يؤتيه من يشاء اه لكن قوله انهم مافى الاجرة مساويان ليس في محله لان المراد باليهود  
 والنصارى الممثلين في هذا الحديث هم الذين ثبتوا على دين الحق من متابعي الكتابين والنبين دون  
 الكفار من الطائفتين فانهم ليس لهم من الاجر شيء ولا شك أن النصارى حيث آمنوا بعباسي والانبياء مع  
 ايمانهم بموسى والتوراة لهم من الماثوية الحسنى ما ليس لليهود الذين كان ايمانهم بكتابهم ونبيهم فقط كما حقق  
 في تفسير قوله تعالى أولئك يؤتون أجورهم مرتين فعلم من هذا الحديث أن تكرار الاجرة غير مختص بالكنائي اذا  
 دخل في دين الاسلام كيهودهم ومن ظاهر آية يؤتكم كفاين من ربه أولئك يؤتون أجورهم مرتين ومن  
 حديث ثلاثة يؤتون أجورهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بكتابهم وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبوصحه  
 مافى نفسه البغوي بسند مرفوعا قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استعمل قوما يعملون له  
 عملا يوما الى الابد الى أجره لم يؤم فعملوا الى نصف النهار فقالوا الحاجة لنا الى أجره الذي شرطت لنا وما عملنا  
 باطل فقال لهم لا تفعلوا أكمّلوا بقية عملكم وخذوا أجوركم كما افلأفوا وشر كواوا استأجر قوما آخرين بعدهم  
 فقال أكمّلوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا  
 باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال أكمّلوا بقية عملكم وانما بقي من النهار شيء يسير فافلأفوا استأجر قوما  
 أن يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستعملوا أجراء آخرين كذلك مثاهم ومثل  
 ما قبلوا من هذا النور يعني في قوله تعالى يؤتكم كفاين من ربه ويحصل لكم نوراً تمسحون به (رواه البخاري)

فغضب اليهود والنصارى  
 فقالوا نحن أكثر عملا وأقل  
 عطاء فقال الله تعالى فهل  
 ظلمتكم من حقكم شيئا  
 قالوا لا قال الله تعالى فانه  
 فضلي أعطيه من شئت  
 رواه البخاري

وفي شرح السنة قال الخطابي روى هذا الحديث على وجوه مختلفة في توقيت العمل من النهار وتقدير الاجرة  
 ففي هذه الرواية قطع الاجرة لكل فريق قبرا طاقيرا ووقت العمل عليهم زمانا زمانا واستيفاء ما لهم من  
 وابلغهم الاجرة وفيه منقطع الخصومة وزوال العنت عنهم وبراءتهم من الذنب وهذا الحديث مختصر وانما  
 اكتفى الراوي منه بذكر ما ليعاقبه فيما أصاب كل واحد من الزرق وقد روى محمد بن اسمعيل هذا  
 الحديث باسناد عن سالم بن عبد الله عن ابيه وقال أوتي أهل التوراة للتوراة فعملوا حتى انتصف النهار فجزوا  
 فاعطوا قبرا طاقيرا ثم أوتي أهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم جزوا فاعطوا قبرا طاقيرا  
 ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قبرا طيبين فعملوا في هذه الرواية يدل على ان مبلغ الاجرة  
 لليهود لعمل النهار كله قبرا طيبين وأجرة النصارى النصف الباقي فبراطان للمسلمين قدم استوفوا وأجرة  
 يصيرون الى قدر عملهم فاعطوا على قدر عملهم وهو قبرا طيبين ثم انهم لما رأوا المسلمين قدم استوفوا وأجرة  
 الشريطين حاسدوهم فقالوا نحن أكثر عملا وأقل أجرا وبالحجة في الحديث على ان زمن هذه الامة  
 أقل من زمن النصارى فكان زمن النصارى أقل من زمن اليهود وعلى ان دين هذه الامة متصل الى قيام الساعة  
 لا ينقطع تامخ (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان) أي انه يعني الشأن وقد روى  
 صاحب المشرق في أنواع شتى بخلاف ان وكذا هو في الجامع الصغير بانظا (من أشد أمي إلى حد) أي بالنسبة  
 الى غيرهم في زمانهم (ناس) بالرفع على انه مبتدأ ووصوف بقوله (يكونون بعدى) أي بوجوه بعد وفاتي  
 (يؤد أحدهم لورائي) أي يعني ان رأيت في مقدي بأهله وماله) قال المظهر الباقى في أهله بأهله وماله كفي قوله  
 بآنت وأبي يعني يعني أحدهم أن يكون بعدى بأهله وماله لوافقه رقبتهم ووصونهم الى قال العياشي لو هو ما ك  
 في قوله تعالى و بما يؤد الذين كفروا لو كانوا مسلمين فلا بد ليؤد من مفعول يؤد مع ما بعده نزل منزلة كأنه قيل  
 يؤد أحدهم ويحب ما يلزم قوله لورائي بأهله أي يذري أهله وماله ليراني فقلت لا يظهر كلام المظهر على  
 ما أشار اليه ان لو هنا حرف مصدرى بمنزلة ان الاتهام لا تصبوا كثر وقوعه بعد دواو يود نحو ودواو  
 تكفرون ودواو لودنه فيد هنون يؤد أحدهم لورائي بعمر أنف سنة قال المغني وأما يترهم لم يثبت ورودها من المصدرة  
 والذي أنبته افراء وأبو علي وأبو القاسم التبريزي وابن مالك ويقول المانعة وفي نحو يؤد أحدهم لورائي  
 ألف سنة انهم شريطة وأن مفعول يود وجواب لو بخذوفان واتقدير يود أحدهم التعمير لورائي بعمر ألف سنة  
 لسمه ذلك ولا خلاف فيما في ذلك من التكاف (رواه مسلم وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لا يزال) وفي نسخة بالغوية (من أمي) أي من جملة أمي بالاجابة (أمة) أي طائفة (فأبى الله) أي  
 بأمر دينه وأحكام شرعته من حفظ الكتاب وعلم السنة والاستباط منها ما والجهاد في سبيلها والنبوة طاعة  
 وسائر فروع الكفاية كباشر اليه قوله تعالى ولتكن منكم أمة يذعنون لوليهم من بينهم فما يقض  
 وينبون عن المنكر (لا يضرهم) أي لا يضر دينهم وأموالهم (من خذلهم) أي من ترك عونهم ونصرهم بل  
 ضر نفسه وظلم عليهم بأسا عتيا (ولان خالفهم) أي لم يوافقهم على أمرهم (حتى يأتي أمر الله) أي موته أو  
 انقضاء عهدهم (وهم على ذلك) أي على ان قيام بأمره وفيه إشارة الى أن رجلا دارض لا يخلو من المصلحة البارز  
 على أوامر الله المتباعد من فواهيه الخافضين لآمر الله والشرعية يستوى عندهم معاونة الناس ونيل الفهم بأمرهم  
 وفسر شارح أمر الله بالقبالة ويشكل عليه حديث لا تقوم الساعة حتى لا يكون في الارض من يقول آمنا  
 وقال شارح فائمة بأمر الله أي تمسكة بدينه قيل هم الامة القائمة بتعليم العلم وحفظ الحديث لا فائمة الذين قيل  
 هم المقيمون على الاسلام المدعون له من قام الشيء دام والبقاء في بأمر الله يعني مع أولائه دينه أي دأبه مع أمر  
 الله أو مدعيه بآله وقيل يحتل أن المراد به أهل الاسلام لا تزول بالكيفية فان ضعف أمره في مارق قوي  
 وعلا في قضا آخروا قام باعلا مطلقا من المؤمنين وقال التور شمس الامة القائمة بأمر الله وارتقاء فائمة  
 فان المدة من الاقاويل انهم القائمة المرابطا بشعور الشمام نصر الله بهم وجب الاسلام في بعض طرق هذا

وعن أبي هريرة أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ان من أشد أمي إلى حساباس  
 يكونون بعدى يؤد أحدهم لو  
 رأني بأهله وماله رواه مسلم  
 وعن معاوية قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لا يزال من أمي أمة  
 قائمة بأمر الله لا يضرهم من  
 خذلهم ولا من خالفهم حتى  
 يأتي أمر الله وهم على ذلك

يحدث وهم بالإنعام وفي مضبها حتى نقابل أنوهم المسيح الدجال وفي بعضه اقبل يا رسول الله واني هم قال  
بيت المقدس ر قبل ماوجه هذا الحديث وما في عناء من الاحاديث التي وردت في السلام وقد عاشت  
الذئاب في القطيع وعبرت الجنود العاتية من الغرات وأباحت على ماوراءه من البلاء كنبي وسروج  
وحاب ومحو البيا قات اغما أراد بقوله لا يضرمهم كل الضرر وقد أضمر السكتان يوم أحسدا بحساب النبي  
صلى الله عليه وسلم ولما كانت العاقبة للفقوى لم يعد ذلك ضرر عليهم مع ان الفتنة المودة لهم بالنصرهم  
الجيش الغازية بهم ولم يصبرهم بحمد الله الى اليوم عاضة ولاهوان بل كان لهم النصره وعلى عدوهم الدبرة  
(مت: ٢٤) ورواه أيضا أبو داود والنسائي وابن ماجه كذا قاله السيد جمال الدين ورواه الشيخان عن  
راي طائفة من أمي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون ورواه ابن ماجه عن أبي  
طه لا تزال طائفة من أمي قوامه على أمر الله لا يضرمهم من خالفه ورواه الحساكم عن عمرو ولغظه  
طائفة من أمي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة (وذكر حديث أسان من عباد الله) أي من  
واقسم على الله لا يره (في كتاب القصص)

\*(الفصل الثاني)\* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمي مثل المطر) أي في حكم  
ابهم افراد الجنس (لا يدري أوله) أي أوائل المطر أو المار الأول (خير) أي أنفع (أم آخره) أي أو آخره  
أو المار الآخر قال التور بشي لا يحتمل هذا الحديث على التردد في فضل الأول على الآخر فان القرن الأول  
هم المفضلون على سائر القرون من غير شبهة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي الرابع اشتباه من قبل الراوي  
واغما المراد بهم نفعهم في بث الشر بعنة والذب عن الحقيقة قال القاضي نفي نه ان العلم فتاوت طبعات الامة  
في الخيرية وأراد به نفي التفاوت كما قال تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض أي بما ليس  
فيهم كأنه قال لو كان يعلم لانه أمر لا يخفى ولكن لا يعلم لاختصاص كل طبعة منهم بخاصية وفضيلة توجب  
خيريتها كما ان كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشو والنماء لا يمكن انكارها والحكم به عدم نفعها فان  
الأولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات واثقوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالإجابة والايان والآخرين  
آمنوا بالغيب لما نواثر عندهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالاحسان وكما أن المتقدمين اجتهدوا في التأسيس  
والتهديد فالتأخرو بنذلوا وسعهم في التخييس والتجريد وصرقوا عرهم في التقرير والتأكييد وكل ذنبهم  
مغفور وسعيهم مشكور وأجرهم موفور اه وحاصله انه كما لا يحكم بوجود النفع في بعض الامطار دون بعض  
فكذا لا يحكم بوجود الخيرية في بعض أفراد الامة دون بعض من جميع الوجوه اذ الخيشيات مختلفة الكيفيات  
ولكل وجهة ومواهبها فاستبقوا الخيرات ومع هذا فالفضل لا متقدم وانما هذا تسليلة للمتناخر ايماء الى ان  
باب الله مفتوح وطالب الفيض من جنباه مغسوح قال الطيبي وتتميل الامة بالمطر انما يكون بالهدى والعلم  
كما ان تميله صلى الله عليه وسلم الغيث بالهدى والعلم فتختص هذه الامة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم  
والمكملين اغيرهم فيستدعي هذا التفسير أن يراد بالخير النفع فلا يلزم من هذا المساواة في الافضلية ولو ذهب  
الى الخيرية فالمراد وصف الامة قاطبة سابقها ولا حقة وأولها وآخرها بالخير وانما سامعة بعضها مع بعض  
مرصوفة بالانبياء مفرقة كالخلة التي لا يدري أين طرفاها وفي أسلوب هذا الكلام قول الانصارية هم  
كالخلة المفرقة لا يدري أين طرفاها تذيلا لمسكلة ويلمع الى هذا المعنى قول الشاعر

ان الخيل من القبايل واحد \* وبنو خيلة كلهم أخبار

فالخاصل أن الامة مرتبطة بعضها مع بعض في الخيرية بحيث أنهم أمرها فيها وارتفع التمييز بينها وان كان  
بعضها أفضل من بعض في نفس الامر وهو قرييب من سوق المعالوم سابق غيره وفي عناء أنشد مروان بن أبي

حذيفة تشابه يوما علينا فاشكلا \* فما نحن ندري أي يوميه أفضل

أيوم يبداء العمر أم يوم يأسه \* وما منهن ما لا أغمر بحجـ

متفق عليه وذكر حديث  
أنس ان من عباد الله في  
كتاب القصص  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
أنس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مثل أمي  
مثل المطر لا يدري أوله خير  
أم آخره



ومن العلوم لما جليان يوم بداعة العمر أفضل من يوم يأسه لكن البديع علم يكن كعمل ويستحب الإقبال  
 أشكل عليه الاسفة المأقال وكذا أمر المطار والامة اه وثلاثة من هذه الامة كلها لا تخلو عن التحير  
 أشار إليه قوله هذه أمة مرحومة تكون بينهم في الرجة بخلاف سائر الامم فان التحير انحصر في سابقهم ثم جاء  
 الشرق لاحقهم حيث بدلوا كتبهم وحرفوا ما كان عليه أولهم (رواه الترمذي) أي وقال هذا حديث حسن  
 غريب ورواه أحمد عن عمار بن ياسر وابن جبان في صحيحه عن سلمان فقول النووي في فتاواه ضيف من عقب  
 وقد يجمع كلامه بأنه ضعيف في بعض طرقه لكن في حرف المحدثين ينافيه الاطلاق فلا حسن أن يقال أنه  
 ضعيف في نفسه حسن غيره بل قال بعض المحققين حديث مثل أمي مثل المطار حديث  
 به إلى العصة اه وفي الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي عن أنس وأحمد عن  
 والطبراني عن ابن عمرو عن ابن عمرو

\*(الفصل الثالث)\* (عن جعفر) أي الصادق (عن أبيه) أي محمد الباقر (عن جده) أي  
 اله ابد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وبسمي مثل هذا السند سلسلة الذهب (رواه الترمذي)  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا من الابشار في القاموس ابشروا ومنه ابشروا (وابشروا)  
 كره للتأكيده أو أحدهما الدنيا والآخرة ولا يبعد أن يكون الثاني بمعنى ابشروا على ما في القاموس  
 (انما مثل أمي) أي افراد أمة الاحابة (مثل الغيث) أي مثل أنواع المطر في حصول المنفعة (لا يدري  
 آخره خير أم أوله) ولعل عكس الترتيب هنا لافادة زيادة المبالغة (أو كدقيقة) أو للتوبيخ أو التقدير  
 والمعنى كمثل يستأن ذى أشجار ذات آثار يشبهه الدين بآثارها (أو كدقيقة) أو للتوبيخ أو التقدير  
 بصيغة المجهول أي انتفع (منها) أي من بعضها (فوج) أي جمع (عالم) أي سنة (ثم أطمع منها) أي  
 من بعضها الآخر (فوج عالم) أي آخرها (فوج) منصوب على التمييز (أن يكون) أي آخرها (أعرضها  
 عرضا وأجمعها عفا وأحسنها حسنا) بالنصب على أنها خبر يكون وجوز الطيبي وفهها كما سيأتي لكنه غير  
 موجود في النسخ الحاضرة (كيف تمك أمة) أي بالكلية (أنا أولها والمهدي وسطها) بفتح السين  
 ويسكن (والمسيح) أي عيسى عليه السلام (آخرها) أي آخر الامة (ولكن بين ذلك) أي بين ما ذكر  
 من أولها وأوسطها المتصل بآخرها (فوج) بفتح فاء وسكون ياء فم أي فوج (أفوج) وأقر د باعتبار اللفظ  
 الفوج قال في المصباح الفج الجماعة وقد يطلق على الواحد فيجمع على فوج وأبجاء كبريت وأبجاء  
 وقال الأزهري أصل فج فوج بالشد لا يمكنه حذف كنانيل في عين هين (ليسوا) أي ذلك الفوج ووجهه  
 باعتبار المعنى (منى) أي متصلا به ومنه على أومن أتباعي وأحبائي (ولا أنا منهم) بل أنا منهم وغيرهم  
 عنهم بشدة فهم وطامهم هذا وقال الطيبي في قوله أو حقيقة أو هذه ما لها في قوله تعالى أو كدقيقة من السماء  
 في أنهم استعادة الناس في غير الشك كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين يريدانهم ماسيان في استصواب  
 أن يجالسا ومعناه أن كيفية صلته أمي مشبهة بكيفية المطر والحقيقة وأنهم أسوا في استلال كل واحدة  
 منهم ما جره التمثيل قيامها لها فانتصبت في ذلك لها من سجاج ما كان قلت أي فرق بين التمثيلين قلت شبهت  
 الامة في التمثيل الاول بالمطر في نفع الناس بالعلم والهدى وفي الثاني بالاستنفاع من علم الرسول وهداه في  
 انبائه السكاد والعشب الكثير وحصول الاخذات ثم انتفاع الناس منهم بالرعي والسقي وهو المعنى بالفوج  
 الذي أطمع من الحقيقة علماء والحقيقة كل ما أحاط به البناء من البساتين وغيره أو قوله ان يكون خبر لعل  
 وأدخل فيه ان تشبه لعل بعسى واسم يكون يحتمل ان يكون ضمير عائدا إلى آخرها وأعرضها عنه بـ ووصف  
 الامة بالعلول والعرض والعرض باعتبار ملابسهم بالحديقة وان يكون عرضا موصوف موصوف موصوف  
 هو اسم يكون وانما بـ مقدراى أن تكون الحديقة عرضها عرضا له ان روى مرفوعا وعرض وعرض واحد  
 جى به إلى الامة أي بانها عرضا واحدة واحسننا قولك العسل أحلى من الخلل والصف احمر من الثناء أقول

رواه الترمذي

\*(الفصل الثالث)\* (عن جعفر عن أبيه عن جده  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أبشروا وأبشروا  
 انما مثل أمي مثل الغيث  
 لا يدري آخره خير أم أوله  
 أو كدقيقة أطمع منها فوج  
 عالم ثم أطمع منها فوج عالم  
 لعل آخرها فوجا أن يكون  
 أعرضها عرضا وأعفا  
 حسنا أو أحسنها حسنا كيف  
 تمك أمة أنا أولها والمهدي  
 وسطها والمسيح آخرها  
 ولكن بين ذلك فج أعوج  
 ليس وامن ولا أنا منهم

لا يخفى الفرق بينهما في قول النبي ثم قال وقوله استشهدوا بي كقول جسد جده وعن جنونه وعرضنا  
 بمقتل ان يكون اسم من يدل قوله واهمة هاهنا وان يكون اسم معنى يدل على واحدنا حسنا (رواه رزين)  
 في ان يقال مراسلات الامام زين العابدين مع سعد ومن اكابر التابعين وكذا ولده محمد الباقر ع من  
 شايهين لانه سمع جابر بن عبد الله وابان بن العابد بن وروي عنه ابنه جعفر الصادق وغيره وما جعفر الصادق  
 فذكره المؤلف في التابعين واطن انه سهو او وهم فانه لم يدرك احد من الصحابة بل روى عن ابيه وغيره وسمع  
 منه الاغصاة الاعلام كابي حنيفة ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وغيرهم ودفن بالقيس في قبره ابيه ابو  
 محمد الباقر وجد زين العابدين (وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) وقد سبق الكلام على ما يتعلق بهذا  
 المرام (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الخلق) أي أي المخلوقات (أعجب) أي أغرب  
 سمعنا (قالوا) أي بعض الصحابة (الملائكة) أي أعجب الخلق ايماناً والتقدير هم الملائكة  
 قال وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم) أي مقربون ومشاهدون بحجاب الملكوت وغرائب الجبروت فأى  
 عجب وغرابة في ايمانهم (قالوا) أي ذلك البعض أو بعض آخر (النيون) أي ان لم يكن الملائكة فالنيون  
 (قال وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم) بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول (قالوا فحقن قال وما لكم  
 لا تؤمنون وأباين أظهركم) أي فيما بينكم تشاهدون معجزاتي وأنزلوا عليكم آياتي (قال) أي الراوى  
 (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعجب الخلق) أي عدي (ايماناً لقوم يكونون) أي يوجدون  
 (من بعدى) أي من بعد مماتي من أتباعهم الى يوم الدين (يحدون) استئناف بيان أي يصادفون  
 (صحفاً) بضمين جمع صحيفة أي مصاحف وأجزله (فيها كتاب) أي مكتوب من عند الله وهو القرآن  
 (يؤمنون بما فيها) أي بما في تلك الصحف ولا يبعد أن يفسر الصحف بما يشمل الكتاب والسنة وحيث ورد  
 الكلام في الاغصية والاغربية فلا استدلال بالحديث في الافضالية بوجه من وجوه المازية هذا وقال الطيبي  
 قوله أعجب ايماناً بحتمل أن يراد به أعظم ايماناً على سبيل الجواز لان من تعجب في شئ عظمه لجوابهم مبني على  
 الجواز ورده صلى الله عليه وسلم لم يبنى على ارادة الحقيقة والفاء في قوله فالنيون وفي قوله فحقن كقوله في قولك  
 الامثل فالامثل والافضل فالافضل ولا يلزم من هذا افضلية الملائكة على الانبياء لان القول في كون ايمانهم  
 متعجباً منه بحسب الشهود والغيبة قيل في تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب أي غائبين عن المؤمن به ويعضده  
 ما روي ان أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمانهم فقال ابن مسعود ان أمر  
 محمد كان بيننا وبينه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من ايمان غيب ثم قرأ هذه الآية اه ولا يخفى  
 أن الصحابة أيضاً كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهدته بعضه بخلاف التابعين فان  
 ايمانهم بالغيب كله في هذه الحسية ايمانهم أعجب وأفضل والله أعلم (وعن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي)  
 لم يذكر المؤلف في أسمائه وذكر آباء العلاء فقال هو عبد الله من حضرموت كان عاملاً للنبي صلى الله عليه  
 وسلم على البحرين وأقره أبو بكر وعمر عليهما الى ان مات العلاء سنة أربع عشر روى عنه السائب بن يزيد  
 وغيره (قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون آباءه وغيره (يقول) أي النبي  
 صلى الله عليه وسلم (انه) أي الشأن (سبكون في آخر هذه الامم قوم لهم مثل أحوالهم يأمرون بالمعروف)  
 استئناف بيان (وينهون عن المنكر ويقاتلون) أي أيديهم وألسنتهم (أهل الفتن) أي من البغاة  
 والخوارج والرافض وسائر أهل البدع (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في دلائل النبوة وعن أبي أمامة)  
 أي الباهلي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآني) يعني وآمن بي (وطوبى سبع مرات  
 لمن لم يرنى وآمن بي) ولا يبعد أن يكون هذا قيداً لهما قال الطيبي قوله وطوبى لجهلته عطوفة على السابقة أي  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن لم يرنى وآمن بي سبع مرات فعلى هذا سبع مرات لخرف لقال  
 قد رآه ليل طوبى وما يتعلق به ويحتمل أن يكون سبع مرات مصدر الطوبى ومقوله لقال رسول الله

رواه رزين وعن عمرو بن  
 شعيب عن أبيه عن جده قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أي الخلق أعجب اليكم  
 ايماناً قالوا الملائكة قال  
 وما لهم لا يؤمنون وهم عند  
 ربهم قالوا فالنيون قال  
 وما لهم لا يؤمنون والوحي  
 ينزل عليهم قالوا فحقن قال  
 وما لكم لا تؤمنون وأباين  
 أظهركم قال فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان  
 أعجب الخلق الى ايماناً  
 لقوم يكونون من بعدى  
 يحدون صحفاً فيها كتاب  
 يؤمنون بما فيها وعن عبد  
 الرحمن بن العلاء الحضرمي  
 قال حدثني من سمع النبي  
 صلى الله عليه وسلم يقول انه  
 سيكون في آخر هذه الامم  
 قوم لهم مثل أحوالهم  
 يأمرون بالمعروف وينهون  
 عن المنكر ويقاتلون أهل  
 الفتن رواهما البيهقي في  
 دلائل النبوة وعن أبي أمامة  
 ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال طوبى لمن رآني  
 وطوبى سبع مرات ان لم  
 يرنى وآمن بي

صلى الله عليه وسلم والمراد به التكثير لا التحديد اهـ وخلاصته ان سبع مرات على الاول قول الراوى وهو  
بعيد والا فرب ما قرءنا نيا كما يؤيده الروايات الآتية (رواه أحمد) وفي الجامع طوحي بن رآني وآمن بي  
وطوحي لم يرفي وآمن بي سبع مرات (رواه أحمد) والبخاري في تاريخه وابن حبان في صحيحه والحاكم  
في مستدركه من أي أمانة وكذا أحمد أيضا عن أنس ورواه العياشي وعبد بن حنبل عن ابن عمر بلغنا طوحي  
لم يرفي وآمن بي وطوحي لم يرفي ثلاث مرات روى أحمد وابن حبان عن أبي سعيد وبلغنا طوحي لم  
رآني وآمن بي ثم طوحي ثم طوحي لم يرفي ولم يرفي (وعن أبي بصير) بضم ميم وفتح حاء وسكون  
تحتية فراء مكسورة فتحة ساكنة فزاي لم يذكر المؤلف في أسمائه (قال قاتلاني جمعة) بضم تين ويسكن  
اللام (وجل) بدل من أبي جمعة (من الصحابة) يبارك لرجل قال المؤلف يقال له الانصاري ويقال السكاني  
واختلاف في اسمه فقبل جدي بن سباع وقبل جدي بن سباع وقيل غير ذلك له صحبة يرفي لثاميين (حدثنا)  
إصيفة الامراء دعاوا لثاميا (حدثنا جمعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) أي فبات (أحدثنا)  
حدثنا جديدا) بضم جيم وتشديد باء مكسورة في حسنا (أحدثنا) أي أكان الغراء (مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ومعه أبو عبيدة بن الجراح) وهو أحد الشرة البشرة (فقال) أي أبو عبيدة (بارس رسول الله  
أحد) أي أحد (خير من) أي من بعدنا أو من السابقين واللاحقين (أسانا) أي على يدك (وجاءنا معك  
قال نعم يوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يرفي) والمعنى انهم خير منكم من هذه الحشية وان كنتم خيرا  
منهم من جهة المسابقة والمشاهدة والجاهلية قال العياشي قوله معك حال من الجملة الثانية وثله متدرج في الجملة  
الاولى أي أسلمنا معك كقوله تعالى قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سامي وارحف الاستفهام بخوف  
ويحتمل أن يكون مجرد الاستفهام وأسأنا وجاهدنا حال ونعم وقعت، وقعت، وان يكون الاستفهام لانكار  
وأسلمنا استئناف أي ان في خبره ان خبره معي على هذا وقت امره وقع بل فذرية بحسب الشهود والغيبة كما  
سبق بيانه آنفا والله أعلم (رواه أحمد والداري وروى رزين عن أبي جبر) دة من قوله قال يارسول الله أحد خير  
منالي آخره وعن معاوية بن مرة) بضم قاف وتشديد راء فناء قال المؤلف: معاوية بن مرة يكسني أبا ياس  
البصري سمع أباياه وأنس بن مالك وعبد الله بن معنل روى عنه عدة امة قريش والاعرج عن أبيه وهو قريش  
أياس المزي في سكن البصرة ولم يرو عنه غير انهم ما يوقله لازارقة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
فسد أهل الشام فلا خير فيكم) أي لاقه ودمها والوجه اليها (ولا يزال طائفة من أمي) (مروين) أي  
غائبين على أعداء الدين (لا يضرهم من خذلهم) أي تركوا أمرهم ومعاونتهم (حتى تقوم الساعة) أي  
يقرب قيامها المسبق من أنهم لا تقوم في الأرض من يقول الله (قل ابن المديني) من أئمة المحدثين (هم)  
أي تلك المائة (أصحاب الحديث) أي المحدثون من حفاظ الحديث وروايتهم والعاملون بالسنة لمينة  
للكتاب فالمراد بهم أهل السنة والجماعة قال العياشي لا منافاة بين هذا الحديث وبين قوله في الحديث السابق  
لا يزال من أمي أمة قائمة بأمر الله على ما مر فان المراد بها اللغة المرابطة بشعور الشام لان اللغة يحتمل كلا  
المعنيين أقول ويحتمل أيضا الجمع بين الومعنين قال وأما قوله لا يضرهم من خذلهم فيحتمل الخذلان على ترك  
المعاونة لهم على المبتدعة يكون ههنا بازوا ههنا حقيقة اهـ والظاهر أن كلا المعنيين حقيقة في الغاموس  
خذه وعنه خذلا وخذلانا بالسكسر ترك نصرته (رواه ترمذي) أي الحديث بقوله قال ابن المديني جملة  
منه من أئمة الحديث وتفسيره ويحتمل أن يكون مدرجاً في اللغة فقه ورواه الترمذي (وقال هذا  
حديث حسن صحيح) وسبق جواب الاشكال من هذا الاسناد (وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز) أي عفا وذفي الجامع (لي) أي لأجل (عن أمي) أي الإجابة  
(الخطأ) بفتح تين ويحذف زاء وهو ضد الصواب والمراد به ما لم يتعمده والمعنى انه عفا عن الاخ الما قرب  
عليه بالنسبة الى ما اثر الامم والا فالماؤ اخذوا المسألة كخفي قل الله س خطا وتلاف مال الغير ناسية نمرعا ولذا

رواه أحمد وعن ابن جبير  
قال قاتلاني جمعة رجل من  
الصحابة حدثنا حديثا سمعته  
من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال نعم أحدثكم  
حديثا جديدا تغدونا مع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ومعنا أبو عبيدة بن  
الجراح فقال يارسول  
الله أحد خير من أسلمنا  
وجاهدنا معك قال نعم  
قوم يكونون من بعدكم  
يؤمنون بي ولم يرفي  
رواه أحمد والداري وروى  
رزين عن أبي عبيدة عن  
قوله قال يارسول الله أحد  
خير من أسلمنا الى أخوه وعن  
معاوية بن مرة عن أبيه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا فسد أهل الشام  
فلا خير فيكم ولا يزال طائفة  
من أمي منصورين  
لا يضرهم من خذلهم حتى  
تقوم الساعة قال ابن المديني  
هم أصحاب الحديث روى  
الترمذي وقال هذا حديث  
حسن صحيح وعن ابن عباس  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان الله تجاوز من  
أمي الخطأ



كانهم حتى أدخلوا وجرحت على الامم حتى تدخلها أمي اه وهذا الشارة الى حسن الخاتمة المنتهية على حسن البذل  
كما أشار اليه قوله سبحانه ان الذين سبقوا لهم من الحسنى فحسن الاخرى الاولون والاخرون السابقون  
والخاسرون الذي جاءنا من أهل الاسلام وعلى دين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذي بنعمته  
تمت الصالحات وبشكره تزيد البركات والخيرات وقد فرغت من تسويد هذا الشرح بأمل العبد المفتقر الى  
كرم ربه الغنى السارى على بن سلطان محمد البوروي القارى المناهجى الى الحرم المحترم المحرر خادم الكتاب  
القديم والحديث النبوى عامه الله باطفاه الخلق وكرمه الوفاء وعافاه ما زال قدمه أو دخل قلبه . . . له بالحسنى  
وبلغة المقام الاسنى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحده  
ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما وذلك عاشر ربيع الثانى عام ثمان وألف  
الهجرة النبوية على صاحبها الوفاء من الصلاة وآلاف من التحية

\*(يقول معجمه راجى في قرآن المساوى \* محمد الزهرى القامراوى)\*

جاء ان أنطق الموجودات بجميع الدلالات على قيوامه وأودع السكائر حسن العبارات القاضية  
بوجدانيته وشكره على مسلسل نعماته وموصول بره المعاطلة عظيمهاته وصلاوة سلامه على من  
أسندت اليه سائر الكمالات وتواترت بحايل رسالاته مجلى البينات من ختمته النبوة وارتقت بكمالاته  
ذروة المجد المآلئون وعلى آله وأصحابه وسائر محبيه وأحبابه \* (أما بعد) \* بعد بحمد الله تعالى طبع  
شرح مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة الفاضل والملاذ السكامل من تحت عقد الفضائل  
بدر بيانه وأزدهت جيد الكمالات بوشى تبيانه من جمع من علوم السنة والقرآن ما يبرهن على ما قدمه  
وارتفاع قدره في هذا الشاب الجليل الذى طارصته فى كل فن خصوصاً علوم الشرع والقوله فيها كل فاضل  
يذعن الفهامة الشيخ على بن سلطان محمد القارى رحمه الله وأدام عليه إحسانه السارى وهو كتاب حوى  
من السنن ما لا يقفه اليه احتياج ومن الزواجر النبوية ما لا يلوغ اليه ارتياح وبه لها علاج وكفى  
لا وقد جمع ما فى الكتب الستة من السنن مع حسن السبك والتبويب وجاء الشرح بأعاجيب الاساليب  
في بيان كل معنى عجيب فقام موقعه فى الفائدة وحل محلها فيه لكل مؤمن عظيم الفائدة وأنه صيغ  
به المرادات النبوية فأصبح شفاء تستطب وتستصح به القساوب الغوية والبقية وجاءه  
الطبع فأصلح ما أحدثته يد الترتيب من السقام وقوبل على عدة نسخ حتى جاء على  
ما يرام وتعددت غرره وحليت طرره بالتمن مشكاة المصابيح لبغيت  
القارى ويمتدح النظر ما بين حسن وصحيح وذلك بالطبعه

المنجيه بصبر المحروسة المحبة بجوار سيدى أحمد الدرد

قريباً من الجامع الأزهر المنير إدارة المفتقر لهو

وبه التدبير أحمد البابى الحلبي ذى الجود

والتقصير وذلك فى شهر شوال سنة

١٣٠٩ من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية





صفحة	باب	صفحة	باب
٢	باب الامر بالمعروف ٢ الفصل الاول	٢٢٣	باب قرب الساعة
٥	الفصل الثاني ١٣ الفصل الثالث	٢٢٣	الفصل الاول
١٥	كتاب الرقاق ١٥ الفصل الاول	٢٢٥	الفصل الثالث
٢٥	الفصل الثاني ٣٩ الفصل الثالث	٢٢٦	باب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس
٥٢	باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي	٢٢٦	الفصل الاول
٥٢	الفصل الاول ٥٩ الفصل الثاني	٢٢٩	الفصل الاول
٦٦	الفصل الثالث ٧٠ باب الامل والحرص	٢٢٢	الفصل الثالث
٧٠	الفصل الاول ٧٤ الفصل الثاني	٢٢٣	الفصل الاول
٧٦	الفصل الثالث	٢٤٢	الفصل الثالث
٧٧	باب استحباب المال والعمر والطاعة	٢٤٣	باب الحساب والقصاص والميزان
٧٧	الفصل الاول ٧٧ الفصل الثاني	٢٤٣	الفصل الاول
٨١	الفصل الثالث ٨٣ باب التوكل والصبر	٢٥٠	الفصل الثالث
٨٤	الفصل الاول ٨٨ الفصل الثاني	٢٥٢	باب الخوض والشفاعة
٩٤	الفصل الثالث ٩٦ باب الرياء والسمعة	٢٥٢	الفصل الاول
٩٧	الفصل الاول ٩٨ الفصل الثاني	٢٧٤	الفصل الثاني
١٠٢	الفصل الثالث ١٠٦ باب البكاء والخوف	٢٨٣	باب صفة الجنة وأهلها
١٠٧	الفصل الاول ١١٢ الفصل الثاني	٢٩٣	الفصل الثاني
١١٧	الفصل الثالث ١١٩ باب تغيير الناس	٣٠٣	باب رؤية الله تعالى
١١٦	الفصل الاول ١٢١ الفصل الثاني	٣٠٤	الفصل الثاني
١٢٥	الفصل الثالث ١٢٥ باب الانذار والتحذير	٣١١	باب صفة النار وأهلها
١٢٥	الفصل الاول ١٢٩ الفصل الثاني	٣١٤	الفصل الثاني
١٣١	الفصل الثالث ١٣٢ كتاب الفتن	٣٢٢	باب صفة خلق الجنة والنار
١٣٣	الفصل الاول ١٤٢ الفصل الثاني	٣٢٢	الفصل الاول
١٥٣	الفصل الثالث ١٥٣ باب الملاحم	٣٢٤	الفصل الثالث
١٥٤	الفصل الاول ١٦٣ الفصل الثاني	٣٢٥	باب بدء الخلق وذكر الانبياء عليهم السلام
١٦٩	الفصل الثالث ١٧١ باب اشراط الساعة	٣٢٥	الفصل الاول
١٧١	الفصل الاول ١٧٥ الفصل الثاني	٣٥٣	الفصل الثالث
١٨٥	الفصل الثالث	٣٥٦	باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه
١٨٧	باب الامامة بين يدي الساعة وذكر الدجال	٣٥٦	بابه
١٨٧	الفصل الاول ٢٠٩ الفصل الثاني	٣٦٥	الفصل الثاني
٢١٣	الفصل الثالث ٢١٣ باب قصة بن صياد	٣٧٤	الفصل الثالث
٢١٤	الفصل الاول ٢١٩ الفصل الثاني	٣٧٥	باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته
٢٢١	باب قول عيسى عليه الصلاة والسلام	٣٧٦	الفصل الاول
٢٢١	الفصل الاول ٢٢٢ الفصل الثالث	٣٨٥	الفصل الثالث

[illegible]

